العدد السابع — السنة الثالثة
رجب ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م

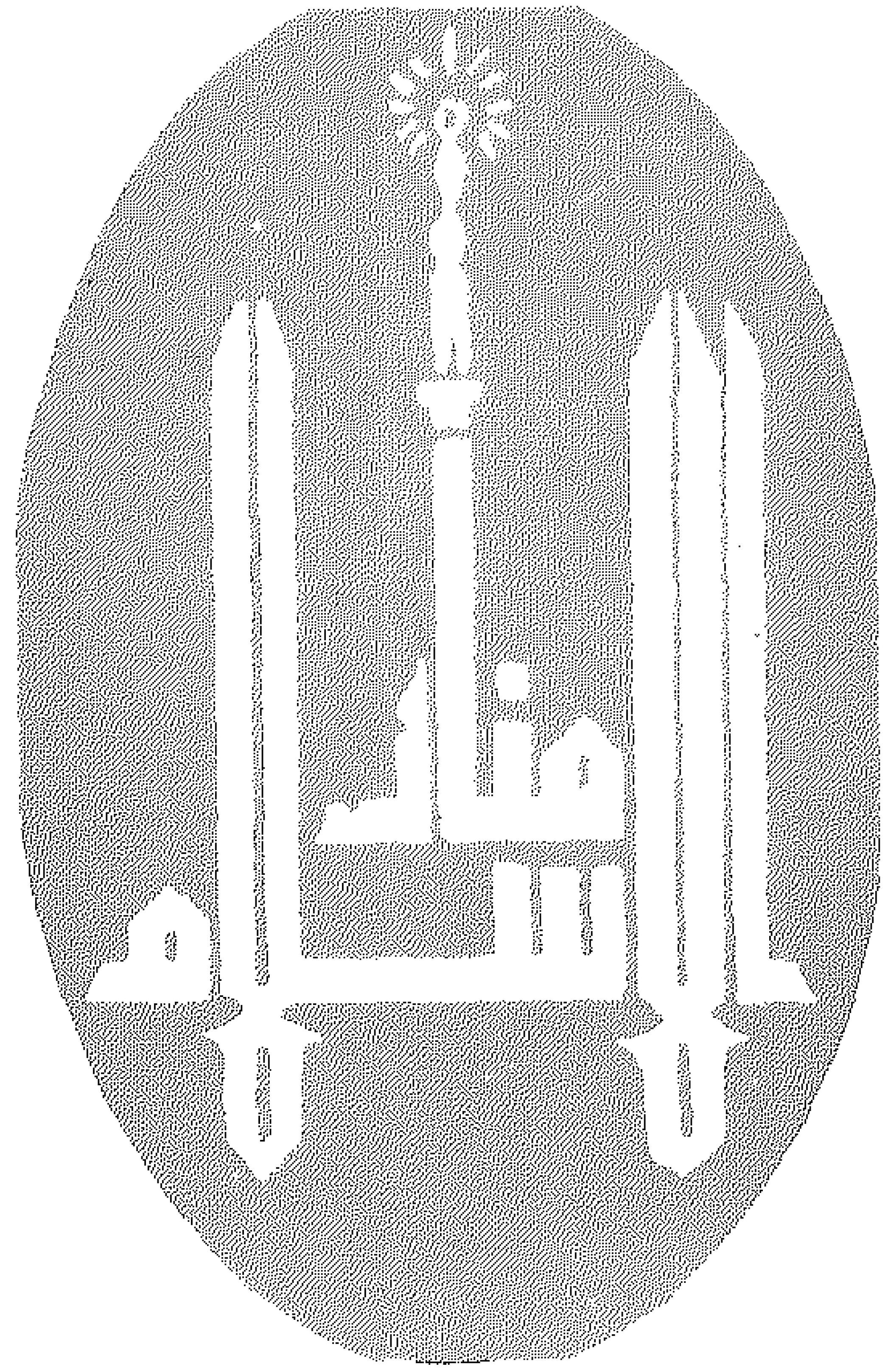
منار الإسلام







الجامعة الليبية الإسلامية



إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

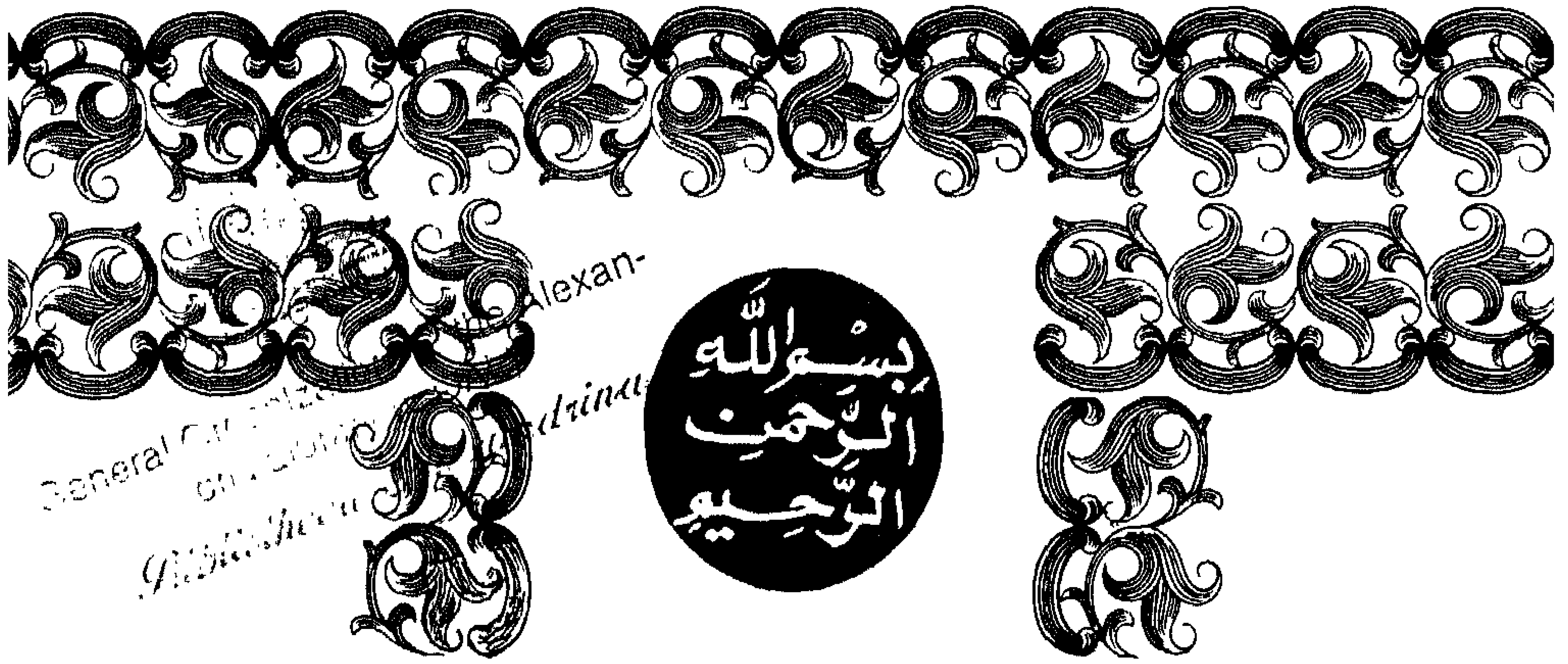
وزارة العدل والشئون
الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير
سعيد عبد الله حارب

العدد السابع
السنة الثالثة
رجب ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م

اقرأ في هذا العدد



الإسراء والمعراج

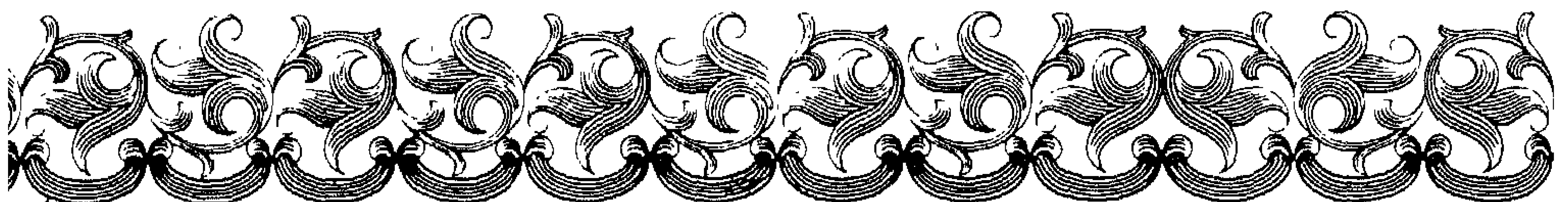
قال الله تعالى :

« سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَىٰ ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ » الاسراء ١ .

وقال تعالى :

« وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ ، عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ، إِذْ يَغْشَىٰ ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ، مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ، لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ » .

ـ صدق الله العظيم النجم ١٣ ـ ١٨



الإسراء والمعراج

لقد تفضل الله سبحانه وتعالى على الامة الاسلامية بنعم كثيرة وفضائل لا تعد ولا تحصى ، منها ما هو في الآخرة ، قد ادخره الله سبحانه لامة الاسلام ، ومنها ماعجله لهم في الحياة الدنيا ٠٠ بين تمكين في الارض ، ونصر لم تعرف له البشرية مثيلا حيث دانت للاسلام مشارق الأرض ومغاربها ، وفتح الله على يد المسلمين من الدول ، والاقاليم ما لم تستطع دعوة بل دولة لها من العدد والعدة أن تحققه على مر الايام والسنين ، حتى رأينا ظلال الاسلام قد امتدت وارفة ، تمد العالم بالرحمة والمساواة من مشرقه الى مغربه ،حتى كان الخليفة المسلم يقف على شرفة بيته ويقول للسحابة ـ لا تكبرا بل حمدا لله على نعمته ـ امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك ٠

اننا عندما نتذكر تلك العصور الزاهرة من حياة الاسلام ، لا ننسى أبدا انها بنيت على أسس وقواعد هي أصلب من الجبال الرواسي ، كما لا يغيب عنا أن الذي ربى هذه اللبنات الصلبة في بناء الاسلام هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي خرج ـ بفضل الله ـ رجالا وقف التاريخ أمام حياتهم طويلا ، ماذا يسجل في صفحاتهم ؟ أيقول أنهم أبطال؟ لقد فاقوا كل تصور للبطولة ٠ أم ماذا يقول أمام رجال كانت تهابهم الملوك ؟ رجال كتب فيهم ملك الصين الى كسرى ـ حين طلب منه العون ـ يا كسرى لا قبل لي بقوم لو أرادوا تحريك الجبال لحركوها ٠

ان الذي ربى هذا الجيل من البشرية ، لا شك انه قد تربى تربية هي أعلى من تربية أولئك ، تربية اختصه الله سبحانه وتعالى بخواص وأمور لم يختص الله بها غير محمد صلى الله عليه وسلم ٠

ومما اختص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ـ الاسراء والمعراج ـ التي تمر ذكراها العطرة في هذا الشهر المبارك ، لتحيي النفوس وتبعث في المسلمين روح الطاعة لله ٠

وذكرى الاسراء والمعراج ليست كأي ذكرى ، ان فيها من المعاني الجليلة والعبر العظيمة ما لو وعاها المسلمون اليوم ، لغير الله حالهم الى أفضل حال ٠

فلو نظرنا الى الاسراء والمعراج بتوقيته ، نجد أنه جاء والدعوة الاسلامية ما زالت في عهدها الاول تتخفى عن بطش الباطل وجبروت الطغاة في قريش ، فماذا تؤمل من دعوة ما زالت مستضعفة ، مظلومة ، رجل لا يملك من القوة الا ايمانه بالله وبنصره ، ثم يخرج عليهم بأنه انتقل الى أرض تضرب اليها الابل شهورا ، بل والاعجب من هذا انه صعد

الى السماء ثم عاد بليلته ، أو كنت تؤمل أن يصدقه الناس ؟

ان الذين ينظرون بمنظار الدنيا وبامكاناتها المادية لا شك أنهم سيجحدون ذلك ويتهمون صاحبه بالجنون وفقدان العقل ، حتى ولو جاءهم بأدلة على ذلك ، لانهم قد أغلقوا عقولهم عن تقبل الحق ، ولم يرتفعوا بها الى علو التفكير وصفاء النية ،وهذا حال من طبع الله على عقولهم وقلوبهم في كل زمان ومكان ٠٠

أما الذين صفت سريرتهم وأخلصوا النية لله ، فانهم لن يترددوا في تصديق ما أمرهم الله به لانهم يعلمون أن لله الامر في الاولى والآخرة وهو يتصرف كما يشاء ٠

وهكذا نجد أبا بكر الصديق الذي لم يداخله شك حين سالته قريش عن تصديقه لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال « ان كان قالها فقد صدق » هكذا النفس المطمئنة الى أمر الله وحكمته ، لا تتردد ولا تتشكك بل تسارع الى تنفيذ أمر الله ٠

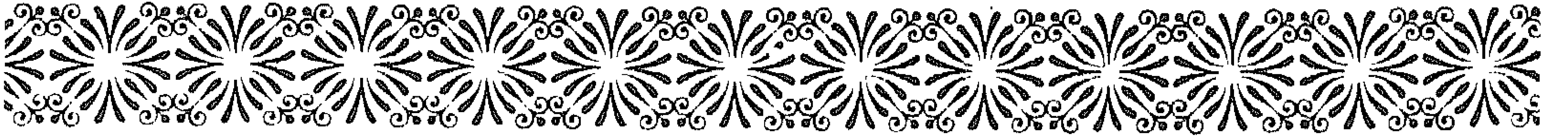
لقد كان الاسراء والمعراج نقطة التقاء بين العبودية للخالق والطاعة من المخلوق حين يصدر أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بفرض الصلاة على المسلمين فيجد هذا الامر كل تقبل وانصياع من المؤمنين حبا منهم ورجاء لكل ما يقربهم الى الله ، وترفعا منهم عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ، واقرارا منهم بأن كل جبهة رفضت أن تسجد لطغاة الارض وجبابرة البشر ، تسرع بالذل والانكسار لخالقها وحده ٠

ان الاسراء والمعراج مدرسة تربوية ضرب الله بها مثلا للمسلمين باليقين والاطمئنان الى أمر الله « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » ٠

مدرسة عجزت البشرية بكل ما أوتيت من قوى مادية وعقول مفكرة أن تصل الى قطرة من بحر الاسراء والمعراج ٠ مدرسة ربت الكثير وستربي الكثير حتى تخرج للعالم جيلا يعيد للاسلام مجده وعهده ويجدد ما غفلت عنه عقول المسلمين من معان وعبر أصبحت شيئا لا يذكر بجانب ما طغى على هذه الذكرى من أمور وتصورات هي أبعد ما تكون عن الجوهر الحقيقي للاسراء والمعراج ٠

مدير التحرير

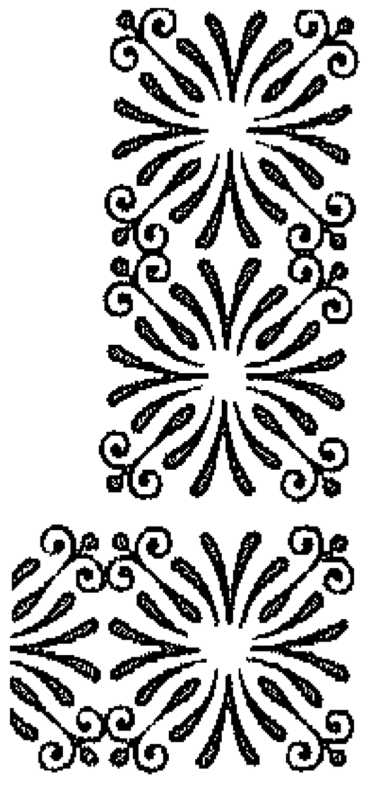
سعيد عبد الله حارب



أساليب الدعوة الإسلامية (٢)

أين خطباؤنا اليوم؟

للدكتور :
ابراهيم أبو الخشب



الخطابة الدينية أصبحت

مطلوب من خطيب المنبر

ومن التجارب التي لا ينكرها انسان أنه اذا كان له إلمام كثير ، وتحصيل غزير وشيء من الذوق ، وبعض من اللباقة والحكمة والكياسة والحذق ، كان له في القلوب تمكن ، وفي الافئدة استقرار وفي النفوس تقدير واحترام ، والتقدير والاحترام من الامور التي يبعد منالها ، ويستعصي حصولها ، ويتعسر توفرها لدى الجماهير التي تصغي الى الداعية أو تستجيب له ، ولذلك فانه لا يصل اليهما ممن يستهدفون لهذه المهمة الا الافذاذ القلائل ، الذين يحسنون استخدام هذا العلم ، وحسن استخدامه لا يكون في جمال العرض ، وكمال المنطق ، ونصاعة البيان ، وقوة الاسلوب ومتانة التراكيب ، وروعة التشبيهات والاستعارات وكفى ، وانما يكون وراء ذلك كله في شيء آخر لا يضعه كثير من الناس في الاعتبار ،وذلك هو اختيار الوقت ، ونحن نعلم علم اليقين أنه لا يكون الاذان للصلاة في كل وقت ، وانما يكون في حينها ، وعند دخول وقتها ، وفي بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحد صحابته رضوان الله عليهم :«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة » . والتخول هو

لعلنا ونحن نتحدث عن أساليب الدعوة الاسلامية لا نتغافل بحال من الاحوال أن الداعيـــة ـ وحده ـ عنصر مهم في هذه الاساليب ، وأننا اذا وضعنـــا يدنا عليه ، وظفرنا به ، فقد حصلنا على كل شيء من الغنم ، ووصلنا الى كل معنى من الخير ، وأصبحنا لا نأسف بعد ذلك على ما يفوتنا من الاشياء الاخرى التي من شأنها أن تدعم هذه الاساليب ، أو تزيد في فاعليتها ، لانه قطب الرحى في تلك الخصائـــص والمزايا التي ننشدها ، الا أنه لا يكون قطب الرحـــى ضربة لازب ، ولا في كل حال من الاحوال ، وانمـــا يكون هكذا حينما يتهيأ له من العلم ، ويتوفر له من الكفاية ، ويتسنى له من الاستعداد ، ما يجعله بحق جديرا بهذا العنوان ، أو حقيقا بهذا الاسم ٠

متخلفة عن غيرها من ألوان الخطابة

أن يكون المثل والنموذج الطيب والقدوة الحسنة

التخير ، والمقصود به اختيار الزمـــان والمكان للموعظة ، اذ ليس كل مكـــان صالحا لابداء الرأي أو اعلان النصح ، أو توجيه القول ، وكذلك ليس كل زمان ٠٠ وقد كان صلى الله عليه وســـلم يتعهد أصحابه بالموعظة الفينة بعد الفينة حينمـــا يطمئن الى فراغ بالهـــم ، واستعداد نفوسهم وطموح رغبتهـــم ، وتلهف افئدتهم ٠٠ ولعل شبيها بذلـك ـ أيضا ـ قوله فيما يعلم به أمتـــه لتستفيد من قراءة القرآن الكريم الفائدة المرجوة ، ولتغنـــم منه الغنم النافـــع

أين خطباؤنا اليوم ؟

« اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم » • أي في الوقت الذي تشعرون معه بفراغ البال ، ونشاط الذهن ، وراحة الجسم ، واستعداد العقل لانه يحتاج من الناظر فيه ، أو التالي له ، الى أن يكون مرتبطا به ، ممعنا فيه ، مقبلا عليه ، غير متصرف عنه ، أو مشتغل بسواه ، « وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » •

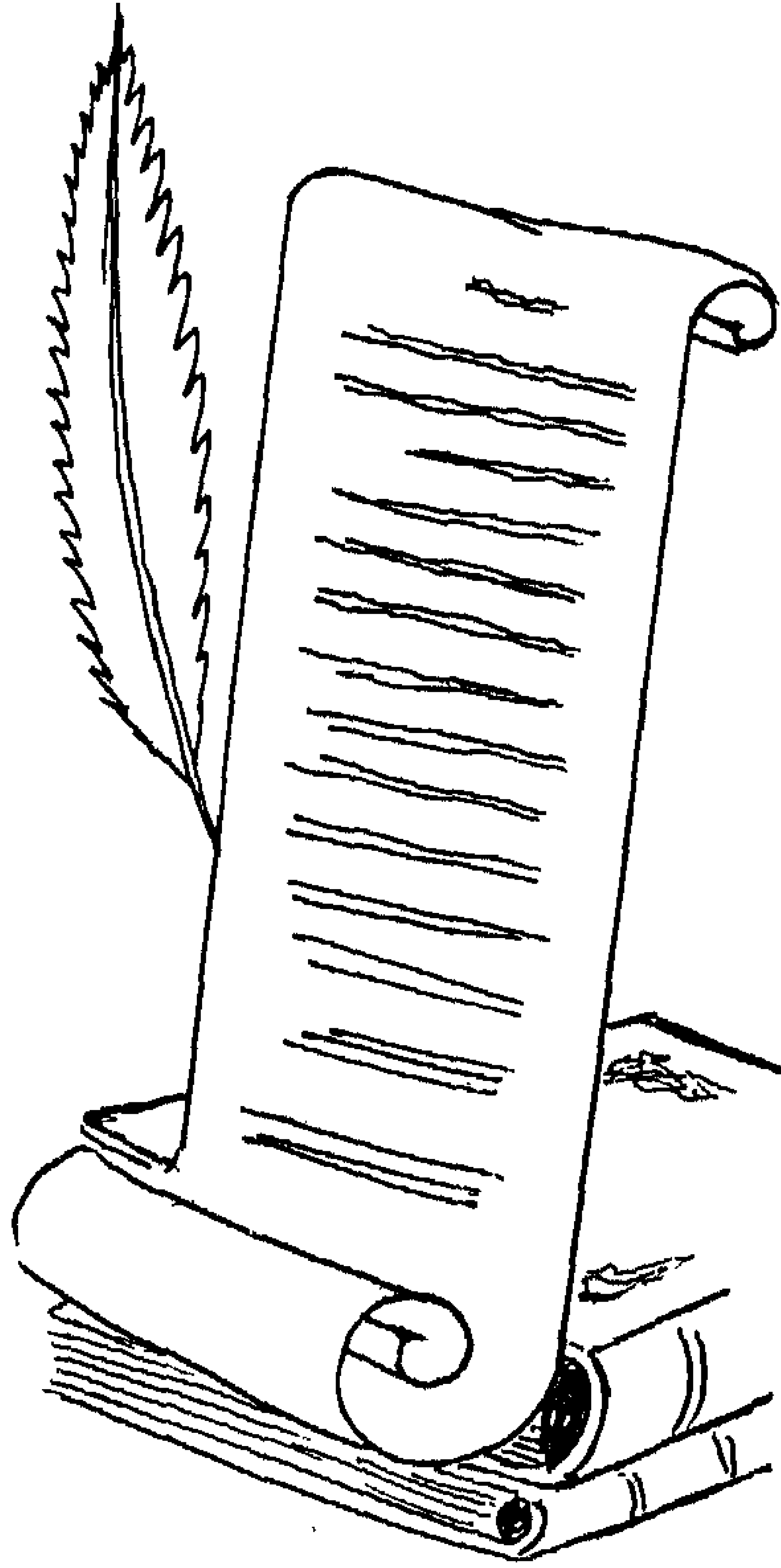
وقد دأبت الامم وهي تصطفي هذا اللون ممن يحملون فيها المشاعل ليقولوا للناس هذا حلال وهذا حرام الا يكونوا على جانب عظيم من القدرة على البيان واللسان مجرد قدرة ، حتى يكونوا مع هذا الاستعداد ، وتلك الفصاحة وذلك العلم والفقه ، أهل ورع وتقوى ، وصلاح واستقامة ، ليتميزوا على العامة تمييزا يربط بهم القلوب والافئدة ، لان النفوس لا تسلم قيادها الا لهؤلاء الذين أنعم الله عليهم بنعمة هذه الكفاية ، وذلك الاستعداد ، الذين يشعرون وهم يأخذون عنهم ، أو يستمعون اليهم ، أن أصوات الملأ الاعلى تناديهم ، وأن وحي الله يجلجل في ضمائرهم وأفئدتهم ، واذا كان الاصلاح الاجتماعي في كل زمان ومكان مدينا لقوة تدفعه ، وجهود تحركه ، وأصوات تنادي به ، ورجال يرفعون لواءه ، فان حملة مشاعل هذا اللون من الاصلاح كانوا هم الرعيل الاول ، لا لانهم أبلغ بيانا وأفصح لسانا ، وأقوم سبيلا ، وأقوى حجة ، ولكن لان منطقهم الذي كانوا يعلنونه ، وصوتهم الذي كانوا يرفعونه ، صدى لتعاليم السماء ، وهي لا تسف في التوجيه ، ولا تنحدر في الهدف ، ولا تلتوي في القصد ، ولا تجعل من الانسانية حقول تجارب يخطؤها الحق ، ويجافيها الصدق ، ويتحول عنها السداد والرشاد ، فلا تستقيم على الجادة الا بعد تضحيات باهظة ، وأخطاء جسيمة والتواء عنيف•

أين خطباؤنا اليوم ؟

ولا نبالغ بعض المبالغة اذا قلنا أن الخطابة الدينية – وهي احدى عدده – على الرغم من غزارة منابعها وكثرة روافدها واستعانة أهلها بالكتاب والسنة أصبحت متخلفة الى مدى بعيد عن غيرها من ألوان الخطابة ، ولا نستطيع أن نعزو ذلك الى الانصراف عن الدين – وهو ضرورة اجتماعية كما يقولون – ولا الى طغيان تلك الروح الالحادية التي سرت الى نفوس الافراد والجماعات أو عدم اشتمال المناهج الدراسية على شيء من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، بالمقدار الذي يجعل لهما من السلطان على النفوس والهيمنة على القلوب هذا النفوذ القوي الذي يهيء الناس للاقبال على الخطب والخطابة ، ولكننا نعزو ذلك الى الخطيب نفسه ونحمله مسئولية هذا التخلف ونقول له قف وقفة طويلة لتحاسب ضميرك على ذلك كله ، لاعتقادنا ان نجاحه يبتدىء منه هو لا غيره ، والذي يحيط علما بتاريخ الزهاد والدعاة الذين كانوا يحسنون صناعة القول ، ويجيدون توجيه الناس ويتقنون الهاب الشعور والعواطف ، ويدرس الاسباب والعوامل التي جعلت منهم هذه الطاقة الجبارة ، التي كانت تنفذ الى مكامن الادراك والوعي والميل والهوى ، والشوق والرغبة ، والاذعان والقبول ،

سيرى أن فصاحة المنطق وروعة البيان وقوة الحجة وما أشبه ذلك مما نحمله من أجلها ـ عادة ـ مسئولية النجاح أو الاخفاق ، كانت آخر ما يوصفون به من النعوت ، ويعرفون به من المزايا ، وقد كان الرجل منهم يعظ بسلوكه وخلقه ودينه وورعه وصلاحه وتقواه ، أكثر مما يعظ بلسانه وبيانه ·

ونحن لا نكلف خطيب المنبر ـ الآن ـ أن يكون في مسلاخ الحسن البصري وابن المبارك وابن ادهم وابن السماك ، وغيرهم من هؤلاء الذين كانوا ينابيع حكمة ومصابيح هداية وأساطين علم وعرفان ، وأمثلة طيبة للسلوك الرباني ، الا أننا نكلفه أن يكون صورة ليس فيها من الاهتزاز ما يجعلها عنوانا مشوها للرجل الذي يقف موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول للناس هذا حلال وهذا حرام ، ويقتضيه ذلك أن يكون على جانب من العلم والفقه والزهد والورع ونظافة الظاهر والباطن ، فلا يقول قائل عنه لو كان ، أو ليته كان ، وانما يقول القائلون انه يملأ فراغا واسعا ، ويتحيز مكانا مرموقا ، وليس في جوانبه ثغرة مفتوحة ولا ناحية مكشوفة · واذا كان الناس قد دأبوا على احترام الخطيب أو الاقبال عليه والاخذ منه والتعلق به حينما يجدون فيه المثل الاعلى للبيان الخصيب ، والالقاء الرتيب والنبرات الحلوة والصوت الموسيقي ، والاحاطة الشاملة لجوانب الموضوع الذي يتناوله ،فانهم لا يكتفون من الخطيب الديني بفصاحة اللسان ولباقة العرض ، وتمكنه الامكن من القضية التي يدافع عنها،أو الموضوع الذي هو بصدد الحديث فيه ، ما لم يكن له السبق على الخطباء والمتحدثين ، أعني أنهم ينظرون اليه



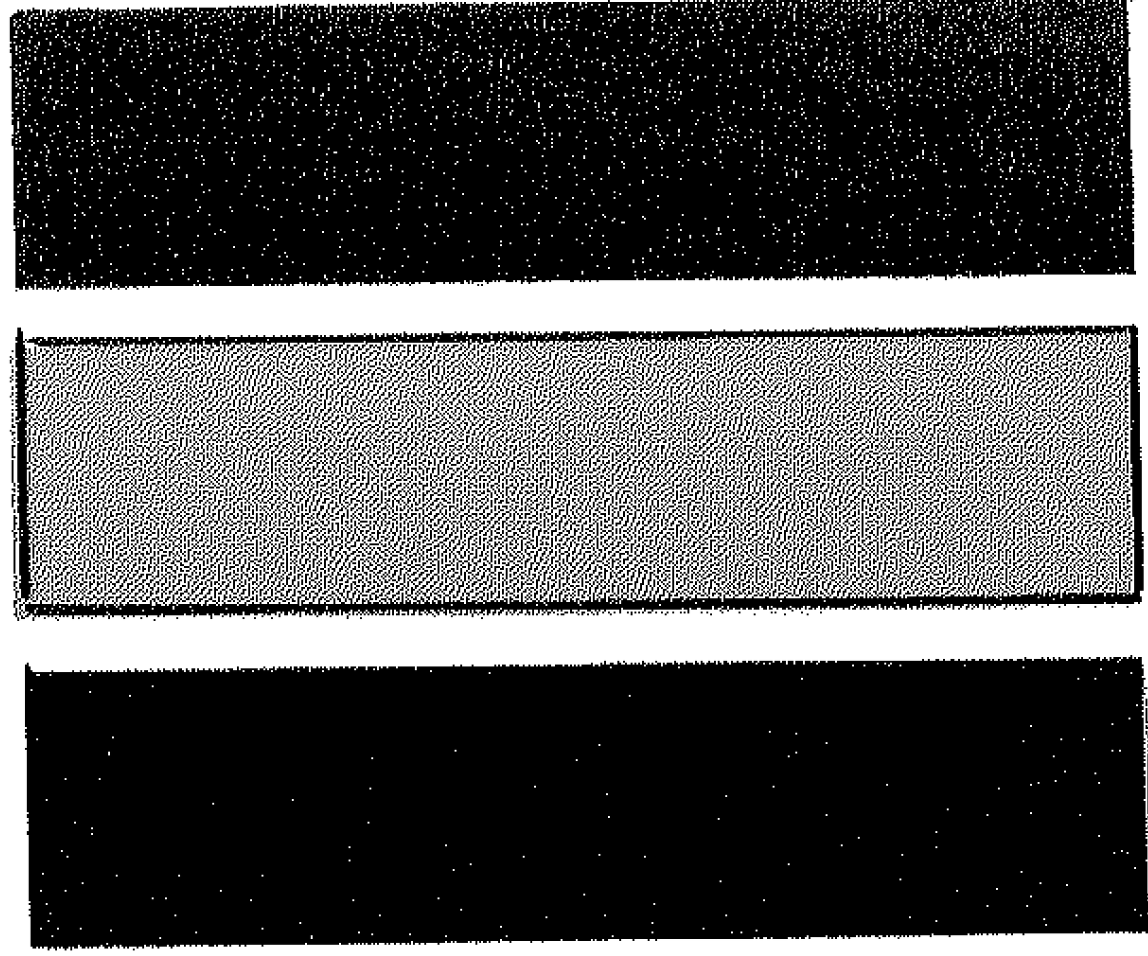
دائما أبدا على أنه المثل الاعلى ،والنموذج الطيب والقدوة المتبعة ، وهو باعتباره خطيبا ، ينظر الناس اليه باعتبارين اثنين ، باعتباره خطيبا أولا وباعتباره عالما وفقيها ثانيا ، وكلاهما له حسابه ووزنه ، ولا تخرج الاولى عن البيان واللسن وحسن الاداء وجمال العرض ـ كما أسلفنا ـ الا أن الناحية الثانية هي كل شيء في الاعتبار والتقدير ، لانها الى جانب كونها كمالا في الخلق وتماما في العلم والفقه ،

أين خطباؤنا اليوم ؟

والزهد والورع والكياسة والسياسة والذوق والاحاطة والفهم الى أبعد مما يتصور الناس ، لا بد أن تكون من النماذج التي تنشدها الانسانية ، وترجو أن تصل اليها ٠

ولهذا فاننا نأسف الاسف كله لخلو ميدان الدعوة من هذا الخطيب الديني الذي نتحدث عنه ، وفي يقيننا انه هو وحده علة العلل فيما نشكوه من ضعف الوازع . الذي يحمل الناس على الكف عن الاقتراف أو الانحراف ، وعلينا اذا كنا نقدر له خطره وأثره ، أن نعده من جديد هذا الاعداد الذي يحقق لنا تلك الصورة التي نتخيلها ، واذا كانللدين نفسه سلطانه على الحياة كلها في السياسة والاقتصاد والسلوك والحرب والسلم ، فان الخطيب الديني يجب أن يكون صورة طيبة لهذا الدين الذي لا يضيق عن الطب للاشياء ، والحديث عنها ٠ وربما كان مما يتصل بهذا الموضوع الى حد ما كذلك ـ صوته الذي هو ناحية مهمة في بيانه ولسانه وابتدائه وانتهائه ، والوقوف على منصة الخطابة وغير هذا مما تكفل الجاحظ بشرحه وايضاحه في كتابه المسمى : « البيان والتبيين » ٠

وان كنا نقول أن كل ما يدون في الكتب ، أو يدور على الالسنة في هذا الباب ، لا يعدو أن يكون في جملته رسما للخطيب المصنوع لا المطبوع ، والذي نريده من الخطيب الديني أن يكون مطبوعا يهز أعواد المنابر هزا عنيفا ، ويملك من الذين يستمعون اليه مجامع القلوب والافئدة ، لا بالصناعة القائمة على التلاعب بالالفاظ،واستخدام الفصاحة والبلاغة ، وانما بالسلوك السليم والخلق القويم والورع والتقوى والادب الصحيح ، والقلب النقي والفؤاد الذي يعيش فيه قومه وعشيرته ٠



بقلم الدكتور :

نزيه حماد

الاستاذ المساعد بكلية الشريعة
جامعة الملك عبد العزيز
بمكة المكرمة



الإعجاز العقلي في القرآن الكريم

أكثر معجزات الأمم السابقة كانت حسّيّة لبلادتهم

أما هذه الأمة فكانت أكثر معجزاتها حسّيّة لكمال أفهامهم

قال تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ·

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من نبي الا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحي الي ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » ·

لقد قضت حكمة الله عز وجل أن يبعث الانبياء والرسل لهداية العباد ، ويرسل معهم من المعجزات ما يدل على صدق نبوتهم ، ويشهد لهم انهم حملة الوحي الالهي الى الناس ·

والمعجزة هي « الامر الخارق للعادة الذي يظهر على يد الرسول او النبي » ، وهي علامة على النبوة ، لانها خارجة عن نطاق عالم الاسباب والنواميس المعتادة في الكون ، بحيث يعجز الانسان – كل انسان ان ياتي بها – لان قدرته محدودة بحدود قوانين الكون ونواميس الحياة ·· وقدرة الله وحدها هي المطلقة التي لا تحد بحد ·· فاذا ظهرت

الاعجاز العقلي

آثار هذه القدرة المطلقة مع الرسول ، تبين صدق نبوته ، وصلته بالله رب العالمين ·

والناظر في المعجزات التي أتى بها الانبياء ، يجد أنها كانت على صورتين حسية وعقلية . فأما المعجزة الحسية ، فانها تدرك بحاسة البصر ، كابراء عيسى عليه السلام للاكمه والابرص ، واحيائه الموتى باذن الله ، وكاخراج موسى بعصاه الماء ، وكنار ابراهيم ، وطوفان نوح وما الى ذلك · وأما المعجزة العقلية ، فانها لا تدركها الحواس ، وانما تدرك بالعقل والبصيرة كالاخبار عن الغيب تعريضا وتصريحا، والاتيان بحقائق العلوم التي حصلت من غير تعلم ، وما الى ذلك ·

وان من خصائص المعجزة الحسية ، انه يشترك في ادراكها العامة والخاصة وانها تكون أوقع في نفوس الناس ، وأعظم تأثيرا بمجامع قلوبهم . واسرع لادراكهم ·· الا أنه لا يكاد يميز بين ما يكون معجزة في الحقيقة ، وبين ما يكون كهانة أو شعوذة أو سحرا ، او سببا اتفاقيا ، او مواطأة او احتيالا أو تمويها وافتعالا ، الا ذو بصيرة نافذة ، وسعة في العلوم والمعارف ·

أما المعجزة العقلية ، فيختص بادراكها ذوو العقول الراجحة ،والافهام الثاقبة ، والافكار المستنيرة ، والروية المتناهية ، الذين يفهمون الحق ، ويعرفون حدوده ، ويميزون بينه وبين الباطل · وقد شاء الله بحكمته ان تكون معجزة هذه الامة عقلية ، بتنزيل ذلك الكتاب المعجز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد » ·

يقول الامام السيوطي :

« ان أكثر معجزات الامم السابقة كانت حسية ، لبلادتهم وقلة بصيرتهم ، أما هذه الامة،فقد جعلت أكثر معجزاتهم عقلية ، وذلك لذكائهم وكمال أفهامهم ، وفضلهم على من تقدمهم من الامم » ·

أقول : وهذا كله بالاضافة الى كون الشريعة الاسلامية باقية مستمرة الى يوم القيامة من غير تعرض لنسخ أو تبديل ، اذ الاعجاز العقلي يبقى ويدوم على مر العصور والازمان ، بخلاف الاعجاز الحسي ، فانه يفنى بفناء من أتى به ، ويزول بزواله ·

فلما كان القرآن الكريم باقيا محفوظا بحفظ الله ورعايته ، كما قال سبحانه : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر : ٩ ، فان معجزته تبقى قائمة مدركة ، يستطيع كل انسان صادق مع نفسه أن يعرفها ويتبينها بالعلم اليقين كما قال تعالى : « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتو العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » العنكبوت : ٤٩ ·

أشياء عجيبة :

يقول الراغب في مقدمة تفسيره :

« ومن تفكر بما أورده عليه الصلاة والسلام من الحكم التي قصرت عن بعضها افهام حكماء الامم بأوجز عبارة، اطلع على أشياء عجيبة ·· ومما خصه

الله به من المعجزات القرآن ، وهو آية حسية عقلية ، صامتة ناطقة ، باقية على الدهر ، مبثوثة في الارض » ٠

لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعه هذا الكتاب المبين ، فتصدى لـه أهل الشرك والعناد ، وحرصوا كـل الحرص على اطفاء نور القرآن واخفاء امره ، ولكنهم عجزوا عن ذلك عجـزا كليا ، ولم يقدر احد منهم على معارضته مع توجه التحدي اليهم ، وهم افصـح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء ، وقالوا «لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين ٠ أو لـم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلـى عليهم » العنكبوت : ٥٠ـ٥١ ٠

لقد رمت فصاحته وجزالته أربـاب الفصاحة بالجمود والعي ، وأخرسـت ألسنتهم الذربة ، فأعيتهم معارضتـه وازالته ، فأقروا له بعد تسفيه احلامهم وتقريعهم بالحلاة والطلاوة ، وأنـه ليس من كلام البشر ٠

يقول الراغب : لقد دعاهم ليـلا ونهارا ، مع كونهم أولي بسطةفي البيان الى المعارضة بنحو قوله تعالى :«وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنـا ، فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » البقرة: ٢٣ ، وقوله تعالى :«قل لئن اجتمعـت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » الاسراء : ٨٨ ٠

فجعل البـارىء عز وجـل عجزهم علما للرسالة ، فلو قدروا ما قصروا ، لقد بذلوا أرواحهم في اطفاء نـوره وتوهين أمره ٠٠ فلما رأينا هم تـارة يقولون : «لا تسمعـوا لهذا القرآن والغوا فيه » ٠ وتارة يقولون :«لو شئنا لقلنا مثل هذا » ٠ وتارة يصفونه بأنه « أساطير الاولين » ٠ وتارة يقولون :

« لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » وتارة يقولون : « ائت بقرآن غير هذا أو بدله » ٠٠ كل ذلك كان عجزا مـن الاتيان بمثله ، وعلما على قصورهـم عنـه » ٠

لقد تحدى القرآن الكريم العـرب أن يأتوا بسورة من مثله او آيات من مثله ، وهم اهل الفصاحة وامة البيان والبلاغة والكلام سيد عملهم ٠٠ ولو استطاعوا لنقضوا حجة رسوله ، ولافسدوا أمره واسرعوا في تفريق اتباعه ، بدل بذل نفوسهم وخروجهم من اوطانهم ، وهـم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة ٠٠ فلما رؤي اهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة السنتهم ، وطواعية الالفاظ لتعبيراتهـم قد عجزوا عن الاتيان بمثله ، دون أن تهتز مشاعرهم البتة للتصدي لمعارضته، من تحديهم بذلك ٠٠ ثبت لكـل ذي‌لب ان هذا القرآن هو من عند الله ، وان اعجازه هو ابلغ اعجاز ٠ ومن هنا كان العلماء المتقدمون يقولون ان اعجـاز القرآن على وجهين ، « أحدهما » اعجاز متعلق بفصاحته ، والثاني » بعجـز الناس عن معارضته ٠

روي أن الوليد بن المغيرة ، سـمع من النبي صلى الله عليه وسلم شـيئا من القرآن ، فرق لـه ، فبلغ ذلـك

الإعجاز العقلي

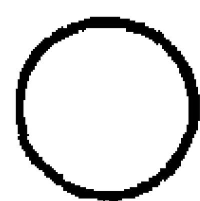
ابا جهل ، فاتاه فقال :
يا عم ٠٠ ان قومــــك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه ، لئلا تأتــي محمدا لتعرض لما قاله ٠ فقال الوليد : قد علمت قريش اني من اكثرها مالا ٠٠ فقال أبو جهل : فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له ٠ قال : وماذا أقول ٠٠٠ فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ، لا برجزه ولا بقصيده ، ولا بأشـــعار الجن ٠٠ والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله ان لقوله حلاوة ، وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه ، مغـدق اسفله ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر ٠

وقد نقل أبوحيان التوحيدي عن بعض السلف قوله : ليس في طاقة البشـر الاحاطة بأغراض الله في كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنه » ٠ وقال الامام الرازي في تفسير ســورة البقرة : ومن تفكر في لطائف نظــم هذه السورة ، وفي بدائع ترتيبها ، علم ان القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو ايضـــا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته ، ولعـل الذين قالوا انه معجز بسبب اســلوبه ارادوا ذلك » ٠

وقال العلامة ابن القيم : « وانمـــا يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلـم البيان ، ونظر في اشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها ووسائلها واراجيزها واسجاعها ٠٠ فاذا علم ذلك ونظر في هذا الكتـــاب العزيز ، رأى ما اودعه الله سبحانــه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فقد أوتي فيه العجب العجاب ، والقـول الفصل اللباب ، والبلاغة الناصعة التي تحير الالباب ، وتغلق دونها الابواب ، فكان خطابه للعرب بلسانهم ، لتقـوم به الحجة عليهم ، ومجاراته لهــم في ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهــم عليهم ، ويثبت أنه ليس من خطابهــم لديهم ، فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم وكلت عن النطق بمثله ألسنة بلغائهم ، ويرز في رونق الجمال والجــلال في أعدل ميزان من المناسبة والاعتدال ، ولذلك يقع في النفوس عند تلاوتـــه وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هيبة والنفوس خشية ، وتستلذه الاسماع ، وتميل اليه بالحنين الطبـــاع ، سواء كانت فاهمة لمعانيـــه او غير فاهمة ، عالمة بما يحتويه او غير عالمة ، كافرتبما جاء فيه او مؤمنة ٠

وقد عني العلماء المتقدمون رضـي الله عنهم بتصنيف كتب خاصة في اعجاز القرآن ، وخاضوا في وجوه اعجـــازه لججا عظيمة ، ومن هؤلاء الامــــام الخطابي والرماني والزملكاني والرازي وابن سراقة وعبد القاهر الجرجانـــي والقاضي أبوبكر الباقلانـــي والحافظ السيوطي وغيرهم ، وأوصل بعضـــهم وجوه اعجازه الى ثمانين وجها ٠

يقول العلامة السيوطي : والصـواب انه لا نهاية لوجوه اعجازه ٠



الرحلة القدسية

للاستاذ :
محمد رجاء حنفي
عبدالمتجلي

كلما طالعتنا ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، تذكرنا تلك اللحظات العظيمة التي ناجي فيها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ربه تبارك وتعالى ، وتكرم ربنا جل جلاله ففرض الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الامة التي شهد لها بأنها « خير أمة أخرجت للناس » .

ولقد وقع حادث الاسراء والمعراج قبل هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من مكة الى المدينة ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد وقت وقوعه فالبعض يرى أنه وقع قبل الهجرة بعام، والبعض الآخر يرى أنه وقع قبل الهجرة بستة عشر شهرا .

وفي الاسراء والمعراج تسلية للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه لما حاق به ، وتفريج لكربه ، فقد عانى والمسلمون معه العديد من ألوان البلاء، وتعرضوا لانواع من العناد تنوء بحملها الجبال خلال تلك الفترة التي وقع فيها هذا الحادث الغريب العجيب ، وضاقت نفسه صلوات الله وسلامه عليه بما كان يلاقيه من قريش وكفارها ، ووقوفها حجر عثرة في سبيل انتشار الدعوة الاسلامية .

اضطهاد قريش للرسول الكريم :

بلغت الاحداث قمتها في تتابعها وتواليها بعد موت أبي طالب ، ولهذا لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم بدا من أن ييمم وجهه شطر الطائف ، عسى أن يجد فيها متنفسا لدعوته ، فقد أصبحت دعوته في مكة عديمة الجدوى وأضحى نشاطه بها غير مثمر ، فالتوجه الى مكان آخر لنشر الدعوة أمر ضروري ، فذهب الى الطائف مصطحبا معه تابعه زيد بن حارثة ، واتصل بزعماء ثقيف وعرض عليهم الاسلام . فلم يستجيبوا لدعوته وردوا عليه ردا قبيحا ، فطلب منهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكتموا ما

معجزة الإسراء والمعراج

حدث بينهم وبينه حتى لا تشتد قريش في ايذائه ، ولكنهم لم يجيبوه الى ما طلب ، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم ، يقذفونه بالحجارة حتى سال الدم الزكي من عقبيه ، وزيد يحجب عنه الحجارة بكل جهده واستطاعته ٠

ولجأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الى بستان لعتبة وشيبة أبني ربيعة وكانا موجودين فيه ، فرجع عنه مطاردوه من السفهاء والصبيان ، فرقا له وأرسلا غلاما لهما يسمى عداس بعنقود من العنب ، فسمى الرسول الكريم عليه وأكل ، فتعجب عداس مما قاله الرسول الكريم قبل أن يأكل وقال له :

«هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد» فسأله الرسول عليه الصلاة والسلام عن بلده وعن دينه ، فقال له :

« أنا نصراني من نينوى » ، فقال له عليه الصلاة والسلام :

« من بلد العبد الصالح يونس بن متي » ، فقال عداس متعجبا : « وما علمك به ؟ » ، فقرأ عليه الرسول الكريم ما يتعلق بقصة سيدنا يونس عليه السلام من القرآن الكريم ، فأعلن عداس اسلامه ٠

ثم توجه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بقلبه الى ربه عز وجل وبصره الى السماء ، داعيا المولى تبارك وتعالى بهذا الدعاء :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ٠٠ يا أرحم الراحمين : أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ ٠٠ الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ٠٠ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ،وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ! ! » ٠

العناية برسول الله صلى الله عليه وسلم :

والى جانب هذا لم يخل هذا العام من أحداث محزنة ، لدرجة أنه أطلق عليه عام الحزن ، فبعد موت أبي طالب بقليل توفيت السيدة خديجة ، وموتها هذا كان محنة ألمت بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، ووقعها على نفسه كان أشد وأنكى من موت عمه ، فهي التي ملأت حياته حبا وحنانا ، وعطفا وبهجة طيلة خمس وعشرين سنة التي قضاها معها ٠

وفي غمرة هذه الاحداث ، واشتداد الآلام والاحزان ، وبين هذه العواصف العنيفة والاخطار المخيفة التي كانت تحيط بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه تمتد يد الرحمن الرحيم بالرحمة والخير والحنان ، وتحتضن العناية الالهية الرسول صلى الله عليه وسلم لترتفع به الى أسمى مكان ، ويقع حادث الاسراء والمعراج تكريما من المولى تبارك وتعالى لنبيه الكريم . وليكون في ذلك عوض عما لحقه من أذى المشركين وعنتهم ، وما أصابه من أذى ومتاعب في طريقه الشاق الى غايته الكريمة ٠

وقد تكرم المولى تبارك وتعالى على

تتجدد معانيها وأسرارها وآثارها بتجدد ذكراها

رسوله عليه الصلاة والسلام فأطلعه في ليلة الاسراء والمعراج على اسرار الكون وما فيه ، وكشف له عن مكنون الغيب وما فيه من أشياء خافية ، وأراه من آياته الكبرى ، وأظهر له كل ما دق من ملكه الاعلى .

ولقد أراد المولى تبارك وتعالى أن يسبق الاسراء والمعراج اعداد معين مع أنه عز وجل في غنى عن كل ذلك ، فهو الخلاق القادر ، وهو الذي اذا أراد شيئا يقول له كن فيكون ، ولكنه جهز رسوله صلوات الله وسلامه عليه ببعض التجهيزات التي تربط على قلبه ، فلا يرهب الاشياء الغريبة التي يشاهدها خلال رحلته ، وتحفظ عليه حياته البشرية ، فلا يكون هناك أدنى تأثر بالفراغ ، وانعدام الوزن ، والاشعة ، والنيازك ، والشحنات الكهربائية ،وهذا ما يفهم ويدرك من الاحاديث النبوية الكريمة التي وردت في حادث الاسراء والمعراج .

الاسراء والمعراج ثابتان بالقرآن والسنة :

والاسراء والمعراج ثابتان ثبوتا لا يتطرق اليه الشك بأي شكل من الاشكال فالاسراء ثابت بالقرآن الكريموالأحاديث المتواترة ، يقول المولى تبارك وتعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا . انه هو السميع البصير » الاسراء : ١ .

والمعراج ثابت بالاحاديث الصحيحة

ويرى البعض من العلماء أن المعراج وان لم يثبت بالقرآن الكريم صراحة الا انه أشير اليه في سورة النجم في قوله عز وجل :

« والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالافق الاعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١ ـ ١٨ .

وقد اختلف في الاسراء والمعراج ، وهل كانا بالروح والجسد معا ؟ . . أو بالروح فقط ؟ . . أو كان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح ؟

والصحيح في هذا هو ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف ، من أنهما كانا في ليلة واحدة ، وأنهما كانا بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو ما يدل عليه قوله تبارك وتعالى : « بعبده » ، وليس ذلك

سوى الروح والجسد ، وقد تواردت على ذلك الاخبار الصحيحة،والنصوص على ظواهرها ما لم يقم دليل على صرفها عن ظواهرها ، وليس هناك دليل يصرف هذه النصوص عن ظواهرها ٠

وتتلخص قصة الاسراء والمعراج في أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وشاهد في طريقه قوما يعملون الخير ، وقوما آخرين يعملون الشر ، وبوصوله الى المسجد الاقصى التقى بجميع الانبياء ،فتقدمهم وصلى بهم اماما ، ثم عرج به الى السماوات ، واحدة واحدة ، والتقى فيهن ببعض الانبياء ، ثم وصل الى سدرة المنتهى بعد ذلك ، ورأى عندها جنة المأوى ، فأوحى اليه المولى تبارك وتعالى ما أوحى ، بلا وساطة ولا وسيط ، بعد أن زج به في النور ،وفرض عليه وعلىأمته خمسين صلاة ، انتهت بعد التخفيف والمراجعة الى خمس صلوات في اليوم والليلة ، ثم عاد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من ليلته الى مكة ، وانتهت الرحلتان ٠

الرسول الكريميخبر قريشا :

وفي الصباح أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أم هانيء بنت أبي طالب بما حدث ، فطلبت منه ألا يخبر أحدا بما قال ، لخوفها عليه من أذى قريش واستهزائها ، مشفقة عليه من كيد الكفار وعناد المشركين ، ولكن الرسول صلى اللهعليه وسلم جمع عزمه وجذب رداءه وخرج ٠

وجلس عليه الصلاة والسلام في المسجد الحرام واجما مطرقا ، كأنما يفكر تفكيرا استغرق كل أحاسيسه ، واستولى على جميع مشاعره ، فلما رآه أبوجهل على هذه الحالة قال له هل من خبر ؟ فقال له : نعم ، قال : وما هو ؟ فقال : « اني أسري بي الليلة الى بيت المقدس » ، قال : « الى بيت المقدس ؟ ! » قال : « نعم » ، قال : « وأصبحت بين ظهرانينا ؟»فقال : «نعم» قال : « أرأيت ان دعوت قومك لك لتخبرهم أتخبرهم بما أخبرتني به ؟ » فقال : « نعم » ، فصاح أبو جهل بأعلى صوته : « هيا معشر قريش » ، فتجمعوا والتفوا حوله ، فالتفت الى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وقال له : « أخبر قومك بما أخبرتني به » ، فقص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما رآه في الليلة الماضية ، فضج الحاضرون ، وقال البعض منهم : « اننا نضرب أكباد الابل شهرا ذهابا وآخر ايابا لبيت المقدس ، فكيف تذهب وتعود في ليلة واحدة ؟ »

وحاول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقنعهم بما حدث فلم يقتنعوا ، وذهبوا الى أبي بكر وأخبروه أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ، فقال لهم : « انكم تكذبون عليه » ، فقالوا : « والله انه ليقوله » ، فقال لهم : « ان كان قاله فلقد صدق ، ثم اني أصدقه في خبر السماء بكرة وعشية ، أفلا أصدقه في بيت المقدس » ، فمن ذلك الوقت سمي أبو بكر بالصديق ٠

ثم رجعوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونه عن وصف بيت المقدس ، وهم يعرفون أنه ما ذهب اليه في حياته ، ولكن المولى تبارك وتعالى جلاه له ، فأخذ الرسول الكريم يصفه لهم بابا وموضعا موضعا ٠ يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه ،

حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وأنا أنظر اليه » ٠

ولقد دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع أبوابه ، واحتلت منه أعز مكان وأصدقه ، وكان لها من الثمرات ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فالذين آمنوا زادتهم ايمانا وتصديقا ، وأما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ٠

وقصة الاسراء والمعراج ترمز الى أمور كثيرة ، وفيها أسرار ذات أثر قوي فعال في حياتنا ، وذات اتصال كبير بمشاكلنا ، في نواحيها الاجتماعية والسياسية والدينية ٠

ومن أسرار الاسراء والمعراج العبودية ، تلك الصفة التي وصف بها المولى تبارك وتعالى نبيه ، الذي رفع ذكره ، وأعلى شانه ، وارتفع من الارض الى ما بعد السماوات ، ورأى فيهن من الترحيب والتكريم ما يدل على أفضليته على جميع المخلوقات ، ولقد وصفه عز وجل بالعبودية لسببين :

أولهما : أن الاسراء والمعراج معجزة المعجزات ، وقد تؤثر على ذوي النفوس الضعيفة فتضع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في غير موضعه ٠

ثانيهما : أن العبودية أعظم الالقاب وأعلاها منزلة ، وقد جاء وصفه صلى الله عليه وسلم بها في قوله تبارك وتعالى : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » الجن : ١٩ ، وفي قوله عز وجل : « فاوحى الى عبده ما أوحى » النجم : ١٠ ، وذلك فينعمة الوحي عليه والعبودية أمر عظيم للغاية يعتز به الانسان ويفخر به ، والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يأمرنا أن نصفه بالعبودية في قوله : « قولوا : اني عبد الله ورسوله » ٠

النواحي السياسية :

أما النواحي السياسية في حادث الاسراء والمعراج فهي ترمز الى انتشار الاسلام واتساع رقعته ، وذيوع تعاليمه وهدايته ، فينتقل بسماحته ومبادئه ومثله وقيمه وأصالته من جزيرة العرب الى بلاد متحضرة وذات ديانات قديمة٠

النواحي الدينية :

أما النواحي الدينية في حادث الاسراء والمعراج فهي أن جميعالرسالات السابقة على رسالة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه واحدة في الدعوة والهدف ، وذلك على اختلاف الازمنة التي بعث فيها الرسل عليهم الصلاة والسلام على تعددهم ، وأن المتأخر منهم لا يزيد على المتقدم الا أن رسالته أكثر بيانا وأكثر تفصيلا ، وشمولا بتطور الحياة العقلية والانسانية ٠

وان فرضية الصلاة خمس صلوات في اليوم والليلة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، اشارة الى أن هذه الصلاة في نظر الاسلام معراج روحي تعرج به روح المسلم في كل وقت من أوقاتها وهي التي تهيء له الراحة التامة التي تحول بينه وبين الانفعالات النفسية ، والعواطف المثيرة التي تدفعه الى المغالاة في الفرح أو المغالاة في الحزن ٠

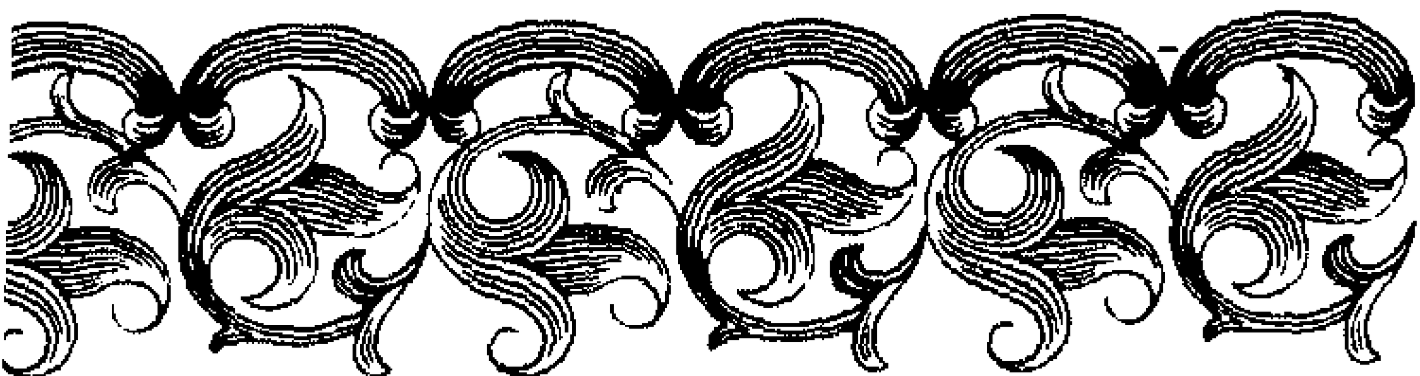
والصلاة لها أثر كبير في تهذيب الوجدان ، وترابط المجتمع الاسلامي وتماسكه ، فهي تغرس في النفس فضيلتي الثبات والكرم ، وهما من أشرف الخلال وأكرم الصفات ، فاذا أصاب المصلي ما يكره لا يستبد به الجزع والهلع ، واذا أفاض المولى





عندما سمع الشهر الأصم

بقلم الاستاذ :
رمزي محمد خليل



تبارك وتعالى عليه بالنعم لا يستأثر بها ، بل يشرك فيها غيره معه ، وقد خصها المولى جلت حكمته من بين سائر العبادات بأن رفع رسوله الكريم الى أعلى السماوات ليسمع بأذنيه الامر من ربه عز وجل بفرضها ، لانها ركن الدين وعماده ، ولها شأن عظيم عند الله جل شأنه ، وهي أول ما سيحاسب عليه الانسان يوم القيامة ، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذلك في قوله: « ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فاذا صلحت فقد أفلح ونجح ، وان فسدت فقد خاب وخسر ، فان انتقص من فرائضه شيء قال الرب عز وجل : أنظر هل لعبدي من تطوع · فيكمل به ما ينقص من الفريضة ، ثم تكون سائر أعماله علي » ·

ولما كان للصلاة هذا الشأن الجليل والمنزلة العظيمة ، فقد كتبها المولى تباركت أسماؤه على الامم السابقة كما كتبها على الامة الاسلامية ، لانها أكبر صلة بين العبد وربه ، فاذا تمثلها الانسان فلا شك في أنه سيبتعد عن حظيرة الشيطان ، ويسعد برضا مولاه عز وجل ، وتتطهر نفسيته من الرذائل والصفات السيئة ، وتربي فيه الضمير الحي الذي يبعث على الخير ، ويمنع من الشر ويحذر منه ·

ان معجزة الاسراء والمعراج اشراقة من اشراقات الاله العظيم على طريق الحق ، معجزة تتجدد معانيها وأسرارها وآثارها بتجدد ذكراها ، فما سجلها القرآن الكريم الا لارتباطها المطلق بحياة الاسلام والمسلمين ، ولتكون معينا مستمر العطاء ، يقدم في كل يوم الجديد للعقل والقلب والروح ، وللفرد والمجتمع ، فيجب علينا أن نتمثل ذكرى الاسراء والمعراج دائما ، وأن نجعل أهدافها نصب أعيننا ، لنسترشد بهداها الى الصراط المستقيم ·



عرف شهر رجب منذ الجاهلية الاولى باسم « الاصم » ، لانه لم تكن تسمع فيه اصوات الحرب ولا مقارعة السلاح وهو أحد الاشهر الحرم ، ذي القعدة · وذي الحجة · والمحرم · ورجب ·

وجميع الشهور العربية التي نعرفها اليوم كانت لها أسماء أخرى ، وهي صفات تدل على الشهر الذي تطلق عليه ، ولم تتغير اسماء الشهور الى التسمية المعروفة اليوم الا قبل الاسلام بحوالي قرنين ·

وكل اسم يدل على حالة وقعت في الشهر عند تسميته ، فجاء اسم (رجب) من الترجيب أي التعظيم ، لحرص العرب على احترام حرمته ، فهو الشهر الاصم وهو رجب الفرد لانه يأتي وحده دون الاشهر الحرم ، بين جمادى الآخرة · وشعبان ·

ولهذا قال شاعرهم :

« ومـا درى شـعبان أني رجـب »

أي أن هذا العاذل الذي يلومني ،لا يعرف انني في صمم عن عذله لا أسمع· كقول البوصيري في مدخل قصيدته البردة : « ان المحب عن العذال في صمم » ·

وكثير من أسواق العرب كانت تقام في رجب ، لما كان يسوده من الامن والسلام ، مثل سوق « حباشة » في تهامة . وقد شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم تاجرا في مال خديجة في صدر شبابه ، وقال عنها : « ما رأيت من صاحبة أجير خيرا من خديجة » · ومثل سوق « صحار » في عمان ، وسوق (دبي) التي كانت تقام في آخر رجب ·

ثم جاء الاسلام فأكد حرمة هذه الشهور الاربعة كما حرمها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ولكنه أنكر



الشهر الأصم

في شهر رجب ارتفع لواءان للإسلام على مدى الزمان أحدهما في السلم والآخر في الحرب

ما أحدثته العرب من النسيء ، فقد كانوا اذا أرادوا الحرب في الشهر الحرام أجلوا حرمته الى شهر آخر ، ويحلون المحرم ويحرمون صفر،ويحلون الشهر عاما ويحرمونه عاما آخر ، وقد وصف القرآن الكريم هذا النسيء بأنه زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا « والله لا يهدي القوم الكافرين » التوبة : ٣٧ ·

وكان هذا نهج الاسلام في تقويم الاخلاق والعادات ، يزكي العمل الطيب كالكرم والوفاء والشجاعة واقرار السلام ، ولكنه يأبى اتخاذها وسيلة لتحقيق الاهواء والمطامع والفساد · فأصبحت الاخلاق العربية السامية في ظل الاسلام أسمى وأعظم وأبقى على الايام ·

ويشاء الله أن يصبح شهر رجب المعظم في التاريخ العربي أجل شأنا وأرفع مكانا في الاسلام ، واذا كانت عظمة رجب في الماضي مستمدة من السلام ، ومن الامان من الحرب ، فقد ارتفع فيه للاسلام لواءان خالدان على مدى الزمان ، احدهما في السلام والآخر في الحرب ·

الحادث الفريد :

سجل شهر رجب أعظم حادث بين البعثة والهجرة ، وهو حادث فريد في تاريخ البشر وفي تاريخ الانبياء ، حادث الاسراء والمعراج الى السماء ، ليلة السابع والعشرين من رجب · لقد كان الاسراء صوتا أعلى للاسلام وأكبر عندما وهم المشركون أن صوت الاسلام يتلاشى بعد وفاة أعظم نصيرين للرسول صلى الله عليه وسلم في عام واحد ، وهما أبوطالب وخديجة رضي الله عنها ، وتمثل جلال الاسراء في صور باهرة شتى ، فهو من الله نعمة كبرى وسلام وأمن لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو عند الرسول عهد من الله أن يتكفل بنصره ·

أما المشركون فما كادوا يظنونه سلاحا بأيديهم للتشهير بالاسلام وبالرسول ، حتى ارتد الى نحورهم ومزق صدورهم ·

أسرعوا الى أبي بكر رضي الله عنه يصيحون ، كأنهم ظفروا ببغيتهم أو كأن الاسراء هو هدية السماء اليهم هم ، وليس لمحمد صلى الله عليه وسلم وحكوا له ما سمعوا عن الاسراء ، من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى المبارك ، وقالوا : أتصدق أنه ذهب الى بيت المقدس وعرج الى السماء في ليلة واحدة ، ونحن نضرب أكباد الابل شهرا الى هذه البقاع ؟

ولم يخطر لابي بكر شك في صاحبه وانما شك فيهم وحدهم ، وقال : انكم تكذبون عليه ··

قالوا يتحدونه :
فان كان قال ذلك ؟
قال أبو بكر : ان كان قال فقد صدق.
وسقط في أيديهم ان ما تصوروه يقينا صار وهما ، فماذا جرى ، يبدو أن محمدا صلى الله عليه وسلم أبعد ما يكون عما قدروا له . وكلما ارتفع صوت المجادلين في أمر الاسراء ازدادوا ذهولا وشكا ، في أنفسهم وفي تقديراتهم التي بنوها على المظاهر ،لقد كانوا يظنون أنه لن تقوم له قائمة ، بعد أن أغرت به ثقيف سفهاءها في الطائف يرمونه بالحجارة حتى يدمى.
لقد كذبوا من قبل أن الوحي يأتيه من السماء ، وها هو نصر الله يأتيه من السماء .
وبعد الاسراء ينطلق المؤمنون مع الرسول صلى الله عليه وسلم من نصر الى نصر .

.. وجاء الفرج :

ويمر رجب وراء رجب ، حتى يأتي ثاني رجب على المسلمين بالمدينة فماذا يحمل هذا الشهر للاسلام من ذكرى باقية للخلود. وعلامة فاصلة بين عهدين في السياسة الاسلامية ؟
فقبل هذا الشهر لم يشرع سلاح اسلامي لقتال المشركين في معركة .. رغم ما لقي المسلمون من عدوانهم واخراجهم من ديارهم بغير حق .
لم يحدث حتى الآن بعد الهجرة غير ارسال بعض السرايا لاستطلاع اخبار قريش وكشف خططهم العدوانية ضد الاسلام ، ومع تكرر هذه السرايا لم يحدث قتال .
كانت أول سرية بقيادة حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تقاتل ، وفي سرية عبيدة بن الحارث كان معه سعد بن أبي وقاص الذي رمى سهما فكان أول سهم رمي في الاسلام، وربما قاد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض السرايا ، فكانت قريش تهرب من طريقه .
أما في رجب هذا ، فقد كانت سرية عبد الله بن جحش من المهاجرين وكان أمر الرسول له صريحا محددا :
« اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم»
ويفتح عبد الله الكتاب بعد يومين كما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم ويرابط بوادي نخلة ، بين مكة والطائف وتأسر قريش اثنين من رجاله ، ثم تمر بهم تجارة لقريش عليها عمر ابن الحضرمي ، فيتشاورون ،ويتحمس بعضهم للقتال جزاء ما فعل بهم المشركون ، ويرمي واقد بن عبد الله التميمي بسهمه عمر بن الحضرمي فيقتله ، كما يأسرون من قريش رجلين ويأخذون التجارة ويعودون الى المدينة. وكان ذلك أول دم في قتال المسلمين منذ بدا الاسلام . وفي المدينة لامهم المسلمون على القتال في الشهر الحرام، وزاد موقفهم حرجا عندما قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام » .
وفي مكة يشهر بهم المشركون . وفي المدينة ينتهز اليهود الفرصة لاشعال نار الفتنة .
واخيرا ياتي الفرج من الله . . .
وتنزل الآيات البينات تسجل ان هذا الحادث هو مفترق الطرق في السياسة الاسلامية . قال تعالى :
« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام واخراج

اهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » البقرة : ٢١٧ ٠

وبهذا البيان القرآني سري عن المسلمين ، وفرحوا باباحة القتال دفاعا عن أنفسهم ودينهم ، ولم يحفلوا بحديث أعدائهم المتربصين بهم ٠

الفتح الجديد :

لقد كان رجب السنة الثانية الهجرية فتحا جديدا آخر في التاريخ الاسلامي بشرع القتال ٠٠ وعندما سمع الشهر (الاصم) ، سهم واقد بن عبد الله التميمي يقتل عمر بن الحضرمي ، كان ذلك ايذانا بأعظم الفرائض في الاسلام وأكبرها أجرا عند الله وهو الجهاد في سبيل الله ٠٠ وهكذا بلغ شهر رجب الغاية من التعظيم والتكريم بآية كبرى في السلم وآية كبرى في الحرب ، وهي الأسراء قبل الهجرة ، وفرض الجهاد بعدها ٠ وبعد أقل من شهرين حقق الجيش الاسلامي النصر الحاسم والمعجز في غزوة بدر الكبرى ، في شهر رمضان المبارك من نفس العام ٠

وبعد أن تم للاسلام الفوز وجاء نصر الله والفتح ، أصبح رجب أحد الشهور الاسلامية المباركة ، يكثر المسلمون من صيام أيامه تطوعا أكثر من أي شهر آخر ، تقربا الى الله وشوقا الى الصيام ، الذي طال بعدهم عنه منذ انتهاء رمضان الماضي ٠

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم شوق المسلمين وشغفهم بالاكثار من الصوم في رجب ، والافطار في شعبان استعدادا لرمضان ، فكان يخص شعبان بصوم أيام أكثر مما يصوم في شهر آخر بعد رمضان ، ويقول : « شعبان شهري » ٠ وهكذا أصبح رجب شهر أمة المسلمين ، وشعبان شهر الرسول ، ورمضان شهر الله ٠ والذين يصومون في رجب ، والذين لا يصومون يستقبلونه معا بالاستبشار والبهجة ، سرورا بقرب قدوم رمضان ، واستعدادا لاعياده وأفراحه ومباهجه لامة المسلمين جميعا ، وقد ورد استحباب صوم الايام الثلاثة الاولى من رجب يقول أبو بكر الوراق :

رجب مثل الرياح ، وشعبان مثل السحاب ، ورمضان مثل المطر ٠ ويقول عبد القادر الجيلاني :

السنة شجرة ورجب أيام ايراقها ، وشعبان أيام اثمارها ، ورمضان أيام قطافها ٠

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رجب قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » ٠٠٠



ماضي الإسلام في قيادة الإنسانية

للدكتور :
محمد عبد المنعم
خفاجة

عندما نتحدث عن ماضي الاســـلام في قيادة العالم ، لا نتحدث الا عن واقع معروف ، وعن تاريخ مسطور ، ولا يمكن أن يتهمنا في ذلك أحد بالغلو أو بالخيـــال .

في مكة المكرمة ، وبعد البعثـــة المحمدية ، ومن فوق جبل أبي قبيس منذ نحو أربعة عشر قرنا ، ردد الكـــون صيحة البعث ، ونداء الحيـــاة وأذان الفجر ، ونشيد الحرية ووقف محمد بن عبد الله صلوات اللـــه عليه يخطب قريشا : ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله الذي لا اله الا هو ، اني لرسول الله اليكم حقا ، والى الناس كافة .

ولما لجوا في العناد والكفر ، وقـف فيهم خطيبا يقول : ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ، فان تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخـــرة ، وان تردوا علي أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير الحاكمين .

وخرج الى سوق عكـــاظ فوقف في

ماضي الإسلام وذكريات جليلة ورصيد

العامريين يقول لهم :

اني رسول الله اليكم والى الناس كافة ، وذهب الى الطائف يبلغ ثقيفا دعوة الله والحق والهدى والنور ، ووقف على حجاج بيت الله في كل موسم يدعوهم الى الاسلام ، ومشى معه أبو بكر وعلي ، حتى انتهى الى مجلس عليه السكينة والوقار ، واذا مشايخ من شيبان لهم أقدار وهيئات فجلس وجلس علي ، وقام أبوبكر يظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه، فقال لهم صلى الله عليه وسلم :

ادعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله ، وأن تؤووني وتنصروني ، حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به ، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد ٠

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا ولا قوما الا قصدهم يبلغهم رسالة ربه ، وكذبوه وآذوه هو ومن اتبعه ، وانتهى الامر بعد جهاد مرير دام ثلاثة عشر عاما بالهجرة من مكة الى المدينة ، وخرج رسول الله ومعه أبو بكر من مكة في اليوم الرابع من شهر ربيع الاول (٢٠ من يونيو ٦٢٢ م) قاصدين المدينة ، وتبعتهما قريش ، وخرجت في اثرهما باحثة عنهما جماعات ، ثم عادوا الا سراقة بن مالك المدلجي ٠ ولما رأى سراقة ما رأى من تأييد الله لرسوله صلى الله غليه وسلم هتف قائلا :

أنظروني أكلمكم فوالله لا أريبكم بشيء ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه ، انا سراقة ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وأخذ يتحدث اليهما وعرض عليهما الزاد والمتاع فلم يأخذا منه شيئا ، وقالا له : أكتم عن الناس خبرنا ، ويلتفت الرسول الاعظم الى سراقة قائلا :

كيف بك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى وتاجه ومنطقته ؟

ثم يسكت ويسكت سراقة متعجبا مشدوها متحيرا مما يسمع ويرى ٠ ووصل ركب رسول الله الى المدينة ٠ في الثاني عشر من ربيع الاول (٢٨ يونيو ٦٢٢ م) ، فاستقبل فيها استقبال الابطال الفاتحين ، وفي أول جمعة للنبي صلوات الله وسلامه عليه بالمدينة ، خطب المسلمين : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، ارسله بالهدى والنور والموعظة ، وقد علمكم الله كتابه ، وأنهج لكم سبيله ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة ٠

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الانصار والمهاجرين ، وأسس المسجد النبوي في المدينة مكانا للعبادة وجامعة اسلامية كبرى تنشر العلم والمعرفة والدين في العالم كافة ٠٠ وتمضي الايام ، وينتصر الاسلام ، وتفتح مكة ، ويقف رسول الله خطيبا في الناس يردد : لا اله الا الله وحده ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ٠

كله فخار ومجد وعظمة

ضخم من البطولات لا يوجد مثله لأية أمة من الأمم

وبعد قليل استقبل الرسول الاعظم في المدينة وفود العرب ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا ٠

ولم يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنا ولا طالبا للراحة ، بل كتب كتبه ، وبعث برسائله الى أمراء العرب كافة ، والى أقوى ملوك الارض عامة ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، لان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة ، وهي خاتمة الرسالات ، ولا يكتب لاحد النجاة الا اذا آمن بها : كتب الى هرقل امبراطور الدولة الرومانية الشرقية :

«أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين»

وكتب الى كسرى امبراطور فارس :

« أدعوك بدعاية الاسلام ،فاني رسول الله الى الناس كافة ، لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، ووصلت هذه الرسالة الجليلة الى كسرى حين كان السفراء يوقعون معاهدة السلام بين كسرى وهرقل ، وعندما القي كتاب محمد بين يدي كسرى ، ورأى فيه اسم محمد قبل اسمه ، وهو ملك الملوك ، غضب ، ومزق الكتاب ، وقال : يكاتبني بهذا وهو عبدي . ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال: مزق الله ملكه كما مزق كتابي ، وكتب كسرى لعامله باليمن :

أن ابعث الى هذا الرجل الذي يزعم في الحجاز بأنه نبي ، ولكن ابن كسرى ثار على أبيه وقتله ، قبل أن ينفذ عامله على اليمن ما كلفه به عاهل فارس ٠

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك الى النجاشي :

« اني أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فاني رسول الله ، اني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل » ٠

وكتب الى المقوقس ملك مصر يدعوه الى الله وتوحيده والى رسالة الاسلام الحقة ، ويقول له :

« سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم كل القبط » ٠

وهكذا ، وفي أحرج الازمات بلغ محمد صلى الله عليه وسلم رسالة الله الى الناس كافة ، ودعا المشركين وأهل الكتاب الى الايمان بالاسلام والقرآن ٠٠ وقبل وفاته خطب المسلمين في أيام التشريق خطبة الوداع المشهورة ،وفيها يقول :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ، ولكن في التحريش بينكم » ٠

ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ، وتولى بعده أمور المسلمين أبو بكر ثم عمر ، وهزم الروم في اليرموك هزيمة ساحقة (١٣ هـ ـ ٦٣٤ م) ، وتوالت هزائمهم ، فصاروا يرتعدون خوفا حينما يذكر الاسلام وخليفة المسلمين عمر ، وفتحت القدس، وأمن الخليفة عمر الناس على أموالهم

ودينهم ، وكذلك فتحت مدن الشام ، وطرد منها الروم · وفي عنف المعركـة أسر الروم قائداً عربياً ، فبعث عمر بن الخطاب الى هرقل في سوريا يطالبـه باطلاق القائد المسلم ، ويقول له :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والســلام على رسوله ، من عبد الله عمـر بن الخطاب الى هرقل ملك الروم ، اطلقوا الاسير المسلم ، عبد الله بن حذافة ، حين وصول كتابي هذا اليكم ، فان فعلتم رجوت الله أن يهديكم الصراط المستقيم وان لم تفعلوا ، فانني أبعث اليكم رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الجهاد في سبيل الله » · وارتعد هرقل خوفا حين قرأ الكتاب ، وأطلق سراح الاســير ، وبعث معه هدية ثمينة الى عمر ·· وفقد الروم السيادة على الشام ، وأكـــره القيصر على مغادرة سوريا الى الابد بعد أن حكمها أسلافه ســبعة قرون ، غادرها والدموع في عينيه ، وهو يقول: سلام عليك يا سوريا سلاما لا لقـــاء بعـــده ·

وجاءت معركة القادسـية (١٣ هـ ـ ٦٣٥ م) ، وهزم فيها الفرس وقتل قائد الجيش الفارسي رستم فيها ، واستولى المسلمون على العلم الفارسي الاكبر ثم سقطت المدائن عاصمة الفرس ، وتوالت هزائم كسرى في كل مكان ، وأســر الهرمزان ، وأرســل الى المدينة ، ولبس كسوة من الديباج المذهب ، ولبس تاجه المكلل بالياقوت ، ليراه عمر والمسلمون، وبحثوا عن الخليفة عمر فوجدوه نائما في المسجد ودرته في يده ، وليــس بجواره حرس ولا حجاب ولا كتـاب ، فصاح الهرمزان :

ينبغي أن يكون هذا نبيا ! فرد عليـه المسلمون : انه ليس بنبي بل يعمل بعمل الانبياء ، واستيقظ عمر فاســتوى جالسا ، ثم نظر الى الهرمزان ، وقال :

الحمد لله الذي أذل بالاسلام أعداءه وأمر بنزع ما عليه ، فنزع والبس ثوبا ، فقال له عمر :

يا هرمزان كيف رأيت عاقبة الغـدر وعاقبة أمر الله ؟ قال : انما غلبتمونـا بالاسلام ·

وكان المغيرة بن شــعبة هو الذي يترجم بينه وبين عمر ، وكان يعــرف الفارسية ، وأسلم الهرمزان ، ولكنـه لم ينس وطنه فدبر مؤامرة اغتيال عمر بيدي أبي لؤلؤة المجوسي فيما بعد ·

واستمرت الفتوحات ، ودارت معركة « نهاوند » عام ٢١ هـ ـ ٦٤٣ م وهزم فيها كسرى ، وسحق الجيش الفارسي وجمع يزدجرد أمواله وخزائنه فراراً ليذهب بها الى ملك الصين أو خاقـان ملك الترك ، فقال له وجوه قومه :

ان هذا رأي سوء ، ارجع بنــا الى المسلمين فنصالحهم ، فانهم أوفياء وأهل دين ، فابى عليهم ذلك ، فقالوا له :

دع خزائننا تردها الى بلادنا ، فأبى فأخذوها منه عنوة ، وانهزم يزدجـرد وظل يكتب الى شعبه يحرضهم علـى الثورة ، حتى قتله عام ٣١ هـ ـ ٦٥٢ م جماعة من الترك طمعاً في الاستيــلاء على ملابسه الفاخرة ، وفي أثناء فتـح فارس شاهد المسلمون فرسا محمــلا بذخائر كسرى : حليته ووشاحه ودرعه المحلاة بالجواهر ، فأخذوها ثم شاهدوا فرسين آخرين يحملان حقائب كســرى وفيها تاجه وثيابه المصنوعة مــن الديباج المنسوجة بالذهب المنظــوم بالجوهر فأخذوها ، كما استولوا على درع كسرى ومعها درع هرقل ودرع ملك الهند ودرع خاقان ملك الترك وقسـمت الغنائم بين المسلمين ، وحمل تــاج

كسرى وجواهره الى عمر في المدينة ولما شاهدها قال :
ان قوما أدوا هذا لذوو أمانة فقال له علي : عففت فعفت الرعية ، ودعا عمر سراقة بن مالك المدلجي ، فدخل عليه ، واستدناه منه ، وألبسه سواري كسرى ومنطقته وتاجه ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلب السوارين كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب الناس ، وألبسهما سراقة رجلا أعرابيا من مدلج ورفع عمر صوته ينادي الناس ، ثم أركب سراقة وطيف به في المدينة والناس من حوله يحتفون بسراقة ، ويحتفلون بهزيمة كسرى ، ويتعجبون لمعجزة نبوية رفيعة ، ويصدقون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال وهو مهاجر لسراقة : كيف بك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه ؟

ويمضي الموكبفي المدينة جليلا رائعا خالدا تشهده الانسانية ، وهي تبتسم ابتسام الجد والفرح بسقوط معقل حصين من معاقل الوثنية والطغيان ويسطوع شمس الرسالة المحمدية في كل الآفاق وأرسل تاج كسرى فعلق على الكعبة ٠٠ حدث ذلك كله مع أن المسلمين كانوا يجهلون فن الحرب وتنظيم الجيوش جهلا تاما ،وعلى العكس الفرس والروم اللذان كانت معرفتهما بفن الحرب عظيمة جدا ودخلت فارس في الاسلام وظلت حتى اليوم مرتبطة بالاسلام ٠ تاثرت بالمسلمين ونظمهم ، وشاعت العربية بينهم ،وأسس المسلمون البصرة والكوفة ، ثم بغداد (١٤٥ هـ ـ ٧٦٣ م) التي صارت أعظم معقل اسلامي من معاقل الحضارة والمدنية ٠

وفتح المسلمون مصر والشمال الافريقي والاندلس ، وأسست مدينة الفسطاط عام ٢١ هـ ـ ٦٤١ م فصارت عاصمة مصر الاسلامية بعد الاسكندرية وبنى عمرو في الفسطاط جامعة الكبير الذي صار جامعة كبرى بعد قليل ، وصارت الفسطاط عاصمة مصر الادبية والثقافية والفكرية وفيها من المدارس وحلقات العلم ما لا يحصى كثرة ، وكان جامع عمرو مثابة للعلماء وموطنا للتدريس وعلوم الاسلام من عهد الصحابة والتابعين ويتصدر حلقاته أمثال : الليث بن سعد ، والشافعي ، والبويطي وسواهم ، وكانت مكتبات هذه المدينة حافلةبمئات الالوف منالكتب الاسلامية المخطوطة ، وفي جامع عمرو درس أبوتمام الشاعر المسلم ، وكان للمتنبي حلقة أدبية فيه ٠٠ وبتأثير الحضارة الاسلامية في مصر نمتالفنون وازدهرت الآداب ٠

وأسس عقبة بن نافع مدينة القيروان ومسجدها الكبير عام ٥٠ هـ ـ ٦٧٥ م ، وسار حتى وصل المحيط الاطلنطي وخاض بفرسه فيه وهو يقول : والله لو أعلم أن وراء هذا البحر بلادا أخرى لخضته اليها في سبيل الله ، وأنشأ المسلمون كذلك مدينتي تونس وفاس ، وأصبحت فاس بعد قليل عاصمة كبيرة من عواصم الاسلام ، وصارت تنافس بغداد ازدهارا ومدنية ، وأنشيء فيها جامع القرويين الذي بقي الى اليوم جامعة اسلامية ، وغزا العرب جزر البحر الابيض كلها ، ونشروا فيها الاسلام واللغة العربية ، وبعد أن فتح موسى بن نصير اسبانيا فكر في العودة الى دمشق من بلاد فرنسا وألمانيا « الارض الكبيرة » ، وفي الاستيلاء على بيزنطة « القسطنطينية » ، وفي اخضاع

العالم القديم للاسلام والقرآن ، ولكن لم يعقه عن هذا العمل العظيم سوى أمر الخليفة له بأن يعود الى دمشق ، ولو وفق موسى بن نصير الى ذلك لجعل أوربا مسلمة ولحقق للامم المتمدنة وحدتها الدينية ، ولانقذ أوربا من ظلام القرون الوسطى الذي لم تعرفه اسبانيا بفضل الله ثم المسلمين ٠

وصارت قرطبة عاصمة الاندلس في ظلال الحكم الاسلامي تعادل أكبر عواصم دول أوربا العظمى الحديثة ويسكنها مليون من الانفس ، فأين منها اليوم قرطبة التي أصبحت مدينة التأخر ، وليس بها غير نحو مائة الف نسمة وجعل المسلمون اسبانيا ماديا وثقافيا وحضاريا على رأس الممالك الاوربية ، وقد وضع أول ملك من ملوك بني عباد في اشبيلية في القرن الخامس الهجري لشعبه حكومة نيابية على أحدث النظم العالمية الحديثة ، وعلم المسلمون في الاندلس الشعوب النصرانية التسامح الذي هو أثمن صفات الانسان ، وسمحوا للاساقفة بعقد مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر اشبيلية المسيحي (١٦٥ هـ - ٧٨٢ م) ، ومؤتمر قرطبة المسيحي (٢٣٧ هـ - ٨٥٢ م) وسمحوا كذلك للنصارى ببناء الكنائس في المدن الاسبانية ٠٠ وأين هذا مما حدث للمسلمين بعد نكبة الاندلس (٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م) حيث قتل وشرد الاسبان المسيحيون المتعصبون أكثر من ثلاثة ملايين مسلم على الاقل ، فخبت الى الابد شعلة الحضارة التي كانت تنير من عواصم الاندلس الاسلامية أوربا كلها طيلة ثمانية قرون ، وعمد الاسبان الى الآثار الاسلامية الرائعة فهدموها أو خربوها أو كلسوها ، كلسوا زخارف جامع قرطبة ونقوشه ولم يفلت من تخريبهم فيه الا محرابه ٠ ولم يبق من مدن ولاية شلمنقة : المائة والخمس والعشرين مدينة التي كانت موجودة أيام الحكم الاسلامي للاندلس سوى ثلاث عشرة مدينة صغيرة اليوم ٠ويقول نيتشه : « حرمتنا المسيحية من ميراث العبقرية القديمة ، ثم حرمتنا بعد ذلك من الاسلام ، لقد ديست بالاقدام تلك المدنية العظيمة ، مدنية الاندلس العربية ولماذا ؟ لانها نشأت من أصول رفيعة ، ان تلك المدنية الاسلامية لم تتنكر الحياة ، بل اجابتها بالايجاب ، وفتحت لها صدرها ولقد قاتل الصليبيون تلك المدنية بعد ذلك وكان أولى بهم أن يسجدوا لها على التراب ، وما مدنيتنا في هذا القرن التاسع عشر الا قصيرة وانية بجانب مدنية الاسلام في ذلك الوقت »٠

واستولى المسلمون بالتدريج على نصف فرنسا الحاضرة ، وكانت معركة بواتييه بين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي وبين المسيحية بقيادة شارل مارتل من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ اوربا ، ومع هزيمة المسلمين واستشهاد الغافقي فيها عام ١١٤ هـ - ٧٣٢ م فان مارتل لم يستطع أن يطرد المسلمين من أية مدينة احتلوها ، وأقام المسلمون بفرنسا قرنين كاملين وأوغلوا في سويسرا عام ٩٣٥ م ويقول غستاف لوبون : انه لو انتصر العرب على شارل مارتل » لاصاب أوربا المتبربرة مثل ما أصاب اسبانيا من الحضارة الزاهرة تحت راية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقول كلود فارير الفرنسي الاستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس : حدثت فاجعة كانت من أشأم الاحداث التي نزلت بالانسانية في القرون الوسطى وكان من نتائجها ان غمر العالم مدة ثمانية قرون طبقة عميقة من

التوحش ، لم تبدأ بالتبدد الا على عهد النهضة ، هذه الفاجعة هي الانتصار البغيض الذي ناله أولئك البرابرة من الافرنج بقيادة شارل مارتل على كتائب العرب المسلمين تحت لواء الغافقي ، ففي ذلك اليوم المشئوم ، تقهقرت المدنية الى الوراء ثمانية قرون ويكفي المرء أن يطوف بين آثار مدن الاندلس في اشبيلية وغرناطة وطليطلة وقرطبة ليشاهد والالم آخذ منه ما عساها أن تكون بلادنا الفرنسية لو أنقذها الاسلام العمراني الفلسفي ، المتسامح ٠ وفي عام ٢١٧ هـ فتح المسلمون صقلية ، وتقدموا فاستولوا على جنوبي ايطاليا ، وبلغوا في تقدمهم ضواحي روما ، وصاروا سادة البحر الابيض ولما طرد المسلمون من صقلية المسيحية عام ٤٦٤ هـ ـ ١٠٧٢ م بأيدي فرسان النورمان النصارى أمعن هؤلاء الفرسان في العدوان على أهلها ، ولم يلبث أهالي الجزيرة أن اعترفوا بأن صداقة فرسان النورمان لهم أشد عبئا عليهم من عداوة العرب حتى اضطر البابا ليون التاسع الى حرب النورمان فأسروه وصاروا يدخلون الاديرة ويذبحون رهبانها ويسلبون ما فيها من الاموال ، وحين فتح النورمان صقلية كانت الحضارة الاسلامية مزدهرة فيها ، وقلد ملوكهم المسلمين في نظمهم وشملوهم برعايتهم ، وتمتعت صقلية برخاء عظيم حتى أجلى بعض ملوكها المسلمين عنها فعادت الى الخراب والدمار ، ومن أعلام المسلمين الذين نشأوا في هذه الجزيرة ابن حمديس الصقلي الشاعر الكبير (٤٤٧ ـ ٥٢٧ هـ) وجوهر الصقلي وابن القطاع اللغوي والشريف الادريسي الجغرافي ، وغيرهم ٠

كان سلطان العرب السياسي في عصر الرشيد (٧٨٦ ـ ٨٠٩ م) وابنه المأمون أقصى ما انتهى اليه سلطان المسلمين في الشرق فقد كانت الصين حدا لدولة المسلمين في آسيا ، وحولوا شجاعة القبائل الافريقية الى خدمة الاسلام والجهاد في سبيله جنبا الى جنب مع المسلمين العرب في فتح الاندلس ودحروا الروم الى البسفور ، ولم يقفوا في الغرب الا عند المحيط الاطلنطي وأقاموا دولة كانت أكثر دول الارض هيبة وتمدنا ، وكان للمسلمين جالية « اسلامية » في الصين ، وجالية من التجار في كوريا ٠ وفي عام ٣٠٩ هـ ـ ٩٢١ م حدث اتصال سياسي بين الخليفة العباسي المقتدر بالله وبين ملك أهل الفولجا ، وفي العام التالي أسلم هذا الملك ، وأسلم أهل بلاده ٠ وفي عام ١٠٠٠ م أكمل الغزنويون فتح بلاد الهند ، وأعلنوا أنهم دعاة لدين الاسلام وحضارته ،وخضعت الهند للمرة الاولى في تاريخها منذ زمن الاسكندر للفاتحين المسلمين ، ودام سلطان الغزنويين فيها الى عام ١١٨٦ م ، أي قريبا من مائتي عام ، وخلفتهم فيها دولة الغوريين ، ثم توالت عليها دول اسلامية كبيرة ، كان آخرها دولة المغول التي قضى المستعمرون الانجليز عليها عام ١٨٥٧ م وحدثت بذلك نكبة كبرى شبيهة بما حدث للاندلس من قبل ٠

وقد حافظ الفاطميون والايوبيون والمماليك (٦٥٦ ـ ٩٢٣ هـ : ١٢٥٨ ـ ١٥١٧ م) في مصر على التراث الاسلامي وعلى حضارة الاسلام ، ولا ننسى جهود الايوبيين وبطولاتهم في الحروب الصليبية ، وقد انتصر صلاح الدين على الصليبيين في حطين انتصارا خالدا (السبت ٢٥ ربيع الثاني ٥٣٨ هـ ـ ٥ يوليو ١١٨٧ م) ، وفتح

قاد الإسلام العالم وانتصر على أعدائه بقوة مبادئه وبطولات أبنائه الخالدة

جيش صلاح الدين بيت المقدس وحررها من جور الصليبيين بعد ذلك بقليل (الجمعة ٢٧ رجب ٥٣٨ هـ ـ ٢ سبتمبر ١١٨٧ م) ، بعد أن حكمها الصليبيون واحدا وتسعين عاما ، وصفى صلاح الدين القواعد الصليبية في فلسطين ولم يبق لهم الا شريط صغير على سواحل الشام ، ظلوا يحكمونه مائة عام أخرى، حتى نهض سلطان مصر الاشرف خليل (عام ٦٩٠ هـ ـ ١٢٩١ م) ففتح عكا وباقي المدن الساحلية وطهر أرض فلسطين من الاستعمار الصليبي المدمر ، وكذلك قضى المماليك على الغزو المغولي للشرق العربي وهزموا المغول في عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ ـ ٤ سبتمبر ١٢٦٠ م) هزيمة ساحقة ، وحرروا الشام من أسار الاستعمار الصليبي ٠

كما لا ننسى ما قدمه الخلفاء العثمانيون من جليل الخدمات للاسلام، فقد ورثوا العرب في حكم العالم الاسلامي بعد فتحهم لمصر عام ٩٢٣ هـ ١٥١٧ م ، وحملوا لواء الزعامة السياسية والدينية للمسلمين أربعة قرون (١٥١٧ ـ ١٩١٧ م) ، وعلى أيديهم امتد الاسلام وانتشر نوره في كل مكان في أوربا ، وفتح محمد الفاتح مدينة القسطنطينية في ٣٠ مايو ١٤٥٣م ٨٥٦ هـ ، ودخلها من باب القديس رومانوس ممتطيا صهوة جواده في موكب ضخم ، وسار الى كنيسة سانت صوفيا ، فأذن من فوق قبابها للصلاة، وصارت مسجداً جامعا من أعظم مساجد الاسلام ، وساد الذعر أوربا ، وقتل الامبراطور قسطنطين ، وحاول « البابا بيوس الثاني » أن يجمع شمل أوربا لقتال المسلمين وطردهم من المدينة ولكنه نشل في ذلك فشلا ذريعا ٠٠٠

واستمر الاتراك في حمل رسالة الاسلام ونشره ، وكانت معركتهم الفاصلة مع الغرب حين ارتدوا عام ١٨٦٣ منهزمين بعد وقفتهم الطويلة أمام أسوار فينا ٠

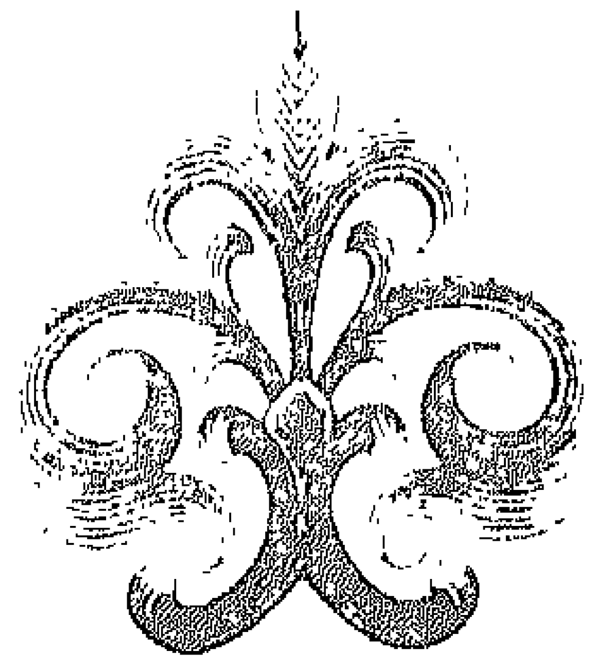
ولا ننس فضل التجار المسلمين الذين كانوا يسافرون من حضرموت الى شرق افريقيا ووسطها وجنوبها فينشرون الاسلام واللغة العربية أينما يحلون ، وقد كونوا ممالك اسلامية في مدغشقر وجزائر القمر وزنجبار ودخلوا افريقيا وكونوا سلطنة كبيرة فيها عرفت بسلطنة رابح وتتحدث عنها دائرة المعارف الفرنسية كثيرا ، كما هاجر الحضارمة الى ماليديف وسرنديب وجاوه وسومطره والفيليبين وانتشروا في جزر المحيط الهادي حتى استراليا ونشروا الاسلام في كل موضع نزلوا فيه ٠

ومع ما أصاب الاسلام في العصور الوسطى من نكبات كبرى ، ومن بينها :

احراق الفاطميين مرتين لمدينة الفسطاط العامرة قضاء على ثوراتها ضدهم ، وكان الحريق الاكبر هو الحريق الثاني الذي حدث في المحرم ٥٦٤ هـ ـ ١٥ أكتوبر ١١٦٨ م فدمر مساجدها وجامعاتها ومدارسها ومكتباتها وكل ما كان فيها من مخطوطات ، ثم سقوط بغداد في أيدي التتار عام ٥٦٦ هـ ـ ١٢٥٨ م ، والحرب الصليبية التي كانت عبئا ثقيلا على المسلمين ، ثم الغزو المغولي للشرق العربي وسقوط الاندلس (٨٩٧ هـ ـ ١٤٩٢ م) ، ثم اكتشاف البرتغال طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ م بارشاد ابن ماجد الربان العربي البحري وتحول التجارة العالمية مع الهند الى هذا الطريق بعد أن كانت تمر بمصر وتدفع لملوكها الضرائب المجزية أجرا لذلك ، ثم هزيمة الوحدات البحرية العربية أمام سفن البرتغال ، وتحطيم أساطيل العرب التجارية في المحيط الهندي ، ثم الغزو التركي لمصر والشام والعالم الاسلامي ٠٠ مع ذلك كله فان الاسلام ظل شامخا ، وراية القرآن بقيت مرفرفة في شتى الآفاق ، وقد جددت انتصارات صلاح الدين على الصليبيين والمماليك على المغول وفتح الاتراك للقسطنطينية ، جددت كل هذه البطولات الامل والتفاؤل في نفوس المسلمين عامة في كل مكان ٠

لقد بقي الاسلام يقود العالم منذ البعثة النبوية حتى الغزو الاستعماري للشرق الاسلامي في القرن التاسع عشر وكان الاسلام ينتشر في كل مكان من افريقيا وآسيا وأوربا حتى أن المغول المخربين الوثنيين بعد أن دمروا العالم الاسلامي عاد ملكهم غازان خان يعلن في الرابع من شعبان عام ٦٩٤ هـ ـ التاسع عشر من يونيو ١٢٩٥ م اعتناقه وشعبه للاسلام ، ولم ينتشر القرآن على هذا النحو بقوة السيف ، انما انتشر بمبادئه وحدها ، وعلى أيدي الدعاة المجردين من كل نفوذ وسلطان ومال ، فبالدعوة وحدها اعتنقت الاسلام الشعوب التي قهرت العرب من قبل ومن بعدهم ، كالفرس والترك والمغول ، وبلغ الاسلام من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ما زاد معه عدد المسلمين فيها على مائة مليون ٠٠ ومع أن مصر كانت من أصعب أقطار العالم اذعانا للمؤثرات الاجنبية، فانها قد نسيت في أقل من قرن واحد مر على الفتح الاسلامي لها ماضي حضارتها ولغتها التي دامت نحو سبعة آلاف عام، واعتنقت دينا جديدا ، ولغة جديدة ، وحضارة جديدة ، اعتناقا متينا دام حتى اليوم ، وبعد أن توارث الامة التي حملتها عليه ٠ وما وفق المسلمون له من التاثير البالغ فيها ، اتفق لهم مثله في كل بلد خفقت فوقه رايتهم في افريقيا وآسيا كسوريا وفارس مثلا ،وبلاد الصين التي لم يزوروها الا تجارا ٠

هذا هو ماضي الاسلام في قيادة الانسانية،ماض كله فخار ومجد وعظمة وذكريات جليلة ورصيد ضخم من البطولات ، لا يوجد مثله لاية أمة من أمم العالم ، وتراث عظيم خلفه لنا أسلافنا الاولون ، وليتنا نتدبر ما فيه من عظات ، وما يحتويه من جلائل الاعمال وخالد الذكريات والصفحات ٠



المسلمون في الهند

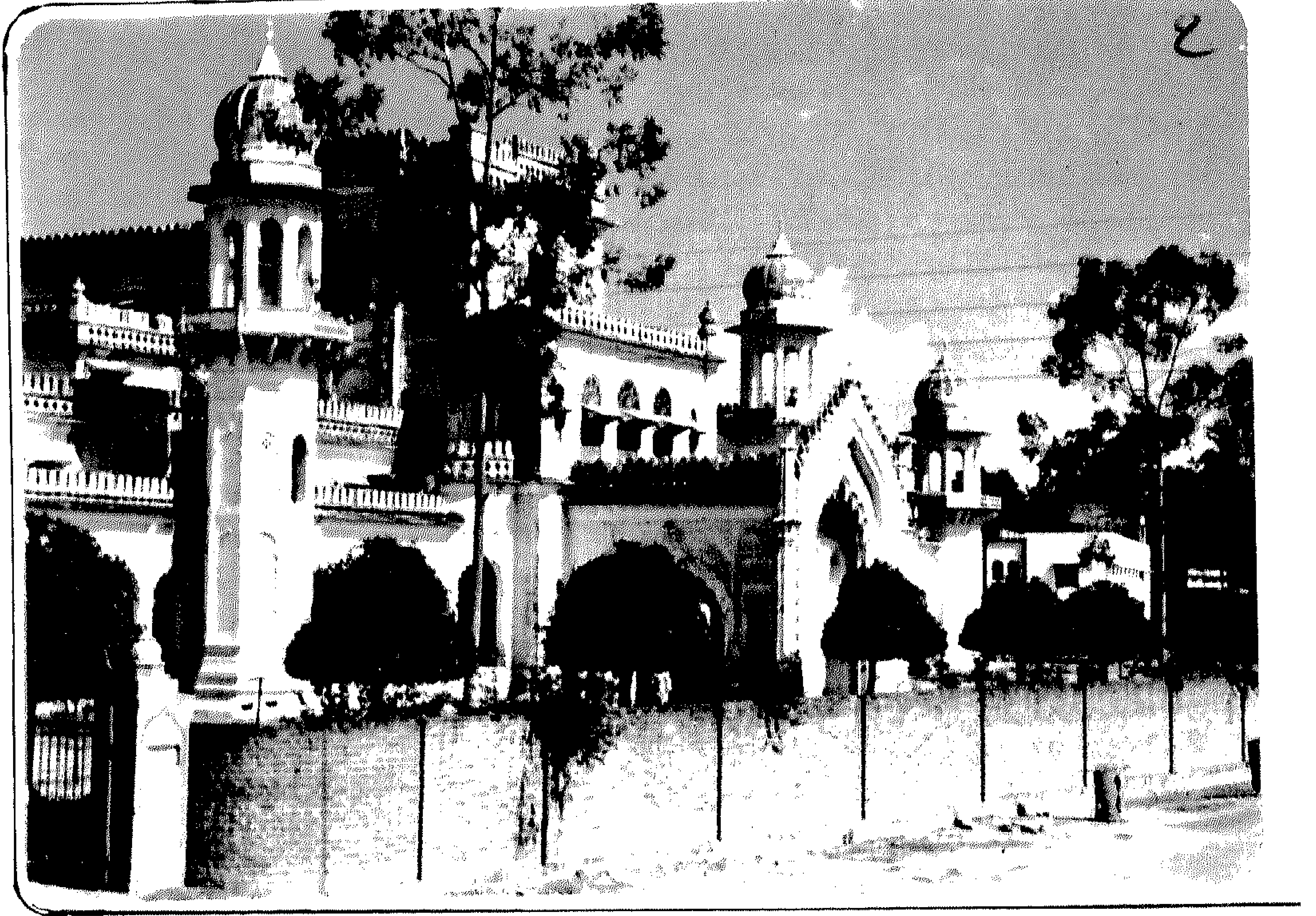
رسالة الهند :
بقلم وعدسة :
عبد الفتاح سعيد

جامعات أهلية تعلم المسلمين مع الاقامة والاعاشة بالمجان ·

جامعة اسلامية تبدأ بمدرس واحد وتلميذ تحت شجرة في مسجد ·

في العدد السابق وافينا قراءنا بفكرة موجزة عن بعض الآثار التي تركتها الحضارة الاسلامية في مدينة دلهي عاصمة الهند القديمة ، التي جلس على عرشها ٢٦ حاكما مسلما تركوا من تراث حضارتهم على جميع أوجه الحياة فيها ما لم تعرف له الهند مثيلا في تاريخها الطويل والذي لم يعرف العالم عنه الا القليل جدا بسبب تخلف الهند القديمة في فنون الكتابة وخاصة تدوين التاريخ ·

بين الماضي والحاضر «٢»



وفي هذا يقول أحد كتاب الغرب (جوستاف لوبون) في كتابه (حضارة الهند) :

« لا يوجد تاريخ للهند القديمة ، فلا تضم كتبهم حوادث تاريخية كلية ، وكذلك لا يمكن الوصول الى نتيجة بدراسة ابنيتهم وآثارهم التاريخية ، فانها لا تلقي الضوء ، لانه لا يتجاوز عهد أقدم بناية لهم القرن الثالث قبل الميلاد ، وعلاوة على بضع كتب دينية دونت فيها حوادث تاريخية كأساطير وقصص ، يعسر جدا معرفة أحوال الهند القديمة منها ، كما يعسر معرفة أحوال جزيرة (أطلانطس) الخيالية التي ذكر أفلاطون أنها دمرت في انقلاب أرضي ٠٠ فالحق أن دور الهند التاريخي لم يبدأ الا بعد المغازي الاسلامية في القرن الحادي عشر بفضل مؤرخي المسلمين » (١) ٠

ولم يكن كتاب الغرب وحدهم هم

الذين أكدوا هذه الحقيقة ، وانما أكدها كثيرون من كتاب الهند المعاصرين مثل (ن· س· مهاتا· آي· سي· اس) الذي قال في كتابه (الحضارة الهندية والاسلام) ما نصه : « ان الاسلام قد حمل الى الهند مشعلا من نور قد انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الانسانية في عصر مالت فيه المدنيات القديمة الى الانحطاط والتدني وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كانت فتوح الاسلام في عالم الافكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة ، شأنه في الاقطار الاخرى ، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الاسلام في هذا القطر مرتبطا بالحكومة فبقيت حقيقة الاسلام في حجاب ، وبقيت هباته وأياديه الجميلة مختفية عن الانظار » (٢) ·

وهكذا انتشلت الحضارة الاسلامية شبه القارة الهندية من عالم النسيان والعزلة والانغلاق ، الى عالم الرقي والانفتاح والتحضر ، وقضت على الكثير من العادات الجاهلية والوثنية ، وأخذت بيد الانسان الى مكانته من التكريم الذي ساوت به بين سائر البشر الى أن وصلت المطامع الاستعمارية ممتطية رياح الغرب فوطدت أقدامها ، وتآمرت على المسلمين وعصفت بحكمهم وظلت تطارد قياداتهم بالسجن والنفي والتشريد ، وأفسحت المجال للفتنة الطائفية ، وأذكتها قرابة قرن ونصف ، ولم تخرج من الهند الا بعد أن وطدت دعائم حكم علماني أبعد المسلمين نهائيا عن سدة الحكم ·

والآن نستأنف جولتنا في شمال الهند ، لنسجل كيف استطاع المسلمون، رغم ما تعرضوا له من دسائس الاستعماريين وفتنهم ، أن يحافظوا على تراثهم وفكرهم منذ أن بعد التوجيه الاسلامي عن سدة الحكم حتى الآن ·

العلم في يدهم سلاح ذو حدين :

ان العلم في يد أعداء الدين سلاح ذو حدين ، ظاهره التقدم والرقي وتحقيق الرفاهية لابناء الجنس البشري ، وباطنه التشكيك في عقيدة التوحيد ، وبذر بذور الالحاد والانحراف وقتل الفضيلة ·· لهذا نرى أن الغرب المتحلل والشرق اللاديني ، يتوسعان في اعطاء المنح الدراسية لابناء المسلمين ، بل ويتطوعان لفتح المدارس والجامعات (العلمانية) في الدول الاسلامية ، لا حبا في المسلمين وتكريما ، وانما للاسهام في تخريج جيل أو أجيال من المسلمين ، عقولهم خاوية من المفاهيم الاسلامية ، لا يعرفون عن دينهم الا قشورا ضعيفة لا تدفع فرية ولا تقيم حجة ولا تحمل من مضمون الدعوة الاسلامية الا أسماء وأنسابا وعصبيات عائلية وقبلية تساعدهم على تصدر الصفوف ، ليكونوا بعد ذلك حربا على فكر أمتهم وعقيدتها ·

ولقد خدع كثيرون من أبناء الامة الاسلامية في الواجهة العلمية البراقة التي حملتها موجات الفكر المستورد ، ولكن ·· الفئة القليلة التي صدقت ما عاهدت الله عليه ، أصرت على النضال والجهاد في سبيل دعوة الحق ، لم يثنها عن عزمها ما نثر على طريقها من شوك ، وما صادفها من عقبات ، واستطاعت بمثابرتها وارادتها وعزمها أن تقيم جسرا قويا بين حضارة الحكم الاسلامي للهند وبين الواقع المعاصر للمسلمين الهنود ، دعائمه مئات من

كيف انتشلت الحضارة الإسلامية شبه القارة الهندية من عالم النسيان ..؟

المدارس والمعاهد والجامعات الاسلامية التي تربط أبناء المسلمين بفكر أمتهم وعقيدتها وتراثها ، وتمد مجتمعاتهم بالدعاة من العلماء والمفكرين والكتاب ، رغم فقر الامكانات المادية الذي يكابد منه المسلمون هناك ٠

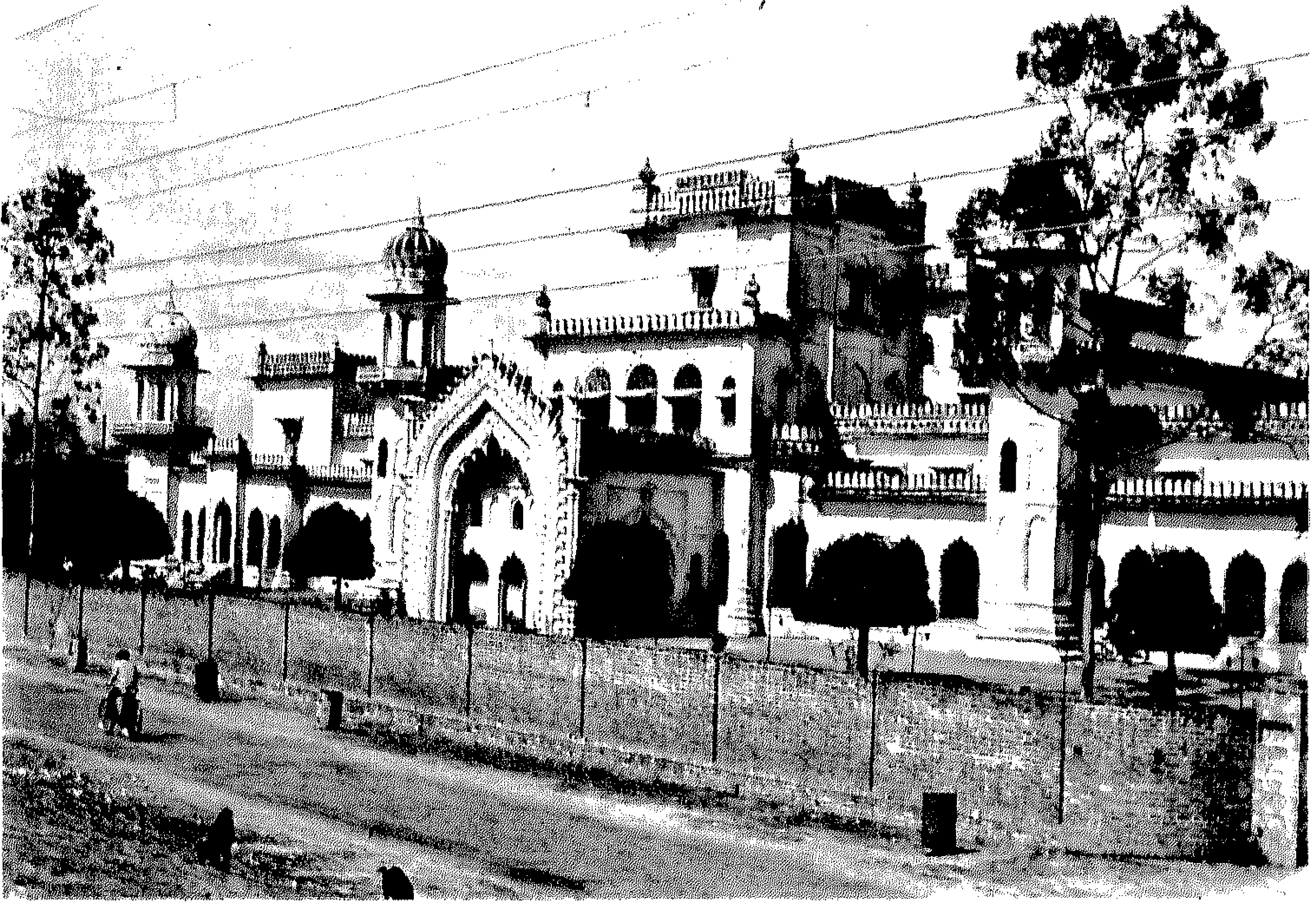
من دلهي الى دار العلوم الاسلامية بديوبند :

بدأت رحلتنا من دلهي الى ديوبوند في الساعة السابعة وأربعين دقيقة بقطار الشمال ـ وقد اخترنا القطار لنرى عبر نوافذه أكبر قدر من معالم الطريق ـ وأول شيء لفت نظرنا ونحن ندلف الى القطار ، وجود عربات تحمل بجوار أبوابها صورة سيدة هندية ، فسألت الصديق محمد وجاهة عثماني الذي سعدت بصحبته خلال تلك الرحلة، عن معنى وجود صورة امرأة بجانب ابواب بعض العربات فقال لي : ان هذه العربات مخصصة لركوب النساء حتى لا يتعرضن لمتاعب الزحام مع الرجال ٠ وكم تمنيت أن يعرف هذه الحقيقة أصحاب الاصوات التي تعالت في بعض البلاد العربية والاسلامية بالاعتراض على تخصيص بعض وحدات المواصلات للنساء ، عسى أن يعودوا الى صوابهم فيناصروا هذا الاتجاه الذي يصون للمرأة عفتها وكرامتها ، في غدوها ورواحها ، حينما تستخدم المواصلات العامة ٠

مر بنا القطار فوق جسر كبير ممتد فوق نهر جمنا ، ثم بدأ يمر بمحطات كثيرة بعضها صغير والبعض الآخر كبير ، وفي كل محطة يفرغ أعدادا هائلة من البشر ويستبدلهم بآخرين ، وعلى اللافتات تطالعنا أسماء المحطات شاهندرا ، صاحب أباد ، غاندي أباد ، نيوغازي اباد ، جولدر ، مراد نجر ، مودي نجر ، ميرت سيتي ، سكوتي تاندا ، كهاتولي ،منصور پور ، جروادازا مظفر نجر ، روهانا كلان ، وأخيرا ديوبند ٠

ان المسافة بين دلهي وديوبند تبلغ حوالي مائة ميل (٢٢٥ كم) ، وعلى طول هذه المسافة رقعة خضراء تزخر بالعديد من أنواع المحاصيل الزراعية ، وتتخللها مئات المصانع الكبيرة والصغيرة ، ففي (غازي أباد) مصانع للانابيب الكبيرة والموتورات وعدد كبير من الصناعات الوسيطة ، وفي مدينة (مراد نجر) ترى أبراج الضغط العالي تمتد مخترقة الحقول على مسافة غير بعيدة من خطوط السكك الحديدية، وفي (مودي نجر) مصانع الحديد تحيط بها مساحات مهولة من قصب السكر ومصانع السكر ، كذلك تشتهر مدينة (ميرت سيتي) بمصانع المقصات الشهيرة بالهند ٠٠

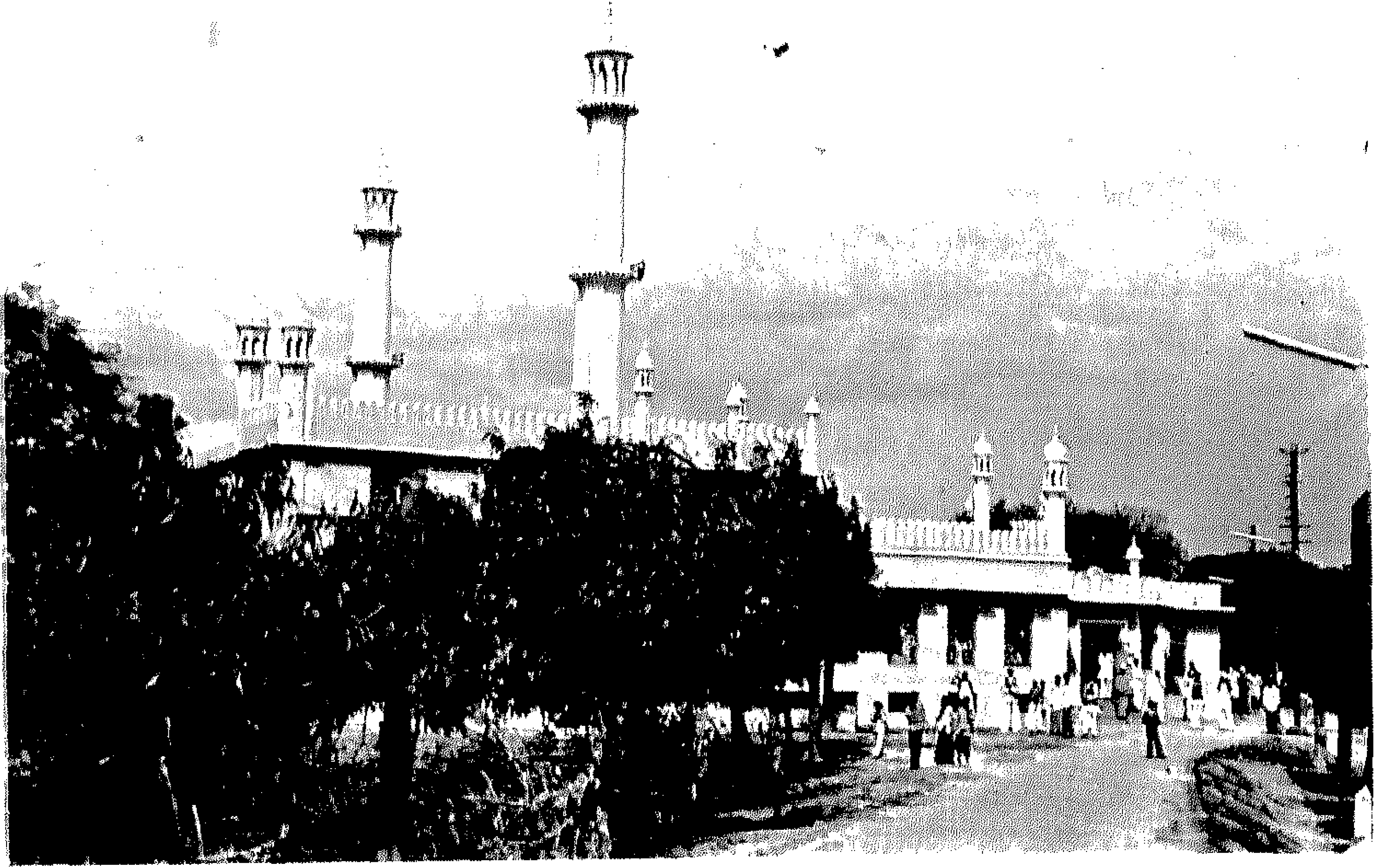
ونلتقي على محطة ديوبند ببعض شباب دار العلوم الاسلامية ، الذين

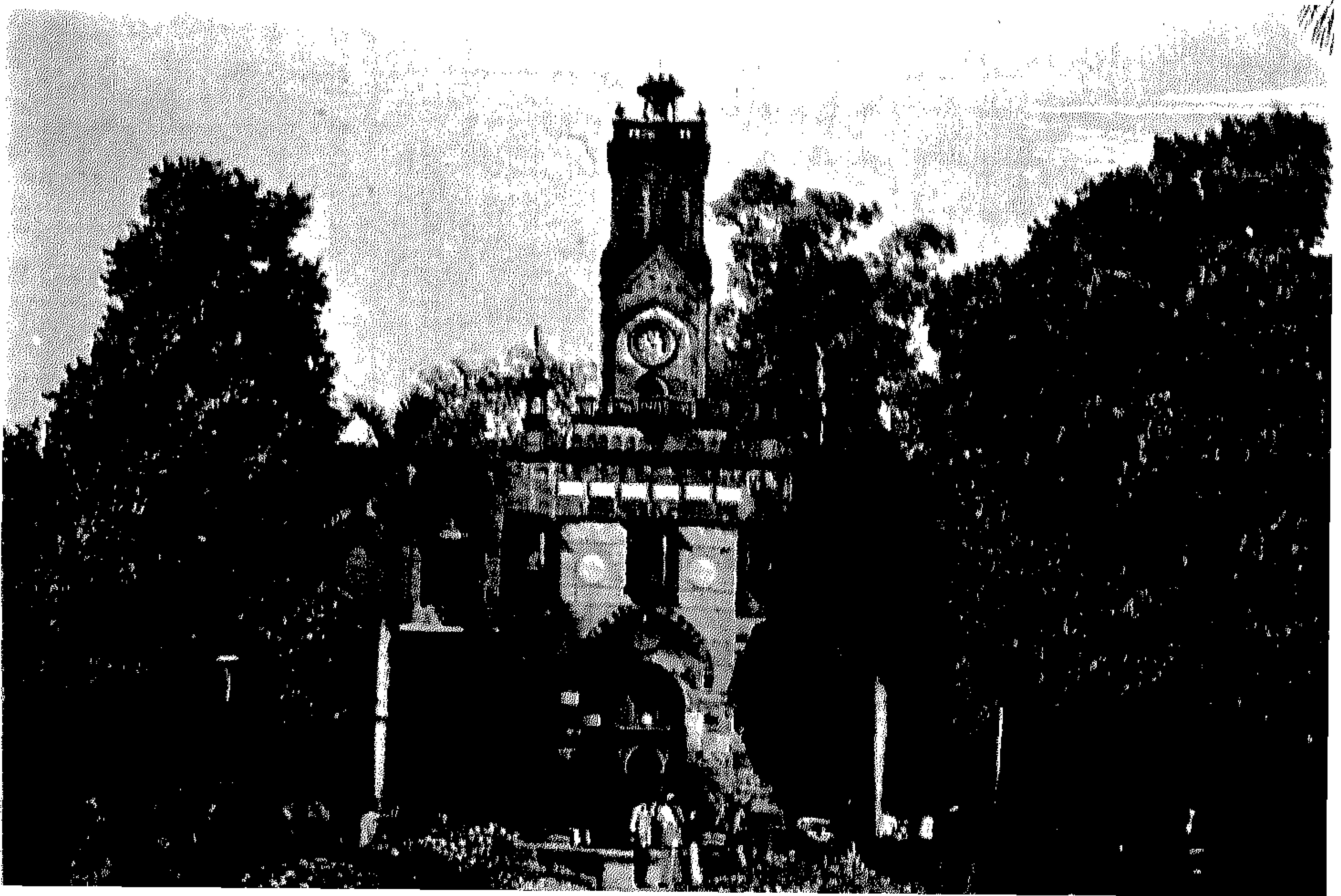


واجهة جامعة ندوة العلمـــاء

احدى كليات جامعة دار العلوم الاسلامـيـة بديوبند .







يأخذوننا في سيارة متواضعة الى مقر ادارة الجامعة . فقد سبقتنا مكالمة تليفونية من احد الاصدقاء بنيودلهي . جعلت الاخوة هناك على علم بمقدمنا .

لماذا وكيف أقيم صرح دار العلوم الاسلامية بديوبند ؟ :

قبل القيام بجولة في أنحاء مباني الجامعة وأقسامها ، سعدنا بحضور جلسة تعارف حضرها كل من فضيلة الشيخ محمد الطيب رئيس الجامعة الذي يشرف على الجامعة منذ حوالي خمسين عاما ، وله أكثر من مائة مؤلف تناول في بعضها القضايا العصرية والعلوم الطبيعية وهو حفيد مؤسس الجامعة الشيخ محمد قاسم النانوتوي ، ونائبه الشيخ نصير احمد خان ورئيس هيئة التدريس الشيخ محمد الحسن .. ثم الاخ النابه الشيخ بدر الحسن القاسمي المدرس بالجامعة ، وهو رئيس تحرير صحيفة الداعي التي تصدرها الجامعة باللغة العربية والشيخ حامد الانصاري غازي الذي يشرف على اجراءات الاحتفال المئوي للجامعة الذي سيتم قريبا ، وعدد من أساتذة الدار والمدرسين .

وخلال هذه الجلسة دار الحوار حول نشأة الدار وتاريخها ، فقال الشيخ محمد الطيب رئيس الجامعة: حينما نجحت الحكومة البريطانية في القضاء على الحكم الاسلامي وتقويض نفوذه ، كانت تعلم أن بقاء الفكر الاسلامي في شبه القارة الهندية يشكل خطرا عليها، لذلك حشدت كل قواها للسيطرة على الجماعات الاسلامية ، وقررت استخدام سلاح العلم للقضاء على الثقافة الاسلامية ، واستدعت أحد خبراء التعليم الغربيين وهو « اللورد ميكالي » للقيام بهذه المهمة .

وبالفعل قام اللورد المذكور بوضع خطة تعليمية شيطانية وصفها بقوله : « ان الغرض من خطتنا التعليمية هو انشاء جيل في الهند يكون هندي النسل واللون ، أوربي الفكر والذهن » .

وحينما وجد المسلمون أنفسهم أمام هذه الحقيقة ، التي كشفت نيات المستعمرين حيال فكرهم وثقافتهم ، ورغم قلة امكاناتهم المادية المحدودة ، فقد قرروا مواجهة هذه المؤامرة بخطة علمية رشيدة ، تحفظ للمسلمين تراثهم وتكفل لهم توارث عقيدتهم وعلومهم ونشرها في كل مكان بشبه القارة الهندية ، واجتمع علماء المسلمين ومن بينهم فضيلة الشيخ محمد قاسم النانوتوي والحاج محمد عابد أحد أتقياء مدينة ديوبند حينذاك ، وتدارسوا الامر فيما بينهم ، وقرروا تأسيس المركز الاسلامي بديوبند لمواجهة الحرب السافرة المعلنة ضد الاسلام . وعبر الشيخ محمد قاسم عن هذا الحدث تعبيرا كان بمثابة رد على ما قاله « اللورد ميكالي » جاء فيه : « ان غرضنا من التعليم هو ايجاد جيل يكون بلونه وعنصره هنديا . ويتنور قلبه وعقله بنور الاسلام وتموج نفسه بالعواطف الاسلامية ثقافة وحضارة وسياسة » .

البداية بمدرس واحد وتلميذ واحد تحت شجرة :

والعجيب أن دار العلوم الاسلامية بديوبند بدأت بمدرس واحد هو « الملا محمود » وتلميذ واحد اسمه « محمود » صار بعد ذلك شعلة الجهاد ضد

الانجليز وقائدا لحركة التحرير ، ولقب في تاريخ الهند المعاصر باسم « شيخ الهند » .

وكان المكان الذي بدأ فيه الدرس الاول من الشيخ الملا محمود لتلميذه محمود تحت شجرة باسقة في مسجد (جبتا) قبل أن يوضع أول حجر في مباني هذه المؤسسة الاهلية التي قدر لها أن تمد شبه القارة بآلاف من العلماء والدعاة وأساتذة الحديث وأعلام الفقه والادب العربي والاوردو والفارسي

ويحدثنا الاخ الشاب بدر الحسن القاسمي المدرس بالدار عن بعض الاعلام الذين تعلموا في دار العلوم فيقول : طبعا كان على رأسهم الشيخ محمود الحسن الذي سبقت الاشارة اليه وهو شيخ الهند ومؤلف الخطة المعروفة ضد الانجليز والمسماة (الرسائل الحريرية) وقد نفاه الانجليز مع عدد من زملائه في جزيرة مالطة لمدة خمس سنوات ، ومنهم العالم المعروف الشيخ محمد أنور شاه الكشميري المشهور بانه (حافظ الحديث) لفرط ذكائه وقدرته على حفظ الاحاديث ومن أشهر مؤلفاته الكثيرة كتاب (فيض الباري في شرح البخاري) ويقع في أربعة مجلدات ، وكتاب (العرف الشذى على جامع الترمذي) ومن الادوار الشجاعة التي قام بها الشيخ الكشميري تصديه للقاديانية ودحضه لمفترياتهم والوقوف في وجه خرافاتهم وادعاءاتهم الباطلة .

ومن خريجي دار العلوم أيضا العالم الشهير (الشيخ أشرف على الطنوى) الذي ألف مئات الكتب باللغات العربية والاوردية والفارسية .

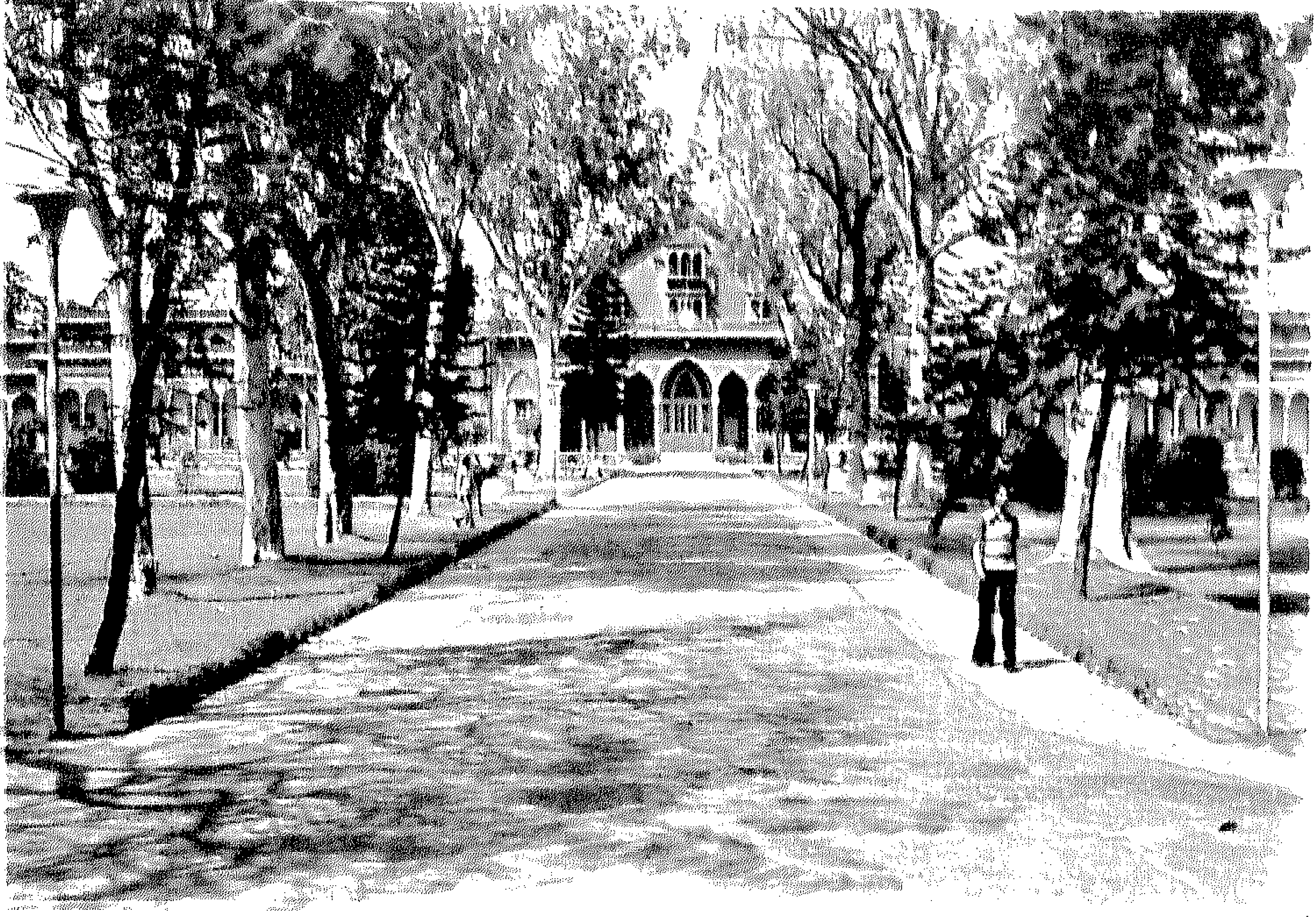
ويستمر الاخ بدر الحسن في حديثه عن الدار فيقول : هكذا بدأت دار العلوم بسيطة بأستاذ واحد اسمه محمود وتلميذ واحد اسمه محمود .ثم توافد عليها الطلبة والاساتذة ، وبعض المؤمنين الذين كرسوا حياتهم لتوسيع المدرسة والعمل على تقدمها وازدهارها مخلصين لله ، تسودهم البساطة التي هي روح السنة ، على خطى السلف الصالح . يعملون بقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي » حتى تحولت دار العلوم الى مركز اشعاع للايمان أكثر من كونها مؤسسة تعليمية .

وتقول لغة الارقام أن دار العلوم هذه قد أمدت الهند خلال مائة عام بأربعة عشر الف عالم من بين حوالي مائة الف خريج تعلموا بها . وأنها في عام ١٩٦٦/٦٥ قد ارتفعت ميزانيتها الى مبلغ ٨٠٨ر٦٨٠ روبية هندية مقابل ٧٢٠ر٣٠٢ روبية في عام ١٩٤٥ قبل تقسيم شبه القارة الى هند وباكستان ، وبينما بلغت مصروفات الدار ٥٧٣ر٢٠٥ روبية عام ١٩٤٥ فقد ارتفعت هذه المصروفات الى ٥٩٥ر٧٨٠ روبية عام ١٩٦٥ .

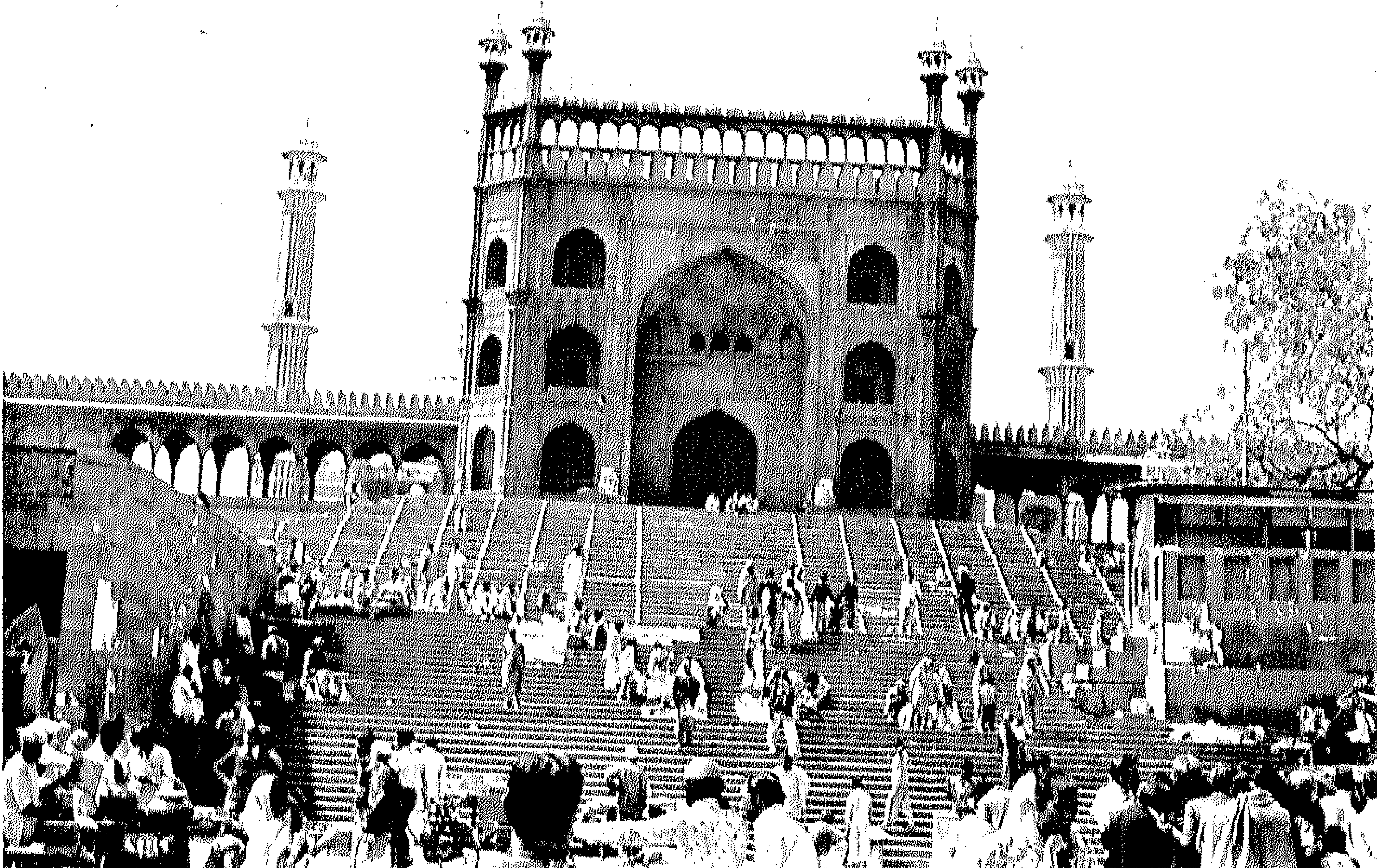
وقد اقامت الدار بعد استقلال الهند وتخلصها من الاستعمار عددا من المباني الجديدة والكليات والمعاهد مثل كلية الطب اليوناني ومعهد الحرف والمهن ، والمعهد الاخير يعلم النشء بعض الحرف والمهن اليدوية ، التي تمكنهم من خوض معركة الحياة معتمدين على أنفسهم . الى جانب التعليم الديني . مما يكفل لهم عيشا كريما بعزة وكرامة وقد بلغت ميزانية الدار لهذا العام ٢ر٥ مليون روبية هندية .

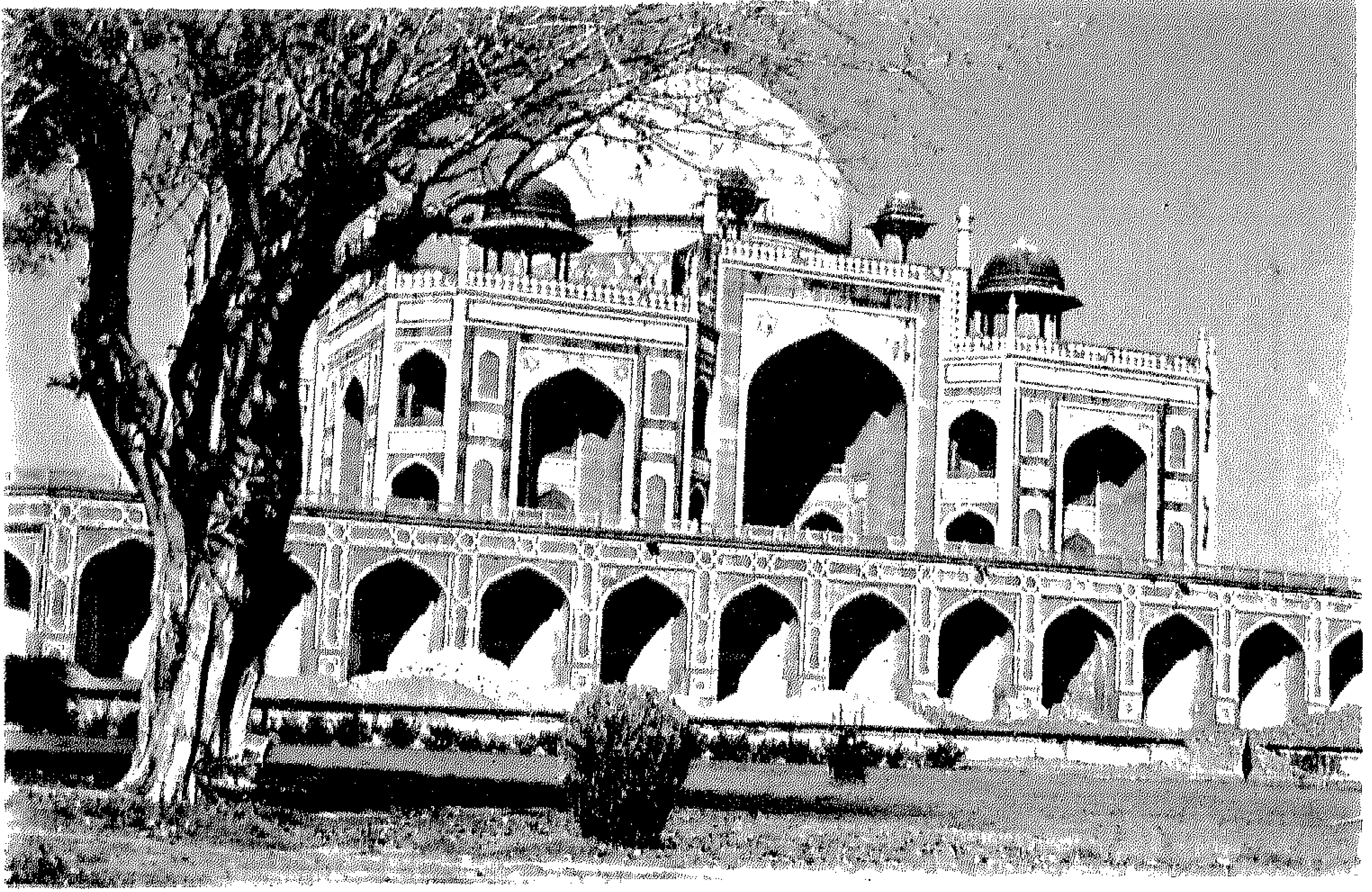
مجانية كاملة مع الاقامة والاعاشة :

ومما يدهش له المرء أن هذه الجامعة التي يبلغ عدد طلبتها الآن اكثر من ألف

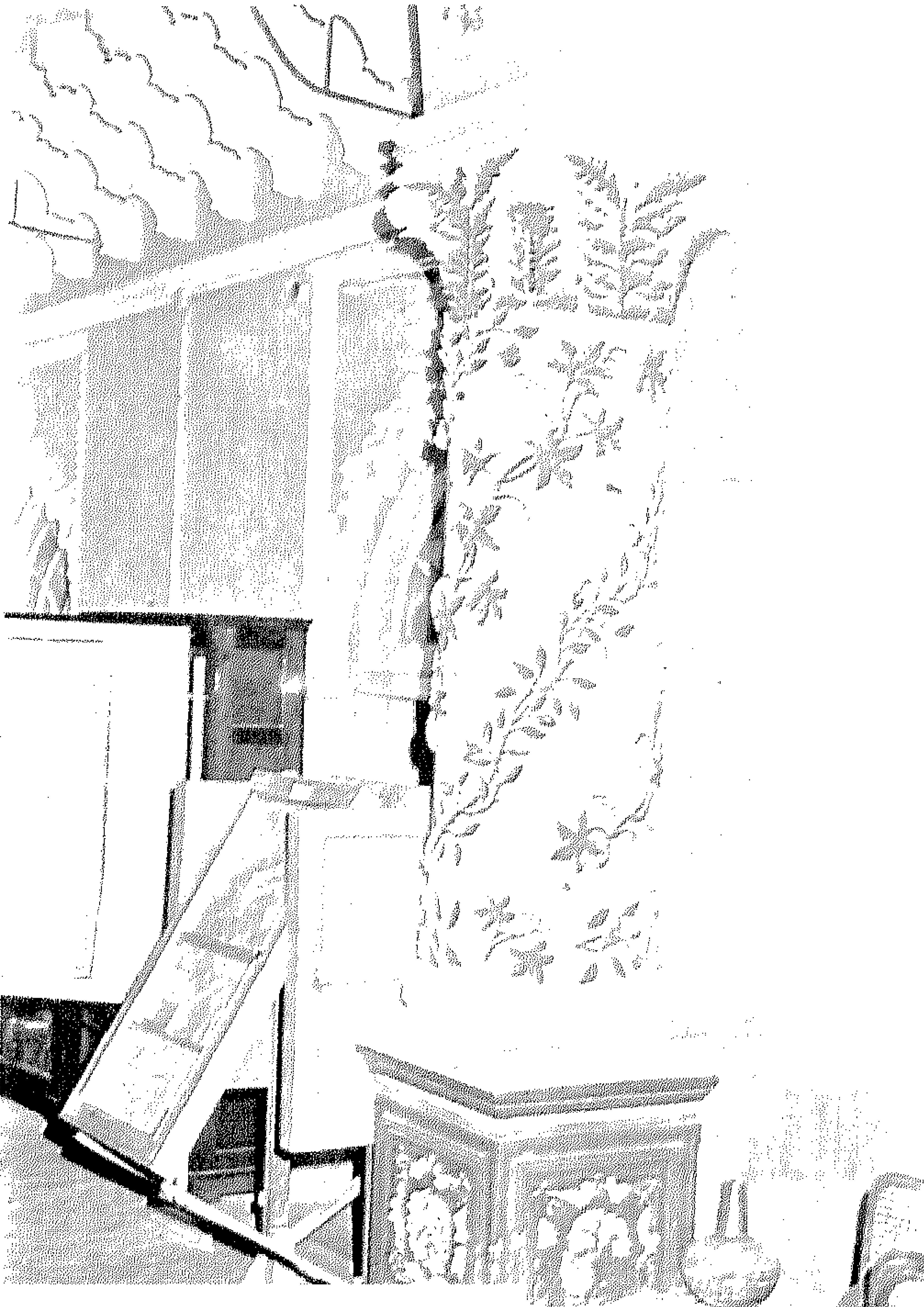


بعض مباني كليات الجامعة الاسلامية ـ على جره





الفن المعماري الاسلامي
،بصمات تاريخ الحضارة
الاسلامية في كل مكان
بشبه القارة الهندية



بعض الزخارف الاسلامية
على أحد الاعمـــدة
الداخلية بقاعة المكتبة ٠

وخمسمائة طالب والتي تبدأ بها الدراسة من الابتدائية الى التعليم العالي بدون أية اعانة من الدولة . وبالتبرعات والمساعدات الاهلية ، من المدهش حقا أن الدراسة فيها مع الاقامة والاعاشة بالمجان ..

وأكثر من هذا ، أن عددا كبيرا من الطلبة المحتاجين يحصلون على مساعدات مالية بصفة شهرية ،بالاضافة الى الملابس والاحذية ولوازم الدراسة.

وحتى الآن ، ترفض هذه المؤسسة التعليمية الاسلامية قبول أية معونة أو مساعدة من الدولة عملا بوصية مؤسسها رحمه الله ، الذي أوصى بأن تعتمد الدار في تمويلها على تبرعات المحسنين من المؤمنين والفقراء ، حتى لا تقع تحت اية مؤثرات مادية تخرج بها عن رسالتها التي قامت من أجلها .

مكتبة من أغنى المكتبات الاسلامية :

وخلال جولتنا في أقسام الدار . زرنا مكتبتها التي تعد من أغنى المكتبات الاسلامية ، فهي تحتوي على أكثر من مائة ألف مجلد في مختلف الفنون والعلوم . وخاصة العلوم الاسلامية . كما تضم كميات هائلة من المخطوطات النادرة في الحديثوالفقه والطب والفلك وغيرها من العلوم ..كما يوجد بالمكتبة قسم خاص بالجرائد اليومية والمجلات الشهرية والاسبوعية . باللغات العربية والاوردية والانجليزية . لمساعدة الدارسين والمدرسين على متابعة أحداث العالم المختلفة .

كذلك عرجنا في جولتنا على معرض المنتجات الحرفية التي يصنعها الطلبة وشاهدنا فيه أنواعا جيدة من الحقائب المعدنية الكبيرة التي يحملها المسافرون وأنواعا مختلفة من المصنوعات الجلدية الرقيقة الصنع .

وفي أحد المدرجسات (الصفوف) شاهدت مدرسا يفترش الحصير على الارض وأمامه الطلبة يجلسون على الارض في صفوف متراصة ، ينصتون لمدرسهم في خشوع وانتباه ، على غرار نظم التعليم القديمة بالازهر الشريف بلا فرش وثيرة ولا مقاعد فخمة ، ولا ديكورات ولا مظاهر عصرية .. أساتذة وهبوا انفسهم لخدمة الدين والفضيلة ، ونأوا بأنفسهم عن مغريات الدنيا ، طمعا في ثواب الآخرة ، فما أروع أن يقف المسلمون قليلا عند هذه الظاهرة ، لينظروا أين هم في هذا العصر من هؤلاء المجاهدين الصادقين الصابرين .

ونغادر ديوبند ، في طريق عودتنا الى دلهي بنفس القطار (قطار الشمال) الذي يقطع المسافة من بومبساي الى دهرادوم (بعد ديوبند بحوالي ٥٠ كم) في حوالي أربعين ساعة . يقطع خلالها حوالي ١٦٣٠ كيلومترا .

الى لكهنو .. احدى العواصم الاسلامية القديمة:

في صباح يوم مطير . تجمعت في سمائه السحب القاتمة . واشتد فيه دوي الرعد . حتى كاد أن يتحول نهاره الى ليل ، كان لنا موعد مع الطائرة المتجهة من نيودلهي الى مدينة لكهنو عاصمة ولاية اترابرادیش تلك المدينة التي كانت فيالعصور الاسلامية الأخيرة احدى عواصم الممالك الاسلامية في

شمال الهند .. والتي اشتهرت منذ نهاية القرن الماضي بالجامعة الاسلامية التليدة « ندوة العلماء » ذات التاريخ العلمي المشرق في شبه القارة الهندية .. وهي تقع على نهر كومتي .

ورغم خطورة الرحلة . في هـذا الجو العاصف . فقـد حقق الله لنا السلامة ووصلنا الى مدينة لكهنـو . وهبطت الطائرة بينما كان المطر يتساقط والرياح تعصف والبرق يخطف الابصار، ومن المطار توجهتبحافلة شركة الطيران الى الفندق .

في ندوة العلماء .. جامعة الوسط :

اتصلت تليفونيا من الفندق بالجامعة التي ارسلت لي سيارتهـا (المباركة) التي نقلتني في دقائق الى الجامعة حيث التقيت هناك بالاخوة أصحاب الفضيلة الشيخ سعيد الرحمن الاعظمي النـدوي أستاذ الادب العربي ومدير مجلـة « البعث الاسلامي » التي تصدرها ندوة العلماء . والشيخ محمد رابع الحسني الندوي رئيس قسـم الادب العربي . والشيخ واضح رشيد الندوي رئيـس تحرير جريدة « الرائد » وأستاذ الادب العربي .. والدكتور عبد اللطيـف الهندي عميد كلية آداب جامعة الله آباد الذي جاء من الله آباد لمقابلتي في لكهنو بناء على برقية من احد الاصدقاء .. وعدد من أساتذة وطلبة الندوة .

لقد افتقدت فضيلة العلامة الشـيخ ابو الحسن الندوي رئيس الجامعةالذي علمت أنه كعادتهمعتكف في بيته بقريته الواقعة في منطقة « راي بلبري » التـي تبعد عن لكهنو حوالي ٥٠ ميلا . وقبل أن أبدأ جولتي الاستطلاعية في الجامعة قررت ضرورة زيارة فضيلته في قريته مهما خلفني الامر . وقد استجاب الاخوة في ندوة العلماء مشكورين لهذه الرغبة وحددوا موعد التحرك عقب صـلاة الفجر في صباح اليوم التالي .

ان فكرة انشاء ندوة العلماء كانـت فكرة اسلامية حضارية . اريد بها رأب صدع خطير ظهر في الاتجاهات التربوية للمؤسسات الاسلامية . فقـد انقسمت المدارس والجامعات الاسلامية الموجودة في الهند خلال الربع الاخير من القـرن التاسع عشر الى قسمين : قسم يرى أن التعليم يجب أن يظل قاصرا على العلوم الدينية فقط دون الدنيوية . والقسـم الآخر يرى أن التعليم يجب أن يكـون عصريا شاملا للعلوم الدنيوية . وفيما بين هذين الاتجاهين ظهرت فجوة ظلت تتسع وتتفاقم حتى أصبحت تشكل خطرا على مستقبل التعليم الاسلامي في البلاد.

واجتمع بعض المسلمين من العلماء والحكماء وعلى رأسهم العالم المـؤرخ الشهير الشيخ شبلي النعماني . والشيخ محمد علي المونجيري ـ رحمهما الله ـ واتخذوا قرارا بانشاء جمعية باسـم ندوة العلماء رأت النور لاول مرة عـام ١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٣ م . ثم اتخذوا قـرارا بانشاء معهد يكون وسطا بين التياريـن التعليديين اللذين أشرنا اليهما . بحيث يجمع مزايا النظامين . فيأخذ من التيار المتشدد جميع العلوم الاسلامية واللغة العربية . ويأخذ من التيـار العصري العلوم العصرية النافعة التي تمكن أبناء المسلمين من خوض معركة الحياة بالعلم والعمـل .

ورحب المسلمون بجمعيةندوة العلماء وارتاحوا لفكرتها . فتأسس المعهد باسم « دار العلوم التابعة لندوة العلماء » في عام ١٣١٢ هـ . وكان ذلك في مدينة « لكهنو » عاصمة الولاية .

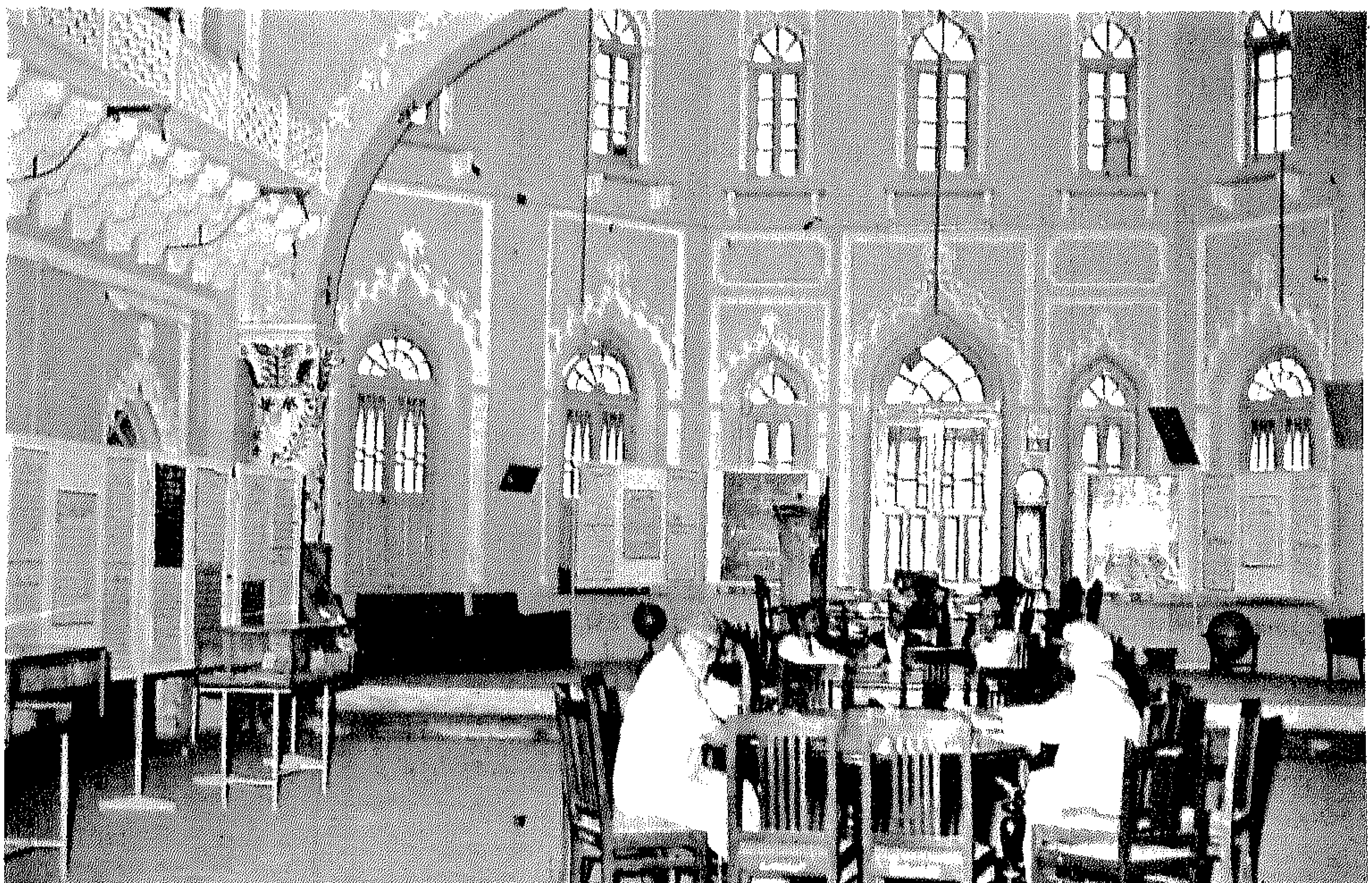
تلك كانت بداية نشأة ندوة العلماء . التي ظلت تتوسع وتطور مناهجهـا .



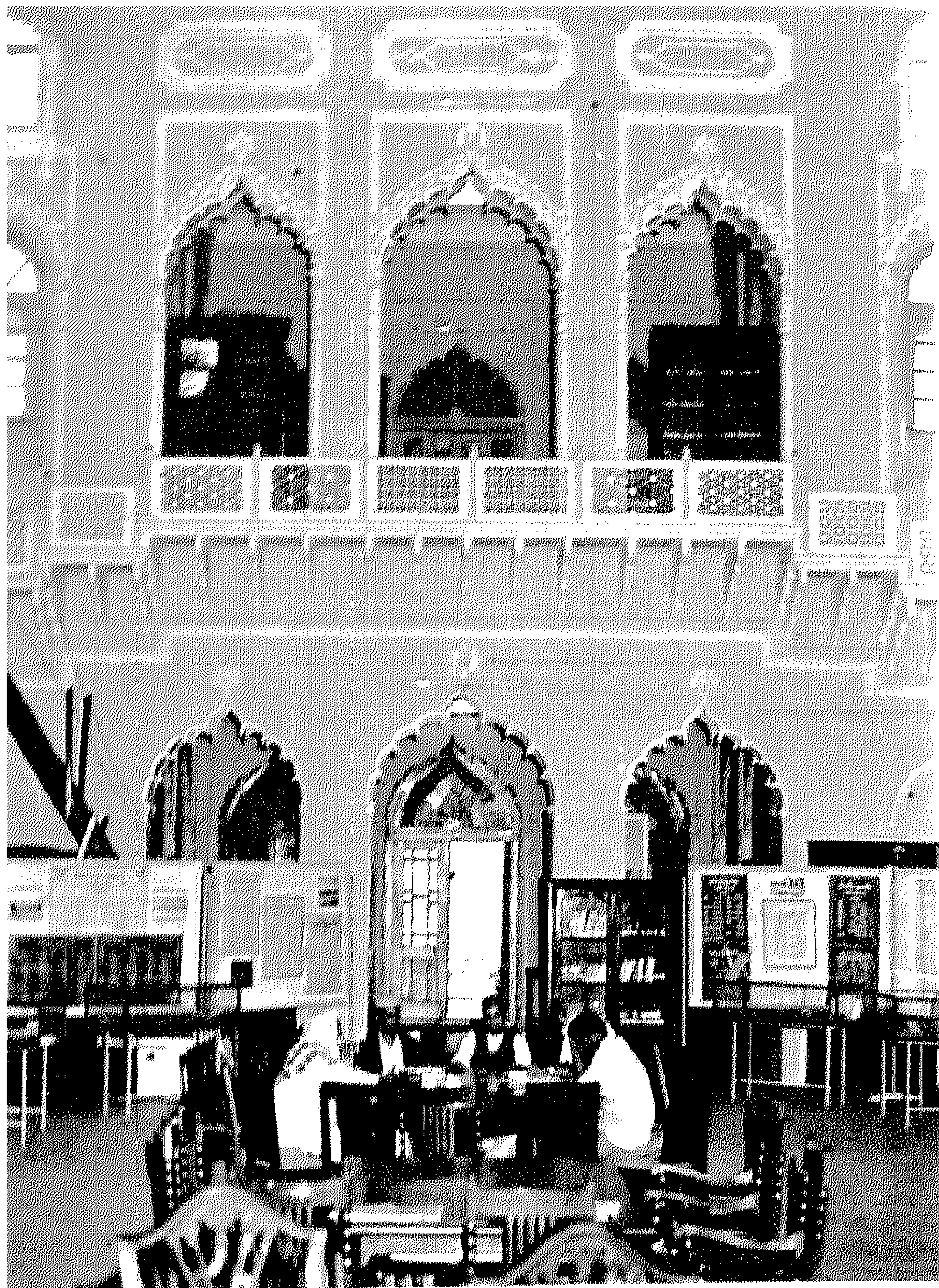
جانب من قاعة المكتبة

وترى في عمارتها الزخارف والنقوش الاسلمية ·

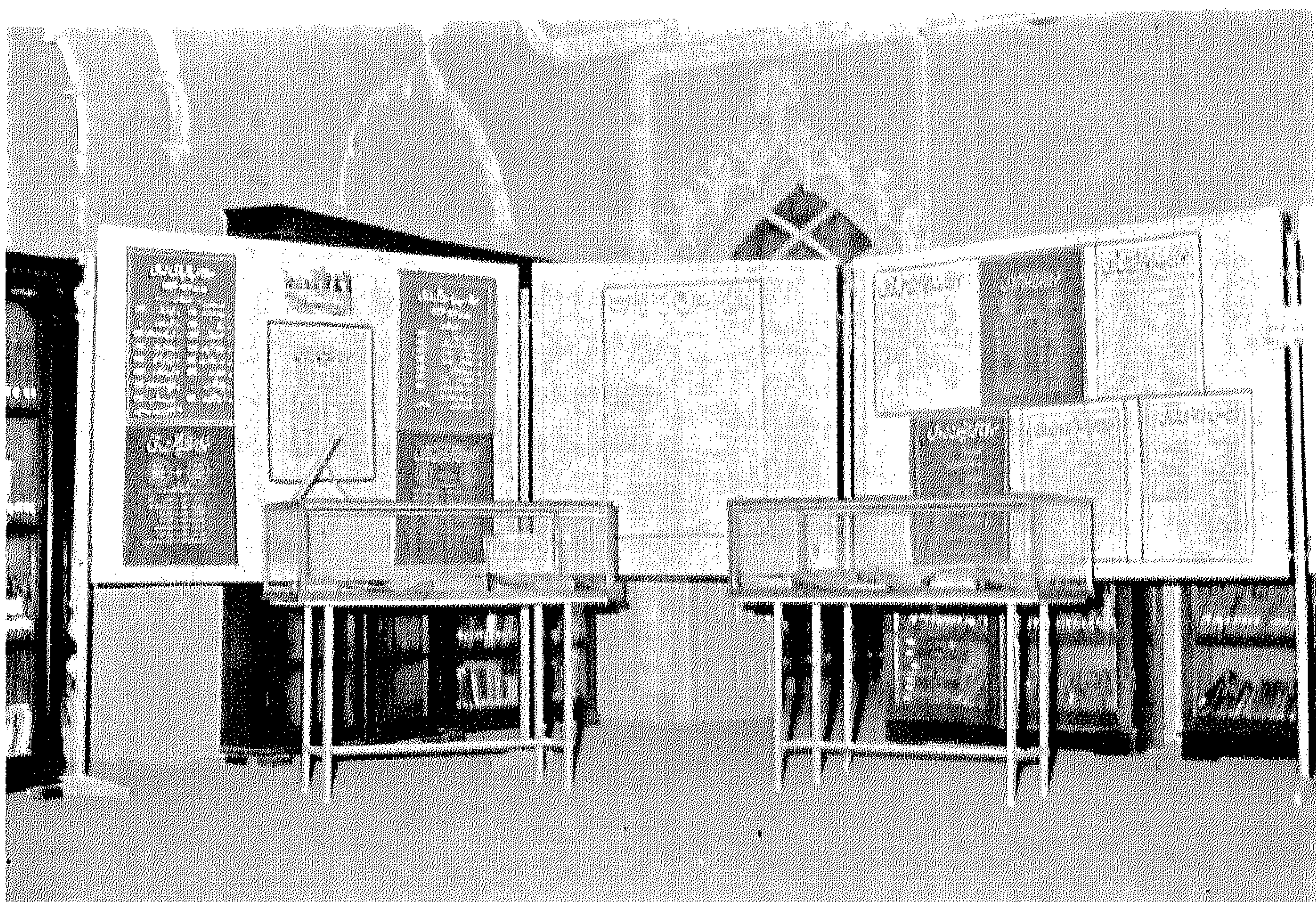
بعض الاساتذة والطلبة في قاعة المكتبة ·



في قاعة المكتبة ·· ندوة العلماء



بعض صحف الحائط بقاعة المكتبة ·



حتى أصبح فيها ثلاثة اقسام بعد التعليم الابتدائي ، وهي التعليم الثانوي والتعليم العالي ، ثم مرحلة التخصص

نظم الدراسة والمناهج :

ان مدة الدراسة الثانوية في ندوة العلماء أربع سنوات ، تليها أربع سنوات أخرى في الدراسة العالية (الليسانس) يحصل في نهايتها الطالب على الشهادة العالمية ٠٠ويدرس طلبة الدراسة العالية حوالي عشرين مادة مقسمة على سبع حصص يوميا تستغرق خمس ساعات وربع الساعة ، وهذه المواد هي : ١ ـ التفسير ، ٢ ـ الحديث ، ٣ ـ أصول التفسير ، ٤ ـ أصول الحديث ، ٥ ـ الفقه ، ٦ ـ أصول الفقه ، ٧ ـ التاريخ الاسلامي ، ٨ ـ العقيدة ، ٩ ـ السيرة النبوية ، ١٠ ـ الفرائض ، ١١ ـ الادب العربي ، ١٢ ـ النحو ، ١٣ ـ تاريخ الادب العربي ، ١٤ ـ النقد الادبي ، ١٥ ـ الانشاء والخطابة ، ١٦ ـ مبادىء المنطق ، ١٧ ـ علم الاجتماع ، ١٨ ـ الجغرافية الاسلامية ، ١٩ ـ اللغة الانجليزية ، ٢٠ ـ المعارف الدينية ٢١ ـ المعارف العلمية ، ٢٢ ـ البلاغة، ٢٣ ـ المذاهب والفرق ، ٢٤ ـ مبادىء الفلسفة ، ٢٥ ـ دراسات في أمهات كتب الحديث الاربعة ٠

أما الدراسات العليا (التخصص) فان الطالب الناجح من المرحلة العالمية (الليسانس) الذي يرغب في التخصص في الشريعة الاسلامية يستطيع أن يختار موضوعا من ثلاثة : التفسير ، الحديث، الفقه ، ومدة الدراسة للتخصص سنتان، على أن يدرس بجانب هذه المواد : الادب العربي والتشريع الاسلامي ، الدعوة الاسلامية ، علم السياسة والاقتصاد ، ولا تمنح الشهادة الا بعد أن يقدم الطالب بحثا علميا أو دينيا قبل نهاية السنة الثانية ، قبل الامتحان النهائي ٠

أما اذا أراد التخصص في الادب العربي ، فانه يدرس المواد التالية : النثر العربي العام ، النثر الفني ، الشعر ، النحو ، التاريخ ، الانشاء والبلاغة ، تاريخ الشخصيات ، تاريخ الثقافة ، النثر المطبوع ، الشعر الجاهلي ،الشعر العباسي ، الادب الديني ، النقد ، تاريخ الادب العربي ، فلسفة التاريخ ٠

ومما يبعث السرور في نفوس أبناء العربية أن الدراسة في ندوة العلماء من المرحلة الثانوية تكون باللغة العربية فيما عدا العلوم العصرية التي تدرس بلغاتها ٠

وتعتبر شهادة التخصص في الادب العربي أكبر من شهادة الماجستير ودون مستوى الدكتوراه ٠

المكتبة والنشاط الادبي والثقافي :

ان المسلمين في الهند ، من أكثر شعوب الارض اهتماما بالكتاب ،ولهذا نجد المكتبات تنتشر في جميع المؤسسات الاسلامية ، ولا تخلو احداها من بعض المخطوطات التي تحتوي على الكثير من نتاج الفكر الاسلامي لعلماء المسلمين ٠ ومن بين المكتبات التي زرناها هناك مكتبة جامعة ندوة العلماء التي تضم حوالي مائة ألف مجلد (عدا النسخ المكررة) ، من بينها أكثر من سبعمائة كتاب من الكتب النادرة كما تضم المكتبة عددا كبيرا من كتب التفسير والتصوف، والادب العربي ، الى جانب ثلاثة آلاف مخطوطة معظمها لم يسبق طبعه ٠

وفي اطار الحركة الادبية والثقافية

للطلاب تم تخصيص مبنى لانشطة الطلبة ، يضم اتحاد الطلبة الذي يجري اختيار أعضاء مجلس ادارته بواسطة انتخابات عامة يديرها الطلبة بأنفسهم دون تدخل من أحد ، والنادي الادبي الذي يمارس الطلبة فيه هواياتهم الادبية ، ويتدربون فيه على الارتجال باللغة العربية والخطابة تحت اشراف الاديب الاول للندوة ٠٠ كما تصدر الندوة صحيفة نصف شهرية باللغة العربية هي (جريدة الداعي) بالاضافة الى صحيفتين أخريين احداهما باللغة الاردية ٠

وتضم ندوة العلماء ادارة تسمى (المجمع الاسلامي العلمي) شكلها عدد من الخريجين لاجراء الابحاث العلمية في المسائل الدينية ونشرها في كتيبات ونشرات دورية ، كما تقوم هذه الادارة بايجاد جسر دائم بينها وبين الدول العربية والاسلامية ، بغرض تبادل المنافع العلمية في مختلف الشئون الاسلامية ٠

وتحقيقا للاكتفاء الذاتي واقتصادا للنفقات أنشأت الندوة مطبعة حديثة لها تقوم بطبع صحفها ونشراتها باللغات العربية والاردية ، والهندية ، والانجليزية ٠

مشاريع الندوة و امكاناتها المادية :

ان ندوة العلماء رغم عدم وفرة امكاناتها المادية ، قد وضعت خطة طموحة لتطوير اقسامها ، ومواجهة الاعداد الهائلة من الطلبة الذين يرغبون في الالتحاق بها سنويا خصوصا الطلبة الوافدين ، الذين يحتاجون الى نظام خاص في الاقامة الداخلية والاعاشة

وتتضمن المشاريع الجديدة للندوة : انشاء معهد لتربية المعلمين الاكفاء القادرين على العطاء في مختلف المجالات العلمية ،وانشاء مساكن جديدة للطلاب الوافدين ، ومساكن للاساتذة والمدرسين والموظفين وانشاء معمل للعلوم الطبيعية يتيح فرصة أكبر للدراسة العملية ، وبناء مبنى حديث للمكتبة للمحافظة على ما فيها من تراث ٠٠ وتقدر تكاليف خطة التوسع هذه بحوالي خمسة ملايين درهم ٠

ان ميزانية ندوة العلماء ليست لها موارد ثابتة ، فهي تعتمد على تبرعات المسلمين في الهند وخارج الهند ، كما تحصل على معونة مالية محدودة من حكومة ولاية اتربراديش دون تدخل من الحكومة في مناهج الدراسة أو ادارة الندوة ٠

أما بالنسبة لتكاليف الدراسة فان الندوة تتحمل ٧٥٪ من جملة تكاليف الدراسة مع الاقامة والاعاشة وقد بلغت جملة ميزانيتها هذا العام حوالي مليون روبية ٠

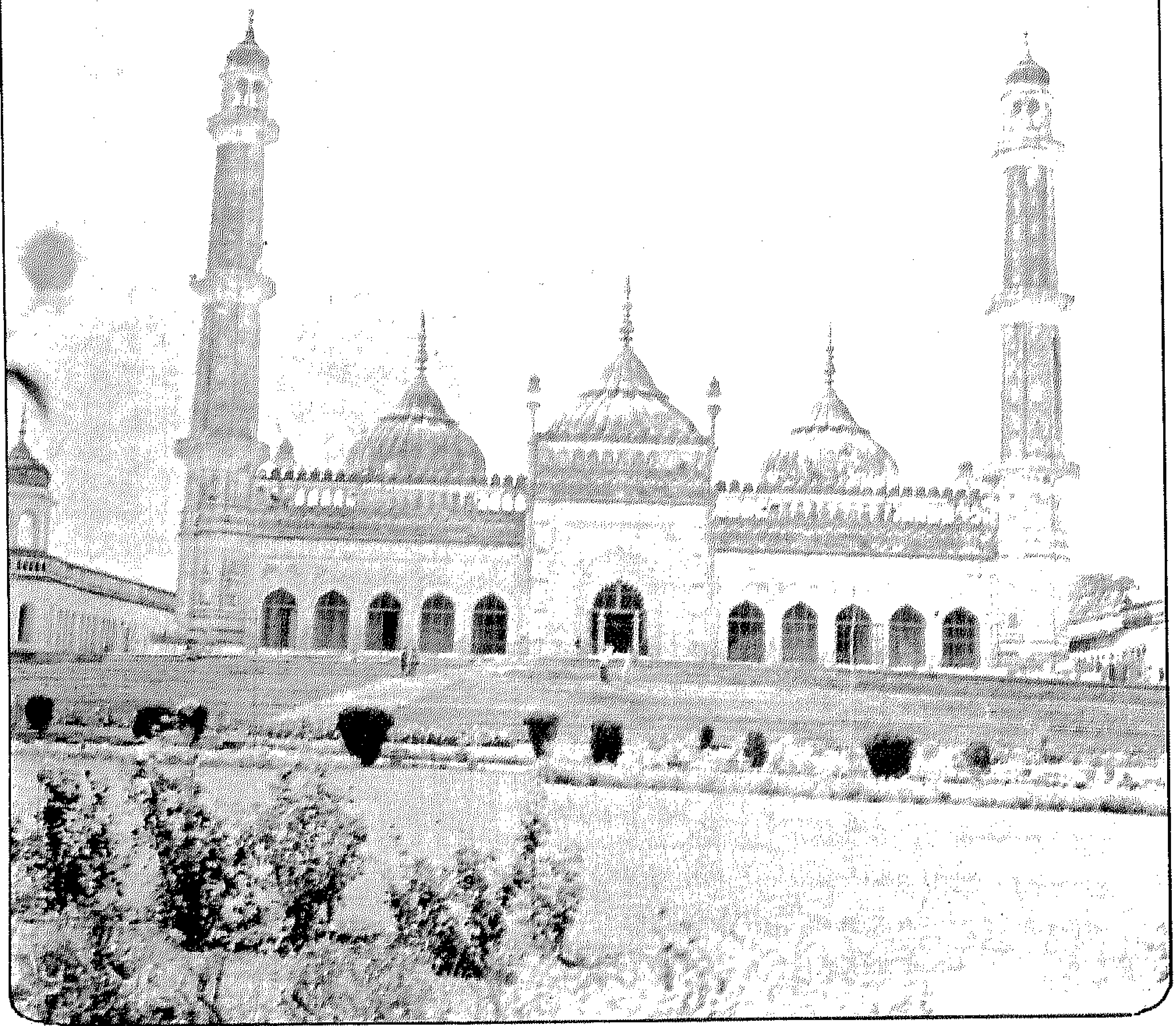
في بيت العلامة الندوي :

في صباح اليوم التالي ، غادرنا مدينة لكهنو في سيارة الندوة ومعنا الاخ الاستاذ محمد واضح الندوي وأحد أساتذة الطب اليوناني بالندوة في طريقنا الى الجنوب الشرقي للمدينة ، فى طريق معبد يخترق مساحات شاسعة من الحقول الخضراء لمسافة ٥٠ ميلا ، وصلنا بعدها الى مشارف « راي بليري » ، المدينة التي تضم ثالث أكبر مصنع للتليفونات في الهند ، ثم تنحرف يمينا في طريق فرعي ضيق ، تلامس محاصيله وشجيراته جوانب السيارة يمينا ويسارا ، والسائق يتجاوز الحفر والعوائق بمهارة وجسارة ومقدرة عظيمة ، الى أن تلوح على البعد القريب قرية صغيرة ، بسيطة كانت هي مبتغانا ٠٠ انها قرية

(علم الله) التي شهدت في القرنين الاخيرين (التاسع عشر والعشرين) أعظم وأروع آيات البطولة والتضحية والفداء ، فيها درب المجاهدون وبايعوا على نصرة دين الله ، وخرجوا حاملين رءوسهم على أكفهم يبتغون احدى الحسنيين ، فنال معظمهم الشهادة وسجن الباقون وعذبوا وشردوا على أيدي سلطات الاحتلال البريطاني الذي قضى على الحكم الاسلامي في الهند ٠

وترجلنا من السيارة أمام بيت صغير أكثر من متواضع ، ويعلم الله أن كثيرين من صغار الموظفين قبل كبارهم لو اقتضى واجبهم السكن في مثل هذا البيت لتمردوا على العمل والدولة ، ولرفضوا البقاء في أعمالهم قبل تدبير السكن الفاخر والاثاث الوثير ، هذا اذا قبلوا من حيث المبدأ البقاء في مثل هذه القرية النائية الفقيرة ٠ أما هذا البيت الصغير البسيط في هيكله ومبناه الكبير في مضمونه ومعناه ، هو بيت علم من أعلام المسلمين في الهند ، الذين عرفهم العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، انه العالم العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رئيس جمعية ندوة العلماء والرئيس الاعلى





لجامعتها ، وهو سليل بيت من بيـــوت العلم ، ينتهي نسبه الى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ·

ودلفنا الى الدار قبل أن نلتقـــي في منتصف الردهة بالعالم الجليل ، الذي قفز من على فراشه ماشا باشا لاستقبال ضيوفه ، ولم يكن يعلم بمجيئنـــا المفاجيء ، لانه في عزلته هذه ، التـــي يتفرغ فيها للكتابة لا يوجد لديه تليفون وعلى سرير من القش ، من تلك الاسرة البسيطة التي ترى في بيـــوت الفقراء بالاحياء الفقيرة أو ببلاد الريف ، كـــان العالـــم الكبير يجلس ، وفوقه لحاف (غطاء) ليس أفضل من الســـرير ، وبجانبه أحد تلاميذه يكتب ما يمليـــه عليه الشيخ ·

ان من يتشبع بمادية هذا العصـــر ورفاهيته ، ليصعب عليه ان يصدق أن عالما مثل العلامة أبو الحسن الندوي ، الذي يعيش في الربع الاخير من القرن العشرين يمكن أن يكون هو نفسه الذي

يعيش في هذه البساطة الخالية من الترف والغش والزيف ، حتى أرض الحجرة تخلو من بساط ·· الله الله في أولئك الذين صدقت نياتهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وعرفوا فضل الآخرة على الدنيا فأعدوا أنفسهم لها ، تاركين عالم الفناء للفناء ·

وجلسنا نستمع الى الشيخ ، الذي كان يغلب عليه الحياء والتواضع وهو يتحدث عن صفحات مشرقة من تاريخ نضال المسلمين في الهند ، وكيف كان لهذه القرية شرف اطلاق شرارة الجهاد ضد الانجليز ، وكيف أن مسجد القرية، الذي بني عام ١٠٨٤ هـ كان مقرا لاجتماعات المجاهدين ومنطلقا لهم ··

وفي نهاية حديثه قدم لنا نسخة من كتابه « اذا هبت ريح الايمان » الذي يعد وثيقة تاريخية هامة لجهاد المسلمين ونضالهم في الهند ، وسيكون لنا لقاء مع هذا الكتاب ان شاء الله علىصفحات مجلتنا هذه ، لالقاء مزيد من الضوء على صفحات مجهولة منتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ·

وبعد جولة في القرية ، ودعنا الشيخ الجليل ، واستأنفنا طريق العودة الى لكهنو وأرواحنا مشدودة الى قرية علم الله ، أرض السكينة والبساطة والجهاد الصامت في سبيل نصرة دين الله ·

وخلال العودة ، عرج بنا السائقعلى مدينة « راي بريلي » متلافيا بعض المناطق الوعرة التي مررنا بها في طريق مجيئنا · وشاهدنا في راي بريلي عددا من المساجد يدل على أن المسلمين هنا ليسوا قلة ، وفي أحد الشوارع ، اعترض طريق السيارة رجل خرج من حانوت ،وأبى أن يسمح لنا بالمسير قبل أن نقبل منه لفافة منالحلوى التييصنعها ويبيعها للناس ، وقد مال علي الاخ الاستاذ محمد واضح الندوي وفسر لي معنى هذا بقوله : ان الرجل من محبي الشيخ أبو الحسن الندوي ، وقد رأى السيارة وهي قادمة من بعيد ، ففرح لانه يريد أن يقدم شيئا لضيوف الشيخ · فقبلنا من الرجل هديته شاكرين ، ثم استأنفنا طريقنا الى لكهنو ·

لماذا تتقلص مصانع المسلمين في الهند ؟ :

عدنا الى دلهي بالطائرة ،وفي صباح اليوم التالي دعاني الصديق أوصاف علي الى رحلة برية ، نزور خلالها جامعة « علي جره » وبعض المصانع الاسلامية في الطريق الواقع جنوب شرق دلهي ·· وفي بداية الطريق عرجنا على مصنع من مصانع مؤسسة حمدارد (وقف حمدارد الخيري الاسلامي) (نيوستي) أي المدينة الجديدة . وتفقدنا أقسامه ، وشاهدنا كيفية تحويل بعض الاعشاب والنباتات الى أقراص وشراب ، طبقا لمواصفات الطب العربي واليوناني الشائعفي جميع أنحاء الهند ـ وقد تحدثنا عن هذه المؤسسة في الحلقة الاولى من حديثنا عن مسلمي الهند التي نشرت في العدد الماضي ·

ونستأنف طريقنا بعد ذلك الى « علي جره » في طريق يشبه الطريق من دلهي الى ديوبند في انتشار المصانع على جانبيه وسط مساحات شاسعة من الحقول الخضراء ·· وفي الطريق يسترعي انتباهي وجود بعض المداخن العالية المصنوعة من الطوب الاحمر مكتوب في أعلاها باللغةالعربية وبحروف

جميلة واضحة (الله أكبر) فسألت الصديق أوصاف علي عن هذه المصانع قال : هذه مصانع لصناعة أواني الشاي والفازات وغيرها من المصنوعات الخزفية ، وهي مملوكة لبعض الاخوة المسلمين ، الذين كتبوا عليها هذه التكبيرة تيمنا واستشارا ، وتحدوني الرغبة في زيارة أحد هذه المصانع ، حيث التقينا بالاخ فضل أحمد الذي فرح بنا حينما عرف أنني عربي ، وقال لي : هذا المصنع شركة بيني وبين شقيقي الاكبر عبد العزيز أحمد ، وهو واحد من مائة وأربعين مصنعا في هذه المنطقة كانت كلها مملوكة للمسلمين ، ثم رحل معظمهم لظروف خاصة ولم يبق في يد المسلمين منها سوى أربعين مصنعا ·· أما لماذا تتقلص مصانع المسلمين في الهند ، وفي ولاية (أنتاريرادیش) بالذات ، فهذا ما لم يفصح عنه الاخ فضل شأنه شأن كل مسلم في الهند ينشد الهدوء والبعد عن المتاعب ، مهما ثقلت عليه الهموم ولا يعلم سره ونجواه الا الله ·

ثم وصلنا أخيرا الى « علي جره » التي تبعد عن دلهي ثمانين ميلا ، ولكننا وصلنا متأخرين فلم نتمكن من مقابلة الطلبة وقد انصرف معظم الاساتذة والمدرسين ، ورغم ذلك فقد كان لنا لقاء قصير مع واحد من أبرز أساتذتها في بيته الذي لا يبعد كثيرا من الجامعة وهو الدكتور خليق أحمد نظامي سفير الهند السابق في سوريا،وأستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة عليكره ·· والدكتور خليق من مواليد عام ١٩٢٥ ولد في مدينة مراد أباد بولاية أترابراديش ، وأتم تعليمه في نفس الولاية ثم عمل في التدريس بالجامعة وتدرج حتى وصل الى منصب رئيس الجامعة قبل تعيينه سفيرا للهند في سوريا ، كما عمل أستاذا زائرا في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة وفي جامعات لندن ، وله ستة عشر كتابا عن المسلمين في الهند وفي اختصار نوجز قصة انشاء الجامعة الاسلامية في ضوء ما سمعناه وما قرأناه عنها ، فيما يلي :

« حينما اندلعت نيران الثورة عام ١٨٥٧ م ، التي قادها المسلمون ضد الاحتلال البريطاني للهند ، تعرض المسلمون في جميع أنحاء شبه القارة الى موجة من الاضطهاد والتعذيب ، وأبعدوا عن الوظائف الحكومية ، وحوربت مصالحهم وأغلقت مدارسهم ، وفرضت عليهم العزلة ، بينما انتشرت المدارس الانجليزية لنشر مظلة من الثقافة الغربية تساعد في القضاء على الثقافة الاسلامية بلغتيها العربية والاوردية ·

ولو استمر هذا الوضع لقضي تماما على الثقافة الاسلامية ، وفي غيابها يسهل القضاء على العقيدة في المجتمع الاسلامي الهندي ·· وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، انبرى شيخ طاعن في السن ، وقد هاله المصير الذي يدفع اليه المسلمون فدعاهم الى التسليم بالامر الواقع ، ومهادنة السلطات الحاكمة في البلاد (الانجليز) وبارسال أبناء المسلمين الى مدارسهم ليتعلموا ، حتى يكون في مقدورهم الاسهام في انقاذ مجتمعهم من التخلف الذي فرض عليهم ·

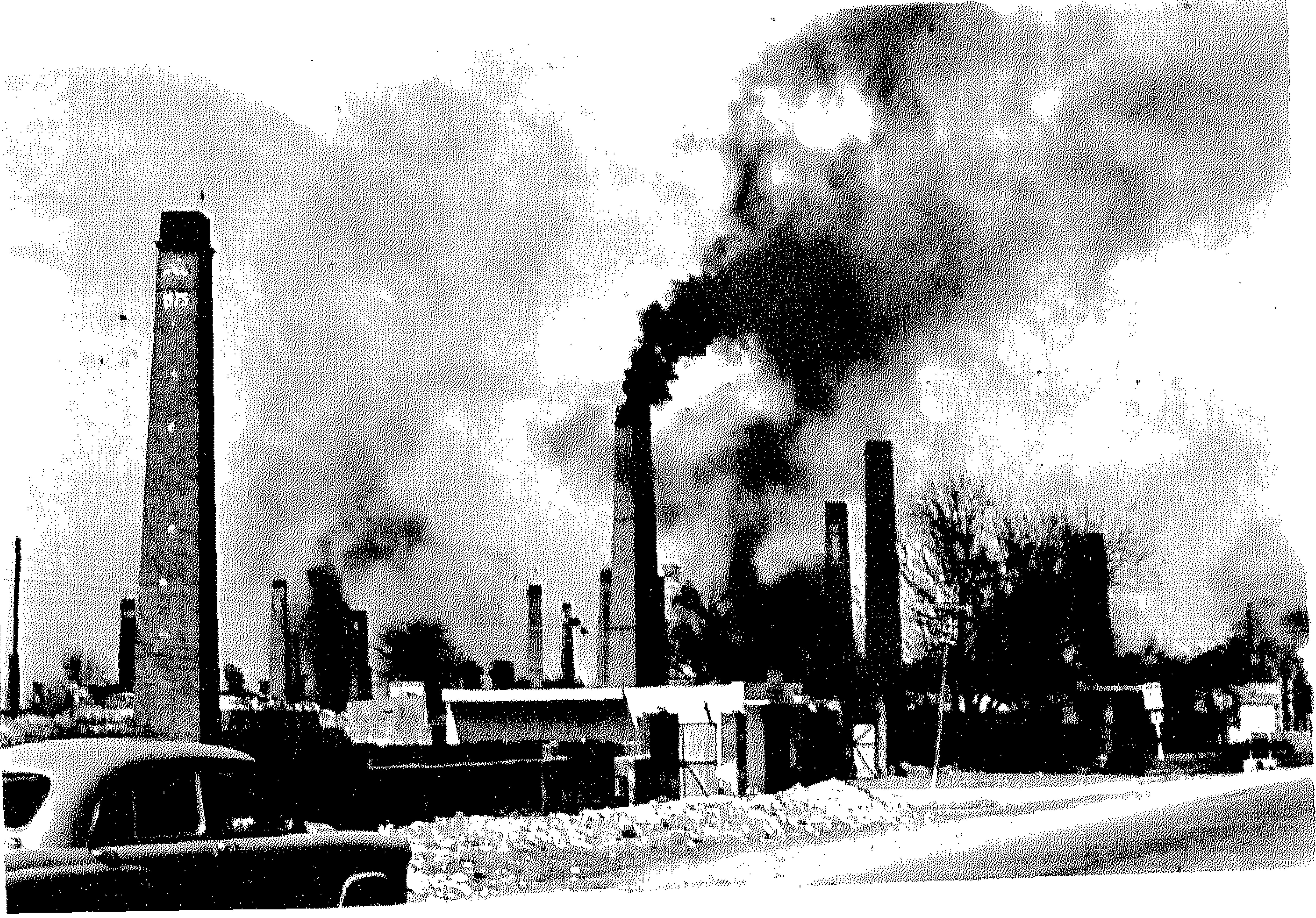
وفي عام ١٨٧٥ توج هذا الرجل (السيد/سيد احمد خان)حركته بانشاء كلية بسيطة بمدينة « علي جره » أطلق عليها اسم (كلية العلوم الاسلامية) ،



مكتبة مولانا أزاد بعلي جره ٠



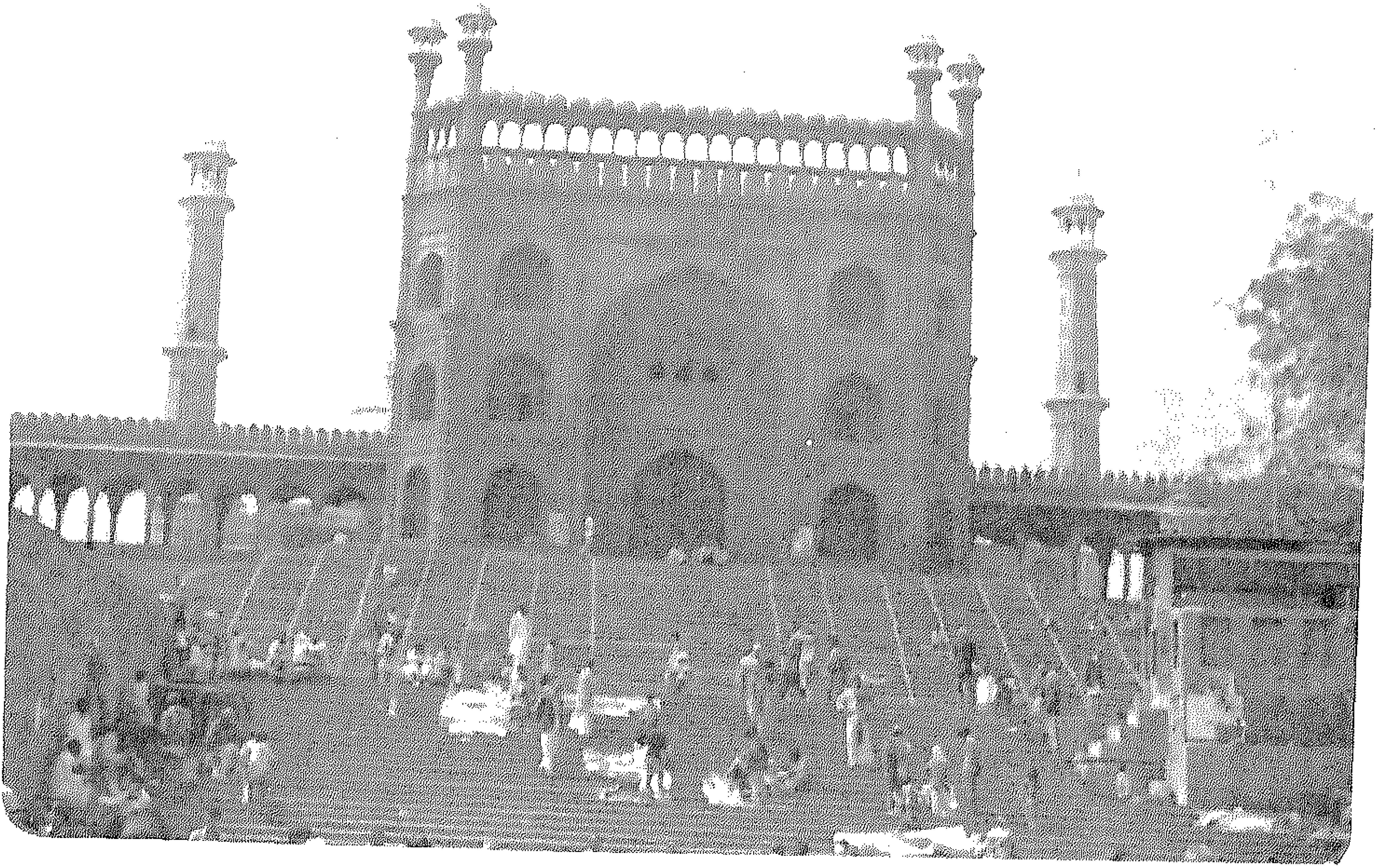
بعض منتجات الخزف ،
التي تخصص فيصناعتها
بعض المسلمين وأجادوها



مداخن مكتوب في أعلاها باللغة العربية (اللـه
أكبر) وهذا يعني أنها للمسلمين ، ويوجد منها عدد كبير في طريق علي جره ٠



كلية البنات بجامعة علي
جره ، ويرى المسـجد
الخاص بهن ، والصورة
من الخارج اذ دخـول
الرجال ممنوع ٠



ومع اقبال المسلمين على هذه الكلية ، وتأييدهم لدعوة (سيد أحمد خان) تنامت هذه الكلية فيما بعد الى أن أصبحت في عام ١٩٢٠ جامعة عرفت في العالم باسم « الجامعة الاسلامية ـ على جره » الا أنها لم تكن جامعة اسلامية بالمعنى الحرفي لهذا الاسم ، وانما كانت جامعة عصرية شاملة ، أسهم المسلمون بالنصيب الاكبر في انشائها وتطورها لتعليم أبنائهم ، ونجحوا في تخصيص جزء في نظامها للدراسات الاسلامية والعربية ، فهناك كلية الاديان وتضم قسمين ، أحدهما لعلوم أهل السنة والآخر لعلوم الشيعة، وفي كلية الآداب قسم للغة العربية وآدابها وقسم للدراسات الاسلامية ، وقد وصل الآن عدد طلبة هذه الجامعة الى عشرة آلاف طالب يقيم منهم ٦٫٥٠٠ طالب في المدينة الجامعية ـ القسم الداخلي ـ ، كما توجد هناك كلية للبنات تضم ١٥٠٠ طالبة ، لهن مدينة جامعية خاصة بهن بعيدا عن مدينة الطلبة • وقد بلغت ميزانية الجامعة هذا العام ٧٠ مليون روبية هندية ، تدفع الحكومة منها ٦٠ مليونا والباقي يتم تدبيره من موارد الجامعة الخاصة •

ومما يذكر بالتقدير والاعتزاز ، أن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات قد تبرع بتأسيس كلية جديدة تم انشاؤها في الجامعة للكيمياء والمواد البترولية ، وذلك على نفقته الخاصة •

الى هنا ونأتي الى نهاية هذه الحلقة عن المسلمين في الهند ، ولا يزال في جعبتنا المزيد مما نرجو أن نعده للعدد القادم ، عن اخوة لنا آمنوا بالله ربا وبالاسلام دينا ، وعضوا على عقيدتهم الوضاءة بالنواجذ رغم كل ما يعترض مسيرتهم من العقبات التي لا يخلو منها كفاح المؤمنين الصادقين حيثما كانوا ، سائلين الله أن يوفقهم لجمع صفوفهم وتوحيد كلمتهم والاسهام في خدمة الحق والعدل والسلام •

لقاء مع وفد إدارة دعوة القرآن الكريم بمدينة بومبي بالهند

باب الهند بالهند

قام وفد من أعضاء ادارة القرآن بمدينة بومبي ، برئاسة الاستاذ شمس بيرزاده ، رئيس الادارة وعضوية الاستاذ رياض أحمد عضو الادارة بزيارة لدولة الامارات العربية المتحدة ، للوقوف على الانشطة الاسلامية المتعددة ، وللاطلاع على مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، وتوثيقا لرابطة الاخوة الاسلامية ، التي ألغى الاسلام فيها الفوارق بين الاجناس ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم « والمسلم أخو المسلم » أيا كان لونه أو جنسه أو لغته ٠

وتهدف الزيارة لاطلاع المسئولين بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف على النشاط الديني والعلمي الذي تبذله هذه الادارة وتقوم به ، ايمانا منهم بسمو دعوتهم ، ونبل غايتهم ، وقدسية العمل الذي يجاهدون ويناضلون من أجله وفي سبيله ٠ لنشر راية القرآن الكريم ، وتعاليم الاسلام الحنيف ، في هذه القارة الهامة من قارات العالم ، حيث تختلف الظروف والمناخ عن أي بلد آخر ، نتيجة طبيعية لكثرة الديانات المتعددة ، والصراعات المذهبية المتناحرة ، والافكار الهدامة التي تستهدف الاسلام والمسلمين ، وهي فرصة أيضا لاطلاع اخواننا المهتمين بالقضايا الاسلامية ليقفوا بأنفسهم على الجهد الذي يبذل من أجل القضايا الاسلامية ٠

والاستاذ شمس بيرزاده رئيس ادارة القرآن من الشخصيات الاسلامية البارزة في الهند كرس حياته وجهده للعمل في حقل الدعوة الاسلامية ،وكان أمير الجماعة الاسلامية لولاية « مهار اشترا » وخلال امارته للجماعة دافع كثيرا عن الاسلام ، وهو ينهج المنهج السلفي ، في كل أعماله وتصرفاته ، وكان لقاؤنا معه بمقر مجلة منار الاسلام ودار معه هذا الحوار :

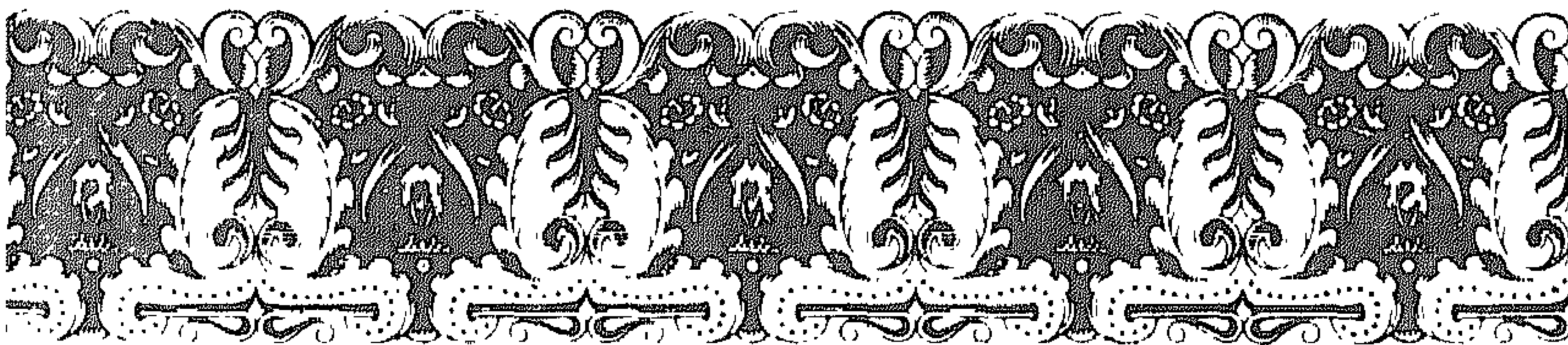
ما هي أهداف ادارة دعوة القرآن ؟

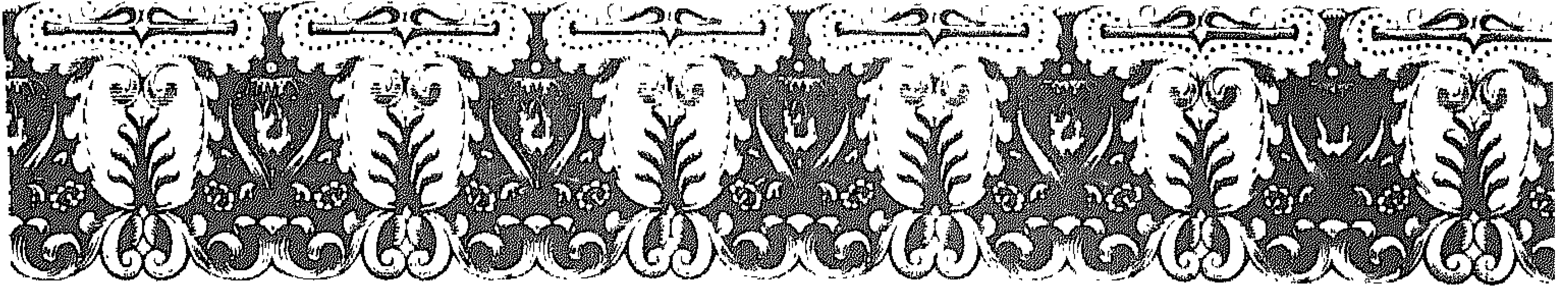
فقال : تهدف الادارة الى التعريف بالاسلام ، كنظام شامل ، يتناول مظاهر الحياة جميعا ، وتعاليمه السمحة واجبة التطبيق في حياة المسلمين ، كما أن تعريف غير المسلمين بهذه التعاليم ، واجب الدعاة والمخلصين ، لازالة الشبهات ، التي يحاول أعداء الاسلام نسبتها اليه ، وازالة هذه المعاني من أذهانهم ، ولايجاد جو مناسب للمعايشة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الاخرى ·

كما تهدف الى اصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، مع تفسيره ، بمختلف اللغات ، لا سيما باللغة المحلية المراتية المنتشرة في ولاية « مهارا شترا » والتي ينطق بها أربعون مليون نسمة ، في هذه الولاية ، ليتحقق تبليغ دعوة القرآن الى الناطقين بهذه اللغة ·· وليستنيروا بدعوته الخالصة لتوحيد الله الواحد الاحد ، مجردة من أضاليل الشرك ، وأباطيل الوثنية ، ومناقص التعدد ، وشوائب التجسيم ، وقد صدر الجزء الاول ، منه وسوف يصدر الباقي تباعا ، ونريد أن ننشره في مجلدين بعد الانتهاء من طبعه بعون الله تعالى ·

والى جانب ذلك فان ادارة الدعوة تعمل على :

- اصدار مجموعة من الاحاديث ، والسيرة النبوية ، بشتي اللغات ، ونشر الكتب التي تتصل بالفقه الاسلامي والاحوال الشخصية وما يتعلق بها من قضايا ، باللغة الاردية وبلغات أخرى متعددة ·
- ترجمة الكتب الهامة من اللغة العربية للغة الاردية ·
- انشاء دار للنشر والتوزيع لنشر جميع المطبوعات الاسلامية التي تخدم قضايا المسلمين ·
- طبع وتوزيع الكتب الاسلامية وفقا للامكانيات المتاحة ·
- انشاء مركز اسلامي في مدينة بومبي باب الهند لتعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وانشاء مكتبات اسلامية ، وتنظيم حلقات دراسية لتعليم الاسلام ، وعقد الندوات والقاء المحاضرات ، واقامة المؤتمرات والبحوث العلمية ، في علوم القرآن والحديث والفقه ، من المفكرين الاسلاميين لينتشر التعليم الاسلامي والخلقي خاصة في هذه القارة الهندية ، التي تحتاج الى تضافر جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها للدعوة الى الاسلام في هذه التربة الصالحة لغرس





مبادىء الاسلام ..

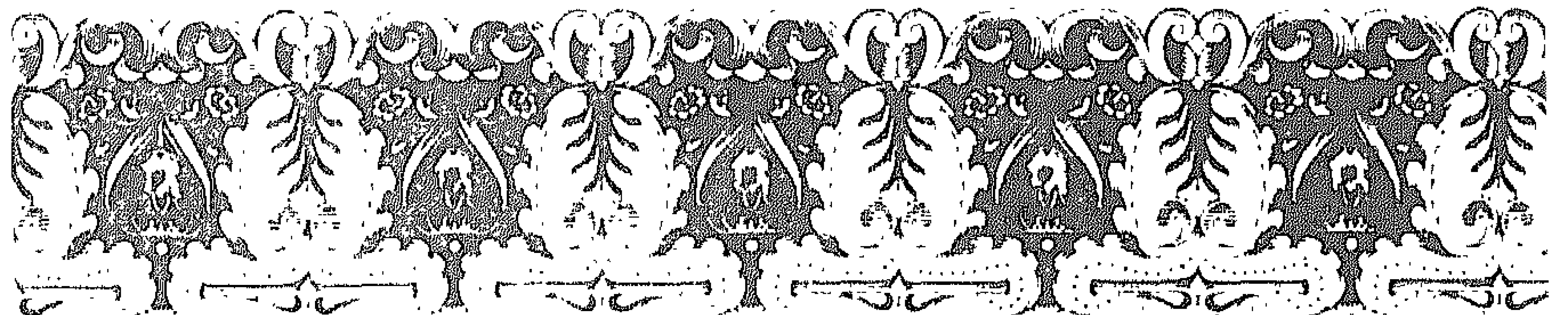
كيف تقم هذه الادارة بهذا النشاط الواسع رغم قلة الامكانيات المتاحة ؟

ـ نحن نعتمد على الله أولا وقبل كل شيء في كل عمل نقوم به ولا ندخر وسعا في العمل لمرضاته سبحانه وتعالى وفيما يخدم ديننا الحنيف ، مؤمنين بقول الله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

من هذا المنطلق نحن نؤدي رسالتنا التي فرضها علينا الاسلام وهي رسالة واجبة على كل مسلم يؤمن بالله تعالى ولا أخفي عليكم ان ما نقوم به من مشروعات جليلة وعظيمة .. المسلمون هنا بحاجة ماسة اليها ، وتتطلب أكثر من خمسة ملايين روبية هندية ، فنرجو من اخواننا المسلمين أن يساعدونا لاداء هذه المهمة بالتبرعات والمعونات ، حتى نستطيع استكمال ما بدأناه ، لاننا نشعر أن على المسلمين واجبا هاما تجاه اخوانهم الذين يجاهدون في هذه القارة ليتمكنوا من أداء رسالتهم السامية التي فرضها الاسلام « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

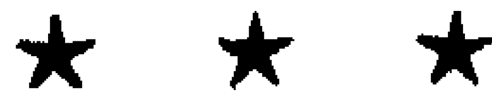
وفي نهاية اللقاء وجهنا الشكر العميق ، لهذه الفئة المؤمنة التي نذرت نفسها وروحها ، واغلى ما تملك ، من أجل الدفاع عن قضايا الاسلاموالمسلمين متمنين لهم التوفيق من اجل نشر رسالة الاسلام ، في كل بقعة من الارض تشرق عليها الشمس ..

« التحرير »



في ذكرى الاسراء

فجر أطل بنوره الوضاء ... فكسا الضياء مسارب الصحراء
الفجر كان محمدا برسالة ... والكون كان يهيم في الظلماء
الحق في يمنى النبي مبلج ... نور القلوب ، وقوة الضعفاء
ينساب في جسم الوجود مشعشعا ... كالماء يحيي الدوح بالارواء
خفت قلوب تستضيء بنوره ... كالعيس لما أن سعت بحداء
من بعد ما كانت تموج ضلالة ... حيرى تتيه بلجة الاشقاء
ومحا اليقين الشك في جنباتها ... فغدت تصدق ملهم الانباء
كالغصن لما أن هززت أصوله ... أبقى النضير ، وطاح بالصفراء
والنار تكشف عن أصالة معدن ... والخطب يظهر كامن الادواء
فالله يمتحن القلوب تجمعت ... حول النبي بحادث الاسراء



طلع النبي عليهم بنبوءة ... تحكي سراه الليل في البيداء
وعروجه نحو السموات العلا ... فتحت له ، فدنا من الاضواء
المخلصون لربهم قد صدقوا ... نبذوا الجدال ، ومرية الاهواء
كيف الجدال ، ومن يسوق حديثه ... خير الانام ، مصدق الانباء



أما الذين قلوبهم قد أغلقت ... دون الهدى فتشبثوا بهراء
طاشت عقول الملحدين ، فيمموا ... شطر الجدال بحجة عمياء
قالوا نغذ السير شهرا ثم لا ... تدنو قباب القدس في الاجواء
أفيستطيع الآدمي مسيرها ... في ليلة ، ويعود للبطحاء ؟



والمعراج

شعر الاستاذ :

عبد الغني أحمد ناجي

أما العروج الى السماء فانه ... أمر يطيش بفطنة الحكماء
ما قال هذا القول قبل محمد ... أحد من الجهلاء والعقلاء
يا خسرهم قاسوا الامور بمنطق البشر السقيم الرأي ، والجهلاء
حسبوا النبي يسير في دنياهم ... متقطع الاسباب دون سماء
فليبحثوا من ذا الذي برأ الانا ... م من التراب ، وحاطهم بنماء
من ذا الذي رفع السماء بغير ما ... عمد ، وأجرى الريح في الاجواء

★ ★ ★

فالى الالى ركبوا الرءوس حماقة ... والى حيارى الفكر في الاسراء
نبدي النصيحة باليقين هداية ... وسط الظلام ، ولجة هوجاء
كيما نفوز بجنة وسعادة ... وشفاعة من سيد الشفعاء

★ ★ ★

ذكرى عروجك يا رسول تهزنا ... وغدت تهيج كوامن الادواء
مسرى الرسول تدنست ساحاته ... بشرار خلق في الورى جبناء
مسرى الرسول يئن من رجس اليهو ... د ، وظلمهم ، والفتنة الرعناء
مسراك يا خير الانام وقد سنا ... عهدا نطهر أرضه بإباء
لا يرجع الحق السليب تحسر ... والقدس لا يحمى بغير دماء
والعزم لا يجدي بغير توحد ... والضعف يغدو قوة بإخاء
ها قد عقدنا العزم نرجو ربنا ... نصرا يبيد جحافل الاعداء
فتعاونوا أبناء يعرب وحدة ... تدني النجاح لنا بكل لقاء
واسترجعوا عهد الالى هزموا القيا ... صرة الشداد بوحدة ومضاء

★ ★ ★

في هذه الذكرى الكريمة ربنا ... نبدي أكف ضراعة ودعاء
نستلهم النصر العزيز لامة ... دانت بشرعة صاحب الاسراء

حينما نكتب عن الاسراء والمعراج نحاول الاستدلال بالادلة القرآنية والاحاديث النبوية لنقتبس من شمس الآيات أبهى نورها ، ومن صحيح السنة أسطع دليلها ، فيمتزج النور القرآني بالبيان النبوي فتكون الادلة الصادقة التي تعبر عن الحق وتدفع الباطل ، في قضية هامة من القضايا الاسلامية هل الاسراء بالروح والجسد أم بالروح فقط ؟

الاسراء والمعراج بين الروح

ان معجزة الاسراء والمعراج التي جاء بها القرآن الكريم ، من أعظم المعجزات التي اختص الله تعالى بها سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بعد معجزة القرآن الخالدة ، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين ، أنه مرسل بالحق المبين ، فانه صلى الله عليه وسلم قد وصف لهم المسجد الاقصى وصفا دقيقا كما عرفوه ، وأثبت لهم بالادلة التي لا تقبل الشك أنه أسرى به الى بيت المقدس ، ونزل القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه مؤيدا له في كل ما روى ، وأثبت أنه عرج به الى سدرة المنتهى وشاهد من آيات ربه الكبرى ، ولكن العقل المحجوب بظلمات المادة الذي لا يؤمن بغير المشاهد المحسوس يتردد في التسليم بهذه المعجزة ، ويحاول أن يجعلها بالروح فقط ، مع أن ما وصل اليه العلم الحديث من اكتشافات علمية جعلت الانسان يصل ما بين أطراف الارض ، ويمحو فروق الزمان وأبعاد المكان ، فكيف بربك الخلاق العظيم الذي نسب الاسراء لنفسه ؟

الاسراء والمعراج في القرآن الكريم :

قال الله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » الاسراء ١ : ٠

وقد بدأ الله سبحانه سورة الاسراء بالتسبيح تنزيها لذاته العلية عن الحيز والمكان ، وتقديسا لكمالاته الذاتية عن الادراك بالابصار ، لان الاسراء هو الانتقال من المسجد الحرام الى بيت المقدس ، ويعقبه المعراج ، وهو الصعود الى السماوات العلى وما فوقها ، ولذلك عبر بالتسبيح الذي يدل على التنزيه الكامل ٠

وقوله جل شأنه : « سبحان الذي أسرى » حجة صريحة على أن الامر فوق العقل ، لانه من عجائب القدرة وغرائب الحكمة ، التي بهرت العقول

وأعجزت الافكار ، وقد عبر الحق جل جلاله بلفظ الاسم الموصول ، ليقرر أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها سبحانه لعظمها وجلالتها ، كما قال تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والارض » وما أشبهها ·

وفي ذلك من الاشارة الى أن القادر على أن يخلق السموات والارض ،قادر على أن يجعل ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم جسما وروحا يخترق

قصير من الليل ، وكان الاسراء على البراق اثباتا للاسباب وتجلية لحكمة مسبب الاسباب ·

وقوله جل شأنه « من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله » والبركات من الله تعالى كل نعمة سواء كانت للابدان أو للارواح فللابدان كالنباتات والحيوانات النافعة والثمرات المختلفة ، وللارواح لانه محل الانبياء والرسل وتنزل الملائكة ·

والجسد ..

للشيخ :
محمد سليمان فرج
وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف

الاجواء والآفاق ، ويتجاوز السبع الطباق ويعلم أن ربه عز وجل منزه عن الكيف والحد ، وقوله تعالى : «بعبده» اشارة الى أن أعلى المراتب وأسمى الدرجات أن يكمل الانسان في مقامات العبودية لله تعالى ، حتى يكون عبدا لله خالصا من كل شائبة ، وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كمله الله تعالى حتى وصل الى أرفع مراتب العبودية لذات الحق تبارك وتعالى ·

وهذه الآية الكريمة تبين لنا كل البيان ان الاسراء كان بالروح والجسد، لان الانسان لا يسمى عبدا بروحه فقط ولا بجسمه فقط وانما يسمى عبدا بكمال روحه علما وكمال جسمه عملا ، حتى تحصل العبودية الكاملة ·

وفي قوله تعالى : « ليلا » اظهار لعظيم القدرة الالهية ، وكمال العناية الربانية بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن الله تعالى أسرى به من مكة المكرمة الى بيت المقدس ، ومنه الى الملأ الاعلى ، ثم عاد الى مكة في جزء

وقوله تباركت أسماؤه : « لنريه من آياتنا » أي ليشاهد صلى الله عليه وسلم من آيات ربه الكبرى ·

وقوله تعالى : « انه هو السميع البصير » أي السميع لاقوال عباده ، مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم ، البصير بهم فيعطي كلا منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة ، وقيل الضمير يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم أي السميع لما يخاطب به البصير لما يجلى له من حقائق الكون ، وقال تعالى في سورة النجم مشيرا لعروج النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زاغ البصر وما طغى » أي وما ارتد بصر النبي صلى الله عليه وسلم خاسئا ، وما اختلطت عليه المرائي عندما تلألا النور ، وما تجاوز حده بل كان ثابت البصر وفي هذا دليل مؤكد على أن المعراج كان بالجسم لان البصر

من لوازمه وآلاته « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١٨ ·

الاسراء والمعراج في صحيح السنة :

وجاء في صحيحي البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

بينا أنا عند البيت بين النائموالبقظان وذكر بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملأى حكمة وايمانا ، فشق من النحر الى مراق البطن ، ثم غسل البطن بماء زمزم ثم مليء حكمة وايمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار ، البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال : مرحبا بك من ابن ونبي ..) .

فيا لروعة الوصف المحمدي ، وما فيه من سحر خلاب وبيان أخاذ ، يجعل في الالفاظ حياة ناطقة تأخذ بالالباب ، وتنير السبيل كالشمس في رابعة النهار ، وتدل دلالة واضحة على أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد لان الله تعالىأسرىبه راكبا على البراق والارواح لا تحتاج الى براق تحمل عليه ..

وكذلك استفتاح جبريل عليه السلام لابواب السماء مستأذنا ، فان الارواح لا تستأذن ولا تحتاج الى فتح أبواب ، وان في تحية الرسل له صلى الله عليه وسلم بقولهم : مرحبا بك من أخ ونبي دليل على أن الاسراء والمعراج بالجسم والروح .

وان من الادلة القوية على ذلك ، رقيه على المعراج صلوات الله وسلامه عليه لان الارواح لا تحتاج الى سلم للصعود عليه .

دلالة الاثر المادي :

وقد ورد في السنة المطهرة أثر مادي يدل على أن الاسراء كان بالجسم والروح قولا واحدا روى النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل ، حمله جبريل عليها ، ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها ، فلما بلغ بيت المقدس وبلغ المكان الذي يقال له باب محمد صلىالله عليه وسلم ، أتى الى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه ثم ربطها.

وقد روى البزار أيضا عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما كان ليلة أسرى بي — قال — فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس — قال — فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق » .

ففي هذه الاحاديث دليل على أن جبريل عليه السلام ربط البراق بصخرة بيت المقدس وهذا برهان ساطع وحجة قوية ، على أن الاسراء بالروح والجسم، والا لما كان هذا الاثر المادي وأنه من الواضح الجلي والدليل القاطع على أن الاسراء كان بالروح والجسد ، لانهصلى الله عليه وسلم ظميء وشرب اللبن ، والارواح لا تجوع ولا تظمأ . فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأتيت باناءين في

أحدهما لبن وفي الآخر خمر قيل لي خذ أيهما شئت ؟ فأخذت اللبن فشربت ، فقيل لي هديت الفطرة – أو أصبت الفطرة ... » .

فيا سبحان الله ، أي حجة بعد ذلك لمن يماري ويحاول أن يلج أبواب الريب والشك بعد الحق المبين ؟

انكار قريش للاسراء :

وان الاسراء لو كان رؤيا منامية بالروح فقط كما يدعيها ضعاف الايمان، لما أنكرت قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم ذهابه الى بيت المقدس ، وعروجه الى السماء فقد روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لما كذبتني قريش في الاسراء قمت في الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه.

وفي رواية البيهقي وابن جرير ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن أبا جهل قال :

ألا تعجبون مما قال محمد ؟ يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا ، وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا ومقفلة شهرا ، فهذه مسيرة شهرين في ليلة واحدة .

فهل هناك أدنى شبهة يمكن أن تجعل اسراء النبي صلى الله عليه وسلم ، يحتمل أن يكون في المنام بعد هذا التصريح الجلي والمحاورة الواضحة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في استبعاد ذهابه بنفسه الى بيت المقدس في جزء من الليل وهم يسيرون اليه في شهر كامل ، بل ان من الدلائل التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وذهابه الى بيت المقدس ، ما يفيد القول الفصل في تلك القضية ، فقد روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمشركين :

« ان من آية ما أقول لكم : أني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم ،فقال بعضهم : هذا صوت محمد. ثم قال ان مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا ، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حين كان قريبا من نصف النهار ، حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهل يشك عاقل بعد هذه المعجزات التي ظهرت أمام تحدي الكفار ، أنها كانت رؤيا منامية ؟

وهل كانت هذه الاسئلة الموجهة للرسول صلى الله عليه وسلم تدل على أنهم ينكرون رؤيته لبيت المقدس في المنام أم أنهم ينكرون ذهابه صلى الله عليه وسلم بنفسه ، والاسراء بجسمه الشريف ؟ وان من يتدبر في هذه المعجزة التي كانت فتنة وابتلاء لاظهار مكنون النفس وقوة الايمان فآمن بها من آمن ، وكفر بها من كفر .

هل يخطر على باله أن تكون هذه المعجزة مجرد رؤيا رآها المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام ؟ وتكون سببا في اظهار منزلة الصديق أبي بكر رضي الله عنه .

فقد روى البيهقي عن ابن شهاب : أن ناسا من قريش ذهبوا الى أبي بكر فقالوا : هل لك من صاحبك ؟ يزعم أنه

جاء الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة · فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ؟

قال : فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق · قالوا : أفتصدقه من أن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل أن يصبح ؟ قال : نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء · قال ابو سلمة راوي الحديث : فبها سمي أبو بكر الصديق ·

وان الاسراء لو كان بالروح فقط أو رؤيا منامية ، لما كان معجزة له صلى الله عليه وسلم ، فكل انسان يمكن أن يرى في منامه الامور العجيبة ولا يسمى ذلك معجزة ·

شبه واهية :

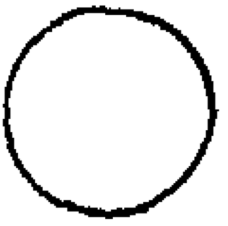
وأما ما ورد من أن السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت : « والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه » فلو صحت الرواية عنها فقد قال العلماء :

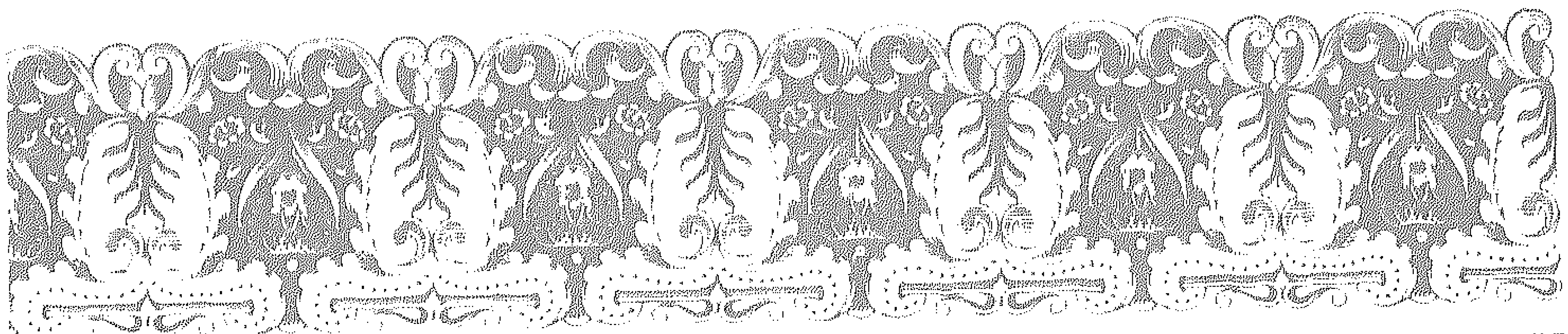
بأنها تخبر عن اسرائه صلى الله عليه وسلم بروحه مرة أخرى لانها لم تكن من أمهات المؤمنين آنذاك ، فقد بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ، وكانت معجزة الاسراء التي نتحدث عنها ، قبل الهجرة وكانت عائشة وقت الاسراء وقبل الهجرة بثلاث سنوات على الارجح في سن من لا يميز تمييزا ينبني عليه حكم وكذلك من يقول بأن الاسراء رؤيا منامية بدليل قوله تعالى :

« وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » فهو متأول لا دليل له ، والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال ، سقط به الاستدلال · لان الرؤيا كما تدل على الرؤيا المنامية ، فانها تطلق على رؤية العين أيضا بدليل ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : في هذه الآية قال :

هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ··· » وقال بعض المفسرين أنها أي الآية خاصة بوقعة بدر ·

وخلاصة القول أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد ، وهذا ما عليه جمهور العلماء المحققين وما على المؤمن الا التسليم والاذعان ، لما ثبت من أدلة الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ولا يلتفت للاقوال الشاذة للذين يحكمون العقل في الامور الغيبية ويتمسكون بالشبه المضلة والآراء الفاسدة ، عصمنا الله تعالى من الزيغ والضلال ووفقنا لاتباع الحق وأهله ·





دور المسجد في الإسلام

للاستاذ
احمد محمد القاسمي
دولة الامارات العربية المتحدة
دبي

اول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم المدينة المنورة واستقر بها هو اقامة المسجد حيث تعاون المسلمون جميعا وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم في اتمام بناء مسجده صلى الله عليه وسلم ٠

ولا شك ان المسجد بالنسبة للمجتمع الاسلامي كالقلب بالنسبة للجسد ٠ لانه مجتمع قائم على توحيد الله يستمد نظامه وقوته من الاسلام ومبادئه ، والاسلام انما تتبلور آدابه ونظامه ، واحكامه واخلاق اهله في المسجد ومن بين اركانه وجدرانه يخرج النور الذي يعم خيره جميع الناس فيخرجهم من الظلمات الى النور ٠

والمجتمعات صنفان : مجتمع جاهلي دعائمه الكفر والالحاد ، وجدرانه الزيف والانحلال ، لايعترف بالله ولا يخضع لشريعته ، وهو مجتمع نستطيع ان نسمية بمجتمع الملاهي ودور الخيالة والبغاء والدعارة فهي سماته الاساسية ، وهي مواطن اهله وابرز معاقله ٠

ومجتمع اسلامي : دعائمه الايمان بالله وركائزه محكمة بهذا النظام الدقيق الذي يقوم على الايمان بالله وعبادته وحده دون سواه ، وهو مجتمع نستطيع ان نسميه بمجتمع المساجد حيث انها تعتبر من معالمه الاساسية ، ومعاقله المهمة لا يمكن للمجتمع الاسلامي الاستغناء عنها ابدا ، فالصلة بينهما محكمة قوية ٠

فهل رأيت الفرق بين المجتمعين ؟ وهو فرق جوهري واساسي كالفرق بين الايمان والكفر ، والتوحيد والشرك ، والنظام والفوضي ، والخير والشر ، بكل ما يندرج تحتهما من معاني وسمات ٠

ان المسجد معقل الاسلام فيه ومنه ينطلق الخير الى ربوع الارض ، وفيه تتبلور معاني الاخوة والمحبة والمساواة والعدالة والحرية والانسانية ٠ ومنه تنبع اخلاق الاسلام وادابه وعقيدته ونظامه ، وفيه يتلقى المسلم الاسلام كفكر وكمبدأ وعقيدة يتعلم الاسلام عملا وتضحية وجهادا ، وبذلا وعطاء، ان الجانبين لايمكن الان يظهرا معا هكذا ، الايمان مع العمل دائما في كتاب الله ، جنبا الى جنب ، وليس الاسلام مجرد نظريات فحسب ، بل لا تظهر قيمة احكامه وادابه الا اذا طبقت ، وليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ٠

دور المسجد في الإسلام

كان المسجد جامعة إسلامية

وينبغي أن تقوم المساجد

ان الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم باحسان تخرجوا من مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ومن المسجد النبوي الشريف درس فيه الجميع ذكورا واناثا فكان منهم الخليفة ومنهم القائد الذي فتح الشرق والغرب وكان منهم العامل الامين وكان منهم العالم المتبصر وكان منهم الجندي الوفي وكان منهم من جمع صنوف المعرفة وتبحر في شتى العلوم والمعارف ومن المسجد فحسب تخرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن المسجد فحسب تخرج خالد بن الوليد القائد المحنك وغيرهما الكثير والكثير ٠

ولم يكن دور المسجد يقف عند اداء الصلوات واقامة الجمع والجماعات بل كان المسجد جامعة اسلامية وموطن التفكير والقلب النابض بالخير والنور ٠

ان اهمية المسجد تكمن فيما يقوم به من دور داخل المجتمع ، دور التوعية والارشاد والتوجيه والقيادة ، دور الحاكم على امور الناس وشؤون حياتهم ، والقاضي بينهم والاخذ بايديهم الى البر والاحسان ٠

ومن اجل هذا بادر الرسول صلى الله عليه وسلم الى بناء المسجد قبل اى عمل اخر حتى تقوم دولة الاسلام قوية راسخة ٠

ولكي تقوم المساجد بدورها في المجتمع من تصحيح القيم والاخلاق ورد الناس الى جادة الصواب والحق وبث روح الاخوة والتعاون بينهم ، وتعريفهم بشريعتهم ، ولكي تقوم المساجد بمهمة التبليغ والتربية والتوجيه والقيادة لا بد ان يكون القائمون عليها من اهل العلم والصلاح ، لان هذه المساجد ما بنيت الا على العلم والتقوى بينما نرى الآن بعض الائمة والخطباء غير المؤهلين لا يستطيعون أن يقوموا بمهمة الاصلاح والتربية لان فاقد الشيء لايعطيه وهم احوج الناس الى من يصلحهم ويعلمهم الدين الصحيح ، ويرشدهم الى الحق المبين ٠

ينبغي ان تقوم في المساجد حلقات توجيه وارشاد ، يكون القائمون عليها من العلماء المتخصصين المخلصين لله ولدينه ، ويكون دورهم حينئذ تعليم المصلين الذين يرتادون هذه المساجد امور دينهم ويعلمونهم احكام العبادات ، ويطهرون عقيدتهم من الخرافات، التي تشوش عليهم فهم العقيدة الاسلامية فهما صحيحا قائما على الكتاب والسنة الصحيحة ، ثم لا يكتفون بذلك بل عليهم ان يعلموهم ما يتعلق بشؤون حياتهم واخرتهم ، مما يحتاج اليه الانسان في حياته الخاصة والعامة من امور المعاملات والحلال والحرام ٠

وبكلمة جامعة هي ان نعلمهم الاسلام كدين وعقيدة ونظام وشريعة علما مبنيا على الفهم الصحيح وقائما على الاخلاص المتين ٠

فضل بناء المساجد :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : عند قول الناس فيه حين هم باعادة بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسعته بعناصر معمارية اوثق في البناء انكم اكثرتم ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بني مسجدا يبتغي به وجه الله بني الله له بيتا في الجنة « وفي رواية : بنى له في الجنة مثله » اخرجه البخاري ومسلم ٠

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من بنى

وموطن التفكير والقلب النابض بالخير

بدورها في تصحيح الأخلاق والقيم

مسجدا صغيرا كان او كبيرا بنى الله بيتا في الجنة » اخرجه الترمذي ·

وزاد ابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي « قدر مفحص قطاة » اى صغير الحجم مثل عش القطاة واسناده صحيح ·

والاحاديث تدل على ثواب من بنى لله مسجدا اراد به رضا الله ولم يرد رياء او سمعة او غير ذلك ·

وبناه على ان يكون مقرا يذكر فيه اسم الله وترفع فيه كلمته · ورواية قدر مفحص قطاة فيها مبالغة على عظمة ثواب من يقوم بهذا العمل ولو كان ذلك صغيرا بسيطا لان المكان الذي تبيض فيه القطاة لا يصلح ان يصلى فيه لقلة مساحته ومن شارك في تشييد مسجد بقدر استطاعته وبذل في سبيله ما يملكه من مال وجهد كان له اجره بقدر ذلك وان الله ينميه له ويجعله عظيما في ميزانه يوم القيامة فيحصل له ثواب من بنى مسجدا كاملا من ماله والله يضاعف الحسنات والحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء ·

ولا شك ان العمل في اقامة بيوت الله عمل عظيم يثاب فاعله عليه ولو كان بكلمة طيبة ومشاركة وجدانية وحث القادرين على اقامتها ودعوتهم لتعميرها ·

المشي الى المساجد :

كان بنو سلمة في ناحية فارادوا ان ينقلوا الى قريب من المسجد فنزلت : « انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم » فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « ان آثاركم تكتب » فلم ينقلوا ·

وفي رواية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : انه بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا نعم يا رسول الله ، قد اردنا ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا بني سلمة ، دياركم تكتب آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم » فكلما كان المسجد ابعد كان الاجر اكثر ، لان المسلم يؤجر على كل خطوة يخطوها الى المسجد · فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة » رواه مسلم ·

وعن ابي بن كعب قال : كان رجل من الانصار بيته اقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فتوجعنا له ، فقلت له : يا فلان : لو انك اشتريت حمارا يقيك من الرمضاء ويقيك من هوام الارض ، قال : اما والله ما احب ان بيتي مطنب – اى ما احبه انه مشدود بالاطناب وهي الحبال الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، بل احب ان يكون بعيدا منه لتكثير ثوابي وخطاى اليه – بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فحملت به حملا حتى أُتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته ، قال : فدعاه ، فقال له ذلك : وذكر له انه يرجو في اثره الاجر ، فقال له النبي صلى الله

دور المسجد في الإسلام

عليه وسلم: ان لك ما احتسبت• رواه مسلم

وعن جابر بن عبد الله قال كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا ان نبيع بيوتنا فنقترب من المسجد فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان لكم بكل خطوة درجة • رواه مسلم

فضل المساجد :

المساجد اماكن طيبة ، وروادها ضيوف الرحمن ، وحق على الله ان يكرم ضيوفه ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« احب البلاد الى الله المساجد ، وابغض البلاد الى الله اسواقها » رواه مسلم

وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من غدا الى المسجد اوراح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح » رواه مسلم • والنزل هو مايهيأ للضيف عند قدومه •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الرجل يعتادالمسجد فاشهدوا له بالايمان » فالتردد على بيوت الله دليل على ايمان صاحبه ، قال تعالى : « انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ••» التوبة : ١٨ فتعميرها احياؤها بذكر الله •

آداب دخول المسجد :

واذا اتى المسجد مشى اليه بسكينة ووقار وقارب بين الخطى طلبا لمزيد الاجر والثواب ، فاذا دخل المسجد قال بسم الله ، وصلى على رسول الله ثم يقول :

اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ، واذا خرج قال مثل ذلك من التسمية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، الا انه يقول اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك •

ثم يستحب ان يصلي ركعتين تحية المسجد ، فعن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ، ويكره له الجلوس قبلهما •

وينبغي لمن يحضر المسجد ان يأخذ زينته ويلبس احسن ملابسه ويتطيب ، قال تعالى : « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » الاعراف : ٣١

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايذاء المصلين ، فعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » متفق عليه ، ويرد عليه النهي كل ما فيه رائحة كريهة يؤذي المصلين كالفجل والسيجارة وغيرها •

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بتطييب المساجد وتنظيفها ، لانها مكان العبادة والذكر فعن عائشة رضي الله عنها، قالت : امر رسول الله صلى الله عليه وسلم: ببناء المساجد في الدور – اى القبائل وان تنظف وتطيب •

وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي ذنوب امتي ، فلم ارذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها ، رواه ابو داود •

كما ينبغي تنزيه المساجد مما يتنافى مع الغرض من اقامتها ، فمن ذلك الدعاء على من نشد ضالته في المسجد بعدم الوجدان ، فمن ابي هريرة رضي الله عنه، قال : قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سمع رجلا ينشد في المسجد ضالة فليقل : لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا •

ويحرم البيع والشراء فيالمسجد لحديث• « لاذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا لا رد الله عليك »

الإيمان
مع
العمل
دائمًا
في
كتاب الله
جنبًا
إلى جنب

رواه الترمذي وحسنه ٠

ويجب عدم رفع الاصوات في المسجد ، سواء اكان بالذكر ام بغيره وعلى الخصوص في اوقات الصلاة وعند قراءة القرآن الكريم ، فان افضل الذكر ما كان في القلب، فبه يحصل التضرع والخشوع والرغبة والرهبة، ولاداعي لرفع الاصوات للتشويش على المصلين ٠

تشييد المساجد :

التشييد هو رفع البناء وتطويله وتثبيت دعائمه وجدرانه بالجص والاسمنت وما يجعل بناءه قويا متينا ٠

والتشييد ليس له دليل من الكتاب والسنة ومن حمل قوله تعالى : « في بيوت اذن الله ان ترفع » على رفع البناء فهو ضعيف لان معنى الاية ، هو تعظيم بيوت الله عن الدنايا وسفساف القول وتطهيرها من الادناس والارجاس وماشابه ذلك ٠

وفي السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما امرت بتشييد المساجد » قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى » اخرجه ابو داود ، وصححه ابن حبان ورجاله رجال الصحيح ٠

والحديث دليل لمن منع تشييد المساجد وصرف الاموال فيه لقوله « ما امرت بتشييد المساجد » ويقويه ما رواه عبادة مرسلا « ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به الرسول صلى اللهعليه وسلم فقالوا يارسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متي نصلي تحت هذا الجريد ؟ فقال مابى رغبة عن اخي موسى عريش كعريش موسى » ٠

وكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بناؤه متواضع ، سقفه من جريد النخل وسواريه من جذوعه وفرشه من حصباء ٠

اما الذين اجازوا تشييد المساجد ومنهم الامام ابو حنيفة فقد استدلوا بان التشييد فيه حفظ المسجد وانه لا ينافي المقصود من بناء المساجد وهو عبادة الله فيها ، ولا يخل بالخشوع والخضوع في الصلاة ٠ واستدلوا ايضا بفعل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، حيث قاما بادخال الزيادات على مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان عثمان بن عفان بني جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وان الصحابة لم ينكروا منه ذلك ووافقوه على فعله فكان اجماعا ٠

والحق ان تشييد المساجد اذا كان من باب المحافظة عليها واظهارها بشكل يناسب قداستها وبحيث تؤدي دورها في المجتمع على احسن وجه ، امر لابأس فيه ، اذا لم يصل الى حد السرف والخيلاء اما اذا كان ذلك للرياء والمباهاة فانه ينبغي منعه ٠

اما الزخرفة فهي الزينة كالنقوش وكتابة الايات والاحاديث على جدران المسجد وغيره ٠

والزخرفة ممنوعة للحديث السابق ، ولاسيما اذا كانت في جهة القبلة ، وانها من فعل اليهود والنصارى فانهم يزخرفون

دور المسجد في الإسلام

كنائسهم وبيعهم ويضعون فيها الصلبان وينقشون على جدرانها وان المسلمين يفعلونها حينما تضعف عقيدتهم وتدخلها الشوائب وينصرفون عن الجوهر وينسون الغرض من اقامة المساجد ، الى جعلها بيوتا للزينة والزخرفة ومكانا للمباهاة فتنقلب بيوت الله الى متاحف ومزارات واماكن اثرية • مع ملاحظة ان الزخرفة منافية لغرض اقامة المساجد فانها مابنيت للتزيين ولجلب الانظار اليها وصرف القلوب الى نقوشها وانما الغرض من اقامتها هو عبادة الله وهذا المقصود يتم ـ بل هو اتم ـ دون ان نقوم بزخرفتها وتزيينها • والخضوع والخشوع في العبادة مطلوب ، وهو في حالة انشغال القلب وانصرافه معدوم او شبه معدوم ، فوجب تحريم الزخرفة لان مالايتم الواجب الا به فهو واجب ، ولا يتم الخشوع وهو مطلوب الا بمنعها ، فثبت ان الزخرفة واجب منعها •

واذا كان هذا في عموم المسجد ، فان تنزيه قبلته عما يلهي المصلي ويفوت عليه الخشوع ويشغله بظاهر الدنيا آكد وأوجب، فعن انس رضي الله عنه قال :

« كان قرام لعائشة قد سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم » اميطي عني قرامك هذا فانه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي » فالقرام وهو ستار رقيق من صوف ذي الوان كان في جهة القبلة •

وعن عثمان بن طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بعد دخوله الكعبة فقال : اني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت ، فنسيت ان آمرك ان تخمرها فانه لا ينبغي ان يكون في قبلة البيت شيء يلهي المصلي • رواه ابو داود •

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين•

مواهب التلاميذ وميولهم

اهتم المربون المسلمون بميول التلميذ ودراسة قابليته واستعداداته بشكل يثير الاعجاب ويستحق الاهتمام ، وانتهوا الى أفكار وآراء سبقوا فيها أساطين التربية الحديثة قرونا ، وكان من أبرز من أولى هذا الموضوع حقه من العناية ابن سينا وابن الجوزي والشاطبي وابن جماعة والغزالي وغيرهم • يقول ابن سينا في كتابه القانون :

ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له ومواتية ، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه ، ينبغي لولي الصبي اذا رام صناعة أن يزن أولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه ، ثم يختار له الصناعات بحسب ذلك ، ويورد ابن الجوزي ما يشبه رأي ابن سينا في هذا الموضوع •

أما حاجي خليفة فانه يرى في كتابه كشف الظنون أن على الطالب بعد اجتيازه المرحلة الاولى من التعليم أن يتجه الى العلم أو الحرفة على حسب استعداده وتكوينه ، فاذا اتجه الى العلم فليقصد العلم الذي يقبله طبعه ، ويقول



من الوجهة الإسلامية

للاستاذ :
عدنان سعد الدين
الموجه التربوي بوزارة التربية والتعليم
الامارات العربية المتحدة

الشاطبي في الموافقات : يلزم أن نقوي لدى كل انسان ما جبل عليه بالفطرة ، وأن نوجهه على ما فطر عليه في أوليته·

تحديد الاختصاص :

يتساءل المربون المسلمون عن الكيفية التي يتم بها اختيار التلميذ لما يتفق وموهبته وميله ، فيرى بعضهم أن هذا من شأن التلميذ ، ويرى آخرون أنه من اختصاص المربي ، غير أن آخرين كالزرنوخي في كتابه تعليم المتعلم يقرر أن اختيار العلم تبعا لاستعداد التلميذ لا يقوم به الطالب وحده ، ولا يقوم به المعلم وحده كذلك ، بل يشترك الطالب والمعلم في ذلك كلاهما ، وقد يشترك معهما والد التلميذ ، لتكون دراسة وتحديد ميل التلميذ دقيقة وشاملة ، ويشير مربون آخرون الى ضرورة اعادة توجيه الطالب اذا استبان خطأ توجيهه في البداية ، وينصحون بتغيير الموضوع واختيار موضوع مناسب آخر ، يقول ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع :

واذا علم المعلم أن تلميذا لا يفلح في فن أشار عليه بتركه ، والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه،ومن الطريف أن يونس بن حبيب كان يختلف الى الخليل بن أحمد ويتعلم منه العروض ، فصعب عليه ذلك ، فقال له الخليل :

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن يونس الى قصد الخليل وترك العروض ، ثم اتجه الى دراسة النحو وقواعد اللغة ، فبرع وتفوق وأضحى بعد ذلك اماما في هذا الاختصاص ، كذلك الامر بالنسبة للبخاري اذ بدأ دراسة الفقه على محمد بن الحسن ، فقال له محمد وقد رأى فيه ميلا لدراسة الحديث اذهب فتعلم علم الحديث لما رأى ذلك العلم أليق بطبعه فاذا به يصبح امام المحدثين ·

روحوا القلوب ساعة

طبيعة الطفل :

كان المربون المسلمون يراعون طبيعة الطفل ، ويهيئون له المناخ الذي يلائم طبعه ، ويرون أن من هذه الطبيعة أن يكون الطفل نشيطا كثير الحركة ، بل وكانوا يغذون فيه هذا الميل ، مدركين أن في نشاط الجسم يقظة العقل وصفاء الذهن ، كما يرون أن من غير الطبيعي أن يكون الطفل هادئا وساكنا ، ويرجعون ذلك الى مرض أصابه أو بأس نزل به ، وينصح الغزالي بالسماح للطفل أن يلعب لعبا جميلا بعد انقضاء ساعات الدرس ، ليجدد نشاطه ، شريطة أن لا يجهد نفسه ، لان منع الطفل من اللعب ـ كما يرى الغزالي ـ وارهاقه في التعلم دائما :

يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش ، وهذا الاتجاه مستقى ومستفاد من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ،فان القلوب اذا كلت عميت » وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه « القلب اذا أكره عمي » .

التربية الخلقية عند الطفل :

أفاض المربون المسلمون في هذا الموضوع بما لم يفيضوا في سواه ، وأوجبوا على المعلم أن يصون الطفل من الآثام ، وأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ، ويحفظه من قرناء السوء ، ويبتعد به عن حياة الرفاه والتنعم ، وأن لا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية ، كي لا يضيع عمره في طلبها ، وأن تهيأ للطفل مربيةصالحة في بيته تقوي فيه خلق الحياء ، وتعلمه آداب الطعام والمشاركة فيه ، وينصح الغزالي تحقيق ذلك بأسلوب المعاناة لتمكين الاخلاق الفاضلة من الانسان ، فالتربية في رأي الغزالي لا يكفي فيها تقرير المبادىء الخلقية وتعليمها ، كما لا تكفي فيها القدوة الصالحة والمثل الحسن ، بل لا بد من تعويد الطفل على العمل الخلقي وعلى معاناته له ، وأن يعالج كل طفل بطريقة تناسب سنه ومزاجه ومقدار تحمله ، وأن يسلك المؤدب سبيل التدرج في ترك العادات السيئة ، ويستشهد الغزالي على صحة آرائه بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام « نحن معاشر الانبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، ونكلمهم على قدر عقولهم » .

أما مسكويه فقد أسهب في موضوع التربية الخلقية عند الطفل ، وأوصى الطالب أن يطهر قلبه ، ويقضي على المشاعر الوضيعة في النفس حتى تصفو وتذهب عنها الشهوات كالحقد والحسد ويضرب لذلك مثلا حسيا فيقول :

وقد رأينا من أراد الغرس في أرض يبدأ فيقتلع ما فيها من غرائب النبت ، ثم يأتي بكرائم الغرس فينصبه فيها ، ويدعو مسكويه الطالب أن يجمع سائر

بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلّت عميت (حديث شريف)

قواه العقلية ويركزها في تفهم أمر الموجودات المختلفة في هدوء وسكينة ، فالحكمة أم الفضائل ، وهي وسيلة لاصلاح النفس ، ثم يؤكد مسكويه على الطالب أن يتحلى بالفضائل الاربع الكبرى وهي :
الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة، وأن يتحلى بايثار الحق على الباطل في الاعتقاد ، والصدق على الكذب في القول ، والخير على الشر في الفعل ، وكثرة الجهاد ، ثم يوصي ببعض الاخلاق العملية في الحياة كحفظ الوعد والصمت في أوقات رغبة النفس في الكلام ، وترك الاكتراث لاقوال أهل الحسد ، وحسن احتمال الغنى والفقر ، وذكر المرض في وقت الصحة ، والهم عند السرور .

بدء التلميذ بالدراسة :

تحدث المربون المسلمون عن السن التي يبدأ فيها الطفل تعليمه ، وأقاموا وزنا كبيرا للصلة بين مادة الدراسة وعمر الطالب ، ويرى العبدري أن يبدأ الطفل تعليمه في السابعة من عمره ، وهي السن التي يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم الطفل الصلاة والفضائل الخلقية .

و ـ نصائح المربين المسلمين لطلاب العلم :

تحدث المربون المسلمون الى طلابهم ، وزودوهم بنصائح تكون لهم زادا في سفرهم الطويل لتحصيل العلم ، ومن أهم هذه النصائح :

١ ـ أن ينتخب من المدارس ما كان وقفه أقرب الى الورع ، وأبعد عن البدع ، بحيث يغلب على ظنه أن المدرسة ووقفها من جهة حلال .

٢ ـ أن يلتحق بالمدرس الذي يكون ذا عقل ومهابة ، وجلالة وعدالة ، ومحبة للفضلاء وعطف على الضعفاء ، يقرب المحصلين ، ويرغب المشتغلين ، ويبعد العابثين ، وينصف الباحثين ، يواظب على الصلاة في الجماعة ليقتدي به طلاب المدرسة .

٣ ـ أن يفشي السلام في أقرانه ، ويظهر المودة لهم ، ويختار لجوارد أحسن الطلاب حالا وأكثرهم اشتغالا .

٤ ـ أن يحافظ على أثاث المدرسة ، وأن لا ينظر في غرف الطلاب من الشقوق في أثناء مروره ، ولا يحدث ضوضاء كيلا يسبب الازعاج للآخرين .

٥ ـ أن يحضر الى درسه مبكرا ، ويكون في هيئة حسنة وهندام مناسب .

من الفقه الإسلامي

الوضوء

في العدد الماضي قدمنا بين يديك أخي المسلم باب الطهارة موضحين أسباب النجاسة وأنواعها وننتقل الآن الى الوضوء .. فرائضه وسننه ومستحباته .

و الوضوء معروف والحديث عنه وعن اشتقاقه يصعب القول فيه ويكفي في معرفته أنه «طهارة مائية غسلا لبعض الاعضاء ومسحا لبعضها الآخر» وهو فرض للفرائض و للسنن أيضا ، اذ اننا حينما نريد صلاة الفرض لا بد أن تسبق بوضوء « فما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب في الاصح » .

ولو أردنا أن نصلي السنن لا بد من الوضوء لها أيضا ، فلا تنعقد صلاة الا مسبوقة بالوضوء ولقد فرض الوضوء في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » المائدة : ٦ .

والسنة الفعلية والقولية من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تشرع ذلك ومجال القول فيها واسع فسيح طلبا وترغيبا وتفضيلا فالرسول صلى الله عليه وسلم في مجال التشريع يقول « لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ » متفق عليه .

وفي مجال فضل الوضوء والحث عليه والاكثار منه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الخصلة الصالحة تكون في الرجل يصلح الله بها عمله كله وطهور الرجل لصلاته يكفر الله بطهوره ذنوبه وتبقى صلاته له نافلة » رواه الطبراني في الاوسط .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة

من السنة الاقتصاد في الماء

ولو كان الانسان يتوضأ من مياه البحر

الشيخ هلال مصيلحي

فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط» رواه مسلم ٠

وللوضوء فرائض لا بد منها فان ترك منها شيء فلا وضوء بمعنى أنه لا يوجد ولا يعتبر وهذه الفرائض هي التي ذكرها القرآن وقبل مباشرتها لا بد من قصدها والاتجاه اليها فليس معقولا أبدا أن يغسل هذه الاعضاء عابثا أو غير قاصد فهذه الافعال أعمال وهي بالنيات ٠

ثم تبدأ الفرائض بعد النية بغسل الوجه والفرض في ذلك مرة واحدة مستوعبة وللوجه حد طولي وحد عرضي أما حده الطولي فهو من أعلى تسطيح الجبهة الى أسفل اللحيين ولا نقول من منبت شعر الرأس فذلك قد يهرب الى نصف الرأس أو قد لا يكون موجودا أصلا ، وحده العرضي ما بين شحمتي الاذنين ٠

وجاء طلب ذلك وفرضه في قولهتعالى « فاغسلوا وجوهكم » والفرض الذي يليه غسل اليدين الى المرفقين والمرفقان هما المفصلان اللذان بين الساعدين والعضدين والمرفقان داخلان في الغسل وجوبا فلم يتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مرة واحدة لبيان الجواز ٠

ثم بعد ذلك مسح الرأس مقصودا ولا يكون ذلك الا بالمصاق العضو الماسح وهو اليد بالعضو الممسوح وهو الرأس فاذا مسحت الرأس كله فقد وافقت السنة للحديث الذي رواه الجماعة « ان النبي صلى الله عليهوسلم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه » ، واذا مسحت على العمامة وحدها (أي غطاء الرأس) فان ذلك يجزىء وهو موافق للسنة أيضا واذا مسحت على الناصية والعمامة فذلك جائز أيضا وهو موافق للسنة كذلك والمهم أن تقصد المسح على الرأس مفردا له على أنه بعض الوضوء لا تابعا له ولو أنك مسحت البعض لكنت آتيا بالفرض الذي تحتمله الآية ولا تنافيه ولا بد أن يكون الرأس هو المقصود بالمسح لا ما يتصل به فلو أمسكت المرأة ضفائرها الاصلية غير المستعارة ثم مسحتها فان ذلك لا يسمى مسحا أبدا ولا يحقق وضوءا ٠

ثم بعد ذلك يأتي-الجزء الاخير من الوضوء وهو غسل الرجلين الىالكعبين لقوله تعالى « وأرجلكم » وهذا هو المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم

أجمعين والكعبان المقصود بهما العظم الناتيء عند اتصال الساق بالقدم وليس المقصود بهما مؤخر القدم كما هو مشهور عند العامة وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رأى اصحابه يتعجلون الوضوء (ويل للاعقاب من النار) .

الترتيب في الوضوء :

وثم فرض آخر ليس جزءا من الوضوء ولكنه لازم له وهو الترتيب وبعض المذاهب تقول بفرضيته وبعضها تقول بسنيته ولست أرى داعيا أبدا لهذا الخلاف في الحكم اذ على الذين يقولون بالسنية أن يثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ مرة واحدة من غير ترتيب حتى يثبت الجواز مع أن القرآن الكريم جاء عاطفا لمحال الوضوء بالواو من قبل أن يضع النحاة لها أنها لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا فالترتيب فرض من فروض الوضوء بترتيب القرآن وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل الصحابة الكرام من بعده على أن الوضوء في نفسه ليس وسيلة لعبادة فقط بل هو عبادة أيضا فاتباع المأثور فيه أولى من أعمال المعقول .

وهناك فروض أخرى في بعض المذاهب وقال البعض الآخر بسنيتها كالموالاة والدلك ومع اختلاف النظر في حكمها ومدى الاستدلال لها وثبوت ذلك أو عدم ثبوته فان الكل يطلبها استجابة لقول الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »

فباسم الفرض تطلب جزما وباسم السنة تطلب اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم وباسم الخروج من الخلاف والاجماع على الصحة نطلبها نحن ملحين .

وللوضوء سنن ثابتة بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله على المسلمين أن يؤدوها ملتمسين ثوابها فارين من هجرها وعتاب الرسول في تركها واتباعا لمن أمرنا باتباعه .

فالتسمية في أول الوضوء وردت فيها أحاديث لم تثبت صحتها ولكن كثرتها والالحاح عليها يشرعها لنا وليس معقولا أبدا أن أحاديث كثيرة وكلها مجرحة بل علينا أن نؤديها وان لم نهتد الى الطريق الصحيح في ثبوتها والسواك وخشب الاراك فيه أفضل وان كان استعمال الفرشاة المعاصرة يسمى سواكا شرعا وهو مطلقا مطلوب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل وضوء » وهذا الحديث رواه رواة الحديث الصحيح ، والصحة العامة الآن تطلب ذلك حفاظا على سلامة الاسنان واللثة ورائحة الفم وتركه يؤدي الى أمراض كثيرة في هذه الاماكن وفي غيرها من داخل الجسم والاهتم الذي فقد أسنانه يسن له أن يستاك ولا يتعلل بفقد الاسنان بل عليه أن يمر أصابعه في فمه لامسا بهما لثته عند الوضوء .

ومن السنة أيضا أن يغسل يديه ثلاثا قبل الوضوء وأن يتمضمض ثلاثا بأن يدخل الماء في فمه ويحركه فيه .

ومن السنة الاستنشاق والاستنثار ثلاثا لان الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وقال « اذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم ليستنثر » أو يمضمض ويستنشق من كف واحدة ثم يستنثر ويفعل ذلك مرات ثلاثة ومن السنة تخليل الاصابع ايضا اذ لا يجوز أن يتوضأ المتوضيء وكفه مغلق وأصابعه مضمومة والماء لا يتخلل بين أصابعه ودعا الرسول الكريم الى ذلك حيث يقول « اذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك » ومن السنة تخليل اللحية فان

الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ودعا اليه اذ كان صلوات الله وسلامه عليه اذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه ، فخلل به وقال « هكذا أمرني ربـــي » .

وان نبي الاسلام صلى الله عليـــه وسلم كان يغسل أعضاء الغســل في الوضوء ثلاثا ولذلك فان فعلها منــا التزام بسنته الشريفة حيث دعا اليــه الرسول واعلم أمته حيث يقول حيــن جاءه أعرابي ليرى وضوءه فأراه الغسل ثلاثا ثم قال « هذا الوضـــوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » .

وروى مسلم « ان النبي صلى اللــه عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا » على أنه صلوات الله وسلامه عليه توضأ مـرة مرة ومرتين مرتين لافادة التشريــع والجواز اما مسح الرأس فلم يثبت عنه الا مرة واحدة وكذلك البداءة باليمين في اليدين والرجلين اذ كان الرسـول الكريم يحب التيامن في كل شيء . كما روى ذلك عن عائشة رضي الله عنها .

ومن السنة كذلك مسح الاذنيـــن ومسح باطنهمــا يكون بالســبابتين وظاهرهما بالابهامين فقد ورد ذلـــك أيضا عنه عليه الصــــلاة والسلام في السنة الفعلية فيما نقل عنه الثقاة مـن الـــرواة .

ومن السنة كذلك أن يغسل أكثر من المطلوب في تحديد الوجه والمرفقيـــن والكعبين من غير زيادةفي العدد اذ نحن الغر المحجلون وعلينا أن نلقى رسـول الله صلى الله عليه وسلم بغرة كبيـرة وأن نوسع دائرة المطلوب في الغســل حتى تتضح هذه الصفات في أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الاقتصاد في الماء :

ومن السنة الاقتصاد في المـاء ولو كان الانسان يتوضأ من مياه البحــر ونحن الآن في عالمنا المعاصر ندرك سر الحكمة في الاقتصاد في الماء بعــد أن كثرت الشكوى الآن من الحاجة اليــه وتنبؤ العلماء بقلته فعلينا اتباعا لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم أن نقتصد في الماء اذ كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ولسـنا أفضل منه ولا يستطيع أحد أن يدعي ذلك كما ورد عن ابن عباس رضي اللــــه عنهمـــا .

والمبالغة والاسراف في الماء وسوسة يزينها الشيطان ويهونها رخص المــاء وسهولة بذله وعلى هؤلاء ان يقــدروا الحاجة اليه وتعذر الحصول عليه حتى يلتزموا بتعاليم الصادق في هــذا وفي غيره من كل أمور الحياة .

على أننا نحب أن نقول أن الدعـــاء أثناء الوضوء أو بعده لم يصح فيه الا الحديث الذي روي عن أبي موســـى الاشعري اذ قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ وسمعته يقـــول :

« اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي » ويسـتوي أن يكون هذا الدعاء في الوضـوء أو بعده فأي منهما تفعل فقد وافقت السنة ولكننا نجاوز هذا الاحتمال ونجعــل الحديث السابق لوقت الوضوء نفســه ومباشرته لكي نأخذ في سنة أخرىثابتة وهي الدعاء بعده لحديث عمر رضـــي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم :

« ما منكم من أحد يتوضأ فيســبغ الوضوء ثم يقول أشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنــــة الثمانية يدخـــل من أيها شاء » رواه مســـلم .

ومن السنة أن يصلي المتوضيء بعد أن يفرغ من وضوئه ركعتين بوضوئـه

ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء

ذلك حتى يدخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة»

وأحذرك أخي المسلم أن تترك سنة من السنن التي ذكرناها لك فان ذلك مكروه لك ينقص ثوابك وأجرك ٠

نواقض الوضوء :

وللوضوء نواقض تبطله وتعيد المتوضىء الى الحدث مرة أخرى وكلها مأخوذ من الكتاب والسنة ٠

فكل ما خرج من القبل والدبر يبطل الوضوء كالبول والغائط والريح والمذى والودي والمني الا ان هذا الاخير لا يخرج المتوضيء الى الحدث الاصغر كغيره مما سبق بل يخرجه الى الحدث الاكبر الذي لا يرفعه الا الغسل وفي ما ينقض الوضوء يقول الله تعالى « أو جاء أحد منكم من الغائط » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ » ولا بد من التأكد من خروج هذه الاشياء والا فالشك فيها غير موجد لها بيقين ومن نواقض الوضوء النوم المستغرق ٠

ولا يضر النوم من جلوس لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يوقظون للصلاة على ما رواه الترمذي حيث يقول عن شعبة « لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظون للصلاة حتى لاسمع لاحدهم غطيطا ثم يقومون فيصلون ولا يتوضأون »والمقصود بذلك أن يكون النوم من جلوس لا من رقاد فان الصحابة رضوان الله عليهم كانت تتخافق رؤوسهم ولا يكون ذلك الا من جلوس ٠

وزوال العقل أيضا ينقض الوضوء باي سبب كان ذلك الزوال وأما مس الفرج فبعض المذاهب تنقض به الوضوء وبعضها لا ينقض وان كانعلماء الحديث يصححون ويوثقون حديث المانع للنقض وعلى أي حال فان تغلب عندك النقض فجدد وضوءك للصلاة والا فلا ٠

وأما مس النساء فقد روت عائشة رضي الله عنها (ان القبلة لا تنقض الوضوء ولا تفطر الصائم » ولا يعترض على هذا الحديث باية « أو لامستم النساء » لان المقصود باللمس هنا ما يوجب الحدث الاكبر لا للوضوء ٠

وكذلك خروج الدم من غير المخرج المعتاد وذلك لاننا نعرف من قراءاتنا في السير أن معارك الجهاد الاولى كانت محتدمة وكان الصحابة رضوان

ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة
حديث شريف

الله عليهم يصلون في جراحاتهم وعمر رضي الله عنه صلى وجرحه يثغب دما وكذلك القيء مع نجاسته التي تحدثنا عنها سابقا الا أن النقض بخروجه لم يصح فيه شيء من الحديث وتركه القرآن الكريم ·

وكذلك أكل لحم الجذور « الابل » لا ينقض الوضوء مع الامر بالوضوء منه لا على الوجوب بل موافقة للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول حينما سئل عن الوضوء بعد أكل لحوم الابل اذ قال له السائل أنتوضأ من لحوم الابل ؟ قال نعم توضأ من لحم الابل والامر هنا ليس للوجوب ·

والقهقهة في الصلاة لا تنقض الوضوء كما قال الحنفية وذلك لان الاحاديث التي استندوا اليها لم تصح والعلل الفعلية التي عللوا بها حكمهم يمكن مناقشتها ومناقضتها والوضوء كما قلنا سابقا يكون للصلاة فرضا ونفلا فرضا وللطواف حول البيت ولمس المصحف وفي هذا الاخير خلاف فمن الصحابة والتابعين من اجاز لمس المصحف للمحدث حدثا أصغر واما القراءة من غير مس لهذا المحدث فهي جائزة بلا خلاف ·

واما مواضع استحباب الوضوء فتكون عند ذكر الله وعند النوم وللجنب الذي يريد ان يعاود قبل الغسل · وقبل الغسل من جنابة وبعد اكل ما مسته النار ويستحب عند كل صلاة ولو كان الانسان متوضئا ·

هذا هو الوضوء وكل ما يتعلق به سقناه اليك ونشفع ذلك بالدعاء لك واحذر يا اخي المسلم ان تتحدث اثناءه وازل وجوبا كل ما يمنع وصول الماء الى جلدك وعلى المرأة ان تحرك اساورها الضيقة وخواتمها عند الوضوء وبالله التوفيق ·

أسس العقيدة

للواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

هل للإسلام علم عسكري ؟

من الامور التي يلاحظها الباحث المدقق ـ للاسف الشديد ـ أن بعض المؤرخين العسكريين العالميين، أباحوا لانفسهم القول بأن الاسلام لم يضف جديداً الى العلم العسكري وفن الحرب .

ومن واجب المسلمين اليوم أن يقفوا على السر الذي يكمن وراء هذا الادعاء الباطل ،وأن يفتحوا عيونهم على الخطر الذي ينطوي عليه .

فالواقع أن فرض التبعية على العالم الاسلامي في مجالات الحضارة كان واحدا من أهداف الاستعمار الذي أراد السيطرة عليه ، كما أن طمس معالم « العسكرية الاسلامية » ، كان هدفا من أهداف الحرب الحضارية الشاملة التي تعرض لها المسلمون ، والتي تستهدف طمس معالم حضارة الاسلام ومنع قيامها من جديد ، ويكفي أن نتذكر ما قاله « دافيد بن جوريون » ، مؤسس اسرائيل عقب حرب يونيو ١٩٦٧ « اننا لم ننتصر طالما لم نقض بعد على حضارة العرب والاسلام » ، وأن نتذكر أيضا ما قاله الوزير الاسرائيلي فيذلك الوقت رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي مناحم بيجن وهو يخاطب جنود اسرائيل بعد تلك المعركة : « لا ينبغي أن تتألم قلوبكم وانتم تقتلون عدوكم ، ولا ينبغي أن تأخذكم به شفقة ولا رحمة ، ما دمنا لم نقم بعد بالقضاء على الحضارة

العسكرية الإسلامية

العربية ، تلك الحضارة التي لا بد أن نقيم حضارتنا على أنقاضها ، ولا بد من ارغام العرب على الاستسلام الكامل »٠

رد الفعل :

وكان من آثار الحرب الحضارية لطمس معالم العسكرية الاسلامية ، ان عاشت دول عربية واسلامية كثيرة تعتمد زمنا طويلا على الدول الاجنبية في مجال العلم العسكري نظريا وتطبيقا فأصبح رجال العسكرية فيها يدرسون النظريات العسكرية الاجنبية واعمال القادة الاجانب والتاريخ العسكري للدول الاجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ولا قادة ولا تاريخ عسكري يستحق الدراسة ٠

كما عاشت تلك الدول تعتمد على الدول الاجنبية أيضا في تزويد جيوشها بالسلاح والعتاد وكأنه ليس للعرب والمسلمين قدرة على الصناعة الحربية أو بحوثها العلمية ٠

ماذا يريدون بنا :

وفي اعتقادي أن أعداء الاسلام ارادوا ـ احكاما لتنفيذ خطتهم ـ أن يمنعوا رجال العسكرية المسلمين من تناول « العسكرية الإسلامية » بالدراسة، فروجوا دعوى أن الاسلام قام بالسيف . وهي مغرضة من بين أهدافها فرض نوع من الحساسية حول تناول الجوانب العسكرية في الاسلام . بحيث يؤثر الكتاب المسلمون المتخصصون تجنب دراستها من وجهة نظر العلم العسكري وفن الحرب ٠

ويستطيع الباحث المطلع أن يكتشف هذا الهدف من مطالعته لما كتبه المؤرخون والمحللون العسكريون ـ بعد أن خلا لهم الجو ـ لحروب عصر النبوة والفتوحات الاسلامية ، ومقارنة ذلك بما كتبوه عن حروب الامبراطورية الرومانية على سبيل المثال ، حيث يلاحظ على الفور ما يلي :

● أن آلاف الكتب وضعت منذ عصر النهضة حتى اليوم حول الامبراطورية الرومانية ، بينما لا يتعدى ما كتب في الغرب عن فتوحات الاسلام عدد أصابع اليد ٠

● ان الكتب القليلة التي وضعت في الغرب عن الفتوحات ،لا تتناولها بالبحث المناسب من حيث الجوانب الفنية للمعارك كما تعارف عليها العسكريون، فلم تبرز ما زخرت به من تطبيقات عبقرية لفنون الحرب حتى جعلتها تبدو وكأنها أمور ليس فيها ما يستحق الدراسة ٠

● ان أغلب هذه الكتب يحاول أن يهون من عظمة المسلمين ، وانتصاراتهم فيعلل سرعة الفتح الاسلامي باندفاع الغرائز الحربية المتأصلة في المسلمين منذ الجاهلية ، التي تدفعهم الى السلب واعمال القرصنة . ويضيف ذلك الى ضعف الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ٠

وما يزال الاكثرون من المؤرخين المحدثين ، كما يقول المرحوم الاستاذ

عباس العقاد (١) ، يستعظمون على العرب أن يغلبوا الفرس والروم ، ويحسبون هذه الغلبة شيئا قد حصل وكان ينبغي أن لا يحصل لولا أنها فلتة لا يقاس عليها،ومصادفة لا تقبل التكرار وبعضهم يلتمس العلة فيقول ، انما هي وهن الدولتين ومصابهما بالخور والانحلال ، أو يلتمس العلة فيقول :

انها عقيدة المسلمين القوية وافتقار الفرس والروم الى مثل هذه العقيدة ، وكل أولئك تعليل ناقص من كل نواحيه :

● فالمصادفة، لا محل لها فيحوادث الوجود ، ولا تطرد في قتال بعد قتال من جوف الصحراء الى عمران العراق والشام ومصر ، ومشارق الارض ومغاربها بين افريقيا والصين ٠

● وانحلال دولة من الدول قد يفنيها ويعجزها عن النصر ، ولكنه لا يقيم دولة أخرى لم تتجمع لها أسباب النهوض والتمكين ٠

● والعقيدة ، قوة لا غناء عنها بقوة أخرى لمن يفقدها ، ولكنها هي وحدها لا تغني عن الخبرة والاستعداد، ولا تفسر لنا اختلاف النجاح باختلاف الخطط والقواد ٠ وقد كان المسلمون على عقيدتهم الراسخة يوم لقائهم هوازن وشيعتها بوادي حنين ، فأوشكوا أن ينهزموا لاعتدادهم بكثرتهم وقلة مبالاتهم بعدوهم ، وأوشكت عاقبة الاستخفاف هنا أن تصيب المسلمين كما أصابت الفرس والروم ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » التوبة : ٢٥ ٠ فمهما يهرب هؤلاء المؤرخون من الحقيقة فلا محيص لهم من الرجوع اليها ، لفهم الغلبة الاسلامية أو فهم الهزيمةالفارسية والرومانية ٠

توجيهات الإسلام

جعلت المسلمين

الحقيقة الثانية :

هي أن المسلمين كانوا أيضا أخبر بالفنون العسكرية من أهل فارس والروم وكانوا أقدر على تنفيذ الخطط العسكرية التي تنفعهم من قواد تينك الدولتين ،وان البادية العربية سوءا في عصور الجاهلية أو صدر الاسلام لم تكن من الجهل بفن الحرب ، بتلك الحالة التي توهمها المؤرخون الاوربيون بل معظم المؤرخين عامة ، ولا نحاشي منهم العرب والمسلمين ٠

والواقع أن الباحث المنصف ـ في مواجهة الادعاء الباطل بأن الاسلام لم يضف جديدا الى العلم العسكري وفن الحرب ـ لا يجد في الاسلام كل ما تحتويه النظريات العسكرية المعمول بها في الشرق والغرب فحسب ، بل انه يكتشف من الدراسة المقارنة ، أن نظريات الاسلام العسكرية تتجاوز تلك النظريات وتتفوق عليها ، سواء من الناحية الفنية البحتة ، أو من حيث نبل المقاصد والاهداف ٠

ولقد أثبت التاريخ أن توجيهات الاسلام ونظرياته في شئون القتال جعلت المسلمين في صدر الاسلام «قوما لا يقهرون » ، وما زالت تلك التوجيهات والنظريات من القوة والصحة بحيث تجعل الجيش الذي يعمل بها قوة لا لا تقهر ٠

فما هو أساس تلك النظريات والتوجيهات ؟

الواقع أنالاسلام حضارة كاملة ،

ونظرياته في شئون القتال

في صدر الإسلام قوماً لا يقهرون

فالقرآن الكريم ليس كتاب دين يحث على اخلاص العبادة لله والتقرب اليه فحسب . وانما هو الى جانب ذلك وما يتصل به من عقائد وعبادات وأوامر ونواه ، دستور من أعظم الدساتير القوية الكفيلة بقيام المجتمع الانساني السليم ، كما يقول الله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » الانعام :٣٨ وكما يقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة : ١٥ـ١٦ .

وكما نظم الاسلام كافة أمور الحياة دينا ودنيا ، فقد عالج أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع المناهج والمبادىء لكل ما يتصل بها من حيث أهدافها وأساليبها وقوانينها وآدابها .

وهكذا نرى أن العسكرية الاسلامية ، تمثل جانبا رائدا من الحضارة الاسلامية ومن الحضارة الانسانية بالتالي ... فلولا جهاد المسلمين الاوائل واسترخاصهم المال والنفس والولد في سبيل الله ، لتغير وجه التاريخ ، ولتخلفت مواكب الحضارة الحديثة عن الظهور . فلقد كان لاجدادنا المسلمين الاوائل فضل تأسيس هذه الحضارة ، وشق الطريق لهذه الفتوحات العبقرية في ميادين العلوم الطبيعية والانسانية. وكان فضلهم هذا من بعض ثمرات الجهاد في الاسلام .

العقيدة العسكرية :

ان اصطلاح العقيدة العسكرية (٢) يعني « السياسة العسكرية » المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة فيما يتصل بالقضايا الاساسية للصراع المسلح . وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها (من وجهة نظرها) وطرق ادارتها . والاسس التي يقوم عليها اعداد البلاد والجيش للحرب .

يتضح من ذلك ان العقيدة العسكرية لاية دولة تنبثق من اهدافها وغايتها القومية العليا . ومن اجل ذلك فانها تصاغ وتتقرر بمعرفة القياداتالسياسية والعسكرية العليا . وبعد ذلك تتحول مبادىء هذه العقيدة ونظرياتها الى مناهج دراسية . يدرسها القادة في المعاهد العسكرية . ثم تطبق عمليا في ميدان القتال عندما تشترك الدولة في الحرب .

خصائص العقيدة العسكرية الاسلامية :

ولما كانت العقيدة العسكريةالاسلامية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . فهي تنفرد بالخصائص المميزة التالية :

١ ـ ليست قانونا وضعيا :

فاذا كانت العقائد العسكرية لدول العالم تصوغها وتقررها القيادة العليا في ضوء نظرتها للحرب . وتقديرها

لطبيعتها واهدافها السياسية وقدراتها الاقتصادية ، وغير ذلك من الظروف الاستراتيجية ، فان شأن هذه العقائد شأن القوانين الوضعية التي تنتجها عقول المشرعين من البشر ، وتخضع للظروف وتنطوي على الصواب والخطأ معا ، وهذا ما تثبته أحداث التاريخ على مر العصور ، فانها تؤثر وتتغير في المبادىء والقواعد التي تقوم عليها العقائد العسكرية ، بحكم تأثرها نفسها وتغيرها من وقت الى آخر ،ومن عصر الى عصر،وفي الظروف والاحوال المختلفة التي تتقلب فيها الدولة أو تتطور .

أما العقيدة العسكرية الاسلامية فانها ـ بحكم انبثاقها من القرآن والسنة ـ تتبوأ مكانة عالية :

● فهي تتميز بالاستقرار والثبوت ، لانها من هدي الله .

● وهي ليست ميراثا لحروب البشر فالرسالة الاسلامية ليست من صنع انسان يخطىء ويصيب ، وانما هي من الله أنزلها على رسوله بالتعبير الالهي نفسه .

● وهي في غاية الدقة والاحكام جملة وتفصيلا لانها من لدن حكيم خبير لا يخطىء ولا يخفى عليه شيء ، وقد أودعها كتابا « احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »[1] « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فصلت : ٤١ـ٤٢ .

● وهي صالحة لكل زمان ومكان ، وقد تكفل الله بحفظ كتابه على مر العصور ، فلا يتغير ولا يتبدل كما يفهم من قوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر : ٩ . وكما يفهم من الواقع التاريخي . الذي يشهد بأنه لم ينله تحريف أو تزييف ، بل ظل محفوظا في الصدور والسطور ، ليظل حجة على الناس الى يوم القيامة .

● والسنة النبوية الشريفة لا تزال ـ وستظل كذلك ـ مذكرة تفسيرية لهذا الكتاب ، فانها بيان له ، كما يقول الله تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » النحل : ٤٤ .

٢ ـ ارتباطها برسالة الاسلام :

وتتميز العقيدة العسكرية الاسلامية أيضا بأن بينها وبين الرسالة الاسلامية ارتباطا وثيقا يصلها بالاسلام ، ويخضعها لتوجيهه ويمدها بروحه .

● فتعاليم الاسلام ـ من ناحية ـ هي مصدر القوة والفاعلية والعظمة للعقيدة العسكرية الاسلامية .

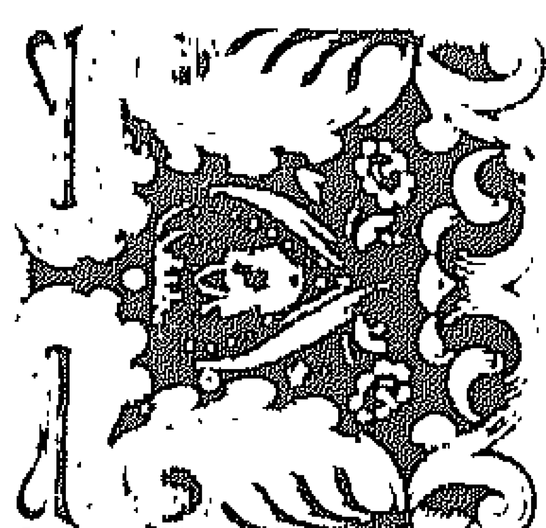
● والعقيدة العسكرية الاسلامية ـ من ناحية أخرى ـ هي الدرع التي تحمي رسالة الاسلام ، وتدفع العدوان عن الامة الاسلامية .

هذا الارتباط الوثيق هو الذي جعل المسلمين في صدر الاسلام « قوما لا يقهرون » ، كما وصفهم المشير (فيلد مارشال) مونتجمري في كتابه (الحرب عبر التاريخ)

ويعلل مونتجمري بلوغ الفتوحات الاسلامية مدى لم تصله في أي عهد سابق ، بأن المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية ، وذلك لما اتسموا به من تسامح وانسانية وحضارة

---

١ ـ انظر عبقرية خالد ـ المقدمة البادية والحرب .



لماذا كان الإسراء من مسجد إلى مسجد ؟

بقلم الاستاذ :
فؤاد الجبالي

الاسراء والمعراج كلمتان تذكران متلازمتين كأنهما اسم لشيء واحد ، ولكن الامر غير ذلك فالاسراء هو الانتقال من مكة الى بيت القدس ليلا . والمعراج هو الانتقال من بيت المقدس الى السموات العلا ، الى حيث شاء الله من ملك الله .

وعلى ذلك فالاسراء رحلة أرضية . والمعراج رحلة سماوية .

وكلمة (المسجد) حين تذكر هنا تلفت النظر .

فالوقت الذي كان فيه الاسراء والمعراج ، لم يكن المسجد الحرام مسجدا ولم يكن المسجد الاقصى مسجدا بل كان المسجد الحرام بيتا للاصنام وكان المسجد الاقصى بقية من ركام ، فما هذه اللفتة في البيان الالهي الكريم؟ ان هذه اللفتة هي بشرى من الله لعباده حيث يصبح بيت الاصنام مكانا للمؤمنين الساجدين . وتصبح بقية الركام مكانا للمؤمنين الراكعين .

وبذلك تزول آثار السوء من الوثنيين في مكة وأيدي المفسدين من بيت المقدس ثم لماذا الانتقال من مكة الى بيت المقدس ؟

انني أومن أن النبوة المشرقة في مكة تقرر وتؤكد النبوة التي اشرقت من قبل في بيت المقدس .

فان دين الله واحد ورسله سبحانه وتعالى يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له .

سر كلمة المسجد في رحلة الإسراء والمعراج

وهنا نستشعر شيئا آخر :

وهو أن العبودية لله تعالى هي أشرف ما في الوجود .

ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في هذا المقام الكريم العظيم يذكر بالعبودية وتشعر وأنت تقرأ كلمة (بعبده) أنك امام تكريم آخر الى الى جانب تكريم النبوة، وتكريم الرسالة وتكريم التكريم برحلة الاسراء ورحلة المعراج ، بصورة لم تكن أبدا لنبي مرسل ولا لملك مقرب . فسبحان واسع الفضل من بيده العطاء .

لماذا كان الإسراء من مسجد الى مسجد ؟

ولقد ذكرت رحلة الاسراء في أول سورة الاسراء ، قال الله عز وجل :

« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » الاسراء : ١ .

وقد ذكرت رحلة المعراج في أول سورة النجم قال الله تعالى : « ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١٣-١٨ .

ونلاحظ قول الله تعالى في رحلة الاسراء « لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

اذن : فالاسراء والمعراج هما تقوية وتمكين الى جانب انهما اعلاء وتكريم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يحس بانه مكرم مقبول مرضي عنه من الله وهو ينتقل في مجالات السماوات والارض وأن ما يصيبه من أذى من قومه وفي سبيل دعوته الى ربه ليس غضبا ولا ابعادا من رب هذه المجالات وخالقها ومجريها ومسخرها وانما هي ارادة عليا أرادها رب كريم وأنه صلى الله عليه وسلم - مع هذا الجهد الذي يعانيه والاذى الذي يلاقيه - هو في موضع الرضا والتكريم والقبول . ثم أليست هذه الآيات الكبرى هي قوة قوى قادر يفعل ما يشاء ويختار ؟

فماذا يضيره صلى الله عليه وسلم بعد أن أصبح في رحاب الرضا والجلال والجمال .

ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعد كمال الاجتباء والانباء والارسال زاد كمالا بالحفاوة والاعلاء في الاسراء والمعراج .

نقطة الانطلاق :

فالاسراء والمعراج نقطة انطلاق واعلاء اخرى بعد الاعداد المعصوم بالنبوة والرسالة . ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم جاء نبيا ورسولا الى أهل الارض كلهم جميعا أنسهم وجنهم فلا عجب أن يكون له مقام خاص في الاعداد والاعلاء والحفاوة والعناية وفي السنة الصحيحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى باخوانه الانبياء ركعتين في المسجد الاقصى فكانت هذه الامامة اقرارا بأن الاسلام كلمة الله الاخيرة الى خلقه اخذت تمامها على يديه بعد أن وطأ لها العباد الصالحون من رسل الله الاولين .

والكشف عن منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ، ليس مدحا يساق في حفل تكريم بل هو بيان حقيقة مقررة في عالم الهداية منذ تولت السماء ارشاد الارض ولكنه جاء في ابانه المناسب . فان جهاد الدعوة الذيحمله محمد صلىالله عليه وسلم على كواهله عرضه لعواصف عاتية من البغضاء والافتراء ومزق شمل اتباعه ، فما ذاقوا - منذ آمنوا به - راحة الركون الى الاهل والمال وكان آخر العهد بمشاق الدعوة طرد « ثقيف » له ثم دخوله البلد الحرام في جوار مشرك .

ان هوانه على الناس - منذ دعاهم الى الله - جعله يجأر الى رب الناس شاكيا راجيا . فمن تطمين الله له ومن تعمائه عليه أن يهيء له هذه الرحلة السماوية لتمس فؤاده المعنى ببرد الراحة وليشعر انه بعين الله مذ قام يوحده ويعبده ويعلم البشر توحيده وعبادته . كان يقول :

« ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي»

فالليلة علم أن حظه من رضوان الله

جزيل ، وأن مكانته بين المصطفين الاخيار موطدة مقدمة ٠

علاج للمتاعب :

ان الاسراء والمعراج يقعان قريبا من منتصف فترة الرسالة التي مكثت ثلاثة وعشرين عاما وبذلك كانا علاجا مسح متاعب الماضي ووضع بذور النجاح للمستقبل ٠ أن رؤية طرف من آيات الله الكبرى في ملكوت السماوات والارض له أثره الحاسم في توهين كيد الكافرين ، وتصغير جموعهم ومعرفة عقباهم،وقد عرف محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة أن رسالته ستنساح في الارض وتتوطن الاودية الخصبة في النيل والفرات وتنتزع هذه البقاع من مجوسية الفرس وتثليث الروم ٠ بل ان أهل هذه الاودية سيكونون حملة للاسلام جيلا بعد جيل ٠

لقد كثر القول في الاسراء والمعراج: هل هما كانا بالروح والجسد معا ، أم كانا بالروح فقط ؛ وهو كلام يغشي زوعة الاسراء والمعراج بغشاوة كريهة تجعل الناس لا يرون ما في هذا التكريم الالهي من روائع المعاني ومعالي الامور٠ وان كان لا بد من قول فنقول :

« ان الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معا بدليلين واضحين : فاذا نظرنا الى اللغة : وجدنا ان كلمة (عبد) لا تطلق الا على مجموع الروح والجسد واذا نظرنا الى العقل :

وجدنا أنه لو كان الاسراء بالروح وحده ما وقع في هذا الامر اضطراب ولا اختلاف ولا تضارب ٠ حيث لا غرابة عند أحد أبدا في أن الانسان في رؤيا النوم يذهب الى غير حدود ويفعل بغير قيود ويرى غير المعقول ولا غرابة فالذي يهمنا اذن :

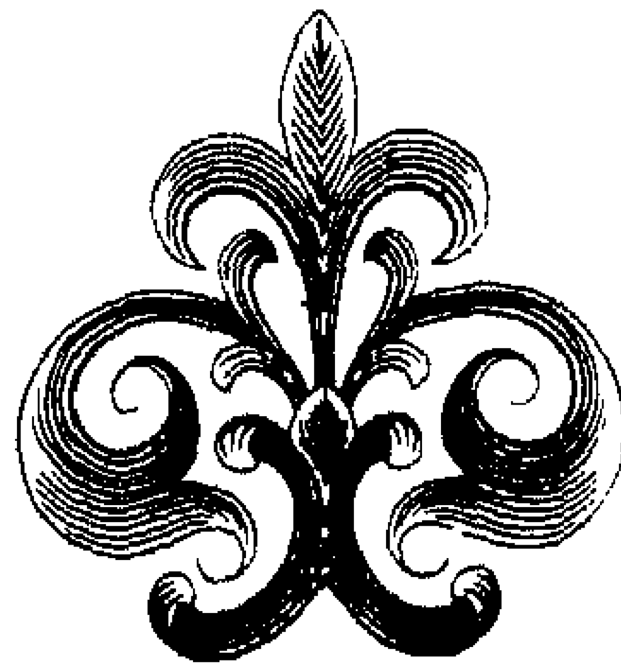
أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم نال من التكريم الالهي ما لا يعلمه الا الذي كرمه سبحانه ، وعاد صلى الله عليه وسلم الى دنيا الناس قويا كريما عظيما ، داعيا الى الله تنفيذا لامر الله وحبا في الله ، تاركا كل شيء وراءه ولا وجهة له الا الله « ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » كلمة قالها صلى الله عليه وسلم في أشد حالات الاذى ٠

عاد صلى الله عليه وسلم من رحلته الكريمة المباركة داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ٠ وحياته صلى الله عليه وسلم كلها مليئة بالهدى والنور٠ « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الاحزاب : ٢١ ٠

عاد صلى الله عليه وسلم من رحلته كريما عظيما ٠ وعاش حياته كلها كريما عظيما . وجاء من بعده خلفاؤه الراشدون فما ألوا جهدا في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والتمسك بالدين الذي جاء به والمحافظة عليه والحب له ٠ ومن بعدهم كان التابعون لهم باحسان رضي الله عنهم أجمعين ٠

بقي اذن أن ننظر في أنفسنا نحن المسلمين ٠ فماذا نرى ؟ ؟

انني لا أجيب لان الاجابة أليمة وحزينة ٠ وتكفي مأساة المسجد الاقصى مهانة وذلة لنا ـ نحن المسلمين ـ « وللدين رب يحميه » ٠



الفكر الإسلامي

تعرض الاسلام ، ومنذ أول يوم نادى فيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الى التوحيد ، ومنذ أول يوم دعا فيه أهله الى عبادة الله الواحد الاحد ، والى الايمان بالدين الجديد الذي أتى له وحيه من السماء ، تعرض الاسلام ـ الرسول والذين آمنوا به ـ الى العديد من المصادمات والمؤامرات ، وتعرض لكثير من الصد والمقاومة والتحديات الكثيرة ، التي اعترضت طريقه ابتداء من الخلاف في الرأي والجدل الكثير ، والتكذيب والتشكيك ، وانتهاء بالاحتكام الى حد السيف .

واتخذت هذه المصادمات والمؤامرات اشكالاوصورا عديدة ، فهي لم تقف عند حد تكذيب الدعوة وتكذيب الداعي لها ، متمثلة في موقف سلبي محض ، بل تعدتها الى عدة مواقف أخرى ايجابية استهدفت الدين الجديد ، من مكائد ومؤامرات من داخل المجتمع الذي يعيش فيه النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، سواء من اليهود والمنافقين والذين شايعوهم ، أو من خارجه ، حيث تقيم أمثال تلك القوى في الدول المجاورة والمحيطة بالمجتمع المسلم الوليد ـ آنذاك ـ أينما وجد ساعية الى تحطيم هذا المجتمع الجديد، وهذا الدين الجديد ، ووأد الدعوة الاسلامية في مهدها .

ولقد تعرض الفكر الاسلامي الى العديد من مثل هذه الاعتداءات ، واستطاع هذا الفكر أن ينتصر عليها وأن يصرعها في أكثر من موقعة ، ذلك أن الهدف الذي يسعى اليوم اعداء الاسلام الى تحقيقه هو هزيمة الاسلام دينا ورسالة وفكرا الهيا ، وان يثبتوا فشله في معالجة أمور الانسان في مواجهة الحياة المعاصرة .

ولقد اتخذت هذه المواجهة صورا عديدة متباينة ، ولقد طالعتنا كتب السيرة والتاريخ عن محاولات الاعتداء المستمرة من أعداء الاسلام ، والغزوات التي وجهت الى المجتمع الاسلامي والى

والعِلْمَانيّة

للاستاذ : طه محمد كسبه

العلمانية ترفض كل صور الإيمان

وتدعو إلى ثنائية المجتمع بفصل الدين عن الدولة

الفكر الاسلامي ، ولقد استعملت هذه القوى المعادية كلا من السلاح المادي المتمثل في الاعتداء البدني ، والغزوات المسلحة كالحروب الصليبية مثلا ، والسلاح المعنوي المتمثل في الاعتداء الفكري والتشويه المتعمد لتاريخ الاسلام وأسسه وركائزه الاساسية وتراثه العظيم وكذلك الغزو الفكري للمجتمع القرآني الذي دعا اليه القرآن الكريم ، بالعديد من فلسفات العصر ، بحيث واجه الاسلام العديد من حملات التشكيك والتبشير والاستشراق ، وفي العصر الحديث ، حيث ترتفع حدة هذه الحملات التي رفعت شعار العلمانية ، سعيا الى فصل الدين عن المجتمع والدولة ولعلنا نلمح الآن ـ ونرى ـ موجات الالحاد والاباحية وقوى الغزو الفكري الغربي ، التي تريد أن تنقض على المجتمع المسلم ، سعيا الى تدميره من الداخل ، وتفريغه من محتواه العقائدي والروحي.

ولعله من الضروري هنا أن نلقي مزيدا من الضوء على هذه التحديات ، ومحاولات التصدي والتشكيك التي حيكت ـ وما تزال تحاك ـ ضد الدين الاسلامي ، وضد الشخصية الاسلامية ، في محاولة لاعاقة مسيرتها ، وصولا الى ضرب هذه الشخصية والتأثير في بنيانها الايماني والسلوكي ، وذلك كله بقصد اخراجها من اطارها وشكلها الاسلامي ، وتحطيم مقومات بنيانها ومكونات بنائها العقيدي والخلقي ،سعيا الى تدميرها والتخلص منها ، وضد الفكر الاسلامي ، سعيا الى غزوه والتشكيك فيه وفي صدقه ، والتشكيك

في مدى قدرته على التصدي لتيار الفلسفات الوضعية ، وموجات الغزو الفكري الوافد علينا من بلاد ، لو عرفت الاسلام حق معرفته لآمنت به ، ذلك أنه من الضروري أن نتعرف على مواقع أقدامنا ، في عصر أسميناه من قبل عصر الصراع الايديولوجي ، والذي أصبحت تكثر فيه ، الشراك الخداعية » وتتناثر في أرجائه (القنابل الفلسفية الموقوتة) ، وتتداول في حاناته وصالوناته ووسائل اعلامه · (الغام الالحاد)ذات العلامة التجارية الدولية·

ولسوف نفصل حديثنا اليوم حول العلمانية : ما هي ، وأين نشأت ؟ولماذا نشأت ؟ وهل لها مكان في مجتمع القرآن ؟ كما يدعي أصحاب التفكير ، المعوج وأولئك المفتونون بأحوال الغرب؟

والعلمانية نظام من المبادىء والتطبيقات ، التي ترفض كل صورةمن صور الايمان الديني ، والعبادة الدينية، كما أنها اعتقاد بأن الدين وشئونه اللاهوتية والرهبنة ، لا ينبغي لها أن تتدخل في أعمال الدولة ، وعلى وجه الخصوص في التعليم العام ، كما أن التحول الى العلمانية ، يعني التحول من كل ما هو ديني ، الى كل ما هو دنيوي أو مدني ·· أو لا ديني ·

وفي عبارة موجزة نقول،ان العلمانية هي أن ينشأ ما يمكن أن نطلق عليه ، « ثنائية المجتمع » ، بمعنى أن يكون هناك دين ودولة ، وديني ومدني ، أي يصبح هناك حياة دينية مقدسة ،وأخرى غير ذلك في المجتمع الواحد ·

« وعلمانية ، أو علمنة » ، أي مجتمع من المجتمعات ، تعني أن تكون قوانين هذا المجتمع ونظمه وضعية . بحيث تتجاهل دين أو أديان من يعيشون في هذا المجتمع ، أو هذه الدولة ، التي أخذت « بالعلمانية » أو « العلمنة » ·

والعلمانية بهذا المفهوم ، ليستجديدة على الفكر الانساني ، فانها وان كانت من ابتداع المجتمع الاوروبي ، الا أنها تعني فصل الدين عن الدولة ،وهذا يعني بالمفهوم الاوروبي ، جعل السلطة مستقلة تمام الاستقلال عن رجال الدين، وعدم اعتبار الدين قاعدة انطلاق لتنظيم المجتمع والدولة · يقول د· محمود رضوان : « على أن هذه الفكرة لم تنشأ في أوروبا الا كرد فعل لتلك الاخطاء ، التي ارتكبها رجال الكنيسة باسم الدين ، كاضطهاد الاقليات الطائفية ، وانحراف الكنيسة عن جادة صوابها . ببيعها صكوك الغفران لمن يريد على سبيل المثال ، ونجد أن الذي ساعد أكثر وأكثر على نجاح فكرة العلمانية ، هو عجز السلطات الدينية في أوروبا عن مسايرة حضارة العصر·

العلمانية والثورة الصناعية :

والعلمانية هذه وليدة عصر الثورة الصناعية ، والتي كان من أسبابها ، ذلك الانقلاب الهائل في وسائل وأدوات الصناعة ، والتي أوجدها اكتشاف البخار ، في عصر أطلق عليه فيما بعد، « عصر البخار » ، والذي كان يمثل اكتشافه ثورة هائلة في مجال العلم ـ آنذاك ـ والتي صاحبتها ثورة هائلة

في مجال العلاقات الانسانية ، والتي من جرائها أن تحكمت الآلة في الانسان ،

وفقد الانسان بسبب الآلة بعضا من انسانيته ، ومن ثم برزت القيم المادية على حساب القيم الروحية ، وتغلبت النزعة المادية في الانسان ، وفقد الانسان بسبب الآلة بعضا من قيمه ومثله ، وفرضت الآلة قيما جديدة ومثلا جديدة ، وفرضت كذلك نظاما جديدا ، آمن به الانسان في غيبة الوعي الصادق بحقيقة نفسه ، وحقيقة وضعه في هذا الكون الذي هو سيده ، وبوصفه أكرم مخلوقات الله في الارض ، ومن هنا نشأت العلمانية في مواكبة هذا الانقلاب الذي حدث في حياة الانسان ـ في أوروبا الغربية ـ وفي الجانب الآخر ،لم تستطع الكنيسة أن تستوعب هذا الدرس الجديد، وان تستوعب هذا الحدث الذي قلب النظم والسياسات ، وقلب علاقات الانتاج رأسا على عقب ، ولم يستطع رجال الكنيسة أن يصمدوا أمام موجات التغيير الذي حدث في أوروبا ، والذي من جرائه استطاع الفلاسفة توجيه سهام نقدهم وانتقاداتهم لتصرفات الكنيسة ورجالها ، وانحرافاتهم التي أصبحت ملء الاسماع والاعين ، والتي لم يكن في مقدورهم اخفاءها ، وانتشرت النظريات الفلسفية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة ، وبأن الانسان حر في اختيار ما يراه صالحا لحياته ، دون اعتراف بأي دين ، والتي تطالب بأن يخرج الدين من حياة الامم ، وأن يظل الدين مجرد علاقة شخصية بين العبد وربه • وكان من جراء ذلك أن عمت الثورة الفكرية ارجاء العالم الاوروبي ، وراح فلاسفة القرن الماضي ابتداء من فيورباخ ، حتى ماركس ، وفلاسفة ومفكرو القرن الحالي ، من سارتر ،حتى ماركيوز ، يلبسون آراءهم وأفكارهم أردية العلمية ، وزينوها بالتقدمية ، وأوهموا الناس وعلى وجه الخصوص الشباب ، في كل مجتمع أن لا خلاص للانسان الا بالايمان بهذه الفلسفات التي تضع الحل لمشكلة الانسان ، وتضع النهاية السعيدة لمسألة الانسان والكون، والكون والطبيعة ولو علموا حقيقتها لكان موقفهم غير الذي كان •

وعليه فان الذي ساعد على نشأة العلمانية كذلك ، وساعد على انتشارها في أوروبا ، لم يكن الا بسبب الاخطاء الجسيمة التي ارتكبت باسم الدين وتحت ستاره ، وكان من نتيجتها استثارة بعض المفكرين والفلاسفة ، وانقلابهم على الكنيسة ، ومن ثم أتيحت لهم الفرصة لمحاربة الدين والسعي الى هدمه ، ومن ناحية أخرى ذلك التساهل وتلك السلبية التي اتسمت بها تصرفات الكنيسة ازاء هذا الهجوم الضاري الذي تعرض له رجالها ، وبسبب ذلك الانقسام الذي حدث في جدران الكنيسة ذاتها ، والذي كان من جرائه انفصال مارتن لوثر عن الكنيسة الكاثوليكية ، واعلانه « البروتستانتية » مذهبا ثالثا للمسيحية يضاف اليها ويقف على قدم المساواة مع الكاثوليكية والارثوذكسية ، والذي كان خروجه يمثل ضربة شديدة صدعت بناء

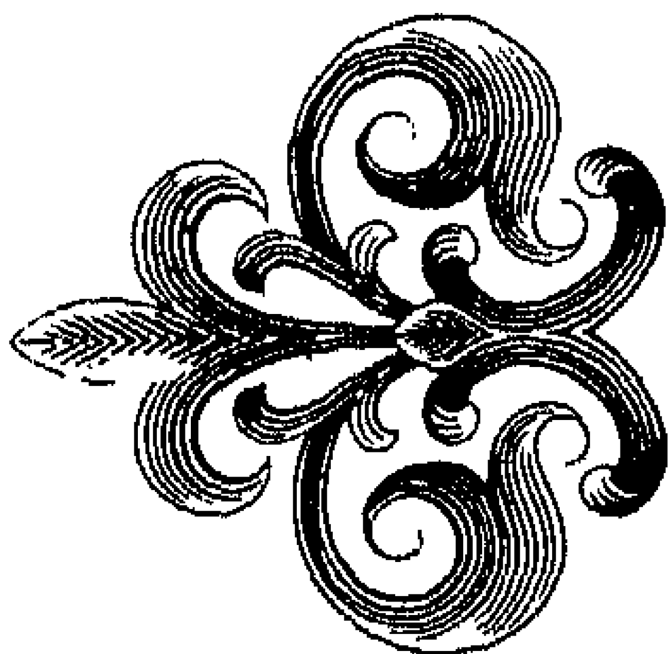
الكنيسة الاوروبية ، والذي أتاح الفرصة وترك الباب مفتوحا أمام الذين يريدون النيل من الدين والكنيسة ، والذين استباحوا لانفسهم حق الخوض في النصرانية ، واللاهوتية بحق وبغير حق ، وبعلم وبدون علم ·

وانتصرت العلمانية في أوروبا واستقرت ، وأصبح لها في كل مجتمع مبشرون ودعاة ·· ، وفلاسفة وكتاب ، ومن ثم بدأت تفكر في الهجرة الى الخارج ، وأول ما فكرت فيه ، هو غزو المجتمع الاسلامي ، الذي تحصن وراء دينه واسلامه ، وتمسك بقرآنه الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام· ومن هنا بدأت تحاول غزو عالمنا وأرضنا وفكرنا ، ووجد بعض المفتونين بأحوال الغرب ، والخائنين لبلادهم وأوطانهم ودينهم ، والذين يجهلون اسلامهم وتاريخهم وحضارتهم ،الفرصة مواتية لنقل هذه الافكار بغية عرض زائل ، تحت ستار العلمية والتقدمية ، في غيبة من الفهم الاسلامي الواعي ، وفي غفلة من العقل الاسلامي اليقظ ·

والعلمانية هذه وعلى هذا الشكل ـ ليس لها وجود في المجتمع المسلم ، فاما ان يوجد الاسلام ولا علمانية ، واما أن توجد العلمانية ولا اسلام ، ومحاولة المستغربين من أبناء العرب والاسلام نقل هذه العلمانية وأفكارها ، الى وطننا ، محاولة مقضي عليها بالفشل ، ذلك ان هذا انما يتم عن جهل بالاسلام الذي هو دين ودنيا، ومادة وروح ، ولو عرفت أوروبا الاسلام ولو آمنت به لما نشأت العلمانية ، ولما ازدهرت ، ولما انقلب حال الامم الى ما نراه اليوم من طغيان المادة ، وطغيان منطق الآلة ، وخضوع الانسان لمنطقها المعكوس ·

والمجتمع القرآني الذي تاسس بوحي من السماء ، وبتوجيه الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، وبسواعد صحابته رضوان الله عليهم جميعا ، والذي استطاع أن يوجد تلك الامة الاسلامية الواحدة ، والمجتمع الاسلامي الواحد ، الذي آمن بالله ربا ، وبمحمد عليه الصلاة والسلام رسولا ، وهاديا ، وبالقرآن الكريم كتابا مرشدا ، وبالاسلام دينا ، ورسالة جمعت بين دفتيها الدنيا والآخرة ، والروح والمادة والقلب والعقل ، والارادة والنفس ، هذا المجتمع القرآني ، يرفض هذه العلمانية الوافدة على بعض بلدانه ومجتمعاته ، ويرفض فلسفتها ومنطقها وبريقها الخادع ، ولا يرضى بغير دينه بديلا · اما لماذا يرفضها هذا المجتمع القرآني ، فهذا موضوع آخر أسأل الله العون على استكماله في مقال مقبل باذن الله ،وعلى الله جهد السبيل ·

« ان الدين عند الله الاسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله ، فان الله سريع الحساب » آل عمران ١٦ ·



عدّة المرأة في الشريعة الإسلامية «١»

بقلم الاستاذة :
وفية محمود صالح
العراق ـ بغداد

تعريف العدة :

تعني العدة في اللغة الاحصاء ، عددت الشيء أي أحصيته احصاء ، وقد تطلق العدة على الشيء المعدود ومن هذا عدة المرأة أي أيام اقرائها وأيام احدادها على زوجها (١) ٠

وهو مصدر عده يعده ٠ وسئل عليه الصلاة والسلام متى تكون القيامة ؟ قال : « اذا تكاملت العدتان » (٢) أي عدة أهل الجنة وعدة أهل النار : أي عددهم ٠ وسمى الزمان الذي تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق والموت عدة ، لانها تعد الايام المضروبة عليها ٠

أما العدة في اصطلاح الفقهاء فهي :
اسم لمدة تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها ، أو للتعبد أو لتفجعها على زوجها (٣) ٠ فاذا حصلت الفرقة بين الزوجين لاي سبب من اسباب الفرقة سواء كانت الفرقة طلاقا أو فسخا ، وكانت الزوجة مدخولا بها حقيقة أو حكما ، أو توفى عنها زوجها ولو لم يكن قد دخل بها ، تجب عليها العدة ، فلا تجوز خطبتها ولا يجوز لها أن تتزوج بغير زوجها ما دامت في العدة ٠

أما الزوج فله الحق أن يتزوج بغيرها بعد الطلاق مباشرة ، أما اذا كانت هي الرابعة فليس له الحق في الزواج الى أن تنتهي عدتها ، لانه لا يجوز

الجمع بين أكثر من أربع في النكاح ·
فمن هنا تبين لنا أن العدة في النكاح متعلقة (بفرقة حي بطلاق أو فسخ) (٤) أو بعيب أو رضاع أو لعان ، لقولـــه تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفســـهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨ ·

والفسخ في معنى الطلاق ، وخــرج بعده نكاح المزني فلا عدة عليهـــا بالاتفاق · أما ما تجب العدة فيه ، فانها تجب اذا حصلت الفرقة بعــد وطء في نكاح صحيح ، أو فاسد ، أو في شبهة، سواء كان الوطء حلالا أم حراما كوطء حائض ومحرمة ، بخلاف فرقة ما قبل ذلك لقوله تعالى :
« ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكــم عليهـــن من عدة تعتدونها » الاحزاب : ٤٩ ·

دليل مشروعية العدة :

لقد ثبتت العدة بالكتاب والســـنة والاجماع والمعقول · أما بالكتاب : فقد وردت آيات كثيرة تؤكـــد وتدل على مشروعية العدة على الزوجة المفارقـة لزوجها ، سواء عن طلاق أو عن موت، فقال تعالى : «فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة » الطلاق : ١ · وكذلك قولـــه تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفســهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨ ·
وقد ذكر الله تعالى عـــدة المتوفى عنها زوجها فقال « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفســـــهن أربعة أشهر وعشرا » البقرة : ٢٣٤ ·
أما السنة ، فقد وردت أحاديث كثيرة للرسول عليه الصلاة والسلام ، تبين أن العدة واجبة ، كقوله صلى اللـــه عليه وسلم لعمر حينما سأله في امرأة ابنه « مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء »(٥) وكذلك قوله صلى الله عليه وســـلم

ثبتت العـــدة

للتي قتل زوجها « امكثي في بيتـــك حتى يبلغ الكتاب أجله » ، يعني حتـى تنتهي مدة العدة ·
أما الاجماع : فقد أجمع علمـــــاء المسلمين على وجوب العدة على المرأة من عهد رسول الله صلى الله عليـــه وسلم حتى يومنا هذا ، ولم يشذ منهم أحد حتى أصبحت العدة معلومة مـــن الدين بالضرورة ·
وأما المعقول : فان النسب لما كان من أهم الامور وأكثرها أثرا على الانسان، لذلك وجب أن يحتاط به كثيرا · وكما كان وجوب مشروعية العدة لحفـــــظ الانساب من الاختلاط ، لذلك كان مــن المعقول أن يطلب من المرأة أن تتربـــص المدة الكافية التي يمكن أن يعرف بهـا امتلاء الرحم أو خلوه ، ولذا كـــــان النسب متوقفا على تمام العدة،فان ثبت حمل ثبت النسب والا فلا ، ولذا كانت العدة ملزمة للمرأة وواجبة عقلا ·

مقدار العدة

قبل أن ابدأ في بيان مقدار العـــدة أود أن أبين أن كل معتدة لا بد ان تكون اما مدخولا بهااوغير مدخول بها ·
فغير المدخول بها ، لاعدة عليهـــا بالاجماع ، لقوله تعالى « فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » الاحزاب : ٤٩ ·
أما المدخـــول بها فتتفرع منهـــا فروع كثيرة ، فاما ان تكون من ذوات الحيض أو من غير ذوات الحيض ·
فغير ذوات الحيض : اما صغيرات واما يائسات ·
أما ذوات الحيض : فاما حوامــــل واما جاريات على عاداتهن في الحيض

بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول

واما مرتفعات الحيض (وهن في سن الحيض) ·

واما مرتابات بالحمل (أي تحس به في البطن) ، واما غير مرتابات ، وهن اما معروفات سبب انقطاع الحيض من رضاع أو مرض واما غير معروفات

فاما مقدار العدة بالنسبة لذوات الحيض الاحرار ، الجاريات في حيضهن على المعتاد ، فعدتهن ثلاثة قروء (٦) ، والحوامل منهن عدتهن وضع حملهن (٧) ·

اليائسات منهن عدتهن ثلاثة أشهر ، ولا خلاف في هذا لانه منصوص عليه في قوله تعالى «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » · وكذلك قوله تعالى « واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر » الطلاق : ٤ ، وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرا « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » · أما العدة في الحمل فهي وضع الحمل لقوله تعالى « وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن » البقرة : ٢٣٤ ·

وقد قال عمر رضي الله عنه « لو وضعت وزوجها على سريره لم يدفن بعد ، حلت » (٨) ·

أسباب وجوب العدة :

تجب العدة لاسباب مختلفة هي :

١ ـ حدوث مفارقة في نكاح صحيح بسبب طلاق أو فسخبعد الدخول الحقيقي أو بعد الخلوة الصحيحة أو الفاسدة عند الحنفية ·

٢ ـ حدوث مفارقة في نكاح فاسد أو وطء بشبهة بعد الدخول الحقيقي عند الحنفية ·

٣ ـ وفاة الزوج في العقد الصحيح قبل الدخول او بعده ، أما اذا كان العقد فاسدا فلا تجب العدة الا اذا حدثدخول حقيقي ·

حكمة العدة :

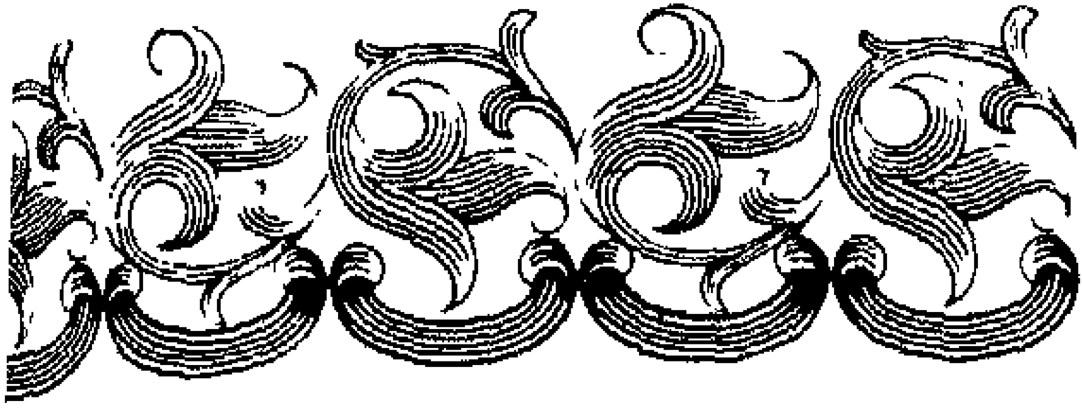
لقد فرضت الشريعة الاسلامية العدة على الزوجة بعد الفراق الذي حصل بينها وبين زوجها للامور التالية :

أ ـ ان تربصها هذه المدة يظهر ما اذا كان في بطنها حمل أم لا ، فمن هنا تتبين براءة رحمها من الحمل وبذلك تصان الانساب (٩) ، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم لاظهار براءة الرحم في قوله تعالى « ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامهن » البقرة : ٢٢٨ ·

ب ـ في هذه المدة تتاح للزوج الفرصة في أن يفكر في أمر زوجته ، فقد يرى أن في رجوعها الخير فتعود الحياة كما كانت ·

جـ ـ اما اذا كانت الفرقة بالوفاة ، فان المرأة تظهر في هذه المدة الحزن والاسى على فوات نعمة الزوجية بفقدها زوجها ·

د ـ التنويه بخطر الزواج وعظم شانه فاذا ما انتهت زوجية امرأة لا تقدم على زوجية جديدة الا بعد مضي مدة للتبصير ، وحاجة المرأة للتبصير في الزواج واضحة جلية لان عصمتها بيد زوجها لا بيدها ، فاذا ما تسرعت وظهر خطؤها عجزت عن مفارقة زوجها أما الرجل فامر الطلاق بيده ويستطيع تسريحها في أي وقت شاء ·



مذاهب الفقهاء في القرء ومعناه

المراد بالاقراء :

القرء : هو الحيض (١٠) . وأخذ به الحنفية والحنابلة .

وهذا هو مذهب أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عباس والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

أما زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم فانهم قالوا :

الاقراء : الاطهار (١١) ، وأخذ بها الشافعية والمالكية . وحاصل ذلك أن اسم القرء يقع على الحيض والطهر جميعا لغة حقيقة ، فيقال اقرأت المرأة اذا حاضت وكذلك اذا طهرت . فمن قال انها الاطهار . وهم الشافعية والمالكية يقول : اذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت العدة .

والحمل على الحيض أولى لورود النص به ، وهو مذهب الحنفية ، أما النص فقوله عليه الصلاة والسلام للمستحاضة (دعي صلاتك أيام اقرائك » (١٢) .

فمن قال ان القرء هو الحيض يقول:

لا تنقضي العدة الا باستكمال ثلاث حيضات ، وبهذا يتحقق الجمع الوارد في قوله تعالى (ثلاثة قروء) .

أما على رأي الشافعية فان الجمع لا يتحقق لان الطلاق لو وقع في آخر الطهر انقضت العدة بطهرين آخرين .

وقد اتفق العلماء على أن القرء الوقت ، فاذا قلت المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة أوقات ، صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود ، نوجب طلب البيان للمعدود من غيرها .

ودليلهم على ذلك قوله تعالى :

« فطلقوهن لعدتهن » . ولا خلاف انه يؤمر بالطلاق وقت الطهر فيجب أن يكون هو المعتبر في العدة ، فانه قال « فطلقوهن » يعني وقت ما تعتد به .

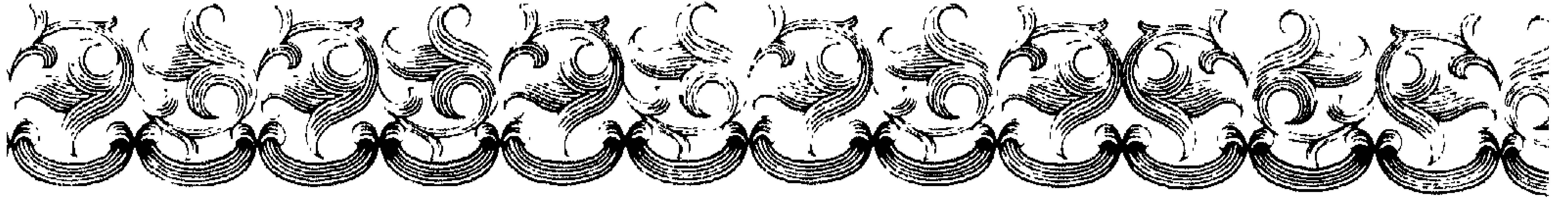
أما دليل من قال أن القرء هو الطهر وهم الشافعية والمالكية ، فانهم يستندون به الى الكتاب والسنة .

أما دليلهم في الكتاب فقوله تعالى « واحصوا العدة » ، يريد ما تعتد به المطلقة وهو الطهر الذي تطلق فيه . وكذلك احتجوا بقوله صلاة الله عليه وسلامه ، لعمر عندما طلق ابن عمر زوجته في الحيض (مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء) (١٣) اخرجه مسلم وغيره .

وهو نص في أن زمن الطهر هو الذي يسمى عدة . ولا خلاف أن من طلق في حال الحيض لم تحتسب تلك الحيضة من الحيضات الثلاث . أما الجمهور فقالوا من طلق في حال الطهر فانها تعتد بذلك الطهر ، فكان ذلك أولى ، وهناك آراء أخرى في هذا الجانب منها ما ورد عن الزهري انه قال :

فلو ان امرأة طلقت في بعض طهرها انها تعتد بثلاثة أطهار سوى بقية ذلك





الطهر ، فهنا قد قال « يلغى الطهر الذي طلقت فيه ثم تعتد بثلاثة أطهار ، لان الله عز وجل يقول « ثلاثة قروء » ، فعلى قوله لا تحل المطلقة حتى تدخل في الحيضة الرابعة ٠

أما ابن القاسم ومالك والشافعي وعلماء المدينة فانهم قالوا : ان المطلقة اذا رأت أول نقطة من الحيضة الثالثة ، خرجت من العصمة ، وهو مذهب زيد ابن ثابت وابن عمر وعائشة وبه قال أحمد بن حنبل ٠

والحجة على الزهري ، ان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذن في طلاق الطاهر من غير جماع ٠ قال ابو بكر ابن عبد الرحمن : ما ادركنا أحدا من فقهائنا الا يقول بقول عائشة ، ان الاقراء هي الاطهار ٠ وقال اشهب لا تنقطع العصمة والميراث حتى يتحقق انه دم حيض . لئلا تكون دفعة دم من غير الحيض ٠ اما الكوفيون . فاحتجوا بقوله صلوات الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش حيث شكت اليه الدم : « انما ذلك عرف فانظري ، فاذا اتى قرؤك فلا تصلي ، واذا مر القرء فتطهري ثم صلي من القرء الى القرء » (١٤) ٠

« للبحث صلة »

١ ـ احكام الشريعة الاسلامية ـ عمر عبد الله

٢ ـ الاختيار ـ عبد الله بن محمود مودود ٠

٣ ، ٤ ـ مغني المحتاج ـ محمد الخطيب ٠

٥ ـ الجامع لاحكام القرآن ـ القرطبي ٠

٦ ـ شرح فتح القدير ـ ابن الهمام ٠

٧ ـ المحلى ـ علي بن حزم ٠

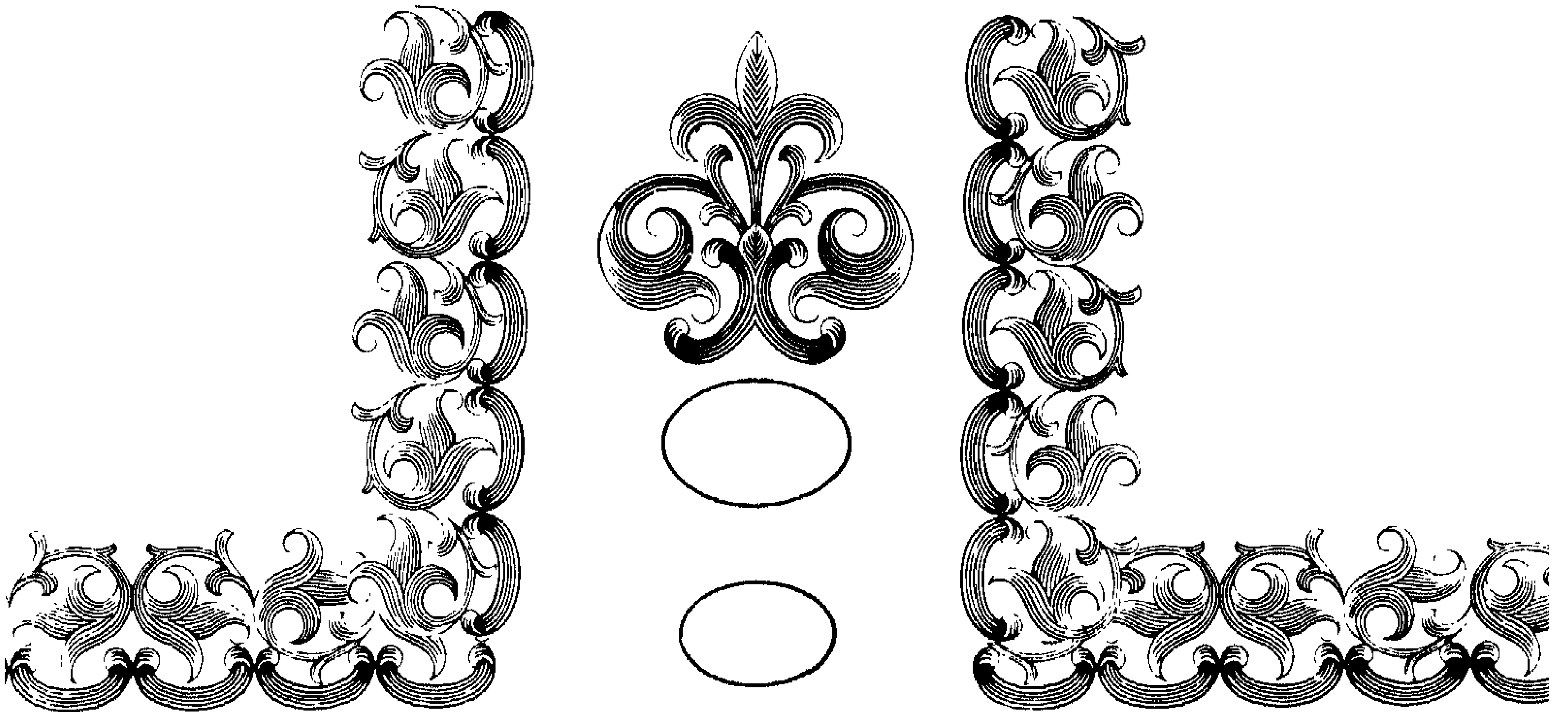
٨ ـ فتح القدير ٠

٩ ـ الاحوال الشخصية ـ ابوزهرة ٠

١٠ ، ١١ ـ الاختيار ٠

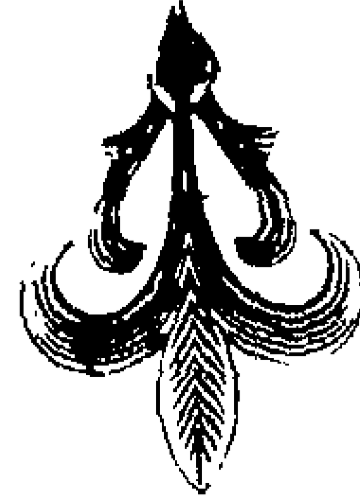
١٢ ـ الاحوال الشخصية ٠

١٣ ، ١٤ ـ الجامع لاحكام القرآن ٠



قطوف

اعداد : عبد العال أبوسليمة



حكم اسلامية :

★ كم من صبر ساعة قد أورث فرحا طويلا ، وكم من لذة أورثت حزنا طويلا ·

★ من ظهر غضبه ظهر كيده · ومن قوي هواه ضعف حزمه ·

★ لا جهل اضر من العجب ·

★ أشكر من أنعم عليك · وأنعم على من شكرك · فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت

★ من لم يكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان . حلم يرد جهل الجاهل · وورع يحجزه عن طلب المحارم · وخلق يداري به الناس ·

من رؤى الرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج

داعي اليهود وداعي النصارى :

روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه قال جبريل : فذاك داعي اليهود أما انك لو أجبته وأوقفت عليه لتهودت أمتك » ·

قلت · « فبينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يساري قال : يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت اليه ولم أقم عليه · قال جبريل : ذاك داعي النصارى · أما أنك لو أجبته لتنصرت أمتك · »

فهل تذكر أمتنا الاسلامية هذه التوجيهات النبوية التي صدرت عن الرسول في رحلته الربانية من مكة الى بيت المقدس ؟ ليتها تعي هذه التوجيهات قبل فوات الاوان ! !

ان اعداء الاسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من دعاة الالحاد والاباحية يبذلون جهودا مضنية للنيل من هذا الدين والصد عنه حتى يردوا المؤمنين عن دينهم ان استطاعوا وصدق الله العظيم : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » ·

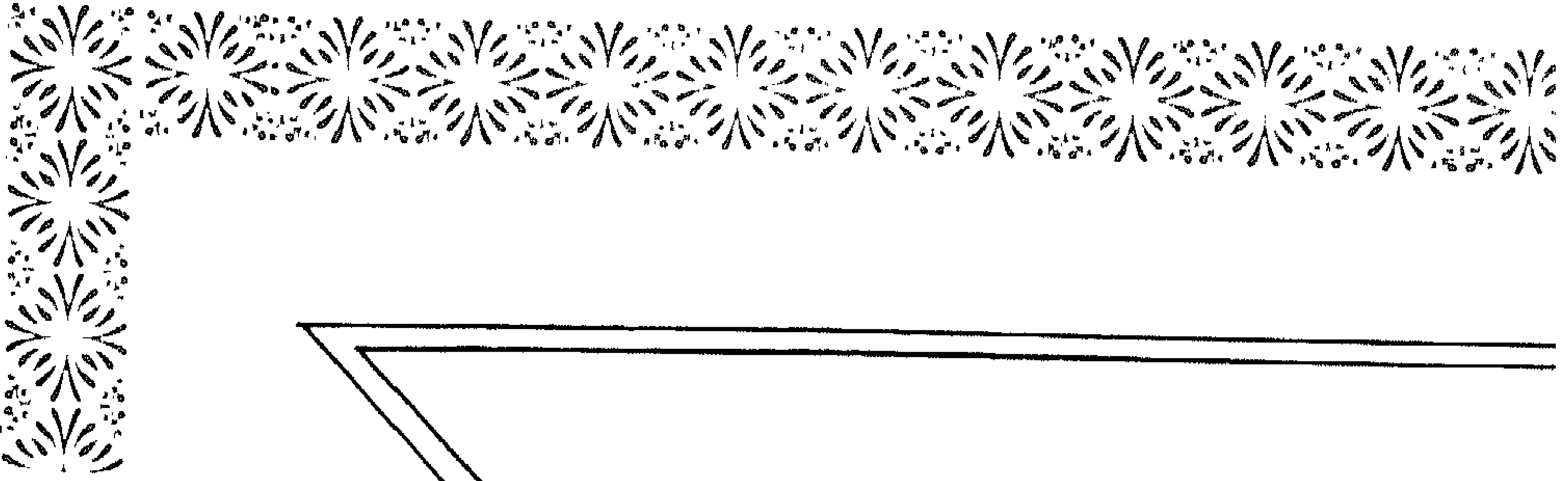
خطباء الفتنة :

روى ابن جرير في تفسيره والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ·

فقال : ما هذا يا جبريل ؛

فقال : هؤلاء هم خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ·

وخطباء الفتنة هم ، خطباء رغبة ورهبة يخشون الناس ويطمعون فيما بأيديهم ويقولون ما لا يرضى دون ما نظر الى شرعة الحق وسنة سيد الخلق



وهم علماء سوء · وخطباء فتنة · ومن ثم كان عقابهم أن تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، وأن يستمروا في ذلك العذاب « لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون » ·

فرض الصلاة :

في المعراج شرعت الصلوات الخمس شرعت في السماء ،لتكون معراجا يرقى بالناس حين تدلت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا ··

فالصلاة تعصم المسلم من الدنايا · وتعصمه من سوء القول وسوء الفعل · ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ·

وفي الحديث الصحيح : « فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره · يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » ·

اكمال البناء :

في قصة الاسراء والمعراج تلمح أواصر القربى بين الانبياء جميعا ، لان الاصول التي تبنى عليها جميع الشرائع السماوية ، أصول مشتركة ، تدعو الى عبادة الله الواحد الاحد في الهيئة المنزهة للوحدانية بعيدة عن كل تصور خرافي لذات الله تبارك وتعالى ·

وجاء الاسلام خاتم الرسالات السماوية · فاحتوى جميع الاصول العقدية للكتب السماوية السابقة ، وزاد عليها ما اقتضته طبيعة الرسالة الخاتمة ، من تشريع تنظيمي يشكل معالم الطريق للبشرية في مسيرتها عبر الحياة ، حتى يرث الله الارض ومن عليها ··

كمال الإيمان

سئل « قس » دخل الاسلام ·· لم خرجت من المسيحية ؟

فقال ما خرجت منها ولكنني انتهيت اليها صحيحة وسرت اليها كاملة ·

وصحتها وكمالها بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم · كما أن كمال الاسلام في الايمان بكل السابقين · ذلك هو كمال البناء وتمامه ·

أم المؤمنين

كانت زوجا لابي رهم بن عبد العــزى ، فتوفى عنها ، وبقيت أرملة تعيش في مكة بجوار أختهـــا أم الفضل بنت الحارث ، زوج العباس بن عبد المطلب كان سنها يتجاوز خمسا وثلاثين عاما ، وقررت أن تتجاوز بقية حياتها بعيدةعن بهارج الدنيا واضوائها وان كان من في مثل سنها تتطلع اليها الانظار ٠

قلب واحد كان يعيش مأساتها ويفكر أن يبعث فيها الحياة والبهجة ، هــو قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان يحيا حياة كل بائــس من أصحابه ٠

وحواجز الصحراء والجبال بين مكة والمدينة ، وطبيعة الصراع بين المدينتين جعل دون التئام هذا الجرح في قلــب برة بنت الحارث عقبات وعقبات ٠

ومن أجل هذا ، ما ان عقدت هدنــة الحديبية بين المسلمين والمشركين ، حتى تفتح الامل من جديد عند رسول اللــه صلى الله عليه وسلم ، في أن يأســو جراح هذه المسلمة البائسة ٠ وحانــت المناسبة ٠

فالمسلمون يتأهبون لدخول مكــة معتمرين بناء على الاتفاق الذي تم في الحديبية ٠ وقلوبهم تتلهف لرؤية البيت الحرام كما وعدهم ربهــم جل ثناؤه ٠ « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحـق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء اللــه آمنين محلقين رؤوسكم ومقصريــن لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل مــن دون ذلك فتحا قريبا » ٠ وتحقق موعد ذلك في الفتح القريب ، وسقطت خيبـر تحت سنابك خيل المسلمين ، وحان وقت موعود الله بدخول مكة آمنين محلقيـن رؤوسهم ومقصرين ٠ وفي غمرة هـذه البهجة وهذه السعادة الغامرة بالاتجاه الى مكة ، لم ينس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك القلب البائس في مكة قلب برة بنت الحارث ، فبعث بين يديه أبا رافع مــولاه ، وأوس بن خولي ، يخطبان برة لرسول الله صلى اللــه عليه وسلم ٠

« لما أراد رسول الله صلى اللــه

ميمونة بنت الحارث

"رضي الله تعالى عنها"

بقلم الاستاذ :
منير محمد غضبان
الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الرياض

ملكت عز الدنيا كله بعد أن صارت زوجاً للرسول (صلى الله عليه وسلم)

عليه وسلم الخروج الى مكة عام القضية ، بعث أوس بن خولي ، وأبا رافع الى العباس فزوجه ميمونة » ٠

وتعثرت خطوة الرسولين « فأضلا بعيريهما ، فأقاما أياما ببطن رابغ حتى أدركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقديد قد ضم بعيريهما ٠ فسارا معه حتى قدم مكة » ٠

وتجاوبت أصداء مكة بالتكبير والتوحيد من المسلمين ، والمشركون جالسون ينظرون بعيون زائغة ، هذه الكتيبة المسلمة ، التي تجرح كبرياءهم باعلان عقيدتها المناقضة لعقيدة الآباء والاجداد ٠ ولكنهم لا يملكون حراكا فهم قد كتبوا على أنفسهم صك الهزيمة ٠ وكان العباس بن عبد المطلب يكاد يطاول الثريا سرورا بانتصار ابن أخيه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠وقبل اللقاء المنتظر الذي يتلهف العباس له ، ويحن شوقا اليه ، أرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطار العباس رضي الله عنه بأسعد نبأ الى بنت الحارث ، فلم تتمالك في نشوة الفرحة ان تركت أمرها كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجها اياه ٠ وكانت الايام الثلاثة الاولى التي نص عليها عهد الحديبية قد قاربت نهايتها ،فود الرسول صلى الله عليه وسلم لو يمهله المكيون ريثما يتم الزواج ، فيكسب بهذا الامهال مزيدا من الوقت ، ليمكن للاسلام من هؤلاء الذين يكفرون بألسنتهم عنادا وحسدا ٠ فلما جاءه رسولا قريش يطلبان اليه أن يخرج ، اذ انقضى الاجل

المنصوص عليه في العهد ، قال مسالما : « ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم،وصنعنا لكم طعامافحضرتموه؟» لكن رسولي قريش ادركا أن مكة لم تلبث أن تفتح أبوابها لمحمد طائعة اذا امتد مقامه أياما أخريات ٠

وأجابا في جفاء : لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا ٠ فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم على كلمتهما وفاء

بعهده ، وأذن في المسلمين بالرحيل ، مخلفا مولاه ابا رافع بمكة ليلحق به في صحبة برة ٠

وخارج مكة ، في سرف بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرة بنت الحارث في قبة لها هناك ، وكانت الذكرى السعيدة الخالدة الميمونة ٠

برة بنت الحارث ، كان يمكن ان تكون نكرة في التاريخ ، فاذا بها اليوم زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واما للمؤمنين في الارض الى يوم الدين ٠

وكانت ذكرى ميمونة لرسول الله صلوات الله عليه وسلم ، ان تم زواجه من برة بعد أن أقر الله عينيه وعين العصبة المؤمنة في الارض بدخول مكة، بعد حرمان طال سبع سنين ، وكان دخولا مظفرا ولا شك . بعد أن غادروها سرا متوارين من جحيم ايذاء قريش الى أن عادوا وقريش مقهورة لا تملك عونا ولا قوة ٠

ذكرى ميمونة فعلا ، لا للعصابة المؤمنة في الارض آنذاك ، بل للمؤمنين في الارض الى قيام الساعة ٠

وانتهت برة بنت الحارث ، أرملة أبي رهم بن عبد العزى ، وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وعدت منذ ذلك الوقت ، ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم المؤمنين الى يوم الدين ٠

دخلت ميمونة رضي الله عنها بيت النبي وهي تعلم أن لها شريكات كثيرات فيه ، وقد اطمأنت نفسها الى أن يكون لها ليلة من تسع ليال يأوي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فيها ٠ فهي تعلم عدله عليه الصلاة والسلام بين أزواجه فيما يملك ٠ ان الامر عند ميمونة بنت الحارث أكبر بكثير من قضاء وطر في ليلة ، ولو كانت هذه غايتها لوجدت الكثير من الرجال يمضي كل لياليه معها اذا تزوجته ، ولكن ان تنتقل من امرأة مغمورة تتعامل مع رجل من عامة الناس مهما كانت عظمته ، الى امرأة ، زوجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيد ولد آدم ، وتكون أما للمؤمنين في الارض الى يوم الدين ، وزوجا لرسول الله في الجنة ، فهذا أشرف ما تحلم به أنثى في الوجود ٠

ومن أجل هذا فلقد غامرت كثيرا في أن تهب نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكم تثار الاقاويل عليها لو فعلت ذلك ٠ سوف تتحدى هذه الاقاويل ، وترجو ضارعة الى ربها أن يتقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بين أزواجه ٠

وتقول بعض الروايات ،أنها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها نزل قول الله عز وجل :

« ٠٠ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ٠٠ »

ما أحلى تلك الليلة التي يخلو فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معها وحدها من دون الناس تحدثه وتستمع منه ، يرق قلبه لها ، أهي هي التي نالت هذا الشرف ، تتمنى أن لا تنقضي تلك الليلة ولا تنتهي ، تتمنى لو يكون عمرها هذه الليلة أن تستأثر برسول الله صلى الله عليه وسلم وحدها ولا يطلع الصبح عليها ، وهي تصغي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحدثها ويبش بها وتنبسط أساريره لها ، وعلى أكتافه أعباء الامة كلها ·

ومن أجل هذا لا تنسى ميمونة تلك الليلة الشجية من لياليها ، بينا رسول الله صلى الله عليهوسلم ، معها يحادثها ويتبسط لها ، اذ بها تحس ان وجهه الشريف قد تغير شيئا ما ثم قام وغادر حجرتها · ويا لوقع الصاعقة على رأس ميمونة · ترى هل مل منها وتضايق ؟ هناك ما يوحي بذلك ، وقامت مزعوجة الى باب الحجرة فاقفلته وارتمت على الارض مستسلمة لدموعها وآلامها وهواجسها ، تسائل نفسها ! ! رباه ماذا فعلت ؟ هل أسأت اليه بشيء ؟ واستعرضت شريط ذكرياتها فلم تجد شيئا فاهت به ، وأخطأت فيه ، ما الامر ؟

وراح الشيطان يوسوس لها ويوهم الامر عليها ·· لقد تركك ومضى الى زوجة أخرى من زوجاته ·· هل هنت عليه الى هذا الحد ان لا يستاذنك في الخروج ، وأي شيء جنيت حتى يقسو عليك هذه القسوة · لك الله يا ميمونة · صحت من هواجسها فزعة على الباب يطرق · فانتبهت مذعورة وسألت فعرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاد · وكانت لحظة عنيفة قاسية ·· هل تتنازل عن حقها لأخواتها ، ووجدت قلبها يضن برسول الله عنهن فلم تفتح له · قال عليه الصلاة والسلام أقسمت الا فتحته لي · قلت له : تذهب الى أزواجك في ليلتي هذه · قال ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بولي ·

وهبطت حدة انفعالها كلها ، وفتحت الباب واطمأنت أنها لا تزال أثيرة عنده مالها وللدنيا ، لقد قبضت بيدها عز الدنيا كله بعد أن صارت زوجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلتلتفت اذن الى أعمال الخير ·

ان مقامها العالي في الدنيا يقتضي أن تحافظ على مقامها العالي في الآخرة انها لكي تصل الى مستوى زوج رسول الله في الجنة ، فلا بد من أن تتوجه بكليتها الى أعمال البر ، فماذا تفعل ؟

بحثت حواليها فلم تجد نفسها تملك الا جارية لها ، جلدة لبيبة تقضيها حوائجها وتلبي طلباتها وتهيء لها راحتها ·

وفكرت في الامر كثيرا ·· هذه رأسمالها كله مالا ومتعة من الدنيا ، ولكن هذه الجارية كذلك انسان يحس ، يتألم ويفرح · يرضى ويغضب ، قد سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه في النار حتى فرجه بفرجه) متفق عليه · ففي عتق الجارية اذن عتقها من النار ··

فلتجد اذن بكل ما تملك ليكون لها حق مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة · ولم تنتظر طويلا ولم تتردد، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى ميمونة الطالع الى سعيدة الحظ ، الى ميمونة بنت الحارث ، ووجدها تقوم هي لتخدم نفسها بنفسها · فسأل في استغراب ودهشة عن الجارية · قالت: اعتقتها · قال قد كانت جلدة ولو كفت وضعتها في ذي قرابتك كان أمثل · ولم يتغير شيء من الامر فهي غير نادمة على العتق ، رجاء أن يعتق الله بكل عضو منها عضوا منها من النار ·

وعكفت ميمونة على العبادة منيبة الى ربها ، ضارعة اليه شاكرة له ، ترى بأم عينيها عظمة نعمة الله عليها في القليل والكثير ، في أمثال الذرات وأمثال الجبال · فليس البر محصورا في عتق الرقاب ، بل كان هناك أبواب وأبواب ، هناك حبة الرمان ·

وقبل الحديث عن حبة الرمان ، يطالعنا آلاف المشاهد بكل أسف ،ومعظم الطعام الدسم مرمي للقاذورات · نجد أماكن القمامة ملأى كل يوم بأفخر المطاعم التي يأنف أصحابها أن يأكلوها لان الايدي امتدت اليها أول مرة ، بل ونجد أحيانا اللحم والارز عقب المآدب الكبرى ، مصيره الى صناديق القمامة

ما هذا ؟ تسأل ميمونة رضي الله عنها التي رأت حبة رمان في الارض ، حبة ·· فأخذتها وقالت : ان الله لا يحب الفساد ·

والتي تحيا مع حبة الرمان وترى فيها فسادا ان ألقيت في الارض ، لا غرو أن نجدها تهتز لكل فساد جل أو صغر ، وترتعش مشاعرها رهبة من الله فى أن تنتهك حرماته ، وما أحد مثل ميمونة يحب أقاربها ويرعاهم ، وستأتينا أضخم شهادة بذلك · يدخل عليها قريب لها فوجدت منه ريح

كانت ميمونة ترى نعمة

شراب ·

ترى هل استمرأ أقاربها برها وودها الى حد أن يدخلوا عليها وفي أفواههم آثار المعصية ، هل يخطر ببالهم أن ميمونة الحنون الرؤوم ، كأنها أم كل قريب ، يمكن أن تغضب ؟ نعم ، ولكن لله وحده · فماذا فعلت بنت الحارث ؟ غدت انسانا آخر ، غدت لهبا مشتعلا غضبا لله ، ونسيت قرابتها ولطفها وحنانها ، وقالت بما لا يقبل المساومة :

لئن تخرج الى المسلمين فيجلدوك (أو قالت فيطهروك) لا تدخل علي بيتي أبدا · هكذا تربت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان لا يغضب الا لله · وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى ، فينتقم لله تعالى رواه مسلم ·

أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك فأحبته ، فكان سواكها، دائما منقعا في ماء ، فان شغلها عمل أو صلاة الا أخذته فاستاكت به · ولم لا ؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » · فلم لا تكون دائما في مرضاة الله ؟

لن تنسى أبدا تلك الساعة الميمونة التي أصبحت بعدها ميمونة لا برة ، وذلك المكان الميمون ، وسرف الذي بنى

وعظمة الله في القليل والكثير

بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعت أحلامها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد عزفت نفسها عن الدنيا وشهواتها ، وأقامت في محرابها طائعة لله عابدة متبتلة ٠

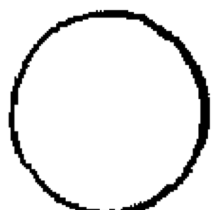
الا حلما واحدا ما زال يرف على خيالها ، جعلته وصية لها بعد موتها ٠ أن تدفن بسرف حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وحان الاجل المحتوم ٠ وكان على رأس مشيعيها حبر الامة عبد الله بن عباس وترجمان القرآن ٠انه ابن أختها الذي تربى في حجرها ، الذي طالما بات عند خالته ميمونة تعطيه قبضة من زبيب أو تطعمه المدخر من القوت ، ترغبه في المراح في بيت النبوة ، يتلقى العلم فيه ولن ينسى يوم أن شد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنه ونقله الى يمينه أثناء الصلاة ، ها هو الآن يودع خالته الى مثواها الاخير ، والدموع ملء مآقيه ٠ يحدثنا ابن اختها الآخر يزيد اصم ، عن اللحظات الاخيرة قبل الوداع فيقول : « دفنا ميمونة بسرف ، في الظلة التي بنى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فنزلنا في قبرها انا وابن عباس ، فلما وضعناها مال راسها فاخذت ردائي فوضعته تحت راسها ، فانتزعه ابن عباس فالقاه ووضع تحت راسها كزانة (أي حجرا)٠

ولم ينس ابن عباس رضي الله عنه ، أن يعيد الى الاذهان صورة ميمونة ام المؤمنين ، فقال للذين يحملون نعشها : أرفقوا بها فانها أمكم ٠ وما هي ذكريات عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، كانت عائدة من مكة الى المدينة ، فالتقت في الطريق مع ابن أخت لها من طلحة بن عبد الله ، ومع يزيد بن الاصم ابن أخت ميمونة ٠

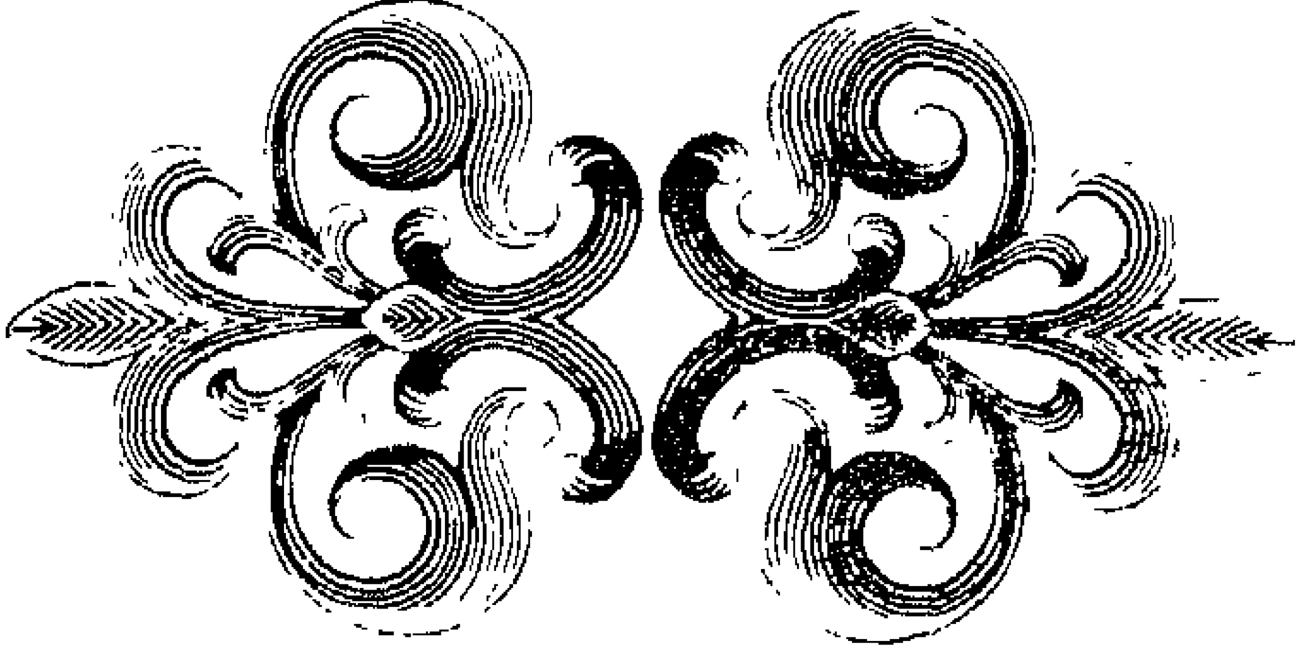
تجاذبت مع ابن أختها أطراف الحديث وشجونه ، وسألته عن أحواله بلهفة وشوق ، ثم عرجت على مكان مسيره ومكان انطلاقه ، فأخبرها أنه كان مع يزيد بن الاصم في بستان من بساتين المدينة يتبادلان بعض ثمره٠

لكن الذي أثار غضبها انهما لم يستأذنا صاحب البستان في ذلك ٠ وتغيرت سحنتها وتجهم وجهها وعلاها الانفعال والحدة ، وراحت على ابن أختها تلومه اللوم العنيف على هذا التصرف ، ثم انتبهت الى وجود يزيد ابن الاصم ٠ لكم رأته طفلا يتردد في بيت النبوة عند خالته ميمونة ، تبره وتحدب عليه ، فاستعادت هدوءها قليلا ووعظت يزيد موعظة بليغة ٠ ثم قالت له : أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه ثم استرجعت آهاتها قائلة : ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك ٠

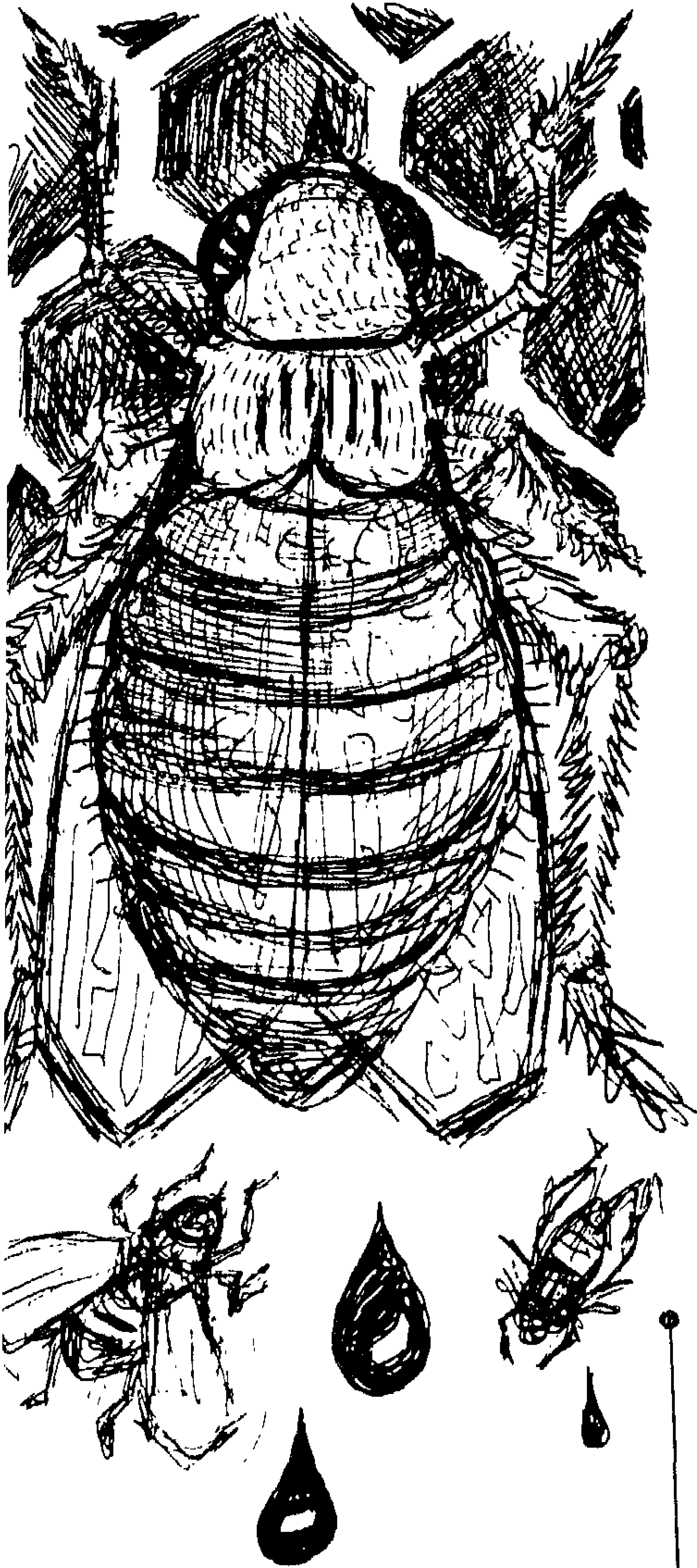
وراح يزيد من أفكارها لحظة بعيدا ٠٠ بعيدا ، واستعادت شريط ذكرياتها مع ميمونة في لحظات وفاء خالدة ٠ تركتها ذكرى للتاريخ لا تنقضي ٠ أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم



عسل النحل وأهميته كغذاء ودواء



للدكتور :
ابراهيم توفيق نور الدين



فيـــه شفـــــاء للنـــــاس

« وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » النحل : ٦٧ ، ٦٨ ٠

في هاتين الآيتين الكريمتين ، عرض رائع لحياة نحل العســل وطريقة معيشته ، وتحليل علمي دقيق لسلوك النحل ووصــف موضوعي وتصنيف علمي يحير العقول بدقته لمنتجات النحل• وفيهما توجيه من الخالق عز وجل للانسان للتفكير والبحث والدراسة لكشف اللثام عما يحيط به من اسرار الكون •

ومملكة النحل ، عالــم عجيب يعيش معيشة تفوق كل تصور تعمل بوحي من الخالق المصور وجعلت الانسان يقف مبهورا امام الاحكام والابداع والتخصص ، الذي تقوم به هذه الحشرة الضعيفة •

وهذا ما دعا العلماء منذ عهد بعيد الى الدراسة المتواصلة والتي لازالت مستمرة حتى اليوم لمعرفة اسرار هـذا الكائن العجيب •

فمنذ عهد الفراعنة ، تـم استئناس النحل وكان العسل سلعة مقدسة ، تقدم قرابين للالهة ويداوى به المرضى •

وعند الصينيين والاغريـق استعمـل العسل ، لعلاج كثير من الامراض ولقـد حظى العسل عند العرب ، باهتمام كثير من العلماء وعلى رأسهم الطبيب العربي ابن سينا حيث كتب عن استعمالاته الكثير•

وفي عصرنا الحديث ، نتيجة لتقدم علوم الكيمياء اجريت على العسل ، دراسات في كل الدول المتقدمة وتم تحليله ومعرفـة مكوناته •

وظهرت آلاف من المؤلفات بكل اللغات تتحدث عن العسل ومكوناته واهميته كمادة غذائية ودوائية •

وفي هذا المقال ، نلخص كيـف يقوم النحل بانتاج العسل ، كما نبين تركيبه واهمية المواد الداخلة ، في هذا التركيب واهمية العسل كغذاء ودواء •

ما هو عســل النحــل :

ان الاصل في عسل النحل هو رحيـق الازهار ــ والرحيق عبارة عن محلــول سكرى ، يحتوى معظمه على سكر القصب او السكروز ، كما يحتوى ايضا على سكـر الفاكهة « الليفيلوز » « وسكـر العنب » « الدكترور » والدكسترين والاسترو وبعض الانزيمات والبروتينـات والفيتامينـات بنسب مختلفـة •

وتفرز النباتات الرحيق من خلايا غدية وتوجد الغدد الرحيقية عند قواعد تبلات الازهار ورحيق الازهار ، لايستطيع الانسان الاستفادة منه الا بواسطة نحل العســل ،

ولولا نحل العسل لما امكن الاستفادة من الرحيق ولاصبح ثروة ضائعة عديمة القيمة .

كيف تجمع الشغالات الرحيق :

تنشط الشغالات لجمع الرحيق في بدء الربيع وتعتبر درجة الحرارة اهم عامل محدد لنشاط شغالات نحل العسل . وهي حساسة جدا لدرجة الحرارة - فنجد ان طيران الشغالات يتوقف اذا انخفضت درجة الحرارة عن درجة ١٠ م وتعتبر درجة ٢٥ - ٣٠ م درجات مثلي لنشاط الشغالات لجمع الرحيق . تطير الشغالات لمسافات قد لا يخطر على عقلنا تصورها فهي تطير احيانا لمسافة ٦ كم بحثا عن الرحيق وبسرعة قد تزيد عن ٢٠ كم في الساعة عند سروحها لجمع الرحيق - حسب الطيران مع الريح او ضده .

وعندما تصل الشغالات الى مصدر الرحيق تقف على الازهار وتمد خرطومها الى قواعد بتلات الازهار حيث توجد غدد الرحيق وتبدأ في امتصاص الرحيق . وتظل تنتقل من زهرة الى اخرى حتى تجمع كمية من الرحيق تملأ معدة العسل عندئذ تبدأ رحلة العودة الى خليتها - تاركة رائحة مميزة من غدد خاصة على بطنها على الازهار لتستدل بها زميلاتها على مصدر الرحيق بسهولة عند خروجها للحصول عليه .

وتعود الشغالات محملة بالرحيق الى خليتها لا تضل طريقها رغم هذه المسافة الطويلة التي قطعتها - وتتعرف على خليتها ولا تخطئها ولا تدخل خلية اخرى رغم تشابه جميع خلايا المنحل في الشكل والحجم واللون .

سبحانك اللهم ياعلي ياقدير لقد احكمت كل شيء ومنحت هذه الحشرة الصغيرة القدرة التي يعجز الانسان عن وصولها فبهديك تسير وبنورك تسعى .

ولدى وصول الشغالات الى خليتها ، فاذا كان الرحيق يجمع لاول مرة تقوم الشغالات بتوزيعه على عدد من الشغالات الموجودة بالخلية للتعرف على نوعه برائحته وطعمه - وتقوم الشغالات الحاملة للرحيق باداء رقصات معينة لتدل زميلاتها على اتجاه الرحيق والمسافة بينه وبين الخلية - لتذهب هذه الاخيرة بدورها لجمعه .

اما اذا كان الرحيق قد سبق جمعه فان الشغالات الجامعة ، تعطيه الى شغالات اخرى من العاملة بالخلية ويتمذلك بطريقة الية دقيقة تنفتح الاولى فكوكها وتدفع بنقطة الرحيق على قاعدة اللسان الذي يكون منثنيا - وتكون هذه النقطة بين الفكوك العليا للشغالة عندئذ تمد الشغالة المستقبلة للرحيق اجزاء الفم وتمتص الرحيق بقدرة الخالق سبحانه وتعالى .

وبانتهاء تسليم الرحيق تستعد الشغالة، لرحلة اخرى لجمع حمل جديد من الرحيق ونجد شغالات تجمع الرحيق - واخرى تستقبله - واخرى تغذي زميلاتها .

تحويل الرحيق الى عسل :

نعود الى تلك الشغالات التي تسلمت الرحيق فنجدها تاخذ مكانا منعزلا من الخلية وتثني اجزاء فمها وتفتح فكوكها العليا تاركة الرحيق يسيل تدريجيا بين اللسان والذقن ثم يتذبذب اللسان بحركة مستمرة الى اعلى والى اسفل حتى تتكون عليه قطرة من الرحيق - ونتيجة لذلك ، يتعرض الرحيق لحرارة الخلية فيتبخر بعضمابه منالماء ويزداد تركيز السكربه.

وتبدأ الشغالات في امتصاص الرحيق ثانية وتاخذ هذه العملية ما بين ٥ - ١٠ ثوان وتتكررهذه العملية مابين ١٢٠-٢٥٠ مرة وتستغرق ما يقرب من ٢٠ دقيقة ، واثناء ذلك تفرز الشغالات على الرحيق أنزيمات مختلفة لتحويل السكريات الثنائية التي توجد بالرحيق على صورة سكر

العسل علاج لأمراض عديدة وأساس لكثير من الأدوية

القصب ، الى سكريات احادية على صورة جلوكوز وليفيولوز ـ بعدها تبدأالشغالات في تفريغه في العيون السداسية استعدادا لاستقبال رحيق جديد ويسمى عندئذ عسل غير ناضج ·

انضاج العسل :

يتولى انضاج العسل مجموعة اخرى من الشغالات تتجمع فوق العيون السداسية المحتوية على العسل غير الناضج وتحرك اجنحتها بسرعة كبيرة لتولد تيارا من الهواء لتبخر كمية اخرى من الماء وتحتاج عملية الانضاج الى ما يقرب من ٧٢ ساعة في درجة حرارة ٢٥ ـ ٣٢ م وتتبادل مجموعات من الشغالات عملية التهوية لانضاج العسل ·

واثناء ذلك ، يتم تحويل بقيةالسكريات الثنائية الى سكريات احادية ، داخل العيون السداسية بفعل الانزيمات الحية المستمرة في العمل ولكى ندرك مدى الجهد الذي تبذله الشغالات داخل الخلية لتحويل الرحيق الىعسل ـ نجد ان نسبةالسكريات بالرحيق تتراوح ٢٠ ـ ٤٠ ٪ حسب نوعه ·

وبعد ان تعامله الشغالات باجزاء فمها تصل نسبة السكريات في العسل غيرالناضج الى ٦٠٪ وبعد تمام النضج تصل نسبة السكريات الى ٨٠ـ٨٣٪ واخيرا وبعد تمام ملء العيون السداسية ـ بالعسل واتمام نضجه تقوم مجموعة اخرى من الشغالات في افراز الشمع من غددها البطنية لتغطى هذه العيون السداسية المحتوية على العسل·

ويكفى ان تعلم ان الشغالة الواحدة لكي تجمع من الرحيق ما ينتج جراما من العسل تحتاج الى ما يقرب من ٨٠ رحلة الى مصدر الرحيق قد تقل او تزيد حسب تركيز الرحيق ـ وتستغرق كل رحلة بين ٢٠ـ٤٠ دقيقة حسب قرب او بعد مصدر الرحيق عن الخلية ·

هذا عدا الجهد ، الذي تبذله بقية شغالات الخلية في انضاج وتخزين هذا العسل ·

ياله من تخصص دقيق وتوزيع متقن للعمل ومثابرة على العمل مستمرة ، دون كلل او ملل ·

تركيب عسل النحل :

لكي ندرك اهمية هذا السائل العجيب ، يجب ان نعرف مكوناته وخصائصه · وعسل النحل يتركب اساسا من المواد الاتية :

اولا : سكريات العسل :

يتركب العسل أساسا من السكريات الاحادية وهي الليفيولوز (سكر الفاكهة) الدكستروز (سكر العنب) كما يحتوى على نسبةضئيلة منالسكروز والدكسترين·

● عسل النحل

هذا وقد اثبت العلم الحديث وجود ١٢ نوعا اخر من السكر منها :

المالتوز ، التيرانوز ، الرافينوز ، ليكروز ، النيجروز ، وغيرها من السكريات والتي تظهر بنسب ضئيلة وهي غير موجودة اصلا بالرحيق ، ولكنها تنشأ بفعل الانزيمات المتنوعة اثناء انضاج العسل ٠

ثانيا : احماض العسل :

يحتوى العسل على مالا يقل عن ١٨ حامضا عضويا ٠ وكان المعتقد قديما ، ان حامض الستريك وحامض الماليك هما يمكن ان تقوم به المعامل الكيميائية الحديثة ٠ واهم هذه الانزيمات ٠

الانفرتيز : وتحول السكروز الى دكسترورز وليفيولوز ٠

الدياستيز : وتحول النشا الى سكر ٠

على ان اهم هذه الانزيمات هو انزيم جلوكوز اكسيديز وهذا الانزيم اكتشف حديثا وهو يحول سكر الدكسترور الى مادة اخرى هي : الجلكوثولاكتون وهذه بالتالي تكون حمض الجلوكونيك وهو كما ذكرنا الحامض الاساسي بالعسل ٠

ويتميز هذا الانزيم بانه ينتج اثناء عمله على الدكتسروز مادة : « هيدوجين بيروكسيد » او فوق اكسيد الايدروجين ، وهي المادة التي ثبت انها تعطى خاصية قتل العسل للميكروبات كما يوجد بالعسل انزيمات اخرى مثل الاتيوليز والفوسفاتيز ٠

سادسا : فيتامينات العسل

يحتوى العسل على نسبة من فيتامين أ وفيتامين ب بانواعه ٠

الخاصية المطهرة للعسل :

ان هذا العسل الذي يعتبر غذاءا شهيا نجده يمتلك خاصية عجيبة وهي قدرته على قتل الجراثيم كاقوى مضاد حيوي ظهر في القرن العشرين — وثبت ذلك من تجربة علمية ٠ حيث اضيف ٩ انواع من جراثيم البكتريا المرضية الى العسل وكم كانت دهشة العلماء حينما اكتشفوا ان هذه الجراثيم ماتت جميعها واصبحت عديمة التأثير بعد بضع ساعات من اضافتها للعسل ٠

وتبين لهم ان العسل ليس وسطا غير ملائم لنمو الجراثيم فقط ولكنه قاتل لها — وسبب ذلك نسبة التركيز العالية من السكر التي يحتويها العسل علاوة على خاصيته الحامضية ٠

ولكن الاهم من ذلك تلك الخاصية المطهرة التي ترجع الى تكون فوق اكسيد الايدروجين الذي يحتوي على الاكسجين بحالة ذرية وينتج فوق اكسيد الايدروجين كما ذكرنا بواسطة انزيم جلوكوزاكسيدير الذي يحول سكر الاكستروز الى حمض الجلوكونيك ٠

اهمية العسل كمادة غذائية للكبار والاطفال :

من تركيب العسل نجد انه يتكون اساسا من سكرين احاديين ولذا فهو يعتبر غذاء لا يحتاج الى عملية هضم داخل الامعاء فهو غذاء مهضوم يتم امتصاصه مباشرة من الامعاء الى الدم ٠

ولذلك فالعسل مادة غذائية مهضومة

الحمضان الاساسيان بالعسل ولكن ثبت حديثا ان الحمض الرتيسي والذي يوجد بكميات كبيرة هو حمض الجليكونيك وينشا هذا الحمض من الدكستروز نتيجة لفعل انزيم خاص اكتشف حديثا بالعسل هو انزيم جلوكوز اكسيويز ٠ كما يوجد بالعسل احماض اخرى مثل حمض الفورميك والاسيتيك والبيوتريك والاوكساليك والطرطريك والبيروفيك والسكسينك ٠

ثالثا : بروتينات العسل :

واهمها البرولين ، الجلوتامك اسيد ، الالانين ، التيروزين ، الليوسين والايزوليوسين — الفينيلانين ٠

رابعا : الاملاح المعدنية للعسل :

يتميز العسل باحتوائه على مجموعة

الاملاح المعدنية تتراوح مابين ٢ ــ ١٪ حسب نوع العسل ولونه ــ وكلما كان العسل قاتم اللون كلما زادت نسبة الاملاح المعدنية به ٠ واهم هذه الاملاح هي : البوتاسيوم ــ الكلوريــن ــ الكبريت ــ الكالسيوم ــ الصوديوم ــ الفوسفــور ــ المنجنيز ــ الحديد ــ النحاس ٠

يجب ان نلاحظ ان نسبة البروتينات بالعسل ضئيلة وتتراوح مابين ٤٪ الى ١٪٠

كما يحتوى العسل ايضا على مجموعة من الاحماض الامينية التي تعتبر اساسا لتكوين البروتين في الكائن الحي ــ ويوجد بالعسل عدد من هذه الاحماض يتراوح بين ١١ــ٢١ حمض اميني حسب نــوع العسل ــ واهمها البرولين ، الجلوتامــك اسيد ، الألانين ، التيروزين ، الليوسـين والايزوليوسين ــ الفينيلانين ٠

رابعا : الاملاح المعدنية للعســل :

يتميز العسل باحتوائه على مجموعة من الاملاح المعدنيــة تتراوح ما بين ٢ ــ ١٪ حسب نوع العسل ولونه ــ وكلمــا كان العسل قاتم اللون كلما زادت نسبةالاملاح المعدنية به ٠ واهم هذه الاملاح هي : البوتاسيوم ــ الكلوريــن ــ الكبريت ــ الكالسيوم ــ الصوديوم ــ الفوسفـور ــ المنجنيز الحديد ــ النحاس ٠

خامسا : انزيمات العســـل :

يحتوى عسل النحل على مجموعة مــن الانزيمات التي تبقى حية تؤدي عملهــا بالعسل طالما انه على حالته الطبيعية وتفقد هذه الانزيمات عند تسخين العســـل ٠ والانزيمات هي عبارة عن مواد بروتينية معقدة التركيب وتعمل باستمــرار تحت الظروف الملائمة بكفاءة عاليـــة لتحدث تغييرات كيميائية بالمواد الغذائيــة مالا تعطى طاقة سريعة للجسم حــال تناوله ويعتبر بالنسبة للاطفال مــادة غذائيــة اساسية يلزم اضافتها لغذاء الطفل سواء كان صغيرا او كبيرا ويمكــن اضافته لرضعات الاطفال بدلا من السكر العادي فهو فاتح للشهية ــ مطهر للامعاء ــ يزيد من نسبة هيموجلوبين الدم يمنع النزلات المعوية ٠

وبالنسبة للكبار فهو مصدر للطاقــة السريعة ــ ولذلك يستعمله الرياضيون الذين يبذلون جهدا كبيرا في الالعــاب الرياضية المجهدة ككرة القدم والسلــة والسباحة وغيرها ٠

فنظرا لسرعة امتصاصه فانه يمنحهــم مصدرا سريعا للطاقة ويجعلهم قادرين على الاستجمام سريعا من الجهد الكبير الــذي بذلوه ويظهر ذلك بوضوح عند استعماله مباشرة بعد الانتهاء من الرياضة او اثناء مزاولتها وقد يستعمل وحده او مع عصير البرتقال لزيادة نسبة فيتامين ج ٠

عسل النحل وعلاج الامراض :

ان ما استعرضناه في هذا المقال عــن كيفية انتاج النحل للعســـل والتركيب الكيميائي له ومحتوياته من المواد الغذائية الاساسية لحياة الكائن الحي ومحتوياته من الانزيمات الفعالة وخاصيته المطهرة وقتله لاقوى الجراثيم ليجعلنا ندرك ان العســل اختص بخصائص لم تتوفر في غيره مــن الاغذية الاخرى وتبارك الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم « فيه شفاء للناس » ٠

فالعسل يستعمل من عهد بعيد في علاج كثير من الامراض وكتب الطب لمشاهير الاطباء عند الهنود والصينيين والاغريــق مليئة بالوصفات التي كان اساس تركيبها العســل ٠

والعرب بحضارتهم المزدهرة ومشاهير اطبائهم وعلى راسهم الطبيب ابن سينا تركوا لنا ذخيرة مما يؤكده العلم الحديث عن استعمالات العسل لعلاج كثير من الامراض ٠

واصبح العسل في عصرنا الحاضر اساسا لكثير من الادوية الحديثة ويطالعنا العلم كل يوم بجديد في استعمال العسل كعلاج لمرض من الامراض ، ويكفي ان نعلم ان الجلوكوز وهو من اهم مكونات العسل علاج شاف لامراض عديدة كالنزلات المعوية عند الاطفال وامراض الدورة الدموية والنزيف وقرح المعدة ولعلاج الامراض على سبيل المثال لاالحصر نذكر ٠

١ ــ علاج الجروح ٠

عند العرب استعمل ابن سينا مخلوطا من العسل والدقيق لعلاج الجروح وحاليا يستعمل مرهم العسل وزيت كبد الحوت عند الاطباء الروس في علاج الجروح وخاصة المتقيحة ٠

وقد قرر الطبيب الروسي كرينتسكي ان هذا العلاج يؤدي الى زيادة مادة الجلوتاثيون الموجودة في الجرح وهذه المادة تسرع في نمو الخلايا الجسمية وتؤدي الى سرعة التئام مثل هذه الجروح ٠

وخلال الحرب العالمية الثانية استعمل العسل في علاج الجروح الناشئة عن الاصابة بالرصاص وكانت النتيجة باهرة ٠

٢ ــ العسل وعلاج نزلات البرد ٠

يعتبر اللبن المحلى بالعسل علاجا ناجحا لسرعة الشفاء من نزلات البرد لانه يعطى طاقة سريعة للجسم كما يستعمل العسل المذاب في الماء الدافيء والمضاف اليه عصير الليمون في علاج الزكام ٠

٣ ــ العسل وقرحة المعدة :

استعمل الاطباء الروس العسل كعلاج لقرح المعدة والاثنى عشر ، وقد كانت نتيجة هذا العلاج ان آلام المرضي تختفي بعد تناول العسل وتزيد نسبة هيموجلبين الدم وتتحسن حالتهم وكثير منهم شفي تماما من هذه الامراض خاصة عنداستعمالهم للعسل في بدء ظهور الاعراض ٠

٤ ــ العسل والارق :

ثبت ان العسل المذاب في الماء الدافيء علاج ناجح للارق ، وقد اوصى الطبيب العربي ابن سينا بتناول جرعات من العسل كعلاج للارق ٠

٥ ــ العسل وعلاج حب الشباب :

استعمل العلماء الالمان والروس العسل كعلاج لكثير من الحبوب التي تظهر في الوجه ٠ وخاصة المتقيحة وقد كانت النتيجة ان العسل ادى الى زوال هذه البثرات والتي لم تفلح فيها المضادات الحيوية ٠

٦ ــ العسل ونضارة الوجه وازالة التجاعيد :

يستعمل العسل في تطرية بشرة الوجه وازالة التجاعيد وقناع العسل اصبح شيئا معروفا لدى اطباء التجميل وينصح باستعماله الكثيرون منهم ٠

تلك هي بعض استعمالات العسل في الطب ، وهي كما ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر ٠





عذراء المدائن

بقلم الدكتور :
نجيب الكيلاني

المدائن تتألق تحت أشعة الشمس كجوهرة ثمينة ، والقصور الفخمة ذات الطراز الفارسي تبدو شامخة راسخة ، والبساتين الخضراء المتناثرة ترسم أجمل مشهد نسقته يد الخالق ، والجنود يروحون ويجيئون في أرديتهم الملونة الفاخرة ، والسيوف تعكس بريقا أخاذا ، والجياد تصهل في الطرقات ، فتملأ القلوب بالثقة والامل في النصر الاكيد .

.. وقال الأسير لقائد جيش

أجاب القائد : السعادة

وفي شرفة أحد القصور الكبيرة ، وقف أحد القواد العظام مرتديا كامل ثيابه العسكرية ، وأسند ذراعيه على حافة الشرفة ، ثم ملأ رئتيه بالهواء النقي المفعم بالروائح الذكية ، وتمتم :

« انها مهمة سخيفة ·· أتت في وقت غير مناسب ·· » ·

ولم يكد ينطق بالكلمة الاخيرة حتى شعر بيدين بضتين تغطيان عينيه ، وابتسم وهو يحاول أن يمسك بمن أتت خلفه ، لكنها عاجلته قائلة :

ـ « أتحدث نفسك يا سهراب ؟ ؟ » ·

وأخذا يتضاحكان بعد أن أرخت يديها ، ثم قالت بعد فترة صمت :

ـ « ألم يكن من الممكن أن تتخلف عن الجيش ؟ ؟ » ·

فتنهد في ضيق وقال :

ـ « انها الحرب يا شاه » ·

ـ « لكني أخاف ألا تعود ·· ومن ثم لا ننعم بالزواج ·· »

بدا على وجهه الغضب ، وقال في حنق :

ـ « ما هذا التصور الغريب ؟ ؟ أتعتقدين أن هؤلاء الحفاة العراة يستطيعون هزيمة جيوش كسرى ؟ ان هزيمة طلائعنا على الحدود ليس لها سوى تفسير واحد ، وهو الاستهتار ·· لم نكن نتخيل أن يستطيع المسلمون اقتحام الحدود ، فهم مجموعة من رعاة الاغنام والابل ·· »

ثم أشار بيده صوب القصور المتزاحمة والحدائق المتناثرة ، وقال بصوت أجش :

ـ « هذا العمران الذي صنعناه بأيدينا خالد لا يزول ·· وما هي الا جولة صغيرة نعود بعدها ، وأمامنا تسير مواكب الاسرى والعبيد من المسلمين ·· أنت تعرفين من نحن يا فل شاه » ·

لقد جاء يودعها قبل رحيله الى المعركة الفاصلة ، وأفهمها أن عدد الفرس يربو على مائة وخمسين ألف جندي ، وأن هذا الحشد الهائل قادر على أن يغزو العالم كله ، وأن الاعداء مثلهم كمثل قزم يحاول أن يتصدى لعملاق أسطوري هامته في السماء ، لكنها قاطعته قائلة :

ـ « سمعت أنهم لا يرهبون الموت ، لان الموت في سبيل عقيدتهم هدف في حد ذاته ، وأنهم بذلك ينالون الجنة ··»

عاد يقهقه ، ثم أردف :

« ـ القوة هي كل شيء ·· وأنا لا أدين الا بمبدأ القوة ·· والجنة هي ما ترين ·· أنظري ان بلادنا جنات رائعة جميلة ·· تفيض بالمتعة والنعيم ·· هذا هو الخلود ولا شيء غيره · »

وعلى الرغم من مظاهر الثقة والشجاعة الا انه كان يشعر بغير قليل من التوتر والقلق ، ولهذا طلب بضعة كؤوس من خمر ، أخذ يجرعها واحدا تلو الآخر ، وحينما سمع نفير الجيش ودعها وانصرف ، واعدا اياها بأن يعود خلال أيام قليلة كي يتم الزفاف ، وتقام الافراح ، وتدق الطبول ، احتفالا بالنصر والزواج ··

المسلمين : لكنكم فقراء فكيف تعملون لسعادة الآخرين

في القلب وليست في القصور والأموال

كانت المعركة ضارية رهيبة ،واستمر الصراع العنيف أياما قاسية لا يهدأ ، فالمسلمون يتسابقون الى الموت وكأنهم بذلك يحققون أغلى أمنية ، والفرس يأنفون من التراجع أو التقهقر . وصاح « حذيفة بن اليمان » قائد جيوش المسلمين ، بعد استشهاد القائد الاول « النعمان بن مقرن » :

« أيها الرجال ·· يا أبطال بدر وأحد والخندق وتبوك ··ان النصر مع الصبر ·· ولننتصرن على عدونا بطاعتنا لله ·· »

وغربت الشمس ، وتراجع الرجال هنا وهناك ، واحتشد المسلمون للصلاة وتردد نداء « الله أكبر » في الآفاق الشاسعة ، وأخذ المسلمون يضمدون جراحهم ، ويوارون شهداءهم التراب ، وفي ضوء القمر جلسوا يتحدثون عن ذكريات اليوم ، وقصص البطولة والفداء

وجلس « حذيفة بن اليمان » في خيمته يتشاور مع اعوانه من القادة . كان حاسما واضحا لا يعرف التردد او الخوف،وأخذ يرسم على التراب خطوطا مختلفة بسن رمحه ، ويشرح كيف تدور المعركة القادمة ، ويسمي قادة الميسرة والميمنة ، ويضع التوقيت المناسب للكر والفر . وبينما هم منهمكون في تدارسهم اذ دخل احد الجنود يجر وراءه جنديا من جيش « المدائن » دخل المعسكر متسللا ·· كان الجندي يرتجف من الخوف ، وتند عنه اصوات تنبيء عن الانهيار الشديد ، وكان « حذيفة ذا فراسة وذكاء بالغين ، ومن ثم التفت الى احد رجاله وقال :

ـ « اخبروا هذا الجندي اننا لا نقتل الاسرى ولا نكرههم على شيء » · ولما فهم الرجل ما يقوله « حذيفة » اخذ ينظر بعينين يبدو فيهما الشك ، وعاد حذيفة يقول :

ـ « اعطوه ماء وطعاما ·· » ·

وبعد ان اطمان الاسير ، ابتسم حذيفة وقال :

ـ « جئت تتجسس علينا ويلك ! ! نحن لا نملك الا العقيدة التي في قلوبنا، والسيوف التي في أيدينا ·· ولا نطمع في أرضكم أو مالكم » ·

قال الاسير متلعثما :

ـ « هذا كلام غريب ·· فلماذا جئتم اذن ؟ » ·

ـ « جئنا نخرجكم من عبادة العباد ·· الى عبادة الله ·· »

ـ « الحرب لا تقوم لشيء كهذا ·· »

ابتسم حذيفة وقال :

ـ « نحن نسميها جهادا في سبيل الله ·· » ·

ـ « وما الذي تفيدونه من ذلك ؟ »

ـ « سعادة البشر ·· ورضاء الله ·· »

هز الاسير راسه ، واخذ يجول بنظراته بين القائد ورجاله ، ثم قال :

ـ « لكنكم فقراء ·· فكيف تعملون لسعادة الآخرين وأنتم لا تعرفونها ؟؟»
عاد حذيفة الى الابتسام ، ثم أشار بابهام يده اليمنى الى صدره قائلا :
ـ « السعادة هنا ·· وليست في القصور والجواهر والمال والسيطرة »
تساءل الاسير اسفنديار :
ـ « وماذا ستفعلون اذا انتصرتم ؟»
ـ « نعرض دعوتنا ·· »
ـ « ثم ماذا ؟ ؟ »
ـ « ونرفع الظلم عن المظلومين ·· »
ـ « ثم ···· »
ـ « هذا كل ما في الامر ·· »
ـ « أترغموننا على اتباع دينكم ؟؟»
لوح حذيفة بسبابته قائلا :
ـ « لا اكراه في الدين ·· من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ·· لقد اردنا أن نفتح الطريق امام العقول السجينة لتفكر وترى ·· وتختار ، نريد عالما من الاحرار ·· »

وطال الجدل ، وكم كانت دهشة الجندي الاسير ، وهو يرى عالما غريبا غاية الغرابة ، السادة والعبيد في صف واحد ، والقادة والجنود أخوة ، والبساطة والثقة والمحبة تغمر الكلمات والتصرفات ، لا نفاق ولا خوف ولا غطرسة ، أهو في حلم ؟ ؟ ان الفرق شاسع بين ما يراه في « المدائن » وقصورها ومجتمعاتها ودواوينها ،وبين ما يراه اليوم على هذه الرقعة الرائقة من الارض ، انه في خيمة القائد « حذيفة » لا يرى الكؤوس ولا الموائد العامرة بأطايب الطعام ، ولا رقص ولا غناء ، كل شيءيمضي هادئا متسقا دون تعقيد ، وأفاق الاسير من أفكاره المصطخبة على صوت حذيفة :

ـ « والآن هل عرفت عنا ما تريد ؟ ؟ تستطيع أن تذهب الى المدائن ولتخبرهم عنا بما تشاء » ·
قال الاسير في دهشة :
ـ « أتطلقون سراحي ؟ ؟ »
ـ « ونوصلك اليهم سالما الا اذا أبيت ·· »
ـ « بل أوثر أن أبقى هنا ·· »

وعادت المعركة في اليوم التالي الى الاشتعال ، وأخذت كتائب الايمان تخترق صفوف الاكاسرة ، لقد سقطت كل الموازين المادية ، العدد والعدة والقوة والمملكة الشاسعة ، لا شيء يقف أمام الزحف الالهي الهادر ·· أن أشياء كثيرة في هذه الحياة لا يمكن تفسيرها على الوجه الصحيح الا اذا تذكرنا قدرة الله ·· وهرب قادة المدائن وأمراؤها تاركين وراءهم الغنائم والاسلاب ·· والاموال التي حرصوا دائما على اصطحابها في الميدان ،فيها فخرهم وعجبهم ، ومنها يستمدون قوتهم وسيطرتهم على أتباعهم · وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة لجيوش المدائن ·

وفي يوم مشهود من أيام التاريخ خرج أهل « المدائن » يستقبلون واليهم الجديد الذي اختاره لهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ·· وأطلت النسوة من النوافذ والابواب ، وتراص الرجال والاطفال على جانبي الطريق ·· لقد ألف أهل المدائن المواكب الرسمية الفخمة ، حيث مظاهر الابهة والعظمة·· ولا شك أن موكب النصر الذي أعده المسلمون لقائدهم المظفر سوف يفوق الوصف والخيال ·· واخيرا جاءت اللحظة الحاسمة ، وظهر موكب الوالي ·· يا عجبا ·· لقد ابصروا رجلا يركب حمارا ·· وتدلت ساقا الرجل

على جانبي حماره ٠٠ وساد الصـمت والذهول ٠٠ وهمس رجــل في اذن جــاره :

ـ « أين التاج والصولجان ؟ »

ـ « وأين الحراس والحجاب ؟؟ »

ـ « لا تضيع الوقت سدى ٠٠ هيا لنهتف للحاكم الجديد ٠٠ ولنقترب منه ٠٠ ولنرفع عقيرتنا بالهتاف لعلنــا نصبح من المقربين ٠٠ »

وتعالت الهتافات وساد الهــرج والمرج ، وعندما أشار الوالي الجديد « حذيفة بن اليمان » بيده ساد الصمت مرة اخرى ، ثم نادى بأعلى صوتــه قائــلا :

ـ « اياكم ومواقف الفتن ؟ ؟ »

رد عليه رجل :

ـ «وما مواقف الفتن يا ابا عبد الله؟»

استطرد حذيفة في حديثه قائلا :

ـ « ابواب الامراء ٠٠ يدخــل احدكم على الوالي أو الامير ، فيصدقه بالكذب ، ويمتدحه بما ليس فيه » ٠

وسكت الناس ٠٠

ان تحولا خطيرا يحدث ٠٠

★ ★ ★

هرول القائد الفارسي الى قصــر حبيبته ، فوجدها شاحبة شاردة ، قال وهو في لهفة عجلى :

ـ « هيا بنا يا فل شاه » ٠

قالت :

ـ « الى اين يا سهراب ؟ »

ـ « نفر من وجود الغزاة ، ونبحـث عن ارض جديدة ، نعيش مثلما كنــا نعيــش ٠٠ »

وجاءته كلماتها حاسمة محددة :

ـ « لن أغادر المدائن » ٠

ـ « لقد أعددت العدة للهرب ٠٠ ام تريدين أن تكوني واحدة من السبايا ؟ »

هزت كتفيها في غير اكتراث قائلة :

ـ « لا يهم ٠٠ »

ـ « لا أفهمك ٠٠ »

ـ « لقد مللت حياتي القديمة ٠٠ ان أحداثا جليلة تمور في داخلي ٠٠ »

ـ « لا تضيعي الفرصة ٠٠ »

ـ « لن أضيعها ، ولهذا سأبقى ٠٠ ان كلمات المسلمين قد غزت عقلــي وقلبي وسيطرت على مشاعري ٠٠ »

وقال وهو يمسك بيدها متوسلا :

ـ « وحبنا الكبير ؟ ؟ »

قالت وهي تجول بنظراتهــا في الآفاق الرحبة الممتدة الى بعيد :

ـ « هناك ما هو أكبر منه ٠٠ »

ـ « مــاذا ؟ ؟ »

ـ « حب اللــه ٠٠ »

ـ « حب الله أم حب واحد من أبطال المسلمين ؟ ؟ أنا أعرف أنهم أتوا الى منــا ٠٠ »

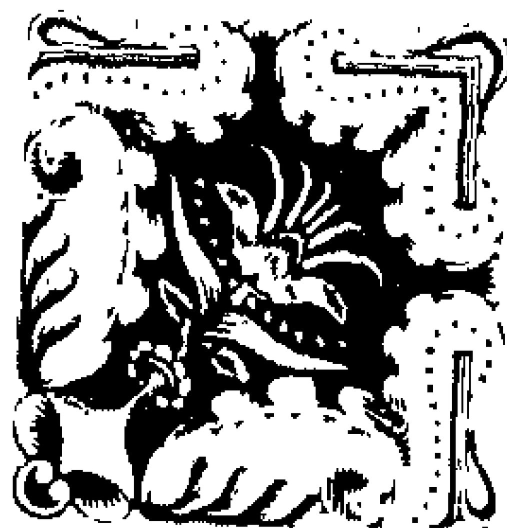
لكنها صرخت فيه :

ـ «اخرج ٠٠ والا استنجدت برجال « حذيفة بن اليمان » ٠

وضع خنجره الذي كان قد استله في الغمد ، ثم أخذ يتراجع ٠٠ ويتراجع ٠٠ حتى اجتاز عتبة الباب ٠٠وسرعان ما أغلقته وراءه وهي تتنهد قائلة :

ـ « أشهد ألا اله ألا الله وأن محمدا رسول الله ٠٠ »

وأشرق على « المدائن » يوم جديد ٠



منكم وإليكم

اعداد : موسى شرف

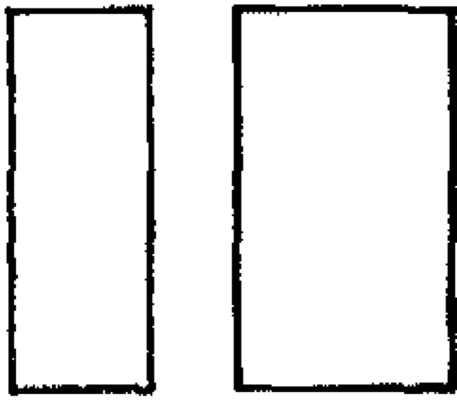
الملائكة ، وبنو آدم :

● قال الله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون » فكيف عرفت الملائكة أن بني آدم سوف يفسدون في الارض ويسفكون الدماء مع أنه لم يكن هناك أناس قبل آدم ؟ » .

محمد عبد الله محمد
مدرسة الجاحظ بالراشدية ـ دبي

ـ يقول المفسرون في ذلك « قطعا ان الملائكة لا تعلم ، الا ما علمت ولا تسبق بالقول وذلك عام في جميع الملائكة فكيف قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ؟ قيل المعنى انهم لما سمعوا لفظ خليفة ، فهموا أن في بني آدم من يفسد ، فبين الله لهم أن فيهم من يفسد ومن لا يفسد ، وقيل ان الملائكة قد رأت وعلمت ، ما كان من افساد الجن وذلك لان الارض كان فيها الجن ، قبل خلق آدم فأفسدوا فجاء قول الملائكة « أتجعل فيها » على جهة الاستفهام المحض هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن أم لا ؛ وقيل أيضا أن الله تعالى أعلم الملائكة أن الخليفة سيكون من ذريته قوم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ، فقالوا لذلك هذه المقالة إمّا على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه أو من عصيان الله من يستخلفه في أرضه وينعم عليه بذلك ، واما على طريق الاستعظام والاكبار للاستخلاف والعصيان .

والخلاصة أن الملائكة لم تنطق الا بما أعلمهم الله به وهذا ما ارتضاه جمهور المفسرين .



خسوف القمر :

● ما معنى خسوف القمر الذي حدث أخيرا في دولة الامارات العربية المتحدة ؟ وما هي كيفية صلاة الخسوف؟ ثم دق الطبول وما يفعله الناس عند حدوث الخسوف هل له دليل من الكتاب أو السنة ؟

طيب عبد الله الركن
مدرسة الجاحظ ـ دبي

ـ المعروف علميا أن ظاهرة خسوف القمر ، تحدث عندما تقع الارض ، بين الشمس والقمر ، فيقع ظلها على جزء من القمر فيحدث خسوف جزئي ،أو على

كل سطح القمر المواجه للشمس ،فيحدث الخسوف الكلي ٠

ومن السنة المتبعة . انه عند خسوف القمر او كسوف الشمس يصلي الناس صلاة تتكون من ركعتين . في كل ركعة ركوعان وسجودان وتصلي جماعة او فرادى ووقتها الليل كله ٠

وهذه الصلاة لا يسبقها اذان وليس من سنتها الاذان وانما المتبع ان ينادي عليها « الصلاة جامعة » ويستحب الاكثار من الاستغفار والتوبة والدعاء الى الله حتى يرفع البلاء عن الامة ٠

اما دق الطبول والمنحاز فهي عادة جاهلية يجب تركها ٠

الوقوف للتحية :

● **هل يجوز للانسان ان يقف لرئيسه او زميله لتحيته ؟ وما العمل اذا ادى عدم الوقوف ، للجزاء والعقاب ؟**

محمد عبد الحليم البنهاوي
مصر ــ قليوب

ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار » وفي رواية اخرى « من سره ان يقوم له بنو ادم وجبت له النار » وقد ثبت ان الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس احدهم حيث انتهى به المجلس . ويقول انس بن مالك رضي الله عنه ما كان في الدنيا شخص احب الى الصحابة رؤية ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك ٠

واما موضوع التعرض للجزاء والعقاب ، اذا لم يقف الموظف لرئيسه او الجندي لقائده فالله سبحانه وتعالى لا يحب الضرر ولا يرضى به ولا يلقى الانسان بنفسه في التهلكة ، وقد جرت اعراف الناس على الاحترام المتبادل بينهم ولا بأس من ذلك والسنة النبوية حافلة بالآداب الاسلامية من توقير الصغير للكبير واحترام الكبير للصغير ٠

القتل أنفى للقتل :

● **من قائل هذه الحكمة « القتل أنفى للقتل » وما معناها ؟**

يوسف عبد الصمد
الكويت ــ السالمية

ــ بالبحث عن اصل هذه الكلمات وجدنا انه لم يشر الى أصلها الا الثعالبي وان كان لم يقطع فيها براي بل قال « يحكى أنها مترجمة عن ازدشير الفارسي . وذكر العسكري في كتابه الصناعتين ، انها من قول المولدين او العرب » ٠

وقال الفخر الرازي في تفسيره ان للعرب في معنى القصاص كلمات منها "قتل البعض احياء للجميع" وأحسنها "القتل أنفى للقتل".

وقال القرطبي في تفسيره "كان أهل الجاهلية، يقولون "القتل أوقى للقتل" وروى ابقى وأنفى.

وهناك من قال انها حكمة مصرية قديمة وقال المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم "ان هذه الكلمة لم تعرف في العربية الى أواخر القرن الثالث من الهجرة وان لم ينهض الدليل القاطع على أن الكلمة مترجمة عن الفارسية بظهور أصلها، في تلك اللغة ورجوعه الى ما قبل الاسلام، فهي ولا ريب مما وضع على طريقة ابن الراوندي الملحد الذي كان في منتصف القرن الثالث وألف في الطعن على القرآن الكريم".

أما معنى هذه العبارة فهو أن الانسان اذا علم أنه متى قتل سيقتل، كان ذلك داعيا له الى عدم القتل، وليس من شك، في أن قوله تعالى "ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب" أوفى للغرض وأبلغ في العبارة وفيه من الايجاز البلاغي ما لا يخفى وما أوضحته كتب البلاغة.

أخذ الدين بالقوة:

● كان لي دين عند أحد الاصدقاء وبرغم مطالبتي له برد الدين الا أنه امتنع وماطل، وفي يوم احتجت الى مال لسد حاجة لي فرفض الدفع فاضطررت الى أخذ مالي عند صديقي، بدون علمه، فهل هذا العمل يعتبر سرقة ؟

مصطفى محمد الجندي

ج. م. ع ـ القاهرة ـ كوبري القبة

ـ أخذ حقك لا يسمى سرقة أو اغتصابا، والواجب عليك أن تخطر صديقك بما فعلته حتى لا يتهم أحدا غيرك بأخذ ماله، وفي مثل هذه الاحوال كان من الواجب والافضل أن يرفع الامر الى الحاكم ليأخذ حقك من مغتصبيه.

البلدة والبلد:

● كثيرا ما أقرأ في الكتب والمجلات اسم البلدة والبلد، فهل معناهما واحد أم أن هناك فرقا بين اللفظين ؟

محمد الهامي خليفة

المنامة ـ البحرين

ـ جاء في كتب اللغة ان البلدة والبلد، كل موضع أو قطعة مستحيزة عامرة كانت أو غير عامرة والطائفة منه بلدة أيضا والبلد من الارض ما كان ماوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء.

وقال بعضهم البلد جنس المكان كالعراق والشام. والبلدة الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق والبلدة أيضا الارض والبلد أيضا الدار.

توبة حواء:

● لم أقرأ في القرآن الكريم، آية واحدة تدل على قبول توبة حواء بينما يقول الله سبحانه وتعالى "فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم" فما معنى ذلك ؟

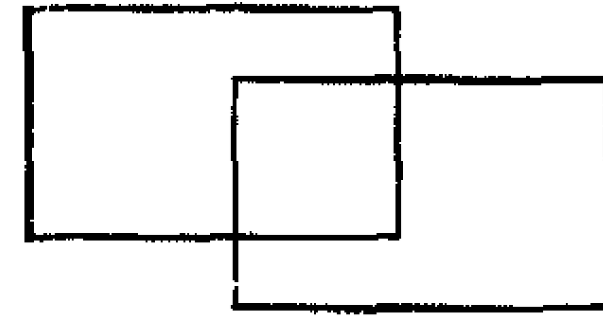
ابراهيم خليل خريم

أبوظبي ـ ص. ب : ٧

ـ توبة آدم وحواء جاءت في قوله تعالى "قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" الاعراف : ٢٣. اما أن الله تعالى

قال « فتاب عليه » ولم يقل عليهما مع ان حواء مشاركة له في الذنب باجماع . فيقول العلماء في ذلك ان آدم عليه السلام . لما خوطب في اول القصة بقوله تعالى « اسكن » خصه بالذكر في التلقي وايضا فلأن المرأة حرمة ومستورة فاراد الله الستر لها . ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » .

وأيضا لما كانت المرأة تابعة للرجل في غالب الامر . لم تذكر وقيل انه يدل بذكر التوبة عليه أنه سبحانه وتعالى تاب عليها اذ أمرهما سواء .



مصادر التشريع الاسلامي :

● ما هي مصادر التشريع في الدين الاسلامي وهل هناك شروط للاجتهاد في العصر الحديث ؟

ادريس سعد خليفة
البيضاء ـ ليبيا

ـ مصادر التشريع الاسلامي المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس .

وما عدا ذلك فمحل خلاف بين العلماء

وشروط الاجتهاد تتلخص في الاطلاع الكافي على الكتاب والسنة وبخاصة آيات وأحاديث الاحكام والتعمق في اللغة العربية ومعرفة الالفاظ ودلالتها وأن يعرف مواضع الاجماع وأدلته وان يكون دارسا للفقه المقارن وعلم الاصول ويعرف مصالح الناس وواقعهم وأن يكون من أهل الورع والتقوى .

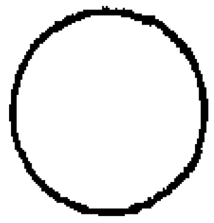
بأقلام القراء

رد على كاتب

قرأت كتاب « أنبياء الله » للأستاذ أحمد بهجت فوجدت عجبا بل جهلا . في آخر قصة سيدنا موسى صفحة ٢٧٠ يقول الكاتب : تروي الاساطير عديدا من الحكايات حول موت موسى وتحكي انه ضرب ملك الموت حين جاء يستل روحه ففقأ عينه .. وامثال هذه الخرافات كثيرة .. ثم تطاول بقلمه على أفاضل العلماء فقال : ومن المؤسف أن يتداولها علماء لهم احترامهم وان كانوا لا يميزون بين الذهب والتراب فهم يبدون كحاطب ليل يضم الغث الى النفيس ويكوم الهراء على الحقائق حتى لتختفي الحقائق . ا هـ .

فالاستاذ الكاتب لو كلف نفسه نصف ساعة يبحث عن صحة هذا القول لوجده (حديث شريف صحيح) رواه الامام البخاري في باب الجنائز ورواه الامام مسلم في باب الفضائل وشرحه الامام النووي ورواه النسائي في سننه ورواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده الجزء ١٤ حديث رقم ٧٦٣٤ طبع دار المعارف مصر وحققه العلامة أحمد محمد شاكر وأفاض في شرحه كما قام بشرحه بن قتيبة في تأويل مختلف الحديث وأجاد في الدفاع عنه وذكره ابن كثير في قصص الانبياء الجزء الثاني .

صلاح الدين عبد الحميد الهادي
ج . م . ع ـ طنطا



مقترحات وآراء

● نحن كشباب مسلم نطالب مجلتنا بان تصدر لنا في كل عدد سلسلة عن الشخصيات الاسلامية التي كتبت التاريخ بدمائها وعملها وقولها . كما أرجو أن تواجه المجلة موجات الالحاد والفسق في البلاد الاسلامية .

رمضان عبد الله

● آمل أن تهتم المجلة بموضوعات الاقتصاد الاسلامي وربط موضوعاتها بحياتنا اليومية واقتصادنا الحالي ، وأرجو أن تكتب المجلة عن موضوعات الحرف الصناعية المتطورة وموقف الاسلام منها .

أحمد كامل محمود المغربي
الاردن ـ عمان ـ جبل التاج

من الصحافة الاسلامية

● مجلة الاصلاح ـ دبي :
أساليب هدم الشخصية الاسلامية في مجالات الاعلام الحديث :

للاعلام دوره القيادي واثره العميق في حياة الناس في عصرنا الحاضر وقد تعاظم هذا الدور وتغلغل اثره وازداد عمقا وشمولا نظرا لتطور وسائل الاعلام وتنوع بثها والحاح ارسالها واستمراره بعد أن أصبح جزءا من ثقافة الانسان اليومية التي تحاول الدول من خلاله تلقين معتقداتها وآرائها السياسية وفلسفتها الاجتماعية . بل أصبح الاعلام من أخطر وسائل الحرب الحديثة ، فالتليفزيون والسينما و الاذاعة والصحافة أخذت وظيفة الصاروخ العابر للقارات ووظيفة الغواصة النووية ·

وكانت الحضارات قديما تنتقل من بلد الى آخر ومن قارة الى أخرى عبر الحروب والغزو المسلح ، وقوافل جنود المشاة والتجار . أما اليوم فان ثقافة مجتمع ما ، تنتقل في لحظة وتغزو شعبا آخر عن طريق التلفزيون والاذاعة والسينما والصحف والمجلات وغيرها من وسائل الاعلام الحديثة ·

وللاسف الشديد فان البلاد العربية والاسلامية والنامية عموما تعتبر ميدانا واسعا للغزو الثقافي والفكري عن طريق وسائل الاعلام الغربية منها والشرقية وان كان الامر بالنسبة لنا في البلاد الاسلامية أشد وطأة وأشد تركيزا لاسباب من أهمها الخوف من

يقظة المارد الاسلامي الذي هـــزم الامبراطوريتين الرومانية والفارسية ودان له العالم في أقل من قرن مـــن الزمـــان .

● مجلة الدعوة : مصر : دعوة الله .. لا يوقفها مخلوق :

نعم « والله غالب على أمره ولكـــن أكثر الناس لا يعلمون » دعوة اللـــه معان سامية ، اشربتها القلوب الطاهرة فعاشت عليها هذه القلوب ، لا ترى في غيبتها نورا يهديها سواء السبيل ، ثـم هي الى جانب ذلك أعمال تؤديهـــا الجوارح في لهفة ورغبة دائبة راضية، ومن كان هذا حاله مع الله ، فما عليه أن يحاربه الناس جميعا صرفا له عن غايته ، وما تجدي هذه الحرب العاتية وقلبه بين جنبيه لا سلطان لاحد عليـه ، ولئن أباح الجاهلون لانفسهم تعطيـــل بعض مظاهر الدعوة الى الله ، فهـم والدنيا كلها معهم ، أعجز من أن ينالوا من دعوة احتلت قلوب الدعاة الى الله، فغدت عندهم أغلى وأعلى وأسمى مـن الحياة التي يحرص عليها التافهون .. وابرازا لهذا المعنى الواضح السـهل البسيط ، بدت دعوة الله أمام دعاتهـــا وأمام عداتها حصنا شامخا ، لا العداة بقادرين على طمس نورها ، ولا الدعـاة بتاركيها لانها عندهم نبض الوجـــود والخلود . فالذين ينفقون العمـــر في منعها عاجزون ، والذين يقدمون حياتهم من أجلها صامدون ، انها الشمس التي افلست كل أساليب الظلام والاعتام في القضاء على أنوارها . وهي يد اللـــه الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ، هذه هي دعوة الله ، لا القهر يطفئها ولا الحب يطغيها ، فما لكـــم لا تدعونها تأخـــذ طريقها أيها الطغـــاة فتسعدكم ويسعد بها الناس .

● مجلة الهداية ــ البحرين : فيلم الرسالة هل يعرض في البحرين ؟ :

« لم يستأثر فيلم سينمائي باهتمام العالم كما فعل فيلم الرسالة ، فســواء رضيت الدول العربية والاسلامية بعرض الفيلم أو لم ترض ، فان الفيلم تـــم انتاجه وعرض في عواصم الدول الغربية وبعض الـــدول العربية ، وشـــاهده الملايين وكانـــت الانباء التي نقلهـــا الاشخاص القادمين من الدول الغربية ، تشيد كلها بالاثر الذي تركه الفيلم في كل من شاهده وأن الكثير من أبنـــاء الدول الغربية أخذوا يراجعون أنفسهم ويصححون المفاهيم التي كانت تقـرر لهم بأن الاسلام دين رجعي يعادي العلم ويضطهد العلماء بل وأكثر من ذلـــك فان الفيلم كان سببا في دخول بعـض الغربيين في الاسلام .

والـــذي أريد أن أقوله لمـــاذا لا نستخدم الوسائل العلمية الحديثـــة للدعوة للاســـلام ؟ ان التليفزيـــون والاذاعة والسينما وكل وسيلة منوسائل الاعلام الحديثة أسلحة محايـــدة ، أي أنها لا تنحرف بنفسها بل بأنحـــراف القائمين عليها ، فلو حاولنا استثمـار مخترعات العصر فيالدعوة الى الاسلام لاستطعنا أن نحقق للاسلام كسبا وأي كســـب .

« التحريـــر »

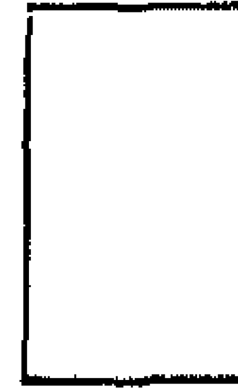
حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

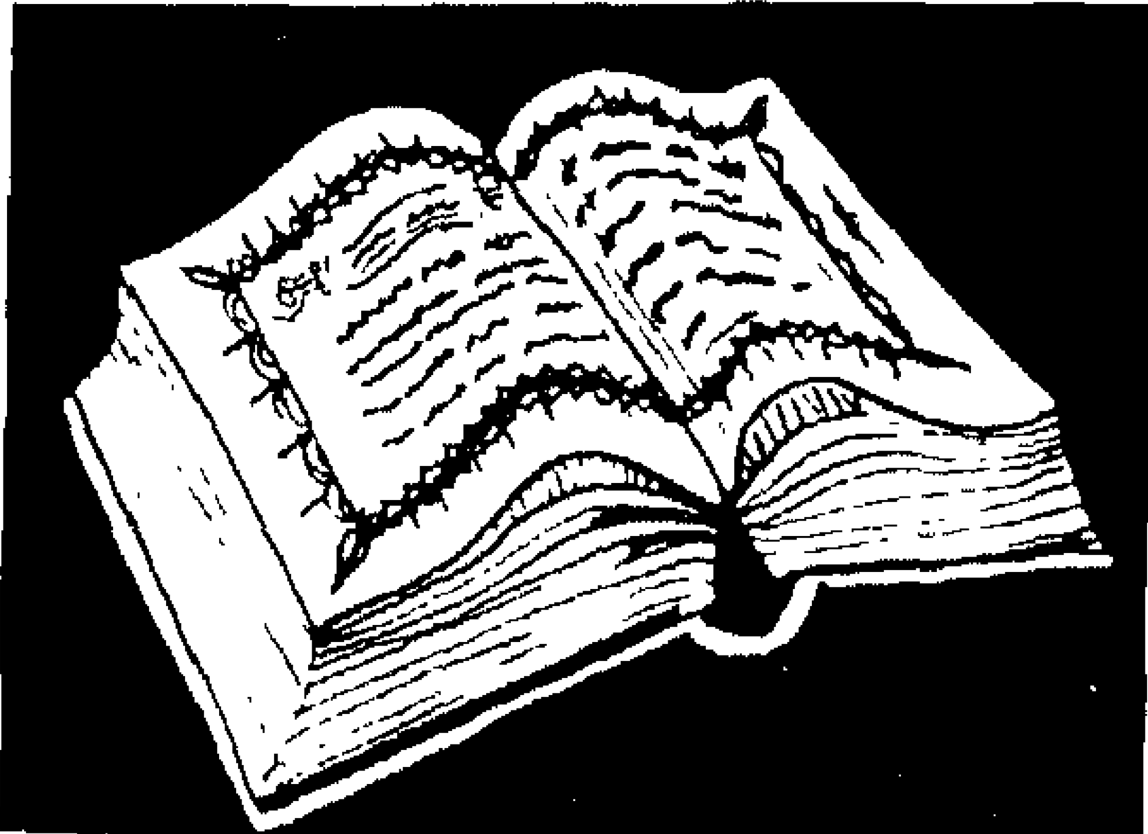
أبوظبي :

حظر الماسونية واعتبارها حركة صهيونية

★ قررت دولة الامارات العربية المتحدة ، اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية ، وحظرت اقامة أية مراكز أو محافل لنشاطها في الدولة ، كما حظرت التعاون ، أيا كان نوعه أو طبيعته ، مع مراكز هذه الجماعة بمختلف أنحاء العالم



★ تم قبول ٢٥ ألف طالب وطالبة في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم لهذا العام موزعين على جميع مدن وقرى الدولة ·



حصاد الشهر



زار دولة الامارات العربية المتحدة وفد من وزارة الشئون الدينية بالجزائر واجتمع بمعالى محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وسعادة محمد جمعة سالم وكيل الوزارة الذى يرى فى فى الصورة مع الوفد ٠

★ زار دولة الامارات العربية المتحدة أخيرا وفد اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا وقد اجتمع الوفد مع معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وسعادة محمد جمعه سالم وكيل الوزارة والسيد صقر المري مدير الشئون الاسلامية وتم بحث الجهود التي يقدمها الاتحاد، في مجال الدعوة الاسلامية وانشاء المراكز والمدارس الاسلامية لتعليم اللغة العربية والتوعية بالاسلام في المجتمعات الغربية ٠

أول تخصص للاعلام

★ قررت جامعة الامارات العربية المتحدة ، انشاء أول تخصص للاعلام في الجامعة ويهدف الي اعداد المتخصصين في الصحافة والعلاقات العامة والاذاعة الصوتية والمرئية والمسرح والتمثيل مع القيام بالبحوث والدراسات في مجال الاعلام ٠

★ تقرر تدريب طلاب المدارس في دولة الامارات العربية المتحدة عسكريا خلال العطلة الصيفية ٠

رابطة العالم الاسلامي تشيد بدور دولة الامارات العربية المتحدة في حماية أمن المسلمين

مكة المكرمة :

★ أشادت رابطة العالم الاسلامي ، بالقرار الذي أصدرته دولة الامارات العربية المتحدة بحظر الماسونية ووقف أعمالها على أراضيها وقال الشيخ محمد علي الحركان الامين العام للرابطة ، ان ذلك القرار يدل على اهتمام المسئولين في دولة الامارات العربية المتحدة ، بالدفاع عن الاسلام وحماية أمن المسلمين ·

★ يبحث المؤتمر الاسلامي بجدة انشاء مؤسسة اسلامية للعلوم ومركز اسلامي للبحوث ومنظمة اسلامية عالمية للهلال الاحمر ·

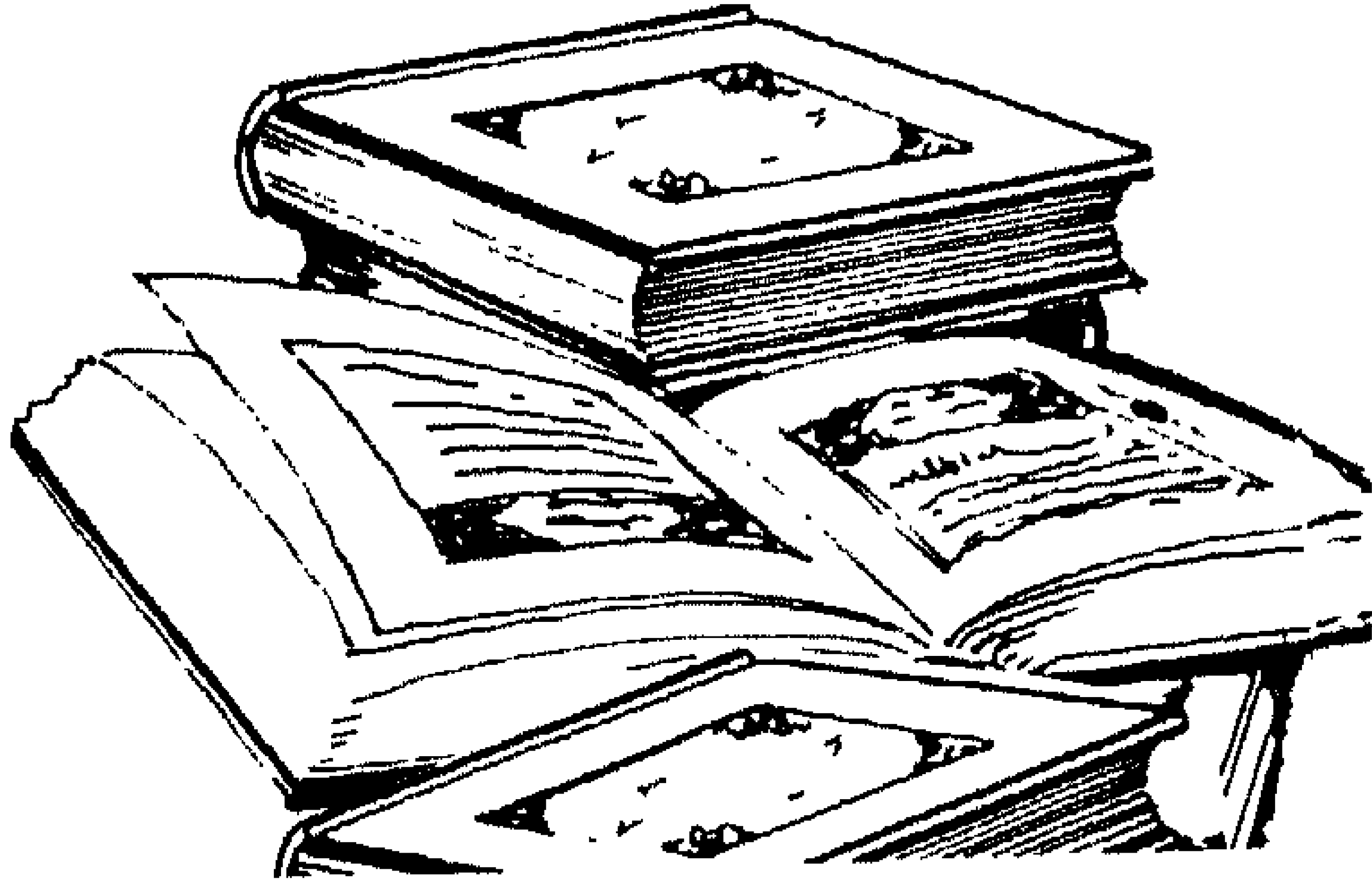
الكويت :

★ تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية حاليا بأوسع عملية للبحث والتنقيب ، عن المخطوطات الاسلامية النادرة في جميع أنحاء العالم وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التي تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم وذلك بهدف احياء التراث الاسلامي ·

معهد ديني للفتيات في البحرين

المنامة :

★ تجري الدراسة حاليا لانشاء معهد ديني خاص بالفتيات ، في البحرين وسوف تدرس الطالبات العلوم الشرعية والدينية والرياضيات والاجتماعيات واللغةالانجليزية · صرح بذلك الشيخ ابراهيم محمد المحمود عميد المعهد الديني للطلبة

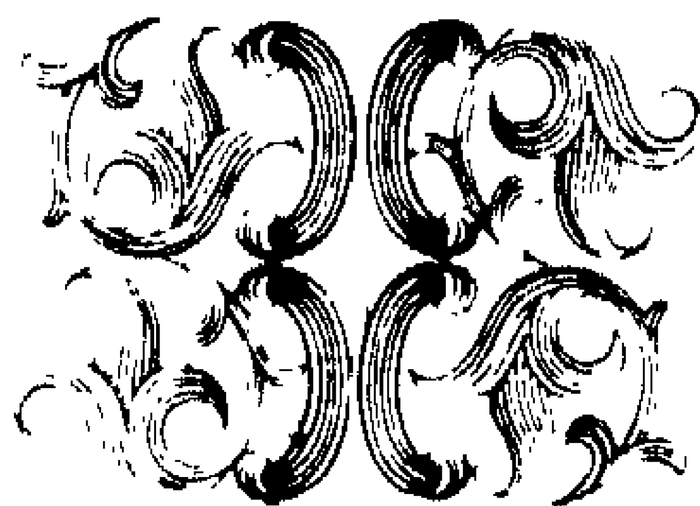


مؤتمر دولي للقرآن الكريم

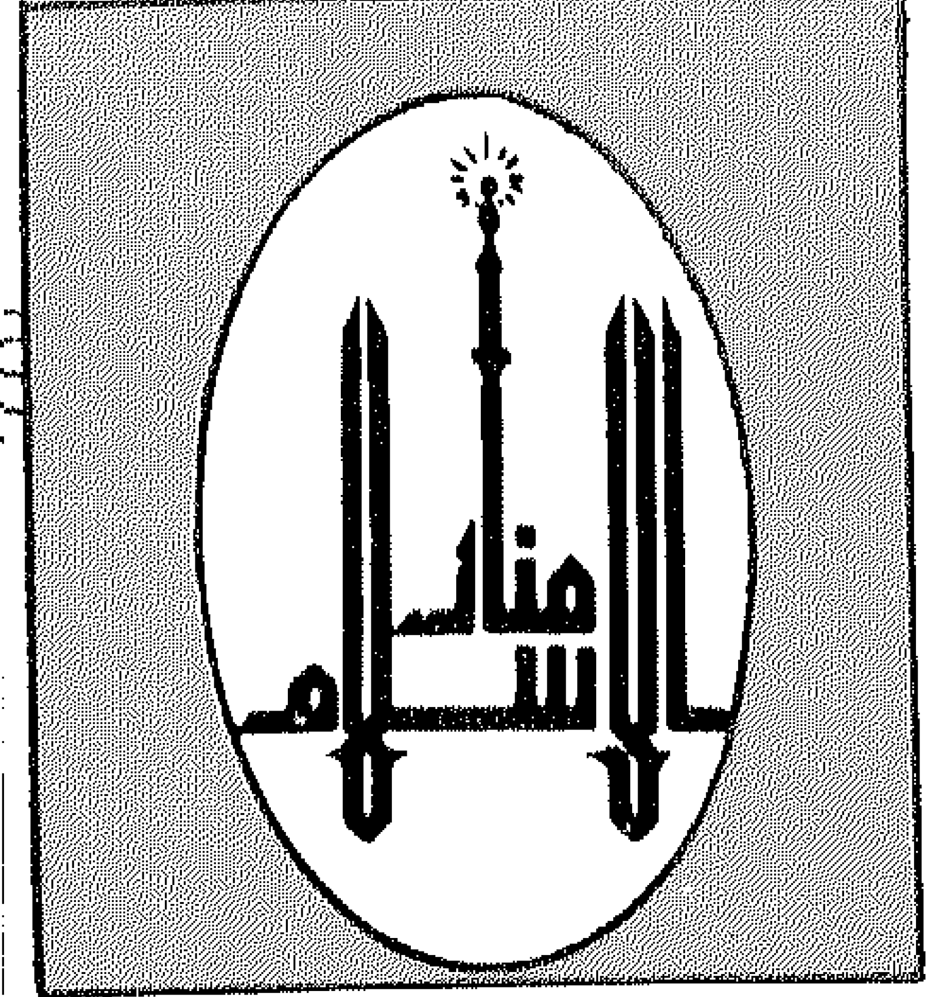
القاهرة :

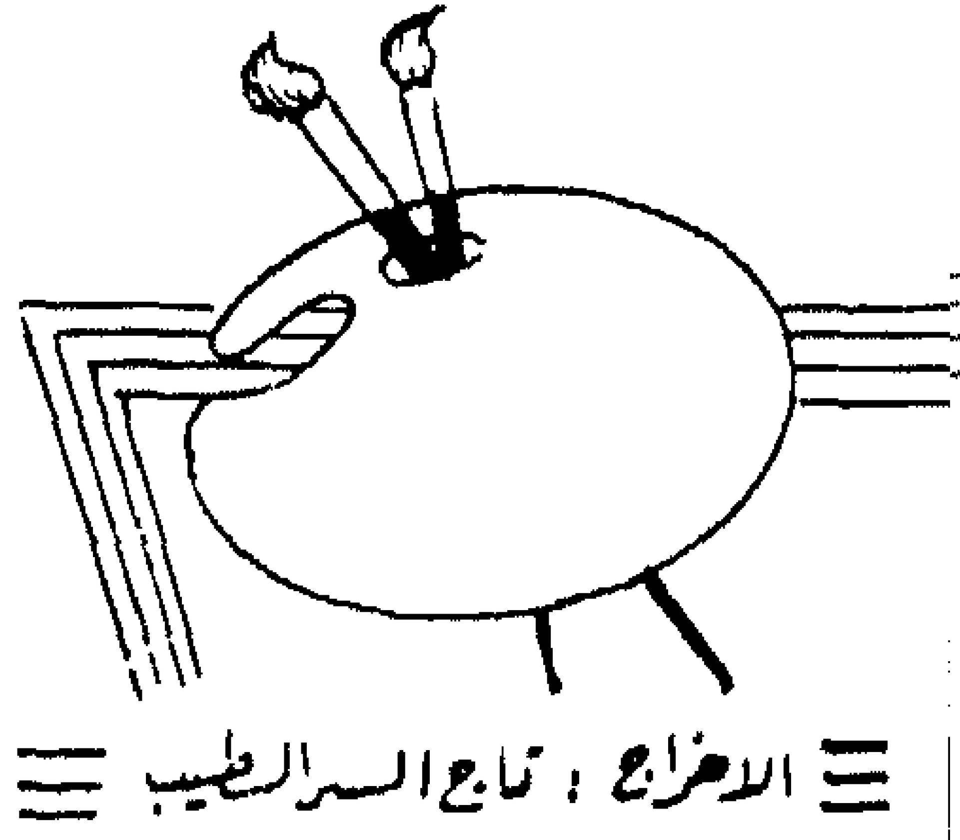
★ يقام بالقاهرة في شهر رمضان المعظم ، أول مؤتمر دولي لحفظة القرآن الكريم ·

★ أوصت لجان مجلس الشعب المصري ، بدعم رسالة الازهر ، وقصر ارتداء الزي الازهري على خريجي الازهر من العلماء ·



في .. هذا العدد





ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
● السعودية	ريالان
● دول الخليج	١٥٠ فلسا
● الكويت	١٠٠ فلس
● العراق	١٢٠ فلسا
● سوريا	١٠٠ قرش
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٢٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
● مصر	١٠٠ مليم
● ليبيا	١٢٠ فلسا
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٢ر٥ دينار
● المغرب	٢ر٥ درهم
● السودان	١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة
أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢
هاتف ٣٣٧٤٣
٣٦٤٥٦
أبوظبي

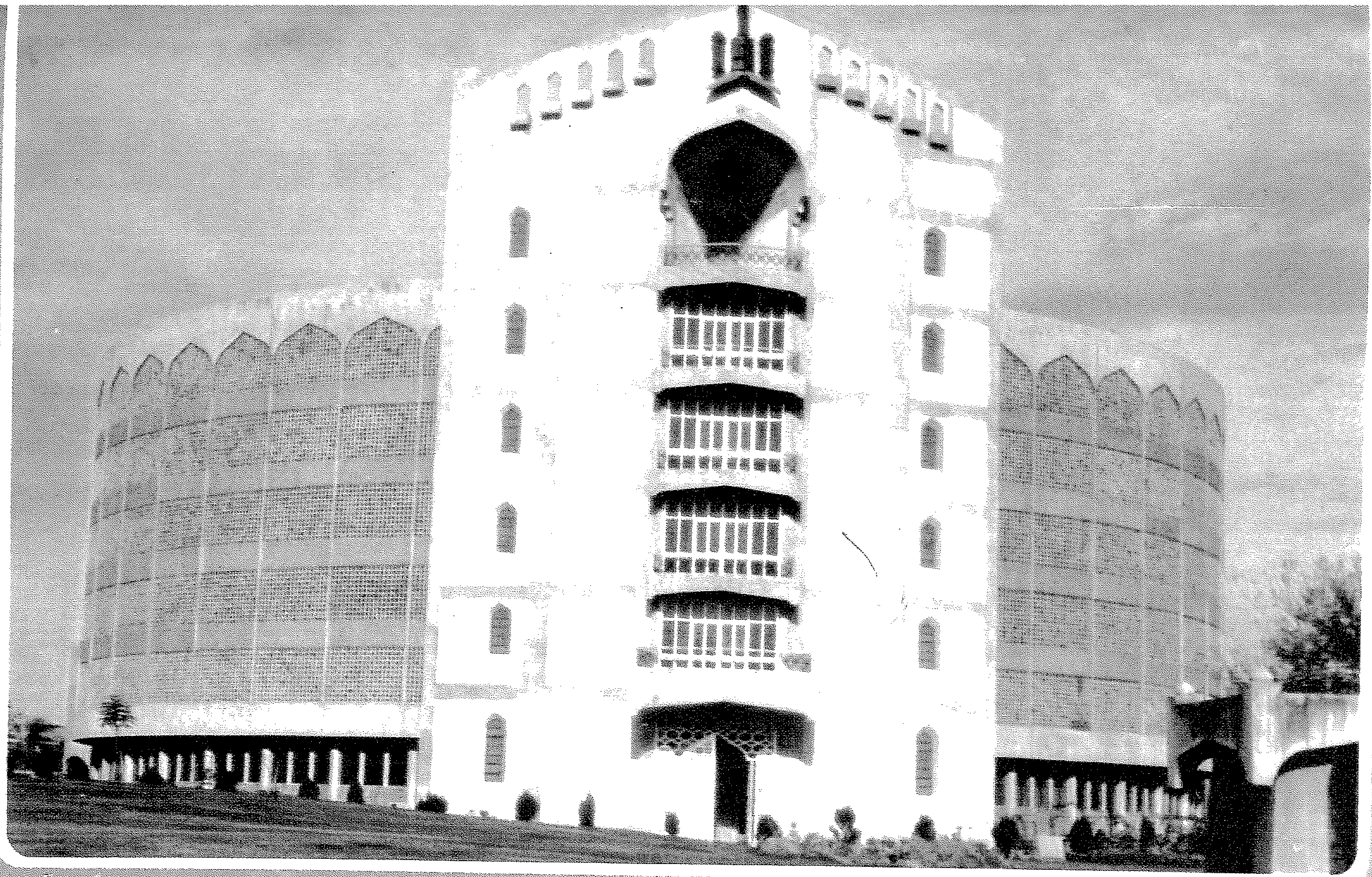
● المراسلات : باسم رئيس التحرير .
● الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

الاشتراكات عن طريق وكلاء التوزيع

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها


وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	:	ابوظبي ـ ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	:	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان	:	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص. ب : ٤٤٠
ليبيا	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص. ب : ٩٥٩بنغازي
المغرب	:	الشركة الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر	:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية	جده	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧
	الرياض	ص. ب : ٤٧٢
اليمن الشمالية	:	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ١٠١١
الكويت	:	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر	:	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦
البحرين	:	مؤسسة الهلال للتوزيع ص. ب : ١٤١٥ ـ تيفون : ٥٠٢٧٢
العراق	:	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد

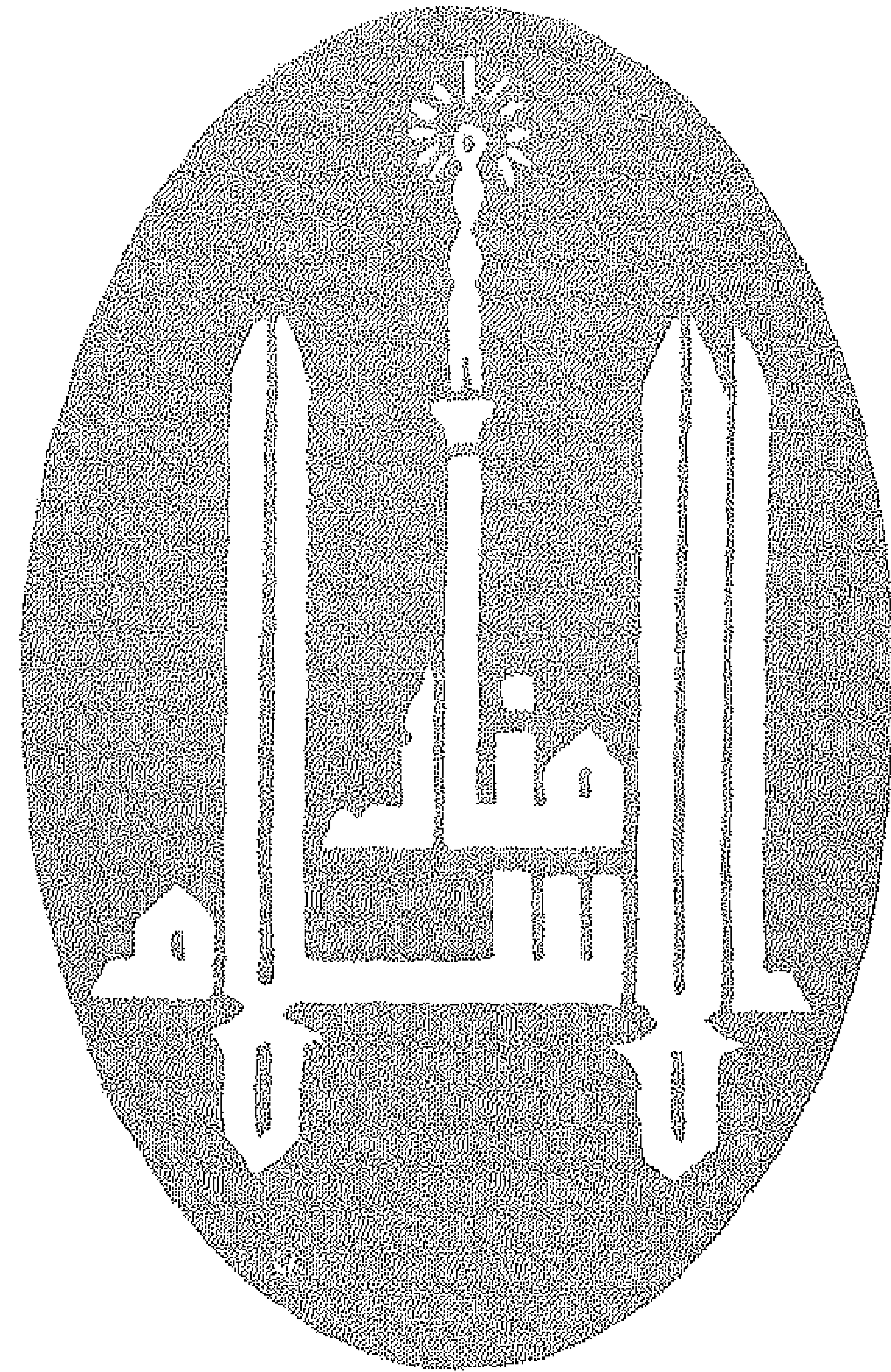


معهـد الدراسـات الاسـلامية ـ دلهي

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة



● مآذن مسجد السليمانية
بمدينة استانبول



إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الثامن ـ السنة الثالثة

شعبان ١٣٩٨ هـ

أغسطس ١٩٧٨ م

في هذا العدد

○ **فالق الحب والنوى :**
في قوله تعالى « ان الله فالق الحب والنوى » معان كثيرة وعلى درجة كبيرة من السمو والرسوخ ، توضح عظمة الله فيما خلق ٠

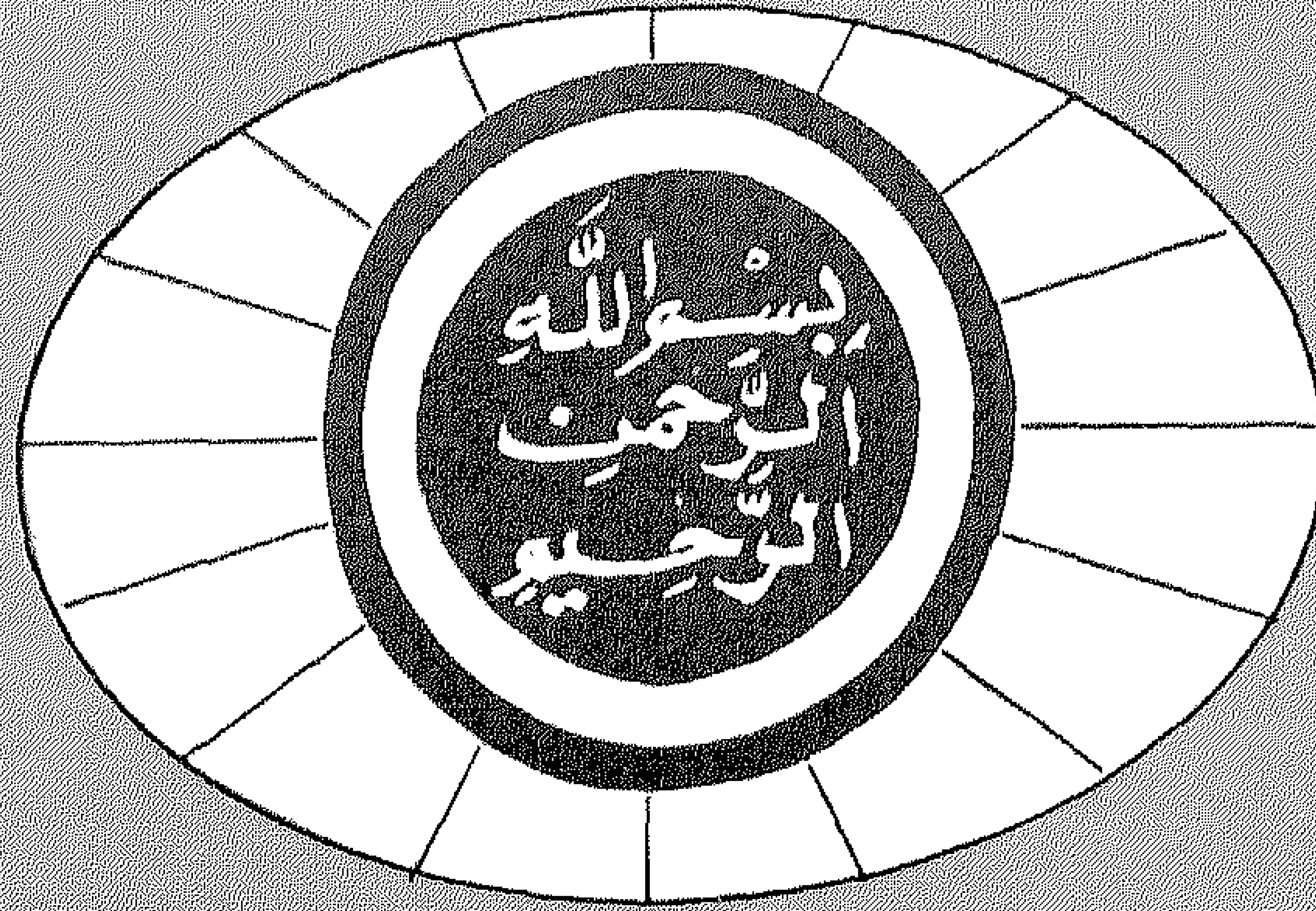
○ **الاسلام والمرأة المعاصرة :**
دراسة عن مراحل التحرر ، التي وصلتاليها المرأة المسلمة المعاصرة ، وموقف الاسلام من التعليم المشترك والاختلاط والعمل ، خارج المنزل ٠

○ **مذهب النشوء والتطور :**
يذكر الكاتب ، آراء بعض المفكرين والعلماء في هذا المذهب ، يرد عليهم بما جاء في القرآن الكريم حول خلق الانسان ٠

○ **أدب المجالس :**
للمجالس الاسلامية ، آداب وتقاليد ، وضحها القرآن الكريم ، وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

○ **القضاء في الاسلام :**
كيف كان القضاء في العصور الاولى للاسلام ، وما هي نظمه وتقاليده ؟

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة



القدوة الحسنة

القـــدوة الحســـنة

قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده :

« ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت ٠

علمهم كتاب اللـــه ولا تكرههم عليه فيملوه ٠ ولا تتركهـــم منـــه فيهجروه ٠ واذكر لهـــم من الحديث أشـــرفه ومن الشعر أعفه ٠ ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحـــام الكلام في القلب مشغلة للفهم » ٠

المنهج الاسلامي

من نافلة القول أن نقول ، أن الشباب هم العمود الفقري ، في كل أمة فهم عمادها ورافعو لوائها وهم اللبنات التي يقوم عليها صرحها .. وتكمن حيويتها في رصيدها من الشباب .

ولذا كان صلاح الشباب أو فساده في سلوكه ومنهجه وفكره ومعطياته يعتبر بمثابة المنظار الذي يقرب الرؤية لما سيكون عليه حال الامة مستقبلا ومآلا .

والمنهج الاسلامي في رعايته للشباب هو المنهج الوحيد الكامل الشامل ، الذي يرعى جميع الجوانب في حياة الشباب ، بل انه أوسع في اطاره ، من أن يحوي طور الشباب فقط ، بل يشمل جميع جوانب حياته ، ماضيها وحاضرها ، ومستقبلها الدنيوي والاخروي .

والاسلام عندما يخص مرحلة الشباب ، بجانب عظيم من الاهمية .. انما ينبع ذلك من ربانية منهجه وشموله واحاطته ومن اهتمامه بأن يكون المجتمع الاسلامي مجتمعا قوي البناء شديد التماسك .

ان القرآن الكريم حين يقرر قاعدة ثابتة ، في صمود الحق على يد الشباب المؤمن ، انما يضيء الطريق للاجيال القادمة ، كي تسلك ذلك الطريق ، الذي يقصر دونه المتخاذلون ويقصر دونه الجاحدون . ان القرآن يقرر تلك الحقيقة الدائمة ، في وصفه لاهل الكهف تلك المجموعة المؤمنة من الشباب ، فيقول الله عز وجل « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا » .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخص الشباب بميزة لو لم تكن لهم الا هي لكفتهم سعادة في الدنيا والآخرة ، حين يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » فانه يعد منهم « شاب نشأ في عبادة الله » .

ولكن بنظرة فاحصة الى حال الشباب المسلم المعاصر ، نرى أن هذه الفئة من المجتمع هي أبعد ما تكون عن حمل رسالة الاسلام ، وليس هذا حكما عاما ، بل هناك شباب يعطي الصورة المثلى لما يجب أن يكون عليه شباب الاسلام .

في رعاية الشباب

ولو تعمقنا لبحث الاسباب ، التي عصفت بالشباب بعيدا عن شاطيء الاسلام ، فاننا سنخوض في محيط لا ساحل له ·· ولكن هناك من الاسباب المباشرة التي كان لها الاثر الكبير في ذلك ، منها ما هو في حدود الطاقة البشرية للشباب انفسهم ، ومنها ما هو خارج عن ارادتهم·· فنظرة عامة الى حال الامة الاسلامية ، نجد أن هناك تيارات ، تتجاذبها بين شرق ملحد وغرب كافر ، يعمل كلاهما للوصول الى فكر الشباب وعقله ، سعيا وراء السيطرة الذاتية ، التي لا تلبث أن تنقلب ولاء وانقيادا لما تشبعت به أفكاره ومداركه ·· خاصة وأن هذه الافكار كثيرا ما تكون قريبة من فكر الشباب وملبية لمتطلباته من الحماس والطاقة والحيوية ·· وقد قصر كثير من الدعاة في الاستفادة من هذه الحيوية ، وهذا الحماس وتركوه نهبا لدعاة الشر والفساد ·

وقضية أخرى كان لها دور ، فيما وصل اليه الشباب المسلم ، من حالة سيئة ألا وهي خطأ الاساليب المتبعة في معالجة قضايا الشباب بين ترغيب ضعيف وترهيب شديد مع غفلة عن مكونات الشباب النفسية والروحية وتجاهل لما يحيط به من مغريات ومؤثرات ، هي أشد فتكا وأقوى تأثيرا من موعظة لا تلبث أن تتبخر ·

اننا في معالجة قضايا الشباب وفق المنهج الاسلامي الرباني ، لابد أن نضع أمام تصورنا بعض الامور الهامة التي تسهل لنا ، اخراج جيل من الشباب المسلم ، وأهم هذه الامور :

١ ـ احتواء الشباب المسلم حتى لا يتوه بين الافكار والاراء ·

٢ ـ عرض الاسلام بصورة مبسطة ، تتلائم مع متطلبات العصر ، مع الحذر من دعوى التطور ، باسم التقدم فجوهر الاسلام ، لا بد من المحافظة عليه ، حتى يبقى البناء شامخا مضيئا ·

٣ ـ تبني قضايا الشباب ومعالجتها ، باسم الاسلام لا بأسماء ومسميات ، تحمل في ظاهرها اسم الاسلام ، وفي جوهرها دعاوي هي أبعد ما تكون عن الاسلام ·

٤ ـ اتباع الاساليب الحديثة المعاصرة ، في التربية حتى لا يشعر الشباب بفارق بين ما يدعو اليه الدين وما يدعو اليه العصر ·

هذه بعض المعالم المضيئة على طريق المنهج الاسلامي في رعاية الشباب ، حتى ننشيء جيلا يؤمن بماضيه الزاهر ويصلح حاله المعاصر ويعمل من أجل مستقبل اسلامي زاهر ·

مدير التحرير
سعيد عبد الله حارب

لمحات عن القضاء في الإسلام

للدكتور مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة ــ القاهرة

ما هي الوظيفة القضائية :

الوظيفة القضائية هي الفصل في المنازعات بانزال القواعد التشريعية عليها بأثر رجعي،يرتد الى وقت الوقائع المعروضة ، وهي المنازعات التي تتعلق بالذمة المالية وأسباب الالتزام كالعقود ونحوها .

وهذه الوظيفة الاصلية ، انضم اليها وظائف أخرى ، هي توقيع العقوبات الجنائية والقيام على أمور الاحوال الشخصية،أي مسائل الزواج وما يتفرع منها ، كالبنوة والنسب والطلاق ، وكذا مسائل الاهلية ، وذلك لان هذه الامور شديدة اللصوق بالشخصية الانسانية والحرية الفردية والشخصية،فلا يطمئن الى تدخل الادارة فيها ، ويتطلب الامر حمايتها عن طريق القضاء وما يتمتع به من ضمانات واستقلال .

لا يعرف القضاء

فلا يوجد فيه

وقد تطور الفقه الاسلامي ، بحيث آل الامر الى أن صارت وظيفة القضاء شاملة لهذه الامور كلها ، وهي الفصل في المنازعات المالية المتعلقة بالعقود والملكية والتزامات المالية من ضمان وتعويض(دية أو إرش)،وكذا الجنايات والحدود والدماء والجراح وما يتبعها من تعويضات ، وكذلك أمور الانكحة (الزواج) ، والنسب وما يتبعها من طلاق ومواريث ووصايا وهبات وأوقاف .

لا شك أن النظام القضائي الوافي ، بمستلزماته العديدة من احترام القواعد التشريعية ، واحترام الاحكام واحترام القضاة ، مظهر من أهم المظاهر التي تشهد على رقي الحضارة وسموها ٠

ولما كانت الحضارة الاسلامية هي حضارة عدالة وتشريع في المقام الاول ، فانه لذلك يكون من المعقول أن يكون نظام القضاء في هذه الحضارة بالغ الرقي والتقدم ، ولكن ليس معيار هذا التقدم أن يكون هذا النظام مماثلا للنظام الحديث ، فاننا يجب أن نتخلى عن عقلية اتخاذ النظم الحديثة مقياسا للرقي ، وأن ندرك جمال الذاتية الاسلامية في حد ذاتها وبالرجوع الى أصولها الخاصة بها ٠

الإسلامي نظام الإزدواج

قضاء إداري وآخر عادي

ومن قبل لم تكن هذه الوظيفة محددة بهذا الوضوح ، بل كانت تعتمد على شخصية القاضي والامير في كل قطر ، فان قويت شخصية القاضي اتسع اختصاصه ، وان قويت شخصية الامير اتسع اختصاصه على حساب القاضي ٠

وحدة النظام القضائي :

ولا يعرف القضاء الاسلامي نظام الازدواج ، فلم يوجد قضاء اداري وآخر عادي ، ولا قضاء مدني وآخر تجاري ، بل كان النظام موحدا ، وذلك بسبب وحدة المشروعية وسيادتها الشاملة للنظام كله ، ولكن عرف نوع من القضاء الاداري شديد المراس ، هو ولاية المظالم ، وكان يختص بالغصوب والاعتداء الاداري ، والاعمال التنفيذية التي تتضمن اعتداء صارخا على الافراد والاموال ، وكان يقوم على نظام خاص للاثبات حتى يتمكن من انصاف المظلوم ولو كانت دعواه ظاهرة الضعف ، كما كانت سلطته خليطا من القضاء والتنفيذ ٠

أعمال السيادة :

وكذلك فان القضاء الاسلامي لم يعرف استثناء ما يسمى بأعمال السيادة من ولايته ، ففي النظم الحديثة لا يختص القضاء بالنظر في تدابير الحكم التي تتخذها السلطة السياسية العليا ، وذلك كالمسائل الحربية ومسائل الامن لحسم الاضطرابات وغير ذلك مما عدده الفقهاء ·

والسبب في ذلك هو خضوع الدولة في الاسلام خضوعا تاما كاملا للقانون، ومسئوليتها الكاملة عن جميع أعمالها في كافة المجالات ، وقد علم ان القاضي - شريح - قاضي الكوفة في زمن الامام علي بن أبي طالب قضى على جيش المسلمين بالانسحاب من مدينة احتلها بسبب انه كان قد صالح أهلها على عدم دخول المدينة ، فلما اقتضت الضرورات الحربية أن يقوم القائد الاسلامي باحتلال المدينة ، رفع أهل المدينة أمرهم الى قاضي الاسلام ، الذي حكم على جيش المسلمين بالانسحاب ، لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ، « المؤمنون عند شروطهم » وهذه الدعوى - بمعايير النظر الحديث - مما لا يختص به القضاء ، لانها تتعلق بعمل من أعمال السيادة ، وهو التدابير الحربية ، وكذلك فان قتيبة بن مسلم القائد الاسلامي المعروف كان قد صالح مدينة على أن لا يتمون منها ، ثم اضطر الى أن يطلب من أهل المدينة ما يلزمه من المؤونة،وإلا استولى عليها جبراً عنهم ، فرفعوه الى قاضي المسلمين الذي حكم ضده وأمره بالتزام حدود الصلح الذي أبرمه معهم ·

استقلال القضاء :

والاصل أن النظام الاسلامي لا يعرف استقلال القضاء ، فكان أمير المؤمنين يجمع بين سلطتي القضاء (بما فيها المظالم) وسلطة التنفيذ ·

وهذا الامر لا يبدو عجيبا اذا استحضرنا أصول النظام الاسلامي ، فان النظام الاسلامي يحرص كل الحرص على استقلال السلطة التشريعية وصيانتها الصيانة الكاملة ، بحيث لا تملك أي سلطة في الدولة من هذه السلطة شيئا الا أن يجتهدوا في اطار الكتاب والسنة بوسائل الاجتهاد المحددة في الاسلام ·

وبذلك فان كلا من القضاء والتنفيذ لا يعتبران الا تطبيقا محددا مقيدا للقواعد التشريعية المصونة ، فكل منهما من طبيعة واحدة ، وهي انهما اجتهاد وتطبيق وتنفيذ لاحكام الله ، فلم يكن الجمع بينهما خطرا لان الحاكم يتقيد في قضائه وتنفيذه بهذه القواعد التشريعية الحاكمة ، ولا يستطيع مخالفتها والسير فيها على هواه ، وهذا علما بأن التنفيذ في النظام الاسلامي محوط بضمانات قوية ترفع من مكانته ولا تجعله أقل قدسية من القضاء ، فالعامل الاداري كانت تتطلب فيه شروط عالية من العلم والورع لا تقل عما يتطلب في القاضي ، وكان مجال سلطته التقديرية ضئيلا ، وكان محكوما بالشريعة الاسلامية على وجه لا يجعله أقل صيانة من العمل القضائي ، لذلك لم يكن غريبا أن يجمع أمير المؤمنين بين القضاء والتنفيذ ·

وقد سار الامر على ذلك وقتا ما ، ثم انفصلت الوظيفتان على مر الايام ، فصار القضاة مستقلين تماما عن رجال

التنفيذ ، وكان للقضاة رئيس هو قاضي القضاة ، وكان يقوم بتعيين القضاة والاشراف عليهم ·

بعض آداب القضاء في التسوية بين الخصوم :

قال قاضي القضاة ابن أبي آدم الحموي الشافعي ، في كتابه « كتاب أدب القضاء » ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ (ص ٨٣ وما بعدها) الحاكم : (القاضي) ، مامور بالعدل والانصاف بين المتحاكمين فيسوي بينهما في الاذن بالدخول عليه معا ، ولا يفرد أحدهما به · ويستحب له ان يسوى بينهما في دخولهما عليه وجلوسهما بين يديه ، واقباله عليهما واصغائه اليهما ، والحكم فيما بينهما، قال : والذي أراه ان ذلك واجب عليه لادلة كثيرة ظاهرة ، ولفظ الشيخ ابي اسحاق (الشيرازي الفيروزبادي) في المهذب « وعلى الحاكم » ولفظة على للوجوب ·

فاذا دخلا لا يخص احدهما بالقيام قيل : اما ان يقوم لهما جميعا او لا يقوم لواحد منهما ، وعندي انه يكره القيام لهما جميعا ، فانه قد يكون احدهما شريفا والآخر وضيعا ، فاذا قام لهما علم الوضيع أن قيامه للشريف ، وكذلك يعلمه الشريف فيزداد تيها ويزداد الوضيع كسرا ، وعلى ذلك مضت سير الحكام الماضين ، فقد روى ان المهدي أمير المؤمنين محمد بن المنصور ، تقدم مع خصوم له ، وهو أمير للمؤمنين ، الى قاضي البصرة ، عبد الله بن الحسن العنبري ، فلما رآه القاضي مقبلا أطرق الى الارض حتى جلس المهدي مع خصومه مجلس المتحاكمين ، فلما انقضت الحكومة بينهم ، قام القاضي فوقف بين يديه ، فقال له المهدي : والله لو قمت حين دخلت عليك لعزلتك ، ولو لم تقم حين انقضى الحكم لعزلتك · والمهدي أخذ هذا من أبيه (المنصور) ، فان أباه فعل هكذا بالمدينة عند قاضيها ، (محمد ابن عمران الطلحي) ، وكلاهما اقتفى أثر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، مع شريح ، والقصة مشهورة (وهي أن عليا رضي الله عنه جلس بجنب القاضي شريح في خصومة له مع يهودي ، وقال : لو كان خصمي مسلما جلست معه بين يديك ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تساووهم في المجلس) · نعم أن دخل خصم ذو هيئة فقام له القاضي اما ظنا منه أنه لم يأت محاكما ، أو جهل ذلك أو ارتكب المحذور فيه ، فاما أن يقوم لخصمه كقيامه له ، جبرا لما فعله أو يعتذر اليه بأنه لم يشعر بمجيئه مخاصما ·

ثم ان دخلا وسلما معا رد عليهما السلام جملة ، وان دخل واحد أولا وسلم فهل يرد عليه السلام قبل دخول خصمه أو قبل سلامه ؟ فيه وجهان ·

ثم يجلسهما الحاجب أو الحاكم بين يديه ويقبل عليهما ويصغي اليهما على السواء ، هذا ان كانا مسلمين ، أما اذا كان احدهما مسلما والآخر ذميا فهل يرفع المسلم عليه ؟ فيه وجهان أصحهما : نعم ··

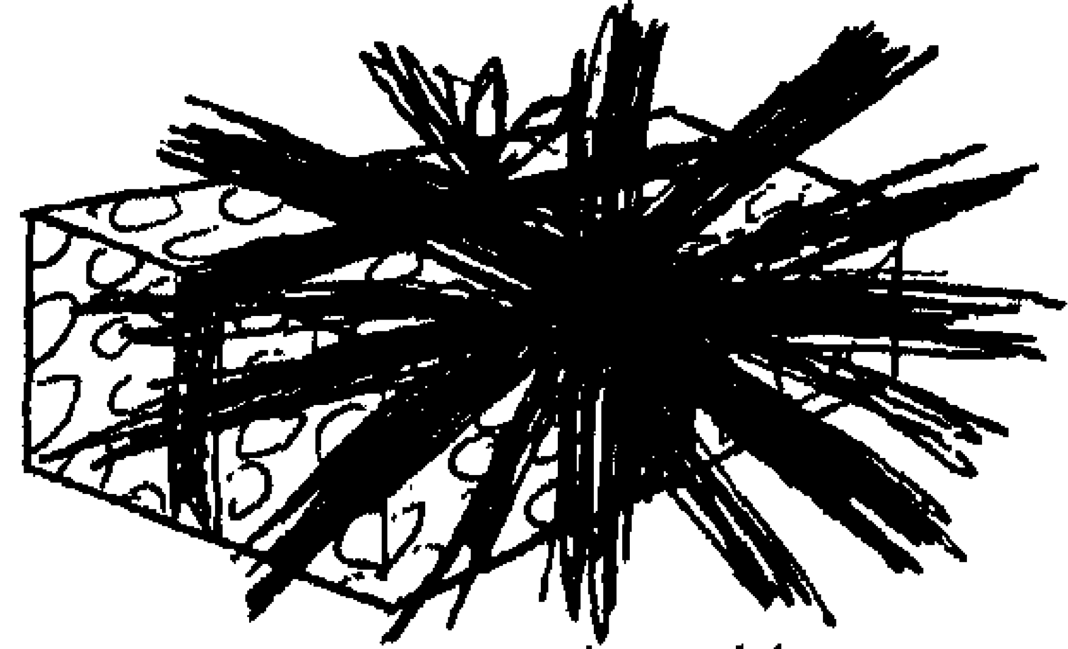
واذا جلسا بين يديه فان بادر أحدهما بالدعوى سمعها وقال للآخر : ما تقول في دعواه ؟ وقيل : يسكت حتى يجيب الآخر · قال الشافعي : ويكره للقاضي ان ينهرهما ، لانه اذا فعل ذلك بهما لحقهما حصر وخوف وانقطاع عن حجتهما ·

لا استثناء لأعمال السيادة من ولاية القضاء

ثم اعلم أنه تسمع دعوى كل مدع على كل انسان مكلف بحق صحيح ، سواء كان المدعي عليه جليلا أو حقيرا ، كالسوقة ، والعامي اذا ادعى على السلطان القاهر حبة من ذهب تسمع دعواه ٠

واذا أحضر المدعي شهوده استحب للقاضي اكرامهم ، ويكره له أن يتعنتهم أو ينتهرهم ٠ وقال الشافعي رضي الله عنه : لا ينتهر الشاهد ولا يتعتعه ٠ والتعتعة : أن يتلجلج الشاهد في كلامه٠ فلا يحوجه القاضي بانتهاره الى أن يتعتع في كلامه ، ولا أن يلجلجه فيه بصياحه عليه ٠

وحكي أن رجلين من السواد شهدا عند القاضي يحيى بن أكثم ببستان فيها نخل ، فأراد امتحانهما وثبوت عقليهما فقال : كم عدد النخيل فيها ؟ فقالا : لا ندري ٠ فقال أتشهدان على ما لا تدريان ؟ (فعد ذلك من انتهار الشهود وتعتعتهم) ٠٠



تحريم الهدايا ونحوه :

قال ابن أبي آدم (صفحة ٦٨ وما بعدها) : ويكره (للقاضي) مباشرة البيع والشراء بنفسه أو بوكيل خصيص به مشهور بوكالته ، وهكذا يكره له ولوج الاسواق ، ومخالطة الناس في البيع والشراء ، وفي المواضع التي لا تليق بالعلماء أو الحكام الاجتياز بها ٠

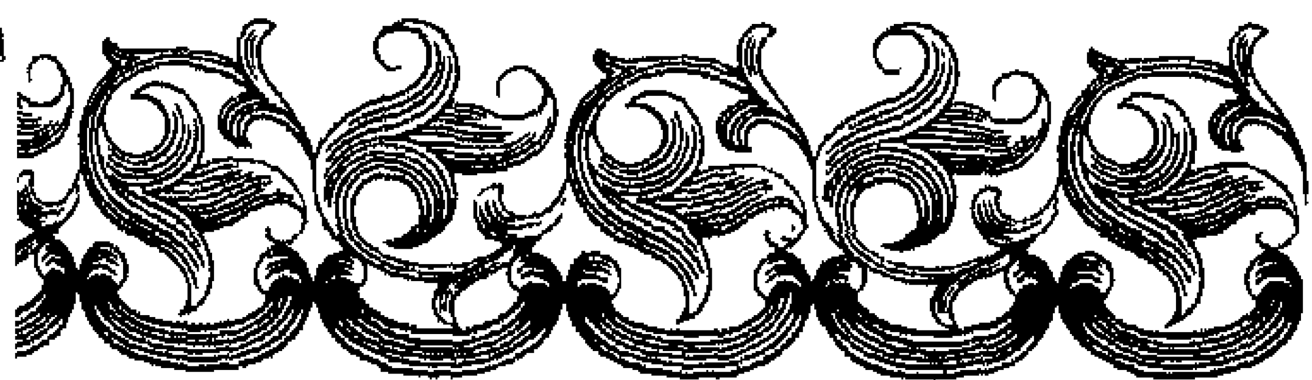
ويحرم عليه قبول الهدية من الخصمين أو من أحدهما ، فلو قبل مع التحريم هل يملكها ؟ فيه وجهان ٠ أما الولائم العامة فلا يكره له الاجابة اليها، ووليمة العرس يستحب له اتيانها ٠٠٠ ولو كثرت الولائم العامة وقطعته عن الحكم امتنع عن الكل ، ولا يخص قوما دون قوم بالاجابة ٠

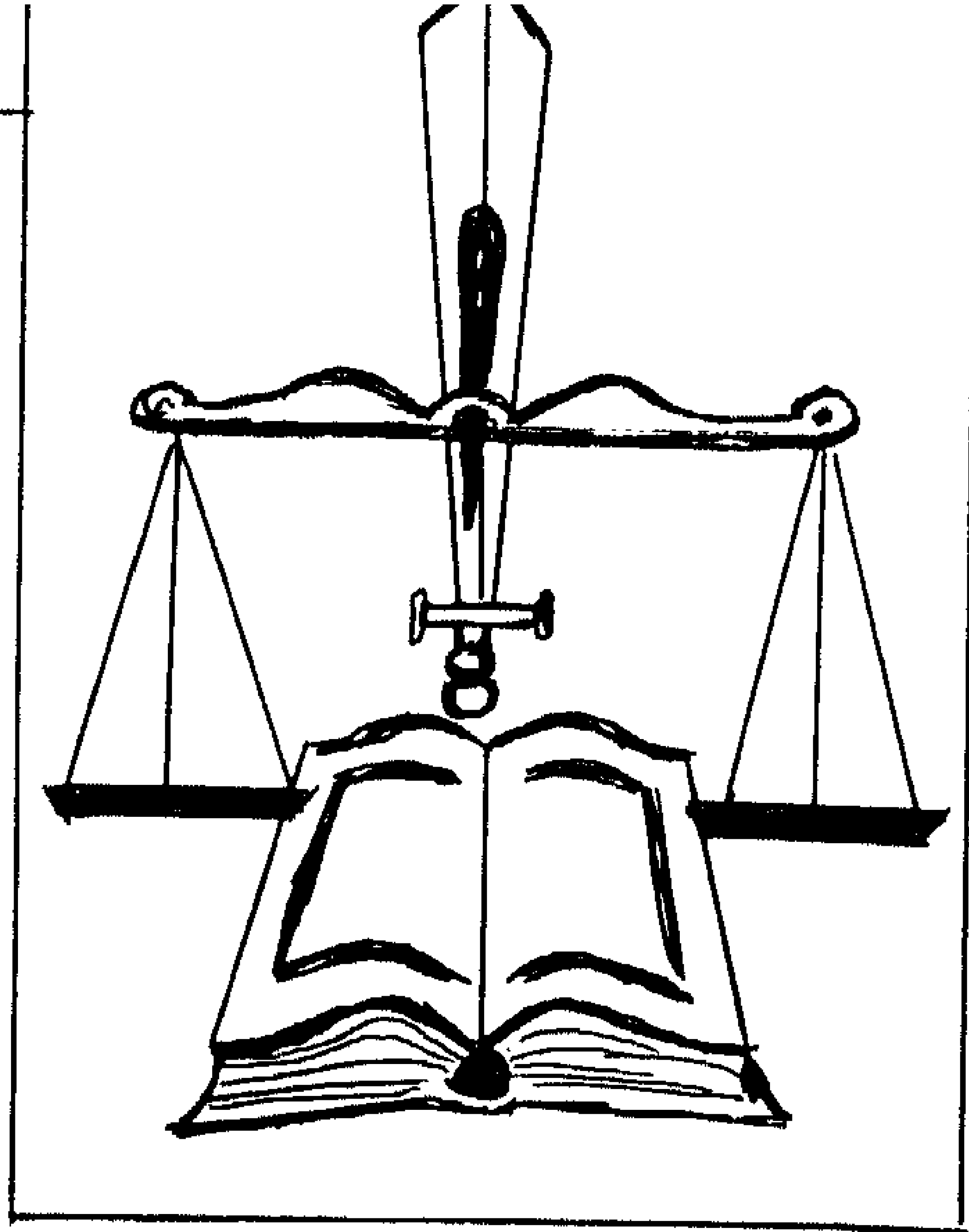
وأما عيادة المرضى وتشييع الجنائز واتيان الغائب عند مقدمه ، فيستحب ، فان كثر ذلك أتى منه بما لا يقطعه عن الحكم ٠ وما هيأه له أحد الخصمين من الطعام حكمه حكم الهدية ٠

قال الشافعي رضي الله عنه : ولا يضيف أحد الخصمين ، يعني يكون القاضي ضيفا لاحدهما . أو يكون أحدهما ضيفا للقاضي ، وهما في الحكم سواء ٠

حضور العلماء لمشاورتهم :

قال ابن أبي آدم (صفحة ٦٤) : وينبغي له أن يرتب مع علماء الفريقين الحضور في مجالس حكمه لمشاورتهم





في المشكلات ومناظرتهم في المجتهدات ، ثم لا يخرج من منزله حتى يجتمعوا · والمشاورة مستحبة لا لانه يقلدهم ، فان تقليدهم غير جائز على الصحيح من المذهب (الشافعي) ·

الخروج من البيت ونحوه :

واذا أراد الخروج من منزلـه الى مجلس حكمه ، خرج بسكينة ووقار · واذا أراد الجلوس للحكم ، تفقد أحوال نفسه من جوعه وعطشه وغضبه وقلقه، فانه يكره له أن يقضي وهو غضبان أو جائع جوعا يشوش فكره ، أو عطشان أو حاقن أو ثاقب أو مشغول الفكـر بحزن مفرط ، أو ألم مؤلـم ، والغرض أن لا يكون على صفة تشوش عليه نظره وفكـره ·

سرعة الفصل :

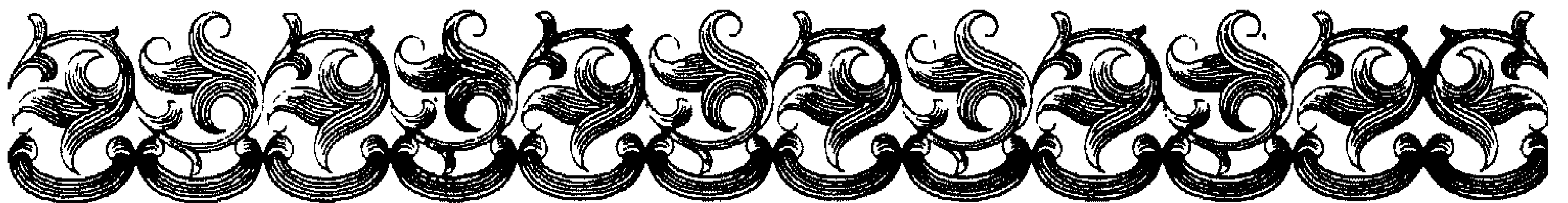
وفي الفقه الاسلامي احكام كثيـرة لسرعة الفصل وعدم تعطيل الخصوم · نذكر منها : انه على القاضي أن يقوم بدعاوي المسافرين على المقيمين ، حتى لا يتعطل المسافر عن سفره انتظـارا لنظر دعواه ، ولا ينبغي له أن يؤخـر انعقاد الجلسة ·

روى الامام الماوردي في الاحكـام السلطانية (طبعة مصطفى الحلبـي صفحة ٢٥٧) ، ان ابراهيم بن بطحان، والي الحسبة ببغداد ، مر بدار ابـن عمر بن حماد ، وهو يومئذ قاضـي القضاة ، فرأى الخصوم جلوسا على بابه ينتظرون جلوسه للنظر بينهم ،وقد تعالى النهار وهجرت الشمس ، (يعني زاد حرها) ، فوقف واستدعى حاجبـه وقال : تقول لقاضي القضاة الخصـوم جلوس على الباب ، وقد بلغتهـم الشمس وتاذوا بالانتظار ، فاما جلست لهم أو عرفتهم عذرك فينصرفوا ويعودوا

وفي احكـام استدعاء الشـهود والخصوم أثناء الجلسة ما يشـهد بفورية الفصل وعدم التأجيل ·

ولم يكن القضاء في الاسلام متعدد الدرجات بل كان درجة واحدة فقط · ولكن حكم القاضي لا يحوز حجيته اذا كان مخالفا لنص في الكتاب أو السنة الصحيحة والمعتمدة أو الاجماع · وكذا لو كان القاضي جاهلا ، بحيث لا يصلح ان يجلس مثله للقضـاء ، وقد أخذت محكمة النقض عندنا في حكم حديـث لها (عام ١٩٧٥) ، بهذا المبـدأ ، اذ حكمت بأن الحكم الذي يخالف نـص كتاب الله لا يحوز الحجية ولو صـار نهائيا بعدم الطعن فيه في المواعيد ·

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ··



الاسلام واتجاه المــرأة المسلمة المعاصــرة « ١ »

أين وصلت المرأة المسلمة اليوم ..؟

بقلم الدكتــور :
محمــــد البهــي
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر
« سابقــا »

السفور والعمل :

فدعت الى رفع الحجاب وازالة ما يسمى بالنقاب · وكشفت عن وجهها وكفيها · وسمت رفع النقاب سفورا · واستمرت في طلب المزيد من السفور فكشفت عن قدميها وساقيها ، ثم عن ذراعيها ، وعن صدرها الى نهديها ، ثم عن ركبتيها وفخذيها ، ثم اقبلت على ارتداء « الميني » خارج المنزل و « البكيني » على شواطيء الاستحمام و « الميني » و « البكيني » كلاهما يجعل من المرأة ما يثير ابتذال الرجل لها ، ويعلن عن ضياعها كلعبة في يد الرجال ·

وربطت في الدعوة الى السفور : الحجاب « بالحريم » ، تبغيضا فيه · كما يربط الالحاد العلمي : الدين « بالرجعية » تنفيرا منه · والمرأة وقت أن ازالت النقاب عن وجهها ، رفعت معه حياءها · ووقت أن امعنت في السفور فكشفت عن عورتها التي أمرت وأمرنا بالمحافظة عليها وسترها ، دعت الرجل الى امتهانها ، واغرته على اللهو واللعب بها ·

أما التعليم المشترك فاخذت الدعوة اليه أولا في مدارس الحضانة ·· ثم تخطته الى التعليم الابتدائي ، فالاعدادي

المرأة المسلمة المعاصرة مرت بمراحل عديدة فيما يسمى « بتحرير المرأة » • وهي فيما تمر فيه تأخذ بخطوات المرأة في الغرب • ودعوتها الى « التحرر » أو الى « التحرير » تنطلق من مبدأين :

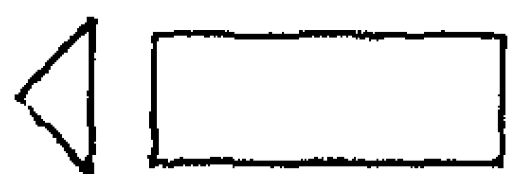
المبدأ الاول : ابراز الشخصية الاجتماعية للمرأة • وهذا المبدأ يتمثل في السفور •• والتعليم المشترك ••والاختلاط •• والعمل خارج المنزل •

والمبدأ الثاني : المساواة بالرجل في الوظيفة ، والعمل ، والاجر •• وفي الحقوق السياسية •• وفي الولاية العامة •• وفي الاسرة والاحوال الشخصية •• الاختلاط ••

ثم الثانوي •• ثم انتقل الى الجامعة بعد أن دخلتها طالبات التعليم الثانوي• والصوت الذي كان يدعو الى التعليم المشترك هو صوت المقلدين للغرب من الرجال باسم سلامة التربية ، وحسن تفاهم الشبان والشابات • ولكنه كان يخفي وراءه الرغبة الدافعة في احلال تقاليد وعادات ، بدلا من تلك التي تاصلت في المجتمعات الاسلامية ، تجنبا للاثارة والفتنة ، ومحافظة على المجتمع من تدهور القيم الاخلاقية في العلاقات بين الجنسين •

ورافقت الدعوة الى التعليم المشترك:

دعوة أخرى صنو لها • وهي دعوة الاختلاط في الاجتماعات العامة •• وفي الاندية •• وفي وسائل المواصلات •• وفي العمل •• وامتد الاختلاط الآن الى المرافقة والمصاحبة في سن المراهقة في الشارع ، والمتنزهات والحدائق ، وفي الرحلات المدرسية أو الجامعية ، التي قد تمضي فيها التلميذاتوالطالبات بعض الليالي خارج المنازل مع التلاميذ والطلاب •



الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

وتدرجت دعوة تحرير المــــرأة في العالم الاسلامي الى دفع المرأة نحـــو العمل خارج المنـــزل · ويلاحـــظ أن مجتمعات العالم الاسلامي لا تشـــكو النقص في الرجال أو في الشباب ، كما تشكو المجتمعات الغربية من هذا. النقص بسبب ما فقدته هذه المجتمعــــات في الحربين العالميتيــــن في سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ، وفي سنــة ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ ، ومعنى ذلك أنه اذا عملـــت المرأة في المجتمعات الغربية فانها تعمل تحـــت ضغط حاجة العمل الى الايدي العاملـة من جانب ، وتحت حاجة المــــرأة الى الكفالة والنفقة من جانب أخر ، أما عمل المرأة المسلمة خارج المنزل فهو لتقليد المرأة الغربية أولا · وكما يقال : لدفع عجلة التقدم في المجتمع ثانيا ! !

التقدم الزائف :

وتصور الدعوة لعمل المرأة خـــارج المنزل بأنها قمة التقدم ! بغض النظر عن حصيلة الانتاج لعمل المرأة ، وبغـــض النظر كذلك عمــــا تلاقيه من مشقة في العمل ، وبغض النظر أخيرا عن مشاكل الاختلاط في العمل مع الرجال ·

ويستهدف عمل المرأة خارج المنزل :

أولا : استقلال المرأة استقـــــلالا اقتصاديا ، يتيح لها أن تكون غيـــــر مرتبطة بالرجل : أبا ·· أو زوجا ·· أو أخا ، ارتباط كفالــــة وحاجة الى الانفـــاق ·

ثانيا : هذا الاستقلال الاقتصـــادي يضمن لها حرية الرأي : في اختيـــار الزوج ·· أو الصديق ، ان رغـــبت في الزواج ، أو آثرت علاقة الصداقة عليه·

عمـــل المـــرأة ومطالبتها بالمساواة

كما يضمن لها حرية السكنى بعيـــدة عن الاسرة ، وحرية المعيشة ، بعيدة عن العادات والتقاليد غير المرغوب فيها ·

وكلما وجدت المرأة من فرص العمل خارج المنزل كلما زاد استقلالها ثباتا ، واتسع مدى انطلاقها فيممارسة حريتها الشخصية ·

وهذان الهدفان لعمل المرأة خـــارج المنزل ، ان حققا للمرأة سندا بعيدا عن الاسرة ، فانه سيفقدها الترابط مـــع أسرتها ، كما يفقد الاسرة نفســـــها : سلطة الابوين في توجيه الابناء والبنات وبذلك تتفكك الأسرة وتتحلل الى أفراد تتعدد اتجاهاتهم ، وتتلاشى عصبيتهم ، وعندئذ يفقد المجتمع أساسه الاصيل ، وهو الاسرة كوحدة اجتماعية صلبة ·

ثروات مضيعة :

واذا ما فقد المجتمع قوة الاســـــرة كان عرضة للفوضى ، وكان الشـــباب عرضة للضياع · والحركات الفوضوية التي تتوالى اليوم : موجة بعد أخـــرى في مجتمعات الغرب ، وعلى الاخص ما يسمى بينها « بالثورة الجنسية » التـــي تكتسح المجتمعات الغربية في وقتهـــا الحاضـــــر ، وتتمثل في سيـــــادة ال « برونوجرافي » Pornography : في الادب ، والافلام والمعارض : هـذه الحركات تعبر عن انهيار الاســـــرة بضياع سلطانهـــــا · ولولا مساندة

خارج منزلها تقدم زائف

مع الرجل فوضى وتقليد أعمى للغرب

الحضارة المادية ،وازدهار اقتصاد هذه المجتمعات عنطريق التطور التيكنولوجي في صناعتها . لبقاء الحياة فيمسارها العادي : لعجل الزمن بأفولها منذ حين ٠

والمرأة بعملها خارج المنزل ان كسبت استقلالها فانها تهجر الامومة ٠ فتصبح وهي غير راغبةفي أن تكون أما٠ واذا اضطرت لان تكون ذات ولد يوما ما ، فولدها يخلق لها من المشاكل ما لا تستطيع أن تؤدي دورها له كأم : في تنشئته وفي خلق جو الحنان له ٠ اذ كثيرا ما تكل أمره في طفولته الاولى الى غيرها ممن قد يعجز عن الوفاء بدور الامومة له ٠٠ أو تهمله بحيث يعوق الاهمال نمو طبائعه في الاتجاه السليم لها ٠

كما تهجر ـ بعملها خارج المنزل شئون الزوجية ان كانت زوجة ٠ وبذلك تضع علاقتها مع زوجها في الميزان ٠ وليس المراد بشئون الزوجية : الشئون المادية وحدها ،"ولكن قبلها : الجانب النفسي ، وهو جانب السكن والاطمئنان بين الزوجين٠فقد تنتقل العلاقة الزوجية عندئذ الى مجال الشك والريبة ٠٠ أو الى مجال التراخي والفتور ، بحيث يصبح أمرها شكلا من الاشكال الاجتماعية فقط ٠

وهذا ، وذاك : أمر منتظر ، وواقع كذلك في حياة المرأة الغربية بعد الاحساس بالاستقلال الاقتصادي ، وعدم الارتباط بمنزل الاسرة ٠ فلم تعد الام متفرغة لارضاع الطفل وتوصيل لبن الحنان اليه ٠٠ ولم يعد لدى الزوجة وقت للاهتمام بشأن زوجها ، كرجل تحرص على ارتباطاته الخاصة بها ٠

المساواة :

وبعد الاختلاط ، ومزاولة العمل في المكاتب الرسمية وفي ادارات الشركات وانتاجها : تطلعت المرأة المسلمة الى المساواة مع الرجل ٠ وهي مساواة في الوظيفة وأجر العمل ٠٠ ومساواة في الحقوق السياسية ٠٠ ومساواة في الولاية العامة ٠

فيجب أن يفتح باب العمل للمرأة في جميع ميادين العمل ٠ ليس في مكاتب الحكومة ، والبنوك ، والشركات وحدها ٠ وانما يجب أن يفتح لها في الشارع والطرقات العامة : في أعمال النظافة ٠٠ والحدائق ٠٠ وفي وسائل النقل العام ٠٠ وفي السكك الحديدية٠٠ وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية ٠٠ والبواخر ٠٠ ومجالات التنقيب عن المعادن والثروة الارضية ٠٠

كما يجب أن تسوى بالرجل في الحقوق السياسية : فتشترك في الانتخابات العامة ، وفي التمثيل الشعبي في مجلس الامة ، وفي مجالس الحكم المحلي وفي المدن والقرى ٠

والولاية العامة يجب أن تصبح المساواة فيها أمرا لا يقف فيه عرف أو

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

تقليد . وعلى وجه أخص : الولايــــة العامة في مباشرة الوزارة .. والقيام بالسفــــارة في التمثيل السياســـي الخارجي .. وبالنيابة ، والقضـــاء في المحاكـــم .

وقد فتح لها العمل على اختلاف في درجته في هذه المجالات . والمنتظر : أن يتوسع في اشراك المرأة مع الرجل جنبا لجنب فيها ، مع المساواة في الاجـر ، طالما كان نوع العمل واحدا .

ومن متطلبات المرأة المسلمة المعاصرة في المجتمعات الاسلامية : أن تســوى بالرجل في شئون الاسرة ، أو فيمـــا نسميه بالأحوال الشخصية ، فتطلب :

١ ــ ان تسوى في ولاية الزواج . بمعنى رفع ولاية الرجل عنها في عقـد الزواج ، بكرا ، أو ثيبا .

٢ ــ وان تسوى في حق الطلاق . على معنى أن يسحب حق الطلاق من الرجـــل ، ويوضع في يد القاضـــي يستخدمه عند الفصل في مشـــاكل الزوجين .

٣ ــ وأن تسوى في الميراث . علــى معنى أن يكون نصيبها منه مســـاويا لنصيب الرجل فيه .

٤ ــ وأن يسقط حق الرجل في تعدد الزوجات والجمع بينهن في حياةزوجية واحـــدة .

٥ ــ وأن يؤخذ بشهادتها على أنها مساوية لشهادة الرجل .

الابعاد القائمة الآن لتحرير المرأة الغربية :

وطالما أن المرأة في المجتمعـــــات الاسلامية المعاصرة تأخذ بخطوات المرأة الغربية في تطور حركة تحريرها هناك، فانه من السهل علينــــا أن نرى الآن مصير الحركة التحريرية للمرأة المسلمة المعاصرة في نطاق أبعاد حركة المـرأة الغربية التي وصلت اليها حتى الآن ، وكذلك التي تسعى للوصول اليها جاهدة في سبل عديدة ، وبامكانيات متنوعة .

وصل السفور بالمرأة الغربيـــة اليوم ــ بجانب التبرج ــ الى « العــري » في النوادي ، وعلى شواطيء البحـــــار كرياضة تمارس ، يختلط فيها الرجـــال بالنساء .. والى صناعة الكشـف عن بدن المرأة : جزء بعد جزء ، الى آخر مكان فيه ، أمام المشاهدين في صالات عرض عامة . وهي صـــــناعة تسمى : « ستريبتيز » TheStriptease .. والى صناعة : « الموديل » والصور العارية في علاقات جنسية ، وربمـــا علاقات غير مألوفة ، وعرضــــها في المجلات المتخصصة أو في دور السينما أو الجلسات الخاصة .. والى صناعة التدليك أو « المساج » : TheMassage يقوم به الرجال للنساء ، والنســـاء للرجـــال .

ووصل الاستقلال الاقتصادي ، عن طريق العمل خارج المنزل ، بحريـــة المرأة الشخصية : الى رفـــض الزواج كنظام في بناء الاسرة ، وايثار العلاقة المؤقتة بين الرجل والمرأة عليـــه : في الاقامة والسكنى ، وممارسة العلاقـة الجنسية بينهما . كي تبتعد كلية عــن قيود الطـــلاق المعقدة هناك ، والتي تفرضها المجتمعات الغربية في الاحوال الشخصية .. كما وصل بحرية المرأة الشخصية الى الغاء اعتبار « الزنـا » من جانبها : سببا من أسباب الطلاق ، لو كانت في عصمة رجـــل كزوج . وصدرت قوانين الاسرة في مجتمـــع اسكنديناڤيا منذ ١٩٧٢ ، مؤكدة هذا الالغـــاء .

هذه نتائج تحرر المرأة الغربيّة .. فوضى وانحلال وضياع للأسرة

وتخطت حرية المرأة الشخصية حدود هذا النطاق الى اختيار الرجل الذي تنجب منه طفلا ، اذا انبعثت فيها عاطفة الامومة ، في غير زواج شرعي ، عن طريق المعاشرة الجنسية بعض الوقت ، أو عن طريق التلقيح الصناعي ٠٠ ويباح لها الاعلان عن طلب الرجل ومواصفاته في بعض المجلات أو الصحف،كما يباح لها استشارة الطبيب المعالج ، عند الرغبة في التلقيح الصناعي ٠

وأفقدت المساواة في العمل : المرأة الغربية ، كثيرا من أنوثتها ، وكرامتها الانسانية ، وأكسبتها بالتدريج في الوقت نفسه صفات الرجل في خشونته وقسوته وغلظته ، بسبب ممارستها للاعمال الشاقة التي تحتاج الى عضلات ، كقيادة السيارات العامة وقطارات السكك الحديدية ، والمشاركة في أعمال البناء ، والتنقيب عن المعادن واستغلال المناجم العديدة ، كما أفقدتها احترام الرجل وعواطفه وميوله نحو المرأة ٠ بل زاد أمر الخصومة غير المعلنة بين الرجل والمرأة في المجتمع ٠

ويقدر ما تتمتع المرأة العاملة في المحيط الغربي بالحرية الشخصية وبالاستقلال في حياتها عن أسرتها ، وعن الرجل معا : بقدر ما تهمل دور الامومة ٠٠ ودور الزوجة الصالحة في الاسرة ٠ ولا توجد الآن أسرة في المجتمعات الغربية أو الشرقية التي تدور في فلك النظام الشيوعي ٠ وانما الذي يوجد أفراد تربطهم مصالح مادية فقط ٠ أما سلطان الاسرة ٠٠ أما توجيه الوالدين ٠٠ أما عصبية الاولاد وترابطهم على أساس الدم ، فكل ذلك غير قائم الآن ٠

حريات بغيضة :

وعن الحرية الشخصية للمرأة الغربية ٠٠ وعن تفكك الاسرة في الغرب ٠٠ وعن فتور العلاقة الزوجية وتراخيها فيه ، ان كانت قائمة ٠٠ وعن أثر الاقتصاد في حياة الانسان وطغيانه على القيم والعلاقات الانسانية التي بين الافراد : برزت في حياة المرأة الغربية ما يعد انبثاقا مباشرا عن الغلو فيقيمة الاقتصاد :

١ ــ فيباح للمرأة : أن تجهض نفسها اذا لم تكن راغبة في الولد ، أو خشيت النزول عن مستواها الاقتصادي اذا جاء وشاركها تكاليف الحياة ، ومعظم المجتمعات الغربية المعاصرة ، بالاضافة الى المجتمعات الشيوعية ، تجعل الاجهاض حقا مشروعا للمرأة ٠

٢ ــ وتبيح لنفسها ، كما يبيح لها العرف القائم : « التجربة قبل الزواج » وهو لون من معاشرة المرأة للرجل معاشرة جنسية قد تمتد الى سنوات ، ◁

باسم « الصداقة » . وعلى أية حال لا تلزم هذه التجربة الدخول في عقد زواج يقوم بينهما ، فيما بعد .

٣ ـ ويباح للمرأة كزوجة ، أو كصديقة أن تدخل مع زوجها أو مع صديقها فيما يسمى تبادل الزوجات والصديقات . ويعرف هذا التبادل باسم « المعاشرة الجنسية بين المجموعة » . فالزوج أو الصديق يتنازل عن زوجته أو صديقته لتعاشر زوجا أو صديقا آخر ، فترة من الوقت قد تمتد طول الليل ، مقابل أن يعاشر زوجته أو صديقته في نفس الوقت . وغالبا ما تكون معاشرة الاربعة في حجرة واحدة ويكثر هذا التبادل في حفلات خاصة ، أو في بعض النوادي . والدولة لا تتدخل،لان زنا المرأة الآن يقع باختيارها عندئذ .

٤ ـ ويباح لها أن تنجب ولدا عن طريق التلقيح الصناعي . وقد أخذ التلقيح الصناعي سبيله في الوجود وأصبح أمرا يكاد يكون مألوفا .ومادة اللقاح اما من رجل معروف ، أو من آخر غير معروف للمرأة وزوجها ، ان كان لها زوج .

والصحيفة اللندنية المشهورة الأخبار العالمية في عددها الصادر في الثامن من يناير سنة ١٩٧٨ تحكي قصة امرأة كانت تؤثر السحاق ، على معاشرة الرجال ، وأنجبت ولدا عن طريق التلقيح الصناعي . وصاحب اللقاح كان هو الطبيب المعالج لها في لندن .

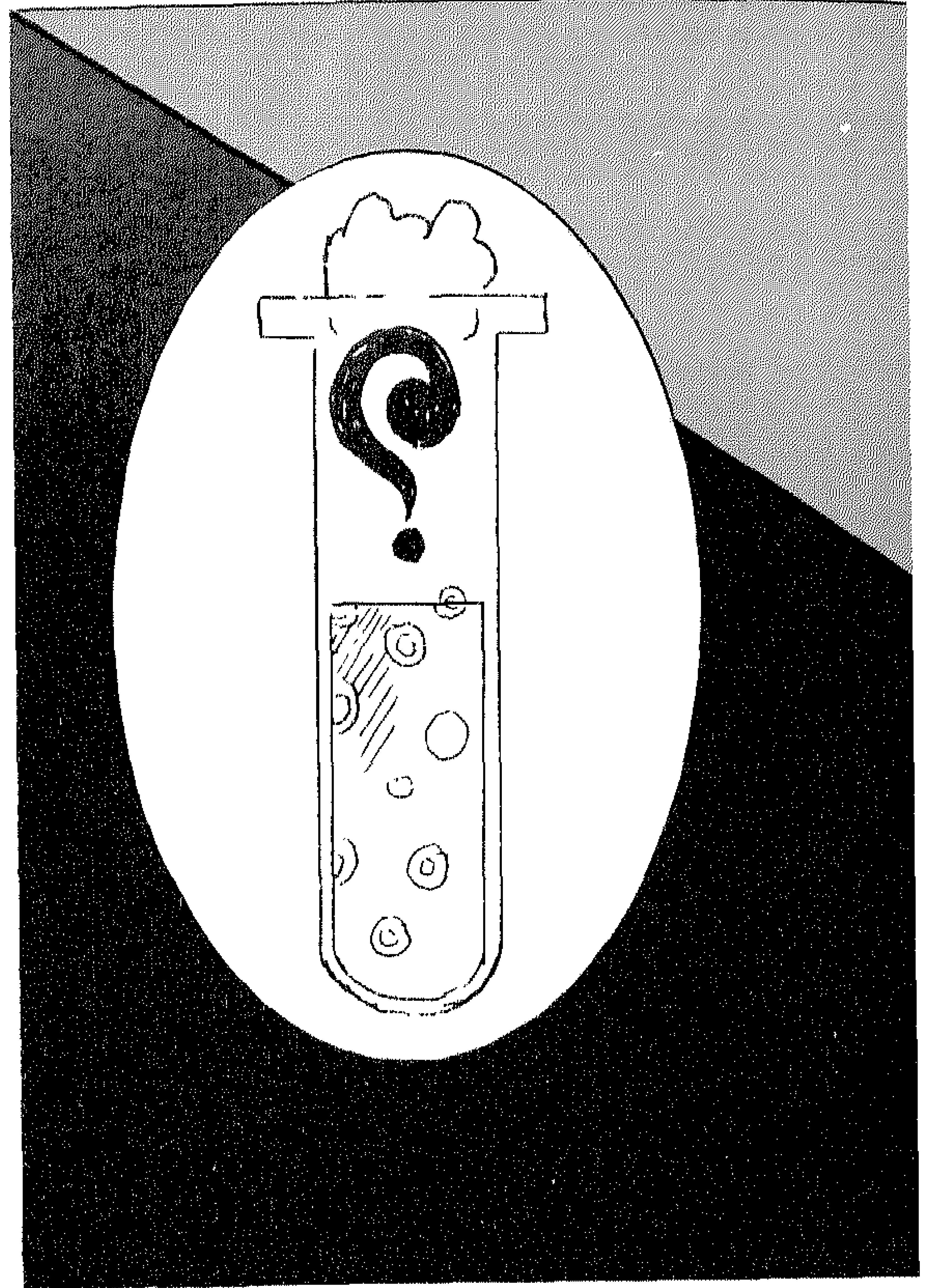
« تقول المرأة التي تدعي أنها أول

أيتها المرأة المسلمة احذري طريق المرأة في الغرب !

امرأة تباشر السحاق وأنجبت طفلا عن طريق التلقيح الصناعي ، بمساعدة طبيب بريطاني : « نحن نوجد الآن كدليل على أن فكرة التلقيح الصناعي يمكن أن تتحقق . »

وهي تبلغ الواحدة والثلاثين من العمر لقحت صناعيا في سنة ١٩٧١ ، بعد ما اتصلت هي وصديقها بعدد من الاطباء ينشدان المساعدة . وولدهما الآن في الخامسة من عمره ،وكما تقول: هو طفل يتمتع بصحة جيدة . وهي وصديقها سعيدان جدا به في مسكنهما شمال لندن الآن .

وكانت تعرف عددا كبيرا من الاطباء وكلهم كانوا يفكرون : أنني وصديقي غير ثابتين على رأي . وأخيرا وافق



أحد الاطباء على معاونتي . على شرط أن أخضع لتجربة نفسية أولا · وعند دخولي في هذه التجربة مررت بقلاقل عديدة . ظن معها المعالجون النفسيون: أني مجنونة أيضا · ويبدو أنهم كانوا يفكرون : أنه لا مانع من أن أعاشر رجلا معاشرة جنسية حتى أصبح حاملا عن هذا الطريق . ولكن لم يكن هذا هو الذي أرغب فيه (١) ·

« وأخيرا لم أيأس · وقد تبرع باللقاح الصناعي ذلك الطبيب الذي رأيته من قبل . وحملت به من أول فرصة ·

« وفي الاسبوع الاخير ظهر أن أحد الاطباء في لندن قد عاون اثنتين من « المساحقات » على انجاب الاطفال بالتلقيح الصناعي » · ولكن السيدة تقول ان الذي ساعدها طبيب اخر غيرد · والسيدتان اللتان لقحتا صناعيا اعلنت عن اسميهما . منظمة [illegible] وهي منظمة للسيدات المساحقات · والتي اعلنت الحبر هي احدى القائمات على امر هذه المنظمة ·

٥ ـ ويباح لها ان تمارس البغاء في صور شتى · وقد شاع امر البغاء كصناعة راسمالية في الدول الغربية اليوم وتقام المواخير الشبيهة بالفنادق . وتعرض المحترفات للبغاء انفسهن في اماكن مكشوفة منها للمارة والزائرين · كما يعرض الاجر الخاص بالزيارة لكل واحدة منهن · واصحاب هذه الصناعة من الراسماليين يتقاضون لفترات اجرا على الايواء والخدمات التي تقدم للمحترفات . كما يتقاضى اصحاب المساكن المفروشة : الاجر على استخدامها مددا معينة ·

هذا ما وصلت اليه حريه المرأة في المجتمعات الغربية · وهو نفسه ما ينتظر أن تصل اليه حركة « التحرير » للمرأة المسلمة في المجتمعات الاسلامية، ان لم تعد الى فهم دينها والاخذ بمبادئه في بناء الاسرة والمجتمع ، حتى تستطيع أن تكون عونا على تحقيق نهضة اجتماعية قوية تواجه بها شيخوخة الغرب وأفوله ، كما تواجه بها حيوانية الشرق الشيوعي التي انحطت اليها انسانية الانسان هناك ·

١ ـ اذ تنتمي الى منظمة نسوية تمارس المشتركات فيها : « السحاق » ·

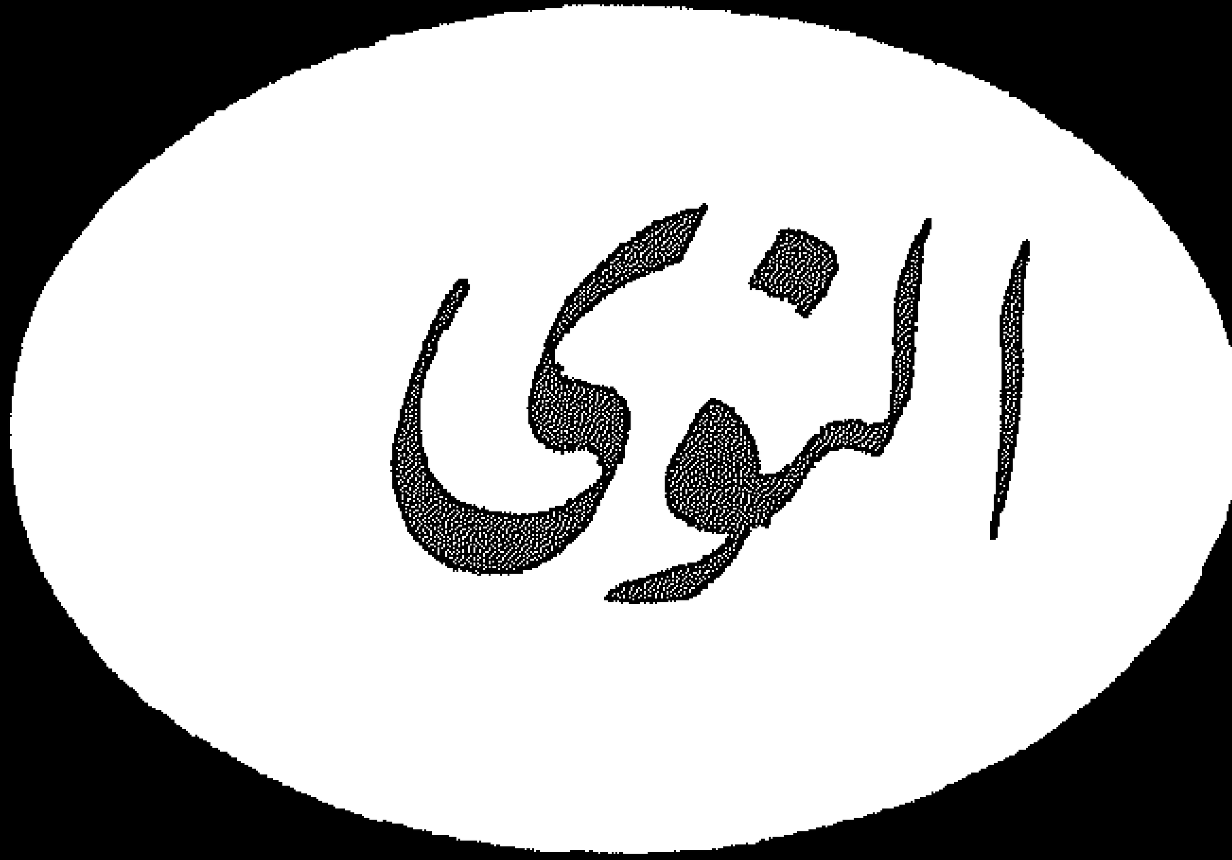
« للبحث صلة »

في القرآن

دكتور عبد المحسـن صالح
أستاذ علم الكائنات الدقيقـة
كلية الهندسـة ـ جامعة الاسكندرية

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة يستطيع الرجل العادي ان يجد فيها ما يلائم مستوى تفكيره ، ويعي من معانيها ما يناسب بيئته ومستواه الذهني ٠٠ كذلك ينهل الدارس الديني من القرآن بقدر ما تمليه عليه ثقافته الدينية ٠٠ ثم يأتي رجل العلوم التجريبية ليقرأ القرآن قراءة الباحث المدقق ، لان البحث والتدقيق والاستيعاب وربط الحقائق والمشاهدات ، ثم تنظيمها في اطار محدد من النظريات والقوانين هي من سمات رجل العلم الاصيل ٠٠ لهذا عندما يقرأ القرآن ، تجده يتوقف عند آيات معينة لها جاذبية خاصة ، ومعان يرى فيها علما قائما بذاته ، فيخشى ويخشع ويتعبد دون أن يدري ، أو يدري ٠٠ لست أدري !

وهذا سر عظمة القرآن ٠٠ فكل منا ينهل من أسراره على قدر مستوى علمه وتحصيله ٠



العموم والخصوص :

والواقع أن كثيرا من الآيات القرآنية تشير الى العموميات ٠٠ وفي هذه العموميات تركت لنا حرية التأمل والتفكير ٠٠ كل على قدر مستوى ثقافته وشفافيته واستيعابه ٠

ومع أننا لسنا من الذين يميلون الى ربط القرآن بالنظريات أو الكشوف العلمية ٠٠ ولا من الذين يحاولون أن « يفصلوا » لبعض الآيات القرآنية « أثوابا » من الاختراعات الحديثة حتى يدللوا بها على عظمة القرآن ٠٠ ومع ذلك فنحن من الذين يميلون فقط الى الاستشهاد ببعض الآيات في كتابات علمية تناسبها ، تاركين للقارىء حرية التفكير ، دون ربطه معنا في حلقة تفكيرنا ، بل عليه أن يختار من ذلك ما يناسبه ، وما يتلاءم مع درجة وعيه وتفكيره وثقافته ، أضف الى ذلك أنه ليس من حقنا ان نتعرض لما ليس لنا به علم ، خاصة وان العلم الحقيقي يقوم أساسا على الاحتمالات ٠٠ أي أنه لا يستطيع أن يؤكد بشيء ٠٠ لسبب بسيط ، ذلك أنه لم يصل الى قلب الحقيقة لا في ذرة ٠٠ ولا خلية ٠٠ ولا مخلوق ٠٠ ولا أرض ٠٠ ولا سماء وسموات ! ٠٠ اذ « وفوق كل ذي علم عليم » ٠

الناموس المتقن :

لكن ٠٠ ليس معنى ذلك أن نضع حدا فاصلا بين العلم والدين ٠٠ لان أعمق أنواع العبادات هي ما جاءت عن طريق التأمل والتفكير ٠٠ وعندما تتأمل وتفكر، فلا بد أن تصل يوما الى تجميع بعض الحقائق ٠٠ لو أنك ربطتها في اطار محدد ، لوجدت أن كل شيء في الكون يسير بنواميس متقنة ، وقوانين لا خلل فيها ولا فروج ٠٠ وهذا هو أساس العلم الذي يدعو الى ايمان له وزنه ومعناه ٠

وأساس الدين أيضا معرفة تؤدي الى ايمان تتفاوت درجته بدرجة المعرفة ٠٠ وكلاهما لا يتأتى الا بالتطلع الى جلال الله من خلال مخلوقاته ـ حية وميتة ـ فالذي يتطلع أكثر ، هو الذي يرى أعمق ٠٠ والذي يرى أعمق هو الذي يؤمن أكثر ، وهنا تكون عبادته أرقى أنواع العبادات ، لانها تأسست على فكر أصيل وليس على ترديد دعوات أو تسبيحات يتحرك بها اللسان ، وتجري بها الاصابع ٠

فالق الحب والنوى

وما اكثر ما ورد في القرآن الكريم ليحض على التأمل والبحث والتفكير « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .. « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .. « ان في ذلك لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض .. ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانك » .. الخ .

طوفان الاسرار :

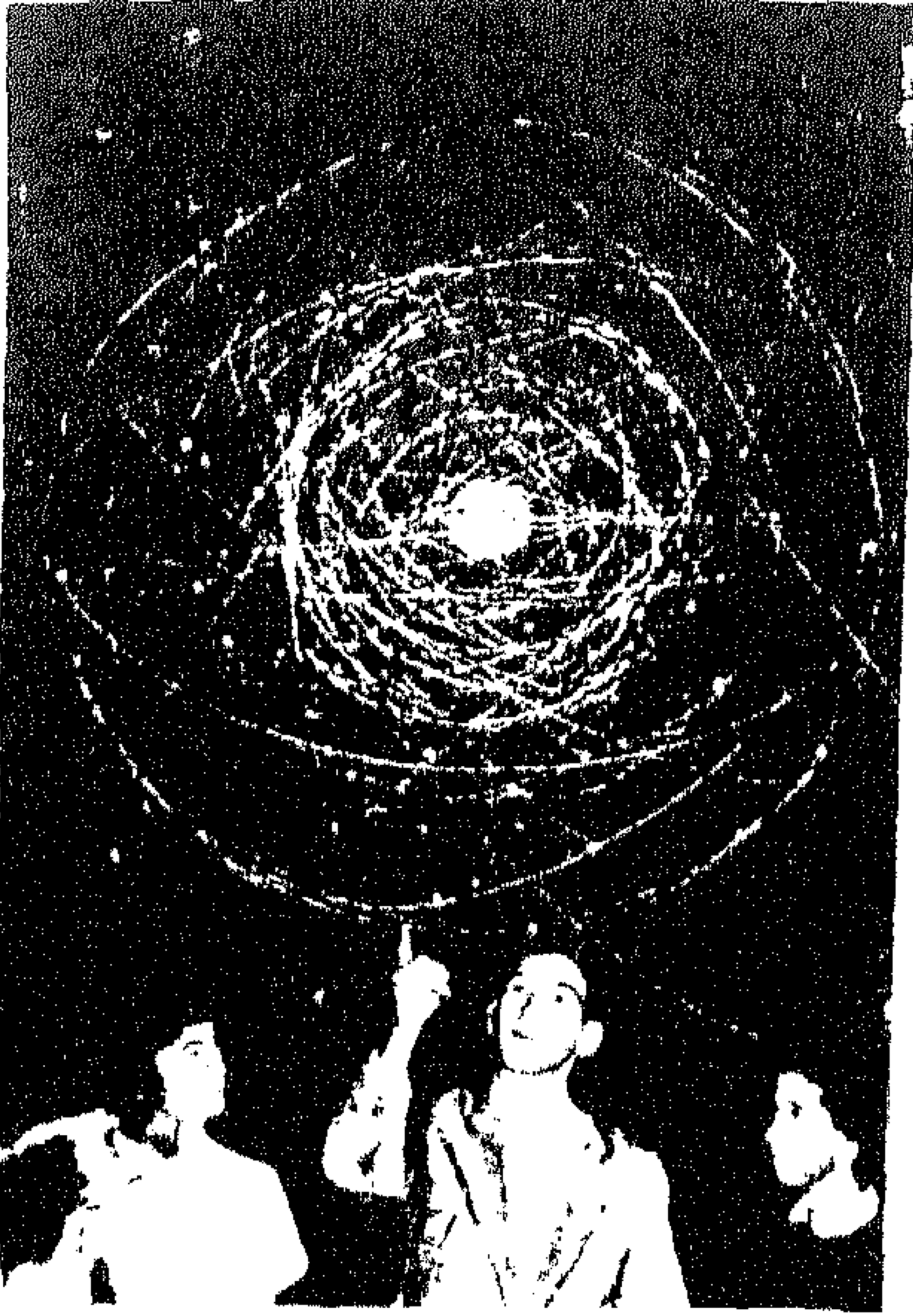
اذن .. فالدين يحضنا على العلم . والعلم ينير لنا الطريق . ويبصرنا بعظمة الله واتقانه في كل ما خلق . وهذا لن يتاتى الا بالبحث والتجربة . والبحث يقودنا لاكتشاف طوفان من الاسرار الرائعة التي يعرفها رجل العلم قبل رجل الدين .. ومن هنا قد يتجلى لرجل العلم المغزى العظيم عندما يقرأ بتمعن . ربنا ما خلقت هذا باطلا .. سبحانك».. ومعنى الباطل ـ في رأينا ـ هو كل شيء لا يقوم على أساس . ولا نعرف ـ عن طريق العلم التجريبي ـ شيئا في الكون قد قام على غير أساس .. من أول الذرة الى السموات.. فلكل منها قوانينها العظيمة المتقنة التي تاهت في أسرارها أعظم العقول لو كنتم تعلمون ! !

فالق الحب والنوى :

اذا قرأ رجل العلم القرآن بعقل متفتح . فلا شك أنه سيتوقف عند بعض آيات يرى فيها من الاعجاز ما لا يستطيع رجل الدين ان يراه .

من ذلك مثلا قوله تعالى « ان الله فالق الحب والنوى . يخرج الحي من الميت . ومخرج الميت من الحي .. ذلكم الله . فانى تؤفكون » الانعام : ٩٥ .

فلهذه الآية معان منها الواضح ومنها



● نموذج مكبر لذرة اليورانيوم وفي وسطها تظهر النواة وحولها تدور الالكترونات في مدارات وقد تتغلغل الى النواة وتتحول الى نواة أصغر وعندها تنطلق الطاقة التي قد تدمر وقد تعمر ●●●

الخفي .. وليس هناك من هو أقدر على فهم المعنى الخفي الا كل من أوتي ذخيرة علمية لها وزنها .. لانها تشير الى معان كونية على درجة كبيرة من السمو والرسوخ .

نعود لنلقي نظرة فاحصة على جزء صغير من هذه الآية « فالق الحب والنوى » .. فيتبين لنا من معناها الظاهر ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يهيمن بقدرته على مصير الحبة الجافة . والنواة الساكنة . فيهب كليهما الحياة . وتنشق كل منهما عن جنين او بادرة « أول النبت » صغيرة فيها حياة من بعد سكون . فنراها وقد ارتفع

استخراج الطاقة الذرية من النواة

موجود قبل أن يظهر الإنسان ببلايين السنين

ساقها الى الشمس والهواء ، ويتجـــه جذرها الى الارض باحثا عن عناصــر الغـــذاء ٠

هذا هو المعنى الظاهر لهذا الجـزء من الآية ، ومع أنها صالحة لكي تثير مكامن الفكر عنـــد الرجل العادي ، وتوضح له عظمة الله فيما خلق ، وتريه كيف أن الحبة الصغيرة ، أو النـواة الضئيلة تنفلق وتنشق عن شـــجرة ضخمة . او نخلة عظيمة أكبر بملايين او بلايين المرات من هذه البذرة التـي قد يحمل منها العشرات على أحد كفيه ٠٠ مع ذلك ، فان رجل العلم يرى فيها قولا عميقا راسخا رسوخ الجبـــال الراسيات ٠

ألغاز تتفتح :

لقد عرفنا مثلا عن طريق «التجسس» العلمي على ما وضعه الله في خلقه من أسرار ، ان للحبة او نواة البلحة نوى من داخل نوى من داخل نوى ، وانـــه جميعا ينفلق ، وفي فلقه تكمن فكـــرة الموت والحياة !

لكن قبل ان نتعرض لذلك بالتفصيل ـ وهو كثير كثير ـ دعنا نتساءل أولا عما يمكن أن نعنيه بالنواة ؟ فنقول : انها لب الشيء او وسطه او مركزه أو اي تعريف آخر تود ان تضيفه الى مـا ذكرناه ٠٠ فالذي درس أصول الاشياء، وتعمق في اسرارها بقدر ما تسمح به أجهزته وأدواته العلميـــة والمعملية . تتفتح له مغاليق ألغاز من داخل ألغــاز من داخل ألغاز ٠٠ الخ ، ويعرف أن كل شيء قد قام على حق ،وسار بقانون٠

نعود لنقول : ان لكل شيء في الكون مركزا أو نواة ، ولا يقتصر هذا على نظرتنا القاصرة في نواة البلحة أو ما شابهها كما يذهب البعض في التفكير والتفسير ، ولكننا نرى فيها صـــورا رائعة نستطيع أن ننهل من مواردهـــا الكثير ٠٠ ثم اذ بنا في النهاية نـــرى وحدانية الخالق تتجلى لنا في وحـــدة خلقه ٠٠ من أصغر اشياء الى أكبرها ٠

نواة وشطر :

فللذرة نواة تتوسطها وتسيطر على « شخصيتها » (شكل ١) ، وقد تنفلق النواة أو تنشـــطر ثم تلتحم ٠٠ ولا تحسبن ان الانسان هو الذي قـــام بشطر نواة الذرة ليستخرج منها الطاقة الذرية ، ولكن هذه العملية موجودة قبل أن يظهر الانسان ببلايين السنين ٠٠٠ وهي الاساس الذي تقوم عليه حيـــاة شمسنا من قديم الازل ٠٠ كمـــا أن الاضواء أو الانوار التي تنتشر في كل ارجاء الكون من بلايين البلايين مـــن النجوم أو الشموس ولبلايين السنين ، انما تقوم أساسا على هذه العملية ٠٠ فحياة الشمس كجرم سماوي منيـــر تعتمد على عملية انفلاق والتحـــام في نوى ذراتها . وهو ما نعبر عنه بالطاقة النووية الشمسية أو النجمية . ولـــو توقفت . لتوقفت حياتها وحياتنا تبعـا

لذلــــك !

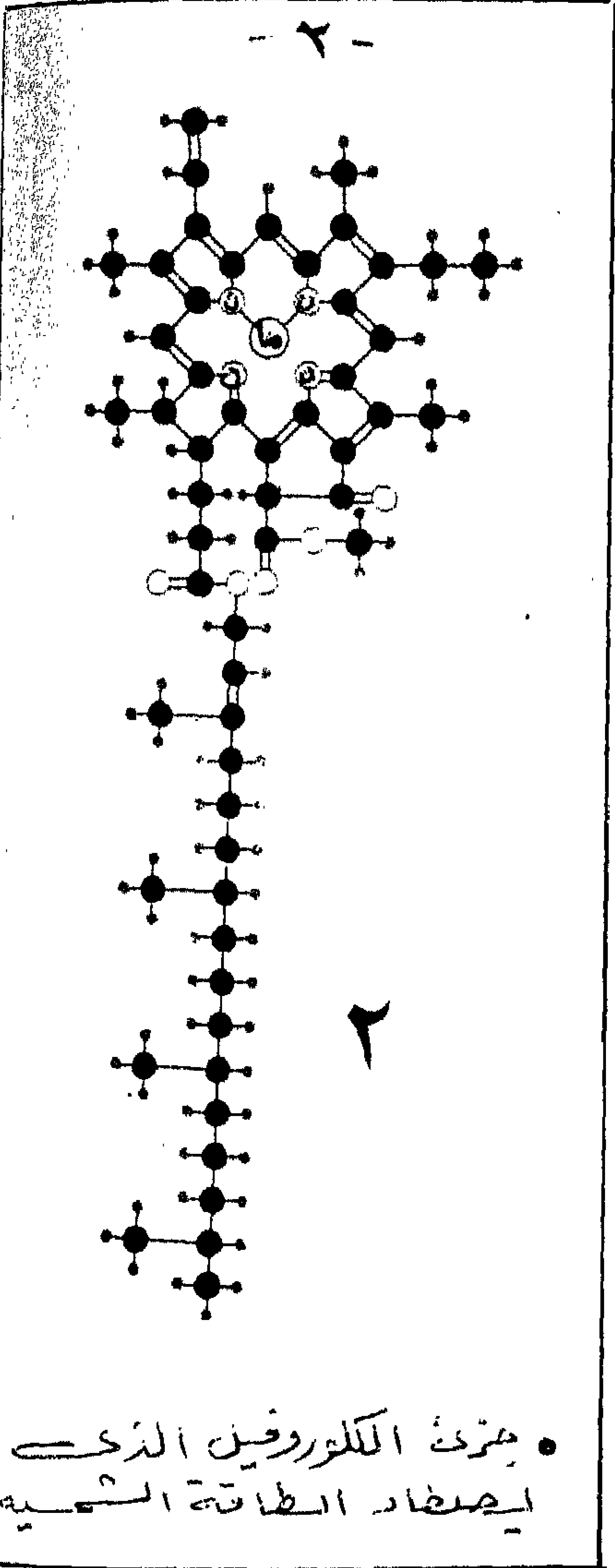
اذن ٠٠ فهناك مـــــوت وحياة على المستوى الذري ، وكذلك على المستوى الشمسي أو النجمي ، والموضوع بعد ذلك طويل جداً ، ونحن لا نستطيع أن نتعرض لتفاصيله هنا ٠٠ ولكن فيمـــا ذكرنا الكفاية ٠٠

وبعد الـــــذرة تأتي الجزئيات ٠ ٠ صغيرها وكبيرها ، والجزئيات بنايات ذرية عظيمة الشان ، رغم أنها ضئيلة الحجم ٠٠ ولكنها على أية حال تسير بالقانون ، وتبنى بالنظام ٠٠ فلبعـــض جزئياتنا « الحية » نواة قد تتوسطهـــا ، وقد تبنى حولها الذرات الاخرى (شكل٢) ٠٠ ويكفي أن نشير هنا الى جزيئيـــن عظيمين من جزئيات الحياة : أحدهما يوجد في النباتات الخضـــراء ونعرفـــه باسم جزىء « الكلوروفيل » ، والثاني يوجد في دمائنا ودماء الحيوانـــــات الاخـــــرى ونعرفه باسم جـــــزىء الهيموجلوبين ٠

حياة في جزيء :

ان حياة جزئينا الاول ـ ونقصـــد بحياته هنا أنه يستطيع أن يؤدي وظيفته التي خلق من أجلها ـ تتوقف على ذرة ماغنسيوم تسكن « رأسه » وتتوسطهـــا ٠٠ ولولا هذه الذرة ، لما قامت علـــى أرضنا حياة بالمعنى الذي نعرفه ٠ ٠ ٠ وجزئينا هذا بمثابة البطارية الشمسية التي تستطيع أن تحول الطاقة الضوئية الى طاقة كيميائية يبني بها النبـــــات جزئياته وخلاياه ، ويجهز لنا في الوقت نفسه غذاءنا وغذاء الحيوانات ٠٠ وما غذاؤنا في الحقيقة الا طاقة ضوئيـــــة مختزنة على هيئة جزئيات كيميائيـــــة مترابطة ٠٠ ولا بد من تحرير هـــــذه الطاقة في خلايانا ، والذي يقوم بهـــذا الدور جزىء الهيموجلوبين ، الـــــذي يحتوي بدوره على ذرة حد تتحـــــد بالاوكسجين ،وتنقله الى داخل اجسامنا فيؤجج فينا جذوة الحياة ٠

كأنما الحياة قد قامت على هـــذا الكوكب من خلال جزيئين عظيمين ضمن

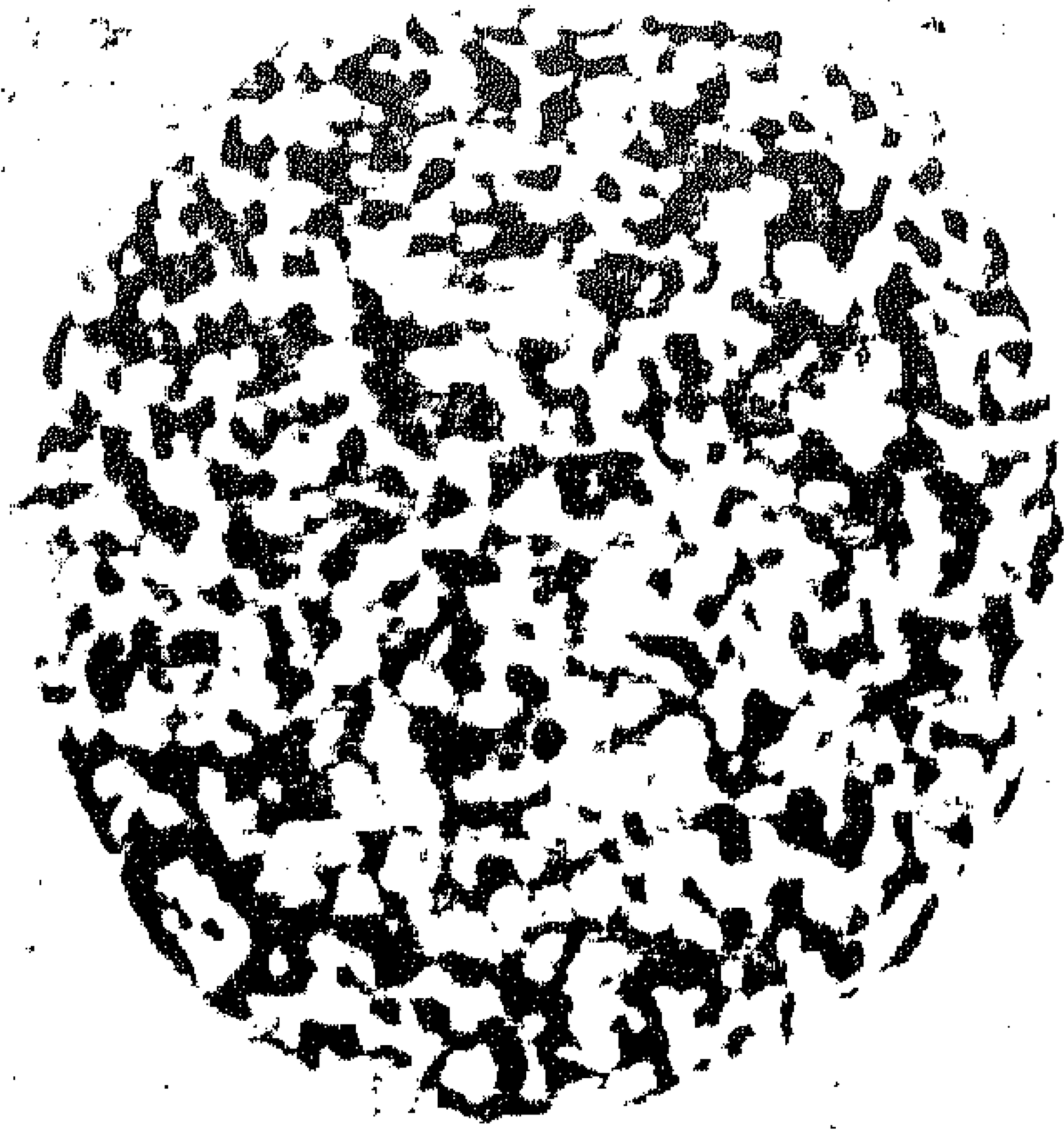


● جزيء الكلوروفيل الذي يصطاد الطاقة الشمسية

- ٣ -

• نواة في داخل خلية ولابد أن تنفلق متكاثرة

« أ »



الجزئيات الاخرى الكثيرة التي توجد في الخلايا الحية ٠٠ ولكل جزىء هدف وفكرة ٠٠ احدهما يشحن الطاقة ، والآخر يطلقها ٠٠ ولكل « نواته » التي تعطيه حياته ، وبدونها لن تكون هناك حياة ولا احياء ٠٠ لا في جزئيات ولا مخلوقات !

بين التحلل والالتحام :

أضف الى ذلك أن الحياة على مستواها العريض ما هي ألا عمليات انشطار أو فلق أو تكسير أو تحلل في الجزئيات التي تتناولها الخلايا الحية ، وهي في نفس الوقت عمليات التحام وترابط في جزئيات أخرى ٠٠ أي أن الانفلاق يؤدي الى موت جزئيات ، كما أنه يؤدي الى حياة جزئيات أخرى !٠٠ « يخرج الحي من الميت ، ومخرج الميت من الحي » ٠٠ وهذا هو أساس التفاعل الحيوي الذي يجري في خلايانا ، ليهبنا الحياة ٠

وللخلية الحية في كل المخلوقات نواة تتوسطها ، وتهيمن على كل أسرار الحياة فيها ٠٠ وهي بدورها تنفلق أو تنقسم ، ولولا هذه العملية لما تكاثرت المخلوقات على هذا الكوكب (شكل ٣) ٠

فبداية كل انسان أو حيوان أو نبات خلية واحدة ملقحة ، ونعني بالتلقيح هنا اندماج خلية جنسية ذكرية بخلية

فالق الحب والنوى

كيف بدأت حياتنا من الأب والأم ؟

جنسية انثوية ٠٠ وما كانت هذه أو تلك لتأتي الى الحياة لكي تؤدي وظيفتها ، الا اذا انفلقت أو انشطرت أو انقسمت ـ كما تحب ـ من خلية جسدية تسكن في أعضاء تناسلية ، والذي يقوم بهذا العمل ويسيطر عليه هو نواة الخليـــة ذاتهـــا ٠

ومن المؤكد أننا سنموت ، وسيموت غيرنا ٠٠ وغيرنـــا ٠٠ ولكن قبـــل أن نصـــير في عـــداد الامـــوات ، كان لا بد من عمليـــة فلق تتكـــون بها الخلايا الجنسية،لتنتقل عبر الزمان والمكان من مخلوق سيموت ، الى مخلوق سيجيء ٠٠ وهذا هو الاساس العظيم الذي قامت عليه حياة كل المخلوقات ٠

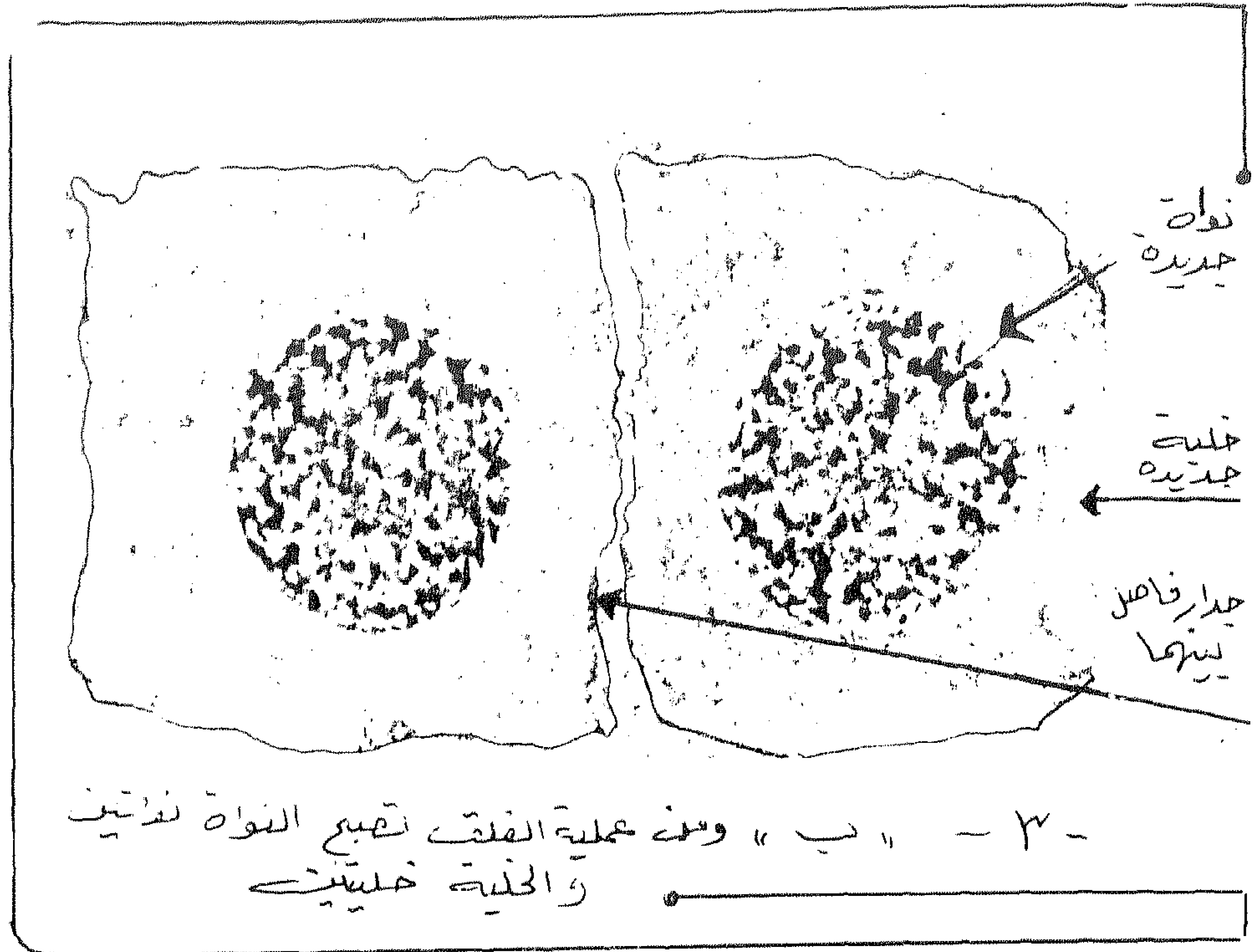
ولقد بدأت حياتك بخلية ملقحة ٠ ٠ جاء نصفها من الاب ، ونصفها من الام فأصبحت واحدا في خلية ٠٠ والواحد ينقسم الى اثنين ، فأربعة ، فثمانية ، فستة عشر ٠٠ فـ ٠٠ فـ ٠٠ فمليون فمشرات ومئات وآلاف الملايين ٠٠ فلق من وراء فلق من وراء فلق ٠٠ لتتكاثر خلاياك وتنمو وتتميز الى أنســـجة وأعضـــاء ٠

دقائق الخلايا ـ المورثات ـ :

اذن فلا بد أن تنفلق النواة لتكـون أنت ، ولكن من وراء هذا الفلق فلـــق آخر في مكونات النواة ذاتها ٠٠ في أشياء تبدو لنا من خلال عدســـات الميكروسكوب كعلق أو دود صغير ٠٠ في كل خلية من خلاياك الجسدية ٤٦ من هذا العلق الدقيق ٠٠ وما هو بعلق ، ولكنه قدرك المكتوب ، أو سجلك الوراثي في مكونـــات نطلق عليهـا اســم الكروموسومات أو المورثات ٠٠ وكانما

كل كروروسوم منها بمثابة نواة أصغر في داخل نواة أكبر ، لان الكروموسوم ينفلق أيضا عند كل عملية انقســام الى نصفين ، ثم يكمل كل نصف نفســه ، ليصبح واحدا ٠٠ ومن هذه العمليـــة ينتج لنا ٩٢ كروموسوما ، يهاجـــر نصفها الى أحد قطبي الخلية ، والنصف الآخر الى القطب الثاني ٠٠ وعند كل قطـــب تتكون نواة جديـــدة بها ٤٦ كروموسوما ٠٠ ثم تبنى الخليـــة الام بينهما حاجزا أو جدارا ٠٠ وبهـــذا تصبح الخلية الام خليتين جديدتيـن ، فتنمو كل منهما وتكبر ، لتصبح « أما » ٠٠ ثم تنفلق من جديد ٠٠ وهكذا تسير الامور (شكل ٣ ، ٤) ٠

اذن ٠٠ ففي الخلية فلق أو انقسـام بعد فلق النواة ، وفي النواة فلـــق أو



انقسام بعد فلق الكروموسومات ،ولكن السر لم ينته عند هذا الحد ، لاننا عندما ننظر الى الكروموسوم من خلال عدسات الميكروسكوب الضوئي ، فاننا لا نرى الا الظاهر ، أما الباطن فلا يزال عن عيوننا وعيون ميكروسكوباتنا غامضا أشد الغموض ·

ضفائر مجدولة :

والى هنا تظهر أجهزة العلم الحديثة وأدواته المتطورة الدقيقة ، ومنها الميكروسكوب الاليكتروني الذي يكبر مكونات النواة بدرجات فائقة ، فيرينا تفاصيل أدق ، وأسرارا أعظم ، وكأنما في داخل الكروموسوم نوى جديد تجري عليه عملية الانفلاق كما هو الحال في فلق خلية ونواة وكروموسومات ·

ان أقرب تشبيه يمكن أن نقدمه اليك لتوضيح الصورة التي نود أن نعرضها عليك ، هي أن تتصور ضفيرة مجدولة، وانه يمكن فكها أو فلقها ، فتنفرج الى نصفين ، ثم تجدلها ، فتصبح ضفيرة واحدة ·

كذلك وجد العلماء ان في الكروموسوم أشياء أشبه بأشرطة مجدولة ، وعندما يريد الشريط أن يضاعف نفسه ، أو أن يخلق نسخة من ذاته ، فانه ينفلق الى نصفين (شكل٥) ·· وعلى كل نصف أن يكمل نفسه ليصبح واحدا !

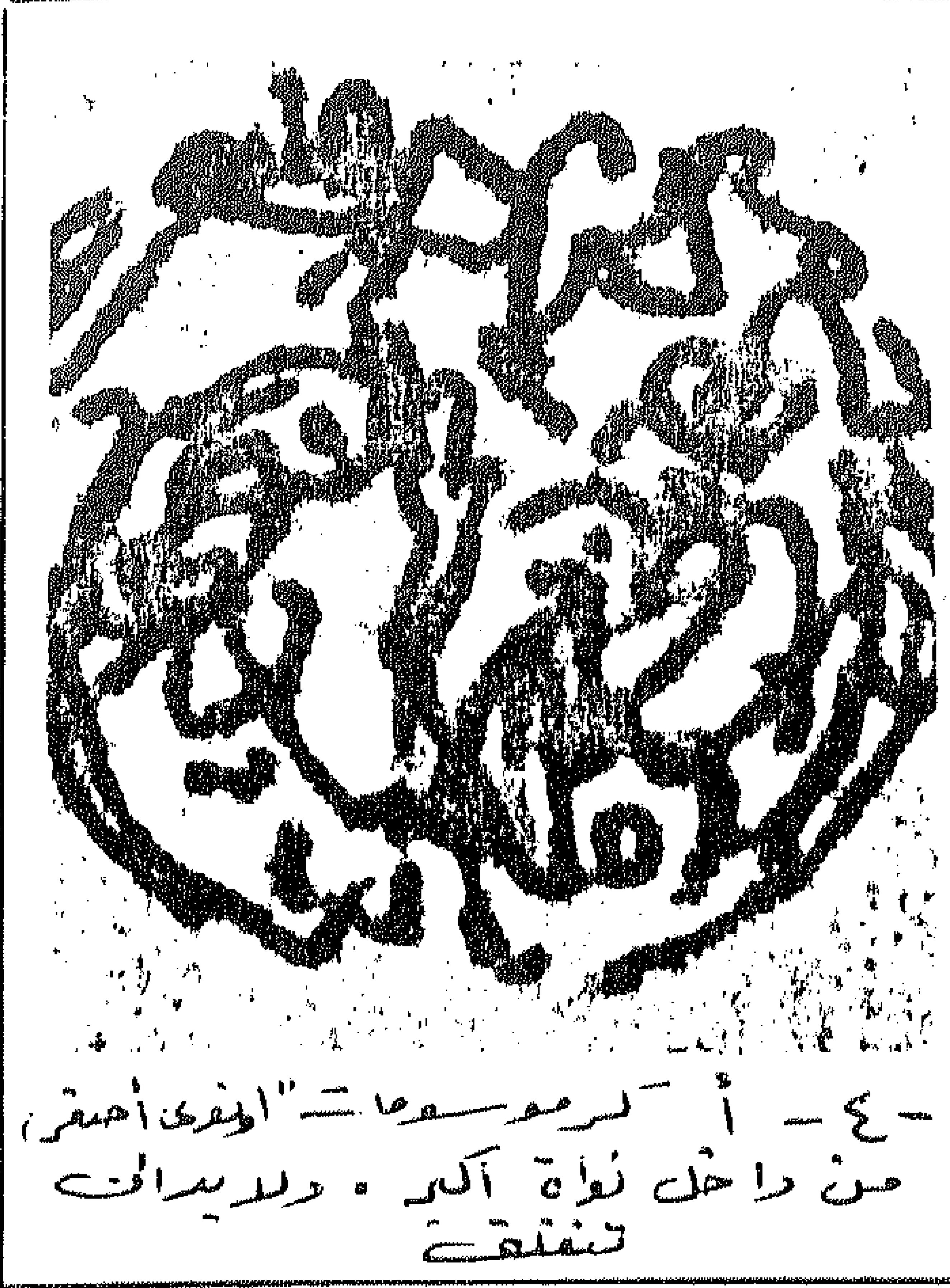
بقي أن تعرف أن شريطنا هذا ليس الا جزئيات عملاقة من الاحماض النووية (نسبة الى النواة) أو أنه شفرتك الوراثية ، أو هو بمثابة كتابك

فالق الحب والنوى

المكتوب داخل نواة الخلية ، لكي تتحول معلوماتـــه من البداية الى أوامـــر كيميائية تبني لك بروتيناتك ، وهـــذه بدورها تسيطر على كل العمليات الحيوية التي تجري في ملايين الملايين من خلايا جسمك ٠

قانون الخلق :

والواقع أن جزيئاتنا الوراثية الكامنة في داخل كروموسوماتها لمن أروع وأعظم ما توصل اليه علماء القرن العشرين ، وبالتحديد علماء النصـــف الثاني من القرن العشرين ٠٠ لان هذه الجزئيـات هي البداية الحقيقية لحياة كل مخلوق على هذا الكوكـب ، من أول الفيروس والميكروب الى الانسان سيد المخلوقات، وهي التي تحدد لها كل صفاتها ٠٠٠ والموضوع بعد ذلك طويل جدا ، وعلينا أن نعود الى هذا الجزء من الآية « فالق الحب والنـــوى » ٠٠ فلقد رأينا من اللمسات الخفيفة التي قدمناها أن الفلق ليس مقصـــورا على تلك الصورة الظاهرية التي تعرض لها المفسرون من قبل ، ولكنه يتعداها الى خلية في نواة بلحة أو أي مخلوق تشاء ، ثم الى نواة في قلب خلية ، ثم الى كروموسوم في نواة في خلية ، ثم الى جزئيات وراثية في كروموسوم في نواة ٠٠ في خلية وكلها تسير بكفاءة هائلة ، وقدرة فذة ، ونظم رائعة ، وقوانين متقنة ، فاذ بنا نقف خاشعين متعبدين أمام هذه القدرة وذاك الجلال ، واذ بالحواس كلها تكاد تصرخ من الاعمـــاق : هنا في الارض نرى عظمة الله ٠٠ هناك في السموات نرى جلاله ٠٠ وكلما تعمقنا ، وجدنـــا سر اعجازه في نواة ذرة ٠٠ في نواة جزيء ٠٠ في نواة خلية ٠٠ في كل ما يحيط بنا من مخلوقات ٠٠ حية وساكنة ٠٠ « صنع الله الذي اتقن كل شيء» !



- ٤ - أ - كروموسومات "المنوى أحمر" من داخل نواة أكبر ، ولا يزال تنفلق



- ٤ - ب

الكروموسومات قبل أن تنفلق

ثم انفلقت كل واحد الى اثنين

أدب المجالس في الإسلام

بقلم الاستاذ : أحمد النشاش طرابلس - ليبيا

المجالس الجماعية احدى الظواهر الاجتماعية التي لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، فأنت أنى ذهبت فستجد هذه المجالس ، ولكن الذي يختلف ، هو شكل هذه المجالس من أمة لاخرى وفحوى ما يدور فيها ٠٠ ولكل طبقة من طبقات المجتمع مجلس ، فهناك مجالس العلماء ، ولكبار السن ، ومجالس للشباب وتجمعات للاطفال وجلسات للنساء و لقاءات لاصحاب المهن المختلفة وهكذا ٠٠

اذن فالمجلس ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها أحد من الناس ٠ وأهمية هذه المجالس تنبع من أن ما يدور فيها وما يخرج به المرء من هذه المجالس هو حصيلة تفكير مجموعة من الناس٠ فانت عندما تجلس في مجلس ما فانك ستستمع الى آراء كل أصحاب المجلس، وفي هذه الآراء خلاصة لاكثر من اتجاه، من هنا فانت عندما تخرج تكون قد تزودت بثقافة جيدة وبحصيلة علمية ممتازة ٠

مجالس جد ومجالس هزل :

وليست كل المجالس ذات فائدة علمية، فهناك مجالس كثيرة يجلس فيها المرء ويقوم دون أن يستفيد شيئا ، وان دارت فيها أحاديث فانها من الاحاديث التافهة والقضايا التي لا مساس لها بالحياة النافعة للامة ٠٠

وجاء الاسلام وللعرب مجالسهم وندواتهم ٠٠ يجتمعون في هذه المجالس يتباحثون أمورهم ويحلون مشاكلهم ٠٠ كانت هناك دار الندوة ،التي هي مجلس علية القوم من قريش ، وفيها كانت تتخذ القرارات الهامة ، ففيها اتخذ قرار بناء الكعبة قبل البعثة وفيها اتخذ قرار قتل النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، وفيها كذلك اتخذ قرار حرب الخندق ٠٠ وكما أن لعلية القوم مجلس ، كذلك كان للعامة مجلس٠٠فقد كانوا يجلسون في الطرقات ، وحول

أدب المجالس في الإسلام

لا يقيمن أحدكم رجلاً من المجالس الإسلامية

الكعبة ، ثم بعد الاسلام في المسجد ·· وجاء الاسلام لينظم ، ويهدم كل ما فيه خطأ ، ويقوم كل ما فيه عوج الى ما فيه خير وصواب ·· حدد أماكن الجلوس ، وطريقة تنظيمها وما يدار فيها وكيفية ختامها ،ليجعل من المسلمين مسلمين في كل حين ، يحرصون على النهوض بالدور العظيم الموكول بهم ، انهم ليسوا كأي ناس ، بل هم هداة البشرية ·· انهم مخرجوها من الظلمات الى النور ، ومن ظلم الحكام الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ·· ولذلك كان لا بد من تربيتهم على أساس هذه المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقهم ·· اذن فالامر جد والمسلك وعر ·· والطريق صعب·· والسائرون الصامدون هم الثابتون ·· الايمان شيء ودعواه شيء آخر ·· ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ،ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ·· شن الاسلام حملة كبيرة على المجالس الجاهلية ، في أسلوبها وتنظيمها وأحاديثها ، ليحل مكانها مجالس اسلامية اسما ومضمونا ، فكيف كان ذلك ؟

حق المجالس :

اننا نجد أول توجيه لهذه المجالس من النبي صلى الله عليه وسلم فيمكان المجلس ، حيث شاهد النبي صلى الله عليه وسلم الناس يجلسون في الطرقات يتحدثون فيها ، فوضح لهم حكم الاسلام في هذه المجالس·ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اياكم والجلوس في الطرقات » ·· فقالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها · فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فاذا أبيتم الا الجلوس فأعطوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، متفق عليه ·

انه التوجيه الالهي الذي يرتقي بالامة عن اضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه ·· وانه الحرص على تطبيق مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل وقت ·· وانه التحذير من استعمال الطرقات لعقد مجالس السوء ·· أما اذا كانت هذه المجالس للخير فلا غبار عليها ··

والحديث ينبه على أن الجلوس في الطرقات يجوز حينما لا يكون بد من ذلك ·· أما اذا لم تكن ضرورة لذلك ، فلا يصح الجلوس في الطرقات ، ولابد للجالسين من غض البصر ، وكفأذاهم عن الناس ، فلا يستهزئون بالمارة ولا يغتابون أحدا ، أو ينالون أحدا بسوء · كذلك لا بد أن يشعروا المارين بأنهم مسلمون ، وذلك من خلال رد السلام الذي يشيع الامن والطمأنينة بين الناس وهو تحية الاسلام « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » · وعندما يفعلون كل ذلك يكونون قد طبقوا قوله تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران : ١١٠ ،

مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا (حديث شريف)

أحاديث خاصة وليس كل شيء يقال فيها

وقوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » التوبة : ٧٢ ٠

نظام المجالس :

ولم يقف النبي صلى الله عليه وسلم عند هذا الحد في توجيه المجالس ، بل أوجد لهم تنظيما اسلاميا للمجالس ، انطلاقا من احترام الانسان كانسان ، وعدم التفريط بأي حق من حقوقه ،كذلك افساح المجال لاكبر عدد من الجالسين٠

ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا » ٠ وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه متفق عليه ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو أحق به » رواه مسلم ٠

وعن جابر رضي الله عنهما قال « كنا اذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، جلس أحدنا حيث ينتهي » رواه أبوداود والترمذي وقال حديث حسن ٠

اذن فطريقة تنظيم المجلس لا بد أن تكون اسلامية ، حيث يكون مظهر الجلسة اسلاميا ٠٠ جلسة يجلس كل واحد فيها حيث ينتهي ، ولا يقيم أحدا من مكانه لانه لا فرق بين أحد وآخر الا بالتقوى ، وبأي حق تقيم الانسان من مكانه لتجلس فيه ؟ وصاحب المكان أولى به لانه أتى الى المجلس مبكرا ، وذلك دليل على حرصه على المجلس ، اذن فهو الاحق به ٠ أما ما يحصل في كثير من المجالس الآن ، حيث ينتصب الجميع قياما حال دخول أي وجيه أو كبير قوم ، ويتنادون جميعهم ، ويطلب كل واحد من الجالسين من القادم أن يأتي ليجلس مكانه ٠٠ هذا ليس مجلسا اسلاميا ، لان التعظيم لا ينبغي لاحد غير الله عز وجل ٠ ويقول الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » المجادلة : ١١ ٠٠ وذلك كي يتسع المجلس لاكبر عدد ممكن من الناس لحضور المجلس ٠ وعدم تفويت فائدة المجلس على أي أحد ٠

آداب المجالس :

وفي المجلس الاسلامي ، لا بد أن يكون هناك أمير للجلسة حتى تنتظم تنظيما صحيحا ، والامير اما أن يكون صاحب البيت ان كان المجلس في البيت، وامام المسجد ان كانت الجلسة في المسجد ، وأعلمهم ان كانت في مكان غير ذلك ٠ والامير لا يسمح لاحد بأن يقاطع الآخر ، ولا يجعل أحدا يستقرد بالجلسة لحسابه ، بل يوزع الحديث على الجلوس ويتفق معهم في موضوع المجلس ٠٠

وللمجالس الاسلامية أحاديث خاصة بها ٠٠ فليس كل شيء يقال في هذا

أدب المجالس في الإسلام

المجلس .. وذلك لانه ليس كأي مجلس بل هو مجلس اسلامي يستقي تنظيمه من رب العالمين ومن رسوله الكريم .. ما يدور في المجلس ، لابد أن يتناسب مع المسلمين حيث هم ، من المكانة السامية في التفكير ، وان لهم ما يشغلهم عن اللغو والخوض في الاحاديث التافهة ، كما أن لهم ما يشغلهم من التفكر والتدبر في آيات الله في الكون والآفاق ، فكل ما في الكون يستغرق اللب ، ويشغل الفكر ويبرهن على أحدية الخالق ·

اذن فالمسلمون لهم أحاديث خاصة .. مجالسهم عامرة بذكر الله وقراءة القرآن .. وتذكر التكاليف الملقاة على عاتقهم ، من جهاد وصلاة وصيام وأمر بمعروف ونهي عن المنكر ، وصيانةحياة الجماعة من الفساد والانحراف ، وكل ما يؤدي بالانسان المسلم الى زيادةعلمه بالدين والتفقه في الدين ، هو أمر ينبغي على المسلم أن يدرسه ويناقشه في مجالسه ·ولذلك كانت مجالس الصحابة رضوان الله عليهم من بعد ، ومجالس الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل ، تمثل المجالس الاسلامية الحقة في أسلوبها وآدابها · فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، كلها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعقد المجالس من أجل تعليم الناس أمور دينهم ، والا فكيف روى الصحابة كل هذه الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وكان ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو حبر هذه الامة ، يعقد المجالس ولا يقصرها على العلوم الدينية ، بل كان يروي فيها الشعر والادب واللغة بالاضافة الى التفسير والحديث والفقه وهذا يدل على أن المسلمين من البداية أدركوا أن العلوم لا بد أن تتضافر كلها من أجل خدمة الاسلام ·

ويحدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن المجالس فيقول : « ما اجتمع قوم يذكرون الله فيما بينهم ، الا وغشيتهم الملائكة وحفتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » ·

اذن ، فهذا توجيه للمسلمين كي يعقدوا مجالسهم في ذكر الله .. وذكر الله لا يقتصر على قولنا ، سبحان الله، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر بل انه يتعدى ذلك الى الحديث في كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى · ومن هنا يصح للمسلمين أن يروحوا على القلوب ساعة بعد ساعة ، ولكن ضمن حدود الاسلام .. فلا كذب في المزاح ، ولا اعتداء ، ولا سب ولا شتيمة ولا قذف بالباطل ، بل هو الصدق المطلق دائما ..

توجيه القرآن :

والقرآن الكريم يشرح لنا في أكثر من آية موضوع أحاديث المجالس .. فيقول سبحانه .. « قد افلح المؤمنون · الذين هم في صلاتهم خاشعون .. والذين هم عن اللغو معرضون » المؤمنون : ١ـ٣ ·

ويقول سبحانه : « والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » الفرقان : ٧٢ ·

ويقول سبحانه : « كل نفس بما كسبت رهينة · الا أصحاب اليمين · في جنات يتساءلون عن المجرمين · ما سلككم في سقر · قالوا لم نك من المصلين · ولم نك نطعم المسكين · وكنا نخوض مع الخائضين » المدثر :٣٨ـ٤٥

ويقول سبحانه : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر

بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثغيره انكم اذا مثلهم أن الله جامع المنافقين و الكافرين في جهنم جميعا » النساء : ١٤٠ ·

ويقول سبحانه : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمـــــر بصدقة أو معـــــروف أو اصلاح بين النـــاس » النساء : ١١٤ ·

ويقول سبحانه : « يا ايها الذيـــن آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثـــم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذي اليه تحشرون » المجادلة : ٩ ·

من خـــلال النصوص القرآنيـــة نستطيع ان نستخلص طبيعة مـا يدار في المجالس · ففي البداية يحذر الله سبحانه المسلمين من الخوض في اللغو واللغو يشمل كل مـــا ليس فيه فائدة للمسلم ، أو هو كل ما لا خير فيه ·· فالكذب لغو ، والغيبة لغو ، والنميمة لغو ، والتبجح لغو ، والاحاديث التافهة الساقطة لغو ··

من هنا فالمؤمن لا يشـــترك ابدا في هذا اللغو ، ومن هنا فهو عندما يمر باي مجلس فيه لغو فلا يمكن أن يلتفـــت اليه ابدا ، بل يمر به مر الكرام ، لا كما يفعل بعض الناس ، بالتجمع حول اي مجلس مهما كان نوعه ، سواء كان فيه لغو ام لا ·· وبناء علي ذلك ، لا يصح للمسلم ابدا أن يجلس في اي مجلـس يساء فيه الى الاسلام ، لانه كمسلم لا بد أن ينافح دائما عن حمي الاسلام ·

فهو اذا جلس في مجلس واستهتر فيـه بالاسلام ، أو كان المجلس فيه كفـر او الحاد ، فلا بد له أن يخرج منه ان كان يعلم أن الناس في هـــذا المجلس لا يجدي معهم النقاش ، او ينهاهم عـــن ذلك أن كانت لديه القدرة على ذلـــك · وخروجه من المجلس يعني عدم رضاه

على المسلم أن يتجنب مجالس اللغو والباطل

عما يدور فيه ·· والمسلم عندما يفعل ذلك ، فلانه يعلم ان من أسباب دخـول جهنم والعياذ بالله هو الخوض مـــع الخائضين ، والحديث مع اهل الباطـل في باطلهم · ولذلك لا بد أن يتجنب اي مجلس فيه لغو وباطل ·· ويبين اللـه سبحانه ، أن اكثر المجالس لا خير فيها الا اذا كانت تحتوي على أمر بالمعـروف او نهي عن المنكر أو امر بالصـدقة او اصلاح بين الناس ، ولا يفعل ذلك سوى المسلمين الحقيقيين لا من أجل هـــدف مادي ، بل من أجل مرضاة الله سبحانه وينهى الله المسلمين عن الحديـــث في الاثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك حتي يكونـــوا مؤمنين حقا · والمؤمنون حقا هم الذين يتحدثون في البر والتقوى ، ولذلـــك يستحقون الخير والفلاح ·

مراقبة الله :

ويذكر الله سبحانه المسلمين أنـــــه يراقبهم دائما بعلمه أينما كان ، وهو لا يخفى عليه شـــيء في الارض ولا في السماء ، لذلك لابـــد أن يتقوا الله في أحاديثهم ، ولا يخوضوا في اي باطل

أدب المجالس في الإسلام

يقول الله سبحانه : « ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض • ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم » المجادلة : ٧ •

تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الجلسات التي لا ذكر لله فيها ، أي أن يكون المجلس في غير طاعة الله ، لان المجلس المعقود لطاعة الله لا بد أن يذكر الله فيه ، ولابد أن يصلى على نبيه فيه كذلك • أما مجالس اللهو والاحاديث الفارغة ، فهذه هي التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم ••

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من قوم يقومون من مجلس ولا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة » رواه أبو داود باسناد صحيح •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ، ولم يصلوا على نبيهم فيه،الا كان عليهم ترة ، فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم » رواه الترمذي •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » رواه أبوداود •

من هنا نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم يركز على أهمية ذكر الله في المجالس ، كي لا تكون هذه المجالس اهدارا لطاقات الامة ، التي لا بد منها من أجل البناء الحضاري ، والتقدم في كل شؤون الحياة ومراقبة رب العباد• ومن حرص الاسلام على الوقت والجهد، فانه يجمل عقاب من يضيعون الوقت في غير فائدة ، العذاب الشديد من الله لانهم لم يقوموا بما يمليه عليهم واجبهم كأفراد في الامة الاسلامية التي يتكاتف جميع أفرادها من أجل خير الجماعة •

ختام المجالس :

ولا ينسى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بين بداية المجلس ومضمونه من أن يبين كيفية ختام المجلس •• فالمجلس كما بدأ بذكر الله واتسم بالنظام الاسلامي ، وكما كانت أحاديثه أحاديث اسلامية ، اذن لابد أن يكون ختام المجلس اسلاميا كذلك • عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت،أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان من مجلسه ذلك » رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح • انه عهد من المسلم لله بتنزيهه دائما ، وافراده بالالوهية والوحدانية واستغفار لله ، فما بدر منه في ذلك المجلس من تجاوز للحدود ، وعهد بعدم العودة لذلك والتوبة الصادقة ••وبذلك يكون المجلس اسلاميا في كل شيء ••



شعر

أسماء ذات النطاقين

شعر : نعمت عامر

ذات النطاقين أسماء تناجيني ... ذكراك كالبدر في شتى الميادين
في الشعر والنثر ، والافكار حائمة ... تنفك روحك تدعوني وتغريني

★ ★ ★

من غابر الدهر لا زالت مواقفها ... غراء تزري بتزيين وتدوين
من لي بجهد لذي الشماء يسعفني ... كيما انسق أزهار البساتين
في مجد بنت أبي بكر ودرته ... فيمن تعد من الغر الميامين

★ ★ ★

وفي النطاقين زاد وافر دسم ... للمصطفى وصفي العمر والدين
تسعى بلا وجل والله حارسها ... نعم الفداء فداء الخرد العين

★ ★ ★

ومن يطالع يوم الروع موقفها ... وقد أتاها فتاها بالغ الهون
يقول : أخشى اذا ما مت مجزرة ... تعيث بغيا بجسمي من شياطين
قالت وما خشيت بأسا لفلذتها ، ... اذا تردى بأنياب الملاعين :
« وهل يضير شياه الذبح ان سلخت ... وهل تحس بتمزيق السكاكين ؟ »

★ ★ ★

يا قدرة الله ما هذي مجاهدة ... فحسب ، بل هذه أسمى الرياحين



المسلمون في الهند (٣)

مع التاريخ والتراث في الهند

رسالة الهند :
بقلم وعدسة :
عبد الفتاح سعيد

ما من جولة قمنا بها في شمال الهند ، الا وحدثتنا المعالم والآثار خلالها عن مآثر الحكم الاسلامي في تلك الدولة الشاسعة الارجاء ،وبصماته في سائر الانحاء ، وانجازاته رغم كثرة الاعداء وتربص الألداء

لقد تحدثنا في العددين السادس والسابع عن بعض الآثار الاسلامية في مدينة دهلي (دلهي القديمة) وأشرنا بايجاز الى الفتح الاسلامي للهند واستجابة الهنود للدعوة الاسلامية قبل الفتح بعشرات السنين، وعن وقف حمدارد الخيري في نيودلهي ومعاهده

الجمعيات الإسلامية في الهند ظاهرة صحية ينقصها الاتحاد

ومصانعه ، وعن دار العلوم الاسلامية في ديوبند وندوة العلماء و جامعتها ومدارسها في لكهنو والجامعة الاسلامية في علي جره وغير ذلك من المعلومات التي تلقي الضوء على اخوة لنا في الله ، في العقيدة ، وكيف يناضلون ويجاهدون بغير سلطان لهم ولا قوة ·· من أجل توريث العقيدة الصحيحة لابنائهم من بعدهم ، والحفاظ على تراثهم وقيمهم وتقاليدهم ·

وفي هذه الحلقة ·· الاخيرة عن هذه الرحلة ، لنا لقاء مع التراث والتاريخ وبعض المؤسسات التعليمية والجماعات الاسلامية ··

الجامعة الملية الاسلامية :

ونبدأ جولتنا في هذا الاستطلاع من مدينة نيودلهي ، حيث نقوم بزيارة الجامعة الملية الاسلامية ، ولها قصة ترتبط ارتباطا مباشرا بالكفاح الوطني الهندي ، الذي شارك فيه المسلمون بدمائهم وأرواحهم لتخليص بلادهم من الحكم الاستعماري البريطاني ، وتبدأ هذه القصة في أوائل العشرينات من هذا القرن ، حينما اشتدت مقاومة الهنود للوجود الاستعماري البريطاني، على أرضهم ، وكانت الحكومة البريطانية قد فرضت سيطرتها الكاملة على الجامعة الاسلامية في (علي جره) في الوقت الذي قرر فيه ابناء الهند مقاطعة كل المؤسسات التعليمية المتعاونة مع الوجود البريطاني ، بناء على نداء مشترك وجهته الرابطة الاسلامية الهندية ، بالاشتراك مع حزب المؤتمر الهندي ·

وخرجت مجموعة من الطلبة المسلمين في جامعة علي جره،وحملت راية المقاطعة وقررت انشاء جامعة اخرى ، لا تخضع للنفوذ البريطاني ·· قامت هذه المجموعة بانشاء أول صرح لهذه الجامعة في بعض الخيام التي أقاموها على شكل معسكر كشفي أمام جامعة « علي جره » وقام شيخ الهند المرحوم محمود حسن الديوبندي (صاحب الرسائل الحريرية لمناهضة الاستعمار البريطاني ، الذي كان أول طالب في جامعة دار العلوم الاسلامية بديوبند ، وقد تحدثنا عنه في العدد السابق) بوضع حجر الاساس الاول لهذه الجامعة ·

كان من الطبيعي أن تعترض الصعاب طريق هذه الجامعة ، للظروف الصعبة التي واكبت نشأتها ، فتعرضت لمتاعب ومصاعب مادية مدمرة كادت تقضي عليها ، لولا أن هدى الله أحد زعماء الحركة السياسية للاستقلال من المسلمين ، وهو الحكيم محمد أجمل خان ، وكان من ذوي المال ، فنقل مقر الجامعة من علي جره الى نيودلهي (العاصمة) وظل ينفق عليها من ماله الخاص ومن تبرعات أهل الخير من المسلمين بعد أن قطعت الجامعة على نفسها عهدا بعدم قبول أية مساعدة مالية من الحكومة البريطانية،وأن لا تتعاون معها أبدا ، حتى لا يتدخل الانجليز في وضع المناهج الدراسية التي تناسب مخططاتهم الاستعمارية ·



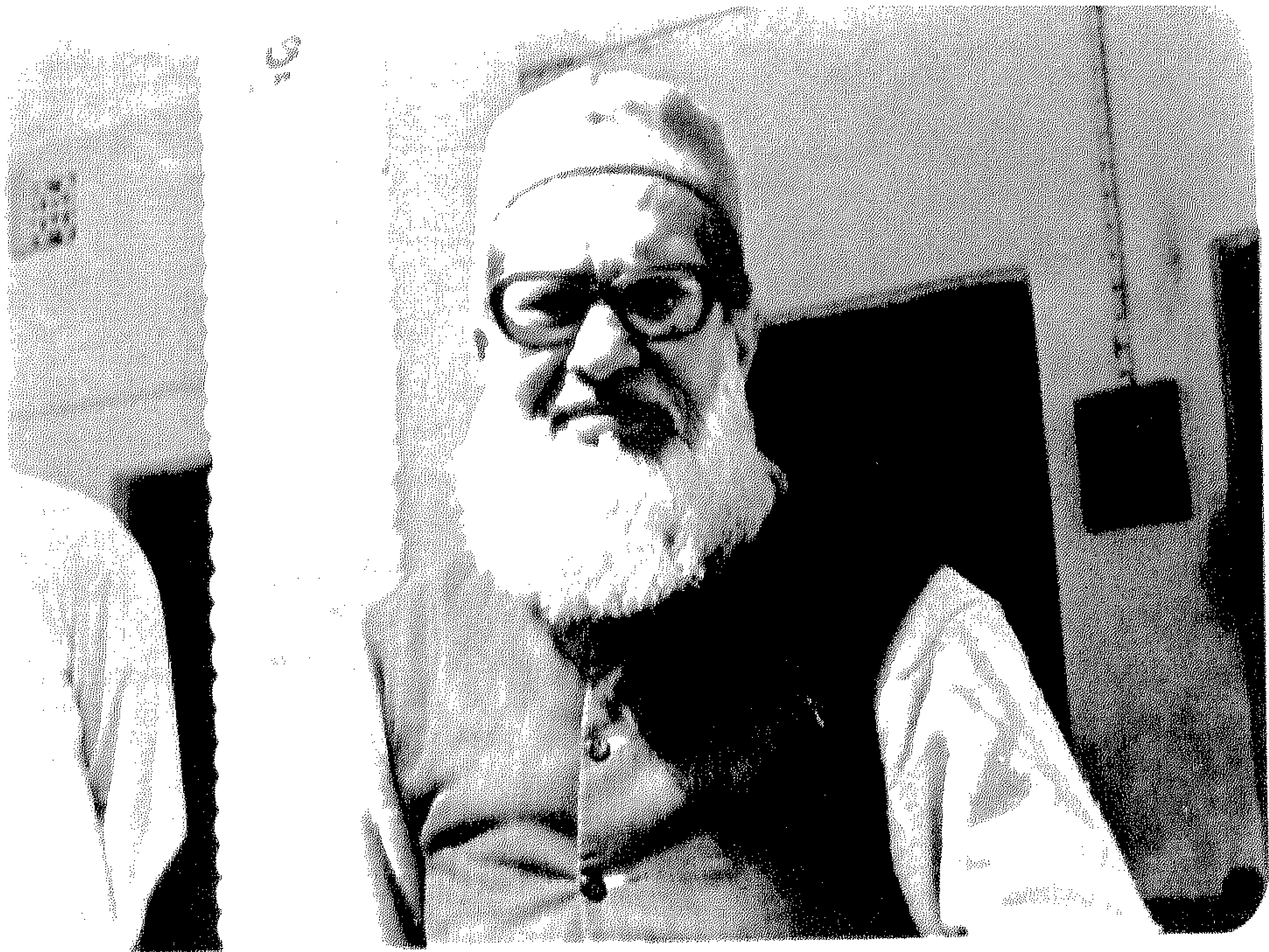
الاستاذ مشير الحق رئيس شعبة الدراســـــات الاسلامية واللغات الشرقية بالجامعة الملية ·



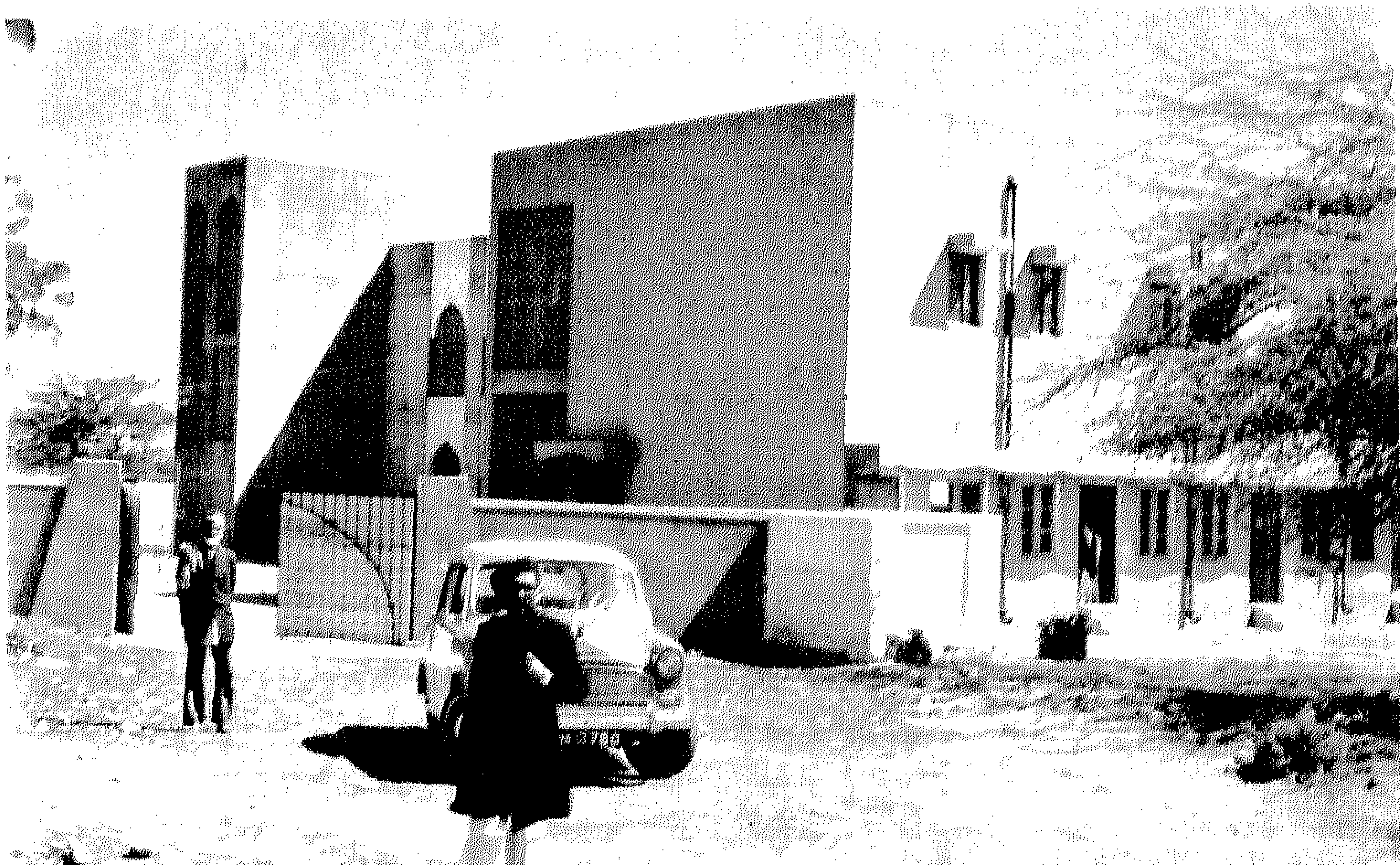
د· محمد اجتبا الندوي الاستاذ بالجامعة المليا ورئيس مجلس الثقافة والتربية الاسلاميةبنيودلهي



مبنى كلية آداب الجامعة الملية بنيودلهي ·



• فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوى .. علم من أبرز علماء المسلمين فى الهند ..

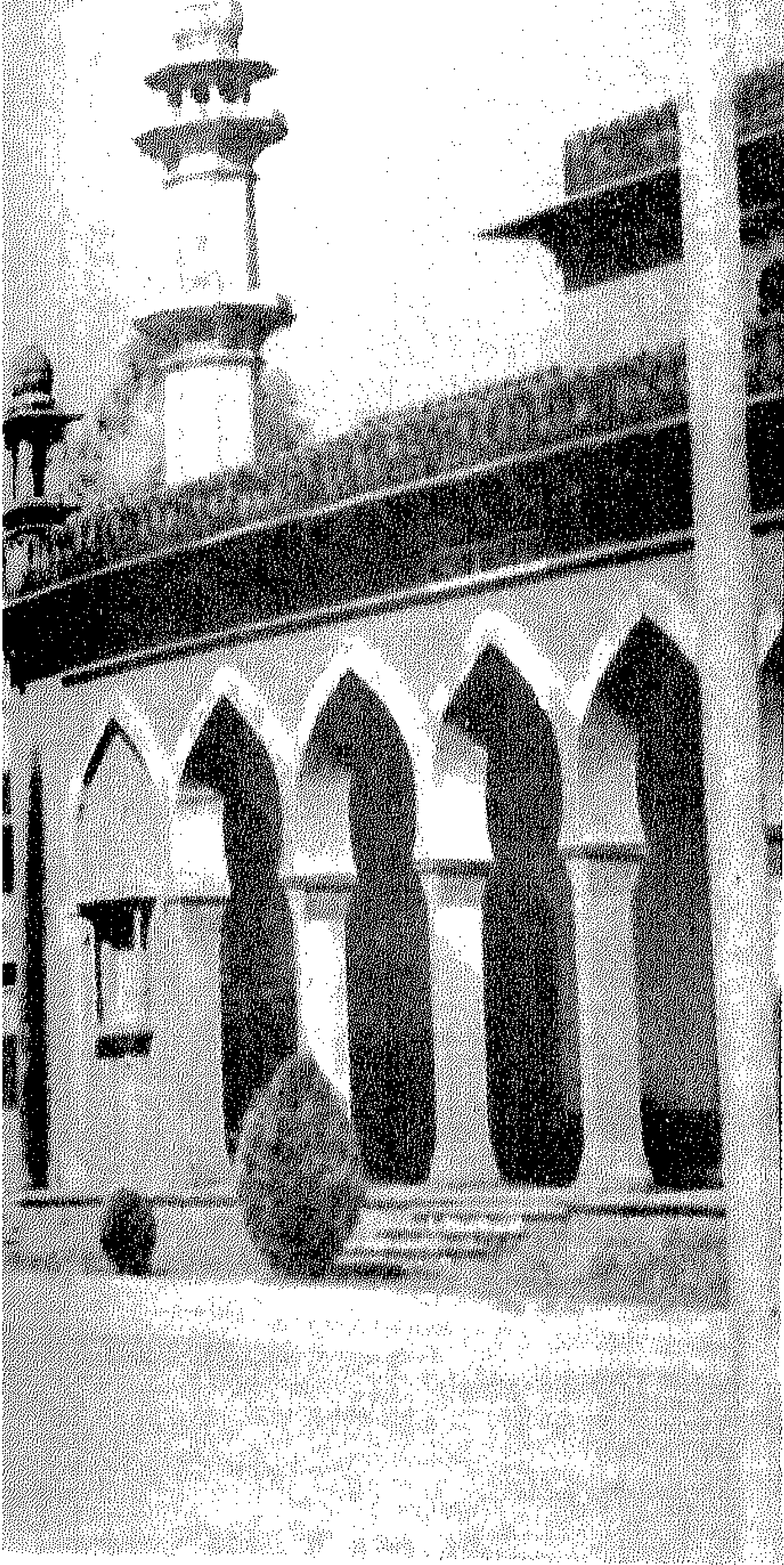


مدرسة البنات الاسلامية الاهلية بنيودلهي

وفي حديث مع الاستاذ مشير الحق أستاذ ورئيس شعبة الدراسات الاسلامية واللغات الشرقية بالجامعة الملية قال لنا : بعد أن تحقق للهند الاستقلال ، تكفلت الحكومة الهندية بتكاليف الجامعة ، وخصصت لها ميزانية تقدر بحوالي ٧٥٪ من نفقاتها ، والباقي من مواردنا الخاصة وتبرعات بعض الموسرين من المسلمين ومعنى أن تتكفل الحكومة الهندية بتكاليف الجامعة أن تفتح أبوابها للمسلمين وغير المسلمين ، وأن تدرس فيها الى جانب الدين الاسلامي دراسات متساوية للاديان الاخرى طبقا لسياسة الدولة (العلمانية) ·

ويضيف الدكتور مشير قائلا : ان الجامعة الملية (جامعة نجر ـ دلهي الجديدة ـ كما يطلقون عليها الآن) تضم خمس كليات هي : التربية ، الفنون والآداب ، العلوم السياسية ، الاقتصاد العلوم الاجتماعية ، كما تضم معاهد للتأهيل الفني مثل : معهد الحرف والمهن ويضم أقساما للنجارة والحدادة والخراطة والزراعة ومعهدا للعلوم الريفية وآخر للفنون والهندسة الريفية ومدة الدراسة في هذه المعاهد ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة ·· كذلك

تضم الجامعة ثلاث مدارس · ثانوية ، ابتدائية ، روضة أطفال ·· ويتدرب في هذه المدارس طلبة كلية التربية على التدريس العملي ، وهذه المدارس والمعاهد جميعها داخلية يقيم طلبتها في المدينة الجامعية تحت اشراف مشرفين متخصصين يسهرون على مراقبة الطلبة وراحتهم ، ولا تزيد تكاليف الطالب (الدراسة مع الاقامة والاعاشة) عن مائتي روبية هندية في

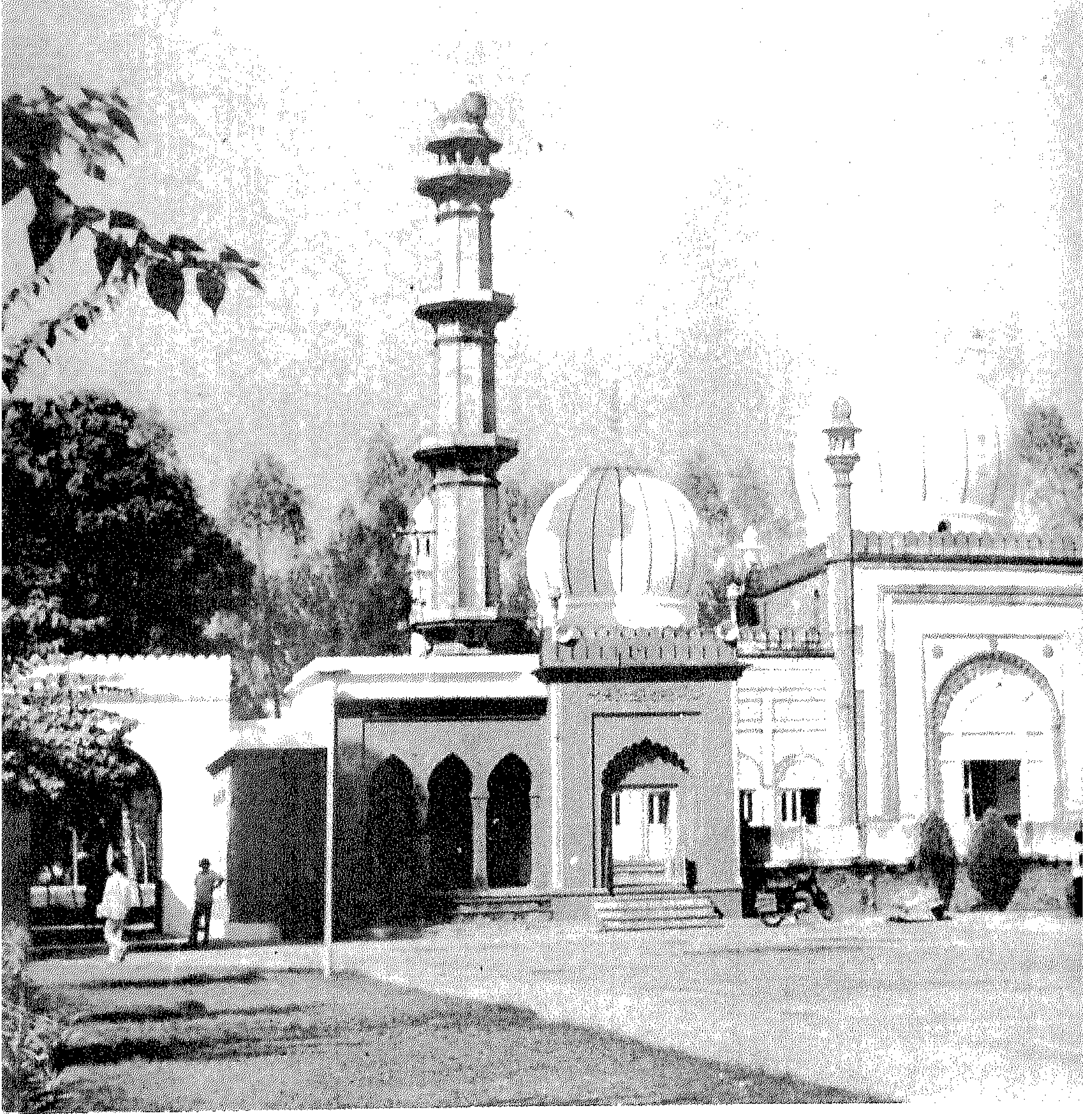


• مسجد الطلبة في جامعة علي جره ··

الشهر أي ما يقل قليلا عن مائة درهم بعملة دولة الامارات ··

مدرسة اسلامية للبنات على نفقة الشيخ زايد :

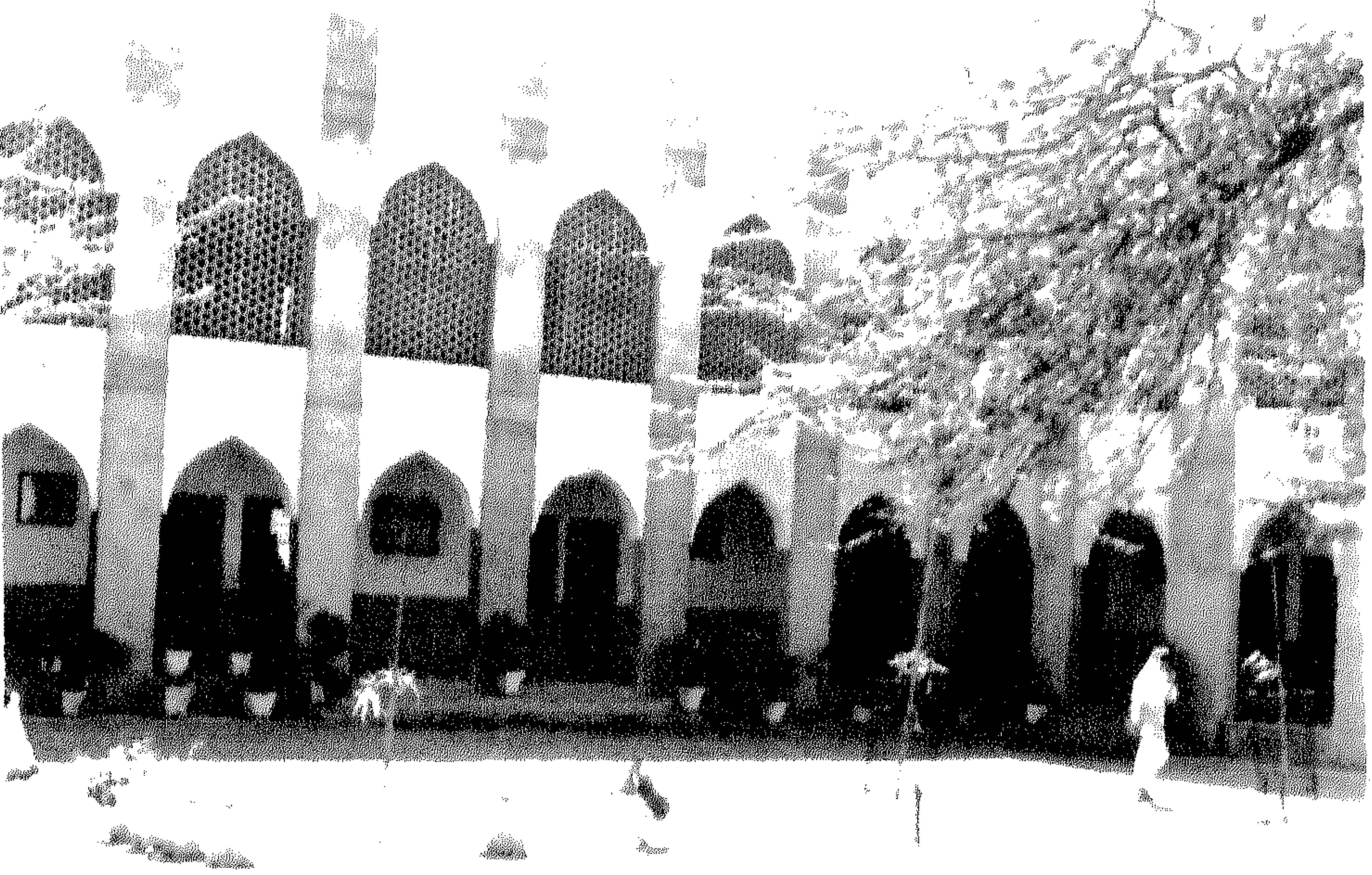
ويصطحبنا الاخ الدكتور محمد اجتبا الندوي ، الاستاذ المساعد للغة العربية في كلية الآداب ، لزيارة مدرسة البنات الاسلامية التي يديرها مجلس الثقافة والتربية الاسلامية في مدينة نيودلهي



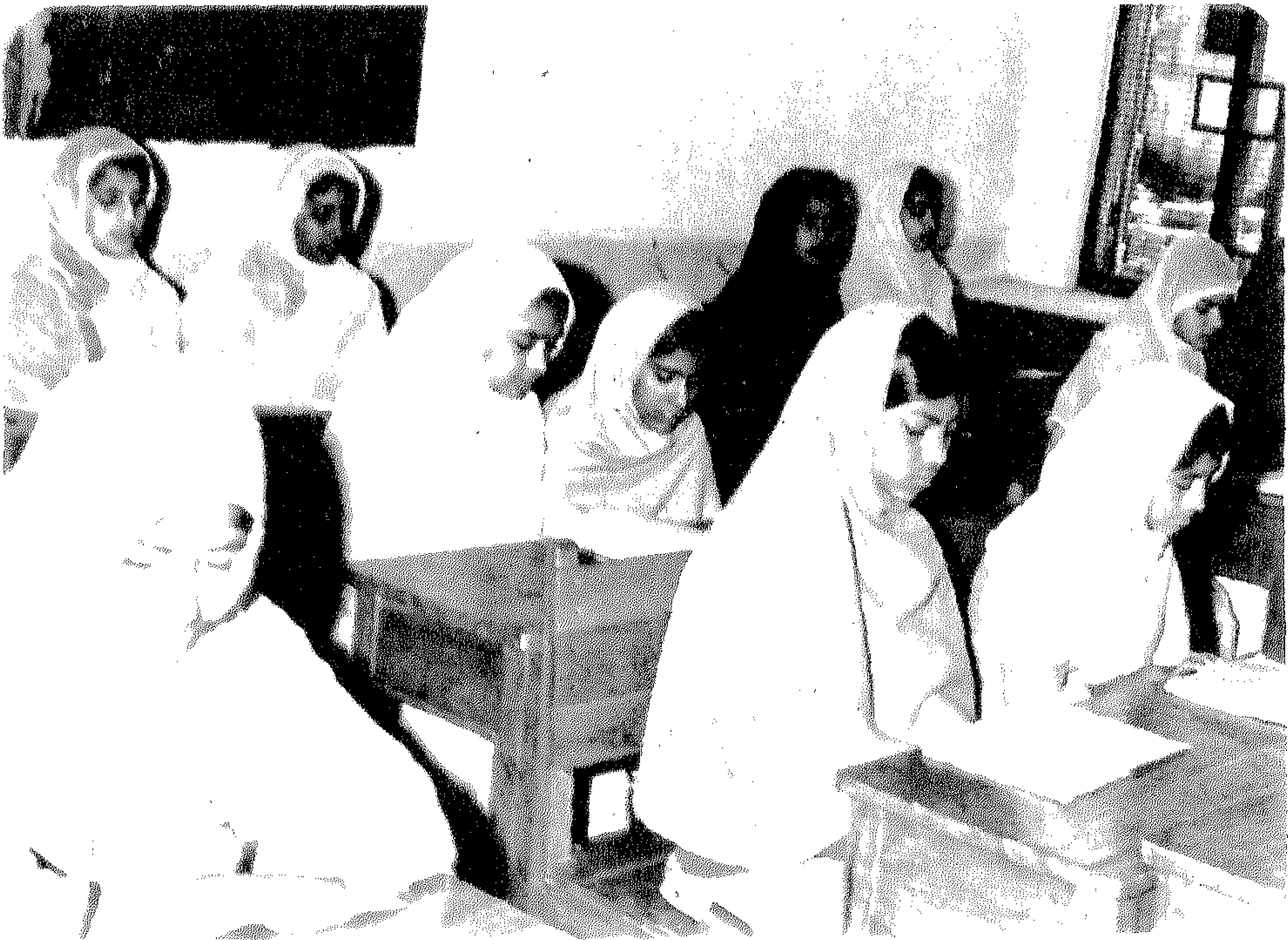
برئاسة مرافقنا الدكتور الندوي ، وفي مدخل المدرسة ، تطالعنا لوحة من الرخام الابيض مكتوب عليها بالعربية أنها شيدت بتبرع من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة اثر زيارته للهند عام ١٩٧٥ ، وأنه قد تم افتتاحها بحضور سعادة محمد عبد اللطيف راشد سفير الامارات في الهند يوم ١٩٧٧/١١/٦ .

وبجانب هذه اللوحة ، لوحة اعلامية أخرى تحمل صور زيارة كل من سعادة الدكتور عز الدين ابراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس دولة الامارات والشيخ عبد الله بن علي المحمود الرئيس العام لمركز الدعوة الاسلامية بالشارقة .

ونستمع الى حديث الاخ الدكتور الندوي عن مدرسته التي كان له فضل الكفاح والسعي في انشائها ، حيث

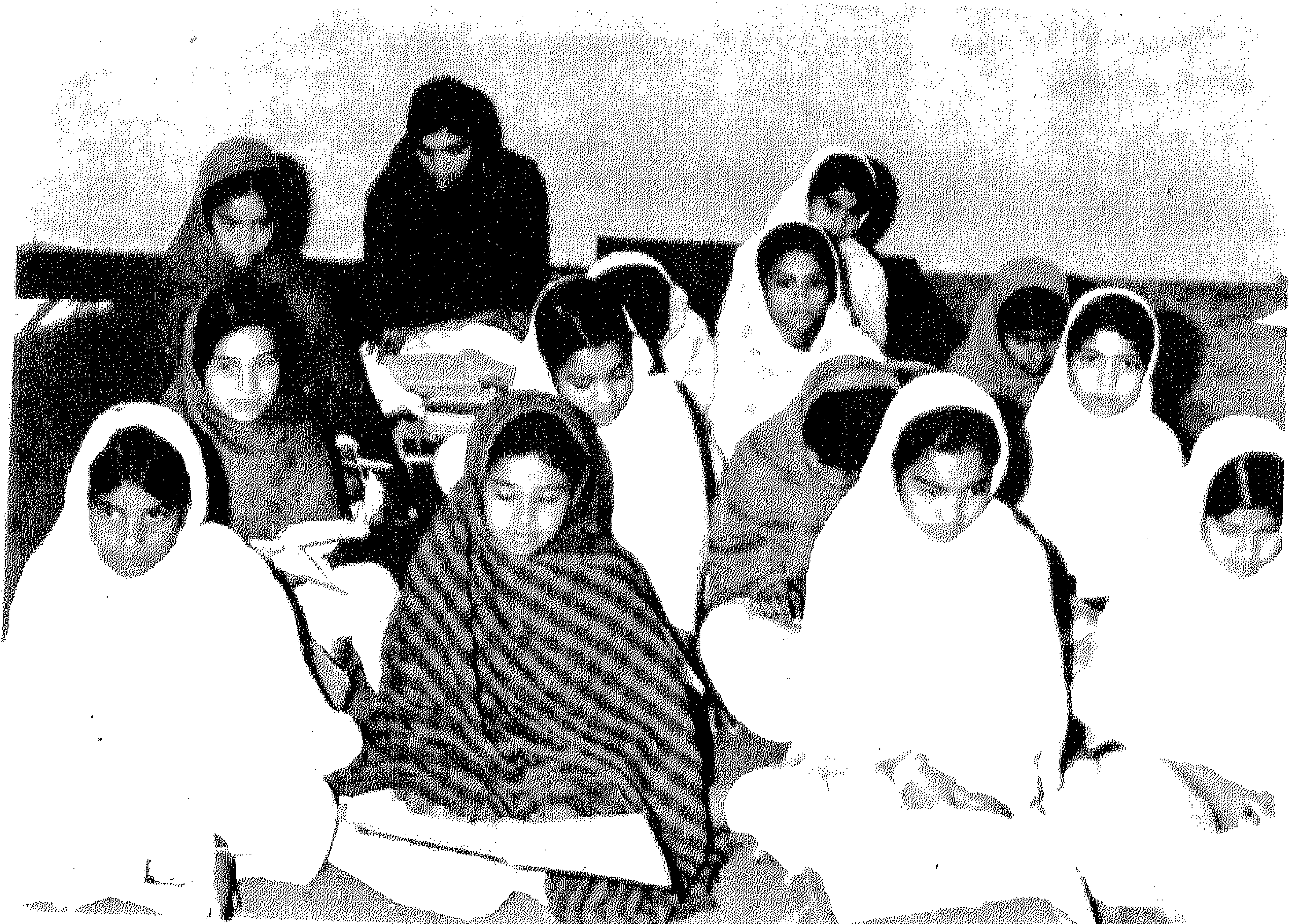


فناء المدرسة من الداخل





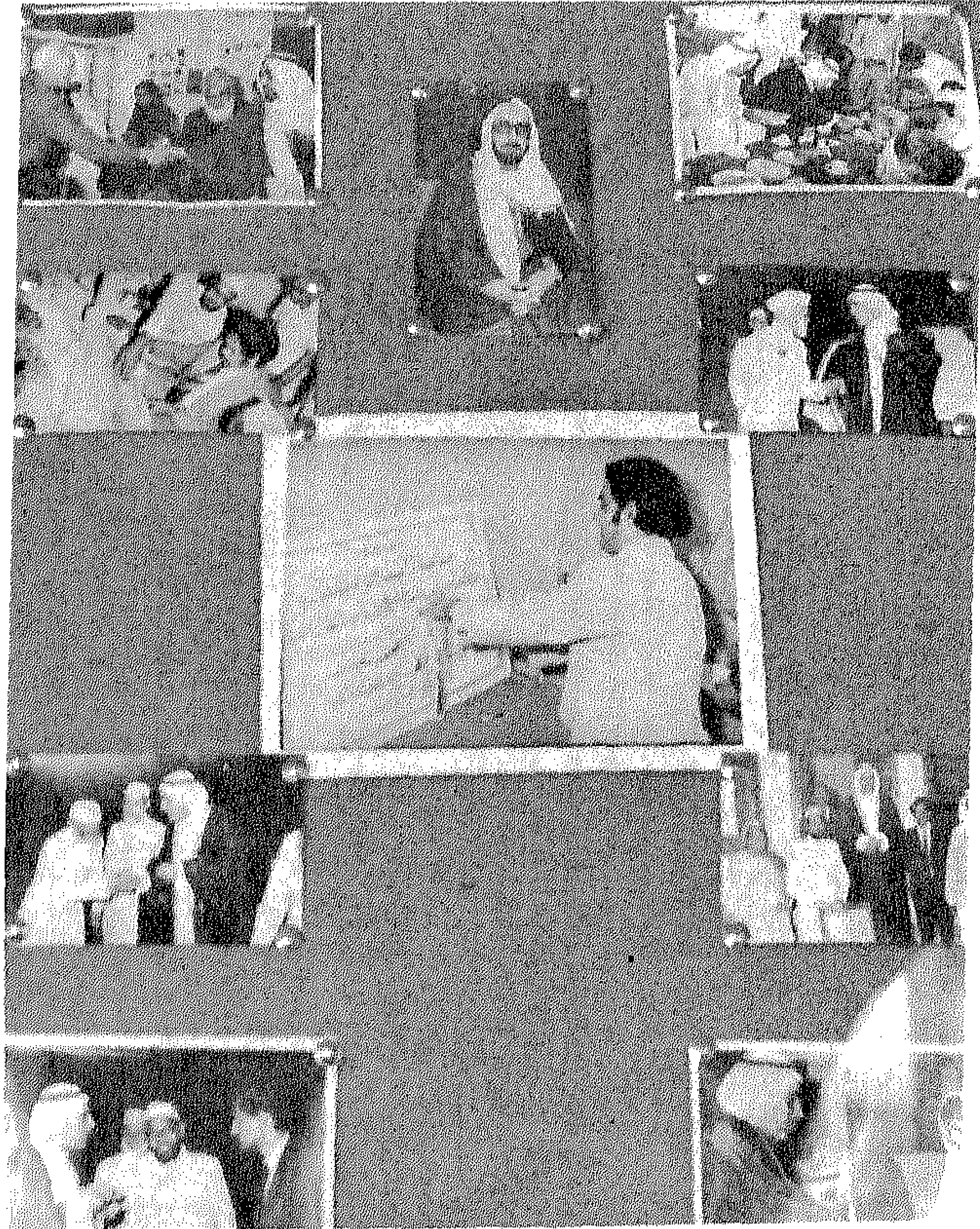
بعض طالبات مدرسة البنات الاسلامية الاهليـــة
في نيودلهي ·



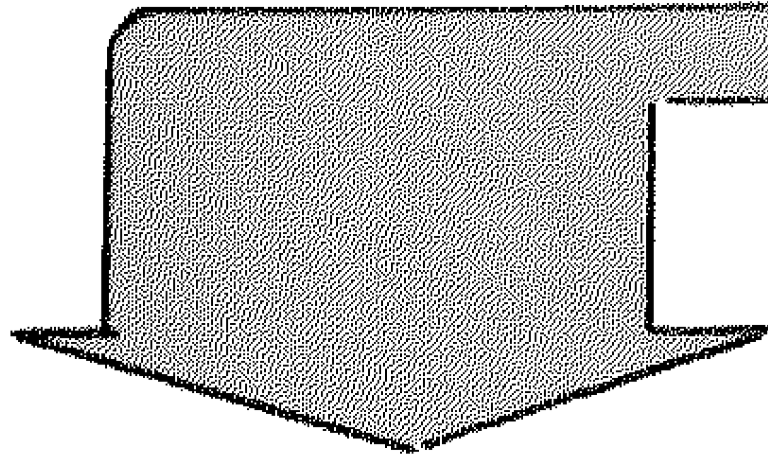
يقول : لولا مساعدة دولة الامـارات وسمو رئيسها لما استطعنا أن ننجـز هذا المشروع الاسلامي الذي سيعود بالخير الكثير على الأسرة المسلمة في مجتمعاتنا ·· ونحن لا ننسى فضـل اخواننا العرب الذين يمدون الينا يد العون دائما لتحقيق مشـروعاتنا ·· فهذه المدرسة قد أنشئت لتخريج أمهـات مسلمات داعيات قادرات على القيـام بحمل عبء الدعوة الاسلامية بين الفتيات والنساء ، لاننا اذا لم نتجه نحو الاسرة لدعم بنيانها الثقافي والعقائدي بالفكر الاسلامي الناضج ، القائم على الفهم السليم لعلوم القرآن والسنة والحديث

المؤسسات الاسـلامية في الهند
ندوة المصنفين بدلهي التي أحرقتها الاحقاد عـام ١٩٤٧ :

والآداب والقيم الاسلامية ، فقد تصاب الاجيال القادمة بآفة الجهـل الذي يقودها الى الالحاد ·· وهذه المدرسة الحديثة الانشاء ، تضم الآن ثلاثمائة فتاة وخمسا وعشرين مدرسة ، وجميع فتياتها يقمن بالقسم الداخلي ويؤدين



لوحة النشاط بالمدرسة وبها شخصيات اسلامية من دولة الامارات العربية المتحدة ·



الصلاة في أوقاتها ويقرأن القرآن ويتعلمن التفسير والحديث وجميع العلوم الاسلامية ، مضافا الى ذلك العلوم العصرية النافعة وأربع لغات هي : العربية والاوردية والهندية والانجليزية ٠٠ وتبلغ تكاليف الطالبة شهريا حوالي ٦٥ روبية هندية ، أي حوالي ٣٢ درهما ٠٠ أما عن ميزانية المدرسة ، فانها تتم بواسطة التبرعات التي تتلقاها المدرسة من البلاد العربية والشخصيات الاسلامية داخل الهند وخارجها وقد لاحظنا أن بعض الفصول تجري فيه الدراسة على الارض ، بلا مقاعد ٠٠ وقيل لنا أن السبب هو أن المدرسة تسير وفق ما يتيسر لها من امكانات مادية ٠

بعد زيارتنا لمدرسة البنات الاسلامية، نتوجه الى دلهي القديمة ،وعند المسجد الجامع الكبير ٠٠ وفي أحد الازقة المزدحمة أمام المسجد ندلف الى بيت يحمل بابه لافتة مكتوب عليها « ندوة المصنفين » ٠

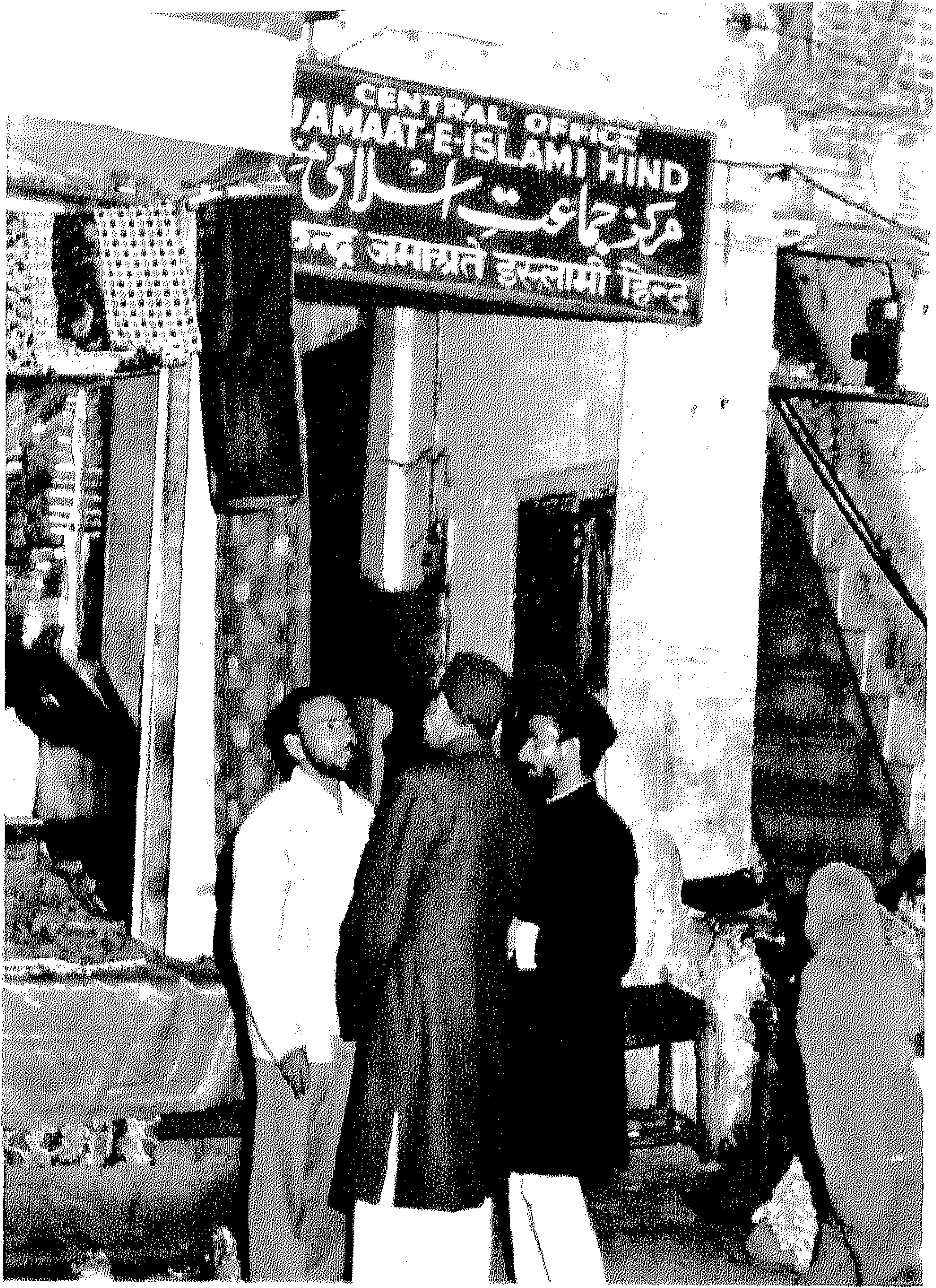
وفي داخل هذا البيت الفسيح نلتقي برجل قارب الثمانين عاما ، مشرق الوجه باسم الثغر لم يطغ عمره ولا لحيته البيضاء على ما يتمتع به من حيوية وروح شابة ٠ هذا الرجل هو فضيلة المفتي عتيق الرحمن نجل المرحوم المفتي عزيز الرحمن الذي كان مفتيا لدار العلوم الاسلامية في ديوبند ٠

والشيخ عتيق الرحمن من مواليد ١٩٠١ ، تلقى تعليمه في دار العلوم الاسلامية بديوبند ثم عمل فيها مدرسا والتحق بالجامعة الاسلامية في (وابل سوره) الواقعة غربي الهند ، وعمل فيها مدرسا لمدة ثمان سنوات ثم عاد الى دلهي لتاسيس ندوة المصنفين ٠٠ وفي عام ١٣٤٧ هـ (منذ نصف قرن) توفي والده وحل محله في منصب الافتاء حيث لا زال الى الآن ، وهو من تلاميذ العالم الشهير والمحدث الكبير الشيخ محمد انور شاه الكشميري ٠

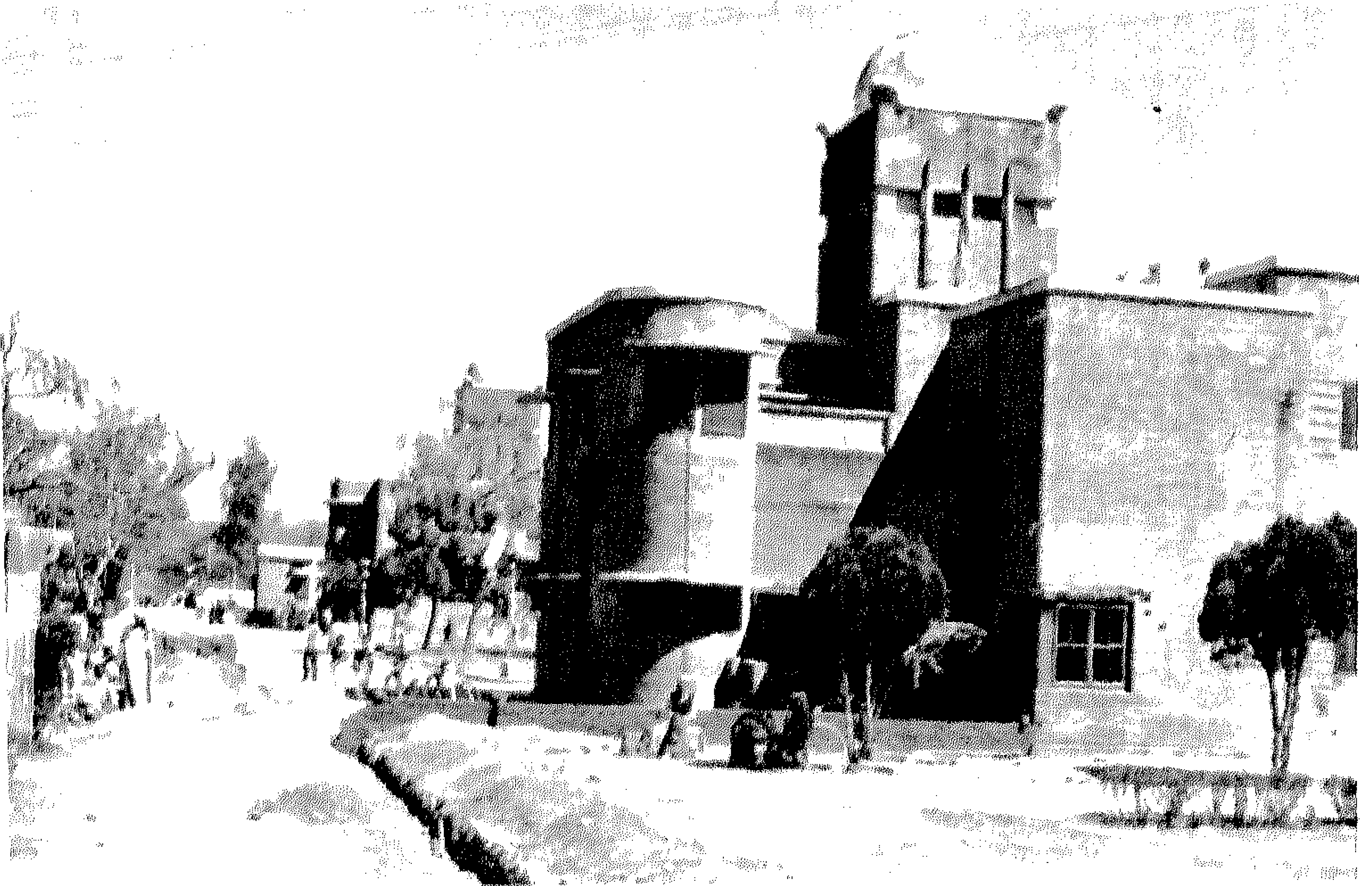
أما قصة انشاء ندوة المصنفين وأهدافها ، فهي كما يقول فضيلة المفتي عتيق الرحمن : في تلك الفترة (قبل حوالي ٤٠ عاما) كان الاستعمار البريطاني جاثما على صدر الهند ، وقد قطعت كل صلة لنا بالثقافة الاسلامية من خارج الهند ٠ والناس لا يجدون الى حفظ تراثهم ومعرفة تاريخهم سبيلا ، ولا يطبع من هذا التراث الا النذر اليسير ٠٠ واذا كان بعض الصغار قد وجدوا في المدارس الاسلامية من يحقق لهم هذه الغاية ، فان كثيرين من الكبار لم تتح لهم مثل هذه الفرصة ، ولن تتاح لهم الا اذا وجدت المؤسسة التي يمكنها أن تقوم بجمع التراث وتنقيته ونشره ليكون في متناول المتعطشين الى المعرفة الاسلامية ٠٠

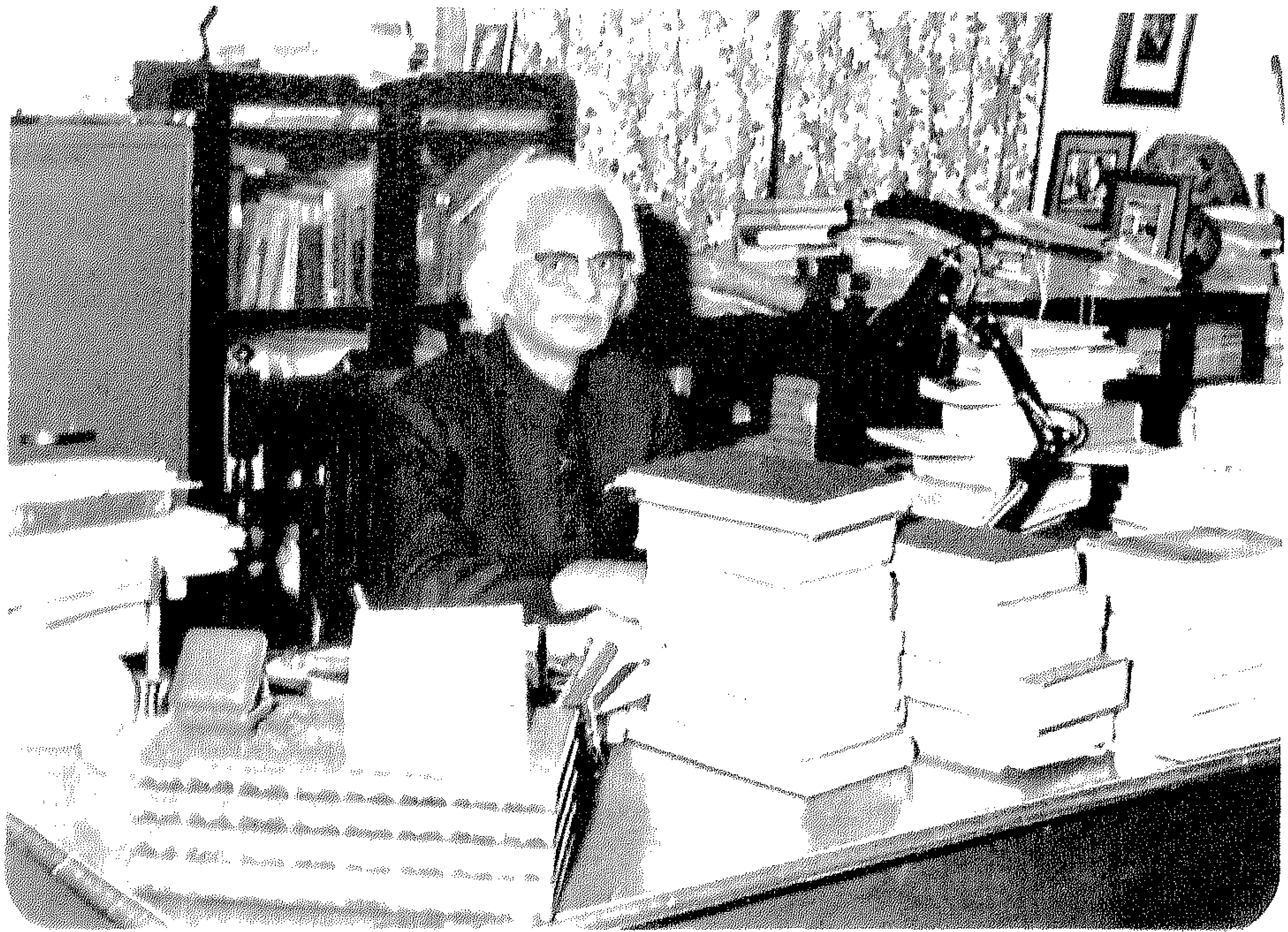
في ذلك الوقت كنت على اتصال بثلاثة من العلماء الاجلاء ، المعروفين

مدخل المقر الرئيسي
للجماعة الاسلامية بالحي
القديم من مدينة دلهي .



▼ مساكن الطلبة
بالجامعة الملية
بمدينة نيودلهى





• البروفسير خليق احمد نظامى رئيس قسم التاريخ الإسلامى بجامعة على جره وقد كان يشغل منصب سفير الهند فى سوريا



• أحد مساجد جماعة أهل الحديث المنتشرة فى جميع أنحاء الهند

في جميع أنحاء الهند ، وهم المرحوم الشيخ حفظ الرحمن والمرحوم الشيخ محمد بدر علم (الذي هاجر بعد ذلك الى المدينة المنورة وتوفي فيها) والشيخ سعيد أحمد أكبر أبادي ، فاجتمعت بهم وعرضت عليهم فكرة ندوة المصنفين التي صادفت قبولا حسنا عندهم ، واتفقنا على تنفيذها ٠٠ هكذا برزت الى الوجود فكرة ندوة المصنفين ، وكان ذلك عام ١٩٣٧ م ٠

ونسأل فضيلة المفتي عتيق الرحمن عن الاعمال التي قامتبها ندوة المصنفين خلال هذا العمر المديد فيقول :

لقد قامت الندوة بطبع أكثر من مائة كتاب من الكتب الكبيرة ، بطريقةميسرة ومقبولة لدى جميع المسلمين في شبه القارة الهندية ، مثل : ترجمان السنة للشيخ محمد بدر علم وهو في خمسة مجلدات ، وقصص القرآن الكريم للشيخ محمد حفظ الرحمن ، وهو في أربعة مجلدات ، والبلاغ المبين الحاوي على الرسائل والمكاتيب التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم الى مختلف ملوك ورؤساء الدول ،والاقتصاد في الاسلام والرق في الاسلام ، والاخلاق وفلسفتها ٠٠ وهذه الكتب لنفس المؤلف السابق الشيخ حفظ الرحمن ،والتفسير المظهري في ثلاثة عشر مجلدا ، للشيخ محمد سناء الله أمرد سري ٠٠

ومن بين مطبوعات الندوة أيضا (مصباح اللغات ـ عربي أوردو) وهو قاموس يجمع الكلمات العربية ومعناها باللغة الاوردية وهو في حوالي ١٠٥٤ صفحة من القطع الكبير ٠٠ وكتاب غلامان اسلام ومعناه الرق في الاسلام

صفحات من نشاط

جهود كبيرة لمساعدة المسلمين

هذا قليل من كثير مما تقوم به ندوة المصنفين في الهند ، لخدمة التراث الاسلامي ونشره ٠

بقي أن نعرف ما هي الموارد التي تستعين بها هذه المؤسسة على أداء رسالتها ؟ يقول مؤسسها : ان تجارة الكتب الاسلامية ليست من تلك الاسواق التي يلجأ اليها أصحاب الرسالة للربح والتمويل ، لهذا فانها وان كانت تعد أحد الموارد المساعدة الا أنها لا تكفي ٠٠ لهذا وضعنا نظاما للاشتراكات الدائمة ليكون لنا موردا آخر مساعدا بالاضافة الى تبرعات الاخوة المسلمين الذين يدركون أهمية استمرار مؤسستنا (مجمع ندوة المصنفين)في أداء رسالتها ٠٠ والعضو الدائم يدفع اشتراكا قدره ألف روبية هندية ، وهناك مشتركون تتراوح اشتراكاتهم بين خمسمائة روبية الى مائة روبية ٠٠ كل حسب طاقته ويستفيد العضو المشترك من مطبوعاتنا التي ترسل له تباعا عند صدورها بالاضافة الى مجلتنا الشهرية (برهان) التي تصدر منذ عام ١٩٣٨ ٠

ومن صفحات جهاد هذه المؤسسة ، أنها تعرضت خلال أحداث عام ١٩٤٧ الى التخريب وأشعلت فيها النيران التي أتت على ممتلكاتها ومطبعتها ومكتبتها ثم قامت من جديد بتعاون المسلمين من حولها لتواصل مواجهة التحديات الصعبة والعقبات التي اعترضت طريقها في تلك الفترة ٠

كفاح الجمعيات الإسلامية بالهند

• تربية إسلامية للأعضاء • طبع المصاحف والكتب

الجماعة الاسلامية :

ومن ندوة المصنفين في دلهي ، وعلى مسافة غير بعيدة ، عبر بعض الازقة المزدحمة في دلهي القديمة ، نصل الى مقر الجماعة الاسلاميةفي أحد الشوارع الضيقة ، وهناك نسعد بلقاء أمير الجماعة الشيخ محمد يوسف الذي كان عائدا لتوه من جولة قام بها في جنوب الهند ، بولايات : آندرا براديش وتامل نادو وكيرالا تفقد خلالها المناطق التي تأثرت بالسيول والفيضانات حيث توفي عدد كبير من سكان المناطق المنكوبة ·· وقد دعت الجماعة الاسلامية الناس الى التبرع لنجدة المنكوبين ··

والجماعة الاسلامية ، رغم أن نشاطها يغطي معظم انحاء الهند ، الا أنها من الجماعات المتشددة جدا في منح عضويتها العاملة ، ولهذا نجد أن عدد اعضائها لا يزيد عن الفي عضو في جميع البلاد ·· أما الذين يؤيدون الجماعة ويلبون نداءها فيقدر عددهم بالملايين ·

والعضو العامل في الجماعة الاسلامية لا يمنح هذه العضوية الا اذا تاكد للجماعة أنه يعمل بالقرآن والسنة ويؤدي فرائض الاسلام ، ويجتنب الكبائر والفواحش ، وأن يكون من أهل البر والتقوى ، وأن يخصص جزءا من أوقاته للدعوة الى الله واقامة الدين ، وان يعمل بنظام الجماعة ويلتزم به ·· والجماعة تقوم بتربية أعضائها تربية اسلامية ليكونوا أهلا لحمل عضويتها ·

وخلال المحن الطائفية التي حدثت في الهند واعتدى فيها على المسلمين وخطفت نساؤهم وأحرق بعضهم وذبح أطفالهم ودمرت منازلهم ، قامتالجماعة الاسلامية بجهود كبيرة بالاشتراك مع بعض الجماعات الهندية المعتدلة (من غير المسلمين) لوقف هذه الفتن وجمعت الاموال والملابس لمعاونة المنكوبين ·

وتولى الجماعة للتعليم عنايتها الخاصة ، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشأتها ٤٧٨ مدرسة ، كما أنشأت (جامعة الفلاح) في ولاية أتربراديش و (الكلية الاسلامية) بولاية كيرالا ، و (دار الهدى) بولاية آندهرابرديش و (دار الاسلام) في اندمان ·· كذلك اهتمت بانشاء المستشفيات فأنشأت مستشفى للولادة به خمسون سريرا في مدينة (حيدر أباد) ومستشفى للعيون في مدينة (رامفور) ··

والجماعة ليست لها موارد ثابتة ، وانما تعتمد على زكاة أعضاء الجماعة وتبرعاتهم التي يقدمونها لبيت مال الجمعية ، كما تدر لها المكتبة المركزية وبعض الاوقاف الخاصة بها ريعا متواضعا يساعدها على أداء رسالتها وقد قامت المكتبة المذكورة بنشر أكثر من ٥٣٣ كتابا اسلاميا باللغات الهندية

والاوردية والتيملية والمالية والكجراتية والبنغالية والمراتية والتلغو والبنجابية والانجليزية ٠

كذلك تقوم الجماعة باصدار بعض الصحف والمجلات ومن أبرزها جريدة الدعوة التي تطبع باللغة العربية وهي نصف شهرية وتصدر في دلهي ٠

جمعية أهل الحديث المركزية بالهند :

جمعية أهل الحديث هي احدى المؤسسات العلمية الاسلامية التي أخذت على عاتقها حماية علم الحديث من الدس والتأويل والتحريف ، وقد حددت أهدافها منذ قيامها في عام ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م على الوجه التالي : —

أ — في مجال الوعظ والارشاد :

١ — حث المسلمين على اتباع التوحيد الخالص والسنة النبوية المطهرة ٠

٢ — العمل للقضاء على البدع والعادات والتقاليد التي تتعارض مع الدين الحنيف ٠

٣ — اعداد وتربية الافراد في جميع نواحي الحياة ليكونوا قدوة صالحة ونموذجا حيا لتعاليم الاسلام وقيمه ٠

٤ — نشر الدعوة الاسلامية في غير المسلمين ومساعدتهم على تصحيح عقيدتهم ٠

٥ — العناية بتوحيد المسلمين والقضاء على الخلافات بينهم ٠

ب — في مجال النشر :

١ — خدمة العلوم الدينية وخاصة علوم القرآن والحديث وتوفير أدوات الطباعة الجيدة لنشرها ٠

٢ — انشاء قسم التصنيف والنشر٠

جـ — في التربية والتعليم :

١ — دعم مدارس وكليات أهل الحديث ٠

٢ — تقديم المساعدات لطلبة العلوم الدينية ٠

٣ — انشاء (دار اليتامى) لحماية أبناء المسلمين الذين يفقدون عائلهم ٠

٤ — انشاء مؤسسة علمية للعلوم الاسلامية على مستوى عال يليق بأهل الحديث ٠

د — الاشراف على أوقاف أهل الحديث :

ولو استعرضنا تاريخ هذه الجماعة ، لوجدنا أنها قد حققت نجاحا عظيما في اصابة أهدافها ، ومن بين العلماء الذين كان لهم فيها أبلغ الاثر : العلامة الشيخ أبوالوفا ثناء الله الامردسري المتوفى عام ١٩٤٨ ، والعلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري ، والشيخ محمد أبوالقاسم سيف البنارسي والشيخ محمد ابراهيم السيالكوتي والشيخ محمد الجوناكدهي رحمهم الله ٠٠ وأول هؤلاء (الشيخ أبوالوفا ثناء الله الامردسرى) من الاعلام الذين أبلوا أعظم البلاء في محاربة الحركات الضالة المعادية للاسلام ، وهو أول من تصدى للحركة القاديانية وكشف ضلالها وحد من انتشارها في الهند ، وقد هاجم مؤسسها (الميرزا غلام أحمد القادياني) على صفحات جريدته الاسبوعية الاسلامية التي كانت تصدر من بلدته (أمردسرى) وقد بلغ من عنف المعركة التي احتدمت بينه وبين الدعي الكاذب مؤسس القاديانية أن هذا الضال أعلن في قومه : (ان الكاذب منا — يعني نفسه والشيخ أبو الوفاء — سيموت قبل الصادق اثر اصابته بمرض خبيث) ٠

ويشاء الله جلت قدرته أن يستجيب لهذه الدعوة (رغم ضلال قائلها) ، وهلك القادياني (١٩٠٨ م) بمرض

الكوليرا ٠٠ بينما امتدت حياة العلامة المجاهد الشـــيخ ابوالوفاء الى عام

العناية بالنشر والتأليف والصحافة الاسلامية :

وتمتليء المكتبات السلفية في الهند بمئات المؤلفات التي اخرجتها وأشرفت عليها جماعة أهل الحديث ٠ باللغـــات الاوردية والفارسية والانجليزيةوالعربية وبعض اللغات الهندية الاخرى ٠

وجماعة أهل الحديث لها صـــحفها ومجلاتها التي تزيد على احدى عشـــر صحيفة ومجلة ، بالاضافة الى ثلاثـــة عشر صحيفة ومجلة توقفت عنالصدور لاسباب مختلفة ٠٠ أما الصـــــحف والمجلات الحالية والتي تصدر بعضها بالعربية والبعض الآخر بالاوردية وغيرها فهي :

١ ـ صوت الجامعة (بنارس) ٠
٢ ـ صوت الجامعة ـ عربيـــة ـ (بنارس) ٠
٣ ـ البيان (جيدر أباد) ٠
٤ ـ الاسلام (دهلي) ٠
٥ ـ نور الايمان (دهلي) ٠
٦ ـ ترجمان (دهلي) ٠
٧ ـ أهل الحديث (دهلي) ٠
٨ ـ الهدى (دربنجه) ٠
٩ ـ المسلم (كشمير) ٠
١٠ ـ العزيز (كرنول) ٠
١١ ـ أهل الحديث (كلكتا) ٠

الف مدرسة أهلية وجامعة تقيمها جماعة أهل الحديث في الهند :

وفي مجال "التعليم الاسلامي ، "اهتم أهل الحديث في الهند بانشاء المدارس الاسلامية من الروضة الى الجامعـــة وبالجهود الذاتية والتبرعات المتواضعة ٠٠ بحبات العرق الصادق ، بالاخلاص الايماني العميق ، استطاعت جماعـــة أهل الحديث أن تنشيء في مختلـــف ولايات الهند أكثر من ألف مدرســـة ، منها ما مضى على انشائه أكثر مـــن قرن كامل مثل (المدرسة العاليـــة العربية ـ أعظم كره ـ التي أسســـها الشيخ محمد حسام الدين عام ١٢٨٥ هـ ومنها ما أنشيء منذ سنوات قليلـــة مثل (الجامعة السلفية) التي كانـــت حلما من أحلام الجماعة ، وقد تـــم افتتاحها فى عام ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ٠

أجرا ٠٠ العمارة الاسلامية وفنونها :

أصبحت مدينة آجرا القديمة ، مـن أشهر معالم الهند في عالم الآثار بسبب تلك العمائر الاسلامية الفنية الفريـدة التي تزخر بها هذه المدينة وما حولها ، ونحن اذا كنا قد زرنا هذه الآثـــار الحضارية لنقل صورة عنها لقرائنا فان هذا لا يعني أن الدعوة الاسلامية تقـر مثل هذا البذخ والترف في بناء القصور والقبور لما فيها من شبهـــات وعادات تعود بنا الى الوثنية وتاليه الانســـان وعبادة الحجارة ، وانما لاثـــراء ثقافة القارىء المسلم وتصحيح معلوماتـــه عن اخوانه المسلمين في شبه القـــارة الهندية وتراثهم وآثار حضارتهـــم التي خلفها حكامهم في بلد من اعـــرق بلاد العالم لم ينفتح على الدنيا الا على أيدي بناة حضارته من المسلمين ٠٠

للبريد علامات ومحطات على الطريق :

والمسافة بين نيودلهي ومدينة آجـرا (حوالي ستين ميلا) عامرة بالمصـانع

والمزارع وقد لفت نظري وجود بعض الاعمدة المبنية بالحجر الاحمر والتي تشبه مآذن المساجد ، فسألت عنها الاستاذ أوصاف علي مدير معهد الدراسات الاسلامية الذي تفضل بمرافقتي خلال الرحلة فقال : هذا (قوس مينار) وهو عبارة عن محطات بريدية يلتقي عندها الفرسان الذين كانوا يحملون البريد من العاصمة واليها ، وهو نظام استحدثه المسلمون بعد فتح الهند ويعتبر من أسرع نظم البريد في العالم قبل استخدام الوسائل الحديثة ٠

ونقف قليلا عند ذكر البريد لنأخذ فكرة سريعة عن نظامه خلال الحكم الاسلامي للهند ، لقد كان الملوك والسلاطين يهتمون بانشاء الطرق ووسائل البريد ليكونوا على اتصال دائم وسريع بولاتهم واخبار الولايات التابعة لهم ، أما نظام البريد فقد ذكره العلامة المرحوم السيد عبدالحي الحسني في كتابه (الهند في العالم الاسلامي) بقوله :

« أما البريد في بلاد الهند فهو صنفان (بريد الخيل)ويسمونه بالتركية (أولاق) وهو خيل للسلطان في كل مسافة أربعة أميال ، و (بريد الرجالة) ويكون في مسافة ميل منه ثلاث رتب ويسمونه (الداوة) بالدال المهملة والواو ، وهي ثلث الميل وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة ، ويكون بخارجها ثلاث قباب يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شدوا أوساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل من نحاس فاذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده والمقرعة ذات الجلاجل باليد الاخرى واذا كانت الكتب كثيرة أو شيء أثقل يدخلها في الصرة ويعلق على المقرعة ، ويأخذ رأسها باليد ويضع جانبها الآخر على الكتف حيث تقع الصرة على ظهره ، ثم يعدو بمنتهى جهده ، فاذا سمع الرجال الذين في القباب صوت الجلاجل تأهبوا له فاذا وصلهم أخذ أحدهم الصرة والكتاب من يده وجرى بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل الى الداوة الاخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب أو الصرة الى حيث يراد له ، وقد ذكر ابن بطوطة ان هذا البريد أسرع من بريد الخيل » ٠

الامبراطور الذي حكم الهند نصف قرن :

ونستأنف مسيرنا في الطريق الى أجرا ، وعلى بعد كيلومترات قليلة من أجرا نقف قليلا عند قصر من روائع العمارة الاسلامية يضم بداخله مقبرة الامبراطور جلال الدين أكبر شاه ٠

والامبراطور أكبر يمثل عهده حقبة كبيرة من تاريخ الهند وهو يعد من أكثر الحكام المغول حظا ، فقد ولي الملك عام ٩٦٣ هـ بعد وفاة والده نصير الدين همايون وكان عمره ثلاثة وعشرين عاما ، ورغم أن ما قيل عنه كملك مسلم يشكك في سلامة عقيدته الا أن حقيقة أمره في هذا علمها عند الله فقد حدثنا عنه التاريخ : « بأنه كان رحيما لطيف المعاشرة شجاعا مقداما نجح في تثبيت قواعد السلطة وهيبة الملك وفتح الكثير من البلاد التي استعصت على غيره في شبه القارة وبذلك استطاع أن يتربع على عرش دلهي ٥١ عاما (أي أكثر من نصف قرن)ثم توفى عام ١٠١٤ هـ»(١) ٠

وأخيرا نصل الى « تاج محل » الاثر المعماري الفني الهندسي الذي وصفه بعض المؤرخين بأنه احدى عجائب

الدنيا السبع ·
وتاج محل هو بناء مثمن الشكل جميع حجارته من المرمر الابيض وقد أقيم على شاطيء نهر جمنا واستغرق بناؤه ٢٢ عاما وشارك فيه من العمال والمهندسين عشرون ألف رجل ، وتاج محل هو البناء الذي أمر ببنائه الامبراطور شاه جهان ليكون مقبرة لزوجته الجميلة ممتاز محل التي أحبها حبا شديدا ملك عليه قلبه وعقله وجعله يأمر ببناء هذه المقبرة لها ، ويبلغ قطر البناء مائة قدم وارتفاعه مائتي قدم ، وقد شيد على قاعدتين : الاولى من الحجر الاحمر ، والثانية من الرخام ، وعند زوايا هذه القاعدة الرخامية أربع منارات بنيت على شكل مخروطي ، ارتفاع كل منها أربعون قدما ، وفي منتصف البناء تعلوه قبة يصل قطرها الى عشرين مترا ، وقد نقشت جميع جدران البناء المرمرية من الداخل والخارج بالفسيفساء الزاهية الالوان، التي تتخللها بعض الآيات القرآنية ·

وعلى جانبي هذا البناء ، وعلى بعد أمتار قليلة منه يمينا ويسارا يوجد مسجدان ، أحدهما على يمين تاج محل والآخر على اليسار ، وقد بني المسجدان من الحجر الاحمر ، وزينت جدرانهما من الخارج والداخل بالآيات القرآنية والزخارف النباتية المختلفة ·

وأمام هذا البناء الفريد الذي يضم الآن رفات الامبراطور شاه جهان وزوجته ممتاز محل ، تمتد أحواض الزهور والاشجار والنافورات الى البوابة الرئيسية الشاهقة الارتفاع التي بنيت لتكون مدخلا معماريا رفيعا يناسب روعة البناء الشهير الذي أصبح يؤمه مئات السياح الاجانب والهنود كل يوم ·

جماعة التبليغ :

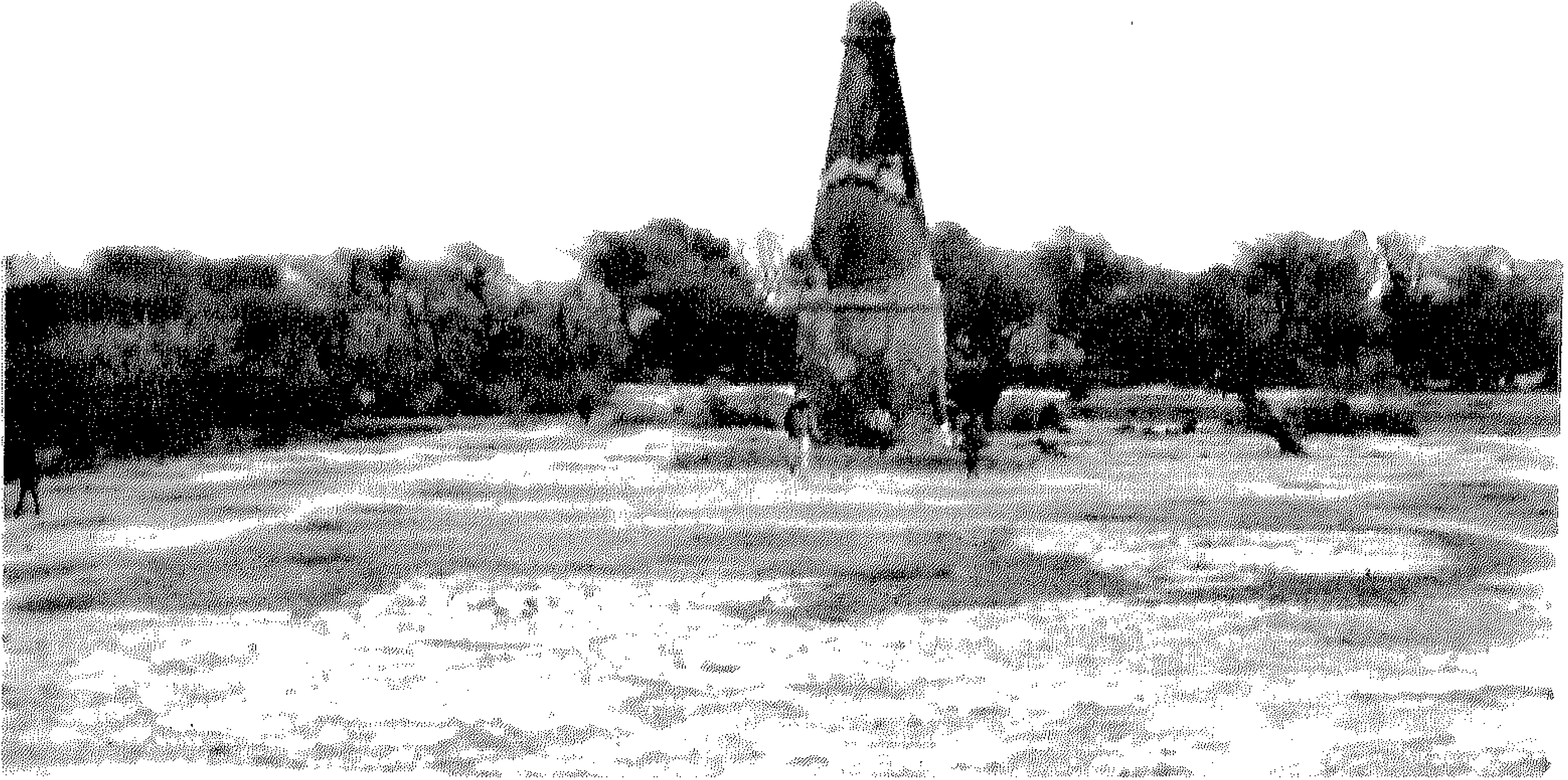
ونعود الى دلهي مرة أخرى ، فقد اقتربت ساعة العودة ، والهند بلد مترامي الاطراف وفي كل مدينة وولاية معالم اسلامية وتراث وحضارة ومؤسسات وجماعات تعمل بجد واجتهاد من أجل رفع راية القرآن واحياء السنة والحفاظ على التراث ، فلا تكفي بضعة أيام تعد على الاصابع للالمام بكل تفاصيل هذه الدرر وترجمتها بالكلمات ولكننا نحاول قدر الطاقة أن تكون رحلتنا مفيدة لقراء منار الاسلام ، فننقل لهم مقتطفات من هنا وهناك ، تكون في مجموعها صورة عن الاسلام والمسلمين في الهند في ماضيهم وحاضرهم ·

وقبل أن نغادر مدينة دهلي نزور مقر « جماعة التبليغ » وهي احدى الجماعات الاسلامية الهندية الكبيرة ، ويعود تاريخ انشائها الى حوالي نصف قرن ، ومؤسسها هو المرحوم الشيخ محمد الياس ، وتقوم هذه الدعوة على ستة مبادىء هي :

١ ــ كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، أي الايمان الكامل بالله وبما جاء به محمد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ·

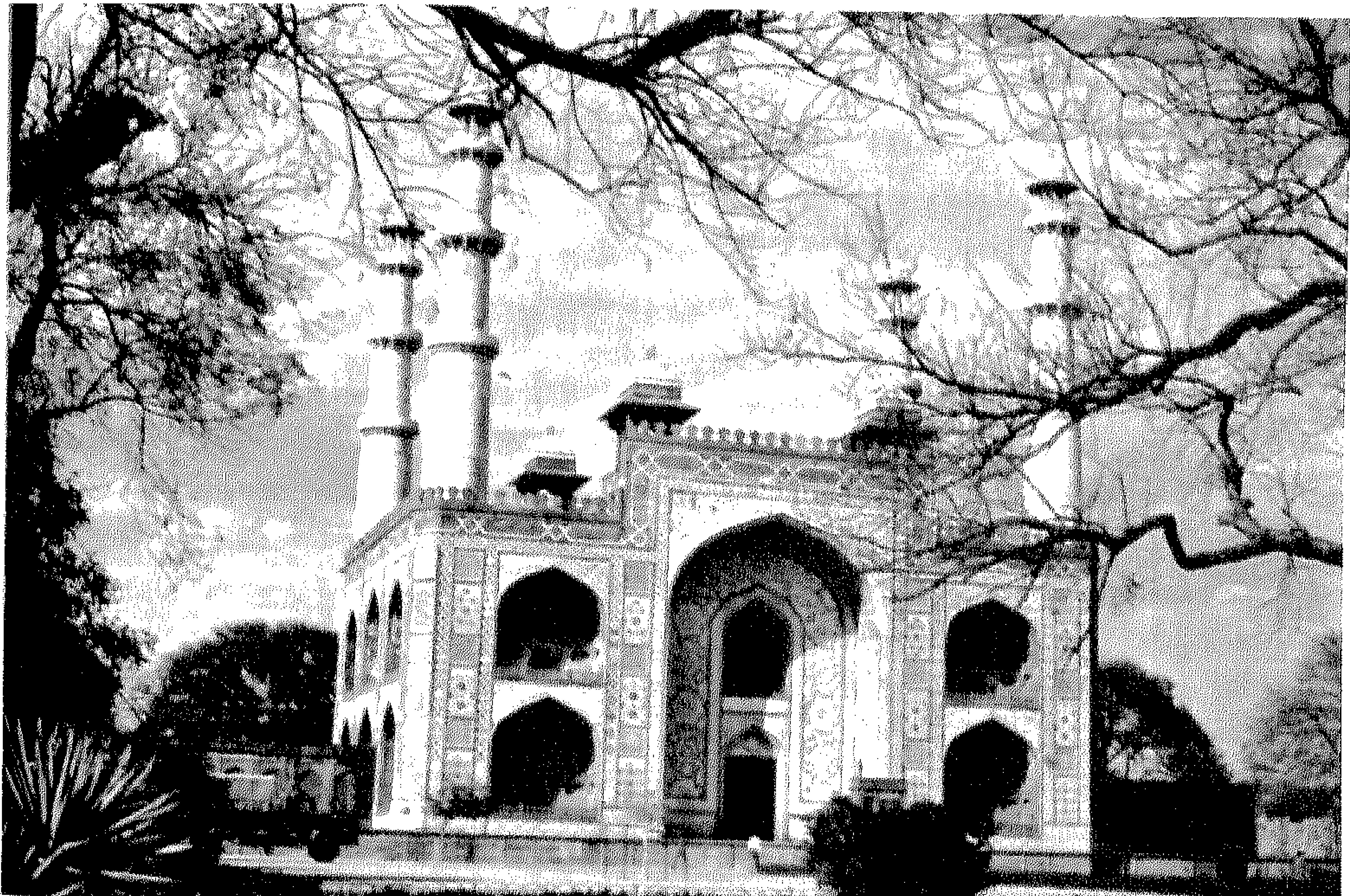
٢ ــ اقامة الصلوات ·
٣ ــ العلم والذكر ·
٤ ــ اكرام كل مسلم ·
٥ ــ الاخلاص ·
٦ ــ النفرة في سبيل الله ·

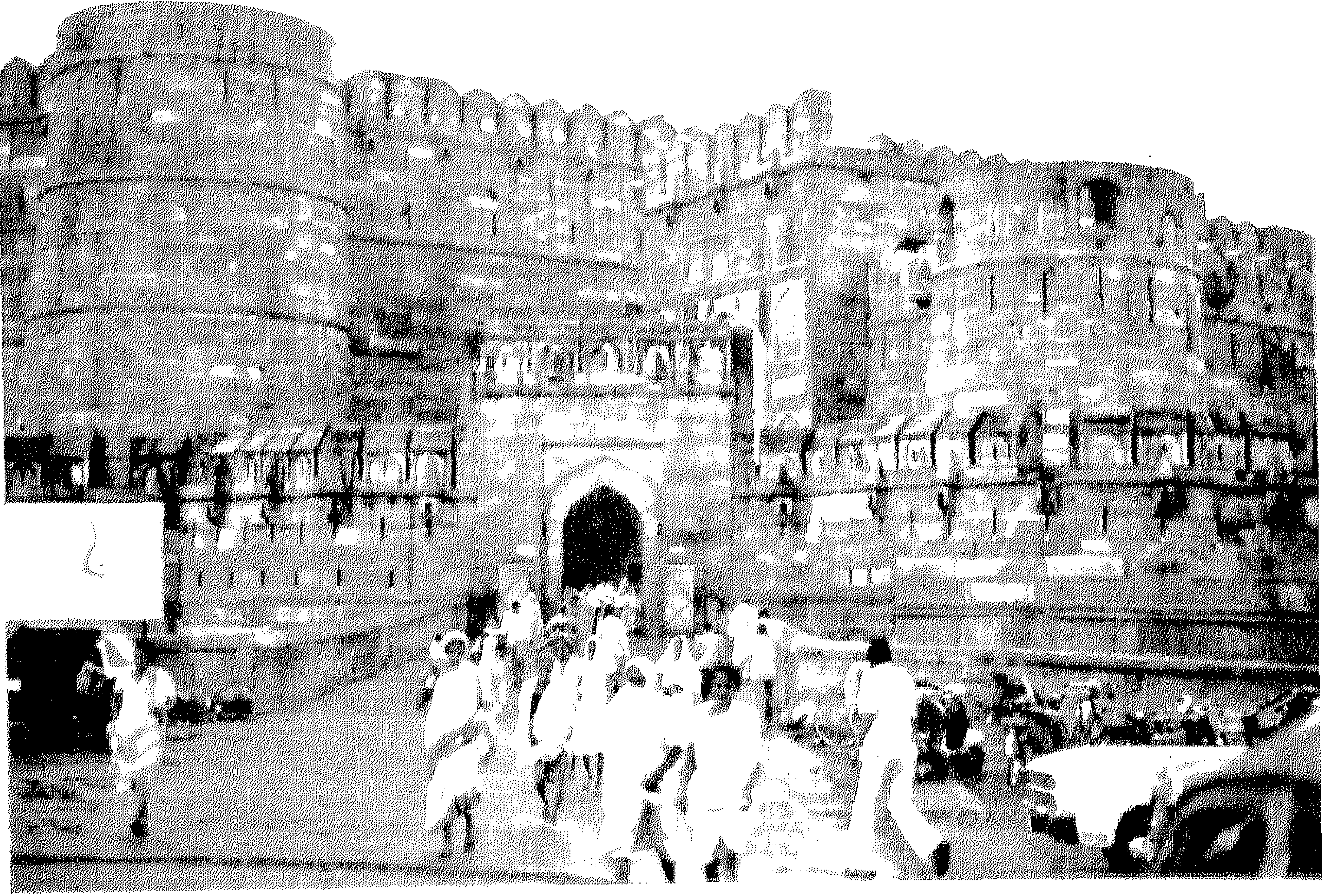
والنفرة في سبيل الله كما يعتقدونها طبقا للآيات الكريمة : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » التوبة : ١٢٢ ، « الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم » التوبة : ٣٩ ، « ولتكن منكم



قوس منار ·· واحد من مرابط البريـــد التـي
أقامها الحكم الاسلامي بين دلهي وآجرا ·· ▲

●● العمارة الاسلامية في كل مكان هيبصان
الحضارة الزاهرة ··





قلعة اسلامية على بعد كيلومترات قليلـــة من آجـــرا ٠٠ ٠

تاج محل ٠٠ بمئاذنه الاربعة من عند المدخل
المدخل الامامي للممر المؤدي الى تاج محل





أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » آل عمران : ١٠٤ « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » التوبة : ٤١ ٠

وقد التقيت بامير جماعة التبليغ الحالي في الهند الشيخ انعام الحسن ، وكان يستعد للسفر الى مدينة (قودرا) التي تبعد ٧٠٠ كيلومتر عن العاصمة نيودلهي لحضور مؤتمر لجماعة التبليغ حضره هناك اكثر من مائة الف عضو، من معظم انحاء العالم ، وبيني وبين الشيخ انعام الحسن دار حديث طويل خرجت منه بالكثير من المعلومات ، فالجماعة تعتمد في جمع الانصار على المساجد ، وتؤلف في كل بلد جماعات لها ، وتعين من كل جماعة أميرا يكون مسئولا عنها ، وتعقد الكثير من المؤتمرات التي تحضرها اعداد هائلة في مختلف انحاء العالم ، ففي شيكاغو كان لهم مؤتمر خلال ديسمبر سنة ١٩٧٧ حضره ٦٠٠ عضو منهم عدد كبير من المسلمين الامريكيين ، وفي قودرا دام مؤتمرهم ايام ١١ ، ١٢ ، ١٣/٣/١٩٧٨ وحضره اكثر من مائة الف شخص ، وفي دكا ببنجلاديش دام مؤتمرهم أربعة أيام من ١ الى ٤/٤/١٩٧٨ وحضره ما يقرب من مليون شخص ، وفي باكستان دام مؤتمر لهم باحدى ضواحي لاهور العشرة أيام الاولى من مايو ١٩٧٨ م وحضره عدد كبير من داخل باكستان وخارجها ٠٠ وفي لكهنو بالهند كان مؤتمرهم ثلاثةأيام من ٢٠ الى٢٢/٥/٧٨ وفي لندن ايضا كان مؤتمرهم في بلدة (أنديوزبري) لمدة ثلاثة أيام من ١٥ الى ١٧/٧/١٩٧٨ ٠

وقد قال لي الشيخ انعام الحسن ان ٢٥ جماعة قد خرجت الى معظم بلاد العالم للجهاد ونشر الدعوة ٠



التصوير ممنوع :

وحاولت تصوير الشيخ انعام الحسن فرفض ، و برر رفضه أن الناس يعبدون هذه الصور ، أليس في الهند أناس يعبدون التماثيل والحجارة ؟ وحاولت أن أجري معه حديثا صحفيا للنشر فرفض ، لماذا ؟ لان الجماعة لا تؤمن بوسائل الاعلام ، الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، وهو يقول ان اعلامنا هو العمل بين الناس على الطبيعة وسلوك الفرد المسلم وعبادته ، ثم يقول : هل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم صحف ومجلات واذاعة؛ قلت له : ولكن الدنيا كلها تغيرت ، ولا نستطيع كمسلمين ان نعزل أنفسنا عما يدور من حولنا ، ولا يفل الحديد الا الحديد ، فلا بد أن نقارع القوم بوسائلهم ، ونحارب الاعداء بأسلحتهم، قال : نستطيع ان نحقق ما نريده بوسائلنا نحن ، اذا أردت أن ترى كيف انتشرت دعوتنا دون استخدام أي من تلك الوسائل فاني أدعوك لحضور مؤتمرنا في (قودرا) الذي سيبدأ اعتبارا من الغد ، قلت : وهل تسمحون لي بالتصوير ؟ قال لا ! من غير تصوير وكان بعض الجالسين قد بدأ يستأذن في الانصراف للحاق بالقطار ، وهم خليط منهم السعودي واليمني والخليجي والهندي والمصري ٠

فاعتذرت عن تلبية دعوته ،واكتفيت بهذا القدر من المعلومات التي تلقي الضوء على احدى الجماعات الاسلامية الكثيرة في شبه القارة الهندية ٠

هندوكي يدرس اللغة العربية ويؤلف كتابا عن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم

وفي مدينة نيودلهي ، يدعوني الاخ اوصاف علي ، مدير معهد الدراسات الاسلامية لزيارة معهد اللغة العربية الذي يشرف عليه في المدينة ، وفي هذا المعهد كانت تنتظرنا مفاجأة ، فقد كان هناك أحد الهنود (من غير المسلمين) يقوم بتدريس اللغة العربية لعدد كبير من طلبة المعهد ، ويتحدثها بلهجة (مصرية) حتى أنك تظن أنه مصري لاول وهلة ·

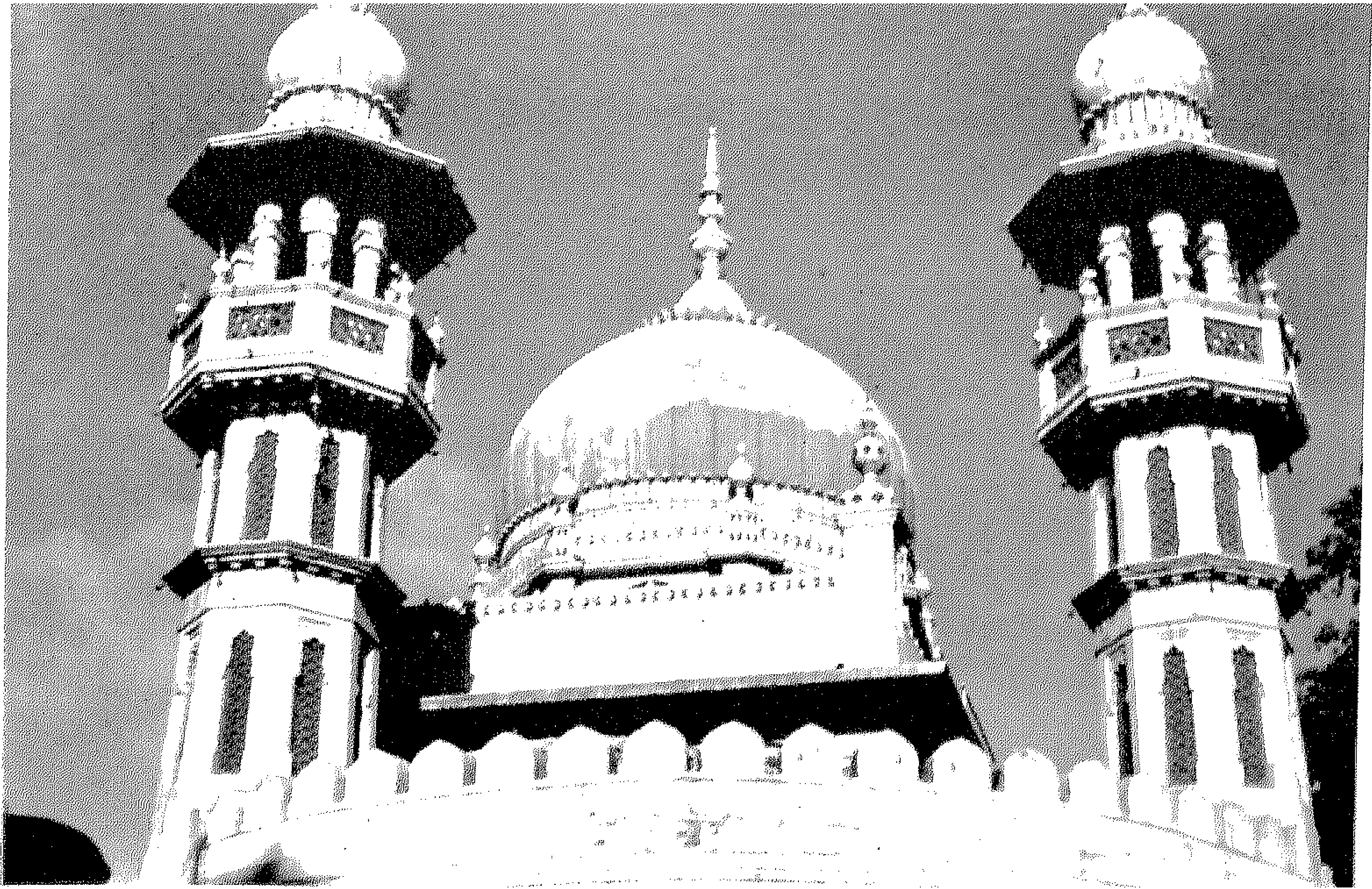
ونجلس مع الكولونيل نارايان لنتحاور حول الظروف التي ادت الى تعلمه اللغة العربية وتدريسها ، ومنه نخرج بالحقائق التالية :

اسمه : بي ، كيه ، نارايان ، كان ضابطا في الجيش الهندي وتقاعد برتبة عقيد ، وقد اتيحت له فرصة تعلم اللغة العربية خلال الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٨ حيث كان يعمل ملحقا عسكريا للهند في القاهرة ، فاكتسب خبرة في شئون الشرق الاوسط جعلته يؤلف كتابا عن الحرب الاسرائيلية العربية الرابعة ، وألف كتابا باللغة الانجليزية بعنوان « محمد رسول الاسلام » من أربعة أجزاء تحدث فيه عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه بدءا من نشأته الى انتقاله للرفيق الاعلى وعن الحديث والسنة وعن زوجات الرسول وعن الصحابة ، وقد حصلنا على نشرة عن هذا الكتاب منشورة صورها مع هذ الاستطلاع ، الا أن الكتاب نفسه كان تحت الطبع ولم يصلنا حتى الآن لنقول فيه رأينا ونرجو أن يرسل المؤلف نسخة من هذا الكتاب الى لجان البحث في الازهر الشريف وجامعة الامام محمد بن سعود لتحقيق النص والحكم على سلامة المحتوى ، فمن حقنا أن نتحفظ حيال كل ما يكتبه الكتاب من غير المسلمين عن ديننا وتراثنا وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم الى أن نتاكد من حسن نواياهم وصدق عواطفهم من خلال الحكم على ما يكتبونه عن سيرتنا وفكر دعوتنا،برغم ان المؤلف يقول لي بحرارة « لقد عشت مع المسلمين في الهند منذ طفولتي وعايشت فكرهم وعرفت الكثير عن دينهم مما جعلني احس في أعماقي اني واحد منهم » هداه الله وايانا سواء السبيل ·

الى ·· بومباي ، مدينة العصر :

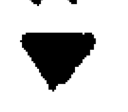
ويبدأ العد التنازلي للعودة ، بعد انتهاء رحلتنا القصيرة في شمال شبه القارة الهندية ، بمغادرة العاصمة القديمة والحديثة الى بومباي ·

ومدينة بومباي هي محطة الوصول الى الهند للقادمين من الغرب عبر البحر العربي وقد كانت مركزا تجاريا صغيرا الا انها ازدهرت خلال هذا القرن وصارت مركزا تجاريا وصناعيا تموج بالحركة والنشاط وترى في شوارعها وأسواقها العديد من الجنسيات من كل صوب وحدب · وهي تعتبر من اكثر مدن الهند تأثرا بزيف الحضارة الغربية ، وهناك أمام فندق تاج محل الشهير توجد بوابة الهند ، عند مدخل ميناء بومباي وقد بنيت بالحجر الاحمر على شكل مقوس امتزج فيه فن المعمارين العربي والهندي وقد بنيت عام ١٩١١ عندما قام ملك بريطانيا بزيارة الهند التي كانت احدى المستعمرات البريطانية حتى عام ١٩٤٧ ·

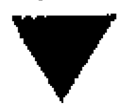


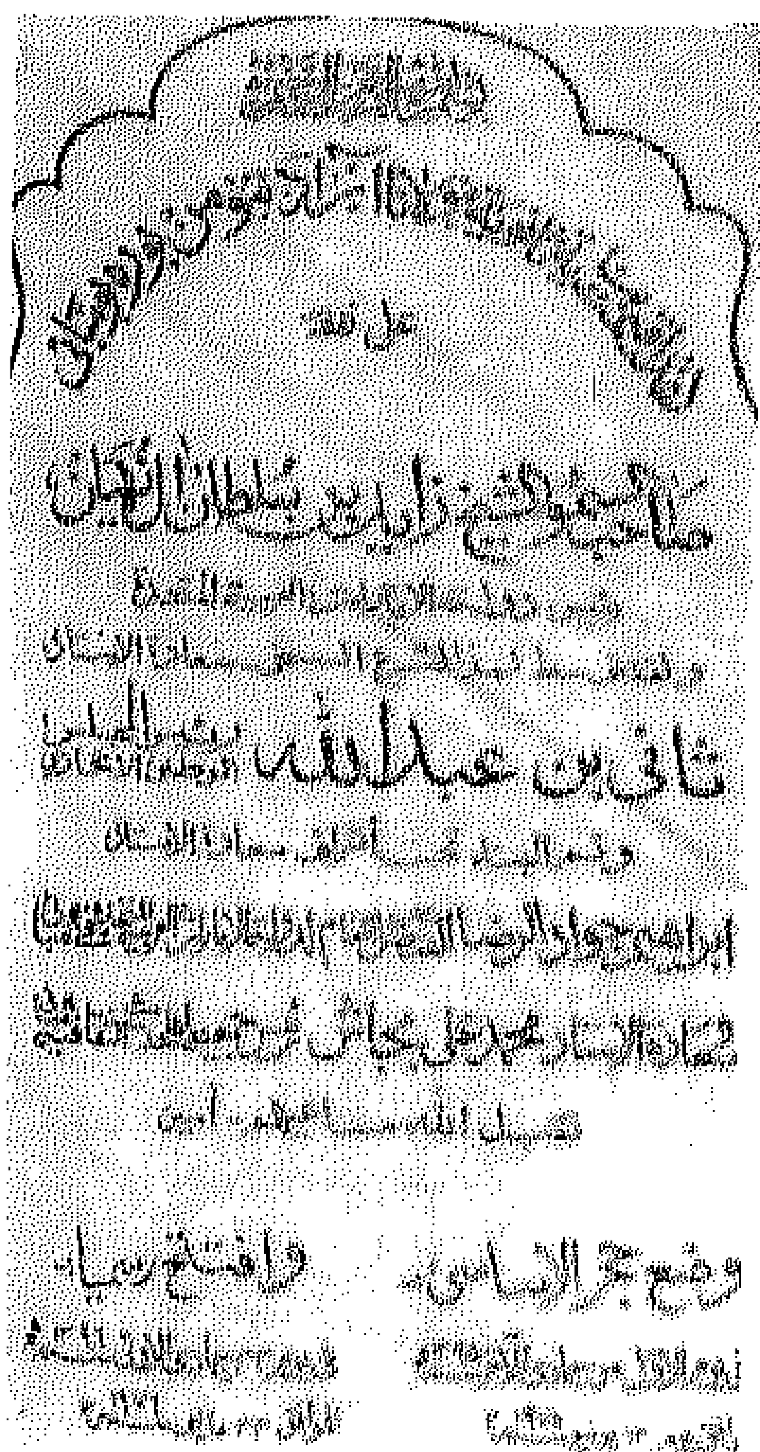
▲ قبة مسجد تتوسط مئذنتين في
أحد أحياء بومباي الاسلامية ٠

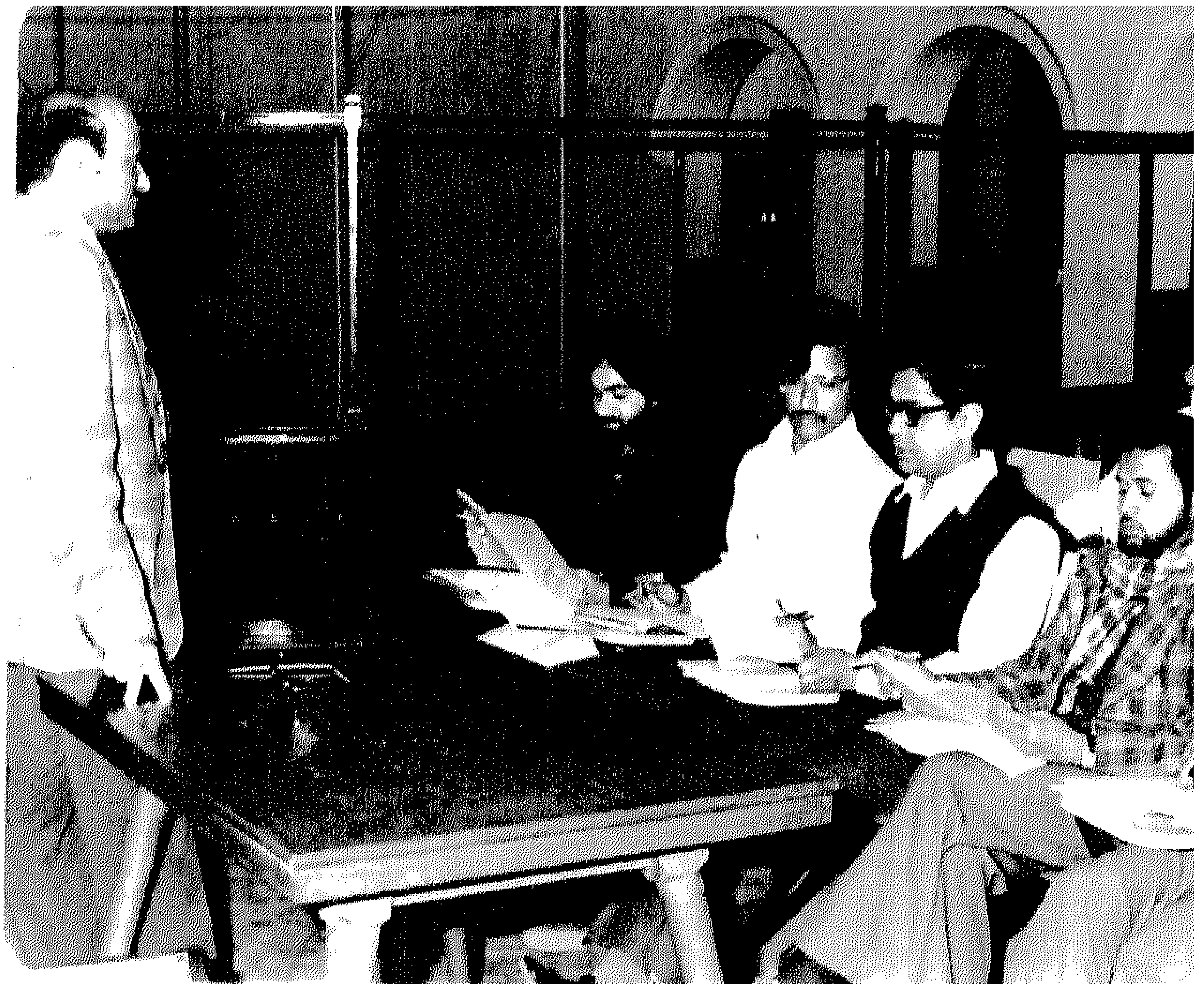
معهد اللغة العربية في دلهي ٠٠ حيث يلقي
الكولونيل نارايان دروسه في اللغة العربية ٠٠



صورة حجر الاساس الخاص بمدرسة ثانوية
مولانا ازاد في بومباي ، وهي المدرسة التي بنيت
على نفقة سمو الشيخ زايد ٠٠٠









● لقطة من داخل احد الفصول في مدرسة مولانا آزاد «بمبي»

● صورة سمو الشيخ زايد .. تتصدر المكتبة العامة



السيد ابراهيم جواد قنصل الامارات العربيـــة المتحدة في بومباي أثناء القائه كلمة في حفل كلية مهر اشترى ٠

2

Table of contents :

General

It is seldom that within the folds of a single book a comprehensive and an absorbingly interesting narrative is presented to the readers of the life-story of one of the greatest men of all time who revolutionised human history, thought and conduct. The book seeks to portray an intensely human account of the Prophet of the Desert in its social and historical setting.

March '78 release

Mohammed The Prophet of Islam

A FLAME IN THE DESERT

—Col. B. K. Narayan

Published by Lancers Publishers, New Delhi

صورة النشرة الانجليزية الخاصة بكتاب (محمد رسول الاسلام) الذي الفه الكولونيل الهندي نارايان

الجماعات والمؤسسات الاسلامية في بومباي :

ورغم طغيان الحضارة المادية في مدينة بومباي ، وكثرة مراكز اللهو في انحائها فانها تزخر أيضا بالعديد من الجمعيات والمؤسسات الاسلامية بمدارسها ومساجدها القديمة والحديثة وهي أيضا مركز رئيسي لطائفة البهرة التي يملك أفرادها العديد من المصانع والمتاجر فيها ·

وفي مدينة بومباي حوالي مائتي ألف عضو من أعضاء جمعية أهل الحديث موزعون على ثمانية عشر فرعا في أنحاء المدينة وفيها جمعية العلماء وفرع للجماعة الاسلامية المعروفة باسم « جماعة التبليغ » ومقر لجمعية أهل السنة العلماء وكثير من الجماعات الاخرى ·

مدرسة كبيرة على نفقة سمو الشيخ زايد في الحي الاسلامي :

وفي بومباي كانت زيارتي الاولى لجمعية أهل الحديث في منطقة (مؤمن بور) وهي أحد الاحياء الاسلامية الشهيرة في المدينة ثم اصطحبني الاخ أحمد مختار (نجل الشيخ مختار الندوي رئيس الجماعة ، الذي كان خارج بومباي) لزيارة ادارة الفتوى والبحوث الاسلامية ، وهي في جناح علوي جديد ملحق بالمسجد ·

ثم توجهنا بعد ذلك لزيارة (مدرسة مولانا أزاد العالية)

التي بنيت على نفقة (سمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان) رئيس دولة الامارات العربية المتحدةوتكلف انشاؤها مليون ومائة ألف روبية هندية ، وهي مكونة من خمسة طوابق وينتظم بها الف تلميذ من أبناء المسلمين وتعمل فترتين احداهما صباحية للبنين وأخرى مسائية للبنات وكانت زيارتنا خلال الفترة المسائية فشاهدنا بنات المسلمين وهن يقبلن على طلب العلم ، ثم التقينا بمدير المدرسة وكان معنا الاخ عبدالعزيز الانصاري الامين العام لجماعة أهل الحديث في بومباي ·

ونترك المدرسة لنتجول قليلا في الحي الاسلامي ، هنا في منطقة (مؤمن بور) حيث تنتشر متاجر المسلمين ومصانعهم الصغيرة ، من مصانع النسيج وبعض المصانع الاخرى ··· وللاخ عبد العزيز الانصاري هنا مصنع للنسيج به عدد ٣٢ ماكينة اوتوماتيكية تدار بالكهرباء ووكالة للسفريات ، وللشيخ مختار الندوي مكتبة (المكتبة السلفية) ويديرها نجله أحمد وفيها ترى عشرات المؤلفات الاسلامية باللغة الاوردية التي تكتب بالحروف العربية وبعضها بالانجليزية واللغات الهندية الاخرى ·

ان نصيب المسلمين من الوظائف الحكومية هنا قليل جدا ولهذا تجدهم ينصرفون الى الاعمال التجارية الحرة والحرف اليدوية والصناعات الصغيرة وهم يحرصون على تعليم الابناء في المدارس الاسلامية وكثيرون منهم شغوفون بتعلم اللغة العربية كلما كان ذلك ممكنا لهم ·

اسم دولة الامارات محفور في مؤسساتهم وقلوبهم :

وفي صباح اليوم الاخير لي في بومباي ، توجهت لزيارة قنصليتنا هناك والتقيت بالاخ الاستاذ ابراهيم جواد قنصل دولة الامارات الذي قدم لنا تسهيلات كان لها أبلغ الاثر في

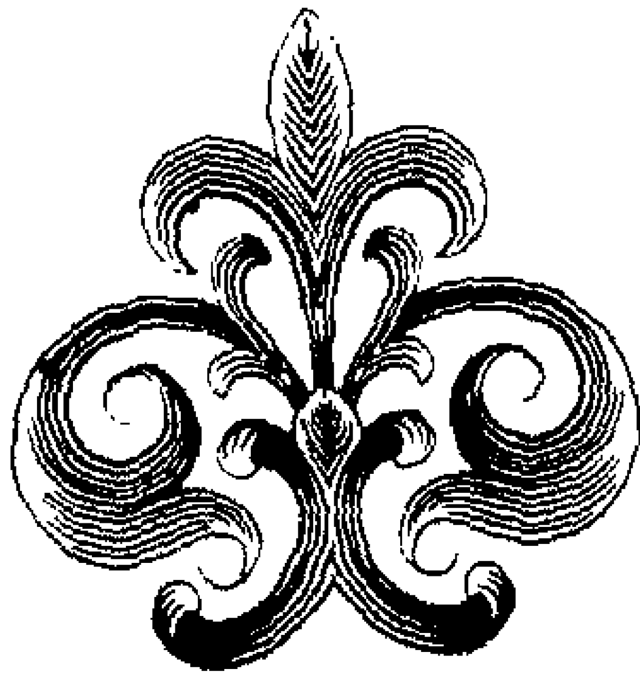
نفوسنا ، فقد وضع احدى سيارات السفارة بسائقها تحت تصرفنا وأشار علينا بزيارة كلية مهرا شتري للفنون والعلوم ، والجدير بالذكر انني سبق لي زيارة هذه الكلية في عام ١٩٧٥ وحضرت ازاحة الستار عن اللوحة التذكارية لمكتبتها التي تبرع بها للكلية سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وهي في الدور السابع من بناء الكلية وكان ذلك بحضور رئيس جمهورية الهند الراحل السيد الدكتور فخر الدين علي أحمد .

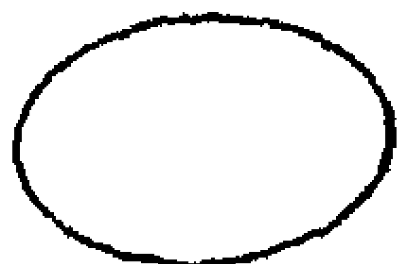
٣٢٠٠ طالب في الكلية :

زرنا هذه الكلية التي انشأتها جمعية خير الاسلام (انجمن اسلام) عام ١٩٦٨ وسعدنا بجولة في معاملها ومختبراتها بصحبة مديرها الدكتور عبد القدوس منشي الذي قال لنا « ان الدراسة عندنا تبدأ بعد الثانوية العامة والديانة الوحيدة التي تدرس مادتها مع باقي العلوم هي الديانة الاسلامية لان حوالي ٨٠٪ من الطلبة من المسلمين اما اللغات التي يجري تدريسها في الكلية فهي الهندية والاوردية والماراتية والسنسكريتية والكوجراتية (وهي اللغات الوطنية) أما اللغات الاجنبية فهي الانجليزية والعربية والفارسية ، اما اقسام الدراسات فهي الاقتصاد ، العلوم السياسية ، التاريخ ، الآداب باقسام اللغات المختلفة ، اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، الفيزياء ، العلوم الرياضية الكيمياء ، علوم الحيوان والنبات .. ويستطيع طلاب قسم العلوم أن يتحولوا الى كلية الطب بعد سنتين اذا نجحوا بامتياز ، ويقول الدكتور منشيء أن سمو الشيخ زايد قد تبرع بمبلغ ٣٠٠ ألف روبية هي تكاليف انشاء المكتبة التي تضم الآن ٣٠ ألف كتاب .

وطلبة الكلية متفوقون في الانشطة الرياضية وقد دعي قنصل الامارات قبل يوم واحد من وصولنا الى بومباي الى حفل توزيع جوائز التفوق التي فاز بها طلبة الكلية على الجامعات في بومباي وألقى كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بالروابط العريقة التي تربط دولة الامارات بالهند من خلال الاخوة الاسلامية التي ربطت بين البلدين منذ حوالي عشرة قرون :

ونغادر الهند عائدين الى أرض الوطن وعواطفنا مع اخواننا هناك تتوق الى استمرار لقاءاتنا بهم وتقوية روابط الحب والمودة بيننا على طريق الدعوة متطلعين الى يوم تعلو فيه راية الحق ، وتنتصر فيه كلمة الله في كل مكان على أرض هذا الكوكب ليعم السلام والوئام وتختفي الحروب والآثام فالدعوة التي بسطت نفوذها على ثلث الارض في أقل من نصف قرن قادرة مع تطور الآلة واكتشاف مصادر الطاقة على أن تجد طريقها الى قلوب الناس فتحقق لهم السعادة والرخاء .





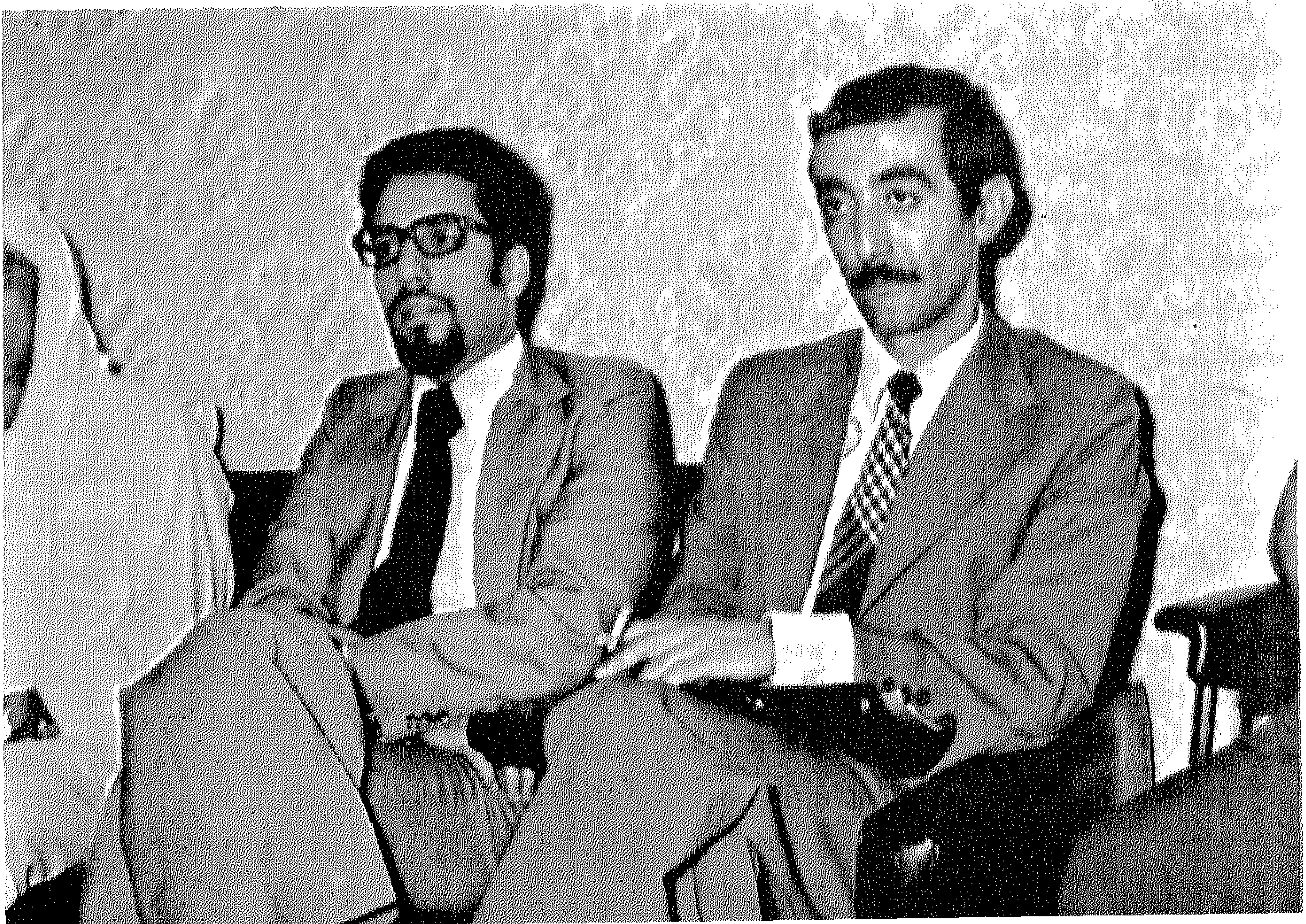
صورة الغلاف
مسجد السليمانية
أحد المساجد
المشهورة بمدينة
استانبول
- • -
تصوير :
عبد الفتاح سعيد

لقاء مع وفد الشئون الدينية بالجزائر ...

زار دولة الامارات العربية المتحدة أخيرا وفد من وزارة الشئون الدينية بالجزائر يضم السادة عثمان شبوب المستشار الفني بالوزارة ورئيس تحرير مجلة الاصالة الاسلامية ومحمود القاسمي المدير المساعد للتوجيه الديني ومحمود شوترى ، المدير المساعد لملتقيات الفكر الاسلامي .

وقد اجرى الوفد الجزائري مباحثات مع معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وسعادة محمد جمعه سالم وكيل الوزارة ، تناولت دعم العلاقات بين الوزارتين والاطلاع على نشاط الوزارة في مجال التوعية الاسلامية، كما وجه الوفدالدعوة الى دولة الامارات العربية المتحدة لحضور الملتقى الاسلامي الذي يعقد بالجزائر في شهر سبتمبر القادم .

وفي مقر « مجلة منار الاسلام » كان لنا لقاء مع اعضاء الوفد وبعد ان رحبت بهم اسرة التحرير القي الاستاذ عثمان شبوب كلمة قال فيها « لقد اتينا الى هذه الارض الاسلامية الكريمة ، لنعبر عن الاخوة الاسلامية وما حضورنا هنا الا تجسيد لهذه الاخوة ، التي نعمل سويا مع كل المسلمين في جميع انحاء الارض على تدعيمها



وتقويتها وعلى تعميق فهمنا جميعا للاسلام، الفهم الصحيح ، لاننا بذلك سنتغلب على التخلف الشامل الذي تعانيه الامة الاسلامية، ونواجه المشكلات الناشئة عن التطور ، بكيفية سليمة .

ولا شك ان اهم مشكلة تواجهها الامة الاسلامية اليوم هي كيف تحافظ على اسلامها وعلى شخصيتها الاسلامية ، وفي نفس الوقت تحيا عصرها كما ينبغي .

وهذه المشكلة قائمة وعلينا جميعا ان نجد الجواب الصحيح لها وفي جميع المجتمعات الاسلامية بطبيعة الحال ، هناك اتجاهات وهناك آراء وافكار ، ولا يمكن الوصول الى حل صحيح او فهم سليم ، الا عن طريق الحوار وتبادل الافكار ، ونحن نعتقد ان هذه الزيارات المتبادلة هي خطوة في هذا الطريق .

وفي ختام كلمتي أؤكد لكم جميعا ان الاسلام هو سر بقاء المسلمين وان الجزائر استعانت بالاسلام لقهر الاستعمار واعداء المسلمين .

وبعد ذلك استعرض الاستاذ عثمان شبوب نشاط وزارة الشئون الدينية في الجزائر وبخاصة في مجال الدعوة الدينية وقال ان تعداد شعب الجزائر حوالي ١٧ مليونا وهناك حاليا خمسة الاف مسجد ونحن نلتزم بتعليم القرآن الكريم طوال السنة وفي شهر رمضان المعظم تقام في العاصمة مسابقة كبرى لحفظه القرآن الكريم من جميع انحاء الجزائر وهناك جمعيات دينية تشكل على مستوى كل مسجد كما اننا نقيم حاليا مجمعات اسلامية ويضم كل مجمع مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن ومكتبة اسلامية وناديا ثقافيا .

وقال الاستاذ عثمان ان في الجزائر مدرسة عليا لتخريج الكادرات الدينية من أئمة ووعاظ ودعاة ورفع مستواهم الثقافي في مختلف المواد ، حتى يكونوا سلاحا لمواجهة اية تيارات فكرية منحرفة ، وقد راعينا في برنامج هذه المدرسة ان يطلع الذين يتصدون لنشر الدعوة ، على تاريخ الاديان والمذاهب الفلسفية المعاصرة ورأى الاسلام فيها ، الى جانب دراسة العلوم الدينية .

ثم اجاب الاستاذ عثمان شبوب وعضوا الوفد على الاسئلة التي وجهت اليهم من اسرة تحرير مجلة منار الاسلام على النحو التالي .

س : علام تعتمد وزارة الشئون الدينية في الجزائر لنشر الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج ؟

ج : هناك وسائل عديدة اهمها المساجد، التي تنشأ في كافة انحاء القطر ، سواء التي تنشئها الدولة او الافراد ، وفي هذه المساجد يرتفع صوت الاسلام قويا والى جانب المساجد ، هناك المراكز الثقافية في العاصمة ووهران وبعض المدن الكبرى الاخرى وفي هذه المراكز تلقى المحاضرات الدينية والثقافية كل اسبوع ويشترك فيها اساتذة كبار من الجزائر ومن خارجها ، عرب او اجانب ، ممن عرفوا بتعاطفهم مع الاسلام ونزاهتهم في الحديث عن الثقافة والحضارة الاسلامية .

وبالاضافة الى ذلك هناك البرامج الدينية ، في مختلف وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون وتهدف الى خدمة الدعوة الاسلامية ونشر مبادئها السامية .

(ملتقيات الفكر الاسلامي)

ثم هناك ملتقيات الفكر الاسلامي التي تعقد سنويا في الجزائر ويحضرها رجال الفكر الاسلامي ، من جميع انحاء العالم وتعالج هذه الملتقيات مشكلات وقضايا العالم الاسلامي مثل :

★ مشكلة المرأة وتربية الاسرة في عالم اليوم .

★ اللغة العربية والثورات الثقافية.
★ النظرية الاقتصادية الاسلامية .
★ التبشير والاستعمار ووسائل محاربتهما .
★ مشكلة الاقليات الاسلامية في العالم.
★ طريقه أداء فريضة الحج من حيث التنظيم والاعداد .
★ مشكلة الاصالة والمعاصرة وكيف نكون مسلمين وعصريين .
★ الركاز ومقدار مافيه من حقوق شرعية .
★ الاسلام والمسلمون في افريقيا وماذا نقدم لهم لمقاومه الغزو التبشيري هناك .

وكل هذه الملتقيات ثقافية وليست سياسية وبرنامجها يختلف من عام الى عام، وفيها تلتقي قمة الفكر الاسلامي في محاولة جادة ومخلصة ، لخدمة الفكر الاسلامي في صورته الحقيقية .

قضايا التحرر الاسلامي

س : مالذي تستطيع ان تقدمه دولة الجزائر اليوم لقضايا التحرر الاسلامي ؟

ج : كل اعمالنا هي لخدمة الامة الاسلامية والنهوض بها ونحن عندما نطبق تعاليم الاسلام في بلادنا وعندما تكون نهضة الجزائر نهضة اسلامية عصرية، عندئذ نخدم الاسلام وقضاياه في جميع الاماكن لاننا سنكون نموذجا لغيرنا من البلدان ، وهذا الاتجاه يتقوى في الجزائر الآن ويؤتي ثماره ونعتقد ان هذا احسن عمل لخدمة قضايا التحرر .

ومثل لذلك لدينا جاليات جزائرية عديدة في اوروبا ، وهي معرضة للذوبان والتلاشي في البيئة التي تعيش فيها . والآباء يشتكون من خوف ذوبان ابنائهم في هذه البيئات ويريدون ان يحفظوا على ابنائهم اسلامهم وشخصيتهم الاسلامية ولذلك فاننا نرسل لهم وفودا اسلامية وبخاصة في شهر رمضان المعظم ، لالقاء محاضرات دينية على ابناء هذه الجاليات ،



• تصوير : سليم العربي

كما انشانا مركزاللشئون الدينية لاستقبال المسلمين من ابناء الجاليات الجزائرية وهناك مشروع لانشاء مركز ثقافي اسلامي موحد للعمل الاسلامي المشترك ولابد للدول الاسلامية كلها ان تنسق العمل في هذا المجال وان تخاطب ابناء الجالياتالاسلامية

في الخارج باللغة التي يفهمونها .

س : التقنين في الجزائر هل هو مطابق لاحكام الشريعة الاسلامية ؟

ج : في الاحوال الشخصية القانون مستمد من الشريعة الاسلامية الغراء .. اما احكام العقوبات فمثلنا في ذلك مثل بقية الشعوب العربية .

(التعريب في الجزائر)

س : الى اي مدى وصلت سياسه التعريب في الجزائر اليوم ؟

ج : عملية التعريب في بلادنا صعبة للغاية ومنذ الاستقلال ، ولا هم للدولة الا التعريب ونشر اللغة العربية ونحن الآن والحمد لله لا نستعمل الا العربية وهي اللغة الرسمية في جميع المجالات الرسمية والشعبية والطفل الجزائري في المرحلة الابتدائية لايتعلم الا بالعربية وفي الاعدادي العربية لغة اساسية اما في المدارس الثانوية فهناك مدارس باللغات العربية فقط وهناك مدارس اخرى مزدوجة .

والمهم جدا ان المواد المكملة للفكر الاسلامي المربية للقيم مثل الفلسفة والتاريخ وتاريخ الادب تدرس بالعربية سواء في الثانوي او الجامعات . وفي الجامعات هناك اقسام كلها معربة وعلى الصعيد الوزاري والعمل الحكومي ، هناك لجنة وطنية للتعريب . تعريب اسماء المؤسسات والشوارع ولا يوجد لدينا الان شارع او مؤسسة الا والاسم بالعربية ورئيس الجمهورية لايوقع مرسوما الا اذا كان مكتوبا بالعربية كذلك لايلقي فخامته اية كلمة في اي محفل حتى في الامم المتحدة الا بالعربية .

وهذا بالنسبة لنا يعتبر ثورة واملنا كبير في الجيل الجديد بالجزائر ، الذي ينشأ ويتربى على العربية .

س : ما هي اوجه نشاط وزارة الشئون الدينية في الجزائر في الوقت الحاضر ؟

ج : وزارة الشئون الدينية قبل توحيد التعليم ، كان يطلق عليها اسم وزارة التعليم الاصلي ، اما الان وبعد توحيد التعليم فاصبح يطلق عليها اسم الشئون الدينية ومهمتها الاشراف على النشاط الديني في الدولة وفيها قطاع ادارة الشئون الدينية وادارة الملتقيات .

وادارة الشئون الدينية تتبعها ادارة التوجيه الديني وتختص بالعمل الاسلامي والتوعيه الدينية ومن مهامها اصدار نشرات توجيهيه اسبوعية ، لكي يستعين بها الامام في دروس الوعظ والارشاد وبهذه المناسبة يهمنا ان نؤكد على عودة يوم الجمعة الى اصالته فقد اصبحت العطلة الرسمية في الجزائر يوم الجمعة وفي هذا اليوم تمتلىء المساجد بالمصلين وبخاصة الشباب .

واننا نصدر الان نشرات خاصة توزع على الشباب ومكتوبة باسلوب الحوار والمناقشة الذي يوصل الى الاقناع وهذه النشرات تتضمن رأى الاسلام في قضايا العالم والمشكلات التي يواجهها الشباب .

ومن مهام الوزارة ايضا الاشراف على المؤسسات الاسلامية ومؤتمرات الملتقيات .

اما بالنسبة للتعليم فقد اصبح موحدا والمعاهد الدينية تدرس حاليا نفس مناهج التعليم العام ، مضافا اليها المواد الدينية الاخرى ، وسوف تكون هذه المعاهد نواة كلية الشريعة الاسلامية الجديدة في الجزائر

(مواجهة الغزو الفكري)

س : كيف تواجه الجزائر موجات الغزو الفكري العقائدي الوافد بالنسبة للشباب ؟

ج : نواجه ذلك بنشر الدعوة الاسلامية عن طريق المحاضرات الاسبوعية والشهرية في وسائل الاعلام والنوادي والمراكز الثقافية الاسلامية وبفضل ذلك نعطي الحصانة الفكرية للشباب ، ضد هذه التيارات الهدامة ثم هناك مخططات فكرية لتوعية الشباب وجميع طبقات الشعب وهذه المخططات تعتمد اساسا على القرآن الكريم الذي بفضله استطعنا ان نقضي على حمله التفرنس وان نحفظ لبلادنا اسلامها .

كيف ينجح الداعية في جذب الناس للإيمان والطاعة؟

للدكتور
ابراهيم أبو الخشب

استعراض القوة في كل أمر من الامور لا يمكن أن يكون سياسة قائمة ، ولا نمطا من أنماط الكياسة في السلوك والمعاملة ، ولا حرفا يحمد الناس له عاقبته ، ولا أسلوبا من أساليب الحصافة في الرأي ، أو اللباقة في الاشياء ، ولهذا لا ننصح بالالتجاء اليه في حالة من الحالات مهما كان الباعث عليه ، أو المبرر له ، لانه يتنافى مع التواضع الذي يقرب القلوب الى القلوب،والنفوس الى النفوس ، والافئدة الى الافئدة ويجعل الداعي والمدعو في محيط واحد من الحياة تربط ما بينهما الآمال والاعمال ، والوسيلة والغاية ، والاهداف والمصالح ·

وكثيرون من الناس ربما كانوا يظنون من استعراض العضلات في الحديث في المسائل الخلافية التي تتضارب فيها الاقوال · وتتصارع فيها الآراء ، ويعارض فيها دليل دليلا ، أو تهدم فيها الحجة أختها أو ابنة عمها ، براعة وتفوقا أو سبقا وأن تعرضه لها بالمناقشة ، واعلانه فيها قولا مخالفا ، ورأيا مناقضا ، يرتفع به مكانا ،ويجعل الحديث يدوي عنه هنا وهنالك ، انه الفرد العلم بين الذين يجولون ويصولون ، ويكتبون ويقولون ، وحينئذ لا بد أن نقول لمثل هؤلاء ، رويدكم مرة وألف مرة فما هكذا يكون الداعي ولا تكون الدعوة ، ولا كان هدف الداعي يوما ما أن يقول أحد عنه من ذا قالها، الى جانب ما في ذلك كله من بلبلة الافكار ، واضطراب العقول ، ووقوع الناس في حيرة من أمرهم لا يدرون منها ما الذي يأخذون به ، أو يهملون له ، وأول ما يجب أن يكون عليه المسلم في طاعته لربه ، وعبادته له ، وتقربه

أساليب الدعوة

أبسط نتائج الإيمان

مهمة الداعي مع المتخلف

منه ، ووقوفه بين يديه ، أن يكون على يقين من اعتقاده،وايمان راسخ بوضعه منه ، وحاله معه ، وقد أصبح بمعزل عن كل ذلك والعياذ بالله ، بسبب هذا التضارب في الاقوال والافعال ، وبين داع وداع ، وصار المثل الكامل الذي كانت تنشده الآية الكريمة في المسلمين « وأن هذه أمتكم أمة واحدة » أبعد منالا وأكثر استحالة ، يدركه العاقل ، ويلمسه الجاهل ، ويشكو منه المصلحون في كل زمان ومكان ، وكأنما نحن بحاجة ملحة الى الطب لما ندعو به أو اليه ، قبل الطب للداعي الذي نتطلع الى اصلاحه وتوجهه الى البر والخير ، والنور والهداية والنجاح والفلاح ، ولا يزال المسلمون على مدى التاريخ الطويل يولون هذه الناحية من بلبلة العامة اهتماما عظيما لا يكتفون منه بالقول وانما يضيفون الى ذلك تأليف الكتب التي ينفقون في سبيل اخراجها وابرازها الى مختلف الجهات لتزحم غيرها وتطارد سواها ، كثيرا من الجهد والمال ، والجهلة أو انصاف المتعلمين لم تغنم من وراء ذلك سوى الشك والحيرة ٠٠ أما خصوم الاسلام فانهم يغتبطون بذلك كله كل الاغتباط ويتخذون منه ذريعة الى الطعن أو الغمز واللمز وتصوير المسلم في صورة الرجل الذي ينتظر زوارق النجاة ، ثم تصوير الاسلام نفسه في صورة الدين الذي لم تثبت صلاحيته بعد ، ومن المؤسف المؤلم أن هذا الموقف ـ العريق في التاريخ ـ كان من أسباب دخول كثير من الآراء المتطرفة في تراثنا الحضاري في الادب أو الفلسفة أو الاعتقاد ، وهو في أول أمره كان رياضة ذهنية ، دعا اليها الجدل القائم بين الجماعات والطوائف بسبب اختلاط العرب بالطوائف التي خالطتهم بحكم الفتح الاسلامي ، ثم

صار بعد ذلك مذاهب واعتقادات ، ويعلم الله أنها لم تتجاوز كونها مغامز وأمراضا ، أراد بها أصحابها أن تكون انعكاسا لما يدور في رأس المجادل أو المناقش لا أكثر ولا أقل ، الا أننا أخذناهما أخذا جادا وأدخلناهما في العقيدة والسلوك ٠٠

وقد كانت معاناتنا أولا وقبل كل شيء من تفريق الكلمة بين السلف والخلف ، وأهل الحديث وأهل الرأي ، وخوارج وغير خوارج ، وأصبح المؤرخ الذي يريد أن يسجل في تاريخه هؤلاء وهؤلاء ربما لا ينتهي من احصائها الى ثلاثين وكفى ، وانما يتجاوز هذا العدد الى أكثر وأكثر من الملل والنحل التي كتب فيها « الشهرستاني » وغيره ، وهم جميعا من غير استثناء لبنات وأهية هزيلة لا يمكن أن يقوم بها بناء متماسك ، والوضع الذي هم عليه الآن في كل مكان يعيشون فيه يدل على أنهم كما تقول الآية القرآنية « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » ومن الغريب أننا ونحن نختلف هذا الاختلاف في الرأي أو في السياسة أو في السلوك أو التربية والتهذيب ، يأخذ الذئب من الغنم القاصية كما كان يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدعي كل منا أنه يمكن للايمان ، ويدعو الى الحق ، وينادي بالعقيدة الصحيحة ، في حين أن أبسط نتائج الايمان الاتحاد في الرأي والتسوية للصف والاجتماع على الحق ، والتقارب في العواطف ،

.. الاتحاد في الرأي والاجتماع على الحق

عن الركب من أشق المهمات

والشعور المتبادل ، والاحساس المشترك والسير في طريق واحد ٠

قضية الايمان :

وقضية الايمان بالله التي اهتم بها الاسلام هذا الاهتمام ، وأولاها من عنايته هذا المقدار من العناية ورتب عليها قبول الاعمال من المكلفين ،تتعلق أولا بتربية المسلم ، ذلك النوع من التربية الذي يجعله لبنة قوية في مجتمع تتماسك أجزاؤه أعظم تماسك ، وتترابط أنبل ترابط « اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » وهذا هو المغزى الذي تنتهي اليه ، ليكون المسلم اخا للمسلم لا يخذله ولا يتخلى عنه ، فان كان هنالك عبودية لله ، أو هجرة اليه ، أو خوف منه ، أو أمل فيه ، وحب له وترام على أعتابه ، فهي في المرتبة الثانية بعد ذلك كله ، ولا يطبع أنسان نفسه على الطاعة وقلبه على الخشية ، وجوارحه على الخوف من الله جل جلاله ، الا اذا كان قبل ذلك كله متعاطفا مع أخيه المسلم بوجدانه وقلبه واحساسه ، وحبه « كالبنيان يشد بعضه بعضا » وكل ما يلزمه به الله من تكاليف ، أو يوجبه عليه من فرائض كان اعدادا له لذلك لتكمل صلة الانسان بالانسان ولا يرضى بحال من الاحوال ، أن تفتر هذه الرابطة أو يصحبها شيء من الهزال أو الضعف ٠

وعلى اعتبار أن هذه ذات أثر بالغ في حياة المسلمين الى هذا الحد لم يرض هذا الدين أن يأخذها المسلم تقليدا ، أو يدين بها محاكاة أو وراثة، تجري الفاظها على طرف اللسان ، من غير أن يطمئن لها القلب أو يستريح لها الفؤاد ، أو يطيب بها الخاطر ، ولهذا جرى القرآن الكريم وهو يدعو اليها ويحث عليها على أن يفتح للانسان مغاليق هذا الكون ليكون كتابا مفتوحا أمامه ، يطالع في سطوره عظمة الخالق ، وقدرة المدبر ٠ وسلطان المهيمن ، واحاطة اللطيف الخبير ، الذي في يده مقاليد السماوات والارض ، حتى لا يتسرب الى نفسه شك ، ولا الى قلبه ريب ، ولا الى فكره حيرة أو اضطراب ولولا أن هذا الايمان به سبحانه وتعالى

عقيدة يملأ بها المسلم قلبه ـ هكذا ـ لكانت الحياة في نظره من أبغض الاشياء ، وأحقر الامور ٠٠ وقد دأب علماء الكلام على أن يفرقوا بين اذعان النفس ، واطمئنان الخاطر ، وانقياد الفؤاد وبين عمل الجوارح الذي يتلخص في القيام بالمأمورات ، والكف عن النواهي ، ويخلعون على الاول اسم الايمان وعلى الثاني اسم الاسلام ، وربما اجتمعا في أنسان فكان مؤمنا مسلما في آن واحد ٠ اذا كان من هؤلاء الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أو افترقا فكان الرجل مؤمنا غير مسلم أي مقصرا في الامتثال ، أو مهملا في الطاعة ٠ أو مغاضبا عن العمل

أساليب الدعوة

ومهمة الداعي مع مثل هذا المتواني عن الاستجابة . أو المتخلف عن الركب ، من أشق ما تكون المهمات ، لانه يشبه أولئك الذين تعنيهم الآية الكريمة بقولها « ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » حيث آمنوا ولم يعملوا لان عدم العمل اذا كان عن جحود فعذر صاحبه جحوده أو عدم ايمانه ، والقلب اذا لم يمتلىء يقينا كان من الصعب عليه أن يمتثل لكن الذي يؤمن ثم لا يعمل ما عذره في عدم العمل الا غفوة قلبه ، وقسوة فؤاده ، وظلام طبعه ، وعلاجه بالرياضة والسياسة والكياسة ليتعود على الطاعة ومتى تعود صار من السهل عليه أن يستجيب ، الا أن هذا التعود وأن كان من السهل تكراره والمداومة عليه ليصبح مألوفا لا ينفر منه طبع المؤمن يحتاج من الداعي الى شيء من الحذق والمهارة ليحول هذا الانسان الذي يسيطر عليه عدم المبالاة الى انسان آخر يسارع الى الامتثال ، ويبادر الى الطاعة ، ويخف الى الاستجابة .

وفي يقيننا أن هذا الذي تحجر قلبه لا ينفع معه أن يقول له القائل قال الله وقال الرسول ، لانه لم ينكر قول الله وقول الرسول وانما ينكر نفسه الباردة، أو ينكرها الناس عليه ، وعلاجها حينئذ في حاجة الى الطبيب النفسي ـ أو النفساني ـ وليس كل انسان بمستطيع أن يكون هو هذا الطبيب الذي طبعه الله على معنى من المهارةوالحذق والبراعة والحكمة تجعل الناس في حكمهم عليه ينسبون ما يصدر عنه الى الالهام أو العبقرية لانه يتجاوز حدود القليل أو الربط أو الفهم .. وعلى كل حال ، فان الداعي اللبق لا يستعصي عليه أمر ، ولا يتجاوز طاقته طبع ، ولا يحول دون نجاح جهوده حائل مهما كان شانه لذلك فاننا في الوقت الذي نحمله المسئولية في أن يكون سعية حميدا نعلق عليه الآمال الكبار ونرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون جهوده موفقة وأن ينفع الله به دينه الذي هو الخير كلية للدنيا والآخرة .

« للبحث صلة »

الكذب والخلف

الكذب اثبات شيء لشيء لا يستحقه أو نفي شيء عن شيء يستحقه .

والصدق : ضد ذلك ، وهو اثبات شيء لشيء يستحقه ، أو نفي شيء عن شيء لا يستحقه .

والخلف في القول : اذا كان وعدا دون غيره ، وهو أن يعمل خلاف ما وعد ، فيقال :أخلف فلان وعده ولا يقال: كذب . وقد يخلف الرجل الوعد بفعل ما هو أشرف منه ، فلا يقال : أخلف وعده ، وذلك كرجل وعد رجلا بثوب ، فأعطاه ألف دينار ، فقد تفضل عليه ، وان كان قد عمل به خلاف ما وعد ، ومثله لا يسمى مخلفا وعده .

دور المصارف الإسلامية في دعم التبادل التجاري

للدكتور غريب الجمال
مدير المصرف الاسلامي ـ بجدة

من المواضيع التي تحظى بعناية خاصة من دول العالم الاسلامي ، السعي لتوسعة حجم التبادل التجاري المباشر فيما بينها ، لتتخلص بذلك مما ترسب لديها من أساليب الاستعمار الاقتصادي ، الذي عمل على تقطيع أواصر العلاقات التجارية المباشرة فيما بينها كما سعى الى تخطيط يحتم اتمام مبادلات التجارة الخارجية عبر عواصمه ، محققا بذلك مغانم لا تحصى لمؤسساته التجارية العاملة في الاستيراد والتصدير ، ومؤسساته البحرية المالكة لسفن الشحن ، ومؤسساته التأمينية ، وفي مقدمة ذلك كله وبوجه خاص مؤسساته المصرفية .

اتفاقية الوحدة الاقتصادية:

ومما يذكر في هذا الصدد أن مجموعة من الدول الاسلامية ـ متمثلة في بعض الدول العربية ـ اقتناعا منها بضرورة وحتمية تعاونها ، أبرمت فيما بينها اتفاقية للوحدة الاقتصادية ، تستهدف توسعة حجم مبادلاتها التجارية المباشرة ، ومضاعفة حجم معاملاتها المالية والمصرفية المتبادلة • وقد حققت هذه الاتفاقية نتائج طيبة في هذا المجال •

كل ذلك دفع وأنجز الصحوة الكبرى المعاصرة لمجموعة البلاد العربية والاسلامية ، تلك الصحوة التي تستهدف تصحيحا اسلاميا للمسار الاقتصادي ، كما تستهدف تمكين العالم الاسلامي من أن يأخذ بأيديه زمام أموره الاقتصادية والمالية •

محور الحركة المالية :

ولما كان من المؤكد أن المعاملات المصرفية هي محور وعصب المال والاقتصاد والتجارة ، فمما لا شك فيه أن قيام شبكة محكمة من المصارف الاسلامية في كافة أنحاء العالم الاسلامي خليق بأن يعين ويحقق الاهداف المرجوة لتصحيح المسار الاقتصادي به ، ويدعم ويؤكد استقلاله الاقتصادي ويضاعف ويوسع حجم المبادلات التجارية المباشرة ، بين أرجائه دون ما وسيط أجنبي أو دخيل مستغل •

الممول الخارجي القاتل :

يضاف الى ذلك ما عانته الدول الاسلامية زمنا طويلا من مشاق في الحصول على تمويل لمشروعاتها الحيوية ذلك أن ما تحتاجه هذه الدول الاسلامية من تمويل ـ في ظل الظروف المتحكمة سالفة الذكر ـ كان يتم عادة ـ اذا ما فرض امكان الحصول عليه ـ بشروط باهظة وبأعباء ثقيلة ، مما يتسبب في تراكم الديون عليها ، الى الحد الذي أصبحت فيه هذه الديون وأعباؤها تشكل حملا ثقيلا ، ومعوقة لمشروعات التنمية ، بل قد تضطر بعض هذه الدول في كثير من الاحايين الى ايقاف أو تأجيل المشروعات ، للتمكن من سداد الديون اقتطاعا من قوت شعوبها •

ولقد لجأت هذه الدول الى ايقاف هذه المشروعات بعد أن تأكد لها عدم فاعلية النداءات التي وجهتها مؤتمرات الدول النامية ، الى الدول الصناعية لرفع أسعار المواد الخام التي تنتجها ، وتصدرها أو بالسماح لمنتجات صناعاتها الناشئة بدخول أسواق تلك الدول الصناعية •

التعاون والتضامن :

يتبين من كل ذلك أن خلاص الدول الاسلامية من استغلال القوى الصناعية لمواردها ، رهين بتعاونها وتضامنها لدعم اقتصادياتها ولتوسعة آفاق وحجم المبادلات التجارية فيما بينها •

فلا غرابة ازاء كل ما تقدم أن أفاقت الدول العربية والاسلامية ، وتحركت من سباتها وسعت للتخلص من هذا الضغط الواقع على أنفاسها ، وأخذت على عاتقها ـ منذ انتهت الحرب العالمية الثانية ـ اعانة نفسها بنفسها ، لتحقق تنمية اقتصادية تستهدف رفع مستوى شعوبها •

توفير الاعباء العينية :

وفي مقدمة ما عنيت به الدول العربية والاسلامية ، في تحركها هذا السعي ، لتدبير التمويل اللازم لمشروعاتها بأعباء منخفضة مع السعي ـ كلما أمكنها

خلاص الدول الاسلامية من استغلال الدول الصناعية بتعاونها وتضامنها

الى تخطيط يحتم اتمام مبادلات التجارة الخارجية عبر عواصمه ، محققا بذلك مغانم لا تحصى لمؤسساته التجارية العاملة في الاستيراد والتصدير ، ومؤسساته البحرية المالكة لسفن الشحن ومؤسساته التأمينية ، وفي مقدمة ذلك كله وبوجه خاص مؤسساته المصرفية ٠

توسيع البناء :

ومما يذكر في هذا الصدد أن مجموعة من الدول الاسلامية وهي الدول العربية اقتنعت بضرورة وحتمية تعاونها أبرمت فيما بينها اتفاقية للوحدة الاقتصادية تستهدف توسعة حجم مبادلاتها التجارية المباشرة ، ومضاعفة حجم معاملاتها المالية والمصرفية المتبادلة ٠ وقد حققت هذه الاتفاقية نتائج طيبة في هذا المجال٠

كل ذلك خليق بأن تحققه الصحوة الكبرى ـ التي نعاصرها ـ لمجموعة البلاد العربية والاسلامية ، تلك الصحوة التي تستهدف تصحيحا اسلاميا للمسار الاقتصادي ، كما تستهدف تمكين العالم الاسلامي من أن تاخذ بلاده بيدها زمام أمورها الاقتصادية والمالية ٠

شبكة مصارف محكمة :

ولما كان من المؤكد أن المعاملات المصرفية هي عصب المال والاقتصاد والتجارة ومحورها فمما لا شك فيه أن قيام شبكة محكمة من المصارف الاسلامية في كافة انحاء العالم الاسلامي خليق بأن يعين ويحقق الاهداف المرجوة لدعم وتأكيد الاستقلال الاقتصادي لهذا العالم،ومضاعفة وتوسعة حجم المبادلات التجارية المباشرة بين أرجائه ، دون ما وسيط أجنبي أو دخيل مستغل ٠

ذلك ـ لتوفية هذه الاعباء عينا ،في شكل سلع تصدرها من انتاج مصانعها ، التي استخدم التمويل المستورد في اقامتها٠ كما أن من بين الوسائل التي حظيت بعناية خاصة من دول العالم الاسلامي ، السعي لتوسعة حجم التبادل التجاري المباشر فيما بينها ، لتتخلص بذلك مما ترسب من أساليب الاستعمار الاقتصادي الذي عمل على تقطيع أواصر العلاقات التجارية المباشرة فيما بينها ، وسعى

أسس العقيدة

عرفنا ان العقيدة العسكرية الاسلامية ، التي تحتوى على كل ما ينظم امور الحرب ، من حيث اهدافها واساليب ادارتها وقوانينها وآدابها ، تنبثق من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وان من اهم ما يميزها عن غيرها من العقائد العسكرية للدول الاخرى ، انها ليست قانونا وضعيا ينطوى على الخطأ والصواب معا ، وانها ترتبط بالرسالة الاسلامية برباط وثيق وتنطوى على انبل المقاصد واشرف الاهداف ٠

الطابع الدفاعي للعقيدة العسكرية الاسلامية :

١ ـ أن التحليل العلمي للعقيدة العسكرية الاسلامية ، يبين بكل وضوح ان طابعها دفاعي وغير عدواني ، فذلك يتفق بداهة مع طبيعة الاسلام باعتباره رسالة الخير والحق والمحبة والسلام ، وقد ارتضاه الله دينا لتوجيه الناس الى اقوم السبل ، وهدايتهم الى الصراط المستقيم ، ليصلوا منه الى سعادتي الدنيا والاخرة ، وباعتبار ان « السلام » في مبادىء

العقيدة العسكرية الاسلامية وانما ترتبط بالرسالة الاسلامية

الاسلام اصل في عقيدته وعنصر تربيته ، وهدف يعمق الاحساس به في ضمير الفرد، وفي واقع المجتمع وفي بناء الامة ٠٠ بل يصرح القرآن بان الثمرة المرجوة في اتباع الاسلام ، هي الاهتداء الى طرق السلام والنور ، كما يفهم من قوله تعالى فيه « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ـ١٦) ٠

نظرة الاسلام الى المجتمع الانساني :

ولو تاملنا نظرة الاسلام الى المجتمع الانساني، لوجدناها نظرة تكريم واحترام، فالعدل والرحمة والمساواة في الحقوق والواجبات ، امور يفرضها الله لجميع الناس ، مالم يكن منهم اعتداء وخروج عن حدود الله ، وكرامة الانسان حق نوه الله به حيث قال جل شأنه « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم

العسكرية الإسلامية

للواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

ليست قانونًا وضعيًا ينطوي على الخطأ والصواب وتضم أنبل المقاصد والأهداف

من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (الاسراء ٧٠) ٠

والناس على اختلاف السنتهم والوانهم واماكنهم ، اسرة كبرى ترجع الى اصل واحد ، فالروابط بينهم يجب ان تكون روابط اخوة ، تسودها المودة والرحمة والمساواة والعدالة والتعاون ، على ما فيه سعادة الجميع وسيادته وعزته ، كما يفهم من قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » النساء : ١ ، وقوله تعالى « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات : ١٣ ٠

والمقياس الذي يتفاضل به الناس ، امر آخر غير اختلاف الالوان او الالسنة او الوطن ، فان ذلك امر ليس لهم يد به ولا فضل لهم فيه ، وهذا الامر هو التقوى كما يقول الله : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وكما يقول رسوله صلى الله عليه وسلم « ليس لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود فضل الا بالتقوى » ٠

لا اكراه في الدعوة الى الاسلام :

وقد بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، طريق الدعوة الى الاسلام ، وهو يقوم على الاقتناع العقلي ، المدعم بالادلة وايقاظ المشاعر وتحريكها ، عن طريق الموعظة ، وان استدعى الامر المناقشة الجادة المفيدة ، وجب الترحيب بها واتخاذها أسلوب اقناع ، كما يفهم من قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » النحل : ١٢٥ ٠

وكما يتخذ الاسلام سبيل الاقناع في الدعوة ، يترك للناس حرية الاختيار ، فمن شاء امن ومن شاء اتخذ سبيلا اخر ، وتحمل مصير ما اتجه اليه ، وهذا ما يفهم من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ،

ولكل من يتصدى للدعوة الى الاسلام : « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس : ٩٩ ، وقوله تعالى « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » الكهف : ٢٩ ، وقوله جل شانه « لااكراه فيالدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » البقرة : ٢٥٦ وقوله سبحانه « فذكر انما انت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » الغاشية: ٢١ـ٢٢٠ ثم ان كتاب الله مصدر الدعوة الاسلامية لا يحترم ايمان المكره ، ولايرتب عليه آثاره يوم البعث والجزاء ، فكيف يأمر بالاكراه أو يبيح اتخاذه وسيلة من وسائل الايمان ، بهذه الدعوة هدى الى ان الاكراه لا يزرع عقيدة في القلب وانما يحمل على الاذعان في الظاهر دون ايمان في الوجدان ٠

القتال للدفاع ورد العدوان :

ولا توجد آية واحدة في القرآن تدل او تشير الى ان القتال في الاسلام شرع لحمل الناس على اعتناقه ، وانما تدل آيات القتال على ان القتال شرع للاغراض الاتية :

١ ـ رد العدوان ٠ ٢ ـ الدفاع عن الدعوة وحرية التدين ٠

والاسلام حينما شرع القتال(١) نأى به عن الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء، وابتغاه طريقا الى السلام والاطمئنان وتركيز الحياة ، على موازين العدل والمساواة ، وقد جاءت آيات القتال ناطقة بأجلى بيان واوضح عبارة بان السبب الذي من اجله امر المسلمون بالقتال ، هو رد الاعتداء عليهم واخراجهم من ديارهم ، وانتهاك ماعظم من حرمات الله ومحاولة فتنة الناس عما يدينون به ، وكذلك هي ناطقة بان الغاية التي يجب على المسلمين ان يكفوا عن القتال عندها هي انتهاء العدوان عليهم ، وتقرر الحرية الدينية خالصة لله ، غير متأثرة بضغط ولا اكراه يقول الله تعالى ٠

ـ « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا انيقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » الحج : ٣٩ـ٤١

ـ « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » البقرة : ١٩٠ ـ ١٩٤



اعداد القوة الرادعة :

لقد سبقت حكمة الله جل شأنه انتكون الامة الاسلامية شديدة الشوكة قوية البأس مرهوبة الجانب من قبل الاعداء ، قادرة

على الدفاع عن نفسها وحماية حدودها ، ومواجهة كل من يعتدى عليها اويقف في سبيل دعوتها ، لتكون امة عزيزة لهـــا كرامتها وسيادتها ولها وزنها وقيمتها في هذه الحياة ، وليطمئن كل واحد فيها على نفسه ويأمن على ما له وعرضه ، يقول الله سبحانه : « واعدوا لهم ما استطعتم مـــن قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عـــدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم » الانفال ٦٠ • ونستخلص من ذلك ما يلي :

ان الاسلام يأمر باعداد القوة ورباط الخيل :

ــ وانه يجعل الهدف ارهاب الاعـــداء واخافتهم من عاقبة التعدى على الامـــة الاسلاميـــة •

ــ وان في ذلك تأكيدا للطابع الدفاعي للعقيدة العسكريـــة الاسلاميـــة ، ولان العدوان ليس غاية من غايات الحرب في الاســـلام •

ــ وان ذلك ينطوى على ارفع المعانـــي السلمية والانسانية وحقن الدماء ، فسوف لا تقوم الحروب بفضل القوة الاسلاميـــة الرادعة التي تمنع العدو من العدوان •

ــ وان الامة الاسلامية ملتزمة بهـــذا التكليف القرآني حتى تقوم الساعة ولاتملك تغييره وانها ستظل تقاتل لا للسيطره او التوسع او الاستيلاء ، وانما للدفاع ورد العدوان •

وحيث ان لفظ « قوة » قد ورد في الاية الكريمة مطلقا دون تقييده بشكل محدد ، فان ذلك يشير الى امرين هامـــين :

١ ــ ان يتسع مفهوم القوة ليشمل كل عناصر القوة المادية والمعنويـــة كالقـــوة السياسية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة والاخلاقية والنفسية ، بالاضافة الى القوة الحربيـــة •

٢ ــ ان هذه القوة يجب ان تتطور في شكلهـــا ونوعهـــا وتركيبهـــا ، واساليب استعمالها ، لتناسب روح العصر الـــذي يحتويها ، ان الامة الاسلامية ان لم تفعل ذلك وتخلفت عن مقتضيات عصرها ، فان قوتها التي امرها ربها باعدادها تفقـــد قيمتها وفاعليتها ، وتعجز عن القيـــام بمهمة ارهاب الاعداء واخافتهم ، فتتعرض الامة للخطر والهلاك وهكذا يحتم الاسلام على الامة الاسلامية ان تأخذ باسباب التطور العلمي والتقدم (التكنولوجي) في كل المجالات ، والا تتخلف عن الركب العلمي والحضاري، في اى عصر من العصر •

التأهب والاستعداد : ثم نلاحظ في الاية الكريمة نفسها « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ان الله تعالى يأمر باعداد القوة وبالرباط حماية للاسلام والمسلمين ، وقد خص الله (رباط الخيل) بالذكر مع انها داخلة فيما قبلها « مـــن قوة » وهذا دليل على اهمية المرابطة وتأكيد لما بينهما وبين القوة من ارتباط وثيـــق بحيث لا تستغنى احداهما عن الاخرى :

ــ فالقوة : تحميها المرابطة بالحراسة واليقظة والحذر والانذار المبكر ، وهـــي بدون المرابطة تفقد قيمتها وفاعليتها اذا تمكن العدو من المباغتة •

ــ والمرابطة : في حاجة الى القوة التي تساندها وتدعمها •

ولقد كان معنى الرباط في الماضي ، هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها ، بقصد الاستعداد لرده وصده وقمع عدوانه اذا حاول العدوان ، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار شاهرين سيوفهم واسلحتهم متأهبين للقتال لايغادرون اماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم •

ولا شك ان الرباط بمفهوم العصـــر اصبح واسع المدلول ، وممتدا ليشمل كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، كما اصبح يشمل سماء الدولـــة ومياههـــا

الاقليمية وليس ارضها فحسب ، ففي عصرنا الذي نعيش فيه لم تعد هناك بقعة من الارض او السماء اوالمياه الخاصة بالدولة بمنأى عنمتناول العدو، واصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتصارعة في ميدان القتال ، بل امتدت الى عمق الدولة بكل ما فيه من منشآت حيوية ومصانع ومعابر وسدود ومطارات وموانيء وتجمعات سكانية ومرافق، اصبح « الرباط » واجبا قوميا على ابناء الامة جميعا الذين ينتظمون في اجهزة الدفاع الشعبي والدفاعي والاسعاف والاطفاء والانقاذ وغيرها من الاجهزة ، بالاضافة الى القوات المسلحة • والرباط نوع من الجهاد له وزن كبير وشأن خطير في تقدير الاسلام ، كما يظهر من قول صلى الله عليه وسلم :

ـ « رباط يوم في سبيل الله خيرمن الدنيا وما عليها ، وموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها » رواه الشيخان »•

((عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله « رواه الترمذي » •

ثم ان الرباط في نظر الاسلام ركن من اركان الردع الذي يحقق ارهاب العدو وتخويفه من عاقبة عدوانه ، كما يفهم من الاية الكريمة « من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وذلك لان احساس العدو بكمال استعداد الامة الاسلامية ويقظتها القوية ، سوف يقنعه بانه لن يستطيع التغلب عليها ، وبذلك يمتنع عن العدوان عليها وهكذا يتحقق الردع •

ردع القوى المضادة :

والعقيدة العسكرية الاسلامية لاتكتفي بالاعداد والاستعداد لردع العدو الخارجي الظاهر فقط ، بل انها توجه الامة الى ردع اعدائها من القوى المضادة ، التي تعمل ضدها في الخفاء ، والتي قديكون خطرها ـ اذا غفلت الامة عنها او لم تتصد لها ـ افدح بكثير من خطر العدو الظاهر •

وهذا هو ما يفهم بوضوح من الاية الكريمة « واعدوا لهم •• » الاية :

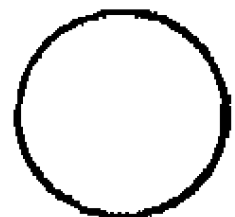
ـ فان عدو الله واضح وهو كل خوان اثيم يعتدى على حرمات الله ويجاهر بمعصيته •

ـ و « عدوكم » واضح ايضا وهو عدو المسلمين وهو كل من يسيء الى عقيدتهم او الى اوطانهم او الى حقوقهم المقدسة •

ـ اما الفئة الثالثة وهي المعبر عنها بقوله جل شأنه •

« وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » فقد فسرها السابقون بالمنافقين الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، الا انها تشمل بلغة العصر على كل القوى المضادة التي تحقد على الامة ، وتنفث سمومها في الخفاء، وتروج الشائعات وتثير الفتنة وتغرى بالسلبية والفساد وتقتل الارادة والايجابية ، ومن هذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلامية ، وبين صفوف ابنائها ، ومنهم من يكون خارجها ، يدبر ويخطط ويتحرك بكل الاساليب العلمية للحرب النفسية وللغزو الفكري الهدام ، ويقتضي ذلك ان تتوفر لدى الامة الاجهزة المختصة بالامن ومقاومة الجاسوسية المخابرات والاعلام والارشاد ، وان ينشأ الى جانب ذلك كله وعي عام لدى ابناء الامة جميعا بواجبهم في هذا المجال •

للبحث صلة :



قطوف

اعداد : حسين المحسي

معنى آية :

قال تعالى : « الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » أي : يقومون عليهم قيام الولاية على من استرعاهم الله له ٠

وفي (القاموس) : قام الرجل المرأة أو قام عليها : قام بشأنها ٠ وعلل سبحانه وتعالى ذلك بأمرين : الاول : أمر وهبي ، وهو كمال العقل ، وحسن التدبير ، ومزيد من القوة في الاعمال والطاعات ، ولذلك خصوا بالقوة ، والامامة والولاية ، واقامة الشعائر ، والشهادة في مجامع القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة والتعصيب ، وزيادة السهم في الميراث، وذلك معنى قوله تعالى : « بما فضل الله بعضهم على بعض » ٠ والآخر : أمر كسبي ، وهو المهر والنفقة ، وما يتصل بذلك ، وهو معنى قوله تعالى : « وبما أنفقوا من أموالهم » ٠

أربع آيات فيهن غنى وغناء :

عن المعلى بن زياد الفردوسي : أن عامر بن عبد القيس العنبري كان يقول: أربع آيات من كتاب الله اذا قرأتهن مساءا ، لم أبال على ما امسى ، واذا تلوتهن صباحا لم أبال على ما أصبح ٠

« ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده » ٠

« وان يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده » ٠

« وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » ٠

« سيجعل الله بعد عسر يسرا » ٠

الدين يسر لا عسر :

روى مسلم عن أبي قتادة : أن رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : كيف تصوم ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ٠ فلما رأى عمر ـ رضي الله عنه ـ غضبه قال : رضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ،نعوذ بالله من غضب الله ،وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر : يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله ٠٠ قال : « لا صام ولا أفطر ٠٠ » أو قال : « لم يصم ولم يفطر » ٠٠ قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يوما ؟ قال « ويطيق ذلك أحد ؟ » ٠

قال : كيف من يصوم يوما ويفطر يوما ؟ قال : « ذلك صوم داود عليه الصلاة والسلام » ٠

قال : كيف من يصوم يوما ويفطر يومين ؟

قال : « وددت اني أطقت ذلك » ٠

ثم قال صلى الله عليه وسلم :«ثلاثة من كل شهر ، ورمضان الى رمضان ، فهذا صيام الدهر كله ٠ وصيام يوم عرفة ، احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ، وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » ٠

موقف المسلمين من الفكر المعاصر

للدكتور : عبدالرحمن عميرة

هل نفتح نوافذ المعرفة على

الأفكار المستوردة تحرك بعض

ومن حقهم أيضا أن يقفوا «كالديدبان» اليقظ ، الذي يفحص أوراق المـــارة ، فاما أن يدعهم يمرون الى داخل الحدود ، أو يردهم من حيث أتوا ، اذا كان مجرد دخولهم يمثل خطرا على أمن البـلاد ، أو كانوا هم موضع شك وريبة ٠

ولا يظن ظان أننا نريد بهذا أن نحجر على عقول أبنائنا التي تريد أن تتعرف على ما حولها من فكر ومعرفة ، أو أننا نبغي اقامة السدود والحدود في وجـه كل جديد يرد الينا من خارج بلادنـا ، وانما هو وقاية للامة وأبنائها أن يدخل عليها ما يفسد حياتهـــا أو يؤثر في سلوك أبنائها ٠

تعارض الاتجاهات :

نقول هذا بمناسبة ما يتردد في العالم الاسلامي الآن من آراء لاتجـاهين (١) متناقضين ٠

أحدهما يتنكر لكل ما يأتي من الخارج سواء أكان ذلك الوارد يتفق مع شرعنا أو يختلف معه ٠

وحجة القائلين بهذا الرأي ، انـــه في عالم الاقتصـــاد لا يلجأ الفـــرد للاستدانة وله رصيد مذخور ، قبل أن يراجع رصيده فيرى ان كان فيه غناء ، ولا تلجأ الدولة الى الاستيراد قبل أن تراجع خزائنها ، وتنظر في خاماتهـا ، واقتصادياتها ، أفلا يقوم رصيد الروح وزاد الفكر ، ووراثات القلب والضمير ، كما تقوم السلع والاموال ، في حيـــاة الناس ٠٠ ؟ (٢) ٠

ليس هذا فحسب ، بل تراهم يحاولون أن يلفتوا نظر أبناء الامة الاسلامية الى ما تركه السلف الصالح من كنـــوز ومعرفة ، ليست خاصة بالعلوم الشرعية

من حق الاسلام ، وهو خاتم للاديان السماوية ، ويحتل أبناؤه رقعة فسيحة من المعمورة ، أن يكون له دور الريادة والقيادة ، في كل ما يتصل بشئون العقيدة والشريعة والحياة ٠

ومن حق أتباعه وهم قوة بشرية لها دورها في مجال السياسة والاقتصاد في العالم ، أن يتحققوا من هوية الافكار الواردة عليهم من الخارج ٠

كل اتجاه .. أم نتنكر لكل ما يأتي من الخارج ..؟

الأيدي وتتسرب الى البيوت والأسر إلا من عصم ربي

من فقه وأصول ، وتدوين للحديث ، وتفسير للقرآن ، وسجل كامل لتاريخ هذه الامة أيام انتصارها وتفوقها ، وابان تخاذلها وضعفها ٠ بل تعدى هذا الى علوم الطب والفلك والهندسة والكيمياء وعلوم البحار ، وغير ذلك مما كان له أكبر الاثر في تطور علوم الانسانية وفي قيام النهضة الاوربية (٣) ٠

ويرى أصحاب الاتجاه الاول ، أن في هذا غناء وأي غناء ، وأن المعارف التي بين أيدينا قادرة على أن تجعل المسلمين في مكان الصدارة والقيادة كما كان آباؤهم ٠

ويقولون : أن بعض أبناء الامة الاسلامية الذين يتطلعون الى مبادىء الشرق والغرب ، ويطالبون بتطبيقها على حياتنا ، مثلهم كمثل قوم كانوا في سفينة تمخر بهم عباب البحر المحيط ، وفجأة فرغ منها الماء العذب ، فصاحوا في طلبه وأرسلوا استغاثتهم عبر « اللاسلكي » يطلبون من كل سفينة تكون على مقربة منهم أن تمدهم بالماء العذب ، حتى لا يهلكوا عطشا ، وجاءهم صوت البشير : ألقوا الدلاء حيث أنتم ٠

وتعجبوا كيف يلقون الدلاء حيث هم ، وتحتهم ماء ملح أجاج ، فأعادوا طلب الماء مرة ومرات ، وفي كل مرة

موقف المسلمين من الفكر المعاصر

يأتي صوت النداء : ألقوا الدلاء حيث أنتم ، وعندما استجابوا لذلك وألقوا الدلاء ، عادت بالماء عذبا فراتا سائغا للشاربين · كيف تم ذلك ·· ؟

لقد كانت سفينتهم تسير قبالة نهر الامازون الذي يصب ماءه العذب في صميم المحيط وهم لا يشعرون ·

لنلق الدلاء حيث نحن فما أزخر الاعماق عندنا بالكنوز (٤) ·

ويختم أصحاب الرأي الاول حججهم بأن العرب قبل الاسلام كانوا أمة متنافرة متطاحنة ، تشعل الحرب لاوهى الاسباب فلما أن جاء الاسلام صنع منهم سادة وقادة ، وجعلهم أساتذة اختطوا من شئون السياسة والتنظيم الاجتماعي ما تعمل الدول – في القرن العشرين – جاهدة للوصول اليه · لقد عز العرب بالاسلام وبمبادىء الاسلام . فان طلبوا العزة في غيره أذلهم الله ·

هذه هي أهم حجج الاتجاه الاول ·

أما الاتجاه الآخر ، فيرى أن نفتح نوافذ المعرفة على كل اتجاه ، وأن نتعرف على كل جديد يأتي الينا من خلف الحدود والسهوب ، وأن نزن هذا وذاك بميزان شرعنا وعقيدتنا . فما تعارف مع شرعنا قبلناه ، وما تناكر منه رفضناه ·

المعرفة للبشرية :

وحجة القائلين بهذا الرأي . ان العلم لا دين له ولا وطن . والمعرفة ليست ملكا لدولة ولا حصرا على أمة ، وانما هي للبشرية كلها وللانسانية قاطبة . ومن انتفع بقانون « أرشميدس » لم يكن به يونانيا ·

ومن أخذ بنسبية « اينشتاين » لم يصر أمريكيا ·

ومن اقتبس قانون « الجاذبية » لنيوتن لم يصبح به انجليزيا ، كما أنه من اقتبس نظريات ومكتشفات جابر بن حيان في الكيمياء ، أو الخوارزمي في الجبر ، أو البستاني في علم المثلثات لم يصر بذلك عربيا ولا مسلما » (٥) ·

وهذا كله حق وصدق · ولكن هل اقتنع المسلمون بالاقتباس من غيرهم في مجال العلوم البحتة ؟

أعني هل وقفوا عند حد استيراد « التكنولوجيا » الباهرة والازرار الفاتكة وكل ما يدعو الى الدهشة ويصيب الرءوس بالدوار ·· ؟

للاجابة على ذلك علينا أن نراجع مناهج التربية وعلم النفس والاجتماع في مراحل التعليم المختلفة في العالم الاسلامي ·

غيرة متحمسة :

ولا يظن ظان أن هذين الاتجاهين جديدان نشأ في القرن العشرين ، الحقيقة أنهما سابقان على هذا التاريخ وأن بذورهما نبتت في أوائل القرن السادس الهجري · عندما أقلق بعض المخلصين لدينهم انصراف المسلمين عن كتاب ربهم ، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، لانشغالهم بفلسفة اليونان ، وزرادشتية الفرس ، وتهويمات الهند . فما كان من الغزالي الا أن رفع معول الهدم محطما الفلسفة على رءوس أصحابها وسجل كتاباه « مقاصد الفلاسفة » و « تهافت الفلاسفة » ، وجهة نظره ازاء كل المذاهب الهدامة ، سواء أكانت باطنية أو فلسفية أو الحادية ، ولم يكتف بذلك بل تتبع هذه الافكار الغريبة عن مناخ الامة الاسلامية ورصدها في مظانها ودروبها مظهرا زيفها وتهافتها ، حتى قال أحد المؤرخين:

لن تقوم للفلسفة قائمة بعد اليوم ·
لقد قال لهؤلاء الذين يحاجونه فيجدوى الفلسفة وغيرها من أفكار غريبة أن كان ما عندكم يتوافق مع كتاب الله ، لدينا الاصل،ولن نتركه الى الفرع · وان كان ما فيها يخالف ويناقض ، فهو زيف وباطل ولا حاجة لنا به » (٦) ·

ثم جاء بعده ابن رشد فقيه قرطبة ، فخالف ما نادت به مدرسة الغزالي ، وتوسع في دراسة الفلسفة حتى سمي الشارح الاول لارسطو ، وسار في الاتجاه الآخر مطالبا الامة الاسلامية أن تفتح نوافذ المعرفة وأن تتعرف على ما لدى الغير · فان كان صالحا انتفعنا بما فيه دون أن ينال ذلك شيئا من ديننا أو ينتقص من عقيدتنا ، وان كان زيفا عرفنا حقيقة زيفه فنزداد تمسكا بما لدينا من حق ، وحمل كتابه المعروف « تهافت التهافت » وجهة نظره في هذا الموضوع ·

وبقيت هذه الآراء رافعة لواءها في الامة الاسلامية الى اليوم ، تخفت حينا عندما تنشغل الامة بمعارك حربية ، أو هزات اقتصادية ، وتعود الى الظهور حينا آخر كلما سارت الحياة رخاء ، واتجه المسلمون الى الترف العقلي يشغلون به أوقاتهم ، ويملأون به حياتهم ·

·· ونحن الآن في نهاية القرن العشرين نشاهد طغيان الافكار الاجنبية على حياتنا ، وتغلغلها في أعماقنا ، وسيطرتها على مناهج التعليم والتوجيه في بلادنا ، حقا اننا لا نذهب لاستيراد هذه الافكار – في أكثر الاحيان – ولكنها ترد الينا عن طريق أصحابها ، ونراها تحرك بعض الايدي وتسيطر على بعض الانفس ، وتتسرب الى بعض البيوت والاسر الا من عصم ربي ·

لماذا نحن ضعاف ؟ :

ان أعداءنا أعداء العقيدة والاسلام يعرفون عن تراثنا أكثر مما نعرف ، ويعرفون عن فكرنا أضعاف ما نعرف ، ولقد ساعدهم على ذلك فترات الضعف التي أصيبت بها الامة الاسلامية ، فوضعوا أيديهمعلى كل ما انتجته العقلية الاسلامية في أبان نضجها وتكاملها ، ولم يفعلوا كما فعل التتار والمغول قبلهم ، من حملهم بعض هذه الكنوز الثمينة من كتب ومؤلفات ، والقوا بها في نهر دجلة ، وأقاموا منها جسرا عبر عليه الجيش المغير الى داخل بغداد ·

لم يفعل الغرب ذلك ، بل بادر بمجرد أن وضع يده على هذه المؤلفات بالتعرف عليها ، ثم نقل بعضها الى بلاده ، وأقام لها « الاكاديميات » المختلفة ورصد لها المبالغ الطائلة ، وعكف عليها العلماء المتخصصون ممن عرف عنهم القدرة على البحثوالدراسة فانتفع بما فيها من معارف ، وساهمت هذه المؤلفات – بشهادة المنصفين منهم – في تطوير حياتهم وبزوغ نهضتهم ·

·· وبعد هذا عرف سر قوتنا ، وأسباب تفوقنا ، فعمل جاهدا على ابعادنا عن مستودع النور الذي بدد ظلامنا ، ونقلنا في فترة من فترات التاريخ من الضعف الى القوة ، ومن الجهل الى المعرفة ومن أمة ضائعة مفككة الى دولة ذات سيادة وقيادة ·

ودخلنا معه في معارك ليست متكافئة لاننا لم نعد العدة لذلك ، وانهزمنا أمامه في معاركنا الحربية ، وفي معاركنا السياسية ، وفي معاركنا الفكرية ، وكانت الاخيرة أخطر انواع الهزائم ، لانها أتاحت له فرصة كبيرة

هي وضع يده على وسائل التوجيه والتعليم في الامة الاسلامية ·

الفصل والتبعية :

وكان لـه من وراء ذلك هدفان : أحدهما : فصل الامة عن عقيدتها وتراثها ولغتها · وثانيهما : أن يجعل من أبنائنا أتباعا له وأنصارا يحرسون مبادئه ، وينفذون تعاليمه ، ولقد نجح في هدفه الثاني نجاحا كبيرا ،واستطاع في فترة وجيزة أن يكون داخل البلاد الاسلامية الكثير من الانصار والاتباع، ممن ينفذون مخططاته ويأتمرون بأمره، وينحرون في كيان الامة بما يقدمونه لها من مذاهب هدامة ، وأفكار باطلة مسفة في الضلال ·· ؟

·· وفي الوقت الذي كان العدو يعد العدة للاجهاز علينا فكريا وعقائديا ، كان بعض علمائنا يقيمون سدا بيننا وبين التعرف على فكر هؤلاء الاعداء بحجة أن معرفتهم كفر ، والاقتراب منهم ردة ·

ولقد أصابوا المحز في ذلك · ولكن كيف أحارب عدوا أجهله وأجهل أسلحته؟ وليس بين يدي بارقة أمل واحدة ، تدلني على نقاط ضعفه ·· ؟ ما دمت لا أعرف شيئا عن حياته وفكره ·· ؟

فعل هؤلاء ذلك في الوقت الذي كان ينشأ في الكثير من جامعات أمريكا أقسام لدراسة اللغة العربية وتراث الامة الاسلامية ·

وفي الوقت الذي وقف فيه أحد العلماء الاجلاء يعلن ـ بحسن نية ـ على طلابه : أن من ذهب الى فرنسا فهو كافر أو على الاقل زنديق ، كانت جامعة « السربون » في فرنسا تعلن عن قيام أقسام اللغة العربية والتعرف على لهجاتها ، بل وتقرر أن هذه الاقسام

جدير بعلمائنا الأجلاء أن يحاربوا الكفر المتحضر ولو بالكلمة

لها حق منح درجة « الماجستير » و « الدكتوراه » في تراث العرب وفي عقيدة الاسلام ·

التخصص في علومنا على يد أعداء الدين :

« ونرسل أبناءنا الى أوربا وأمريكا ليتعلموا اللغة العربية والاسلام في « السربون » و « هارفارد » و«برنستون» التي يتمركز فيها ويتكشف طبقات المستشرقين ، نبعث أبناءنا ليتخرجوا وبأيديهم أوراق الدكتوراه ، في أي شيء في الشريعة الاسلامية أو دكتوراه في اللغة العربية نأخذ ديننا من أفواه أعدائنا (٧) والله يقول لنا : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون » آل عمران : ١١٨ ·

وأيضا ينشأ في جامعة « كمبردج » كرسي « اللغة العربية » ، ويقول مؤسسه في حفل الافتتاح اننا نهدف الى تقديم خدمة نافعة الى الدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية ، والى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة الى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات » (٨)٠ يقصد بذلك بلاد الاسلام والمسلمين ٠

مؤتمرات أم مؤامرات :

وينشىء القسيس « زويمر » مجلة العالم الاسلامي » ، ليعرف أبناء المسيحية أخبار العالم الاسلامي ،ويقدم لهم عقيدة المسلمين محرفة مبدلة ،ويقام مؤتمر التبشير بالقاهرة فيكون من بين قراراته ، أن يتعلم المبشرون اللهجات العامية للغة المسلمين وعليهم أن يعرفوا اصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه ، وأن يخاطبوا العوام من المسلمين على قدر عقولهم ، ومستوى علمهم ، ويشترط المؤتمر في النهاية على الراغبين في الالتحاق بكليات اللاهوت المسيحية ، أن يكونوا واقفين على آيات القرآن والانجيل عارفين بمحل المناقشة » ٠

وينهي المؤتمر أعماله ، ويختم قراراته بالموافقة على انشاء مدرسة تبشير مشتركة ، تكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية ، وتقبل النساء والرجال ، وتعلم فيها اللغة العربية ، والعلوم الاسلامية ، وتاريخ الاوضاع الاسلامية ، والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام ، وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوي أمهات الكتب العربية ، وغير العربية ، المتعلقة بالاسلام وحضارته (٩) ٠

مؤلفات سامة أم سامية ؟ :

ليس هذا فحسب ، بل نجد « جولد زيهر » المجري الاصل ، يشترك في وضع دائرة المعارف الاسلامية ، ويكتب عن القرآن والحديث النبوي ، ويتوج عمله هذا بكتابه « تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي » ٠

اي والله « جولد زيهر » يكتب عن التفسير الاسلامي ، ويساهم في دائرة المعارف الاسلامية ويأتي بعض أبناء المسلمين ليتخذوا كتابه وموضوعاته مراجع أصيلة عند كتابتهم عن التفسير

ولا تعجبوا من « جولد زيهر » فالمستشرق « فينسينك » العدو اللدود للاسلام وأهله ، يكتب المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ٠٠ وتسارع كثير من الجامعات الاسلامية والعربية في تسويق كتابه والمساهمة في اعادة طبعه ، بينما يترك كتاب من كتب التراث ، والذي يعتبر بحق فهرسة كاملة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا وهو « الجامع الكبير للامام السيوطي » دون تحقيق أو طباعة ٠٠؟

ونجد « فون جروينباوم » وهو يهودي من أصل ألماني وكان أستاذا بجامعة « شيكاغو » ومن الد أعداء الاسلام يكتب كتابين أحدهما « اسلام العصور الوسطى » والثاني « محاولات في شرح الاسلام المعاصر » ٠

الم يكن الاجدر بعلمائنا الاجلاء أن يقاوموا ولو بالكلمة هذا الكفر المتنمر ، ويوضحوا للاجيال الحاضرة أن الاسلام ـ وهو خاتم الرسالات السماوية للبشر لا يتعدد ولا يتطور ـ وانما الذي يتطور هو فهم أصحابه لما في كتابهم ٠٠

موقف المسلمين من الفكر المعاصر

نماذج من الحقدة :

أما « الفرد جيوم » الانجليزي المعاصر ، فان من المؤسف أن نقول :

ان هذا الرجل الحاقد على الاسلام تخرج على يديه بشر من أبناء المسلمين ممن أرسلتهم حكوماتهم في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية ، ثم عادوا الى بلادهم بالافكار الهدامة التي لقنهم اياها هذا المستشرق ، ويحتلون الآن مناصب قيادية وتوجيهية في بلاد المسلمين .

« وبارون كارادي فوا » الفرنسي المتعصب ، يكتب عن الغزالي وابن رشد ويساهم في تحرير دائرة المعارف الاسلامية .

و « جب » المستشرق الانجليزي ، يكتب « طريق الاسلام » و « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » و « المذهب المحمدي » .

وكل هذه الكتب والمؤلفات طعن في الاسلام ونبي الاسلام ، وتشويه لمبادئه الناصعة القوية ، ولو كانت هذه المؤلفات تكتب لابناء جلدتهم ما كان هناك بأس .وقلنا قوم يحصنون أبناءهم من الغزو الفكري الاسلامي ليحولوا بينهم وبين اعتناقه أو الاقتراب منه .

هذا هو الخطر :

أما وأن هذه السموم تكتب وتؤلف لتصدر الى بلاد الاسلام وأبناء المسلمين فهذا هو الخطر الذي يجب أن ننبه اليه وألا نسكت عنه .

حتى روسيا الالحادية صاحبة « المذهب الشيوعي » والتي أبادت المسلمين على أرضها ، وحرمت على البقية الباقية أن تؤدي مبادىء الاسلام أو تلتزم بشرعه ، وحرمتهم من كل وسائل الحياة السليمة ، وقذفت بالآلاف منهم في مناجم الفحم ، تحت الارض ، حتى ماتوا مختنقين أو سقطوا صرعى الجوع والارهاق .

روسيا هذه تقيم مؤتمرا اسلاميا . أي والله .. وتسمي هذا المؤتمر « مؤتمر باكو الاسلامي » والذي أعد له واختار موضوعاته أقطاب اليهود ، وعلى رأسهم « راديك » اليهودي الصهيوني » (١٠) .

وقد نشرت المجلة العسكرية التي تصدر في « موسكو » تعليقا على المؤتمر واصفة البيان الذي أصدره بأنه « قرآن جديد للمسلمين » ، والواقع أن بيان مؤتمر « باكو » نفسه فيه من النصوص ما يكفي لاثارة غضب أقل المسلمين تعلقا بعقيدته .. ؟

واذا كان للشيوعية دور لا يستهان به في محاربة الاسلام والمسلمين ، والذي لا يدع أقطابها فرصة تمر دون أن ينالوا من نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ومن عقيدة المسلمين . فان للوجودية أيضا دورها في افسادالشباب واشاعة الالحاد ، وزعزعة العقائد ، ويكفي للدلالة على ما ترمي اليه ، أن أقطابها من اليهود أو من أتباعهم .

مذاهب الشهوات :

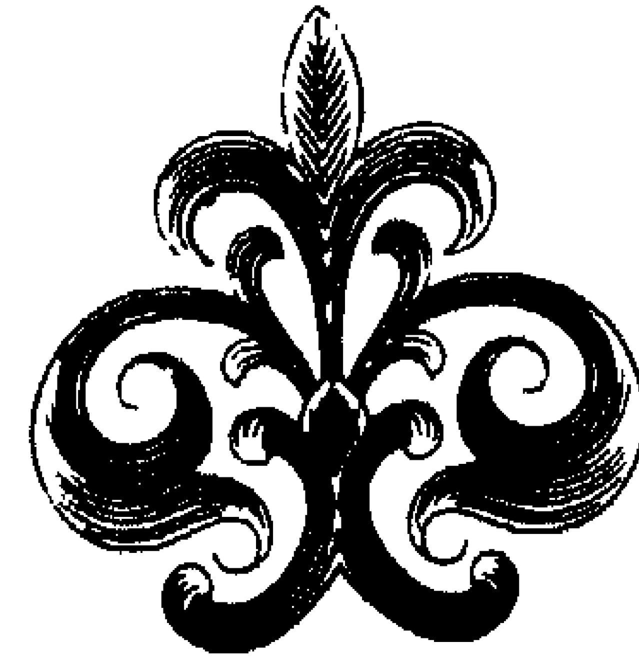
فسارتر مثلا فرنسي ، نصف يهودي يفرط في الالحاد والانكار غاية الافراط ، وبوهيمي يدعو الى الجنس ويغري الشباب بالاغراق فيه .

انها دعوة اليهود قديما وحديثا الانفلات من أوامر الدين ، والسخرية من قواعد الاخلاق وتشويه كل شيء مقدس ، واشاعة الفوضى والالحاد بين أبناء البشرية قاطبة .

انه غزو منظم ، وجيوش من الافكار الهدامة متلاحمة متتابعة · تريد أن تطوق بلاد المسلمين وأرضهم فالامر جد يحتاج الى أن يحمل كل منا سلاحه وينزل الى ساحة الميدان · ليوضح لابناء الامة الاسلامية زيف المزيفين وضلال المضلين ·

وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول :
من لم يجادل أهل الباطل حتى يقمع باطلهم لم يكن أوفى الاسلام حقه ، فيقمع باطلهم بالعقل ويبين صحة مذهبه بالعقل والنقل · »
فما رأي دعاة الاسلام من حملة الاقلام ·· ؟

وما موقف علمائنا الاجلاء ممن أوقفوا حياتهم لنصرة هذا الدين ·· ؟
وما هو العلاج الناجع لهذا الوباء الذي استشرى ··
انا لمنتظرون ـ وعلى الله قصد السبيل ·



١ ـ يوجد في العالم الاسلامي اتجاه ثالث يقوم بالدعاية له اتباع الاستعمار وتلامذة الاستشراق وهذا الاتجاه يتنكر لمبادئنا وينتقص من سلوكنا واخلاقنا وهؤلاء كان لنا معهم حديث سابق في كتابنا « مع الالحاد وجها لوجه »

٢ ـ يراجع كتاب العدالة الاجتماعية ، للكاتب الاسلامي المعروف : سيد قطب رحمه الله ·

٣ ـ يراجع كتاب « بناء الانسانية » للاستاذ « بريفولت » ·

٤ ـ ابوحنيفة بطل الحرية والتسامح ·· للاستاذ عبد الحليم الجندي ·

٥ ـ الحلول المستوردة · د· يوسف القرضاوي ·

٦ ـ يقول الاستاذ « بلاسيوس » بحق ان الغزالي حينما سمى كتابه « تهافت الفلاسفة » كان يريد ان يمثل لنا ان العقل الانساني يبحث عن الحقيقة ويريد الوصول اليها كما يبحث البعوض عن ضوء النهار ، فاذا ابصر شعاعا يشبه نور الحقيقة انخدع به فرمى بنفسه عليه وتهافت فيه ولكنه يخطيء مخدوعا باقيسة منطقية خاطئة ، فيهلك كما يهلك البعوض ، فكان الغزالي يريد أن يقول : ان الفلاسفة خدعوا باشياء اسرعوا اليها بلا اعمال روية فتهافتوا وهلكوا الهلاك الابدي » ·

٧ ـ محمد قطب : مجلة المجتمع العدد ٣٤١ السنة السابعة ·

٨ ـ التفكير الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي : « د· محمد البهي » ·

٩ ـ الغارة على العالم الاسلامي : تاليف ا· ل شاتليه ترجمة مساعد الباقي ومحب الدين الخطيب ص ١٢٩ ·

١٠ ـ راجع كتاب موسكو واسرائيل ـ د· عمر حليق ·

العفو والغفران

العفو : محو الذنوب ، والغفران : الستر لها ، والعفو ابلغ من الغفران ، لان المحو ابلغ من الستر ·

مذهب النشوء والتطور

بقلم الاستاذ :
عمر الراكشي

نعرض في هذا المقال لآراء بعض المفكرين والعلماء من المسلمين والنصارى في مذهب النشوء والتطور الذي نادى به بعض علماء الغرب وأشهرهم « تشارلز دارون » ٠

ونجتزىء من آراء مفكرينا وعلمائنا هؤلاء ما نعتقد أنه يغني عن مزيد ، وهي منسوبة الى جمال الدين الافغاني ، ومحمد رضا الاصفهاني من علماء العراق ، وابراهيم الحوراني ، والقس جرجس فرج صغير الماروني ، والاسقف خير الله اسطفان ، والدكتور حليم عطية سوريال ٠

ونبدأ بعرض آرائهم على هذا الترتيب ونختتم البحث بما نراه مستمدا من القرآن الكريم ٠

وقبل ذلك نذكر بأن مذهب النشوء في الغرب ، قوبل بثورة عارمة من حملات الاستنكار والتكفير في البيئات الدينية والعلمية ، ولم تكن تلك الحملات باحذق ولا باليق من مثيلاتها التي لقيها هذا المذهب في مشرقنا ، حتى لقد حرم بعض معاهد العلم في الغرب من تدريس مذهب النشوء ، فظل هذا التحريم باقيا الى ما بعد الحرب العالمية الاولى بسنوات ، وحوكم الاستاذ « سكوب » في دايتون في شهر يوليو

بين الهندين والأديان

عام ١٩٢٥ ، لانه خالف القانون الذي حرم تدريس المذهب المتهم بخروجه على العقيدة الدينية ·

ولقي المذهب في الشرق العربي مثل ما لاقاه من الاعتراض عليه في البلاد الاوربية ، فقد تصدى للرد عليه في الشرق العربي نخبة من المفكرين وقادة الاصلاح من أتباع جميع الاديان الكتابية وناقشوه كما شاع في الغربيين من قبل وكانه يذهب الى انكار الخلق ويزعم أن القردة أجداد البشر اجمعين ، وكان كل انسان حديث هو بالفعل نسل متاخر لقرد قديم ·

جمال الدين الافغاني :

فيقول جمال الدين الافغاني في كتابه « الرد على الدهريين » :

« راس القائلين بهذا القول « داروين » وقد الف كتابا في بيان ان الانسان كان قردا ثم عرض له التنقيح والتهذيب في صورته بالتدريج على تتالي القرون المتطاولة ، وبتأثير العوامل الطبيعية والخارجية حتى ارتقى الى برزخ أوران أوتان ، ثم ارتقى من تلك الصورة الى اول مراتب الانسان ، فكان صنف « النيام نيام » وسائر الزنوج ، ومن هناك عرض بعض أفراده الى افق الزنجيين فكان الانسان القوقاسي » ·

« وعلى زعم داروين هذا ، يمكن أن يصير البرغوث فيلا بمرور القرون وكر الدهور ، وأن ينقلب الفيل برغوثا كذلك ، فان سئل داروين عن الاشجار القائمة في غابات الهند والنباتات المتولدة من أزمان بعيدة لا يحددها التاريخ الا ظنا ، وأصولها تضرب في بقعة واحدة ، وفروعها تذهب في هواء واحد وعروقها تستقي بماء واحد ، فما السبب في اختلاف كل منها عن الآخر في بنيته أو اشكال أوراقه وطوله وعرضه وقصره وضخامته ورقته وزهره وثمره وطعمه ورائحته وعمره ، فاي فاعل خارجي اثر فيها حتى خالف بينها في وحدة المكان والماء والهواء ؟ أظن لا سبيل الى الجواب سوى العجز عنه »·

« ومن واهياته ما كان يرويه « داروين » من أن جماعة كانوا يقطعون أذناب كلابهم ، فلما واظبوا على عملهم هذا قرونا صارت الكلاب تولد بلا أذناب ·· كانه يقول حيث لم تعد للذنب حاجة كفت الطبيعة عن هبته ، وهل صمت اذن هذا المسكين عن سماع خبر العبرانيين والعرب ، وما يجرونه

من الختان الوفا من السنين ، لا يولد مولود حتى يختن ٠٠ والى الآن لم يولد واحد منهم مختونا الا الاعجاز»٠

محمد رضا التقي الاصفهاني

وهو من علماء العراق ينتهي في ختام كتابه « نقد فلسفة داروين » ٠ الى أن مذهبه كله ناقص الاسناد ، ولا توجد فيه حجة قاطعة عند قرائن الترجيح والتغليب ، ولا غنى له عن المزيد من البحث والتنقيب كما قال بعد أكثر من خمسمائة صفحة عن هذا المنهج مستندا الى قول « فيرسو » العالم الالماني : « أنه في بعض طوائف الناس صفات يشاركهم القرد فيها ، كما في بروز الفك وفطس الانف ، مما يجعل العلاقة قريبة بين تلك الطوائف والقرود حتى يحتمل ارتقاؤها من القرود ، ولكن بين الاحتمال والقطع بونا شاسعا ، لان الصفات المشار اليها لا تقوم نوع القرد بل المقوم له خواص أخرى ، وكل قدة من جلده كافيةلتمييز نوعه عن غيره من الانواع ، ولا أظن أن واحدا من المشرحين المشهورين يرتاب في ذلك ، والفرق بين الانسان والقرد واضح جدا حتى أن كل قطعة من الواحد كافية ليستدل منها على النوع المقطوعة منه ، فالادلة على النشوء الفعلي قاصرة جدا لا يبنى عليها حكم » ٠

ولقد سرى الاهتمام بمذهب النشوء والتطور بين اتباع الكنائس الكاثوليكية والانجيلية ، لانها هي الكنائس التي تصدى علماء اللاهوت منها لمناقشة مذهب داروين عند اعلانه في موطن ظهوره ، وشاركهم في ذلك علماء الطبيعة النصارى ممن أنكروا المذهب واستندوا في انكاره الى الادلة العلمية وطالبوا النشوئيين بمزيد من الادلة

حملات من الاستنكار والتكفير

القرآن الكريم حسم ما اختلف

القاطعة لاثبات نظرياتهم لانها نظريات تنقض بعض المقررات الدينية ٠

وفيما يلي لمحات من هذه الآراء :

ابراهيم الحوراني :

وهو عالم لغوي مطلع على المباحث العلمية الف في الرد على مذهب داروين رسالة « مناهج الحكماء في نفي النشوء والارتقاء » ، ثم اتبعها برسالة «الحق اليقين في الرد على بطل داروين» طبعة بيروت عام ١٨٨٦ ردا على مناقشة الدكتور شبلي شميل لرسالته الاولى ، فيقول :

« ان العلماء لم يثبتوا مذهب داروين، وكذلك نفوه وطعنوا فيه مع علمهم انه بحث فيه عشرين سنة ، ومنهم العلامة « ونشل » مع أنه من اشد الناس ميلا الى القول بالارتقاء بفعل الله ٠٠ ومنهم العلامة « ولاس » ، قال ما خلاصته ان الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الانسان ولا بد من القول بخلقه راسا ٠٠ ومنهم الاستاذ « فرخو » ، قال انه يتبين لنا من الواقع ان بين الانسان والقرد فرقا بعيدا ، فلا يمكننا ان نحكم بان الانسان سلالة قرد او غيره من البهائم ، ولا يحسن أن نتفوه بذلك ٠٠ ومنهم « ميفرت » ، قال بعد أن نظر في حقائق كثير من الاحياء ،ان مذهب داروين لا يمكن تاييده وانه رای من آراء الصبيان ٠٠ ومنهم « فون بسكوف » ، قال بعد ان درس هو « وفرخو » تشريح المقابلة بين الانسان

ضد مذهب النشوء في الشرق والغرب

فنيه المتفلسفون حول بداية خلق الإنسان

والقرد ان الفرق بين البشر والقرود أصلي وبعيد جدا .. ومنهم العلامة « اجاسيز » ، قال في رسالة في اصول الانسان تليت في ندوة العلم الفكتورية، ما خلاصته أن مذهب دارون خطأ علمي باطل في الواقع » .

ويرد الاستاذ حوراني على استدلال النشوئيين بتشابه الاجنة بين الانسان وبعض الحيوان ، فيقول ان علة هذا التشابه « بساطة التكوين وقصر النظر بدليل ان التباين يعظم على توالي اقترابها من كمال التكوين ، فلا ينشأ من اصلاب الانسان او أجنته سوى أناس ، ولا ينشأ من بذرة اللوز الا لوزة » .

القس جرجس فرج صفير الماروني :

وكان مدرسا بالمدرسة اللبنانية في قرية شهوان ، وأصدر عام ١٨٩٠ كتابا أدار فيه حوارا بين خصمين ، سمى أحدهما بالانسان الآدمي والآخر بالانسان القردي .ويفضي هذا الحجاج الى عجز الانسان القردي عن الجواب على أسئلة أو محاجاة الانسان الآدمي، وهو أسلوب ساخر للتهكم على مذهب النشوء والتطور .

الاسقف خير الله اسطفان :

وكان ناظرا لمدرسة عين ورقة ، وقد الف كتابا عام ١٩٢٩ ، جعل عنوانه « صفوة علم اليقين في حقيقة مذهب دروين » ، أشار فيه الى الأطوار التي مرت بمذهب دارون ، ثم عرض له من الناحية اللاهوتية فقال« ان البحث العلمي عندما ياتي بنتائج واقعية اكيدة ، تجتمع ساعتئذ حكمة العالم النصراني وغير النصراني عليها على غير تضاد ولا تناف ، وهذا هو عين الصواب والرشد لان الحق لا يغاير الحق ، ولا يتساهل لاهوتيو الكنيسة الكاثوليكية ، كما انهم لا يسلمون لاخصامهم القائلين بالمذهب الدرويني المحض ، وهذا بعض الواجب عليهم بالنظر الى ما يناقض حقائق الوحي المقدس » .. « أما بالنظر الى أصل الانسان ، فالكاثوليك مقيدون بنص سفر التكوين ، ويمكنهم التوسع بتفسير كلمة الكتاب من جهة الجسد ، فقد ارتاى بعضهم أن المقصود بقوله جبله من تراب الارض ، انه قضى ورسم الصورة وهيأ الهيئة وليس كما يجبل الفاخوري الجرة والابريق ، وأما من جهة النفس ، فالتعليم الكاثوليكي والفلسفة الصادقة الرصينة ، يلزماننا أن نقف عند الاعتقاد الراهن الثابت بأن أنفسنا روحية بحتة ، وبذا تفترق وتمتاز جوهريا عن نفس الحيوان » .

الدكتور حليم عطية سوريال

وكان طبيبا أولا لسجن أسيوط ، وألف عام ١٩٣٧ كتابه « تصدع مذهب دارون والاثبات العلمي لعقيدة الخلق » نبه فيه الى خطأ يسبق الى بعض الاذهان ، وهو الاعتقاد بأن انكار مذهب النشوء مقصور على علماء

الدين ، فان من كبار العلماء الطبيعيين من يرفضه كالاستاذ « فيالتون » ، عميد كلية الطب بجامعة مونبلييه وأستاذ علم الاجنة فيها ، والاستاذ « كاترفاج » مدير متحف التاريخ الطبيعي بباريس ، وهو القائل « اننا لا نعلم كيف تكونت الانواع الحية ٠٠ اننا نعلم فقط أنها غير قابلة للتحول ، واننا على يقين بأن دارون ولا مارك لم يكتشفا الناموس الحقيقي بطريقة تكوينها » ٠

ثم سرد الدكتور سوريال أسماء بعض الاساطين من علماء الطبيعة المعارضين لمذهب التحول ، وخلاصة رأيهم في الاختلاف بين الانواع « أن جميع تلك العوامل لا يمكنها أن تغير نوعا من الانواع الحية الى نوع آخر ٠٠ وكل التغييرات التي يمكنها أن تحورها سطحية لا تمس التركيب الجوهري للحيوان أو النبات ، وبعضها باثولجية – مرضية – تقود الى انقراض النوع ، ولقد قال العالم الايطالي « روزا » ، ان الاختبار الاصطناعي الذي جربه بنو الانسان في خلال الستين سنة الماضية دليل عظيم ضد نظرية دارون » ٠

« ان الحلقة المفقودة ناقصة بين طبقات الاحياء ، وليست بالناقصة بين الانسان وما دونه فحسب ، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الاولية ذات الخلية الوحيدة والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة ، ولا بين الحيوانات الرخوة ولا بين المفصلية ، ولا بين الحيوانات اللافقرية والفقرية ، ولا بين الاسماك والحيوانات البرمائية ولا بين الاخيرة والزاحفات والطيور ولا بين الزاحفات والحيوانات الثديية ، وقد ذكرها على ترتيب ظهورها في العصور الجيولوجية »

« ان هناك مسألة منطقية بسيطة ٠٠ وهي معرفة كيف استطاع المخلوق الذي يعتبره التحوليون الحلقة المفقودة بين القرد والانسان أن يعيش بين الحيوانات الضارية التي تحيط به ٠

فان أصحاب النظرية يقولون أن هذا المخلوق كان أضعف عقلا من الانسان الحالي ٠٠٠ فكيف يمكن لمخلوق ضعيف الجسم وضعيف العقل أن يعيش وحوله الاسد والفيل والدب والنمر وغيرها من الحيوانات المفترسة » ٠

خلق الانسان في القرآن الكريم :

اشارت الآيات العديدة من القرآن الكريم ، الى أن آدم عليه السلام هو أبو البشر اجمعين ، وانه خلق من طين، وبذلك فقد حسم القرآن ما اختلف فيه « المتفلسفون » حول « بداية » الانسان فكلنا لآدم وآدم من تراب ، اذن فهذه هي البداية ، واعجب معي يا اخي بعد ذلك او تساءل : ولماذا اذا كانت حاجتهم الى تلك الفذلكة والمماراة ، والتطور من أميبا الى سمكة الى قرد الى انسان٠

هذا هو حسم القرآن الكريم «لبداية» خلق الانسان ، ولنا أن نتساءل :

اذا كانت هذه هي البداية ، افليست هذه البداية مفضية الى ما بعدها عن طريق تناسل ابناء آدم ، فتواصل حبل النسل منهم الينا ، وهو متواصل بعدنا بمشيئة الله الى أن تقوم الساعة ٠

وكما حسمت آيات القرآن الكريم « بداية » خلق الانسان ، فان عديدا منها قد حسم أيضا مسألة تواصل حبل النسل من هذه البداية حتى تقوم الساعة واقرأ معي قوله تبارك وتعالى في هذه الآيات :

١ – « اني خالق بشرا من طين فاذا

بداية خلق البشر كان إنسانًا وظل بعد ذلك إنسانًا سويًّا

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ص : ٧٢ ٠

٢ ـ « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين،ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون » المؤمنون : ١٢ـ١٦ ٠

ولا يخفى أن عبارة « ثم انشاناه خلقا آخر » ، الواردة في هذه الآية مقصود بها مرحلة بث الروح في جسد الجنين ٠

٣ ـ « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا » الروم : ٢٠ـ٢١ ٠

٤ ـ « ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » السجدة : ٦ـ٩ ٠

٥ ـ « سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » يس : ٣٦ ٠

٦ ـ « حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » هود : ٤٠ ٠

٧ ـ « خلق الانسان من صلصال كالفخار،وخلق الجان من مارج من نار،فباي آلاء ربكما تكذبان » ١٤ ـ ١٦ الرحمن ٠

فهذه الآيات وغيرها كثير في هذا المعنى ، قاطعة الدلالة على أن بداية الانسان هو آدم ، وهو خلق مبتدأ من تراب ، وهو غير مسبوق ببشر غيره ، ولم يكن حلقة في تطور لحيوانات أخرى قبله ، فان القول بمثل هذا « التطور » يتعارض مع صراحة النصوص القرآنية المسرودة فيما تقدم ، كما أن استمرار حلقات سلسلة البشر بعد آدم عليه السلام لم يكتنفها تداخل نسل حيوانات أدنى من الانسان ، فالقرآن الكريم يهدينا بجلاء الى أن بداية خلق البشر كان انسانا ، وظل بعد ذلك انسانا سويا كما كان في مطلع خلقه مخلوقا في أحسن تقويم ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان خلق الانسان خلقا مبتدءا على هذه الصورة السوية من بداية الامر ، وفي أحسن تقويم منذ خلق ، وعلى التفصيل الوارد من القرآن الكريم ، يتفق ولاريب مع تكريمه بالخلافة في الارض ،وجعلنا نحن البشر « الاعلين » فوق الملائكة « العالين » ، اذا ما قمنا بواجبات هذا الاستخلاف وأمانته ٠

• مذهب النشوء والتطور

ومما تقدم ننتهي الى أن ما ساقه المتشدقون بنظرية أو بمذهب تطور الحيوانات الدنيا الى الانسان المخلوق في أحسن تقويم ، ان كان يجد سنده من الهذيان لكنه لا يجد سنده من الاديان ، وما زعموه يهبط بهم وحدهم الى مدارك ما اختاروه لانفسهم من أجدادهم من الحيوانات •

النشوء والارتقاء

خلاصة نظرية داروين ، أن الحياة نشأت على سطح الارض عقب جفاف قشرتها ، وفي مناطق اختلاط الماء بالطين نشأت كائنات دقيقة بفعل التعفن والتخمر ، من ذرات الخلية المفردة •

ويقول أصحاب هذه النظرية أن الطبيعة بدأت بعمليات التطوير بتطوير الكائنات عن طريق انقسام الخلايا رخوية تارة أو ذات عظام وفقاريات ، والانتخاب بانقراض المخلوقات التي لم تستطع مجابهة ظروف البيئة وصراع البقاء ، وبقاء الكائنات التي تاقلمت وتغلبت وأخذت الطبيعة في تحسين خصائص الانواع ، بالابدال والاحلال جزئيا أو كليا للاعضاء ووظائفها حتى استوت عند القردة العليا ثم فاقها الانسان قدرة وتحكما وتصرفا •

والنظرية تهدم نفسها بنفسها للخلافات الجوهرية في التكوين العضوي لكثير من الكائنات التي ظلت باقية حتى الآن من ناحية ومن الناحية الاخرى لماذا لم تتطور القردة الباقية حتى صارت أناسا وما ذنبها أن توقفت الطبيعة عن تطويرها عند هذه المرحلة •

« المجلة »

من الفقه الإسلامي (٣)

المسح

تحدثنا في الاعداد السابقة عن الطهارة والنجاسة ، ووضحنا أنواع النجاسات وما يستعمل في ازالتها ، ثم تحدثنا عن الوضوء فروضه وسننه و مستحباته وأدعيته المأثورة ، وبقيت نقطة تتمم الوضوء ، ولا مدخل لها في غيره من الطهارات ، وهي المسح على الخفين •

ولا شك أن المسح على الخفين جزء من وضوء ، ولما كان الكلام فيه كثيرا والآراء التي رددتها المذاهب فيه متعارضة ، فلقد آثرنا أن نمحص هذه الآراء ونتخذ السنة دليلا ، فما رجحته ترجح وما لم تظفر فيه بحديث يوضح أو منهج يفسر ، فضلنا عليه ما ظفر بذلك الاهتمام من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

يظن بعض الناس أن المسح على الخفين أخذ من القرآن الكريم عند قول الله تعالى «وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين» • بخفض أرجلكم ، ولكن هذا الكلام هو الخطأ بعينه ، لان القراء الذين قرأوا بالخفض لم يقولوا به في

على الخفين

اعداد الشيخ :
هلال مصيلحي هلال

المسح على الخفين جائز لكل الناس المكلفين بالصلاة بعذر ولغير عذر

المسح على الخفين هذا اولا ، وثانيا فان هذه القراءة اخذ بها الذين قالوا بان فرض الوضوء المسح على الرجلين لا غسلهما فيكون عندهم الوضوء مشتملا على غسلين ومسحين اما الغسلان فالوجه واليدان الى المرفقين ، وأما المسحان فالراس والرجلان الى الكعبين، ويستدلون على قولهم بان الله حين ذكر التيمم قال « فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه » فاختص المسح في التيمم بما كان مختصا بالغسل في الوضوء ، واسقط عضوي المسح الراس والرجلين فلم يذكرهما في التيمم مطلقا ، ونناقش هؤلاء بان تحديد القرآن للرجلين بقوله الى الكعبين · آهو تحديد للمسح ؟ فان كان كذلك فلم لم يحدد المسح في أعضاء التيمم ولم لم يحدد المسح في الراس ؟ فقول الله تعالى في القرآن الى الكعبين يلزمنا بانه غسل وبانه الى الكعبين ·

على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشرع لنا ، لم يكن وضوءه استخفاء ولا كان مسارة ،بل كان ظاهرا للعيان فقد علم البدوي أمام أصحابه ، ليؤكد ما تعلموه منه صلى الله عليه وسلم ، والمتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء غسل الرجلين فاذا كان بغاة الخلاف يذهبون الى مسح الرجلين فليس لنا حيال موقفهم هذا الا المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ·

والمسح على الخفين ثبت متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث ، رواها اكثر من ثمانين صحابيا من خيار الصحابة وفقهائهم ، وكلهم خيار فقهاء ، وهو جائز لكل الناس المكلفين بالصلاة بعذر وبغير عذر ، للاقامة والسفر وللرجال والنساء ولا ينازع في ذلك احد يعتد برأيه في فقهنا الاسلامي ·

من الفقه الاسلامي

ونسوق بين ايدينا حديثا رواه الشيخان البخاري ومسلم ، واحمد وابو داود والترمذي عن همام النخعي رضي الله عنه قال « بال جرير بن عبد الله ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له تفعل هذا وقد بلت ؟ قال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه » وهذا الحديث كان يعجب الفقهاء والعلماء ، لان جريرا راوي الحديث أسلم عام الفتح بعد نزول آية الوضوء في المائدة، فدل على أن الفرض في الوضوء غسل الرجلين لغير لابس الخف ، والمسح للابس الخف،فيكون الحديث وهو متأخر الزمن على الآية ، مخصصا وموضحا للمراد منها ، ولا مجال لقول قائل بعد ذلك ، الا أن يكون متجنيا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والخف غير النعل ، لان الاخير يلامس الارض والخف لا يلامسها ، واشترط بعض الفقهاء أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض من الغسل ، وان يتماسك بنفسه من غير شد ، مع القدرة على المشي فيه ، وليست هذه الشروط معتبرة عند المحققين ، ولقد نفاها ابن تيمية في فتاويه ولم يشترط أن يستر الخف مكان الغسل لانهما متغايران قطعا صورة ودليلا ، أما المسح على الجوربين فثم جمع كثيف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يمسحون على جواربهم ، منهم المبشرون بالجنة ومن اشتهروا بالعلم والفتيا ، ممن اذا ذكرت أسماؤهم أصاخت لهم الآذان وخضعت الرؤوس ووقر في القلب صدقهم ، من هؤلاء الصحابة علي ابن أبي طالب وابن مسعود والبراء بن عازب وأنس بن مالك وأبو أمامة وسهل ابن سعد وعمر بن الخطاب وعبد الله ابن عباس وبروايتهم في المسح على الجوربين أخذ أحمد وغيره من شيوخ المذاهب وأبوحنيفة رضي الله عنه كان يمنع ذلك ، ولكنه رجع عن رأيه في المنع قبل موته بمدة يسيرة ، وصاحباه أبو يوسف ومحمد لا يجوزان المسح على الجوربين الا اذا كانا ثخينين لا يشفان عما تحتهما .

ولقد روى المغيرة بن شعبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «توضأ ومسح على الجوربين والنعلين» وهو حديث حسن صحيح رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والطحاوي .

بل نقول أكثر من ذلك يجوز المسح على الخفين والجوربين وعلى كل ما يستر الرجلين ، كاللفائف التي تلف حول الرجلين وقاية لهما من البرد أو خوف المرض أو لغير ذلك من الاسباب بل ان المسح على اللفائف أولى من الخف والجوارب لان السبب الموجد لها يجعل معها عذرا يؤكد الجواز أما الخف فلا سبب له .

أما الخروق التي توجد في الخف فلا بأس بها ما دام صالحا للبس فانها عادة لا تسلم من ذلك وكانت خفاف الصحابة رضي الله عنهم لا تسلم من الخروق .

فلو كانت الخروق مانعة من المسح لورد وتنوقل في روايات الرواة .

وكل ما يطلب من المسلم ليجوز له المسح على الخفين أن يلبسهما على وضوء كامل ، للحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد عن المغيرة بن شعبة حيث قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسير فأفرغت عليه من الادارة فغسل وجهه وذراعيه ومسح رأسه ثم أهويت لانزع

الوضوء الكامل شرط للمسح على الخفين ..

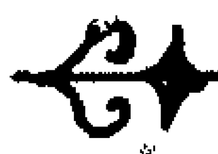
مدة المسح ثلاثة أيام بلياليها للمسافر ويوم وليلة للمقيم

خفية فقال دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما » • أما غير ذلك مما سبق واشترطه الفقهاء فقد مر أيضا الرد عليهم من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ، والمطلوب من المسح ليس غسل الخف ولا المسح على أسفله بل المطلوب المسح على ظاهره فقط ، واعني بالظاهر من رءوس الاصابع الى مبدأ الساق فهذا هو المروي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المغيرة بن شعبة ، حيث يصف مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر الخفين » •

وأي تجاوز بعد ذلك لهذا الاثر يكون ابتداعاً لا اتباعا ، ولعلك سائلي بعد ذلك عن مدة المسح ، وأحب أن أقول لك أن مدة المسح ثلاثة أيام بلياليها للمسافر ويوم وليلة للمقيم ، وهذا التوقيت مما لا يعرف عقلا بل نقلا ، ولا مجال للرأي فيه ، فقد روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن شريح بن هاني رضي الله عنه قال سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت : سل عليا فانه أعلم بهذا مني ، كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة » ولكن من أين يبدأ اليوم والليلة أو الثلاثة أيام ولياليها ، هناك رأيان وأرجحهما الاول أن يبدأ ذلك من وقت الطهارة من الحدث بعد اللبس وينشأ من ذلك الخلاف : أن متطهرا صلى بطهوره الظهر ثم أحدث وظل محدثا حتى توضأ للعصر ، وطبعا سيمسح على الخفين ، من عند هذا المسح يبدأ وقت المسح للمقيم أو المسافر •

أما الرأي الثاني فان وقت المسح يبدأ من لدن احدث لا من وقت تطهره ، ونود أن نقول أن المسح على الخفين جزء طهور لا طهور كامل ، بمعنى انه يكمل الوضوء ولكن لا يكون في الغسل أي غسل سواء كان لجنابة أو نفاس أو حيض أو غسل مستحب ، فان المسح لا يكون جزءا من الغسل لانه جزء من الوضوء فقط فيما يطلب فيه الوضوء •

وللمسح على الخفين نواقض يبطل بها المسح اذا وجدت ، فان انقضت مدة المسح التي تحدثنا عنها للمسافر والمقيم فقد بطل المسح ، ولا بد من خلع الخفين وغسل الرجلين • وكما قلنا اذا وجد موجب للغسل ، فان الغسل لا يصح مع الخفين بمسح أو غير مسح ، فاذا أجنب الانسان أصبح الغسل فرضا وانتقض المسح السابق ولابد من نزع الخفين لغسل الرجلين ومن نواقض المسح أيضا نزع الخفين فاذا توضأت ومسحت على الخفين ثم نزعتهما أو أحدهما فلقد بطل المسح ، ووجب الغسل



من الفقه الإسلامي

فان كان الماسح متوضئا ماسحا على خفيه وانقضت مدة المسح أو نزع الخفان أو أحدهما فله أن يغسل رجليه فقط، ويستأنف طهارته بعد ذلك عليهما في مدة جديدة .

وثم مسح آخر ولكنه في هذه المرة ليس على الخفين ولا يختص بالوضوء فقط بل ان هذا المسح يكون في الوضوء والغسل لانه شرع للضرورة والضرورة تختص به لا في مكانه من الطهارة .

هذا المسح هو المسح على الجبيرة التي تلف عادة مع المكان المصاب من الجسم حيث تكون، فاذا كانت الجبيزة قد وضعت على أعضاء الوضوء، على دمل أو جراحة أو حرق أو غير ذلك، فان كان يمكن أن تنزع من غير ايذاء ولا ألم ولا تأخر شفاء، فانه ينزع الجبيرة عن موضعها ذلك ويمسح على مكانها مرة واحدة، ثم يعيدها وان كان النزع غير ممكن فانه يمسح عليها مرورا بيده مرة واحدة وهذا يكفي .

وهكذا نلاحظ أن أي جزء في الجسم لا يمكن غسله في وضوء ولا غسل فاننا نمسح عليه من فوق الجبيرة مرة واحدة ولو سقطت الجبيرة يعيدها، ويعيد المسح عليها، اذا كانت الاعضاء لم تجف، والا أعاد الوضوء ومسح على الجبيرة التي أعادها الى مكانها، ولا تجمع الى الوضوء التيمم فان ذلك له موضع آخر لا يجتمع مع الوضوء اذ لا تجتمع وسيلتان على طهارة واحدة « وما جعل عليكم في الدين من حرج ».



الصيام لي :

في صحيح مسلم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال، قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » قال النووي
فان قيل: ولم ...؟

والجواب : خص الصيام بالاضافة للتشريف، والاعمال كلها لله، كقوله : ناقة الله، وبيت الله، وان المساجد لله .. الخ .

وقيل : خصه لانه سر بين العبد وربه .

وقيل : لانه لم يتقرب بالصيام لغير الله تعالى، من نحو صنم ولا غيره .

وقيل : فيه اشارة الى أنه سبحانه وتعالى صمد لا يطعم الناس الا ه .


فاذكروني أذكركم

عدّة المرأة في الشريعة الإسلامية «٢»

بقلم الاستاذة :
وفية محمود صالح
العراق ـ بغداد

في العدد الماضي عرفنا العدة في اصطلاح الفقهاء وبينا دليل ثبوتها بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول ، كما وضحنا اسباب وجوبها وحكمة فرضيتها في الشريعة الاسلامية ومذهب الفقهاء في تعريف القرء ومعناه وما يترتب على ذلك من فروق ونتابع في هذا العدد حديثنا عن

انواع العدة :

انواع العدة ثلاثة : ١ ـ عدة بالاقراء، ٢ ـ عدة بالاشهر ٠ ٣ ـ عدة بوضع الحمل ٠

العدة بالاقراء : وقد وردت هذه العدة في القرآن في بيان عدة المطلقات في قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) ٠ وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في المراد بالقرء ، فذهب فريق الى انه الحيض واختاره الحنفية والحنابلة ٠ وذهب فريق آخر الى ان المراد منه الطهر واختاره المالكية والشافعية ٠

ومقدار العدة بالاقراء ثلاثة قروء ، ولهذا ذهب الحنفية الى انه لا بد لانتهاء العدة من ثلاث حيضات كوامل بعدالفرقة ، اما اقل مدة تحتمل انتهاء العدة بالحيض ، فهي ستون يوما عند ابي حنيفة رحمه الله ، والعدة بالاقراء تكون لمن فارقها زوجها بعد الدخول بسبب غير الوفاة اذا كانت من ذوات الحيض ولم تكن حاملا ٠
والمدخول بها دخولا حقيقيا بناء على عقد فاسد او شبهة ، او فارقها من دخل بها ، او مات قبل مفارقتها ، تعتد بثلاثة قروء ، اذا كانت من ذوات الحيض ولم تكن حاملا ٠

ثانيا : العدة بالاشهر ٠ نوعان ، يعتد بها نوعان من النساء ٠

الاول منها : الاشهر فيه بدل الاقراء ٠٠
اما النوع الثاني : الاشهر فيه اصل لابدل ،

النوع الاول : هو العدة بالاشهر التي هي بدل عن القروء ، ويدخل تحتها النوع الاول من النساء ، وهن من لسن من ذوات الحيض بان كانت صغيرة دون البلوغ ، او بلغت بالسن وهي خمسة عشر سنة ولم تحض بعد ، او كانت ممن بلغت سن اليأس وقد قدرها بعض الفقهاء بخمس وخمسين

أنواع العدة ثلاثة

• عدة بالاقراء • عدة بالأشهر • عدة بوضع الحمل

سنة وانقطع الدم عنها ، وقد قال المالكية تنتظر سنة فاذا لم تحض تعتبر من اليائسات ، وتسمي تلك السنة بالسنة البيضاء ٠٠ فالمرأة من هذا النوع اذا لم تكن حاملا وقت الفرقة ، فانها تعتد بثلاثة اشهر من تاريخ الفرقة بغير الوفاة ٠

والدليل قوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن) ٠ وانما كانت الاشهر ثلاثة ، لانها قائمة مقام ثلاث حيضات اذ هي بدل عنها ، ولا بد ان تكون الاشهر الثلاثة كاملة ، فاذا ابتدات العدة من اول الشهر تعتبر الاشهر بالاهلة ، ولو نقص بعض الاشهر عنثلاثين يوما ، واذا ابتدات العدة في اثناء الشهر احتسبت بالايام تسعين يوما كاملة في رأى ابي حنيفة ٠

وذهب أبويوسف ومحمد ، الى انه يحتسب الشهران المتوسطان بالاهلة وتكمل عدة الشهر الاول ثلاثين يوما من الشهر الرابع ٠

النوع الثاني : هو الذي الاشهر فيه اصل لا بدل ، ويدخل فيها النوع الثاني من النساء ، وهن المرأة المتوفى عنها زوجها في زواج صحيح فان عدتها عند وفاة زوجها اذا لم تكن حاملا أربعة أشهر وعشرة أيام ،ولو كانت من ذوات الحيض لقوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا » ٠فالاشهر هنا أربعة وعشرة ايام ، لان هذه المدة أقصى ما تتحمله الزوجة عادة في البعد عن الازواج ، وهي أيضا المدة التي يتبين فيها بوضوح كون المرأة حاملا أو غير حامل ٠ أما اذا توفي الزوج عن زواج فاسد قبل المفارقة بينهما ، فعدتها ثلاثة قروء اذا كانت من ذوات الحيض ، وثلاثة أشهر اذا لم تكن كذلك ولا تعتد عدة الوفاة ٠

ثالثا : العدةبوضع الحمل:ان المرأة الحامل عدتها بوضع الحمل ، سواء كانت الفرقة عن طلاق أم عن فسخ أم عن وفاة ، وسواء كان الحمل نتيجة زواج صحيح أم فاسد ، أم وطيء بشبهة ، وذلك لعموم قوله تعالى«وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن » ٠ ويترتب على ذلك انه لو وضعت حملها بعد الفرقة ولو بلحظة فقد انتهت عدتها وحلت للازواج ولو لم تطهر من نفاسها وليس عليها عدة وفاة ، ويشهد لهذا ما صح عن أم سلمة أن سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال ، فذكرت ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فقال :« قد حللت فانكحي من شئت»(١) فهذا الحديث يخصص عموم الآية « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » وهذا هو مذهب الحنفية ٠

قد تتحول العدة احيانا من نوع الى آخر ، وهذا التحول قد يكون من الاشهر الى الحيض او بالعكس ، وقد تتحول من هذين النوعين الى وضع الحمل ٠

• عــدة المــرأة

أ ـ تحول العدة من الاشـــهر الى الحيض ، فمن كانت تعتد بالاشــــهر لصغر سنها أو لبلوغها بالمسن دون أن تحيض أو لبلوغها سن اليأس ثم رأت الحيض ، فهنا ينتقض مـــا مضى من عدتها بالايام ويكون عليها أن تبـــدأ اعتدادها بالاقراء ٠ أما اذا انقضـــت العدة بالاشهر في كل هذه الحالات قبل رؤية الدم ، فليس عليها استئناف العدة بالحيض اذا رأته ، ولكن تكون عدتهـــا بالحيض ان حدث في المستقبل مـــا يوجب العدة مرة أخرى ٠

ب ـ تحول العدة من الحيــض الى الاشـــهر ٠

فمن كانت قد حاضت حيضـــة أو اثنتين ثم أصبحت يائسة منه ، فانهـــا حينئذ يجب أن تعتد بثلاثة أشهر بعـد الحيضة ، لان اكمال الاصل هو الحيض بالبدل وهو الاشهر غير ممكن فلا بد من الاستئناف بالشهور ٠

جـ ـ كما لو ظهر في أثناء العـــدة بالحيض أو بالاشهر أو بعدها ان المرأة حامل ، تتحول العدة حينئذ الى وضـع الحمل ، ولا عبرة بما مضى من الحيض أو الاشهر ، لان وضع الحمـــل أقوى دلالة على براءة الرحم من آثار الزوجية التي انتهت ٠ فابـــن حزم يقول : ان طلقها وعدتها بالاقراء أو بالشهور ثم حملت قبل تمام العدة منه أو بزنا ، فانها تنتقل عدتها الى وضع ذلك الحمـــل ، وكذلك لو مات عنها زوجها وحملت في عدتها من وفاته من زنا أو أكراه ، فان عدتها تنتقل الى عدة الحامل بوضـــع الحمل ، لان كل ذلك داخل تحت عمـوم قوله تعالى : « وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن » ٠

أما الاحناف فانهم يرون لا عدة على الزانية حاملا كانت أو غير حامل ، ذلك لان الزنا لا يتعلق به ثبوت النســـب والعدة وجبت « حتى لا تختلط الانساب بعضها ببعض » (٢) ٠

تحول عدة الطلاق الى عدة وفـــاة :

اذا طلق الرجل زوجته طلاقا رجعيا ثم توفي ومطلقته لا تزال في العـــدة ، فانها لا تكمل عدة الطلاق بل تعتد عدة الوفاة ، ابتداء من وقت وفاة زوجها ، لان المطلقة طلاقا رجعيا زوجة من كـل وجه ما دامـــت في العدة ، ولذلـك توازنان اذا توفي أحدهما ٠ أمـــا اذا كان الطلاق بائنا ثم توفي وهي في العدة فانها تكمل عدة الطلاق ولا تعتد عـــدة الوفاة ، اذ لا يصدق عليها انها زوجة لوفاة مطلقها ، وذلك لانقطاع الزوجيـة بينهما ، ولذلك لا توارث بينهما اذا مات أحدهما ، وهي في العـــدة الا اذا كان مريضا مرض الموت وطلقها فرارا مـن الارث ، فانها ترث منه بالفعل وتعتـــد بأبعد الاجلين ٠

العدة بأبعد الاجلين :

اذا طلق الرجل زوجته طلاقا بائنـــا وهو مريض مرض الموت ثم توفي في مرضه وهي لا تزال في العدة ، فانهـــا تعتد بأبعد الاجلين من عدة الطلاق وعدة الوفاة ٠ وعدة الطلاق تبتدىء من تاريخ الطلاق ، وعدة الوفاة من وقت الوفاة ٠

أما اذا حاضت قبل الوفاة حيضتين ولم تحض ثالثة بعد الوفاة حتى انتهت عدة الوفاة فانها تكمل عدة الطـــلاق واذا حاضت قبل الوفاة حيضتين ولـــم تحض ثالثة بعد الوفاة حتى انتهت عدة الوفاة فانها تكمل عدة الطـــلاق واذا حاضت الحيضة الثالثة بعد الوفاة ولم تكن عدة الوفاة قد انتهت ، فانها تكملها والخلاصة : انها تعتد بعدة الطـــلاق

وعدة الوفاة ، لان أقصرهما داخل في أبعدهما (٣) • وكذلك كل امرأة معتدة من طلاق بائن ووطئت وهي في عدتها بشبهة ، فانه يجب عليها عدة أخرى بسبب الوطء وهذه حكمها مختلف فيه :
فالحنفية يقولون : أنـه تتداخل العدتان سواء كانتا من رجل واحد أم من رجلين ، وسواء اكانتا من جنس واحد أم من جنسين مختلفين (٤) •

● حكم ما لو تزوج الرجل مطلقته في عدتها ثم طلقها :
اذا تزوج رجل بامرأة ودخل بها ثم طلقها طلاقا رجعيا ، ثم راجعها فيعدتها ودخل بها ثم طلقها مرة ثانية ، فعليها استئناف عدة بلا خلاف ، وكذا لو راجعها ولم يدخل ثم طلقها للمرة الثانية عند الحنفية ، لان العدة الاولى قد انقضت بالرجعة •

واذا تزوج رجل بامرأة ودخل بها ثم طلقها طلاقا بائنا دون الثلاث ، ثم تزوجها في عدتها ودخل بها ، ثم طلقها بعد ذلك ، كان عليها عدة مستأنفة ، ولها كل المهر باتفاق • وان تزوجها في عدتها ولم يدخل بها ، ثم طلقها بعد ذلك فمذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ، ان عليها عدة مستقبلة ولها كل المهر ، لان المرأة في يد الزوج حقيقة بالنكاح الاول الذي بقي أثره وهو العدة ، فاذا تزوجها للمرة الثانية وهي في العدة ، فقد تزوجها وهي تحت يده ، فينوب القبض الاول عن القبض الثاني المستحق بالنكاح الجديد ، فكانت لهذا مطلقة بعد الدخول ، فتستحق المهر كاملا ويلزمها عدة مستقبلة (٥) •

أما مذهب محمد فقد قال : ان عليها اتمام العدة الاولى لا غير ، ولها نصف المهر ، لان الطلاق الثاني في حقيقة أمره ، طلاق قبل الدخول ، والطلاق قبل الدخول ينصف المهر ولا يوجب عدة •

واكمال العدة الاولى انما يجب بالطلاق الاول ، الا أنه لم يظهر حال التزوج الثاني لعدم اختلاط المياه ، لان الزوج في الحالين واحد ، فاذا طلقها ثانيا بلا دخول ، صار النكاح الثاني كالمعدوم وظهر النكاح الاول ، فيلزمها اكمال عدتها (٦) • وذهب زفر : الى أنه لا عدة عليها أصلا ، لان العدة الاولى قد سقطت بالتزوج فلا تعود ، والعدة الثانية لم تجب لانه لا عدة لمطلقة قبل الدخول ، ولا يلتفت لهذا المذهب لانه ظاهر الفساد ، والفتوى على ما ذهب اليه ابوحنيفة وأبويوسف وان كان رأي محمد أوضح مسلكا واقوى دليلا (٧) •

ما يجب على المعتدة :

أ ــ الحداد : على المعتدة من نكاح صحيح عن وفاة اذا كانت بالغة مسلمة (الحداد) ، ويقال الاحداد ، وقد روي ان امرأة مات عنها زوجها ، فجاءت الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، تستأذنه في الانتقال ، فقال: « كانت احداكن تمكث في شر أحلاسها الى الحول،أفلا أربعة أشهر وعشرا»(٨) فدل أنه يلزمها أن تقيم أربعة أشهر وعشرة يام • وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت ثلاثة أيام فما فوقها ، الا على زوجها أربعة أشهر وعشرا » (٩) • وقد نهى النبي صلى الله عليهوسلم أن تختضب بالحناء وقال : « الحناء طيب » (١٠) وانه عام على كل معتدة ، فلما حرم عليها النكاح في العدة ، أمرت بتجنب الزينة حتى لا تكون بصفة الملتمسة للازواج ، وهذه العدة وجبت اظهارا للتأسف على

فوت نعمة النكاح ، الذي كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكن وعليها ترك الطيب والزينة والكحل والدهن والحناء ، الا من عذر ، لنهيه عليه الصلاة والسلام ، عن الحناء وقوله فيها « الحناء طيب » ، فدل على أن الطيب محظور عليها ، يدخل فيه الثوب المطيب والمعصفر والمزعفر ، حتى قالوا : لو كان غسيلا لا ينفض جاز ، لانه لم يبق له رائحة ، فان لم يكن لها الا ثوب واحد مصبوغ لا بأس به لانه عذر • ولا تلبس حليا ، لانه زينة ولا تلبس قصبا لانه زينة • ولم يأذن لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالاكتحال ، أما اذا خافت من ترك الدهن والكحل حدوث مرض فلا بأس بذلك ويباح لها ، لان فيه عذرا ، وكذلك اللبس لو كان لحاجة يباح لان في هذا علم القصد من لبسه •

ب ـ القرار في بيت الزوجية : يجب على المعتدة من طلاق أو فسخ أو وفاة بعد زواج صحيح ، ان تقضي زمن العدة في بيت الزوجية الذي كانت تسكنه وقت الفرقة ، حتى ولو كانت خارج البيت وقت وقوع الفرقة ، فكان من واجبها أن تعود فورا وذلك لقوله تعالى : « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة » الطلاق : ١ • فليس للمعتدة أن تنتقل الى مسكن آخر ، الا بعذر ، كخوفها على نفسها أو مالها ، وان وجد ما يدعو الى ذلك ، فان كانت معتدة وفاة فلتسكن في أقرب بيت لزوجها ، وان كانت معتدة طلاق فتسكن حيث يسكن زوجها • ولها الخروج لقضاء حاجاتها ، أما المعتدة من طلاق فتخرج لمثل ما تخرج له الزوجة لان زوجها يقوم بشأنها فلا ضرورة لذلك ، وهو مذهب الحنفية • أما خروج المطلقة طلاقا رجعيا فيكون محظورا الا لضرورة أو لوفاة ، فلها الخروج لقضاء حاجاتها ، وفي الطلاق البائن يحق لها الخروج حيث شاءت •

نفقة العدة :

تقدر نفقة العدة كما تقدر النفقة الزوجية ، وتعتبر النفقة التي تستحقها المطلقة من تاريخ الطلاق دينا صحيحا من غير توقف على قضاء القاضي أو تراضي الطرفين ، فلا يسقط الا بالأداء أو الابراء كما في النفقة الزوجية ، هذا ما عليه عمل المحاكم • وليس للمعتدة أن تأخذ نفقة عدة لمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق ، فان الشخص الذي يدفع النفقة لمطلقة وزادت عن السنة فله الحق في الاعتراض على ذلك وطلب الكف عن مطالبته بالمفروض

أما النساء اللاتي ليس لهن نفقة من المعتدات فهن :

أ ـ المتوفى عنها زوجها لا نفقة عدة لها على زوجها المتوفى ، ولا على غيره من ورثته ، وذلك لانتهاء ملكه بالوفاة ، لان النفقة حق شخصي مترتب على عقد الزواج الذي هو عقد شخصي وقد ذكر ان عليا رضي الله عنه قال : « الحامل اذا مات عنها زوجها فنفقة عدتها من جميع التركة » •

وقال ابن أبي ليلى : **نفقتها في مال الزوج بمنزلة الدين على الميت اذا كانت حاملا (١١) •**

ب ـ المعتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب ، هو معصية كردتها عن دين الاسلام طوعا واختيارا ، وفعلها مع أحد أصول زوجها ما يوجب حرمة المصاهرة ، لانها في هذه الحالة تستحق العقاب على ارتكابها الفعل المحرم فلا تجب لها النفقة •

جـ ـ المعتدة لفرقة من زواج غير صحيح ، أو من دخول بشبهة ، لا نفقة لها لان عقد الزواج الفاسد لا يترتب عليه أي حق من حقوق الزوجية بعد المتاركة أو التفريق بينهما ٠

وكل معتدة ليست داخلة في الانواع الثلاثة المتقدمة ، فانها تستحق نفقة وتشمل :

أولا : كل معتدة لفرقة من قبل الزوج سواء كانت الفرقة طلاقا أو فسخا ، وسواء كان سبب الفرقة محظورا أو غير محظور ٠

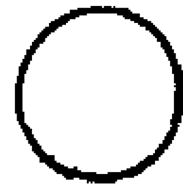
ثانيا : كل معتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب غير محظور ، كما اذا كانت العصمة بيدها فطلقت نفسها من زوجها ، وكما اذا اختارت نفسها عند بلوغها وفسخ العقد ، وكذا فسخ عقد زواجها لنقصان مهرها عن مهر المثل، بطلب وليها العاصب ، لان وليها يعتبر من قبلها ، والفرقة بسبب تطليق القاضي الزوجة من زوجها بناء على طلبها في الحالات التي لا يجوز للقاضي أن يطلقها من زوجها ، تعتبر من قبل الزوج ، فتستحق النفقة لان القاضي ناب عن الزوج في التطليق ، فكان هو الذي يطلق زوجته ٠

مبدأ العدة ونهايتها :

تبتدىء العدة بعد الفرقة مباشرة في الزواج الصحيح ، سواء كانت الفرقة بطلاق أو فسخ أو بموت الزوج ، لان العدة سببها الفرقة ومتى وجد السبب وجد المسبب ، وتبتدىء من وقت المتاركة أو التفريق أو موت الزوج في الزواج الفاسد ، ولا يشترط في ابتداء العدة أن تعلم الزوجة بالفرقة بينها وبين زوجها ، بل تبتدىء العدة بمجرد وجوب السبب ٠

وتنتهي العدة بانتهاء أجلها ولو لم تعلم الزوجة حصول سبب العدة ، لان العدة عبارة عن مدة حددها الشارع لانتظار المرأة فلا يشترط العلم بمضيها ولا بسببها ٠ أما العدة بوضع الحمل ، فان كان توأمين أو أكثر فنهاية عدتها بوضع آخر التوأمين أو التوائم ، عند الحنفية لان الحمل اسم لجميع ما في البطن ٠ وان كان الحمل واحداً ، فنهاية عدتها بنزول اكثره عند الحنفية ، لان للاكثر حكم الكل (١٢) ٠

(انتهى) ٠



١ ـ الاحوال الشخصيةلفضيلة المرحوم الدكتور الذهبي ص ٣١٩ ٠

٢ ـ احكام الاحوال الشخصية في الفقه الاسلامي محمد بن يوسف موسى ص ٣٥٢ ٠

٣ ـ احكام الشريعة الاسلامية ـ عمر عبد الله ص ٤٠١ ٠

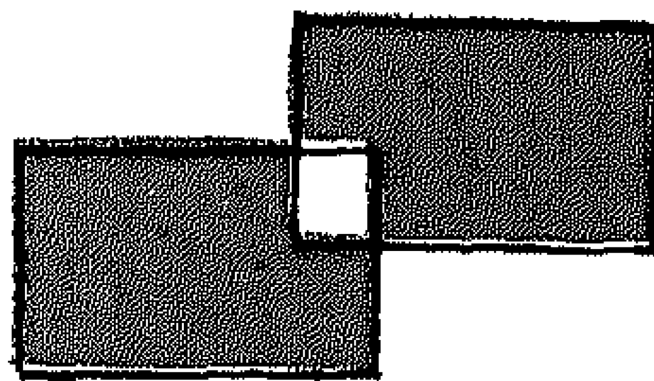
٤ ، ٥ ، ٦ ـ فتح القدير لابن الهمام ج ٣ ٠

٧ ـ الاحوال الشخصية للمرحوم الدكتور الذهبي ٠

٨ ، ٩ ، ١٠ ـ الاختيار ـ عبد الله بن مودود ٠

١١ ـ أحكام القرآن للرازي ٠

١٢ ـ الاحوال الشخصية للذهبي ٠



شخصية العدد

الإمام ولي الله

بقلم الاستاذ :

أبو الليث الندوي

يعلم كل من تصفح كتب التاريخ ، أن الله أرسل ، كلما طرأ على الدين الفساد وفشى في المسلمين الجهل والزيغ عن الطريق ، رجالا ذوي همم عالية ، طهرهم من الدنس والارجاس ، ونظف قلوبهم عن غبار الجهل وانقذهم من لجج الغواية وهداهم الى الطريق المستقيم ، فهؤلاء الرجال هم المصلحون في الامة ، يبذلون مساعيهم الحميدة ويشغلون أوقاتهم الثمينة ، وأعمارهم الطويلة ، في ايقاظ المسلمين من الغفلة ويفرغون جهودهمفي اصلاحهم ودعوتهم الي الكتاب والسنة ، بعدما ذهبت بهم الغواية كل مذهب ، وقامت فيهم البدع وعمتهم السيئات ، فهؤلاء هم المجاهرون بالحق ، وما خافوا لومة لائم ولا طمعوا في عزة ولا مال ، وما سألوا الناس من أجر ولم يكترثوا لكثرة أعدائهم ولم يخشوا الا الله وحده فنصرهم وجعل كلمته هي العليا ، هؤلاء هم ائمة الهدى ، فعلى المسلمين أن يقتدوا بهداهم وهم مصابيح الدجى فعليهم أن يستنيروا بهم ، ومن هؤلاء الابطال الامام ولي الله الدهلوي ·

وقد ولد الامام ولي الله الدهلوي في سنة ١١١٤ هـ لاربع مضين من شهر شوال ، فأسموه بعظيم الدين (١) · وأبوه الشيخ عبد الرحيم كان من أهل العلم والدين ، ينتهي نسبه الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ·

كان الوحيد دانت له كل

وليس لنا كثير علم بأحواله في صباه وليس فيه ما يتعجب منه من كان يظن حينئذ ، ان هذا الغلام ، سيكون رجلا عظيما ؟ تخضع أمامه أعناق الملوك وتطبق شهرته آفاق الدنيا فيعتنوا بجميع أحواله ويحفظوا كل ما يطرأ عليه من الوقائع ، ومع ذلك فقد حفظ من أحواله ما يفي بالمرام ، فلما بلغ خمس سنين من عمره ، ابتدأ في قراءة القرآن الكريم وفرغ منه في سنتين ، ثم أخذ يتعلم اللغة الفارسية ، ومهر فيها بعد مدة قليلة ، فشرع يتعلم من أبيه مبادىء اللغة العربية · فقرأ من النحو والصرف ما تيسر له ، حتى فرغ من قراءة شرح الملا جامي وهو في العاشرة من عمره ، ثم شرع في قراءة العلوم العقلية حتى حذقها · وفي برهة يسيرة ، فرغ من كثير من العلوم المتداولة في الهند ، وبرع فيها وعمره لم يتجاوز خمس عشرة سنة · وبعدما فرغ من هذه العلوم ، أجيز له بالدرس، وعقد لذلك أبوه حفلا ، حضر فيه أعيان العلم وأكابر الفضلاء ·

الدهلوى

في الهند الذي

فرقة واتخذوه قدوة لهم

اشتغاله بمطالعة الكتب :

وفرغ بعد ذلك لمدارسة الكتب وتحقيق المسائل فاشتغل بالتدبر فيها وواصل الليل بالنهار ، منقطعا عن الناس منعزلا عنهم متخذا من الكتب جلساءه وسماره فما كان له شغل في الليل والنهار سوى المسامرة والتناجي معها وبعد مدة أثمرت مسامراته وأنتجت نتائج حسنة حتى أخذ لسانه يفيض العلم ۰ وقلمه ينثر الدرر والغرر وحصل له في العلم منزلة تقصر دونها آمال الرجال فشرع في الدرس والتدريس ۰

منزلته في العلم :

فلما اشتغل بالتدريس ، وتخطت شهرته الآفاق البعيدة ، تهافت عليه الناس وضربوا اليه آباط الابل واجتمعوا حوله ليرتووا من منهل علمه العذب ۰ وما مضى عليه برهة من الزمن حتى اعترف العلماء بفضله وأجمعوا على علو مرتبته في العلم ، فانتهت اليه الرئاسة في العلوم وسار ذكره مسير المثل ۰ كان رحمه الله بارعا في سائر العلوم والفنون ، بحرا في علوم القرآن طويل الباع في الفقه والحديث ۰ ، عارفا باختلاف الائمة وأدلتهم ۰ وله كتب صنفها في علوم شتى ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وشهادة على غزارة علمه والحق لو لم يكن لاهل الهند الا الامام ولي الله لكفى لهم فخرا على جميع الناس ۰ ولا شك أنه كان الوحيد من العلماء في الهند الذي دانت له كل فرقة من الامة واتفقوا على اتخاذه لهم قدوة ۰ وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء ۰ فلم يتقاصر أحد من العلماء عن مدحه بما هو أهل له ولم تمنعهم المعاصرة واختلاف المذهب — ان كان — عن الثناء عليه بما هو جدير به وقد أثنى عليه مؤلفو تذكرة الرجال ثناءا جميلا وأوفوه حقه ، حتى قال صاحب « سير الافكار » "انه امام مجتهد لو كان فيما مضى من الزمان نظيره في العلوم للقبوه بامام الائمة ، لما وهبه الله من العلم والفضل » ۰ وهكذا مدحه وأثنى عليه كل من عثر على مؤلفاته من ذلك الحين الى هذا الزمان ، وان شئت ان

ولى الله الدهلوى

تعرف ما يعتقد فيه أهل هذا الزمـــان فاقرأ ما قال فيه النواب صديق حسـن خان وشهادته جديرة بالاعتناء ، لانـه يخالف مذهبه نوعا من المخالفة ومـع ذلك لم يتمالك نفسه حتى اهدى من در لسانه هذه الكلمات « اكر وجود أو در صدر اول در زمانه ماضي مي بود ، امام الائمة وتاج المجتهدين شمروه مي شد » • يعني لو كان في القـرن الاول لعد امام الائمة وتاج المجتهدين • ولولا ضيق نطاق المجلة لاتيـت بجملة من أقوال أكابر العلماء فيه ، ولتعرف أيها القارىء ــ ان لمتعرف من قبل ــ فضيلته في الدين ومنزلته في العلم ، نذكر بعض ما أتى من الاعمال الجليلة ، وقبل أن أسرد لك ما جاهد للعلم والدين ، أرى من المناسب أن آتي بذكر شيء يسير مما كان عليه أهل الهند قبل اشتغالـــه بالدرس •

حالة الهند :

كان أهل الهند في ذلك الزمان عامة قد اتخذوا التفقـــه وعلوم اليونـــان شعارهم ودثارهم ويبذلون كل جهودهم في نيل هذه العلوم وما كانوا يختلسون من أوقاتهم شيئا للقرآن ولا للحديث فقد أهملوا الكتاب الذي أنزل للناس نورا وهدى ، ونبذوا وراء ظهورهم ، كلام من لا ينطق عن الهوى ، لظنهم أنهما ليسا الا للتبرك بهما وان علوم اليونـــان تغنيهم عنهما • هكذا كانت حالتهـم العلمية ولا تسأل عن حالتهم الدينية • والحق أن المسلمين تقلبوا مـــرارا في عز وذل وانحطاط وصعود منذ منبثـق فجر الاسلام ، ولكنهم تأخروا بعــد غزوات تيمور وجنكيز خان في العلــم والسياسة والدين تأخرا ، قـــد ازداد على جميع أدوار تأخرهم شناعة ، حتى كان سيل التتار قد ذهب معه بكل مـا لديهم من الدين والعلم والمال والدولة • وقد اندرست بعد ذلك معالم الديـــن وتصدعت أركان العلم وتقوضت دعائمه فلم يبق من الدين الا اسمه ولا مـــن العلم الا رسمه وسموا فهم مسائل تافهة علمـــا وتحقيقا • ولقبوا كل لابســي الخرق بالفضلاء وواضعي العمائم على رؤوسهم ، بالعلماء • وان جهلوا كـــل شيء ، سوى التقليد والجمود والتملق لدى الامراء • وبقي الزمان على ذلك بل أخذ يزداد كل يوم سوءا بجهلهـم الدين وجمودهم على الجهل حتى القرن الثاني عشر ، الى أن قيض الله في كل قطر أسلامي ، رجالا • اصلحوا الدين وحاربوا الابتداع واقاموا الســـنة وهدوهم الى طريق التحقيق والمعرفـة في العلوم ، ومن هؤلاء الرجال ظهر في كل قطر اسلامي في القرن الثاني عشر، وليس هذا محل التعرض لذكرهم ، اما في الهند فكان الامام ولي الله الدهلوي وهؤلاء المصلحون ، هم الذين يرجـع اليهم الفضل فيما تجد الآن في المسلمين من حركة علمية اصلاحية ولولا هـؤلاء الرجال لعم الضلال والجمود •

واذا ساءت حالة جميع البلاد ، فان حالة الهند العلمية والدينية فكانت أسوأ من جميع البلاد فقد لازم الناس التقليد الاعمى وتركوا سبيـــل التحقيق •• وارتجت مدارسهم بأصوات المتمنطقين والمتفلسفين بينما لا تكاد تسمع مـــن القرآن والحديث ذكرا أو همســـا • عكفوا على كتب الفتاوي من غيـــر بصيرة ، وبلغوا من التقليد الاعمى حدا جعل البحث في مسائل الفقه ذنبـــا لا يغفره الله أبدا ، جهلوا معاني القرآن

واحكـــام الاحاديث وأسرار الفقـــه واعتقدوا انه لا يجوز لاحد أن يمـــس القرآن الا ولديه أربعة عشر من العلوم التي زعموا انها « آلات » لفهم القـرآن وان وفق أحد الى هذه العلوم فليـــس له ان يخوض في القرآن الا وهو متقيد بآراء من سبقه في الزمان وان اختلطت بالغش والاوهام · هكذا كان شانهـــم مع القرآن وقس عليه الحديث فقـــد تركوه بالكلية وما كانوا يقرؤون منـــه الا مشارق الانوار · وكانوا يلقبـــون بالامام من تصفح المشكاة والشـــمائل للترمذي ، وما كان غرضهم من قـراءة الحديث الا التبرك به فقد استغنوا عنه بالفقه لظنهم أن استنباط المسائل منـه والوقوف على احكامها ، وان اسـتدل احد بحديث صريح محكم الدلالة ، على شيء ، زجروه وقالوا له مالك والحديث عليك باتباع من تقتدي به · وهكذا وقع للشيخ نظام الدين في مجلس المناظرة مع العلماء في مسالة السماع فانـــه كلما عرض عليهم حديثا ، استدل بـه على ما يقول قالوا لا نسلم الحديث فان رواية الفقه مقدمة في بلادنـــا على الحديث ! فانظر الى أي حد بلغ كسـاد سوق الحديث في الهند ·

ذكر مساعيه للقرآن :

فلما اعطاه الله من العلم والحكمـة ما أعطاه ، اشتغل باصلاح المسـلمين دعاهم قبل كل شيء الى التمسك بالكتاب والتشبث باذياله علما وعملا ، اذ هـو عماد الدين وعليه بناء الاسلام ويرفـع به الله اقواما ويضع به آخرين ، وهو الذي صلح به الاولون وبه يصلح آخـر هذه الامة · فبذل في ذلك مساعيه كلها وسهل لهم السبيل لذلك فوضع اصـــولا للتفسير وحل معضـــلات القرآن في رسالة له ، وترجم معاني القـــرآن الى اللغة العلمية في ذلك الزمان وهـــي الفارســـية ليعم نفعه ويشمل الكـل فوائده وليقف على اسراره ومعانيـه ، من ليس له حظ من اللغة العربية لسبب من الاسباب · وزاد على ذلك أن عقـد مجلسا ، يدرس فيه القرآن كل يوم · ويحضره الناس فيلقي اليهم ما أعطـاه الله من كنوز العلم ، ويجيبهم عمـــا سالوه وعما يخطر ببالهم من الشكوك وهكذا جد واجتهد حتى وقفوا على ما في القرآن من كنوز وطلبوا المزيـــد فالتفتوا وبذلوا عنايتهم الى فهم معانيه والعمل بأحكامه ·

مساعيه للحديث :

وقد علمت مما سبق سوء صنيعهـم بالحديـــث وعدم اكتراثهـــم له ، واستغناءهم عنه بالفقه ، فنبههم على شناعة التقليد الاعمى ودعاهـــم الى الاجتهاد والتحقيق · وعمل لنشر السنة التي أوصى بها وبالكتاب ، محمـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأمر المسلمين بالتمسك بهما لئلا يضلوا أبدا فكان عملا عظيما ارتجتالهند له وأصبح العمل بما قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يبق في الهند ناحية الا وصل هذا العلم اليها ، وقد سبقـه الى ذلك العمل الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي فانه أول من غرس شجـــرة الحديث في الهند وسقاها بماء مؤلفاته الى مدة ، ولكنه لما مات ، أخذت شجرة الحديث تجف وازهارها تذبـــل الى أن سقاها الامام ولي الله الدهلوي بمـاء جده وسميه فاخضرت مرة أخـــرى وأينعت ثمارها وأخذت تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ·

ولى الله الدهلوى

والحق أن علم الحديث في الهند تحول مرات عديدة من صعود وضعف ولكن ثبتت قواعده أخيرا واشتدت عراه الى الابد ، بمساعي الامام ولي الله فلم تكسد سوقه بعد ذلك حتى اليوم وخاصة بعنايته بأصح الكتب بعد كتاب الله أعني به الموطأ ، شرحا باللغة العربية وترجمة الى الفارسية، وعلمه ودرسه حتى تخرج عليه عدد لا يحصى من العلماء فحدثوا رواية عنه وتوارثوا علومه ونشروها بين قاصي الارض ودانيها فلن تجد الآن أحدا في الهند وفي يده قلم أو كتاب الا وله في رقبته منة ·

مسلكه في الحديث :

كان رحمه الله مجتهدا في العلوم، عارفا باقوال الفقهاء ودلائلهم · غير متعصب لمذهب ، فكان يرى مثل الصحابة والتابعين ان كتاب الله وسنة رسوله هما أصل الدين وهما الجديران بالاخذ · وأما أقوال الفقهاء فان وافقت الكتاب والسنة ، أخذ بها والا ضرب بها عرض الحائط · فما كان يتقيد برأي امام معين بل كان ياخذ بما أجمع عليه الائمة ، ويسعى في سبيل التطبيق بين مذاهبهم ان امكن · وان تعذر عليه ذلك ، اخذ ما يوافق الاحاديث الصحيحة ويرجحه على غيره وكتابه « حجة الله البالغة » اكبر شاهد على ذلك · ويرى جماعة من الناس انه كان على مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله ، ولكن الحق أنه كان مجتهدا ، كما قلنا وان صح انه أخذ من أقواله واعتمد عليها أكثر مما اعتمد على اقوال غيره لما رآها حقا وصوابا · ولذلك ذهب بعض الناس الى أنه كان حنفيا ، حتى عده صاحب حدائق الحنفية في علماء الاحناف وكتب ترجمته ·

مؤلفاته :

أما مؤلفاته فهي كثيرة ، تفوق الحصر ولا يمكن الاستيفاء مهنا ، وأكتفي بالاشارة الى بعض ما يهمني ذكره منها · أولها « فتح الرحمن » في ترجمة معاني القرآن الحكيم الى اللغة الفارسية · وهذه الترجمة وان مضت عليها السنوات الطوال وترجمت معاني القرآن بعد ذلك مرات الى عدة لغات اجنبية ، ولكن الحق أن ترجمته لا نظير لها ولا مثيل ، لانها ترجمة تعبر عن معاني القرآن تعبيرا حسنا وتكشف عن كنوزه وذخائره لان الله أعطاه حظا وافرا من فهم القرآن وقدرة تامة على ما يكمن في صدره في صورة بديعة ويقال انه أول رجل ترجم معاني القرآن الى لغة أجنبية بعد الشيخ مصلح الدين السعدي الشيرازي رحمه الله · فانه سبق الى ذلك على ما قيل · وقد ارتابوا في ذلك فالامام ولي الله عقد عزمه على الترجمة لما رأى فيها من عظيم الفوائد للخلق ، ولا شك أن آلافا من الذين كان الجهل بلغة القرآن ، عائقا لهم عن فهم معانيه والوقوف على أسراره وحكمه فلما قرأوا ترجمته وقفوا بها على الدين الحق وعلموا ما فيه من الخير ·

ومن الامر العجاب ان الجهلة من العلماء رموه بالفسق والزندقة لترجمته معاني القرآن الى اللغة الاجنبية · وقالوا انه أتى بأمر فظيع منكر وفتح بابا من أبواب البدعة · فشددوا عليه الخناق وأثاروا عليه الفتن وافتوا بجواز قتله حتى يقال انه كان مرة يصلي في مسجد « فتحبوري » بدهلي فاجتمع

المعاندون حول المسجد ليقتلوه جزاءا بما أتى به في زعمهم من بدعــة في الدين ٠ فلما فرغ الشيخ من صلاتــه خرج عليهم مع علمه بسوء ارادتهم به، غير مبال بما كانوا يهمون به من قتلـه فلم يجترىء أحد على أن يرفع يده عليه بالسوء ٠ ويقال انه لما رأى ضجيجهـم وشغبهم عليه ، رأى من المناسـب أن يسافر الى الحجاز ، ليهدأ جماحهـم ويسكن جأشهم ٠ وكانت نفسه تتـوق الى زيارة الحرمين الشريفين من مدة فهيأ الله له الاسباب فارتحل وأقام هناك نحو سنتين وتتلمذ على مشايخ هنـاك وخصوصا على الشيخ أبي طاهر المدني رحمه الله ٠ فكان يقول رحمه الله ان ولي الله يأخذ مني الالفاظ وأنا آخذ منه المعاني ٠ ثم رجع الى الهند فاستقبلـه الناس استقبالا عظيما ٠ واشتغل بعد ذلك بالتدريس والتصنيف الى أن قضى الله عليه الموت سنة ١١٧٦ هـ ٠ ولاشك أنه ما فتح بترجمة معاني القـرآن الى اللغة الاجنبية بابا من أبواب البدعة ، بل من أبواب الرحمة والخير ،.وسـن سنة حسنة سار فيها الناس من ذلـك الزمان ٠ ومن يجترىء الآن ان ينكـر فوائدها ٠ فحسبنا أن كثيرا من علماء الغرب آمنوا بالله ورسوله ، لقراءتهـم القرآن في ترجمة معانيه فضلا عمـا أصاب المسلمين الجاهلين عن لغـة القرآن ، المفتونين بالغرب من فوائـد ٠

ومن أشهر مؤلفاته كتابه « حجة اللـه البالغة » وقد نال هذا الكتاب قبـولا حسنا عند جميع طبقات الامة حتى عند مستنيري الاذهان من أهل هذا الزمان، ومن المشهور أن حجة الاسلام والدين ، العلامة شبلي النعماني رحمه الله ،كان

وبرز الإمام لقاتليه .. فلم يجرؤ أحد على رفع يده عليه ..!

يعجب كثيرا بهذا الكتاب ويثني علـى مؤلفه ٠ وهذا الكتاب وان صـنف في أسرار الشريعة ، ولكن يوجد فيه مـن مسائل الفقه ما يثلج صدور الفقهاء ومن الاحاديث مفسرة مبينةما تغني المطالعين عن مراجعة أي شرح لها ٠ ولاشـك أن هذا الكتاب ليس له نظير بين سـائر المصنفات وهو وحده كاف لان يخلـد ذكره ما تعاقب الملوان ٠ والتنويه بهذا الكتاب يحتاج الى مقالة مستقلة ٠ ومن أشهر مؤلفاته وألصقها بقلبي « الفوز الكبير في أصول التفسير » ٠

وهذه رسالة مختصرة جمع فيهـا النكات النافعة في علوم التفسير وفتح بها للناس ، بابا واسعا لفهم معانـي القرآن ٠ حيث يجد فيها القارىء دررا ربما لم يتيسر له ادراكها مع صـرف العمر في مطالعة التفاسير والتلمـذة على المفسـرين ، مع أنهم قليلون لا يتجاوزون عدد الانامل في جميع العالم الاسلامي ٠ وفي هذا الكتاب خمسـة أبواب ، لكل باب منها جزء مقسوم من العلوم ٠ ففي الباب الاول ذكر العلوم الخمسة التي بينها القرآن الكريم على

الإمام الدهلوي

طريق التنصيص وهي علم الاحكام ، وعلم المخاصمة مع الفرق الاربع الضالة أعني اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين ، وعلم التذكير بأمر الله ، وعلم التذكير بأيام الله ، وعلم التذكير بالموت والحشر ووقائع القيامة · وذكر فيها الاساليب العجيبة التي اختارها القرآن لبيان كل واحد من هذه العلوم الخمسة · وهكذا ذكر في الابواب الاخر مسائل مهمة من مسائل القرآن كالنسخ وأسباب النزول واعجاز القرآن والمجاز والمحكم والكنايةوالتعريض ونظم القرآن وغير ذلك ·

ومنها « ازالة الخفاء في تاريخ الخلفاء » وهو كتاب ممتع ، نافع عديم النظير في فنه،وصنف هذا الكتاب في زمن كان الناس في أشد الحاجة الى كتاب مثله ، فبهذا الكتاب قضى الامام ولي الله ما كان يجب عليه من طرد الشبهات وازالة الاوهام والذود عن عقائد أهل السنة حتى يتبين لهم الحق في وقت لم يقم غيره بهذا العمل · ولولا هذا البطل العظيم في ذلك الزمان لوهنت عرى مذهبنا أهل السنة ·

ومنها « الانصاف في بيان أسباب اختلاف الصحابة » رضوان الله تعالى عليهم أجمعين · وله رسالة في تاويل قصص الانبياء · مسماة بتأويل الاحاديث · هذا ذكر بعض أهم مؤلفاته وله مصنفات أخرى في مختلف الفنون غير ما ذكرت نادرة وحيدة في فنها وفيها دلالة واضحة على تبحره في العلوم وعلو كعبه فيها · وقبل أن أختم هذا الفصل أرى من المناسب أن الفت أنظار القراء الى بلاغته العجيبة التي تبهر عيون من يطالع كتابا من كتبه · ولا شك أن الله قد أعطاه حظا وافرا من البلاغة والفصاحة ، وخصه به ، فلا تجد من أهل الهند أحدا يباريه في هذا الميدان فهو ينسج كلامه على منوال العرب ويفرغه في قوالب كلامهم ، وله القدرة التامة عليه فيصرفه كيف يشاء· ومن مميزات كلامه أنه ياتي بالفاظ قليلة ، دالة على معاني كثيرة وانه يتبع القرآن والاحاديث فيفرغ كلامه على أساليبها وربما يقتبس منهما جملة أو أكثر منها ويضعها في كلامه في موضع مناسب فيزداد كلامه بهاء وحسنا · وكتابه « حجة الله البالغة » قد فاق على جميع كتبه بلاغة وجزالة ·

١ ــ اذا حسبت حروف الاسم بحساب الجمل « ابجد هوز الخ » يكون مطابقا لارقام سنة ميلادة ·



القاضى والخليفة

بقلم الاستاذ :
حسين الطوخي

استقامت شئون الحياة ، واستقرت أمور الحكم والملك ، لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ـ عبد الرحمن الداخل في الاندلس ـ التي دخلها ناجيا بحياته من بطش بني العباس وضراوتهم في الانتقام من البيت الاموي .

الحق أن ما فعله « عبد الرحمن الداخل » ليؤسس في أقصى الغرب .

دولة وخلافة أموية جديدة بديلا عن تلك التي افل نجمها في المشرق ليعد ضربا من الخيال ، اذ كان تحقيقه ووقوعه يدخل في نطاق المحال .

بارح بلاد العرب شريدا مطاردا في العام الثاني والثلاثين بعد المائة للهجرة ، لا يملك غير عزيمة صلبة وارادة انسان لم يقبل الهزيمة ولم يرض ان يستسلم لليأس والركون ، الى حياة ذليلة في كنف أمير دولة ، أو في رحاب حاكم ولاية مهما توفر له من عيش رغيد ، وحياة ناعمة في مستقر جديد .

• القاضي والخليفة

وما كان بنو العباس ، ليتركوه لو عرفوا مكانه ، حيث آوته قبيلة نفزة في الشمال الافريقي ، ست سنوات ، حتى كف الطلب .

• اختار « عبد الرحمن » الطريق الوعر ، وآثر أن يركب المشاق والاهوال واجتاز شمال افريقية يحمل همومه واحلامه ، ويستثير طموحه وآلامه وينسج منها رداء يلاقي به ايامه المقبلة بما تطويه في غلائلها من مستور ومنظور .

ثم يدخل ولاية الاندلس ، من الجزيرة الخضراء حيث كانت المدن الاندلسية وأمراؤها .

يتناطحون على الحكم ويتنافسون على السلطان ، ويتربص بعضهم ببعض ، ويقتتلون فيما بينهم ، وتكون بذلك الفرصة السانحة ليجوز الداخل الى طليطلة ومنها يتحول الى قرطبة ليجعلها عاصمة الاندلس .

ويلتف حوله أعوان من المسلمين ويمكنون له ليكون أميرا .

على الاندلس وما يدور في فلكها ، وان هي الا سنوات قصار ، خضع بعدها كل الثائرين عليه بالولايات الاندلسية .

فحكم المسلمين بالعدل وشاعت معه اسباب الحياة السوية ، وموارد العيش الرخية ، وأمسى الناس وأصبحوا في مفتتح عهد جديد يتسم بالعدل والنظام والرخاء وكل ما يعيد للانسان الحائر أمنه واعتدال حياته وعيشه بعد فوضى شاملة وحياة مضطربة قاحلة .

• استقامت أمور الحاكم والمحكوم في بلاد الاندلس ، وساعد على استقامتها واستقرارها ما افاضه الله على البلاد من خير وفير ، ورزق كثير ، فالارض

رسالة القاضي للخليفة محذرًا

مخضرة معطاءة ، والماء يجري في انهارها وقنواتها يشبع الزرع بالري فينبت من كل الثمرات ما يكفي حاجة الانسان ويفيض ، طالما ماء الحياة يتدفق ولا يغيض .

• لم تهدأ انفاس « عبد الرحمن الداخل »ولم تتركه الاحداث بينما يمضي يؤسس الدولة الجديدة ويخطط .

لايامها المقبلة السعيدة ، ويقضي على مفاسد من سبقوه ، يحيط به خلصاؤه ومستشاروه

وتمتد أيام خلافة الداخل حتى تناهز نيفا وثلاثين عاما انقضت على المسلمين في الاندلس هينة رخية لتمهد لمن جاء من بعده حكما اسلاميا رشيدا أشاع في حياتهم عصرا مجيدا وسعيدا ويتوالى على حكم الاندلس أبناء وأحفاد الداخل منذ عام ٢٧٢ هجرية حتى عام ٣٠٠ هـ ثم تولى الخلافة عبد الرحمن ابن محمد الناصر ثامن خلفاء بني أمية في دولة الاندلس ، ملك عريض ورخاء مستفيض وخير موصول لا يغيض والمسلمون في خير حال، في وفرة من الرزق والمال ولا خوف ولا توجس من سوء الحال ، وعبدالرحمن الناصر يومئذ لم يتجاوز عمره العشرين الا بقليل ، ولم تكن الامور مستتبة فأعادها الى نظامها وأصبح أمراء اوربا يسعون اليه يخطبون وده ويعقدون معه المواثيق والعهود حتى لا تقوم حروب ويعيش الناس في وئام وسلام .

« أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون »

● وتهتف به أحلامه النائمة أن ينشىء عاصمة جديدة للخلافة تتاخم قرطبة وتضارعها بل وتزهو عليها ٠

والحق أن «الناصر» بعد أن توطدت أركان خلافته واستقامت أمور ولايته، غدا كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها، وانبساط مجاهلها،واستجلاب الحضارة من ابعد بقاعها، وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان ٠

بدأ الناصر في تشييد مدينة « الزهراء » في العام الخامس والعشرين وثلاثمائة للهجرة واستفرغ في بنائها ٠

ما لا يحصى عدده من الاموال واسباب البذخ والترف، واتصل بنيان«الزهراء» ايام الناصر خمسا وعشرين سنة شطر خلافته ثم اتصل بعد وفاته في خلافة ابنه « الحكم » كلها وكانت خمسة عشر عاما ٠

ولقد أطلق الناصر اسم « الزهراء » على العاصمة الجديدة تشبثا باسم جارية كانت أثيرة لديه تحمل ذات الاسم، ثم أحب أن يبالغ في اظهار تعلقه بها بأن يخصها بدار أنيقة تنفرد بالاقامة فيها بعيدا عن قصر الخلافة لتكون بمنجاة من حسد العيون وغيرة القلوب ٠

وبينما « الناصر » يتجول يوما في أطراف قرطبة ليختار موقعا لدار أثيرته، وقعت عينه على دار أنيقة يتصل بها حمام يدر غلة واسعة على أيتام يمتلكون الدار والحمام، وانهم تحت وصاية القاضي « منذر بن سعيد البلوطي» قاض القضاء وصاحب الصلاة بالمسجد الكبير بقرطبة ٠

طابت نفس الناصر الى شراء دار الايتام قصدا للوقت الذي قد يطول في بناء دار جديدة، فأرسل من قبله من يقوم الدار بقدر ما تطيب به نفسه من ثمن، كما بعث الى قيم الدار يفاوضه بأمر القاضي « منذر » وبناء على رأيه ومشورته ٠

وكان القاضي « منذر » شديد الصلابة في أحكامه والمهابة في أقضيته والقيام بالحق في جميع ما يجري على يده، لم يكن يهاب أميرا أو يستضعف فقيرا، ولم يكن يخضع لحاكم أو وزير أو يخشى بأسا من غني أو كبير وكان لا يخاف في الله لومة لائم ٠

بل انه عنف الخليفة، من فوق منبر جامع قرطبة، على توسعه في البناء والبذخ قائلا : « اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » ٠

وبعث « الناصر » الى القاضي منذر يسأله ان يبيع له الدار، فقال لرسوله: البيع على الايتام لا يصح الا لاحد من وجوه ثلاثة : شدة الحاجة الى بيعها للعوز، أو التصدع الشديد والخشية من سقوط البناء، أو أن يكون الثمن اضعاف أضعاف ما تقوم به في اليوم الحاضر ٠

القاضي والخليفة

وقال القاضي منذر لرسول الخليفة: أما الحاجة الى بيع الدار للعوز فذلك غير قائم لان الايتام لا يعوزهم مال ولا نفقة طعام أو شراب حيث يدر الحمام عليهم ما يكفيهم ويزيد . أما التصدع والخشية من سقوط البنيان ، فهو غير واقع حيث الدار متينة التشييد ولا يخشى من وقوعها ويد التعمير والصيانة لها قائمة ، أما الثمن الذي عرض الخليفة ان يعطيه للايتام فانه لم يصل الى ربع ما تستحقه الدار وقد جامله المثمنون ولم ينظروا الى الايتام.

ونقل الرسول كلام منذر الى الخليفة فاظهر الزهد في شراء الدار ، واضمر أن يترك الامر حينا حتى تلوح فرصة مواتية تتحقق فيها رغبته بمنأى عن **صرامة قاضي قرطبة الذي تحظى** أحكامه بتوفير الكبير قبل الصغير ، **واحترام الغني قبل الفقير .**

بيد أن القاضي منذر خاف أن تنبعث من الخليفة الناصر عزيمة تلحق الايتام ثورتها ، فأمر اليتامى بهدم الدار وبيع انقاضها فكانت لها قيمة أكثر مما قومت به للسلطان .

ولما اتصل الخبر بالخليفة عز عليه خراب الدار .

وبعث الى القاضي يدعوه الى لقائه حيث سأله : أنت أمرت بهدم دار الايتام ؟

قال القاضي وهو يتفرس في وجه الخليفة ـ نعم .

قال الخليفة وهو يغض بصره : وما دعاك الى ذلك ؟

قال القاضي منذر : أخذت فيها بقول الله تعالى :

« أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » ، وأن الذين قوموا الدار لم يقوموها الا بأقل ، مما تستحق وبذلك تعلق وهمك بيسر الحصول عليها بأقل نفقة وثمن . ولقد حصل للايتام من ثمن انقاضها أكثر مما قدره عمالك ، وبقيت القاعة والحمام فضلا ونظر الله تعالى للايتام

وصبر الخليفة الناصر على ما أتى من ذلك ولم يقدر أن يراجع قاضي المسلمين ، ولم يلبث أن قال : نحن أولى من انقاد للحق ، فجزاك الله تعالى عنا وعن أمانتك خيرا .

واجهت الشريعة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا مشكلة النشر عن الجريمة ووضعت لها الحل المناسب وكفلت للمتهم حقوقه حتى تثبت ادانته وربطت الشريعة الاسلامية بين ايمان الفرد واسلامه وبين اساءته أو احسانه الى الناس ٠

كيف واجه الاسلام مشكلة النشر عن الجريمة ؟

للدكتور :
أحمد المجدوب

وقد بدأ الحديث عن حقوق الانسان أثناء الحرب العالمية الثانية بمناسبة الاساءات الجسيمة التي أصابت هذه الحقوق في كلا الجانبين المتحاربين ٠

وفي أعقاب تلك الحرب بادرت الامم المتحدة الى اصدار الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، الذي يتضمن نصوصا عديدة تحفظ للانسان حقوقه الطبيعية في كافة مجالات النشاط الانساني وهي حقوق لا تقتصر على الانسان السوي فحسب بل تشمل غيره ممن يشتبه في انحرافهم فيوجه اليهم الاتهام بارتكاب جرائم ، أو من تثبت ادانتهم لارتكاب الجرائم ويحكم عليهم بعقوبة ما ، وهذه الفئة الاخيرة ما لبثت أن نالت المزيد من عناية المجتمع الدولي فوضع لها ما يسمى بقواعد الحد الادنى لمعاملة المذنبين ، ضمن لها بمقتضاها حدا أدنى من الحقوق تتلاءم وظروف الحياة خلف الاسوار ٠

ولما كان الامر فيما يتعلق بحقوق الانسان لا يكفي فيه مجرد ابرام المواثيق والتوقيع على المعاهدات بين الدول ، بما يصاحب ذلك من دعايات واسعة ومظاهرات مدبرة تحيي الانسان وتتغنى بحقوقه ، بل تحتاج الى دراسات جادة لاوضاع الانسان في كل مكان ، ومتابعة دقيقة لظروف حياته أينما كان ، سعيا وراء حلول لما يواجهه من مشكلات ، وما يكتنف حياته

من صعوبات ·

لذلك لجأت المنظمات الدوليـــة على اختلافها الى عقد المؤتمرات وتنظيـم حلقات الدراسة والمناقشة بين آونـــة وأخرى مستهدفة تلك الاغراض ·

وفيما يتعلق بالموضوع الاخير ، أي النشر عن الجريمة فقد دارت مناقشـات طويلة بين ممثلي الدول التي كـــان أغلبها دولا اسلامية عربية وافريقية ·

وكان يسبق المناقشة قيام كل عضو بعرض الوضع القائم في بلده بالنسبة للموضـوع مع بيان مدى اتفاقـه أو تعارضه مع حقوق الانسان ، ثم يناقش الاعضاء الوضع بصفة عامة ويقترحون حلولا لمواجهته ·

وقد لوحظ منذ الوهلـــة الاولى أن حديث الاعضاء ينصـــب على موقف القانون الوضعي من المشكلة ، منحيث بداية الاهتمام بها من جانب المشـرع ، أو من حيث الطريقة التي واجهها بها ، ظنا منهم ان المشكلة مرتبطة في نشأتها بنشأة الوسائل الحديثة في النشـــر كالصحف والمجلات والاذاعة المسموعة والمرئية وغيرها ، ومن ثم لم يخطـر ببال أحد منهم أن المشكلة أقدم ممـا علموا وأعمق مما تصوروا ·

نظرة الشريعة الاسلامية :

لذلك لم يخفوا دهشتهم عندمــا سمعوا أن الشريعـــة الاسلامية ، قد واجهت المشكلة منذ أربعة عشر قرنـا ، ووضعت لها الحل المناسب ، فارتعشت شفاههم بابتسامة الاشفاق ، وهـــم ينصتـــون الى ما يقال : من أن نظرة الشريعة الى المشكلة ليست قاصرة على ما يترتب على النشر من آثار تلحـق بالمتهـم ، وقد تتجاوزه الى أسرتـه

الحديث عن المعاصي ونشر والشريعة في مواجهتها

وأقاربه ، كما تصور انصار حقــوق الانسان ، وانما هي نظرة أكثر رحابة من ذلك واشد عمقا ·

ولو أنهم تجاوزوا في نظرتهـم الى مفهوم حقوق الانسان في ذلك النطـاق المحدود الذي يقتصر على حماية الفرد في مرحلتي الاتهام والمحاكمة من كـل ما يترتب على النشر عن الجريمـة من اثار تسيء اليه والى اســـرته ، الى النطاق الاوسع الذي يشمل بحمايتـه لا الفرد فحسب ، بل غيره من الافراد ، أو بمعنى أصح المجتمع كله لادركوا أن المشكلة ليست بالحداثة التي تصوروها، وان الفكرة التي حاولوا بلورتهـا في مناقشاتهم وصـولا منها الى النـص المنشود الذي يكفل حماية الانسان مـن آثار النشر عن الجريمة قد سبقتهـم اليها الشريعة الاسلامية ، التي اعتبرت الحديث عن المعاصـــي ونشر الجرائم عملا من شأنه أن يشيع الفاحشـــة في الناس ، فتوعدت من يقوم به بعـذاب أليم في الدنيا والآخرة ، كما جاء في قوله تعالى « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عـذاب أليـم في الدنيا والآخـرة » النور ١٩ ، وقولـــه تعالى « لا يحب الله الجهـر بالسوء من القول الا من ظلم » النساء ١٤٨ ·

ليس تستروا على المجرمين :

وقد يفهـــم من في قلوبهم مرض أن

الجرائم عمل من شأنه أن يشيع الفاحشة في الناس

للمعاصي راعت مصلحة الفرد والمجتمع ..

الشريعة تدعو الى التستر على العصاة والمجرمين فهي أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال ، حتى لا ترى الخطر المحدق بها ، موهمة نفسها بانها أصبحت في مأمن منه ، بينما الحقيقة خلاف ذلك ، لان الشريعة وفقا لمنهجها الواضح في مواجهة المعاصي مواجهة حاسمة لا يمكن أن تلجأ الى أسلوب النعامة وهي التي تقرر « أن من رأى منكرا فهو ملزم بأن يغيره » وان المسلم عليه التزام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن ثم فان الامر ليس تسترا على العصاة أو تغاضيا عن المعاصي ، وانما هو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها ، ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » · أي أن النشر عن الجرائم قبل أن يتم التحقق من نسبتها الى من وجه اليه الاتهام بارتكابها من شانه أن يؤدي الى الاضرار بالناس ، خاصة اذا لم تنكر سواء تم الانكار بنفي وقوعها او باثبات وقوعها ، وتوقيع العقاب الرادع على من ارتكبها ، حتى يعلم الناس أن العاقبة وخيمة وان النتيجة وبال على من ارتكب المعصية · وفي رأينا انه في أيامنا هذه حيث تتراخى المحاكم في البت فيما هو معروض عليها من جرائم ويتأخر القضاء في توقيع العقوبات الرادعة مددا تبلغ من الطول حدا ينسي الناس معه بشاعة الجريمة وفداحة المعصية بحيث تفقد العقوبة اثرها الزاجر لهم عن الاقتداء بالمجرم وتقليد الجريمة ، مما يجعل الاضرار بالعامة الذي أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم متحققا ، لان النشر عن الجرائم ينطوي على اغراء للبسطاء وحض لضعاف النفوس على تقليد المجرمين ومحاكاة المنحرفين ، خاصة اذا تم النشر بالاسلوب الذي تتبعه الصحف والمجلات وتلتزمه الاذاعات سواء كانت مسموعة أو مرئية هذه الايام ، والذي يفيض بالايحاءات الدافعة الى الانحراف والمحرضة على الجريمة ، الامر الذي أدرك خطورته عدد كبير من المهتمين بالظاهرة الاجرامية فأخذوا يبحثون نتائجه ويتعقبون آثاره فيما يقع كل يوم من جرائم ، حتى أصبحت كتب علم الاجرام تتضمن مبحثا تقليديا عن أثر وسائل الاعلام في الاجرام ·

وهل هناك ما هو أعظم في الدلالة على ما في هذا الوضع من خطورة من تلك الاحصائية الامريكية التي نشرت مؤخرا والتي تبين أن الطفل الامريكي يقضي خلال الخمس سنوات الاولى من عمره ٦٤٪ من وقت يقظته أمام الاذاعة المرئية ، وعندما يبلغ الطفل سن الرابعة عشرة يكون قد شاهد على الشاشة الصغيرة ١٨ ألف شخص يقتلون في الروايات والمسلسلات التي تذاع كل يوم ·

الاسلام يفوق ميثاق الامم المتحـــدة :

كذلك فان المبدأ الاسلامي الذي يقضي بعدم النشر عن الجرائم يفوق القاعدة التي تضمنها ميثاق حقوق الانسان من حيث الشمول والاحكام ، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه « ان المعصية اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » وهو بهذا يوجه الانظار مباشرة الى الخطر الذي يقضي علماء الجريمة الساعات كل يوم للكشف عنه والوصول اليه ، وهو التاثير الهام الذي يمارسه الخاصة من الناس على العامة منهم ، باعتبارهم محط أنظارهم والمثل الاعلى لهم في التفكير والسلوك والنموذج الذي يحتذونه فيما يصدر عنهم من قول أو فعل ، فاذا وجدوهم ، كلهم أو بعضهم قد انحرفوا وسلكوا سبيل الجريمة ، استسهلوها بدورهم وقلدوهم فيما قاموا به ، وهو ما زعموا ان العالم الفرنسي (تارد) قد كشف عنه فيما أسماه قانون التقليد أو المحاكاة ، وهو القانون المستند الى المبدأ الذي وضعته الشريعة الاسلامية ·

ومع ذلك فانهم يهللون لتارد وينسون أن الشريعة الاسلامية قد سبقته الى ما وصل اليه بأكثر من أربعة عشر قرنا ويصرون على اتهامها بالتستر على المجرمين دون أن يدركوا انهم يناقضون أنفسهم ! ! وكيف يدركون هذا وهم يسيرون خلف الغرب أو الشرق على السواء معصوبي العينين !

كذلك فات أنصار حقوق الانسان أن المشكلة ليست مشكلة نصوص ومواثيق ومعاهدات فما أكثر ما أبرمت الدول من معاهدات ووقعت من مواثيق ، بل ما أكثر القوانين التي أصدرتها الحكومات ونصت فيها على ما للافراد من حقوق وما لحقوقهم من حماية وحصانة ولم يحل ذلك كله دون اهدار حقوق الانسان والاعتداء عليها لا من جانب الحكومات نفسها بل ومن جانب الافراد بعضهم على بعض أيضا ، نتيجة عدم تربيتهم بطريقة سليمة تبصرهم بالحقائق وتنمي فيهم حب الخير وتلقنهم الفضائل وتنفرهم من الرذائل وهو ما أدركته الشريعة الاسلامية ، حين اهتمت بتربية الفرد على احترام حقوق الآخرين ونهته عن الاعتداء عليها ، يستوي في ذلك الحقوق المادية والحقوق المعنوية·

تكوين ضمير الانسان :

فقد اهتمت الشريعة بتكوين ضمير الانسان تكوينا صحيحا يجعله ينفر من المنكر ويبغض المعاصي ويألف المعروف ويحب الخير ، فالقانون وحده مهما بلغت دقته ووصل أحكامه لا يفيد في منع الجريمة والحيلولة دون الانحراف ، طالما أن الافراد ليسوا على المستوى الخلقي الذي يجعلهم ينفرون من الجريمة ويبغضون المعصية لا خوفا من العقاب فحسب بل وكرها في الجريمة وبغضا في الشر وحبا وشوقا الى الخير ·

لذلك ربطت الشريعة بين ايمان الفرد واسلامه وبين اساءته أو احسانه الى الناس وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » واظهار الجرائم والحديث عنها ليس خيرا بأي شكل من الاشكال لما ينطوي عليه من اساءة للمتهم واشاعة للفاحشة بين المسلمين ·

كذلك يقول الرسول « كفى بالمرء اثما

ان يحدث بكل ما سمع » وهو نهي عن ان يتحدث الانسان عن كل ما سمع وخاصة ما فيه اساءة الى الآخرين واشاعة للفاحشة بين المسلمين وفي حديث آخر يقول صلوات الله وسلامه عليه « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » . ويقول « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » .

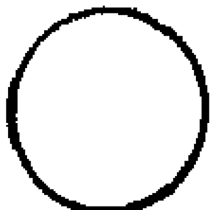
وهكذا يربي الاسلام الفرد المسلم على احترام الغير وعدم الخوض في سيرهم أو التشهير بهم أو الاساءة اليهم لتعارض ذلك مع الايمان والاسلام بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين أن العاصي لا يرتكب معصيته وهو مؤمن اي ان الايمان يرتفع عنه اثناء ارتكاب المعصية ، فجدير بالمؤمن الحريص على ايمانه الا يعصي الله .
« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » .

كذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعيير المجرم بجرمه حتى بعد ثبوت التهمة عليه وعقابه فقد قال للناس الذين قالوا للرجل الذي وقع عليه حد الشرب ، اخزاك الله ، لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا رحمك الله ، فمن باب أولى لا يجوز النشر عن الجريمة بعد معاقبة المجرم لانه يكون تعييرا بالجرم وتشهيرا بالمجرم وهو ما يأباه الاسلام.

لماذا عدم النشر ؟

وهكذا يتبين لنا أن الشريعة الاسلامية قد نهت عن النشر عن الجريمة أثناء الاتهام والتحقيق وبعد المحاكمة والادانة لما ينطوي عليه من اساءة الى المجرم من ناحية واشاعة للفاحشة بين المسلمين وفي نفس الوقت أوجبت على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والزمته بتغيير المنكر اذا رآه ولو بقلبه وهو أضعف الايمان على أن يفعل ذلك دون تشهير أو تعيير ، لانه اذا شهر بمن اتهمه باتيان المنكر ثم ثبت عدم صحة اتهامه ، عوقب على ذلك ، وكذلك اذا نشر شيئا يتعلق بجريمة ارتكبها شخص ما وعوقب من أجلها ، فانه يعتبر مرتكبا لمعصية نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها في قوله « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » وغير ملتزم بما دعا اليه صلى الله عليه وسلم من وجوب ستر المسلم لاخيه المسلم « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » . وفي هذه الحالة كما في تلك يعد فعل ناشر الجريمة جريمة من جرائم التعاذير التي يصح لولي الامر أن يعاقب عليها ، الا اذا تضمن النشر وقائع تعد قذفا فان الجريمة تعد حدا من الحدود التي وردت على سبيل الحصر في الشريعة الاسلامية . « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون » ٤ النور.

هذا هو موقف الشريعة الاسلامية من موضوع « حق المتهم في عدم النشر عن الجريمة المنسوبة اليه » أردنا أن نبينه للمهتمين بموضوع « حقوق الانسان » ولغيرهم حتى يعلموا أنه ما من مشكلة يطرحونها للنقاش وما من مسألة يتناولونها بالبحث والدرس الا وسبقتهم اليها الشريعة الاسلامية فوضعت لها الحل المناسب وسبحان القائل« ما فرطنا في الكتاب من شيء».



منكم اليكم

إعداد : موسى شرف

الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم :

● **أمرنا الله تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فما صفة هذه الصلاة ؟ ثم ما معنى صلاة الله وملائكته على الرسول عليه الصلاة والسلام ؟**

رضا عبد الشافي مليجي
ج· م· ع ـ الجيزه ـ امبابه

ـ صلاة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم معناها ثناؤه عليه عند الملائكة أو رحمته ، أما صلاة الملائكة فمعناها الدعاء أو الاستغفار أو التبريك وقد أمر الله عباده بالصلاة على رسوله تشريفا له والصلاة معناها الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالدرجة الرفيعة عند ربه ، جزاء جهاده في سبيل الله·

وهناك روايات عديدة في صيغة الدعاء فقد روى البخاري عن كعب ابن عجرة قال : قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة قال : « قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » ·

وروى مسلم عن أبي مسعود الانصاري قال « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن في مجلس سعد ابن عبادة ، فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله ،فكيف نضلي عليك قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تمنينا أنه لم يسأل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم » ، وقد رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي : انه حديث حسن صحيح ·

ولا خلاف في أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة ، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ، ومن العلماء من أوجبها كلما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ، ومذهب الشافعي ، أنه يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فان تركه لم تصح صلاته ، وفي فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وردت أحاديث كثيرة منها قوله « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » ·

جامعة الامارات العربية :

● **متى انشئت جامعة الامارات العربية المتحدة وكم كلية بها الآن وهل يلتحق بها طلبة من غير أبناء الدولة وهل يوجد بها اختلاط بين الطلبة والطالبات وما نظام الدراسة بها ؟**

ابراهيم الحديدي
اليمن الشمالية ـ تعز

– افتتحت جامعة الامارات العربية المتحدة لاول مرة يوم السبت ٢٤ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٧٧ م ، ويوجد بها حاليا أربع كليات هي كلية الآداب ، وكلية العلوم، وكلية التربية وكلية العلوم الادارية والسياسية ، وفي العام الدراسي القادم ستنشأ بها كليات أخرى جديدة .

ويلتحق بالجامعة عدد من الطلبة العرب من غير أبناء دولة الامارات من أبناء العاملين بالدولة ، والاختلاط ممنوع في الجامعة ، ومباني الطالبات مستقلة عن مباني الطلبة . والنظام العام للتدريس بالجامعة – كما جاء في دليل الجامعة – هو نظام الساعات المعتمدة ، ويشمل تنظيم الدراسة الجامعية وما تشتمل عليه من الموضوعات على أساس فصلي ، وليس على أساس سنوي ، وتقدير أوزان عددية للموضوعات وفقا للساعات التي يتطلبها كل موضوع ، والدراسة بالجامعة على فصلين يمتد كل منهما لستة عشر أسبوعا ، والحد الادنى لمجموع الساعات للتخرج من الكليات التي تم انشاؤها ١٣٢ ساعة معتمدة ويتابع الطلبة دراساتهم التخصصية على النحو التالي :

أ – تخصص منفرد في مجال أكاديمي خاص أو عام .

ب – تخصص رئيسي في مجال أكاديمي أو مهني .

جـ – تخصص فرعي في مجال أكاديمي أو مهني .

د – تخصصين رئيسيين في مجالين أكاديميين أو مهنيين أو مزيج منهما .

صلاة الجمعة :

● **هل تجوز صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة وماذا يقصد بقولهم « الجمعة لمن سبق » وهل تغني صلاة الجمعة عن صلاة الظهر ؟**

وليد حلمي محيي الدين
مصر – المنيل

– لا تصح صلاة الظهر يوم الجمعة ممن يلزمه حضورها بنفسه وليس هناك دليل شرعي على صلاة الظهر بعد الجمعة مطلقا ، وقد فرض الله تعالى صلاة الجمعة بدلا من صلاة الظهر فهي فرض مستقل قال صاحب كتاب فقه السنة ص ٣٠٣ « ومن صلى منهم الجمعة سقطت عنه فريضة الظهر .. والظهر بعد الجمعة ، لا يجوز اتفاقا ، لان الجمعة بدل الظهر فهي تقوم مقامه والله لم يفرض علينا ست صلوات ، ومن أجاز الظهر بعد الجمعة ، فانه ليس له مستند من عقل أو نقل لا من كتاب ولا سنة ولا من أحد من الائمة » .

أما قولهم « الجمعة لمن سبق » وهذا حديث شريف فمعناه أن الثواب الكبير لمن بادر بالدخول الى المسجد لحضور صلاة الجمعة مبكرا وليس معناه أن من سبق بصلاة الجمعة تكون صلاته صحيحة ، ومن كان مسبوقا كانت صلاته باطلة .

أما صلاة الظهر فتجب قضاء لمن فاتته صلاة الجمعة لعذر شرعي يبيح له التخلف عن صلاة الجمعة .

قص شعر المرأة :

● **متى يجوز للمرأة أن تقص شعر رأسها وأن تقص حواجبها ورموش عينها ، قصد الزينة والتجميل ؟**

ارزازي أحمد وعمار بن صابر
الجزائر – ولاية تلمسان

– لا يجوز للمرأة أن تحلق رأسها . الا من ضرورة ، لما روى الترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى أن تحلق المرأة رأسها ، أما قص شعر الحواجب أو تحديده بقص



جوانبه أو حلقه أو نتفه فحرام ، لما فيه من تغيير خلق الله قال صلى الله عليه وسلم « لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات المغيرات لخلق الله » والنامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه والنمص نتف الشعر عن الوجه والواصلة التي تصل شعرها بشعر آخر ٠ والمتفلجة التي تفلج ما بين أسنانها اذا كانت في أصلها غير مفلجة أي بينها مسافات تتخللها ٠

وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ٠

وما ذكرناه لك هو خلاصة فتوى أصدرتها لجنة البحوث والافتاء بالمملكة العربية السعودية ٠

بلال مؤذن الرسول :

● ما اسم بلال الكامل وما اسم أمه ومتى توفي وأين دفن ؟

عبد القادر فريد
الجزائر ـ باب السواد بالعاصمة

ـ بلال رضي الله عنه هو بلال بن رباح ، واسم أبيه رباح ، واسم أمه حمامه ، وكان يكنى بأبي عبد الله أو أبي عبد الكريم أو أبي عبد الرحمن ، وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، واعتقه وقد شهد بلال بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخى الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب ، ومات بلال بدمشق وعمره ٦٣ سنة وقيل ٧٠ سنة ودفن بدمشق عند الباب الصغير بمقبرتها ٠

المغرب جوهرة :

● « المغرب جوهرة فالتقطوها » هل هذا حديث وهل تجب صلاة المغرب عقب الآذان مباشرة أم لا بد من الانتظار بعض الوقت ؟

أحمد محمود محمد خليل
ج٠ م٠ ع ـ الفيوم ـ دسيا

ـ هذه في الغالب حكمة للامام الشافعي ، ويستحب تقديم صلاة المغرب الا ليلة جمع لمن قصدها محرما ٠

وقال صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتي بخير أو على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم » وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليها اذا وجبت ، وقال « رافع ابن خديج » كنا نصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فينصرف أحدنا وأنه ليبصر مواقع نبله » متفق عليه ٠

مقالات الكتاب :

● سبق أن أرسلت لكم موضوعا عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم في منتصف شهر صفر الماضي وصدر العدد ولم ينشر الموضوع فما السر في ذلك ؛ وهل هناك مكافآت للسادة الكتاب الذين تنشر موضوعاتهم في المجلة ٠

محمد فؤاد عبد الهادي
مصر ـ القاهرة

ـ موضوعك وصل فعلا ، وأرسلنا لك بذلك ، غاية الامر أننا نسلم موضوعات العدد للمطبعة قبل صدوره بشهر أو شهر ونصف ، وقد طلبنا من السادة الكتاب مراعاة ذلك ، كما أن ظروف النشر تخضع لنظام معين تسير عليه المجلة منذ انشائها وفي مقدمة ذلك اجازة الموضوع من هيئة البحوث العلمية بالمجلة ٠

أما عن المكافآت فتمنح للسادة الكتاب الذين تنشر مقالاتهم ، وترسل لهم فور صدور العدد على عناوينهم ، وهي وان كانت مكافآت قيمة ، الا أنها لا تساوي جهد الكاتب وعلمه وانما تعبر عن شكر وتقدير المجلة للكاتب ٠

بأقلام القراء

صيحة من فتاة :

هناك كثير من الفتيات والنساء المتحررات لا يكتفين بكشف الوجه والكفين ، بل يتوسعن في التبرج ويكشفن كثيرا من مفاتن أجسامهن وعورتهن ، مما لا يتفق مع آداب الدين ولا مع قواعد السنة الشريفة ،والشكوى من هذا التبرج تزداد يوما بعد يوم ، ولا من مجيب ، فلهذا أناشدكم بل أرجوكم الاهتمام بهذا الموضوع لانه يهم الجميع ونحن ملزمون بأن ننادي الىأن تسمعونا لاننا لو سكتنا فان الذنوب والعذاب لا تصيب المرأة المتبرجة وحدها فنحن أيضا نحاسب عندما نسكت ولقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه وعيدا شديدا لهذا الصنف من النساء فقال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات - أي يكشفن بعض أبدانهن - مائلاتمميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ٠٠

وبعد فهل يكون مسلما من يخالف مبادىء الاسلام السامية،ويقلد الشعوب الاخرى ، التي لا تدين بالاسلام ، والتي لا تعرف من الحضارة الا التبرج والفجور ، والعودة الى شريعة الغاب والحيوان ٠

أنيسة الغساني

أبوظبي - وزارة التربية والتعليم

التضامن الاسلامي

التضامن الاسلامي الحقيقي يدعو الى الوحدة والاجتماع في الارواح والابدان ٠ الى التآلف والتراحم الى السير نحو المثل العليا والعزة والكرامة لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ويدعو بان يكون كل مسلم يحوط أخاه المسلم بكل ما يستطيع بقوله وفعله الخالصين من الغش والخيانة وليس هذا موقوفا على الافراد والطوائف من الامة الاسلامية انما التضامن الاسلامي مكلف به الكل سواء كان رئيسا أو مرءوسا غنيا أو فقيرا قويا أو ضعيفا الا أن أهل القدرة والقادة من العلماء والزعماء والملوك هم الاقوياء فهم الذينيجب عليهم أن يكونوا أول من يحمل مشعل النور العظيم هم الذين يكونون في طليعة التضامن الاسلامي وتحقيقه هم الذين يأخذون براية الاسلام قال عليه الصلاة والسلام « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » وذلك لما يترتب على قوي الايمان من كثرة الاتباع له وجاء في الحديث الشريف توجيها للامة الاسلامية الى ما فيه الخير فقال عليه الصلاة والسلام :

« ان الله تعالى يرضى ثلاثا أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم»في هذا الحديث أمر للمسلم بأن يتوجه الى ربه وحده لا شريك له ثم التوجيه الى الاعتصامبحبل الله ويفرض نبذ الفرقة ويوجه الانظار الى التضامن الجماعي في دائرة أوسع لتقوم الامة الاسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ولا التخالف تربط القاصي بالداني ٠

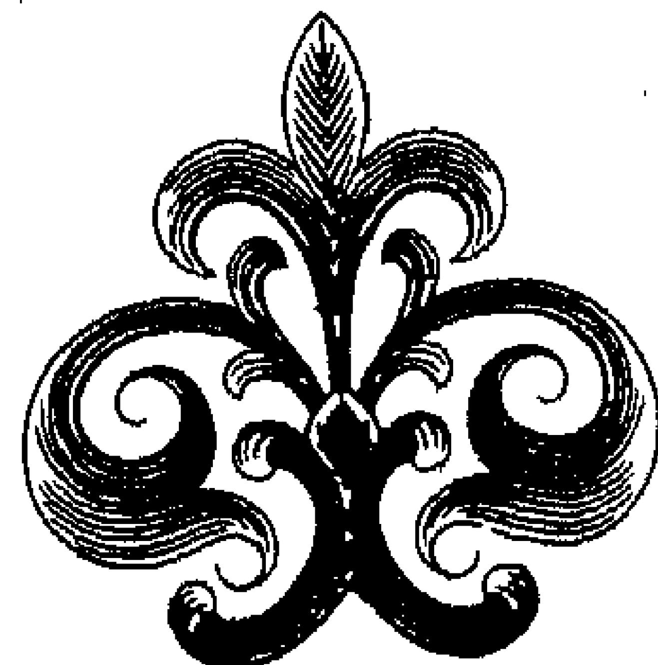
قال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وهذه الاخوة التي رفع الله من شأنها وبارك فيها ليست مجرد قول وانما هي تضحية ومساندة وشد على الروابط يصورها سيد الانام بقوله المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، فيفرض على الامة الاسلامية مزيدا

منكم واليكم

من الجهود والاصلاح في أروع ذروة ولم يكن في واقعه وليد اليوم أو فكرة الساعة وانما هو مبدأ اسلامي جاء به محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قبل أربعة عشر قرنا فهو اذن جزء من العقيدة فاذا عمل به الخلف انتهاجا لنهج السلف واتحد المسلمون أمام الزحف الاستعماري وخلصوا ديار الاسلام بما في ذلك فلسطين والاماكن المقدسة من نير اعداء الاسلام وان حزب الله المتضامن هم الغالبون ومصداق ذلك في الحديث الشريف لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله .

ان القافلة يجب أن تسير حتما الى الامام لكسب الوقت في دائرة التضامن الاسلامي لا تقف عند حد فكل فرد أو جماعة وكل دولة اسلامية أو منظمة يجب أن تمد يدها بالتعاون لتتسع أبعاد التضامن الاسلامي وكل عالم أو كاتب من واجبه أن يجرد قلمه للتوعية وشرح مقاصد التضامن الاسلامي وضرورياته للمسلمين وانه لا يعني غير جمع الكلمة وتحقيق العدالة فان فعل العلماء وحملة الاقلام ذلك فقد قاموا بواجب النصيحة المفروضة عليهم شرعا والنصيحة من صميم الدين .

بشير محمد علي آل حسن
امام وخطيب مسجد بدع زايد



من الصحافة الاسلامية

النور المغربية :
رسالة المسجد :

المسجد هو مركز الانطلاق للدعوة الاسلامية . ولقد كان للمسجد على امتداد التاريخ الاسلامي ، دوره البناء في اقامة المجتمع الاسلامي . وخلال العصر الحاضر رأينا اعراضا عن المسجد يتمثل في حصر مهمته في اقامة الصلوات الخمس ثم هجره بعد ذلك .

واليوم .. ونحن نرى بحمد الله في كل بلد من بلاد الاسلام ، شبابا تنور بنور الاسلام بعد دراسة علمية وتفقه وتدبر فقد آن لنا أن نعيد للمسجد مكانته باعادة حلقات العلم اليه حتى يكون المنطلق للبعث الاسلامي الذي نرقبه ويرقبه كل مؤمن بالله ورسوله . على أن هذه الحلقات ينبغي أن تخضع لنظام حتى تؤدي رسالتها فتختص كل حلقة بتدريس موضوع ، كالتفسير والحديث ، والفقه والعقائد والاخلاق وتاريخ الاسلام ... الخ وتكون هذه الحلقات مفتوحة في وجه الجميع ، وبذلك تقام جامعة اسلامية (شعبية) يحصل فيها المسلم من التحصيل ما لا يمكن تحصيله اذا ما انفرد وحده للقراءة والمطالعة . ان المسجد مدرسة الاسلام وقد آن لنا أن نعود لهذه المدرسة لنحيي قلوبنا ونعيد الحياة لبلادنا .

هدي الاسلام ـ الاردن :

أثر الاسلام في حياة الامة :

من الحقائق التي نؤمن بها أن أمتنا أمة حية ، ذات حيوية فائقة فريدة على الرغم مما تعانيه من الآلام ، وعلى الرغم مما تواجهه من الشدائد والصعاب والتحديات ·

ومن مظاهر حيويتها أنها لم تستسلم في لحظة من اللحظات بل نجدها تواجه الشدائد بالصبر والتحفز والتفكير ، ومن مظاهر حيويتها أنها ذات تطلعات كبرى ، تتناسب مع عظمتها في ماضيها الذي طاول النجوم بعظمته ، كما تتناسب مع حاضرها الذي يرفض العدوان باصرار وقوة ·

والاعتقاد جازم أن السر في حياتها انما يرجع الى ذلك الدين ، الذي غرس فيها الامل والرجاء ، وحذرها من اليأس والقنوط ، حتى أصبح الرجاء جزءا من كيانها ·· وأصبح اليأس كفرا من وجهة نظرها لا ينبغي الركون اليه ولا مكان لوجوده في حياتها ·

ومن هنا ينبغي أن تبقى الامة على حالة مستمرة من التذكر لقيمها العليا ، ومبادئها الاصيلة وتعاليم دينها العظيم ، ومن هنا كان الدين هو المهم والاهم ·· وهو الذي ينبغي أن يوجه اليه الاهتمام ، فان الاهتمام بالدين ، اهتمام بالحياة واهتمام بالفكر واهتمام بالثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع واهتمام بالعلم ، واهتمام بكل حقول الحياة ومجالاتها ··

الاسراء الاردنية :

متى نستيقظ ؟ :

لقد جاءنا من النذر ما يوقظ الصخر ووقع علينا من العدوان ـ على مدى خمسين عاما أو تزيد ـ ما لا يقبله ذو كرامة ووضحت للعرب منذ البداية أهداف الاستعمار والصهيونية التي تتحقق على مراحل وفق تخطيط مرسوم وكان من المفروض وبدافع غريزة الدفاع عن النفس شعوبا وحكومات أن نكون جميعا على يقظة دائمة ووعي لحقيقة ما يخطط لنا ويراد سلبه منا ·

ماذا ينفع الصراخ في مواجهةسطوة المدفع والصاروخ ؟ وماذا تنفع الاحتجاجات والشكاوي للمحافل الدولية وجميع الذين نشكو اليهم ظلامتنا يقولون لنا بصراحة ، ما هكذا يصنع الرجال ولا بالشكاوى تؤخذ الحقوق ·· وما العمل اذن ؟

سؤال يتردد على كل لسان منأقصى المغرب الى المشرق ، ان كل من يطلع على ما يجري من المحيط الى الخليج يدرك عمق المأساة من هذا الاسترخاء المهين ، والغفلة والاستهتار ، والعبث وعدم استشعار الخطر ·

ان آخر هذه الامة لا يصلح الا بما صلح به أولها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتي » وكل ما اصابنا من كوارث وحل بنا من نكبات انما كان نتيجة طبيعية لنبذ الكتاب والسنة وانتهاج مناهج الكافرين اعداء الكتاب والسنة ·· فهل نحن الى الله راجعون ··



حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

ابوظبي :

★ تقرر حظر انشاء أو تنظيم جمعيات أو منظمات، تهدف الى مناهضة أو تجريح الاسس التي يقوم عليها الدين الاسلامي في دولة الامارات العربية المتحدة وقد تضمن ذلك مشروع القانون الجديد لمكافحة الجرائم التي ترتكب ضد الدين الاسلامي .

★ زار دولة الامارات العربية المتحدة ، السيد يحيى الحاج عثمان عضو حركة الشباب الاسلامي في ماليزيا حيث بحث مع المسئولين في وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف أوضاع المسلمين في ماليزيا

★ أجرى معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ، محادثات هامة في خلال زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية والجزائر وتناولت المحادثات دعم العلاقات في المجالات الدينية والقضائية بين دولة الامارات وكل من الدولتين .



رياض أطفال اسلامية

★بحثت هيئة النشاط الديني والبحوث في دائرة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي مشروع رياض الاطفال الاسلامية التي ستلحق بالمساجد ، وقررت قبول الاطفال من سن ٥ ـ ٧ سنوات مجانا وستكون الدائرة مسئولة عن رعاية الاطفال وتلقينهم مبادىء الدين واللغة العربية، كذلك بحثت الهيئة الاجراءات الخاصة باصدار مجلة « الضياء » الاسلامية ، كما اعدت الدائرة برنامجا للدروس الدينية في التفسير والحديث بعدد من المساجد عقب صلاة العشاء يوميا عدا يوم الجمعة ٠



★ اشتركت دولة الامارات العربية المتحدة في الحلقة الدراسية التي نظمتها الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي في نيامي عاصمة النيجر حول « الحريات وحقوق الانسان ومكانته في نظر الاسلام » ومثل دولة الامارات في هذه الحلقة الاستاذ عبيد العقروبي مدير الاوقاف بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ٠

★ قام فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي ، بزيارة لجمهورية مصر العربية أجرى خلالها مباحثات مع شيخ الازهر ووزيري العدل والاوقاف ، تناولت دعم التعاون القضائي والثقافي بين مصر ودولة الامارات العربية المتحدة وبخاصة في مجال تقنين الشريعة الاسلامية ٠

★ انتظم في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ٢٤ الف طالب وطالبة في حوالي ٩٩ مركزا بأنحاء دولة الامارات العربية المتحدة ٠

مكة المكرمة :

★ أصدرت رابطة العالم الاسلامي، بينا استنكرت فيه الاعمال اللاانسانية التي تمارسها حكومة بورما العنصرية الاستعمارية لتصفية الوجود الاسلامي بطرد عشرات الآلاف من رعاياها المسلمين وتعريضهم للمآسي التشرد والضياع ٠

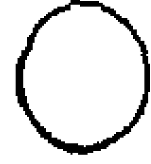
★ بدأت المملكة العربية السعودية في التخطيط لتطوير اذاعة « نداء الاسلام » بحيث تسمع في جميع أنحاء العالم الاسلامي ٠

★ أهدت رابطة العالم الاسلامي ، نصف مليون كتاب اسلامي باللغة الفرنسية ، الى الجامعات والمؤسسات والمراكز الاسلامية في السنغال ٠

★ وافق جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، على مساواة الطلبة الاجانب الدارسين بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بالسعودية من حيث المكافأة ٠

الجزائر :

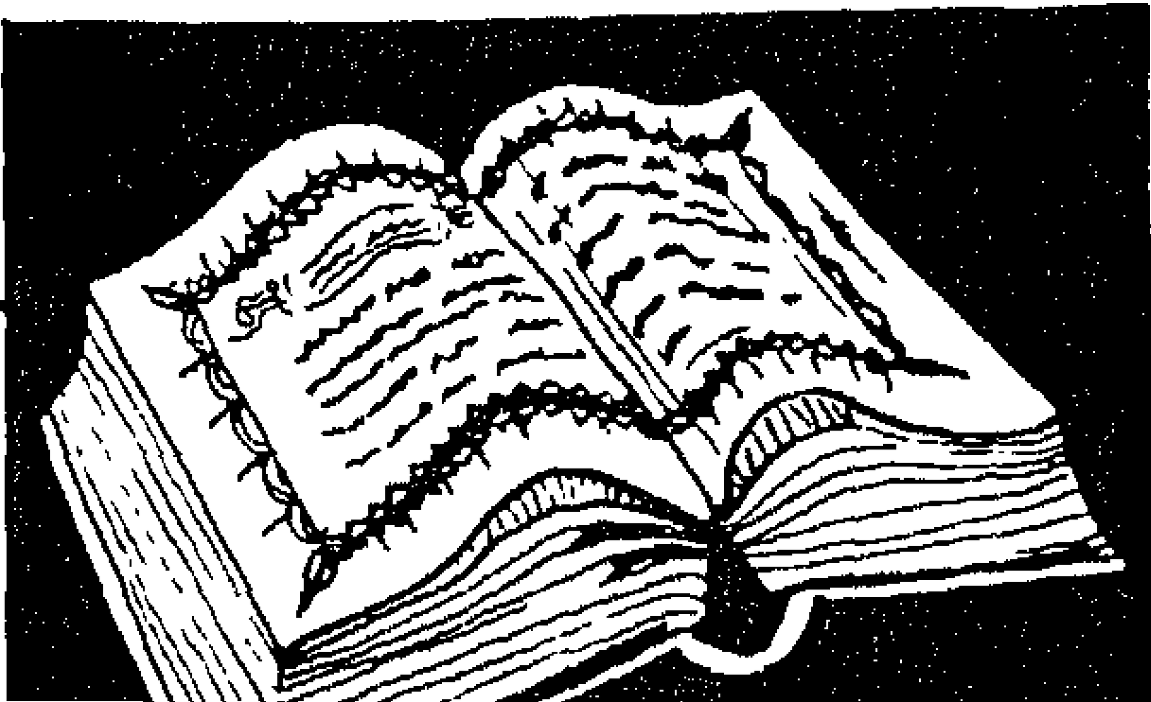
★ طلبت الجزائر من دولة الامارات العربية المتحدة ، موافاتها بالنظام المتبع في مناهج وادارة مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، للاستفادة منه في تنفيذ مثل هذا المشروع في مدن وقرى الجزائر ٠

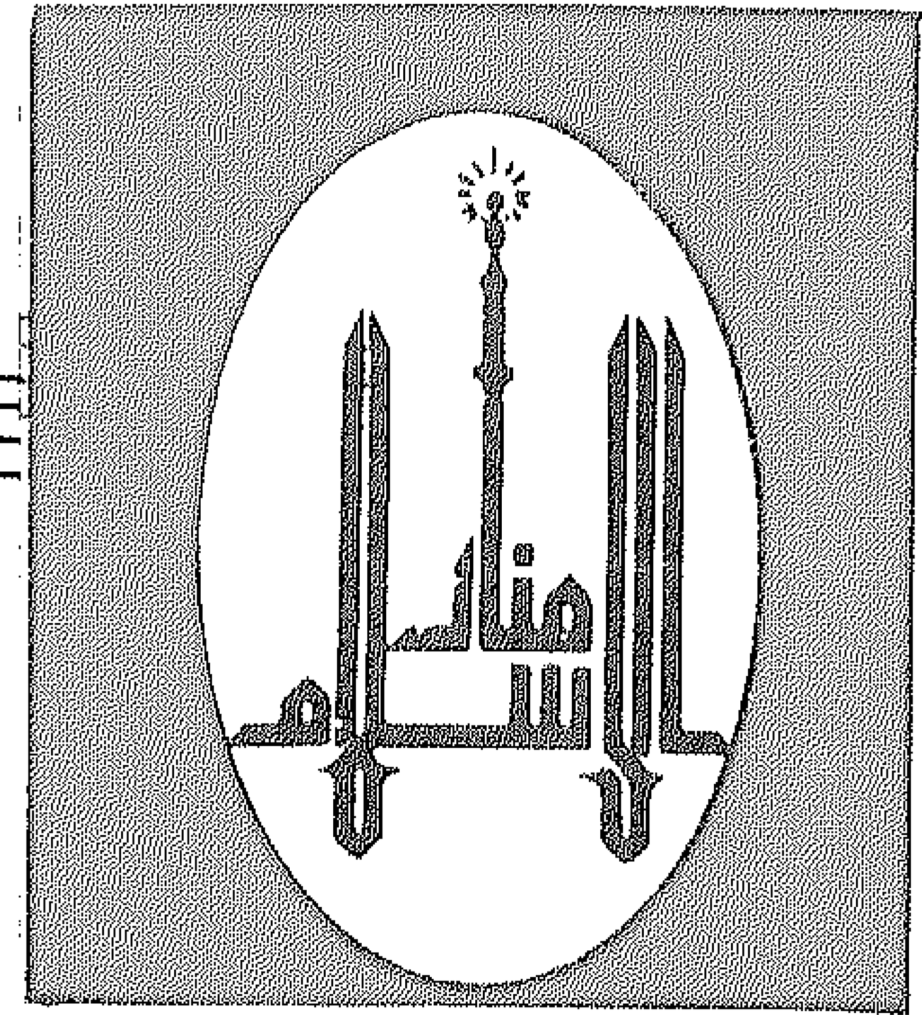


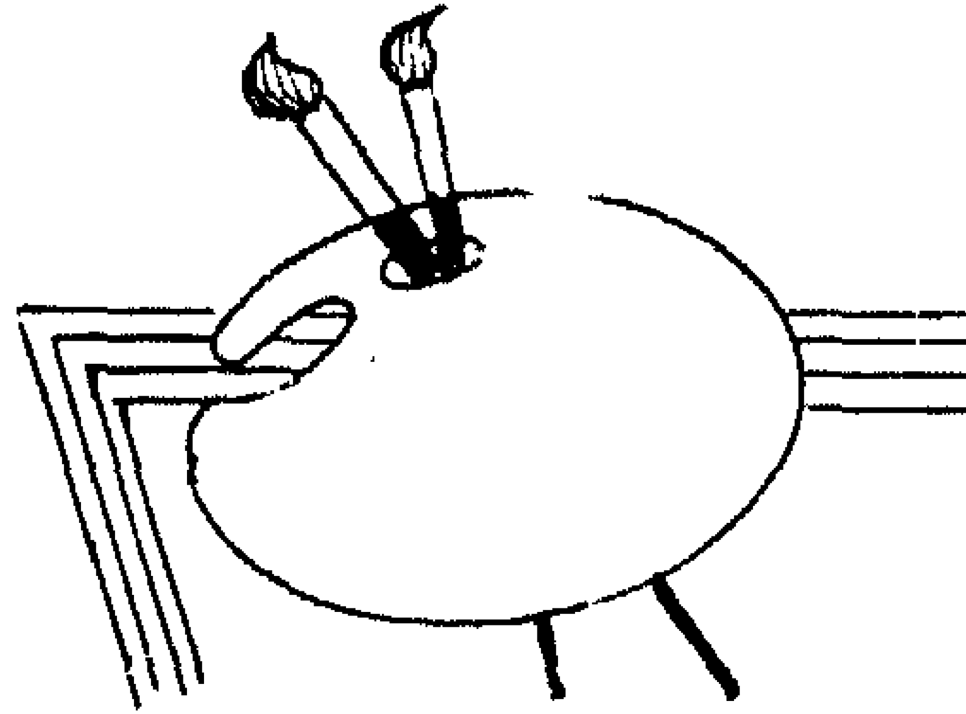
★ يعقد الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي بمدينة باتنة عاصمة الجزائر في الفترة من الرابع الى الحادي عشر من شوال ١٣٩٨ هـ (٧ ـ ١٤ سبتمبر ١٩٧٨ م) ٠



في .. هذا العدد







الإخراج : تاج السر الطيب

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
● السعودية	ريالان
● دول الخليج	١٥٠ فلسا
● الكويت	١٠٠ فلس
● العراق	١٢٠ فلسا
● سوريا	١٠٠ قرش
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٢٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
● مصر	١٠٠ مليم
● ليبيا	١٢٠ فلسا
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٢ر٥ دينار
● المغرب	٢ر٥ درهم
● السودان	١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٢٣٧٤٣

٢٥٤٣٦

أبوظبي

● المراسلات : باسم رئيس التحرير .

● الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

الاشتراكات عن طريق وكلاء التوزيع

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	:	ابوظبي ـ ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	:	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان	:	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص. ب : ٤٤٠
ليبيا	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص. ب : ٩٥٩بنغازي
المغرب	:	الشركة الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر	:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية	جده الرياض	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧ ص. ب : ٤٧٢
اليمن الشمالية	:	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ١٠١١
الكويت	:	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر	:	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦
البحرين	:	مؤسسة الهلال للتوزيع ص. ب : ١٤١٥ ـ تليفون : ٥٤٢٧٧٣
العراق	:	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد

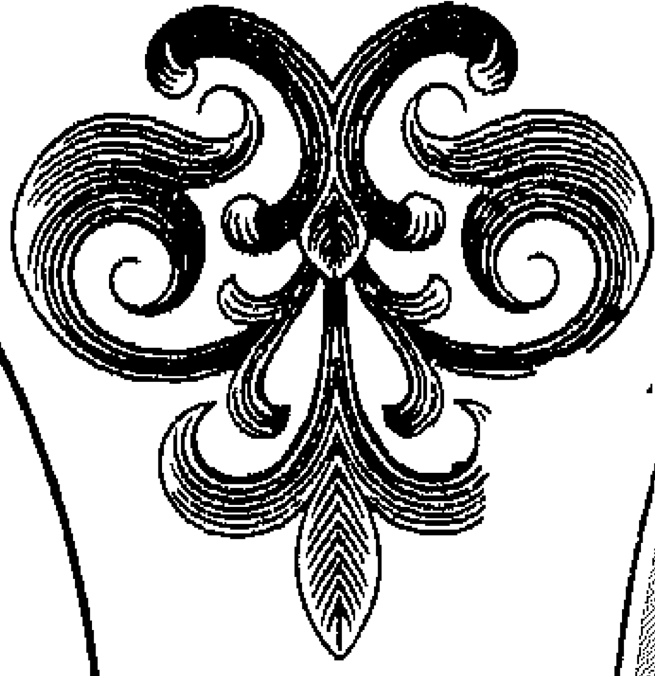
Modern Printing Press, U.A.E.

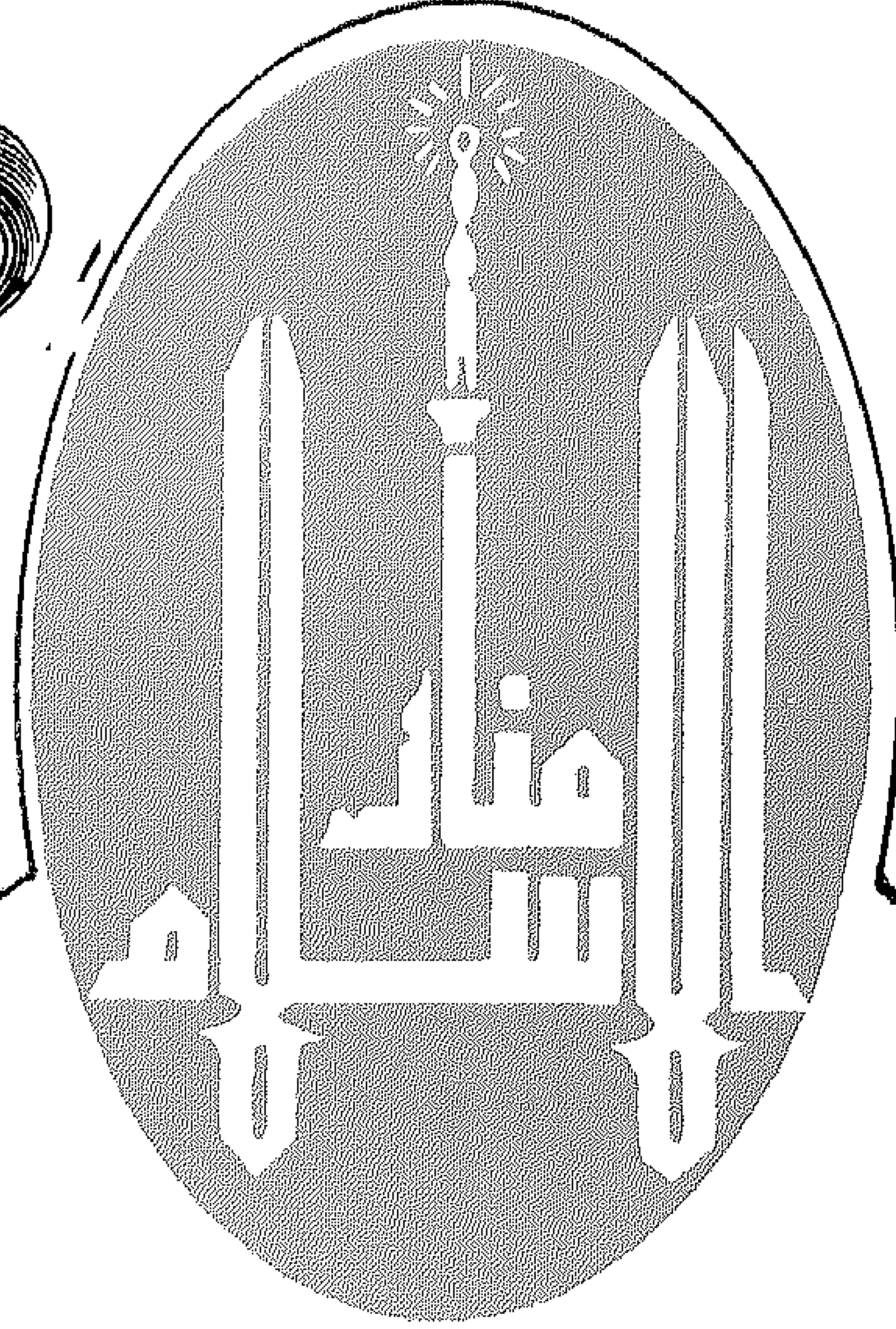


العدد التاسع – السنة الثالثة
رمضان ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م



أحدث مسجد في ابوظبي





إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون
الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير
سعيد عبد الله حارب

العدد التاسع
السنة الثالثه
رمضان ١٣٩٨ هـ
سبتمبر ١٩٧٨ م

اقرأ في هذا العدد

رمضان . أمجاد وذكريات :

يحتفل المسلمون في هذه الايام ، بحلول شهر رمضان المعظم وحول هذا الشهر المبارك وما فيه من أمجاد وذكريات وعن أحكام الصيام يتحدث الكتاب موضحين أهداف الصيام ومشروعيته .

●

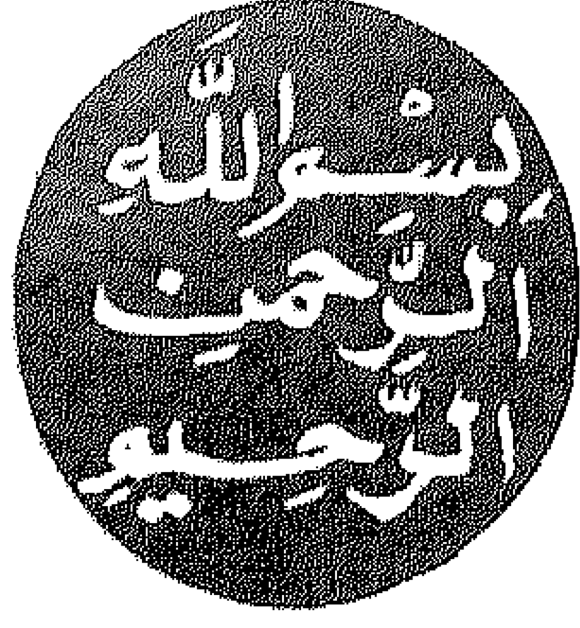
● العصر . في مرآة الاسلام :

باب جديد ، نقدمه للقراء ويستعرض فيه الكاتب ، أحد المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية

● الاسلام في بلغاريا :

للاسلام وللمسلمين في بلغاريا ، قصة طويلة وكفاح مرير ضد الحملات الارهابية ، التي توجه ضد الدعوة الاسلامية من أعداء الدين والانسانية بهدف القضاء على المسلمين ومحو اسم الاسلام من تلك البلاد ولكن الله مع المؤمنين .

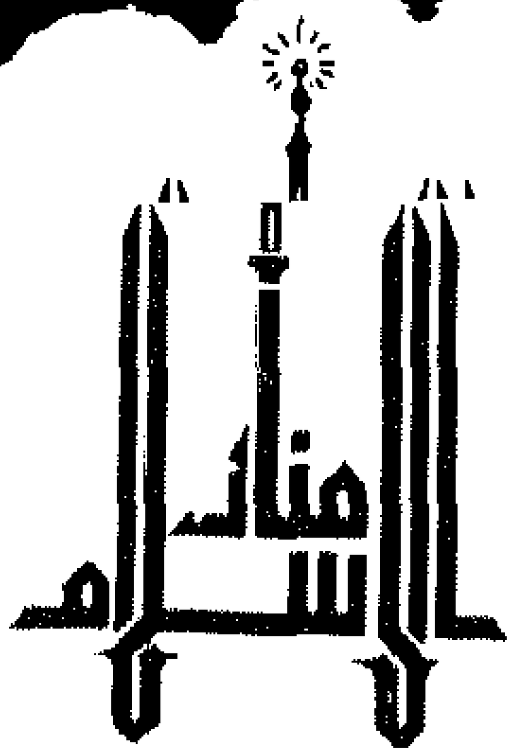
المطبعة العصرية - الامارات العربية المتحدة

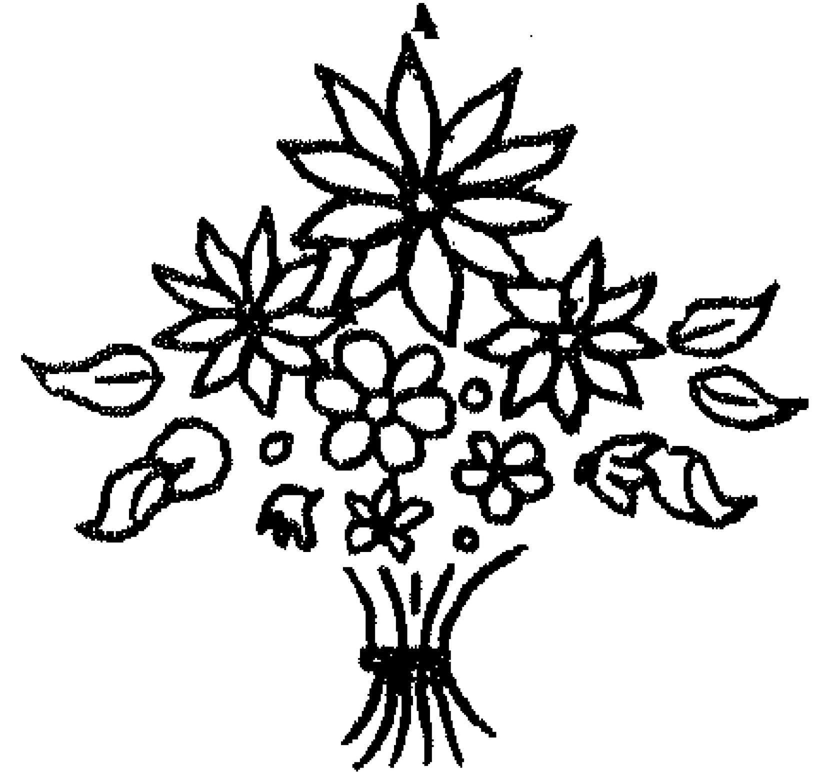


تهنئة ودعاء

يشرق على الدنيا هلال رمضان . هلال خير ويمن وبركة ، يترقبه المسلمون ويسعد به المؤمنون فهو الشهر الحافل بالطاعة المبـــارك في الاصباح والامساء، تغفر فيه الذنوب وتصفد الشياطين وفيه يفوح المسك من خلوف فم الصائمين وتعطر لياليه بالراكعين الساجدين القارئين .

ووزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقـــاف ، بدولة الامارات العربية المتحدة ، يسعدها ويسرها أن تنتهز هذه الفرصة المباركة ، فترفع الى مقام صاحب السمو رئيس الدولة واخوانه الحكام والحكومـــة والى الشعب الكريم والى جميع المسلمين في سائر اقطار الارض تهنئة ميمونة مخلصة داعية الله سبحانه أن يوفق المسلمين للسير على منهاجه الـــذي ضمن السلامة في الدنيا والآخرة للمخلصين ، كما نسأله تعالى أن يوفق المسئولين في كل ارض اسلامية ، الى أن يقدموا الاسلام في كل دوافعهم وغاياتهم وأن تتحد كلمتهم ، كما توحد الههم وقرآنهم وقبلتهم وشرعتهم حتى يستعيد المسلمون مجدهم وتعلو في سماء العز رايتهم والله يتولى برحمته المخلصين وبعنايته المؤمنين الصادقين .





قد عاد يُشرق

مثلما تطل أشعة الشمس من بين الغيوم فتملأ الدنيا بهجة وضياء ·· يطل علينا شهر رمضان المبارك من بين شهور السنة ليمـــلأ النفوس صفاء وطهرا ·· وليزيل عنها ماران عليها خلال أيام السنة ·· فتخرج منه صافية نقية ·· تشكر لربها هذه النعمة التي اختص بها عباده الذين آمنوا وكانوا يتقون ·

وشهر رمضان يختلف عن بقية الشهور ·· بطابعـــــه المميز في روحانيته ونقائه وتربيته العملية في تقويم النفس وتهذيبها ·

ولقد اختص الله سبحانه وتعالى بعض الايام بأفضلية دون بعض، كما اختص بعض الاماكن كذلك ، ومن الايام التي اختص الله سبحانـــه وتعالى بالبركة والخير شهر رمضان ، وهو شهر تتفتح فيه مغاليـــق النفوس، وتهفو فيه الارواح الى خالقها مستزيدة منه فضله ورحمته ·· راجعة اليه بالتوبة والخضوع ·

ولقد كان رمضان بأيامه ولياليه عالما يختلف عن بقية الايـــام والليالي على مر التاريخ ·· فهو فتح ونصر كانت بدايته ببـــدر الكبرى التي اهتزت لها أركان الضلال ، وتزلزلت الارض من تحت أقدام المشركين ·· فلم يفيقوا إلا بنصر الله المؤزر لعباده المخلصين ·· وأتم الله لدينـــه النصر على يد مصطفاه صلى الله عليه وسلم بفتح مكة ، الذي كان نقطة تحول في تاريخ البشرية ·· أشرق بعده نور الاسلام ساطعا على مشارف الارض ومغاربها ليخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ·

ولقد استمرت انتصارات رمضان المبارك ·· فكانـــت عين جالوت وحطين وغيرها من معارك الاسلام الفاصلة، وحين نذكر انتصارات رمضان لا ننسى الواجهة الاخرى من اشراق رمضان ·· ألا وهي التربية الروحية ·· التي كانت العدة المعنوية للانتصارات الاسلامية ··

فصيام رمضان ·· إنما هو دعوة روحية للمسلم ·· بأن يرتفع عن حضيض الشهوة البطنية ·· ودرس عملي بأن حياة المسلم ليست قائمة·· على ماديات هذه الارض بل يستطيع أن يعيش على ما يقوم به صُلبه ·· كما أن الصوم تطبيق عملي لكثير من مفاهيم الاسلام كالتكافل الاجتماعي ··· فهو يسوي بين الفقير والغني وأنه لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى ·· ودعوة لذوي الاستطاعة والخير الوافر بأن يعينوا من هـــم دون ذلك ·· ان التكافل الاجتماعي في الاسلام ·· يتمثل في رمضان ·· بصورة جلية ·· لتلجم كل دعي مفتر قائل بأن الاسلام لا يسوي بين الناس أو كل ناعق بما لا يعلم ·· من دعاوي حفظها من الشرق أو الغرب ·· قد أوهمته بأن هناك عدلا أو تكافلا في غير ما شرعه الله ·· وفي رمضان ··

بالهُدى

تهذيب وترطيب للالسن والعقول ·· بابتعادها عن فاحش القول والعمل ·· وتدريب لها على ذكر الله حتى ينقضي رمضان وتبقى الالسن تردد ذكـــر الله على كل حال ·· كما أمر عز وجل ·· وحين نمر على فضائل رمضان ·· لا ننسى الصبر وقوة التحمل ·· فهما أفضل ما يكونان في رمضان ·· فيها تحمل على الجوع والعطش ·· وصبر على طاعة الله ·· لان ما عند اللـــه خير وأبقى ··

ورمضان شهر العلم ·· فيه نزل خير داعية للعلم ·· كتاب الله ·· الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ·· يدعونا الى الاستزادة وطلب العلم ·· مبتدئا أول ما نزل بقوله تعالى « اقرأ » ·· وهل هنـــاك دين حض على العلم أو اهتم به كالاسلام ؟ ·· ولئن كنا نعيش في عصرنا الحاضر ·· في جهل مطبق فليس هذا خطأ الاسلام ·· بل الخطأ فيمـــن حمل هذا الاسلام ثم لم يعطه حقه من الرعاية والاهتمام والعمل بما أمر اللـــــه ··

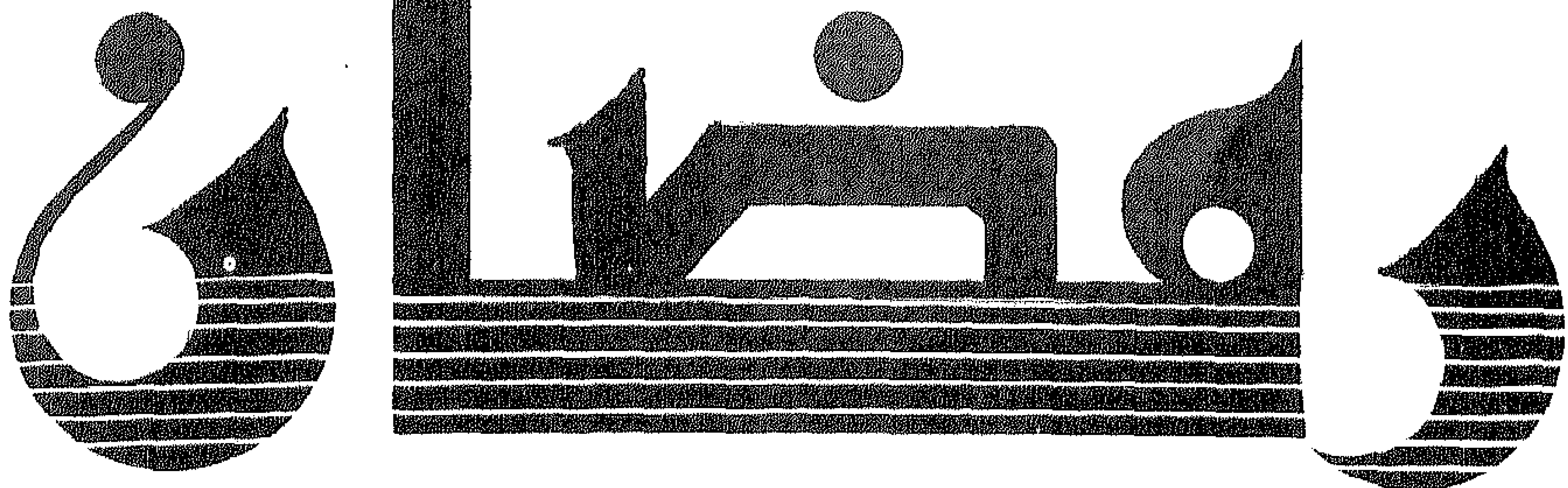
بعد كل هذا ·· فرمضان عالم آخر ـ كما ذكرنا ـ تعيش فيه النفوس فترة ترو ومراجعة ·· لتبدأ انطلاقة جديدة في عالـــم مليء بالمتناقضات والمخالفات لما أمر الله به ·· فيا سعادة من أعطى رمضان حقه ·· فصام نهاره عن كل فاحش من القول أو الفعل ·· وامتنع عن كل مفطر من طعام أو كلام ثم دخل عليه ليله ·· فقامه وأحسن قيامه وخرج من رمضـــان كيوم ولدته أمه نقيا صافيا فرحا بما أتم الله عليه من نعمة وفضـــل ·· ليستقبل اشراقة العيد انسانا آخر ·· يستعد لاستقبال رمضان القادم ·· من وراء الغيـــب ·

ونحن حين نستقبل رمضان ·· فانما نستعد له مثل من خرج مـــن علة به ليقضي فترة يستعيد بها صحته وعافيته ·· نستقبل رمضـــان ·· ولا ندري بأي شيء نستقبله الا بحب خالقنا الذي فرضه علينا وحب نبينا صلى الله عليه وسلم الذي بينه لنا نستقبله ونحن نردد :

رمضـــان هـــل هلالـــه	فاستبشـــروا بقدومـــه
و بصـــــومه و صلاتـــه	و بذكـــره و خشـــوعه
فاضـــت علينـــا نفحـــة	بالخيـــر مـــن ينبوعـــه
قـــد عـــاد يشـــرق بالهدى	يـــا مرحبـــا برجوعـــه

مدير التحرير

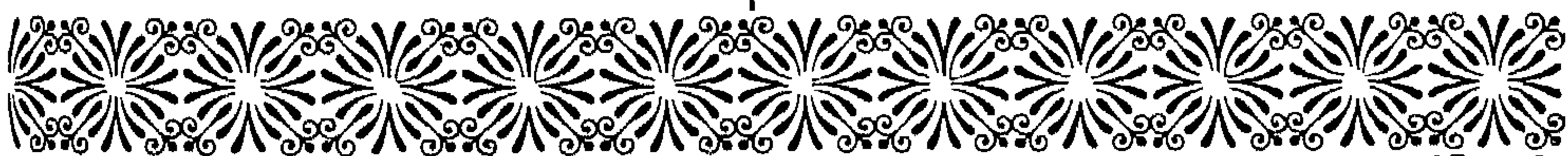
سعيد عبد الله حارب

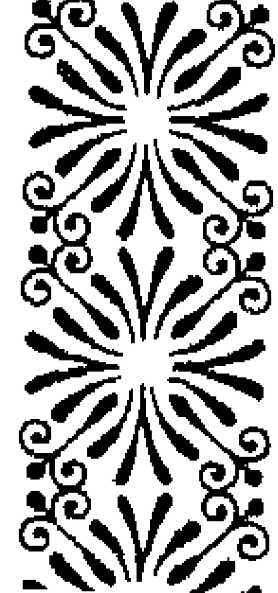


لفضيلة الاستاذ الشيخ : أبو الحسن علي الحسن الندوي

كل عام وأنتم بخير يا أحبتي أحييكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، لقد صادف اقتراحكم هوى في نفسي ، وقد كنت أجد في نفسي رغبة ملحة في الكلام لست أدري لماذا ؟ وكأن سائقا يسوقني الى الحديث ولا ذنب لي في الموضوع الذي اخترتموه :

لقد كان قدومي في السنة الثانية من الهجرة ، يختلف عن قدومي في القرون السابقة فقد كنت في سابق القرون شهرا من شهور السنة لا أمتاز عن زملائي بمهمة ولا رسالة ولا ركن من أركان الدين لقد كنت أحسد ـ أستغفر الله ـ أريد أن أقول أغبط رجب وذا القعدة وذا الحجة والمحرم لانها الاشهر الحرم وأغبط ذا الحجة بصفة خاصة لانه شهر الحج وكانت نفسي ، أصغر من أن أقلد شرفا عظيما واحتمل رسالة كريمة ، كالصوم ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ٠





يتحدث عن نفسه

رئيس جماعة ندوة العلماء بالهنـد

اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان .. والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى

بدأ المسلمون ينتظرونني ويتطلعـون الي من شعبان ، ويستعدون لضيافتي ، استقبلوا شعبان كمقدمةِ جيشي ومبشر لقدومي ، وقام رسول الله صلى اللـه عليه وسلم في يوم مـن شعبان فخطب وقال « يا أيها الناس قد أظلكم شـهر رمضان شهر عظيم ، شهر رمضان فيه ليلة خير من الف شهر ، جعل اللـه صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة في ما سواه ، ومـن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة في ما سواه وهو شهر الصبر،والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشـهر يزاد فيه رزق المؤمن » ·

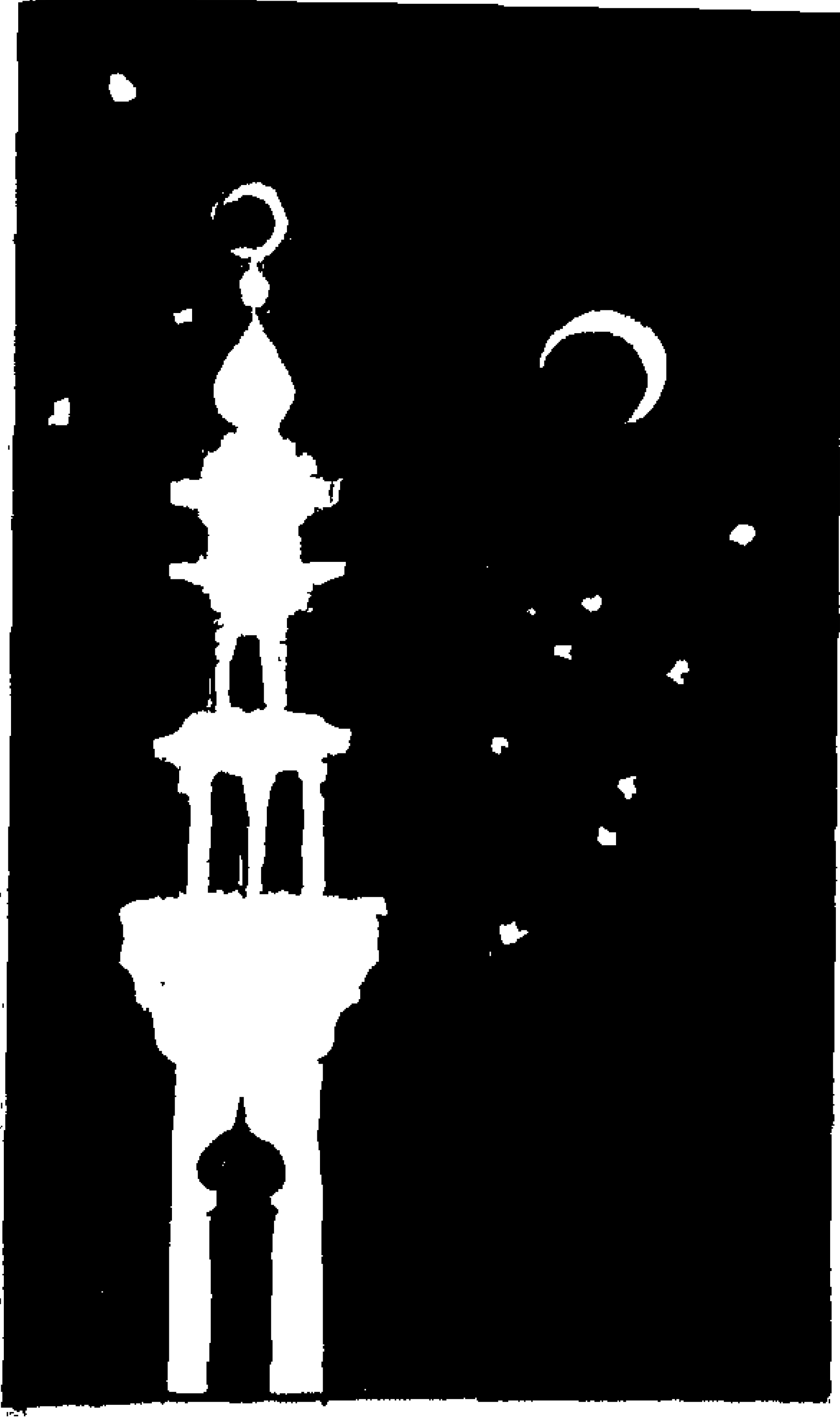
وصعد الناس الشرفات والمنـازل يتراءون هلالي فلا ترى في المدينـة بعد غروب الشمس ، الا من رفع بصره الى السماء يبحث عنه في الافق ويطمـع أن يكون أول مبشر بقدومه ·

لقد أراد الله أن لا أتأخر عنهـم ولا ليلة فاذن لهلالي بالطلوع وغمرت الناس موجة من السرور من أقصى المدينـة الى أقصاها وهتف الناس :

« هلال رشد وخير اللهم أهله علينـا بالامن والايمان والسلامة والاسـلام والتوفيق لما تحب وترضى » ·

ولقد كان سرور الناس بقدومي في فجر الاسـلام ـ وأنا شهر الصبر والجهاد ـ يفوق سروركم اليوم بطلوع هلال العيـد ·

لقد دب في المدينة دبيب حياة جديدة، ونشاط جديد ، أكثر الناس من العبـادة وقام النـاس بعد العشاء يلتقـون ويتنقلون مثنـى وفرادى وجماعات ووحدانا يتلون القرآن ويقومون به في



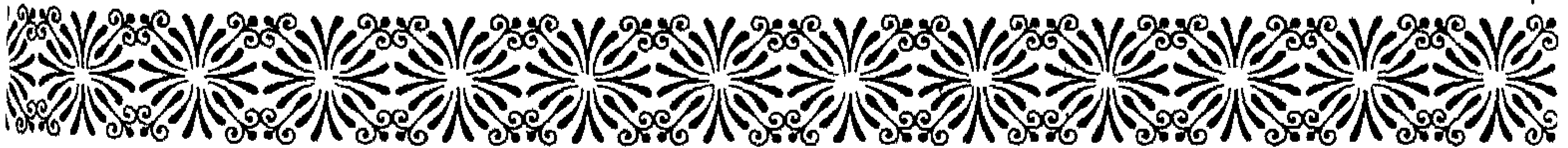
رمضان يتحدث عن نفسه

الليل حتى اذا كان آخر الليل وكاد الصباح يطلع تسحروا بما تيسر من العشاء الباقي والتمر والماء وخرجوا الى المساجد وصلوا الفجر ٠

وهنا يتميزون عن الصائمين ، اليوم ان احدكم اذا قام في الليل قليلا ونوى الصوم رأى من حقه أن ينام في النهار ما شاء ، فقلما ترى في المدينة اليوم نشيطا يبكر الى متجره أو وظيفته ، لا ترى من الصامين الا نائما أو ناعسا، كأن القيام في الليل مهما قل مقداره لا يعوض الا بالنوم الطويل الثقيل في النهار ، أما الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء على أثرهم فكانوا يجمعون بين قيام الليل ونشاط النهار ، وكانوا يجمعون في رمضان بين العبادة والكدح في الحياة ، وقد يجمعون بين الصوم والجهاد ، وكان رمضان لا يغير طبائع الاشياء ولا يحول النهار ليلا ولا يزيد الناس الا نشاطا وقوة ولا ينقطع في المدينة خير كان فيه الناس من قبل رمضان ، وكنت لا أرى في المدينة فرقا كبيرا في الاخلاق فقد صاموا عن الغيبة والفحش والرفث والفسوق منذ أسلموا، وذلك صوم لا نهاية له ولا فطور منه فظلوا في صيامهم أعفة اللسان والنفس والبطن كما كانوا من أول أمرهم الا أنهم ملكوا نفوسهم عند الغضب المباح حتى اذا سابّ أحدهم امرؤ أو قاتله قال اني امرؤ صائم ٠

وحرصوا على البر والمساواة في رمضان فكانوا يبارون الريح في ذلك ، وقد كان لهم أسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي اذا حل رمضان كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكانوا يتسابقون في اطعام الصائم واعتاق الرقاب واغاثة الملهوف واطعام الجائع ، فكان الفقراء يترقبون حلولي لما يعلمون من كثرة البر والصدقات في أيامي ٠

قضى الناس النهار في أعمالهم لا يغفلون عن الله ، ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحضور الجماعات ورجعوا في المساء وأقبلوا على الذكر والتلاوة فلا تدخل مسجدا الا وتسمع فيه دويا كدوي النحل ٠





وغربت الشمس وأذن المؤذن ورأيت سيد الاولين والآخرين يفطر بتمرة وماء ويشكر اللـــه على ذلك لا يبلغه شكر المفطرين على أنواع الطعام المتنــوع والفواكه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول :

« ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله » .

وأفطر الصحابة بتمرات وجرعــة من الماء ، كذلك ، حمدوا الله وصـلوا المغرب وتعشوا بما يسر الله لهم مــن غير أسراف ولا نهامة وشبع زائد .

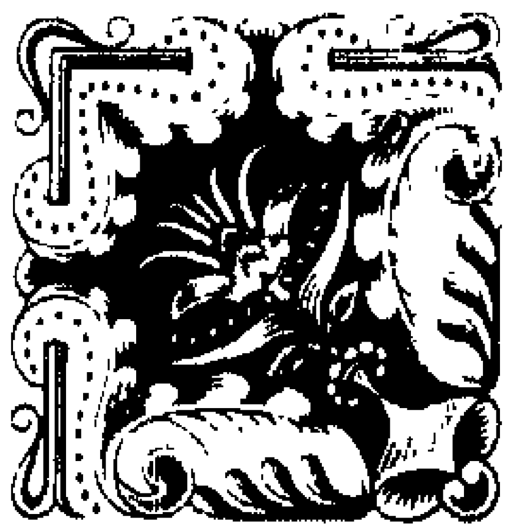
وهذا دأبه ودأبهـــم طول أيامي لا يتغيرون ولا يفترون ولا يســأمون ولا يضجرون بل يزدادون كل يوم نشــاطا وجدة وحرصا على الخير والعبــادة ، وكأن روحهم تتغذى بالصـــوم فهم في آخر الشهر اقوى وانشط منهم في اوله .

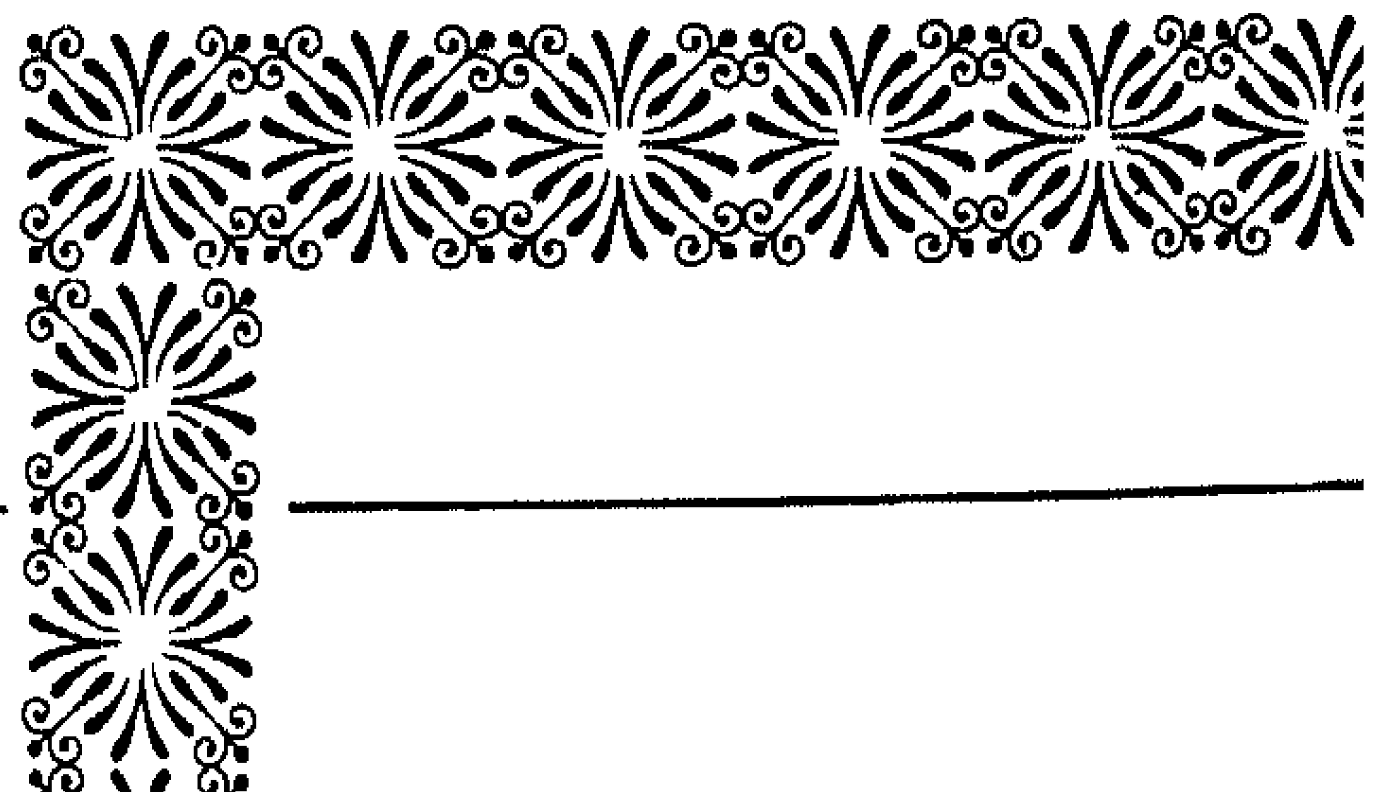
وكان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم في نشاط دائم وعمل دائب في ايامي حتى اذا دخل العشر الاخير شد مئزره واحيا ليله وايقظ أهله واعتكـف في المسجد ..

واذا قارنت بين الصائمين في العصر الاول والصائمين في العصور المتأخرة لم أر فرقا كبيرا في الاشكال والصــور بل ربما كان المتأخرون أكثر نافلة وتلاوة من الاولين ، ولكني أرى فرقا واضــحا في الخشوع والاخلاص والايمـــــان والاحتساب فلو وزنت ركعة من ركعاتهم لرجحت ركعات كثيرة اليوم وذلـــك برجحانهم في الايمان والاحتساب .

والفرق الثاني الذي أســتطيع أن أحدده أن الصوم كان يخلف في نفوس الصائمين في العصر الاول آثارا طيبة خلقية ونفسية لا تفارقهم ويطبعهـــــا بطابعه ، فاذا رجعت اليهم في القابـل وجدتهم كما فارقتهم ، عفة وتقـــوى وصدقا وكرم أخلاق ورقـــة نفوس ، وحرصا على الطاعات وعزوفا عــــن الشهوات واقبالا الى الآخرة وزهدا في الدنيـا ووجدتهم أزكى نفوسا وأصفى قلوبا من الاولى .

وقضيت مدتي وأزف الرحيــــــل فوجدتهم يودعونني كما يودعون أعـز حبيب،لا تنقطع دموعهم ولا تســـكن زفراتهم يتمنون على الله أن يجمع بيني وبينهم مرارا ولا يكون هذا آخر العهد بـــــي .





خطر مشاركة المرأة للرجل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فـــان الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط ســـواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح، بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة، أمر خطير جدا له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة · رغـــم مصادمتــه للنصوص الشــرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالاعمال التي تخصها فيه ·

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الإختلاط من المفاسد التي لا تحصـى ، فلينظر الى تلك المجتمعات التي وقعـت في هذا البلاء العظيـــم اختيارا أو اضطرارا ، بانصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه ، يجد التذمر علـى المستوى الفردي والجماعي والتحسـر على انفلات المرأة من بيتها وتفكـــك الاسر ، ويجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتاب بل في جميع وســائل الاعلام، وما ذلك الا لان هذا هـــدم للمجتمع وتقويض لبنائه ·

والادلة الصحيحة الصريحة الدالـة على تحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم النظر اليها ، وتحريم الوسائل الموصلة الى الوقوع فيما حرم الله ، أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط ، لانـه يؤدي الى ما لا تحمد عقباه ·

مملكة المرأة :

واخراج المرأة من بيتها الذي هـو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هـذه الحياة ، اخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها ·

فالدعوة الى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال ، أمر خطير علـى المجتمع الاسلامي ومن أعظم آثـاره الاختلاط الذي يفتك بالمجتمع ويهـدم قيمه وأخلاقه ·

في ميدان عمله

لسماحة معالي الشيخ :

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والارشـاد
بالمملكة العربية السـعودية

اقتحام المرأة لميدان العمل مع الرجال

يعتبر إخراجًا لها عن تركيبها وطبيعتها

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجل ، هيأها به للقيام بالاعمال التي في داخل بيتها والاعمال التي بين بنات جنسها ·

ومعنى هذا : ان اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم ، يعتبر اخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها ، وفي هذا جناية كبيـرة على المرأة ، وقضـاء على معنويتها وتحطيم لشخصيتها ، ويتعدى ذلك الى أولاد الجيل من ذكور واناث ، لانهم يفقدون التربية والحنان والعطف، فالذي يقوم بهذا الدور وهو الام قد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها ، التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة ، الا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول ·

نظام المجتمع الاسلامي :

والاسلام جعل لكل من الزوجيـن واجبات خاصة ، على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه ·

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتسـاب ، والمرأة تقوم بتربية الاولاد والعطـف والحنان والرضـاعة والحضانة ،

● خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

والاعمال التي تناسبها لتعليم الصغار ، وادارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ، ونحو ذلك من الاعمال المختصة بالنساء • فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه• ويترتب عليه تفكك الاسرة حسيا ومعنويا ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى •

قال الله جل وعلا « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ على النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وبِمَا أَنْفَقُوا من أموالهم » النساء : ٣٤ •

فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجل على المرأة وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك • وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيها عن التبرج معناه : النهي عن الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء الاجنبيات في مكان واحد ، بحكم العمل او البيع أو الشراء او النزهة او السفر او نحو ذلك ، لان اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها الى الوقوع في المنهي عنه ، وفي ذلك مخالفة لامر الله وتضييع لحقوق الله ، المطلوب شرعا من المسلمة ان تقوم بها •

الاختلاط ومفاسده :

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط ، وتحريم جميع الوسائل المؤدية اليه ، قال الله جل وعلا : « وَقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية الاولى ، وأَقِمْنَ الصلاة وآتِينَ الزكاة ، وأَطِعْنَ الله ورَسُولَه انما يريد الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيْتِ ويطَهِّرَكُمْ تطهيرًا ، واذْكُرْنَ ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله والحِكْمَة ان الله كان لطيفا خبيرا » الاحزاب : ٣٣ـ٣٤ ، فأمر الله أمهات المؤمنين ـ وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك ـ بالقرار في البيوت ، لما في ذلك من صيانتهن وابعادهن عن وسائل الفساد، لان الخروج لغير حاجة قد يفضي الى التبرج كما قد يفضي الى شرور أخرى، ثم أمرهن بالاعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك باقامتهن الصلاة وايتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم وجههن الى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة ، وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة ، اللذيْن فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الارجاس والانجاس ويرشد الى الحق والصواب •

وقال الله تعالى « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنِينَ عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ وكان الله غفورا رحيما » الاحزاب : ٥٩ ، فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه أن يقول لازواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب وذلك اذا أردن الخروج لحاجة لئلا تحصل لهن الاذية من مرضى القلوب ، فاذا كان الامر بهذه المثابة ، فما بالك بنزولها الى ميدان الرجال واختلاطها معهم وابداء حاجتها اليهم بحكم الوظيفة ، والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة•

غض البصر :

وقال الله جل وعلا « قل للمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ على جيوبهن » الخ الآية الكريمة :النور : ٣٠ـ٣١ ·

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنا،ثم أوضح سبحانه أن هذا الامر أزكى لهم· ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة انما يكون باجتناب وسائلها ولا شك أن اطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة · وهذان الامران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الاجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له · فاقتحامها هذا الميدان معه أو اقتحامه الميدان معها لا شك انه من الامور التي يستحيل معها غض البصر وإحْصَانُ الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها ·

تحذير وتنبيه :

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما ظهر منها · وأمرهن الله باسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها لان الجيب محل الرأس والوجه · فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الاعمال · والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير · وكيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها

حرّم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي الى الطمع فيهن

وهي تسير مع الرجل الاجنبي جنبا الى جنب بحجة انها تشاركه في الاعمال أو تساويه في جميع ما يقوم به ·

والاسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة الى الامور المحرمة · وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي الى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض » الاحزاب : ٣٢ ، يعني مرض الشهوة · فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط ·

المحظور واقع لا محالة :

ومن البدهي انها اذا نزلت الى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها ولا بد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام.والشيطان من وراء

• خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

ذلك يزين ويحسن ويدعو الى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له . والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب،وما ذاك الا لان الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر فالحجاب يمنع ـ باذن الله ـ من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة ، قال الله عز وجل « واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » الاحزاب : ٥٣ . وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها .

وحرم عليها الاسلام مخالطة الرجال الاجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر . وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة مباحة مع لزوم الادب الشرعي وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارا وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها . فخروجها عن هذا القرار يفضي الى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه .

لا خلوة ولا سفر الا مع محرم :

ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة الاجنبية على الاطلاق الا مع ذي رحم محرم وعن السفر الا مع ذي رحم محرم سدا لذريعة الفساد واغلاقا لباب الاثم وحسما لاسباب الشر وحماية للنوعين من مكايد الشيطان ولهذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ما نزلت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء » .

نصوص الشرع متضافرة :

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ، ببعض ظواهر النصوص الشرعية ، التي لا يدرك مغزاها ومرماها الا من نوّر الله قلبه ، وتفقه في دين الله وضم الادلة الشرعية بعضها الى بعض ، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض ،ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات .

والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن ، لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد ، لايمانهن وتقواهن، واشراف محارمهن عليهن ، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته ، بخلاف حال الكثير من نساء العصر ، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها الى العمل يختلف تماما عن الحالة التي خرجن بها مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزو ،فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق ، وأيضا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا ـ وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم وأقرب الى التطبيق العملي بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن ، هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط ، فنقلوا ما ورد في ذلك الى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهمويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها ، أم أنهم فهموا

ان تلك قضايا معينة لا تتعداها الى غيرها ٠

دعاوي العصر :

واذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ ، لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى في هذا العصر من ادخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل كالرجل ، فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لافساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود ، لان طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة، كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة ، من الميل والأنس والاستراحة الى الحديث والكلام ،وبعض الشيء يجر الى بعض ، واغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم ، وأبعد من الندامة في المستقبل ٠

حرص الاسلام :

فالاسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد ، وغلق الابواب المؤدية اليها ، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الامة وفساد مجتمعها كما سبق لان المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة ، الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها ، هو خروج المرأة من ميدانها الخاص الى ميدان الرجال ومزاحمتهم ، مما أدى الى فساد أخلاق الرجال ، وتركهم لما يدفع بأمتهم الى الرقي المادي والمعنوي ، وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي الى بطالة الرجل وخسران الامة انسجام الاسرة وانهيار صرحها ، وفساد أخلاق الاولاد ، ويؤدي الى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة ٠

وقد حرص الاسلام ان يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها ، فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء ، وجميع ما فيه مسئوليات عامة ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم وَلَّوْا امرهم امرأة » رواه البخاري في صحيحه ٠ ففتح الباب لها بان تنزل الى ميدان الرجال ، يعتبر مخالفا لما يريده الاسلام من سعادتها واستقرارها ٠ فالاسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الاصيل ٠ وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبيعيا ، فضلا عما ورد في الكتاب والسنة واضحا جليا في اختلاف الطبيعتين والواجبين ٠ والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين بالرجل، يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الاساسية بينهما ٠

اعترافات الغرب :

لقد ذكرنا من الادلة الشرعية والواقع الملموس ، ما يدل على تحريم الاختلاط ، واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ، ومقنع لطالب الحق ، ولكن نظرا الى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق ، أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام علماء المسلمين ، رأينا ان ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده ، لعلهم يقتنعون بذلك ٠ ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الاضرار بهن والانتهاك لاعراضهن ٠

خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

قالت الكاتبة الانجليزية الليدي كوك :

ان الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وههنا البلاء العظيم على المرأة ، الى أن قالت علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد .

وقال شوبنهور الالماني :

قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا ، الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفعته ، وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها .

وقال اللورد بَيْرُون :

لو تفكرت أيها المطالع ، فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان ، لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ، ولرأيت معي وجوب اشغال المرأة بالاعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير - ١٠ هـ .

وقال ساموبل سمايلس الانجليزي :

ان النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل ، مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لانه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الاسرة ، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجة من زوجها ، والاولاد من أقاربهم ، صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة ، اذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية ، مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها ، مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات ، بحيث أصبحت المنازل غير المنازل وأضحت الاولاد تشب على عدم التربية ، وتلقى في زوايا الاهمال ، وأطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا التواضع الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة .

وقالت الدكتورة ايدايلين :

ان سبب الازمات العائلية في امريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع ، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الاسرة ، فزاد الدخل وانخفض مستوى الاخلاق ، ثم قالت ان التجارب ، أثبتت أن عودة المرأة الى البيت هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الامريكي :

ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا ، اذا بقيت في البيت الذي هو كيان الاسرة .

تضرع بعد صلاة العيد

وقف عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بعد صلاة يوم العيد ، فقال: اللهم انك قلت - وقولك الحق - « ان

وقال عضو آخر :

ان الله عندما منح المرأة ميزة انجاب الاولاد ، لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الاطفال .

وقال شوبنهور الالماني أيضا :

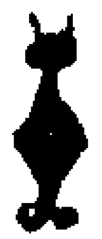
اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ، ولا تنسوا أنكم سترثون معي للفضيلة والعفة والادب ، واذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة .

ذكر هذه النقول الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه المرأة بين الفقه والقانون .

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضمار الاختلاط ، الذي هو نتيجة نزول المرأة الى ميدان أعمال الرجال لطال بنا المقال ، ولكن الاشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة .

والخلاصة ان استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره ،بعد القيام بأمور دينها ، هو الامر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها ، وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة ، فان كان عندها فضل وقت ففي الامكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك ، مما يكون من الاعمال النسائية ، في ميادين النساء كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه ، كل في جهة اختصاصه ، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن ، وما قمن به من تعليم للامة وتوجيه وارشاد ، وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فجزاهن الله عن ذلك خيراً ، وأكثر في المسلمين اليوم امثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم .

والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم ، وان يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه ، وان يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان ، انه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .



رحمة الله قريب من المحسنين » .

فان كنت من المحسنين فارحمني،وان لم أكن من المحسنين ، فقد قلت :«وكان بالمؤمنين رحيما » فارحمني.وان لم أكن من المؤمنين فانت أهل التقوى ، وأهل المغفرة ، فاغفر لي .

وان لم أكن مستحقا لشيء من ذلك، فانا صاحب مصيبة ، وقد قلت : «الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

اللهم فارحمني .

«وأن تصوموا خير لكم»

في الأوساط العلمية والطبية.. تتجلى بعض فوائد الصيام

ليس فقط في عالم الإنسان بل أيضاً في عالم الحيوان

بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح
استاذ علم الكائنات الدقيقة
كلية الهندسة ـ جامعة الاسكندرية

تقول الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كُتِب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون» البقرة : ١٨٣ـ١٨٤

على اننا نرى انه من الاوفق في هذه الدراسة القصيرة ان نلتزم بزاوية محددة من زوايا هذا الموضوع الهام ، وأن نتناول في هذه الزاوية الصيام من وجهة النظر العلمية ، وبما يتلاءم وحكمته في صلاح الابدان ، وتنظيم مئات العمليات الفسيولوجية ، وآلاف التفاعلات الكيميائية التي تنطلق في أجسامنا آناء الليل وأطراف النهار ، تاركين لغيرنا المجال في شرح فوائد الصيام من الناحية الدينية أو الروحية او النفسية ، أو أي تخصص آخر يبرع فيه ذووه ، فيضيفون الى معارفنا عن الصوم ما فيه فائدة ديننا ودنيانا .

★ ● ★

في الاوساط العلمية والطبية تتجلى بعض فوائد الصيام ليس فقط على مستوى المسلمين الذين يصومون شهر رمضان ، وليس أيضا على مستوى كل البشر من مختلف الملل والنحل ، ولكن على مستوى الكائنات التي لا تدين بدين ولا تفكر بعقل ، بل ان أمرها بالتوقف أو الصوم عن الطعام يأتيها من خالقها

لقد تناول الفقهاء وعلماء الديـــــن والمفكرون والعلماء والاطباء ٠٠ الخ ، حكمة الصيام من زوايا مختلفة ، وكتبوا فيها ـ على مر العصور ـ ما لـــو جمع ، لاعطانا مجلدات من فوق مجلدات ، وكلهـــا تشير الى فوائد الصيام ٠٠ عقائديا ونفسيا وروحيا وجسديا ٠٠ هذا بالاضافة الى انه نظام حيـاة من الأحرى أن يتبع ، وترويض نفس على كبح رغباتهـا في السر والعلن ٠

لكن التشريع الأمثل في حكمـــة الصيام قـــد تضمنته آيتان من آيات القرآن الكريم ، ففيهما فصل الخطاب ، كما انهما هما المنهل الذي ينهل منه رجل العلم والدين واللغة والطب ٠٠ الخ ، كل على حسب مستوى ثقافته وتحصيله ٠

على هيئة نظام دقيق كامن في تكوينهـا العظيم ، وهو تكوين فذ تحكمه نواميس هذا الكون البديع الذي أوحاه الله في السماوات والارض ٠٠ فكما أوحـــى الله في كل سماء أمرها ، بدليل قولـه تعالى « فقضاهن سبع ســـماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرهـــا » فصلت : ١٢ ، وكما أوحى اللـــه الى النحل أمره في قوله عز من قائل«وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبـــال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ٠ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا » النحل : ٦٧ـ٦٨ ، وكمـا أوحى الى الارض أن تتبع أوامره التي سيرها فيها « وأخرجت الارض أثقالها ٠ وقال الانسان مالها ٠ يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها » الزلزلة : ٢ـ٥ ٠

كذلك أوحى اللـــــه الى كثير من الكائنات أن تصـــــوم عن الطعام أو الشراب أو كليهما معا ، لتتخطى أزمة طارئة ، أو أمراضا عارضة ، وهـــذا دليلنا على حكمة الصيام ، ليس فقط في عالم الانسان ، بل أيضا في عالـــــم الحيوان ٠

ان الوحي هنا قد يتخذ معاني عـدة وهو ـ كما رأينا في الآيات السابقة ـ يدل على أنه قد يكون وحي نظام تقـوم على أساسه الارض والسماوات كمـــا تقوم عليه أيضا كل الكائنات ، وهو ما يعرفه العلمـــــاء على أنه قوانين او نواميس راسخة من أجل صلاح الكون والحياة ، فاذا أريد لنظام أن يقوم ، أو

وأن تصوموا خير لكم

يزول ، أو يسير الى قدر معلوم ، فان الله سبحانه وتعالى يوحي أو يضع فيه العوامل أو القوانين التي يتعامل معها العلماء فيكتشفون فيها بديع صنع الله « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » الاعلى : ٣ـ٤ ، وأحيانا ما يتقابل العلماء مع ظواهر أو أفعال مثيرة غير مفهومة تقوم بها الكائنات الحية تلقائيا ، وعندما لا يستطيع العقل البشري تعليلها ، أو معرفة الدوافع الكامنة وراءها ، فانه لا يجد أمامه شرحا بديلا الا أن يطلق عليها اسم « الغريزة » ، والغريزة لفظ بديل عن جهلنا بما هو كائن أو يكون ، وهذه تظهر لنا في الحيوان اذا صام لفترة محدودة عن الطعام ، فاذا جاء طعامه ، عافه وأشاح بوجهه ، ولا يزال كذلك حتى يسترد صحته ، أو يبل من مرضه ·

الصوم : في المرض والسفر

مثل هذه الملاحظة العابرة في دنيا غير دنيا الانسان ، توضح لنا معنىجزء عميق من الآية التي تشير الى جواز الافطار في حالة المرض أو السفر ، ثم اذ بها تقول أيضا « وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » ·· وجواز الصيام أثناء المرض مختوم بالقول الكريم « ان كنتم تعلمون » ·· ومن هذا المنطلق ـ منطلق ان كنا نعلم ـ نستطيع ان نقدم حكمة الصيام كما نراها في المجالات العلمية والطبية ··

فالذين يعلمون شيئا من أحكام الجسم الحي ونواميسه ـ وهم جماعة العلماء والاطباء ـ يعرفون أن الامتناع عن الطعام لفترات محدودة يساعد على شفاء بعض الامراض ، وان شريعة الصيام التي كتبها الله على عباده من قديم الزمن هي خير وسيلة لضبط النفس والبدن ·· في الصحة والمرض·

فكثير من الامراض ـ خاصة أمراض عصرنا الحديث ـ تنشأ من كثرة الطعام ، وفي هذا المعنى يشير الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى ذلك في الحديث الشريف : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » ·· وقوله « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع » ·· ذلك أن الطعام الزائد عن الحاجة يزيد من أعباء الجسم ، ويحمله ما لا طاقة له به ·

لا أحد يستطيع أن ينكر حاجةالجسم الى الراحة والاستجمام بعد فترات من العمل الشاقة ، وكذلك يكون الامر مع جهازنا الهضمي ، اذ منه تنشأ معظم الامراض ، وهو أيضا في حاجة الى راحة واستجمام ، لان عملية الهضم من أشق العمليات الفسيولوجية التي تقوم بها المعدة والامعاء ، والصيام خير وسيلة لاعطاء هذا الجهاز حقه ، فان أعطيناه هذا الحق ، أعطانا حقنا في الحياة دون آلام أو معاناة ·

فوائد الصوم طبيا :

والحق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان سباقا الى ذلك ، ففي حديث شريف يقول : « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » · ولقد شرع الحق تبارك وتعالى الصيام وكتبه علينا وعلى الذين من قبلنا لما فيه من حكم وفوائد وأحكام ، فهو ركن من أركان العبادة ، كما أنه يقوي الارادة ،ويحول بيننا وبين العادات الضارة ، ويعلمنا الانضباط في كثير من أمور الحياة ، كما أنه يعطي لاجهزة الجسم حقها في الراحة ، حتى تستطيع أن تؤدي وظائفها على أكمل وجه ·

ومما يؤيد ذلك من علومنا الحديثة، نذكر هذه الحقيقة المثيرة التي توصل اليها دكتور يوري نيكولاييف مدير وحدة الصوم بمعهد علم الطب النفسي بموسكو ـ (لاحظ أن الصوم له وحدات علمية للبحث والدراسة) ـ ، وفيها يذكر أنه خلال تعامله ـ في غضون ثلاثين عاما ـ مع أكثر من عشرة آلاف حالة صوم أو امتناع عن الطعام لفترات محددة (بأمر الطبيب أو تطوعا) ، لاحظ أن أجهزة المناعة أو الدفاع الكائنة في الجسم كانت تنشط وتتحرك أثناء الصوم ، وتقضي على كثير من الامراض .

ومن قديم الزمن قال أبوقراط ـ أبو الطب ـ « ان كل انسان يمتلك في داخله طبيبا ، وعلينا أن نساعد هذا الطبيب في عمله ، وان تأكل وأنت مريض ، فأنت غالبا تغذي مرضك » .. وهو يقصد بذلك ان الامتناع عن الطعام ـ في بعض الامراض ـ يساعد على الشفاء ، وان الاكل يؤخره ، ولقد اكتشف الانسان ـ من قديم الزمن ـ هذه الحقيقة ـ أيضا عند كثير من الحيوانات ، فهي بدورها تمتنع عن الطعام اذا مرضت ، دون أن تستشير طبيبا ، أو تستمع الى نصيحة ، بل ان النسيحة تأتيها وحيا أو الهاما من خالقها الذي تكفل بها ، ويسر لها سبل حياتها ، في الصحة والمرض .. ثم ياتي القول الفصل للانسان في ذلك «وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون»

والواقع أن الطعام ليس كله خيرا ، بل تكمن فيه عوامل مرضنا وصحتنا وضعفنا وقوتنا ، وتجدد خلايانا وشيخوختها ، وكلما زاد الطعام عن حدوده ، زادت العوامل الضارة على العوامل النافعة ، الا أننا لا نستطيع أن نتناول هذا الامر هنا لضيق المجال ، لكن يكفي أن نذكر أن الله سبحانه وتعالى أعلم بالعباد ، وأدرى بما يجري في الاجسام،ومن أجل هذا شرع الصيام وفيه يرى أهل التخصص في علوم الدين ما فيه من صلاح للانسان ، في حين أن الطب النفسي يرى فيه فوائد أخرى ، وكذلك يستخلص منه رجل العلم ما يؤكد أحكام الدين ، وهنا نستطيع أن نقول أن العلم والدين يلتقيان دائما ، فلا دين بغير علم ، ولا علم بغير دين !

في عالم الكائنات الدقيقة يلاحظ العلماء مثلا ملاحظة مثيرة ، اذ كلما زاد الطعام تكاثرت هذه المخلوقات سريعا ، وماتت أيضا سريعا ، فمع كثرة الطعام ، تنطلق السموم ، فتوقف النشاط ، وتؤدي الى الهبوط ، وتسرع بالموت .

ونواميس الحياة هنا لا تفرق بين كائن صغير وآخر عظيم ، بل ان الكائنات جميعها ـ وكما يراها العلماء التجريبيون ـ تخضع لاحكام موحدة ، ومن أجل هذا نرى أن الانسان الشره لا يعمر طويلا ، هذا بعكس الانسان العفيف النحيف ، ولا شك أن الاحصائيات البيولوجية تؤكد ذلك ، فكثير من الكائنات الحية تموت أسرع من خلال بطونها ، ولكي نعصم البطون من شرورها ، فلا بديل عن الصيام .

وهناك أدلة علمية كثيرة تؤيد ذلك، لكن يكفي أن نقدم هنا حالة واحدة ، فها هو ذا دكتور س. م. ماكاي من جامعة كورنيل يثبت من خلال تجاربه التي استمرت سنين طويلة « أن الفئران النحيفة تدفن الفئران البدينة » !

وطبيعي أن ماكاي يقصد بذلك أن الفئران التي لا تأكل حتى تشبع ، أو تلك التي يجعلها تصوم عن الطعام والشراب لفترات أطول من رفاقها ، كانت تعيش أكثرمن فئران تأكل كل الوجبات التي تحتوي على كل ما لذ وطاب (في أعين

وان تصوموا خير لكم

تشير الأبحاث العلمية والطبية الى فوائد الصيام التي قررتها الأديان .. فهي ترى فيه راحة للجسم من معاناة الطعام

الفئران طبعا) ٠٠ وفي واحدة من هذه التجارب يتبين أن الفئران العادية ، أي التي كانت تعيش على هواها ، بدأت تدخل سني الشيخوخة أو الكهولة بعد حوالي ٩٦٠ يوما (أي حوالي ٦ر٢ سنة) ، في حين أن التي جعلها «تصوم» عن أطايب الطعام ، وتحصل فقط على ما يقيم أودها ، قد بدأت تهرم بعد أربع سنوات ٠٠ ولو ترجمنا ذلك في حالة الانسان ، لتبين لنا أن ذلك قد يطيل عمره ما بين مائة الى ١٥٠ عاما ٠٠ هذا ومما يذكر أن المعمرين من البشر يمكن أن يصلوا الى هذا العمر الطويل، لو أنهم كانوا معتدلين في طعامهم وشرابهم وفي كل شئون حياتهم ، وفي هذا المعنى أيضا يبرز حديث الرسول الكريم « خير الامور الوسط » ويقول الله جل شأنه « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » الاعراف ٣١ ، ويقول : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » الاسراء : ٢٩ ، وهو في هذا يشير الى الاعتدال في كل أمر من أمور الحياة ٠

هذا وتشير المراجع العلمية والطبية الى فوائد الصيام التي قررتها الاديان ، وتؤكد هذه الفوائد عن طريق التجربة المقننة ، والبحث العلمي الاصيل ، فهي ترى في الصوم ـ كل فترة زمنية ـ فائدة لاراحة الجسم من معاناة الطعام، والعلماء يستندون في ذلك الى أن الانسان (وأيضا كل كائن حي) يحمل في جسمه عوامل حياته وفنائه ، وان كثرة الطعام تسرع بالجسم الى العلل والشيخوخة والضعف والموت ، ولهذا يطلق بعضهم على الصيام انه « الغذاء الامثل » ٠٠ ففيه يتخلص الجسم من السموم الناتجة من عمليات الهضم ، صحيح ان هذه السموم لا تكاد تظهر أو تبين ، لان تركيزاتها جد ضئيلة ٠٠ لكن اعطها عمرا ، تعطي الكائن الحي مزيدا من الضعف والشيخوخة والموت ، أو كما يعبر عن ذلك واحد من العلماء « نحن نموت كل يوم قليلا قليلا » ! ٠

والجسم الحي ـ كما أظهرت البحوث العلمية والطبية ـ يحمل في ثناياه أيضا النظم الكفيلة بالاشراف على موازين مدخراته من سوائل وطعام ، فالجوع أثناء الصيام انما هو جوع وقتي ، بمعنى أن فترة الجوع تتبعها فترة شبع ، والشبع لا يأتي من لا شيء ٠٠ صحيح أن الانسان (أو أي كائن حي آخر) لم يتناول ـ في فترة الصوم ـ طعاما ، لكن الخالق العظيم لم يترك المخلوقات هكذا لتموت جوعا بمجرد

غياب الطعام ، بل هو - بحكمته الخالدة - قد قدر لكل أمر مقاديره ، ودبر لكل نظام قوانينه ،فكانت لاجسامنا مدخراتها المختزنة ، فاذا أحست « الهيئة » العصبية المسئولة عن موازين الماء والطعام والاملاح (وهي جزء من المخ موجود في قاعة ويسمى تحت مهاد المخ) أن الكائن الحي ممتنع (اراديا أو لا اراديا) عن تموين الجسم بما يحتاج اليه ، سارع باعطاء الاوامر العصبية والكيميائية والهرمونية لتستخدم بعض مدخرات الجسم من دهون وسكريات وبروتينات ، لتهب الكائن الحي طاقته ، ومن أجل هذا نرى الانسان مثلا يصمد للعطش ما بين يومين الى خمسة (يتوقف هذا على صحته وعلى المناخ والمجهود ·· الخ) وللجوع ربما أسبوعين وثلاثة ، وأحيانا أربعة ·· وهذا طبعا من رحمة الله بالعباد ، حتى لا يقعوا صرعى من أول طرقة من طرقات العطش أو الجوع ··

والامتناع عن الطعام (كما هو الحال في الصوم) لفترة ، ثم تناول الطعام بعد ذلك بحساب ومقدار ، يدفع الخلايا لتجديد نفسها ، فهي تهدم مثلا بعض مدخراتها القديمة ، وتعوضها بمدخرات جديدة ، وفي الهدم والبناء تجدد ، والتجديد في صالح الحياة على أية حال ! ··

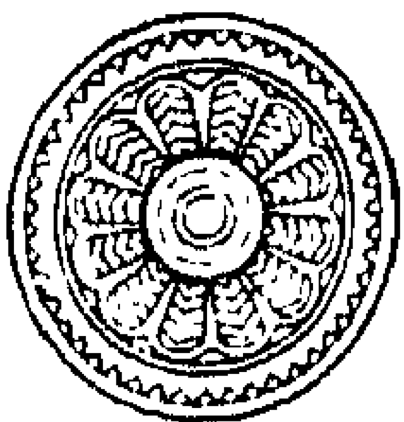
والموضوع بعد ذلك طويل ومتشعب ومثير ، وكنا نود تقديم المزيد لولا ضيق المجال ، لكن فيما قدمنا الكفاية، ليتبين لنا منه أن الصيام شريعة الله ، لصلاح النفس ، وضبط الحياة !

وقع بين يدي كتاب علمي يتحدث عن الصيام من تأليف دكتور ألان كوت مع آخرين ، وعنوان هذا الكتاب « الصوم ·· الغذاء الامثل » وفيه يتساءل : لماذا يصوم الناس ؟

ويقدم فوائد الصوم في سبع وعشرين نقطة ، ويتعرض لكل نقطة بالشرح والتنقيح ، ويذكر ضمن ما يذكر من هذه الفوائد أن الصوم يشعرك بأنك تبدو أصغر عمرا (بالنسبة لمن لا يصومون مع أخذنا في الاعتبار العوامل الاخرى) ويجعلك تحس أنك أكفأ ذهنيا، وأنشط جسميا ، وينظف جسدك من الادران، ، ويخفض ضغط الدم ، ويقلل نسبة الكوليسترول فيه ، ويبعدك عن العادات الضارة (التدخين والمشروبات غير المرغوب فيها) ، ويعطي للبدن فرصة ذهبية في مداواة ذاته ، ويخفف التوتر والقلق ، ويجعلك تنام أهدأ ، وتهضم الطعام أكفأ ، وينظم عمل الامعاء ، ويشعرك بالخفة والرشاقة ، ويجعل الفكر أنشط ، والحواس أكثر يقظة وحدّة ، ويعلمك الانضباط في مواعيد الطعام ، ويقوي ارادتك ، ويبعدك عن تعاطي الادوية التي لا لزوم لها ، ويساعدك على الشفاء من بعض أمراضك ، ويبطيء عمليات الشيخوخة، ويدفعك للتآلف مع المجتمع الذي تعيش فيه ، ويقوي عقيدتك ، وينقي روحك ، ويسوي نفسك ··· الخ ·

ويستطيع علماء الدين أيضا أن يسوقوا لنا من فوائد الصيام في مجال العقيدة عشرات النقاط ،وكذلك قد يفعل علماء الطب النفسي والاجتماع ·· الخ

هذه - اذن - لمحات سريعة نعرضها عليك في بداية شهر رمضان ·· شهر القرآن ·· شهر الصيام ·· شهر صيانة الروح والنفس والبدن من كثير من الادران ، وما أكثر الادران التي يعيش فيها الناس هذه الايام · « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ·



القرآن والعمل

لفضيلة الشيخ :
عبد الله كنون
رئيس رابطة علماء المغرب

تحت هذا العنوان كتب مؤلف كتيب : « هل يمكن الاعتقاد بالقرآن » فصلا استهله بما سماه بديهية وهو قوله : « ان كل ما يوجد على وجه الارض يعد من صنع يد الانسان وعقله ، كما هو معلوم »ونجد أنفسنا مضطرين لنقض بديهيته هذه ببديهية حقيقية لا يمارى فيها مؤمن ولا ملحد ، وهي أن من جملة الاشياء الموجودة على ظهر الارض الانسان نفسه ، فهل هو الذي صنع نفسه بيده وعقله ؟ ومتى كان ذلك ؟ وأين ؟ وكيف ؟

أسئلة نوجهها الى الفيلسوف « رحمانوف » منتظرين جوابه الذي يحل جميع المشاكل على الطريقة الشيوعية ٠

واذا كان أول الدَّنّ درديا كما يقول المثل ، فلا نتوقع أن نرى في هذا الفصل أحسن من هذه البداية السيئة ، وهكذا بعد أن يتساءل المؤلف عن موقف القرآن من العمل يقول :

« القرآن يذكر أن العمل هو العقاب الذي جازى الله به الانسان على خطاياه ثم يستدل بالآية ٥٦ من سورة الذاريات التي تقول : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وهذا كلام غامض يظهر أن المؤلف سمعه من أحد المبشرين المسيحيين أو قرأه في كتاب من كتبهم ولم يفهمه فنقله على ما سمعه ، وكيفما كان الامر فقد طبق عقيدة المسيحيين في الخطيئة الاولى أو الكبرى كما يسمونها ، على الاسلام وحيث أن المسيحيين يعتقدون أن صلب المسيح كان هو الكفارة عن هذه الخطيئة فقد ظن هو أن الاسلام جعل العبادة ، وهي « العمل » في نظر المؤلف عقابا للانسان على خطاياه ٠

فاي خبط هذا ؟ وما هي العلاقة بين العمل والعبادة حتى تجعل العبادة هي كل العمل ؟ ومن قال له ان العبـادة في الاسلام هي عقاب للانسان على مـا ارتكبه من الخطايا ؟

هنا يتبين أن المؤلف يهرف بمـا لا يعرف ، فقد حَمّلَ الاسلامَ على العقيدة المسيحية ، وهو براء منها ، بل هي من الاخطاء التي جاء الاسلام لتصحيحها بقول الله عز وجل في القرآن الكريم : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فضلا عن ان هذه الخطيئة لآدم قد غفرها اللـه لعبده منذ أدرك خطأه ، واستغفر ربـه كما قال تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التـواب الرحيم » البقرة - ٣٧

ثم ان العبادة ليست هي كل العمل، بل هي جزء قليل منه ومع ذلك فهـي ليسـت عقابا ، وانما هي قربة مـن العبد له عز وجل وشكر له على نعمـه التي لا تحصى،واختصاص له بالعبودية التي يجب في شرع الاسلام ان لا تكون الا لله ٠

على أن العبادة في الآية الكريمة التي استشهد بها هذا المؤلف ، انما هـي توحيده عز وجل ومعرفته بصفاته العليا فالمحققون من المفسرين يقولون : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » أي الا ليوحدوني ويعرفوني ٠

فسقط كل ما هول به منكلام مدخول ملفق لا معنى له ، لولا أن أخرجنـا خبأه وبينا زيفه ٠

بعد هذا يقول : « ان من يأخذ بتعاليم القرآن ، عليه أن لا يشتغل الا بعبادة الله ، لكن كيف يمكن أن يعيش ؟ كيف يدبر المؤمن أمر معيشته ؟ الجوابحسب تعاليم الاسلام سهل جدا ، وهو : « أن الله هو الرزاق » ان الاسلام وضـع المؤمن أمام أحد أمرين ، اما أن يشتغل بطلب الرزق ويكون حظه الحرمان في الآخرة ، واما أن يقبل الحرمـان في الدنيا ويكون جزاؤه الجنة في مملكة الله ويستشهد على قوله هذا بالايـة الكريمة : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حـرث الدنيا نؤته منها ، وما له في الآخـرة من نصيب » الشورى : ٢٠ ٠

وبما بيناه آنفا من أن المراد بالعبادة في قوله تعالى : « وما خلقت الجـن والانس الا ليعبدون » هو معرفة اللـه تعالى وتوحيده ، يبطل قوله هذا ومـا شيده عليه من ترهات لا حقيقـة لها ، فان من يأخذ بتعاليم القرآن عليه أن يسهم بما في استطاعته ، في بنـاء مجتمع فاضـل يقوم على العدالة الاجتماعية والاحسان في العمل ويمتنع هو كما يمنع غيره من المنكر والبغـي وجميع الشرور ، على حسب ما جـاء في القرآن في آيات كثيرة من أكثرهـا دلالة على ذلك قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسانوايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغـي ٠ يعظكم لعلكم تذكرون » النحل : ٩٠ ، وليس عليه أن لا يشـتغل الا بالعبادة كما زعم هذا المؤلف ٠ كيف والقـرآن يقول : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل اللـه » الجمعة : ١٠ ، فامـر المؤمنيـن بمجرد انصرافهـم من الصلاة أن ينتشروا في الارض طلبا للرزق ، وذلك يكون بجميع أنواع العمل من صناعـة وتجارة وفلاحة ، وبالسفر والتنقـل في البلاد جلبا وتصديرا لخيراتها ومنتجاتها على سبيل تبادل المنافع وتنمية الموارد، الى غير ذلك مما يدخل تحت هذه العبارة

القرآن يجعل أفضل

ثم إن الاعتقاد بأن ما يكسبه

الفذة الجامعة : « فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » ولكن من أين للمؤلف أن يفهم سر البلاغة العربية والاعجاز في الاسلوب البياني للقرآن؟

طلب الرزق :

والمهم هو أن القرآن يحض على طلب الرزق ، ويأمر المؤمنين به أن ينصرفوا من الصلاة الى السعي في الارض لتدبير معيشتهم ، عكس ما ادعاه المؤلف من أنه انما يلزمهم بالعبادة ولا يدع لهم فرصة لطلب الرزق اعتمادا على أن الله عز وجل هو الرزاق ، فها هو ذا القرآن يكذبه ويعكس ما ادعاه ، فيجعل أفضل الوقت للعبادة وأكثره للعمل والسعي وتدبير المعيشة وذلك في يوم الجمعة وفي صلاتها المفروضة ، بل ان مما أبر به الاسلام على غيره من الاديان، وهو مما تدل عليه هذه الآية أنه لم يستثن حتى هذا اليوم الفاضل، أعني يوم الجمعة من طلب العمل فيه والسعي لتدبير المعيشة ، كما يستثني اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد ، وانما أمر باقامة صلاته في الجماعة وهي لا تستغرق أكثر من نصف ساعة بما في ذلك شعائر صلاة الجمعة والخطبة قبل الصلاة ثم قال : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » فما أعظم الاسلام وأكثر تجاوبه مع مطالب الحياة ..

ومما يدخل في نطاق الحض على السعي في طلب الرزق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من بات وانيا في طلب معيشة أهله ، بات مغفورا له » وبما سبق للمؤلف من أن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن وانه المبين له ، يعلم أن قول المؤمنين ان الله هو الرزاق اعتمادا على تعاليم الاسلام ، ليس معناه ترك طلب الرزق ، ولكن الاعتقاد بأن ما يكسبه الانسان بعمله وكده هو من عطاء الله وفضله لانه رب العالمين وخالق الكون وما فيه ، وواهب القدرة على العمل ، فمرجع ذلك الى عقيدة الايمان والتوحيد التي هي جوهر الاسلام .

وقال عمر بن الخطاب وهو الذي أنشأ الخلافة الاسلامية العظمى ،وليس هناك من يدعي اليوم أنه يفهم أمر الاسلام في هذا الصدد أكثر منه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ،وهو يقول : « اللهم ارزقني ، وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » فطلب الرزق لا ينافي قول المؤمن : اللهم ارزقني ، وانما هو جمع بين الايمان والعمل وهذا لا يرقى اليه فهم الماديين المفتونين من أمثال المؤلف .

أما آية : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب » . فهي لم تنه عن حرث الدنيا وانما تلفت النظر الى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقرونا بالعمل للآخرة، فمن عمل لآخرته مع عمله لدنياه ، تطبيقا لتعاليم القرآن التي تحض على العمل لهما معا كما في الآية الاخرى :

الوقت للعبادة وأكثره للعمل والسعي

الإنسان بعمله وكدّه لهو من عطاء الله وفضله

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » بارك الله عمله وأعطاه من خير الدارين ومن قصر نظره على الدنيا ولم يعمل شيئا لآخرته ، وأول عمل الآخرة الايمان ، آتاه الله نتيجة عمله الدنيوي ولم يكن له في الآخرة حظ ولا نصيب ، فهي من باب الحض على الجمع بين الايمان والعمل ، كالنصوص التي ذكرناها من قبل . وتعلق المؤلف بها كالتعلق بخيط العنكبوت .

ويعود المؤلف الى الاسلام ، يخص رجاله بعد تعميم ، فيصفهم بالخداع وتخدير عقول الناس ، واختراع الاناشيد الدينية والدعوات ، لالهاء الشعب ، وايهامه انه لا فائدة من العمل لان الله هو مدبر الامور ، وكل شيء مكتوب عنده في اللوح المحفوظ ، قائلا : « ونحن نتساءل كيف يمكن لله أن يكتب في اللوح مسيرة الملايين من البشر منذ بدء الخلق ؟ وما هو مقياس هذا اللوح السري ؟ » ثم يعقب على ذلك بقوله « ان جوا بالوعاظ المسلمين هو أن الله وحده هو الذي يعرف سر هذه الامور » .

ونحن لا نجيب على ما يكيله لعلماء الدين الاسلامي من تهم وما يصفهم به من أوصاف نابية لا تصدر من رجل مهذب ، لا ندري كيف انخرط في رجال الدبيلوماسية ، وهو بهذه الرعونة والسلوك المعوج ، ولكنا نرد عليه قوله : ان علماء الدين الاسلامي يوهمون الشعب انه لا فائدة من العمل» فقد أثبتنا بالحجة القاطعة ان ذلك خلاف الحقيقة ، وان علماء هذا الدين ما زالوا يحثون اتباعه على العمل والسعي اعتبارا بما جاء في كتاب الله العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقدم بعض ذلك ، ومنه أيضا قوله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب فيبيع فيأكل ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » وقول عمر بن الخطاب : اني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة فاذا قيل لا ، سقط من عيني » والكلام في هذا الباب لا حصر له ..

وكون الله عز وجل هو مدبر جميع الامور ، هو مما لا نزاع فيه عند جميع المؤمنين الا الملاحدة الذين لا يؤمنون بشيء وهؤلاء لا يهموننا ما دامت الاكثرية الكاثرة من سكان المعمورة على الايمان الراسخ والاعتقاد الجازم بأن الله خالق الكون ومدبره ومصرف أموره كما يشاء ويريد ، ومنذ كانت الدنيا وهي لا تخلو من طائفة من الجاحدين والمنكرين لوجود الله وهم بمثابة الشذوذ الذي يثبت القاعدة والخارجين على النظم والآداب العامة الذين ينبذهم

القرآن والعمل

المجتمع ويتقيهم كما يتقي احـــدى الآفـات ·

ولما كان المؤلف لا يؤمن بالله ولا يعرفه فمن الطبيعي أن ينكر تصريفه للامور واثباته للمقادير في اللـوح المحفوظ ·

ادراك ما خفي :

ثم اننا نقول للمؤلف : انّ كانـت العقول الالكترونية وهي من صنـع البشر تعد الملايين والبلايين من الاشياء وتضبطها ، فماذا يكون احصاء مسيرة الملايين من البشر بالنسبة الى خالـق العقول البشرية وهو الله ·· ؟ امـا مقياس هذا اللوح ، فانظر الى سـعة الكون من الارض والسماء والكواكب والمجموعات الشمسية والمجـرات وعظمتها التي يصفها العلمـاء ، واستحضر عظمة خالقها وسعة قدرته ، هل نستطيع أن ندركها وهي قريبة منا ؟ فكيف نستطيع أن ندرك ما خفي ؟

ولقد أصاب وعاظ المسلمين الذيـن تندرت بهم ، فيما قلت انهم يجيبون به، من ان علم ذلك خاص بالله سبحانـه وهو جواب مقتبس من الآية الكريمة « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبـة في ظلماء الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام : ٥٩ ·

ويكرر المؤلف كلامه السابق في بلادة لا تحتمل ، عن القدرة والرزق والقسمة غير العادلة ، ويقول : ان القرآن يأمر المستضعفين أن لا يشكوا حالهم ، ولا يحسدوا الاغنياء ، فقد جاء في القرآن الكريم : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم » طه : ٣١ ، ولو كان لهذا المؤلف ضمير حي لتقبل هـذا النصح بأحسن التقبل ، فان هذه الحالة قائمة في كل المجتمعات ومنها الشيوعية وان خير ما تواجه به هو عدم التشوف الى الغير واطمئنان الانسان الى مـا عنده ، والا فان ما يسببه لنفسـه من انفعالات وما ينشأ عنده من الحسـد لذلك الغير ، هو من الادواء التي يصعب علاجها ، وما زال الحكماء من قديم يوصون الانسان بأن ينظر الى منفوقه في العلم والفضل والى من تحتـه في المال والجاه ، تفاديا لمثل هذه الحالة ، فالقرآن منهاج ديني اخلاقي تربـوي لا يمكن أن يشذ عن هـذه القاعدة ليكسب المؤمنين به طمأنينة النفـس وراحة البال ·

وقلت ان هذه الحالة لا يخلو منها حتى المجتمع الشيوعي وانا اعني ما أقول فهل يستطيـع أن يثبـت لي السيد (رحمانوف) أن لباس زوجه وحليهـا هو ما تلبسه أي امرأة من عامة الشعب وتتحلى به ان كان لها حلي ؟

ويأتي المؤلف بعد ذلك بعبـارة لا ندري من أين استقاها وهي قوله : « ان القرآن يحرم على المسلم العمل ويحـل له التجارة » واذا كنا نتحداه أن يأتينا بنص قرآني أو اسلامي على العمـوم بصدق قوله هذا ، فان في النصـوص المتقدمة التي تحض على العمل وتطالب المسلم أن يسعى لكسب رزقه ، مـا يكفي للرد عليه ، ثم نسأله : كيف انشأ المسلمون حضارتهم التي استمدت منها الانسانية جمعاء ، وأسسـوا المدن ، وفتحوا أقطار العالم ، وحكموا الدنيـا بالعدل والمساواة طوال عشرة قـرون بل تزيد ؟ هل كان ذلك بالتجارة فقط ؟

الشيوعية تلقى مجابهة حقيقية من الإسلام .. وبوادر إخفاقها في عقر دارها . مما يدل على أنها أضغاث أحلام

أم بالمعمل الذي يقول ان القرآن يحرمه عليهـــم ..

وهو يبني على ذلك فذلكة طويلة في الاشادة بالشيوعية التي يؤمن بأنهـــا هي المستقبل الزاهر للانسانية ، ويقول: « أن واجبنا هو الكفاح ضد هذه التركة الخاملة بجميع الوسائل ، لتســـود الشيوعية في بلادنا أولا ، وبعد ذلك في البلاد التابعة لها ، ثم في جميع بلدان العالم » .

واذا كان لهذا الكلام من خلفيـــة نستطلع منها ما يخفيه المؤلف فانهـــا المجابهة التي تلقاها الشيوعيـــة من الاسلام أولا واستعصاء تطويع الشعوب الاخـــرى المبتلاة بسيطرة الحـزب الشيوعي ثانيا وأما سيادة الشيوعية في العالم ، فان بوارق أخفاقها في عقر دارها ، وخفض جناحها للامبرياليـــة الغربية ، مما يدل على أنها من أضغاث الاحـــلام .

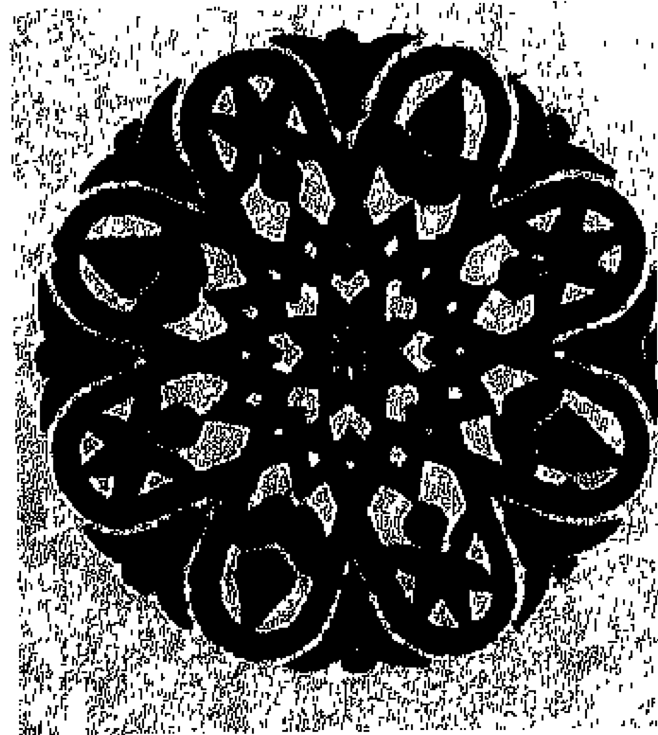
ويتمادى المؤلف في غروره فيقول : « النصر على جميع عناصر الطبيعـــة يحطم صـــرح الديانة ، والمجتمـــع الشيوعي الذي ليس له أمل في اللـــه يصنع الطبيعة بوسائله العلميـــة ، ان الفلاحين قد أخرجوا ٢٠ ضربا مـــن القمح من الانواع ٥٣ المعروفة ، ومربي الماشية قد استنتجوا ٤٠٠ صنف مـــن جنس البقر و ٢٥٠ من الغنم و ١٥٠ من الخيل . ان هذه الانجازات تؤكـــد القوى الخلاقة للانسان ، وتنقض عناصر الكتب السماوية التي تحصر قـــدرة تغيير اجناس الحيـــوان والنبات في اللـــه » .

لا يخامرنا شك في أن المؤلف انمـــا ولى أعماله بايمانه الاعمى بالشيوعية لا بمؤهلاته العلمية ، والا فكيف يعتقد أن تحسين نوع من أنـــواع النبات أو جنس من أجناس الحيوان بالتلقيـــح والتوليد هو تغيير للنـــوع والجنس ؟ وكيف يجهل أن ما فعله فلاحو الشيوعية ومربو الماشية في البلاد الشيوعية ،هو ما يفعله غيرهـــــم في بلاد أخرى ؟ فاستخراج أنواع جيدة من القمح هـــو مما يقع عندنا في المغرب ، ولا نحتاج أن نذهب الى بلد من بلاد أوربا وأمريكا ولكن أحدا عندنا حتى من الفلاحيـــن البسطاء لم يفهم ان ذلك تغيير لجنـــس القمح ، وتحسين نوع الماشية هو أيضا من هذا القبيل ، وكم يعـــرض منه في معارضنا الفلاحية الموسمية . ولكني أسأله هو هل حول البلاشفة الخيول الى أناسي ؟ الى رجال يفكرون ويعملون ؟ هل حولوا جنس البقر أو الغنـــم الى نساء يحملن بأطفال بشرية ، ويقدمـــن عرضا في أحد المسارح ؟ هذا هـــو تغيير الجنـــس يا سيد (رحمانوف) فأين أنت منه ؟

القرآن و العمل

عندنا كلمة حكيمة تقول : « في تلقيح الاجناس تحسين للنوع » وهي قديمة وقد جربها الفلاحون المسلمون منذ قرون وخرجوا منها بنتائج مضمنة في كتبهم التي وضعوها في علم الفلاحة التي نقلت الى اللغات الاوربية واعتمدها العلماء في ابحاثهم وما تزال مرجع المؤلفين منهم في هذا العلم ، ومنها فلاحة ابن العوام وفلاحة ابي الخير وفلاحة ابن بصال وغيرها، ومع ما كان لاصحابها من علم ومقدرة في ميدان التجارب الفلاحية فان واحدا منهم لم يأخذ منه الغرور المأخذ الذي جعلك تقول ما تقدم من الكلام في جانب الالوهية وتتباهى تباهي الاطفال بلعبهم الملونة ؟

واليك هذه الحكاية من تاريخنا العربي ، كتب احد علماء مدينة فاس منذ ثلاثة قرون الى احد علماء اقليم تافيلالت يسأله عن انواع التمر التي تنبت في بلده ، فارسل اليه حمل بعير من التمر كل حبة منه من نوع لا يشبه النوع الآخر ، وكتب اليه بهذه الآية القرآنية : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .



توجه الفلسفة النقدية الى العقل الانساني نقـــدا مؤداه أنه غير قادر على تحصيل المعرفة التامة اليقينية ، التي يصفها علماء الكــلام في الاسلام بأنها اعتقاد جازممطابق للواقع لا يحتمل النقيـــض ٠

ومهما يكن من أمر هذا النقد ، فالامر الذي لا شك فيه ايضا أنه لا قبل « للانسان »بالاستمرار في حضيض الشك على أي وجه من الوجوه ٠

وغاية ما تصل اليه الفلسفة النقدية للعقل هو أن العقل الانساني وأن كان يستحيل عليــه تحصيل اليقين التام ما دامت الاحتمالات العقلية تتوارد عليه في كل قضية يظن انه وصل فيهــا الى حد الجزم،الا أن هذه الاحتمالات ليس مــن شأنها أن تمنعه من تحصيل « الظن » الذي هو ترجيح احد الطرفين على الآخر ، وفي بعــض الحالات « غالب الظن » الذي هو ترجيح احــد الطرفين على الآخر مع طرح الطرف المرجـــوح واعتباره كأن لم يكن ٠

وهذا هو مذهب الاكاديمية الجديــدة في الفلسفة الحديثة التي تاخذ بمبدأ الاحتمـــال والترجيح ٠

أما الشك وما دونه مما يهبط الى قـــاع الجهل المركب فهو مما يمكن للعقل البشـرى أن يتعالى عليه بجهود أيسر من تلك التي يبذلهــا اليقينيون،وهي جهود جبارة في تقدير كل متصف تستنفذ من الطاقة ما كان يستحق أن يبذل لــو انها تصل به حقا الى ما كان يظن انها تصل اليه من اليقيـــن ٠

ان أصحاب اليقين هم الذين عرضوا قضية المعرفة للخطر ٠

انهم يقذفون بالعقل من حالـــق اذ يصرون على قدرته على ما ليس يقدر عليـــه ٠

انهم اشبه بسباح ماهر يصر علىأن طفله من نسبه لانه قادر على اجتيــاز المحيط سباحة ، فاذا هو يخسر طفلـــه كما يخسر قضيته في اجتياز المحيط ٠

انهم في تقديري يفعلون فعل هامــان اذ بنى صرحا يبدأ منه الصعود الىالله بينما الصعود الى الله يبدأ من نقطـــة هي أقرب الينا من حبل الوريد ٠

الخروج من الشك :

واذا كان أصحاب المذاهب الفلسفية النقدية يصرون على أن الشك هو نقطة التوقف التي يصل اليها العقل ، كمـــا

وجدنا ذلك لدى اللاادريين من أتباع بيرون ، أو العنادية أو العندية من السوفسطائيين ، أو كما وجدنا ذلك في شك الغزالي وشك ديكارت ٠٠ ، فنحن نرى أن الخروج من هذا الشك أيسر كثيرا مما احتمله ديكارت من محاولات يائسة لوضع الحقيقة الاولى التي لا يمكن الشك فيها وهي « وجود (الانا المفكر) (١) في ضمان الله ٠٠ ، وهو أوسع كثيرا مما قدر للغزالي أن يحظى به من « النور » الذي قذفه الله في قلبه يعيد له به الثقة في العلم والاطمئنان الى اليقين ٠

ذلك هو ما نسميه (الضرورة العملية) ٠

تلك التي اعترف بها الشاكون أنفسهم أولا ، كما اعترف بها اليقينيون، ثانيا ٠

وهي ما نزعم أن الاسلام اعتمد عليها في وضع بداية الطريق الى المعرفة ٠ ثالثا ٠

الضرورة العملية :

لقد أجمع طوائف المفكرين على أن الضرورة العملية هي نقطة الضوء التي ثقبت حجاب الشك المظلم لتدل على ما وراءه من امكانات اليقين ٠

يقول أحد مؤرخي الفلسفة : (هناك مسألة اخيرة يوضحها مذهب الشك أكثر من غيره من المذاهب ٠ وهي الفرق بين ادعاء صدق قضيته ادعاء نظريا والحكم بصدقها استنادا الى باعث عملي ٠٠ ان العوامل التي تدفعنا الى تصديق أية قضية انما يجب البحث عنها في حياتنا العملية) ٠

ويقول الفيلسوف الفرنسي ديكارت : (اننا متأكدون عمليا من صدق بعض القضايا ، لكنا غير متأكدين نظريا) ٠

ولقد كان ديكارت يرى أننا من الناحية النظرية غير قادرين على التفرقة بين المنضدة التي نجلس عليها الآن ، وبين المنضدة التي قد نراها ونحن نائمون ، ومع هذا فاننا نسلم بالاشياء الواقعية خارج الذهن (استجابة لمطالب الحياة العملية لا اقتناعا بأسلوب وحجج فلسفية) ٠

واذا كان هيوم قد تشكك في أمر العلية من الناحية العقلية النظرية فانه قد انتهى الى تبرير الاعتقاد بها من الناحية العملية ٠

يقول الفيلسوف الانجليزي هيوم على لسان احد شخصياته في محاوراته : (يبدو يقينا ان الانسان وان يكن في اهتياج مزاجه عقب تفكير عنيف في العديد من نقائض العقل ٠٠ قد ينبذ نبذا تاما كل اعتقاد ورأي ، فانه ليستحيل عليه البقاء في هذا الشك المطبق ، بل يستحيل عليه أن يصرح به في سلوكه لبضع ساعات ٠٠ فالموضوعات الخارجية تضغط عليه ، والعواطف تلح ٠٠ فيتبدد تأمله الفلسفي الحزين ، بل لن يكون في مقدور أقصى عنف في مزاجه الخاص أن يبقى وقتا ما على مظهر الشك البائس) ٠٠ ثم يقول : (وأيا كان المدى الذي يدفع اليه أي شخص مبادئه التأملية في الشك فانني أرى أنه يتحتم عليه أن يفعل ويعيش ويتحدث مثلما يفعل غيره من الناس ، وليس ملزما أن يدلي بسبب لسلوكه هذا ، اللهم الا الضرورة المطلقة التي يخضع لها في قيامه بهذه الاعمال) ٠

ويقول أيضا (الا ان الطبيعة قد هيأتنا لان نحكم كما هيأتنا لنتنفس ونحس) ٠٠

ويقول الفيلسوف الالماني عمانويل كانت (·· يمكن ان نستعين بالاحتمال المقارب للحق وبالعقل السليم بطريقة نافعة ومشروعة ، خارجة عن موضوع الميتافيزيقا بحسب المبادىء المطلقة التي تستمد سلطتها دائما من ارتباطها بالناحية العملية) ·

وانه بصفة عامة لمن المستبعد تماما أن يكون شك اللاأدريين شكا متساوي الطرفين · اذ ان مثل هذا الشك لا يمكن معه ممارسة الحياة العملية ·

ولا شك أن اللاأدريينكانوا يمارسون حياتهم العملية ، فلا بد أنهم كانوا يأخذون بمبدأ الارجحية ·

ومن هنا كان التجريبيون في الفلسفة الاوربية الحديثة على اختلاف مذاهبهم يرتضون المعرفة الترجيحية ويعترفون بها ·

أمور الدنيا :

ولقد ادرك علماء الكلام في الاسلام ان النظر في امور الدنيا :

(١) نعلم وجوبه باضطرار ·

(٢) ولا يتوقف لمجرد وقوع الشبه في طريق الناظر ·

(٣) ويلتمس فيه غالب الظن ·

وهم على هذا الاساس يوجبون على الانسان ان يتخذ سلوكا معينا ، ويعممون ذلك في التكاليف الدنيوية والدينية ·

يقول القاضي عبد الجبار من المعتزلة (وانما تعلق أكثر التكاليف دينا ودنيا بالظنون لتعذر ان يصل المرء الى العلم بالواقعات في المستقبل ، فاقيم الظن مقامه ، فوجب تمكين المكلف من الامارات ·

·· ثم لا يكون عمله عملا بالظن ، والا فمتى حصل غالب الظن في حصول نفع أو ضرر علم احدنا بعقله حسن الاقدام ، ووجوب التحرز ·

وبعد : فهذه هي الضرورة العملية تنقشع امامها سحابات الشك بصفة عامة ·

وهي ايضا من شأنها ان تتخطى الشك وتتجاوزه في الطريق الذي يسلكه الانسان لمعرفة الله ·

---

١ ـ يشير الكاتب بذلك الى قول ديكارت المشهور (انا افكر اذن فانا موجود) المجلة

« للبحث صلة »

كيف ينزع العلم :

في الصحيح ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ، ولكن ينزعه بقبض العلماء » · فتبقى ناس جهال ، يستفتون فيفتون برأيهم ، فيضلون ويضلون ·

وقال علي الرضا : أعظم الرزايا موت العلماء ·

القضاء الشرعي في دولة

٠٠ تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ٠٠ في كل المجتمعات ، هو أمنية كل انسان ، لحماية نفسه وأسرته ومجتمعه والدول التي طبقت تلك الاحكام تعيش في أمن وسلام واطمئنان وما ذلك الا لان أحكام الله عادلة ، وهدفها تحقيق العدالة والمساواة وغايتها انصاف المظلومين ورد الحقوق لاصحابها ٠

والقضاء بشريعة الله وحكمه ، هو العدل في صورته الكاملة أو صورته المثلى ٠ وهو العدل الذي يفتقده الناس ، والذي يؤدي افتقادهم اياه الى فساد في حياتهم ٠ واضطراب في أمورهم ٠ يؤخرهم ويعوقهم ويمنعهم من أن يظفروا بالسعادة والطمأنينة وأن يحققوا الرفاهية والرخاء ٠

والحكم بقضاء الله ، ليس غايته اقامة الحدود من رجم وقطع وتشريد ، بل هو الى جانب ذلك اشاعة للطمأنينة في النفوس وفي القلوب ٠ ويوم أن كان يحكم بكتاب الله كان الرجل يخرج من بيته ويسير آلاف الاميال لا يخشى الا الله والذئب ٠

فلا خوف ولا رهبة من شيء ، لان الكل يخاف من الله ويخشى قضاءه ٠

والقضاء هو فرض كفاية على علماء المسلمين ، لان أمر الناس لا يستقيم بدونه ، فكان واجبا على الكفاية كالجهاد ٠ وهو أمر لازم لقيام الامم ولسعادتها وحياتها ٠ حياة طيبة ، ولنصرة المظلوم وقمع الظالم وقطع الخصومات وأداء الحقوق الى مستحقيها ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وللضرب على أيدي العابثين والظالمين ٠

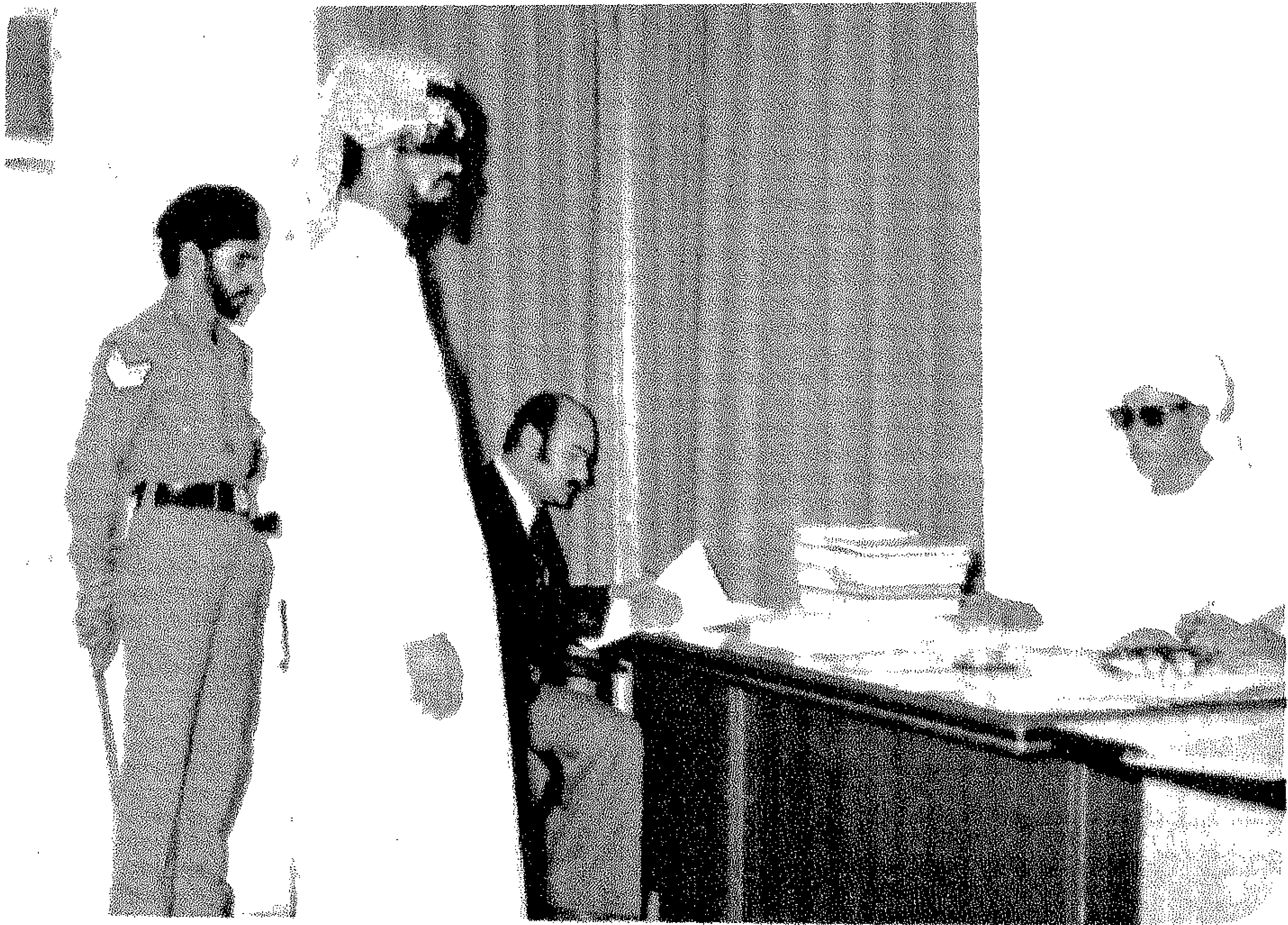
الإمارات

اعداد :
- موسى شرف
- عبد العال أبو سليمة
- عبد الفتاح سعيد
- تصوير : سيد المغربي

★ الحق في الشريعة الاسلامية مكفول أكثر من القانون الوضعي .

★ غلاء المهور . والزواج من أجنبيات أكثر مشكلات القضاء في دولة الامارت .

★ القضاء الشرعي شامل لجميع حاجات الناس ومصالح المجتمعات .



فضيلة الشيخ محمد محمود سيدنا ومعه ممثل النيابة

القضاء الشرعي

والدولة الاسلامية منذ نشاتها ـ ومع اختلاف عصورها ـ انما عزت بحكم الله وبعدل قضائها وسمو قضاتها ومتانة قانونها الذي تحكم به ٠
ودولة الامارات العربية المتحدة منذ نشاتها اهتمت في قضائها ، بالحكم بشريعة الله ، وأقامت القضاء الشرعي في محاكمها وكرست كل جهد لدعم هذا القضاء ، حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه ٠
وفي هذا العدد كانت لنا جولة في ساحات القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة ، لنظهر للمسلمين في كافة انحاء العالم كيف يتسم القضاء الشرعي بالعدل ، وكيف يتم الفصل بين المتخاصمين وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية ٠

وفي بداية رحلتنا داخل أروقة القضاء الشرعي في دولة الامارات العربية المتحدة كان لنا لقاء مع فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي الذي شرح لنا خطوات القضاء الشرعي في الدولةوبين اهدافه واجراءاته وقال ان القضايا فيما مضى كانت تحال الى المحاكم المدنية الا ما ندر من قضايا الاوقاف والانكحة فكانت تحال الى القاضي الشرعي الوحيد في ذلك الوقت ٠

القضاء في ابوظبي :

وعن القضاء الشرعي في ابوظبي قال فضيلته ان عدد المحاكم الشرعية في الامارة خمسة محاكم وعدد القضاة حاليا ١٤ قاضيا وخطتنا تستهدف تعزيزهم بخمسة آخرين كما ان عدد موظفي الدائرة يزيد على مائة موظف وهم من بلاد اسلامية وعربية متعددة ونعمل حاليا على ايجاد الكوادر الوطنية في شتى مجالات القضاء الشرعي كدوائر التحقيق ، والدوائر الفنية ، والخبراء ٠

وقال فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك : ان محاكم القضاء الشرعي تنهي سنويا أكثر من ٣٠ ألف معاملة بمتوسط ٢٥٠٠ معاملة شهريا ما بين قضية وتوثيق ومعاملات أخرى ، وقد نظرت محاكمنا في العام الماضي حوالي ٤٢٤ قضية جنائية وحوالي ١٣٦ قضية استئنافية فضلا عن العديد من القضايا الحقوقية وقضايا الاسرة والفتاوي ٠

وكانت القضايا الجنائية قد أحيلت الينا في ربيع الثاني من عام ١٣٩٧ هـ وخاصة القضايا المتعلقة بالقتل والاغتصاب والسرقة وذلك بأمر من سمو رئيس الدولة ٠

واستطرد فضيلة رئيس القضاء الشرعي قائلا : ان لدى محاكم أبوظبي الشرعية عدة دوائر قضائية منها دائرة لقضايا أحكام الاسرة وأخرى للقضايا الجنائية وثالثة للقضايا الحقوقية ورابعة للقضايا الاستئنافية وهناك دائرة للبحث العلمي كما أن لدينا قسما للتوثيقات بجميع أنواعها كالتوكيلات والاثباتات الزوجية والطلاق والهبات والوصايا ٠٠ الخ والى جانب ذلك هناك قسم للتنفيذ مهمته تنفيذ كل الاحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية ومتابعة التنفيذ ٠

اجراءات التقاضي

وبعد هذا العرض الواضح أكد لنا فضيلته أن مجتمع دولة الامارات متجاوب مع أحكام الشريعة الاسلامية وما ذلك الا لانها تضمن العدالة والامن للجميع بل انني استطيع ان أؤكد أن العدالة في الشريعة مكفولة عن القانون المدني ٠

ورد فضيلة رئيس القضاء على أولئك الذين يهاجمون حكم الشريعة بقطع يد السارق فقال :

انهم غير مصيبين لاننا نرى أناسا يقتلون شعوبا بأسرها وأطفالا ونساء لا ذنب لهم ولا أحد يتحرك ضدهم كما ان الطبيب قد يرى في أي شخص عضوا فاسدا من أعضائه فيقطعه فهل يلام الطبيب على ذلك وهذا اصلاح فرد واحد فكيف باصلاح المجتمع كله ٠

قضايا هامة :

وعن أهم القضايا في المجال الشرعي قال فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك ان هناك قضايا هامة مثل الرشوة وما ينتج عن ذلك من فساد للمجتمع ، ثم الحرابة وغيرها من القضايا الاخلاقية ٠

والذي يشغل بالنا في الحقيقة هو الامور الزوجية وما يقع فيها من تنافر بين الزوجين والطلاق ، والذي يؤسفني أنه في اليوم الواحد يقع الطلاق من سبعة أو ثمانية أشخاص بالرغم من ارشادنا لهم واننا نرجو الا يطلق احد الا في المحكمة لاننا سنطلب منهم حينئذ التأني وكم من شخص طلق زوجته ثم تأسف على ما أصابه من فراق زوجته وتشريد أسرته ، وندم على ذلك ندما شديدا ٠٠ ولكن بعد فوات الاوان ٠

واننا نأمل ان تجد هذه الدعوة تجاوبا من الاهالي ،ونرجو من المرشدين والخطباء والوعاظ حث الناس على التأني في الحلف بالطلاق لانه كما ورد في الحديث الشريف « أبغض الحلال عند الله الطلاق » ومن فضل الله على هذه الامة ان جعل للانسان تأنيب زوجته بالكلام أولا ثم بالهجر ثم بالضرب اليسير واخيرا بالطلاق مرة واحدة اذ ان له مراجعتها متى شاء قبل أن تخرج من العدة ٠



الزواج من أجنبيات :

وتطرق فضيلة رئيس القضاء الشرعي الى موضوع الزواج من أجنبيات وقال :

اننا نقترح على وزارة الخارجية ألا تسمح لاي شخص من أهالي البلاد بالزواج من أجنبية الا بعد اطلاع السفارة على بيان بحقيقة أحواله من حيث السن والمال وكذلك معرفة أحوال الزوجة،وذلك تفاديا لما يحدث من مشكلات بعد الزواج وبمعنى أصح ضرورة تحقيق مبدأ الكفاءة بين الزوجين وهي مطلوبة شرعا ٠



سماحة فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك · رئيس القضاء الشرعي

فضيلة الشيخ أحمد علي ابو بكر نائب رئيس القضاء الشرعي

فضيلة الشيخ أحمد اسماعيل البيلي مستشار البحث العلمي برئاسة القضاء الشرعي ·



فضيلة الشيخ أحمد علي أبوبكر وفضيلة الشيخ البكري البيلي في حوار مع مندوب المجلة لشرح أهداف القضاء الشرعي ·



فضيلة الشيخ عثمان علي حسن القاضي الشرعي برئاسة القضاء الشرعي

فضيلة الشيخ البكري محمد اسماعيل البيلي القاضي برئاسة القضاء الشرعي .

فضيلة الشيخ بيه بن سالك



فضيلة الشيخ بيه بن سالك وفضيلة الشيخ مجذوب علي عيسى وممثل النيابة الاستاذ خالد عبد الرزاق يتداولون في بعض القضايا .

القضاء الشرعي

بين القضاء الشرعي والمدني :

ونلتقي بعد ذلك بفضيلة الشيخ أحمد أبو بكر نائب رئيس القضاء لكي يوضح اجراءات التقاضي في المحاكم الشرعية ويقول ان القضاء الشرعي يكفل لكل من يتقدم اليه العدالة ، كما أن نظام التقاضي هو نفس المتبع في القضاء المدني وبعد تحقيق الشرطة والنيابة تحول للمحاكم الشرعية ، قضايا القتل والسرقة والاغتصاب والزنا واللواط والقضايا الاخلاقية وبعد أن يعرض وكيل النيابة القضية تعرض الاتهام على المتهم وان كان هناك اقرار عومل باقراره وان انكر نطلب من النيابة أدلة على الاتهام ·

ووضح لنا فضيلته الفرق في الاحكام بين القضاء الشرعي والقضاء المدني قائلا :

في قضايا الزنا مثلا القانون المدني يقول ان الاتصال بأنثى برضاها لا يعتبر جريمة،أما الشريعة فتعتبر ذلك جريمة . والمحاكم الجنائية في كثير من البلاد العربية تعتبر الزنا مسألة شخصية،بمعنى أن المرأة المتزوجة اذا زنت وتنازل زوجها عن الشكوى يقبل التنازل وتشطب الدعوى ، أما شريعتنا فتعتبر الزنا مسألة تتعلق بحق الله تعالى والحق العام وليس مسألة شخصية ·

وبالنسبة لموضوع السرقة فالقانون المدني يعتبر أخذ أي مال بغير حق سرقة أما الشريعة الاسلامية فلها ضوابط وتعريفات خاصة للسرقة · وأشار فضيلة الشيخ أبو بكر الى أن البلاد لم تكن تعرف المحاكم المدنية وانما وجدت هذه المحاكم مع الاستعمار وللنظر في قضايا الاجانب ، أما أهالي البلاد فكانت قضاياهم تعرض على محاكم الاعراف ـ محاكم القبائل ـ والتي كانت تضم أشخاصا لهم مكانتهم في القبيلة وهذه المحاكم تصدر أحكامها بقدر الاجتهاد ووفقا للتقاليد السائدة حينئذ وغالبا ما تنتهي هذه القضايا بالصلح ·

داخل أروقة المحكمة :

وبعد لقائنا مع فضيلة رئيس القضاء ونائبه دخلنا الى احدى قاعات المحكمة وكانت المحكمة منعقدة برياسة الشيخ البكري محمد اسماعيل البيلي وكانت القضية خاصة بسارق سرق بعض زجاجات خمر من أحد الفنادق ودارت المناقشات والمرافعات حول هذه القضية وهل يعتبر الخمر مالا مقوما أو غير مقوم ؟ وتؤجل الجلسة لاتمام المرافعات

ونسأل فضيلة الشيخ البكري البيلي عن أهم القضايا التي شغلته فيقول لنا :

انها قضية نزاع حول طفلة وهل تضم الى أبيها أو أمها ؟ وكل يطلب ضمها اليه واتضح لنا أن الاب تاجر مخدرات أما الام فهي سيئة السلوك · والطفلة عمرها خمس سنوات وليس لها أي أقارب ، والمدينة ليست فيها دور رعاية من انشاء الدولة وشغلتنا القضية ولم نجد الا ارتكاب أخف الضررين وحكمنا بضم الطفلة الى الاب على أساس أنه رجل ومهما كان فهو أقدر على العناية بطفلته ولو بضع ساعات ·

وهناك قضية أخرى شغلتنا كثيرا

الا وهي قضية اغتصاب اتهم فيها شخص باغتصاب أربع بنات عمر كبراهن ١١ سنة ولم تثبت عليه التهمة وعزرناه بالسجن ١١ سنة كما جلد ٠

نماذج من القضايا التي نظرت امام المحكمة الشرعية بأبوظبي :

أول قضية سرقة يحكم فيها بقطع يد سارق :

وقد نظرت المحكمة الابتدائية برئاسة الشيخ عثمان علي حسن القضية رقم ٠٠٠ المتهم فيها ٠٠٠ بسرقة بعض الادوات المنزلية من ٠٠٠ وقد تم ضبط بعض المسروقات في منزله وحكمت المحكمة بقطع يد السارق تنفيذا لامر الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » ٠

حيثيات الحكم :

ان المبلغ تجاوز النصاب والمتهم اعترف بالسرقة والمال المسروق له قيمة وسرق من داخل المنزل ٠

قضية رقم : ١٩٧٧/١٦٤٠ خاصة٠٠

وحكمت المحكمة الشرعية برئاسة القاضي محجوب علي عيسى بالحبس سنة ونصف ، والطرد من البلاد واسقاط الجنسية المؤقتة الممنوحة للجاني ، والذي كان ضابطا للعلاقات العامة باحدى الدوائر الحكومية وتسلم بهذه الصفة ثلاث شقق حكومية من دائرة الاسكان لتسليمها لاصحابها المخصصة لهم ، ولكن بدلا من ذلك قام بتاجير هذه الشقق لآخرين،مدعيا ملكية الشقق وقد قبض الايجارات لهذه الشقق مقدما وتم القبض عليه بتهمة الخيانة والاستيلاء على مال الدولة عن طريق الخداع ٠ ومخالفته للقانون كموظف عام ٠وقد قدم للمحاكمة وحكمت المحكمة عليه بالحكم السابق وقد راعت المحكمة في حكمها ظروف المتهم العائلية التي يعيشها رغم ان الجريمة في حد ذاتها كبيرة وخطيرة ٠

اول قضيه يقام فيها الحد في دوله الإمارات العربيه المتحدة :

اما القضية رقم ٢٠٥/٧٧ والمتهم فيها ٠٠٠ بالاغتصاب والسرقة ٠٠٠ التعدي المنزلي ٠ وقد اعترف المتهم امام وكيل النيابة وقد ادين المتهم وطبقت عليه الشريعة الاسلامية ٠ وحكمت المحكمة حضوريا على المتهم بما ياتي

أولا : مائة جلدة وسجنه لمدة عام وذلك لارتكابه جريمة الزنا وهو غير محصن على ان يتم تنفيذ الجلد في مكان عام ٠

وقد نفذ فعلا الحكم في ساحة سوق ابوظبي المركزي بحضور مندوب المحكمة الشرعية ٠

ثانيا : سجنه لمدة ثماني سنوات ٠ لارتكابه جريمة السرقة والكسر المنزلي ٠

ثالثا : العقوبة المقررة عليه بهذا الحكم ومجموعها تسع سنوات ٠

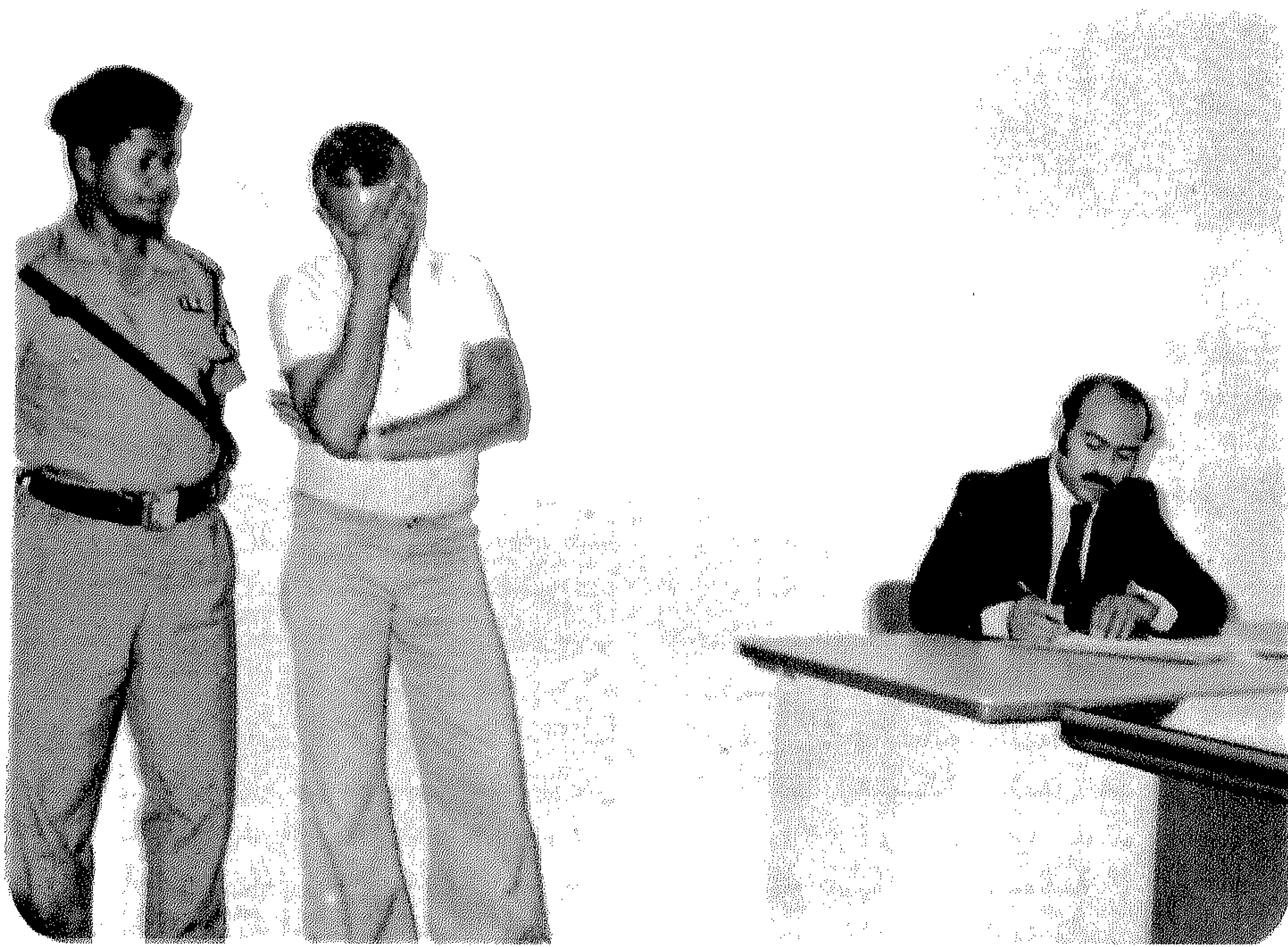
رابعا : طرده من البلاد بعد انتهاء



فضيلة الشيخ مجذوب علي عيسى وهو يصدر قرار لمحكمة في بعض القضايا المنظورة وفقا لاحكــام الشريعة الاسلامية ·



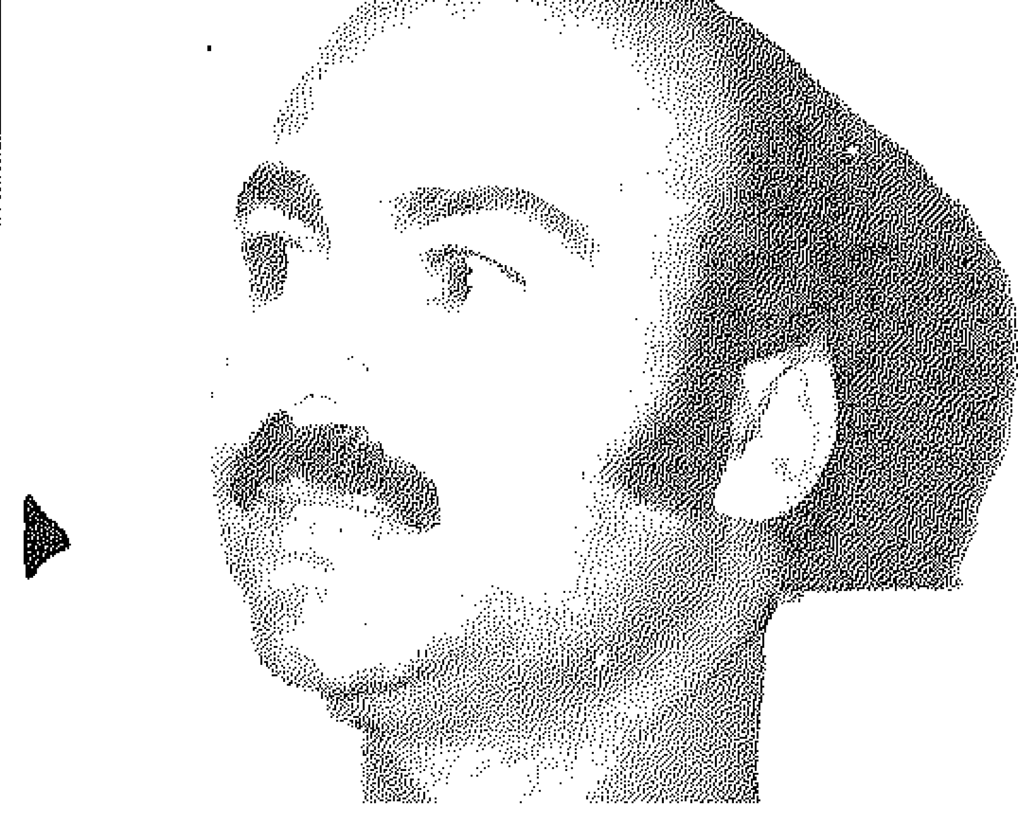
فضيلة الشيخ محمد محمــــود سيدنا وفضيلة الشيخ مجــذوب علي عيسى ومعهما ممثل النيابة



المتهم بعد ان صدر الحكم العادل بادانته يبدي اله وحزنه على ما ارتكب من اخطاء « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون»



فضيلة الشيخ ابو بكر البيلـــي يفصل في بعض القضايا المدنية وفقا للشريعة الاسلامية الغراء ·



الاستاذ خالد عبد الرازق ممثل النيابة امام رئاسة القضاء ·

فترة العقوبة المقررة عليه بهذا الحكم والاحكام الاخرى ·

ولم يقم عليه حد السرقة لكيلا يجمع على الجاني حدان ·

وفي مدينة العين وبعد أن حضرنا جانبا من جلسات المحكمة الشرعية حدثنا فضيلة الشيخ أبوزيد الشربيني الافندي وفضيلة الشيخ محمد عبدالسلام زهران القاضيان الشرعيان فأكدا لنا التجاء المواطنين الى القضاء الشرعي في قضايا الاحوال الشخصية والولاية على النفس والمال والقضايا الجنائية المتعلقة بالآداب العامة والقتل بأنواعه·

وقالا ان في مدينة العين محكمتين شرعيتين تنظر كل منهما يوميا حوالي خمس أو ست قضايا ·

وعن أهم القضايا ومشكلات البيئة قالا ان في مقدمة ذلك غلاء المهور والزواج من أجنبيات · وأكد لنا القاضيان ان الاحكام الشرعية تنفذ فور صدورها ··

المحكمة الشرعية بدبي :

وفي محكمة دبي الشرعية كان لقاؤنا مع فضيلة الشيخ ابراهيم علي عبد الرحمن الذي ذكر أن المحكمة هنا قديمة · وتعتبر أقدم محكمة شرعية في منطقة الخليج ·

وكانت تفصل في جميع المنازعات التي تعرض عليها في هذه المنطقة واكتسبت بهذا ثقة المتقاضين أمامها ·

ثم أوضح سيادته أن المحكمة تعرض عليها القضايا الجنائية أو الجزائية · وتمر هذه القضايا بنفس المراحل التي تمر بها القضايا المدنية ·

وأحكام المحكمة الشرعية في دبي نهائية وغير قابلة للطعن ·· ومن ثم لا تحتاج الى تصديق وأحكامها نافذة المفعول من تاريخ صدورها وليس هناك محكمة استئنافية يمكن للمتقاضي أن يرجع اليها ·

والقضايا التي تنظر أمامها · · · القضايا الاخلاقية بجميع أنواعها · وقضايا الاحوال الشخصية والمحكمة تعرض عليها دائما القضايا التي تمثل الخلافات البسيطة وتشكل هذه القضايا نسبة ٧٠٪ من القضايا المنظورة ويتم التصالح فيها أمام المحكمة ·· وليس لها سجل خاص · لانها تأخذ الكثير من الوقت في حين أن القاضي بطريقته الخاصة يحاول التغلب على هذه المشاكل بمحاولة اقناع الطرفين المتنازعين · وارضاء كل منهما دون حيف أو ظلم · ويخرج الطرفان وهما في غاية الاقتناع بالحكم ··

ومتوسط عدد القضايا المنظورة في اليوم الواحد حوالي ٢٥ قضية بما فيها القضايا الخلافية البسيطة والتي تنتهي عادة بالتصالح والتراضي بين الطرفين ·

والقضايا الجنائية التي تم الحكم فيها عام ١٩٧٧ م بلغت ٢٤١ قضية · والقضايا الحقوقية بلغت ٣٦٧ قضية ، وقضايا الاعلامات الشرعية في الوراثات وغيرها كقضايا اقامة الوصي ·· وكفالة اليتيم والقيم ·· بلغت ١٢١ قضية ثم هناك الاشهادات الشرعية ويقصد بالاشهادات تثبيت وتسجيل الهبا تـوالوصايا ·· وعددها ١٢٥ ، هذا عدا التوكيلات التجارية العامة والخاصة وهي كثيرة ·

وقد حضرنا بعض جلسات المحكمة في دبي ثم توجهنا الى الشارقة ..

وداخل المحكمة الشرعية في امارة الشارقة ، التقينا بعدد من أصحاب القضايا الذين أجمعوا على اطمئنانهم لاحكام القضاء الشرعي واجراءاته .

وننتهز فرصة استراحة بين الجلسات لنتحدث مع فضيلة القاضي الشيخ ابراهيم بن حمد بن سلطان ويوضح لنا أن في الشارقة أربع محاكم شرعية في مدينة الشارقة وفي الذيد وكلبا وخورفكان ، وفيها أربعة قضاة .

ونسال فضيلة القاضي عن أحقية القضاء الشرعي بالتقديم والاعتداد عن القضاء المدني فيجيبنا قائلا :

القضاء الشرعي ، يعتمد على الكتاب والسنة . ولا دخل للاهواء أو الاغراض أو الشهوات فيه . ولا فرق أمامه بين صغير أو كبير وحاكم أو محكوم ، بينما القضاء المدني تشريع بشري تتحكم فيه الاهواء والحاجات ، فيستحيل أن يقرر ما يتخالف وأهدافه وغاياته ، ثم لو تصورنا نظافة وعدالة مقننة ، فانه يدخل عليه القصور الانساني وهو معرض للنقد ، في جميع حالاته وعدم اطلاعه على المستقبل وما يطرأ على حياة الانسان من تغير .

وأعتقد أن المقارنة بين القضاءين غير واردة على الاطلاق .

قضاؤنا شامل :

واستطرد فضيلة القاضي قائلا :

ان القضاء الشرعي ليس على ما يتصوره كثير من الباحثين ، مقتصر على قطع اليد أو رجم الزاني ونحو ذلك من الحدود ، وانما القضاء الشرعي شامل لجميع حاجات الانسان ، في جميع ظروفه وحالاته ، مع اختلاف بيئاته في الحال والمستقبل ، ولا شك أن هناك مع الاسف قصورا من جانب الباحثين في التقنين والتشريع ، حيث لم يصدر منهم تبسيط لاساليبواجراءات الشرعية التطبيقية فجعلوا الساحة خالية من هذه المعطيات ، مما اضطر كثيرا من الشعوب الى اللجوء الى القضاء المدني أو القانوني ، حيث أن القانون قد صنف وبوب ونشر على مستوى الشعوب ، وأرجو حسب ما أشعر به من التحركات الاسلامية الجديدة ، أن يتجه العلماء الباحثونالى ابراز هذه الفوائد الشرعية التي لا تزال مغمورة في كتب الفقهاء . ومن تلك الارهاصات ما يتحدث به اليوم من تقنين الشريعة الاسلامية في مصر ، أمام شيخ الازهر ، راجيا أن تثمر هذه الجهود وتتجه جميع الشعوب الاسلامية الى تطبيق الشريعة ، على وجه أوسع مما هي عليه الآن .

وسألنا فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمد بن سلطان عن القضاء الشرعي في الشارقة ؟ فقال انه يسير على ضوء لائحة قانونية ، صدرت من قبل صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم الشارقة ، حدد فيها صلاحيات واختصاصات المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية .. وفي الوقت الحاضر ينحصر عمل المحاكم الشرعية في الاحوال الشخصية ويستثنى من ذلك اذا طلب أحد المترافعين في قضية مدنية أو حقوقية حكم الشرع . ولو كانت



▲ فضيلة الشيخ ابراهيم علـــي عبد الرحمن القاضـــي الشرعي بدبي وهو يفصل في بعـــض القضايا الشرعية ٠

ممثل النيابة في دبي أمام المحكمة وهو يعرض عليها وجهة نظـــر النيابة في القضية المنظورة امـام القاضي ٠ ▼



قضية حقوقية كالقتل أو السرقة أو الزنا او الشرب فانه ينفذ فيها حكم الشرع لو رفعت الينا ٠

القضية الصعبة :

وعن القضايا الصعبة التي يواجهها القاضي قال فضيلته :

ليست هناك قضايا معينة صعبة ، وانما صعوبة القضية ، تكون في قضايا نظرت أمام القضاء المدني وقتلت بحثا، ثم أحيلت الينا ، فعندئذ يصعب البت فيها ، حيث تظهر فيها ثغرات وأدلة قد لا تكون قوية في بادىء الامر ، ولكن بعد اعادة بحثها من جديد ، تحتاج الى وقت ودراسة للبت فيها ٠

لا خيار في القضايا الشرعية :

وأمام فضيلة الشيخ فرحات علي حلوه القاضي الشرعي بمحكمة الشارقة كانت هناك قضية ميراث ، وبعد الحكم فيها حدثنا فضيلته قائلا اننا ننظر القضايا ، التي يتقدم بها الينا أصحابها مباشرة مثل قضايا الاحوال الشخصية من زواج ونفقة وطلب الطاعة والحضانة ويتبعها ضم الاولاد عند بلوغ السن ٠ وهناك قضايا الطلاق والخلع والعدة واثبات الوفاة وحصر التركات وتوزيعها على الورثة واقامة الاوصياء على القصر والنظر في قضاياهم المالية الى جانب قضايا الوقف والوصية والهبة كما أننا ننظر في القضايا المحولة الينا من رئاسة دوائر العدل أو سمو الحاكم مثل قضايا القتل والسكر والمنازعات العقارية ٠

وقال فضيلة القاضي ان من حق المتخاصمين اقامة وكيل عنهم أو اختيار محام،أو الدفاع واقامة الحجة بأنفسهم

وأشار فضيلته الى أن القضايا تقل في شهر رمضان المعظم وفي موسم الحج وقال ان القضايا الشرعية لا خيار فيها فكلها تنظر أمام المحكمة الشرعية ٠

المحكمة الشرعية في أم القيوين :

ثم اتجهنا الى أم القيوين وهناك علمنا أن المحكمة الشرعية بأم القيوين أنشئت عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م وافتتح لها فرع في فلج المعلا ٠ لتسهيل أمور الناس والتيسير عليهم وذلك عام ١٩٧٥ ٠

وتتبع المحكمة الشرعية دائرة العدل بامارة أم القيوين وتنظر المحكمة جميع القضايا التي تحول اليها وتحكم فيها وفقا للشريعة الاسلامية ٠

قاضي محكمة أم القيوين :

وفي لقاء لنا مع فضيلة القاضي الشيخ سليمان قاسم قاضي محكمة أم القيوين أوضح لنا أن المحكمة تنظر جميع القضايا التي تحول اليها عن طريق الشخص نفسه مثل التوكيلات العامة ٠ والقضايا الحقوقية تأتي للمحكمة عادة من جهتين :

الاول : الشرطة وهي ما يتعلق بالجنح والحقوق بين الأفراد ٠

والثاني : عن طريق البلدية وهي ما يتعلق بالعقارات والمواريث وذلكفي حالة النزاع بين الورثة على شيء مختلف عليه والجهة التي تحيل القضايا هي التي تعرف اختصاص المحكمة ٠ فتحيل اليها القضايا التي تكون من

القضاء الشرعي

اختصاصها .

ويتراوح عدد القضايا بمحكمة أم القيوين الشرعية بين أربعمائة وخمسمائة في العام .

ويستطرد فضيلته فيقول :

واذا ما نظرنا الى القضايا الاخلاقية التي انتشرت في المجتمعات الاسلامية . نجد أن خطر هذه القضايا كبير . وله تاثير فعال على المجتمعات الاسلامية وكثير من الدول أحست بضررها على الاخلاق والمجتمع بصفة عامة وأدركت أن العقوبات المالية غير رادعة فأخذت الطريق الوحيد لاستئصال بؤرة الفساد والانحلال في المجتمع الاسلامي وهو ضرورة العودة لاحكام الشريعة الاسلامية وتطبيقها تطبيقا عادلا . حتى نحمي هذا المجتمع من الانحراف والانحلال وهو العلاج الوحيد لوضع حد لهذه الاخلاقيات المنحرفة .

تطبيق الشريعة الاسلامية :

ولو نظرنا الى المجتمع الاسلامي والحكومة الاسلامية لوجدنا أنه من المفيد تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية .. في جميع الاحوال . ثم ان العقوبات في الشريعة الاسلامية عادلة وفيها اصلاح حتى للجاني نفسه فهي تقصد تقويم الجاني واصلاح المجتمع والارتقاء بأخلاقياته واشاعة الامن والطمأنينة بين أفراد الاسرة داخل المجتمع الاسلامي .

ثم أردف فضيلة القاضي قائلا :

واضرب مثلا بالخمر . وهي معروفة انها أم الكبائر والحكومات الاسلامية تبذل قصارى جهدها في الحد من انتشارها بكل الوسائل . ويمنع دخولها للبلاد وتحريم استعمالها واحالة القضايا الى المحاكم المدنية أو شبهها .

فلو أعلنت الحكومة أن جميع القضايا المترتبة على شرب الخمر . تحال للمحاكم الشرعية وينفذ فيها حكم الله فان الافراد سيقلعون عنها تلقائيا .. وخاصة أن جميع الافراد عندهم قناعة تامة بعدالة الشريعة الاسلامية حتى ولو كان الحكم ضدهم ..وصدق الله العظيم « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

القضاء الشرعي بامارة رأس الخيمة :

وفي بداية جولتنا بمحاكم رأس الخيمة التقينا بالاخ القاضي الاستاذ خالد السفاريني مستشار سمو الحاكم الذي عاصر القضاء منذ بداية تنظيمه عام ١٩٧١ ، وقد حدثنا عن القضاء فقال :

« حتى عام ١٩٧١ لم تكن هنا سوى محكمة شرعية واحدة ، تنظر في جميع القضايا والمنازعات ، ولم تكن عندها أية سجلات أو ملفات أو تنظيمات ادارية أو مكتبية من أي نوع ، وبدأنا من الصفر تنفيذ رغبات سمو الحاكم في انشاء النظم القضائية الحديثة فأقمنا المحكمة المدنية ، ثم شاركنا في تنظيم المحاكم الشرعية واعداد ملفات وسجلات ودفاتر ايصالات لاعمالها ، وبعد ذلك دعمناها بانشاء محكمة الاستئناف المدنية ، ثم محكمة الاستئناف الشرعية، ومنذ انشاء هذه المحاكم في عام ١٩٧١ والتعاون بيننا وبين محاكم الامارات

الاخرى في التبادل والتنفيذ وغيرهما من مجالات التعاون القضائية قائم ..

مجتمع مسلح بالقيم الاسلامية الرفيعة :

ونلتقي في نفس المكان بالقاضي المدني الأستاذ فلاح الماضي الذي يحدثنا عن تجربة حديثة له تؤكد أن هذا المجتمع (رغم الطغيان المادي في عالمنا الحديث) لا زال مسلحا بقيم الخير والفضيلة النابعة والمتوارثة عن حضارتنا الاسلامية فقال :

« من القضايا التي حركت مشاعري وزادت من ايماني بقدرة هذه الامة على استعادة أمجادها قضية حادث سيارة أصيب فيها أحد الاشخاص باصابة جعلتني أحكم له بتعويض قدره ثمانية آلاف درهم وكنت أتوقع غضب الجاني (المتهم) كما هي العادة . وبعد أن انتهيت من النطق بالحكم تقدم مني الجاني بأدب جم وطلب مني رفع التعويض من ثمانية الى عشرة آلاف درهم طوعا واختيارا وعن طيب خاطر»

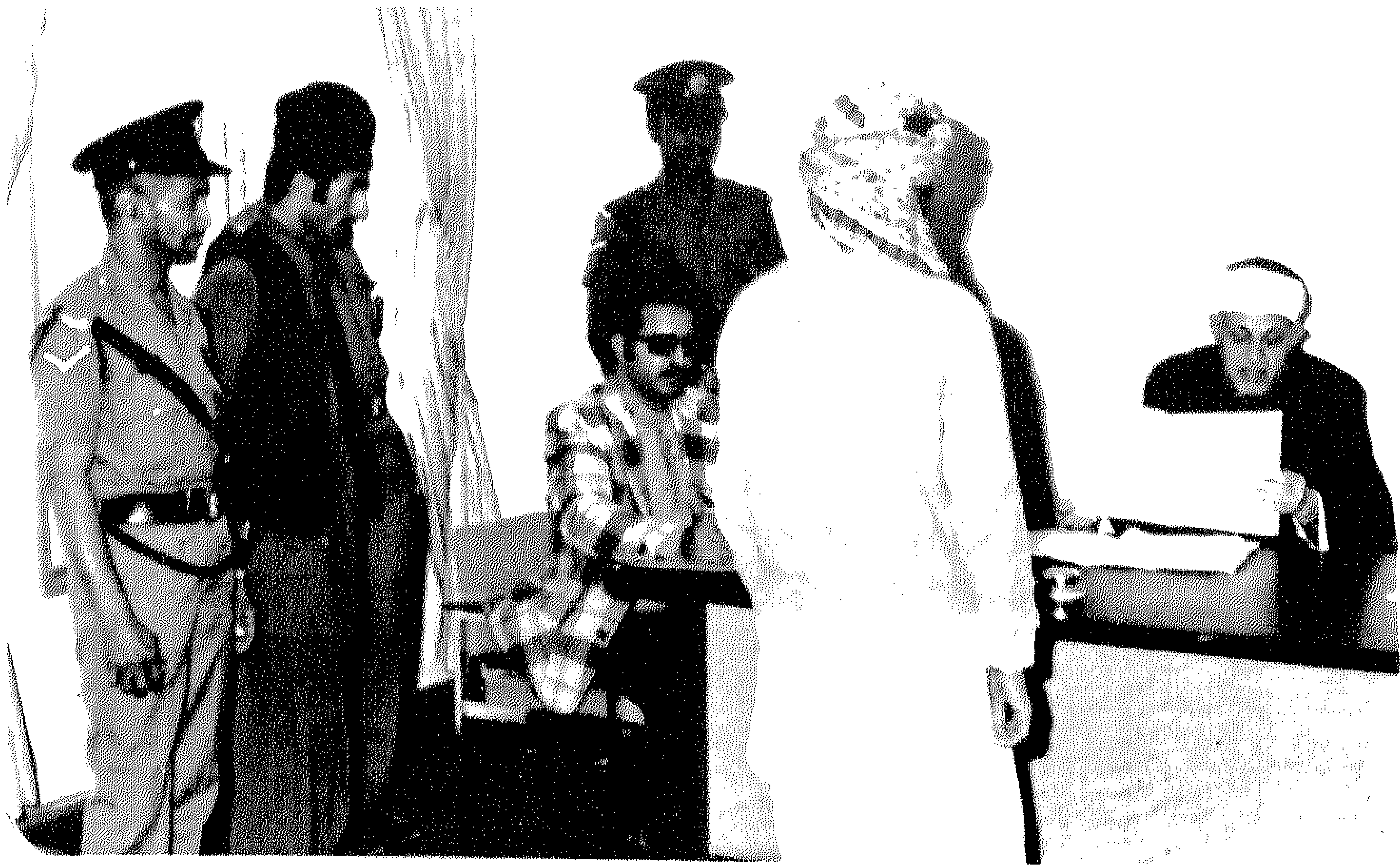
ومثل آخر . أيضا يؤكد هذا الايمان وهو « أن أحد الاشخاص كان يحرك سيارته الى الخلف في وقت مبكر من الصباح فصدم سيارة أخرى صدمة عنيفة أصابتها بأضرار جسيمة . ولم يره أحد أثناء الحادث وكان في مقدوره الانصراف دون ضجة . ولكن قيمه وأخلاقه منعته من ذلك فنزل من سيارته وبوازع من ضميره شرع قلمه وكتب قصاصة من الورق لصاحب السيارة المصدومة أخبره فيها بأنه صدم سيارته عن غير قصد وأنه على استعداد لتحمل كافة تكاليف اصلاحها . ثم ذيل القصاصة باسمه وعنوانه وتوقيعه » .

وهذه نماذج من السلوك الانساني الذي يدل على قوة التأثير الروحي لشريعة الاسلام السمحة في خلق وسلوك المؤمنين الصادقين من المسلمين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « الخير في وفي أمتي الى يوم القيامة » .

الشريعة الاسلامية أساس الحكم بين الناس :

وفي المحكمة الشرعية برأس الخيمة التقينا بفضيلة القاضي الشرعي الشيخ أحمد حسن درويش الذي بدأ حديثه بالاسف لعدم تطبيق الشريعة الاسلامية . في معظم المجتمعات الاسلامية . مما يمد أعداء الاسلام من الملاحدة واللادينيين والعلمانيين بمزيد من القوة في افتراءاتهم على الشريعة الاسلامية . وادعائهم عليها بعدم الشمول لمتطلبات العصر ومقاييسه . ويقول :

« لو أن هؤلاء كلفوا أنفسهم قليلا من عناء البحث والدراسة لتاريخ انتصار المسلمين على أعتى القوى العالمية خلال قرونهم الاولى (الروم والفرس وغيرهما) لآمنوا بأن المسلمين دائما ينتصرون . ما تمسكوا بدينهم وقيمهم وايمانهم وانهم لم يضعفوا ويضمحلوا الا بعد أن ضعف ايمانهم وانصرفوا عن دينهم وقرآنهم . ولهذا فنحن نرجو ان يعود المسلمون في كافة مشارق الارض الى كتابهم وسنتهم حتى ينصرهم الله على أعداء الانسانية



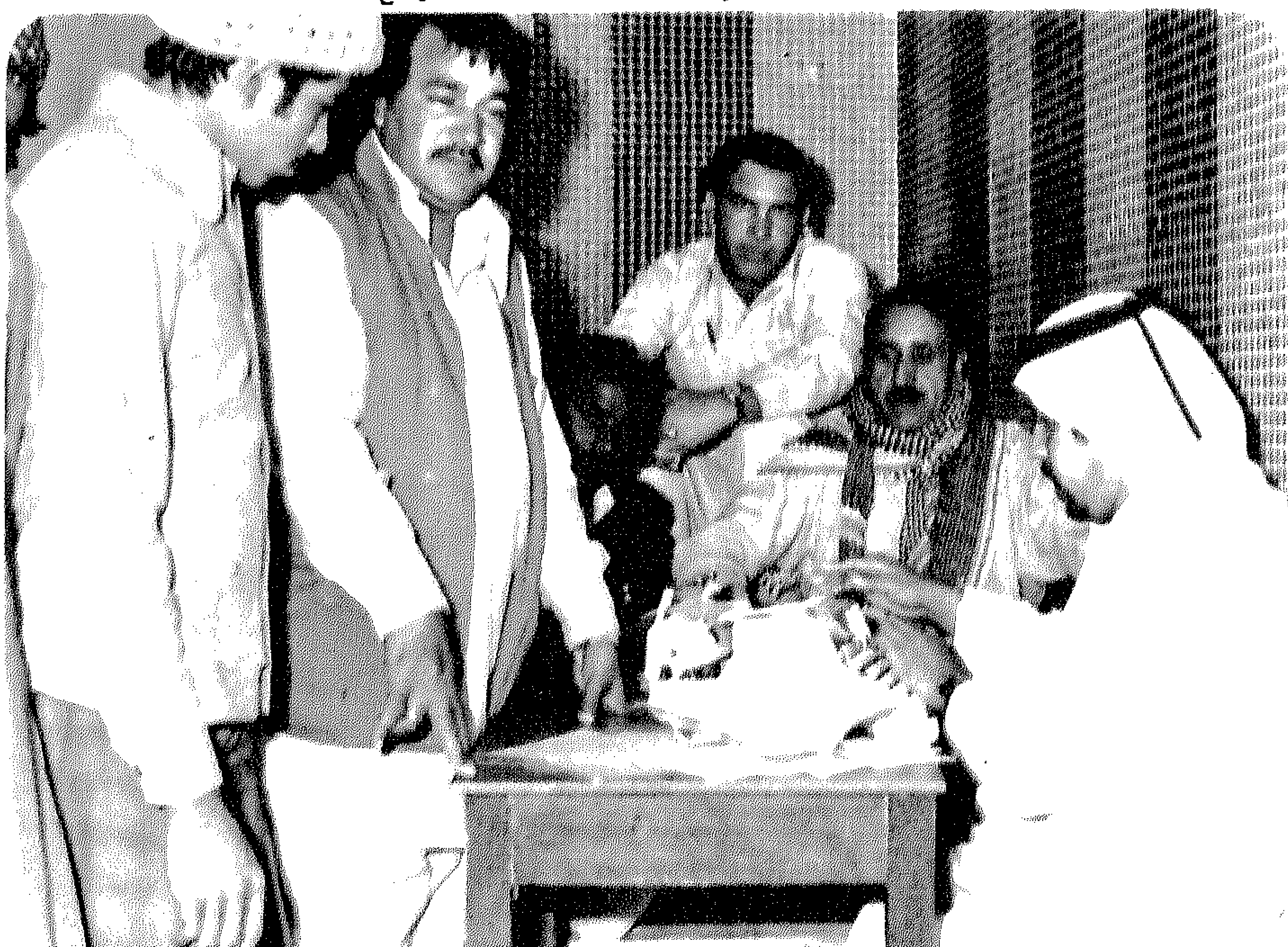
فضيلة الشيخ ابو زيد الشربيني الافندي قاضي محكمة العين الشرعية ·· وهو يفصل في بعض القضايا الهامة المعروضة على المحكمة · وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية ·

فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمد ابن سلطان القاضي السعودي بمحكمة الشارقة الشرعية الذي أوضح كثيرا من الملابسات حول مفهوم القضاء في الاسلام ··





فضيلة سليمان قاسم الفيفـــــي القاضـــــي السعودي لام القيوين وفلج المعلا .



هذا الكاتب اختار باب محكمـة العين فاحتله بالته الكاتبة لتكون خدمانه فى متناول المتقاضـــين

القضاء الشرعي

وعن المحاكم الشرعية في رأس الخيمة يقول فضيلته :

« ان الناس هنا يحترمون عقيدتهم ، ولا يقبلون حكما غير مستمد من أحكام الله وشريعته ، الا أنه مع تكاثر الناس وتوافد المهاجرين من غير العرب ومن جنسيات كثيرة ، فقد أصدر سمو الحاكم الشيخ صقر بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم رأس الخيمة قانون انشاء وتنظيم المحاكم (المدنية والشرعية) في عام ١٩٧١ ونحن هنا نرفع لواء الحق والعدل طبقا لشريعة الله وحكمه مدعومين من ايمان سمو الحاكم الشيخ صقر الذي لا يسمح في اي تهاون يضر بشريعة الله » .

٤٠٠ درهم ثمنا لحياة عامل والقاتل مهندس :

ومن القضايا التي نظرتها وتنظرها محاكم رأس الخيمة يحدثنا القاضي الشرعي الشيخ أحمد درويش عن هذه القضية :

« في احدى الشركات .. قام أحد العمال بسرقة أربعمائة درهم من زميل له . .. ولجأ المجني عليه الى رئيسه في العمل ، وهو من نفس جنسيته ،فقام بالتحقيق مع العامل السارق الذي أنكر في البداية ثم عاد واعترف بالسرقة وتعهد بدفع قيمة المبلغ الذي سرقه لصاحبه . ومرت أسابيع وهو يماطل في الدفع ويراوغ ويتهرب حتى استاء منه المهندس . وفي يوم من الايام اصطحب المهندس أربعة من العمال وذهب الى العامل في غرفته وصار يهدده ، بينما امسك احد العمال بشاكوش لارهابه وبينما كان المهندس ممسكا برقبة العامل ضغط عليها ضغطا شديدا حتى أجهز عليه ، ثم تركوا جثته في الغرفة حتى يحل الظلام ، وبعد المغرب نقلوه في سيارة الى خارج المدينة وعلى بعد حوالي ٤٠ قدما من بئر خربة قاموا بحرق جثته وتركوها وانصرفوا .

لقد أراد الله أن يكشف المجرمين فأعمى بصيرتهم عن البئر الخربة التي لو ألقوا فيها بالجثة لما اكتشف أمرها أحد واكتشفت الجثة وظل رجال الشرطة يتتبعون خيوط الجريمة ، حتى قبضوا على جميع المتهمين الذين اعترفوا بالجريمة فماذا كان حكم الشرع فيهم؟

لقد ثبت للمحكمة أن الذين شاركوا في القتل هم المهندس واثنان من العمال وهؤلاء حكم على كل منهم بالسجن اثني عشر عاما مع دفع دية القتيل . أما العاملان اللذان شاركا في حمل الجثة واحراقها فقد نال كل منهم ثلاث سنوات ، كما حكمنا بالسجن لمدة ثلاث سنوات على سائق السيارة التي حملت الجثة ، وبعد مضي عام على سجنه برأته محكمة الاستئناف . اما الدية فان المهندس القاتل قد تحمل (بناء على رغبته) بمصاريف حضور والد القتيل من بلده وعودته ، كما قام بدفع الدية الشرعية له) .

كما اتيحت لنا فرصة حضور محاكمة السائق الباكستاني سليم خان عن حادث صدمه سيارة أدى الى تدهورها ووفاة احد ركابها وهو المرحوم سيف ضحى سيف

واصابة السائق سعيد هلال خباب ، وقد ثبتت التهمة على المتهم الذي اتضح أنه لا يحمل رخصة قيادة وادعى أنه يعمل ميكانيكيا وانه كان خلال الحادث يجرب السيارة فانفجرت احدى عجلاتها مما أدى الى وقوع الحادث . وبعد انتهاء المحاكمة صدر الحكم في نفس الجلسة بالآتي :

حبس المتهم شهرين اعتبارا من تاريخ توقيفه وتغريمه أربعة آلاف درهم + قيمة دية القتيل وقدرها ٢٤ ألف درهم + ٦١٤٠ درهما قيمة اصلاح السيارة المجني عليها + ٥٠٠ درهم تعويض اصابة السائق + ٣٠٦٥ درهما قيمة رسوم المحاكمة . وبذلك يكون مجموع المبالغ المحكوم بها على المتهم ٣٧٫٧٠٥ دراهم .

وهناك قضيتان منظورتان أمام المحاكم الشرعية في رأس الخيمة ، الاولى حضرنا احدى جلساتها وهي تدور حول جريمة قتل دس فيها القاتل السم لصديقه في شراب العصير ليتخلص من منافسته في عمل اضافي ذو طبيعة انسانية يتنافس عليها الصديقان ، وقد اعتر فالمتهم أما مالنيابة بارتكابه الحادث رغم حداثة سنه . ثم عاد وأنكر أمام المحاكمة . وقد قام بمرافعة النيابة خلال الجلسة التي حضرناها الرائد أحمد الشرهان نيابة عن وكيل النيابة الذي أصيب بمرض مفاجيء نتيجة الارهاق صباح يوم نظر القضية ، وقد ادعى أمام المحكمة انه اعترف تحت الضغط فواجهه الرائد الشرهان بحقائق دامغة وردت على لسانه وشهود بوقائع لا يمكن الادعاء بها أو انكارها .

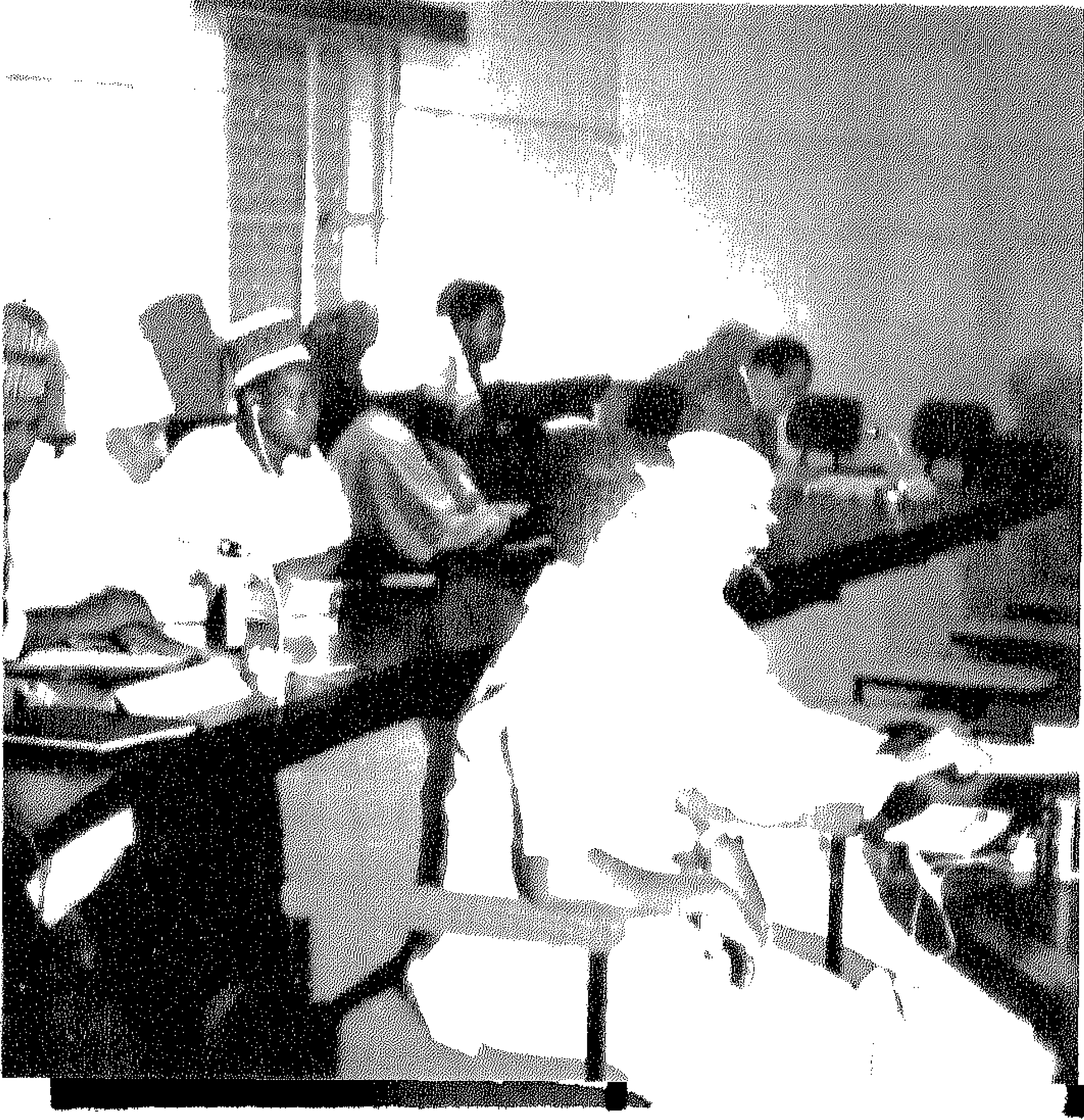
ونترك محاكم رأس الخيمة ونحن أكثر ايمانا بأن احكام الشريعة الاسلامية بحزمها وحسمها هي خير علاج للجريمة في المجتمعات الانسانية ، والدليل على ذلك ان مجتمعاتنا على بداوتها وتخلفها الذي فرض عليها لقرون طويلة تقل فيها الجريمة بنسبة يجل الوصف عنها اذا ما قورنت بالمجتمعات الاخرى التي تدعي الحضارة والرقي ، وتطبق فيها القوانين الوضعية المدنية وقد سلبتها الجريمة كل عوامل الاستقرار والطمأنينة .

الائمة المضلون :

قال عمر – رضي الله عنه – لكعب الأحبار : ما أخوف ما يخاف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

قال : أئمة مضلون .

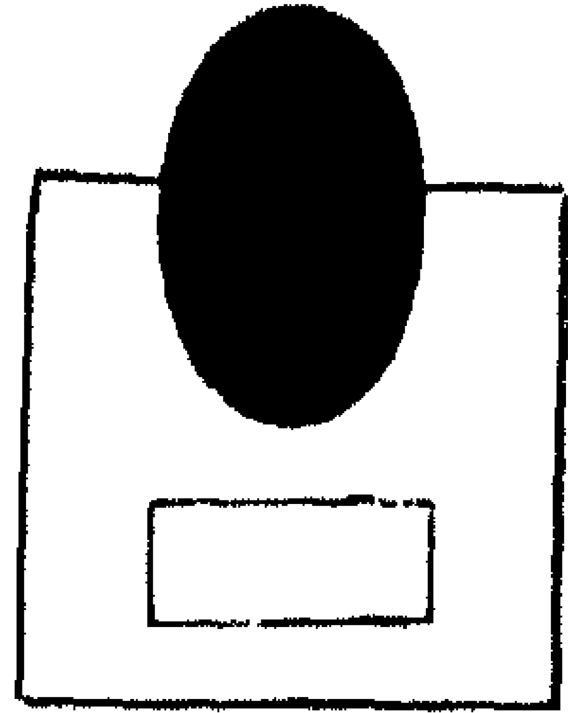
فقال عمر : صدقت ، بذلك أسرَّ إليَّ صلى الله عليه وسلم .



رسالة نيامي

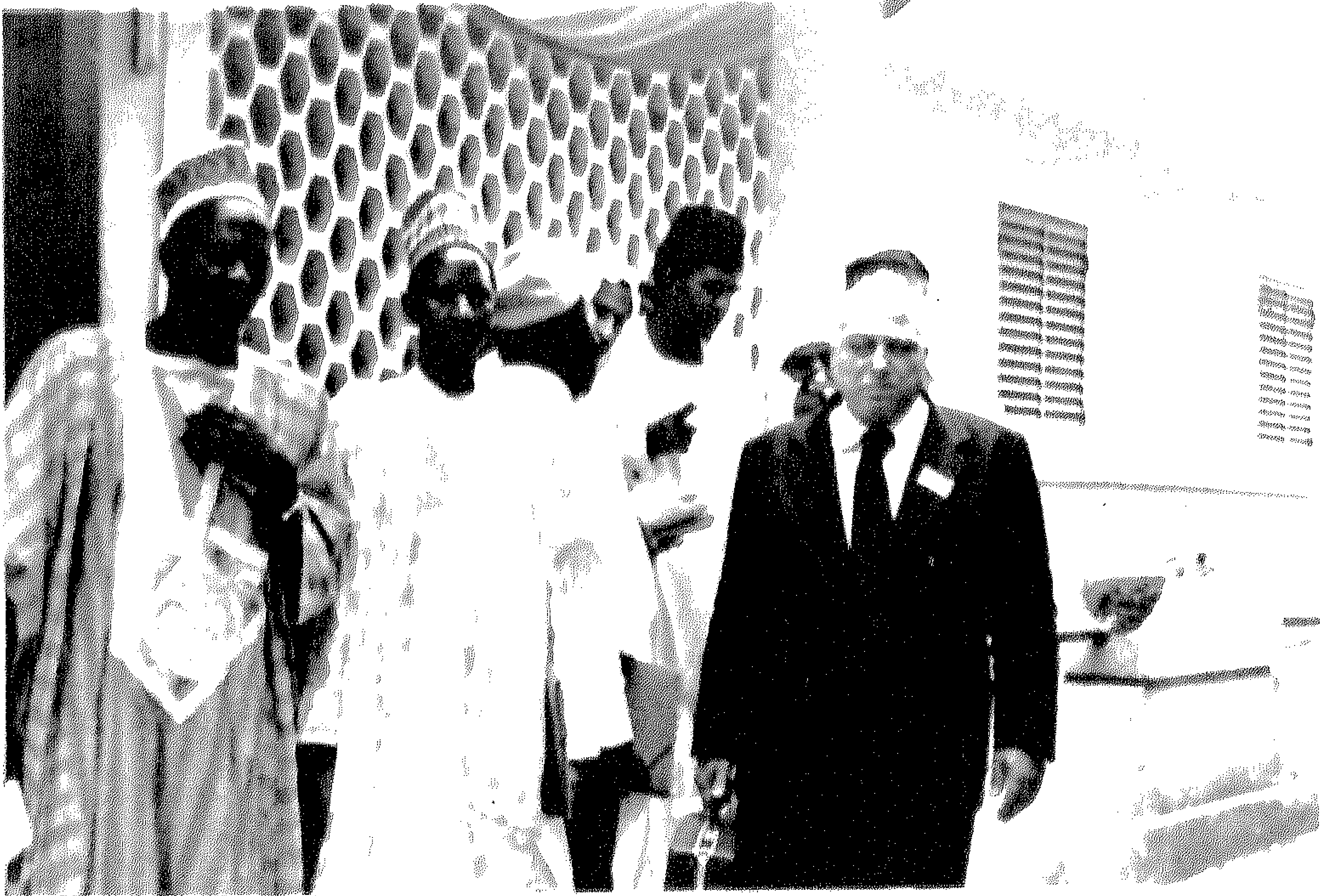
مـــن :

محمد حسن
أحمد البشـــير



الحريات وحقوق الانســـــان في نظر الاســــلام ٠٠
الحلقة الدراســـية الثالثة للامانة العامـــة لمنظمة المؤتمر الاسلامـــي

أحسنت الامانة العامة ، لمنظمة المؤتمر الاسلامي باهتمامها بقضية حقوق الانسان التي تطرح هـذه الايام والتي يدور حولها لغط كثير في الشرق والغرب وذلك بتنظيمها لندوة « الحريات وحقوق الانسان ، في نظر الاسلام» التي عقدت في نيامي وتهيئتها لعدد من قادة الفكر الاسلامي للقاء في عاصمة جمهورية النيجر، واتاحة الفرصة لهم للتعرف على منطقة غالية ومغمورة من ديار الاسلام في غرب افريقيا ٠٠



▲ بعض اعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر ويرى على اليمين دكتور غريب الجمال مدير الدائـــرة الثقافية للمؤتمر الاسلامي ·

بعض أعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر · ▼



رسالة نيامي

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلةاجتمع مندوبو كل من النيجر ، موريتانيا،المغرب امارات العربية المتحدة ، السودان ، السعودية ، مصر ، تونس ، السنغال ، تركيا ، باكستان ، وماليزيا ·· حيث طرحت بحوث عديدة تناولت الحقوق التي منحها الاسلام للفرد والجماعة والحاكم والمحكومين وواجبات الفرد تجاه الجماعة وحقوق الفرد على الجماعة ، كل بحث يتناول احدى هذه القضايا بالتفصيل ، ويعد كل بحث كان يدور نقاش وتعليقات هادئة وساخنة أحيانا ··

افتتح الندوة وزير العدل النيجري السيد محمدو معلم أوامي بكلمة رحب فيها بالمؤتمرين وعبر عن سروره لانعقاد الحلقة على أرض النيجر واجتماع مندوبي العالم الاسلامي باقطاره المختلفة مما يدل على وحدة العالم الاسلامي · وتلاه سيد ظفر الاسلام الامين المساعد للمنظمة الذي أوضح الغرض من انعقاد مثل هذه الندوة وخطة الامانة العامة في عقدها في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي وشكر حكومة النيجر لاعدادها واستضافتها لهذه الحلقة الدراسية وهي الثالثة من سلسلة الحلقات التيتنظمها الامانة العامة حيث انعقدت الاولى في دكا بينغلاديش عن الموارد البشرية والطبيعية في العالم الاسلامي والثانية ببنغازي بليبيا وكانت عن المصارف الاسلامية ··

البحوث :

ومن البحوث الجيدة التي قدمت في الحلقة،بحث الدكتور معروف الدواليبي الذي أوضح بايجاز وشمول حقوق الانسان ومكانته في الاسلام منجوانب متعددة ، فقد جعل الله الانسان خليفة له في الارض مسئولا عن عمارتها واصلاحها ، وحريات الانسان الاساسية في الاسلام من أعظم أركان الكرامة الانسانية وخاصة حرية الكلمة ووجوب المجاهرة بها والجهاد من أجلها ودفع العدوان عنها ··

فالانسان كريم عند الله سبحانه وتعالى « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» الاسراء : ٧٠ ، فلا تمايز بين انسان وآخر بسبب العرق أو الجنس « لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على أسود الا بالتقوى » والاسرة الانسانية واحدة « الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله » ·

كما دعا الاسلام للتعارف والتعاون بين الشعوب « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ١٣ : الحجرات ، كما أمن الاسلام حرية الانسان في عقيدته « لا اكراه في الدين » البقرة : ٢٥٦ ،وحرم أيضا العدوان على مال الانسان وعلى دمه «ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام» وحصن البيت حماية لخصوصيات الانسان « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » النور : ٢٧ ، وأقر الاسلام التكافل بين أبناء المجتمع « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

المعارج : ٢٤-٢٥ ، وأوجب العلم على كل مسلم ومسلمة « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقولـــه تعالى « ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان» الرحمن : ٣٣ ، أي سلطان العلم · كما فرض الاسلام الحجر الصحي في حالات الامراض المعدية حماية للصحة العامة « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فـــلا تدخلوا عليها واذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها » ·

وبذلك يكون الاسلام قد سبق المنظمات العالمية بأربعة عشر قرنا في اعلان هذه الحقوق،بل في ايجابها والتي تشـــتد الحاجة اليها في عالمنا الحاضر مـــن اجل سلم الانسان وسعادته ولذلك أقام الاســـــلام دعوتـــــه من أجـــل خيــر الانسان « ولتكــن منكم أمـة يدعون الى الخير ويأمـرون بالمعروف وينهون عن المنكر » آل عمران : ١٠٤ ·

خصائص حقوق الانسان ومميزاتها :

واستطرد الدكتور الدواليبي قائلا : ان حقوق الانسان في الاسلام تتميز على حقوق الانسان في المواثيق الدوليـــة بمميزات أساسية :

الميزة الاولى :

أنها أوامر لا وصايا ، بل هي أوامر تشريعية مقرونة بنصـــــوص تشريعية لضمان تنفيذها وما منحته تلك النصوص لرجال السلطة والقضاء من حق تقريــر العقوبة اللازمة كلما انتهكت هـــــذه الحقوق ، وهو ما لم تصل اليه بعـــد نصوص الاعلان العالمي لحقوق الانسان

والميزة الثانية :

دعوته لوحدة الاسرة البشرية واعلانه « بأن خير بني الانسان عند الله هـــو أكثرهم نفعا لهذه الاسرة من غيــــر تمييز » « الخلق كلهـــم عيال الله » وسيادة روح السلام ، « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » البقرة : ٢٠٨ ·

الميزة الثالثة :

ايجاب حرية كلمة الخير وحمايتهـا وهذا ما قامت عليه في الاصل منظمـة الامم المتحدة - بعد حرب عالميــــة ضارية - في حدود النصائح والوصايا ولم تضع له حتى الآن ضامنا تشريعيا لحمايته ، في حين أوجب الاسلام القتال من أجل ضمان هذا المبدأ ، وفي وجوب حماية حرية كلمـــــة الخير ، وأعلن الجهاد من أجلها فقط عندما نمنع من تأديتها بالحكمة والموعظة الحسنة ، في الوقت الذي حرم فيه القتـــال من أجل الاكراه في الدين ·

والاسلام دعا أولا للحوار السلمي والقول الحسن واتخذ منها أسلوبا في دعوتــــه ما لم يمنع منهـــــا ، وخطط للحوار بالبدء بنقاط الوفـــاق لا بنقاط الخلاف ، وقال لمخالفيه « قل يا أهـــل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننـــا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك بـــه شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابـــا من دون الله » آل عمران : ٦٤ ، وقال « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احســـن » العنكبوت : ٤٦ ·

وبعد هذه الكلمة الضافية دار حوار طويل حول تفسير د· الدواليبي لكلمة



بعض اعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر ٠

الوفد الموريتاني ويرى منـــدوب ماليزيا على اليمين ٠





دكتور مصطفى لطفي عضو الوفد
التركي ٠

مندوب الوفد التركي يلقي كلمته
وعلى يساره المندوب التونسي ٠



رسالة نيامي

سلطان في الآية «لا تنفذون الا بسلطان» وردد أكثر من متحدث بأنها تعني أحوال الآخرة لا الدنيا كما يشير السياق واللحاق ، وانه تحد متعلق بمستحيل ٠

وذكر الدكتور زكريا البري ـ مصر ـ أن الانسان لم ينفذ بعد من أقطار السموات والارض ٠

وتحدث الاستاذ صالح اقودجان ـ تركيا ـ فذكر أن الحاكم العادل غير المسلم قد يكون افضل من الحاكم المسلم الظالم ، واثار موقف الاسلام من الرق وكيف نظم الاسلام علاقة العبد بسيده ، ورفع الضيم والظلم الذي كان يقع بالارقاء ٠

ورد الاستاذ قاسمالبيهقي ـ النيجر ـ بأن المسلمين لا يجوز لهم الخضوع لحاكم غير مسلم الا اذا غلبوا على أمرهم ٠

وعقب الاستاذ نوح عبد الرحمن ـ النيجر ـ بانه لا يوجد رق في الاسلام ففي القرآن لا نجد نصا واحداً يقر استرقاق الانسان لاخيه الانسان والناس عبيد لله فقط ٠٠ ورد الشيخ محمد الامين طالب ـ موريتانيا ـ بأن الاسلام لم يحرم الرق ولكن حدد موردا واحدا له وهو الكفر والمعاملة بالمثل هي لحماية المسلمين « فاما منا بعد واما فداء » محمد : ٤ ، واعداء المسلمين يسترقونهم فكيف لا نسترق أسرى المشركين ٠

المرأة في الاسلام :

واثار موقف الاسلام من المراة نقاشا مستفيضا وذكر الدكتور الدواليبي أن الاصل هو مساواتهابالرجل في الحقيقة الانسانية وان نصيبها في الميراث استثناء الى جانب أن هناك حالات يساوي نصيب المراة نصيب الرجل في الميراث ٠

أما الدكتور زكريا البري فقد قال بانه لا ينكر تغير بعض الاحكام بتغير الازمان غير أن هناك ثوابت ومتغيرات فلا سبيل الى مساواة الرجل بالمراة في الميراث الى جانب أن القوامة للرجل « الرجال قوامون على النساء » النساء ٣٤ « وللرجال عليهن درجة » البقرة : ٢٢٨ ٠

وضع الاقليات في الاسلام :

وتناول الدكتور مصطفى لطفي ـ تركيا ـ وضع الاقليات في الاسلام وقارن بين معاملة الدول المسلمةللاقليات غير المسلمة ووضع المسلمين كأقليات في أنحاء العالم المختلفة وما يلاقونه من حيف وظلم ، وذكر أن كثيرا من المستشرقين تدهشهم عبارة أهل الذمة، لان معناها أن أمنهم ومصالحهم في ذمة المسلمين ، ولا يوجد تعبير أدق من ذلك في انصاف أهل الذمة في الاسلام ٠

وتساءل مندوب ماليزيا الشيخ أبوبكر ٠٠ لماذا نجد الاقليات غير الاسلامية متقدمة في مجالات التعليم والتجارة بينما نجد الاقليات المسلمة متخلفة تعليميا واقتصاديا في مجتمعات الدول غير الاسلامية ٠٠ وعزا الدكتور عبد المنعم أبو الفضل ـ السعودية ـ هذه الظاهرة للسند الذي تجده الاقليات غير المسلمة من المنظمات الدولية وهذا

ما ينقص المسلمين .

وعقب قاسم البيهقي ـ النيجر ـ بأن هذا الوضع نتج بسبب غزو البلاد الاسلامية عسكريا وثقافيا في القرن الماضي .

واشار الدكتور ابوالفضل الى الخبرات الفنية التي يستعان بها في العالم الاسلامي ووجوب أن تكون هذه الخبرات مسلمة اذا تساوت كفاءتهم بالخبراء الاجانب وذلك لتفادي تأثير الاجانب الضار على المجتمعات الاسلامية .

وتحدث الدكتور الحسيني هاشم ـ مصر ـ عن المصطلحات الاسلامية التي يجب أن تكون متميزة ولا تتأثر بثقافات الشرق والغرب .

ثم تحدث الدكتور مصطفى عبد الواحد ـ السعودية ـ وذكر أن اوروبا أخذت حقوق الانسان ونظرية الحاكم خادم الامة من الاسلام ، ومن المؤسف ان يقف الاسلام الآن موقف الدفاع بتهمة اهدار حقوق الانسان وأضاف أن محاربة الاسلام هي محاربة لحقوق الانسان .

دور الاعلام :

وتحدث الاستاذ محمد مهدي محرر الصفحة الدينية بجريدةالاهرام المصرية عن دور الاعلام في ابراز حقوق الانسان في الاسلام ، وكيف أقر الاسلام حق النقد والاعتراض وحق ابداء الرأي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ودعا الى وضع خطة اعلامية وتقديمها للعالم الذي يبحث عن السعادة ، ولا يعرف الطريق اليها ، بينما وضع الاسلام منهاجا متكاملا قبل اربعة عشر قرنا لتحقيق هذه السعادة « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

والقى الاستاذ عبيد راشد العقروبي مندوب دولة الامارات بحثا عن حقوق الانسان في المجتمع المسلم فأشار الى ان الاسلام ساوى بين الحاكم والمحكوم « اصابت امرأة واخطأ عمر » وانصف الاقليات فقد رد ابوعبيدة جزية اهل الشام عندما لم يستطع حمايتهم . واضاف ان الاسلام امر بالوفاء بالعهد « ان العهد كان مسئولا » الاسراء : ٣٤ . فالرسول صلى الله عليه وسلم ، اقر الصحابيين الذين عاهدا قريشا بعدم قتالها يوم بدر . والرسول رد اباجندل وفاءا لصلح الحديبية .. وانصاف عمر للقبطي من ابن عمرو بن العاص والي مصر وقولته المشهورة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » وان تنحية شريعة الله من الحكم هي التي اصابت الامة الاسلامية بالضعفوالوهن والانحلال .

المحك العملي :

وكان آخر المتحدثين مندوب السودان الدكتور محمد عثمان صالح الذيوصف ما تردد في الندوة بانه تكرار لما يعرفه علماء المسلمين وعامتهم عن العدل والمساواة في الاسلام ، وتساءل هل حقوق الاسلام التي اقرها الاسلام منذ فجر انبلاجه مطبقة الآن في العالم الاسلامي وما هو السبيل الى حمل الدول الاسلامية لتطبيق شريعة الله



وفد النيجر في الحلقـــة يتوسطه مندوب الامارات الاستاذ عبيد آلعقروبي ·

وزير العدل النيجري السيد محمود معلم أوامي يفتتح الحلقة ·





وفد النيجر في الحلقة ·

الوفد السعودي في الحلقة ويرى
دكتور الدواليبي ودكتور عبد المنعم
أبو الفضل ·



رسالة نيامي

التي تعدل بين الناس وتنحية القوانين الوضعية التي تظلم الناس . ونبه الى ظاهرة تبني الكنيسة للقطاء والايتام في المجتمعات الاسلامية وقيامها بتنصيرهم .

التوصيات :

وبعد هذا الحوار المثمر الذي دار بين المشتركين في الحلقة أصدرت الحلقة احدى عشرة توصية تضمنت ما يلي :

أولا : تكوين لجنة تتبع منظمة المؤتمر الاسلامي لتتولى وضع وثيقة اسلامية تشرح حقوق الانسان وحرياته في الاسلام وتبين ما كان من تطبيقات باهرة في عصور الاسلام الاولى ،وتقدم هذه الوثيقة للدول الاسلامية للنظر فيها واقرارها ، ثم تقدم بعد ذلك الى هيئة الامم المتحدة نموذجا اسلاميا يعبر عن تكريم الله للانسان ورعاية الاسلام لحقوقه وحرياته ، ، وأن الاسلام اعلان الهي لحقوق الانسان الفردية والجماعية مدنية أو اقتصادية أو سياسية وضمان لحرية العقيدة والعبادة والفكر والرأي وأن هذه الحقوق هي واجبات على الفرد نفسه يتولى المطالبة بها والدفاع عنها ، وواجبات على المجتمع يجب عليه الوفاء بها .

ثانيا : تشكيل لجنة اسلامية دائمة تتبع منظمة المؤتمر أسلامي لتساهم في رعاية حقوق الانسان بقدر ما تملك الدول الاسلامية .. كما تدعو الحلقة جميع الدول الاسلامية الى الالتزام التام بما قرره الاسلام من حقوق الانسان وحريته ..

ثالثا : تنوه الحلقة بالسماحة الاسلامية في معاملة الاقليات غير المسلمة في الدول الاسلامية ، وتدعو الحلقة الدول غير المسلمة الى معاملة المسلمين بمثل ما يعامل المسلمون غيرهم .

رابعا : تتجه الحلقة الى الضمير العالمي وتناديه بأنه قد طال الامد على تشريد الشعب الفلسطيني ومحاولة ابادته من قبل الكيان الصهيوني ومن يؤيدونه .

خامسا : ترى الحلقة أن التفرقة العنصرية في افريقيا الجنوبية والتي تؤيدها بعض الدول الكبرى أمر لا يتفق مع المبادىء الاسلامية التي تقرر الاخوة الاسلامية المشتركة .

سادسا : تستنكر الحلقة ما تقوم به بعض الدول والهيئات من استغلال حالة الفقر والجهل والمرض وذلك بتبني الاطفال وهم صغار وتقديم المعونة المادية لهم لقاء تربيتهم على غير عقائدهم ، وتناشد الدول الاسلامية أن تتصدى لهذه المحاولات وتقديم المعونات الاقتصادية والثقافية لهذه المجتمعات.

سابعا : تؤكد الحلقة أن الاسلام هو الذي قرر مساواة المرأة بالرجل في الحقيقة الانسانية ،وهو الذي كرمها وقدرها وأعطاها من الحقوق ما لم تنله من قبل ، وتبين أن التفرقة بين الرجل والمرأة في الميراث انما نشأت عن طبيعة الاعباء المالية التي يتحملها كل منهما في شريعة الاسلام .

ثامنا : تحث الحلقة المسلمين بصفة عامة وعلماؤهم وقادتهم بصفة خاصة للتصدي للدفاع عن حقوق الانسان وتذكر شهداءهم بكل خير وتدعو الى التاسي بهم ٠

تاسعا : تدين الحلقة الاسلوب الرخيص الذي تجنح اليه بعض الصحف للانتشار كما تدين استغلال المرأة في الدعاية التجارية في وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة ٠

عاشرا : تحث الحلقة جميع الدول الاسلامية على العمل على محو الامية وتوفير التعليم الاساسي والمجاني للجميع ٠

حادي عشر : تدعو الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي الى انتهاز فرصة الحج السنوي، واصدار بيان مكتوب ومسموع في أيام منى يشتمل على توصيات حقوق الانسان وحرياته ، كما أعربت الحلقة عن شكرها وامتنانها لرئيس وحكومة وشعب النيجر للجهود التي بذلوها لانجاح أعمال الحلقة وكذلك شكرها للامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي التي بادرت بتنظيم الحلقة بالتعاون مع حكومة جمهورية النيجر ٠

وأخيرا :

فهذه التوصيات التي خرجت بها الحلقة مبادىء جميلة جمال الاسلام الذي انبثقت منه . ولكن ما هو حظها من التنفيذ ؟ فأعضاء الحلقة معظمهم رجال فكر وليسو رجال سلطة . والتوصيات سترفع لمجلس وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي قد يؤجل بعض بنودها كي ينظر فيه ملوك ورؤساء العالم الاسلامي في اجتماعهم القادم الذي لا يدري أحد متى سيكون!!

انها الفجوة بين المثال والواقع . وبين النظرية والتطبيق ٠٠ ويبقى انعقاد الحلقة وتوصياتها التي أصدرتها بعد كل هذا تظاهرة اسلامية في الاطراف الغربية من وطن الاسلام وتعبيرا عن الصحوة التي تنتظم العالم الاسلامي الآن على الصعيدين الرسمي والشعبي والتي نرجو أن تؤتي ثمارها قريبا ٠



الصّوم بلسم الأرواح والأجسام

للاستاذ : المهدي محمود عبد الله

رمضان أشرق عاطر الانسام ... بالنور في قدسية وسلام
رمضان كيما من رحيقك يرتوي ... صاد وينهل من نميرك ظامي
ويبل مشتاق اليك جوانحا ... لم تستسغ بسواك أي أورام
لم تألف الجوع الشديد حياتها ... ولديك قد ألفته دون سأم
شهر الهدى فانفح بفيضك أنفسا ... تاقت الى رياك طول العام
كالبلسم الشافي تجيء فمرحبا ... بك بلسم الارواح والاجسام
بك مرحبا شهر العبادة والتقى ... في كل آونة مدى الاعوام

★ ★ ★

يا مرفأ جعل الاله لنا به ... في الدين والدنيا أجل مقام
ليثيبنا بالصوم خير مثوبة ... ويحفنا بجلائل الاكرام
شهر الهدى أشرق كعهدك حافلا ... بالذكريات وأسعد الايام
أشرق فطهر بالصيام نفوسنا ... من لوثة الشيطان والآثام
واسكب من الايمان بين قلوبنا ... نورا يبدد داجي الاوهام
واسرد على الاسماع مجمل ما حوت ... آيات ربك من سنا الالهام
من معجزات خارقات أيدت ... جند الهدى في روعة وتسامي
وافض بذكر أجل يوم آزرت ... رسل السماء به قوى الاسلام
لما استجاب الله جل جلاله ... لنداء أكرم مرسل وامام
حين التقى الجمعان واحتدم الوغى ... في بدر بين النور والاظلام
اذ أيد الرحمن خير عباده ... فأطاح جند الله بالاصنام
وعلا هناك لواء خير شريعة ... بالنصر تلو النصر والاقدام
وتتابعت غزوات أكرم مرسل ... تزجي الهدى وتبث خير نظام
حتى أقام الله صرح ديانة ... ظلت مكللة بكل وئام

شهر الصوم والجهاد

للاستاذ : محمود محمد ابراهيم

رمضان شهر النور والقرآن ... رمضان شهر البر والاحسان
بالفرحة الكبرى أهل هلاله ... متألقا في حسنه الفتان
فصيامه روح وراحة انفس ... وطهارة للروح والابدان
هو صحة وسلامة ووقاية ... هو نعمة عظمى من الرحمن
فيه مساواة وفيه رحمة ... وتجنب للاثم والعدوان
يمحو الرذيلة بالفضيلة والهدى ... متساميا بمشاعر الوجدان
هو آية لذوي البصائر والنهى ... ودليل حق ساطع البرهان
ولحكمة فرض الاله صيامه ... قصدا الى التقويم لا الحرمان
وبليله نجد القيام عبادة ... وتقربا للواحد الديان
بعبادة سن النبي بها لنا ... دنيا ودينا ثابت الاركان
وبليلة القدر البشائر والمنى ... فيها تنزل محكم القرآن
فيها التجلي للاله على الالى ... صاموا وقاموا الليل في رمضان
وملائك الرحمن تنزل أرضنا ... تدعو لنا بالصفح والغفران
ثم الزكاة تراحم وتكافل ... تصفو النفوس بها من الاضغان
هي طهرة للصائمين تقيهمو ... في عيد فطرهمو من الادران
يتقبل المولى الكريم صيامهم ... عفوا عن الزلات والنسيان
للمسلمين به جحافل ومعارك ... في صد أهل الشرك والطغيان
من يوم أن قاموا بأول غزوة ... كانت بداية عزة الانسان
بذلوا النفوس بيوم بدر عندما ... خاضوا الوغى لحماية الايمان
وبفتح مكة توجوا بجهادهم ... نصرا أطاح بدولة الاوثان
يا أمة الايمان هذا شهركم ... يزهو على الدنيا مدى الازمان
فيه جهاد نفوسنا وعدونا ... جمع الشمائل كلها في آن
فاسعوا لنصرة دينكم ونبيكم ... كونوا جنود الحق في الميدان

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

(٢)

بقلم الدكتــور :
محمــــد البهـــي
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر
« سابقــا »

كيف واجه مظاهر حرية

وتخلف القيم الانسانية معناه طغيان الاقتصاد ، أو سيادة الاتجاه المادي في حياة الناس ، وعلاقاتهم ، وتعامــل بعضهــم مع بعض ، وايثار الجانب البدني والمتعة المادية في حياتهـم على المعاني الانسانية ، التي تحفظ لهـم مستواهم الانساني . فالمراة مثلا تؤثر شهوة البدن على العفة فتباشر الزنــا في غير حرج .. والصديق يؤثـــر الاتصال بزوجة صديقه على الوفاء له في علاقته معه .. والحاكم يؤثر قبول المال كرشوة لمساندة الراشي في غير حق له ، على العدل في ذاته واحقــاق الحق لصاحبه .. والوصي على اليتيم او على الضعيف يؤثر اكل اموالـــه بالباطل على الرحمة به .. والاخ يؤثر أكل ميــراث أخته على معاونتهــا ومساعدتها على الزواج بمن ترغب فيه، فيعطلها عن الزواج حتى تتنـازل عن الميراث ، كلا أو بعضا .. والتاجـــر يطفف الكيل والميزان عندما يستلم ، ويبخسه عندما يسلم ، طمعــا في ربح أكبر ، ويؤثر ذلك على العدل في البيع والشراء ، وعلى الرحمة بالضعيــف صاحب الحاجة .. والمؤتمن على اداء الخدمات ، والموظف لتيسيرهـــا يؤثر تعويق أدائها لمن يستحقها من أجــل الحصول على منفعة مادية ، على احقاق الحق في ذاته . وهكذا ..

الاسلام بنظرته الى مظاهر تحرر المرأة المعاصرة ، قد واجه بها من قبل : ما يعد شبيها لما تمارسه المرأة المسلمة الغربية الآن من حرية شخصية يعطي الدليل على تخلف القيم الانسانية في حياتها ، وحياة الاسرة ، وحياة المجتمع الغربي كله . فالعفة .. والحياء .. والكرامة الانسانية .. والامانة .. والوفاء .. وأمثالها من القيم لم يعد لها وجود في السلوك ، والمعاملات ، وفي الروابط بين الافراد ، وبالاخص بين الذكر والانثى فيها .

الإسلام عصر المادية والجاهلية؟

المرأة .. تخريب للقيم الإنسانية

فالمعاني الانسانية هنا من : العفة .. والوفاء .. والعدل .. والمعاونة .. والرحمة .. واحقاق الحق .. وأمثالها تتخلف في حياة الماديين ، أو في حياة من طغى عليهم شأن الاقتصاد في حياتهم فعبدوه وألهوه من دون الله . أو أشركوه معه .

وطغيان المادية أو الجاهلية هو طغيان الانانية لدى الافراد في التعامل والترابط . وسيادة القيم الانسانية هي الرعاية للمعاني الانسانية عند المعاملة وعند النظرة الى الآخرين . والاسلام مثلا لم يجعل هدف الزوجية : المشاركة في الاقتصاد .. .. المشاركة في نفقات الزوجين .. المشاركة في أعباء الاسرة، كما يدفع الى ذلك الاتجاه المادي في حياة الناس . بل جعل هدف الزوجية : معاني انسانية : السكن .. والمودة .. والرحمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة . ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » الروم : ٢١ .

وعصر ما قبل الرسالة المحمدية كان يسمى بالعصر الجاهلي · أي عصر الطغيان الاقتصادي على النفوس ، وهو طغيان الانانية والمصالح الفردية على القيم الانسانية ، عند معاملة فرد لفرد ، وعند علاقة فرد بفرد ، ولم يسم هذا العصر بالجاهلية : لتفشي الامية ، او تفشي البدائية فيه ·

فمجتمع شبه الجزيرة العربية ، أو مجتمع مكة الموطن الاول للدعوة الاسلامية ، لم يكن الا جزءا من المجتمع العالمي ، في ذلك الوقت ، ذلك المجتمع الذيكان يتمثل في الامبراطوريتين : الفارسية ـ والرومانية · وقد كانت للفرس حضارة ، وللرومان حضارة ، وللعرب كذلك حضارة · ولكنها كانت حضارة مادية ، اي قائمة على كيان مادي في التشييد والتعمير ، وازدهار الاقتصاد ، والتنوع في وسائل الحروب ·· الخ · ولم تكن حضارة انسانية ، غلبت عليها القيم الانسانية ، وسادت فيها هذه القيم على العلاقات والروابط بين الناس ·

فالاسلام برسالته واجه بالامس مجتمعا بشريا ، كيانه : المادية ، والحضارة المادية ، التي طغى فيها الاقتصاد على كل شيء ·· طغى فيها على القيم الانسانية ·· طغى فيها الجانب المادي والمتعة المادية على الروابط الانسانية بين الناس ·والمجتمع المادي ، وكذلك الحضارة المادية لها مظاهر معينة توجد في كل وقت وفي كل جيل ، عندما يسيطر طغيان الاقتصاد على النفوس فيه ·

١ ـ فقد واجه الاسلام برسالته قتل الاولاد خشية الفقر · اي واجه أناسا يؤثرون وضعا اقتصاديا معينا في معيشتهم ، على رعايتهم لولد ربما تكرههم رعايته على النزول عن وضعهم الى وضع أدنى منه في الحياة · وقد واجه طغيان معنى الاقتصاد على القيم الانسانية ·

والعصر الذي تعيش فيه المرأة الآن هو عصر مادي أو جاهلي يرفع من قيمة الاقتصاد في مواجهة القيم الانسانية الى درجة الطغيان به ، ويربط بين الاقتصاد في مستواه قوة وضعفا ، وقيمة الانسان · بحيث أصبح الانسان يقيم بما يملك من هذا الاقتصاد ، وليس بما يملك من طاقات بشرية وكفاءات تعبر عن المستوى الانساني ·

والعصر المادي اذ يغلبقيمة الاقتصاد ويتخذها أساسا للفصل في الامور ، يضع المرأة وجها لوجه أمام المنافع المادية وما يمكن أن يعود عليها منها ، وما لا يمكن أن يعود ، ان سلكت هي مسلكا معينا ·· ويجعل عندها القيم الانسانية العليا مثلا : أمورا لا تحصل من ورائها على نفع مادي ·

والمرأة الغربية المعاصرة اذ تبيح لنفسها أن تجهض الجنين قبل تكامل نموه ، خشية الفقر ، تساوق المرأة على عهد الجاهلية والمادية وقبل الرسالة ، من قتل الاولاد للسبب نفسه · والقرآن اذ ذاك يطلب من المؤمنين برسالته : أن يتركوا هذه العادة ، في قوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم ، خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطأ كبيرا » الاسراء : ٣١ ·

وباجهاضها للجنين تؤثر المرأة المعاصرة الهدف المادي ، وهو التخفيف من التكلفة في المعيشة ، على القيمة الانسانية ، وهي رعاية ولد يولد حتى يستقل بأمر نفسه في الحياة ·

وقد تلجأ الى تركه للتبني من غيرها بعد ولادته ، كما تنقل صحيفة أسبوعية كبرى في لندن قصة Douglas Dawes وزوجته ، تحت عنوان : « والدان يؤثران سيارتهما على طفل جديد لهما » وجاء في هذه القصة أن هـذا الزوج وزوجته Sosan كان عليهما أن يختارا بين طفلتهما المولودة حديثا في المستشفى ، وبين سيارة كلفتهما ثلاثة الاف وأربعمائة من الجنيهات · اذ انهما لا يمكنهما الاحتفاظ بالاثنتين معا واختارا السيارة ·

والزوج يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما يحكي سبب ذلك ويقول : نحن لدينا صعوبات مالية · وقد تحدثنا عن حلول كثيرة · واستقر بنا الامر على أن نترك البنت في المستشفى بعد ولادتها للتبني ، لانه اذا لم نسلمها للتبني يتعين علينا أن نبيع السيارة · وأسرتنا الآن تتكون مني ومن زوجتي ، وأولاد ثلاثة يبلغون على التوالي : الخامسة ، والرابعة ، والثانية · ثم يستطرد في تبرير تصرفه ، فيقول : بعض النـاس يهملون أولادهم · ولا نريد ذلك لاولادنا ·· كما لا نستطيع أن نعطي الطفـل الجديد كل ما يجب أن يكون لديه ، زيادة على الثلاثة الذين يعيشون معنا · وهذه الطفلة المولودة حديثا يمكن أن تجـد عند غيرنا : ما هو افضل مما عندنا ·

أما زوجته فتقول في تبرير تصرفها بالاشتراك مع زوجها : انني أعتقـد أن ما فعلته كان هو الصواب · وأنا قدمت الآن من المستشفى الى المنزل ، وتركت طفلتي هناك · وبالصدفة ألقيت عليهـا نظرة · وهي بنت صـغيرة محبوبة · ولكني لا أرغب في ان أراها ثانيـة · وما أفكر فيه هو أن تكون سعيدة في أسرة أخرى · وقد حملت ست مـرات في ست سنوات · وفي كل مرة يبدو لنا أننا نستطيع الحصول على قليل مـن المال أكثر مما نحصل عليه ، كي نعمل به شيئا · ولكن واقع الامر هو أننـا نسعى باستمرار الى موازنة الدخل مع النفقات · فنحن تقريبا : ندفـع ·· وندفـع ·

وزوجها يحصل على ثمانين جنيهـا في الاسبوع · ولم يزل يدفع قسـط سيارته التي اشتراها جديدة سنة ١٩٧٤ ويقول : أنا أعلم أن بعض النـاس يتصورون : أني أفكر في نفسي فقط · ولكن بعد ما قصصت هذه القصة على مجموعة من العاملين معي أبدوا تفهما للوضـع » ·

فان ترك الوالدان طفلتهما للتبنـي الآن ، فالتبني وسيلة للتخلص مـن الولد ومن العناية به · والفرق بينه وبين التخلص منه بالقتل هو الفرق بين جو البداوة فيما مضى وجو الحضـارة الآن · وعلى أية حال فالقائم فعلا هو ايثار المنفعة المادية على الانسان ، أو ايثار الذات على الآخرين بعدهـا · وتلك أخص ظاهرة تميز الماديـة في طغيانها ·

واذ تبيح المرأة المعاصرة لنفسها حق منع الحمل عن طريق تناول الحبـوب الخاصة بمنعه ·· وحق اجهاض (١) الولد وهو في بطنها قبل ولادته ·· وحق تركه للتبني بعد ولادته فانها تفكـر في ذاتها وحدها ، أو تفكر في المنفعة أو في الضرر الذى يعود عليها بسـبب الولد . أيا كان وضعه · وهي بأيـة واحدة من هذه الوسائل تقع تحت تأثير طغيان المادية · التي واجهها الاسـلام برسالته . عندما حرم قتل الاولاد خشية تركه للتبني بعد ولادته . فانها تفكر في الفقر · ويواجه مثل هذه الوسائل اليوم

بنفس الموقف ، وهو تحريمها · فالغاية من جميع هذه الوسائل واحدة ، وهي ايثار الذات على غيرها ، وان اختلفت صورها ·

والمرأة الغربية تبيح لنفسها اليوم أيضا : التجربة قبل الزواج » · وهي معاشرة الرجل معاشرة جنسية في علاقة تسميها الصداقة ، وقد تسميها الخطوبة · ومدتها تطول أو تقصر · وغالبا ما ينتهي أمرها الى الفرقة وانصراف كل منهما الى البحث عن علاقة جديدة بآخر ، أو بأخرى ·

واذا كانت المرأة الغربية المعاصرة تقبل على معاشرة الرجل معاشرة جنسية ، في غير زواج بينهما ، على أمل أن تكون زوجة له يوما ما ، فان اقبالها على ذلك من غير شك ، ينطوي أيضا على استخفافها بالقيم الانسانية· فهي لا تحفل بعفة المرأة ، ولا بكرامتها ، ولا بحيائها عندما تعاشر أجنبيا عنها في غير علاقة زوجية علنية وصحيحة ، وقد يتكرر هذا الاجنبي : اليوم ، وغدا·

و « التجربة قبل الزواج » اليوم تساوق بالامس نكاح المتعة الذي أبيح ثم حرم على أول عهد الرسالة · فكل منهما مؤقت ·· وكل منهما يستهدف المتعة الجنسية وحدها ·· أي لا يستهدف النسل ·· وكل منهما لا يثبت به ميراث بين الطرفين ·· وكل منهما لا يحصر العدد ·· وكل منهما يجيز ادخال بنت الاخ أو بنت الاخت على من هي في التجربة قبل الزواج ، أو على من هي في نكاح المتعة ، عند اذنها ·

نكاح المتعة :

والاسلام في تحريمه نكاح المتعة ينظر الى أنه ظاهرة من ظواهر طغيان المادية هذا الطغيان الذي يمثل الانانية ، وضعف اعتبار القيم الانسانية ·

وفي تحريمه يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة ، وعن لحوم الحمر الاهلية ، يوم خيبر » · ويروي كذلك الترمذي بسنده عن ابن عباس قوله : « انما كانت المتعة في أول الاسلام · كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة ، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم ، تخدمه · حتى نزلت : «الا على أزواجهم ، أو ما ملكت ايمانهم» فكل فرج سوى هذين فهو حرام · فهذا صريح في أنه لم يقل بحلها مطلقا · بل في صدر الاسلام » (٢) ·

وهذا الذي يواجهه الاسلام اليوم من « زواج التجربة » ولا يختلف عما واجهه بالامس في الجاهلية من نكاح المتعة : مظهر كذلك من مظاهر الطغيان المادي أو الاقتصادي ، وبالتالي مظهر من مظاهر التخلف في القيم الانسانية ، الذي جاءت دعوة الاسلام لابعاده عن الحياة الانسانية ·

واذا كان الاسلام يحرم ما كان على عهد الجاهلية من نكاح المتعة ، فانه يحرم بالقطع ما يشبهه وما على شاكلته اليوم من نكاح « الصداقة » أو « زواج التجربة » · ومن الاسف أنه في بعض مجتمعاتنا الاسلامية تروج الدعوة لزواج التجربة بين الشبان والشابات · مع أنه كان من أسباب رواجها في المجتمعات الغربية المعاصرة : منع الطلاق في الزواج الكاثوليكي ، وتعقيده في الزواج البروتستنتي عن طريق الاجراءات القضائية التي تلازمه · بينما الاسلام جعل للرجل حق الطلاق وللمرأة حق الخلع ، كوسيلة لرفع الضرر عن أي من الزوج أو الزوجة ،

نكاح المتعة ظاهرة من ظواهر طغيان المادية

بسبب عقد الزواج ·

والمرأة الغربية المعاصرة تبيح لنفسها الدخول فيما يسمى : «بتبادل الزوجات، أو الصديقات » · فتصحب المرأة زوجها ، أو صديقها الى النادي الخاص بذلك ، أو الى أحد الاجتماعات الخاصة في منزل من المنازل · وبعد الاقتراع الذي يحدد المرأة لرجل غير زوجها أو صديقها في هذه الليلة ، تتم المعاشرة الجنسية بين الاثنين · وربما تجمع الحجرة الواحدة عند المعاشرة : الزوجة مع غير زوجها ·· والزوج مع غير زوجته ·

وقد يكون تبادل الزوجات ضمن ما يسمى « بالزواج الجماعي » كما هو منتشر اليوم في السويد · وهو أن يسكن خمسة من الشبان مثلا مع زوجاتهم في منزل واحد · ويتبادلون الزوجات فيما بينهم في المسكن والاقامة على معنى : أن كل واحد من الخمسة له الحرية في معاشرة أية زوجة من زوجاتهم ، معاشرة جنسية · والاولاد التي تأتي نتيجة هذا الزواج الجماعي ينسب ما تأتي به كل زوجة الى زوجها ، وان لم يكن في واقع الامر منه · وفي هذا الزواج الجماعي قد يزيد عدد الزوجات على أربع للزوج الواحد ·· كما يزيد عدد الازواج للزوجة الواحدة على عدد غير محدود · ومع ذلك لا تطارد المرأة الغربية المعاصرة هذا النوع من الزواج ، كما تطارد المرأة المسلمة تعدد الزوجات لزوج واحد · بل ان المرأة الغربية تعده مظهرا حضاريا ، رغم أن الاولاد الناتجة عنه قد تكون من سفاح ·

ومن الغريب أن يتندر المستشرقون ، وبعض الكتاب الغربيين على رخصة تعدد الزوجات في الاسلام عند الحاجة ـ ويتبعهم بعض الكتاب في المجتمعات الاسلامية المعاصرة ـ ولا يشهرون بالزواج الجماعي ، وتبادل الزوجات أو الصديقات ، على العموم·

ومن الغريب أيضا : أنه في أية دولة غربية لا يعاقب القانون الآن على ممارسة هذا النوع الفاجر من الفحشاء · اذ يعتبره صادرا عن ارادة حرة للرجل والمرأة معا · والزنا يعتبر أمرا يخص الشخص ، ولا شأن للمجتمع به · بينما الاسلام يعتبره جريمة اجتماعية · ومن هنا كانت دعوته نفرا من المؤمنين عند تنفيذ العقوبة عليه ، كشهود ، على نحو ما جاء في قول الله تعالى : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » النور : ٢

وان دل تبادل الزوجات أو الخدينات في زواج جماعي ، أو في اجتماع خاص لهذا الغرض ، على شيء : فانه يدل على طغيان المادية ، وايثار الناحية المادية في المتعة وخلافها ، على القيم الانسانية ·فكرامة المرأة ·· وعفتها·· وحياؤها مثلا : أدنى من المتعة المادية والعامل المادي في العلاقات ·

والاسلام من أجل رسالته الانسانية في رفع شأن القيم العليا في حياة الانسان في مواجهة الطغيان المادي في الجاهلية ، عندما واجه « نكاح الشغار » : حرمه وألغى اعتباره كلية ·

وبتحريمه رد للمرأة كرامتها وحال دون امتهانها ، فقد كان هذا الضرب من النكاح يقوم على أن يزوج الرجل : ابنته أو أخته لرجل آخر في مقابل أن يزوجه هذا الآخر : ابنته أو أخته كذلك ، بدون مهر ، اكتفاء بأن كل واحد منهما أحل للآخر الاستمتاع ببضع من في ولايته من البنت ، أو الاخت · فيكاد يكون صورة من صور تبادل الزوجات ، أو تبادل المتعة بالمرأة · فيرمي بالمرأة ليستمتع بها دون هدف آخر · وبذلك تجرد من اعتبارها الانساني · اذ طالما أصبحت « موضوعا » يلقى به بين يدي الرجل ، لم تكن هي الانسان الذي يشارك الرجل في اعتباره ، وفي البناء ·· ولم تكن هي الانسان كذلك الذى يسعى اليه الرجل ويحفظ له حرماته ·

والمرأة الغربية المعاصرة تبيح لنفسها أن تلقح صناعيا من رجل آخر ، تعرفه، أو لا تعرفه ، كما يباح لها أن تعاشر رجلا أجنبيا تنجب منه ولدا ، في غير زواج ، تختاره من بين عديدين يتقدمون لها عن طريق الاعلان في بعض المجلات·

فعن طريق المعاشرة الجنسية غير الشرعية تحكي مجلة ألمانية قصة امرأة تطلب أن تكون أما من رجل ليس زوجا لها ويظل أجنبيا عنها فتقول :

« ماكي بلوم Macky Blum وتبلغ الخامسة والعشرين من العمر ، وليس لها صديق دائم ، وتعمل بائعة بأحد المحلات التجارية في امستردام بهولندا ، تريد أن تصبح أما لطفل لا يعرف له أب ، حتى يكون لها وحدها · فاختارت ثلاثة من أصدقائها ، وعاشرتهم معاشرة جنسية في ثلاث ليال متتالية ، بعد أن اقترعت بينهم على الطريقة الروسية · وبذلك يضيع ماء النسب بين الثلاثة ، وتنفرد هي وحدها بعد ذلك بالولد · و « ماكي » لا تؤمن بالزواج كنظام للاسرة في الحياة · وتقول : انه يوجد بعض الارتباطات الزوجية في غاية التعاسة والشقاء ، وتمدح طريقة اسرائيل في حياة الكيبوتز

وهي حياة ينشأ فيها الطفل ولا يعرف أما على حدة ·· هي حياة أشبه بحياة الزواج الجماعي ، كما لا يعرف فيها أبا على حدة أيضا · وأرادت أن تكون أما لطفل ، بعد أن أجهضت نفسها قبل ذلك بسنتين ، وتملكها شعور عميق بالحزن ، على اجهاض طفل تعتبره قطعة منها · وهي تسعى الآن لان تكون أما ، وربما لترضي ضميرها ·

« ومن رأيها : أنه ليس بلازم أن يكون للطفل أب معين يمد اليه يد الحنان ، فأصدقاؤها الثلاثة رغم أن أي واحد منهم غير ملتزم أمامها بالتزام خاص ، يستطيع كل واحد منهم أن يقوم بدور الحبيب للطفل » ·

وما تبيحه المرأة الغربية المعاصرة الآن لنفسها من انجاب طفل من أجنبي تختاره ، اما مباشرة واما عن طريق التلقيح الصناعي ، قد سلك بالمرأة في العصر الجاهلي على عهد الرسالة الاسلامية : طريقه · وواجه الاسلام اذ ذاك ما يسمى بنكاح الاستبضاع · وهو أن يرسل الرجل زوجته اذا طهرت من الحيض الى رجل آخر تستبضعه · أي تطلب منه أن يباضعها · والمباضعة هي الجماع · ويعتزلها الزوج حتى يتبين حملها · فان تبين أصابها اذا رغب · والباعث على ذلك هو نجابة الولد واختيار السلالة البشرية التي يؤثرها على غيرها · كما يختار الانسان سلالة الحيوان فيوفر لانثى الحيوان عنده فحولة معروفة بالقوة وبالاصالة

في النوع ، وكما يختار سلالة النبـات مما يجنبه الامراض والضعف المتوارث
وعندما واجهه الاسلام وقـت ذاك الغاه وحرمه · لانه يقوم على اعتبار المرأة : طبيعة حيوانية فقط ، ليس لهـا احساس الانسان ولا كرامته · وعـن طريقه ينزل بها الرجل مجال «التجربة» كما يستخدم الحيوان في انتخاب السلالة والحقل في استنبات النوع الافضل من النبات · وطغيان الاتجاه المادي بهـذه الظاهرة أمر واضح · فالمرأة الآن بدن ووعاء فقط لما يلقى فيه من مخلفـات الرجل · على أنه بالاضافة الى هـذه النظرة المادية المحضة للمرأة فـان معاشرتها لرجل آخر ليس زوجا لهـا معاشرة جنسية هي صـورة من صور الزنا ، مهما أكد الزوج رضاه بما تم · ورضاه لا ينفي تعلق حق المجتمع ـ في نظرة الاسلام ـ بما رضي به · وهـو حق يتصل بالانساب ، وتوفير الكرامـة والاعتبار الانساني لكل فرد فيه ·

التلقيح الصناعي :

والتلقيح الصناعي نوع آخر مـن الزنا · لأن حرمة الزنـا لا تعود الى المتعة الجنسية وحدها ، التي قـد لا توجد عند الزانية اذا احترفت الزنا · وانما أيضا الى امتهان حرمة الانسان · فنقل مني رجل اجنبي الى رحم امرأة عن طريق صناعي لانجاب ولد : فيـه مساس قوي بكرامة المرأة ، وكرامـة الرجل ، وكرامة الزوج ان وجد · اذ افترض عندئذ : ان كل واحد منهـم تركيب عضوي فقط ·
واذ يواجه الاسلام اليوم ظاهـرة التلقيح الصناعي التي تباشرها المرأة الغربية المعاصرة في عصر ما يسـمى بالثورة الجنسية أو عصر تحريـر المرأة فانه يواجه مادية طاغيـة ، لا تقيم وزنا لاية قيمة انسانية · ولذا لا يستنكرها الاسلام فحسب ، بل ينـذر المجتمع الذي تسود فيه بالزوال : « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيهـا ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » الاسراء : ١٦ ·
والمرأة الغربية المعاصرة تبيـح لنفسها ـ بالاضافة الى ما تقدم ـ دخول صناعة البغاء ، والمشاركة في رواجها بسبل عديدة · فالبغاء اصبح صناعـة رأسمالية تكسب فيه المرأة عن طريـق عرضها · فرءوس الاموال الكبيـرة تشيد الفنادق والمعارض تقيم فيهـا المحترفات بالبغاء . كمـا تعرض في واجهاتها أبدان النساء عارية ، مـع الاجور التي تدفع لهن · وتقام هـذه الفنادق في مواقـع مختارة ، تعرف بالتردد عليها كمواقع للهو والتسـلية او في مواقع كنقاط اتصال على الحدود بين دولة وأخرى ·

وهناك صور اخرى من البغاء تختفي في المساكن الخاصة ، او في أماكـن التدليك ، أو في السفريات على البواخر أو الاقامة في الفنادق والبنسيونات ·
ورواج البغاء ظاهرة من ظواهـر طغيان المادية · ذلك الطغيان الذي لا يقيم وزنا للقيم الانسانية في علاقة الناس بعضهم ببعض · بل يحفل فحسب بالمادة وحدها ·· يحفل بالمتعة الماديـة ·· وبالمنفعة المادية ·· ويعنى بالابـدان والاجسـاد ، دون النفوس والارواح · وقد كان رائجا على عهد الجاهلية قبل

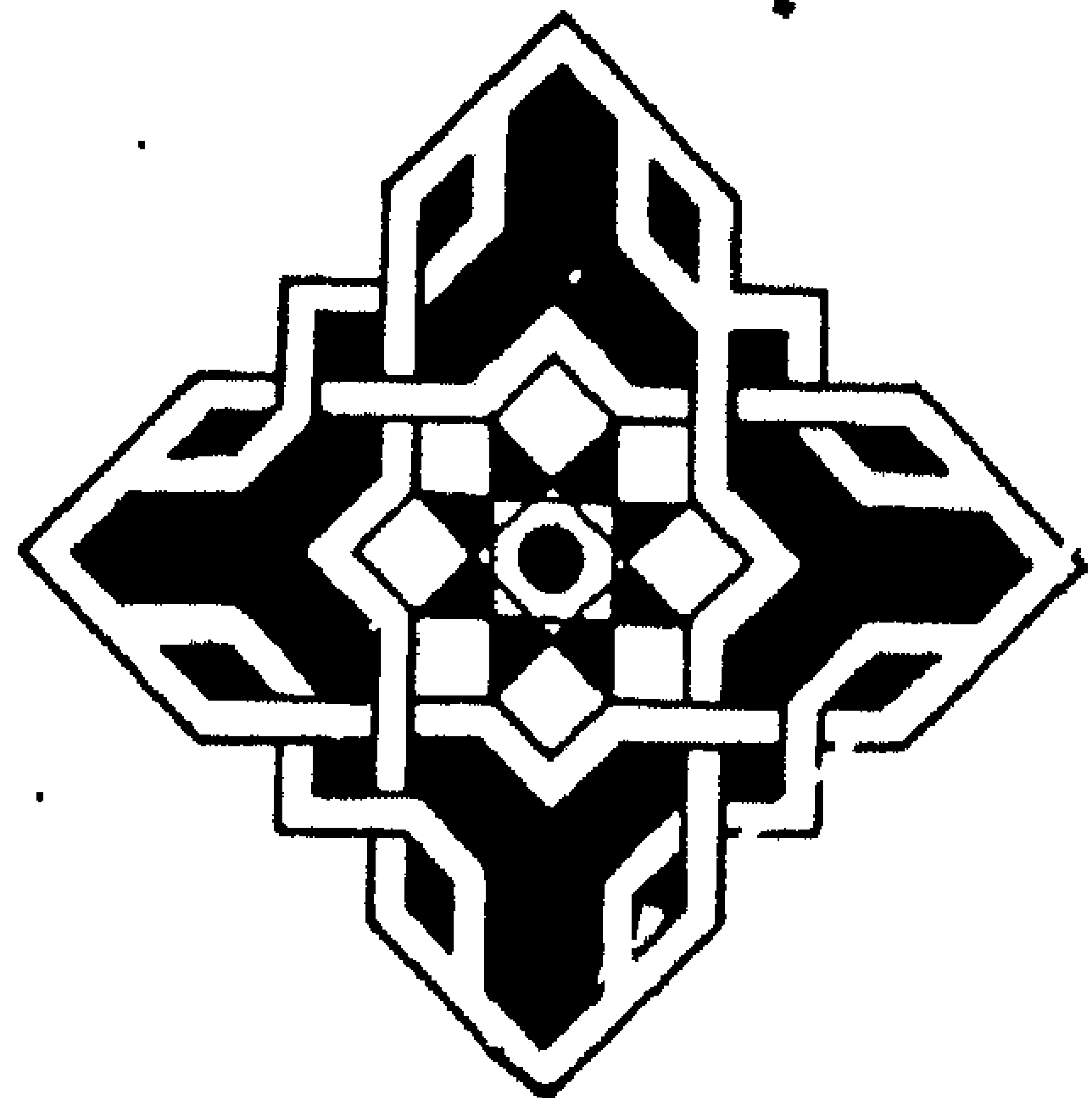
بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ووقف منه الاسلام موقف التحريم والالغاء ٠ لا لانه زنا فقط ٠ ولكن لانه مع ذلك امتهان لآدمية المرأة وكرامتها ٠ فهي عن طريق الاحتراف به تتجر بعرضها ، وتعرضه للمساومة عليه ٠ فضلا عن أنه يدفع الشباب الى خطر الانحراف والانغماس في الرذيلة ٠

وقد كانت البغايا في الجاهلية ينصبن رايات على أبوابهن تكون علما ودليلا على وجود البغاء حتى لا يتحرج قاصد اليهن من الدخول عليهن ٠

فالمرأة الغربية المعاصرة تسعى اذن بما تسميه « تحرير المرأة » الى الوقوع تماما تحت طغيان المادية ، وتستبدل انسانيتها بمظاهر تسميها مظاهر الحرية ٠ وهي في الواقع : مظاهر تخريب القيم الانسانية في حياتها ٠

ان حركة تحرير المرأة في الغرب والشرق الشيوعي ، على السواء هي انطلاق لترك نفسها في غير ارادة منها: تحت تصرف الرجل يفعل بها ما يشاء ٠٠ وفي هذا الغاء لشخصيتها وامتهان لكرامتها ٠٠

« للبحث صلة »



الهلال

بين المشاهدة البصرية والحساب الفلكي

بقلم الاستاذ :
محمد نعيم عكاشة

★ رؤية رمضان ٠٠ وعدم الاعتبار باختلاف المطالع

★ ميلاد القمر ٠٠ والعوامل التي تؤثر على الرؤية ٠

الفرق بين الحسابين الفلكي الاجتماعي ٠ والفلكي الهلالي

استدار الزمان وأطل علينا شهر رمضان الذي شرفه الله وعظمه ، وأعلى فيه منزلة الانسانية حيث أنقذها من ظلمات الجهل وهداها الى سبيل الرشاد ٠٠ وقد ذكر شهر رمضان صراحة في القرآن دون بقية الشهور ، واختصه الحق تبارك وتعالى بالصيام الذي فرضه على عباده ٠ ٠ يقول سبحانه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه » البقرة ١٨٥

ويدل الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين » ٠

على أن الصيام يبدأ برؤية الهلال على الافق ، أو باكمال شهر شبعان ثلاثين يوما ثم الصيام ، وقد صام الرسول صلى الله علية وسلم تسعة رمضانات أكثرها غير تام ، وكان لا يامر بالصيام الا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو شهادة واحد عدل ، فصامه مرة بشهادة ابن عمر ، ومرة بشهادة اعرابي ، واكتفى بمجرد الاخبار ، فان لم ير الهلال ولم يشهد به أحد أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام ، وأمر الناس أن يصوموا بشهادة واحد ويفطروا بشهادة شخصين ٠٠

ومما يخالف ظاهر الحديث التعويل على الحساب الفلكي مطلقا في اثبات الشهر كما تفعل بعض الدول الاسلامية لانه يصيب ويخطيء وفريضة الصيام لا تحتمل الوقوع في خطأ ــ ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ــ فضلا عن كون الرؤية مدعاة للاطمئنان

القلبي ، حيث تتحرك مشاعر المسلمين في وقت واحد بحثا وراء هلال رمضان وترقبا لظهوره ، فان تأكدت رؤيته هنا أو هناك أصبح المسلمون صائمين، وان لم ير في أي بلد اسلامي ، أكملوا شعبان ثلاثين يوما ثم صاموا ٠٠

تنظيم الرؤية ضرورة ٠٠ ولا عبرة باختلاف المطالع :

أما ما يحدث من اختلاف في ظروف الرؤية ، وبدء الصيام في بلد أسلامي متقدما عن البلد الآخر بيوم أو يومين أحيانا ، فهي ظاهرة يستوجب اختفاؤها من حياة المسلمين ، وذلك باتفاق جميع الحكومات والهيئات الشرعية على الاخذ بمطلع البلد الاسلامي الذي يثبت فيه الهلال ، متى كان واقعا على خط جغرافي واحد ٠

ويرى الجمهور الاعظم من العلماء أن اختلاف مطالع القمر غير مقيد شرعا لان الشارع وان كان قد أناط وجوب الصوم والافطار برؤية الهلال الا أنه لم يرد الرؤية من كل مكلف فليست رؤية المكلف للهلال شرطا بوجوب الصوم عليه باجماع الفقهاء ، اذ بين المسلمين من هو أعمى أو ضعيف البصر أو من لا تتيسر له الرؤية لاي سبب ، والجميع مكلفون بالصوم اجماعا ٠ حديث الرسول : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » الخطاب فيه عام للمكلفين ، والامة كلها ، ولم يذكر فاعل الرؤية ، مما يدل على أنه يكتفي فيكون قصد الشارع اذن : اذا رؤي الهلال وثبتت الرؤية شرعا وعلم المسلمون بثبوتها، وجب عليهم الصوم شرعا ، ومن ثم كان رأي الجمهور هو الارجح باعتباره أقرب الى تحقيق مشاعر الوحدة بين المسلمين ٠

وذكر ابن عابدين في رسالته : « تنبيه الغافل والوسنان » :

« انه لا عبرة باختلاف المطالع الا عند الامام الشافعي ٠ وهذا ما لم يحكم به حاكم يرى عدم اعتبار اختلاف المطالع ٠ فان حكم به حاكم يرى ذلك يلزم الجميع العمل بحكمه ، لان اليوم الذي حكم ببدء الصوم فيه يصير من رمضان بمقتضى الحكم ـ حكى ذلك العلامة ابن حجر العسقلاني الفقيه الشافعي ٠

فتكون المذاهب الاربعة متفقة على عدم اعتبار اختلاف المطالع اذا حكم بذلك حاكم يراه ٠٠ غير أنه يجب لكل البلاد الاسلامية التي يعمها حكم ثبوت الهلال أن تشترك معا في جزء من ليلة الرؤية وان قل ٠

كما أوصى مجمع البحوث الاسلامية بالازهر ٠٠ حيث أن الرؤية هي الاصل في معرفة دخول أي شهر قمري كما يدل عليه الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » ٠

فالرؤية هي الاساس ، لكن لا يعتمد عليها اذا تمكنت فيها التهم تمكنا قويا ٠٠ ولا عبرة باختلاف المطالع وان تباعدت الاقاليم حتى اذا كانت مشتركة في جزء من ليل الرؤية ولو بقليل ٠٠

الحسابان الفلكي والشرعي ٠٠ والفرق بينهما :

واذا نظرنا الى الحساب الفلكي المعمول به في التقاويم الرسمية وغيرها نجده يختلف عن الحساب الشرعي لاعتماده في تعيين أول الشهر

العربي على اجتماع الشمس والقمر ـ اي عندما يقع القمر بين الارض والشمس (١) ـ فاذا وقع الاجتماع كانت اول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هي أول الشهر ، ولو استحالت الرؤية ·· بينما يعتمد الحساب الشرعي على القطع بالرؤية او امكانها على الاقل ·· ومن الثابت انه قد يتفق الحسابان معا على يوم واحد يكون أول الشهر فيما اذا غرب القمر قبل الشمس ، أو معها في حساب الاجتماع فيؤجل الشهر عندهم الى الليلة التالية فيصادف استيفاء نور القمر للرؤية ، وقد يتقدم أول الشهر بالحساب الفلكي الاجتماعي على أوله بالحساب الفلكي الهلالي بيوم في أكثر الأحيان أو بيومين في النادر ··

٣ حالات لميلاد القمر فلكيا :

كما يرى الفلكيون ان الشهر القمري يبدأ بلحظة مولد الهلال ، وهي اللحظة التي يكون فيها الشمس والقمر في ناحية واحدة من الارض وعلى استقامة واحدة ، ومن الممكن حسابيا تحديد هذا الوقت مقدما وهناك ثلاث حالات لمولد الهلال :

الاولى : ان يكون تحت الافق وتستحيل رؤيته ·

الثانية : أن يكون فوق الارض وقبل غروب الشمس غير أنه يغرب قبل غروب الشمس فتستحيل الرؤية ولا تعتبر شرعا لو رؤي ·

الثالثة : وهي التي يولد فيها الهلال ويكون فوق الافق وقبل غروب الشمس ويغرب ايضا بعد غروب الشمس وهي الحالة الوحيدة التي قد يتيسر أن يرى الهلال فيها بالعين المجردة ،والتي كثيرا ما يحدث الخلاف في شانها ،

المذاهب الأربعة متفقة على عدم اعتبار الطالع اذا حكم بذلك حاكم يراه

نظرا لتفاوت فترة بقاء الهلال بعد غروب الشمس طولا وقصرا ، واختلاف ظروف الرؤية من مكان الى آخر من حيث صفاء الجو ، أو وجود غيوم · وقدرة الرائي البصرية والاعتداد بها ·

والحالات التي يمكن معها رؤية الهلال بالعين المجردة ··

★ اذا كان عمره لا يقل عن ٢٤ ساعة ·

★ أن لا تقل المسافة بينه وبين الشمس عن ٢٠ درجة ·

★ اذا استمرت فترة تكونه على الافق بعد غروب الشمس ٣٠ دقيقةعلى الاقل ·

وتتأثر هذه الارقام قليلا بالزيادة والنقصان لاعتبارات فلكية ولاختلاف درجة صفاء الطقس ·

أما العوامل الاساسية التي تؤثر في الرؤية من الناحية الفلكية فهي :

★ الشفق الذي يرى الهلال خلاله ومقداره ·

★ التغير في ضوء القمر كلما بعد عن الشمس ·

★ شفافية الجو وصفاؤه ·

★ حساسية العين ·

ورغم ما تبذله الهيئات الشرعية في البلاد العربية من محاولات لتحديد أوائل الشهور العربية الا ان الاختلاف

ما زال قائما حتى الآن ، وما زالت كل من الجزائر وتونس وتركيا وغيرهـــا تعتمد اعتمادا كليا على الحساب الفلكي في الاحكام الشرعية واهمال الرؤيـــة كليـــا ٠

وفي نظري أن انهاء هذا الاختــلاف وما يصاحبه من تباين في الآراء ٠٠ لا يكون الا باتخاذ مكة المكرمة مركـــزا للقياس الزمني ، حيث تتوسط جميـع البلدان الاسلامية ٠ فضلا عن وجــود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين (٢) فيهـا وحبذا لو استتبع ذلك اقامة المرصــد الاسلامي الذي طالما سمعنا عنه ولــم يخرج بعد الى حيز التنفيذ على احــد الجبال العالية السامقة في زمام مكة المكرمـــة ٠

الهدي النبوي في استقبـــال رمضـــان :

وتبقى لنا بعد ذلك وقفة قصيرة ٠ ٠ للتعرف على الهدي النبوي،في استقبال شهر رمضان ، ومظاهر الترحيب به ٠

فقد ورد أن الرسول صلوات اللــه وسلامه عليه : كان أول ما يبدأ به شهر رمضان ، هو أن يبشر أصحابه بقدومه اذاعة لفضله وحثا عليه ، كما أقر بـه احمد والنسائي عن أبـــي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشــر أصحابه بقدوم رمضان ٠ يقول :

« لقد جاءكم شهر رمضان ، شــهر مبارك ، كتب الله عليكم صيامه ،تفتح فيه أبواب الجنة وتغلـــق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيــه ليلة خير من ألف شهر » ٠

٠٠ وفي خطبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال :

« ٠٠ أيها الناس ٠٠

قد أقبل عليكم شهر الله بالبركـــة والرحمة والمغفرة ، وهو شهر دعيتـم فيه الى ضيافة الله ٠٠ أنفاسكم فيـه تسبيح ٠٠ ونومكـــم فيه عبادة ٠٠ وعملكم فيه مقبول ٠٠ ودعاؤكم فيـه مستجاب ٠٠ فاسألوا الله ربكم بنيـات صادقة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه»

اللهم قد كنا في ترقب وحنيــن الى أفضل الشهور لديك ، وأكرمها عليك ، أن تجعل دخوله على المســـلمين في مشارق الارض ومغاربها بالخير واليمن والبركات ٠٠ وان تهيء لهم من أمرهم رشدا ٠٠ يا أكرم مقصود ويا خيــر مسئول ٠

١ ـ الاجتماع الذي يعول عليه الفلكيون هو وقوع القمر والشمس والارض في خط واحــد بحيث يتوسط القمر الارض والشمس فيرى القمر والشمس مجتمعين عند الغروب ، مع مكث القمر « الهلال الوليد » مسافة في الافق بعد الغــروب ـ حسابيا ـ وان لم تمكن رؤيته ، ويترتب على هذا الاعتبار الفلكي أمر مهم وهو عدم وضوح الرؤية ـ للهلال ـ في بلاد المشرق لدقة الهـلال ـ الجزء المضيء من القمر ـ بينما يكون فارق الزمن الذي يصل الى ست ساعات الى ثمانيـة بين اقصـــى المشرق واقصى المغرب عاملا مـن عوامل زيادة حجم الجزء المضيء من القمــر فيرى بوضوح في البلاد الغربية بدرجة تثبت وجوده بعد الغروب « المجلــة » ٠

٢ ـ استقبال الكعبة فريضة مكانية بامــر الله تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحــرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » فليكن توســـطها الجغرافي عاملا اسلاميا على اتخاذ وسطيتها الروحية سبيلا الى توحيد الرؤيـــة لاوائل الشهور العربية « المجلــة » ٠

أساليب الدعوة الإسلامية

« ٤ »

للدكتور
ابراهيم أبو الخشب

اشتهر ابراهيم بن أدهم ، بنمط من الدعوة الى الله سبحانه وتعالى لم يشركه فيه غيره من النـاس وليس ذلك لروعة منطقه ، وفصاحة الفاظه ، وبلاغة أسلوبه ، وجودة تراكيبـه ، وحسن تصويـره ، ونصاعة بيانه ، وانما كان ذلـك لتلك اللباقة التي وهبها الله اياه ، والتي كانت تساعده على أن يصل الى أعراف الضمائر فيلومها والى شـغاف القلوب فيخاطبها ، والى مفاتيح الافئدة فيضع يده عليهـا ، وتلك موهبة يخص الله بها أولئك الذين يتحدثون الى الناس بأرواحهم لا بأشباحهم ، وبأفئدتهم لا بألسنتهم

وقد جاء اليه رجل أسرف على نفسه، وتجاوز حدوده مع الله سبحانه وتعالى وأساء أدبه عليه جل جلاله ، ورغـب اليه أن يعظه بما يطهره من ذنبه ويكبح جماحه عن الطغيان ، ويبغض اليـه مقارفة العصيان ، وكان مما وجهه اليه من النصح قوله له ، يا هذا :

ان اردت أن تتمـرد على مولاك بانتهاك حرماته واساءة الادب معـه ، والتهاون في تكاليفه التي أوجبها عليك فلا تأكل من رزقه فقال له : وكيف لي ذلك وكل ما في الكون على رحابتـه وسعته من فيضه الذي افاضه ، وبره الذي وهبه ، وخيره الذي منحه وعطائه الذي يجود به ، وأنا ان مالت بي الريح الى جهة أو مشت بي قدماي الى مكان او امتدت يدي الى ثمرة ، او وصلت الى فمي لقمة من الزاد ، فان ذلك كله من فضله الذي لا ينكر ، وعطائه الذي لا يجحد ، وبذله الذي لا ينفد .

فقال له : أليس من سوء القسمة أن يلاحقك بالمعروف ، ويتابعك بالعطـاء ويغمرك بالرزق وتحيط بك نعمته وتحف بك رحمته ثم تعامله ــ هكذا ــ معاملـة

و

العبد الآبق من سيده ، العاق لـــه المسيء الادب معه ، الجاحد لفضله المتمرد عليه ، دون خجل ولا حياء ، فقال عظني بأخرى يا ابن ادهم فقـال لــه :

اذا أردت أن تعصيه فاخرج من ملكه الى ملك غيره فان من النذالة بمكان أن تسيء الى سيد الدار التي تؤويك والمكان الذي يضمك والبيت الذي مكن لك فيه ، فقال عظني يا ابن أدهـم بثالثة ، فقال له :

اذا أردت أنتعصيهفتخفى عنه حتى لا يراك فقال له وكيف لي بذلك وهو الذي يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ؟ فقـال له أمـا تستحي من التطاول عليه والاسـاءة اليه وهو يراك من حيث لا تراه ، فقـال عظني برابعة يا ابن أدهم ، فقال :

اذا أردت أن تعصيه فاستحضر من يدافع عنك يوم القيامة وينكر أمامه في هذا الموقف الرهيب انك قد اقترفـت معصية أو ارتكبت منكرا ، فقال : وأنى لي ذلك وجلدي سيشهد علي بما فعلت « وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينـا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء» فصلت : ٢١ ، وفي الآية الاخرى «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » النور : ٢٤ ٠

فقال له ابن أدهم والله لا أدري كيف يعصى ربه هذا الذي يمد يده اليه وهو لا يمل عطاءه له ولا يدفع رحمته عنه ولا لطفه به ويرزقه ويأويه ويصلــه ويعطيه ويراه على ما به من تمرد عليه ومخالفة له ثم لا يباغته بسخطـه أو يفاجئه بنقمته ، وهو مع ذلك كلـه لا يخجل من بره به وعطفه عليه ، وهكذا ظل ابن أدهم في وعظـه له على هذا الاسلوب ، وظل الرجل يصغر في نظر نفسه ويشعر كأنما تريـد الارض أن تبتلعه ، أو أن السماء تريد أن تنطبق عليه ، ولما أحاطت به المخاوف واشتد عليه الهلع والفزع والخوف والجزع ، وجعلت هذه المحاورة تفتح عليـه أبواب جهنم فيشعر كأن نيرانها تلـف حوله وتتسابق اليه ، هنالك قـال : حسبي يا ابن أدهم ، فاني أشعر أن ساعتي قد حانت ، وان أجلي قـد انتهى ، واني ملاق حسابيه ٠

ولم يكن هذا الكلام الذي صدر عن ابن أدهم يشتمل على صناعة فيالالفاظ أو المعاني ، وانما هو الفطرة تنطلـق والسجية تسترسل والطبعيتدفق والقلب والروح تحلقان ، والشعور يخاطب الشعور وبهذا كله وصلت الموعظة الى مداها ، وانتهت الى نهايتها التي حدثتنا عنها هذه القصة الطريفة ٠

وقد كان هذا هو أسـلوب الوعظ والنصح،والدعوة الى حظيرة الايمان ، لاولئك المستهترين أو المتغافليـن أو السادرين في غلوائهم ، من ابن أدهـم وغيره من أولئك الطراز من اخوانـه ، الزهاد والوعاظ من أمثال ابن السماكأو الحسن البصري ، وتزخر كتب الادب والتراجم بتلك المواقف التي كانـوا يقفونها من الناس ، يدعونهم الى البـر ويوجهونهم الى الخير أو ينفرونهـم من التمرد على الله ، واعلان معصيته أو المخالفة لامره ٠ واسـاءة الادب عليـه ٠

صيحة في الضمائر :

والداعية الاسـلامي حين يكون استعداده وكفايتـه حفظ المسائل أو الاحاطة بالاحكام ومعرفـة الحلال

والحرام من غير أن تكون له تلـــك الشخصية التي تســتطيع أن تبدع في التاثير وتأسر بالقول ، وتقود القلــوب من أزمتها والافئدة والارواح والعقــول والافكار . لا يصح أن تتعرض لهــذه المهمة . ولا أن تواجه تلك المواقف ، ولا تزعم في نفسها انها تدعو الى سبيل الله بالتي هي أحسن ، وكأنما الآيــــة القرآنية وهي تقول فيما ترسم بــه الخطوة المثلى والطريقة القويمة لمـا يجب أن يأخذ به نفسه هذا الذي يريد أن يكون له شرف هذه الوظيفة « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـــة الحسنة » كانت تطوى في ثنياها الذي يدور بخلد الفلاســفة مما من شأنه أن يكون تقويما للداعي أو توجيها ، لتصير دعوته صيحة في الضمائر وصرخة في القلوب وهتافا في الافئــدة ، وهلعا للنفوس وفزعا للأرواح لان كلمة الحكمة ينطوي تحتها اللباقة والذوق والكياسة والحذق والمنطق والعقل والفطنــة والذكاء ، واختيار الصحاب والمكان ، والالفاظ والحروف ، وكل ما من شأنه أن يكون حكمة بالغة وتصرفا رشـيدا وعملا ناجحا . وسياسة يمليها العقـل ويفرضها التفكير السليم الذي يضـع الإشياء في مواضعها والامــور في نصابها حتى لا يقول قائل ان الداعـي خانه التوفيق او لم يصادفه الارشـاد او انه ضل طريق الصواب لان الحكمة لا تكون الا من حكيم ولا تصدر الا عن لبيب . وكل هذه معان لا بد منهــا للداعي الذي يعلق عليه المجتمع كــل هذه الآمــال .

اما الموعظة الحسنة فان حسـنها لا ينحصر في استحسان الناس لهـــا واعجابهم بها لاشتمالها على النصوص المسلمة والادلة القاطعة والحجـــج الدامغة ، وانما يكون كذلك في انهـا لا ينفر منها عقل أو يأباها طبع وربما كان هذا النفور او الاباء لما تضمنته مــن التزمت او الشدة التي تجعل الاسـماع تملها أو تمجها والنبي صلى الله عليه وسلم كان دائما ابدا في مثل هــذه المواقف ينصـــح بقوله « فقــاربوا وسددوا » وكان يقول « ان هذا الديـن متين فأوغلوا فيه برفق » .

وسلوكه صلى الله عليه وسلم مــع اصحابه ومعاملته لهم كانت لونا مـن الوان الرفق الذي لا نظير له . ونوعا من الحكمة التي لا تعلو عليها حكمـة . فما نصح انسانا ونفره منه ولا وعظ رجلا وباعد بينه وبين رحمة الله ، ولا وجه قولا على سبيل التشنيع او الفضيحة وانما كان يشيع الآمال في النفوس . والرجاء في القلوب ويجعــل الافئدة كأنما تصافح رحمة الله أو تعانقهـــا وهكذا كانت حياته سجلا حافلا بالآمال التي كان المسلمون يترقبونها كلمــا غدا اليهم أو جلس معهم .

فتح مكة

قضى على الوثنية والشرك
وأضاء العالم بنور التوحيد

للاستاذ : محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

وذات يوم تحركت هذه الاحقاد في نفوس « بني بكر » فهجمت على قبيلة « خزاعة » حلفاء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وأمدت « قريش » حلفاءها بالخيل والسلاح ، واشترك معهم في القتال سرا عكرمة بن أبي جهل أحد قواد « قريش » ، وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، اللذين وقعا صلح « الحديبية » مع الرسول عليه الصلاة والسلام نيابة عن«قريش» فاستغاثت « خزاعة » بالرسول الكريم وأرسلوا اليه وفدا على راسه عمرو بن سالم ، وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يعلم أن « قريشا » قد بدأت بعد عودة جيش المسلمين منموقعة « مؤتة » تسخر سرا بشروط صلح « الحديبية » ، وتحرض أعداء الاسلام على معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وتساند كل من يتحرش بهم ·

والى جانب ذلك فالرسول الكريم يعلم أن « قريشا » رأس العرب ، و«مكة» مثابة الناس ، ولا يمكن أن تخضع العرب الا اذا خضعت « قريش » ، ولا تنقاد البلاد بسهولة حتى تنقاد « مكة »، فقد قال له يوما أحد زعماء « الطائف » عندما ذهب اليهم ليدعوهم الى نبذ عبادة الاوثان والدخول في الاسلام :

في أواخر السنة الثامنة من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كان قد مر على صلح « الحديبية » سنتان ، وكان من بين شروط هذا الصلح « وأن من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه » ·

وبمقتضى هذا الشرط دخلت قبيلة « خزاعة » في حلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت قبيلة « بني بكر » في حلف مع « قريش » ، وكانت القبيلتان تسكنان أحياء من « مكة »وضواحيها وبينهما عداوات وخصومات قديمة ·

«لو كنت رسول الله حقا لآمن بك قومك» ومع أن هذه حجة غير مقنعة ، لان عدم ايمان قومه انما كان عنادا للحق ، الا أن « قريشا » قد اجتمع لها من اسباب القوة ما جعلها تحتل أقوى مكانة في « الجزيرة العربية » كلها ، بسبب قيامها على البيت الحرام وهذا ما دعاها الى الكفر والعناد والتمسك بزعامة العرب ، بيد أن تيار التقدم الاسلامي كان لا بد وأن يبلغ امره في « مكة » معقل الوثنية ، وموطن أشد العرب جحودا وأشدهم عنادا ·

لهذا عندما تلقى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه نبأ ما حدث من عمرو ابن سالم قال : « نصرت يا عمرو بن سالم » ·

مبعوث قريش :

وقدر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن « قريشا » ستدرك سوء ما صنعت ، وانها سترسل اليه من يقوم باصلاح ما أفسده الغدر بينها وبينه · فقال لاصحابه : « كانكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد في العقد ويزيد في المدة » ·

وحدث ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد انزعجت «قريش» حينما علمت بوفد « خزاعة » الذيذهب

الى « المدينة » ، فاجتمعوا وتشاوروا فيما يصنعون ، فالمسلمون الآن فيهم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، والمئات من القبائل التي اعتنقت الاسلام واذا لم يفكروا في حل سريع فستصبح « مكة » بعد أيام احدى المدن الاسلامية ·

ولم يكن أمام « قريش » الا التماس عفو المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، والطمع في كريم خصاله ، اذا أرادوا أن يجددوا العهد بينهم وبينه ، واستقر رأيهم على أن يرسلوا أبا سفيان مفوضا من قبلهم لزيارة « المدينة » لحل الخلاف الذي نشأ بينهما سلميا ، ولابقاء صلح «الحديبية» نافذ المفعول ، وليمد في مدته لاكثر من عشر سنوات ان أمكن ·

ولقد كانت هذه المهمة شاقة على نفس أبي سفيان ، أحس معها بطعم المرارة ، اذ كيف يغض من شأن نفسه ويترجى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي ناصبه العداء عشرين عاما ، ولكنه لم يسعه الا القبول تحت اصرار القرشيين ، وفضلا عن ذلك فان بـ « المدينة » ابنته أم حبيبة التي لم يرها منذ فترة طويلة ، ولعلها تتوق الى رؤيته كما يتوق هو الى رؤيتها ، على الرغم من زواجها من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ·

ووصل أبوسفيان الى « المدينة » وقصد أول ما قصد منزل بنته أمحبيبة وعندما أراد الجلوس على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم طوته عنه قائلة : انه لا يجوز بالمشركين من أمثاله الجلوس عليه ، فخرج من عندها حزينا مصدوما ، ولما أراد مقابلة الرسول الكريم أعرض عنه ، كما أعرض عنه أبوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وغيرهما من الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ــ فعاد بخفي حنين دون أن يظفر من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بوعد باستمرار المسالمة ، ولكنه ظفر في المسجد بعهد الجوار حتى يصل الى « مكة » بدون ان يتعرض له أحد ، وعندما أراد أبوسفيان أن يبذل جهدا أكبر لم يمكنه أحد من ذلك ، فعاد الى قومه ، وحينما قص عليهم ما حدث أدركوا أنه قد فشل في المهمة التي ذهب من أجلها ، وأنه قد أخفق في سفارته ·

خروج المسلمين الى مكة :

وفي العاشر من رمضان من السنة الثامنة من الهجرة غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم « المدينة » على رأس جيش مكون من عشرة آلاف مقاتل وهو اكبر جيش اسلامي دفع به الى الميدان حتى ذلك الوقت ، ومجهز تجهيزا ممتازا ، وعلى أمرته قواد ذوو خبرة ودراية بالحروب ، وكان في مؤخرة هذا الجيش عدد قليل منالنساء من بينهن السيدة زينب وأم سلمة ، من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم·

وسار المسلمون وهم صائمون ،حتى اذا بلغوا « الكديد » ــ مكان على طريق مكة ــ كان الصوم قد أجهدهم واشتد بهم العطش ، فقال البعض للرسول الكريم : ان الناس قد اشتد عليهم الصوم ، وانما ينظرون كيف فعلت ·· فدعا بماء فشرب وهو على ناقته والمسلمون ينظرون ؛ يعلمهم انه قد أفطر ، فافطر المسلمون ·

وما أن بلغوا « الجحفة » حتىلقيهم العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرا بأولاده ،وكان حتى ذلك الوقت لا يزال مقيما بـ «مكة» متوليا سقاية الحجيج ، ويقال بأنه قد

أسلم سرا . فبعث العباس بأهله الى « المدينة » ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان هذا اللقاء بين الرسول الكريم وعمه صدفة مباركة، حقن بها المولى تبارك وتعالى دماء المسلمين والقرشيين . وبسر الامور . وذلل بها الصعاب في طريق الفتح . على ما كان يحب ويرجو المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

وواصل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون السير حتى بلغوا « مر الظهران » . على بعد ثلاثين كيلومترا شرقي « مكة » . فنزلوا فيه وضربوا خيامهم . وأغلب الظن أن الرسول صلى الله عليه وسلم . أراد أن يستأخر بعض الوقت عن الوصول الى « مكة » . أملا في أن يقدم أهلها عليه ويستأمنوه ويدخلوا في الاسلام، فلا يدخل « مكة » عنوة . فيقتل الاهل ويستباح الحرم .

وحينما خيم الظلام أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه فأوقدوا نارا فوق التلال الشمالية لم ير أحد مثلها من قبل . ويقال انهم أوقدوا عشرة آلاف شعلة . ليبينوا للقرشيين كثرة الجند . فقد يدخل الرعب في قلوبهم فيأتون طائعين مختارين . ولا يفكرون في المقاومة . وبذلك يتم الفتح صلحا . وتظل « مكة » حراما كما كانت . وكما ابتغي لها أن تكون .

اسلام أبي سفيان بن حرب :

خشي العباس بن عبد المطلب على أهل « مكة » من وصول المسلمين اليهم. فحتما ستكون هناك خسائر كبيرة في الارواح اذا لم يستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا أمر لم يكن ليرتضيه العباس لابن أخيه . فراود الامل نفسه في أن يهديه الله عز وجل لشيء يمنع به الكارثة التي ستحل بهم . فركب دابة الرسول صلى الله عليه وسلم واتجه الى « مكة » ليخبر « قريشا » بالجيش الضخم السائر في الصحراء . والقاطع الفيافي في طريقه اليهم . قاصدا من ذلك التأثير في معنويات القرشيين . فيستسلموا بدون قتال .

وأثناء سيره وانشغال تفكيره اذا به يسمع حديثا لابي سفيان مع صاحبين له . فنادى عليه العباس وطلب منه أن يركب معه . حتى يأتيا رسول الله ويستأمنه له . فوافق أبوسفيان على الفور . فهذه فرصة مواتية ما كانت لتتهيأ له على هذا النحو بأي شكل من الاشكال . فأردفه العباس وراءه ورد صاحبيه الى « مكة » .

وفي الصباح جيء بأبي سفيان الى مجلس المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . وبمسمع من المهاجرين والانصار دار حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي سفيان انتهى باسلامه . فطلب العباس من الرسول الكريم أن يجعل لابي سفيان شيئا لانه يحب الفخر . فاعلن الرسول صلى الله عليه أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . ومن دخل المسجد فهو آمن .

ولم يمنع اسلام أبي سفيان المصطفى صلوات الله وسلامه من أن يتخذ لدخول « مكة » كل ما لديه من أهبة وحذر . وأن يحتاط لكل صغيرة وكبيرة قد تقف في سبيله . لذلك أمر عليه الصلاة والسلام أن يحجز أبوسفيان

بمضيق الوادي عند مدخل الجبل الى « مكة » حتى تمر عليه جنود المسلمين، فيراها ويحدث بها قومه .

ومرت الكتائب على ابي سفيان فما راعه منها الا الكتيبة الخضـــــراء . يحيط فيها بالرسول صلى الله عليـه وسلم المهاجرون والانصار وقد حملوا رماحهم الطويلة . ولا ترى الا عيونهم من سابغات الدروع . فسال عن هـذه الكتيبـــة . فاجابه العبـــاس : انهـم المهاجرون والانصار . فقال وهو ماخوذ مبهور : يا عباس . ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة . والله يا ابا الفضل لقـــد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما .. فاخبره العباس بانها النبوة وليســـت الملـــك .

وعاد ابوسفيان الى « مكة » مذعورا وهو يشعر بان من ورائه اعصـــــارا مدمرا . اذا انطلق اجتاح « قريشـــا » وقضى عليها القضاء المبرم .

وشاهد أهل « مكة » الجيـــــش الاسلامي يقترب منهـــم ، ولم يكونوا حتى ذلك الوقت قد استقر رأيهم علـــى شيء . فاجتمعوا بسادتهم ينتظرون منهم الرأي الاخير ، فاذا بصوت أبي سفيان يرتفع مجلجلا بأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، قد اتاهم بما لا قبل لهم به . وانه من الخير لهم أن يستسلموا بدون قتال ، ثم أعلن أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن،فرد عليه المجتمعون بقولهم : قاتلك الله ، وما تغني عنـــا دارك ؟ .. فاكمل : ومن أغلق عليـــه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .. فتفرقوا مذعورين الى بيوتهم والى المسجد .

دخول مكـــة :

أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بتطويق « مكة » والدخول اليها من اربع جهات مختلفة . فقاد خالد بـن الوليد قبائل البدو المتحالفة من جنوبي « مكـــــة » وسار من الغرب الانصار بقيادة سعد بن عبادة . وتقدم من الشرق جماعة اخرى من البدو بقيادة الزبيـر ابن العوام . ودخل من الشمال المهاجرون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح . وســـار المصطفى صلوات الله وسلامه عليـه وكبار الصحابة خلف هؤلاء في حراسة كتيبة من الرماحة في دروعهم الخضراء وكان الرسول صلى الله عليه وســـلم قد ارتدى بردة وفوقها درعه . وعلى رأسه خوذة قد لفت فوقها عمامتـــه السوداء . والى جانبه سيف وامتطى راحلته « القصواء » . وحمل العلـــم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وكانت أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام الى القواد صريحـــة في الا يقاتلوا الا في حالة الضرورة القصوى، حتى يتم الفتح سلميا وبدون قتال .

وسارت الكتائب في نظـــــام تام ، ودلفت ببطء صوب المسالك المؤدية الى البلد الحرام ، ولم تلق أي مقاومة في بادىء الامر ، وبدا وكأن النصر الذي كان يرجوه الرسول صلى اللـه عليه وسلم دون أن تراق قطرة من الدمـاء على وشك أن يتم .

بيد انه كان في « قريش » قـــــواد مساعير حرب ونفوس متعطشة للدماء، من امثال : عكرمـــــة بن ابي جهل . وصفوان بن امية . وسهيل بن عمرو . كبر عليهم ان تسلم « مكـــــة » دون مقاومة . فهبوا للدفاع عنها . وكان من سوء طالعهم ان اصطدموا بقوات خالد ابن الوليد . فما كادوا يمطرون فرقته بنبالهم . حتى انهال عليهم بفرســـانه .

فاسقط منهم ثلاثة عشر قتيلا . ولم يخسر المسلمون سوى شهيدين . حتى جاء أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بوقف القتال .

وفي صبيحة يوم الجمعة الموافق لليوم العشرين من رمضان تم الاستيلاء على جميع أطراف « مكة » وضواحيها. ولبس الرسول عليه الصلاة والسلام ثياب الاحرام . وركب على راحلته وخفض رأسه تواضعا للمولى تبارك وتعالى لدرجة أن اسفل لحيته لمس واسطة الرحل . وانطلق الى الكعبة على ناقته « القصواء » . فطاف بها سبعة أشواط واستلم الحجر الاسود برمح كان في يده . وأخذ مفاتيح البيت . وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل على ما أولاه من نصر . ثم أمر فأخرجت الاصنام الثلاثمائة والستون من جوف الكعبة ومن فوقها وحطمت صنما صنما وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلما طعن صنما برمحه وقع الى الجهة المقابلة . فيقول عليه الصلاة والسلام : «وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

وخرج القرشيون ورأوا المسلمين وهم يحطمون الاصنام حتى آخر صنم. ويطأونها بأقدامهم . فتأثروا بما فعله المسلمون . فعادوا الى بيوتهم فهدموا الاصنام التي فيها بعدما ظهر لهم هوانها وبذلك أتم الرسول صلى الله عليه وسلم في ساعة واحدة ما نادى به منذ واحد وعشرين عاما .

ثم دعا الرسول عليه الصلاة والسلام عثمان بن طلحة الشيباني سادن الكعبة وصاحب مفاتيحها . وأعاد اليه مفاتيح الكعبة قائلا : « خذوها يا بني طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ».

وعين عمه العباس على « زمزم » لسقاية الحجاج .

ووقف المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في تواضعه الذي كان عليه يوم أن وضع على ظهره فرث جزور وهو ساجد في عهد الاضطهاد الاول ،وقف وفي يده رمح من رماح يهود « بني قينقاع » . وحوله عشرة آلاف من أصحابه في دروعهم وأسلحتهم ثم قال : « يا معشر قريش : ماذا تقولون؟ .. وماذا تظنون اني فاعل بكم ؟ » . قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : « اقول لكم كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم . يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . اذهبوا فانتم الطلقاء » .

ترى .. هل كان أهل « مكة » يطمعون في مثل هذا التسامح . لو ان الذي فتح « مكة » كان قائدا من القواد ؟

أعتقد لو أننا تصفحنا التاريخ من أوله الى آخره لما وجدنا قائدا واحدا وقف من أعدائه مثل هذا الموقف الكريم النبيل . بل ليس في التاريخ كله موقف بلغ من السماحة والسمو . مثل ما بلغه هذا الموقف . ولا صورة وصلت الى اقصى درجات الرفعة . مثل ما وصلت اليه هذه الصورة .

ان من المستحيل أن يوجد في الناس اجمعين انسان بلغ الكمال الانساني الذي بلغه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . فهو رحمة من المولى تبارك وتعالى ارسلها لعباده . لينقذهم من الغي والضلالة . ويهديهم الى الصراط المستقيم .

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه من وقفوا في وجه الدعوة الاسلامية وحاربوها وعذبوا هو

وأصحابه ؟

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه من ائتمروا به ليقتلوه ليلة أن خرج مهاجرا من « مكة » الى «المدينة»؟

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه ، من قاتلوه في موقعة « بدر » وفي موقعة « أحد » ؟

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه ، من حاصروه في غزوة الاحزاب أملا في تحطيم الدعوة الاسلامية والقضاء عليها ؟

لقد نظر اليهم صلى الله عليه وسلم جميعا ، وقد ملكه الله زمامهم والامر فيهم بما يريد ، فلم يفكر في الانتقام منهم ، ولكنه نظر اليهم نظرة ملؤها الحنان والعطف والرحمة ، وقال لهم : « اذهبوا فانتم الطلقاء » ، فضرب بذلك مثلا كريما في سمو النفس والعفو عند المقدرة .

وقد كان من أثر هذه السياسة الرشيدة الحكيمة أن كسب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قلوب أهل « مكة » ، فاقبل على الاسلام فتيان « قريش » وشيوخها ونساؤها ، ولم يحجم عنه الا البعض من الذين أكل الحقد قلوبهم ، وملأ البغض نفوسهم ، ثم لم يلبثوا طويلا حتى دخلوا في دين الله عز وجل الذي شرح صدورهم للاسلام .

وبعد أن استتب الامن بوجه عام أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل السرايا الى القبائل المجاورة لـ « مكة » يدعوها الى الدخول في الاسلام ، ونبذ عبادة الاوثان وتحطيم الاصنام ، فهدمت « العزى » بجهة « نخلة » بين « مكة » و « الطائف » ، و « مناة » صنم «الاوس» و « الخزرج » ، وكان مقاما على جبل بالقرب من البحر الاحمر ، و « سواع » صنم « هذيل » على ثلاثة أميال من « مكة » . وبذلك ذهبت هيبة الاوثان من النفوس وانمحى سلطانها ، واستضاء العالم بنور التوحيد الوضاء

وهكذا قضى الاسلام على الوثنية والشرك بالله عز وجل في أغلب أراضي « الجزيرة العربية » ، وأنشأ لها تشريعات جديدة كانت أساس الخير والبركة .

بيعة الرجال والنساء :

أخذ الناس يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، فكان ممن أسلموا في هذا اليوم معاوية بن أبي سفيان ، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق ، وقد سر الرسول عليه الصلاة والسلام باسلامه سرورا عظيما .

وعندما تمت بيعة الرجال بايعه النساء ، وكن يبايعن الرسول الكريم على أن لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصين الرسول صلى الله عليه وسلم في معروف .

وقد ناقشت هند زوجة أبي سفيان شروط بيعة النساء مع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، مناقشة تدل على المكانة التي كانت تتمتع بها المرأة اذ ذاك في المحيط العربي ، فعندما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « الا تشركن بالله شيئا » قالت هند : والله لئن أخذت علينا ما لا تاخذه على الرجال لاعطيناك اياه . ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ولا تسرقن » قالت : وان كنت قد أصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة . فقال أبوسفيان : أما ما مضى فانت منه في حل . وعندما قال

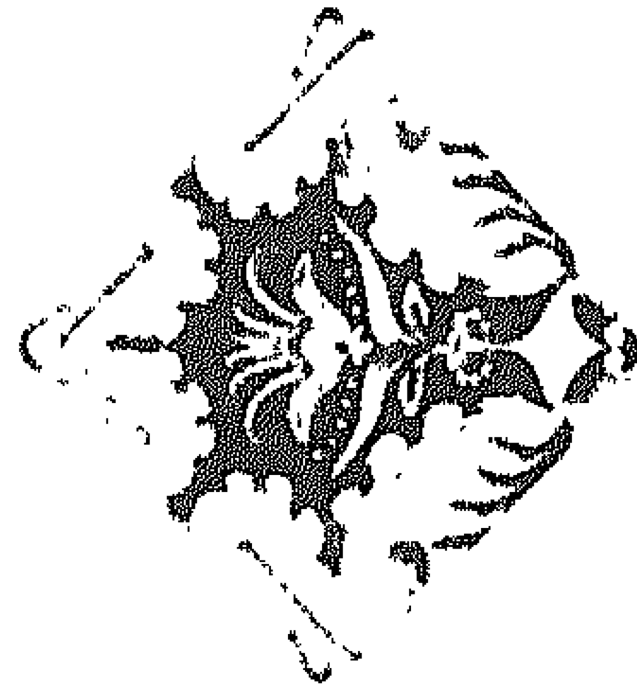
الرسول عليه الصلاة والسلام : « ولا تزنين » قالت هند : وهل تزني الحرة · ولما قال صلوات الله وسلامه عليه : « ولا تقتلن أولادكن » قالت : قد ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا · فضحك عمر بن الخطاب ، وعندما قال صلى الله عليه وسلم : « ولا تاتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن » قالت : والله ان اتيان البهتان لقبيح ، وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق· ولما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: « ولا تعصينني في معروف » قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف ·

ان فتح « مكة » لم يكن خاتمةللصراع بين المسلمين و « قريش » وحدهما ، بل كان وسيلة لاتساع نطاق الاسلام وانتشاره داخل « الجزيرة العربية » وخارجها ·

لقد قضى فتح « مكة » على الوثنية والشرك ، وعلى نظم الجاهلية وعاداتها وتقاليدها ، وأبدلها بدين التوحيد ، وأنشأ لها نظما جديدة ·

وهكذا فتحت « مكة » أبوابها لدعوة الاسلام ، فانهدم حصن الشرك العتيد ، وانهار ذلك السد المنيع الذي وقف في وجه الدعوة الاسلامية منذ أن قامت ·

ومنذ ذلك اليوم صارت « مكة » وبها كعبة الاسلام ، قبلة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها.وستظل كذلك ان شاء المولى تبارك وتعالى الى أن يرث الله عز وجل الارض ومن عليها ويقضي أمرا كان مفعولا ·



حجاب الغفلة :

قال بعض الزهاد : ما علمت أن أحدا سمع بالجنة والنار ، تاتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة ، أو قراءة أو احسان ·

فقال له رجل : اني أكثر البكاء ·

فقال : انك ان تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك ، وان المدل لا يصعد عمله فوق رأسه · فقال الرجل : أوصني ؟ فقال له : دع الدنيا لاهلها ، كما تركوا الآخرة لاهلها ، وكن في الدنيا كالنحلة · ان أكلت ، أكلت طيبا ، وان طعمت طعمت طيبا ، وان سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه ·

المدرسون والمدارس فى

المعلم فى النظام

يقول الرسول

بقلم الاستاذ :
عدنان سعد الدين
مسئول قسم المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم والشباب
ابوظبي

مكانة المعلم :

يمثل المعلم ركنا أساسيا في النظام الاسلامي للتعليم ، وقد تبوأ مكانا ساميا في المجتمع الاسلامي منذ وقت مبكر ، واحتل مقاما كبيرا في الاوساط الرسمية والشعبية ، وورد في كتب الاحاديث الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ذات مرة فرأى جماعتين، احداهما تتعبد والاخرى تتعلم ، فاتجه الرسول الى الذين كانوا يتعلمون وجلس معهم وقال : انما بعثت معلما ، وفي مناسبة أخرى ربط الرسول صلاح المجتمع بصلاح فئتين من فئات المجتمع فقال : « صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس ،العلماء والامراء » ،فاذا لم يكن العلماء هم المعلمين فمن يكونون ؟

اختيار المعلم :

بحث المربون المسلمون ورجال الفكر موضوع المدرسين ، ورأوا أن هذه المهمة لا ينبغي أن يضطلع بها الا النخبة من أبناء المجتمع ، وذلك لخطورتها والآثار المترتبة عليها في اصلاح الامة وتوجيهها ، واشترطوا لمن يعمل في حقل التأديب والتوجيه شروطا لا يستطيعها أو يقدر عليها الا أصحاب الهمم العالية والعزائم القوية ، من ذلك :

١ – أن يستكمل المعلم عدته واختصاصاته ، ويشهد له بذلك أفاضل أساتذته وكبار عصره أو بلدته على الاقل ،

٢ – وجوب التفرغ للتعليم دون أن

النظام الاسلامي للتعليم

الإسلامي احتل مقاماً كبيراً في الأوساط الرسمية والشعبية

صلى الله عليه وسلم : إنما بعثت معلماً

يشرك المعلم في عمله الشريف عملا آخر ، الا اذا كان المعلم ممن ينزه نفسه عن اخذ اموال الاوقاف ، فيحتاج عندئذ الى القيام ببعض المهن الشريفة ليقوم بأود نفسه واصلاح أهله ·

٣ ـ أن يستعلم عن أسماء طلبته وحاضري درسه ، وأنسابهم ومواطنهم وأحوالهم لما في ذلك من تقوية الصلات معهم والتعرف على أحوالهم ، دون أن يميز تلميذا على آخر فالجميع عنده سواء ·

٤ ـ أن يصون مجالس درسه عن اللغط ومن يرفع صوته ، ولا يدعي علم ما لا يعلم ·

٥ ـ أن يكون مهذبا ، مستمسكا بدينه ، متحليا بالخلق الاسلامي ، يمسك نفسه عند الغضب ، يرفق بتلاميذه ، ويعاملهم معاملته لابنائه ·

ويشترط الغزالي للمعلمين شروطا تتلخص في وجوب رحمة المعلم بالمتعلم، وعدم تقاضيه أي أجر على عمله ، وتنبيهه لتلاميذه أن الغرض من العلم هو التقرب من الله سبحانه ، وتقويمه لاعوجاج المتعلم بأسلوب حكيم ، وأن لا ينفر المعلم تلميذه من المعلمين الآخرين وأن يقتصر مع الطلاب في تعليمهم قدر ما يستوعبون ، وأن يكون عاملا بعلمه، وأن يقرب الطلاب من أهل الورع وأصحاب التقوى ·

وقد كره المربون للمدرسين كما كره هؤلاء لانفسهم أن يتقاضوا أجرا على عملهم ، ليكون عملهم لله خالصا، وعندما أنشئت المدرسة النظامية ، وحددت رواتب للعاملين فيها ، اجتمع علماء ما وراء النهر في بغداد وقالوا: « كان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العلية والانفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به ، واذا صار عليه

اجر تداني اليه الاخساء وأرباب الكسل فيكون ذلك سببا لمهانته وضعفه » ٠

غير أن هذه النظرة المثالية لم تثبت امام تطور المجتمع وتغيير الظروف ، فانتشرت المرتبات في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وأن ظل عدد من العلماء والزهاد على الاقتداء بالسلف الصالح في توجيه النشء وتعليمهم ابتغاء مرضاة الله ٠

المسجد والمدرسة :

يرتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا قويا ، فقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأته ، واستمرت كذلك قرونا ، ، فالمسجد بدأ واستمر مكانا للعبادة ومعهدا للعلم ودارا للقضاء ، وقد كان مسجد قباء أول مسجد في الاسلام ، وكانت تعقد فيه حلقات العلم ، ثم ازداد عدد المساجد مع مضي الزمن زيادة كبيرة في العالم الاسلامي حتى ذكر اليعقوبي أن عدد المساجد في بغداد وحدها في القرن الثالث الهجري قد بلغ ثلاثين الف مسجد ٠

أشهر الجوامع التي قامت فيها حلقات العلم :

١ ـ جامع عمرو بن العاص : سجل المقريزي في خططه نشاطا علميا كبيرا لشتى فروع المعرفة فيه ، وكان من أشهر أصحاب الحلقات في هذا الجامع الامام الشافعي رضي الله عنه ٠

٢ ـ جامع دمشق الاموي : بناه الوليد بن عبد الملك ، وأنفق على بنائه خراج الدولة سبع سنين ، وكان مركزا هاما من مراكز الثقافة في العالم الاسلامي ٠

٣ ـ جامع المنصور : تكلف بناؤه فيما يرويه ياقوت ١٨ مليون دينار في عهد المنصور ، ثم جدد في عهد الرشيد وكان محل أنظار العلماء وطلاب العلم، جلس فيه الكسائي وكان يدرس عليه الفراء والاحمر وغيرهما ، كما جلس فيه أبوالعتاهية وأملى شعره ٠

المدرسة الابتدائية :

اقيم الكتاب بجانب المسجد،وخصص لتعليم القرآن والقراءة والكتابة وشيء من علوم العربية والرياضة ، وكان الكتاب بمثابة المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر ، وكان من الكثرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية ، كما كان من الاتساع احيانا بحيث يضم الكتاب الواحد مئات والوفا من الطلاب، ومما يذكر في تاريخ ابي القاسم البلخي انه كان له كتاب يتعلم فيه ثلاثة آلاف تلميذ ، وكان هذا الكتاب فسيحا بحيث يحتاج ابو القاسم أن يركب دابة ليتردد بين طلابه ، وليشرف على شؤونهم ٠

نشوء المدارس المتقدمة :

ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد ، وكانت الدراسة فيها تشبه ما عليه المدارس الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر ، وكان التعليم فيها مجانا لمختلف الفئات ، كما كانت الدراسة فيها داخلية ، فالدراسة الداخلية للغرباء الذين لا تساعدهم أحوالهم المادية ، وكانت هذه المدارس تحتوي على مسجد وقاعات للدرس وغرف للنوم ومكتبة للمطالعة ومطابخ وحمامات ، وبعضها كان يحتوي على

ملاعب للرياضة في الهواء الطلق ، وقد بلغت هذه المدارس درجة من الرقـــي كالتي وصفها ابن جبير في القرن السابع الهجري فقال : المدرسة النورية (١)في دمشق من احسن مدارس الدنيا مظهرا، وهي قصر من القصور الانيقة التي تحار الابصار في حسنه وفي بهائه ٠

انتشار المدارس في العالـم الاسلامي :

عمت المدارس جميع أنحاء العالـــم الاسلامي ، وطبقت شهرتهـــا الآفاق ، وكان من أشهر هذه المدارسبيت الحكمة في بغداد التي أنشأها هارون الرشيد ، وبلغت مجدها في عصر المأمون ،وكانت أشبه ما تكون بالجامعة في أيامنـــا ، يجتمع فيها طلاب العلم ، فيطالعـــون وينسخون ويترجمون ، ومن المـــدارس الشهيرة كذلك المدرسة النظامية التـــي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك، درس فيها مشاهير علماء المســلمين فيما بين القرن الخامس والتاســـع الهجري ، وقد بلغ عدد طلابها ستة آلاف طالب ، أما المدرسة المستنصريـــة في بغداد فانها تعتبر من أعظم مـــدارس العالم الاسلامي يومئذ،جعل لها الخليفة المستنصر ايوانا لكل مذهب من المذاهب الاربعة ، وعين لكل مذهب استاذا يقوم بتعليم عدد من الطلاب بالمجان ، وعيـن لكل أستاذ مرتبا شهريا ، ولكل طالبفي الشهر دينارا ، وكانت المدرسة تـــزود باللحموالخبز والغذاء كل يوم ،ويذكر ابن الفرات أنه كان بالمستنصرية مكتبة كبيرة تحوي مختلـــف الكتـــب في شتى العلوم ، رتبت بحيث يسهل على كل طالب الاطلاع على ما يريد ، وزودت بالحبر والورق لمنفعة القراء والناسخين وكان بداخلها حمام ومستشفى جعـــل له طبيب خاص يعود المرضى من الطلاب في كل يوم ، كما جعل المستنصر فيهذه المدرسة معهدا لتدريس الطب والصيدلة والى جانب هذا المعهد مستشفى ليطبق الطلاب علومهم النظرية على المرضـــى فيــــه ٠

المدرسة النظامية درس فيها مشاهير علماء المسلمين في بغداد

وصف ابن جبير مدارس بغداد فقال: « جميعها تفوق أجمل القصور » ٠-

مدارس القاهرة ودمشق :

وكانت مدارس القاهرة ودمشق من أعظم المدارس في العالم الاسلامي في العصور الاسلامية التي ازدهر فيهـا التعليم ، يذكـــر المقريزي حوالي ٦٣ مدرسة في القاهرة ، بقي الكثير منها حتى القرن التاسع الهجري ، وكانأغلب

هذه المدارس آية من آيات الفن الاسلامي أنفقت في بنائهـا الاموال الطائلة ، وحبست عليها الاوقاف الهائلـة ، وأجريت الرواتب السخية لمدرسيهـا وطلابها وموظفيها . وكان عدد مـن الطلاب يسكن في المدارس التي يمكـن تشبيهها بالكليات الداخلية في أحـدث جامعات العالم المعاصر مثل كمبـردج واكسفورد . واشهر هـذه المدارس السلطان حسن ومدرسة جده السلطان المنصور قلاوون ثم مدارس الاشـرف وبرقوق والغوري بالقاهرة .

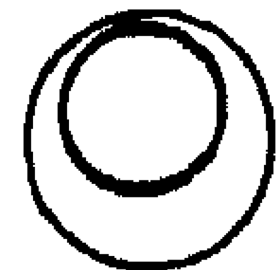
وفي دمشق وحدها كان للقرآن الكريم والحديث الشريف ٢٧ مدرسة ، وللفقه الحنفي اثنتان وخمسون مدرسة ، وللفقه الشافعي ثلاث وستون . وللمالكي أربع مدارس ، وللحنبلي احدى عشـرة مدرسة ، عدا عن مدارس الطـب والرباطات والزوايا والجوامع ، وكلها مدارس يتعلم فيها الطلاب .

وفي الوقت الذي بلغ فيه التعليم هذا الشأو ، وعندما كان المأمون يملـي شروطه على الروم بعد انتصاره عليهم ليسمحوا بترجمة ما في خزائنهم مـن الكتب الى العربية عن طريق بعثـات علمية يبعث بها لهذا الغرض ، في هذا الوقت كانت أوربا تعيش في جهل وأمية متفشية ، ولم يكـن مأوى للعلم الا أديرة الرهبـان ، ليتعلم فيها رجـال الكهنوت دون الآخرين .

---

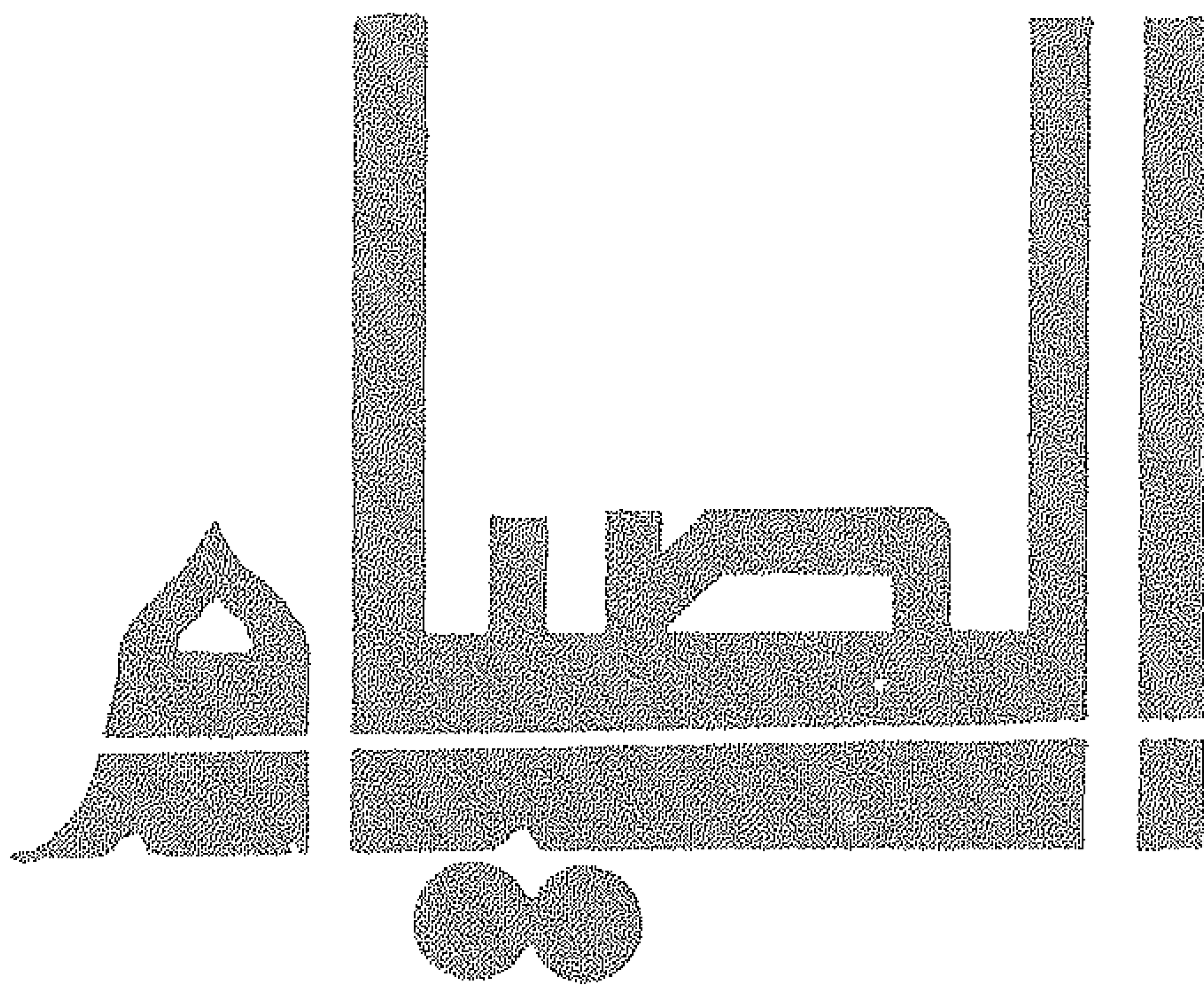
١ ـ نسبة الى السلطان نور الدين محمـود عليه رحمة الله .

« للبحث صلة »



من الفقه الإسلامي

من أحكام



إعداد :
الشيخ هلال مصيلحي

أخي المسلم يظللك شهر رضان وهو شهر مبارك ، اذ يتولى الله بكرمه ثواب الصائمين فيه فيدخلهم الجنة من باب الريان و يشفع فيهم الصيام والقرآن •

ولذلك أسرعنا الخطى وطوينا من الفقه أبوابا حتى نقف مع الصوم في شهره الكريم لنتناول ما يتعلق به من أحكام وحتى يصوم فيه الصائمون عن بينة من عبادتهم ودراية بحقوقه عليهم فيكون الثواب أكمل والله يتولى المخلصين •

الصوم تهذيب للسلوك :

الصوم « هو الامساك عن المفطرات كلها من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية خالصة تمحض هذا الامساك لهذه الشعيرة » •

وهو العبادة التي اختص الله سبحانه وتعالى بها فلم يرد في التاريخ الموثوق به ان عابدا من عباد الباطل تقرب الى معبوده بصوم أبدا،ولكن الله الحق هو الذي فرض على المؤمنين الصوم كما فرض على الامم السابقة ولذلك يقول الله عز وجل في الحديث القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » ويلزم الاسلام المسلمين فيه بسلوك معين حتي يتعودوا ضبط النفس وصفاء القلب وطهارة الجوارح (فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل اني صائم رواه أحمد ومسلم والنسائي •

ويتجلى هذا السلوك في ضبط اللسان والجوارح عن مزاولة ما جرت به العادة الانسانية عند الغضب من فحش في القول وصياح هادر كالرعد وسفه مستحكم متسلط ثم يطيب الرسول عليه الصلاة والسلام فم الصائم ولا ينبغي للفم المطيب أن يخرج الا طيبا ويبشر الصائم الملتزم بالخلق الاسلامي بفرحتين فيقول « والذي نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما ، اذا افطر فرح بفطره ،واذا لقي ربه فرح بصومه»

حكم الصوم :

وصوم رمضان فرض عين بالكتاب والسنة واجماع الامة فالله سبحانه وتعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » البقرة ١٨٣ ويقول : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » البقرة:١٨٥

وأما السنة فالاحاديث فيها كثيرة ولكن الفرضية جاءت من قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (بني الاسلام على خمس شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » ومن حديث أخر رواه طلحة بن عبيد الله (أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عما فرض الله علي من الصيام فقال شهر رمضان . فقال هل علي غيره قال لا الا أن تطوع) •

والامة كلها من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت على فرضية صيامه . ولا ينكر ذلك الا كافر مرتد وأول ما فرض الصوم كان في اليوم الثاني من شعبان ، من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة ٠

خمس الاسلام :

وصوم رمضان خمس الاسلام ولذلك نجد كثيرا من الاحاديث المرغبة فيه والحاثة عليه وكثيرا من الاحاديث المنفرة من فطره ، فقد روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه كفر ما قبله »٠

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة ألا اله الا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » ٠

ولشهر رمضان مبدأ ونهاية ، فيثبت أوله برؤية الهلال ولو من واحد عدل ، والا فباكمال عدة شعبان ثلاثين يوما ، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم ، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » ودليل ثبوته بخبر الواحد العدل ، الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : « تراءى الناس الهلال ، فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيته ، فصام وأمر الناس بصيامه » ٠

وأما نهاية رمضان ، فتكون برؤية هلال شوال ، ويشهد بهذه الرؤية شاهدان ذوا عدل ، أو باكمال رمضان ثلاثين يوما ٠

وقال أبوثور ورجحه الشوكاني ، انه يجوز الاكتفاء في النهاية بخبر الواحد ، ما دمنا قد قبلنا شهادته ، وأخذنا بها في مبدأ العبادة ٠ ولا تعتبر الرؤية في كل قرية أو مدينة وحدها ، بل الاصح في ذلك كما في فتح العلام شرح بلوغ المرام (الاقرب لزوم أهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات التي علي سمتها) ٠

ومن رأى الهلال وحده ولم يصدقه الناس ، عليه أن يصوم وحده ، لان الرؤية حصلت له يقينا ، وليس للصوم الا ركنان فقط بهما يتحقق الاول :

الامساك عن المفطر من طلوع الفجر الى غروب الشمس ودليل ذلك قول الله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » البقرة : ١٨٧ ٠ ومن قبل ذلك أباح المفطرات كلها ومنها ما يكون بين الرجل وأهله حيث يقول تعالى « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم » ٠

الركن الثاني للصوم :

هو النية لان الصوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وقد يكون للاستشفاء فلا بد من نية تمحضه للعبادة وهو وان كان امتناعا الا أنه عمل والاعمال بالنيات ، ووقت النية قبل الفجر في كل ليلة من ليالي رمضان عند من اعتبر كل يوم فيه عبادة مستقلة ومن جعله كله عبادة واحدة اكتفى فيه بنية واحدة في أوله كركعات الصلاة ودليل النية ما روته حفصة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » ولست في حاجة الى القول بأن النية محلها القلب ولسنا مطالبين بالتلفظ بها اذ هي القصد وهو معنى يحل في القلب ويدل عليها العمل أيضا كالسحور ومن قصد ونوى ولم يتسحر

لشهر رمضان
مبدأ ونهاية
فيثبت أوله
برؤية الهلال
ولو من واحد
عدل ..
وإلا فبإكمال
عدة شعبان
ثلاثين يوما

فهو ناو كذلك .

والصيام فرض على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم وبالنسبة للمرأة لا بد أن تكون مع الشروط السابقة طاهرة من الحيض والنفاس . ومع أن الصيام غير واجب ولا يفترض على الصبي ، الا اننا نطلب من وليه أن يأمره بالصوم ليعتاده من صغره ما دام مستطيعا قادرا عليه .

ويجب أن نعلم ان الحائض والنفساء يجب الفطر عليهما ، ويحرم عليهما الصيام وان فعلتاه يقع باطلا ، وعليهما قضاء ما فاتهما . فقد روت عائشة رضي الله عنها قالت « كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » .

أما الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه فهؤلاء جميعا يرخص لهم في الفطر وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا لان الصوم يشق عليهم ويرهقهم طول العام وقدر العلماء الفدية بمكاييل مختلفة الا اننا نفضل أن يكون اطعام المسكين من متوسط ما يطعم منه ذوو الاعذار على حسب حالتهم الاجتماعية والاقتصادية .

وأما الحبلى والمرضع اذا خافتا على أنفسهما أو أولادهما رخص لهما بالفطر ثم أخذ مالك بالاثر الذي رواه عن نافع عن ابن عمر حينما سئل عن المرأة الحامل اذا خافت على ولدها فقال تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة . وبما جاء في الحديث (ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم) أما الاحناف فقالوا ان الحامل والمرضع تقضيان فقط ولا اطعام عليهما . وأما الشافعي وأحمد فقد قالا ان خافتا على الولد فقط وافطرتا فعليهما القضاء والفدية وان خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى الولد فعليهما القضاء لا غير .

أما المسافر والمريض الذي يرجى برؤه فيباح لهما الفطر ويجب عليهما القضاء « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » البقرة : ١٨٤ .

والمقصود بالمرض المرض الشديد الذي يضاعفه الصوم أو يؤخر الشفاء منه . والمسافر والمريض اذا صاما صح صومهما ، اذ قال حمزة الاسلمي وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا رسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح ؟ فقال هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن . ومن احب أن يصوم فلا جناح عليه » رواه مسلم .

وخلاصة الامر في ذلك ان من وجد من هذين المعذورين قوة فصام فان ذلك حسن .ومن وجد ضعفا فأفطر فان ذلك

حسن أيضا ، وهذا رأي الشافعي ومالك وأبي حنيفة وقال أحمد الفطر أفضل ، وعمر بن عبد العزيز قال ما يفيد ترجيح الرأي الاول اذ قال أفضلهما أيسرهما ٠

فاذا بدأ السفر من الليل واختار الفطر فهو جائز ، وان بدأ السفر من النهار وهو صائم فان الجمهور لا يجيز الفطر وعليه أن يمسك ولكن أحمد أجاز ذلك ٠

ويجب أن يكون معلوما أن السفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر فيه الصلاة ٠

السحور مستحب :

والسحور في الصوم مستحب باجماع الامة ، ولا اثم على من تركه ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول (تسحروا فان في السحور بركة) وبركته أنه يقوي الصائم على عبادته وليس لازما أن يكون السحور نوعا معينا أو طعاما كثيرا فتتحقق البركة ولو بجرعة ماء ، ووقت السحور من منتصف الليل الى طلوع الفجر اذ روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية»

وللمتسحر أن يأكل ويشرب حتى يستيقن طلوع الفجر ، ولا يعمل بالشك لان القرآن يقول « حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » وابن عباس رضي الله عنهما سأله رجل قائلا اني أتسحر فاذا شككت أمسكت فقال ابن عباس : « كل ما شككت حتى لا تشك » ٠

ويستحب تعجيل الفطر متى تحقق من غروب الشمس فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » رواه البخاري ٠ وينبغي أن يكون على تمرات وترا فان لم يجد فعلى الماء ، وهذه الصفة من الفطور بالتمر أو الماء والتعجل بهما اذا كان الطعام غير موجود ، فاذا كان موجودا فانه يبدأ به فقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم » وليعلم الصائم ان له دعوة لا ترد كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمأثور في هذا الدعاء أن يقول «اللهم اني أسألك ـ برحمتك التي وسعت كل شيء ـ ان تغفر لي » أو يقول « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى » ٠ وليكن الصائم من الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر والامام العادل والمظلوم » ٠

وعلى المسلم أن يتجنب أثناء صيامه كل الاعمال التي تحطم صومه وتحوله الى جوع وعطش فقط فعليه الا يلغو ولا يرفث وعليه أن يدع قول الزور والعمل به ٠ وعلى المسلم الصائم أن يستعمل السواك ما أمكن ذلك في أول النهار أو في آخره ٠ وعليه أن يكون جوادا تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه أن يجعل رمضان موسم القرآن ليلا ونهارا ، وعليه أن يجتهد في العبادة ،وخصوصا فيالعشر الاواخر من رمضان ،ولا يظن أن الصوم جفاف من كل متع الحياة ، فان الصائم له أن يستحم وان يكتحل وان يقطر في عينيه فان ذلك ليس منفذا مفتوحا لوصول الطعام الى الجوف ، وكان أنس يكتحل وهو صائم ٠ والحقنة في العرق أو تحت الجلد لا تبطل الصوم ، وان كانت مقوية أو مغذية ، والمضمضة

والاستنشاق لا يبطلان الصوم ، بل هما مباحان فيه ، الا أنه تكره المبالغة فيهما خشية ان يمر منهما شيء الى الحلق ، فاذا سبق الماء الى جوفه في اغتسال أو مضمضة ، فان مالكا وأبا حنيفة يقولان بافطار من فعل ذلك، وخالفهما آخرون فقالوا : لو تمضمض أو استنشق في الطهارة ، فسبق الماء الى حلقه من غير قصد لا يفطر ولا شيء عليه ، أرأيت لو طارت ذبابة فاقتحمت حلقه وسبقت اليه وابتلعها مرغما أكان يفطر فالماء غير المقصود كذلك ولا بأس بشم الروائح الطيبة ولا بما لا يمكن الاحتراز عنه كغبار الدقيق وغبار الطريق وبلع الريق ·

مبطلات الصوم :

ويبطل الصوم ، الاكل والشرب عمدا فان أكل الصائم أو شرب ناسيا فلا شيء عليه ، اذ روى الجماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي فاكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه » وبهذا أخذ أكثر العلماء وعلى رأسهم الشافعي وأحمد والثوري وآخرون وفي الواقع ان هذا العمل داخل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المشهور حيث يقول « ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ·

ويبطله أيضا القيء عمدا أما من قاء غير عامد فلا شيء عليه ، ودليل ذلك ما رواه أبو داود وأحمد والترمذي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض»وروى الثقاة الاجماع على ذلك ·

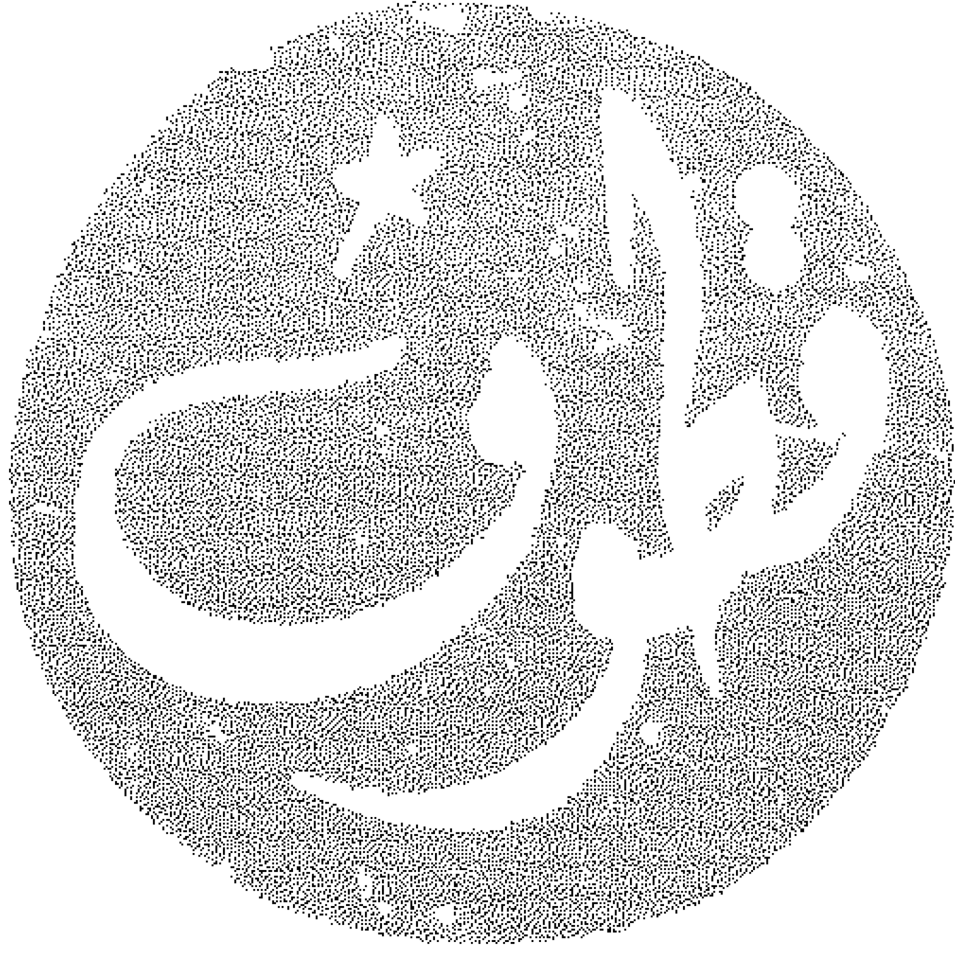
ومن مبطلات الصوم الحيض والنفاس في أي جزء من أجزاء اليوم ويبطله أيضا تغيير النية من الصيام الى الفطر وان لم يتناول مفطرا ، واما اذا أكل أو شرب أو جامع ظانا أن الشمس قد غربت ، أو أن الفجر لم يطلع ، ثم ظهر أن الشمس لم تغرب أو أن الفجر قد طلع ، ففي هذا الامر خلاف بين العلماء فمنهم من قال عليه القضاء ، ومنهم من قال ان الصوم صحيح،واستدل هؤلاء بآية « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما » الاحزاب : ٥ واحذر أن تظن أن القائلين بصحة الصوم في المسألة ممن لا يعبأ بهم في مجال العلم بالاحكام بل هم من علية القوم،ولا نطيل في الاستدلال لهم ، فلقد تغير الزمان والتمس الناس تافه الاعذار وأخشى أن يتخذوا ذلك ذريعة لفساد كبير ·

وأما ما يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة ، فهو الجماع عند الجمهور ونعني بالجماع الايلاج بشرط أن يكون الصائم المجامع ذاكرا لصومه ، مختارا غير مكره ، ناويا للصيام ، فان فقد شرطا من هذه الشروط فليس عليه كفارة ·

ودليل ذلك « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكت يا رسول الله ـ قال وما أهلكك ؟ قال وقعت على امرأتي في رمضان فقال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال لا · قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال لا · قال فهل تجد ما تطعم به ستين مسكينا ؟ قال لا ·

قال ثم جلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق بهذا قال فهل على أفقر منا يا رسول الله ؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا ـ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اذهب فاطعمه أهلك » ·

والمرأة كالرجل في وجوب القضاء



والكفارة عند الجمهور أما الشافعي ، فانه يقول لا كفارة على المرأة بأي حال وعليها القضاء فقط ، ولقد سئل أحمد عمن أتى أهله في رمضان هل عليهما كفارة ، فقال ما سمعنا أن على امرأة كفارة ·

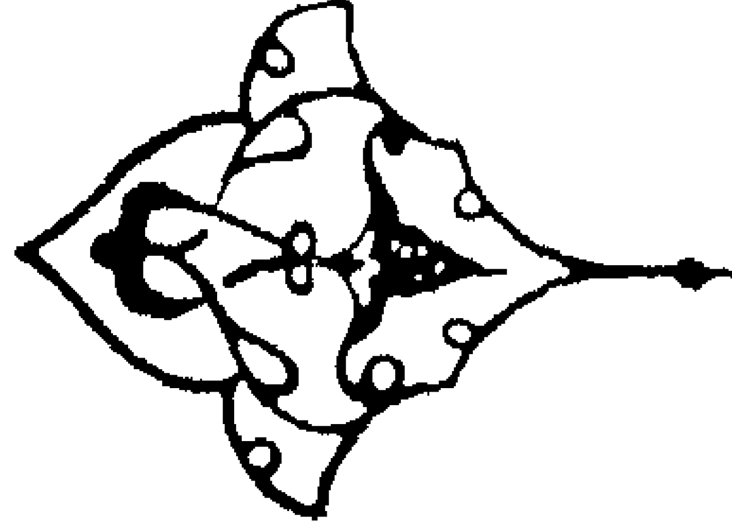
والكفارة التي تطلب في الوطء نهار رمضان على حسب الترتيب الذي ذكر في الحديث الذي ذكرناه وبعض المذاهب الاسلامية كالاحناف والمالكية لا يفرقون بين الجماع والفطر المتعمد فيوجبون فيهما القضاء والكفارة ·

فلقد روى مالك وابن جريج عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة « أن رجلا أفطر في رمضان فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفر بعتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكينا » رواه مسلم أيضا ·

فثبت من ذلك الحديث عند هذين الامامين الجليلين أن الفطر العامد يوجب القضاء والكفارة معا اذ أن المفطر انتهك حرمة الشهر مساويا لمن انتهكه بحرمة الجماع وفي ذلك تشديد على المفطرين وحرج شديد على من ينتهكون الشهر الكريم · واحذر أخي المسلم أن يكون صومك تأجيلا للوجبات والشهوات والملذات بل اجعل صومك في قلبك وروحك ونفسك وزهدا في الحياة فليس كثيرا أن تزهد في المتع شهرا من عامك كله يستريح فيه جسمك وأعضاء هضمك وتطلعات غرائزك والله يعينك ويتولاك ·

هذا ·· هو الصوم أخي المسلم بينا بعض أحكامه وأشرنا الى بعضها الآخر ونسأل الله هدايتك الى الرشد وتوفيقك للقصد واعانك بعونه على الاستجابة الكاملة المخلصة لامره ·

اعداد : التحريـــر



بلاغة أعرابي :

قال الرشيد لاعرابي : بم بلغ منكم هشام هذه المنزلة ؟

قال : لحلمه عن سفيهنا وحمله عن ضعيفنا وعفوه عن مسيئنا ..

لا منان اذا وهـــب ، ولا حقود اذا غضب ، صلب الجنان عذب اللســـان سمح البنان ..

ســـجع :

كان من عادة الكتاب السـجع ..

طلب الامير من كاتبه أن يستدعي عامله ابن عجاج ليتباحث معه بعض الامور.. فكتب اليه يقول : « احضر يا ابن عجاج ومعك ألف من الدجاج » فجعل ابـــن عجاج يبحث عن الدجاج ليتمه ألفـــا ويقول : « ما أهلكني الا السجع » .

وطلب الامير عزل قاضي مدينة قم.

فأرسل كاتبه اليه « أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم .. » .

عـــدل :

كتب عمر بن الخطاب الى عامله أبي موسى الاشعري :

« سو بين الناس في وجهك وعدلـك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك » .

البياض . والحداد :

في الاندلس كان بنو أمية يلبســون البياض في الحـــداد وقد استخـــدم الحصري ذلك في نعي شبابه ..

اذا كان البياض لبـاس حزن
بأندلس وذاك من الصـــواب
فها أنا قد لبست بياض شيبي
لاني قد حزنت على شـــبابي

اليمين واليسار :

ركب القاضي الفاضل فرسه يقصـد السفر ، فقال له العماد الاصفهاني :

« سر فلا كبا بك الفرس » .

ورد القاضي الفاضل :

« دام علاء العماد » .

ويلاحظ أن ما قاله العماد الاصفهاني والقاضي الفاضل ، يمكن قراءته مـــن اليمين ومن اليسار أيضا .

قول حق :

قال يحيى بن حيان :

« الشريـــف اذا تقوى تواضـــع والوضيع اذا تقوى تكابر » .

الاستعراب

لقد اشتدت حماسة العلماء المخلصين الى الذود عن اسلامهم

من امانة البيان والتبليغ وتلاشت آراء استشراقية

الاستعراب و الاستغراب حركة ثقافية عنيفة تناولت وتتناول بالدراسة والتصنيف ، فروعا عديدة من الثقافة الاسلامية من جانبين متعاكسين وهي حركة اصطنعت ـ في الغالب ـ العلمية والموضوعية في أطرها العامة وقوالبها التقليدية ، وذلك لتجذب اليها نفوسا مريضة وافهاما بدائية ٠

فهي حركة ثقافية لانها تتجه في عملها ، الى البحث في النواحي العقائدية والفكرية والاجتماعية والادبية وهي عنيفة لان حملاتها المسعورة على الاسلام ومصادره وهجماتها العدائية ، بلغت من الشدة حد المهاترة حينا والاقتناع حينا آخر ٠

وهي ذات جانبين متعاكسين حيث يستوي فيها الغربيون وبعض المسلمين، فأما الغربيون فقد تتلمذوا على العربية ليدسوا في الاسلام ، ما هو منه براء فهم (المستعربون) وأعمالهم ودراساتهم تأخذ طابع (الاستعراب) ، وأما المسلمون أو بعضهم الذين تتلمذوا على الغربيين من مستعمرين ومستشرقين وغيرهم ، ليروجوا آراء واتجاهات لهؤلاء وأولئك أخذت مظهرا اسلاميا بينما هي في حقيقتها أجنبية غربية عنه فهؤلاء هم (المستغربون)

والاستغراب (١)

ضد التحديات بما تحملوه

الى غير رجعة

بقلم الاستاذ :
نذير حمدان

ودراساتهم تأخذ طابع (الاستغراب) وكلا الاتجاهين مشبوه ويجب النظر فيما يدعو اليه بحذر ·

واذا كانت عالمية الاسلام مثلا قد اجتذبت اليها طائفة من المستعمرين المعتدلين (١) فان ميزات أخرى كحفظ الله للقرآن وصفاء العقيدة الاسلامية وبساطتها دفعت بطائفة أخرى الى الاسلام (٢) ، كما دفعت طائفة ثالثة(٣) وهي الاكثر عددا والاعظم أثرا ـ الى محاولات استشراقية عدائية ضد الاسلام والمسلمين ·

ويصمد الاسلام لهذه الحركة أيما صمود ، وتشتد حماسة العلماء المخلصين الى الذود عن اسلامهم ضد التحديات بما تحملوه من أمانة البيان والتبليغ وتلاشت آراء استشراقية الى غير رجعة ، وخفقت أصوات استغرابية بعد عنفوانها بينما لا تزال فئة من المستعربين والمستغربين تكتب عن الاسلام على جهالة وتتحدث عن أصوله ومزاياه حديثا يتظاهر بالوفاء والحق حينا ولكنه يكيل التهم وينشر الشبهات ويبث الطعون في كل الاحيان ·

موازنة لا بد منها :

ولقد حدثت في التاريخ الاسلامي حركة ثقافية قريبة الشبه من هذه الحركة حين اتصل المسلمون ، بالثقافات المجاورة ولكنها كانت تشبهها (شكلا) في بعض نواحيها وتختلف عنها (مضمونا وأثرا) فالمسلمون ـ وهم حملة الرسالة الاسلامية ـ قد أتوا ليخلصوا البشر من عبادة العباد الى عبادة الله الخالق وكانت فتوحاتهم عطاء فكريا وعقديا وأخلاقيا قبل أن يقبسوا من الآخرين علومهم وعاداتهم ، وكان الفرس والروم والهنود من الشرق والاوربيون في

الغرب يعمدون الى طرح ثقافاتهم الوثنية او البشرية لتحل محلها ثقافة القرآن والحديث وان لغاتهم الوطنية يجب أن تفسح أرحب مكان للعربية لغة الدين والدنيا .

وقد بالغ بعض المفكرين المسلمين من أمثال : أحمد أمين في مدى تأثر المسلمين بالثقافات المختلفة حتى ليخرج الدارس من كتابه ضحى الاسلام الجزء الاول ـ وقد خصصه كله للثقافات المختلفة ـ التي امتزجت بالاسلام والمسلمين ان هذه الثقافات تغلغلت في حياة المسلمين الفكرية والمعاشية ، ولم تترك مرفقا من مرافق وجودهم المادي والمعنوي حتى كأن ذاتيتهم تمزقت بين حضارة فارسية ويونانية أو توزعت بين حضارة هندية وأخرى سريانية وأضحى من العسير جدا أن نتلمس شخصية الاسلام بأبعادها المتميزة ، وذاتيته من ركام ـ لا حد له ـ من الثقافات .

يقول أحمد أمين « فكان من هذا (الامتزاج) كله حركة عنيفة لم تدع نوعا من المذاهب والاديان واللغات والآداب يعيش وحده بل لم تدع جزءا من الاجزاء الا مزجته بأجزاء أخرى حتى صعب على الباحث أن يرد الاشياء الى اصولها ولم تكن هذه العملية كعملية مزج الزيت بالماء يعود كل عنصر ملتئما مع نوعه مفارقا لغيره . ولكنه كامتزاج السكر بالماء او نفحات الازهار بالهواء تمتزج فتبقى أبدا وتتلاقى فلا تفترق أبدا وكذلك كانت الثقافات التقت في هذا العصر فكان اول تلاق وصارت على توالي العصور اشد تلاقيا واكثر امتزاجا . وكان للاسلام اثر كبير في هذا الامتزاج فان من اسلم من الامم الأخرى ـ واعني الخاصة ـ يرى انه لا يكمل دينه ولا يقوى ايمانه الا اذا قرأ القرآن ودرسه ..

ومن أجل هذا لا تكاد ترى في هذا العصر ثقافة مدنية أو دينية عاشت وحدها في عزلة عما حولها بل كان كل مؤثرا متأثرا » .

ومما لا ريب فيه أن اتجاها كهذا الاتجاه من مفكر يدرس مراحل الاسلام وحضارته يعد صورة مهذبة الى حد كبير للحملات التي شنها بعض المستشرقين من أن الاسلام لا صلة له بالحضارة وان تعاليمه لا تمت الى « التمدن » بوشيجة ، وان حركة التغريب والترجمة ونفوذ الاساليب الحضارية مادية ومعنوية استطاعت أن تقوم بعمل « احتواء الاسلام » وربما تفرغه من اصالته وبساطته وحيويته .

ولكن هل تجرد الاسلام من مثاليته حين يواجه ثقافات متنوعة ؟ وهل يمكن لزحف بعض التيارات الفكرية والعقائدية الدخيلة على الاسلام أن توهن من قوته على مدى الايام وبين المسلمين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ وأين جهود العلماء من أصل عربي أو غير عربي ـ في عرض الاسلام وفي حمايته من أيدي العابثين ؟

صحيح ان اقبال نفر من الناس على الاسلام رغبة في كسب مادي أو وصولا الى مركز هام في الدولة الاسلامية كان له صداه السيء في سير الحضارة الاسلامية ولكن لم يكن اتجاها عاما أبدا

وصحيح أن قلة من العلماء العرب تعصبوا للعربية حينا وأقل منهم من غير العرب حملوا رواسب أديانهم ومعتقداتهم ولكن حتى هذه القلة لم تتعثر معظمها في فهم الاسلام والالتزام به والدعوة اليه .

وصحيح أن جمهرة كبيرة من العلماء أقبلوا على الافادة من الثقافات

المختلفة ولكنهم لم ينسوا أبدا أنهم حملة الاسلام وأصحاب الرسالة التي تدفعهم الى الاقتباس منها بالقدر المناسب · ولهذا لا بد ان نوضح حقيقتين :

أولاهما : أن جهود المسلمين واستعانتهم بالعلوم المتنوعة والثقافات المتعددة كان هدفها أن تكون خادمة للاسلام في ذيوعه ومعالم عامة لترد على شبهات المفترين ولم تكن مقصودة بذاتها بدليل أن المسلمين لم يأخذوا من هذه الثقافات الا ما يناسب عقيدتهم ولا من العلوم الا ما ينسجم مع دينهم ·

ثانيتهما : ان اندفاع المسلمين غير العرب الى العربية لانها لغة الدين وتعمقهم فيها لانها بيان القرآن الكريم وتفرغهم ـ أحيانا ـ للبحث والتأليف في علوم الاسلام كان الهدف الاول هو التقرب الى الله علما وعملا ودعوة ، وهذه الظاهرة لا تزال موجودة في البلاد الاسلامية الشاسعة كما لا يزال العلماء المسلمون في أقطار الدنيا يقدمون لغاتهم الوطنية ليصلوا قومهم بالاسلام كما أنهم يبحثون في العربية أبحاثا فيها جدة ورصانة ·

« ومن هنا فقد ورثت الحضارة الاسلامية مختلف منجزات الحضارات البشرية السابقة عليها في مصر والهند والصين واليونان وبذلك قامت لاول مرة حضارة ذات مضمون مدني متقدم في اطار عقدي على أساس التكافل الاجتماعي والاخوة الانسانية » (٤) · وهذا ما نلاحظه في المقدمات التي يضعها المؤلفون المسلمون مهما بلغت في العلوم الكونية كالطب والهندسة والفلك وغيرها ، وقوة المسلمين عقيدة وسلطانا مكن لعقيدتهم ولغتهم ومدها في الارض وجعلها الغالبة على العقائد واللغات ·

واذا كان بعد الثقافة الاسلامية الانساني وعمقها العالمي أحد الأسباب البعيدة والموضوعية التي حملت بعض الاوربيين الى الدراسات الاستشراقية المتنوعة فان هذا المنطلق يبدو جليا اذا علمنا أن هؤلاء الاوربيين استطاعوا أن يضعوا أيديهم على منابع ووسائل الثقافة الاسلامية التي اتسعت مجالاتها في الزمان والمكان والمعارف ·

ولا شك أن قوة الاسلام وتنوع وخصوبة ثقافاته كان وما يزال ميدان تنافس دولي واسع النطاق دفع شرقي العالم وغربيه للاستزادة من الدراسات الاسلامية وما يتصل بها ، وفي اقبال العالم حديثا على الاسلام والاوربيين خاصة والمستشرقين بصورة أخص اقبالا متناميا جانب من هذا البعد الانساني والعمق العالمي في الاسلام مما يجعله رسالة خالدة الى ما شاء الله وهو جدير أن يشعر المسلمين بمسئولياتهم تجاه دينهم التزاما ودعوة وتقنينا ·

أو ليس صمود الاسلام وتمكنه في الارض أمام الهجمات الفكرية والعسكرية المتلاحقة مثار دهشة هؤلاء المفكرين الاوربيين واعجاب بعضهم به ، أو لم يكن اجتياح الاسلام واستقراره سطحا وعمقا باعثا للاهتمام بهذا الدين وبمن حملوه رغم التشوهات والشبهات التي أثارها الاجانب في كثير من الاحيان ؟

ان هذه الاهتمامات ظهرت بأجلى صورها في الدراسات الاستشراقية والاستعرابية ·

١ ــ بين الاستشراق والاستعراب :

فمن خلال الجهود العالمية في الاسلام لا بد أن نوضح أمورا عديدة ٠

أ ــ اتصل اليونان قديما ومن قبل ظهور الرسالات السماوية الكبرى عن طريق علمائهم بحضارة الشرق القديمة ووفد قسم منهم الى مصر وبابل لينهلوا من علومهما ٠ ويفيدوا من حضاراتهما فكان هؤلاء (طليعة المستشرقين) وفي استنتاج بعض المفكرين أن كلمة (الشرق) لها دلالة واسعة ممتدة عبر التاريخ ، فهي عبارة عن اصطلاح سياسي ــ جغرافي ــ تاريخي ــ يشير الى النزاع بين الفرس واليونان في القديم وبين الاسلام والمسيحية في القرون الوسطى والى الاصطدام بين الدولة العثمانية والدول الاوربية في العصور الحديثة كما يتضمن شعورا بالفروق في العقلية والثقافة والحضارة بين شعوب أوربا من جهة وشعوب آسيا وافريقيا من جهة ثانية(٥)

ب ــ وتابع الاوربيون دراساتهم العربية الاسلامية وحدها أو مع الامم الشرقية الاخرى كاليابان والصين والهند عن طريق الاندلس وصقلية والحروب الصليبية بجهود فردية حينا أو ببعثات حكومية ومؤسسات حينا آخر ، الى أن أخذت حركة الاستشراق طابعا علميا في القرنين السادس عشر والسابع عشر واتخذت لذلك برامج مكثفة لاهداف تبشيرية واستعمارية واقتصادية ، وقد اتجه الرأي العام في فرنسا (مثلا) في القرنين السادس عشر والسابع عشر بكل حماسة الى أخبار الصين وحضارتها اكثر من غيرها من بلاد الشرق ، وكان المبشرون قد تسللوا الى تلك البلاد وأخذوا ينشرون الكتب عنها وفي هذه الفترة لا نجد الا القليل من المستشرقين الذين انقطعوا الى دراسة العربية والشئون الاسلامية (٦) ٠

ج ــ والصورة العامة أن يترافق الاستشراق والاستعراب معا فاذا قدم الاوربي دراسات عن الشرق عامة أو عن الشرق العربي الاسلامي خاصة فهو (مستشرق) واذا كان ممن تفرغ للعلوم الاسلامية والعربية وشعوبها فهو (مستعرب) وقد يطلق عليه اسم (مستشرق) تجاوزا ويتبين مما مضى أن الاستشراق جهود الغربيين الفكرية في القضايا الشرقية ومنها العربية الاسلامية،وان الاستعراب : هو الجانب العربي والاسلامي من الدراسات الغربية وليس من الدقة الاصطلاحية التعميم والخلط بينهما،وان كان هذا ضيع معظم الكتاب الذين يتناولون البحوث الاسلامية لدى الغربيين ٠

« ومهما كان الامر فان كلمة (استشراق) ما زالت شائعة يشمل مفهومها هذه الدراسات لانها في الواقع دراسات نشأت معا وهي متشابكة بعضها ببعض وقد تطورت كلها مع التوسع الاستعماري وغيره من الدوافع الغربية » (٧) ٠

وبدهي أن نعرف أن الاعمال الاستشراقية متقدمة زمنا على الدراسات الاستعرابية وان كان الاستعراب أرحب مجالا وأخصب انتاجا وأغزر مادة ٠

١ ــ فمن المستشرقين الذين كرسوا انتاجهم للشرق وحده نذكر منهم ما يلي : (٨)

أ ــ وستر جارد (١٨١٥ ــ ١٨٧٨) من السويد ودرس الهندية في باريس واكسفورد وغيرهما وسمي استاذا لها في جامعة (كوبنهاجن) عام ١٨٤٥ وساح في بلاد فارس والهند فأكمل

مجموعة المخطوطات التي اقتناها (راسك) وجدد نسخ الكتابات المسمارية الفارسية وأضاف اليها فكانت ذات شأن عظيم في أبحاثها المستجدة وقد عاون على تفسيرها بما كتب فيها ، ومن آثاره معجم الافعال السنسكريتية (١٨٤١) والكتابات المسمارية من أهل الطبقة الثانية (١٨٤٥ ـ ٥٤) ومن جملة ما نشره في علم اللغات الفارسية والهندية كتاب (الزاندا فستا ـ وبونديش) .

ب ـ دافيد كوفمان (١٨٥٢ ـ ١٨٩٩) المجري وقد تخرج من جامعة (برسلاو) وعين مدرسا في المعهد العلمي اليهودي في بودابست عام ١٨٧٧ ، فعني بأصول الدين اليهودي وعلومه وتاريخه ووقف مكتبته الثمينة على مجمع العلوم المجري .

ج ـ وتني (١٨٢٧ ـ ١٨٩٤) الامريكي : تثقف ثقافة علمية عالية ، ثم مال الى اللغات الشرقية وألف في أصول اللغة السنسكريتية ، وعين في جامعة (بيل) أستاذا لها ، وقد صنف كتاب : قواعد اللغة السنسكريثية في ٤٨٥ صفحة .

د ـ لروا (المولود ١٩١١) البلجيكي استاذ في جامعة بروكسل وهو معني بالدراسات الهندية والايرانية وضليع في اللغات الهندية والاوردية .

هـ ـ سيمون ليفي (المتوفى عام ١٨٨٢) الايطالي ، وقد تعلم اللغات السامية واشتهر بتضلعه في فقهها وقد نشر معجمه الشهير في الهروغليفية والعبرية والقبطية في ستة مجلدات عام ١٥٧٦ .

و ـ يانسكي : النمساوي استاذ اللغة التركية في جامعة فينا ، ومن آثاره : ألحان شعبية تركية وكتاب قواعد اللغة التركية (١٩٦٠) ومعجم الماني تركي (١٩٦١) .

ز ـ لوفتوس (١٦١٩ ـ ١٦٩٥) الانكليزي ، وتخرج من كلية (ترينتي) في دبلن وجامعة أكسفورد وعين عضوا في مجلس العموم الايرلندي ، ومن ثم عضوا في مجلس العموم البريطاني ، ومن آثاره : عاون في نشر التوراة (١٦٥٥ ـ ١٦٥٧) ونشر العهد الجديد من الحبشية ، ونقل الكثير من اللغتين الارمنية واليونانية .

هؤلاء المستشرقون وأمثالهم لم تتصل دراساتهم بالثقافة الاسلامية مباشرة ولكنهم أرادوا أن يمهدوا لحركة الاستشراق أو الاستعراب بما يقدمونه من هوامش وحواشي وتعليقات وتعقيبات أو بما يشيرون اليه من ارتباطات فكرية ومقدمات لا بد منها لمراحل هامة لدى المستشرقين والمستغربين ، ولذلك فلا بد أن نتوقف عند هذه الدراسات التي تهدف الى أبعاد مقصودة لنوضح أبرزها فيما يلي :

١ ـ ان هذه الدراسات والبحوث المتنوعة ليست تمهيدا للمستعربين الذين سيأتون فيما بعد وحسب ولكنها تضعهم أمام بدايات وأفكار قد تساهم في انتقال شبهات حول الاسلام بالمظهر العلمي البراق .

٢ ـ بعث التاريخ واللغات المحلية أو الاقليمية ، وربما الديانات ، وذلك لاشغال المسلمين في اقطارهم عن الاسلام وتراثه ولغته .

٣ ـ ابراز صلات (موهومة) بين مصادر الاسلام كالقرآن الكريم ،والسنة النبوية ، وبين الكتب السماوية السابقة من حيث الاشتقاق اللغوي والقيم والمبادىء العقائدية .

٤ ـ ايجاد قناعات (باطلة) بنسبة الاسلام الى شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأنه بنظر بعضهم

أحد عباقرة العالم أحيانا ، وتجريده من صفة النبوة والاتصال بالوحي ٠

٥ ـ اهتزاز الصورة المشرقة للاسلام في نظر المسلمين وعدم قدرته على الاخذ بأيديهم الى التقدم الحضاري السليم ، وبخاصة تلك الفئة التي تضع أنفسها في موضع القيادة الفكرية ٠

٦ ـ أن اختصاص بعض المستشرقين بأمة واحدة أو بجانب من حضارتها وتوزيع الاعباء الثقافية على اختصاصات عديدة ودأبهم المتواصل في البحث لا يدل على ظاهرة التعمق في الدراسة بقدر ما تدل على مدى العمالة للفكر الاستعماري أو التبشيري ٠

هذه الابعاد المقصودة وغيرها يمكن فهمها بشكل أوضح اذا تعرفنا الى المواضيع والقضايا التي كانت ميدان دراساتهم وجهودهم ٠ وهي مواضيع مرتبطة بالكشف عن الحضارات القديمة والاديان السماوية التي سبقت مجيء الاسلام سواء كان ذلك عن طريق التنقيب عن الآثار المادية أو الدراسات العلمية النظرية ، وكذلك فقد تحدثوا عن اللغات السامية والبيئات التي لها صلة الجوار والتعامل مع المسلمين من قريب أو بعيد ودفعهم هذا الى الالمام بعدد من اللغات القديمة والحديثة ، كما دفعهم الى الرحلات العلمية الطويلة الشاقة وبذل الاموال الوفيرة للوصول الى أهدافهم المرسومة ، وهذا الاتجاه البحثي لم يقتصر على الدراسات القديمة للاسلام والمسلمين وحسب وانما تجاوزه الى الكشف عن ثقافات العالمين العربي والاسلامي في العصر الحديث لغايات اقتصادية واستعمارية ودعائية ٠

فمن المواضيع التي عالجها المستشرقون بحوث عن السومريين والفينيقيين والبابليين والمصريين القدامى وسكان اليمن والجزيرة العربية وبلاد الهند والصين ٠٠

أ ـ فقد فك (٩) (جروتجند) رموز الكتابة البابلية عام (١٨٠٢) وكشف عن أثر البابليين في تقدم الطب والرياضيات والجغرافية ، وعن ابداعهم في علم الفلك ، وتدوينهم أقدم القوانين وهي مجموعة (حمورابي) التي عثر عليها بين أنقاض مدينة السويس عام (١٩٠٢) ٠

ب ـ وفي مصر اهتدى علماء حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨ ـ الى هياكل الاقصر والكرنك ، وصنفوا كتابا في وصف مصر (١٨٠٩ ـ ١٨١٣) ثم قرأ (شمبوليون) حجر رشيد عام (١٨٢٤) فحل رموز الكتابة الهيرغليفية وألف أجرومية ومعجما لها (١٨٣٢) فوضع بذلك أساس علم الآثار المصرية٠

ج ـ كما كشف (شيفر) الفرنسي عن أبجدية راقية في (أوغاريث) وهو اسم القصر الملكي في رأس شمرة قرب مدينة اللاذقية عام (١٩٣٢ ـ ١٩٦١) وكان لذلك صداه الواسع في الكشف عن حضارة الشرق عامة ٠

د ـ وصف (ينبهر) الدانمركي وتبعه آخرون اللغة اليمنية وما تعبر به من حضارة قبل الاسلام ٠

ولقد أصبحت هذه الجهود العالمية المتلاحقة ـ والتي ما زال بعضها مستمرا حتى أيامنا هذه ـ تنحومنحى علميا انسانيا في بعض الاحيان أكثر من أي وقت مضى ، بيد أن الدوافع العدائية للاسلام وللعربية ، والابعاد المقصودة والمرسومة أحيانا والتي رمى اليها

اختصاص بعض المستشرقين بأمة واحدة أو بجانب من حضارتها ودأبهم المتواصل في البحث لا يدل على ظاهرة لتعمق بقدر ما يدل على مدى العمالة للفكر الاستعماري

المتفرغون للمشرقيات ظهرت على نطاق واسع في أعمال وجهود العلماء الذين جمعوا بين الاستشراق والاستعراب معا وأوحوا ان معارفهم وانتاجهم تأخذ طابع الشمول والموسوعية ، كما أشعروا الباحث العربي بما يتمتع به هؤلاء الغربيون من روح البحث والاستقصاء والعمق ومن هؤلاء :

١ ـ بوستل (١٥٠٥ ـ ١٥٨١) الفرنسي تعلم اللاتينية واليونانية والايطالية والاسبانية ، ومن اللغات الشرقية العبرية والكلدانية والسريانية والارمنية والحبشية والعربية والتركية، وبرع في بعضها فألحقه فرانسوا الاول بسفارته في تركية ، ثم صنف كتابا في أبجديات اثنتي عشرة لغة منها :العربية والعبرية والكلدانية عام (١٥٣٨) وأهداه الى أساقفة فينا . وألف كتاب قواعد اللغة العربية بالحرف العربي بنفس العام . وتخرج على يده نفر من طلائع المستشرقين ، ومن مؤلفاته : توافق القرآن والانجيل عام (١٥٤٣) واللغة العربية والفينيقية عام (١٥٥٣).

٢ ـ اتيا لوبيتري (١٨٤٩ـ١٩٢٠) الايطالي الذي سمي أستاذا للدراسات الشرقية ولا سيما الفارسية ، ومعظم تاليفه عنها ، ومن آثاره : فهرس المخطوطات الفارسية عام (١٩١٢) وفي اللغة العربية عنترة ملك وشاعر عام (١٨٩٩) والادب العربي عام (١٩٠٣) .

٣ ـ وليم بدويل (١٥٦١ ـ ١٦٣٢) الانكليزي الذي تخرج من جامعةكمبردج وعين أستاذ العربية في اكسفورد وعاون على ترجمة التوراة عام (١٦٠٤) وقد اشتهر بأنه رائد الدراسات الشرقية ولا سيما العربية في بريطانيا ، وواضع اسس تدريسها ، لانها على حد قوله لغة الدين والسياسة والمعاملة من الجزائر الى الصين ، ولكنه أساء فهم الاسلام بتعصبه عليه تعصبا ذميما ، ومن آثاره (التي يبدو فيها تعصبه وعداؤه) : محمد . وهو افتراء سخيف على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وفهرس القرآن باللغة التركية مع تعداد التفاسير عام (١٦١٥) .

٤ ـ رودولف برونو (١٨٥٨ـ١٩١٧) الامريكي وهو من أصل ألماني تخرج بالعربية من ألمانيا وعين أستاذا للغات السامية في جامعة (برنستون) عام (١٩١٠) واشتهر في العلوم الآشورية وأشرف على حفريات حوران (منطقة في جنوب سورية) وآثاره كثيرةمنها : كتاب الخوارج عام (١٨٨٤) والمجلد الحادي والعشرين من كتاب الاغاني عام (١٨٨٨) ووضع كشفا مرتبا للرموز البسيطة والمركبة وما تفيده في اللغتين الآشورية والبابلية .

٥ ـ توريزج (١٨٠٧ ـ ١٨٧٧) السويدي الذي تخرج من جامعة(لوند) دكتورا في الفلسفة عام (١٨٣٣) ومجازا بالادب العربي (١٨٣٥) ثم قصد باريس حيث أتقن العربية ، ولما رجع الى السويد سمي أستاذا للغات

السامية في جامعة (لوند) ومن آثاره: « خريدة الغرائب وفريدة العجائب » لسراج الدين الوردي في خمسة أجزاء « وفتوح الفرنج لبلاد المسلمين » نقلا عن ابن خلدون ، « والانيس المطرب في أخبار المغرب » لابن أبي زرع القاسمي عام (١٨٤٣)ووضع فهارس المخطوطات العربية والفارسية والتركية في جامعة (أوبسالة) .

وهكذا حاول هؤلاء المستشرقون وأمثالهم التطاول على الاسلام وتصيد أوهى الاسباب للنيل منه بوسائل صنفوها لانفسهم يمكن أن يكون كثير منها موضع نقاش وجدل ، ليجعلوا من الاسلام مرحلة تاريخية حينا ومفاهيم مشوهة حينا آخر ، كما توهموا أن يجعلوا الاسلام جملة وتفصيلا امتدادا أو تحويرا لرسالات سماوية سابقة بأساليب أبعد ما تكون عن المنهجية التي أعلنوا عنها وأوهموا القارىء العربي انهم يلتزمونها ، على الرغم من اعتراف المعتدلين المسلمين منهم بأن الإسلام هو الدين الاوحد الذي سيساهم في انقاذ البشرية من ماديتها الطاغية ليبوىء حضارة الاسلام مكانها المرموق ، وأن الجزيرة العربية كانت منطقة شبه منعزلة عن ثقافات العالم المجاورة حين بزغ فجر الاسلام متميزا بخصائصه مستقلا عن أي تيار فكري أو عقائدي ، مهيمنا على كل كتاب سماوي أنزله الله :

أ ـ يقول الله تعالى دلالة على استقلال الرسالة الاسلامية عن النقل والمؤثرات الاخرى « وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ، ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين » القصص : ٤٤،٤٥ .

ب ـ ويقول معقبا على قصة يوسف عليه السلام :

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » يوسف : ١٠٢ .

وأن الاسلام بمنابعه الصافية وأصوله المتناسقة تنبثق من ذاتية .. وأن اطراء بعض المستشرقين في جانب الاسلام وانتاجهم مؤلفات اسلامية لا يشفع لهم في تطاولهم على الاسلام بقدر ما تعبر عن استجرار القارىء العربي المسلم الى اتخاذ آرائهم حقائق لا يداخلها شك ولا ارتياب .

« للبحث صلة »

١ ـ منهم الدكتورة لورافيتشا فاليري الايطالية .

٢ ـ منهم الفرنسي اتين دينه الفرنسي وتسمى بناصر الدين وليوبولد فاييس النمساوي الذي اشتهر بمحمد أسد وعبد الله كوليام الانكليزي .

٣ ـ منهم جولد تسيهر المجري وهو تسما الالماني ، وبلاشيير الفرنسي .

٤ ـ عالمية الاسلام أنور الجندي .

٥ ـ من المقال الاول الدكتور محمد كامل عياد في مجلة المجمع العلمي العربي ج ١ كانون ثاني ١٩٦٥ وما بعده ومن خطأ هذا الاستنتاج انه يفرغ الاسلام من مضمونه الخالد .

٦ ـ تابع المقال السابق للدكتور عياد .

٧ ـ الكاتب السابق من مقال آخر .

٨ ـ من كتاب المستشرقون نجيب العتيقي ، وقد نوعنا الامثلة على امتداد فترة طويلة لنشير الى تعدد الامم التي شاركت في الحركة الاستشراقية .

٩ ـ من كتاب المستشرقون نجيب العتيقي .

أضواء على الحضارة والتراث

(٤)

بقلم الدكتور :
عبد الرحمن علي الحجي
الاستاذ بجامعة الامارات العربية المتحدة

في هذا المجتمع الذي تعرفنا عليه ، ورأينا أحواله العلمية - الى أي حد - يتوقع الدارس توفر العلم وازدهاره في الجوانب كافة .. حيث الجو مهيأ للانبات لكل من يعيش في هذا المجتمع ، يتمتعون بخيره ويأوون الى ظله . ولذلك ازدهرت جميع العلوم حتى توفر لغير المسلمين ممن يعيش في هذا المجتمع أن يظهر منهم العلماء .

دروب العلم الى الغرب :

ومن العالم الاسلامي انتقلت هذه العلوم الى الغرب وغيره ، فكانت نهضة تلك المناطق في العلوم ، وفي بعض القضايا الاجتماعية ، ولو أنها انتفعت من هذه الاخيرة ببعض الجوانب وفي حدود .

وفي الميادين التي انتعشت بصورة رئيسية في الغرب - حين وصلها هذا العلم من العالم الاسلامي - كانت العلوم البحتة التي استمر الاعتماد عليها في الغرب ، على ما نقل اليه من العالم الاسلامي قرونا طويلة ، فكان منها الطب والصيدلة والكيمياء والاحياء والنبات والزراعة والصناعات الطبيعية والهندسة والعمارات والبحث العلمي والرياضيات والفلك والجغرافية والبحرية والادب والفلسفة ، فان هذه العلوم - وغيرها - مما تدين به أوربا للعالم الاسلامي ، ليس للنظريات المبتكرة فيها بل كذلك لوجود العلم ذاته كما نوه به بعض العلماء الغربيين (١) .

طور المسلمون العلوم المختلفة والدراسات المتنوعة في الميادين كافة ، سواء بالابداع والابتكار أو بالاضافة والتصحيح والاتساع والتنوع والتطبيق .. وكان الاهتمام بالعلوم ونموها مبكرا

في العالم الاسلامي ، وحين يتوفر هذا الجو تزدهر العلوم بصورةطبيعية وعلى العلوم الاسلامية كان اعتمـــاد الغرب الوحيد في تقدمه العلمي .

الاصالة العلمية :

حث الاسلام على العلم وأوجد الجو المناسب لنموه في كل اتجاه نافـــع ، فلا يألو المسلم جهدا في ذلك ، ويصور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المعنى المتناهي والاهتمام البالغ للعمل العلمي وأي عمل آخر نافع حين يقول : « ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة واستطاع ألا تقوم حتى يغرسهـــا فليغرسها فله بذلك أجر » .

والاشارة هنا الى النظرة والفكـرة التي يدعو اليها الحديث الشـريف ، فهو يشير الى العمل المستمر ، لا الى نوع خاص منه ، وهذا الحديث الشريف واسع المعنى ، فسيح الآفاق ، له مدلول ضخم ويقدم اشارة لنظرة الاســلام الكريمة ، وتساميه بالانسان الى مرتفع خصب فريد ، ولا غرابة فهو دين اللـه الخالد وشرعه النير وهداه الخيــر للانسان .

لقد وجد العلم ـ بكثير في ميادينه ـ مبكرا عند المسلمين لان عقيدتهم تقوم عليه ، وتتبنى وتنشيء دوافعه وتغرسه اصالة وابتـــداء ، كما مر الحديث الشريف ، غن ذلك ووجد علماء أعلام في وقت مبكر ، في الجبر والرياضيات والكيمياء حتى قبل الترجمة عن الامـم الاخرى ، وأبطلوا ما كان في العلوم من خرافات وجعلوها علوما حقا ، تقوم على التجربة والاختبار والدراســة ، ولدينا مئات الكتب المترجمة الى اللاتينية وغيرها ، منذ وقت مبكر تشير الىوجود المصطلحات الكثيرة في العلوم حتـى الوقت الحاضر ، وان هذه الكتـــب المترجمة كانت معتمد الدراسات الاوربية وجامعاتها الى قرون متأخرة حتـى الثامن عشر أو بعده ، وكما أقبل أهـل الغرب على ترجمة الكتب الاسلاميـة ، كذلك قدم طلاب العلم الى الجامعـات الاسلامية لا سيما في الاندلس ، الجناح الغربي للعالم الاسلامي .

الاخلاق في الحضارة الاسلامية :

مما امتازت به الحضارة الاسلامية أنها «حضارة أخلاق» واعتمدتها أساسا في كل الامور لا تحيد عنها وبها تلتـزم في جميع الظروف ، فكانت الاخـــلاق المحور الذي تدور حوله كل المصالـــح والتصرفات ، فالاخلاق عندها التـزام عقيدي وهي أولا ، وبهذا الاسلوب تبنى الحياة ، فالاخلاق الفاضلة هي قــوام الخير والعدل والبناء والعمران والتقدم لان واجب الانسان اعمار الحياة بالخير وذلك منهج بالاسلام معلوم .

والمجتمع الاسلامي يعشق عملالخير من حيث هو وفي كل اطار ، لا ينفــك عنه ويغدوا ديدنه ، بل ان هذه الصفات هي جزء من عقيدته يتحدث عنهـــا ويسعى وراءها ، وجاء في ذلك قـول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس أهله فان اصبت أهله فهـو أهله وان لم تصب أهله فأنت مــن أهله » (٢) .

وأصبح حب الخير جزءا من خلــق المسلم ، والحال سواء في الامـــور الجليلة أو القليلة . بل كان الاهتمــام بالامور التي قد لا ينتبه لها النـاس . ذلك مثل ازالـــة الاذى من الطريق في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

« الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان » (٣) ٠

وحدود هذه النوعية من الاخلاق في الاسلام رحبة فسيحة ، تجاوزت حدود الفرد وعلاقاته الخاصة ، وهي الاخلاق الاجتماعية ولكنها من النوع الرفيع حيث يقوم الانسان بهذه الامور ويمارس هذه الاخلاقية دون معرفة بمن سينتفعون بفضله ، فغدت صفة لازمة للعلم – لاي حد – ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى بل لقد علم الاسلام المسلم أن يستمر في عمل الخير ما استطاع حتى لما بعد الوفاة ، وهذا يتمثل – فيما يعرف في الاسلام – بالوقف أو الاحباس (٤) وهو قاعدة مهمة في التشريعات الاجتماعية ، لان المسلم يوقف مالا ومصدرا للنفع على المسلمين ، وعلى المجتمع الاسلامي في حياته أو بعدها ، وهو لا يعرف من هم الذين سينتفعون بفضلها ونفعها سار لاجيال لم يكن لها في الحياةوجود فيوم أوقف المسلم مشروعه أو ماله ، وهذا أمر تنفرد به الحضارة الاسلامية عموما نوعا ودرجة بأي صورة وجد في حضارة أخرى فهو سطحي ومحدود (٥) ٠

بين الحضارة الاسلامية والجاهليات :

أما الحضارة الغربية وبشكل أوسع الحضارة المعاصرة ، فتتسم بأنها لا تلتزم بمثل هذا النوع والمستوى من الاخلاق ، ولا تدين به ، فالمصلحة لديها أولا – من طرفها – من غير مبالاة بالطرف الآخر ، الا فيحدود المصلحة والكلام هنا يدور حول وجهة هذه الحضارة الحالية وخصائصها ، ولا يتعلق بما أحرزته من تقدم مادي كبير ، لكن هذا التقدم المادي بدون هذه الاخلاق الانسانية الرفيعة ، ينقلب أداة أذى وارهاق واتعاب للآخرين فهو لا يدور عن فرد بعينه لكن نلحظ الوجهة العامة ٠

ولهذا المبدأ الذي تتسم به الحضارة الحالية ، وهو المصلحة أولا ،والاخلاق وغيرها من المثل ، ليست الا توابع تدور في فلك المصلحة ، شواهد كثيرة نراها واضحة في تعاملنا معها،فنقض العهود والمخادعة وعدم الوضوح والامتهان لحقوق الآخرين أمر معهود وشواهده معروفة ، وما فلسطين وقضية كشمير والفلبين وغيرها في العالم الاسلامي ، الا جنايات وخطايا تدمغ هذه الحضارة الحديثة وتدينها وتصور الكثير في حقائقها ، وتفصح عن طبيعتها وتنبيء عن مقوماتها يزاد عليهامأساة هيروشيما ونجازاكي – المدينتين اليابانيتين اللتين دمرتا في الحرب العالمية الثانية يومي ٦ ، ٩ آب « أغسطس » على التوالي – والاضطهاد العنصري والفكري الذي يشهده هذا القرن العشرين قمة الحضارة الحديثة ٠

غدت هذه الحضارة الحالية مسرحا لكثير من الفلسفات الشاذة والافكار المنحرفة التي هونت طريق الخطيئة وأغرت به ، وجعلته أمرا مألوفا لا لوم على الانسان في ممارسته ولا يملك الدارس الواعي المتفحص غير الدهشة حول شيوع مثل هذه النظريات او الوجهات ، ثم كيف قلدها الآخرون على الطريقة الببغاوية ، بل كانت لهم موضع اعجاب وافتنان ، ويمكن أن يمثل هنا بالعديد من آراء فرويد النمساوي صاحب الدراسات النفسية المتعلقة

بالعقل الباطن والتفسير الجنسي للسلوك الانساني ، وعلى الرغم مما في هذا التفسير من خطأ البعد عن الواقع ـ لانها أحكام قامت على دراسة الشواذ، فعمت نتائجها على الاسوياء ـ فقد كان لها ولما عداها من النظريات والوجهات تأثير في المجتمعات الغربية وغيرها ، عمقت تلك الصفة المصلحية والسلوك الملتوي المقنع في الحضارة الحالية وبلغ حب المصلحة فيها حدا أغفلت معه حقوق الآخرين واستباحتها، والمثل التالي يوضح لنا هذا الاتجاه .

ذلك أن أحد الجنود الانكليز الذين حاربوا الافارقة في بلادهم حين تمكن من أحد المواطنين هم بذبحه فعضه الافريقي مدافعا عن نفسه التي أزهقتها سكينة الجندي الانكليزي المتدين ! فما كان من هذا الجندي ـ حين ذهب الى أصحابه بعد الذبح ـ الا أن سخر من الافريقي بقوله : انظروا كم هو متوحش يعضني وأنا أذبحه ! ! ؟ ؟

إمتازت الحضارة الاسلامية بالالتزام بخلقية رفيعة ، وارتبطت بقيم فاضلة حافظت عليها دوما ، والامثلة على ذلك كثيرة متكررة لان هذه الارضية التي لا تنبت الا هذه المثل والشواهد .

ولك أن تعجب لروعة ما جرى لصلح الحديبية ، في السنة السادسة للهجرة، حين ذهب نحو ١٤٠٠ مسلم من المهاجرين والانصار ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المدينة المنورة الى مكة المكرمة لزيارة البيت الحرام وأداء العمرة ، فردت قريش المسلمين عن ذلك وكادت أن تقوم الحرب بايع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، رغم أنهم لم يأتوا لحرب ، وما كانوا مستعدين لها، حيث جاءوا بثياب الاحرام . ثم انتهى الامر بعقد معاهدة كان من بنودها « على أنه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه » (٦) . وقبل توقيع المعاهدة ألقى أبوجندل بن سهيل ابن عمرو نفسه ـ بقيوده ـ أمام المسلمين وكان قد هرب من دار أبيه مقيدا منتهزا فرصة غياب أبيه الذي تولى رئاسة وفد قريش في هذه المفاوضة ولما لم يوافق سهيل على أخذ المسلمين له أعادوه اليه . وأخذ يضربه ويركله أمام المسلمين . وهو يستنجد بهم أن ينقذوه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم » فعاد أبوجندل الى مكة ليلقى الافتتان . لكنه كان ينظر بنفس المؤمن الى المستقبل في تحقيق بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تحققت ، عندما فر أبو بصير ـ بعد صلح الحديبية ـ من مكة الى المدينة وطالبت به قريش ، رده اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قائلا له كلاما قريبا مما قال لابي جندل ، وحين رجع أبو بصير عائدا الى المدينة ، بعد أن قتل أحد اثنين اخذاه الى مكة ـ رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبوله ولم يأخذ الغنيمة التي معه ، حتى جعل الله له ولاخوانه مخرجا بما كونوا من جماعة تدين بدين الاسلام وتلتزم به وتقطع الطريق على تجارةقريش وانضم اليهم أبوجندل متسللا . لكن قريش نقضت العهد ولم تلتزم به .

الفرق كبير جدا بين هذا الالتزام

الذي يقوم على العقيدة ، وبين الآخرين الذين لا يملكونها ، فما الذي يوقف الانسان أو الجماعة اذا لم تكن لهم عقيدة يعودون اليها في تصرفاتهم ويبنون عليها حياتهم ، لا سيما حين تعن مصلحة أو تلوح فائدة ، والامثلة في الالتزام في كل ميدان يمتلىء بها التاريخ الاسلامي في صفحاته النقية الساطعة ، وفي ذلك أمثلة فريدة يندر أو ينعدم وجودها في التاريخ ، وقد لا تكون في ذلك غرابة فهذه الاحداث الاسلامية من صنع الاسلام وشريعته الذي أوحاه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الشريعة السمحاء التي أدت بمن لم يتيسر لهم الاطلاع عليه نظريا ، أن يروا ذلك ماثلا مصورا في

تاريخ المسلمين خلال عصورهم التي أنار الاسلام بها حياتهم في كل ميدان ٠

وحسب هذه النظرة الاسلامية الرفيعة ، فان كل شيء يطاوع الاخلاق كما رسمها الاسلام ـ التي تقوم على تقوى الله تعالى وطاعته ، وكل ما في حياة الانسان ينصاع لهذا الاتجاه ، عن طواعية ورغبة ذاتية وحرص أصيل وفي هذا الاطار تصب الطاقة وتسير الامكانية ٠

وليس في هذا الفهم مكان لـ « الفن للفن » أو « الادب للادب » وما على شاكلته ، لان هذا يعني ويقود الى كيفية اعتباطية وبعد عن الالتزام ، ومع اختلاف نوعية الالتزام كذلك ، اذا وجد لدى الآخرين ، كل شيء يغدو في طاعة الاسلام ويسير في ركابه لبناء حياة الانسان وجعلها مضيئة بشرع الله ، منتعشة منسجمة على هذا الكوكب تملأها بالخير وترعاها بالمحبة وتضيؤها بالنور وتحتضنها بالدفء وترعاها بالحنان وتقيمها على الاخوة وتحييها بالحق وبالعشق للخير ٠

الصبغة الإسلامية :

الاسلام بمثابة الواحة للانسان في هذه الحياة وهو فضل من الله ونعمة عليه ، لكن الجهل بهذا الدين هو الآفة في ابعاد الناس عنها ، ان حقائق الاسلام ساطعة وجاذبيته ذاتية فهو « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون » البقرة : ١٣٨ ٠

يسير الاسلام بنفسه ويجد طريقه الى القلوب بالحقائق الناصعة الوحيدة التي تنسجم مع الانسان وتلائم فطرته ، « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » الروم : ٣٠ ٠

فكانت نعمة الاسلام كبرى نعم الله تعالى على هذا الانسان الذي خلقه وصوره وهيأ له ما في الكون ولم يتركه ضالا تائها بل هداه لاقوم السبل التي تصلح حاله فأتم نعمته تعالى عليه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » المائدة : ٣ ٠

الاسلام دعوة موجهة للناس كافة من كل لون وجنس ومكان ، الكل أمامه سواء والاسلام دعوة الله تعالى التي هي الصورة الاخيرة لدين الله سبحانه على هذه الارض ، والانبياء كلهم اخوة قادوا موكبا واحدا أوحاه الله الى أنبيائه الكرام صلى الله عليهم وسلم فكانوا على دين الله القدير أمناء ، يخلف الواحد منهم الآخر في قيادته ، وكان آخرهم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، وهذا المعنى بينه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

في الإسلام وحده الهداية

فقال : « مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون لـه ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين »(٨) ·

لقد بين الله تعالى هذه النعمة وما أحدثته عند المسلم ونقلتهم من حضيض آسن ـ قبله ـ الى الذروة الرفيعـة وأنقذهم من هاوية سحيقة ـ عاشـوا فيها طويلا ـ الى أعلى مراتب الانسان التي أرادها الله ، وان واجب هـذه الجماعة التي احتوت الخير ان تنشره وتدعو اليه فقال جلت قدرته « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاتـه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقـوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكـم أمة يدعون الى الخيـر وأولئك هم المفلحون » آل عمران : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، وقوله تعالى : « وألف بيـن قلوبهم ، لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألـف بينهم انه عزيز حكيم » الانفال : ٦٣ ·

في الاسلام وحده الهداية الحقـة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيـم النظيفة ، وعلى أساسها قام الارتبـاط بالانسان وانشاء الاخـوة على أقوم الاسس وأبعدها جـذورا وأصدقها وضعا وانقاها بناء ، والتاريخ الاسلامي يعطينا الصورة العملية المشرقة لهـذا الكلام ، بشكل لا قبل له بكل تاريـخ الانسان ، وسوف لا يكون ، لانه لا يملك الاسباب وهي مقيمة في دين الله وحده منه تنبع وفيه الارتواء والاطلاع عليه وعلى تاريخه كفيل لاقتناع المنصـف واثارة الدارس وكل من يريـد أن يرى الحقائق ويأخذ بالوقائع ويقبل الفضائل ويلزم الخير ، وينهج الطريق ويسير في النور ويرتقي بالعدل ويسمو بالمحبـة ويؤمن بالقيم ويدعو للمثل التي تملـك الكرامة الانسانية ، فتغرسها نباتـا حسنا ، وترعاها بهيجة وضيئة،لتقدمها أكلا دائما ونعيما غامرا··فالايمان بهذا النهج الفريد ضرورة انسانية وحاجـة بشرية عامة ، لسعادة الانسـان في الحياة يوم يقوم الاشهاد لا يملكون أمام اللـه في ذلك اليـوم غير مـا قدموه لانفسهم من طاعة الله جلـت قدرته ·

أكرم الله الانسان بالاسلام ، فأمـره بما ينفعه ونهاه عما يضره ، والاسلام هداية الله الفضلى ونعمته العظمى لهذا الانسان ، فالله تعالى خالقه يعـرف مسار نفسه وأحوال فطرته وامكانيات

الحقة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النظيفة

وجوده ، هيأ له من أسباب العيش كلما يحتاج ، وينعش حياته وبه يكون ، له سخر كثيرا مما في الكون « الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار » ابراهيم : ٣٢-٣٤ ٠ فاقتضى عدل الله ورحمته ألا يترك الانسان على الارض ذرة تائهة ضاربا في بيداء الحياة على غير هدى ، فأنزل له الهداية وهو أعلم ٠

فالله تعالى هو القادر ، العالم بالمنهج الذي يصلح للانسان ويأخذ بيده للخير ويعمر حياته ويؤلف اجتماعه انسان ، فسعادة الانسان تقتضيه التوجه الى الله ، يخلص له ـ سبحانه ـ العبودية ويأخذ بشرعه « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص » الزمر : ٢،٣ ٠

1 - The Making of Humanity 190

٢ ـ حديث مرسل انظر المقاصد الحسنة السخاوي ٦٣ ٠

٣ ـ مختصر صحيح مسلم ١٥/١ ٠

٤ ـ الاحباس : مصطلح يعني الاوقاف وهو مستعمل في المغرب الكبير كما كان مستعملا في الاندلس حتى قد تسمى وزارته به « وزارة الاحباس » ٠

٥ ـ في الحلقات السابقة ورد الحديث الشريف المتصل بهذا المعنى وهو : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم ٠

٦ ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٥٨ ٠

٧ ـ السيرة النبوية ابن هشام ٣ ـ ٣١٨/٤ ٠

٨ ـ رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة فمختصر صحيح مسلم ١٦٣/٢ رقم الحديث١٥٢٧

الجد والجد :

الجد (بفتح الجيم ، وتشديد الدال المهملة) ومن معانيه : الحظ ، والغنى والعظمة ٠ ومنه قوله تعالى :
« وانه تعالى جد ربنا » أي عظمته ٠
ويطلق على القطع والبحث والحظوة ووجه الارض والجديد ، وقد جمع على جدد في قوله تعالى « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » ويطلق على الرجل العظيم الحظ ، وعلى الرزق وعلى شاطيء النهر ، وعلى أبي الاب والام ٠
وأما الجد (بكسر الجيم) فهو الاجتهاد ٠

(باب شهري) يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية

بقلم : مســـلم

الكتاب المقدس والقرآن : إزاء العلم :

للكاتب : موريس بوكاي

كتاب بين قراء العلم :

ما يزال كتاب الدكتور موريس بوكاي (الكتاب المقدس والقرآن والعلم) يحدث أصداء مختلفة في مجال الدراسات الرصينة الجادة ، وخاصة في مجال الفكر الاسلامي ، بعد أن قامت أكثر من جهة بترجمة فصول منه ، وقد جاء هذا الكتاب في طريق الدراسات الحديثة التي كشفت عن تعارض التوراة والانجيل مع العلم ، والتقاء الاسلام به ٠

كتـــاب سماوي :

وخلاصة ما يقول موريس بوكاي : انه بعد دراسات طويلة قام بها للتوراة والانجيل والقرآن ، تبين له بما لا يقبل نقاشا ولا جـــدلا : ان « القرآن » هو الكتاب المنزل من السماء ، وان آياته الكونية لا تصـــادم أي نظرية علمية ، وان صدقه في هذه النظريات يؤكد : أنه وحي من الله أنزله على خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم٠

وحي أم شهادة :

ولعل أخطر ما يقرره بوكاي : هو أن التوراة والانجيل ليست في مقـــام القرآن، ولكنها في مقام المرويات والافعال، وان هذه الكتب كتبت بعد موت عيسى بعشرات السنين ، وانها شـــهادات بشرية عن وقائع ماضيـــة ٠ وان مؤلفي الاناجيل الاربعة المعترف بها ، لم يكونوا شهود عيان للاحداث التي يروونهـا ، وأن الكنيسة اعتمدت أربعة من هذه الاناجيل ، رغم وجود التناقضات فيما بينها في كثير من النقاط ، وأمرت باخفاء الاخرى التي وصفت بانها مشكوك فيها ٠

ليس هناك نص موحى :

يقول : وثمة فرق أساسي آخر بين المسيحية والاسلام ، فيما يتعلق بالكتب المقدسة ، ذلك هو غياب النص الموحى به والمحدد في الوقت نفسه عند المسيحية ، بينما يملك الاسلام (القرآن) الذي يحقق هذا التعريف ٠

ويقول : ان القرآن هو نص الوحي المنزل على محمد صلى اللـــه عليه وسلم من سيد الملائكة جبريل، وقد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنـون عن ظهر قلب ، ورددوه أثناء صلواتهم ، وخلافا لما جرى في الاسلام ، فان الوحي المسيحي انبنى على شهادات انسانية متعددة وغير مباشرة ، لاننا لا نملك أية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح :

التوافق والتعارض :

ويشير بوكاي : الى مقابلـــة نصوص الكتاب المقدس بمعطيات العلم. ويقرر : أن هناك اختلافات بين نص التوراة وبين العلم . بينما نجد ان ثمة توافقا بين القرآن وبين الحقائق العلمية « فالقرآن يذكر حقائق ، للعلـــم فيها كلمتـــه » ·

ويقول : ان معطيات التوراة ، المتعلقة بخلق الانسان وظهوره على الارض خاطئة · بينما لا يتصادم القرآن مع أي حقيقة كونية ، فضلا عن أن القرآن : قد قدم مجموعة من النظريات لم تكن معروفة وقت نزوله ،بل لم تعرف الا في الايام الحديثة ، وبعضها ما زال مجهولا أمام العلماء ·

ويشير بوكاي الى دعوة القرآن الى العلم ، والى أنه في العصور التي كانت أوربا غارقة في الجهل ، انجز المسلمون كميات من الابحـــاث والمكتشفات ، وكان كثير من أهل أوربا يسافرون الى قرطبة ، لاتمـــام دراساتهم على أيدي العلماء المسلمين ، وخاصة علوم الجبر ، والفلك ، والطب والنبات والجيولوجيا « طبقات الصخور » ·

نصوص القرآن والدقة العلمية :

ويقول بوكاي : لقد قمت بدراسة القرآن ، فأدهشني أني وجدت هذا القدر الكبير من المعطيات المطابقة تماما للعلم الحديث · وأول ما أثـــار دهشتي هو النص الدقيق للخلق وعلم الفلك ، وبعض الموضوعات الخاصة بالارض وعلم النبات ، والتناسل الانساني ، وحيث توجد في (التوراة) عدة أخطاء ، ولذلك فاني أتساءل : اذا كان القرآن بشريا ، فكيف استطاع أن يصل الى هذه المعجزات العلمية ، التي لم نصل اليها الا بعد أربعة عشر قرنـــا ؟ ؟

ويقول : ان صحة القرآن لا تقبل الجدل ، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة كل الكتب السماوية ، التي انزلت قبل ذلك · واشار الى أن القرآن وحده ، هو الذي قدم مفهوم الخلق في اماكن متعددة ، على نحو يختلف اختلافا جوهريا عن التوراة ·

عبارة فلكية :

ويقول : ان اول وصف اذيع في العالم لكيفية التنقل في الفضـــاء جاء في القرآن،اذ يقول «وكل فيفلك يسبحون » سورة يس ٤٠ . ومعنى هذا : ان كل من يتحرك في الفضاء الخارجي لا يتحرك بطريق المشي ولا باي طريقة اخرى الا بما يشبه (السباحة) وقد استخدم العلماء الكلمة التي ذكرها القرآن منذ اربعة عشـر قرنا (يسبح في الفضاء) ·

(١) نقد العهـد القديم

ويعرض الدكتور موريس بوكاي للعهد القديم (التوراة) ويتساءل عن مؤلف العهد القديم ، ويؤكد : ان الذينكتبوا الكتب المقدسة هم بشـر يمتازون بخاصية تجعلهم اقرب الىقداســـة الكنيســـة ، ويناقـــش بوكاي اصالة اسفار التوراة ويقول : انها مسالة اكثر تعقيدا ، وان العهد القديم ، كالعهد الجديد (الانجيل) يطرح مسائل تثير الجدال والمباحثة · ويرجع الى ما كتبه الاستاذ « ادموند جاكوب » الذي يشير الى : انه كانت هناك كثرة من النصوص وليس نصا واحدا لقد كان نحو القـــرن الثالث قبل المسيح ثلاثة اشكال لنص التوراة العبري على الاقل : نص الشارحين

اليهود ، والذي استخدم على الاقل في جزء من الترجمــــة اليونانية ، والاسفار السامرية الخمسة ·

ولو كنا نملك هذه الاشكال الثلاثة للنص الآن لكان بالامكان عقــد المقارنات والوصول الى رأي فيما يمكن أن يكون عليه الاصل ، ولكن سوء الحظ شاء أن لا تكون لنا أدنى فكرة عن هذه النصوص ·

[illegible]

ويقول : ان المدركات التوراتية المتباينة ، كانت بين مختلف الكنائس المسيحية ، سبب رفضها جميعها بنفس الاسفار ، كما أنها حتى الآن ليس لها في اللغة الواحدة (العبريــــة واليونانية واللاتينيــــة والسريانية والارامية) الافكار الواحدة عنـــد الترجمة ·

ويبدو أن اسهام الانسان في نص العهد القديم كان عظيما واننـــا لنتحقق من ذلك ، دونما عسر من نص الى آخر ، ومن ترجمة الى اخرى ، ومن التصحيحات المستخلصة حكمنا أن النص الاصلي كان ممكنا تحريفه خلال أكثر من ألفي سنة ·

وأصل التوراة :

كما يقول دكتور بوكاي ـ قبل أن تصبح مجموعة أسفار ، كانـــت تقليدا شعبيا يرتل عفويا من الذاكرة · وفي المرحلة البدائية يسبق النظم النثر ، ولذلك كان الانشاد دأب كل شعب ، وشعب اسرائيل ـ مدفوعـــا بظروف تاريخية ـ انشد كثيرا ، في ذروة الحماس كما في هوة اليـــأس مساهما في كل ما يقع له ·

ومنها أيضا الامثال والعبر (سفر الامثال) عبر وأمثال الاســـفار التاريخية ، ويذكر ادموند جاكوب : ان هذه الكلمات نقلت اما عن الطريق العائلي أو عن طريق الهياكل ، وسرعان ما استحالت أسطورة ، ومن ذلك فان (جاكوب) يرجح أن ما يقصه العهد القديم عن موسى والآباء ، لا يتفق الا قليلا مع السرد التاريخي للأحداث · غير أن الرواة أفرغوا هذه الكلمات في أسلوب خيالي ، ليصلوا بينها بوقائع مختلفة لابراز ما حدث لدى بداية العالم والبشرية ، كما لو كان قصة معقولة في النهاية عنـــد بعض الناقديـــن ·

هذه الطريقة من التركيب ، قربت بين مجموعة متخالفة هي : العهد القديم ، على أساس مبدئي من الرواية الشفوية ·

[illegible]

ويمكن المقارنة بين نشأة التوراة ونشأة الادب الفرنسي في عصر ملكية الفرنسيين · والمقارنة المقصودة بين نشأة التوراة ومثل هذا الادب الدنيوي ، تبدو بصورة دقيقة مطابقة للحقيقة ، انها لا تهدف مطلقا الى أن تلفظ نصوص التوراة في مجموعها ، كما يفعل كثير من الجاهدين ، تقليدا للعقيدة في الله ، وهي النصوص التي يحررها البشـــر اليوم ، كمخزن لمجموعات الدين الوثني ·

ويعلق : بوكاي : بعد أن أوردت رواية جاكـــــوب ، التي أكدت أن التوراة لا تمثل نصا الهيا على الاطلاق وأن القدر الديني منها لا يكـــاد يذكر ، بل ان غلبة الفكر البشــــري عليها واضح جدا ، حتى يمكـــن أن توصف كما ذكر جاكوب : بانها مخزن الدين الوثني ·

يقول بوكاي : ان العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ومختلفة النوع وقد كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذا بالسماع . وكثير من هذه المكنوبات صححت ثم أكملت تبعا للاحــداث أو للضرورات الخاصة . على مدى اجيال متباعدة احيانا بعضها من بعض.

ويقول : انه في وقت متأخر قليلا ولعله في مجرى القرن العاشر قبل الميلاد . كان قد وضع النص اليهودي للاسفار الخمسة . وزيد عليها فيما بعد : القطع الالهي والمقطع الكهنوتي .

صرح أدبي

ويقرر بوكاي : ان العهد القديم ظهر كصرح لادب الشعب اليهودي من أصوله حتى العصر المسيحي . وقد حررت الاجزاء التي يتألف منها وتمت وروجعت فيما بين القرنين العاشر والاول قبل المسيح . وليســت هذه وجهة نظر شخصية ندلي بها هنا عن تاريخ تحريرها . بل لقد أخذت معطياتها التاريخية الاساسية من فصل : (التوراة) المكتوب لدائــرة المعارف العالمية (طبعة ١٩٧٤) جزء ٣ ص ٢٤٦ ـ ٢٥٣) من قبل سندروز أستاذ في جامعة الدومينكان في سولتسوار .

وانه لا بد لكي تفهم ما هو العهد القديم . لا بد من أن تتذكر هــذه المعلومات المثبتة تماما في أيامنا هذه من اخصائيين ذوي خبرة رفيعة . فقد اختلط الوحي بكل هذه الكتابات . ولا نعرف اليوم الا ما تركه لنــا فيه الذين عالجوا نصوصه حسب هواهم . ووفقا للظروف التي وجدوا فيها والضرورات التي واجهوها . وعندما نقارن هذه المعطيات الموضوعية مع تلك الموجودة في مقدمات التوراة المختلفة . والهادفة في أيامنـا الى تبسيطها للناس . نتأكد من ان الوقائع مسوقةفيها بطريقة متغايرة جدا.

تشويه الحقائق :

اننا لا نزال نجد التباسات تضل القارىء . وتخفض اهمية الوقائع . حتى يصل الامر الى حد تشويه الحقائق . فقد حرفت كتب بكاملها مرات متعددة من قبل (مثل الاسفار الخمسة) ثم اكتفى بالاشارة الى ما اسماه تفاصيل قد زيدت من بعد ويقول : «من كان يجرؤ على المعارضة أيا كانت لهذا الخليط الذي ظل يعوزه الانسجام حتى نهاية القرون الوسطى . ومع ذلك فقد ظهرت مع نهاية القرون الوسطى حتى بداية الازمان المعاصرة بعض الانتقادات كما رأينا . بيد أن الكنائس كانت تنجح دائمــا بفرض نفوذها . وقد ظهر لنا في ايامنا نقد أصيل للنص . ولكن المختصين به من الاكليركيين أرصدوا كثيرا من الجهود . لفحص خليط من النقاط التفصيلية انهم لم يظهروا أبدا مندفعين لدراستها في ضوء المعارف المعاصرة .واننا عندما نعقد مقارنات تاريخية ومعمقة مع الافكار العلمية . نصــل الى الاعتراض على الفكرة التي لم تزل مسلمة في حقيقة الكتابات اليهوديــة المسيحيــة » .

ورأينا من وحي القــرآن

ونقول : ان كل هذا ولا شك يصدق القرآن الذي أكد : أن التوراة حرفت وبدلت وغيرت منذ أربع عشر قرنا . حتى جاء المنهج العلمــي المستمد من مفهوم الاسلام : ليقرر زيف وفساد النص الموجود الآن بين

الايدي من الكتاب المقدس ، وانه قد ادخل اليه وحذف منه ، وانه كما أشار القرآن الكريم « تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا » الانعام : ٩٠ ، وأن الذين يقولون هذا هم علماء مسيحيون متدينون أمثال جاكوب وبوكاي ممن لا يمكن اتهامهم في مقدرتهم العلمية ولا في ايمانهم بعقيدتهم .

(٣) مراجعة الاناجيل

ومضى بوكاي في مراجعة نصوص الانجيل على النحو الذي فعل مع العهد القديم (التوراة) فيقول : ينبغي أن يعرف فيما يخص عشرات السنين التي تلت رسالة المسيح بأن الاحداث لم تجر مطلقا كما قيل في (الانجيل) وان مجيء بطرس الى روما لم يركز أبدا الكنيسة على اسسها، بل على العكس لقد شاهدنا خلال أكثر من قرن . بين الفترة التي تـرك فيها المسيح هذه الارض ، وحتى منتصف القرن الثاني معركة بين اتجاهين . بين ما يمكن أن نسميه (بالمسيحية البولسية) و (اليهودية المسيحية) وقد أخذت الاولى بكثير من التدرج مكان الثانية . فانتصرت البولسية (نسبة الى بولس » على اليهودية المسيحية .

بحث خاص :

ويشير الى بحث الكاردينال دانيليو الذي أشار فيه الى وضع ظهور الاناجيل ، في وضع مختلف جدا عما يفهم من الابحاث المخصصة للنشر الواسع . فقد أسقط بولس الختان والسبت ومراسم المعبد . ولقد كان على المسيحية أن تتحرر من انتمائها السياسي الديني الى اليهودية ، لتنفتح على الوثنيين ، أما بالنسبة الى اليهود المسيحيين وقد بقوا (اسرائيليين أمناء) . فقد كان بولس (خائنا) ولدى اليهود المسيحيين وثائق تصفه بالعدو . وتتهمه بالازدواجية المراهنة . والى عام ٧٠ كان هناك يعقوب ـ ومعه بطرس ويوحنا ـ منعزلا عن بولس . وكان يعقوب معتبرا كعمود لليهودية ـ المسيحية . التي ظلت بفضله مندمجة في اليهودية في مواجهة (المسيحية البولسية) .

متى كتبت الاناجيل :

يقول بوكاي ، بعد ان نقل هذه النصوص عن الكاردينال دانيليو : انه من المهم أن نعرف هذه الوقائع ، لندرك في أي جو من النزاع بين الطوائف كتبت الاناجيل . ولكي نوضح أن النصوص التي بين ايدينا اليوم، بدأت بعد كثير من تعديلات المصادرحوالي عام ٧٠،في العصر الذيكانت فيه الطائفتان المتنافستان في ألد الخصام . وكان اليهود المسيحيون هم المسيطرون حتى عام ٧٠ ، حيث انقلب الوضع مع الحرب اليهودية وسقوط القدس .

انقلاب :

وحقق بولس نصرا ، بعد موته وتخلصت المسيحية اجتماعيا وسياسيا ، من اليهودية ـ المسيحية المهيمنة ثقافيا . ومنذ عام ٧٠ حتى مرحلة تصل الى عام ١١٠ ، ظهرت أناجيل مرقس ومتي ولوقا ويوحنا . فهي لا تمثل الوثائق الثابتة الاولى للمسيحية . لان رسائل بولس سابقة جدا عليها ، ولما كان بولس لم يعرف المسيح حيا . فقد برر شرعيةمهمته، بالتأكيد على : ان المسيح قد ظهر لهبعد قيامته على طريق دمشق . في

الوقت الذي كان يمثل فيه الوجه الاكثر مناقشة في المسيحية ، وينظر اليه على أنه خائن لفكر المسيح من قبل اسرته ومن قبل الرسل ، الذين بقوا في القدس حول يعقوب ·

ماذا صنع بولس

لقد صنع بولس المسيحية على حســاب هؤلاء الذين أحاط بهـم المسيح نفسه لينتشر تعاليمه · ويمكن القول أنه لولا وجــود بولس ، لما وصلت الينا هذه الكتابات التي بين أيدينا الآن ، كتابات القتال ، هذه التي ظهرت في مرحلة الخلاف والنزاع بين الطائفتين ، كما وصف ذلك الاب كنتجسر ـ فقد برزت هذه الكثرة من الكتابات التي ظهرت عن المســيح ، عندما كانت المسيحية ذات الاسلوب البولسي (نسبة الى بولس) قــد انتصرت نهائيـــا ·

وقد اختفت الطائفة المسيحية الاولى ، وفصلت عن الكنيسة الكبرى التي تحررت من ارتباطاتها اليهودية ، وقضي عليها في الغرب سريعا ·

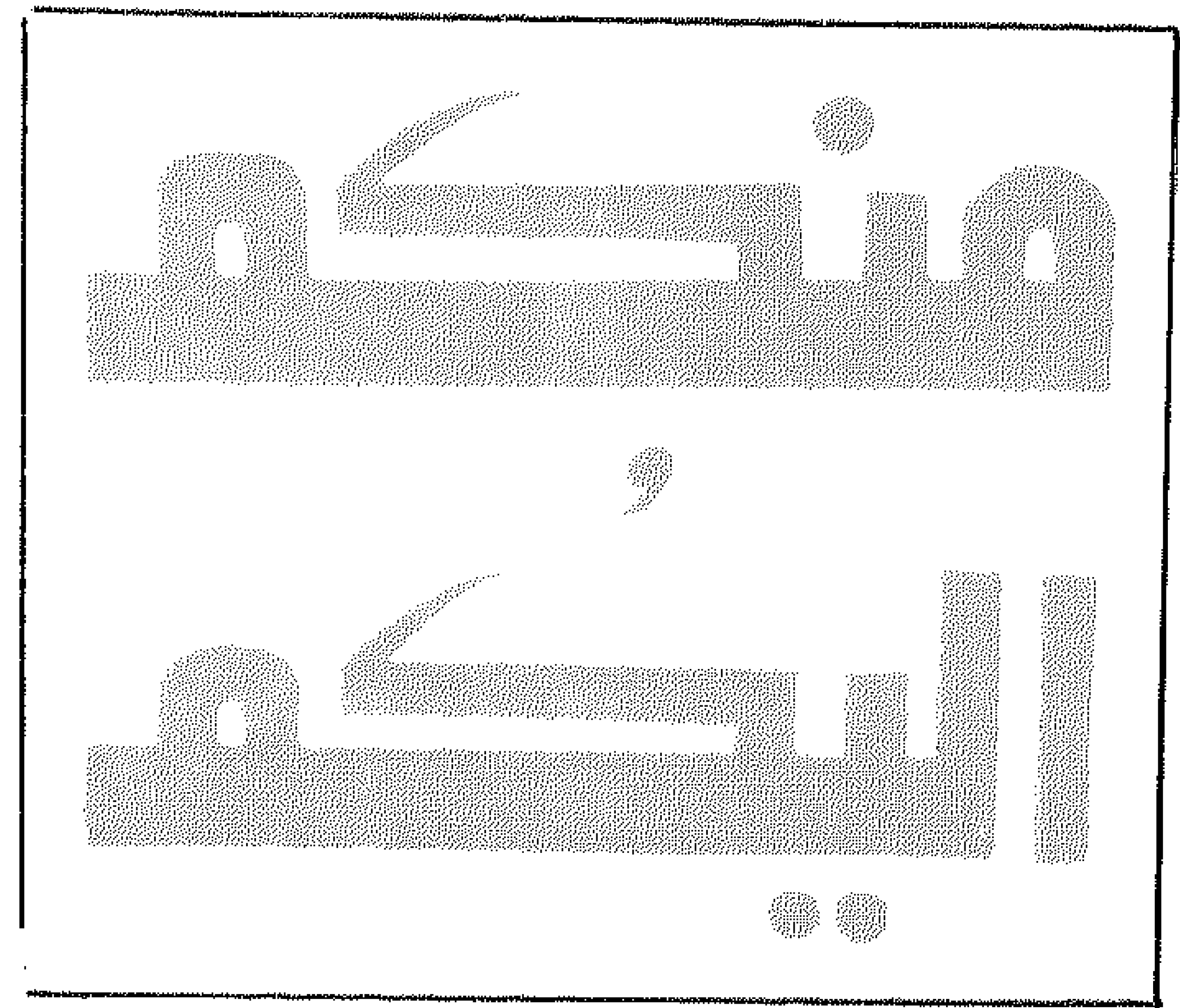
متى كانت رسمية :

ويؤكد بوكاي : ان الاناجيل الاربعة التي أصــبحت رسمية ـ أي قانونية ـ عرفت في وقت متأخر جدا ، رغم أن تحريرها قد أنجز في مطلع القرن الثاني · وأن القديس جوستنيان نحو سنة ١٥٠ كان يسميهــــا (مذكرات الرسل) وانه يمكن اعتبار الاناجيل الاربعة ، مذكرات للرسل أو لصحابة المسيح ، ويردد قول الاب كنتجسر الذي يقول : (لا ينبغـي الاخذ حرفيا بالاناجيل وهي مكتوبة بالمناسبة أو للنضال ، والتي أورد الكتاب خطيا روايات جماعاتهم عن المسيح) ويقول : لا ندهش اذا نظرنا الى الاناجيل على أنها تعبر عن الرؤى الذاتية للذين جمعــوا الروايات الشفوية الخاصة ، بجماعات مختلفة وانها كتابات المناسبات ، بأن نجـد فيها كل هذه العيوب التي هي علامة صناعة البشر لها في مثل هــــذه الظـــروف ·

الظروف والمنـــاخ :

ويشير الى ما أورده الاب روجيه في دراسته عن انه من الضروري تقدير الظروف التي كتبت فيها الاناجيل والمناخ الديني الذي هيمن علــى ذلك العصر ، وانه من الضروري الكشف عن تحريفات المؤلفات الاولى ـ المحققة اعتبارا من الروايات الشفوية ـ وتغييرات النصوص أثنــاء نقلها الينا ، والفقرات الغامضة ، وغير المفهومة والمتضادة وغيـــر الحقيقية التي تصل أحيانا الى حد الاستحالة او المتناقضة مع الحقائـق التي يثبتها في أيامنا التقدم العلمي ·

« للبحث صلة »





الاعتكاف :

● ما معنى الاعتكاف وما حكمه ، وهل يجوز في غير شهر رمضان وفي غير المساجد ؟

الدوحة ـ قطـــر
عبد المجيد أبوسليمـــــان

ـ الاعتكاف هو الاقامة واللبث في المسجد بنية ، وهو قربة مشروعـــة وعبادة قديمة باتفاق الفقهاء وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلماعتكف في المسجد وداوم عليه ، تقربا الى الله عز وجل وطلبا لثوابه ٠

وكان صلى الله عليه وسلم يعتكـف قبل الرسالة في غار حراء شهر رمضان أو أكثر ، لما كانت تحيط بالكعبـة من أوثـــان ٠

وحكم الاعتكاف أنه سنة الا انهيصبح واجبا في حالة النذر ، وهو مشروع في كل وقت ، لكن أفضل أوقاته العشـــر الاواخر من رمضان ، واتفق العلمـاء على عدم جواز الاعتكاف الا في المساجد

ـ فرضية صوم رمضان :

● متى فرض صوم رمضان ومـــا حكم منكره ، وما حكم مضغ اللبـــان للصائم ؟

عبد الهادي الجراحي ـ القاهره

ـ فرض الصوم في شهر شعبـــان من السنة الثانية للهجرة ، ومنكـــر فرضيته كافر بالاجماع ، ومضغ العلك « اللبان » الذي لا طعم له ولا رائحـــة والذي لا يصل منه شيء الى الجـــوف مكروه أثناء الصوم ٠

الكلام أثناء خطبة الجمعة :

● هل الكلام أثناء الخطبة يـــوم الجمعة يبطل الصلاة ؟

واذا دخل الرجل المسجد وسلم على الحاضرين فهل يجوز رد السلام عليه أثناء الخطبة ؟

بكر عمر الغرابلي ـ ج٠م٠ع ـ سوهاج

ـ يحرم الكلام والامام يخطب ان كان المتكلـــم بحيـــث يسمعـــه ـ الا للامام أو من كلمه لمصلحة ـ قال صلى الله عليه وسلم : « اذا قلت لصاحبك يوم الجمعه انصت والامام يخطب فقد لغوت » وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له» ٠ وأما جواز الكلام للخطيب أو لمن كلمه لمصلحة فلما روي عن أنس رضي الله عنه : « جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يوم الجمعة فقال : متى الساعة ؟ فاشار الناسس اليه أن اسكت ، وكرر ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الثالثة : ما أعددت لها ؟ قال حب الله ورسوله ، قال انك مع من أحببت » رواه البيهقي ٠

ويجوز للمستمع أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره في الخطبة ويرد السلام ويشمت العاطس وينقذ الاعمى ويدفـع الضرر بشرط ألا يشوش على الخطيب أو على غيره من المستمعين ٠

الرضاع من الزوجة :

● ما حكم من يمتصون أثـــــداء زوجاتهم · وهل يؤدي ذلك الى تحريـم الزوجة على الزوج ؟

ابراهيم ك· ب ـ أبوظبـــي

ـ لا شيء في ذلك العمل بل هو من مقدمات الجماع ، ولا أثر لاي رضاع بعد الحولين ، قال صلى الله عليــــه وسلم «لا رضاع الا ما كان في الحولين» رواه البيهقي وغيره · والرضــــاع المعتبر به شرعا هو ما كان في ســـن الرضاع أي فيما لا يتجاوز العامين ، أما بعد ذلك فلا حرمة ولا كراهيـــة في هذا ونص الفقهاء على أنه « لو رضع الزوج لبن زوجته فلا تحرم عليه ولا يعد رضاعـــا » ·

الكذب للتسلية :

● أعلم أن الكذب حرام ، ولكن اذا كذب الانسان على أصدقائه بقصـــد التسلية فهل عليه اثم أم لا ؟

علي سعيد الشالوبي

رأس الخيمة ـ المعهد العلمي

ـ كل الكذب حرام الا مـــا استثناه الشارع ، حتى في المسائل التي يتوهم فيها الناس الحل ، فالمرأة التي قالـت لابنها تعال اعطك ، ولما سألها رسـول الله صلى الله عليه وسلم عما ستعطيه قالت تمرات ، فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام « اما أنك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة » ولا يعفى عن الكذب الا في ثلاثة :

١ ـ مداعبة الرجل لاهله ·

٢ ـ الصلح بين المتخاصمين ·

٣ ـ في الحرب وصدق رسول اللــه صلى الله عليه وسلم اذ يقول « ويـل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له · ويل له » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن العبد الايمان كله ، حتى يترك الكذب في المزاح والمراء، وان كان صادقا » ·

تعليق التمائم :

● هل يجوز لبس التميمة والحلقـة والخيط ونحو ذلك لرفع بلاء أو طلـب منفعة أم لا يجوز وما الدليل ؟

ماجدة السيد نصر شـــهاب

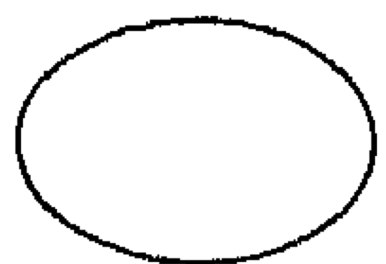
مصر ـ معهد فتيات طنطـا

ـ لا يجوز شرعا فعل ذلك،لان تعليق التمائم ، ولبس الخيط ، شرك بالله اذا قصد من تعليقها الاعتقاد في رفعهـــا للضرر أو جلب النفع ، وهـــذا ينافي كمال الاخلاص لله والايمان به الذي هو معنى لا اله الا الله ، والمؤمن الصادق لا يطلب نفعا ولا يلتمس رفع ضرر الا منه جلت قدرته « بلى من أسلم وجهـه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ·

وعن ابن مسعود رضي الله عنـــه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الرقي والتمائـــم والتوله شرك » رواه أحمد وأبو داود

والتوله شيء يصفونه ويزعمون أنه يحبب المرأة الى زوجها والرجـــل الى المرأة ، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » ـ أي لا جعله في دعة وسكون ـ وفي رواية أخرى « من تعلق تميمة فقد أشرك » ، ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي اللــه عنهما : أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه ·

وفي الصحيـــــح عن أبي بشــير الانصاري رضي الله عنه : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في بعض أسفاره ـ فارسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت » وكان يعلقون هـــذه الاوتار والقلائد ظنا منهم أنها تعصمهم من الآفات ·



حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

الامارات العربية المتحدة :
ابوظبـــــي :

★ تقوم الآن لجنة خاصة في وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقــــاف بدراسة احتياجاتجميع المناطق السكنية الجديدة والمناطق التي شـــهدت زيادة في كثافة السكان بها سواء في أبوظبي أو كافة مدن وقرى الدولة · وذلــــك لحصر احتياجـات كل منطقة مــــــن المساجد سواء من حيث العدد أو السعة· وكان صاحب السمو رئيس الدولة قــد أعطى توجيهاته بأن تعمل الوزارة على توفير المساجد في كل مناطق الدولة ·

وقد أصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاســلامية والاوقاف توجيهاته بالاسراع في اعداد هذه الدراسة التي تتم بالمتعاون مــــع مختلف البلديات · حتى يتسنى وضــع الخطة التنفيذية لانشاء ما يتم عليــــه الاتفاق من مساجد ·



★ تحتفل وزارة العدل والشـــئون الاسلامية والاوقاف بحلول شـــــهر رمضان المعظم ، وستقام بهذه المناسبة الندوات والمحاضرات عقب صـــلاة العشاء في المساجد بجميع الامارات ·

★ يحتفل في الشارقة خلال هـــذا الشهر ، بالانتهاء من تسجيل القـــرآن الكريم ، مع ترجمة معانيه الى اللغـــة الانجليزية وهو أول مشروع من نوعه ، قام برعايته والانفاق عليه سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضـــــو المجلس الاعلى حاكم الشارقة ·

★ وجهت وزارة العــدل والشئون الاسلامية والاوقاف نـداء الى كل من فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ، وفضيلة الشيخ محمد الحركان أمين رابطة العالــــم الاسلامي ، تطالب فيه بضرورة اتخـاذ

موقف ايجابي الى جانب مسلمي بورما المشردين في محنتهم ٠

دبـــــي :

★ تتبنى ادارة الاوقاف والشـئون الاسلامية بدبي مشروعا تربويـــــا اسلاميا ٠ يتمثل في الحاق عدد مـــن رياض الاطفال المجانية بمساجد المدينة ٠٠ وذلك ضمن خطتها التي تهدف الى تطوير رسالة المسجد وتحويلها منمجرد أماكن تقتصر على اقامة شـــعائر الصلاة ٠ الى مراكز اشعاع اجتماعي وتربوي في البيئة الموجودة بها وربط الطفل المسلم بالمسجد عن طريق مشروع روضة الطفل المسلم ولقد حققت هـذه الخطوة نجاحا كبيرا ووجدت استجابة من الجميع ٠ وقد بلغ الاطفال الملحقون بهذا المشروع ١٥١٦ طفلا وطفلـــة موزعين على ١٥ مسجدا بجميع أنحاء دبـــي ٠

وقد شكلت لجنة لوضع المنهـــج الخاص لهذه الدراسة بطريقة تربويـة صحيحة لتعد النشيء اعدادا اسلاميـا صحيحا ٠

★ البنك الاسلامي يساهم في تنفيذ عدد من المشاريع في الدول الاسلامية :

★جدة ٠٠ وافق مجلس المديريـــن التنفيذيين للبنك الاسلامي للتنميـــة في ختام اجتماعاته على المساهمة في رأس مال الشركة الاردنية بمبلغ ٥ خمســة ملايين دولار امريكي ٠ كما وافق على الاسهام في تحويل عدد من المشروعات الاسلامية في بعض الدول الاسلامية ٠

القاهـــرة :

★ افتتح فضيلةالامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر عددا من المعاهـــد الازهرية في عـــدد من المحافظات والتي تقام بالجهود الذاتيـة وذلك ضمن الخطة الرامية الى تعميـم المعاهد الدينية في مختلف المراحـــل التعليمية الابتدائية والاعدادية والثانوية بنين وبنات ٠ لنشر وتعميق الوعـــي الديني وتمكين الازهر الشريف منأداء رسالته ٠ لان هذه المعاهد هي الرافـــد الوحيد الذي تعتمد عليه الجامعـــات الازهرية في أداء رسالة الاسلام ونشر الدعوة الاسلامية ٠

★ بدأ مجمع البحوث الاسلامية في الاعداد لعقد مؤتمره التاسع في نهايـة العام الحالي لبحث عدد من القضايـــا التي تهم المسلمين ٠

اسلام اباد :

★ احتفل في الشهر الماضي بتخريج دفعة جديدة من طلاب جامع القـــرآن الكريم في العاصمة الباكستانية ، وهـو أحد أكبر المعاهد الدينية في باكستان ٠

الكويـــت :

★ قررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، التوسع في انشـــاء دور تعليم القرآن الكريم للسيدات في أنحاء الكويت ، بعد نجاح التجربة ، وذلـــك لتخريج جيل من السيدات العارفـــات بأمور دينهن ، والقادرات على تنشئة أطفالهن في مناخ اسلامي ووعي دينـي ســـليم ٠

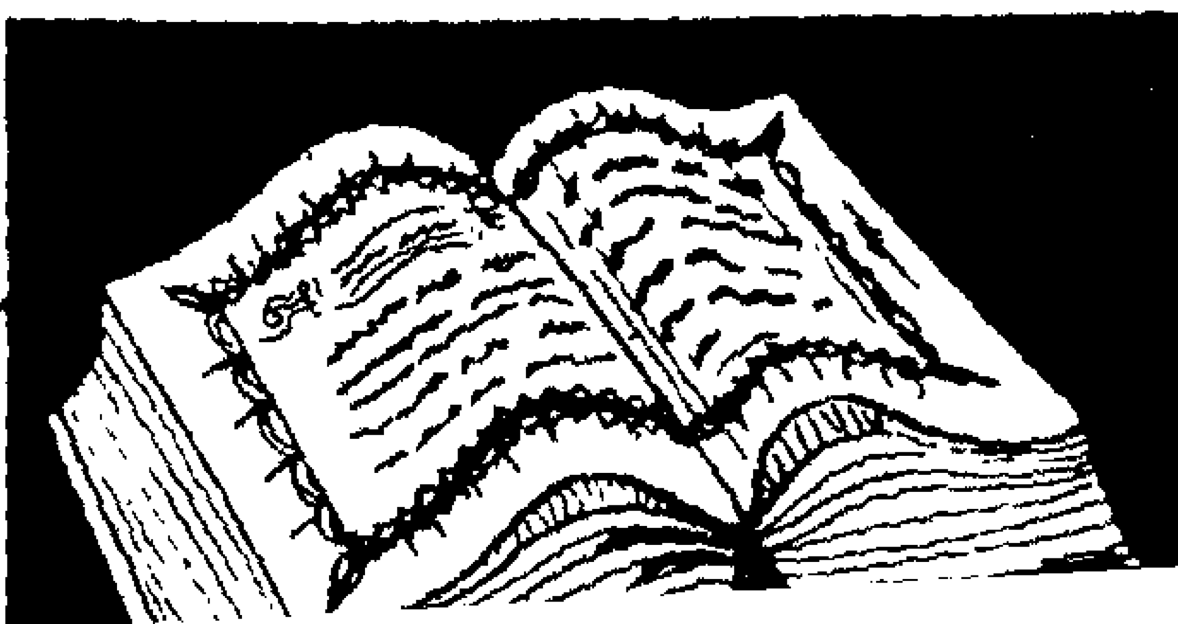
مكة المكرمة :

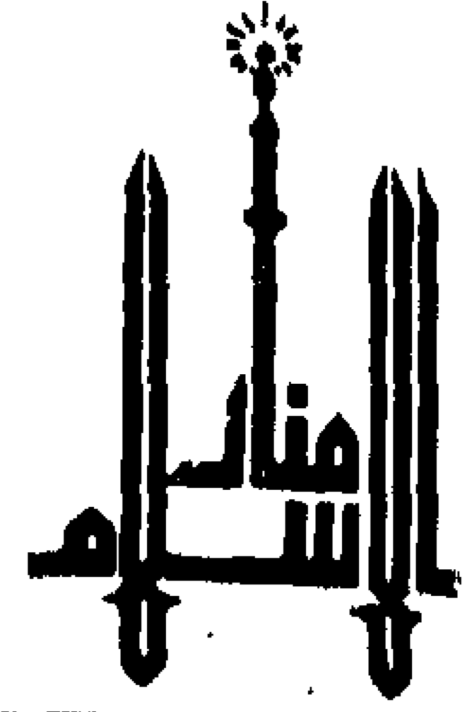
شكر للشيخ زايد

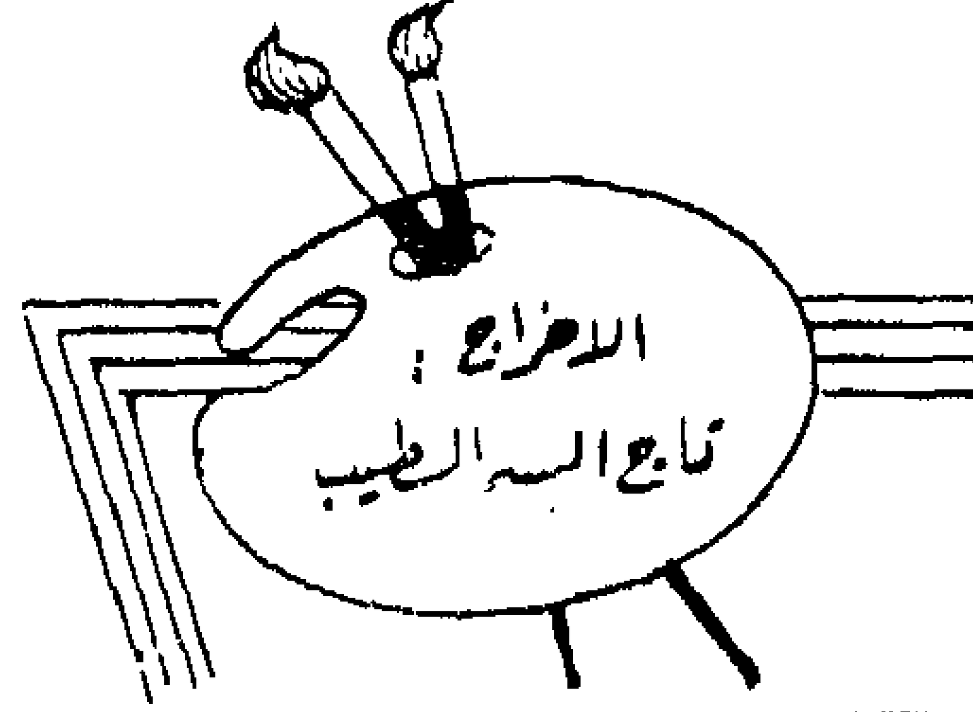
★ وجه المجلس التأسيســي لرابطة العالم الاسلامي ، في دورته التاسـعة عشر ، الشكر لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولـــة الامارات العربية المتحدة وسمو الشيخ خليفة بن حمد أمير دولة قطر ، علـــى مشروعهما الجليل لتحفيظ القـــرآن الكريم في الدولتين ٠

★ حددت المملكة العربية السعوديـة يوم ٢٠ من ذي القعدة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٢ أكتوبر القادم ، آخر موعد لقبول طلبات منح التأشيرات للحجـــاج في سفارات السعودية في الخارج كمـــا تحدد يوم ٢ نوفمبر ، كآخر يوملوصول بواخر وسيارات الحجاج لميناء جـدة أو لحدود المملكة بالنسبة للحجاجبطريق البر ويوم ١٥ نوفمبر للطائرات ٠

في .. هذا العدد







عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٣٤٧٣٢ ٢٥٤٣٦ أبوظبي

● المراسلات : باسم رئيس التحرير .

● الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

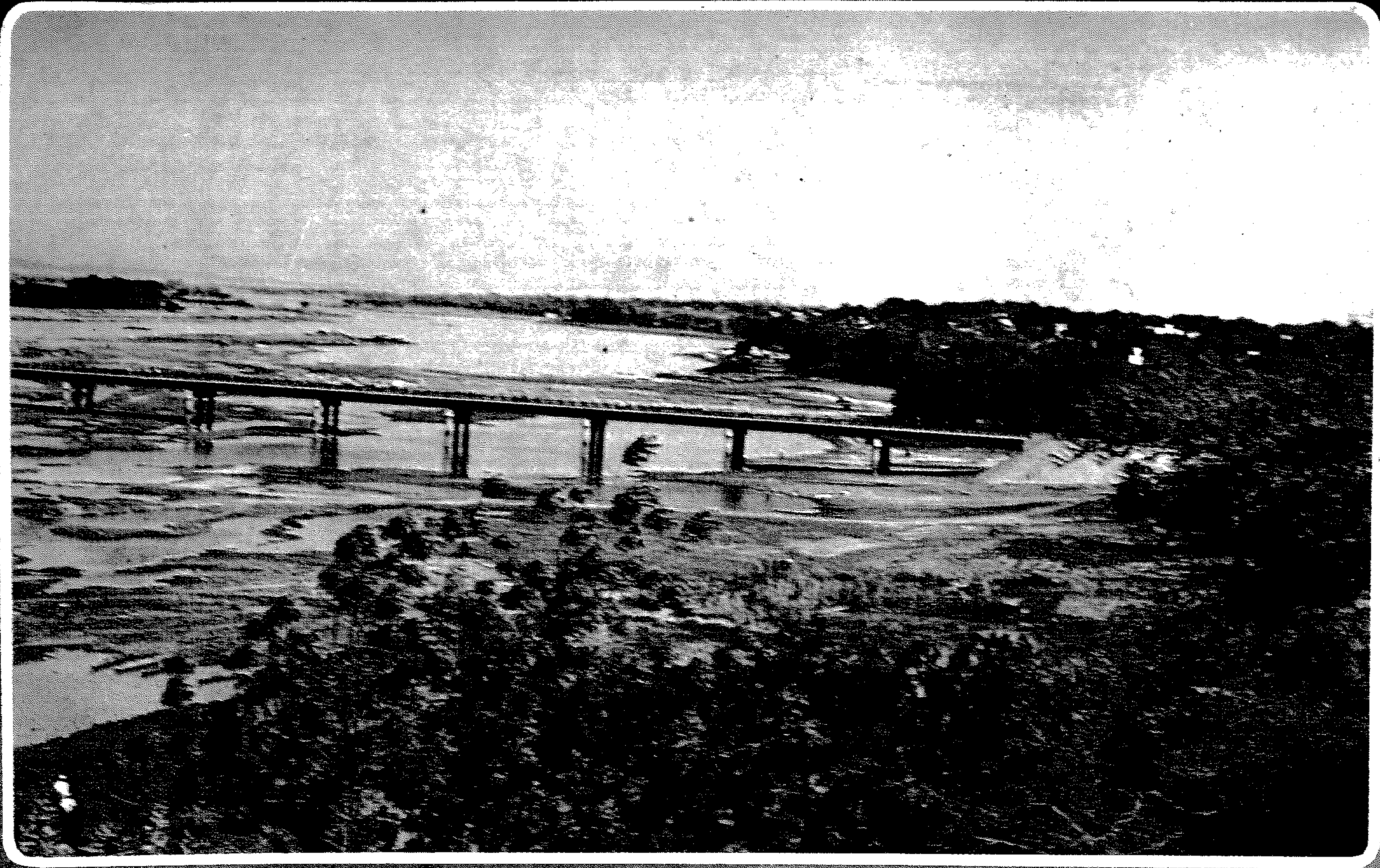
الكلمة فى المجلة على مسئولية كاتبها

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
● السعودية	ريالان
● دول الخليج	١٥٠ فلسا
● الكويت	١٠٠ فلس
● العراق	١٢٠ فلسا
● سوريا	١٠٠ قرش
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٢٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
● مصر	١٠٠ مليم
● ليبيا	١٢٠ فلسا
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٢ر٥ دينار
● المغرب	٢ر٥ درهم
● السودان	١٠٠ مليم

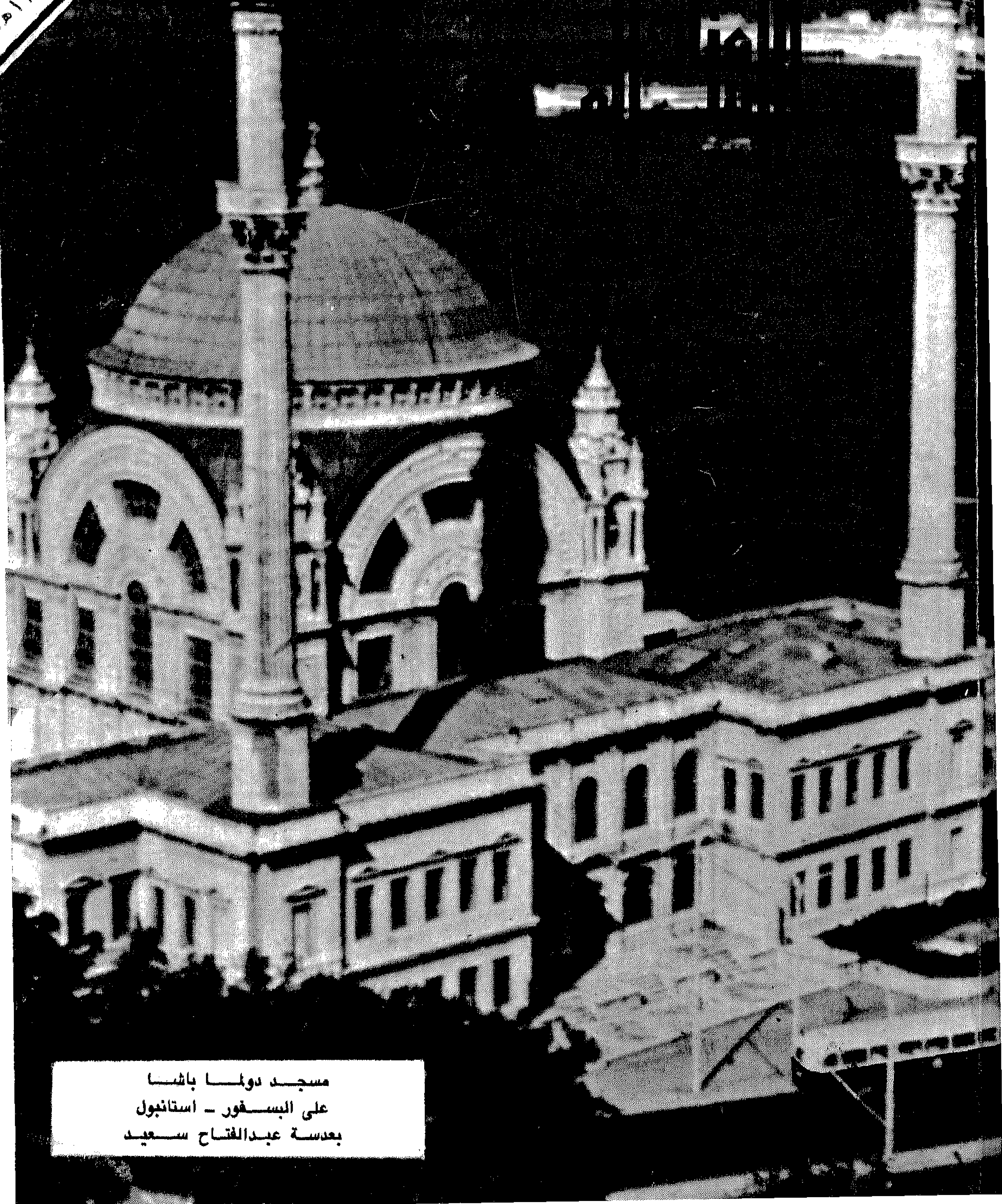
وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	:	أبوظبي ـ ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	:	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان	:	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص. ب: ٤٤٠
ليبيا	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب :٩٥٩ بنغازي
المغرب	:	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر	:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص. ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية	جده	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧
	الرياض	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٢
	الخبر	مكتبة مكة ص. ب : ٦٠
اليمن الشمالية	:	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ١٠١١ مسقط
الكويت	:	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر	:	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين	:	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص. ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦
العراق	:	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
الاردن	:	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان

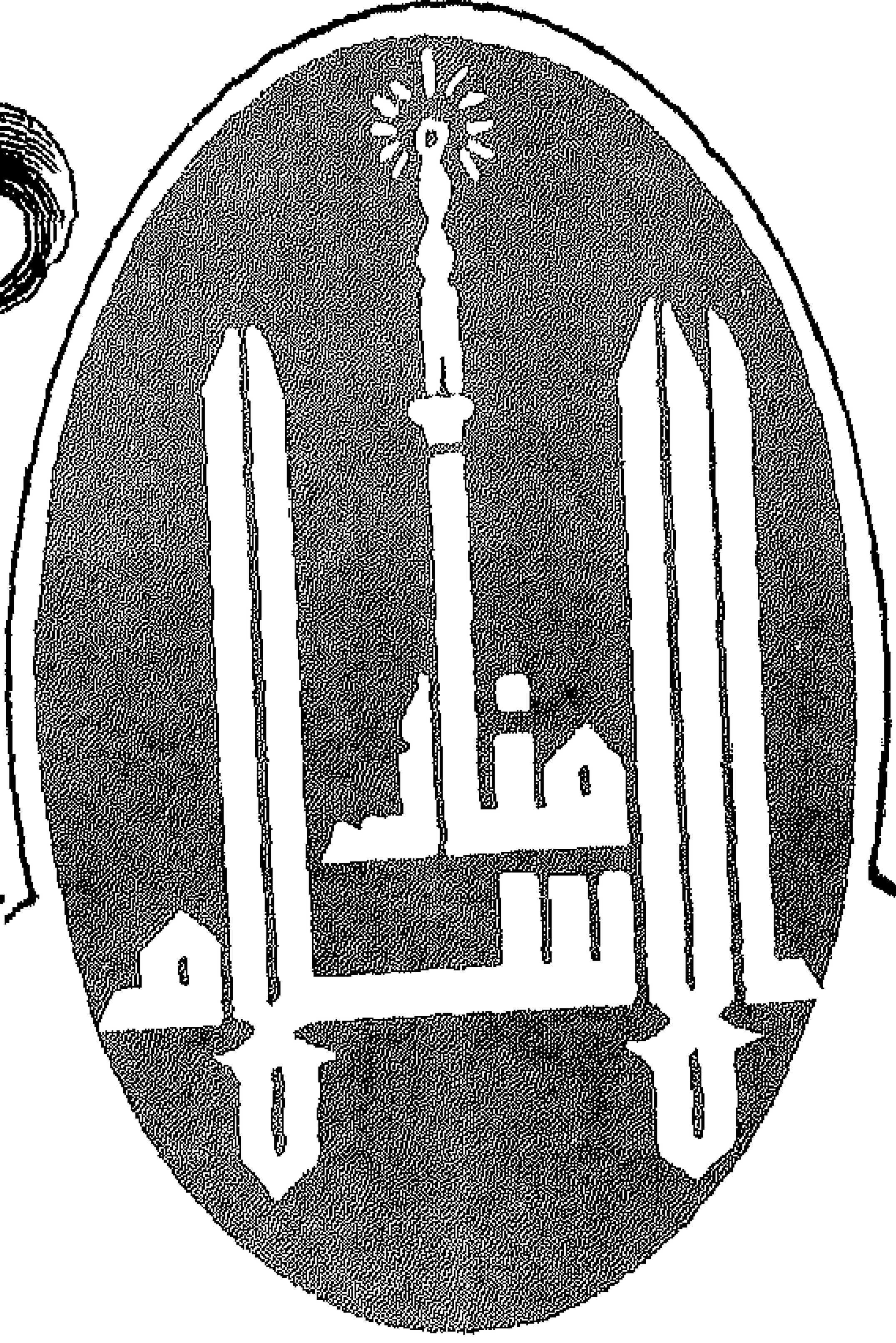


● منظر من النيجر ●

نة الثالثة _ العدد العاشر
_ اكتوبر ١٩٧٨م شوال ١٣٩٨هـ



مسجد دولما باشا
على البسفور ـ استانبول
بعدسة عبدالفتاح سعيد



اسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد العاشر
السنة الثالثة
شوال ١٣٩٨ هـ
أكتوبر ١٩٧٨ م

اقرأ في هذا العدد

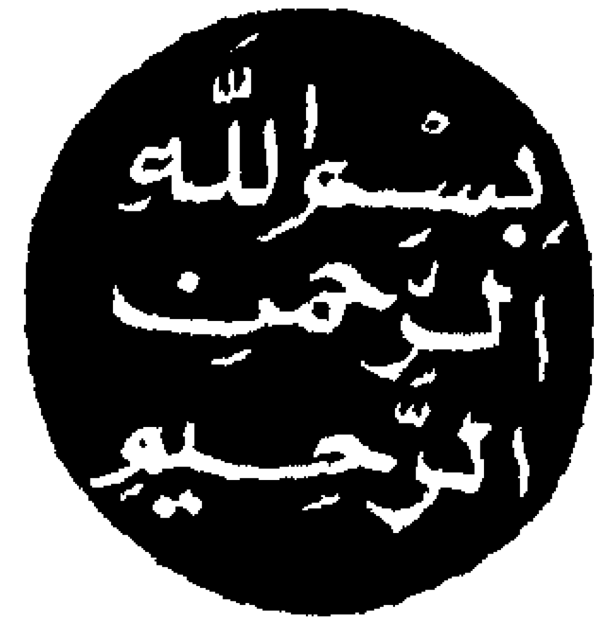
حديث أم زرع :
عرض لحديث أم زرع ، الذي يتضمن نماذج طيبة من الحياة الزوجية في الاسلام .

- **الجامع الصحيح للبخاري:**
كتاب جليل من أعظم المؤلفات، تقديرا و أعلاها منزلة ، وهو الذي يحتل مكان الصدارة بين الكتب الاسلامية التي تتناول أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

- **مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم :**
استطلاع صحفي عن المراحل التي مربها المشروع في عامة الخامس ومدى ماحققه من نجاح في تعليم الطلبة والطالبات لامور دينهم وحفظ قرآنهم المجيد وشغل أوقات فراغهم .

- **الاسلام في بلغاريا :**
في كثير من بلاد العالم ، تعيش أقليات اسلامية وتقاسي أشد ألوان الاضطهاد والقتل والتشريد ، وتخضع لكثير من المحن والآلام ومن هؤلاء اخوة لنا في بلغاريا .

- **الاستعراب والاستغراب :**
بحث عن العرب العاربة والمستعربة ، وعن القبائل الاولى في كل وكيف نشأت العرب المستعربة ؟ .



لنستمر مسلمين

ونحن نستقبل اشراقة عيد الفطر المبارك .. مناسبة من المناسبات الاسلامية العظيمة .. نحاول ان نتذكر تلك المبادىء الخالدة التي قامت عليها الجماعة الاسلامية ونحتفل بتاريخ قيامها وانبعاثها . وفي الوقت نفسه توحي بما ترمز اليه هذه الذكريات من عبر وعظات ـ في تاريخ هذه الامة ـ من اجل انفسنا .. ومن اجل مستقبلنا امة تميزت بانها خير امة اخرجت للناس .. وبأنها أمة ذات رسالة سماوية .. أثرت الحضارة الانسانية بمعطياتها .. لنستمر مسلمين اصحاب شخصية اسلامية .. واصحاب رسالة انسانية في الحياة.

وهكذا شأن الذكريات في تاريخ الامم والشعوب ـ شأن الطبائع في الوجود تمر على الانسان .. او يمر الانسان عليها .. فتكون ذات أثر ايجابي في حياة فريق من الناس .. وتبقى بلا أثر في حياة فريق آخر .. وينتفع بها أولئكم الذين يعيشون في الحياة عطاء لبناء امة .. وتمسكا بمستقبل الجماعة الاسلامية في اطار من الوحدة والمحبة والاخاء والتعاون ..

وتنتهز وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وجميع العاملين بها هذه المناسبة الكريمة . فيتقدمون الى مقام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ، واخوانه اعضاء المجلس الاعلى حكام الامارات واعضاء الحكومة وجميع افراد الشعب الكريم في دولة الامارات العربية المتحدة، أجمل التهاني مقرونة بأطيب الاماني أن يعيد الله مثل هذه المناسبة .. وقد تحققت آمالهم وامانيهم في مستقبل مشرق ـ وغد اكثر املا وتفاؤلا بان يحكم الاسلام ارضه بما انزل الله حتى يتيح للاسلام ان يثمر وللقرآن ان يحكم ونذكر العالمين بان الوحدة الاسلامية في الدين والتشريع والقرآن والقبلة تدعو كل المسلمين الى نسيان ذواتهم والتعلق بدينهم والله يتولى المخلصين ..

التحرير

يـا أُمَّـة

الامة الاسلامية المعاصرة .. هي من اكثر امم الدنيا افرادا ، وأوسعهم رقعة في الارض .. واكثرهم خيرات .. ومع ذلك كله فهي اشدهم اختلافا وفرقة .. واكثرهم دولا ودويلات .. والمتتبع لحال الامة الاسلامية خـلال الاطوار التي مرت بها .. يجد انها تفاوتت ارتفاعا وانخفاضا .. ولكنهـا لم تصل في اى وقت مضى الى الحالة التي وصلت اليها اليوم .. من التشتت والضيـاع ..

ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت الأمة الاسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم (وبدولة الخلافة) الاسلامية تحكم بما انزل الله.. من اقوى الامم واستطاعت ان تمد سلطانها الى كل اجزاء الجزيرة العربية .

وانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه.. منفذا حديثـه القائل : « لايجتمع دينان في الجزيرة »، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشدة.. « لا يجتمع دينان في الجزيرة » ، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشــدة .. فقضت على الردة الداخلية التي اشتعلت في بعض ارجاء الامة الاسلامية ، ثـم توطدت دعائم الدولة في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وكما يذكر لنا التاريخ ، فان المؤامرات التي كانت تحاك ضد هـذه الدول الفنية لم تتوقف عند حد معين .. فنجحت تلك المؤامرات في ان تنال من الخليفة الفاروق رضي الله عنه بخنجر مسموم .. تشبع بنار الحقد والحسد التي بثتها المؤامرات اليهودية في الشعوب التي فتحت .. متسترة وراء الثغرات القومية او الدعوات الشعوبية واستمرت تلك المؤامرات تشعل نار الفتنة في عهد الخليفتين عثمان وعلي .. ثم قامت على انقاض تلك الخلافات دولة كانت لها السمة الاسلامية .. نشات بعد الدولة الاموية .. دولة اخرى بـدأت في ريعان شبابها .. الا وهي الدولة العباسيـة .

وفي هذه الدولة واجهت الامة الاسلامية اشد المحن في عصرها ، فقد جاء التتار .. يحملون معهم ... الدمار لكل شيء ، وبعد أكتساحهم للدولـة الاسلامية .. صدموا بأول انهزام لهم في عين جالوت ثم مالبثوا ان انقلبوا الى الاسلام .. لما وجدوا به مبتغاهم من العدل والسماحة ..

وبعد ذلك مرت الامة الاسلامية.. في عصر يشبه عصرنا الحاضر .. دويلات متفرقة كل دولة تنشأ على انقاض دولة اخرى..وتستعين باعداء الله واعدائها ضد من اجتمعت معهم على عقيدة واحدة.. وما ذلك الاحفاظا على منصب .. او حقدالمغنم او مكسب .. واستغل اعداء الامة هذه الثغرة .. واقاموا ما شاء الله لهم ان يقيموا في الارض المقدسة من فلسطين .. الى ان سخر الله لهذه الامة من جمعها على طاعته فاستطاع ان يحرر فلسطين ويسترجع بيت المقدس من يد الصليبيين .. وتمر السنون لتقوم في الشمال الاسلامي دولة باسـم الاسلام.. انها الخلافة العثمانية .. التي ظلمها التاريخ .. بما الصقه بها من تشويه على ايدى المشبوهين من الصليبيين والصهيونيـين وامثالهـم ..

الإســـــلام

فاخرجوها صورة ممسوخة ·· ممزقة ·· وجعلوا من اسلامها ستارا لتنفيذ شهوات ساستها ·· حتى نشأ جيل من المسلمين ينظر الى الخلافة العثمانيـــة نظرة المستعمر الذي تصب عليه اللعنات ·· لما له من اسباب التخلف في الدول المستعمرة ، ونجحت المؤامرات مرة اخرى في اسقاط آخر معقل من معاقـــل الاسلام ·· ويوم سقطت الخلافة سقط معها الرمز الذي تجتمع حوله امـــة الاسلام ·· وعاد الانقسام والتشتت بينهم من جديد ·· اختلافات عـلى كل شيء ·· مصداقا للمثل القائل ·· اتفقوا على ان لا يتفقوا ·· وضاعوا في بحار من السياسة واروقة المؤامرات العالمية ·· واصبحوا دويلات معدودة ·· تتقاذف فيما بينها بالسباب واحيانا بالسلاح ، وصدق فيهم قول الشاعر :

الام الخلـــف بينكـــم الام ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ وهذي الضجة الكبرى علاما ؟؟

فلماذا هذه الاختلافات ؟؟ ولماذا ·· هذا التناحر بين المسلمين ؟·· وربهم يدعوهم الى الوحدة والى التآلف فيقول : « ان هذه امتكم امة واحدة » ··

فلماذا خالفنا ربنا ، وجعلناها امما شتى ·· فأصبحت هدفا لكل من اراد ان يتعلم الرماية ·· هل الاسلام هو الذي فرق المسلمين ؟؟ كلا وربـــي !! ·

انه يدعوهم لكي يلتقوا على طاعة اله واحد وتحت راية واحدة هـــي راية الاسلام · لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى فيقول : « وجعلناكـــم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ·

لماذا لم نسلك طريق السلف الصالح في حل مشاكلنا ·· مستنيرين بهدى الله ورشده ؟؟ كما فعل الخليفة المسلم عمر بن عبد العزيـــز ، حـــين تولى الخلافة ، فجمع اغلب الفرق واصحاب الآراء وقال لهم : « ان كنتم تريـــدون الحق فقد اتفقنا جميعا على الحق ·· وان كنتم تريدون الباطل قاتلناكم حتى نردكم الى الحـــق » ·

فدانت له بذلك ارجاء الارض الاسلامية ·· ولم يجتمع المسلمون بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز ··

وهكذا دعوة الاسلام دائما ·· وهكذا دعاتها ·· لا يختلفون على حق·· اما اذا دخلت بينهم الاهواء المادية ، والشهوات الدنيوية فلن يجمعهم الا دعوة الحق مرة اخـــرى ·

فيا أمة الاسلام ·· يامن تملكين اعظم تراث عرفته الانسانية ، وتمتدين على رقعة شاسعة وتضمين بين ذراعيك مايقرب من ثمان مائة ألف ألف انسان·· عودى الى النبع الصافي ففيه عز الدنيا والآخـــرة ·· فيه النصـــر في الاولى والظفـــر يوم القيامـــة ··

مدير التحرير

سعيــد عبد الله حـــارب

الجامع الصحيح

التاريخ الإسلامي العلمي أغنى مما

وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم

كتاب جليل

اننا لا نعرف كتابا من كتب البشر – في المكتبة الدينية العالمية ـ تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتعليق مثل ماتناولوا هذا الكتاب ، وقد كان الشرح والتعليق هو المجال العلمي الذي تظهر فيه عناية العلماء والمؤلفين في العصور القديمة ، ومقياس اهتمامهم بأثر علمي ، فكان اكثر الكتب شروحا وتعليقات هو اعظم المؤلفات تقديرا ، واعلاها منزلة واكثرها شهرة ، وكان اقل الكتب شروحا وتعليقا ، اخملها ذكرا ، واقصدها شهرة وصيتا ، فيبقى مطمورا مغمورا ، لا يسترعي انتباها ، ولا يثير اهتماما ، فاذا اخذ هذا المقياس ـ وهو المقياس الوحيد لنجاح كتاب في عهدنا العلمي الماضي والدليل القاطع على احتلاله للصدارة في المجلس العلمي ـ حكمنا بان « الجامع الصحيح » للبخاري قد فاز بالقدح المعلى في هذا الميدان واحتل الصدارة في مكتبتنا الاسلامية التي انبثقت عن القرآن ودعوة الاسلام ، وامتدت على مشارق الارض ومغاربها ، في المساحة الارضية المكانية ، ومن القرن الاول الى القرن الثالث عشر ـ على الاقل ـ فيمساحتها التاريخية الزمانية، فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه الى مائة وواحد وثلاثين كتابا (١٣١) على حسب استقراء مؤلف « مقدمة لا مع الدراري » وعلمه واطلاعه ، وقد يكون العدد اكثر من هذا ، فقد كان استقصاء المؤلف مؤسسا على كشف الظنون للجلبي ،

للإمام البخاري

دوّنه المؤرخون

تطلع عليها شمس

لفضيلة الشيخ
ابو الحسن الندوى

ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ، واتحاف النبلاء ، والديباج المذهب ، ونيل الابتهاج ، ومقدمات الشروح المشهورة التي كانت في متناول يده ، والثقافة الاسلامية في الهند ، وبعض دراساته وتتبعاته الفردية ، ولا شك ان العالم الاسلامي اوسع مما تخيله الجغرافيون ، والتاريخ الاسلامي العلمي اغنى مما دونه المؤرخون ، وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس .

اجل شرح لاجل كتاب :

وان كتاب « فتح الباري » للعلامة ابن حجر العسقلاني الذي يقع في ثلاثة عشر مجلدا ضخما ، ومقدمة مبسوطة تكاد تكون مكتبة مستقلة في علوم الحديث ، كتاب لا يوجد له نظير في مكتبات الديانات والملل ، وآن لهذه الامة الاسلامية ان تفتخر بهذا الاثر العلمي الخالد وتقدمه الى علماء الديانات والفلسفات ، ورواد الحضارات والثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الامة العلمي ، ونبوغها الفكري ، وولوعها بأثار نبيها والغوص فيها الى اعماق ليست بعدها اعماق ، والوصول فيها الى افاق ليست وراءها افاق ، هذا ، مع عدم الحط من قيمة الشروح الاخرى ـ وفي مقدمتها « عمدة القارىء » للعلامة بدر الدين العيني التي تعد مكتبة حافلة في النحو والعربية، وعلوم البلاغة والاحكام المستخرجة والفوائد المستنبطة من الاحاديث ـ ومع الاعتراف باخلاص مؤلفيها ونصهم لله ولرسوله وللمؤمنين ، وافراغ وسعهم في خدمة الحديث ونشره ، والتعمق فيه الى غاية لا يتصور فوقها غاية ، جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين افضل الجزاء .

● الجامع الصحيح للبخاري

الدراسة والرواية :

ثم يلي هذا المقياس شدة العكوف على دراسة الكتاب والتهافت على روايته ونقله والتنافس في حمله ونشره وضمه الى الصدور والعض عليه بالنواجذ ، وتوارث الاجيال في تلقيه جيلا بعد جيل ، وكابرا عن كابر ، وتلميذا عن استاذ ، وطبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت ، وساد عليه الظلام، وانقطعت روايته وتوقفت دراسته وعبث به العابثون ، وتصرف فيه الخائنون المحرفون ، وقد تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد اخذ هذا الكتاب عن مؤلفة تسعون الفا من الرواة والحفاظ وتسلسل نقله وروايته ، حتى انتهى هذا الكتاب الى مؤلفة ، وبلغ حد التواتر في شهرته وصحة نقله ونسبته الى المؤلف ، لاينكر ذلك ولا يتشكك فيه الا من تشكك في المتواترات ، والحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا الكتاب موضع الاهتمام والعناية، وموضوع التأمل والدراسة في الحلقات العلمية في العالم الاسلامي .

الصحة والوثائق :

ثم خص هذا الكتاب بالاتفاق على انه قد بلغ اقصى درجات الصحة والوثاقة ، والتحرى في نقل الصحيح الثابت ، والاحتياط الذي يبلغ اليه اجتهاد المجتهدين وامانة النقلة والرواة ، وان المؤلف قد افرغ فيه جهده ، ونجح فيه نجاحا لم يكتب لمحدث اخر ، وراعي فيه ادق الشروط التي عرفت في هذا الفن ، والتزم فيه التزامات لم تعرف عن اى مؤلف في هذا الموضوع ، ثم ساعدته في ذلك الملكة الراسخة التي لا يرزقها الا واضعو الفنون والصيارفة الحذاق واهل السليقة الذين لايعرفهم التاريخ الا في فترات طويلة ، وعلى مر القرون والعصور وهم في كل لغة وادب ، وكل موضوع ومقصد ، ويجعلهم الله ميزانا في هذه الفنون وحجة في هذه المقاصد ، فيرزقهم من ثاقب النظر، صحيح الحدس ، وسرعة الخاطر ، ودقة الشعور ، وسلامة الفكر ، والذوق السليم الذي لايخطىء مالا يرزقهم اقرانهم ونظراؤهم – على جلالة قدرهم وغزارة علمهم – فيأتون في هذه الفنون والمقاصد بالحكم الصحيح السريع ، والوصول الى الحقيقة والاهتداء الى الصميم بما يشبه الالهام ، وبما يخيل الى كثير من الناس بانه فوق الطاقة البشرية، وما هو بالهام دائما وما هو فوق الطاقة البشرية لكنه الملكة الراسخة ، والموهبة الربانية ، والتوفيق الالهى ، وطول الممارسة ، وشدة الاخلاص .

ونظائر ذلك كثيرة في الادب والشعر ، واللغة والنحو ، وعلم العروض والطب ، واولئك الأئمة لا يخضعون للقواعد التي وضعها من كان في طبقتهم او دونهم ، ودونتها كتب هذا الفن وجاء فيها الغث والثمين ، واختلط فيها الحابل بالنابل ، فقد يتحررون عن هذه القواعد وعن هذه

الاراء والمقاييس ، ويحكمون بسليقتهم وبصيرتهم ، وذوقهم وتجربتهم .

لاتظلمــــوه :

ومن الظلم والجهل بالحقيقة، والتسرع في الحكم ، والتقليد الاعمى ، ان يخضعوا لهذه القواعد المرسومة المحدودة التي جاءت في كتب من تأخر زمانه عن زمانهم، وانحط مكانه عن مكانهم فيؤخذ «تهذيب الكمال» للمزى مثلا ، او مختصراته للحافظ ابن حجر ، او « ميزان الاعتدال » للذهبي - على فضل هذه الكتب ، وفضل مؤلفيها على المشتغلين بهذا العلم - فيحكم على الجامع الصحيح للبخاري ، او الجامع الصحيح لمسلم ، او المؤطا للامام مالك ، فيعاد الامر جذعا ويستأنف النظر في هذه الكتب التي تلقتها الامة بالقبول ، وبلغ اصحابها الى اقصى درجات فيالتحقيق والدقة والتحرى، وتشرح تشريح الاجسام ، وتسلط عليها المقاييس المحدودة التي تقبل النقــــاش ويتسع فيها مجال الكلام ، فهذا النــوع من القسوة العلمية والجفاف الفكري ، والعمل التقليدي سيحدث فوضى تتزلزل بها اركان الدين ، وتتضعضع بها العقيدة واليقين ، ويتورط المسلمون في اضطراب، قد اغناهم الله عنه وكفاهم شره .

اعتماد رجالــــه :

ولذلك كان حذاق المحدثين ، وعلماء اسماء الرجال يعتمدون في ذلــــك عــلى البخاري ومسلم، اكثر مما كانوا يعتمدون على كتب اسماء الرجال التـــي دونت في العصور المتأخرة ، ويعجبني في ذلك مانقل عن الشيخ ابي الحسن القدســي ، كان يقول في الرجل الذي يخرج عنه فيالصحيح: « هذا جاز القنطرة » يعنى بذلك انــه لايلتفت الى ما قيل فيه ، وقال الشيــخ ابو الفتح القشيري : هكذا نعتقد وبـــه نقول ، ولا نخرج عنه الا لحجة ظاهرة ، وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذيقدمناه من اتفاقالناس بعدالشيخينعلى تسمية كتابيهما ، « بالصحيحين » ، ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما ، ويؤيده ماقال الحافظ (كما نقل عنه العلماء) وقبل الخوض فيه ينبغي لكل منصف ان يعلــم ان تخريج صاحب الصحيح لاى راو كان مقتضيا لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ، ولاسيما ما انضاف الى ذلك مــن اطباق جمهور الامة على تسمية الكتابــين « بالصحيحين » وهذا معنى لم يحصـــل لغير من خرج عنه في الصحيح ، فهـــو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما .

لمصلحــة مــن : ؟؟

وكذلك ليس من الصواب ولا من الفقه ولا من مصلحة الاسلام والمسلمين ان تثار قضية صحة هذين الكتابين الجليلين مــن جديد ، وتبحــث ، كان الامر انــــف ، والموضوع بكر ، لم يطرق من قبل ولــم يقتل بحثا وتفكيرا ، فذلك يحدث فوضى فكرية ويضيع على الامة كثيرا من جهودها وطاقاتها واوقاتها ، وهو جهاد في غــير جهاد ، اغنى الله خلف هذه الامة عنالقيام باعبائه بما تولاه سلف هذه الامة ، وفتح باب خطر على مصراعيه تدخل منه افات كثيرة ، وتشويشات عظيمة ، وليس سر صحة هذين الكتابين وفضلهما على سائر الكتب في علو طبقة رجالهما وعدالتهــم وفي الشروط الدقيقة التي التزمها المؤلفان فحسب ، بل في اشتهار هذه الاحاديث التي حواها هذان المجموعان ، وشدة اعتناء علماء هذا الشأن بها ، وكثرة تلقى الامة لها ، وقد احسن شيخ الاسلام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي كل الاحسان اذ قال مبينا لهذه النكتة في كتابه الفريد « حجة

الجامع الصحيح للبخاري

الله البالغة » : اما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع الصحيح بالقطع، وانهما متواتران الى مصنفيهما ، وانه كل من يهون امرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين ، وان شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن ابي شيبة ، وكتاب الطحاوي ، ومسند الخوارزمي ، وغيرهما تجد بينها وبينهما بعد المشرقين ، وقد استدرك الحاكم عليهما احاديث هي على شرطهما ولم يذكراها ، وقد تتبعت ما استدركه ، فوجدته قد اصاب من وجه ولم يصب من وجه ، وذلك لانه وجد احاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال ، فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه ، ولكن الشيخين لايذكران الا حديثا قد تناظر فيه مشايخهما واجمعوا على القول به والتصحيح له ، كما اشار مسلم حيث قال : « لم اذكر ههنا الا ما اجمعوا عليه » وجل ما تفرد به المستدرك كالموكأ عليه ، المخفى مكانه في زمن مشايخهما ، وان اشتهر امره من بعد (٢) .

اتفاق الأئمة وعلماء الأمة :

وليس اتفاق الامة وعلمائها على صحة البخاري وفضله على سائر الكتب مجرد اتفاق ومصادفة ، ولا عن تواطؤ ومؤامرة، وقد اعاذ الله هذه الامة التي اختارها لحمل دينه وتبليغ رسالته من ان تكون فريسة غفلة وغباوة ، وان تجتمع على الضلال ، بل كان ذلك الهاما من الله ومكافأة على ما قام به مؤلف هذا الكتاب من جهاد في سبيل حفظه الاحاديث النبوية،

ثم تحقيقها وتنقيحها ومعرفة رجالها ورواتها ، وكشف استار الكذابين والوضاعين، وتمييز الضعفاء والمجروحين، ثم في نقلها ونشرها في الافاق ، وجمعها في مجموعة مهذبة منقحة ، بحسب الطاقات البشرية والعلم الانساني ، وقد هجر في سبيل ذلك راحته وحظوظ بدنه ومطالب نفسه ، ونسي لذته وغادر وطنه ، واكتفى من الدنيا ببلغة عيش وسداد رمق ، ولقي في سبيله اذى كثيرا ، وتحمل في سبيله نكرانا وجفاءا ، ومحنة وبلاءا ، فقد وهب للحديث حياته وما اكرمه الله به من قوى وطاقات ، وحافظة لاقطة واعية، وذهن وقاد ، وعقل نقاد ، ونفس كبيرة ، وهمة عالية ، فكافأه الله على كل ذلك بان قيض له افواجا من العلماء والاذكياء يخدمون كتابه بصنوف من الخدمة وانواع من الجهد لم تخطر ببال اى جماعة قبلهم، ولم تتيسر لكتاب بعد كتاب الله ، واشعل في قلوبهم حب هذا الكتاب ، والسهر على خدمته حتى لم يشعروا بلذة الا بشرحه ونشره ، ولم يجدوا راحة الا في تحقيقه وتنقيحه ، حتى كونوا هذه المكتبة الواسعة الزاخرة التي لم توجد لكتاب ، وفي المقدمات التي كتبت للشروح ، وحسب القارىء مقدمة لامع الدراري لمحدث العصر الشيخ العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي ، ما القى من اضواء على هذه المكتبة وتعريف باهم كتبها ومحتوياتها ،

فقه البخاري في تراجمه

ولم يكن ذلك كله الا مظهرا من مظاهر سنة الله في خلقه ، وهي « ان الجزاء من جنس العمل » فهي سنة قديمة في الامم ، والجماعات البشرية ، وافراد الناس ، فلما حفظ البخاري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاهد في سبيلها حق الجهاد، ووقف كل حياته وكل ما كان يملكه ويمتاز به له ، تكفل الله بحفظ كتابه وانتشاره وبقائه ، وازدهاره ، واعتناء الامة به اعتناءا لا مزيد عليه .

ابواب الكتاب :

ومما تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تدريسا وتصنيفا ، وشرحا وتحقيقا ، ان الابواب والتراجم في الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله ، من ادق البحوث والمطالب ، ومن اعمقها غورا ، وابعدها مدى ، حتى اشتهر بين العلماء ان فقه البخاري في تراجمه ، واصبح ذلك شعارا لهذا الكتاب يتميز به عن اقرانه الصحاح على جلالة قدرها ، وفخامة شأنها ، واصبح مقياسا لفطنة العلماء ، وتوقد ذكائهم ، وسيلان ذهنهم ، وبعد غورهم ، واقتدارهم على فهم هذا الكتاب الجليل ، وحل غوامضه وفتح اغلاقه ، والتوصل الى مقاصد المؤلف ، لا يشهد لمؤلف او مدرس ببراعة في العلم ، وتفوق في التدريس ، وسعة اطلاع على الشروح والحواشي واقوال الائمة والفحول من المحدثين ، وطول ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريف ، واضناء القوى ، وافناء العمر في ذلك ، حتى يجتمع له الشيء الكثير من هذا الباب ، وينفرد بتوجيهات وتعليلات تنحل بها الالغاز ، وتتفتح بها الاقفال ، وتخلو عنها بطون الاسفار .

عناية ورعاية

ولا نعرف ــ على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمي ــ مؤلفا من مؤلفات العلماء او الحكماء عني به رجال ذلك الفن ، وعكفوا على حل غوامضه ، وفك مشكلاته ، حتى شقوا فيه الشعرة مثل ما عنى علماء الحديث بالجامع الصحيح ، وما ذلك الا لاخلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريف ، وانقطاعه اليه وجهاده في سبيله ، وتفانية في ذلك ، كما بينا ذلك في تقديمنا لمقدمة «لامع الدراري» ، وما ذلك كذلك الا لشدة اعتناء الامة الاسلامية بكل مايتصل بالحديث النبوى ، ويتصل بالشخصية النبوية ، التي ضمن الله لها برفع الذكر ، وتخليد الاثر ، وارتفاع المنار ، ولسان صدق في العالمين، حتى تحفظت هذه البركة وسرت الى من اتصل بها عن قريب او بعيد ، فادركت كل من انخرط في سلك الرواة على مدى العصور والاجيال ، فرفعت عنه اللثام ، وازالت عنه لوثة النكارة ، او وصمة الجهالة ، فدون في كتب اسماء الرجال ، اسمه واسم ابيه ، وذكر كثير من اخباره ، وبحث عن

الجامع الصحيح للبخاري

نسبه ونسبته ، ودراسته ونشأته ، وامانته وعدالته ، حتى اصبح علما يعـرف ، ومعرفة لا تنكر ، وفاق في ذلك على كثير من المصلحين في أمم اخرى ، وكثير مـن العظماء والابطال ، ومؤسسي الحكومات حتى قال احد المستشرقين الكبار وهـو العالم الالماني المعروف بـ «اسبرنجر» في مقدمته بالانجليزية على كتاب « الاصابة » المطبـوع في كلكتـه سنة ١٨٥٣م ـ «لم تكن فيما مضى امة من الامم السالفة كما انه لاتوجد الان امة من الامم المعاصرة اتت في علم اسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر الذي يتناول احوال خمسمائـة الف رجـل وشئونهم (٣) » ، لم يقتصر هذا البر والرفد على الاولياء والمحبين من امته ، والخادمين لدينه وعلمه ، بل تعدى ذلـك الى الاعداء الكاشحين ، والمناوئين لدينه ، فعرف به العالم كثيرا من اعدائه الالداء ممن طوتهم الجاهلية وطمستهم الايـام ، فبقيت اسماؤهم وكثير من اخبارهم بفضل السيرة النبوية والحديث النبوي، ولولاهما لذهبت اخبارهم ادراج الريـاح وطارت باسمائهم العنقاء ، فلا عجب اذا كان العصر الغابر ، والتاريخ الماضي يتمثلان ببيت الشاعر العربي ، ويخاطبان هذه السحابة التي مرت بهما فأفاضت عليهما الحيـاة والنماء وينشدان :

فاذهب كمـا ذهبت غوادي مزنـة
اثنى عليهـا السهـل والاوعـار

تراجم الابـواب :

ونعود الى الحديث فنقول: وكان مظهرا من مظاهر هذه العناية الفائقة بهذاالكتاب الفذ ، عناية العلماء بتراجم الابواب في الجامع الصحيح ، فتناوله كل من شرح هذا الكتاب او علق عليه ، او عكـف عـلى تدريسه ، وافرد بعضهم له تأليفات ، فات كثيرا من المؤرخين اسماؤها شأن العلوم الاخرى ، ومن المؤلفات التي حفظـت اسماؤها ، وجاءت الاشارة اليها ثلاثـة مؤلفات في هذا الموضوع ، ذكرها الكاتب الجلبي المشهور باسم الحاج خليفـة (١٠٦٧هـ) في كتابه الشهير « كشـف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » وهي ـ١ـ كتاب للامام ناصر الدين علي بن محمد بن المنير الاسكندراني سماه « المتواري على تراجم البخاري (٤)، ٢ ـ ترجمان التراجم لابي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، المتوفى سنة ٧٢١هـ ، قال الجلبي: وهو على ابواب الكتاب ولم يكمله، ٣ ـ حل اغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة » وهي مائة ترجمة للفقيه ابي عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي السجلماسي ، المتوفى سنة ٣٧٠هـ سماه « مصابيح الجامع » واضاف الى هذه الكتب الثلاثة مسند الهند واستاذ الاساتذة فيها الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (١٢٣٩هـ) كتابا رابعـا في كتابه المفيد « بستان المحدثين » وهـو « تعليق المصابيح على ابواب الجامـع الصحيح » لابي عبد الله بن محمد بن ابي

بكر عمر القرشي المخزومي الاسكندراني الملقب ببدر الدين المعروف بالدماميني ، المتوفى سنة ٨٢٨هـ (٥) ٠

مكانة علم الحديث في الهند :

هذا ما اثر عن المتقدمين والائمة المحققين في البلاد الاسلامية العربية ، ومن المعروف ان علماء الهند قد سمت همتهم في خدمة علم الحديث ، وتفننوا فيها كل تفنن، فكانت لهم في كل فن من فنونه وغرض من اغراضه جولة، وقد انتهت اليهم رئاسة علم الحديث ، والصدارة في تدرسه ونشره في العصر الاخير ، فلا بد ان تكون لهم مؤلفات لم تصل الينا اسماؤها ، وجزى لله عنا وعنهم مؤلف كتاب « الثقافة الاسلامية في الهند » اذ حفظ لنا الشيء الكثير من مؤلفات علماء الهند في علم الحديث ، واستقصاه استقصاءا كبيرا ، ولكنه لم يذكر مما الف في موضوع الابواب والتراجم ، الارسالة (٦) لشيخ مشايخ الهند ، واستاذ الاساتذة وناشر علم الحديث في هذه الديار الامام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ، المتوفى سنة ١١٧٦هـ وهي رسالة وجيزة المباني غزيرة المعاني تكاد تكون كلها اصولا كلية ، ونكتا حكميا ، واللب اللباب ، في فهم التراجم والابواب، شأنه في كل موضوع يطرقه ، وبحث يتناوله ، ومن المرجح ان مؤلف الثقافة لم يطلع على رسالة العلامة الشيخ محمود حسن الديوبندي (١٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٩هـ) المعروف بشيخ الهند ، فانما طبعت بعد وفاة مؤلف الثقافة سنة ١٣٤١هـ) (٧) ٠

وهذا جل ما انتهى الينا من اخبار الكتب والرسائل في موضوع الابواب والتراجم للبخاري في الماضي ٠

بين فرط الذكاء وبعد المرمي :

وسر الغموض في هذه الابواب والتراجم تنوع مقاصد المؤلف الامام ، وبعد مرامية وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه ، وتعمقه في فهم الحديث ، وحرصه على الاستفادة والافادة منه اكبر استفادة ممكنة ، فهو كنحلة حريصة تواقة تجتهد ان تتشرب من الزهرة اخر قطرة من الرحيق ، ثم تحولها الى عسل مصفى فيه شفاء للناس ٠

وشأن الامام البخاري مع الحديث النبوي الصحيح شأن العاشق الصادق ، والمحب الوامق مع الحبيب الذي اسبغ الله عليه نعمة الجمال والكمال ، وكساه ثوبا من الروعة والجلال فهو لايكاد يملأ عينية منه ، وهو كلما نظر اليه اكتشف جديدا من آيات جماله ، فازداد افتتانا وهياما ، ورأى جماله يتجدد في كل حين ، واذا الوجه غير الوجه ، والجمال غير الجمال ، فلا قديم في الحب ، ولا اعادة عند المحب ، وصدق الشاعر :

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا

ولذلك نرى الامام البخاري ، لايكاد يشبع من استخراج المسائل ، واستنباط الفوائد ، والنزول الى اعماق الحديث ، والتقاط الدرر منه ، والخروج على قرائه بها ، حتى يذكر حديثا واحدا اكثر من عشرين مرة ٠

وقد روى حديث بريرة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها اكثر من اثنتين وعشرين مرة ، واستخرج احكاما وفوائد جديدة ٠

وروى حديث جابر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ، فأبطأبي جملي واعيا ، الحديث ، اكثر من عشرين مرة ٠

الجامع الصحيح للبخاري

وروى حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي الى اجل، ورهنة درعا من حديد، في احد عشر موضعا ، وعقد له ابوابا وتراجم لها (٨) ·

وروى قصة موسى والخضر في اكثر من عشرة مواضع ·

واخرج حديث كعب بن مالك في تخلفه من غزوة تبوك في اكثر من عشرة مواضع، وفوائدة اكثر من خمسين ·

وروى حديث اسماء في كسوف الشمس وخطبته صلى الله عليه وسلم في عشرة مواضع ، وروى حديث « ان من الشجرة لشجرة لايسقط ورقها (الحديث) واستخرج منه فوائد جديدة » ·

فكأنه تأخذه النشوة والطرب عند رواية الحديث ، فلا يمل من اعادته ، وينشد بلسان الحال :

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره
هو المسك ما كررته يضوع

وكأنه يتمثل ببيت الشاعر :

وحدثتنا ياسعد عنهم فزدتنا
شجونا ، فزدنا من حديثك يا سعد

ثم يشتعل ذكاؤه ـ الذي ضرب فيه بسهم وافر ـ ويتوقد ذهنه، وتسيل قريحته، فيفلت زمام التاليف ، ويرسل النفس على سجيتها ، ويستخرج من حديث واحد نتائج وفوائد لا تدور بخلد كثير من الاذكياء ، وما ذلك الالحدة ذهنه، وافراط حبه ، ولم يزل الحب ملهما للبدائع ، ملهبا للقرائح ، والمحب يقع على مالا يقع عليه المتأمل ، المرهق لجسمه ، المتعب لعقله ·

أسرار جليلة :

وسر آخر للغموض في تراجم الابواب ان المؤلف الامام غير خاضع للاساليب التاليفية ، والقوانين الوضعية ، التي جرى عليها المؤلفون في فن الحديث في عصره وبعد عصره ، بل هو واضع طريقة خاصة في التاليف ، وامام مذهب خاص ، وهو لم يقتصر على ما يتبادر اليه الذهن من الاحكام الفقهية المستخرجة من الاحاديث ، شأن اقرانه ومن سبقه من المؤلفين في علم الحديث والفقه ، بل يستخرج من الاحاديث فوائد علمية وعملية لاتدخل تحت باب من ابواب الفقه المعروفة ·

وقد احسن الاشارة الى ذلك اكبر شراح كتابه ، واعرفهم بمراده العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه الفريد « فتح الباري » قال : « ثم رأى ان لايخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى فيه بأيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة ، قال الشيخ محي الدين نفع الله به ، ليس مقصود البخاري الاقتصار على الاحاديث فقط ، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها، ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر فيه على قوله فيه ، فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، او نحو ذلك ، وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد

يورده معلقا ، وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها واشار الى الحديث لكونه معلوما وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريبا ، ويقع في كثير من ابوابه الاحاديث الكثيرة ، وفي بعضها ما فيه حديث واحد ، وفي بعضها ما فيه اية من كتاب الله ، وبعضها لاشيء فيه البتة ، وقد ادعى بعضهم انه صنع ذلك عمدا ، وغرضه ان يبين انه لم يثبت عنده حديث بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه ، ومن ثمة وقع في بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث الى حديث لم يذكر فيه باب فاشكل فهمه على الناظر فيه (٩) .

وقد زاد على ذلك حكيم الاسلام الشيخ ولي الله الدهلوي ، فاحسن واجاد واوضح التفاوت الواقع بين افهام العلماء ومقاصد المؤلف الامام، وكأنه يقول بلسان الشاعر:

نزلوا بمكـة ـ في قبائل هاشم
ونزلت بالبيداء ابعد منزل

قال رحمه الله : « وكثيرا ما يستخرج الاداب المفهومة بالعقل ، بالكتاب والسنة، والعادات الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم ، ومثل هذا لا يدرك حسنه الا من مارس كتب الاداب ، واجال عقله في ميدان اداب قومه ، ثم طلب لها اصلا من السنة (١٠) » .

من أنعم النظر اعمل الفكر :

ومن اكثر قراءة الجامع الصحيح درسا وتدريسا ، وانعم النظر فيه ، شهد بصدق شيخ الاسلام فيما قاله ، واصابته الصميم، ووجد شيئا كثيرا مما يتادب به ، ويتخلق باخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعادات الصحابة منثورا في ثنايا هذا الكتاب العظيم ، حتى يستطيع ان يستخرج منه كتابا اخر ، ويسميه « الادب المفرد » او بما شاء .

وقد يستهين المختص بالفقه والحديث بقيمة هذه الثروة العظيمة ، وقد يلتوى عليه فهمها ، وحكمة وضعها في هذا الكتاب الذي أفرد لجمع الاحاديث الصحيحة على شروط الامام البخاري ، ولكن نظر المحب يختلف عن نظر غيره ، وقد اراد الامام البخاري ان يكون هذا الكتاب نبراسا للسارى ، وصورة لما كان عليه الصحابة والمسلمون في عصر النبوة .

والسبب الثاني لتعقد بعض ما او رده في هذا الكتاب من الابواب والتراجم والتوائها ، على فهم كثير من الشراح والمدرسين ، حتى قال الكرماني : « ان هذا قسم عجز عنه الفحول البوازل من الاعصار، والعلماء الافاضل من الامصار ، فتركوها بأعذار » هو عدم اطلاع اكثرهم على ماكان يسود في عصره من آراء واقوال يشتد حولها الخصام ، ويكثر فيها القيل والقال ، وما ذهب اليه بعض معاصرية ، ومن تقدمه بقليل من مذاهب ، فانه يعقد بابا ويأتي بترجمة ، وما قصده من ذلك الا نقض ما انتشر في الناس ، وجرى عليه العامة ، او نقل عن عالم ، وهو عنده مخالف للحديث وما ثبت من السنة ، فهو يورى بذلك ، او ينظر اليه من طرف خفي ، ولايستملح ذلك ، ولا يفهم سرا يراده له ، الا من اتسع علمه واحاط باكثر ما كان يوجد في عصره من الاخلاق والعادات ، والاقوال والاراء ، وكذلك اطلع على كتب معاصرية، او من سبقه بقليل ، كمصنف عبدالرزاق، ومصنف ابن ابي شيبة وغيرهما ، وقد اشار الى هذه النكتة الشيخ ولي الله الدهلوي في بعض مباحثه في كتابه المتقدم ذكره ، اذ قال : واكثر ذلك تعقبات وتبكيتات على عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما اذ شواهد الاثار تروى عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما، ومثل

هذا لاينتفع به الا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما (١١) ٠

واعتقد ان في ذلك بلاغا ومقنعا ودلالة كافية على جلالة قدر هذا الكتاب العظيم الخالد، وماتفرد به من ابداع ، واجتهاد، وشخصية تأليفية تميزه عن سائر الكتب التي الفت في هذا الموضوع ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٠

---

(١) أوكا عليه حفظه في حرز فلم يعرفه احد ٠

(٢) حجة الله البالغة ـ ص ١٢٤ ٠

(٣) الرسالة المحمدية لاستاذنا العلامة السيد سليمان الندوى (تعريب الاستاذ محمد ناظم الندوى) ص ٧١ ، دار الفتح ١٩٦٣م ٠

(٤) كشف الظنون ص ٣٦٥ ٠

(٥) قال الشيخ عبد الحي الحسني في ترجمة الدماميني في نزهة الخواطر (الجزء الثالث) « وله شرح على صحيح البخاري ، سماه » مصابيح الجامع او له الحمد لله الذي في خدمة السنة النبوية اعظم سياده ، ذكر فيه انه الفه للسلطان احمد شاه ملك كجرات الهند وعلق على ابواب منه ومواضع يحتوى على غريب ، واعراب وتنبيه ، وقد دخل ابن الدماميني مدينة احمد اباد سنة ٨٢٠هـ ، ولا بد ان يكون هذا الكتاب قد الف بين سنتى ٨٢٠هـ و٨٢٨هـ ٠

(٦) طبعتها باسم رسالة شرح تراجم صحيح البخاري دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٢٣هـ وهي تقع في ١٢٩ صفحة بالقطع المتوسط ٠

(٧) والكتاب يقع في ٧٢ صفحة ، وهو في اللغة الاردية ، وفي اخره نحو اربع صفحات بالعربية وهو بمذكرات معلم اشبه منه بكتاب مستقل ، طبع في مطبعة « الامان » في نكينة (بجنور) ٠

(٨) عمدة القاري للعلامة العيني ج ٥ ص ٤١٥٠

(٩) مقدمة فتح الباري ص ٦ ٠

(١٠) شرح تراجم ابواب صحيح البخاري ص ٥ طبع حيدر اباد ١٣٢٣هـ ٠

(١١) رسالة شرح التراجم للشاه ولي الله الدهلوي ص ٥ ٠

الإسلام والمستوى الإنساني للمرأة

للدكتور
محمد البهي
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر سابقا

أوضح الكاتب في مقاله السابق ان الاسـلام بنظرته الشمولية لمشاكل الحياة الانسانيـة ٠ قد أعطى المرأة كافـة الحقـوق التي تصون كرامتها وتحفظ حقوقهـا ٠

فاذا كانت الحياة المعاصـرة قد أعطت المـرأة حقوقا دفعتها الى اقتحام ميادين الرجال ومنافستهم بحجة نظرية المساواة بين الرجل والمرأة ٠٠ فالواقع يخالف ذلك تماما ٠٠ لقد كان لهذه الحقوق التـي تصورتها انها مكاسب مادية لها ٠٠ نتائجها السلبية على كل مظهر من مظاهر القيم الانسانية ٠ وخاصة تلك العلاقة القائمة بين الذكر والانثى ومن ثـم فان تخلف القيم الانسانية معنـــاه سيادة الاتجاه المادي في حياة الناس وعلاقتهـم ٠

ثم يواصل سيادته حديثه عن موقف الاسـلام من الوضع القائم للمرأة في المجتمع الغربي فيقول ٠٠

اذا كان موقف الاسلام من الوضع القائم الان للمرأة الغربية المعاصرة انه :

١ ـ لا يبيح اجهاض الجنين ، قبـل تكامل نموه ولا بعد تكامل نموه الا لضرر محقق يلحق بالام ٠

٢ ـ ولا معاشرة التجربة ، قبل عقـد النكاح ٠

٣ ـ ولا تبادل الزوجات ٠٠ والرجال ٠

٤ ـ ولا التلقيح الصناعـي ٠

٥ ـ ولا البغـاء ٠

٦ ـ ولا تبرج النساء ، فضـلا عـن العرى في النوادي ٠٠ والشواطيء ٠٠

فان المرأة المسلمـة في المجتمعـات المعاصرة يجب ان لا تشكو من شريعـة الله في تحريمها لهذه الظاهرة التي يدفع اليها طغيان المادية، لان شريعة الله تنشد للمرأة : مستوى انسانيا كريما يقـوم على توفير الاعتبار البشرى ٠

وهذا المستوى الانساني الكريم يتبلور: في الزام الرجل : الاب ٠٠ والابن ٠٠

استقلال المرأة

الشريعة الإسلامية تؤكد دائماً

والزوج ، والاخ بالانفاق على البنت ·· والزوجة ··والام ·· والاخت · ويعفى المرأة من السعي للكسب والعمل خارج المنزل ويحفظ بذلك عليها :

أ ـ أنوثتها ، التي هي العامل الاول في لقاء الرجل بها ، والسعي اليها ··

ب ـ وقيامها بالمشاركة البناءة في حياة زوجية تنشد السكني ، والاستقرار ، والمودة والرحمة ··

ج ـ وحرصها على دور الامومة ، وعنايتها بالطفل في مرحلة طفولته المبكرة·

وبوجوب الانفاق على الزوج تتجنب المرأة اضرار العامل الاقتصادي الذي يغريها ببريق الاستقلال ، والانطلاق في مجال الحرية الشخصية · فقد اتضح في المجتمعات الغربية المعاصرة : ان استقلال المرأة عن طريق العمل خارج المنزل وان اكسبها القدرة على الانفاق على نفسها ، فانه يفقدها الكثير في حياتها كامرأة وانسان ·

فالمرأة مثلا التي تعمل في وسائل النقل العامة ، او في مجالات التعدين ، او في الصناعات الثقيلة ، او في تعبيد الشوارع ورصفها وتنظيفها : تفقد كثيرا من انوثتها ، وتتحول الى شبه رجل في غلظته ومعاملته للاخرين ·

والمرأة التي تعمل في المكاتب ، او تشارك في عمل لا يدعو الى الحركة تزهد على ممر الايام في علاقتها الزوجية ، ويتراخي في نفسها شأن هذه العلاقة ، بسبب الارهاق في العمل في المنزل وفي خارجه ، وعدم اعطائها فرصة التغيير طوال ايام الاسبوع ·

والمرأة التي قد تصبح اما تلاقي مثلا في سبيل المحافظة على طفلها وهي حامل ، او بعد الولادة : كثيرا من ضغط العمل وعنت الامور ، بحيث قد تزهد في الامومة وتحرص على عدم انجاب الاطفال ·

ورغبة المرأة الغربية المعاصرة الان في عدم الزواج ، كنظام لحياة الاسرة ترجع الى عدم قدرتها على الوفاء بواجبات الزوجية في المنزل وفي المعاشرة من جهة ، والوفاء بمتطلبات العمل خارج المنزل من جهة اخرى ، واقبالها على نظام المشاركة للرجل الاجنبي عنها في غير عقد زواج ، في السكني وفي الانفاق لانه البديل عن المعاشرة الزوجية بين الرجل والمرأة من جانب ، وبديل ليس فيه التزامات تجبرها على الاداء والارتباط بها من جانب اخر ، سوى : الارادة الشخصية في المشاركة او عدم المشاركة ·

والعامل الجنسي الذي يثور بنفس المرأة رغم ذلك من حين الى حين ·

أ ـ المساواة في الميراث :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من شرع الله في انه لم يسو بين الذكر والانثى في الميراث ، وميز الرجل بان جعل نصيبه على الضعف من نصيب المرأة · ولكن طالما اوجب الاسلام نفقة المرأة ايا كان وضعها ، على الرجل فليس من العدل ان تسوى به في الميراث ·

واذا كانت المرأة المسلمة المعاصرة ، ترى في كون نصيب المرأة في الميراث على النصف

اقتصاديا يعرضها لأزمات نفسية

الجانب الإنساني في المرأة واعتبارها الإنساني كالرجل

من نصيب الرجل غبنا وظلما لها · فعدم التسوية بينها وبين الرجل في الميراث ربما يكون مؤشرا يرشدها الى طريق الاحتفاظ: باعتبارها البشرى ·· وبخصائصها في الانوثة ·· والامومة ·· والزوجية · اى بخصائصها كامرأة لا تتحول الى رجل او شبيه بـــه ·

ومعنى هذا: ان الاسلام بتحديد نصيبها في الميراث يوجهها الى ان خيرها كامـرأة يتطلب عدم مساواتها في الاقتصاد بالرجل، وبالتالي عدم استقلالها اقتصاديا في مواجهة الرجل · اذ استقلال المرأة اقتصاديـــا يعرضها لعدة ازمات نفسية · يعرضهـــا :

١ ـ لازمة ضعف الاحساس بالانوثة ·

٢ ـ ولأزمة ضعف الاحساس كذلـــك بالامومة ·

٣ ـ ولازمة الشك ، او التراخي في العلاقة الزوجية ، ان كانت زوجة ·

٤ ـ ولازمة العزلة كلما تقدم بهـــا السن ولم توفق الى زوج اوالى ولد يشاركها الحيـــاة ·

وامر المرأة اذن ـ اية امرأة ـ يتردد بين وضعين · وضع تستقل فيه اقتصاديا وتتساوى فيه مع الرجل ولا تضمن فيه مع استقلالها مع احتفاظها بانوثتها وامومتها وحسن علاقتها بزوجها ·· ووضع اخـر يتكفل الرجل فيه بالانفاق عليها ، مـع ضمان احتفاظها كامرأة بما لها مـــن خصائص تميزها عن الرجل ·

وانفاق الرجل على المرأة في الحيـــاة المشتركة بينهما لا يعني اذلال الرجـــل للمرأة كما قد يدعى ، ولا حاجتهـــا اليه لان المرأة كأم مع اولادها او زوجة مـــع زوجها ، او كأخت مع اخيها ، ليست طرفا مستقلا تماما ، كذلك الاولاد مع امهـــم ، والزوج مع زوجته ، والاخ مع اخته ، ليس مستقلا تماما الاستقلال · اى ليس اجنبيا · وعلاقة القربى بينهم كلما مرت بها الايام زادتها توثقا واندماجا ·

والفصل التام بين الرجل والمرأة فـــي علاقات القربى هنا هو نظرة المادية التي تغفل الشأن الخاص بهذه العـــلاقات · والواقع ان شأن هذه العلاقات في نظـرة الاسلام هو شأن الاستقـــلال ، وعـــدم الاستقلال معا · اى هو شأن له اعتباران · فمرة للمرأة كيان مستقل ، ولها حقوق ، وعليها واجبات · فلها ان تحتفظ بدينها ان كانت كتابية ·· وان تحتفظ بما لها بعيدا عن مال زوجها ان كانت ذات مال · وان تتساوى بالرجل في القصاص فتقتل في الرجل كما يقتل الرجل في المـــرأة ، وتتساوى معه في العفو عن القاتل ·· ولها استقلالها في اداء العبادات ·· وعليهـــا مسئولية خاصة عن اهل بيت زوجها · ومرة اخرى هي غير مكلفة بالانفاق على نفسها او على الاسرة في ظل رجل مكلف ، ولو كان لها مال خاص ·

ويلاحظ عند استعراض شريعة اللـــه فيما يخص المرأة : ان هذه الشريعة تؤكد الجانب الانساني فيها : تؤكد قيمتهـــا الانسانية واعتبارها الانساني كالرجـــل سواء بسواء · فاعلان الله في اول سورة

النساء : ان الناس جميعا خلقوا من طبيعة انسانية واحدة ، تنوع منها الذكر والانثى على السواء ، وانتشرت عنها الكثرة غير المحدودة ، لايدع مجالا للتفرقة في المستوى الانساني والقيمة الانسانية بين الذكر والانثى • يقول الله تعالى :

« يا ايها الناس اتقوا ربكم ، الذي خلقكم من نفس واحدة •

وخلق منها زوجها (الذكورة والانوثة)•

وبث منهما رجالاكثيرا ونساء : النساء» ١

كما يلاحظ ان هذه الشريعة عندما تتعرض للاسرة كوحدة اجتماعية ، تترك للرجل قيادة هذه الوحدة ، وتطلب اليه الانفاق عليها في الوقت نفسه ، فعملية القيادة ، والانفاق على الاسرة : عملية تنظيم • ولا تسيىء الى انسانية المرأة او تنتقص من حقوقها • كذلك لا تعطل استقلالها • ويدخل تحديد نصيب المرأة في الميراث ضمن دائرة هذا التنظيم • ولذا يجب ان ينظر اليه في اطار الاسرة ككل وكوحدة اجتماعية •

وجاء النص على قيادة الرجل في الاسرة، وعلى تكليفه بالانفاق عليها في قول الله تعالى :

« الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما انفقوا من اموالهم » النساء : ٣٤ •

•• وهي قيادة رأى وتنفيذ لما تنتهي اليه الشوري في الاسرة • وليست قيادة تلغى معها الشوري ، اولا تحفل وتهتم بهذا المبدأ•ليست قيادة سيادة اواستبداد، ولا علو واستكبار • لان عنصر المودة والحب بينالزوجين قائم في الاحوالالسوية:

« خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ٢١ : الروم •

ولولا ان الاسرة وحدة اجتماعية صغيرة تتطلب نظاما له قيادة ، كالمجتمع الكبير الذي يتطلب نظامه : الامامة ، لبقيت المرأة على استقلالها وبقي الرجل على استقلاله كذلك ، ولكن سنة الاجتماع لاتتغير • وهي تلك السنة التي توجب تحديد القيادة عند الكثرة والتجمع من الافراد •

ب ـ المساواة في الرأى :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان شريعة الله اعطت القيادة للرجل وحده • فأعطته السيادة والسلطة في الاسرة • ولكن قبل ان تعطى هذه الشريعة الرجل قيادة الاسرة ، تطلب ان يكون الرأى في الاسرةشوري بينالزوج وزوجته، واولاده• فقول الله تعالى في التعبير عن صفات المؤمنين :

« والذى استجابوا لربهم ، واقاموا الصلاة ، وامرهم شوري بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون » الشوري : ٣٨ •

•• فيذكر ان « الشوري » من الصفات الرئيسية التي تكون المؤمن ، وهي في المنزلة والاثر في حياة الانسان ، تساوق : الايمان بالله•• واقام الصلاة•• والانفاق في اوجه المصلحة العامة • والشوري كما تكون بين اولى الامر بعضهم مع بعض ، تكون بينهم ومن يتولون امورهم من الناس ، وتكون بين افراد الاسرة الواحدة، وبين الجيران ، وبين افراد المجتمع جميعا في علاقات بعضهم ببعض •

وبالشوري واتساع مجالها يكون كل فرد في المجتمع الاسلامي صاحب رعاية وصاحب مسئولية• والمرأة راعية ومسئولة

عمليّة قيادة الرجل للأسرة والانفاق عليها عمليّة تنظيم ولا شئ إلى إنسانيّة المرأة

كأم ، وكزوجة ، ومستأمنة على بيت الزوجية وأهله . ولذا كانت حرية الرأى مكفولة لها في شئون الاسرة . وهي في الاسلام صاحبة رأى . ولكن ليس بناء على استقلالها اقتصاديا . بل على اساس انها صاحبة دور ايجابي في حياة الاسرة ، وبالتالي في حياة المجتمع . وحريتها في الرأى منبثقة اذن عن ذاتها ، وليست عن عامل اجنبي عنها .

وحديث ابن عمر ، رضي الله عنهما : « الا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على اهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، الا ! فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » (١) ..

..حديث ابن عمر هذا يسوى في المسئولية بين الرجل والمرأة في الاسرة ، وان اختلف نوع المسئولية التي يباشرها كل منهما . ومسئولية الفرد تتبع حقه في الرأى وحريته في ابدائه .

ومن هذا يجب ان ندرك ان اسناد القيادة في الاسرة الى الرجل عملية تنظيم كما سبق ان ذكر ، كما ان تكليفه بالانفاق عليها يعود لبنائه ولمراسه في الحياة . وبعبارة اخرى يعود الى تكوينه كرجل .

جـ ـ المساواة في ولاية الزواج :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة شريعة الله في انها كفلت للرجل الحق في مباشرة عقد الزواج ، دونها. وبذلك تستنتج خطأ: ان الاسلام يسلب المرأة الرأى في الزواج.

والعكس هو الصحيح . فالاسلام يعطى المرأة فرصتين لابداء الرأى ، كما يعطى الرجل سواء بسواء . يعطيها اثناء الخطبة . ويعطيها كذلك عند عقد الزواج . فهو يبيح لها في الخطبة ان تنظر اليه وتسمع لحديثه بمقدار ما يعطيها انطباعا بانه مقبول لديها وذلك في حدود ما شرعه الله. وعند عقد الزواج يؤخذ رأيها وتسأل عنه . غير انها اذا كانت بكرا لا يصر الاسلام على ان يكون رأيها صريحا . ويكتفى بسكوتها عندما يطلب منها الرأى ، تقديرا منه لحيائها . لانه لا يريد ان تكشف البكر في وضوح عن رغبتها النفسية في التقائها بالرجل ، وهي لم تزل بعد على عتبة الحياة الزوجية . ومعنى ذلك انه لا يستنكر منها سلوكها اذا ما اعلنت صراحة عن رأيها ، عندما تسأل عنه .

نعم البكر يباشر وليها عقد الزواج نيابة عنها ، بخلاف الثيب فانه يجوز لها

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

ان تباشره · على رأى بعض الفقهاء· ولعل ذلك يكمن في صيغة العقد · فهو ايجاب من قبل المرأة ، وقبول من جانب الرجل· ومعنى ذلك ان المرأة فيالعقد تعرض زواج نفسها على الرجل، وهو يقبل منها ماتعرض في نفس اللحظة · والبكر ـ والمفروض فيها انها لم تعاشر رجلا من قبل معاشرة جنسية فضلا عن عامل الجهالة الشخصية التي ربما تسبب الحـــرج من المشاركـة الاجتماعية في تكوين اسرة ـ تخجل من عرض نفسها على الرجل اى ابتداء بصفته الايجاب كما في زواج الثيب · ومن هنا جاءت الولاية في زواج البكر للولي وهو الاب او الاخ او العم · والولاية اذن بعيدة عن معنى سلب المرأة ، ايا كانت ، حقها في ابداء الرأى في زواجها ·

والحديث الذي يروى عن الرسول عليه السلام في قوله :

« الثيب احق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر (اى تستأذن) واذنها سكوتها » ·

·· يوضح : ان رأى المرأة ضروري لاتمام عقد الزواج · وهنا حديثان اخران يرويان عن الرسول عليه السلام : احدهما خاص بالثيب ·· والاخر خاص بالبكر ، ويفيدان : ضرورة استطلاع رأى المرأة ، كشرط في صحة عقد الزواج ·

اما الحديث الاول فيروى عن خنساء بنت خدام الانصارية ، وهو :

« ان اباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه (اى ابطل عمله في زواجها) » ·

·· والحديث الثاني في رواية ابي داود واحمد : « ان جارية بكرا جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهـــا زوجها وهي كارهة · فخيرها النبي عليه السلام، (بين : فسخ العقد··وبقائه) »·

فاذا وصل اليوم : امر تحرير المرأة في الحياة الاوربية ، ومجال ابداء رأيها ، الى حرية معاشرة الرجل معاشرة جنسية ، فترة من الزمن ، لاختبار مدى انسجامها معه في العلاقة الجنسية وتقبل عاداتــه وصفاته قبل اتمام عقد الزواج معه ، فلا يعيب ذلك رأى الاسلام ، في اكتفائــه بسكوت البكر عندما تستأذن في زواجها من رجل معين · لان الاسلام ينظر الى حيـاء المرأة ، ويراه مصدر انوثتها ، وانسانيتها معا · اذ بغيره تنحدر الى الابتذال ، او الى عدم اقبال الرجل عليها اقبالا تحس معه : انها مطلوبة له ، وليست طالبة اياه ·

وللسبب ذاته يشترط الفقه الاسلامي، مهرا للزوجة · اذ هو تعبير من جـانب الرجل على رغبته وطلبه للزوجة·وليس ـ كما يزعم بعض المستشرقين ـ ثمنا لمنفعة مقابلة في جانب المرأة ، وهي رضاؤهـــا بمعاشرتها جنسيا له · اذ قد يكتفـى في المهر بتحفيظها بعض سور القرآن الكريم ، كما هو مذهب الشافعي ، وكما يؤخذ من حديث عن الرسول عليه السلام ، فيما يروى عنه : انه زوج بعض صحابته امرأة كانت عرضت نفسها على الرسول عليـه السلام ، بما معه من القرآن ·

للبحث صلـــة :

الاستعراب و الاستغراب

للدكتور : نذيـر حمـدان

(٢)

من هـم المستعربـون ؟ :
اذا تتبعنا كلمة (الاستعراب) عبر التاريخ البشـرى واللغوي وجدنا انها تعبير عن فواصل زمنية وانسانية محددة :
أ ـ فمن اقدم من اطلق عليهم (المستعربون) هم العـرب غير العاربة ، فقد جاء ـ معاجم اللغة (١) : عرب عاربـة ، وعرباءهم الخلص منهم ، ومتعربة ، ومستعربة : دخلاء ليسوا بخلص ، ويعرب بن قحطان : وهو ابو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بينهـم ، فتكلم بلسانهم ، فهو واولاده : العرب المستعربة ...

« ويذكر المؤرخون (٢) : ان العـرب العاربة كانوا متقدمين على المستعربة فقد بينوا ذلك في تاريخ العرب والاسلام ، وفي نسب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن ذلك « والصحيح ان المشهور ان العـرب العاربة قبل اسماعيل ، وقد قدمنـا ان العرب العاربة منهم : عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجرهم والعماليق ، وامم اخرى لا يعلمهم الا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه ايضا ، فاما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهمـا السلام... » وفي مكان اخر... وانه (٣) (اسماعيل) اول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهـم بمكة من جرهـم والعماليق ، واهل اليمن من الامم المتقدمين قبل الخليل » .. ويفصل مورخون اخرون (٤) الحديث في هذا الموضوع فيقولون : وكانت جرهم بواد قريب من مكة ، ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء ... فجاءوا الى هاجر فقالوا : لو شئت لكنا معـك فانسناك ، والماء ماؤك ، قالت : نعـم ، فكانوا معها حتى شب اسماعيل ، وماتت هاجر ، فتزوج اسماعيل من جرهم فتعلم العربيـة هو واولاده ، فهم العـرب المتعربة . » والموضوع مشهور في التاريخ.
ب ـ وممـن اطلـق عليهم لفـظ

(المستعربون) سكان الاندلس الاصليون من نصارى ويهود الذين عاصروا المسلمين فيها وبخاصة الفترات التي كان سلطان المسلمين في الاندلس قويا وحكمهم نافذا ، ويخطىء بعض المؤرخين الذين يحددون (المستعربين) بالنصارى فقط ، كما يخطئون حين يظهرون ان هؤلاء قد اضطهدوا في بعض الاوقات على يد الخلفاء الذين خضعوا (على حد تعبيرهم) لنفوذ الفقهاء ، وفي الحق ان النصارى واليهود كانوا على حظوة بالغة في التكريم وقد كانت لهم رياساتهم ونفوذهم عبر التاريخ الاندلسي المسلم ، ويبالغ بعض المستشرقين فيقول : بأن بعض الاندلسيين قد دخلوا في الاسلام رغبة في حط الجزية عنهم ووصولا الى ان يجمعوا بين مكانتهم في دينهم القديم وبعد اسلامهم الجديد . وفي الحق ايضا ان اليهود خاصة هم الذين كانوا يضطهدون بعضهم بعضا بسبب المنازعات الدينية والمعاشية وليس للمسلمين الحاكمين اية صلة بهذه النزاعات ...

على ان الازهري يعمم مفهوم الاستعراب فيقول : المستعربة عندي : قوم من العجم دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم وحكوا هيئاتهم ، وليسوا فيهم . « وقد شاعب اخبار المستعربين في الاندلس في التاريخ العربي عامة والتاريخ الاندلسي خاصة كما تعرض للحديث عنهم بعض المستشرقين من امثال (انخل جنثالت) الاسباني في كتابه تاريخ الفكر الاندلسي ، وقد عربه: حسين مؤنس . وكذلك كتاب : تاريخ مستعربي اسبانيا (سيمونيت) وبين هؤلاء وغيرهم العادات الاجتماعية واليومية التي اقتبسها المستعربون من المسلمين ، وتأثرهم بالمفكرين المسلمين وبنمط تفكيرهم ، واسلوب جدلهم الديني والعلمي ، وطريقة التأليف ، والمواد العلمية والادبية التي ألفوا فيها ، وشغفهم بالعربية وادابها ، واذا عنى المؤرخون باحوال المستعربين ، وذكروا اخبارا عن زواج بعض الامراء والقواد المسلمين من نساء المستعربين او اقبالهم رجالا ونساء على الثقافة الاسلامية، واهمال الثقافة النصرانية واليهودية ، والتغنى بالاداب والعلوم العربية الاسلامية، فهذا يعني مدى تغلغل نفوذ المسلمين الثقافي والحضاري ، وعمق تأثيرهم في حياة هؤلاء المستعربين الذين كانوا طلائع الحضارة في اسبانيا في العصور الحديثة :

وعلى الرغم (٦) من ان انتاج النصارى كان ضئيلا سواء باللاتينية او بالعربية فقد تأثرت حياتهم الاجتماعية ايضا بالاسلام ونظمه تأثرا بعيدا، ومن مصاديق ذلك تلك الحقيقة التي يعرفها كل الناس وهي : انهم كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب واسمائهم وازيائهم ويجتهدون في ان يأخذوا الطابع الاسلامي في كل مناحي حياتهم .. فبعد ان بين (ألبرو) الاسقف القرطبي متحسرا عكوف العلماء والادباء ورجال الدين على الثقافة العربية قال : ياللحسرة .. ان الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون اليوم الا لغة العرب وادابها في كل مكان فهم يؤمنون بها ويقبلون عليها في نهم وهم ينفقون اموالا طائلة في جمع كتبها ويصرحون في كل مكان بان هذه الاداب حقيقة بالاعجاب ، فاذا حدثتهم عن الكتب النصرانية اجابوك في ازدراء بانها غير جديرة ان يصرفوا اليها انتباههم يا للالم .. لقد انسى النصارى حتى لغتهم ..

وفي الشعر : كانت اغراض الشعر مماثلة لاغراض الشعر العربي مثلا في (المناسبات) كتب القس (بنجنيسيس) شعرا في اهدائه كتابا الى الاسقف عبدالملك .

كتاب لعبد المالك الاسقف العذب

العرب غير العاربة أقدم من أطلق عليهم «المستعربون»

جواد نبيل الرفد في الزمن الجدب
فلا زال في عز من الله شامل
مدى انهل حزن في قرى الارض بالسكب

وظهر في العلوم مثلا ، كتاب تفضيل الازمان ومصالح الابدان لابن زيدالقرطبي وفيه ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك وما يستحسن مقصده وتقريبه (٧) ٠

اما اليهود فكانوا (٨) في اسبانيا خلال العصور الوسطى مركزا لدراسات العبرية، وقد نبعت ثقافة يهود اسبانيا من موارد الثقافة الاسلامية بصورة مباشرة ، ومن اشهرهم : ابوزكريا حيوج ، وابن خباح ، وابن جيرول وقد اختص هؤلاء بمؤلفات عربية عن العلوم العبرية منها : يهوذ ابن داود لابي زكريا حيوج ، وكتاب جمل النحو البدائي لابن جناح ، وكذلك الف غيرهم في التوراة واسفاره باللغة العربية، كما كانت المناقشات بين علماء اليهود التي تجرى على نفس الاسلوب الذي كان العرب يجرون فيه مناقشتهم فيما بينهم ، وكان لآراء الغزالي في الاخلاق والتصوف اثر واضح في الكتاب المسمى « الهداية الى فرائض القلوب « الذي الفه بالعربية » « يحيى بن يوسف » واستعمل الفاظا (واسلوبا) مشابهة او مماثلة لما كان يستعمله الغزالي، يقول: فوضعت اخلاص العمل لله اصلا خامسا لجملة من فرائض القلوب ٠٠ ثم يقول : فوضعت : التواضع اصلا سادسا ٠٠ ثم يقول : وضعت التوبة اصلا سابعا ٠٠ ثم وضع المحاسبة للنفس، والزهد ، وللمحبة اصولا اخرى فيما بعد ٠٠ وكذلك كان المؤلفات الفارابي وابن سينا أثر ظاهر في المؤلفات الفلسفية مثل كتب العقيدة السامية ، والمأثور : لابراهام بن دور الطليطلي ، ولكن اثر موسى بن ميمون ــ وهو امير مفكري الاندلس من اليهود ٠٠ يبدو ظاهرا ، وذلك بالكتب التي الفها في الدفاع عن اليهود واضطهادهم (٩) من المسلمين مثل : رسالة في الردة دلالة الحائرين » ٠

ومن وجوه النصارى الذين تسموا بأسماء عربية : ابن العزيز الحمامي ، وخالد سلمان ، وصالح بن عمر ، والاسقفان : ربيع بن زيد ، والاصبغ بن عبد الله بن نبيل ، وقد يسر لهم الخلفاء احراز المناصب في السفارات وقصور الخلافة وقيادة الجيوش ، واقبل اهل مالقة على مصنفات المسلمين في الادب والفقه والفلسفة تثقفا بثقافتها لاللرد عليها ، وبذلوا اموالا طائلة في تأسيس مكتباتها ، وينطبق هذا على المستعربين في الاندلس قاطبة الذين جروا على عادات المسلمين في نظام الحريم وختن الاولاد ومن اتقان العربية، واستعمال حروفها لكتابة اللاتينية ثم على الخاصة من النصارى ، وقد آثروا اسماء العرب ولغتهم وثقافتهم ٠

جـ ــ مما سبق يتبين ان اصطلاح (المستعربة ، المستعربين) يطلق على

الجماعات التي لم تكن لها العربية خالصة كما يطلق (الاستعراب) على الانتاج الفكري والادبي والفني الذي يقدمه اولئك المستعربون • ولكن الاتجاه الحديث يحدد الاستعراب : بتناول واحيانا باختصاص الاوربيين جهودهم الفكرية وتستخير ثقافاتهم المتعددة في تحقيق ودراسة المواضيع الاسلامية، ونشر وطباعة المؤلفات الاسلامية القديمة والحديثة ، واخراج دوريات وانشاء جمعيات ومجاميع ومؤتمرات ضمن اهداف علمية واقتصادية واستعمارية وتشيرية ••

هذا الاتجاه هو ما يفضله الاوربيون الذين يعنون بالثقافة العربية والاسلامية حيث اولوا ويولون اهتمامات اكبر وجهودا اضخم لتكون حركة الاستعراب نشطة وفعالة ، وقد زودت المكتبات العالمية ومنها العربية بدراسات وكتب عن الاستعراب •

١ـ ففي رسالة (١٠) الدكتور (اوجانيو غريفني) الايطالي استاذ اللغة العربية في جامعة (ميلانو) الى المجمع العلمي العربي بدمشق في ١٦ نيسان ١٩٢٠ يقول فيها : وقد اتخذت هذه الفرصة (اصدار منشور لتفسير مقاصد المجمع) وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالدال ، والعرب الناطقين بالضاد •

٢ ـ وفي محاضرة (١١) مستفيضة لرئيس المجمع العلمي العربي بدمشق محمد كرد على القاها في المجمع المذكور تحدث فيها عن جوانب متعددة للاستعراب ونشاط الدول الاوربية في حركته مبينا اوجه النشاط المتنوعة من مكتبات وجمعيات وجامعات ودراسات وبعض الكتب والدراسات ، وهذه المحاضرة بعنوان : « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » وقد انهى محاضرته بقوله : لولا عناية المستعربين باحياء آثارنا لما انتهت الينا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة ، وطبقات الحفاظ ، ومعجم البلدان ، ومعجم الادباء وسنعرض لهذه المحاضرة بتفصيل اكثر فيما بعد •

٣ ـ كتاب : الاستعراب في الاتحاد السوفياتي • (غريفوري شرباتنوف ، ونقله الى العربية : محمد المعصراني عام ١٩٦١ في موسكو عن اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي معهد شعوب اسيا ، ويتحدث مؤلف الكتاب عن دور المستعربين الروس في اللغة العربية وادابها فقط •

٤ ـ دراسات عن الاستعراب في اوربا وامريكا ، معظمها تلحق الاستعراب بالاستشراق وتعده جزءا منها وتتوزع هذه الدراسات على فروع الثقافة الاسلامية ، والتأثير المتبادل في اللغة العربية والاسلام بين الشعوب العربية والشعوب الغربية حيث ترصد لها اجهزة اعلامية تقليدية ومتطورة واسعة الذيوع •

وان المتتبع لحركة الاستعراب الناشطة يدرك ثقل الصعوبات التي تحملها المستعربون، كما يدرك عظم دأبهم وصبرهم وانقطاعهم ، وبذل اموالهم ليكون انتاجهم العلمي عن العرب والاسلام مقبولا ومرغوبا به لدى المسلمين ومن ثم ليستأثر باعجاب المثقفين والمختصين ، لاليقبلوا عليه حمدا وتكريما وحسب ولكن اقتباسا ومدحبا ايضا ، وفي سبيل هذه الغاية تهون تلك الصعاب ، وترخص الاموال ، ويعذب الصبر والانقطاع ، ان المستقرىء لاعمالهم خلال عشرة قرون يدرك انه امام قوى الفكر العالمية التي تحاول ان تهز من كيان الاسلام المتماسك وتضعف من شأن المسلمين بقدر ماتعطيه انطباعا عميقا بصمود الاسلام عبر السنين والاحداث •

اذ كيف لا تستوقف قوة الاسلام واستمرار حيويته جهودا اجنبية وعالمية ضخمة ؟ وكيف لايتناول هؤلاء حضارته الانسانية وعلومه بالبحث والدراسة والتعليق؟ ولكشف هذه الجهود المتواصلة ومراجعة البحوث الاستعرابية العديدية لابد أن نجمل الحديث عن النقاط التالية :

١ ـ بدايات وطلائع المستعربين .
٢ ـ مراحل الاستعراب وهدف كل مرحلة .
٣ ـ مناهجهم ونقد هذه المناهج .
٤ ـ اخطاؤهم .
٥ ـ آثارهم في الثقافة العربية والمثقفين العرب والمسلمين .

١ ـ بدايات وطلائع المستعربين :

يقول بعض المستشرقين (١٢) ان اول مدرسة للدراسات الشرقية في اوربا هي التي اسست في طليطلة عام ١٢٥٠م وكانت تدرس فيها العربية والعبرية لاعداد رجال يستطيعون التبشير بين المسلمين واليهود. وفي فرنسة نجد القلائل في القرن السادس عشر قد اتجهوا الى دراسة العربية والشؤون الاسلامية بينما كان الاتجاه العام هودراسة الصين وحضارتها اكثر من غيرها ، وقد اوفد (فرنسوا الاول) عددا من رجال العلم الى استنابول مع سفرائه للاطلاع على احوال الشرق ، واتقان المحادثة بلغاته ، وكان ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني ، وبعد عام ١٥٢٠ م . اما في المانيا فقد بدأ الاستعراب بـ (داود القمحي) الذي توفى ١٢٣٥م وفي هولندا على يد (توماس ابرينوس) عام ١٥٨٤ ـ ١٦٢٤م وفي بريطانيا على يد (جون سلدن) عام ١٥٨٤ ـ ١٦٥٤ وفي روسيا (١٣) كان الاستعراب متأخرا عن أوربا ، ولم يظهر فيها اى مؤلف يبحث في البلاد الشرقية الا في اوائل القرن السابع عشر ، واهم كتاب هو : السجل الروسي الذي يبحث في الاتراك والاسلام ، ويبدو انه قد الف من قبل رجال الحكومة بالاستناد الى تقارير السفير الروسي .. وبالاقتباس من مصادر مربية وعن بعض الكتب العربية ، وبعد اخذ الغرب بالاستشراق اخذا علميا ارسل بطرس خمسة من طلاب موسكو يتعلمون اللغات الشرقية في الشرق ، وجرت الملكة كاترين الثانية مجراه ، فأمرت بتعليم العربية عام ١٧٦٩ ثم التترية في مدرسة قازان اعدادا للترجمة ولم يصبح الاستشراق علما قائما بذاته الا على اثر تطبيق النظام الجامعي (١٨٠٤) الذي ادرج اللغات السامية ومنها العربية في مناهج المعاهد العليا في جامعة خاركوف (١٨٠٤)م وكان للمدرسين العرب شأن هام في تهيئة المستعرقين الروس ، كالمصري الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٨١٠ـ١٨٦١)م الاستاذ في جامعة بطر سبورج والدمشقي توفيق كزما (١٨٨٢ـ١٩٥٨) م في مدينة كييف والفلسطيني بانيليمون جوزة (١٨٧١ ـ ١٩٤٢)م في جامعة ثاكو .

اما في الولايات المتحدة الامريكية ، فان العربية لم تنل حظها من دراسات الامريكيين الا بعد ان ادركوا انها اشد صلة بالسامية من العبرية التي كانت اول ماعرفته ، وابعد أثرا في استيعابها التراث الانساني ونقله الى اوربا في العصر الوسيط ، ثم نزل المرسلون الامريكيون بلبنان وانشأوا اول مدرسة لتعليم البنات في الامبراطورية العثمانية (١٨٣٠) ثم توسعت مدرسة الكلية السورية الانجيلية (١٨٦٩) الى ما عرف فيما بعد بالجامعة الامريكية .. وفي امريكا نفسها فقد حذا نفر من علمائها حذو انجلترا وفرنسا فأنشأوا على غرارها جمعية اسيوية ١٨٤٢م الا ان الاستشراق ولا سيما الاستعراب لم يبلغ شأوه الا في اعقاب الحربين العالميتين على اثر الاكتشافات التي قامت بها البعثات الاثرية في المعهد

الشرقي بجامعة شيكاغو الى مصر فلسطين والعراق .

ولكن ايطاليا تعتبر اول الدول الاوربية التي نشرت الكتب العربية وبخاصة في مدينة البندقية ، فقد احيا علماؤها المستعربون ١٤٧١ تاليف يحيى بن ماسوية الاصغر الحراني في الطب والفلسفة ..

ومن طلائع المستعربين ما يلي :

أ ـ جريري اورلياك (٩٣٨ـ١٠٠٣)م الفرنسي ، قصد الاندلس حتى اصبح اوسع علماء عصره ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك، ولما ارتحل الى روما انتخب حبرا اعظم باسم سلفستر الثاني (٩٩٩ـ١٠٠٣) فكان اول بابا فرنسي ، وقد امر بانشاء مدرستين عربيتين الاولى في روما ، والثانية في رايمس وطنه ، وبث الاعداد العربية في اوربا التي كان ينقصها رقم الصفر ، وترجم بعض الكتب الرياضية والفلكية كالزيج المنصوري (١٠٠٠)م

ب ـ قسطنطين الافريقي (المتوفى ١٠٨٧م ولد في قرطا جنة ورحل الى خراسان وبغداد والشام ومصر والقيروان والهند ولما رجع الى تونس وقع اسيرا ، ترهب في دير (مونتي كاسينو) وطفق يترجم كتب الطب والفلك من العربية الى اللاتينية عن اسحاق بن عمران وكتاب : العلاج العام لاسحق الاسرائيلي ، وبعض رسائل الرازي ولكنه انتحل لنفسه بعض ماترجم ككتاب المقالات العشر في العين لحنين بن اسحق .

لولا حضارة العرب لتأخرت حضارة الغرب قرونا عديدة

ج ـ جيراردي كريمونا (١١١٤ ـ ١١٨٧)م الايطالي من الرهبانية البندكيتة، قصد طليطلة حيث تضلع بالعربية وعكف على مصنفاتها فترجم منها مالا يقل عن ٨٧ مصنفا في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك وضرب الرمل فقدت معظم اصولها

العربية وسلمت ترجماتها اللاتينيـــة ، فمهدت الى انتشار العلوم في اوربا، وتوثيق صلتها بالشرق، ومن آثاره : ترجمة رسائل الكندي في العقل والمعقول ، وترجم القانون لابن سينا ، وكتاب العقاقير ليحيـــى بن سرابيــون ..

مما سبق يمكن ان نستنتج الامـــور التاليـــة :

١ ـ ان معظم المستعربين الاوائـــل ، وبداية الحركة الاستعرابية كانو مـــن خريجي الاديرة والرهبنات وكان هـؤلاء يرحلون الى بلاد نائية عربية وغير عربية للحصول على مزيد من الثقافة الاسلاميـة.

٢ ـ اذا اعتنى بعض هؤلاء المستعربين بالمواد العلمية وبخاصة تلك العلوم التي كانت محل اهتمام المسلمين نقلا وترجمة من كتب اليونان والرومان والهند فـان الصفة العامة هي ترجمة الكتب الفلسفية والدينية وذلك للرد عليها وابراز مطاعن فيها للعمل على الحد من نشاط الاسـلام والمسلمين ـ ان امكنهـم .

٣ ـ يلاحظ ان الفرض من الاستعراب في بدايته هو التبشير بالمسيحية على ايدى الرهبان الذين كان لهم نصيب وافر مـن الثقافة العربية الى جانب لغاتهم الوطنيـة واللاتينية .

٤ ـ وتتسم هذه المرحلـة بالنقـل والترجمة من الكتب العربية الى اللاتينية احيانا والى لغاتهم الوطنية احيانا اخرى مما ساهم في ارساء النهضة الاوربية العلمية الحديثة حيث قال بعضهم « لولا حضـارة العرب لتأخرت حضارة الغـرب قرونـا عديدة » .

للبحث صلـــة :



(١) من لسان العرب ، في مادة : عرب

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٥٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ١٩٢/٢ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠٤/١ .

(٥) لسان العرب مادة : عرب

(٦) من كتاب : تاريخ الفكر الاندلسي « فصل الآثار الادبية لغير المسلمين من الاندلسيين من (ص ٤٨٥-٥٠٣) تعريب حسين مؤنس .

(٧) نفح الطيب للمقرى ١٨٦/٣ .

(٨) تاريخ الفكر الاندلسي تعريب : حسـين مؤنس .

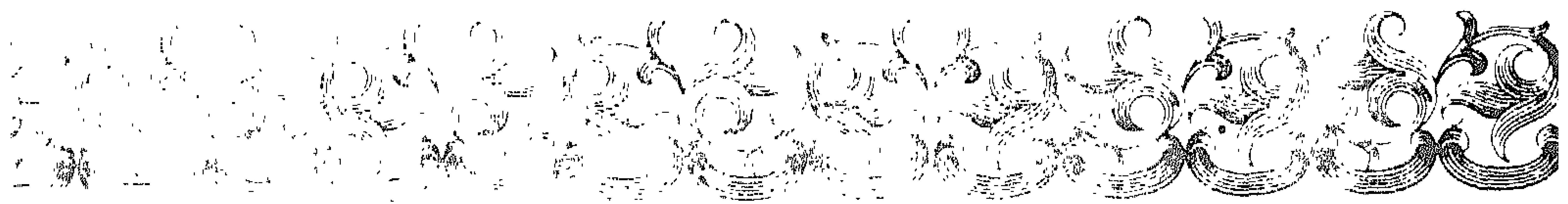
(٩) سبق الكلام ان المسلمين لـم يضطهدوا اليهود كما يزعم مؤلف هذا الكتاب ولكن اليهود يضطهدون بعضهم بعضا .

(١٠) مجلة المجمع ١٢٦/١ .

(١١) المجلة ٤٣٤/٧ عدد تشرين اول سنة ١٩٢٧.

(١٢) من كتاب : المستشرقون : نجيب العقيق في امكنة متفرقة .

(١٣) من كتاب : الاستعراب في الاتحاد السوفيتي: تعريب محمد المعصراني .



المباهلة بين النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت : ٤٦ ·
وقال تعالى (ان مثل عيسى عندالله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكنمن الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وانالله لهو العزيز الحكيم) آل عمران ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ·

وتشير الآية الكريمة الاولى الى ان امثل الطرق في محاجة اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، ان تكون بالرفق واللين ، الا ان من يفرط منهم في الاعتداء والعناد ، ولم ينفع معه الرفق فلا سبيل له الا بالاغلاظ في القول ·

اما الآية الكريمة الثانية ، فمعناها ان حال المسيح عليه السلام وصفته العجيبة في خلقه دون اب ، كحال آدم ابي البشر عليه السلام ، اراد الله خلقهمن تراب ثم قال له عند تعلق ارادته تعالى بتنفيذ خلقه ــ صر وكن بأمري بشرا سويا ، ذا لحم ودم وعظام واعصاب وعقل وارادة ، فصار بشرا كما اراده الله ــ وتم بذلك خلقه من تراب دون اب او ام ، فكان بذلك اعجب من خلق المسيح من أم دون أب ــ واذا كنتم أيها النصارى لا تقولون بالوهية آدم ولا ببنوته لله ، مع ان خلقه اعجب من خلق المسيح ، فكيف تقولون بالوهية المسيح او بنوته لله ، وهو دون آدم في غرابة خلقه ؟ والآية الكريمة دليل على صحة القياس وشرعية النظر والاستدلال ، فقد احتج الله على فساد ادعائهم الالوهية للمسيح ، محتجين بانه ولد بغير أب ، احتج عليهم بخلق آدم بلا أب ولا أم ، فحيث لم يقولوا بالوهية من هو اعجب منه خلقا ، وجب القول بعدم الوهية المسيح من باب أولى ·

ولما كان هذا الاحتجاج واضح الدلالة على بطلان زعم النصارى في المسيح عليه السلام ، اتبعه قوله تعالى : (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) · والخطاب هنا ليس للرسول صلى الله عليه وسلم ، بل لمن يجادله في شأن المسيح ، ولكل من يخالجه شك في أمره عليه السلام ، والمعنى ان القول الحق في شأن المسيح نازل من

وفد طائفة من أهل الكتاب

للمستشار : محمد عزت الطهطاوي

يامعشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله

أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا

ربكم ايها المجادلون في شأنه ، فلا تكونن من المجادلين فيه بالباطل ، او الشاكين في امره بعد ما اسفر الصبح لذى عينين، بهذه الحجة القاطعة لكل ريب .

ومن اصر بعد ذلك من بعد ما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من ادلة العلم، وجادل مع ذلك في شأن بشرية المسيح وعبوديته لله ، كما هو شأن آدم الذي هو اعجب منه خلقا ، فلتترك مجادلتهم لانهم مقلدون معاندون معرضون عن الحق بعد وضوحه ، وأفحمهم بان تقول لهم (تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) أي نبتهل كل منا الى الله تعالى ، ويدعوه ان يجعل لعنته على الكاذبين منا .

وقد أوردت كتب السيرة النبوية انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، جماعة من نصارى نجران منجملة شبههم، ان قالوا يا محمد لما سلمت ان المسيح لا أب له من البشر ، وجب ان يكون أبوه هو الله تعالى ، فقال (ان آدم ما كان له اب ولا أم ولم يلزمه ان يكون ابنا لله تعالى فكذا القول في عيسى) عليه السلام .

ومن ذلك نرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، جادلهم في أمر المسيح عليه السلام بالرفق واللين ، واورد لهم الدلائل على بشريته وعبوديته لله ، لكنهم اصروا على جهلهم ، فقال عليه السلام (ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة ان أبا هلكم — ودعاهم الى الغدو في اليوم التالي ومعهم نساؤهم وأبناؤهم — وحضر الرسول صلى الله عليه وسلم في الموعد ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى فلم يجدهم ، فقد تشاوروا فيما بينهم فقالوا للعاقب وكان صاحب رأيهم — يا عبد المسيح ماذا ترى ؟

المباهلة

فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمداً لنبي مرسل – ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم ، وانه للاستئصال منكم ان فعلتم ، فان كنتم أبيتم الا الف دينكم ، والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم · فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا : يا ابا القاسم ، قد رأينا ألانلاعنك ونتركك على دينك ، وان نرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فانكم عندنا رضــا فأمر أبـا عبيده ان يخرج معهم ، ويقضى بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه·

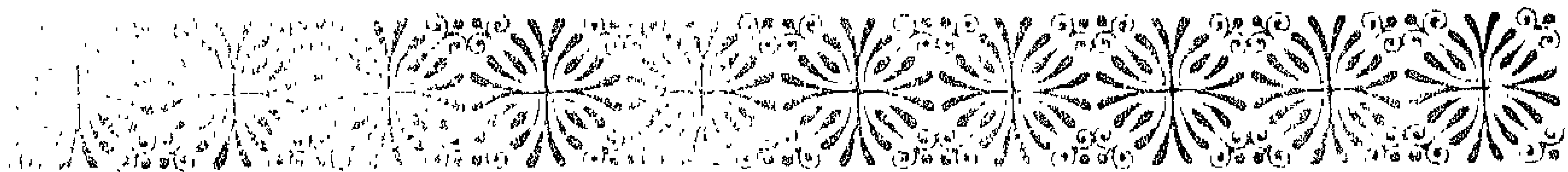
وهكذا كما تحدى القــرآن الكريــم المشركين ان يأتوا بمثله وهم أرباباللسان والبيان ، يتحدى المسرفين في شأن المسيح بهذه المباهلة الهينة السهلة ، لو كانـوا صادقين فلم يقدروا عليها – ثـم تحـدى التاريخ فيكل ماقصه في شأن المسيح بقوله: (ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم) ·

وفيما أورده الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في كتابه (اظهار الحق) ، عن تلك القصة أن اسقفهم قال : يامعشر النصارى ، اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله ، فلاتباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلوا له الجزية ألفى حلة حمراء ، وثلاثين درعا من حديد ، فقـال عليه الصلاة والسلام : لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا ستأصل الله نجـران وأهله ، حتى الطير على الشجر ·

وفي رواية: أخرى أوردها الامام المذكور رحمة الله ، ان وفد نجران هذا ، ذهبوا الى اليهود من بني قريظة والنضير ، وبنى قينقاع ، فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل ، فصالحوه عـلى ألف حلة في صفر ، وألف حلـة في رجب ودراهـــم ·

وأن ماقصة الله في شأن المسيح ، هـو القصص الحق المطابق للواقع ، الذي لا يصح العدول عنه الى ما عليه النصارى في شأنه ، من انه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة ، (وما من اله الا الله) ، فلاشريك له في ملكه باى وجه من الوجوه ، ولامعبود بحق سواه، (وان الله لهو العزيز الحكيم)، الغالب الذي – يقهر ولا يقهر المتقن لما يصنعه وما يدبره ، (فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين) ، فان اعرض هـؤلاء النصارى عن الاعتراف بالحق في شـأن المسيح ، وعن اتباع الاسلام بعد ما تبين لهم الحق ، فان الله عليم بهؤلاء المفسدين، فيعاقبهم على افسادهم لعقائدهم وعقائـد غيرهم من الناس ، وفي هذا تهديد بليغ لهـم من الله ·

ويقرر الامام رحمة الله بن خليـل الرحمن الهندي ، بان واقعة المباهلة تزيد



من الدلائل على نبوته صلى الله عليه وسلم بوجهين :

الاول : انه عليه الصلاة والسلام ، خوفهم بنزول العذاب عليهم ، ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيا في اظهار كذب نفسه ، لانه لو باهل ولم ينزل العذاب ظهر كذبه ، ومعلوم انه كان عليه الصلاة والسلام من اعقل الناس ، فلا يليق به ان يعمل عملا يفضي الى ظهور كذبه ـ فلما اصر على ذلك ، علمنا انه انما أصر عليه لكونه واثقا بوعد الله ٠

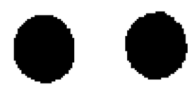
والثاني : ان هؤلاء النصارى كانوا يبذلون النفوس والاموال ، في المنازعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلو لم يعرفوا انه نبي لما تركوا مباهلته ٠

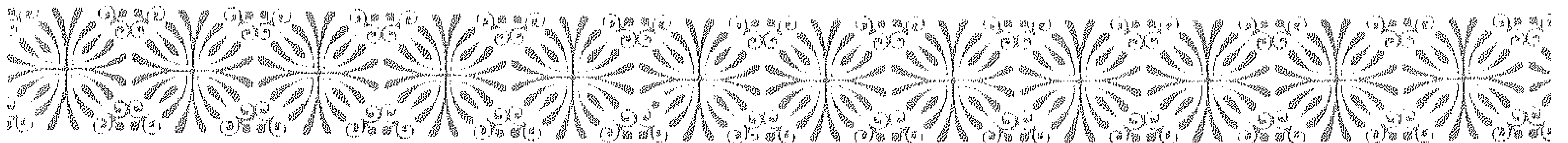
بعد هذا تتجه الآيات الكريمة ، الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتأمره أن يوجه الى اهل الكتاب عامة ، اليهود والنصارى جميعا ، دعوة المنتصر في حقه، القوي في برهانه ، الحريص على خير خصمه وسعادته ٠ ويخفف من غطرستهم وغلوائهم بقوله تعالى لهم : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم)، فيقبلوا الى منهج موحد في العبادة ، يستوى فيه المسلمون والنصارى واليهود ، نسلكه جميعا ولا نعدل عنه الى سواه ٠ وهذا المنهج هو (الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) ، لا صنما ولا كوكبا ولا نارا ولا ملائكة ولا غير ذلك ، (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فلا يتخذ اليهود عزيرا ابنا لله ، ولا يتخذ النصارى المسيح ابنا لله ، ولا يقولوا انه ثالث ثلاثة ، وبذلك المنهج الموحد ، يستوى أهل الكتاب مع المسلمين ، الذين لا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله٠ فان هذا النهج التوحيدي ، كما دعا اليه القرآن ، دعت اليه التوراة والانجيل قبل تبديلهما ، ولا تزال فيها نصوص كثيرة تدعو الى التوحيد، تركها اليهود والنصارى وعملوا بنصوص اخرى اصطنعوها ، أو أساؤوا تأويلها ٠

وكما دعت الى التوحيد هذه الكتب الثلاثة ، دعا اليه جميع الرسل ، قال تعالى : (وما أرسلناك من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) سورة الانبياء : ٢٥ ٠

فهو مبدأ مشترك بين جميع الأديان قامت عليه الأدلة العقلية ، الى جانب الادلة النقلية ٠

فان أعرض أهل الكتاب عن دعوة التوحيد لله ، وعدم اشتراك غيره معه في العبادة، مع أن ذلك أمر مجمع عليه في جميع الرسالات ، فاعلموا انهم لزمتهم الحجة ، ولكنهم رفضوا الحق عنادا ، فقولوا لهم انصفونا واشهدوا معترفين لنا باننا مسلمون ، مخلصون لربنا ، قال تعالى : (فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران : ٦٤ ٠





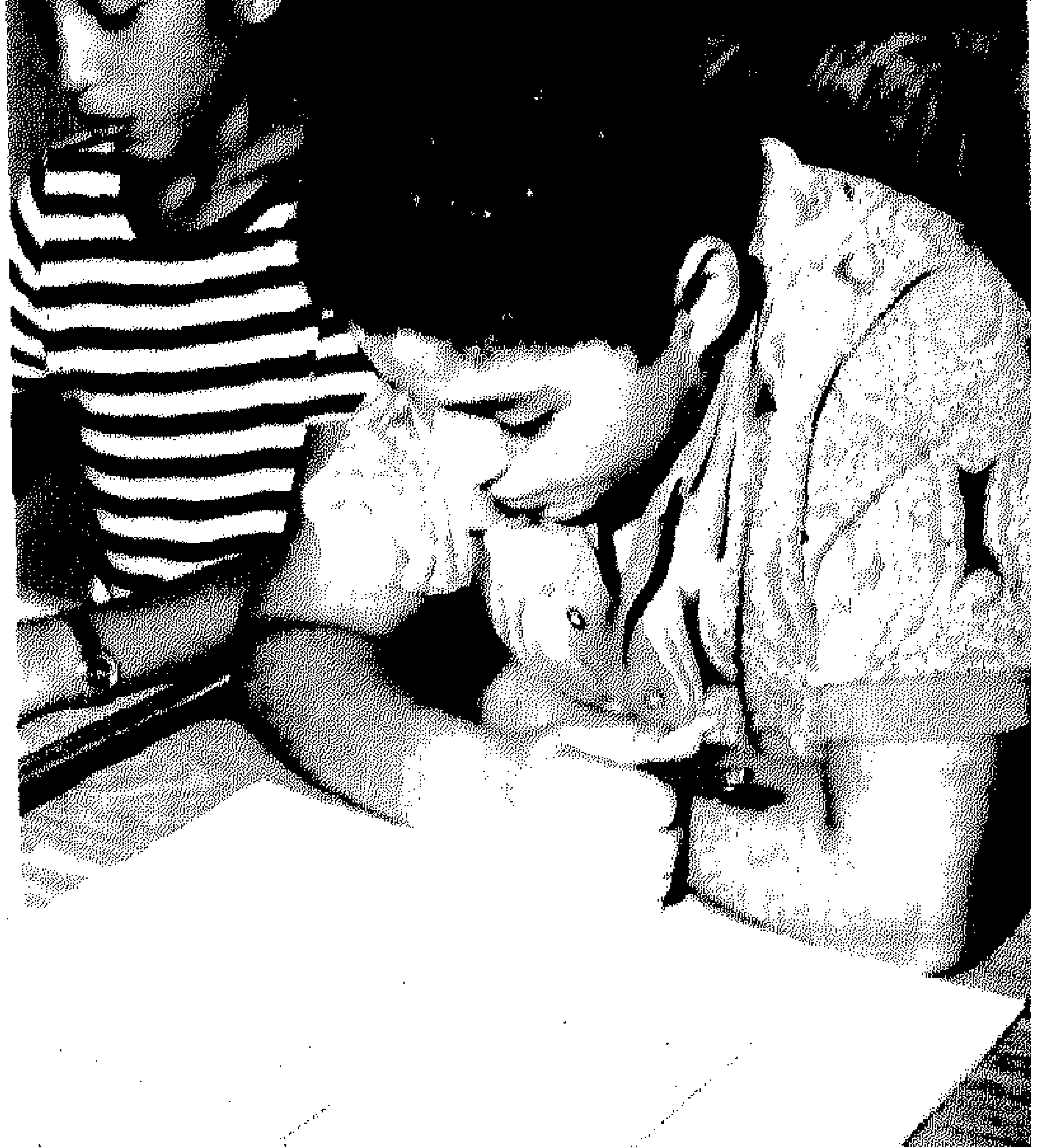
مشروع زايد
لتحفيظ القرآن الكريم
في عامه الخامس

بقلم
عبد الفتاح سعيد
تصوير سيد المغربي

المشروع يربي الشباب على قيم الإسلام الخالدة

للعام الخامس على التوالي قامت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة بافتتاح مراكز لتحفيظ القرآن في جميع انحاء الدولة ، طبقا لتوجيهات رئيس الدولة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، الذي كان اول من فكر في تنفيذ هذا المشروع الجليل لحماية ابنائنا الطلبة والطالبات من فراغ الصيف وشغله بما يعود عليهم بالخير والنفع ٠





واذا كان المشروع قد حقق اهدافه خلال هذه الاعوام الخمسة ، فان هذا ولا شك من اعظم المهام التي تقوم بها هذه الوزارة والعاملون فيها ، الذين كانوا وراء تحقيق هذا النجاح الكبير ٠

المجلة في مدينة العين :

وفي مدينة العين نلتقي بفضيلة الشيخ محمد بشير الشقفة المشرف على مشروع زايد بمدينة العين ، وقبل ان نقوم بجولتنا في مراكز المشروع بالمدينة يحدثنا فضيلته بايجاز عن المشروع فيقول :

« يوجد لدينا في مدينة العين عدد ١٤ مركزا ، كما توجد خمس مدارس اخرى في القرى والمناطق التابعة للمدينة ، وتضم هذه المراكز حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة ٠

والمشروع في حد ذاته من المشروعات النافعة ذات الاثر الجيد في تعليم الابناء والبنات لامور دينهم وقرآنهم ، وهو يشغل فراغ الطلبة في الاجازة الصيفية فيجنبهم مخاطر الانحراف والسقوط نتيجة للفراغ الكبير خلال عطلة الصيف ، الا ان لي وجهة نظر ناقدة من الضروري عدم اغفالها رغبة في تلافي اسبابها خلال الاعوام القادمة وهي :

أولا : ان المشروع بدأ متأخرا جدا مما جعله يدخل في شهر رمضان وهذا فيه ارهاق للدارسين والمدرسين ، ونحن نرى ان هذا التأخير راجع الى التأخر في تسليم المدارس لنا ٠

ثانيا : تأخر وصول المطبوعات والمناهج بسبب تأخر طبعها ، لدرجة أننا رغم البداية المتأخرة للمشروع فلا زالت بعض الكتب لم تصلنا حتى الآن ٠

ثالثا : يوجد نقص كبير في المدرسات وهذا يشكل أزمة خصوصا في مدرسات الشريعة ، ولهذا نجد انفسنا مضطرين للاستعانة ببعض ربات البيوت ممن تلقين

ثقافة اسلامية لسد الفراغ القائم ، ولابد من وضع علاج لهذا النقص في المستقبل ·

ويضيف الشيخ الشقفة :

اما من ناحية المدرسين فقد امكن سد بعض النقص الموجود من خلال المدرسين المتخصصين في العلوم الاسلامية ، الذين تم انتدابهم من بعض الدول العربية للعمل في المشروع خلال هذا الصيف ، وقد وصل منهم الى مدينة العين ستة عشر مدرسا ·

وعلى الصعيد المحلي بدأنا منذ شهر رمضان من العام الماضي في تدريس المقرر للمدرسين في التلاوة والتجويد بجامع المعترض على مدى خمسة ايام في الاسبوع، يوم منها للحديث ويومان للتلاوة ويومان للتفسير ·· وكانت فترة الدراسة تبدأ من بعد صلاة المغرب الى صلاة العشاء (حوالي ساعة ونصف) مما ساعدنا على ايجاد نماذج جيدة قادرة على أداء رسالتها في تدريس علوم القرآن بالمشروع ، وبذلك كناسباقين في اعداد المدرسين بهذه الطريقة التي استمرت عاما كاملا ؟؟

وننتقل الى مركز المعهد العلمي بمدينة العين ، الذي يضم ١١ فصلا من المرحلتين الاعدادية والثانوية ، حيث نلتقي بفضيلة الشيخ سليمان محمود عطا (وكيل المعهد)·

والشيخ سليمان عاصر مشروع زايد منذ بدايته ـ مدة خمس سنوات ـ وهو يقول ان المعهد العلمي كان هو المركز الوحيد في مدينة العين عام ١٩٧٣ عند بداية المشروع ، وان ايجابيات المشروع وفوائده واضحة في سلوك قطاع كبير من الطلبة الذين أقبلوا عليه واستفادوا منه·

وفي احد الفصول نسمع الشيخ احمد علام أستاذ الشريعة في المعهد (وهو ايضا من المعاصرين للمشروع منذ بدايته خمس سنوات) ، وهو يقول « انه يكفى لهذا المشروع انه يجمع الشباب على كتاب الله ويفقههم في دينهم ويعلمهم العبادات بصورة صحيحة ويقوم في سلوكهم ما يتعارض مع

مقترحات وآراء

اقبال شديد في

عقيدتهم السمحاء » ·

اما الشيخ محمد انس المزاد من حماه بسوريا وهو احد المدرسين الذين تعاقدت معهم الوزارة للعمل بالمشروع خلال هذا الصيف ، فهو يقول : اني احسد الطلبة حسد غبطة على هذا المشروع العظيم ، وأتمنى دوامه لتعم الفائدة ·

احد مراكز البنات بمدينة العين :

وفي مركز بنت الازور بمنطقة الجيمي نلتقي بالسيدة/أمينة عبد الله النجدى مشرفة المركز ، وهي مديرة مدرسة خولة وتعتبر اول مديرة لمدارس البنات في مدينة العين ، وتعمل في المشروع منذ بدايته (خمس سنوات متتالية) وهي اذ تشيد بالمشروع وآثاره على الطالبات، تضيف قائلة : « في الحقيقة انه افاد ايضا المدرسات فمنهن من كانت متبرجة فالتزمت بالزى الاسلامي، ومنهن من كانت لاتحافظ على صلواتها فأصبحت تؤديها في اوقاتها وتحرص على ادائها ·· لقد كنا في حاجة ماسة الى مثل هذا المشروع الذي ضاعف من التزامنا بالسلوك الاسلامي وتمسكنا بقيم مجتمعنا » ·

وفي احد الفصول نلتقى بسيدة محجبة (بالكامل وقد اسدلت النقاب على وجهها ·· انها السيدة زينات فايز علواني ·· وهي ربة بيت ولكن ثقافتها الاسلامية اهلتها للعمل في المشروع سدا للنقص الموجود بين المدرسات ·

وفي فصل آخر نلتقي بالسيدة حياة على فرج التي تشترك في المشروع لاول مرة ،

جادة للنهوض بالمشروع

القوات المسلحة والمدارس العسكرية

والشيء العجيب الذي لفت نظرى ان هذه السيدة تعمل مدرسة رياضيات حديثة ، وشتان بين تخصصها وبين العلوم الاسلامية، ولكنها تقول :

ان قطاعا كبيرا من مجتمعاتنا العربية يعيش في مناخ اسلامي ، ويدرس القرآن وعلومه تلقائيا في البيت والكتاب والمدرسة، فليس شرطا ان يكون تخصص الانسان في علوم القرآن والدراسات الاسلامية هو فقط سبيله الى معرفة دينه والتبحر في علوم عقيدته ، خصوصا وان الاسلام دين ودنيا ؟ .

ويضم مركز بنت الازور تسعة فصول تنتظم بها ١٦٠ طالبة .

ونعود ادراجنا الى العاصمة ابوظبي استعدادا لاستئناف الرحلة الى الامارات الشمالية بالدولة .

في دبي :
طالب الهندسة مدرس لعلوم القرآن
الطاقات الوطنية تأخذ اماكنها في المشروع :

في المعهد الديني بدبي نلتقى بفضيلة الشيخ على الضبع مشرف المركز والاستاذ فراج العلوي مساعده الذي يصحبنا في جولة داخل الفصول نلتقى خلالها بنماذج من الطاقات الوطنية التي استفادت من المشروع في السنوات الماضية واكتسبت منه الكفاءة والقدرة على العمل فيه .

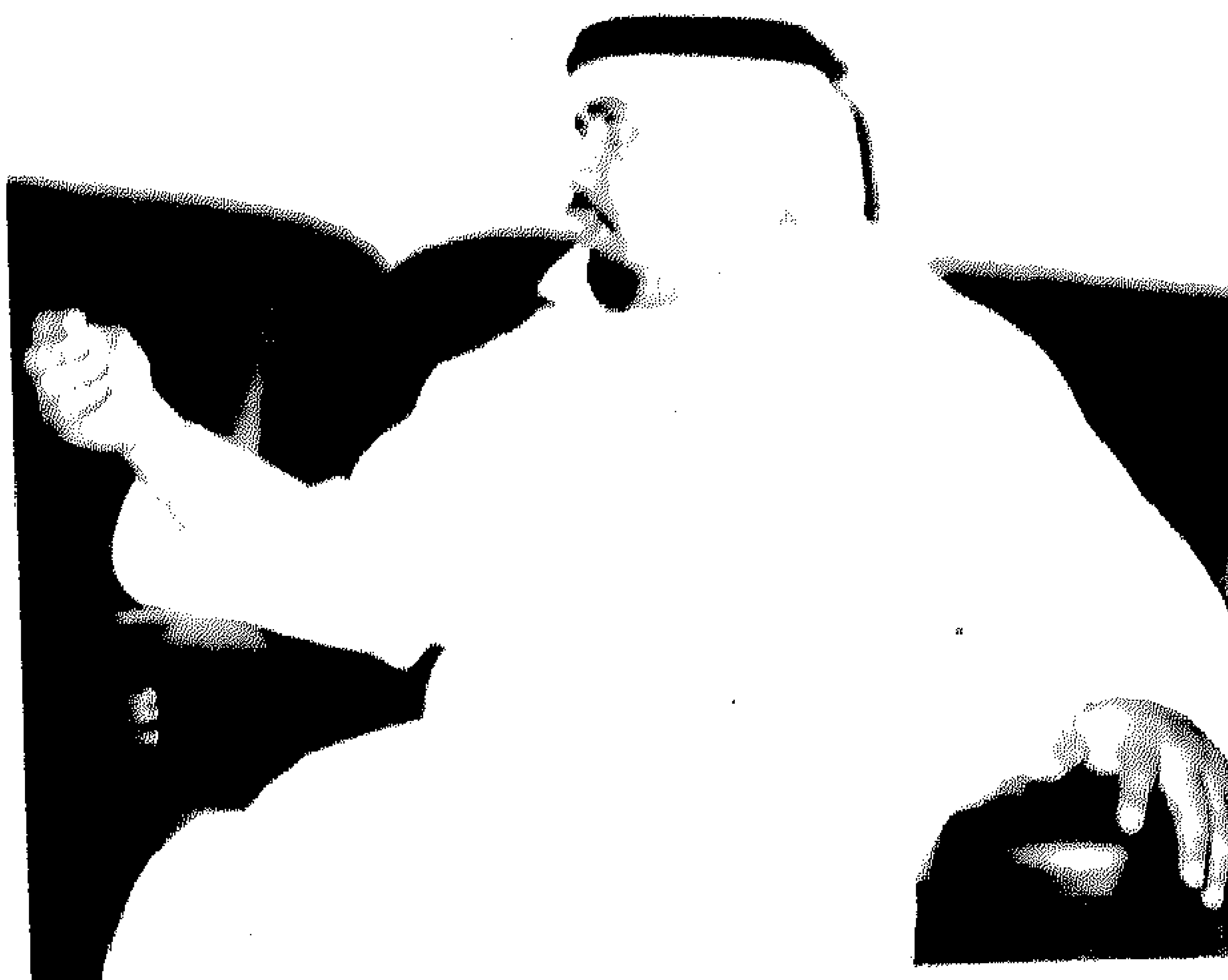
الأخ عبد الرحمن عبد الغفور ، طالب في البكالوريوس بكلية التجارة سبق له الاشتراك في المشروع كمدرس لمدة عامين ، وفي هذا العام اسند له العمل كمشرف اداري .. وبينما كنت اتساءل بيني وبين نفسي عن تفسير هذه الظاهرة والصلة بين دراسة التجارة والعمل في مشروع يتخصص في تحفيظ القرآن والدراسات الاسلامية ، اذبى ألتقى في احد الفصول بنموذج اخر من الطاقات الوطنية ، الاخ عبد الله محمد صالح الرحيمي ، طالب بالصف الثالث في كلية الهندسة بجامعة القاهرة – بالقسم المدني – وسألت الاخ عبد الله عن هذه المعادلة .. عن الصلة بين دراسته للهندسة وخبرته بتدريس القرآن الكريم والعلوم الاسلامية ، فقال :

« ان الاساس كان في الاسرة ، فالوالد امام مسجد وشقيقي الاكبر مفتش للمساجد وهذا دليل على ان النشأة كانت في بيئة دينية ، ومثل هذه البيئة تكون دراسة القرآن الكريم وعلوم الدين فيها من الاساسيات كالطعام والشراب في كل بيت ، وفوق هذا فان تربية الوالد كانت كفيلة باعدادنا لحمل هذه الامانة .

وجاء مشروع زايد هذا ليصقل استعدادنا ويمدنا بالخبرة العملية التي اهلتنا للعمل فيه » .

ثم نلتقى باحد المدرسين المتخصصين الذين تعاقدت معهم الوزارة واحضرتهم من الدول العربية الشقيقة للمشاركة في المشروع خلال هذا الصيف ، وهو الاخ عبد المتكبر ياسين السباعي الحاصل على ليسانس في الشريعة ويعمل مدرسا في ثانويات حمص وكان تعليقه على المشروع مقتضيا ، اذ قال : امكانيات عظيمة يحسن





سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العــدل والشئون الاسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا لمشروع زايد في حديث عن المشروع ••

فضيلة الشيخ محمد بشير الشقفة من علمــاء وزارة العدل والشئون الاسلامية ومشرف المشروع بمدينة العين وملحقاتها ••

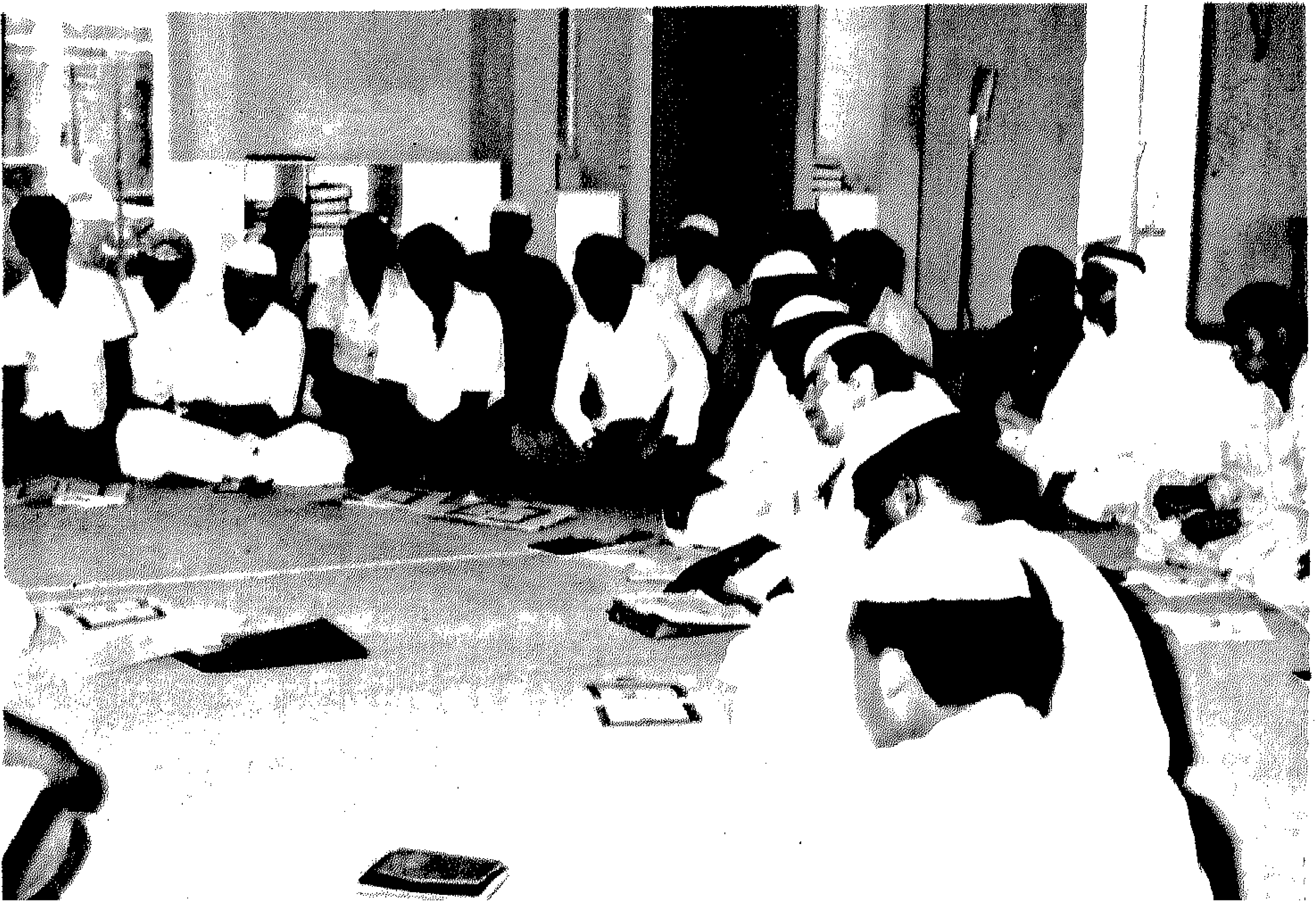






في مركز خديجة •• مناقشة بين الطالبات والمدرسة
تشارك فيها مشرفة المركز ••

درس قرآني للكبار في احد مساجد الدفاع ••



مشروع زايد

استغلالها في خدمة الدعوة الاسلامية .

ان المعهد الديني يضم ١٨ فصلا بها ٥٠٠ خمسمائة طالب من المراحل الثلاث (الابتدائية ، الاعدادية والثانوية) ويعمل بالمركز ٢٣ مدرسا من بينهم اربعة من الاخوة الذين تعاقدت معهم الوزارة من سوريا والباقين من المدرسين المحليين الذين سبق لهم العمل في المشروع .

سلامة المجتمع في تربية الفتاة :

ومن المعهد الديني بدبي ننتقل الى مركز حفصة للبنات ، الذي يضم ثمانية فصول تدرس بها ٢١٠ طالبة ، وهناك نلتقي بالسيدة / عواطف محمد عبد الله مشرفة المركز التي سبق أن شاركت في المشروع خلال العام الماضي ، وقد أثنت كثيرا على المشروع ، وقالت انه متعدد الفوائد ويعد ركيزة ضرورية في تربية امهات المستقبل على أسس من الفضيلة التي تدعمها المفاهيم الصحيحة للعبادات والحفظ السليم لبعض اجزاء القرآن الكريم .

وفي احد الفصول نلتقي بسيدة من ربات الاسر ، دفعها ايمانها الى التطوع للعمل في المشروع بسبب النقص الكبير في المدرسات المؤهلات لمثل هذا العمل ، وتقول السيدة حصة احمد : « هذه اول مرة اعمل في المشروع بدافع من ايماني بايجابيته وفاعليته في غرس الفضيلة والاداب الاسلامية في شباب الامة ، لحمايتهم من التيارات الفكرية المضادة التي اقتحمت قلاع مجتمعاتنا وبدأت تقوضه وتعصف بقيمه واخلاقياته ، اما بالنسبة للفتاة فان تعليمها اسس العبادات واصولها وتحفيظها بضع سور من القرآن الكريم وتفسيرها وتفقيهها في علم الحديث والسيرة والتاريخ الاسلامي .. كل هذا انما يكون لها درعا يقيها من الزلل ووازعا ايمانيا يدخل عليها الطمأنينة ويساعدها على بناء اسرة فاضلة هادئة مستقرة .. والاسرة المؤمنة المستقرة هي الامل الذي تتطلع اليه شعوب الارض ، وهي المصدر الذي يمكن ان يزود البشرية بالجيل الصالح القادر على اصلاح مافسد من اوجه الحياة في عالم الانسان .

وتختتم كلمتها بقولها : اني اشكر الله الذي هدى المسئولين الى مثل هذا المشروع الجليل وقيض له العناصر الصالحة القادرة على رعايته وتطويره » .

ومن مركز حفصة ننتقل الى مركز الخنساء الذي يضم ٦٢٠ طالبة في ستة عشر فصلا ، حيث نلتقي بنموذج آخر من الطاقات الوطنية ، فهنا مشرفة المركز الانسة مريم مطر التي عملت بالمشروع كمدرسة ثم عينت هذا العام مشرفة للمركز وتقول الاخت مريم ان المشروع نجح نجاحا عظيما وهي تقترح الغاء المكافآت المادية للطالبات لأن قلة منهن يأتين من اجل المكافأة (ونحن نرد على هذا الرأى بأن الحافز المادي منحة من المشروع لتشجيع الطلبة والطالبات على استغلال فراغ اجازتهم الصيفية في دراسة دينهم وحفظ قرآنهم .. اما القلة التي تأتي من اجل المكافأة فان المدرس يستطيع ان يشدهم اليه ويجعلهم يستفيدون من المشروع) وتضيف الاخت مريم ملاحظة اخرى خاصة بالمدرسات ، فبعضهن كما تقول اقل من المستوى المطلوب وهي تطالب بدورات تدريبية على المناهج في قسم مسائي دائم للمدرسات لصقل استعدادهن لاداء هذه الرسالة ، ونحن ايضا نضع هذا الرأى بين يدى اللجنة العليا للمشروع آملين الاخذ به لخدمة المشروع .

وتتقدم الطالبة حمده خلفان حميد (من الصف الخامس) للاخت المشرفة لتعرض عليها ألبوما للنشاط المدرسي مزدان بصور عن الفنون الاسلامية ومساجدها وعمارتها .. مما يدل على ان المشروع قد هز وجدان هذه البراعم الصغيرة وترك بصماته على فكرها

وتصرفاتها مما يبشر بالخير الكثير ان شاء الله ٠

وفي احد الصفوف الثانوية تقف الطالبة خيرية غلوم لتنتقد خلو بعض مدارس البنات من مسجد لصلاة الظهر ، وتتساءل: لماذا لا يكون بكل مدرسة مسجد ؟ ٠

اما الطالبة بدرية احمد فتقول : ان دولتنا غنية والحمد لله وما دام حكامنا بهذا الايمان القوى الذي جعلهم يهتمون بالتربية الاسلامية فاننا نطالب ايضا بان يكون لنا نحن الطالبات زيا اسلاميا موحدا تقره الدولة فلا تخرج عليه طالبة ، وتلتزم به جميع الطالبات ٠

وبينما نستعد لمغادرة المدرسة تتقدم الطالبة حواء غلوم باقتراح حول تعديل مواعيد الدراسة في رمضان لتكون بعد تناول طعام الافطار ٠٠ وبالطبع فان هذا المطلب ربما يمكن تحقيقه بالنسبة للطلبة ، اما الطالبات فانه مطلب عسير التنفيذ لاعتبارات ليست خافية ٠

في الشارقة :

ونغادر مدينة دبي مع انتهاء المواعيد الرسمية للمراكز في طريقنا الى مدينة الشارقة ، عروس الامارات ، وحيث نتخذ فيها مقاما لعدة ايام ننطلق خلالها الى بقية انحاء الامارات الشمالية ، استكمالا لجولتنا في رحاب القرآن الكريم مع مدرسيه وطلابه وطالباته ٠

وفي مدينة الشارقة كانت تنتظرنا مفاجأة ٠٠ فقد اجرينا اتصالا هاتفيا مع الاخ الاستاذ مصبح السويدي مدير الشئون المالية والادارية بمحاكم الشارقة وعضو اللجنة العليا للمشروع المشرف على المنطقة الشرقية والوسطى فأبلغنا ان احدى طائرات الهليكوبتر التابعة لجناح الجو بوزارة الداخلية ستتحرك صباح الغد الى جزيرة ابو موسى (حوالي ٧٣ كم من شاطىء الشارقة في عرض الخليج) للمرور على مراكز تحفيظ القرآن بالجزر ٠

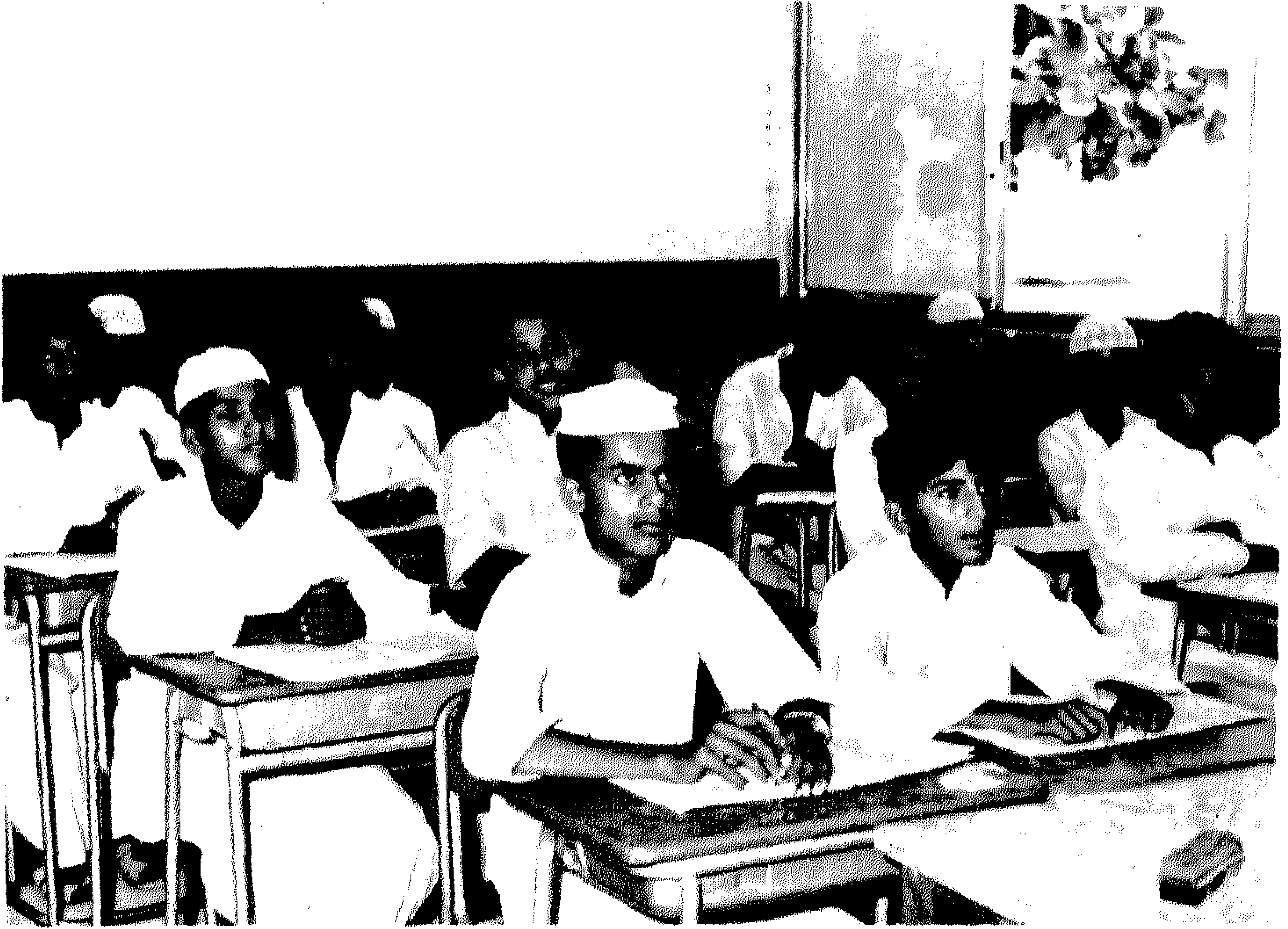
وفي الصباح توجهنا الى المطار العسكري بالشارقة حيث امتطينا الطائرة الهيليكوبتر وكان معنا فضيلة الشيخ محمد التندى الواعظ العام بالامارات الذي كان قائما بالتفتيش على المراكز ٠

ونلقى نظرة على عدادات الطائرة فنجد عداد السرعة على مائة عقدة في الساعة ، اى حوالي ١٨٠ كم ، بينما يسجل عداد الارتفاع الف قدم فوق سطح البحر ٠٠ واتصفح وجه الشيخ التندى فاذابه يتلو بعض آيات من القرآن الكريم وهو يذكر قدرة الله عز وجل التي يسرت للانسان هذه الطاقة العظيمة التي مكنته من اجتياز الفضاء ٠٠ وبعد قليل تظهر الجزيرة من بعيد ٠٠ ونقترب منها فنرى في الطرف الاخر منها القاعدة العسكرية الايرانية التي وجهت مدافعها نحو الخليج في الجانب الاخر تحرس قوافل البترول التي تعبر مياه الخليج ، وتحط الطائرة في جانبنا هذا ، حيث يوحد اهالي الجزيرة بمساكنهم ومحلاتهم التي توارثوها عن اجدادهم عبر القرون ، ونرى علم الدولة وهو يرفرف على مركز الشرطة ٠٠ وتتوقف الطائرة بينما يتقدم شاب في الحلقة الرابعة من عمره يرحب بنا ويشد على ايدينا ويقدم نفسه الينا « محمد خليفة ابو غانم ـ مسئول الجزيرة » ويسميه الناس هنا (الوالي) اليه يرجعون امرهم ويرفعون مشاكلهم ومتاعبهم ، وهو يعمل على تذليل الصعاب ووضع الحلول المناسبة لكل امر ٠

وفي طريقنا القصير الى مركز تحفيظ القرآن الكريم نجرى لقاء عابرا مع الوالي ٠

الاسم : محمد خليفة ابو غانم متزوج وله عشرة أولاد منها اربعة ذكور والباقي من الاناث ، وجميعهم من زوجة واحدة ٠

يقول عن نشأته: ولدت على هذه الجزيرة



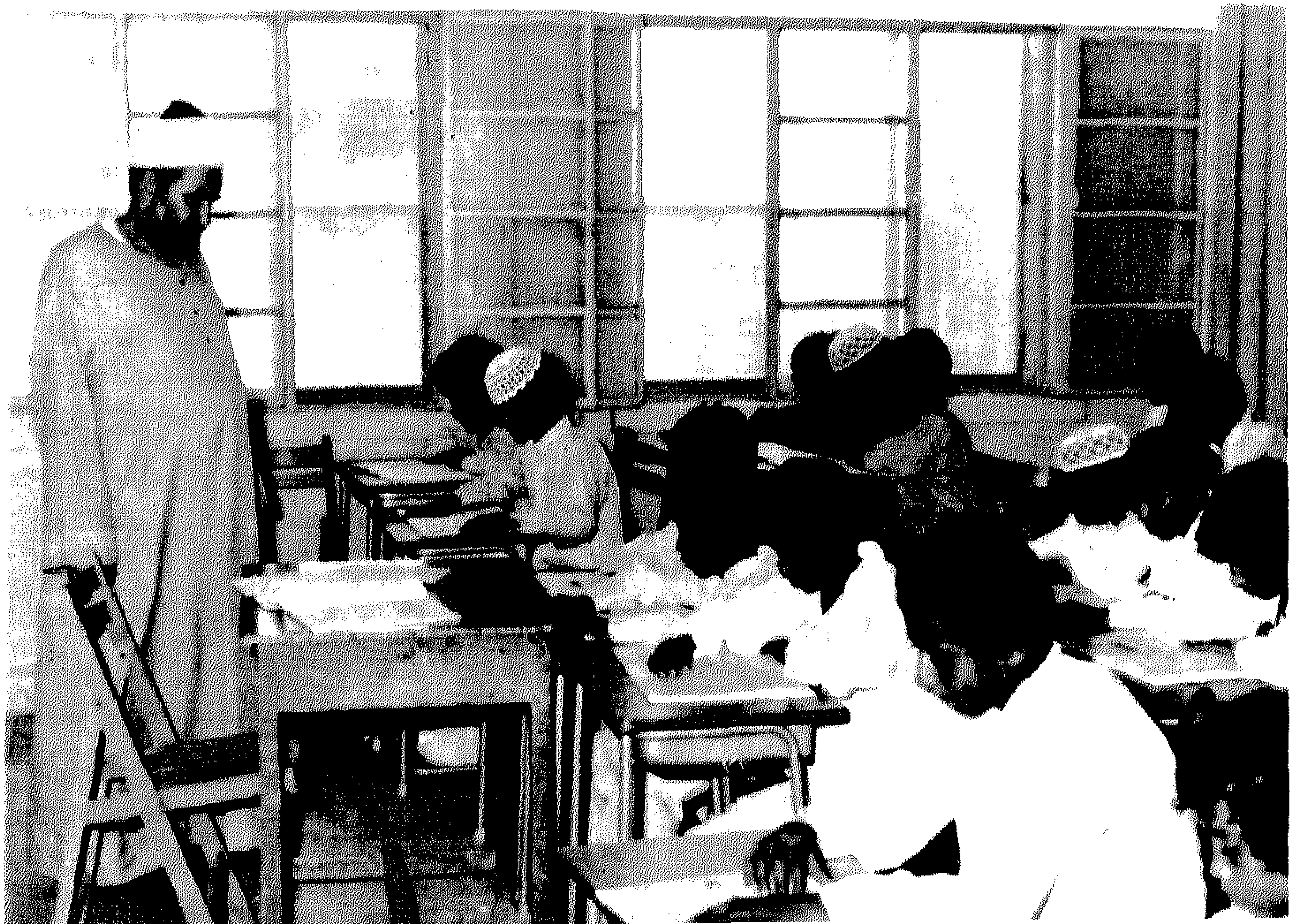
لقطتان لبعض البنين والبنات في مراكز مدينة دبي ••





احد فصول مركز المعهد الديني بمدينة العين ••

فضيلة الشيخ محمد التندى (الواعظ العام)
أثناء قيامه بالتفتيش على احد المراكز •



التي تضم رفات والدي واجدادي• وتعلمت فيها صغيرا على يد شيخ المسجد بعضا من القرآن الكريم والفقه والسنة ، ونحن نعيش في هذه الجزيرة اسرة واحدة ، عدد افرادها الف ومائتي نسمة ، نتعايش معا في سلام ومحبة ، ومياه الخليج هي المصدر الرئيسي لارزاقنا ، وتشتهر جزيرتنا بانها تقوم بصيد بعض الصقور سنويا وبيعها في اسواق الشارقة •

اما عن حاجة الناس من الخضر فيقول الوالي ان اللنش الحكومي التابع للشرطة يساعد الاهالي في تنقلاتهم عبر الخليج ، وان المحلات القائمة في الجزيرة تستورد حاجتها من الخضر والفاكهة من اسواق مدينة الشارقة ، علما بان رحلة اللنش من الجزيرة الى الشارقة تستغرق اربع ساعات في الذهاب ومثلها في العودة •

ونصل الى مركز مشروع زايد للقرآن الكريم بمدرسة الجزيرة والتي تضم من ابناء الجزيرة وبناتها حوالي مائة طالب وطالبة •

وفي المركز نلتقي بمدرس ومدرسة (زوجان) يعملان اصلا في مدينة الشارقة، الزوج وظيفته الاساسية تدريس اللغة العربية ، والزوجة تعمل مدرسة بالشارقة وتدرس اللغة العربية والدين ، وقد جاءا باولادهما للعمل في المشروع بالجزيرة مدة الصيف •

واسأل الزوجة السيدة/يسرى عزت ابو سلطان عن مشاعرها وهي تعمل في المشروع خلال عطلة الصيف فتقول : « ان الجزيرة هادئة حالمة ، واهلها كرماء طيبون ، وجوها يريح الانسان من متاعب المدينة وضجيجها فالفترة التي نقضيها هنا لا شك سيكون لها اثرها في راحة اعصابنا فضلا عما نستشعره من راحة نفسية ونحن نعمل في مشروع يقربنا من الله •• والبنات هنا يحفظون المقرر بسرعة ولديهم استعداد طيب للفهم والاستيعاب » •

ونستمع لفضيلة الشيخ محمد التندى وهو يسأل الطالبات في المقرر ويستمع الى تلاوتهن باعجاب حتى انه قال لوالي الجزيرة : اني اهنئكم على حسن فهم ابنائكم واستعدادهم الطيب وسرعة حفظهم للقرآن الكريم •

وفي فصل آخر نلتقي بالزوج المدرس سعيد سلطان ، ونستمع الى الطلبة وهم يرتلون القرآن بلغة عربية سليمة لا لحن فيها •• ونسأله عن اقامته في الجزيرة خلال مدة المشروع فيقول :

« سنعود الى الشارقة وقد تزودنا بشحنة من الهدؤ والاستقرار النفسي سعداء بما اديناه من واجب في الجزيرة التي نسعد بالاقامة في ضيافتها مدة عمل المشروع » •

وخلال عملنا كنا نرقب عن كثب فضيلة الشيخ حسنين آدم وهو يتحرك بنشاط ملحوظ بين المدرسين والطلبة والطالبات يوزع المطبوعات ويعطي التوجيهات بحكم عمله كموجه عام لامارات الشارقة وعجمان وام القيوين •

وحان وقت رحيلنا من الجزيرة ، فعدنا الى الطائرة التي اقلعت بنا في طريق العودة •

ومن المطار انطلقنا الى مركز ميسلون للبنات ، اذ لم يفت الشيخ حسنين آدم ان يترك تعليمات لمركزين (بنين وبنات) بالانتظار قليلا بعد ساعات الدوام اذا تأخرت بنا الطائرة ، ولكننا وصلنا في التوقيت المناسب لنلتقي في مركز ميسلون بالسيدة/سهام التكريتي مشرفة المركز وهي في نفس الوقت مديرة مدرسة ميسلون للبنات •

ان مركز ميسلون للبنات به ١٤ فصلا تضم ٣٦٩ طالبة من المرحلتين الاعدادية والثانوية •

وبيننا وبين الطالبات دارت مناقشات

هادفة ، كانت في حقيقتها ظاهرة صحية لها دلالتها المؤكدة لنجاح المشروع .

فالطالبة فاطمة كاظم من رأيها ان يركز المدرسون اولا على الفهم للتفسير والمعاني القرآنية واسباب النزول ثم الحفظ بعد ذلك .

اما الطالبة حليمة عبد الله الملا فانها تطالب المسئولين عن المشروع بتزويد المراكز باشرطة مسجلة لمشاهير قراء القرآن الكريم ليتعلمن منها التلاوة والتجويد .

ونستمع الى الطالبة فاطمة كاظم وهي تقرأ القرآن وترتله ترتيلا رتيبا جميلا بخشوع واجلال ، فتهتز اعماقنا فرحا بهذه النتائج التي نرجو لها دوام التقدم .

وقبل ان نغادر المركز تهمس السيدة / سهام في اذاننا بقولها : « نرجو ألا تتأخر المطبوعات في العام القادم لانها تاخرت كثيرا هذا العام مما ادى الى تعرضنا لموجة من نقد الطالبات واولياء



مسئول جزيرة ابو موسى .. او الوالي كما يسميه اهل الجزيرة ..

الامور » .

ان لكل عمل عظيم ايجابياته وسلبياته، ولا يمكن انكار وجود السلبيات الا اننا لا نحول دون عرضها لتلافي اسبابها في المستقبل ولاننا نرجو لمشروعنا الكبير اطراد النجاح وتجاوز السلبيات .

ومن مركز ميسلون للبنات ننطلق الى مركز ابن خلدون ، الذي كان ينتظرنا فيه الاخ الاستاذ عصام محمود عطا مشرف المركز الذي يشترك في المشروع منذ بدايته .

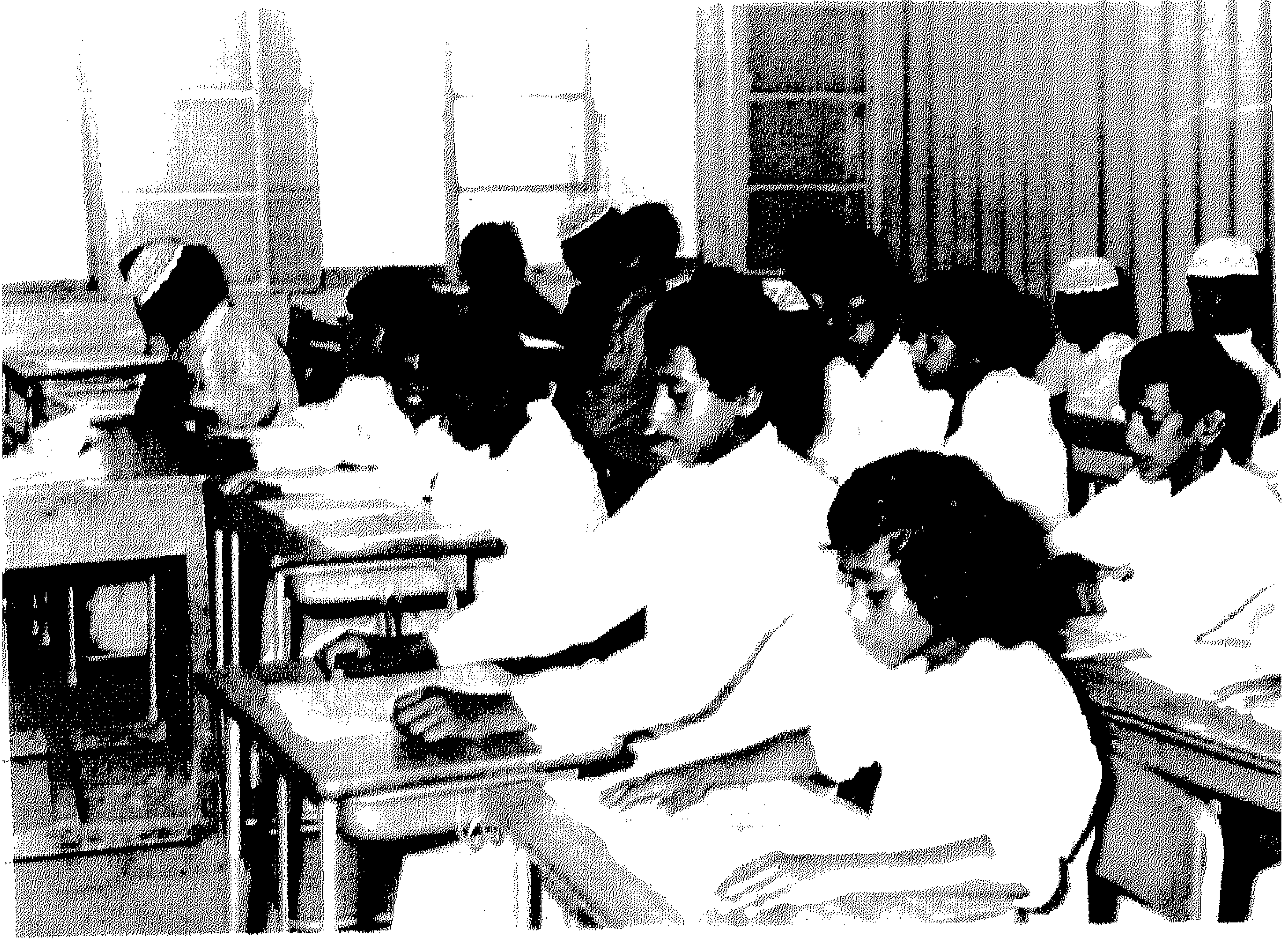
ومركز ابن خلدون يضم ٢٣ فصلا تحتوى على ٧٧٠ طالبا من المراحل الثلاث (ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي) وفي هذا المركز نلتقي بواحد من شباب الامارات ، الاخ حسن الدقي الطالب بكلية العلوم الادارية والسياسية بجامعة الامارات ، وقد سألناه رأيه في المشروع فقال : « ان فوائده تتحدث عن نفسها ، فهو مشروع رائد سامي المقاصد نبيل الاهداف ، الا اننا نرجو في المستقبل التغلب على سلبياته البسيطة مثل صيانة اجهزة التكييف واصلاح برادات الماء حتى لايتعرض الطلبة للمتاعب من حرارة الجو ونقص الماء البارد ، وهذا بالطبع ليس موجودا في جميع المراكز وانما في قلة منها » .

كذلك يطالب الاخ حسن الدقي بالتوسع في الدورات التدريبية للمدرسين والمدرسات لرفع الكفاءة في العلوم الاسلامية والمناهج المقررة في المشروع .

وتنتهي جولتنا في مدينة الشارقة لنستعد لجولة اخرى في بقية اماراتنا الاخرى .

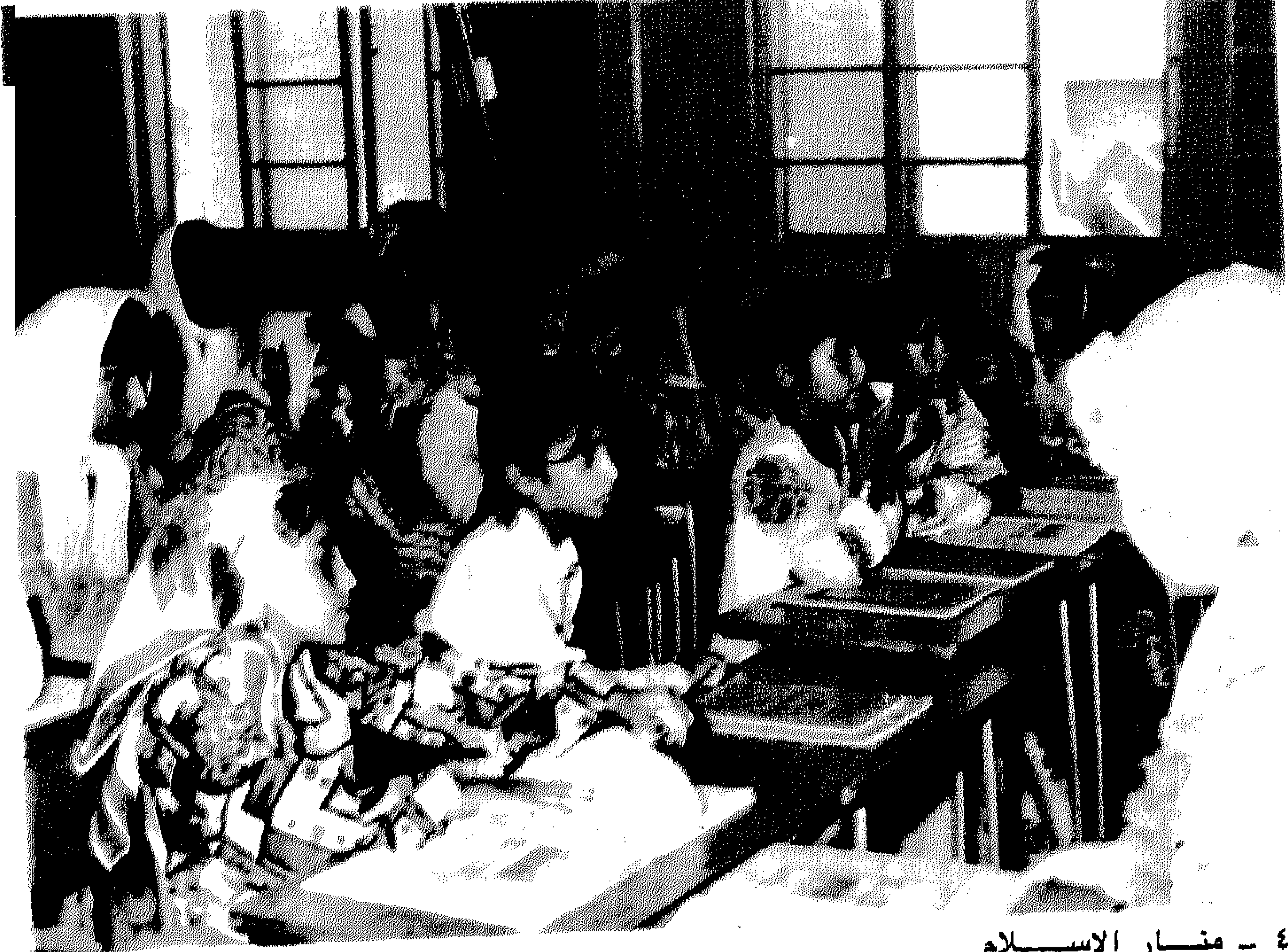
رأس الخيمة .. وميلاد جديد :

الطريق الى رأس الخيمة من مدينة الشارقة يبلغ طوله ٨٠ ثمانين كيلومترا، وقد تم تجديده حديثا وبعد ان كان طريقا واحدا كثير الحوادث اصبح الان مزدوجا،



أطفال من الصف الخامس الابتدائي بمركز جزيرة
ابو موسى ••

احد فصول البنات بجزيرة ابو موسى في الايـــام
الاولى للمشروع •





طائرة هليكوبتر حديثة مخصصة لخدمة الجزر واعمال الشرطة ، وامامها طاقمها وافراد الرحلة الذين شاركونا الزيارة ٠

وسينتهى العمل في الطريق الجديد (الازدواجى) خلال مدة قد لا تزيد على شهر واحد ، اذ قارب العمل فيه نهايته ٠

وفي تمام الساعة السابعة صباحا نقف على ابواب مركز الصديق برأس الخيمة والطلبة يتوافدون عليه ، ونسعد بحضور طابور الصباح ـ تحية العلم ، والمدرس يهتف : الله اكبر والطلبة يرددون خلفه النداء باصوات قوية كالرعد ، تزلزل الارض تحت اقدام الملحدين ، ويتردد الهتاف ثلاث مرات ، ثم نسمع هتافا آخر قرآنيا من آيات الله: «ان هذاالقرآن يهدى للتي هي أقوم » ويردد الطلبة الهتاف بنفس القوة التي حققت للمسلمين انتصاراتهم الاولى ونشرت دعوتهم في آفاق



● مشرف مركز المعهد الديني بدبي ••

الارض لتظل بروح القرآن وشريعته السمحاء اكثر من نصف الكرة الارضية في اقل من نصف قرن .

وينتهي طابور الصباح ، ونلتقي بنماذج من العاملين بالمشروع أولهم الاخ: الاستاذ حسن رشدى عوده وكيل مدرسة الصديق ومشرف المركز ونسأله رأيه في المشروع فيقول : « ان مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم قد جاء في وقته المناسب ليحمى قطاعا كبيرا من شبابنا خلال فترة من احرج الفتراتالتي يتعرض فيها الشباب للغواية والانحراف ، ولاشك في ايجابيته وصدق جهود العاملين فيه ، الا ان لنا وجهة نظر نرجو ان تكون موضع نظر المسئولين عن المشروع، فمنالضروري جدا ان يتم وضع المناهج وطبعها وتدريب المدرسين واعدادهم قبل بدء المشروع بوقت كاف .. اما تسجيل اسماء الطلبة فانه يجب ان يتم في الاسبوع التالي لنهاية العام الدراسي مباشرة حتى تكون بداية الدراسة في وقت متقدم فيستفيد منها الطلبة .. كذلك يجب العناية بالخدمات في المدارس ، فهي وان كانت متوفرة الا انها تحتاج الى مزيد من الاهتمام ونقترح ايجاد حوافز ادبية الى جانب الحوافز المادية مثل شهادات تقدير للمجتهدين ، ونحن من جانبنا نقوم بعمل مسابقات بين الطلبة نقدم للفائزين خلالها بعض الجوائز التي ندبر اثمانها من ايراد مقصف المدرسة ومن مساهمات المدرسين .

ونلتقي في مركز الصديق بالاخ الطالب محمد صقر الذي يشترك في المشروع بوظيفة نائب مشرف ، وهو من طلبة كلية ديكاليه بولاية جورجيا بامريكا ويقضي اجازته بين اسرته والعمل في المشروع ، والاخ المهندس احمد ابراهيم الجروان الطالب بالصف الثالث في كلية هندسة جامعة القاهرة ، وقد اتفق رأيهما مع رأى مشرف المدرس الاخ حسن رشدى فيما ابداه من ملاحظات .

ومن مركز الصديق نتجه الى مركز هند للبنات ويصحبنا هذه المرة الاخ الاستاذ يوسف عبيد البكر نائب مدير التربية والتعليم برأس الخيمة ونائب المشرف العام للمشروع هناك .

ان مركز هند يضم ثمانية عشر فصلا بها ٥١٣ طالبة ، وتشرف على المركز الاخت بثينة عبد العزيز الهنداوي التي تشترك في المشروع منذ بدايته .

وفي مركز هند نستمع الى نماذج من الطالبات يبدين بعض الاراء البناءة ، فالاخت حصة سلطان الطالبة بالصف الاول الثانوي ترى ان الاجازة الصيفية طويلة ويجب الاستفادة منها بصورة اكثر فعالية، ولهذا تطالب بان تكون مدة الدراسة بالمشروع اطول .. اما الاخت موزة محمد ابراهيم الطاغي الطالبة بكلية الاداب بجامعة الكويت (بالصف الرابع) فهي تعمل بالمشروع كمدرسة منذ بدايته وهي تكيل المديح للمشروع ونتائجه الايجابية في مجال التربية الاسلامية وربط البنات (امهات المستقبل) بعقيدتهم ربطا مدعما بالاسس العلمية الصحيحة .

ام القيوين .. واشراقة أمل :

ونغادر رأس الخيمة عائدين الى الشارقة مارين بمراكز امارتي ام القيوين وعجمان التابعة اداريا حسب تقسيم المشروع لمشرف الشارقة .. وعلى بعد حوالي ٦٠ كيلومترا من رأس الخيمة نصل الى طريق فرعي ندخل فيه يمينا لعدة كيلومترات لنجد انفسنا في امارة ام القيوين ، وبينما نجتاز شوارعها الحديثة الفسيحة نرى على يسارنا مبنى اذاعة ام القيوين التي بدأت بثها منذ اشهر قليلة ، وعلى يسارنا مدرسة عثمان بن عفان بمبانيها الجديدة ، وهنا وهناك تنتشر المبان الجديدة ونصل الى القلعة القديمة التي تضم مركز الشرطة،

واخيرا نقف امام مركز صفية للبنات .

ان مركز صفية يضم ٩ فصول تحتوى على ١٦٥ طالبة ، وهذا عدد يتفق مع حجم الامارة الصغيرة بالاضافة الى ان عددا كبيرا من الاسر تقضى اجازاتها في الخارج .

وفي مركز صفية نلتقى بالسيدة/سوسن محمد الجمل مشرفة المركز التي تطالب بتزويد المراكز بمكتبات اسلامية لمساعدة المدرسات على دعم مقدرتهن العلمية في المواد الاسلامية ، وكذلك لامتصاص فراغ الطالبات وابعادهن عن وسائل الغزو الفكري التي تتمثل في المجلات الهابطة والقصص الرخيصة ..

ولها اقتراح وجيه ايضا ، وهو ان يتضمن المنهج المقرر حصص مفتوحة للثقافة العامة ، يناقش خلالها التطبيق العملي للسلوك الاسلامي في حياة الانسان. وهذا اقتراح وجيه يستحق الدراسة .

وقبل ان نغادر ام القيوين نعرج على مركز عثمان ابن عفان ، وهناك قد سبقنا كل من الاستاذ حسنين آدم والشيخ محمد التندى للتفتيش على المركز الذي يضم عشرة فصول بها ٢٠٧ طلاب .

وفي احد الفصول نلتقى بنموذج من المدرسين يستحق الوقوف عنده قليلا . انه الاستاذ هاشم مصطفى هاشم ، عمله الاساسي مدرس تربية فنية ومع ذلك فان هذا هو العام الرابع الذي يشترك فيه كمدرس في المشروع للقرآن الكريم والمواد الاسلامية الاخرى ، ونعلم من فضيلة الشيخ محمد التندى ان هذا المدرس يمنح الطلبة المتفوقين جوائز قيمة من جيبه الخاص لتشجيع طلابه على التفوق .

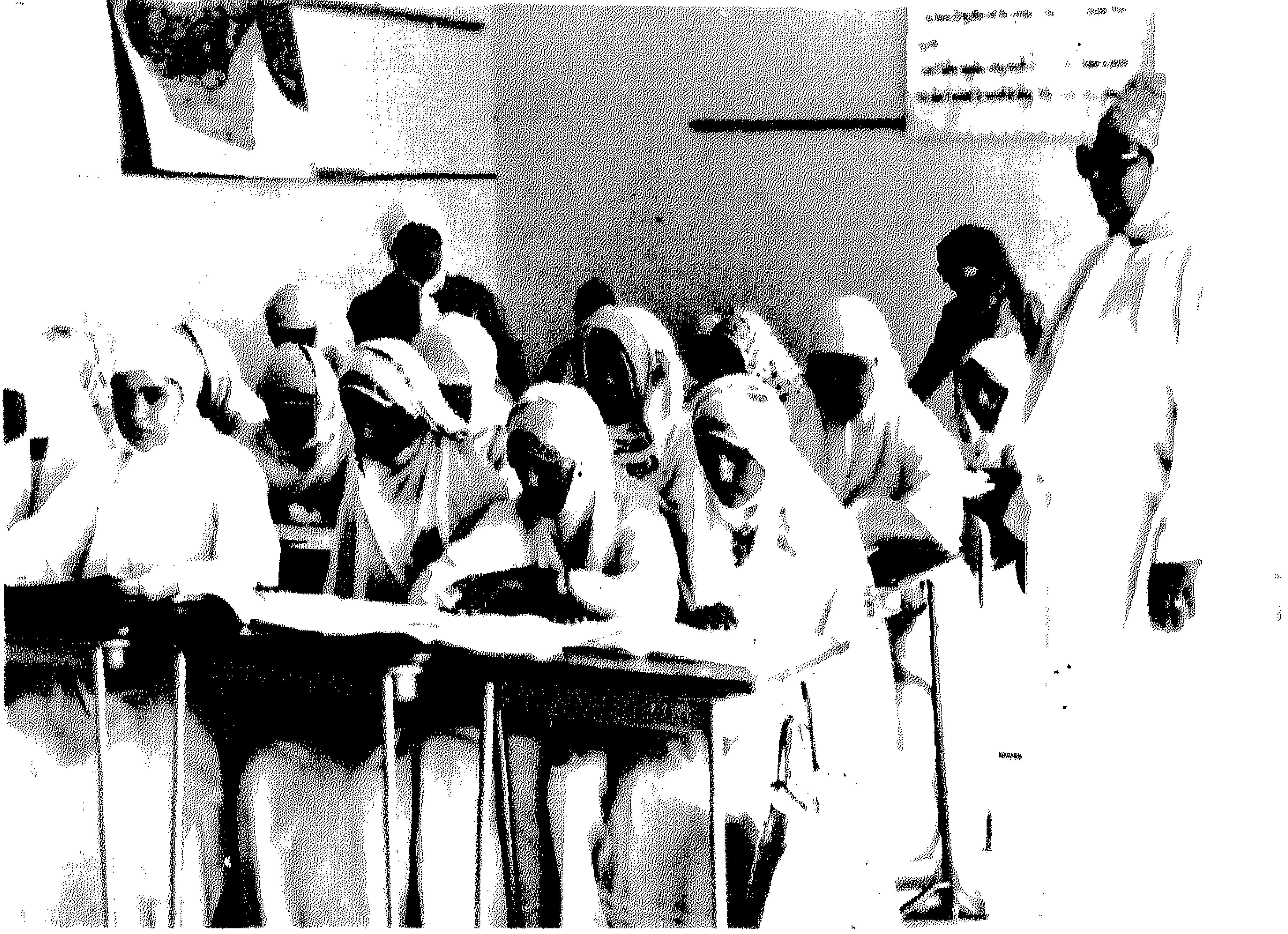
وسألناه عن رأيه في المشروع فأثنى عليه واضاف انه يقترح تعميمه بانشاء مراكز مسائية للكبار الراغبين في التقرب الى الله بالتفقه في دينهم .



ونغادر أم القيوين على عجل لنلحق بامارة عجمان ، المسافة لا تزيد عن ٢٠ كم فامارة عجمان تتلاحم منشآتها مع امارة الشارقة ، وهي امارة صغيرة جميلة ، تضم على شاطئها الجميل الهادىء عددا كبيرا من الشاليهات ، وتقوم فيها نهضة معمارية كبيرة ، وفي مدخلها تقع مباني المعهد الديني الذي يضم مركز تحفيظ القرآن الكريم .

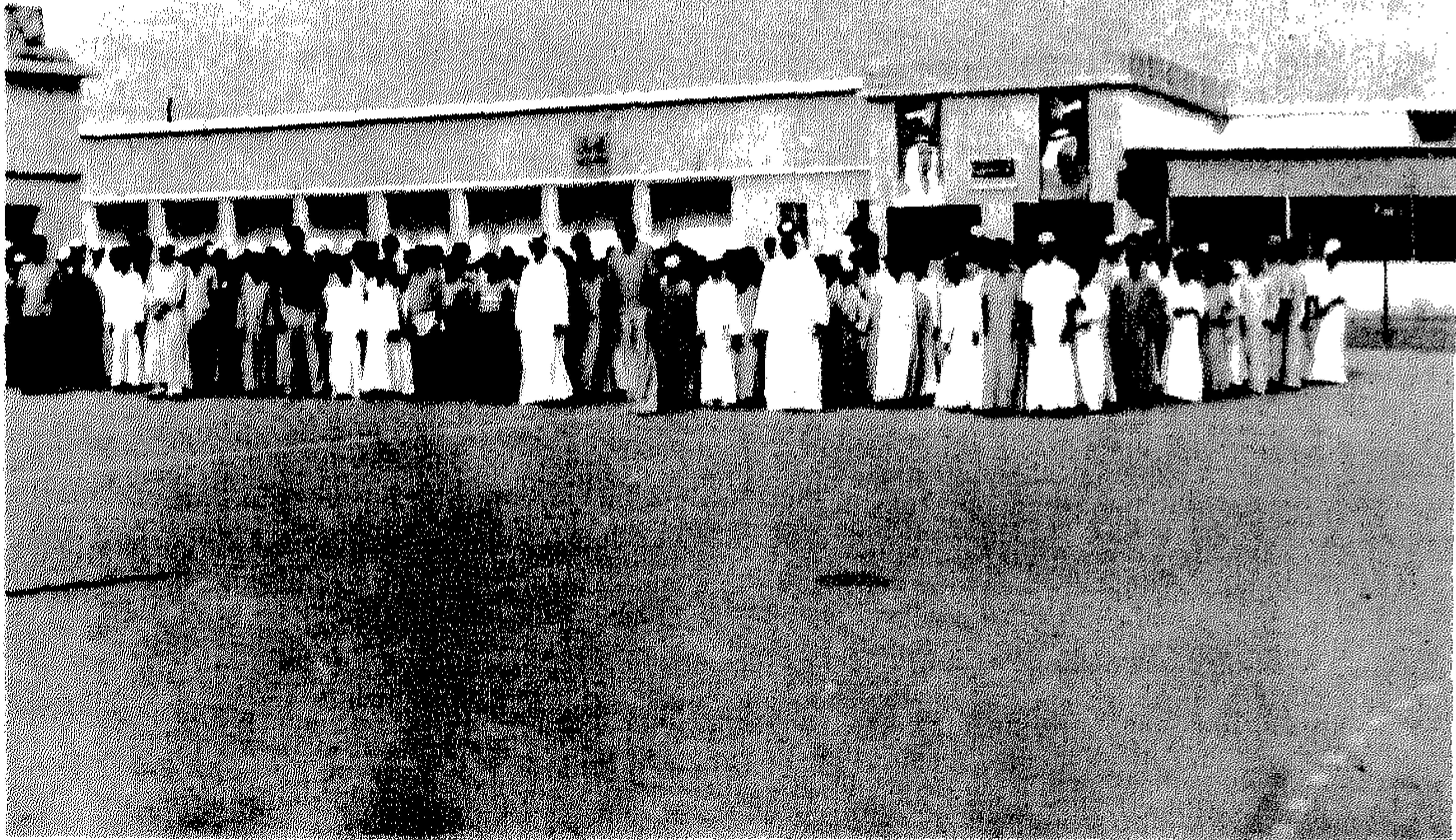
ان مركز المعهد الديني يضم تسعة فصول اعدادي وثانوي بها مائتى طالب ، وعلى بعد يسير منه يقع مركز خديجة للبنات وبه ١٦ فصلا تحتوى ٤٥٠ طالبة .

الهدوء وجمال الطبيعة والارض الخضراء :



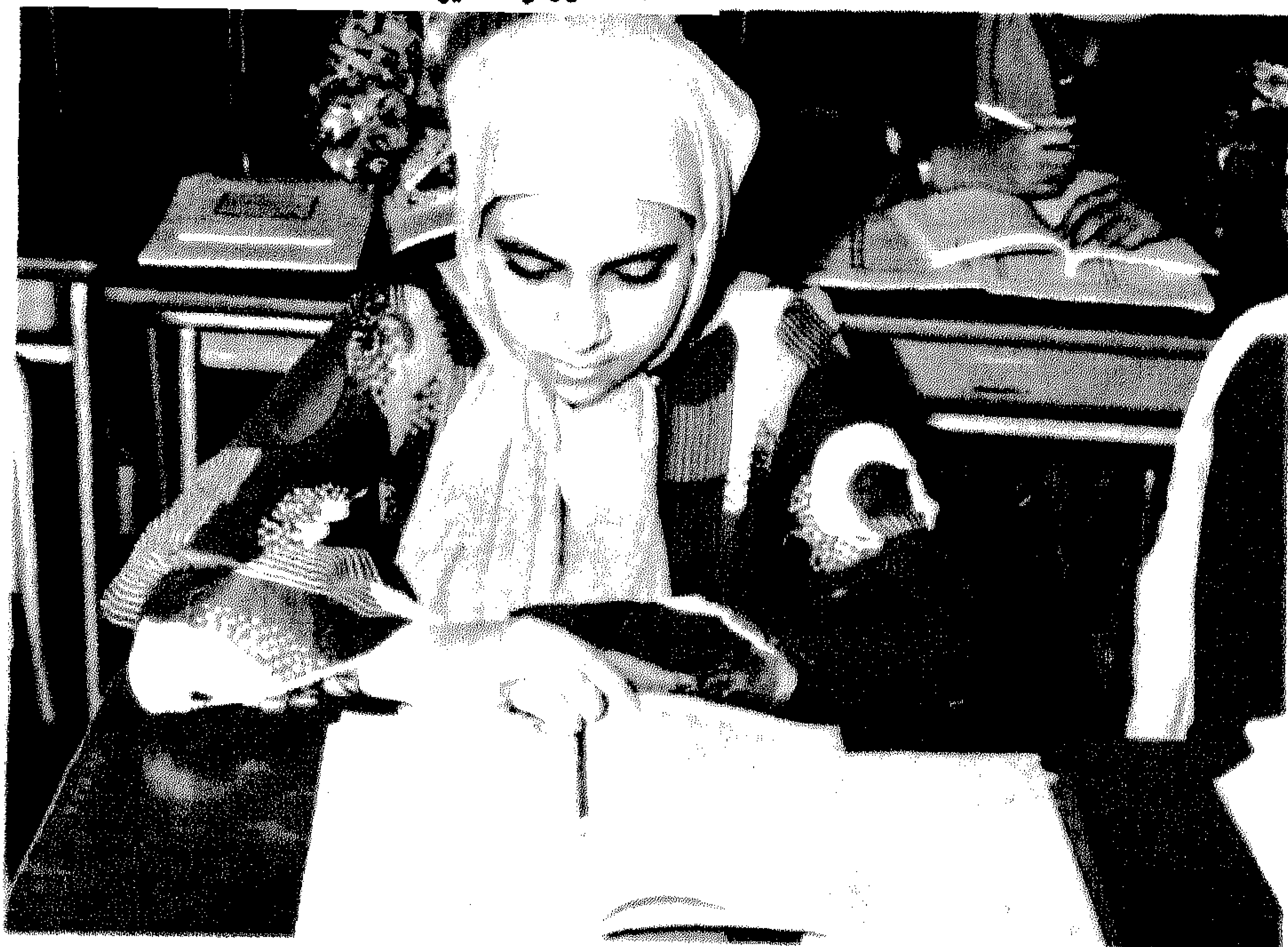
احد مراكز البنات بامارة الفجيرة ••





طابور الصباح باحد مراكز امارة رأس الخيمة ••

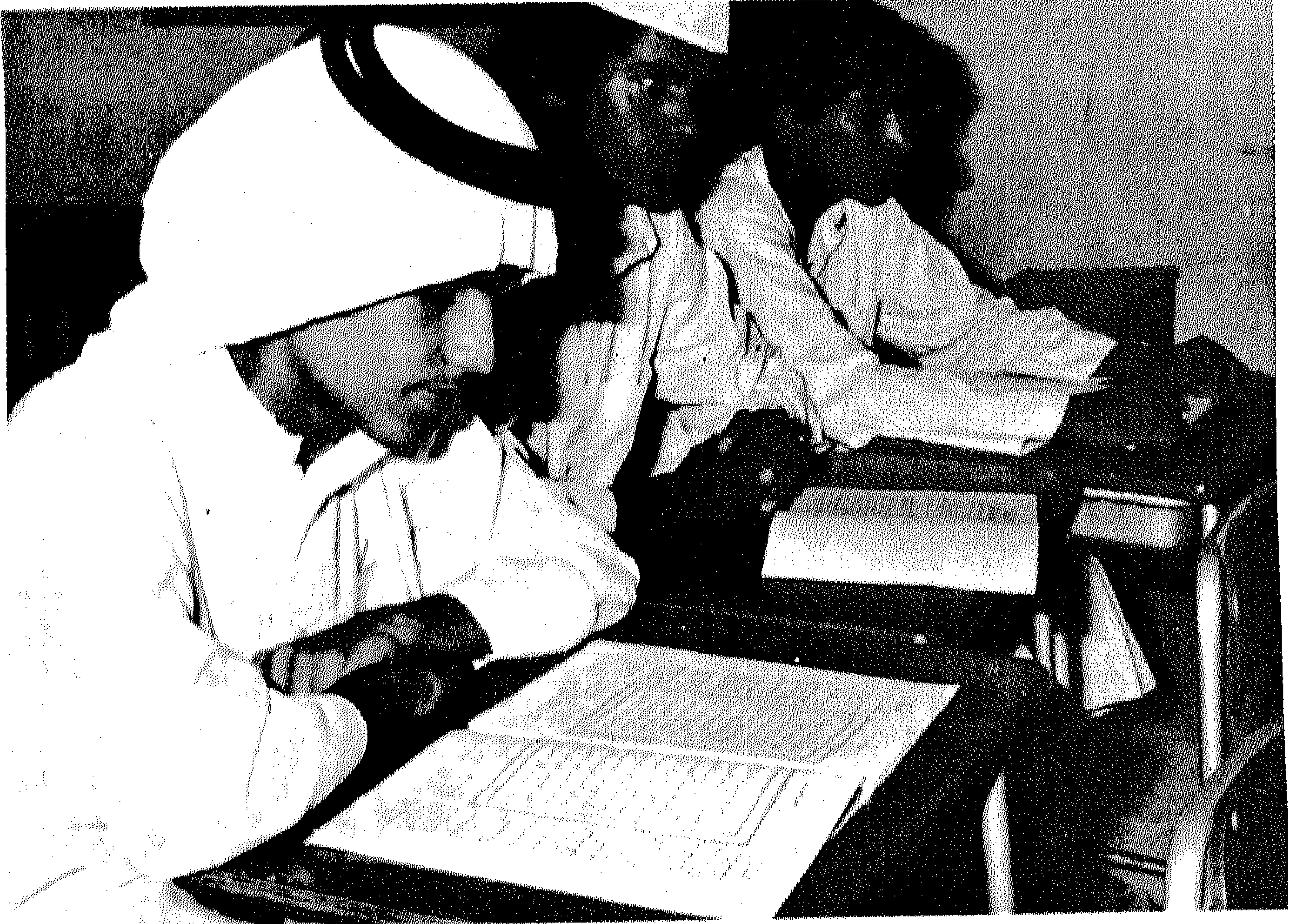
احدى الفتيات بمراكز البنات برأس الخيمة اثناء
احد دروس السيرة ••



ان مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم قد غطى كل ارجاء دولة الامارات في مدنها وقراها وجزرها وبواديها .. انه بمثابة تجديد لشباب الدعوة الاسلامية من خلال تلقين ابنائنا وشبابنا الاسس العلمية الصحيحة للقرآن الكريم وفقه السنة والعبادات ، لتقويم سلوكهم وصقل اخلاقهم وتصحيح مفاهيمهم. ومن مدينة الشارقة نتجه الى مدينة الفجيرة على الساحل الشرقي من دولة الامارات .

ونتوجه من فورنا الى مركز سيف الدولة الذي يضم ٩ فصول يدرس بها ٢٢٥ طالبا ، ويحدثنا مشرف المركز الاستاذ محمد اسماعيل غنيم عن المشروع فيقول : « لقد شاركت في هذا المشروع منذ بدايته، واتمنى من الله ان تقتدى به الدول العربية والاسلامية من اجل اعادة أمجاد امتنا الاسلامية والحفاظ على شخصيتها ».

وفي احد الفصول نلتقى بمدرس من الاخوة الذين انتدبهم المشروع من الدول العربية الشقيقة ، هو الاستاذ عبدالستار عبد الحافظ المدرس بالمعهد الديني بحلمية الزيتون ، ونسأله عن رأيه في المشروع فيقول : « ان تعليم القرآن الكريم وعلومه يهيىء النفس للطمأنينة والراحة النفسية ويجعلها هادئة راضية مؤمنة بقضاء ربها، وهذا المشروع من أهم المشروعات التربوية الاسلامية التي تؤكد هذه الغاية وتحققها، واني لارجو للقائمين على هذا المشروع كل توفيق وعلى رأسهم صاحب فكرته سمو رئيس دولة الامارات » .



احد فصول البنين برأس الخيمة اثناء تدريبه على التلاوة السليمة للقرآن الكريم ..

ومن مركز سيف الدولة نتجه الى مركز ام المؤمنين الذي يضم ٦ فصول تضم ١٦٠ طالبة وتشرف عليه السيدة سعاد محمد عبد الله الدقاق.

وفي احد الفصول تقف الطالبة صفاء عبد الحفيظ الطالبة بالصف الثالث الثانوي لتقول : « اننا نرجو اتاحة الفرصة لامهاتنا للاستفادة من المشروع .. فان الفائدة التي استفدناها منه عظيمة ، ولو جلسنا في بيوتنا خلال عطلة الصيف لما آتيحت لنا فرصة تعلم قراءة القرآن وفقه السنة والعبادات ، ولهذا أريد ان تستفيد منه امهاتنا » .

انهم فتية آمنوا بربهم ... رجال القوات المسلحة يقبلون على تعلم القرآن الكريم :

وفي ابوظبي - العاصمة - كانت لنا جولة في بعض المراكز بدأناها بالمدارس العسكرية المسائية.

ففي مدرسة ابو عبيدة الجراح (المركز المسائي) يوجد اربعة عشر فصلا تضم اربعمائة طالب من مختلف الاعمار من بينهم عدد كبير من الضباط من رتبة ملازم الى رتبة رائد ، وقد جاءوا باختيارهم للاستفادة من المشروع يتعلم بعض اجزاء القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا ، وغير ذلك من الدراسات الاسلامية التي تضمنتها مناهج المشروع الدراسية .

ومركز ابو عبيدة الجراح واحد من المراكز التي تتبع مديرية الثقافة العسكرية والتي تنتشر الان في معظم قطاعات القوات المسلحة من ابوظبي الى الحمرا قرب الحدود القطرية (٣٠٠ كم من ابوظبي) الى سويحان (حوالي ١٣٠ كم من ابو ظبي) الى القاسمية في الشارقة ومدينة العين .

وفي احد الفصول نستمع الى الملازم ياسين محمد ياسين وهو يرتل القرآن الكريم ويرد على اسئلة المدرس (السيد/محمد أديب يوسف) في التفسير ، وكانت تلاوته سليمة واجاباته دقيقة ، فسألناه : هل سبق لك ان تعلمت التلاوة ؟ .

قال : لقد سبقت لنا تجربه دراسية عادية في المدارس بدون قواعد او اسس ، فلم نكن نجيد فن التلاوة، وكانت معلوماتنا عن الفقه والتفسير ضحلة ويسيرة ، اما الآن فقد منحنا هذا المشروع دوحة نستظل بها في رحاب القرآن الكريم والفهم الصحيح لعقيدتنا واصول العبادات فكان هذا تجديدا لشباب اسلامنا .

ويطالب الوكيل محمد عبد الله المومني من سلاح الاشارة بزيادة العناية بالتجويد، اما الرائد طيار ميرغني فيطالب بتكرار هذه الفرصة لاكثر من مرة خلال العام حتى تعم الفائدة .

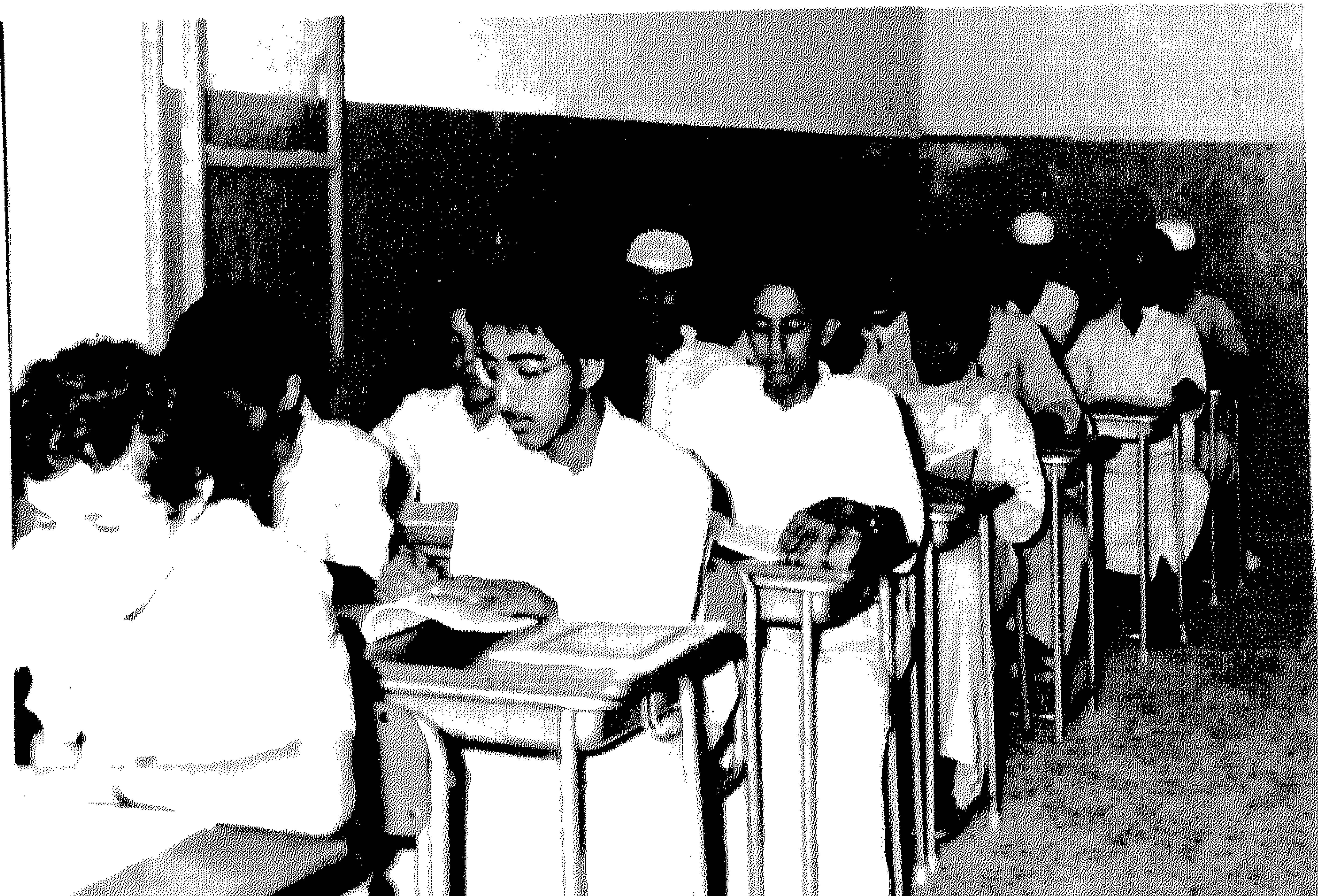
ويقول احد الاخوة الدارسين : هل نتصور مسلما لا يعرف انواع الطهارة ، وهي احد الاسس التي يرتكز عليها ديننا الحنيف ؟ لقد كنت أجهلها تماما حتى تعلمتها في هذا المركز ، فنحن ندين لمشروع زايد بتصحيح عقيدتنا وفهم اسلامنا .

ونلتقي بفضيلة الدكتور احمد خليل رئيس الشئون الدينية بوزارة الدفاع ، الذي كان في جولة مفاجئة بالمركز ، فيحدثنا عن آثار المشروع قائلا : لاشك ان هذا المشروع كان ضروريا في عصر طغت فيه المادة على القيم ، وبعد فيه الناس عن عقيدتهم ، ويمكن القول بانه بمثابة طوق من اطواق النجاة التي يتعلق به الانسان المشرف على الغرق لانقاذ حياته ، فالمسلم الذي يقبل على تعلم القرآن الكريم والتفسير والفقه وعلوم الدين ، هو الانسان الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وهو الانسان الذي يريد ان يزداد قربا من الله لينال رضوانه ... والمشروع حتى الان لم يعم القوات المسلحة بكاملها ، ونأمل ان يتحقق ذلك في



حصة في التفسير باحد مراكز البنات ، في الشارقة
لطالبات الثانوية العامة ••

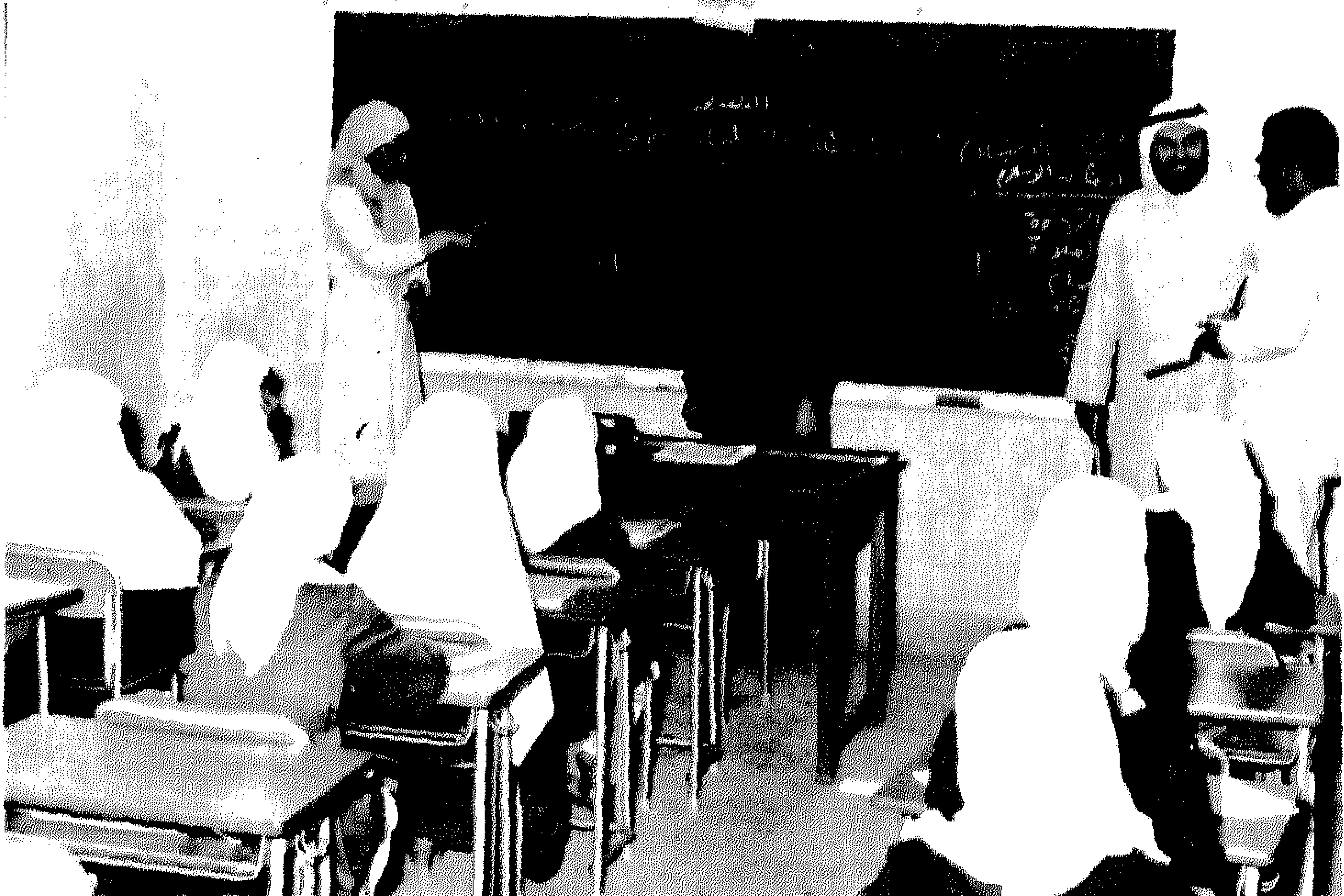
فصل باحد مراكز البنين بمدينة الشارقة ••





احدى المسابقات ذات الجوائز التشجيعية للطلبة
بمركز الطبرى بابوظبي ••

مدرسة كاملة الحجاب باحد مراكز العين ، وحديث
بينها وبين مشرفة المركز حول مستوى الطالبات ••



العام القادم ان شاء الله ، ومن دواعي سرورنا ان الشرطة تطالب الان بان يكون لها نصيبها من المشروع اسوة بالقوات المسلحة .

وفي مسجد المدرسة نلتقي بحلقة دراسية اخرى حول المدرس السيد/فائز شيخ الزور الذي طالب ايضا بالتوسع في تعليم الكبار، ومن بين الدارسين في المسجد يتقدم الاخ علي مطر الكيومي فيطالب بمنح الدارسين شهادات بنهاية كل دورة تؤهلهم للدورة التي تليها ، اما الملازم محمد صالح حماد فيطالب بحوافز تشجيعية مثل اختيار بعض الدارسين لاداء فريضة الحج ، والحقيقة ان نفس الاقتراح سبق ان حدثنا به فضيلة الشيخ حسنين آدم الموجه العام بالمشروع في الشارقة ونظن ان مثل هذا الاقتراح سيكون موضع نظر المسئولين .

ونستأنف جولتنا في ابوظبي فنزور مركز خديجة للبنات وبه ١٧ فصلا تضم ٣٥٠ فتاة ، وهناك نلتقي بالسيدة/سنية عبد العال عبد الواحد مشرفة المركز .. ونسألها رأيها في المشروع فتقول : « من خلال تجربتي السابقة في المشروع اقول ان له فوائد عظيمة لا تقتصر فقط على الطالبات وانما ايضا للمدرسات ، فبعض المدرسات ممن لم يكن محجبات من قبل قد التزمن بالحجاب وازدادت معرفتهن بدينهن واصبحن أكثر مقدرة على معالجة مشاكلهن في ضوء احكام الشريعة السمحة . واقترح عمل بطاقة تقييم للطالبات ليكن اكثر جدية في دراستهن فلا تكون الدراسة بالنسبة لبعضهن مجرد قضاء وقت في المراكز .. مع حرمان الطالبة المقصرة في دراستها من الاشتراك في المشروع في العام الذي يليه » .

وفي احد الفصول نلتقي بالسيدة/أميمة عبد الستار وهي ربة اسرة (ليست موظفة) الا انها حاصلة على شهادة الليسانس في العقيدة والفسفة ، وقد تقدمت للاشتراك في المشروع لاول مرة ايمانا منها بجديته واهميته لنشر الوعي الاسلامي بين الطلبة والطالبات .

ومن مركز خديجة للبنات الى مركز الرشيد للبنين (٩ فصول و ٢٠٥ طلاب) وفيه نلتقي باحد الاخوة السوريين الذين تعاقدت معهم الدولة للعمل بالمشروع هذا العام ، وهو الاخ/عبد الرحمن محمد نوح الذي يعبر عن رأيه في المشروع بقوله : « نرجو ان يستمر في الاعوام المقبلة لكي يصون الجيل الحاضر من التيارات الهدامة، وياحبذا لو انطلق من المساجد باعتبارها المدرسة الاسلامية الاولى .

اما مركز الطبرى الذي يضم ٨ فصول تحتوى ١١٨ طالبا فقد التقينا فيه بالاخ الاستاذ عبد الله راشد عبد الله (مدير مدرسة الطبري) مشرف المركز الذي امتدح المشروع لفاعليته بينما انتقد بشدة تأخر بداية العمل فيه ، فهو يقول .. « كان من المفروض ان يبدأ العمل في المشروع يوم ٦/٢٠ على اكثر تقدير حتى يكون اكثر فائدة للطلبة ، اما الان فقد اجبرنا على استمراو العمل في رمضان وهذا مرهق للطلبة وللمدرسين .. لهذا فاني اطالب المسئولين بمراعاة ذلك في العام المقبل ان شاء الله .

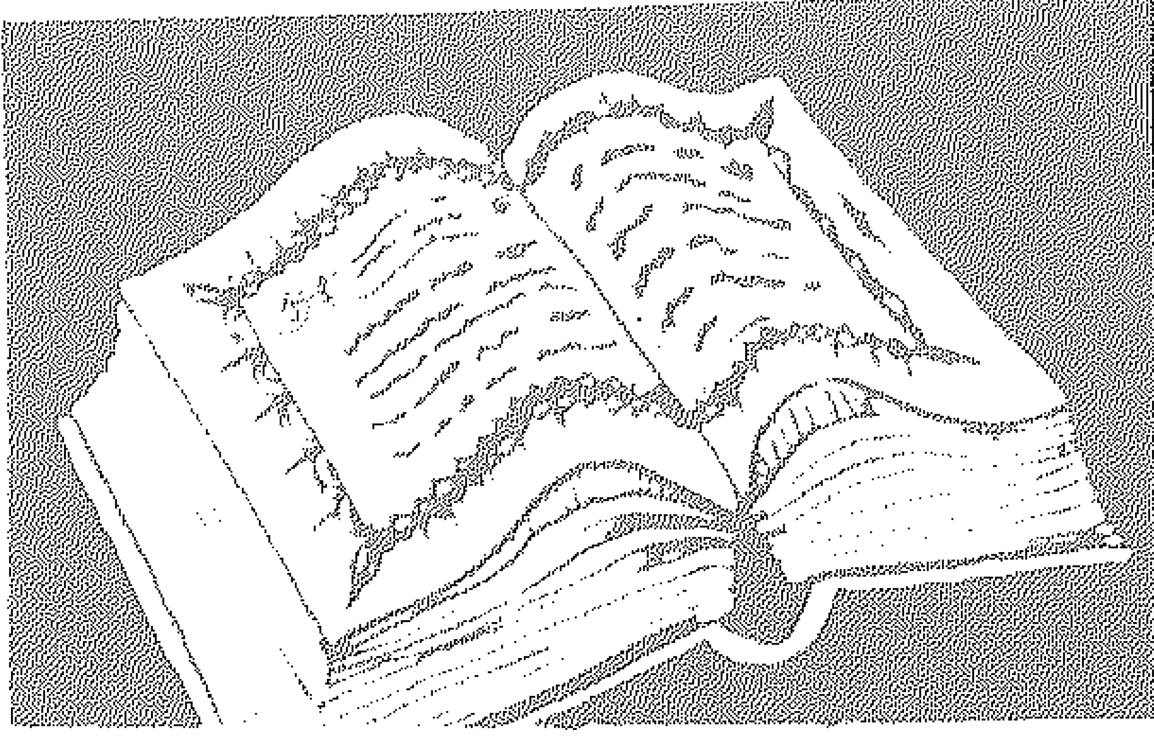
اما الاخ شهاب سليمان الطالب بجامعة الامارات والذي يعمل في المشروع مدرسا للعام الثاني فانه يقول : « ان المشروع يقضى على مشكلة الملل بين الشباب ، وبالنسبة لى كطالب في كلية التربية (تربية وعلم نفس) فان المشروع ممارسة عملية لي على العمل في خدمة البيئة ومن الفوائد التي نستفيدها من المشروع انه يدفعنا الى البحث والاطلاع على المراجع الاسلامية الموسعة فتزداد ثقافتنا بديننا وعلوم عقيدتنا .

ويقول فضيلة الشيخ محمد هشام البرهاني عضو اللجنة العليا للمشروع ان المشروع في هذا العام قد انتشر حتى شمل كل قرية وجزيرة ومدينة وبادية لتعم فائدته جميع مواطني الدولة ، وقد بلغت جملة ميزانيته في هذا العام حوالي ٢٩ مليون درهم بينما كانت في العام الماضي ٢٤ مليونا فقط ·· وقد وضعت وزارة الدفاع امكاناتها في خدمة المشروع فزودتنا بطائرة هليكوبتر لزيارة المراكز النائية في بدع زايد والجزر وغيرها من المناطق النائية ·

وفي وزارة العدل نلتقي بالاستاذ عبدالله على عيسى جكة مدير عام الشئون المالية والادارية بصفته عضو اللجنة العليا للمشروع والمسئول عنه في امارة رأس الخيمة الذي قال لنا : « لقد استفدنا من المشروع في السنوات الماضية ، واصبح لدينا كوادر وطنية مدربة من الشباب تمثل الان ٥٠٪ من العاملين في المشروع موزعون على خمسة عشر مركزا في رأس الخيمة والمعيريض والرمث وشعم واذن والخران والجزيرة · وقد بلغ عدد الطلبة في هذه المراكز ثلاثة آلاف طالب وطالبة يعمل في خدمتهم ١٢١ مدرسا ومدرسة من بينهم ١٢ من المعارين من الدول العربية الشقيقة ، ١٤ مشرفا ومشرفة و ٤ ممرضين و ٤ ممرضات و ٢١ سائقا وثمانية وعشرون فراشا ·· والمشروع في حد ذاته من المشروعات المفيدة جدا لابنائنا وبناتنا » ·

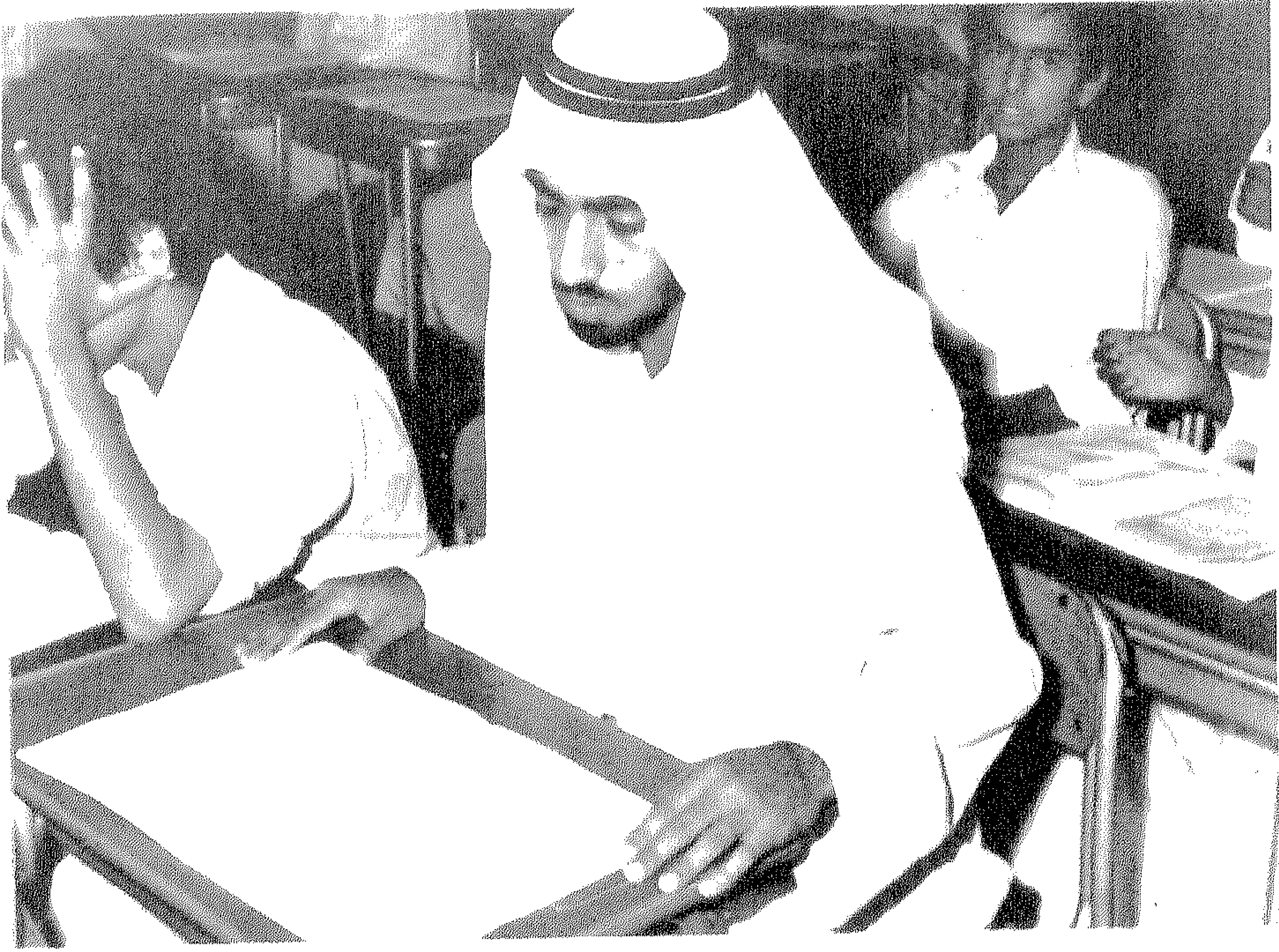
مع رئيس اللجنة العليا للمشروع:

ومسك الختام في استطلاعنا هذا لقاؤنا مع سعادة الاخ محمد جمعة سالم وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا لمشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، الذي عاصر هذا المشروع



وهو جنين وشارك في ميلاده ورعايته في طفولته حتى الان ، وقد زودنا بالحديث التالي : « انطلاقا من الاهداف السامية التي ينشدها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة في مجال بث الدعوة الاسلامية في مجتمعنا الاسلامي ، يأتي العام الخامس للمشروع حافلا بالمعطيات العظيمة ، ففي هذا العام بلغ عدد الملتحقين بالمشروع حوالي ٢٠ الف طالب وطالبة يمثلون مختلف المراحل الدراسية، ويشارك في تدريسهم ما يربو على الف مدرس ومدرسة ، منهم عدد كبير من المعارين من الدول الاسلامية الشقيقة ، لرفع كفاءة التدريس في المشروع حتى يرتقي مستوى العطاء الى ما ينشده صاحب السمو رئيس الدولة · وبناء على توجيهاته الكريمة قامت الوزارة بافتتاح مراكز القرآن الكريم في جميع انحاء الدولة ، كما قامت بافتتاح مراكز مسائية للامهات اللاتي لم يتمكن من الالتحاق بالمراكز الصباحية بناء على حرص سموه على تثقيف المرأة باعتبارها نصف المجتمع الفعال والمربية للاجيال ، وتحقيقا لماحباها الله في شريعته من تكريم واعزاز ·

كما قامت الوزارة هذا العام بطبع وتوزيع القرآن الكريم وكتب التراث الاسلامي وتهيئة الامكانيات اللازمة للمراكز الدائمة المزمع افتتاحها في العام القادم ان شاء الله » ·



• طالب من عجمان يتلو كتاب الله في خشوع ••

المنهاج الدراسي للصف الخامس الابتدائي :

القرآن الكريم جزء عم وتفسيره ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية شرحا مبسطا للعقيدة والعبادة وعشرة احاديث للحفظ مع معانيها وموجز في ثلاث صفحات تقريبا عن السيرة النبوية الشريفة ٠

المنهاج الدراسي للصف السادس الابتدائي

القرآن الكريم جزء تبارك وتفسيره ، العقيدة عن الايمان بالرسل وحالة العالم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعثته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته والايمان بالكتب السماوية ٠٠ وفي العبادة يتناول المنهج الصلاة فرائضها وسننها وفضائلها واوقاتها وما يعلق بها من احكام ٠٠ وعشرة احاديث مع شرحها وحوالي ثمانية عشر صفحة عن السيرة النبوية من رضاعته عليه السلام حتى انقطاع الوحي ونزول سورة الضحى ٠

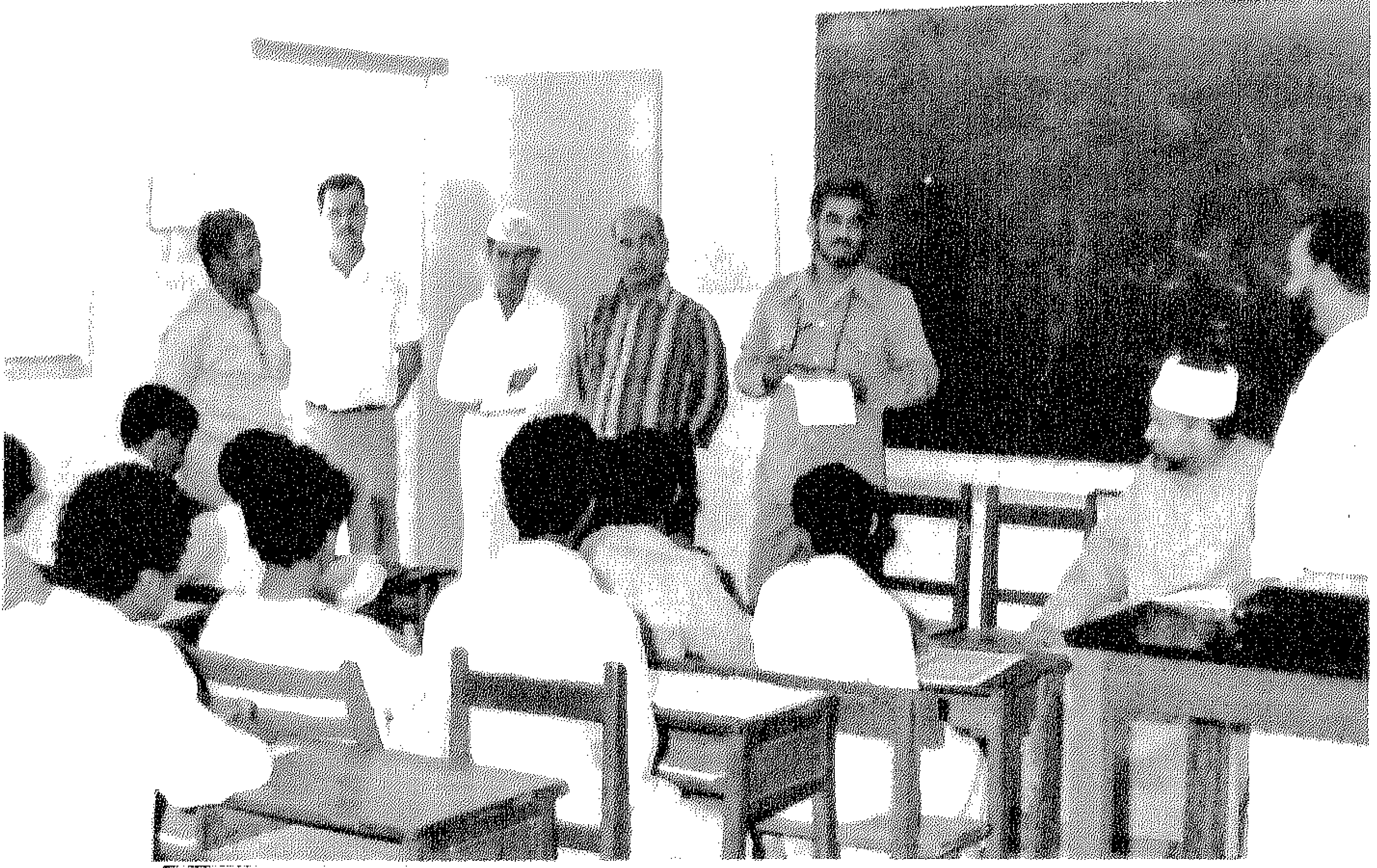
منهاج الصف الاول الاعدادي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية ٠

جزء قد سمع وتفسيره ٠ الايمان بالله والطهارة (الوضوء والتيمم) وعشرة احاديث نبوية ومن السيرة النبوية ـ الدعوة الى الاسلام في مراحلها الاولى السرية ثم العلنية ومواقف قريش وايذائها للمسلمين بلال بن رباح ثم آل ياسر ٠

منهاج الصف الثاني الاعدادي

جزء الذاريات ، الايمان بالغيب ـ الآذان ـ المساجد ـ الايمان بالملائكة ـ الصلاة ، فرائضها وكيفيتها وسننها وصلاة



● مركز بنين في أم القيوين •• ومدرس يشجع طلبته بجوائز مادية من جيبه الخاص ايمانا منه بايجابية المشروع ••

● تدريب الفتاة على ارتداء الحجاب منذ نعومة أظفارها يزيرها قربا من صراط الله •• احدى فتيات مراكز مدينة العين للبنات ••



الجماعة وسجود السهو ، اهمية صلاة الجماعة وصلاة الجمعة ، عشرة احاديث نبوية شريفة ، ومن السيرة النبوية ـ الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين ، المفاوضات مع قريش ايذاء ابو جهل والسفهاء للنبي الكريم والتشويش على القرآن ، والهجرة الاولى الى الحبشة ثم الهجرة الثانية ·· الى وفاة ابي طالب وخديجة في عام الحزن ··

منهاج الصف الثالث الاعدادي

من سورة الاحقاف الى سورة ق ، الرسل وصفاتهم الوحي وطرقه ، صلاة العيدين وصلاة المسافر والتطوع والتراويح والاستسقاء والكسوف والخسوف والفزع والحاجة والاستخارة والضحى ·

الوحي والتحكم في سنن الكون وقصور العقل البشرى ، ختم النبوة · وعشرة احاديث نبوية ، ومن السيرة عودة الرسول من الطائف والاسراء والمعراج ، بيعة العقبة الاولى ثم الثانية ، هجرة عمر وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقصة الغار والوصول الى المدينة ·

منهاج الصف الاول الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية ·

سورة الكهف وسورة يس ، الاسلام ـ الايمان ـ الصوم ، أقسامه واركانه وشروطه وادابه، التوحيد ـ الكمال الالهى، الشرك ـ الايمان بالملائكة والكتب والقدر ـ الاعتكاف ـ زكاة الفطر ـ وعشرة احاديث ومن السيرة مجتمع المدينة وبناء المسجد والمؤاخاه بين المهاجرين· الاوس والخروج ويهود المدينة ـ تحويل القبلة ـ مشروعية القتال والغزوات ·

منهاج الصف الثاني الثانوي

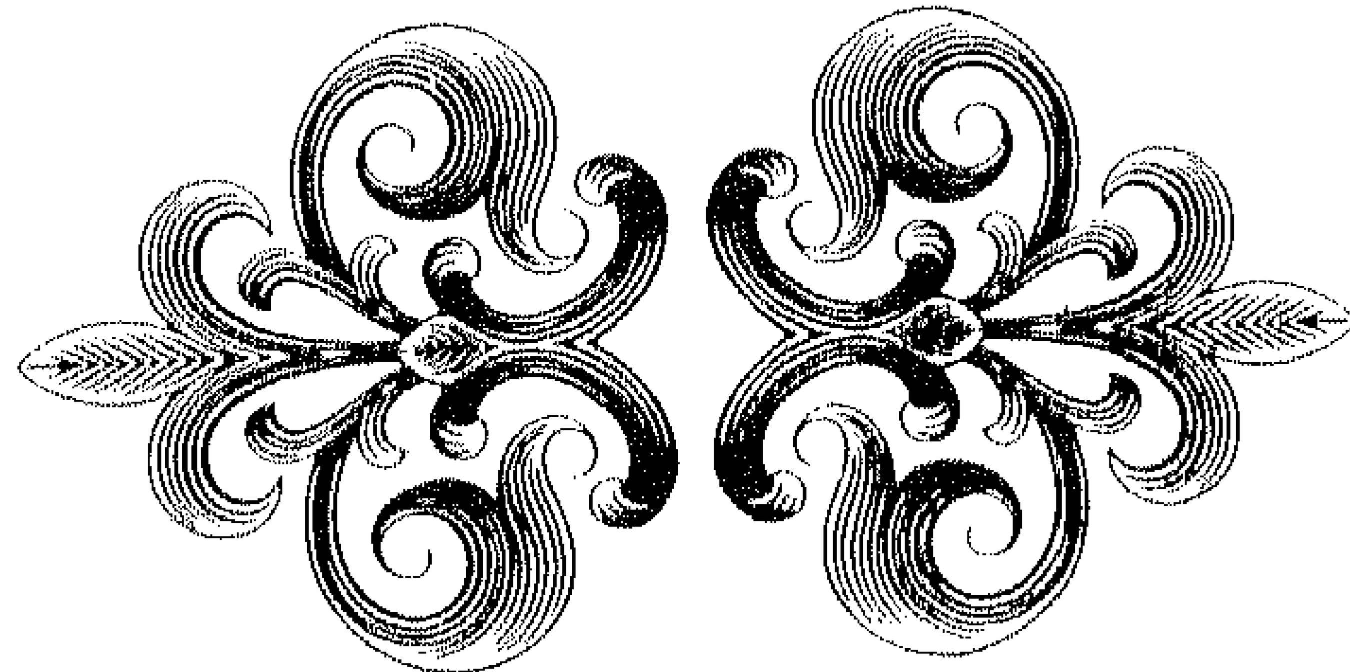
القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية ·

سورتا النور والاحزاب ، بحث عن حاجة الانسان الى العقيدة ـ بحث عن وجود الله تعالى ـ بحث عن زعم المصادفة وبطلانه ـ بحث عن الحجب التي تحول بين الناس وبين الله ـ فقه العبادات ـ الحج بجميع تفاصيله ـ وعشرة احاديث شريفة ـ ثم من السيرة النبوية غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ ، غزوة احد سنة ٣ هـ ·

منهاج الصف الثالث الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية ·

سورتا الانفال والاسراء ، اليوم الاخر وايمان به والادلة على ثبوته ، شبهات المنكرين والرد عليها ، علامات الساعة ـ الشفاعة والحساب والصراط والميزان والجنة والنار ـ القدر ـ والفرق بين التوكل والتواكل ـ الزكاة بجميع تفاصيلها ـ عشرة احاديث شريفة · ومن السيرة غزوة الاحزاب « الخندق » وغزوة حنين ·



رسالة نيامي

قصة التعريب في النيجر

(٢)

محمـــد حسن أحمد البشير

زارت منار الاسلام دولة النيجر في غرب افريقيا ، قضت فيها فترة وجيزة من عمر الزمن طويلة في حساب العلم والمعرفة ·· دخلنا المراحل الدراسية المختلفة وأعجبنا ما رأيناه · انهم يتعلمون العربية في شوق ونهم ، يعلقون حروفها على الجدران ويتغنون بقواعدها وأشعارها ·· كيف بدأ تعليم اللغة العربية في هذا البلد وما هو الجيل الرائد الذي يقود حركة التعريب في النيجر ·· هذا ما سنعرفه من خلال السطور القليلة القادمة · (ولنبدأ أولا بقصة النيجر) ·

قصة النيجر :

الاسم الذي يطلق على دولة النيجر الحالية اسم مستحدث ، كان وما زال يطلق على النهر الذي يخترق عدة دول افريقية منها نيجريا والنيجر · وقبل دخول الاسلام كانت منطقة النيجر تتبع لامبراطورية غانا،وهي امبراطورية افريقية وثنية ، كانت الاضطرابات والفوضى تعمان المنطقة ، حيث كانت القبائل تغير على بعضها قتلا وسلبا ونهبا ، وعندما قام المرابطون بحركتهم المشهورة على سواحل المحيط الاطلسي وفي بلاد السنغال حيث انتشر فيها الاسلام بواسطة العباد سكان الزوايا والدعاة الزاهدون المرابطون للجهاد بالكلمة والجهاد بالسلاح لرد العادين ثم اتجه في القرن الثالث الهجري الى حوض نهر النيجر بعد أن حطم المرابطون امبراطورية غانا الوثنية ونشروا في ربوعها سماحة الاسلام · والذين اعتنقوا الاسلام أيام المرابطين هم الذين بثوا عقيدة الاسلام في منطقة نهر النيجر بطريقة سلمية ودون فتح عسكري ، واستمر تدفق المسلمين المنتشرين في شمال افريقيا عبر نهر النيجر ، في طريقهم الى بحيرة تشاد ، كما جاءت قوافل التجار من المغرب ومصر وليبيا والسودان ،

رسالة نيامي

وأحس السكان أنهم نوع جديـــد من التجار يصدقونهم القول والفعـــل ، فقلدوهم. وأسلمت على أيديهم جموع هائلة من السكان في البدء أسلم ملوك المنطقة ورؤساؤها وأعيان المدن ، ولم يجيء القرن الحادي عشر الا والمنطقة كلها قد أسلمت ، ومنذ ذلك القرن خضعت المنطقة لحكم الطوارق والهوسا وهمجميعا يدينون بالاسلام.. وفي سنة ١٥١٥ ميلادية تشكل جيش تابع لامبراطورية سونغي بغربي النيجر، بقيادة اسكيا محمد الاول ، واخضع دويلات الهوسا واستولى على مدينة أغادير البربرية بعد أن دام سلطانها طويـــلا ..

نشأة المدن :

تبع ذلك نشأة المدن التي ازدهرتفي أحضان الاسلام مثل مدينة تمبكتـــو ـ عاصمة مالي حاليا ـ التي تحولت في القرن الخامس عشر الميـــلادي الى جامعة اسلامية عظيمة طبقت شهرتها الآفاق ، حتى شذ علماء المشرق الرحال اليها ، واتصلوا بعلماء الاســـلام الافارقة يتزودون من علمهم الغزير .. وقد خلف علماء تمبكتـــو تراثا علميا ضخما ما زال مغمورا في خزانـــات الكتب ويحتاج الى من ينقب عنه ويسلط عليه الضوء ، وقد نهب الفرنسيـــون مخطوطات عربية اسلامية نادرة مـــن المنطقة وذهبوا بها الى أوروبا ، والى جانب تمبكتو نشأت مدينة أغادير وهي مدينة قديمة برزت قبل ٧٠٠ سنة أنشأها الطوارق وبها مسجد أثري ضخم بني قبل ٦٠٠ سنة وما زال قائما .. وثمة مدن أخرى نشأت في تلك الحقبـــة مثل مدينة زندر وطاوا وساي على الشـط الغربي لنهر النيجر .

وفي الفتـــرة من ١٨٠٤ الى ١٨١٠ م ظهر المجاهد الاسلامي عثمان دان فوديو الذي دعا الى التوحيد ونفى البدع التي علقت بالدين وجاهد دويلات الهوســـا واخضعها لسلطانه ، واســتمر خلفاؤه في الاحتفاظ بالسلطة ردحا من الزمن.

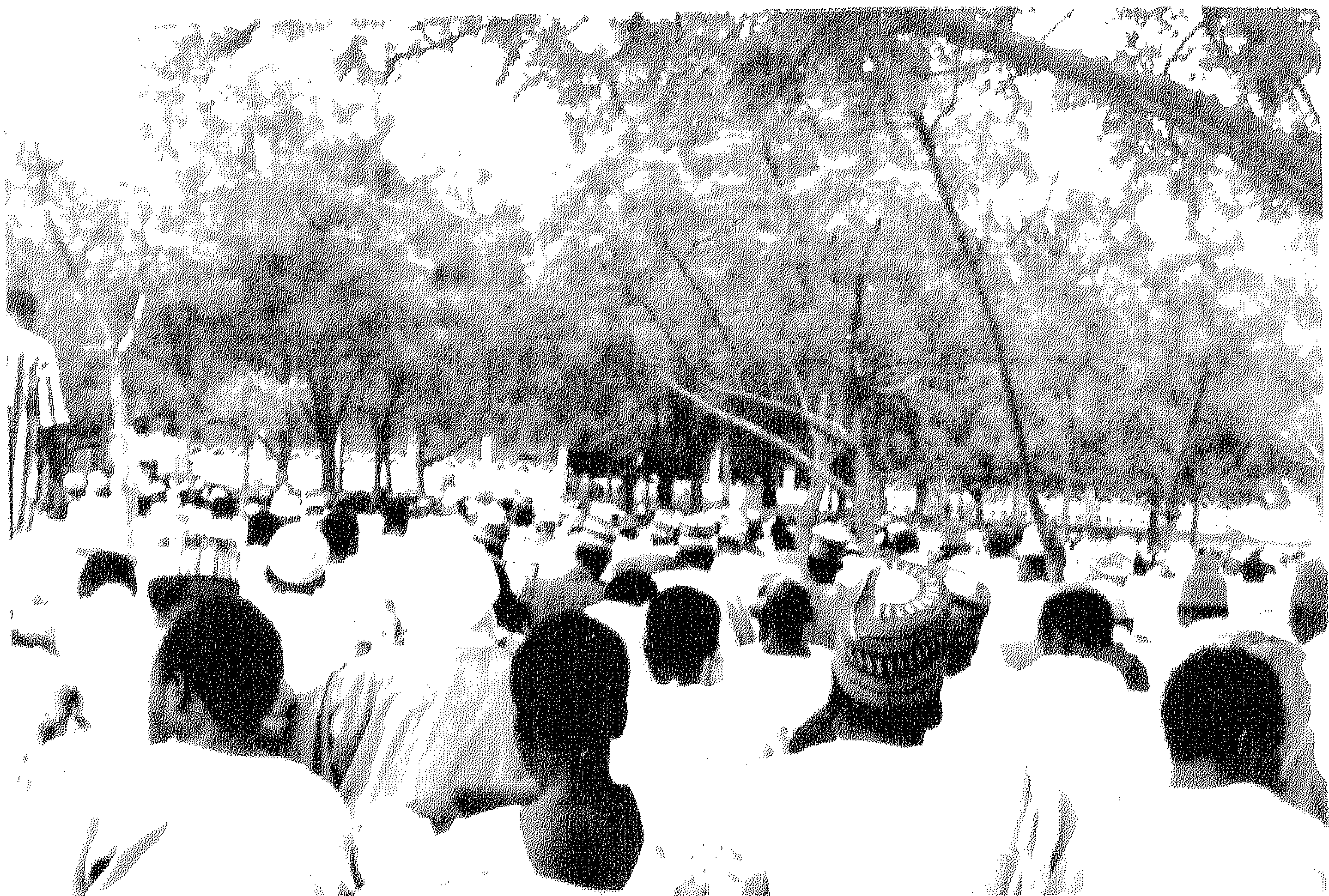
الاستعمار الفرنسي :

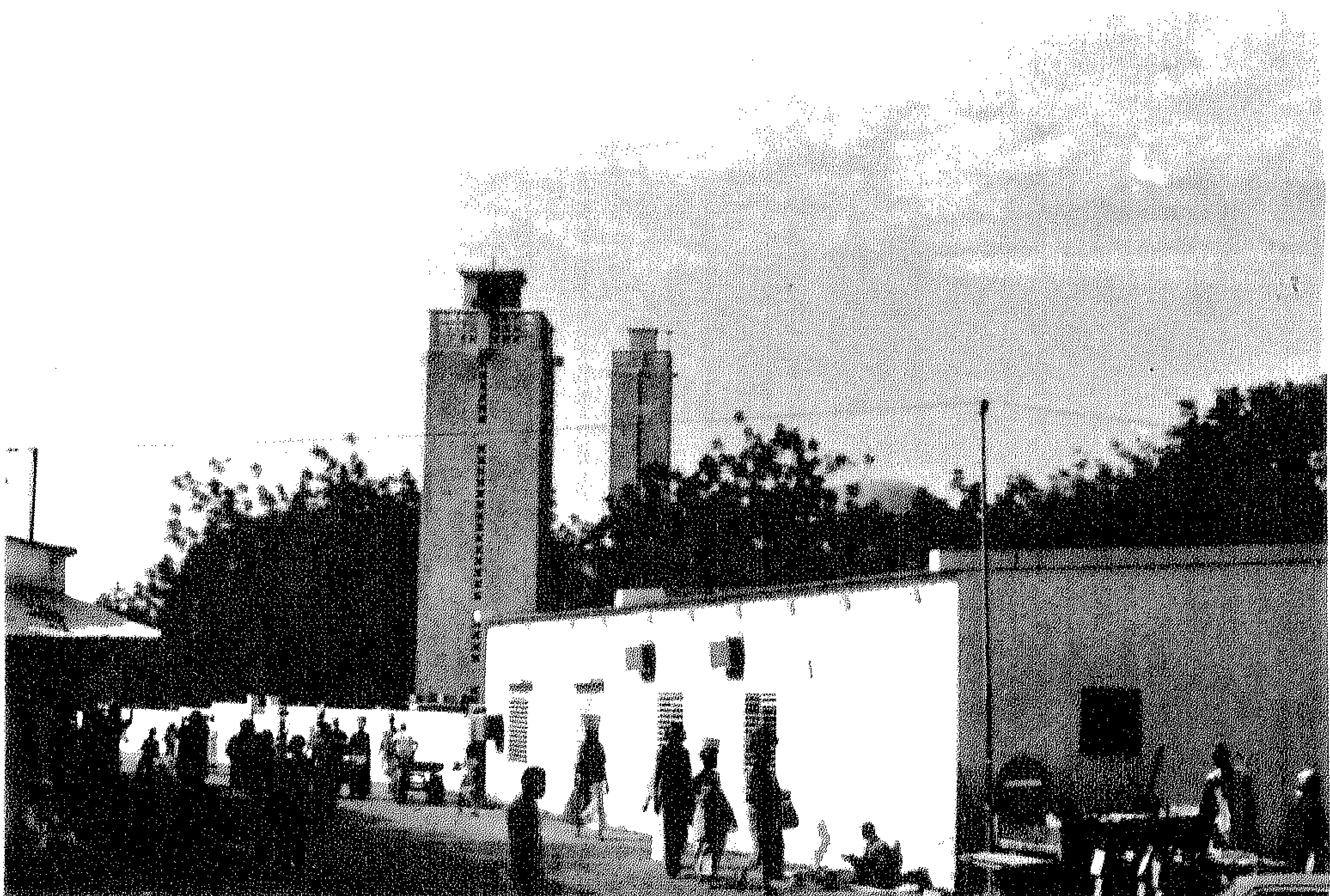
وفي أواخر القرن التاسع عشر قاوم المحاربون المسلمون من الطـوارق (١) الحملة العسكرية الفرنسية الاولـــى مقاومة عنيفة حتى اضطر الفرنسيـون الى الاستعانة بالانجليز الذين بـادروا وكان السلاح الحديث حاسما في كسر شوكة مقاومة الطـــوارق ، وفي سنة بارسال نجدتهم من شمال نيجيريـــا ١٩٢٢ م تم اخضاع النيجر تمامـــــا وأصبحت مستعمرة فرنسية ..

وفي سنة ١٩٥٨ م صوت النيجريون الى جانب دستور ديجول ومنح النيجر بموجب ذلك الاستفتاء الحكم الذاتـــي وحصل على الاستقـــــلال التام عام ١٩٦٠ م .

مدينة نيامي :

ونيامي عاصمة النيجر مدينة خضراء تظلل شوارعها المرصـــوفة والمعبـــدة الاشجار الوارفة على جانبي الطريـــق وتتخللها الغابات والوديان ، ويرجـع تأسيسها الى منتصف القرن التاســـع عشر وقد أخذت اسمها من لغة الهوسا ـ أي المدينة التي تقع على ضفتـــي النهر ـ وحتى عام ١٩٧٠ كانت مدينـة نيامي تنحصر في الضفة اليسرى لنهر النيجر ولكن بانشاء جســـر « كندي » امتدت المدينة لتشمل الشاطيء الايمـن لنهر النيجر ، تتوســـط هذا الامتداد الجديد جامعة النيجر تحيطها الاحيـاء





رسالة نيامي

الحديثة ومساحات شاسعة تشغلها مزارع الخضر وتربية الماشية ٠٠

وقد تطورت نيامي من قرية صغيرة قوامها العشش المبنية من القصب الى مركز تجاري واداري كبير في خلال فترة قصيرة ، وبلغ عدد سكانها نحو ١٨٠ ألف نسمة ، وهي الآن ذات طابع فريد اذ تتجاور فيها المنازل التقليدية والبنايات المرتفعة على أحدث طراز أوروبي ، ففي الجانب الغربي تمتد المنازل الحديثة بينما تنتشر في شرقها المنازل المبنية من الطين والقصب يفصلها عن الاحياء الحديثة واد أخضر عميق ، وفي أحياء المدينة الحديثة تقع الوزارات والمصالح الحكومية والمساكن ذات الطابق الواحد والفنادق ، أما المدينة القديمة فتضم معظم السكان والاسواق والمدارس والمصحات ٠٠

نظرة خاطفة على النيجر :

تزيد مساحة النيجر على مليون كيلومتر مربع بقليل ، ويبلغ عدد سكانها حوالي خمس ملايين نسمة ٩٨٪ منهم يشتغلون بالزراعة والرعي والصناعات اليدوية ،ويتحدث النيجريون لهجات القبائل الستة في النيجر وهي الهوسا ، جرما ، سونفي ، كانوري ، الفلاتية والتارجية ٠ وتزرع حبوب الدخن « فصيلة من فصائل الذرة الرفيعة » والارز وفول الصويا اليجانب الفول السوداني والقطن وقصب السكر والتبغ ، أما الماشية فيبلغ عددها ١٣ مليون راس ٠

وتعتبر النيجر من الدول الخمسة وعشرين الاكثر فقرا في العالم وذلك لقلة الامطار التي تهطل لثلاثة أشهر فقط وتقل في المناطق الشمالية المتاخمة للصحراء الكبرى وقد ضربها الجفاف في أعوام ٧٣ـ٧٤ـ١٩٧٥ وتمكنت النيجر من مكافحة المجاعة بفضل مساعدة الامم المتحدة والدول الغربية والعربية ويبلغ دخل الفرد ١٤٠ دولارا في السنة حسب تقديرات البنك الدولي٠

المعادن :

يعتمد اقتصاد النيجر بصورة رئيسية على تصدير المعادن وخاصة اليورانيوم حيث تعتبر النيجر الدولة الخامسة المصدرة لليورانيوم في العالم ٠ كما اكتشف الفوسفات والفحم الحجري والقصدير ومن المتوقع أن يتم استغلال هذه المعادن قريبا ٠

الخدمات الصحية :

تضاعف حكومة النيجر ميزانية الخدمات الصحية عاما بعد عام ، والمشكلة التي تواجههم هي ايجاد القوى البشرية الطبية والصحية ، وبالبلاد ١٢٠ طبيبا واختصاصيا وذلك في نطاق المساعدة الفنية (بلجيكيين ، فرنسيين، ألمان ، صينيين) الى جانب ٢٠ طبيبا نيجريا ــ أين المسلمين ؟ وتتولى مدرسة الطب بجامعة نيامي الى جانب مدرستين للصحة في نيامي تخريج الاطباء والمرضين بأعداد محدودة ٠

التعليم :

أحجم السكان عن ادخال أبنائهم وبناتهم المدارس الفرنسية خشية تنصيرهم ، ولم يستطع الفرنسيون بث ثقافتهم ولغتهم الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٦ حيث أنشأوا عددا من المدارس وأدخلوا بعض التلاميذ فيها ، ثم اقترن شغل وظائف الدولة بتعلم الفرنسية فأقبل الكثيرون على المدارس الفرنسية واحتل خريجوها وظائف الدولة الرئيسية في البلاد ٠

المساعدات الغربية والعربية :

وتقدم فرنسا أكبر قدر من المساعدات حيث بلغت سنة ١٩٧٦ ، ٤١ مليون فرنك فرنسي الى جانب ٦٠ مليون فرنك لتمويل مشروعات الاستثمار و ٢١ مليون فرنك مساعدة استثنائية في سني الجفاف ، أما المملكة العربية السعودية فقد قدمت المساعدات التالية : ٤ مليون دولار لمكافحة الجفاف و ١٠ مليون دولار لاعادة تكوين الثروة الحيوانية ، وقرض قدره ٣ مليون دولار لبناء حي فيصل السكني ،وقرض قدره ٥ر٢ مليون دولار لبناء مخزن الحبوب ٠٠ أما ليبيا فتقوم ببناء مسجد نيامي الكبير الذي سيكلف ١٠٠ مليون فرنك فرنسي وكذلك تكلفة بناء المعهد الاسلامي ،كما بنت الجزائر محطةأرضية للبريد والبرق والهاتف ٠٠

السفارات الغربية والعربية :

للدول الاوروبية اثنتا عشرة سفارة وقنصلية في نيامي بينما توجد فقط أربع بعثات دبلوماسية عربية هي بعثات المملكة العربية السعودية وليبيا ومصر والجزائر ٠

كفاح جيل :

وفي زيارتنا للمدارس وجدنا عشرات من علماء اللغة العربية والاسلام يدرسون اللغة العربية وعلوم الاسلام في المدارس الابتدائية والاعدادية ٠ وجدنا مدرس لغة عربية بمدرسة النجاح الاهلية درس اللغة العربية بالنيجر ، ولم يخرج الى أي دولة عربية ، وتحدثت الى الطفل عبد الناصر هارون بالسنة السادسة الابتدائية فأجابني بعربية فصيحة ٠٠ لكن هذا الجيل الذي يبث اللغة العربية في مدارس النيجر ومعظمهم في العقد الخامس والرابع من عمرهم ، كيف استطاع الخروج من النيجر أيام الاستعمار الفرنسي وكيف وصل الى مصر والحجاز حيث تلقى معظمهم علومه ؟

البيهقي يحكي قصته :

« كان ذلك سنة ١٩٤٩ وكان السفر يتم الى الشرق تحت ستار الحج حيث كانت السلطات الفرنسية لا تسمح لاحد بالسفر الا اذا تأكدت أنه ذاهب للحج ، وكان عمري في ذلك الوقت ١٥ سنة درست على والدي في الكتاب وهي عندنا ليست ككتاتيب الشرق ، فليست فيها قراءة أو كتابة بل تقوم فقط بتحفيظ القرآن ، كنا نكتب القرآن في الالواح الخشبية وكان هناك معلم يراقب القراءة والتسميع ، بعد ذلك نلتحق بالمساجد لدراسة التوحيد والفقه المالكي حيث درست الرسالة ، والجزء الاول من خليل « في فقه مالك » ، ثم عزمت بعد ذلك على السفر الى مصر للالتحاق بالازهر مهما كانت الصعاب ٠٠ استطعت الخروج من النيجر الى نيجيريا حيث كانت السلطات الانجليزية أقل تشددا ، وادعيت أن لي أخا شقيقا بالسودان أريد زيارته ، فمنحتني السلطات الانجليزية وثيقة سفر سافرت بها الى السودان عبر تشاد ٠٠ وفي الخرطوم استضافني رجل صالح اسمه الفكي السنوسي وكان يعتبرني كابنه مكثت معه حوالي ستة أشهر وحاول بشتى الوسائل أن يصرفني عن الذهاب الى مصر وأن أبقى معه وألتحق بمعهد أم درمان الديني ، غير أني كنت مفعم النفس بالذهاب للازهر لان سمعته كانت كبيرة ، ولم أستطع مقاومة فكرة الذهاب لمصر ، فألححت على الشيخ السنوسي فوافق أخيرا وكفلني لدى

رسالة نيامي

السلطات الانجليزية في السودان التي كانت تضع العراقيل أمام المسافرين من السودان الى مصر ، حيث كانت تدور في تلك الايام رحى الحرب العربية الاسرائيلية في فلسطين ، وصلت الى مصر والتحقت بالازهر وكان ذلك في نهاية ١٩٤٩ اضطررت للجلوس لامتحان الشهادة الابتدائية لان هناك مواد جديدة علي مثل الرياضيات والعلوم ، حصلت على الشهادة الابتدائية

ثم الثانوية ، بعدها التحقت بكلية اللغة العربية ، وكانت معاملة الازهر لنا معاملة كريمة كان يوفر لنا السكن والاعاشة الى جانب اعانة مالية تصرف لنا شهريا ، وكان معي زملاء كثيرون من النيجر جاءوا الى مصر بنفس الطريقة التي أتيت بها ، بل بطريقة أصعب ، لان السلطات الفرنسية تشددت أكثر ، حتى الذين ينجحون في الوصول الى تشاد كان الفرنسيون يحتجزونهم ويمنعونهم من المرور الى السودان خاصة بعد ثورات الشعوب العربية في شمال افريقيا ·· ويستطرد القاسم البيهقي : عندما وصلنا مصر انقطعنا تماما عن بلدنا وعن أهلنا ولم تكن هناك أي وسيلة للاتصال بالنيجر ، بقيت بمصر ثلاثة عشر عاما وعدت الى النيجر سنة ١٩٦٢ أي بعد استقلال النيجر ورحيل الاستعمار الفرنسي ، وكانت لحظة لقائي بأهلي مشهداً عاطفيا مؤثرا ·· » ·

مع مفتش التعليم العربي :

يقول الحاج عثمان أحمد مفتش التعليم العربي ، أن تعليم اللغة العربية بصورة نظامية بدأ لاول مرة عام ١٩٥٧ عشية استقلال النيجر ، ففي أيام الاستعمار الفرنسي كان تعليم اللغة العربية نادرا وغير نظامي ، وفي مطلع السبعينات كانت المدارس التي تدرس اللغة العربية سبعا فقط ، أما الآن فلدينا مدارس تدرس اللغة العربية في ٢٥ مدينة وقرية ، وقد عمدنا الى تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية في هذه المدارس حتى يتمكن الطالب المتخرج منها من منافسة خريجي المدارس الفرنسية في فرص التعليم العالي والالتحاق بالوظائف الحكومية·

وحتى تترسخ اللغة العربية في أذهان الطلاب والطالبات فالى جانب علوم الاسلام من فقه وتفسير وسنة ندرس الجغرافيا والتاريخ باللغة العربية بينما ندرس الرياضيات والعلوم باللغة الفرنسية حتى اذا حصل الطالب على الشهادة الثانوية أمكنه مواصلة تعليمه الجامعي في أوروبا أو في الدول العربية دون مشقة · في البداية واجهتنا مشكلة الحصول على مدرسي اللغة العربية المؤهلين وطلبنا اعارة عدد من المدرسين من البلاد العربية ولكن سرعان ما تدفق الى البلاد خريجو الجامعات الاسلامية من أبناء النيجر بعد الاستقلال مما مكنا من سد النقص ، ولدينا الآن أكثر من سبعين خريجا من حملة بكالوريوس الشريعة واللغة العربيةمن أبناء النيجر · ولاننا بدأنا تعليم اللغة العربية قبل عشر سنواتفقد وصل الجيل الذي بدأنا به تعليم اللغة العربية الى الصف الرابع الاعدادي ، ونستعد الآن لافتتاح أول مدرسة ثانوية تدرس العربية في أكتوبر القادم من هذا العام ·· ويضيف مفتش التعليم العربي « نحن نرسل أكثر من ٧٠ طالبا سنويا الى الدول العربية ويتأرجح العدد زيادة ونقصا حسب المنح التي تقدمها لنا الدول العربية » ·

المستوصف الصحي الاسلامي :

عبرنا جسر « كندي » الذي بنته الولايات المتحدة على نهر النيجر ، قاصدين المستوصف الصحي الذي بنته المملكة العربية السعودية باسم رابطة العالم الاسلامي ، وهناك التقينا بالشيخ محمود موسى محمد الذي تخرج من الازهر بعد أن قضى فيه ثلاثة عشر عاما حيث حصل على ليسانس الشريعة والقانون بعدها تم تعيينه مبعوثا لرابطة العالم الاسلامي في النيجر ويقوم الآن بمهمتين ، الاولى كداعية يبث الدعوة وينشرها في النيجر ، والثانية كأمين لمكتبة المركز الاسلامي الذي تقرر بناؤه بعد زيارة الملك فيصل ـ رحمة الله عليه ـ للنيجر ، وتم تأسيسه سنة ١٩٧٢ ، والى جانب هذا بنت السعودية مستوصفا آخر في الضفة الشرقية لنهر النيجر ٠٠ ودخلنا مكتبة المركز فوجدناها تزخر بالكتب التي صفت بعناية على أرفف أنيقة على جوانب المكتبة الاربعة ، وتضم كتبا باللغات العربية والفرنسية والانجليزية ، كتب العربية تضم كتب التراث والادبوعلوم الاسلام بشتى فروعها ، وكتب الفرنسية والانجليزية تضم مواد دراسية وثقافية عامة لفائدة طلاب المدارس وكذلك شاهدنا في المكتبة موسوعة في علم النبات والحيوان ، ومعظم المترددينعلى المكتبة من طلاب المدارس خاصة طلاب جامعة نيامي ـ أما المستوصف الصحي ويشتد الضغط على المستوصف الثاني فيتردد عليه نحو ١٤٠ مريضا في اليوم، لوقوعه وسط منطقة تزدحم بالسكان، ويتردد عليه حوالي ٢٥٠ مريضا في اليوم ، والمستوصفان مجهزان باثنين وعشرين ممرضا وممرضة وطبيب واحد مصري يغطي العمل في المستوصفين ، وهو متعاقد مع السفارة السعودية في نيامي التي تتحمل نفقات المستوصفين ورواتب جميع الموظفين والعمال ٠٠ يقول الشيخ محمود موسى بعد افتتاح هذين المستوصفين أغلقت جميع المستوصفات المسيحية في نيامي أبوابها لاعراض الاهالي عنها وثقتهم في اخوانهم المسلمين ، وهذه محاربة عملية للتبشير ينبغي أن تحذو بقية المناطق حذوها ٠٠

المركز الثقافي الليبي :

ثم قفلنا راجعين الى قلب المدينة حيث يقع المركز الثقافي الليبي والتقينا بمدير المركز واسمه المبروك محمد بيغما وهو من ليبيا ، وعرفنا منه أن المركز افتتح سنة ١٩٧٥ بهدف بث اللغة العربية والتوعية الدينية والمساهمة في تأهيل أبناء النيجر مهنيا ، والمركز مجهز بمكتبة كبيرة ألقينا عليها نظرة سريعة فوجدناها تضم كتب المعارف الاسلامية المختلفة والادب العربي وكتب أخرى تعريفية عن ليبيا ، وهناك أيضا قسم للكتاب الاجنبي أكثر كتبه باللغة الفرنسية وذلك لخدمة طلاب المدارس ، ويقول مدير المركز : أن الكتب تنتقى بصفة خاصة حتى لا تضم المكتبة كتبا تناقض الفكر الاسلامي الذي تؤمن به ليبيا ٠

ويمارس المركز نشاطات أخرى ، فيقوم بعمل دورات منتظمة لتعليم اللغة العربية وكذلك يوجد فصل لتعليم الشباب والفتيات الضرب على الآلة الكاتبة لتساعدهم على تأهيل أنفسهم مستقبلا ، وفصل آخر لتعليم الفتيات والسيدات الحياكة ، ويقدم المركز كذلك عروضا سينمائية وثائقيةوأعلامية كما يقيم المركز معارض ثقافية في المناسبات المختلفة ٠ يبلغ رواد المركز حوالي ٢٥٠ طالبا منهمملتحقون بدورات

رسالة نيامي

اللغة العربية ومعهد الآلة الكاتبة ومعهد الحياكة الى جانب الذين يترددون يوميا على المكتبة ٠

يقول المبروك بيقما ان هناك حماسا واقبالا على دراسة اللغة العربية لارتباطها بالدين الاسلامي ٠ وهناك أربعة مدرسين معارين من ليبيا لتدريس اللغة العربية في مدارس النيجر الى جانب المنح الدراسية السنوية التي تقدمها ليبيا لابناء النيجر ٠٠

في دار الجمعية الاسلامية :

وفي دار الجمعية الاسلامية التي تقع مكاتبها في فناء المسجد الكبير استقبلنا الحاج عمر اسماعيل رئيس الجمعية ويعمل أيضا مستشارا في محكمة نيامي الشرعية ، تلقى تعليمه الاولي على والده الشيخ اسماعيل ثم التحق بالمدرسة العربية في ساي وقضى بها ثلاث سنوات حصل بعدها على منحة دراسية من العراق حيث مكث عشر سنوات حصل فيها على الثانوية الدينية ثم على بكالوريوس العلوم الاسلامية من كلية الامام الاعظم سنة ١٩٧١ ٠

والهدف من تأسيس الجمعية هو العمل على اتباع تعليم القرآن والسنة ، وتوحيد كلمة المسلمين وحثهم على التعاون والتعاضد والتعارف فيما بينهم ، وتراقب الجمعية ما يرد من الخارج أو ينشر بالداخل من كتب ونشرات وتطهيرها مما ينافي أو يتعارض مع هدى الاسلام ، وكذلك العمل على نشر وبث دعوة الاسلام من خلال أجهزة الاعلام المختلفة ٠

وللجمعية سبعة مكاتب مركزية في أقاليم النيجر السبعة ويشرف المكتب المركزي على عدد من المكاتب المحلية في كل محافظة ، ويبلغ عدد مكاتب الجمعية ٤٦ مكتبا منتخبا وعلى رأس هذه المكاتب جميعا المكتب التنفيذي الذي يتخذ من نيامي مقرا له ٠٠ ومهمة كل مكتب من هذه المكاتب هي التوعية وتبصير الناس بأمور دينهم ، ومعظم المكاتب ملحقة بمساجد تقام فيها الصلوات الخمس ٠٠ ومن مهام الجمعية أيضا الاشراف على بناء وصيانة المساجد كما تصدر الفتاوي للرد على استفسارات المسلمين المختلفة وتمنح اجازة خاصة للمؤهلين الذين يمكنهم تفسير القرآن ، وتقوم الجمعية بتنظيم الحج سنويا الى بيت الله الحرام ٠٠

والجمعية جهاز مستقل تحت اشراف رئاسة الجمهورية واعضاء المكاتب المركزية واللجنة التنفيذية يتم انتخابهم بواسطة الجمعية العامة للجمعية ٠٠٠

المساجد والمعاهد الاسلامية:

يبلغ عدد المساجد التي تشرف عليها الجمعية نحو ٢٠ ألف مسجد في أنحاء النيجر المختلفة وداخل نيامي فقط تشرف الجمعية على ١٣٠ مسجدا منها ثلاثة تؤدى فيها صلاة الجمعة والبقية تؤدى فيها الصلوات الخمس ٠

أما المعاهد الاسلامية فكثيرة لا حصر لها ، ففي نيامي وحدها توجد أكثر من عشرة معاهد أهلية تدرس اللغة العربية وعلوم الاسلام نظير مصاريف شهرية زهيدة ٠٠

جولة في المدارس العربية :

وفي احدى الامسيات الغائمة ورذاذ المطر يتساقط فوق نيامي الخضراء ٠٠ لقد بدت اذن شهور الخريف التي ينتظرها أهل النيجر في شوق وترقب فأحيانا يأتي الخريف

بماء وفير فيخضر الزرع والضــــرع وأحيانا يتأخر أو يشح فتهلك المجاعة الناس والانعام ، تجولنا في ذلك العصر فالمدارس تفتح صباحا من الثامنـــة حتى الثانية عشرة ومساءا من الرابعة حتى السادسة أو السابعة ·

زرنا مدرســـــة نيامي الابتدائية ، استقبلنا مدير المدرسة الحاج ابراهيـم حمه خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ودخلنا أحد الصفوف فوجدنا الاولاد والبنات داخل حجرة الدراسة فالمدارس في النيجر جميعها مختلطة لقلة الامكانيات مما يتعذر معه تخصيص مدارس للبنات وأخرى للصبيـــان ، وللفرنسيين أيضـــا أثرهم في بـث الاختلاط · وتدرس اللغة العربية مدرسة مصرية الاصل اسمها نهى عبد اللـه جاءت الى النيجر مع زوجها الاستاذ نوح عبد الرحمن وبالمدرسة ثمانـي حجرات للدراسة ويقضي التلاميذ ست سنوات في المرحلة الابتدائية ينقلـون بعدها الى المرحلة الاعدادية · ·

ثم دار محرك السيارة بنا الى مدرسة النجاح الاهلية وحجراتها الثلاثةمبنية من العشب وكل صفيـــن يدرسان في حجرة واحدة ، انه الاصرار علىالتعليم رغم شح الامكانيات وضيق ذات اليد ، صافحنا عبد الله نوح مدير المدرسـة بحرارة وخطب بعربية رصينة أمـام تلاميذه مرحبا بنا ·· وعبد الله نوح تعلم العربية في موريتانيا ثم واصـل تعليمه بمجهود فردي مع علماء النيجر وبالمدرسة ثلاثة مدرسين للغة الفرنسية ومدرسان للغة العربية ، وقد منحتهـم الحكومة قطعة أرض كي يبنوا عليهـا المدرسة نسبة للنجاح الذي حققتـه المدرسة في امتحان الشهادة الابتدائية·

وبنيامي وحدها أربع عشرة مدرسة أهلية معظمها مبني ـ من القصـب أو داخل البيـــوت المؤجرة في المدينة ـ وعبد الله نوح يجاهد كي يبني مدرسته وقد حصل على قدر من التبرعات اشترى به الاسمنت ويرجو أن يجد عونا يستطيع به بناء حجرات المدرسة بدل الحجـرات الحالية المبنية من القصب والتي لا تقي من حر ولا برد ولا مطر ·

امتحان قواعد :

وفي المدرسة الاعدادية العربية لـم نجد مديرها القاسم البيهقي حيث كان يمثل بلاده في حلقة حقوق الانسان في الاسلام ، دخلنا الصف الرابع الاعدادي وجلسنا مع التلاميذ نستمع للاسـتاذ موسى سليمان خريج الازهر ومـدرس الدين واللغة العربية بالمدرسة يشـرح الآيات الكريمة « سـبح للـه ما في السموات وما في الارض وهو العزيـز الحكيم » الى قوله تعالى من سـورة الحشر : « ذلك بأنهم شاقوا اللـه ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب » طلب من أحد التلاميذ أن يقرأ الآية من اللوحة فقرأها مع أخطـاء بسيطة ثم سأل احدى الطالبات عـن معنى يشاق الله فقالت معناها يعصـي اللـه ·

ثم دخلنا الصف الثالـث الاعدادي ووجدنا الاستاذة سميحة عبد البصـير وهي زوجة القاسم البيهقي ومصريـة الاصل ، ووجدنا التلاميذ والتلميـذات منهمكين يجيبون على أسئلة الامتحـان ونقرأ في اللوحة :

٣ يونيو ١٩٧٨

امتحان آخر العام في مادة القواعد

س (١) هات جملا مفيدة تشتمل كل واحدة منها على حالة من حـالات لا النافية للجنس ·

س (٢) أعـرب ما تحته خط في الجمل الآتية :

رسالة نيامي

أ ـ في خلافة عمر بن الخطاب فتح العرب المسلمون مصر وصيروها بلدا عربيا اسلاميا .

ب ـ كست الطبيعة في أيام الربيع بعض الاودية في الحقول ألوانا من الزهر .

ألا تتفقوا معي أن هذا هو نفس مستوى رصفائهم في المدارس الاعدادية في العالم العربي .

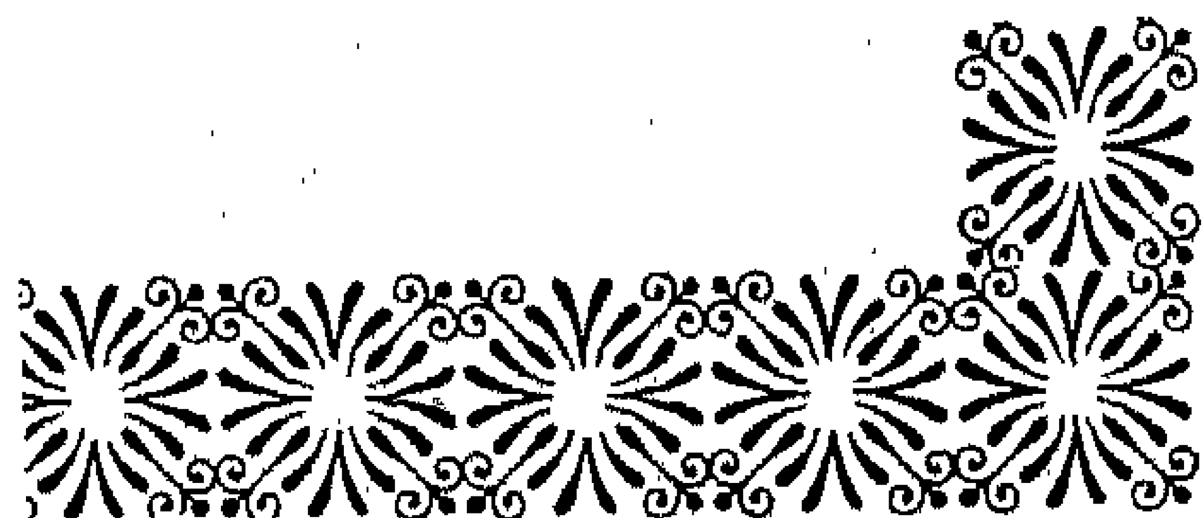
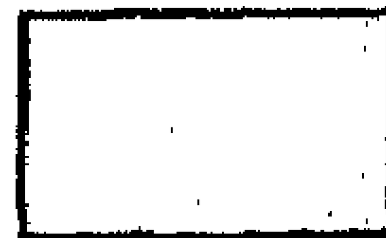
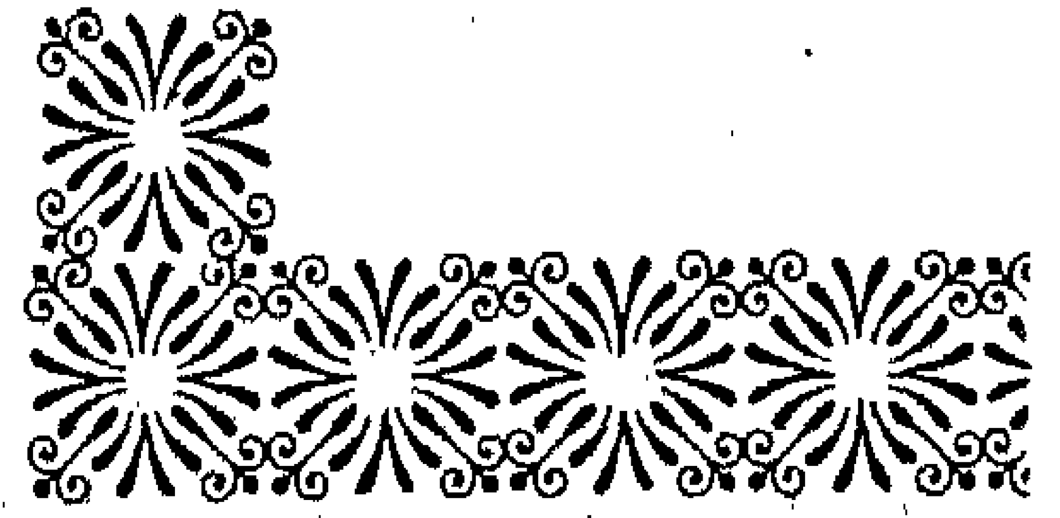
الحاجة للمطبعة العربية :

ان جهود التعريب في النيجر ستعاني خللا خطيرا اذا لم يجد التلاميذ والطلاب الكتاب العربي والمجلة والصحيفة العربية في متناول أيديهم ، فالطالب الذي يدرس اللغتين الفرنسية والعربية الآن يحصل على الكتاب الفرنسي بسهولة ويقرأ الصحف اليومية والاسبوعية التي تصدرها وزارة الاعلام بالفرنسية والصحف والمجلات التي تصل من باريس مرتين في الاسبوع ويستمع الى نشرة الاخبار من الاذاعة بالفرنسية ، في الوقت الذي تنقطع صلته باللغة العربية فلا يقرأها من كتاب أو صحيفة ولا يسمعها من اذاعة ، ومن الطبيعي أن يزداد اتقانه للفرنسية في الوقت كذي تضمر معرفته بالعربية اليومية .

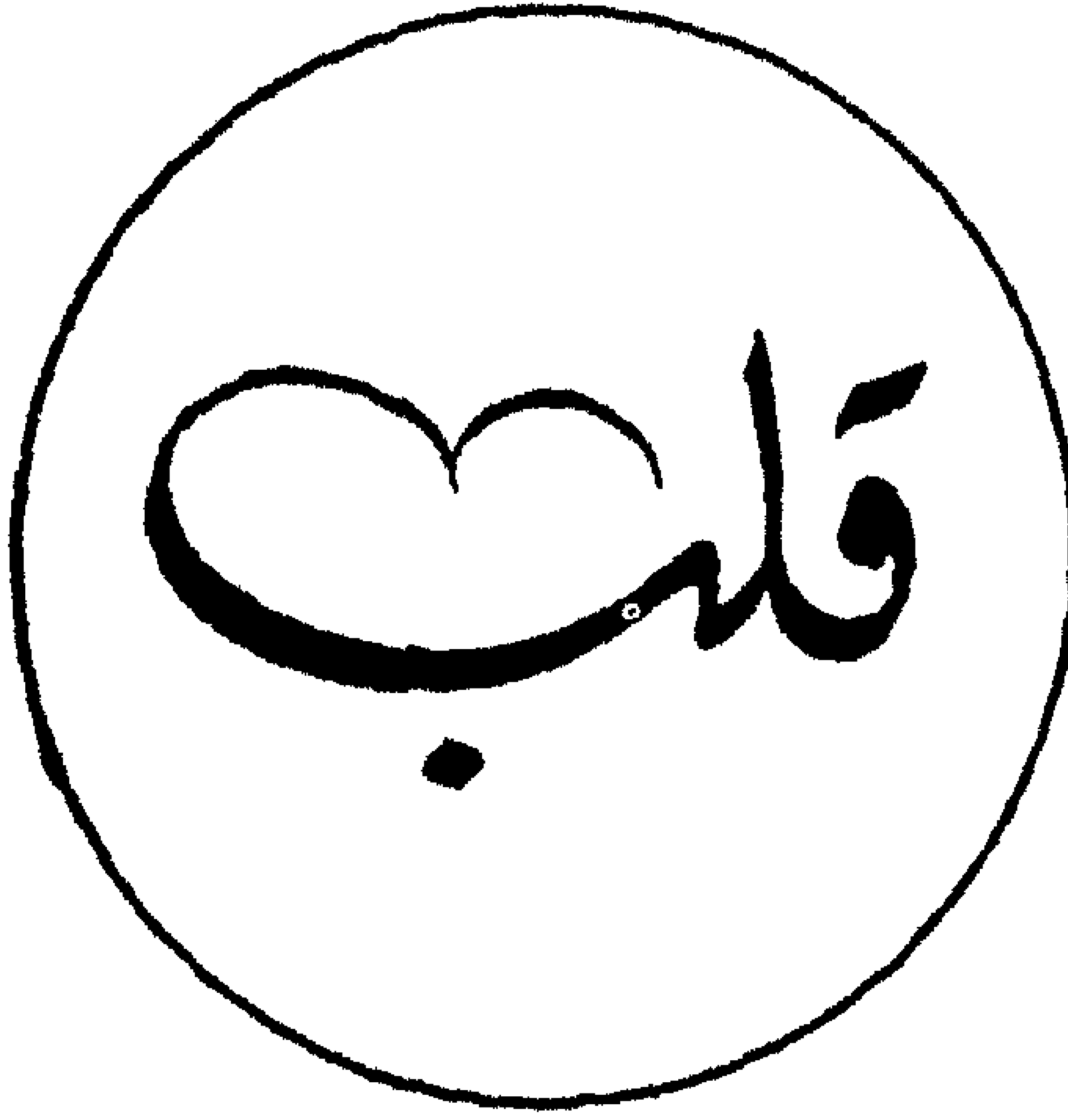
اذن ولكي تثمر جهود التعريب لا بد من توفير الكتاب العربي في مكتبات المدارس وفي المكتبات العامة والخاصة، لانه لا يجدها ولا يتعامل بها في حياته ولا بد من صدور صحيفة أخبارية يومية باللغة العربية ، وقبلها تشتد الحاجة لمطبعة عربية حديثة تصدر منها الكتب والصحيفة العربية ، اذ لا توجد في النيجر مطبعة عربية واحدة ، ونتمنى أن تسعى منظمة المؤتمر الاسلامي أو رابطة العالم الاسلامي لتوفير هذه المطبعة في نيامي في القريب العاجل حتى نكمل وندعم جهود الجيل الذي يكافح بضراوة من أجل احلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية التي فرضها الاستعمار نحو قرن من الزمان وما زال أثرها باقيا .

تحية لهذا الجيل :

تحية لهؤلاء الجنود الذين يعملون في صمت وبلا ضجيج ، تحية لهذا الجيل العصامي جيل القاسم البيهقي وعثمان أحمد وصالح حسين ونوح عبد الرحمن وأحمد أبوبكر الذين ركبوا الشاحنات وساروا على الاقدام واجتازوا الاهوال ليصلوا الى مصر والى الحجاز حيث اغتربوا السنوات الطوال ينهلون من العلم ويرتقبون يوم العودة الى الاهل والاحباب ، وها هم يعودون مشاعل هدى ونور في مجاهل افريقيا الغربية، يقودون في ثقة واقتدار عودة التعريب لاهل النيجر بعد أن حرمهم الاستعمار من لغة القرآن ونقلهم من وهدة الامية والجهل والتقليد الى مشارف النور والعلم والاصالة .. تحية لهم ، وجزاؤهم عند الله الاجر الجزيل ..





شعر : عبد الوهاب قتاية

ربـاه •• ياذا العطاء ••
يا مستجيب الدعـاء ••
أنزل على القلب صبرا ••
فالصبر خـير العطـاء ••

●

اذا الغيوم توالـــت ••
وظلمة الليل طالـت ••
وأدمع العين سالـــت ••
شوقا لفجـر الضيـاء ••
يا رب •• ياذا العطاء ••
يا مستجيب الدعـــاء ••
انزل على القلب صبرا ••
فالصبر خير الضيـاء ••

●

اذا الطريـق رزايـا ••
والشوك أدمى خطايا ••
والحزن ملء الحنايـا ••
يا رب •• ياذا العطاء ••
يـا مستجيب الدعـاء ••
أنزل على القلب صبرا ••
فالصبر خير العـزاء ••

●

اذا غـدا الحق مـرا ••
والدين في الكف جمرا ••
وضقت يارب صـدرا ••
شوقـا لشط النجـاء ••
يارب •• ياذا العطاء ••
يـا مستجيب الدعـاء ••
انزل على القلب صبرا ••
فالصبر سلوى وبشرى ••
يا أصـدق القائلـين ••
وبشـــر الصابـرين ••

حديث أم زرع

دراسة في نفسيات

ذكر الترمذي هذا الحديث في باب السمر . وقال القاضي عياض عنه : فيه من فقه الحديث ، التحدث بملح الاخبار وطرف الحكايات تسلية للنفوس وجلاء للقلوب ، هذا بالاضافة الى ما فيه من حسن عشرة الزوج مع اهله ، ففيه تأنيسهم واستحباب محادثتهم وتسليتهم بمالا اثم فيه وفيه جواز اخباره بماله معهم ، وصحبته اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك ، وفيه تركيز على ان المحبة تستر الاساءة ، لان ام زرع من كونها اسيء اليها بتطليقها ، لم تذكر ابا زرع الا بالخير بل وبالغت في ذلك وفيه أن ذكر مساوىء من ليس بمعروف عند المتكلم او السامع لا يسمى غيبة ولا يتوهم فيه ذلك ، وفيه بالاضافة الى ذلك كله : دراسة نفسية هامة في طبيعة كل من الرجل والمرأة بل وفي التربية النفسية بصفة عامة .

والحديث كله من قول عائشة رضى الله عنها ، واما المرفوع منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقوله : « كنت لك كأبي زرع لام زرع » وزاد البخاري في روايته « غير اني لا اطلقك » وقال العسقلاني : وجاء كله مرفوعا خارج الصحيحين وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمعه وسكت عليه وقال في اخره ما ذكر ، فيكون مرفوعا كله من هذه الحيثية (١) .

وسند الحديث هكذا حدثنا على بن حجر ، واخبرنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله بن عروة عن عروة (بن الزبير بن العوام) عن عائشة رضي الله عنها قالت جلست احدى

الرجـــل والمـــرأة

للدكتور : محمد عبد المنعم خاطر
مدرس بكلية التربية ـ جامعة طنطا ـ مصر

المحبة تستر الإساءة

وذكر مساوئ من ليس بمعروف عند المتكلم لا يسمى غيبة

عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا ، فقالت الاولى : زوجي لحم جمل غث (٢) على رأس جبل وعر ، لاسهل فيرتقى ولا سمين فينتقــل (٣)٠ قالت الثانية زوجي لا أثـير خبره اني اخاف أن لا اذره (٤) ان اذكره ، اذكر عجره وبجره (٥) قالت الثالثة : زوجي العشنق (٦) ان انطق اطلق وان اسكت اعلق (٧) ٠ قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قرولا فخامة ولا سآمــة قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد (٨) وان خرج اسد (٩) ولا يسأل بما عهــد ٠ قالت السادسة : زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف ، ولا يولج الكف ليعلم البث (١١)٠ قالت السابعة : زوجي عيا ياء او غيا ياء (١٢) طباقاء (١٣) كل داء له داء ، شجك (١٤) او فلك (١٥) او جمع كلا لك ٠ قالت الثامنة : زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب (١٦) قــالت التاسعة : زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النار ، قالت العاشرة : زوجي مالك وما ملك ، مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر (١٧) ايقن انهن هوالك ٠

قالت الحادية عشرة : زوجي (ابو زرع وما ابو زرع ، اناس (١٨) من حلى أذنى وملأمن شحن عضدى وبحبحني (١٩) فبحبحني الى نفسي وجدني في اهل غنيمة بشق (٢٠) فجعلني في اهل صهيل ، واطيط ودائس ومنق (٢١) فعنده اقول فلا اقبح وارقد

فأتصبح (٢٢) واشرب فأتقمح (٢٣) .

أم ابي زرع ، فما ام ابي زرع عكومها رداح (٢٤) وبيتها افساح : ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعة كمسل (٢٥) شطبه وتشبعه ذراع الجفرة (٢٦) . بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها ، جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ، لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنفث ميرتنا تنفيثا (٢٧) ولا تملأ بيتنا تعشيشا .

قالت خرج ابو زرع والاوطاب تمخض (٢٨) ، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا (٢٩) ركب شربا (٣٠) وأخذ خطيا (٣١) واراح على نعما ثريا ، واعطاني من كل رائحة زوجا (٣٢) وقال كلي أم زرع وميرى (٣٣) اهلك ، فلو جمعت كل شيىء اعطانيه مابلغ اصغر انية ابي زرع .

قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت لك كأبي زرع لأم زرع ، وزاد البخاري في روايته غير اني لا اطلقك .

فنحن اذا امام احدى عشرة حالة بلغة علم النفس بعضها سوى وبعضها مريض ، والحديث ذكر ما قالته كل امرأة بطبيعة اسلوب السرد والقص والحكي ، بمعنى انه لم يرتب فيأتي بمن قبحن ازواجهن اولا ثم بمن مدحن ثانيا لان ذلك لايتمشى مع طبيعة السمر الذي حكي فيه .

وسوف نتناول كل حالة سوية كانت او مريضة لنبين منها طبيعة كل من الرجل والمرأة او بالاحرى طبيعة الرجل من خلال نفسية المرأة .

الحالة الاولى :

وفيها تنعكس نفسية المرأة فتعطى لرجلها صورة فيها من القبح بقدر ما فيها من النفور ، فالرجل فيما يبدو كان بخيلا قليل الخير متغطرسا ، معقد النفس صعب القياد ، والمرأة فيما يبدو كانت حائرة امام هذا الطلسم المعقد فلا تعرف المفتاح ولذا كان اسلوبها عنه وتصويرها له بقدر ضيقها منه : زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل .

الحالة الثانية :

وفيها ابقاء الزوجة على العشرة وخوفها من الفراق فهي لا ترغب ان تذكر زوجها بسوء فيبلغه عنها فيطلقها ومع ذلك فلقد غلبت عليها طبيعتها النسوية في لمحات خاطفة كنت فيها عن عيوبه الظاهرة والباطنة بذكاء حاد وتركيز مطلق: زوجي لااثير خبره اني اخاف ان لا اذره ، ان اذكره اذكر عجره وبجره .

الحالة الثالثة :

وفيها تصوير لصنف من الرجال فيه من الملامح الظاهرة الطول والامتداد وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ، هذا الصنف يتميز بالحمق وسوء معاملةالزوجة ولذا وصفته بقولها : العشنق وهي لفظة تحمل مدى غيظها وضيقها زوجي العشنق ان انطق أطلق وان اسكت اعلق .

الحالة الرابعة :

وهي اول حالة سوية تنعكس عليها نفسية زوجة هادئة البال معتدلة المزاج لان زوجها كذلك فهو يحمي الذمار ولا يضيق بالناس ، لسعة اخلاقه وحسن طباعه وجمال عشرته وشفقته ورحمته ، ولذا كان اسلوبها عنه اسلوب مدح فهي قد نفت عنه العذر واسباب الاذى واثبتت له جميع انواع العشرة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة .

١١ حالة تكشف بوضوح أحوال طبيعة الرجل والمرأة

الحالة الخامسة :

حالة رجل تتلاعب زوجته بالمعاني وتتواري خلف الالفاظ، فلا يعرف المقصود من كلامها امدحا ام ذما ، فهو ان دخل البيت كالفهد اما في كثرة نومه وغفلته ، واما في وثوبه لجماعها ، وان خرج من البيت كان كالأسد في قوته وشجاعته ، او في حماقته وسفهه وسرعة غضبه ، ولا يسأل بما عهد اما تكرما واما غفلة وتكاسلا ، فكلامها يحتمل المعنيين : زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل بما عهد .

الحالة السادسة :

حالة رجل بليد الاحساس ، لا يعبأ الا بنفسه فهو اذا اكل اتى على كل ما على المائدة ، واذا شرب استوعب كل ما في الاناء ، وان نام تلفف بغطائه وحده ، فلا يبالي بمن يشاركه الفراش كما لا يبالي فيخرج يده من تحت غطائه ليعلم ما يكون من حزن او مرض لقلة شفقته عليها ، او لا يضاجعها ليعلم ما يكون عندها من محبتها لقربه : (زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف ولا يولج الكف ليعلم البث) .

الحالة السابعة :

حالة رجل ضعيف جنسيا ، فهو كما قالت عنه الزوجة بألفاظ مشحونة بالغيظ عيا ياء من العي أو غيايا من الغي والضلالة والخيبة وأو هنا بمعنى بل ، طباقاء اى يطبق بصدره على صدرها عند الحاجة اليها فلا يحصل لها منه الا الايذاء ، ويتحول هذا العجز الجنسي عنده الى ثورة نفسية ، تدفعه الى الضرب والشج وكل ما يسيء العشرة، فكل ما عرف من العيوب مجتمع فيه : زوجي عياياء ، او غياياء ، طباقاء كل داء له داء شجك او فلك او جمع كلا لك.

الحالة الثامنة :

حالة رجل رقيق العشرة ناعم الملمس ، ربما لا يثير في المرأة غريزة الانوثة ،بقدر ما يثير فيها من شكر النعمة ، ولذا جعلت مسه مس ارنب وطيب ثنائه في الناس وانتشاره فيهم ريح زعفران : زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب .

الحالة التاسعة :

حالة زوج ينتمي الى طبقة السادة من الحكام ، الذين يختارون من بيوتات العز والشرف ، ويتميزون بالبسطة في العلم والجسم والكرم ويكونون مدعاة فخر وتباهي للزوجة والولد : زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النار وقرب البيت من النار ، يكنى بها عن ظهور البيت للضيوف في ضوء نار طعامه الكثير لمن يجتمعون اليه .

الزوج الصالح خير

الحالة العاشرة :

حالة الزوج مالك ، وما مالك ؟ هو سيد بفطرته سيد سادة مطلقة ، فهو خير من كل ما تقدم ، وربما كان مجرد ذكر اسمه، من دون اسماء رجالهن جميعا ، يدل على ذلك . فمالك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح موقفات على الضيوف : زوجي مالك وما مالك ، مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك .

واخيرا : نأتي الى الحالة الحادية عشرة : حالة ابي زرع وابو زرع ليس هو الاسم وانما هو كنية كنته بها الزوجة اما لكثرة زروعه واما تفاؤلا بكثرة اولاده ، وابو زرع هو محور الحديث والنموذج الرائع للزوج والبيت الهنييء كما صورته ام زرع .

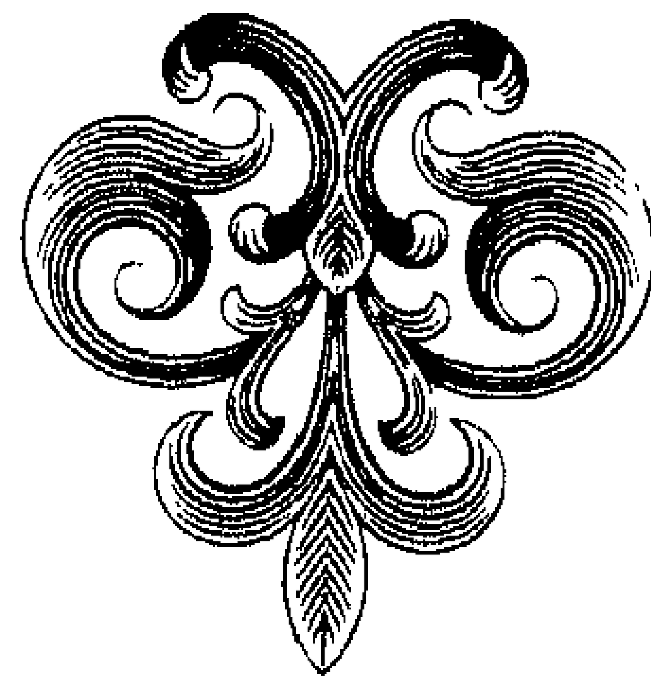
وأم زرع في تصويرهاله انما هي مدفوعة بدوافع نفسية متعددة ، فهو قد نقلها من معيشة المشقة والضنك الى معيشة السعة والاستقرار والامن ، واحبها واحترم شعورها واعزها ورفق بها وعاش معها حياتها بالطول والعرض واحاطها برعاية خاصة وجومريح ويبدو انالمحيطين بها من اهله كانوا كذلك .

فأمه كانت كثيرة الخير واسعة البيت وابنها منه كان ضامر الخصر ، مهفهفا قليل اللحم وذلك محمود في الرجال وبنتها منه كانت مطيعة لابيها ومطيعة لامها ، متمتعة بانوثتها فهي ملء كسائها وغيظ جارتها ، وجاريته لا تنشر اخبار البيت ولا تبدد الطعام او تفسده ، فهي حريصة عليه ، بالاضافة ، الى انها مهتمه بتنظيف البيت وابعاد القذارة منه قالت ام زرع : زوجي أبو زرع وما ابو زرع : اناس من حلى أذني وملأ من شحم عضدى وبجحني فبجحت الى نفسي فوجدني في اهله غنيمة بشق ، فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق ، فعنده اقول فلااقبح وارقد فأتصبح واشرب فأتقمح ، ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها افساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع اجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها ، جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنفث ميرتنا تنفيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا » .

خرج ابو زرع من عند امزرع وتصادف خروجه وقت الاخصاب مع هدؤ البال واكتمال الحال وكثرة المال ، فوجد امرأة تظهر عليها النجابة والانوثة ومعها ولدان لها يثبانويجريان ويلعبان منحولها ويبدو عليها النجابة كذلك فطلق امزرع ونكحها، فتزوجت ام زرع بعده رجلا غنيا فارسا شجاعا كريما ، اعطاها ما ارادت لها ولاولادها واسبغ عليها نعمته ظاهرة وباطنة ، ولكنها لم تنس رجلها الاول ، وكيف يكون ذلكورجلها الاول كانوالقلب اخضر والحياة متفتحة قالت: خرج ابوزرع والاوطاب فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خفرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ خطيا واراح على نعما ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلى ام زرع وميرى اهلك فلو جمعت كل شييء أعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع « فمهما اعطاها فلن يبلغ ما بلغ بماله

للزوجة من الزوج الغث

وعطائه بعض عطاء ابي زرع » ٠
ثم قالت عائشة رضي الله عنها : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت لك كأبي زرع لام زرع وزاد البخاري في روايته : « غير اني لا اطلقك » ٠



(١) راجع المختصر في الشمائل المحمدية وشرحها لابي عيسى الترمذي ـ مطبعة مصر ١٩٥٠ ٠
(٢) مهـزول ٠
(٣) ينتقل الى البيوت للانتفاع به ٠
(٤) الا اتركـه ٠
(٥) العجز : ما تعقد من العصب والعروق وظهر ناتئا على الجسد والشجر : ما كان على البطـن خاصة والمراد عيوبه الظاهرة والباطنة ٠
(٦) العشنق : الطويل الممتد ٠
(٧) تركني كالمعلقة لا انا الايم ولا بذات البعل٠
(٨) كان كالفهد ٠
(٩) صار كالاسد ٠
(١٠) لا يبقى شيئا من الطعام ٠
(١١) ليعلم ما يكون بها من حزن او مرض ٠
(١٢) عياياء من العي وغياياء من الغي وهـو الضلالة والخيبة ٠
(١٣) طباقاء : ثقيل يطبق بصدره على صـدر امرأته ٠
(١٤) جرحك ٠
(١٥) كسر عضوا من اعضائك ٠
(١٦) الزرنب : الزعفران ٠
(١٧) عود يضرب عليه للغناء ٠
(١٨) اثقل ٠
(١٩) عظمني واكبر من شاني ٠
(٢٠) اصحاب غنم قليل يعيشون في مشقة وجهد٠
(٢١) صهيل : صوت الخيل واطيط : صوت الابل ودائس : البقر يدوس الزرع في الدراس ومنق : اى ينقون الحب ويطربلونه ليكون جاهزا للطحن والخبز ٠
(٢٢) الى الصبح ٠
(٢٣) اشرب فاروى واتمتع بالشرب ٠
(٢٤) العكوم : العدل اذا كان فيه متـاع ٠ رداح : ثقيلة ٠
(٢٥) مضجعة كشطبة مسلولة من جريدة ٠
(٢٦) انثى ولد المعز ٠
(٢٧) اى لا تنقص طعاما منا ٠
(٢٨) الاوطاب : سقاء اللبن تمخض : تجهـز لاستخراج الزبد منها ٠
(٢٩) غنيا ٠
(٣٠) الفرس : الذي يتشرى في مشيته ، اى يمضي بلا فتور وانكسار ٠
(٣١) رمحا خطيا ٠
(٣٢) النعم : الابل والبقر والغنم وثريا : كثـيرة ٠
(٣٣) من كل بهيمة ذاهبة الى بيته اثنين ٠

المكتبات ونظامها

ظهـــور الكتـــاب :

سمي الله تعالى قرآنه كتابا في مواضع عديدة . « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور »، « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هـدى للمتقين »، « مافرطنا في الكتاب من شيء » وعندما انتقل الرسول الى جوار ربه جمع خلفاؤه هذا الكتاب بين دفتين ، فكان أول كتاب عرفه العرب وتداولوه بعد ظهور الاسلام ، ثم تنبهت الاذهان الى الكتاب واهميته ، ولم يكد القـــرن الثاني الهجري يطل حتى يظهر الموطأ لمالك بن أنس ، ثم تتالت الكتب وظهرت وانتشرت في كل علم واختصاص ، واصبح الكتاب من التحف الغالية التـــي يحرص الناس على احتوائها ، ويتنافسون على اقتنائهـــا .

نشـــوء المكتبـــات :

عني الخلفاء المسلمون منذ فجر العصر الاموى بالكتاب وتكثيره ونشرة بين الناس ، وعمدوا الى انشاء الخزائن التي تضم الكتب والدفاتر والسجلات ، كما عنوا بالحصول على كتب العلم القديمة لتكون مرجعا لهم ولابنائهم ، وكانـــوا يزودون المساجـــد الجامعة في كل اقليم بالخزائن التي تضـــم المصاحف وكتب العلم ، وكان كثير مـــن العلماء منذ زمن قديم يوقفون كتبهـــم واوراقهم ومحفوظاتهم على خزائن المساجد ودور العلم يتقربون بذلك الى الله ويرجون مثوبته ومرضاته ، كما لجأ من احب نشـــر العلم الى انشاء مكتبة يجمع فيها الكتب ، ويفتـــح ابوابها للناس .

أنـــواع المكتبـــات :

كانت المكتبات نوعين رئيسيين : عامـــة وخاصة ، اما العامة فقد كان ينشئهـــا الخلفاء والامراء والعلماء والاغنيـــاء ، وكانت تشيد لها أبنية خاصة ، واحيـــانا كانت تلحق بالمساجـــد والمدارس ، وقد كانت هذه المكتبات كثيرة جدا بحيث كان من العسير ان تجد مسجدا او مدرسة دون ان تكون مزودة بمجموعة من الكتب يرجع اليها الطلاب والباحثون ، اما الابنيـــة الخاصة بهذه المكتبات فكانت تشتمل عـــلى حجرات متعددة تربط بينها اروقة فسيحة، وكانت الكتب توضع على رفوف مشبتـــة بالجدران ، وكل حجرة تخصص لفرع من فروع العلم ، فلكتب الفقه غرفة ، ولكتب الطب غرفة ، ولكتب الادب غرفة وهكذا . وكانت الكتب توضـــع على رفوف مثبتـــة للنساخ ، وغرف للراحة وتجديد النشاط، وغرف لحلقات الدراسة والنقاش العلمي بين رواد تلك المكتبات ، وكانت جميعهـــا

التعليم في الإسلام

للاستاذ
عدنان سعد الدين
مسئول قسم المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم ابوظبي

تؤثث تأثيثا فخما ومريحا ، وكان في بعضها غرف لطعام روادها ومنامة للغرباء منهم ·

ومن أشهر هذه المكتبات المكتبة الحيدرية بالنجف ، وهي لاتزال حتى يومنا هذا ، ومنها مكتبة ابن سوار بالبصرة ، وهي مكتبة ذات شأن خاص ، لان التدريس فيها عنصر هام بجوار الكتب ، اما بيت الحكمة الذي اسسه الرشيد فكانت من اعظم مكتبات العصر الوسيط ، وكانت بمثابة أول جامعة اسلامية اجتمع فيها العلماء والباحثون واوى اليها الطلاب والدارسون ·

نظام المكتبات :

سارت المكتبات على نظام دقيق ، كالذي قيل في مكتبة علي بن يحيى بن المنجم ، فقد كان له قصر عظيم في ضاحية بغداد ، جعله مكتبة وسماها خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ، ويتعلمون فيها صنوف العلم ، والكتب مبذولة في ذلك لهم ، والارزاق مغدقة عليهم ، وكل ذلك من مال علي بن يحيى نفسه ، وكان في الموصل دار انشاها ابو جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي ، وسماها دار العلم ، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب علم ، لا يمنع احد من دخولها ، واذا جاءها غريب يطلب الادب وكان معسرا اعطاه صاحب هذه الدار وورقا (كتبا ونقودا) وكانت تفتح ابوابها في كل يوم ·

العناية بالكتاب :

لقد بلغت العناية بالكتاب مبلغا كبيرا، واولع الناس به بصورة مدهشة ، ولعل الادب العربي هو اغنى الآداب العالمية القديمة بالتغني بالكتاب والولع به والرغبة فيه والتحدث عنه ، حتى لكأنه حبيب نأي مزاره وشطت داره ، فالقلوب اليه منصرفة وبه مولعة ، قال احمد بن اسماعيل : الكتاب هو السامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك ، ولا يدعك في وقت نشاطك ، ولا يحوجك الى التجمل له ، والكتاب هو الجليس الذي لايطريك ، والصديق الذي لايغريك ·

ومن منالا يذكر قول التنبي أبي الطيب

أعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الأنام كتاب

المكتبات

نظام التعليم في الاسـلام :

ثم ان النظام التربوي في الاسلام يتجنب توقيع العقوبة على الناس ماوسعه ذلك ، ويعتمد في بث مبادئه ، وفي تكوين الفرد وتنظيم المجتمع وفق هذه المبادىء على التربية والتوجيه وتمكين الايمان من القلب ، والاخلاق الفاضلة في النفوس ، كما ان الاسلام يدرأ الحدود بالشبهات ، ويكره لا تباعه التحرى عن حياة الناس والتنقيب عن خفاياهم ، ليترك للمذنب طريق العودة وسبيل الرجوع الى الصواب والاستقامة ، ولا يلجأ الاسلام الى العقوبة الا اذا فشلت جميع الطـرق والاساليب التربوية والتعليمية والتحذيرية ٠٠ الخ وعندئذ فلا مناص لتقويم الفرد وحماية المجتمع من القصاص لحفظ النوع وصون الحياة ، كما ورد ذلك في قول الله تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب » هذا هو منهج الاسلام بالنسبة للكبار ، اما الصغار فقد اخذهم الاسلام بالاناة والرفق، وعاملهم بالعطف واللطف ، وهذا ماتعلمه المسلمون من رسول الله عليه السلام الذي كان اعظم الناس رفقا بالصغار وحدبا عليهم ورعاية لهـم ٠

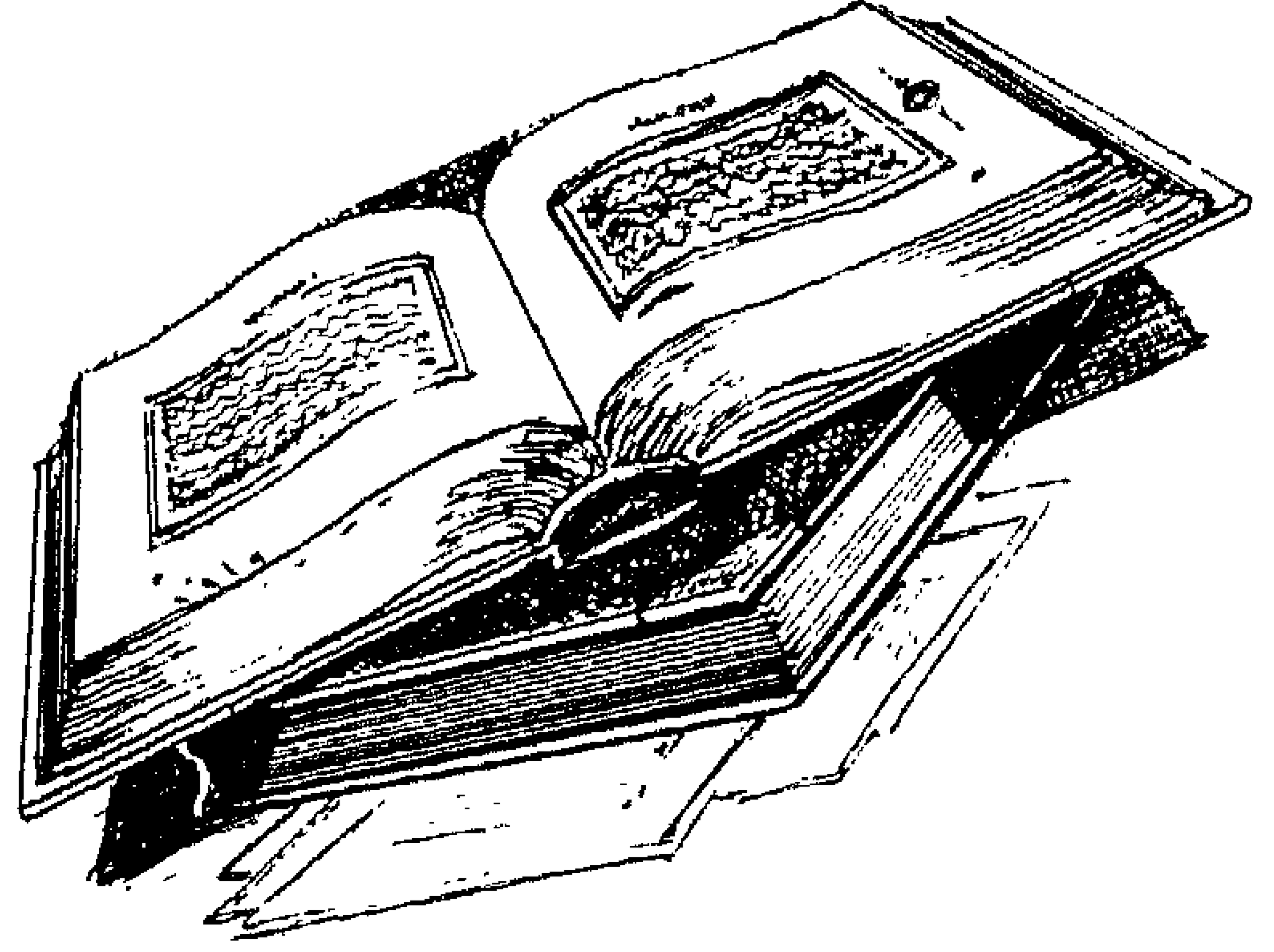
التربية الاسلاميـة والعقـاب :

يجمع المربون المسلمون على عدم اللجوء الى العقوبة الاعند الضرورة ، ويـرى كثيرون منهم ان تسبق التوجيهات والنصائح توقيع العقوبة ، فان لم يجد ذلك نفعا ، فلا مفر من توقيع العقوبة ، على ان يكون البدء باللجوء الى العقوبة المعنوية اولا ، كالعبوس واللوم والتوبيخ على انفراد ، ثم امام الرفقاء ، فاذا لم يجد ذلك نفعا لجأ المؤدب الى العقوبة الجسدية غير المؤذية كالوخز والضرب غير المبرح ، ويستـدل المربون على ذلك بالحديث الشريف: « مروا ابنائكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر » ٠

آراء المربين المسلمين في العقاب :

عالج المربون المسلمون موضوع العقاب، وصدروا عن ذلك بدراسات هامة وابحاث رائدة ، واشهر هؤلاء : القابسي وابـن سينا والغزالي وابن خلدون وابن سحنون، يقول القابسي : من حسن رعاية المعلم للأطفال ان يكون بهم رفيقا ، فقد جـاء عن عائشة رضي الله عنها قول الرسول عليه السلام : من ولي من أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ، وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اخر : ان الله يحب الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء٠

ويذهب ابن سينا الى ضرورة البـدء بتهذيب الطفل وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام ، قبل ان ترسخ فيه العادات المرذولة التي تصعب ازالتها اذا تمكنت من نفس الطفل ، اما اذا اقتضت الضرورة الالتجاء الى العقاب ، فينبغي مراعاة منتهي الحيطة والحذر ، فلا يؤخذ الولـد اولا بالعنف ، وانما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم المعلم العبوس اوما يستدعية التأنيب، وتارة اخرى يكون المديح والتشجيع اجدى من التأنيب ، ولكن اذا اصبح من الضروري الالتجاء الى الضرب فينبغي الا يتردد المربي بذلك ، على ان تكون الضربات الاولى موجعة حتى تحدث في نفس الطفل الاثر اللازم ، وتجعله ينظر الى العقاب بعين الجد ، ولا يكون هذا الا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعـاء لاحداث الاثر المطلوب في نفس الطفل ٠



ويميز الغزالي بين طرق تأديب الاطفال تبعا لاختلاف امزجتهم ، فهذا طفل يتميز بالحياء والحساسية ، فيستعان على تأديبه بحيائه ، وذاك أميل الى الخلق الجميل والفعل المحمود ، فيلزم ان يكرم ويجازي عليه ويمدح بين الناس ٠

وقد تكلم ابن خلدون كلاما دقيقا في استعمال الشدة مع الطالب ، وقرر انها مضرة به، لان ارهاق الجسد مضر بالمتعلم، يذهب بنشاطه ويحمله على الكسل والكذب والتظاهر بغير مافي ضميره خوفا من العقاب ، وربما اعتاد هذا الموقف والفه فتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الحميد ، لانه تعود ان يكتسب الفضائل خوفا من العقوبة والشدة ، فاذا رفع عنه القهر يوما بعد عن الفضيلة وربما سلك درب الرذيلة ٠

واما ابن سحنون فقد كان يلح بشدة على وجوب الابتعاد عن استعمال الضرب والشتم ، لما في ذلك من الفساد ، وفي هذا يقول لمؤدب ولده محمد حينما سلمه اياه ليعلمه : ولا يؤدبه الا بالمدح ولطف الكلام ، وليس هو ممن يؤدب بالضرب او التعنيف ٠

رعاية الدولة للطفل :

أولت الدولة الاسلامية رعاية الطفل كبير اهتمام في بعض العهود ، واخذت على عاتقها حماية الاطفال من اساليب القسوة والعنف التي يلجأ اليها غلاظ القلوب من المدرسين ، فكلفت رئيس الشرطة بملاحقة هذا الموضوع ، والاتصال بالكتاتيب للتأكد من معاملة الاطفال معاملة طيبة ، وكيلا تقع على الاطفال اي قسوة من جانب بعض المعلمين ٠

ومرجع ذلك كله الى الاسلام والى توجيهات رسول الله عليه الصلاة والسلام والى ايات القرآن الكريم : « ان الله يحب الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء » «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين» ٠

التربية الاسلامية والثواب :

وكما بحث المربون المسلمون موضوع العقاب، تناولوا بالدراسة موضوع الثواب، فنصحوا باستخدام صنوف التقدير مع الطفل ، لشحذ همته وتنشيط طاقته ، ومن ذلك المديح والتشجيع ومنحه المكافآت المالية ، فما يعطى للتلميذ نظير تفوقه في مسابقة يسمى جائزة ، وما يعطى نظير تفوقه بلا مسابقة يسمى مكافأة وقد انتشرت المكافآت المالية في المدارس ، وجعل القائمون على امر التعليم لها حصيلة في اوقاتهم ٠ وهذا يتفق مع الاسلوب القرآني في ان يسير الترغيب مع الترهيب جنبا الى جنب لبلوغ الانسان ماتصبو اليه التربية الاسلامية من السمو والكمال ٠

للبحث صلة :



الاسلام الجريح

للاستاذ : عبد الفتاح مقلد الغنيمي
جامعة الملك عبد العزيز
ـ مكة المكرمة

الاسلام دين الحق والعزة ، دين الاخاء والتسامح ، دين الفضيلة والاخلاق السمحة دين القيم الانسانية دين أقام دولة قوية امتدت عبر قارات العالم القديم آسيا ـ افريقيا واوربا ، دين يسعى لكي يجعل العالم أمة واحدة تنطوي تحت راية التوحيد ، راية لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، دين يمتد في عمقه التاريخي ، عبر اكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، دين قدم للانسانية الهدى والرحمة واخرجها من الظلمات الى النور ، ومن أجل قوة القيم والمبادىء ، فان هذا الدين القويم يتعرض للمحاربة في كل مكان وله أعداء كثيرون يحيطون به من كل جانب ويسعون لكي يهدموا بنيانه « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم » ولكن كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وفي كثير من بلاد العالم يقاسي اخوة الاسلام أنواعا من الاضطهاد والقتل والتشريد والحرمان ويخضعون لكثير من المآسي ومن بين تلك الجموع الاسلامية ، المسلمون الذين يعيشون في الدول الشيوعية الملحدة التي ترى في الاديان وخاصة الدين الاسلامي خطرا يتهدد وجودها ويقوض أركانها ومن هنا فان الملحدين يحاربون الاسلام بشتى الطرق والوسائل .

ومن هنا فقد أردنا أن نأخذ دولة من هذه الدول التي يعاني فيها المسلمون الاضطهاد ، لكي نلقي نظرة على الاسلام والمسلمين بها عبر أدوار التاريخ المختلفة ولكي يرى أخوة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها كيف يقاسي الذين يجاهدون في الله حق جهاده ولا يريدون أن يموتوا الا وهم مسلمون .

وللاسلام في بلغاريا قصة طويلة نبدأها :

تطلع المسلمين لفتح اوربا :

لقد تطلع المسلمون الاوائل منذ استقرارهم ببلاد الشام الى فتح مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وضمها لدولة الاسلام الكبرى ، ولم يكن فتح تلك المدينة بالنسبة للمسلمين الا بداية لمرحلة يتم بعدها الانطلاق في أوربا من الشرق وتكون القسطنطينية رأس جسر للانسياح من خلالها الى سهول أوربا الشرقية ، لذا فقد بدأ المسلمون منذ عهد معاوية بن أبي سفيان يتجهون الى فتح القسطنطينية ، ولكن وفاة معاوية والاحداث الداخلية في الدولة الاسلامية حالت دون اتمام الفتح الا أن المسلمين قاموا في عهد سليمان ابن عبد الملك بغزوة ثانية لفتحها ولكن حالت دون تمامها الاحداث ، ووقف المسلمون أمام هذه المدينة دون اخضاعها ولكن مع ذلك فقد ظل فتح القسطنطينية

في بلغاريا

أملا يداعب أفئدة المسلمين ويسيطر على أفكارهم ، كذلك فانه في عهد الدولة العباسية أعاد المسلمون الكرة عليها مرتين الاولى في عهد الخليفة المهدي والثانية في عهد الخليفة هارون الرشيد ٠

وعلى الرغم من أن هذه الغزوات الاسلامية المتكررة لتلك المدينة لم تمكن المسلمين من احتوائها وضمها لدولة الاسلام الكبرى ، الا أن القسطنطينية لم تقف حائلا دون المد الاسلامي حيث نجد أن الدعوة الاسلامية السمحاء استطاعت أن تتخطى هذه المدينة غربا وأن تتجاوزها لكي تمتد الى سهول أوربا الشرقية ، ولذا فقد أصبحت تلك المدينة رأسا بلا جسد ، بعد أن بلغ المد الاسلامي كل الارجاء المحيطة بها واستطاع أن يصل الاسلام الى بلاد الصقالبة ، وما يعرف اليوم باسم بلغاريا ، حيث انتشر الاسلام وعقيدته في تلك الديار ٠

وموضوع الدراسة الذي نقدمه هنا للقارىء العربي والمسلم في كل مكان هي بلغاريا والتي هي احدى الدول الشيوعية البلقانيةومساحتها ١١٠ر٩١٢ كيلومترا مربعا وعاصمتها صوفيا ، ويحدها من الشمال رومانيا ومن الجنوب تركيا واليونان ومن الشرق البحر الاسود ومن الغرب يوغسلافيا، ويتكون وسط البلاد جبال البلقان بينما تنتشر سهول الدانوب في الشمال وجبال الرودويلا في الجنوب ٠

وعن حدودها السياسية في الفترة التي دخل فيها الاسلام والمسلمون في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فان بلاد الصقالبة ، بلغاريا كانت تشمل مساحات واسعة وكبيرة من شرق أوربا وحدودها الحالية لم تظهر للعالم الا بعد الحرب العالمية الثانية وانضمامها الى الكتلة الشيوعية

انتشار الاسلام :

أما عن انتشار الاسلام بها واعتناق أهلها للديانة الاسلامية واتصالها بالعالم الاسلامي وخاصة في عهد الخلافة العباسية في بغداد في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فهو ما سنحاول القاء الضوء عليه مع اعطاء فكرة عن الاسلام في عهد الاتراك العثمانيين والوضع الحالي للمسلمين في ظل الحكم الشيوعي ٠

وتذكر الروايات التاريخية أن الاسلام دخل بلغاريا عن طريق الهجرات الاسلامية الفردية وعن طريق الجهود التي كان يقوم بها الدعاة المسلمون من أجل نشر الدين الاسلامي الحنيف في شتى بقاع الارض مثلما انتشر في أجزاء كثيرة أخرى من العالم جنوب شرق آسيا ، اندونيسيا ، الفلبين ، ماليزيا وكذلك الانتشار السريع القوي في افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى وكل جزء من أجزاء العالم وصل اليه الدين الاسلامي عن طريق الدعاة والتجارة وان أهل بلغاريا اعتنقوا

الاسلام دون فتح او غزو ·

كذلك فان المصادر العربية لم تذكر شيئا مطلقا عن قيام المسلمين بغزو هذه الاراضي ولا عن تقدم قوات اسلامية لفتحها الا أن الارادة الالهية شاءت أن ترفع فوق ربوعها راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت بلغت فيه الدولة الاسلامية أقصى اتساعها وأزهى عصور ازدهارها وتقدمها ·

ولم يعرف على وجه التحديد تاريخ دخول الاسلام الى تلك الديار واعتناق بعض أفرادها لذلك الدين وان كانت الاحداث تؤكد بأن الاسلام وصل الى بلغاريا عام ٥٠ هـ أو قبل ذلك بقليل ويستدل بعض المؤرخين على ذلك أن الغزوة الاسلامية الاولى التي خرجت لغزو القسطنطينية بقيادةيزيد بن معاوية ابن أبي سفيان والتي استمرت فترة طويلة في حصارها تؤكدها المصادر بسبع سنوات في حصارها مما استدعى قائدها أن يأمر المقاتلين المسلمين باقامة المساكن وحفر الخنادق ·اتقاء برد الشتاء القارس والقيام بالزراعة والانسياح في الاراضي الواسعة المحيطة بمدينة القسطنطينية لقطع المعونة عن المدينة من المناطق القريبة التي ربما تأتي منها الامدادات هذه المناطق هي (بلغاريا) وبذلك فقد انساح بعض المسلمين في السهول الواسعة الممتدة غربا حتى وصلوا الى بلاد الصقالبة وقد انقطع الاتصال بينهم وبين باقي القوات الاسلامية المحاصرة لمدينة القسطنطينية ولكن الرواية ضعيفة المصدر وان كان هناك احتمال لتصديقها ·

ويذكر لنا لويس أرشبالد في كتابه القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط أن القسطنطينية عندما تعرضت للغزوة الاسلامية الثانية في عهد سليمان بن عبد الملك وحاصرتها حصارا شديدا حتى كادت أن تسقط فان الامبراطور البيزنطي استغاث بالصقالبة سكان المناطق الغربية والقريبة ومنها (البلغار) وقد قام هؤلاء بمهاجمة مؤخرة الجيش الاسلامي واشتبكوا معه في قتال عنيف وربما يكون قد وقع بعض الاسرى المسلمين في أيدي البلغار وهذا هو شأن كل المعارك وأن هؤلاء الاسرى كانوا بالاضافة الى اخوانهم مقاتلي الغزوة الاولى هم النواة الاولى للمسلمين من بلاد البلغار وأنهم ربما يكونون قد قاموا بالدعوة للاسلام بين هؤلاء الاقوام الذين لم تكن قد بدأت تنتشر بينهم المسيحية على نطاق واسع ·

الدخول في الاسلام :

يذكر لنا ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ، أن الاسلام قد انتشر على نطاق واسع في بلغاريا واعتنقه الشعب البلغاري في منتصف القرن الثالث الهجري ، ذلك أن ملك بلاد البلغار قد اعتنق الاسلام هو ورعيته وأسرته المالكة ، وأن الاسلام قد أصبح الدين الرسمي للبلاد بعد اعتناق الملك لدين الله الخالد ، ودخول أكثرية السكان فيه ، وقد عمل الملك على نشر هذا الدين الجديد بين البقية الباقية من الشعب البلغاري ، وذلك احساسا منه بعظمة هذا الدين وقوته وحضارته وتقدم أهله واتساع ملكهم وانتشار دينهم ·

العلاقات بين الخلافة العباسية وبلغاريا :

ويذكر ياقوت أيضا بأن ملك البلغار المسمى (ألمس بن شكلي بلطواز) قد أرسل للخليفة العباسي المقتدر بالله

هل من مساعدة لإخواننا المسلمين في كل مكان؟

في بغداد رسالة مع رسول له يعرفه فيها باعتناقه للاسلام هو ورعيته وأسرته المالكة ، ويسأل الخليفة أن يرسل بعض العلماء والفقهاء والدعاة المسلمين لكي يعلموه ورعيته الصلاة وتعاليم الدين الاسلامي الصحيحة ، كما يعلمه أنه يريد أن يحكم ويقيم الحكم طبقا للشريعة الاسلامية الغراء في مملكته وأنه يريد أن يقيم علاقات طيبة ، مع البلاد الاسلامية جميعها وخاصة مع الخلافة العباسية في بغداد ٠

وهذه الرسالة التي تم تبادلها بين الخليفة العباسي المقتدر بالله وبين ملك البلغار المسمى بن شكلي بلطواز ، قد وردت للعاصمة العباسية بغداد في عام ٢٩٦ هـ ـ ٨٦٩ م ٠ ويتساءل ياقوت في حديثه عن بلاد البلغار بأنه لا يعرف السبب في اسلام الملك وأسرته المالكة وبعض أفراد رعيته ، ولكن الذي لا شك فيه أن هذا الدخول في دين الله أفواجا قد تم عن طريق بعض المسلمين في بلاط الملك البلغاري ، وانهم هم الذين كانوا السبب في اسلامه هو وبعض رعيته ، بعد أن شرح الله صدرهم للاسلام ولا يستبعد انتشار بعض الدعاة من المسلمين في بلاد البلغار ، وقد يكون من بينهم بعض الذين كانوا يقومون بالاعمال التجارية والصناعية وبعض الحرف الاخرى ، ويؤكد ذلك ما جاء في رسالة الوفد الاسلامي الذي وصل عاصمة بلغاريا ، بانه كان يوجد في بلاط الملك خياط مسلم وكان يعمل خياطا للملك وأسرته ٠

وربما يكون هناك بعض المستشارين العسكريين للملك ، من الذين تم أسرهم فيغزوة القسطنطينية الثانية أو من أبنائهم ويذكر المستشرق بارتولد في كتابه تاريخ الحضارة الاسلامية ، بأنه كان يوجد في أوائل القرن الثالث الهجري مدرب عربي مسلم يقوم بتدريب جيش البلغار على فن القتال ، وقد يكون هؤلاء خرجوا من بلاد الاسلام يدفعهم الحماس الشديد لنشر دينهم الاسلامي ، الى الرحيل الى بلاد بعيدة لم يعرف أهلها الاسلام ولم يسمعوا عنه ، ومن هنا فانهم يدعون لدينهم الحنيف بين تلك الشعوب الاوربية ومن ثم كان وصولهم الى بلغاريا ٠

وقد يكون هؤلاء القوم في بلاط الملك البلغاري بهذه الاعداد وتقربهم من الملك هم الذين أشاروا عليه بارسال تلك الرسالة الى الخلافة العباسية ، ويؤكد ذلك ما جاء على لسان حامل رسالة الخليفة بأنه قضى بضعة أيام في ضيافة خياط مسلم من أهل بغداد في العاصمة البلغارية ٠

الوفد الاسلامي في بلغاريا :

تذكر الروايات التاريخية أن أحمد

ابن فضلان العباسي بن راشد بن حماد مولى محمد بن سلمان رسول المقتدر بالله الخليفة العباسي الى ملك البلغار ، قد كتب رسالة ذكر فيها ما شاهده منذ ترك بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، في طريقه الى عاصمة البلغار ، حتى عودته مرة أخرى الى دار الخلافة ·

ومما جاء في رسالته أن الرحلة قد بدأت في الحادي عشر من شهر صفر عام ٣٠٩ هـ وانهم وصلوا الى عاصمة البلغار في الثاني عشر من شهر محرم عام ٣١٠ هـ ومن هذه الفترة التي تقترب من العام يتبين لنا طول المسافة بين بغداد وعاصمة البلغار ، التي ذكرها الوفد بالمراحل والفراسخ وحددها بين بغداد والقسطنطينية وبين القسطنطينية وعاصمة البلغار ·

ويضيف رسول المقتدر بالله بأن الرسالة التي أرسلها ملك البلغار يذكر فيها بأنه يريد من الخليفة أن يرسل له على وجه السرعة من يفقهه في الاسلام ، ويعرفه شريعته السمحاء ، ويبني له مسجدا فخما في العاصمة على طراز مساجد بغداد ، وينصب له منبرا لكي يقيم عليه الدعوة الاسلامية في جميع بلدان مملكته ، وانه سوف يقوم بارسال علماء الاسلام الذين يفدون من بغداد الى شتى أنحاء مملكته ،لكي ينشروا الاسلام ويدعو له بين أفراد الشعب ، وكذلك فانه يرغب في من يقوم له ببناء حصن يتحصن فيه وأسرته من الملوك المخالفين للعقيدة الاسلامية ، والذين ربما يهاجمونه نظرا لدعوته الى الاسلام من أفراد رعيته ورعية الملوك الآخرين وعمله على أن ينصح بلاد الصقالبة كلها لتدين بالدين الاسلامي ·

وقد أجيب ملك البلغار الى طلبه وكان السفير اليه نذير الخرمي أحد رجال البلاط العباسي في بغداد الذي اشتهر بقوة ايمانه وتحمسه لنشر الدين الاسلامي وقوة حجته ، بالاضافة الى أنه صحب معه كل ما طلبه ملك البلغار من الخلافة العباسية في رسالته وأيضا بعض رجال الجيش الذين كان لهم الفضل في تدريب الجيش البلغاري وقد درب هؤلاء الجيش البلغاري على ركوب الخيل وتسلق القلاع ومهاجمة الحصون ، وقد ساعد وجود هؤلاء المدربين على انتصار البلغار في حروبهم ضد الدولة البيزنطية ·

مشاهدات الوفد في بلغاريا :

لقد أعطى لنا سفير الخلافة العباسية وصفا طيبا عن بلاد البلغار وتحدث عن أحوال الشعب وطرق معيشتهم وملابسهم وطريقة بناء المساكن عندهم (أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان مادة بلغار) وعاداتهم وتقاليدهم ، ويصف لنا الاستقبال الرائع الذي قوبل به الوفد الاسلامي العباسي عند وصوله الى القصر الملكي فيقول : لقد استقبلنا الملوك الاربعة الذين تحت يديه واخوانه وأولاده استقبلونا ومعهم الخبز واللحم وعند مدخل القصر الملكي تلقانا الملك بلطواز ، نفسه ولما رآنا خر ساجدا لله شاكرا على وصول وفد الخليفة الى بلاده واستجابة الخليفة المقتدر بالله لرسالته وتحقيق مطالبه ، وكان في كمه دراهم ذهبية نثرها علينا ونصب لنا قبابا نزلنا بها ، وقام يجمع ملوك أرضه (أمراء الاقاليم) وخواص شعبه وذلك لكي يستمعوا الى قراءة الكتاب المرسل من الخليفة العباسي ، وهنا اشارة الى الانتشار للاسلام قبل دخول الوفد بأن الذي قام بترجمة كتاب الخليفة الى اللغة البلغارية هو أحد المسلمين الذين كانوا في بلاده وكان يتحدث

العربية والبلغارية ٠

ويضيف السفير ثم ألبسنا الملك لباس السواد وهو شعار الدولة العباسية وعممناه ، وقرأنا عليه كتاب الخليفة وكتاب الوزير حامد بن العباس، ونثر أصحابه الدراهم علينا وربما تكون تلك عاداتهم في استقبال الوفود الرسمية ، ثم أخرجنا له الهدايا المرسلة من الخليفة ووزيره وعرضناها عليه ، ثم خلعنا على امرأته أيضا وكانت جالسة بجواره ، ويصف رئيس الوفد نذير الخرمي«بأنه كان يخطب لملك البلغار في المساجد قبل وصولنا بالآتي « اللهم أصلح الملك بلطواز فقلت له أن الله هو الملك ولا يجوز أن يخطب له بهذا الاسم ولا لاحد سيما على المنابر في المساجد ، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد أوصى لنفسه أن يقال له على منابره في الشرق والغرب « اللهم اصلح عبدك وخليفتك جعفر الامام المقتدر بالله أمير المؤمنين ، ثم قال كيف يجوز أن يقال ؟ فقلت له : يذكر اسمك واسم أبيك ثم قال ان ابي كان كافرا وأنا أيضا ما أحب أن يذكر اسمي الذي كان سماني به كافرا ، ولكن ما اسم مولاك أمير المؤمنين الخليفة ، فقلت : جعفر ، فقال : أيجوز أن أتسمى باسمه ؟ فقلت: نعم ، فقال : قد جعلت اسمي جعفرا واسم ابي عبد الله وتقدم الى الخطيب الذي يخطب في مسجد العاصمة بذلك ، وطلب منه أن يخطب له اللهم اصلح عبدك جعفر بن عبد الله ملك بلاد البلغار مولى أمير المؤمنين ٠

بل الاكثر من ذلك، فانه أصدر منشورا وزعه وأعلنه على الشعب وحكام الاقاليم ، بأن اسمه أصبح من الآن فصاعدا جعفر بن عبد الله بدلا من « المس بن شكل بلطواز » وصارت كل المكاتبات والمراسلات تصدر باسم جعفر بن عبد الله ملك البلغار ٠

ومن تلك الرواية التاريخية التي رواها رسول الخليفة العباسي تبين لنا أن الاسلام الدين السمح والرسالة الخالدة خاتمة الرسالات السماوية قد اعتنقها ملوك الارض في يسر وسهولة واقبلوا على الدخول في دين الله أفواجا تدفعهم الرغبة والحماس للاسلام في الانضواء تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، بل الاكثر من ذلك فان ملوك البلاد قد عملوا على الدعوة للدين الجديد بين أقوامهم ومن ذلك نرى أن ملك البلغار كان يعمل بنفسه واسرته الحاكمة لتمكين الدعاة والفقهاء والعلماء الذين وصلوا من البلاد الاسلامية بالدعوة بين شعبه ورعيته بل الدعوة بين الشعوب المجاورة وهذا يدل على مدى الحماس والايمان برسالة الحق والعدل خاتمة الرسالات ٠

المد الاسلامي من بلغاريا الى المجر :

لقد تمكن الاسلام في قلوب أهل بلغاريا حتى خرجوا يدعون له في الاقطار المجاورة ، وفي ذلك يشير ياقوت الحموي من أن الاسلام قد انتشر من بلغاريا حتى وصل الى المجر غربا وهذا يعود للدور الكبير الذي قام به ملك البلغار المسلم وللتسهيلات التي منحها للدعاة وفي ذلك يقول : انه تقابل في حماة ببلاد الشام مع بعض الاهالي من المجر ، وانهم حدثوه برواية وهي أن الاسلام قد وصل الى بلادهم عن طريق بلغاريا وهذا أبلغ دليل على نشاط الدعاة المسلمين في نشر الاسلام في قلب أوربا ٠

ويذكر مسلمو المجر في روايتهم لياقوت ، ان جماعة من مسلمي بلاد

البلغار قد قدموا منذ فترة طويلة الى بلادهم وسكنوا بينهم وتلطفوا في تعريفهم ما هم فيه من الضلال والكفر وأرشدوهم الى الصواب وهو اعتناق الدين الاسلامي الحنيف فهداهم الله والحمد لله وأسلموا جميعا وشرح الله صدورهم للايمان ٠

وتلك هي صفحة من صفحات الجهاد الاسلامي المتواصل في القارة الاوربية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) والتي تدل على ما بذله الدعاة المسلمون في الوصول بتلك الرسالة الى تلك الاصقاع كذلك تدل على مدى حماس الشعوب الاوربية للاسلام وتقبلها للدين الجديد ورغبتها في اعتناقه والايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والانطواء تحت الراية الاسلامية الخفاقة العالية المنتشرة في كثير من الارجاء ، واحساسهم بالعزة والكرامة والقوة وهم ينطوون تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت كانت تعيش فيه شعوب شمال اوربا في عصور الجهل والظلم والوحشية ولم تكن مبادىء الحضارة والمدنية قد بدأت تصل اليهم بعد ، ولكن اخوانهم شعوب البلغار والمجر كانوا قد اعتنقوا الاسلام وتشربوا حضارته الراقية ٠

الاسلام في العصر العثماني

لقد فتح العثمانيون مدينة بلوفديف عام ١٣٦٣ م بعد فتحهم لادرنة في عهد السلطان اورخان ثم فتحوا صوفيا عام ١٣٨٥ م ولم يصل عام ١٣٩٣ م حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني وقد دام الحكم الاسلامي في بلغاريا في جنوب البلاد ٥٤٥ سنة وفي شمالها ٥١٥ سنة وعندما دخل العثمانيون بلغاريا أخذ الكثير من هذا الشعب يعتنق الاسلام ورجع الكثير منهم الى اللغة التركية وينقسم المسلمون في بلغاريا الى ثلاث قوميات الاتراك والبلغار والغجر أما المسلمون البلغار فيكثرون في جبال الرودبلار الجنوبية ٠

وعندما استقلت البلاد عن تركيا عام ١٩٠٨ م كان المسلمون يشكلون الاكثرية ولكنهم بعد ذلك أخذوا يتعرضون لمضايقات كثيرة فاضطر بعد ذلك أكثرهم للهجرة وأدت هذه الهجرة الى انخفاض نسبتهم الى ٢٨٪ من مجموع السكان ٠

المسلمون في ظل الشيوعية :

في عام ١٩٤٦ سيطر الشيوعيون على الحكم فأقاموا جمهورية، وألغوا الملكية وفي ظل الحكم الشيوعي يقاسي المسلمون المحن بعد أن كان الحزب الشيوعي البلغاري قد وعد المسلمين أثناء الحرب العالمية الثانية بانصافهم واعطائهم الحريات الكاملة في مجال الدين والعبادة ، ولكنه تنكر لهم بعد ذلك وبدأت حملة ابادة المسلمين التي أعد لها مخطط رهيب منذ بادىء الامر حيث عمل الشيوعيون على اجبار المسلمين على الهجرة الى تركيا ولكن الحكومة تنبهت الى أن كثيرا من الفنيين قد ترك البلاد ، فاتبعت أسلوبا آخر بعد أن لاحظت سرعة تزايد المسلمين للقضاء عليهم وهذا هو الاسلوب :

١ ــ تغير الاسماء المسلمة بأسماء بلغارية مسيحية ويعطى ولي أمر الاسرة المسلمة قائمة عليه أن يختار منها ويسجل رسميا بالاسم الجديد ٠

٢ ــ لا يصرف راتب العمال والموظفين المسلمين ، ولا يصرف تقاعد العجزة والارامل الا بعد أن يتم تغيير الاسماء الاسلامية ٠

٣ ــ لا يسجل طلاب جدد من

المسلمين في المدارس ولا طلاب قدامى ولا ينتقلوا للصفوف الاعلى الا بعد تغيير اسمائهم الى أسماء مسيحية ويفصل من المدرسة والدراسة كل من يرفض هذا القرار ·

٤ ـ تجبر النساء المسلمات على الابتعاد عن الزي الاسلامي وتؤمر بلبس الزي القصير كبقية البلغاريات ·

٥ ـ يمنع المسلمون من دفن أمواتهم في مقابر خاصة بل يمنع الدفن بالطريقة الاسلامية ·

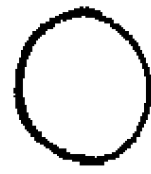
٦ ـ يمنع المسلمون من اقامة الاعياد والمناسبات الاسلامية ومن صوم رمضان واقامة الصلاة ، بل انه كلما مات امام مسجد أقفل مسجده أو هدم وقد كان يوجد في بلغاريا أكثر من ١٢٠٠ مسجد أقفلت جميعها بما فيها مسجد العاصمة الذي تحول الى متحف ولا تبنى مساجد جديدة ولا يسمح بالاذان وليست في البلاد مدارس اسلامية لا شرعية ولا غيرها وقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع الوسائل ضد الذين عارضوا تلك القرارات فأبيدوا داخل السجون البلغارية التي تقام تحت الارض وقتلوا بالغازات السامة ، والكهرباء ذات الضغط العالي ، والرصاص في الجبال وما زالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد أن قتل منهم من قتل من النساء والاطفال والشيوخ ·

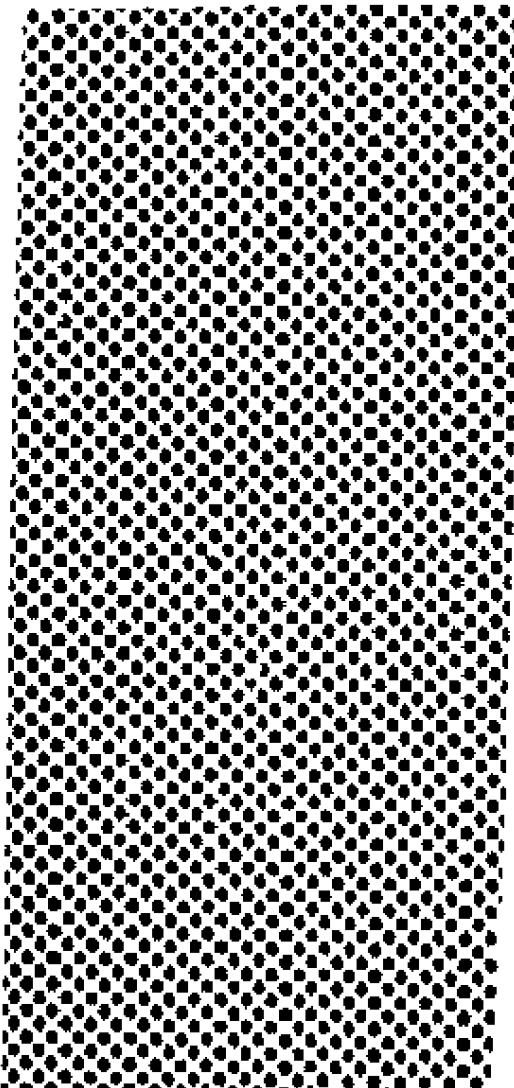
وفي نفس الوقت الذي يضطهد فيه المسلمون فالحكومة تحترم الرهبان وتعطي الحرية المطلقة في الكنائس وهي كثيرة في البلاد وبني معظمها بعد سقوط الدولة العثمانية ·

ولقد منع المسلمون في بلغاريا من مزاولة شعائرهم الدينية ومنعوا من الذهاب لاداء فريضة الحج وحتى المصاحف منعت عنهم ومنعوا من الهجرة وليس لهم وجود لا في الحكومة ولا في المؤسسات العامة على الرغم من أنهم خمس عدد سكان البلاد عدديا ·

ولذا نجد أن الشيوعية العالمية قد تعصبت مع المسيحية في محاربتها للاسلام بطريقة سافرة ، وكل هذا يحدث في بلغاريا ضد المسلمين خمس سكان البلاد ، وبلغاريا تدعي صداقتها للمسلمين والعرب ،وتقيم معها العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وكأنهم أصبحوا عونا لها على تحطيم الاسلام في بلادها وهي التي تريد أن تمحو اسم الاسلام نهائيا من تلك الديار التي كانت منذ عصور طويلة أرضا اسلامية انتشر فيها الاسلام ومنها شع شعاع الايمان فالله يعيد الكرة للاسلام في تلك البلاد ويذهب للابد آثار الملاحدة الشيوعيين أعداء الله وأعداء الدين وأعداء الانسانية ·

تلك قصة الاسلام والمسلمين في بلغاريا والتي أصبح الاسلام فيهااليوم جريحا يئن تحت ضربات الشيوعيين فهل من مساعدة اخوة الاسلام في كل مكان على الكرة الارضية لكي تضمد جراح اخوانكم في الله ؟ !





أسس العقيدة

ان أهم ما تتميز به العقيـــــدة الاسلامية ، هو أن « الجهاد في سبيل الله » هو جوهرها ، وأساس المبادىء التي تقوم عليها الاستراتيجية العسكرية الاسلامية أيضا حيث يقول الله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هــو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج » الحج : ٧٥ ، ويقول جل شأنه : « ان الله اشترى من المؤمنيـــن أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـــة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيــل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من اللـــه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم بـــه وذلك هو الفوز العظيم » التوبة : ١١١ ٠

وعن أبي داود باسناد صحيح ، عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جاهدوا المشـركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » أخرجــه النسائي ٠

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «من اغبرت قدماه للجهاد في سبيل اللــــه حرم الله سائر جســـــده على النار » أخرجه الطبراني ٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضـــل ؟

قال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » أخرجه البخاري ٠

وقال عليه الصلاة والسلام : «الجهاد ماض الى يوم القيامة » ٠

ونستخلص من ذلك ما يلي :

١ ــ أن الجهاد مبدأ من مبـــادىء الاسلام التي أخذت مكانتها بين عقائده وفروعه ، واستقرت دعوة القـرآن الى الجهاد ــ على عمومه ــ متعلقة بذمـــة المسلمين جماعة وأفرادا ، وتقتضـيهم أن يؤمنوا بتشريع الجهاد ــ عـامة ــ كايمانهم بأي معتقد سواه ، وأن يقوموا بتنفيذه كما يجب أن ينفذوا غيره مما فرض الله ٠

٢ ــ أن الجهاد تكليف وتكريم للامة الاسلامية ، فقد جعله اللــــه تعالى الوظيفة الشريفة التي كرمها بها ، كما يفهم من قوله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهــــاده هو اجتباكـــم » (اجتباكم يعني اختاركم) فالاختيـار هنا تكريم وتشريف لهذه الامة التـــي جعلها في خير منزلة بيـن الامم ، في قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجـت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عــن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران : ١١٠

٣ ــ أن هدف الجهاد ليس العدوان أو الاغتصاب وانما هو اعلاء كلمـــة الله ، وكلمة الله هي الحق والعدالـة والرحمة والاخوة والسلام العام للفرد في نفسه ودينه وماله وعرضه ،وللامة في كرامتها وعزتها وكل مقدساتهـــا

العسكرية الإسلامية ٣

بقلم اللـــواء : محمـــد جمال الدين محفوظ

الجهاد في سبيل الله جوهر عقيدتنا ...

وهدفه ليس العدوان أو الاغتصاب وإنما إعلاء كلمة الله

وللناس جميعا كما يفهم من قولهتعالى: « يا أيها الذين آمنوا ادخلـــوا في السلم كافة ، ولا تتبعـــوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » البقرة : ٢٠٨ ، وقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم :

« وان جنحوا للسلم فاجنح لهـــا وتوكل على الله انه هو السميع العليم» الانفال : ٦١ ٠

ثم ان كلمة (سبيل الله) تسع كل القيم السامية والقضايا النبيلة ، فلا يتأتى معها جور أو غدر أو عدوان ٠

٤ ـ ان الله تعـــالى ربط الايمان بالجهاد في صورة محكمة متماسكة ، « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » الآية ، ومما يذكر أنه حينما نزلت هذه الآية قال الصحابة رضوان الله عليهم : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ٠٠ وكان المسلمون الاولون يتسابقون الىالجهاد ولا يعتذرون عنه أو يستأذنون النبــي في التخلف عنه كما يقول الله : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليـــوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفســهم والله عليم بالمتقين » التوبة : ٤٤ ،أما المنافقون الذين لا ايمان لهم ، فكانوا ينتحلون المعاذير فرارا من الجهـــاد ، ويستأذنون في النكوص عنه ،ويلجأون الى الاستنامة والفتور كما يقول الله فيهم : « انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » التوبة : ٤٥ ٠

وكان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، وهو المعبر الصادق دائما عن موقف المؤمنين يقول فيما رواه الامـــام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : « والذي نفس محمد بيـــده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغـــزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » ٠

الروح المعنوية وارادة القتال :

وتحتوي العقيدة العسكرية الاسلامية على كل مقومات الروح المعنوية وارادة القتال التي تدفع المقاتل المســلم الى استرخاص نفسه في القتال :

١ ـ عدالة القضية وشرف الهـــدف :

فالمجاهد في سبيل الله ، يقاتل وهو مدرك تمام الادراك أنه يخوض حربا عادلة شريفة المقاصد والوسائل فتتوفر له بذلك أقوى الدوافع المعنوية والنفسية ٠

٢ ـ شرف الاختيار وأمانته

ويدرك المجاهد أيضا بفطرته السليمة تكريم المولى سبحانه وتعالى له باختياره لاشرف مهمة وهي الجهاد في سبيل الله ، « هو اجتباكم » ، وهو كذلك يدرك مغزى هذا الاختيار وما ينطوي عليه من التزام ، اذ أن هناك فرقا كبيرا بين أن تقول لشخص ما : « مهمتك هي كذا » ، وبين أن تقول له : « مهمتك كذا ، وأنا اخترتك لادائها» فالصيغة الثانية تنطوي ـ ولا شك ـ على معاني الثقة والامل والتكريم ، وكلها من أقوى الحوافز المعنوية ، فيترتب على ذلك التزام المجاهد المكلف بأن يكون عند حسن الظن به ، وأنيثبت عمليا أنه جدير بالثقة التي وضعتفيه، وأهل للتكريم الذي ناله ، وقادر على تحقيق الامل المقصود عليه ٠

٣ ـ المجاهد جندي من جند اللــــه :

ويحس المجاهد أنه جندي من جنود الله ، يحارب أعداء الله وأعداء أمته ، وليس هناك أعظم من هذا الاحساس ولا أقوى ، من توفير الحوافز المعنوية والدوافع النفسية ، نحو الاستبسال في القتال في سبيل الله ، ثم ان هذا الاحساس لا يقتصر أثره على المقاتل وحده ، بل انه يجعل روح المقاتل ونفسه وقلبه مصادر اشعاع لكل عمل بطولي وجمال نفسي ، وجلال خلقي ٠

٤ ـ الثقة في نصر الله :

وتأتي فوق ذلك كله الثقة في نصر الله ، وهي قمة الحوافز المعنوية للمجاهد في سبيل الله ، يقول الله تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ويقول : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » الصافات : ١٧٣ ٠

الاقتصاد الحربي :

ويربط الاسلام الاستراتيجية العسكرية بالاقتصاد برباط وثيق ، يتمثل في انتمائها الى أصل واحد هو القوة وهذا الارتباط يعني أمرين في غاية الاهمية هما :

١ ـ أن التنمية الاقتصادية في الامة العربية والاسلامية ، وان كانت تخضع لقوانين خاصة بها ، الا أنها تراعي في أهدافها وخططها الاعتبارات الاستراتيجية :

٢ ـ ان اقتصاد الامة في زمن الحرب « يتقرر كلية » وفقا للمتطلبات العسكرية ، ولذلك يجب أن يكون البنيان الاقتصادي ، قادرا على التكيف مع متطلبات الحرب واحتياجاتها ٠

وقد فرض الله الجهاد بالمال ،وقدمه على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد ، وقد يكون الجهاد بالمال أشد ضرورة وحاجة من الجهاد بالنفس ، لان الجهاد بالمال أمر لا بد منه في تزويد الجيش بمطالبه وهو كذلك أمر لا حدود له اذا ما قورن بالجهاد بالنفس ، اذ أنه يمكن

الاكتفاء من الرجـــال بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو ، أما المال فلا حدود لطلبه ، لان الحرب تحتاج الى مـــال غير محدود ، وبذلك يمكن للانسان أن يشارك في الجهاد بماله اذا لم يجاهد بنفســـه ٠

ووجه آخر من الحكمة في ذكـــر الاموال قبل الانفس : هو أن غيـــر القادرين على الجهاد بالنفس لعذر من الاعذار ، كالضـــعف أو المرض ، أو بسبب بعدهم عن مكان المواجهة مـــع العدو ، عليهم أن يساهموا في المعركة بالمال (أو ما يقوم مقامه كالبتـــرول والسلاح والمؤن) بقدر استطاعتهـــم وبذلك يستفيـــــدون من هذا الاسهام المستطاع مثوبة عند الله تعالى ٠

ثم ان الجهاد بالمال ركن من أركـان نظرية الردع الاســـلامية ، اذ يحقـق الرهبة في قلب العدو من قوة المسلمين، ذلك لان المال وهـــو يعبر عن القوة الاقتصادية هو عصب الحرب كما يقول العسكريون ، فاذا رأى العدو أنـــــه سيواجه قوة عسكرية تساندها قـــوة اقتصادية لا تنفد ، فسوف لا يستهيـن بالامة ، ولا يعلق أمله على التغلب عليها ٠٠ وعلى أساس أن التكليف بالجهاد هو تكليف بالجهاد بالاموال والانفس ، فان المؤمنين يستجيبون لنفير الجهـاد بأموالهم وأنفسهم ، لا يستأذنون فيما هو فريضة وتكليف ، كما يفهم من قول الله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين » ٠٠

وبهذا المفهوم فان تكاليف المعركة لا تحتمل أن تأخـــذ صفة الهبات أو التبرعات أو التراحم ـ في صدقـــات البر،والتطوع موكول الى الضمائر،أما في التكافل العام ، فالاســـلام يفرض الزكاة ركنا من أركان الدين الخمسة ، ويفرض الجهاد على القادرين من أبناء الامة تكليفا ملزما ،من نكص عنـــه ظلم نفسه وعق دينه وأمته ٠

الحرب النفسية :

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » وقال أيضا لحســـان ابن ثابت ـ وكان من شـــعراء الاسلام ـ : « يا حسان اهج المشركين وجبريـــل معك : اذا حارب أصحابي بالســـلاح فحارب أنت باللســـــان » وقال أيضا : « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولســـانه ، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل » (نضح النبل يعني الرمي بالسهام) ٠

نستخلص من ذلك المبادىء التالية:

★ أن الجهاد باللسان واحد مـــن أساليب جهاد الاعداء ٠

★ وأنه واجب وجوب الجهـــــاد بالنفس والمال ٠

★ وأنه قد يكون أسرع وأشـــــد تأثيرا على الاعداء من قتالهم بالسلاح٠

وهكذا تحتوي العقيدة العســـكرية الاسلامية علىنظرية الحرب النفسية ، التي أجمع خبراء العلم العسكري على أنها ـ أي الحرب النفسية ـ تعد مـــن أخطر أنواع الحروب ، لانها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه ، فتحطم روحه المعنوية وتقضي على ارادة القتال فيه ، وتقوده بالتالي نحو الهزيمة (١) ٠

وتحتوي النظرية الاسلاميـــــة في الحرب النفسية ، على الاساليب المختلفة لشنها ضد الاعداء ، وعلى أســـاليب وقاية المسلمين منها ، وكذا على أساليب ازالة آثارها ٠

★ وتعتبر غزوة الفتح تطبيقا رائعا للحرب النفسية ، فلقد أدى التخطيط العبقري الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والذي اعتمد فيه الى أقصى حد على العوامل النفسية (اظهار القوة ـ المباغتة ـ الضغط النفسي الخ) الى زعزعة ثقة قريش في قدرتها على المقاومة ، حتى قال زعيمهم أبوسفيان لقومه : « يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به » وهكذا تم فتح مكة بلا قتال ٠

★ أما عن الوقاية من الحرب النفسية ، فان الاسلام يقرر أن الايمان والعقيدة هما الركيزة العظمى لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية ، بل ان المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد الا ايمانا وثباتا كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ٠ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » آل عمران : ١٧٧ ، وقد أجمع خبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية يزيد تأثيرها على الجنود الذين لا يحملون في قلوبهم عقائد راسخة » ٠

★ وأما عن ازالة آثار الحرب النفسية ، فان الاسلام قد قرر لها خير الاساليب التي تستعيد للمسلمين قواهم المعنوية ، وقد طبق الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هذه الاساليب ، حتى انه في بعض المواقف كان يزيل آثار الحرب النفسية ، ويستعيد المعنويات بالقتال الفعلي (كما فعل في حمراء الاسد بعد غزوة أحد) وهو أحدث ما تنادي به النظريات الحديثة ٠

آداب الحرب في الاسلام :

وأخيرا وليس آخرا فان العقيدة العسكرية الاسلامية تمتاز بأن الحرب التي تقودها الامة الاسلامية حرب عادلة بل حرب مثالية ، ومما لا شك فيه أنه كان للاسلام السبق في ايجاد نظام شامل للحروب ، يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، وهذا ثابت مما تضمنه القرآن والسنة وأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرنا ، في حين أن القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولي الاوربي بدأت منذ ثلاثة قرون وأخذت من الشريعة الاسلامية (٢) وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة، حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حيث بدأت الدول في تدوينها في معاهدات ، أولها تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦ ، ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سان بطرسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفجر ، ثم اتفاقيتا الحرب البرية والبحرية بين اتفاقات مؤتمر لاهاي سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ ، واتفاقية واشنجتون سنة ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغازات ، ثم اتفاقات جنيف الاربعة سنة ١٩٤٩ ، الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين ٠

وهكذا كان للاسلام السبق في تقرير آداب الحرب مثل منع قتل من لا يحارب ومنع التخريب ومنع قتل الضعفاء والشيوخ والنساء والاطفال وحسن معاملة الاسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم ، والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومجاملة رسل العدو، وعدم التعرض بالاذى لهم ، وحسن معاملة الشعوب المغلوبة ٠ وهذا ما عبر عنه مونتجمري حين قال : « ان المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان

يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية ، وذلك لما اتسموا به من تسامح وانسانية وحضارة ، فزاد ايمان الشعوب بهم » ٠

ولقد تركت سماحة الاسلام آثارا عميقة وبعيدة المدى كما يشهد بذلك تاريخ صدر الاسلام :

★ فقريش لم تقبل على الاسلام فحسب ، بل حملت راية الجهاد في سبيل الله ، وتحولت من أشد الناس عداوة للاسلام الى أحرص الناس على الدفاع عنه ، بل لقد كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفذاذ قدر لهم أن يكونوا من أعظم قادة الفتوحات الاسلامية مثل خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص ٠

★ والبلاد المفتوحة لم يطبق عليها الاسلام شعار (ويل للمغلوب) الذي طبقه المنتصرون في الحرب العالمية الاولى ، بل كانت سماحته سببا في أن يصير أهلها حملة للواء الجهاد في سبيل الله ، يقول جوستاف لوبون صاحب كتاب « حضارة العرب » : « الحق أن الامم لم تعرف فاتحين رحماء ومتسامحين مثل العرب » ٠

★ وبعد فلقد استعرضنا في هذا البحث ما اتسع له المقام من محتويات العقيدة العسكرية الاسلامية ، وتناولنا خصائصها ومميزاتها التي لا تتسامى اليها أية عقيدة عسكرية أخرى ، لانها من هدى الاسلام ، دين السلام والحق والخير والمحبة والعدل ٠

هذه العقيدة :

التي تحارب للدفاع لا للعدوان وتعتمد على نظرية الردع في منع العدو من العدوان باعداد القوة التي ترهبه وتهزمه اذا اعتدى ـ وتضع المبادىء للتأهب والاستعداد ، حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة ـ ولا تغفل عن القوى المضادة التي تحارب الامة في الخفاء ـ وتتخذ الجهاد في سبيل الله جوهرا لها وأساسا لاستراتيجيتها ـ وتضع نظرية للحرب النفسية هجوما ودفاعا ـ وتضع نظرية لبناء الروح المعنوية وارادة القتال ـ ونظرية لاقتصاديات الحرب ـ وتقرر آداب الحرب في الاسلام ٠٠ ٠الخ ٠

هذه العقيدة : التي عمل أجدادنا بمقتضاها وعلى هديها فعاشوا عصورهم أعزاء أقوياء ، ألا تستحق أن نتناولها بالمزيد من الدراسة ، وأن يتعلمها أبناؤنا في معاهدهم العسكرية قبل أن يتعلموا غيرها من العقائد العسكرية الاخرى ؟

ولعلنا الآن ندرك السر في سعي أعداء الاسلام نحو طمس معالم العسكرية الاسلامية ٠

انني أدعو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة الى عقد مؤتمر اسلامي يتناول موضوع العسكرية الاسلامية لتحديد مبادئها ونظرياتها ومناهج دراستها على المستويات المختلفة للكليات والمعاهد العسكرية الاسلامية والله الموفق ٠٠

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة : ١٥ـ١٦ ٠

١ ـ قال ونستون تشرشل : كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ ٠

٢ ـ أنظر : الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام » للمستشار علي علي منصور ٠

من الفقه الاسلامي

الغسل

اعـداد :
الشيخ هلال مصيلحي

سبق لنا أخي المسـلم أن تحدثنا عن النجاسات وبعض الطهارات ثم أهل علينـا شهر رمضان ، فتجاوزنا ما كنا فيه لنوفي فريضة الصوم حقها حتى يباشر المسلمون عبادتهم في الصيام عن علم ودراية وصحة ٠

ونعود بك الآن مرة أخرى الى الطهارات التي بدأناها بالوضوء ، ونقـدم اليوم الغسـل ٠

ولكي يعلم الناس (وحديثو البلوغ منهم خاصة) مم يغتسلون وكيـف يغتسلون ؟ فكثيرا ما يمنع الحيـاء الكبار من الحديث الى الصغار في هذه الامور مع انه لا حياء في الدين ،ويعجب المرء كيف يحرص الاهل على تعليـم أجيالهم الصاعدة كل شئون حياتهم ثم يهملون الحديث اليهم في أمور دينهم ، وما ذلك الا للحـرص على الاولى والاستهتار بالثانية ٠

والغسل هو تعميم البدن بالماء مـع السيولة التي تلامس الجسم ثم تسيل عنه الى بعيد ، فليس غسلا أن تبـل خرقة ثم تمرها على بدنك وليس غسـلا أن تدهن بقطعة من الثلج تبل بهـا جسمك ، فهذا ليس غسلا اذ فيه البلـل وليس فيه السيولة والانفصال المطلوب في التعميم والاستيعاب ، ومن الغسـل ما هو مفروض استجابة لامر الله (وان كنتم جنبا فاطهروا) المائدة : ٦ ، (ولا تقربوهن حتى يطهرن) البقرة : ٢٢٢ ، ومنه ما هو مستحب بمعنى أن فاعلـه

يثاب وتاركه لا يعاقب واستحبابه بالاحاديث التي طلبت ذلك ومعظمها صحيح وحسن .

والغسل عموما من أوامر الاسلام الحضارية التي شرعت فيه ، والتي تميزت بها الامة الاسلامية وسبقت كثيرا من أدعياء المدنية الذين لم يعرفوا الغسل الا حديثا ، ومن قبل كانوا يعرضون عنه ايثارا لما هم فيه من قذارة ويحسبونها على الله زورا ، ويعدونها من الزهد والتقشف التي دعا اليهما دينهم ، وهم بذلك كاذبون وعلى أنفسهم ومجتمعاتهم معتدون جائرون .

والغسل المفروض يكون بخروج المني مع الدفق والشهوة والخدر المصاحب له في الجسم ، في يقظة أو في نوم من الرجل أو من المرأة البالغين ، لان الله سبحانه وتعالي يقول في محكم كتابه « وان كنتم جنبا فاطهروا »ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاءته أم سليم وهي صحابية تسأله هل على المرأة غسل اذا احتلمت ؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه « نعم اذا رأت الماء » فاذا خرج المني من غير شهوة ولا خدر في الجسم فانه سائل من سوائل الجسم ولا يسمى منيا ويكفي فيه الوضوء فقط ، جاء رجل الى درس ابن عباس رضي الله عنهما يسأل عن مثل هذه الحال فسأله ابن عباس أتجد شهوة في قلبك ؟ قال : لا ، قال أتجد خدرا في جسدك ؟ قال : لا ، قال ابن عباس انما هذه أبردة (أي من البرد) يجزيك منها الوضوء . ويكون الغسل فرضا أيضا اذا احتلم المرء فانزل ، سواء كان المحتلم رجلا أو امرأة ، فاذا احتلم ولم ينزل فلا غسل عليه ، واذا أنزل بعد اليقظة بعد الاحتلام فرض عليه الغسل أيضا ، وأما اذا استيقظ فوجد بللا ولم يذكر حلما فقد وجب عليه الغسل ، واذا انتبه من نومه قبل أن يخرج منه المني فحال بينه وبين الخروج فلا غسل عليه ، الا اذا خرج المني بمشي أو باطلاق القابض ونحو ذلك .

ومن المواضع التي يفترض فيها الغسل أيضا التقاء الختانين ، والمقصود بذلك التعبير شرعا هو الجماع ، سواء أنزل أو لم ينزل ، وليس المقصود الملامسة بين الختانين فهذه لا غسل فيها مطلقا باجماع الفقهاء .

ودليل أن الجماع يوجب الغسل ما رواه أبو موسى الاشعري رضي الله عنه ، أنه قال لعائشة رضي الله عنها : اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي منك فقالت سل ولا تستحي فانما أنا أمك فسألها عن الرجل يغشى ولا ينزل فقالت عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل » ولا يسمى الجماع جماعا الا بالايلاج .

وأيضا من الاشياء التي يفترض فيها الغسل الحيض والنفاس ، لان الله تعالى يقول في كتابه « ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » البقرة : ٢٢٢ ،والاحاديث في ذلك كثيرة ، وغسل الميت فرض على الأحياء المحيطين به لا عليه .

ومن الغسل المفروض أيضا غسل الكافر اذا أسلم والقائلون بهذه الفرضية استدلوا بحديث ثمامة ، فانه أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلم الى بستان لابى طلحة فاغتسل فيه وصلى ركعتين ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد حسن اسلام أخيكم » ، وثم مذاهب أخرى لا تقول بالفرضية بل يجعلون هذا الغسل سنة أو مستحبا ، لان الدعوة الاسلامية في اندفاعها الاول كانت تتبعها قبائل برمتها وشعوب بأكملها ولم يؤمروا

• الغسل

باغتسال ، ويبدو أن هناك فرقا بين اسلام الفرد واسلام المجموعة وحتى هذه المجموعة لا تلبث حتى تغتسل من مسببات الغسل الاخرى ما دامت قد دخلت في الاسلام ·

أما الغسل المستحب وهو الذي يثاب على فعله ولا اثم على تركه ، فمنه غسل الجمعة لان هذا اجتماع عام تلتقي فيه جموع المسلمين فلا بد أن يكونوا على نظافة تذهب القذر والروائح الكريهة وتدفع عنهم مضرة ذلك ولا يكون ذلك الا بالغسل المسنون، ودليل ذلك أثر رواه الرواة يدل على أكثر من معنى من أسمى المعاني وأنبل الغايات اذ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، اذ دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه فناداه عمر قائلا أية ساعة هذه ، قال عثمان : اني شغلت فلم أنقلب الى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضا ؟ وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ؟ واستدل القائلون بالاستحباب والسنية بأن عثمان لم يترك صلاة الجمعة للغسل ، وبأن عمر لم يأمره بالخروج، ودليل السنية أن عمر قال لعثمان : (وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل)وأحاديث أخرى نكتفي منها بما ذكرنا ·

ووقت الغسل الذي يسمى غسل الجمعة ويثاب عليه فاعله هو ما كان قبلها ويستحب أن يتصل بها ، أما ما كان بعدها فلا يسمى غسل الجمعة أبدا ولو اغتسل قبلها ثم أحدث وتوضأ فان

لماذا يجب الغسل على

ركنان للغسل النية .

ذلك لا يذهب ثوابه كذلك ·

ومن الاغسال المستحبة أيضا غسل العيدين وغسل من غسل ميتا ، اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ» والامر في ذلك محمول على الندب ، اذ روي عن عمر رضي الله عنه قوله : كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل » وكذلك غسل الاحرام مستحب ومندوب لمن أراد أن يحرم بحج أو عمرة وبعد ذلك غسل دخول مكة ، لما قاله ابن المنذر وغيره من الفقهاء : الاغتسال عند دخول مكة مستحب عند جميع العلماء وليس في تركه فدية ويندب الغسل لمن أراد الوقوف بعرفة لانه يوم اجتماع فتطلب النظافة فيه أيضا ·

ركنان للغسل :

وليس للغسل أركان كثيرة كالوضوء بل فيه ركنان فقط ، الركن الاول النية ، لان الغسل قد يكون للنظافة فقط وقد يكون للاستبراد ، وقد يكون عادة فنفرق بين كل ذلك وبين الغسل المفروض بالنية ، والركن الثاني تعميم جميع الجسم بالماء ولا ركن بعد ذلك غير هذين ، وان كان بعض المذاهب لا يعتبر النية في الغسل ركنا ويكفي عند هؤلاء أن يعمم الجسم بالماء ·

وللغسل سنن أخذناها من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعمله

الكافر إذا أسلم ؟

وتعميم جميع الجسم بالماء

هو التطبيق العملي الشرعي الذي يوضح لنا كيفيات وهيئات ما فرض علينا ، فغسل اليدين ثلاثا وغسل الفرج والوضوء الكامل ، كل هذا قبل الغسل هو من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع تأخير الرجلين ان كان ثم ضرورة ، ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثا ان كان الغسل باناء يصب والا فلا عد ، وعلى الرجل والمرأة أن يخللا شعر رأسيهما حتى يصل الماء الى أصول الشعر ، ثم يصب الماء على الشق الايمن ثم الايسر مع ملاحظة الابطين فلا بد من وصول الماء اليهما ، وكذلك الاذنين والسرة وأصابع الرجلين مع دلك ما أمكن دلكه من ذلك من غير مشقة ولا اجهاد ، وهذا الذي وصفناه لك هو غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روته عائشة وميمونة زوجتا النبي عليه الصلاة والسلام وهما أعلم بذلك من كل الصحابة ٠

وغسل المرأة كغسل الرجل تماما ، الا أنها لا تحل ضفائرها ان وصل الماء الى أصول شعرها ، وان كان غسلها من حيض أو جنابة ، فعليها أن تأخذ قطعة من القطن وتدهنها مسكا أو أي طيب آخر ، ثم تطيب محل الحيض والنفاس والنساء يعلمن ذلك ومن لم تعلم فلتسأل من يعلم منهن ٠

واذا تكرر الجماع فان غسلا واحدا يكفي فيه ، فليس المسلم مطالبا بأن يفصل بين الجماعين المتعاقبين بغسل ٠

والطهارة بالغسل تشمل الوضوء ، بمعنى أن من كان جنبا أو حائضا أو نفساء ثم حصل الغسل فقد دخل معه الوضوء ، لان الطهارة من الحدث الاكبر تشمل الطهارة من الحدث الاصغر وليس على أحد من هؤلاء وضوء ٠

والملاحظ أن بعض الناس يتحرج من ازالة شعره وهو جنب ، وهذا التحرج وهم لا سند له فلكل واحد من ذوي الحدث الاكبر أن يحلق شعره وأن يقلم أظافره وأن يحتجم ، وعلى من فرض عليه الغسل ألا يغتسل عاريا أمام الناس في حمام أو بحر ، لان كشف العورة حرام لا يجوز فان ستر نفسه بثوب ثم اغتسل فلا بأس ٠

وليعلم ذوو الحدث الاكبر أن الصلاة ـ وهم في حدثهم هذا ـ حرام عليهم ، وكذلك الطواف وهو صلاة أيضا حرام، ومس المصحف وحمله حرام كذلك باتفاق العلماء ، ولا نأخذ برأي من قال غير ذلك أبدا ، وقراءة القرآن حرام الا اذا كان آية في دعاء مثلا ، وان كان بعض الائمة من أهل الثقة كالبخاري والطبراني وداود وابن حزم أجازوا قراءة القرآن للجنب ، اتباعا لمذهب ابن عباس ، وعلى كل فرأينا أن التحريم لقراءة القرآن على الجنب والحائض والنفساء أحسن وأسلم وأكثر تقديسا للقرآن ٠

ويحرم على الجنب ومن في حكمه المكث في المسجد ، ولكن المرور جائز لقول الله تعالى « الا عابري سبيل حتى تغتسلوا » النساء : ٤٣ ٠

ونلاحظ أن موجبات الغسل المفروض على الرجل تشاركه فيها المرأة ، ثم تزيد عليه الغسل من الحيض والنفاس، وما ذلك الا لان الغسل عند النساء يؤدي الى جانب الطهارة مهمة خاصة من نظافة جسومهن وتطرية أبدانهم ، وتجلية جمالهن ولذلك كانت مواضعه عندهن أكثر من الرجال ٠



اعداد : حسين المحسى

افضل الدعاء وافضل القول :

في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له » .

مجلس العلم :

عن النبي صلى الله عليه وسلم: « حضور مجلس علم أفضل من ألف ركعة ، وعيادة ألف مريض ، وشهادة ألف جنازة » .

قيل : يا رسول الله ، ومن قراءة القرآن ؟ ..

قال : وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم ؟ ..

سبب تلف المال :

جاء في الحديث الشريف : « ماتلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مانع الزكاة يوم القيامة في النار » رواه الطبراني .

كثرة الكلام مزلة :

قال عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر غلطه ، ومن كثر غلطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

الكلمة تركب صاحبها :

اجتمع ثلاثة من الحكماء ، فقال احدهم : انا على رد مالم اقل اقدر منى على رد ما قلت .

وقال الآخر : اذا تكلمت بالكلمة ركبتني ، فان لم أتكلم بها كنت راكبا .

وقال الآخر : عجبت لمن يتكلم بالكلمة، ان نقلت عنه ضرته وان لم تنقل عنه لم تنفعه .

حسن الأدب :

سأل رجل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم : انت اكبر ام رسول الله ؟ .

فقال : رسول الله اكبر ، وانا ولدت قبله صلى الله عليه وسلم .

من هو الأيم ؟

ما معني كلمة أيم وأيامي ، ولمن يوجه الامر في قوله تعالى : « وانكحوا الايامى منكم » ؟ .

« الايم » هو « العزب » رجلا كان او امرأة ، سواء تزوج من قبل ام لم يتزوج، يقال ، رجل أيم ، وامرأة أيم ، اى ليس لها زوج ، بكرا كانت ام ثيبا ، والجمع أيامي ، ومنه قوله تعالى: « وانكحواالايامى منكم » اى الذين لا ازواج لهم من الجنسين يجب تزويجهم ، ويتعين اعانة الراغبين منهم في الزواج والامر هنا للجماعة المسلمة. وقال صلى الله عليه وسلم ، موصيا بزواج الايم من الاناث : ثلاثة لاتؤخرها : الصلاة اذا أتت .. والجنازة اذا حضرت.. والأيم اذا وجدت لها كفؤا » .

الفعل «كاد» :

اذا أدخلت العرب على «كاد» نفيا ، كان فيه وجهان .

الاول : حدوث الفعل بعد لأي وابطاء، كقوله تعالى : «فذبحوها وما كادوا يفعلون» .

والثاني: زيادتها للتوكيد فقط، وعليه قوله تعالى: «اذا أخرج يده لم يكد يراها» .

أي لم يرها اصلا ، عند اكثر المفسرين .

وتأتي كاد بمعنى اراد ، كقول الأفوه الازدى : قال تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اى الامر الذي ارادوه .

انواع الرجال :

قال قتادة : الرجال ثلاثة :

رجل ، وهو العاقل . ونصف رجل ، وهو من لاعقل له ، ولكن يشاور العقلاء . ورجل لاشيء ، وهو من لا عقل له ، ولا يشاور العقلاء .

متى يقتدى بالعالم :

قالوا : لايجوز الاقتداء بالعالم ، الا ان يكون مؤديا لفرائض الله ، مجتنبا لمحارمه ومحافظا على دين الله تعالى .

كن عصاميا ولا تكن عظاميا :

العصامي : منسوب الى عصام . وكان رجلا من السوقة ، ثم صار حاجبا للنعمان ابن المنذر . وقد سئل عن سبب وصوله الى هذه المنزلة العالية ، فقال :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما
حتى علا وجاوز الاقواما

والعظامي : منسوب الى العظام ، لانه يفتخر بآبائه واجداده الذين صاروا في قبورهم ، وفي القرآن الكريم : «الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر» .

ومن اقوالهم : كن عصاميا ولا تكن عظاميا ، ومعناه : لاتفتخر بشرف آبائك ، ولكن بما يؤثر من انبائك .

وقالوا : شرف الاعراق يحتاج الى شرف الاخلاق ، ولا حمد لمن شرف نسبه وسخف ادبه .

تصويبات لغوية :

يقولون : (طمع في نوال كذا) .

اى الحصول عليه ، والصواب ، طمع في نيل كذا . اى في بلوغه واخذه .

اما النوال فهو العطاء ، والمنح ، تقول: اطمع في نيل نوالك ، اى بلوغ عطائك ومنحك .

من كثب :

يقول بعضهم (اخذت اراقب الموقف عن كثب) أو جلست عن كثب . والاصوب ان تقول : اخذت اراقب الموقف من كثب.. جاء في «الاساس» : رماه من كثب ، اى من قرب .. وفي «المصباح المنير» هو يرمى من كثب .. وقال الشاعر :

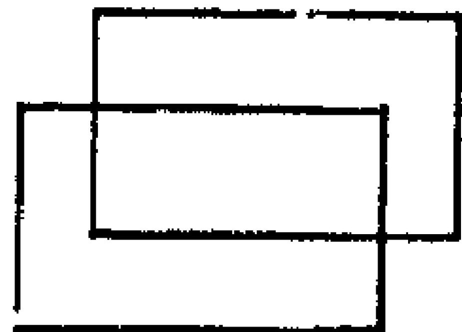
فهذان يذودان وذا من كثب يرمى

أى من قريب .

الصنائع والصناعات :

ويقولون ، مدرسة (الصنائع او تنشأ في بلادنا صنائع كثيرة) يريدون بذلك صناعات .. وهذا خطأ ، لان الصنائع جمع صنيعة ، وهي الاحسان .

ومنه ماروى «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» والصواب صناعات لاصنائع ..



العصر في مرآة الاسلام

باب شهري يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية

بقلم : مسلم

تركيا الاسلامية : بين السلطان عبد الحميد ـ مصطفى كمال ـ النورسي ـ نجم الدين ارباقان .

صدرت في الفترة الاخيرة دراستان منفصلتان : احداهما عن مصطفى كمال اتاتورك ، تحت اسم « الرجل الصنم » بقلم ضابط تركي سابق ، كما صدرت دراسة عن المجاهد المسلم بديع الزمان سعيد النورسي ، للكاتبة الغربية المسلمة مريم جميلة ، كذلك فقد قدمت أطروحة من طالب لبناني في جامعة بيروت العربية تحت عنوان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩ .

وفي نفس الوقت نشرت مذكرات السلطان عبد الحميد التي ظلت مختفية خلال أكثر من سبعين عاما ، على صفحات الجرائد التركية والمجلات الاسلامية العربية فاذا أضفنا الى ذلك ما كشفت عنه مذكرات هرتزل عن موقف السلطان عبد الحميد من الصهيونية العالمية عرفنا الى أي حد تضع الوثائق بين أيدينا تلك الحقائق الضخمة ، التي تغير مفهوم التاريخ ، وتكشف زيف ما ظلت تردده الكتب المدرسية والجامعية والثقافية في البلاد العربية ، خلال هذه الفترة الطويلة ، وما تقدمه من شبهات لصالح الاستعمار والصهيونية العالمية .

فاذا أضفنا الى هذا كله تلك النهضة الاسلامية الجديدة في تركيا ، والتي يقودها حزب السلامة الوطني بقيادة الدكتور نجم الدين ارباقان (أستاذ الميكانيكا في الجامعة التكنيكية في استنابول) عرفنا الى أي حد يمكن القول بأن تركيا قد عادت الى الاصالة الاسلامية ، بعد أن انحرفت عنها عن طريق تلك المحاولة الخطيرة التي جرت لتغريبها على أيدي جماعة « الدونمة » الاتحاديين والكماليين على طول فترة امتدت خلال حكم السلطان عبد الحميد وبعد اسقاطه وخلال الفترة من ١٩٠٩

هل كان السلطان عبد الحميد ضحية مؤامرات استعمارية ؟

الى الحرب العالمية الاولى حيث دخلت تركيا الحرب في صف ألمانيا وحاقت بها الهزيمة ، وحيث سلم حزب الاتحاديين الحاكم طرابلس الغرب لايطاليا وقبل معاهدة لوزان التي قضت بتسليم الشام بأجزائه الاربعة الي فرنسا وانجلترا ، وفلسطين الى اليهودية العالمية ٠

كان السلطان عبد الحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية في الاستيلاء على بيت المقدس ، واقامة هيكل سليمان نتيجة للمخططات التيكانيجري تنفيذها في الامبراطورية العثمانية ، تحت ستار التنظيمات الماسونية التي نشرتها

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفه الحاسم من الصهيونية العالمية ، وكان للنفوذ الاجنبي مشاركة ضخمة في هذا الامر ، ذلك لان اللواء الذي رفعه تحت اسم « الجامعة الاسلامية»خارج نطاق الدولة العثمانية:

« يا مسلمي العالم اتحدوا » قد هز الدوائر الاستعمارية هزا شديداً ومن ثم كانت المؤامرة ذات شقين :

١ ـ اسقاط السلطان عبد الحميد : وهذه كانت مهمة الاتحاديين ٠

٢ ـ اسقاط الخلافة العثمانية : وهذه مهمة الكماليين ٠

وبذلك وئدت الدعوة الى الوحدة الاسلامية بحذف صاحبها من سجل الحكام ٠

ولم يكن الكماليون والاتحاديون الا فرعي دوحة واحدة : تقاسمت العمل على مرحلتين للاجهاز على الدولة العثمانية والخلافة ، وفتح الطريق أمام الصهيونية العالمية لتصل الى فلسطين، ولتمزق العرب والترك ولتمكن للاستعمار البريطاني والفرنسي من انقسام تركة ما كان يطلق عليه الرجل المريض » ٠

ولقد كان السلطان عبد الحميد يعرف دخائل هذا المخطط كله : بفروعه وخلفياته ، فيما يتصل بالدونمة والمحافل الماسونية ومخطات الاتحاديين وتركيا الفتاة وفي مقدمتهم مدحتوأحمد رضا ٠ ويعرف الاهداف الخطيرة التي يدور حولها تآمر الصهيونية مع بريطانيا وغيرها من دول أوروبا ،ولكنه بعد كل الوساطات التي بذلها هرتزل أرسل اليه كلمته الواضحة الحاسمة الصريحة :

« انصحوا الدكتور هرتزل الا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع ٠ اني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الارض فهي ليست ملك يميني بل

و

العصر في مرآة الإسلام

هي ملك شعبي . لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم . اذا مزقت امبراطوريتي فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولا في جثثنا . واني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة » .

صحف ومجلات عميلة :

كان هذا الرد الحاسم هو منطلق الحملة العاصفة التي شنتها الصهيونية والاستعمار على السلطان عبد الحميد عن طريق الصحف العربية التي كان يصدرها الموارنة اللبنانيون خصماء الاسلام والخلافة الاسلامية وهم الذين حملوا على السلطات تلك الحملات الضخمة (المقطم ـ المقتطف ـ الهلال) أمثال : جرجي زيدان ، فارس نمر ، صروف مكاريوس ، سليم سركيس ، لويس صابونجي ، وما أطلق عليه من اسم السلطان الاحمر ، وما ذهبوا يلفقونه من اتهامات كاذبة عن الدردنيل ومن يلقى فيه وعن والسجون والاحكام مما ثبت من بعد أنه وهم باطل حتى لقد قال أحدهم لجماعة من السوريين زاروا تركيا وركبوا في الدردنيل مركبا: قولوا لنا اسم رجل واحد ألقاه السلطان أو أمر بالقائه في الدردنيل .

ولكنها كانت المحاولة لتدمير السلطان وسمعته وهدم مواقفه الكريمة قبل التآمر عليه ولقد عاشت الصحف ودراسات المدارس والمؤرخين تحمل هذه الاكاذيب سنوات وسنوات حتى تكشف في الاخير فساد هذه الاباطيل والادعاءات .

رأي واطروحة :

يقول حسان حلاق في أطروحته : « في الوقت الذي كانت المؤامرات تحاك في الخارج ضد الدولة العثمانية ،كانت مؤامرات تحاك في الداخل تضم مجموعات تركية ويهودية بتشجيع من الدول الاستعمارية وكانت تهدف الى قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ، ذلك لان السلطان كان العقبة التي تقف في طريق الصهيونية الى فلسطين ويؤكد القنصل البريطاني الجديد في القدس ـ بلش ـ عام ١٩٠٨ المصاعب التي وضعها السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة الاستيطان اليهودي في فلسطين ويمكن القول أن اليهود لعبوا دورا فعالا في انقلاب عام ١٩٠٨ ويؤكد ستيون واتسون هذه الحقيقة بقوله : « ان أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ كانوا يهودا ومن الدونمة أما المساعدات المالية فانما كانت تصلهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيك المتمولين . وتقول صحيفة المشرق (ان الكل يعلم أن مركز الانقلاب انما كان في سالونيك واليهود فيها نيف وسبعون الفا » وهناك معلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في تكوين جمعية الاتحاد والترقي انها غير اسلامية وغير تركية فمنذ نشأتها لم يظهر من قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركي خالص ، كان جاويد يهوديا من الدونمة وقارصوه من اليهود الاسبان وطلعت بلغاريا أما أحمد رضا فقد كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا ، أما نسيم روسو ونسيم مازلياح فقد كانا يهوديين . ويقول : وييرز دور اليهود ثانية في حادثة خلع السلطان

عبد الحميد الثاني عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتي الاسلام محمد ضياء الدين باصدار فتوى الخلع ثم أوفدوا هيئة مكونة منعارف حكمت وأسعد طوبتاني وغالب باشا ومن زعماء اليهود قراصوه رئيس المحفل الماسوني في سلانيك وشلمون ايران ووصلوا الى يلدز لابلاغ السلطان نبأ الخلع وكانت مشاعر التأثر والانزعاج بادية عليه فقال بغضب : ما هو عمل هذا اليهودي (يقصد قراصوه) في مقام الخلافة بأي قصد جئتم بهذا الرجل أمامي ·

السلطان عبد الحميد في سجنه :

ويذكر النقيب التركي (ديبريلي) بأن السلطان عبد الحميد حدثه عندما كان مسجونا في سلانيك عن آخر اجتماع له مع الزعيم الصهيوني هرتزل ورئيس الحاخامين في تركيا فقال : تصور أن **هذين** اليهوديين مثلا أمامي ليقدما الى سلطتنا رشوة · صرخت في وجههما قائلا : ان اخرجا من **هنا** ، ان الوطن لا يباع بالنقود · طلبت الى رجال القصر أن يقودوهما حالا الى خارج القصر · وبعد ذلك أصبح اليهود أعدائي **فما** ألاقيه **هنا** في سلانيك من عذاب الاعتقال ليس سوى جزائي منهم حيث لم أرض أن اقتطع لهم أرضا لدولتهم المزعومة ·

ويذكر السلطان نفسه في وثيقة على قدر من الاهمية موقف الاتحاديين والصهيونية من سياسته فيقول : « ان هؤلاء الاتحاديين أصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الارضالمقدسة ـ فلسطين ـ ووعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهبا فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيبعدونني الى سلانيك » ·

والمعروف أن السلطان عبد الحميد أقام اقامة جبرية في سالونيك (مقر الدونمة اليهود) منذ عزل عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٦ حيث توفي الى رحمة الله في اقامة مجهدة سيئة ولا ريب أن مذكرات السلطان عبد الحميد التي نشرت أخيرا باللغة العربية قد كشفت كثيرا من الحقائق ووضحت موقف هذا الرجل المسلم العظيم ، ودحضت تلك الصور الزائفة التي حشدها في تاريخه الظالمون من الدونمة واليهود والاستعماريين والموارنة في تلك الكتب التي سبق أن ترجمت الى العربية مثل كتاب (عبد الحميد ظل الله على الارض) أو قصة الانقلاب العثمانيلجرجي زيدان وغيرها ، لقد عاشت هذه الحقائق مدفونة في الاضابير أكثر من خمسين عاما حتى أذن الله لها بأن تكشف وأن توضع الحقائق في مكانها الحق وأن تصحح وقائع التاريخ ·

مذكرات السلطان :

لقد كشفت المذكرات كيف كان السلطان عبد الحميد ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية غاشمة كانتتهدف الى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك أوصال الدولة العثمانية وان الخليفة واجه الاغراء والتآمر جميعا بإباء وشمم اسلامي وكان يعرف مصيره ، ولكنه آثر ارضاء الله على رضاء اليهود ومطامع الدنيا ·

وقد أشار السلطان في مذكراته الى ما ظل منشورا أكثر منخمسين عاما من كذب وبهتان حين قال « ان الامة تنسى بسرعة ، أقولها مستميحا العذر

للذين يجادلونني سياسيا دون تبصر بما يدور من وراء الستار من ألاعيب وما تهيئه الدول الكبرى من مؤامرات عدوانية · لقد اتهموني بالخور لاني لم أشترك بالحركات القومية قلبا وقالبا · لعلهم ينسون المآسي التي جابهتها » ·

لقد تحدث السلطان عن الدسائس الاجنبية والفساد في أجهزة الحكم والحملات الصليبية على الدولة وتحدث عن ثروته ومخصصاته وكيفية انفاقها وما ترتب عليه من التزامات وواجبات ·

مصطفى كمال :

لقد كان القضاء على السلطان عبد الحميد مقدمة للقضاء على الخلافة الاسلامية ، وكان بطل هذه المرحلة مصطفى كمال : الذي أطلق على نفسه زورا وبهتانا (أتاتورك) أي أبي الشعب التركي · ولقد ألفت في تمجيد أتاتورك وتكريمه مئات الكتب بلا مبالغة استهدفت خلق هالة متوهجة كاذبة لهذا الرجل الذي حطم طابع الاسلام في دولة الخلافة ونقلها من أقصى مكان فيخدمة الاسلام الى أقصى مكان في خصومة الاسلام ومعارضته ويكفي أن يراجع المثقف المسلم رءوس الموضوعات التالية:

– ألغى الحروف العربية وفرض الحروف اللاتينية حتى في طبع المصحف الشريف ·

– ألغى الشريعة الاسلامية وفرض قوانين الاحوال الشخصية ·

– حرم تعدد الزوجات وجعل القضاء وحده هو الفصل في طلب الطلاق ·

– عدل قوانين المواريث الاسلامية فسوى بين الابن والبنت ·

– أباح للمرأة الخروج والرقص والسفور ودفعها دفعا الى مجالات الهوى والفساد ·

– أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج بمن تشاء من أي دين ·

– قرر الغاء الاوقاف الاسلامية ·

– جعل الدولة علمانية وقرر أن الدين قضية شخصية لكل فرد ·

– ألغى الخلافة الاسلامية والمحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الاسلامية وقرر العمل بالقانون المدني السويسري والجنائي الايطالي والتجاري الالماني ·

– منع التعليم الديني ومنع الآذان بالعربية وحطم الاساس الديني وغير وجهة الشعب التركي ·

من هو مصطفى كمال ؟ :

ولقد خدع مصطفى كمال المسلمين في المرحلة الاولى من حياته بتعاونه مع جماعات اسلامية ولكنه ما ان تمكن من امتلاك ارادة الحكم حتى كشف القناع عن عداء سافر للاسلام حتى وصف بأنه واحد من ثلاثة اما من طائفة الدونمة أو من الماسونية وقع في حبائل اليهودية العالمية أو من غلاة الطورانية التركية والحقيقة أنه كل ذلك ·

وقد كانت حياته الشخصية مثالا رديئا لحاكم ينتسب اسما الى الاسلام فقد عرف باسرافه في الخمر وعلاقات الفساد والاعتداء والسطو والقتل بالظنه وكشفت تصرفاته عن بغض للدين عامة وللاسلام بصفة خاصة ، ويرجع ذلك الى أنه كان تلميذا أصيلا لتعاليم ضياء كوك الب ، داعية الطورانية وعودة الاتراك الى أجدادهم القدماء والتنكر لتاريخهم الاسلامي ·

ولقد كان أشد قسوة بالنسبة لرجال الاسلام الذين عارضوه ودفعوا الناس الى مقاومته والتخلص منه ·

الصنم :

وقد كشف الضابط التركي السابق في كتابه (الرجل الصنم) كمال أتاتورك الذي ترجمه الاستاذ عبد الله عبد الرحمن هذه الجوانب المظلمة والغامضة والسوداء من حياة هذا الرجل على نحو واضح صريح وكانت آية الآيات في حياته هو ذلك الولاء المزدوج لبريطانيا ولروسيا الشيوعية في آن ، ولقد تكشف أن هناك معاهدة سرية أقرها مصطفى كمال وبها أعطى حق الحكم والسلطان في تركيا تتضمن عدة مبادىء أهمها :

ـ الحكم بالنظام الفردي واسقاط الشريعة الاسلامية وتطبيق القانون الوضعي ٠

ـ القضاء على علماء الاسلام واخراجهم من البلاد ٠

ـ القضاء على الخلافة الاسلامية ٠

ـ القضاء على القرآن واللغةالعربية

والمراجع لحياة كمال أتاتورك يتبين له بوضوح أنه قام بتنفيذ هذه المعاهدة السرية التي قيل أنها كانت مرفقة بمعاهدة لوزان تنفيذا وتصحيحا ٠

وثائق :

ان هذا الكتاب يقدم مجموعة ضخمة من الوثائق عن حياة مصطفى كمال لا يستطيع الباحث المنصف أن يتجاوزها دون أن يسجل بعض الخيوط العامة فيها :

عن صلته بالانجليز : وما تحمله الوثائق نشير الى عبارة : قيامه ببيع الوطن الى الانجليز (ص ٤٧٣) وأن البطل الحقيقي لمعارك أزمير هو (قره بكير) وليس مصطفى كمال ٠ وأنه كان يعمل ديكتاتورا ويدير الدولة مثلما تدار مزرعة ، وانه كان يقوم بفرض رأيه على كل عمل ٠

ويقول (ص ٤٨١) بعد أن حصل على منصب القائد العام بالحيل والطرق الملتوية لم يدع هذا المنصب يخرج أبدا من يديه وقد قام بواسطة رجالهالفدائيين من تهديد معارضيه والقضاء عليهم ولم يظهر في الجيش العثماني عسكري ظالم وحريص على المنصب الى هذه الدرجة مثله ٠ استولى على مساعدات العالم الاسلامي (ص ٤٨٩) نفذ كل ما طلبه منه الانجليز : ١ ـ ترك الموصل ٢ ـ ترك الجزر لليونانيين ٣ ـ تنازل عن كل الحقوق حول مصر وقبرص ـ ٤ ـ تنازل عن طلب التعويضات من اليونان ـ ٥ ـ عدم تحصين المضايق أو وضع جند حولها وتجريد المنطقة الممتدة من مضيق البحر الاسود حتى مضيق (جنه قلعه) ـ ٦ ـ ألغى الخلافة ـ ٧ ـ أكد العلمانية (ص ٤٩٠) ٠

كذلك كشفت هذه الوثائق عن أنه عضو ماسوني عامل (أورد ذلك فالح رفقي اثاري) مؤلف كتاب (جانقايا) يقول : لو لم يكن مصطفى كمال ماسونيا فمن كان يتطاول الى الانتساب الى مثل هذه الجمعية السرية في عهده(ص٤٩٢) كذلك أشارت الوثائق الى موضوع الاتصال بالنساء وطالبات المدارس ، مما كان حديث المجالس ، ويشير الكاتب الى أخطر موقف في حياة مصطفى كمال وهو الغاء الخلافة : يقول الكاتب انه عندما عرض الامر على الهيئة المكونة لبحث الامر تردد الاعضاء فوقف يقول : ان هذا أمر محتم ، اني أرى ان من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد ولكن اذا حدث العكس فان هذا الامر سينفذ وفي اطار المجرى الطبيعي

لو أن المسلمين لسادوا

ولكن من المحتمل أن بعض الرءوس ستقطع » .

سعيد النورسي :

ولكن هذه السنوات المظلمة لم تمر دون مقاومة ، فقد ظهر كثير من دعاة الحق يكشفون زيف اتجاه مصطفى كمال وكان أبرزهم الشيخ بديع الزمان سعيد النورنسي ، الذي كان قد حضر الى استنابول من شرقي تركيا في عهد السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس وانشاء جامعة في ديار بكر ، وتطوع للقتال واسره الروس ونفوه الى سيبيريا ولكنه تمكن من الفرار والعودة الى تركيا ، فانضم الى حركة مصطفى كمال التي كانت تستهدف تحرير الوطن ثم اختلف مع أتاتورك حين ظهر الانحراف فنفته السلطة الى غرب البلاد ، فظل بين نفي وسجن وتحديد اقامة من ١٩٢٨الى ١٩٥٠ ألف خلالها ألفا ومائة وثلاثين كتابا سماها (رسائل النور) شرح فيها الاسلام بأسلوب استهوى الشباب، فتناقل الناس هذه الرسائل نسخا باليد ، وأصبح قراء هذهالرسائل يسمون طلاب رسائل النور ، أو جماعة نور جو وبلغ عددهم ثلاثة ملايين شاب تركي ، وقد أصبحت هذه الجماعة القوةالحقيقية في الجامعات التي سحقت حزبالشعب (حزب اتاتورك)وعزلت عصمت اينونو خليفة أتاتورك من الحكم .

والواقع أن سعيد النورنسي كما تقول مريم جميلة في كتابها عنه كان رجلا عالي الايمان مصدرا في فهم الاسلام تقول : « كانت روحانيته العالية فوق المحن والامتحان » ولذلك فانه ما كاد يدخل السجن حتى أصبح سجانوه من تلاميذه ومن أحسن الناس تدينا وغيرة على العقيدة ، فقد تهافت زواره في عزلته على استنساخ ما تنتجه عبقريته المؤمنة بحيث لم يمر وقت قصير حتى كانت عشرات الآلاف من مخطوطات هذا التفسير تتناقلها الايدي وتدرس في المدن والقرى والمدارس وحتى الوزارات : يقول بديع الزمان النورنسي : « لقد أتاحت لي آلام المنفى والسجن والاعتقال فترة هدوء وصفاء أتاحت لي التأمل في الحقيقة القرآنية الخالدة » .

محاكمة بديع الزمان :

غير أن السلطات لم تدعه يعمل ، فعمدت الى تلفيق تهمة ضده وضد مائة وعشرين من أتباعه ومريديه ساقتهم الى محكمة الجرائم ، فأخذ يدلي بدفاعه أمامها فقال : « الحق أنني لا أنوي بأي حال من الاحوال الاستيلاء على زمام الحكم ، وكل ما أسعى اليه هو أن أهدي قومي الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحكيم . نحن لا ننتمي لاية نحلة من النحل ولا ندعو لعصبية ولا لفرقة ، ولكننا أنصار متحمسون للحقيقة،الله غايتنا والرسول قائدنا ، والشرع الشريف دستورنا . اننا لا نملك أي تنظيم خاص ونحن بمعزل عن السياسة وكتابنا رسالة النور مدرسة بدون مدارس ولا مناهج

أخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة وإيمان

العالم وانتصروا

ولا أموال ، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المنزل » ثم أضاف يقول : «لقد أكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذيوع (رسالة النور) ان قرأها عام ١٩٤٧ ستمائة ألف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول من أساتذة وعمال وفلاحين وطلبة وموظفين ، وماذا في ذلك ؟؟ هل أدت تلك القراءة بواحد منهم الى اهمال واجباته أو الانقطاع عن نشاطه ، وهل قام واحد منهم بتهديد الامن العام أو خرق دستور البلاد ، اذا فكيف تبيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التي تنبع أصولها من قلوب مثل هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك ·

ان البعض يأخذ باعتمادي طربوشا على رأسي ويرى عدم خلعي له اهانة بمجلسكم الموقر · تذكروا أنهم قلة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضا عمائمهم بغطاء الرأس الاوربي واذكروا أن الملايين من الاتراك اكرهوا على ذلك الاستبدال اكراها ، ويجري ذلك في الوقت الذي يتاح فيه للماسونيين واشياعهم من أن يسخروا ـ بكل حرية وفي جراة ووقاحة ـ بالاسلام وأن وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمور وأن يزينوا الزنى وان يشوقوا الناس الى الخمر في حين يحرم علي وعلى أتباعي أن نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد وأن ندعو الى الله ، انكم تتهمونني بأنني رجعي شرير ، وأنتم تعلمون أنني من أبطال الوطنية منذ نعومة أظفاري ، واني أخص النمل بجانب راتب من قوتي اعجابا مني بتنظيمها الديمقراطي ، وانكم لتزعمون اني أدعو الى ضرب من التصوف وأنا أؤكد لكم ان الجنة ليست للمتصوفة وحدهم ، ولكن من المؤكد انه من المستحيل أن يدخل الجنة من لا يؤمن بالله ، ولا يلتزم بشرعه في ظرف عشرين سنة تعاقبت أثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من لدن أتاتورك حتى الآن ، وفي خلال هذه الفترة مثلت أمام محكمتين ولكن أية منهما لم يتوفر لديها أي دليل على ادانتي ، بله تلك الفرية التي تزعم انني عدو لتركيا · واذا كان الامر كذلك فاتركوني لاداء رسالتي » ·

مجاهد في الثمانين :

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى الى المحاكمة · قال أتفترضون أيها الحكام انني أعمل لغاية نفعية · ها أنذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه اثقال الثمانين ، رجله في القبر ، فقير لا يملك شيئا من متاع الدنيا لا مالا ولا عقارا فماذا تروني صانعا وأنا في هذا السن بمتع الحياة الدنيا ، لقد قضيت حياتي فوق ساحات الوغى ، كما عانيت الاعتقال في معسكرات الاسرى ، وعشت طريدا في المنافي والسجون ، لقد طاردتموني من مكان لآخر ، وأبعدتموني من مدينة لغيرها كانني

و

العصر في مرآة الإسلام

متشرد منبوذ من المجتمع ولم تتورعوا حتى عن حرماني من الاتصال بأهلي وأقاربي ، ولو لم يكن ايماني واحتسابي يعصمانني من الوقوع في وهدة اليأس، لاستطبت الموت وفضلته على مثل هذه الحياة المنغصة ، ولكن هذه الحياة على غصصها وآلامها أتاحت لي أن أكتب « رسالة النور » التي بفضلها أتيحت السلامة من العذاب الدائم ، لما يزيد عن النصف مليون من الناس فالله أحمد ألف مرة واياه أشكر ان وفقني بتضحية من أجل شعبي ٠ ان عذاب النار أو نعيم الجنان عندي سيان اذا ما جحد القرآن في هذه الدنيا لانني وان أكن منعما في الجنة فانني لاشعر بدبيب الالم يمشي في أعماق نفسي اذا ما حصل ذلك ٠ بيد أنني لاشعر بسعادة عارمة تملأ علي نفسي اذا سلمت العقيدة في وطني تركيا ، ولو كنت أعذب في أعماق الجحيم » ٠

وهكذا قيض الله لتركيا رجلا حمته رحمة الله من أن يشنق أو يقتل حتى أدى رسالته فمن سعير هذا الجحيم ، نشأ وكتب ، وحفظ الله له ما كتب فوصل الى كل مكان وانتفعت به الملايين ، وحرر الفكر الاسلامي التركي من التبعية ٠

وكان النورنسي عالما بكل أساليب الاتحاد والترقي والكماليين ، مؤمنا بأن دعوة القرآن هي المنطلق الوحيد للاصلاح ولانقاذ المسلمين ٠ « لم ينفك يدعو الشعب بحرارة وايمان الى التمسك بأهداب القرآن الكريم كما لم ينفك يحذر مواطنيه من الوقوع في حبائل الغرب مبينا لهم أن البديل الوحيد للاسلام هو العبودية للغرب وان المسير في ركاب الغرب يؤدي حتما الى فناء الذاتية وذوبان الشخصية » ٠

قوة الايمان :

ولقد كانت عباراته أمام محاكميه مليئة بالايمان والقوة : « لو كنت أملك ألف روح ، لضحيت بهن الواحدة تلو الاخرى طائعا مختارا في سبيل الذود عن الاسلام ، ان أي عمل يتناقض مع الاسلام ما هو الا باطل في اعتقادي وأنني في هذه اللحظة لاضع قدمي على أبواب البرزخ في انتظار الرقدة التي ستقودني الى العالم الآخر ، وأنا مطمئن ومستعد كل الاستعداد للرحيل الى الدار الباقية ، لالحق باخواني الذين انقذهم قرار محكمتكم الجائر من حياة الطغيان والعلو في الارض بغير الحق » ٠

وفي كل مكان كان يدافع عن الحق : « لو أن المسلمين أخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة وايمان لامكن أن تحل الحضارة الاسلامية محل الحضارة الغربية التي ينخرها سوس الاطماع الخسيسة والشقاق بالاضافة الى أنها خاوية من كل اتجاه روحي » ٠

وتعرض للموت أكثر من مرة ، عندما حكموا عليه بالاعدام ثم أطلقوا سراحه وعندما أسره الروس في الحرب العالمية الثانية وحكموا عليه بالاعدام ثم عفي عنه ٠

مذكرة الى البرلمان :

ولقد كان يهز الناس كلما تكلم حتى أعضاء برلمان اتاتورك حين وجه اليهم مذكرة من عشر نقاط قال في مقدمتها : « اتقوا يوما تقفون فيه أمام الله سبحانه ولا يغرنكم انتصاركم بالامس على العدو

لتفسدوا هذا النصر بسلوك فخر ، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فانكم ستفقدون عطف ومؤازرة العالم الاسلامي الذي سيتحول عنكم الى جهة أخرى ·· فكان من أثرها أن التزم مائة وستون نائبا على الالتزام بشعائر الاسلام في حياتهم وسلوكهم ·

اغراء المادة :

وقد حاول مصطفى كمال أن يستدرجه لموالاة نظامه عن طريق الاغراء المادي فعرض عليه أن يكون الامام الاكبر لاقليم الاناضول ، ولكن بديع الزمان كان فوق كل اغراء ، وفضل الانزواء والبعد عن ضجيج المدن ، حيث نصب نفسه داعية الى الله فاجتمعت اليه هذه البذرة التي نمت من بعد وسرعان ما التفتت الفئة الحاكمة الى هذا النشاط وعملت على تعطيله وأبعدته الى منطقة نائية في أعماق تركيا ظل مبعدا بها ثمانية أعوام محروما من الاتصال بأفراد أسرته وأهله ·

ومات أتاتورك عام ١٩٣٨ وعاش النورنس الى ١٩٦٨ ثلاثين عاما بعد اتاتورك افسح الله فيها العمل لدعوة الحق ، ومات ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة القدر عن ست وثمانين سنة ، بعد ان ترك ذلك التراث وتلك الجماعة المؤمنة التي هي عماد النهضة الاسلامية في تركيا اليوم ·

نجم الدين اربافان :

ومن نقطة (رسائل النور) بدا التحول في تركيا الاسلامية مرة اخرى عودة الى المنابع ، ويرى المؤرخون ان انتخابات عام ١٩٥٠ تعتبر نقطة التحول في تاريخ تركيا الحديث ، كانت بدأ سقوط ذلك الفكر العلماني الفاسد الذي سيطر على تركيا هزيمة حزب الشعب · حزب اتاتورك ، فقد كان حزب عدنان مندريس (الحزب الديمقراطي) قد قدم برنامجا ضخما يتضمن عودة الاذان بالعربية ، والسماح للاشتراك بالحج ، واعادة تدريس الدين بالمدارس واعادة ايا صوفيا مسجدا ، ومن ثم فقد حصل على ثلاثمائة وثمانية عشر مقعدا وسقط حزب اتاتورك الذي حصل على (٣٢ مقعدا) وكان من مطالع التحول الجديد : ان عقد عدنان مندريس اول جلسة لمجلس الوزراء في غرة رمضان وأعاد الاذان باللغة العربية وبدأ تعمير المساجد واستعادت الحكومة المساجد التي باعها اتاتورك وقرر تدريس الدين بالمدارس ، وفتحت مدرستان للائمة وفتح خمس وثلاثون ألف مدرسة لتحفيظ القرآن ·

حزب السلامة :

ومن قلب هذه الاحداث نشأ حزب السلامة الوطني الذي اقترن اسمه باسم الدكتور نجم الدين اربافان استاذ الميكانيكا في الجامعة التكنيكية في استنابول وبذلك برز في تركيا في وضوح اتجاه اسلامي واضح وعميق من خلال التحرك السياسي : وكان حزب السلامة علامة على الفكر الوطني الاصيل الذي يستمد جذوره من الاسلام وسطا من حزب الفكر الحر الليبرالي (حزب العدالة) والفكر اليساري (حزب الشعب الجمهوري) وبذلك أصبح حزب السلامة عامل الموازنة في الحياة السياسية التركية ·· وقد كانت بيانات حزب السلامة تعلن دائما أنها تهدف بالوصول بالامة التركية الى أن تنهض معنويا وماديا ، وان الشعور الوطني للامة كل لا يتجزأ ، والشعب

التركي مرتبط بماضيه يحترم تراثه وعرقه ويحافظ عليهم وهو بعيد عن كل تقليد ، مدرك تمام الادراك لشخصيته الاصيلة وقرر حزب السلامة : ضرورة الغاء الربا بكل حزم والقضاء على الاسراف • وقد اعلن برنامجا طويلا للتصنيع ومنها المصانع الحربية بدلا من الخضوع للدولة الاجنبية ، ويقول نجم الدين : نريد أن تكون تركيا دولة رائدة ، وليست تابعة تدور في فلك الآخرين •

مساجد القرى :

وقد قام الحزب خلال اشتراكه في الحكم بتخصيص ٤٠ مليون ليرةتركية لمشروع جامع القرية ،وتخصيص ميزانية جديدة لكادر الائمة والمؤذنين ومدارس تحفيظ القرآن ، ووجه الحزب عناية واضحة لمدارس الائمة والخطباء •

كذلك حمل الحزب على المطبوعات المخلة بالآداب ، أقام أكاديمية للعلوم الاسلامية وأعد لها قانونا بالفعل وضاعف عدد المعاهد الاسلامية العالية•

وكشف نجم الدين عن فساد الفكر الوافد سواء الاشتراكي منه أو الرأسمالي : فقال عن الاول أنه فكر يهدر الحريات ويضر بالكيان القومي ويركز على مصادر أجنبية أما الفكر الرأسمالي فهو فكر يقوم على الربا ومصدره أجنبي أيضا ، أما حزب السلامة فيمضي في طريقه رافعا راية الاخلاق والاصالة وقال ان النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي لا يقتصران على ميدان الاقتصاد وانما يمتد تأثيرهما الى الميدانين الاجتماعي والمعنوي ورغم اختلاف النظاميين في الظاهر فكلاهما مادي وكلاهما نفعي وكلاهما يريد ربط الأمم الاخرى به ثقافيا وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادي في مقابل انحطاط في الاخلاق والمعنويات وكلاهما يزداد ارتفاعا ماديا مع هبوط في الثقافة والاخلاق •

عضوية حلف الاطلسي :

وفي مختلف ميادين السياسة الدولية قدم نجم الدين مفاهيم اسلامية أصيلة : وقد لخصت جريدة انزيجر الالمانية هذا التحول الخطر بقولها : ان عودة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك لاسس الدولة العلمانية التي أرسى أتاتورك دعائمها لمثار تفكير من قبل جهات عدة ، ان المستفيد من هذا كله حزب السلامة الذي هو ضد عضوية تركيا في حلف شمال الاطلنطي ودخول تركيا عضوا في السوق الاوروبية المشتركة •

ولقد دعا نجم الدين الى ضرورة تطوير علاقات تركيا بالعالم الاسلامي من جميع الوجوه وان لا تظل هذه العلاقات صورية وانما يجب أن تكون علاقات فعلية متطورة ، حيث أن في العالم ما يقرب من خمسين دولة اسلامية يبلغ سكانها مليارا وهذهالدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا •

سقوط حزب الشعب :

وهكذا حدث تحول كبير في تركيا بعد أن ظل حزب الشعب الذي أنشأه مصطفى كمال اتاتورك ١٩٢٣ ـ ١٩٥٠ حزبا علمانيا وعندما مات اتاتورك ١٩٣٨ خلفه عصمت انينو في رئاسة الحزب ، ومنذ عام ١٩٥٠ لم يستطع

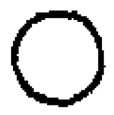
هذا الحزب أن يحكم بمفرده وان دخل احيانا الوزارة في ائتلاف مع أحزاب أخرى ، ويعبر حزب السلامة رسميا عن اتجاهاته بعبارات الاخلاق والمعنويات والعودة الى التراث والمحافظة على المقدسات وقد كان من أثر ذلك أنه عندما مات خليفة اينونو رفض الشعب الاشتراك في الجنازة ، ولما حملوه الى أحد المساجد رفض الامام أن يصلي على جثمانه وترك المسجد وظلوا يتنقلون به من مسجد الى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثمان ولم تتم الصلاة على جثمانه الا في حماية الجيش ·

بين اقبال وتوينبي :

ولم تكسب تركيا من التجربة شيئا ، قال اقبال : « انكم أيها الاتراك أخذتم جوار اوروبا وصحبتها مع انكم كنتم بفضل الاسلام على مقربة من النجوم والكواكب » ، ويقول ارنولد توينبي «ان تركيا عندما تغربت أصبحت عالة على التكنولوجيا الغربية ولم تستطع أن تتقدم شيئا ، وقد ظلت تركيا حتى يومنا هذا متخلفة بمقاييس التقدم والحضارة لم يعترف بها الغرب كدولة اوروبية وما علاقتها بالغرب الا علاقة الاحلاف والتبعية » ·

ولقد كان من أبرز عوامل التقارب مع العالم الاسلامي : انعقاد مؤتمر السيرة النبوية بتركيا عام ٧٧ فقد أحدث شعورا طيبا بتعميق هذا الاتجاه الاصيل · ولقد كان من أبرز أحداث هذا المؤتمر ، ان تم بين المؤتمرين عقد اتفاق يجدد واجباتهم نحو عقيدتهم وبلادهم وقد حرر الاتفاق على صيغة تعهد التزم به المسئولون عن الصحافة الاسلامية التي شاركت في المؤتمر وركز الميثاق على القول بأن الاسلام يدعو الى تثبيت الاخوة الاسلامية ومحاربة كل فكرة عنصرية أو سلالية ولذلك فان الصحافة الاسلامية تلتزم بالعمل لتثبيت فكرة الاخوة بين مختلف الشعوب الاسلامية ·

وهكذا تزحف تركيا مرة أخرى بقوة الى استعادة مكانتها في عالم الاصالة والقيم وحضارة الاسلام وتحطم ما عاقها خلال خمسين عاما عن أداء دورها المرموق ·



التشديد والتخفيف

[يقولون] [العامة]: اما قد حدث كذا فليكن كذا · بتشديد اما ، وهذا خطأ ، والصواب اما ، بتخفيف الفتحة على الميم ، لابتشديدها ، فتقول : اما وقد حدث كذا فليكن كذا ·

عرض كتاب

الشعوبية

الكاتب :

بدأ الكاتب حياته الصحفية في اوائل الاربعينات ، مدافعا عن الاسلام ، مكافحا بقلمه في وجه الغزو الفكري بمذاهبه المتعددة الاسماء والسمات ذات الهدف الواحد وهو تحطيم صلابة القيم الاسلامية وتفتيت مفاهيمها في عقول الشباب المثقف الذي لم تعركه التجارب ، ويقرأ بنهم اعتقادا منه وثقة بكل كلمة مطبوعة دون ان يعرف ان كثيرا مما يكتب مشبوه ٠

واحتوت الكاتب الصحافة الاسلامية التي ازدهرت في النصف الثاني من الاربعينات ، فصقلته المعارك والصدام ولم يكتف بما كان يكتب في صحف الجماعات الاسلامية ومجلاتها بل اصدر في عام ١٩٤٦ سلسلة من الكتب الدورية كانت تصدر شهريا تحت عنوان « سلسلة رسائل الفكر الاسلامي » ٠ والتي لم تلبث ان توقفت عندما تعرض جهاد الجماعات الاسلامية للتشريد والاضطهادبصور متعددة الاشكال في الوطن الاسلامي العربي ٠

ولم تمنع تلك المحن المتتابعة الكاتب أن يعود في الستينات ، غض الفكر وان وهن الجسد ، وظل منذ ذلك الحين يفضح الاتجاهات الثقافية العميلة المناهضة للاسلام ، بالمقالة حينا وبالكتب التي يكلفه اصدارها فوق طاقته حينا اخر ، وما زال يعيش حياته البسيطة زاهدا متحاملا على الضعف الجسمي ، بقوة العارضة وحدة القلم ، وتتبعه الدائب لكل مشبوه من العمالة والالحاد الفكري ٠

الكتاب :

وكتابه الذي نقدمه للقارىء اليوم واحد من هذه الكتب ظاهره الادب العربي الحديث ومشاكله ، وحقيقته كشف القناع عن عدد من المؤلفات والمؤلفين ، كتبت مؤلفاتهم على مدى اربعين عاما او تزيد ، في اشكال مختلفة من صور الكتابة المعاصرة بحوثا او مقالات متفرقة في الصحافة ٠ او كتب ، او دراسات علمية او جامعية ٠

لم يجمعها في نظر المؤلف كوحدة موضوعية ـ رغم اختلاف مناهجها ـ الا ما حوت من طعنات ظاهرة او خفية للفكر الاسلامي وثقافته المتنوعة ، قد يكون بعضها برىء المظهر لكن السم دفين في براءة كاتبه ، حين يبحث عن المعاصرة الادبية والثقافية ، او درب من دروب اليقظة الفكرية ، بينما كان البعض الاخر صريح العداء للفكر الاسلامي واللغة العربية الاصيلة « وعاء الاسلام » ٠

ولم يرهب الكاتب ما وصف به كثير من هؤلاء المؤلفين والكتاب من القاب علمية او ادبية ، او مراكز رسمية ذات طابع توجيهي مؤثر ، وما كان لبعض هؤلاء الكتاب من حول وطول ٠

منهاج الكاتب :

قدم الكاتب دراسته ومنهاجه بمدخل الى البحث : فسرفيه الشعوبية في الادب العربي الحديث بانها تعني ٠

اولا : اخراج هذا الادب عن قيمه

في الأدب العربي الحديث

للكاتب الاسلامي
الاستاذ انور الجندي
عرض : د. عبد المجيد وافي

الاساسية ورسالته الطبيعية .
ثانيا : قطعة عن الادب العربي كله وفصله حتى يكون اشبه بكيان منفصل .
ثالثا : ازدراء الماضي والتاريخ والتراث ومحاولة النظر اليه على انه غير صالح للانتساب اليه .
رابعا : فرض مفاهيم وتقاليد واساليب دخيلة عليه في محاولة لاحتوائه وصبغه بها .
خامسا : فرض مناهج وافدة في النقد والتفسير ترمي الى هدمه والازدراء به .
ثم عقب على هذه المعاني مفسرا مراده فقال : « وقد جاءت ظاهرة الشعوبية في الادب العربي الحديث : كواحدة من مؤامرات التغريب والغزو الثقافي ، تحاول ان تشكل تيارا مؤثرا يستهدف ضرب الاصالة العربية الاسلامية، وانتزاع الادب العربي من قيمه وأسسه وقوانينه ، وذلك بمحاولة تغليب اجناس ادبية وافدة او انتزاعه من طابعه ودفعه الى سلوك طرق مظلمة مضطربة » ويستمر في توضيح اهداف الشعوبية حيث بين هدف دعاتها ، وهو حمل شعار التحضير والمعاصرة والنهضة والتقدم ، تحت لواء علمنة الذات العربية ، وكلها كلمات مسمومة ما عادت تخدع احدا .
ان الفكر الاسلامي ــ والثقافة العربية « والادب العربي » ، ووليداه مطالب بان يكشف عن ذاتيته ويحميها لانه فكر يتميز بانه يقوم على بعدين واضحين ، بعد متصل بالسماء وبالاخرة . والوحي والالوهية ، وبعد متصل بالحياة والمجتمع . ويتميز بانه صفحة جديدة بدأت منذ جاء الاسلام وظل اتصاله قائما وحيا بميراث النبوة ، وكل المحاولات والاضاليل التي تريد ان تفصله وتجعله فكرا عربيا لاصلة له بالفكر الاسلامي باعلاء الجوانب الاقليمية والكيانات المنفصلة والتيارات التي تحاول ان تترك بصماتها عليه وهي الماركسية والفرويدية والوجودية .

تبويب الكتاب من واقع المنهاج :

ومن هذا المنطلق الذي اوضحه المدخل بوب الكاتب بحثه الذي استوعب مائتي صفحة واربعا وستين صفحة ٢٦٤ من القطع المتوسط بالترتيب التالي :

الباب الاول ــ التراث واللغة ، وقسمه الى فصلين ، الفصل الاول : في مواجهة التراث والفصل الثاني في مواجهة العربية الفصحى .

الباب الثاني : في مجال الادب ، وقسمه الى فصول اربعة : الفصل الاول : مرحلة الهدم واثارة الشبهات ، الفصل الثاني : بناء الواجهة الشعوبية . الفصل الثالث : الشعر الحر . الفصل الرابع : العامية الشعر الحر. الباب الثالث : ابعاد المواجهة الشعوبية .

ولكي يكون الكاتب منهجيا وموضوعيا ، قدم فهرسا من نوع جديد ، عرض فيه المادة التي يناقشها في الابواب والفصول السابقة، معنونة باسماء الكتابات المشبوهة واصحابها بارقام صفحات الكتاب ، التي

تناولت الكتاب وكتاباتهم بالنقد والمواجهة ٠

الشعوبية وتزييف الاسلام :

وفي الفصل الاول من الباب الاول والمعنون «في مواجهة التراث» تحدث الكاتب عن تركيز الشعوبيين في الهجوم على التراث والدعوة ، الى الاستهانة بالثقافة العربية الاسلامية بتمجيد ما بقي من شعر قديم او نثر عتيق يحمل طابع الانحلال الفاسد، والسكوت عن القيم الراسخة حتى لاتكون موضع تقدير الباحثين ٠

وعمدت الى تزييف قيم الاسلام فكرا وتاريخا وتراثا ولغة بمهاجمة الشعر الاصيل والفصاحة والبلاغة بيانا وخطابة، واضفاء صورة الاصالة الى تاريخ ما قبل الاسلام ، حتى يطغى على تاريخ الاسلام او يكون بمثابة مقدمة له ، وبذلك يصبح الاسلام امتدادا ، وهذا تزييف بدأه الاستشراق لفترة حتى تلقفته الشعوبية ، وما كان الاسلام الا فكرا نضرا متميزا عن المسلمات الزائفة التي قامت عليها الجاهلية من وثنية وعبودية واباحية ٠

وابان الكاتب كيف استغل الشعوبيون ظروف النكسات التي مرت بها الامة العربية ، فجعلوا اهم اسبابها ارتباط العرب والمسلمين بتاريخ وتراث الاسلام والعروبة ، داعين الى التخليص من الماضي لمواجهة العصر باساليب العصر ومفاهيمه٠

مراحل التزييف :

ثم اخذ يبين المراحل المتتابعة لمحاولاتهم الماكرة ودرجاتها :

اولا : اعراضهم عن تسمية التراث باسمه الحقيقي الذي كان عاملا في وجوده وهو الاسلام ، للتخلص من اى صورة من صور الاعتراض عندما اطلقوا عليه « التراث العربي » تغييبا وتجاهلا لطابعه الاسلامي ٠

ثانيا : الدعوة الى الانتقاء والاختيار باقتباس خير مافي الجديد ، واحياء خير مافي القديم ، او ما يسمى بالصيغة الجامعة بين التراث والحضارة تتمثل في اعلاء العقلانيات وترك الغيبيات او ببيان اوضح ، التخفف من الاحتماء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، واعلاء شأن الدعوات المشبوهة من الاعتزال وفرق الراوندية والخرمية والباطنية والاباحية وهدم تعاليم الاسلام ٠

ثالثا : وضوح الهدف واتهام الاسلام بانه مصدر الهزائم والنكسات والتخلف ، فهاجموا القرآن الكريم واثاروا حوله اقاويل الباطل ، واعلو من شأن التراث الجاهلي الوثني والمسيحي ، وتولى كبر هذه المأساة في اجزاء مختلفة من الوطن العربي وظهرت بوضوح فيكتابات ادونيس ونزار قباني وغالي شكرى ولويس عوض ويوسف الخيال ، وهم في ذلك يأخذون بأقيسة منقولة عن تجارب الغرب المسيحي، الذي اصطدم بالاوضاع الكنسية ٠ غير شاعرين او جاهلين ان الاسلام والعروبة يقومان على قاعدة صلبة ، من ايمان الامة وصحة العقيدة وسلامة القدوة المتمثلة في السنة النبوية المطهرة ، وان الاسلام يقوم بالنقد الذاتي لتعديل مسار روح العصر حتىتكون مطابقة للميراثالرباني٠

لقد دعوا الى فكالرابطة بين السماء والارض والزمن والروح ، والهدف من ذلك هو المصادر الحقيقية « الميراث » الاسلام المتمثل في اخلاقيات القرآنالكريم، ومثاليات السنة والسيرة العطرة التي هي مصادر الحيوية الحقيقية للمجتمع المسلم ٠

نموذج من نماذج الفكر الشعوبي:

يختم الكاتب فصله بمواجهة صريحة مع الدكتور زكي نجيب محمود ، مسجلا عليه اعترافه بمصادر ثقافته الاوربية ، وانه ظل لا يعرف الا شذرات من التراث العربي لا يعرف كيف يجمعها في صور متكاملة ، مؤكدا ان من ظل سبعين عاما

بين خرافة الميتافيزيقيا وجبرية الذات لا يمكنه ان ينطلق من اسار الوضعية المنطقية الجدلية التي نشأ فيها ، ومع ذلك فان دراسته عن التراث كانت قاصرة ، لانه هرب من الاصالة في جوانب الفقه او العقائد او العلوم التجريبية او الاخلاق او التربية ، ودرس ما يتصل بالسحر والتنجيم ، وترك الغزالي وابن تيمية وابن القيم ، فهل هذه هي العقلانية التي يبحث عنها ، وهل البحث وراء جهم بن صفوان وقد ريته هي العقلانية ، والمزدكية وزندقة ابن الراوندي والباطنية والحلول والتناسخ والاتحاد هي أصفى ما قدم التراث .

ويصل الكاتب الى هدفه من كشف حقيقة الدعوى الباطلة ، عندما يوضح كيف اهتم الدكتور حين يقارن الوحي والنبوة بانكار الراوندية للصلاة وغسل الجنابة والطواف حول البيت ورمى الجمار ، ورفضة الوحي والنبوة واعترافه بجدية الفكر الراوندي وواقعيته . وقبل ان يختم الكاتب فصله مع الدكتور زكي نجيب محمود يواجهه بان طلب الحق ومعرفة الله تعالى لايحجبه قوانين الطبيعة والمغناطيسية والجاذبية، ولايشغل الدنيا عن امر العقيدة ولا يصم آذانها عن الفطرة لان العلوم الطبيعية والتجريبية هي المنطلق الحقيقي الى معرفة الله الخالق المبدع .

وان الغرب عندما وصل الى مفهوم « اسقاط القداسة من كل قديم » فان القديم من تراث الغرب لايستحق القداسة، واذا اراد الدكتور ذلك المفهوم بالنسبة للتراث العربي « الاسلامي » فانه يكون قد كشف عن حقيقته .

ان الاسلام والمسلمين يستلهمون اصالتهم ونهضتهم ويقظتهم مما هو اعلى من التراث، من الكتاب والسنة اما التراث ففيه الغث والثمين ، ولا يمكن ان يحسب على التراث الاسلامي تجارب الزنادقة وفلسفة الفلاسفة، بعيدا عن كتاب الله وسنته ، وبذلك يحكم على الدكتور بانه صاحب هوى وغرض مبيت ، والا فعليه ان يترك هواه ويرجع الى منهج القرآن وثمار القرآن من امثال الغزالي والجرجاني وعلماء الاسلاميات المخلصين .

في مواجهة العربية الفصحى :

في الفصل الثاني واجه الكاتب دعوة من اخطر الدعاوى على الاسلام والمسلمين واشد خطرا على العربية هي ما يسمى باصلاح العربية ، وهذه الدعوى ظاهرها الاخلاص في وضع العربية هجاء وحديثا على مستوى العصر ، ولكن التأمل في مراحل الدعوة ووسائلها واساليبها يكشف الخطر الداهم . ذلك ان مظاهر هذه الدعوة قد انشعبت في ثلاث طرق : اولها : الدعوة الى كتابة العربية بحروف لاتينية لتسهيل النطق المشكول بلا خطأ في الاعراب ؟؟ .

ثانيها : الدعوة الى تبنى العامية وبث وسائل التعليم عن طريقها على مستوى شعوب الامة العربية .

ثالثها : الدعوة الى اصلاح قواعد النحو العربي وحذف كثير من ابوابه ، حتى يمكن التجاوز عن علامات الاعراب كلا او بعضا واطلاق اصطلاحات جديدة على الفعل والفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر. الخ .

وتحت كل باب من هذه الابواب او الشعب التي دعا اليها الشعوبيون مسائل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فأقل جريرة من جرائرها الفصل التام بين العروبة المعاصرة وتاريخها الاسلامي ، وهدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكاديمية كما تدرس اللغات البائدة كالهيروغليفية والاشورية والبابلية .

الهدف والغاية :

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحي ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصبح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في

حاجة الى القاموس٠٠وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليهاللاتينية وغيرها»٠

ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحي لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الغاء الفحصي وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية » ٠

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفناالعربية الاصيلة وخاصة حروف الحاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء ٠

فرسان مواجهة الفحصي :

ثم يكشف النقاب عن فرسان حركة عداء العربية الفصحي فيقول :

تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

١ ـ خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستميت عن العامية بالحروف اللاتينية ٠

٢ ـ خصومته للشعر الموزون المقفى وعاموده والدعوة لتحطيمه ٠

٣ ـ خصومته لكل قديم ـ والقديم هنا ـ ليس هو الفكر اليوناني او العصر المسيحي ـ وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث ٠

٤ ـ ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كأنه لااثر الاللغربي وغيره قاصر عن التأثير ٠

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحي على السريانية في سوريا ، والقبطية في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متتبعا في ذلك خطو سلامه موسى

وتحت كل باب من هذه الابواب او الشعب التي دعا اليها الشعوبيون مسائل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فأقل جريرة من جرائرها الفصل التام بين العروبةالمعاصرة وتاريخها الاسلامي ، وهدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكاديمية كما تدرس اللغات البائدة كالهيروغليفية والاشورية والبابلية ٠

الهدف والغاية :

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحي ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصبح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في

حاجة الى القاموس٠٠وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليهاللاتينية وغيرها»٠

ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحي لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الغاء الفحصي وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية » ٠

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفناالعربية الاصيلة وخاصة حروف الحاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء ٠

فرسان مواجهة الفحصي :

ثم يكشف النقاب عن فرسان حركة عداء العربية الفصحي فيقول :

تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

١ ــ خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستميت عن العامية بالحروف اللاتينية ·

٢ ــ خصومته للشعر الموزون المقفى وعاموده والدعوة لتحطيمه ·

٣ ــ خصومته لكل قديم ــ والقديم هنا ــ ليس هو الفكر اليوناني او العصر المسيحي ــ وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث ·

٤ ــ ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كأنه لااثر الاللغربي وغيره قاصر عن التأثير ·

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحي على السريانية في سوريا ، والقبطية في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متتبعا في ذلك خطو سلامه موسى والخوري مارون غصن وانيس فريحة ويوسف الخال ·

يقول لويس عوض : « ان حلمه الكبير ان يظهر للعامية شاعر عظيم يستطيع ان يستغل مافي العامية من بلاغة » ويسأل الناس فلايجد الاكلمات الشوارع والحواري ومصطلحات الكناسين والجزارين وجامعي اعقاب السجاير التي يرددها جاهين والابنودي ·

وهذا ليس بغريب على من يرى ان الماركسية خلصته من خزعبلات الفكر المثالي والميتافيزيقا ، ومن حيرته بين الحرية «الليبرالية» وبين الجبرية التاريخية ، يستهدف الغاء هذا القلق والتمزق والحيرة في قارئه العربي المسلم ليدمر كيانه ·

مفاجأة لهم :

ويفاجأ لويس عوض بالبحث عن الروح في الفكر السلفي « ان حركة الفكر المصري بعد هزيمة ١٩٦٧ تتسم بظاهرة غريبة ومتناقضة تبدو في ازدهار الاحياء السلفي من جهة ، وازدهار الانفتاح نحو العالم الخارجي من جهة اخرى » ·

طبعا يفاجأ لانه ينكر احياء التراث السلفي علينا ، ولا ينكرها على الاوربيين عندما اتجهوا الى احياء تراث الاغريق والفكر اليوناني ، بعد انفصال دام اكثر من الف عام · بينما الفكر الاسلامي متصل الحلقات وما زال ، وهكذا سقطت اصطلاحاته الاجنبية ، الهيومايتزم ، والراديكالية ، وفقدت احترامها واصبحت علامة على التبعية والولاء الاجنبي ·

ان لويس عوض يخشى السلفية ، وهي اصفى مفاهيم الفكر الاسلامي الاصيل المتجدد ، ومنه استمدت الحضارة الاسلامية قوتها وحيويتها وانطلاقها · واذا كان لويس عوض يريد فرض الوصاية على الاجيال القادمة ليحولها الى اجيال ممسوخة الهوية ، فان الاسلام لا يفرض الوصاية ولكنه يضع المصابيح المضيئة على الطريق ، لتفضح عملاء ثقافة الماركسية الاشتراكية وبروتوكولات صهيون ·

رأى مسلم في عميل ثقافي :

ولا ينسى المؤلف ان يستعرض دراسة منهجية لفكر لويس عوض ، اعدها الكاتب الاسلامي محمد محمود شاكر الذي بلور الفكر اللويسي العوضي في عبارة واضحة : اخطر اهداف تلامذة الاستشراق : « اقصاء القرآن عن الارض المفتوحة بالسيطرة على وسائل التعليم شيئا فشيئا » ·

ثم يتعرض شاكر لتاريخ اللويس منذ كان طالبا في الجامعة ، الى ان عاد مشبعا بالحقد ، مقتنعا بالدعوة الملقنة ، كيف تخلصت الشعوب الاوربية من اسار اللاتينية ، انما تم ذلك بترجمة الكتب المقدسة الى اللغات الاوربية ليتم التخلص من سيطرة البابوات ووصاية الكنيسة ، ونحن يمكننا ان نترجم القرآن الى العامية ــ اى عامية ؟؟ ــ لننجو بديننا من غش رجال الدين من عهد الائمة الى اليوم ·

صورة طبق الاصل من دعاوى سلامة موسى الذي كان يقول : ان الرابطة

الشرقية سخافة ، والرابطة الدينية وقاحة، والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوربا • ومن هذا الباب ذهب لويس عوض يرجع الثقافة العربية وتاريخها الحضاري الى اصول غربية ، ينسب ما كتب ابن خلدون الى اورسيوس ، والمعرى الى راهب دير الفاروس الذي علمه ، والجنة والنار في القرآن الكريم الى وحي والهام الفكر اليوناني •• ويل له بما افترى • هذا احد عملاء الشعوبية ••

مستقبل الثقافة وهدم النحو والعربية :

ثم يقدم المؤلف في ختام هذا الفصل دراسة اخرى للدكتور محمد حسين عن كتاب مستقبل الثقافة في مصر الذي صدر ١٩٣٨ ثم لم يلبث صاحبه حينما تولى رئاسة المجمع اللغوى ورئاسة اللجنة الثقافية بالجامعة العربية ان بدأ في تطبيق خطته والخطة هي :

اولا : العمل على استبعاد الازهر من القيام بوظيفة تعليم الدين ، لان مناهجه لا تحقق للدارسين فيه عمق الثقافة وحرية الفكر •• ؟؟

ثانيا : فصل الحياة الفكرية المعاصرة عن تاريخ الاسلام وفكره وثقافته ، والاقتصار على دراسة الادب منذ القرن التاسع عشر الذي يعتبرونه فكرا عربيا حديثا لا فكرا اسلاميا « كلاسيكيا » •

ثالثا : تبديل قواعد اللغة وتقييد رسمها واملائها ، واتجاه المجامع الازهرية والمعاهد الى دراسة اللهجات السوقية ، وتبعا لذلك غير المؤلف كتابة اسمه املائيا ليغاير الاملاء العربي القرآني •

هذا ما جاء في كتاب مستقبل الثقافة•

وفي الارض امم متدينة كما يقولون وليست اقل ايثارا لدينها ولا احتفاظا به حرصا عليه ، لكنها تقبل من غير مشقة ولا جهد ان تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة ، التي تفكر بها وتصطنعها لتأدية اغراضها ، ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخالصة •• ؟؟ التي تقرأ بها كتبها المقدسة وتؤدي فيها صلواتها « واللاتينية » مثلا هي اللغة الدينية لفريق من النصارى ، و « اليونانية » هي اللغة الدينية لفريق آخر والقبطية هي اللغة الدينية لفريق ثالث و « السريانية » هي اللغة الدينية لفريق رابع • وبين المسلمين انفسهم امم لا تتكلم العربية ولا تفهمها ولا تتخذها اداة للفهم والتفاهم ، ولغتها الدينية هي اللغة العربية ، ومن المحقق انها ليست اقل ايمانا بالاسلام واكبارا له وزيادا عنه وحرصا عليه » •

هذه خطوة ، ومرماها مفهوم ، اما الخطوة الثانية حين يفصح عن غايته فيقول: « فالذين يزعمون اننا نتعلم المصرية العربية •• ؟؟ ونعلمها لانها لغة الدين فحسب ، ثم يرتبون على ذلك ما يرتبون من النتائج العلمية والعملية ، انما يخدعون الناس وليس ينبغي ان تقوم حياة الامم على الخداع • فان اللغة العربية ليست ملكا لرجال الدين يؤمنون وحدهم بها ويقومون وحدهم من دونها ويتصرفون فيها •• ؟؟ ولكنها ملك للذين يتكلمونها جميعا من الامم والاجيال ، وكل فرد من هؤلاء الناس حرفي ان يتصرف في هذه اللغة تصرف المالك ، متى استوفي الشروط التي تبيح له هذا التصرف •

اذا فمن السخف ان يظن ان تعليم اللغة العربية وقف على الازهر الشريف والازهريين ، وعلى المدارس والمعاهد التي تتصل بينها وبين الازهريين اسباب طوال او قصار •

وهذا سخف لان الازهر يستطيع ان يفرض نفسه على الذين يتكلمون اللغة العربية جميعا وفيهم المسلم وغير المسلم•

عربية القرآن وعربية الغد :

ان هدف هؤلاء الناس ان تصبح عربية الغد شيئا يختلف كل الاختلاف عن عربية القرآن الاول ، بل عربية الامس القريب واليوم ، وتصبح قراءة القرآن والتراث العربي والاسلامي كله متعذرة على غير المتخصصين من دراسي الاثار ومفسري الطلاسم ، وعندئذ يصبح كل جهد سياسي او حربي او ادبي مما يبذل اليوم في جمع شمل العرب والمسلمين عبثا لا طائل تحته ·

يقول صاحب مستقبل الثقافة :

« ان ابينا ان لا نمضي كما كان النحو وكما كانت الكتابة ، فلا بد ان ينشأ عن هذه اللغة الفصحي القديمة لغات مختلفة كما نشأت الايطالية والبرتغالية والاسبانية عن اللغة الاتينية القديمة » ·

ان اصحاب هذه الدعوات لايقنعون الا بما يقطع كل ما يربطنا باسلامنا وعروبتنا من وشائج وصلات وعندئذ نفقد طابعنا الذي يميزنا كأمة ·

وهكذا قدم المؤلف عميلا اخر وترك لآرائه انتعبر بوضوح عنعدائها لاستمرار الفكر الاسلامي وارتباطه بالثقافةالعربية·

الغزو والتغريب :

وعندما ننتقل الى الباب الثاني من الكتاب نجد ان الكاتب يبرز اخطر مراحل الهدم واثارة الشبهات من جماعات الشعوبيين والتغريبيين ·

١ ـ فهم من ناحية المنهج يريدون ان يفصلوا الادب العربي المعاصر عن تاريخه وامتداده الطويل الذي غلبت عليه الصيغة الاسلامية ـ اللهم الا من شذوذ المارقين الذين سبق التنبيه اليهم ·

٢ ـ ومن ناحية الموضوع بدأوا باغراق أسواق الادب بالقصص الغربي والافكار الواردة ، كتبا مستقلة او مقالات وقصصا في مجلات الادب ، كلها قضايا تثير مشاكل الجنس صراحة واباحة ، بحجة ان الادب العالمي ادبانساني وهو فيانسانيته لايخفى شيئا حتى العورات ولو كانت مغلظة وكشفها في عرف الاخلاقيات قبيح ، لكنه في عرف الادبيات ···؟؟ جميل ·

٣ ـ اعادة التركيز على الجانب الماجن من القصص الشعبي كألف ليلة وليلة ، ومجالس الاغاني الداعرة والنواسيات ومالف لفها من الادب في العصرين الاموى والعباسي ، كدليل على حيوية تاريخ الادب الماجن وصدأ الادب الرصين المحتشم ·

ومن اعجب الامثلة التي اشاعوها ترجمة رباعيات الخيام ـ التزاما بالترجمة الانجليزية من شعر فيتزجيرالد التي تجاهلت الاصل واغرقت في المفهومالوجودي اللذة الحسية والاغراق الخمري ·

٤ ـ فصل الفكر الادبي عن القيم الاخلاقية والضوابط الاجتماعية في ظلال دعوى اعم : هي انه لا بد من فصل الفكر الادبي عن الدين بمفهومه الاسلاميالجامع علما وادبا وقانونا وعقائد واقتصادا وتربية ·

وهي مقولة منقولة عن الغرب الذي صارع ليتجرد ويتحرر من نفوذ الكنيسة ، بعد ان فشلت في فهم القيم المتطورة في الحياة وفشلت في احياء الفطرة التي فطر الله الناس عليها ·

٥ ـ ويوم يتحرر الفكر الادبي العربي من العقيدة والاسلام ، فقد اسلم نفسه الى المادية الملحدة او الوثنية الحديثة من عبادة الاجساد ومقاييسها والمال بطغيانه وقدرته على امتلاك وسائل الانحلال والدعارة ·

٦ ـ الدعوة الى احياء المفاهيم الوثنية من بابلية واشورية وفرعونية ويونانية والغض من قيم البطولات الاسلامية ·

الهجوم المباشر على القرآن :

وهكذا انطلاقا الى هذه الاهداف ، شرعوا في تهوين امر البلاغة والنحولتتحطم القيم الميارية لاعجاز القرآن الكريم ، ودرسوا البلاغة الجديدة في الجامعة بعنوان « فنون العقل » وتهجموا على الجرجاني والخطيب القزويني · وشجعوا الرسائل

الجامعية التي تهون من شأن الاعجاز القرآني حتى انهم اتهموا قصص القرآن بالاسطورية ، ودرسوا النحو الجديد مهملين بذلك اصول الخليل وسيبوية ، الى اصول جعلت الاساليب كلها بين المسند والمسند اليه بدلا من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر ·

وبدأ الكتاب القصصيون يتناولون قصص القرآن الكريم من زوايا الاحتذاء لاساطير التوراة وخرافاتها التي جعلت الانبياء والرسل العوبة قصصية ، حيث يحكم الهوى سليمان وداود عليهما السلام ويسقطان صريعي الغرام البشرى الدنس، فأين عصمة الانبياء التي أصبغها القرآن الكريم على الرسل والانبياء · لقد جعلوا القرآن كتاب الله ـ كتابا لايلتزم بالواقع التاريخي ولا يصدقه العقل دائما ، يخضع للحرية الفنية فيصوغ القصص صياغة درامية لا ترتبط بالتاريخ والحق ، بقدر ما يهدف الى التكوين الفني ـ الفن القصصي لمحمد احمد خلف الله ـ وكانت هذه الرسالة باشراف الشيخ امين الخولي·

الوسائل والبدائل :

وفي الفصل الثالث من هذا الباب رفع الكاتب النقاب عن حركة تغريبية اخرى مستوردة هدفها كما يقولون : كسر عامود الشعر او كسر عامود اللغة باسم المعاصرة والنقدية وقد باءت الحركة بالفشل بعد ان اغرقت فيسذاجة الاخيلة ورداءة التعبير فلم تعقب الا التفاهة والانحسار ·

واخذ الكاتب يعرض للاسماء الادبية التي تولت كبر هذا البلاء الوافد واحدا بادئا بمن سمى نفسه « ادونيس » وتنكر لاسمه الحقيقي « علي احمد سعيد » الذي انتحل نزعة العقل قبل النقل والحقيقة قبل الشريعة وربط اللاهوت النصراني بالتاريخ الجدلي لهيجل ·

ودخل بعد ذلك في مخرقات الفرق المارقة التي ادعت الوهية بعض الخلفاء ، ليبث تعاليم الوثنية القديمة من مجوسية ومانوية، واباحة المجون والشراب والجنس، وخلق شعوبية حاقدة تحقر العروبة الاسلامية وتمجد دعاوى الاشراق باستخدام الاسطورة والخرافة ومفاهيمالباطنية ببعث الجذور « ما قبل الاسلام » ورفع الرمال « العروبة » قائلا : (انني مهيار الرجيم « خائن ابيع حياتي ، سيد الخيانة ، احب الجلجلة واعبد نارى ») وينطلق الكاتب في عرض لهؤلاء العملاء مارا بنزار قباني شاعر المتعة والاجساد والشهوة ، الذي اسقط من حسابه الدين والاخلاق، وربيب المجالس الماجنة ، شاعرالجنس وليس شاعر الحب ، والله يعلم ان الدعويان فجور وتفجير للاخلاق المسلمة الشابة التي انساقت وراء عامود الشعر المكسور ·

قمة الشعوبية ودعوى العامية :

وفي الفصل الرابع يعرضالكاتب لاخطر حركات التفتيت الشعوبية ، وهي الدعوة الى التزام العامية صحافة واذاعة وتاليفا علميا للبعد عن عربية القرآن الكريم ، بدأ التمهيد لذلك بالقصص المسرحي والاغاني والزجل بعد خلفية مهدلها ولكوكس وولمور وسيبينا وحمل لواءها لطفي السيد وسلامة موسى والخوري ومارون غصن · ثم خلفهم المنفذون ـ تساندهم مؤتمرات الاستشراق كمؤتمر متشيجان ١٩٦٧ حيث دارت الابحاث عما اسموه بالعربية الحديثة ويعطينا الكاتب نموذجا صارخا من هذه النماذج ـ سعيد عقل ـ الذي دعا الىكتابة العامية باللاتينية مدعيا العودة الى الفينيقية والاستقلال عن الوجه العربي · وينقل الكاتب فيذلك راى حليم كنعان : يريد سعيد عقل أن يتحدث اللبنانيون بالعامية اللبنانية كان الفصحي ليست لغة لبنانية عريقة ، وفي لبنان ترعرعت منذ الالف الثاني قبل الميلاد ثم يقول ان السعقلية تريد التخلي عن الفصحي الممهدة والسير في منعرجات

العامية المسدودة • ولتتاكد نوعية العمالة كان صدى دعوة سعيد عقل عند مـلاخ الاهرام الذي صفق لدعوة عقل وشبهه بأتاتورك حينما فصل التركية عن العربية عندما كتبت باللاتينية •

ثم عقب الكاتب على هذه الدعوى التي تريد ان تنسف الوطن الاسلامي العربي الى فتات من اللهجات العامية مبينا آراء نقاد اللغات واساتذة تطـور الاجتماع التي تكشف فقر العامية وعدم استقرار قواعدها فضلا عن فقدانها صفة العمومية في تعامل ابناء الامة الواحدة بها • وانها حركة رجعية لا تقدمية لانها انحصار وانطواء محلي لايناسب العصر الحديث ، الذي ينزع الى التوسع والانتشارالانساني، وذلك ما سبق ان حققته الفصحي في رحاب المد الاسلامي من حدود الصين الى شواطىء المحيط الاطلسي دون عناء واحتوت امما دانت بالاسلام وتحدثت الفصحي وتفقهت في اصولها ودونت بها اروع صفحـات الحضارة البهية •

تحذيـر ونذيـر :

ويعتبر الباب الثالث من الكتاب صيحة تحذير ونذير من الكاتب مؤيدة بالنماذج الصارخة الغلو من انصار الشعوبية وغلاة الدعوة الى التغريب ، صيحة تنـادي ان تمسكـوا بهويتكـم العربية القرآنيـة ايهـا المسلمـون العـرب فان وراء حركات الهدم مراكز تلموديـة وتوراتية وصليبية ، لم تتمكن من الاسلام العقيدة ولم تنجح في فرض تيارات الغزو المسلح باسماء متعددة على مدى القـرون السالفة • وهي تحاول الان بتيـارات الثقافة المشبوهة التي تشـوه الحقائق ، ويوم ان دعوا الى الفرعونية خرج عليهـم قاموس « احد باشا كمال » ليثبت الاصول العربية للكلمات الفرعونية والفينيقيـة والبابلية والاشورية •

وخلـف القيم الدينية خـرج دعـاة الوجودية في كل بلـد عربي ، تنـادي بالجنس والاباحية والانحلالباقلام مواهقة بعضها مخضرم الثقافة وبعضهـا اعجبـه التيار وتاق الى الشهرة فامتلأت كتاباتهـم بأدب الفراش وتندروا بأدب الاحتشـام والايمـان •

ان هذا الاغراق في المجون وترويجـه حطم المجتمع الغربي نفسيا واجتماعيـا فانتشرت موجات الانتحار والاجـرام • حتى قال اوكتافيوباز انه لم توجد حتـى الان حضارة يمكن ان تنتج من الادب ما يضارع في الضراوة والوحشية الجنسيـة ، ما احتوته آداب الحضارة العربية المعاصرة حتى اصبح منظر القتل يبعث على السرور والتسلية ويخلق مناخا نفسيا تصبح معه السادية مباحة مقبولة لكل الناس وهـم يريدون لنا ان ننهار في هذا النهـر او التيـار •

كلمـة حـق :

ويختم الكاتب كفاحه بالكلمة وجهاده برفع رأى الحق حيث يقول « ومن الحق ان الاسلام عميق الجذور قادر على الخروج من الازمة والاحتواء ، لان ذاتيته الخاصة لا تقبل الانصهار ، وجذوره العميقـة لا تستطيع اعتى القوى ان تدمـرها او تستأصلها ، فقد مر الاسلام بمثل هـذه الازمات والمحاولات مرارا ، وثبتت قوته امام كل فعل وخرج من المحن التي افتعلت حوله صافيا كما يخرج الذهب من النار »•

لقد اصبح من نافلة القول خـداع المسلمين بكلمات الثوريـة والعصريـة والتقدمية فالمسلمون يرون ان عقيدتهـم باستمدادها الاصيل من القرآن الكريـم والسنة الحميدة قادرة على اعطائهم القوة على امتلاك الارادة وتحقيق بناء المجتمـع الانساني الوجهة الرباني المصدر » •

وبعد • فهذا عرض لجهد جبار مازال صاحبه رغم السنين يتصدى للحـركات المشبوهة والتيارات العميلة التـي تركت ايمانها بدينها وامتها ، وآمنت بالشيطان المتبرج بشتى صور التغريب والرجعيـة الانحلالية الوافدة وارجو ان اكون قـد وفيت فكر الكاتب وكتابه حقهما وبالله التوفيـق •

منكم اليكم

اعداد : موسى شرف



زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم :

● لماذا تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم، بأكثر من أربع زوجات ، وما هي اسماء زوجاته عليه الصلاة والسلام ؟ .

الياس محمود احمد

السودان/ امتداد الصحافة مربع ٣٠

ـ الحكمة في اختصاصه صلى الله عليه وسلم ، بالزواج من اكثر من اربع زوجات أنه عليه الصلاة والسلام ، كان في مبدأ تأليف امة وانشاء دولة ونشر دين جديد ، لكل من الرجال والنساء فيه حقوق وواجبات وآداب ، وكثرة نسائه تجمع حوله قلوب أسر كثيرة ، كما تيسر نشر احواله الدينية وآدابه ، وخاصة ما يتعلق منها بالنساء لانها تصبح بنشرها من باب السنن .

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من زوجة ، لحكم الهية ولتكون هذه الزوجات مبلغات لشئون الوحي ، وكانت لكل زوجة من زوجاته صلى الله عليه وسلم ، قصة وسبب في زواجه منها ولم يكن معظمهن يرغب فيهن الرجال ، لجمال وكل نسائه صلى الله عليه وسلم سبق لهن الزواج ما عدا عائشة رضي الله عنها .

وأول زوجاته عليه الصلاة والسلام ، هي السيدة خديجة وقد قضى معها صدر حياته ، ولم يتزوج عليها في حياتها ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وبعدها تزوج عائشة بنت ابي بكر الصديق ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة ، ثم حفصة بنت عمر فأم سلمة « التي مات زوجها شهيدا فضم النبي صلى الله عليه وسلم ، عيالها من ابي سلمة اليه ، وتزوجها » ثم تزوج رسول الله زينب بنت جحش ابنة عمه « وزوج مولاه زيد ، ليكون ذلك تشريعا للناس في اباحة زواج الانسان من زوجة ابنه المتبني » وتزوج الرسول جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق (ولما تزوجها رسول الله اعتق الصحابة اقاربها واسلم اهلها) ثم تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ام حبيبة بنت ابي سفيان (وكانت مهاجرة الى الحبشة ، ثم ارتد زوجها وتنصر ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت من الحبشة) وتزوج الرسول عليه الصلاة والسلام اثر فتح خيبر ، من صفية بنت حيي بن اخطب زعيم بني النضير ، وكانت ميمونة بنت الحارث آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع زوجاتهن عائشة وحفصة وزينب وام سلمة وصفية وام حبيبة وميمونة وسودة وجويرية .

الصلاة .. جماعة :

● انا تاجر وكثيرا ما يؤذن للصلاة ، اثناء اتمام صفقة تجارية ، فاذا اسرعت الى المسجد ربما لم تتم الصفقة ـ خاصة وانني اعمل وحدي في المتجر ـ فهل علي من أثم ان لم اسارع الى المسجد ، حين سماع الاذان ؟ مع العلم بانني أؤدي الصلاة في وقتها منفردا .

ابو عصام
ابوظبي

ـ المطلوب شرعا ان يبادر المسلم ، الى المسجد عند سماع الاذان ، لاداء الصلاة جماعة تاركا عمله وكل ما يشغله حتى يدرك الجماعة ، واذا كان ادراك الجماعة واجبا في الخوف والحرب لقوله تعالى (واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك) ففي غير ذلك اولى ويقول صلى الله عليه وسلم « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (الفرد) بسبع وعشرين درجة ، وعن ابي هريرة ايضا ان رجلا اعمى ، قال يارسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد وسأله ان يرخص له فيصلى في بيته فرخص له . ولما ولي دعاه وقال له : هل تسمع النداء؟ قال نعم قال فأجب ، فثواب الجماعة ، كبير وعظيم ويجب علينا جميعا ان نحرص عليها اما عن التجارة او العمل فيمكنك الاستغناء عنها بضع دقائق ، قدر ادراكك للصلاة جماعة ، والارزاق بيد الله واذا فاتتك صفقة بسبب الصلاة فالله سبحانه قادر على ان يعوضك عنها خيرا كثيرا .

ومع ذلك فالصلاة تصح في المسجد وغيره، كما تصح في اول الوقت وآخره ، ولكل صلاة من الصلوات الخمس وقت له بداية ونهاية ، فاذا جاء اول الوقت خوطب المكلف بالفرض ، الذي دخل وقته لادائه ولايكون الانسان آثما ، اذا لم يبادر الى المسجد ، لأداء الصلاة عند سماع الاذان ، اذا كان هناك عذر يمنعه من ذلك -او كان هناك شغل يخاف بتركه ضررا في معيشة يحتاجها، وان كان سيفوته ثواب الجماعة العظيم .

وهذا في غير يوم الجمعة ، اما في يوم الجمعة فقد فرض الله اداء الجمعة وابطل عقد البيع ساعة النداء . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعو الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم » الجمعة : ٩

لماذا سئل موسى عن العصا ؟

● قال الله تعالى في سورة طه « وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى اتوكا عليها واهش بها على غنمي » .

والسؤال ان الله سبحانه وتعالى ، يعلم كل شيء فلما ذا يسال سيدنا موسى عما في يده) وكان من الممكن ان يقول تعالى « الق عصاك يا موسى ثم لماذا زاد موسى في الجواب عما هو مطلوب منه ؟ ارجو التوضيح .

ماهر . م

ـ يقول المفسرون في ذلك ، ان الله تعالى يعلم مافي يد موسى عليه السلام من اول الامر ، وانما سأله ليريه عظم ما يصنعه عز وجل من الخشبة اليابسة ، من قلبها حية وليقرر في نفسه ، البعد بين المقلوب عنه والمقلوب اليه ، كما ان هذا السؤال تقرير وتنبيه على قدرته تعالى الباهرة ، والى جانب ذلك فهو تشريف كريم واستئناس عظيم لسيدنا موسى عليه السلام اما الزيادة في جواب موسى ، فهي رغبة منه في مطاولة مناجاته لربه تعالى وازدياد راحة نفسه بذلك وتعداده نعمة الله عليه .

صـلاة النوافـــل :

● ما هي النوافل في مذهب المالكية وهل يجوز صلاتها جماعة وهل تصح صلاةالوتر جماعة ايضا ؟ ٠

حافظ مخلوف

المعهد الفني بنابل ــ تونس

ــ في مذهب المالكية ، إن النوافـــل التابعة للفرض منها رواتب وغير رواتب، والرواتب هي قبل صلاةالظهر وبعد دخول وقتها ، وبعد صلاة الظهر وقبل صـلاة العصر وبعد دخول وقتها ، وبعد صـلاة المغرب وليس في هذه النوافل كلها تحديد بعدد معين ، والافضل فيهـــا ما وردت الاحاديث بفضله ، وهو اربع قبل صلاة الظهر واربع بعدها واربع قبل صـــلاة العصر ، وست بعد صلاة المغرب واثنان قبل العشاء ، واما غير الرواتب فهي قبل صلاة الفجر (ركعتان) والشفـع وأقلـه ركعتان ومنها الوتر وهو سنة مؤكدة ٠

وجاء في كتاب الشرح الصغير علىمذهب المالكية بالنسبة للنوافل ما يلي « وتأكد النفل قبل صلاة ظهر وبعدها وقبل صلاة العصر وبعد صلاة مغرب وعشاء بلا حد في الجميع ، فيكتفى في تحصيل النـــدب ركعتان وان كان الاولى اربع ركعات الا المغرب فست » وتأكد الضحى واقله ركعتان واكثره ثمان كما تأكد التهجد (اى النفل) بالليل والتراويح برمضان ٠

هذا وتجوز صلاة النفل جماعة أماصلاة الوتر فتؤدي فرادى ويصح أداؤها جماعة وخاصة في النصف الاخير من رمضان ٠

الجامعة الاسلاميـــة في دولة الامارات :

● لماذا لا تنشىء دولة الامارات العربية المتحدة جامعة اسلامية اسوة بالجامعـــة المدنية ؟ ٠

محمد النادي

السودان ــ ام درمـــان

ــ قريبا جدا بعون الله تعالى ، سوف يفتتح في ابوظبي «معهد الدعوة الاسلامية» وستلحق به دار زايد للحديث والسنـــة ، وسوف يكون هذا المعهد ، نـــواة لأول جامعة اسلامية في الخليج ، وستدرس في المعهد العلوم الاسلامية والشرعية الىجانب المواد الثقافية الاخرى وسيعمل على تخريج دعاة اسلاميين وقضاة للمحاكم ٠

اســم الكويــت :

● ما اسم عاصمة الكويت ، ثم ما معنى اسم الكويت ؟ ٠

حافـظ علي

الربـــاط / المغـرب

ــ عاصمة الكويت هي مدينة الكويت ، وكلمة الكويت تصغير كوت ومعناهالحصن او المكان المنيع ، والكوت الذي كان النواة الاولى لمدينة الكويت ، كان حصنا بناه بنو خالد ، وقيل ان الكويت تصغير كوت، وهي تطلقعلى مجموعة من البيوتالمتجاورة المعدة لخزن الزاد والمتاع والوقود وفسـر بعض العلماء الكوت بانه البيت المربـع المبنى ، كالقلعة والحصن وغالبا مايكون على الشاطىء ٠ ويتخذ كمنارة او ميناء للبواخر والسفن ، وقد تطلق كلمة كوت على القرية ، وقال آخرون ان الكوت كلمة غير عربية او هي كلمة عربية وحرفت في النطق واصلها قوت وهو ما يقتات بـــه كالتمر والشعير ٠

التكلم بغير العربية :

● لي ابـــن في احدى المدارس الاجنبية ، وقد عودته المدرسة على التكلم بغير العربية سواء في المدرسة أو البيت فهل في ذلك اثم ، وما الرأي فيمن يتكلمـــون بغير العربية وهـــم مسلمون ؟

محمد بشير ابراهيـــم
البيضاء ـ ليبيا

ـ تعلم اللغات الاجنبية جائز ، فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم بشـــرط الا يطغى ذلك على اللغة العربية ، التـي هي شعار الاسلام ولغة القرآن الكريم·

أما التكلم بغير العربية لغيـــر ضرورة فهو مكروه ، خشية أن يؤدي ذلك الى هجر العربيـــة ، وأن يتعود الابناء النطق بغير العربية ، والمطلوب منا أن نعلم أبناءنا اللغة العربيـــة وتحرضهم على التمسك بها لانها مـن الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فـــان فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهـم الا بفهم اللغة العربية ويقول الفقهاء ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ·

والمدارس الاجنبية تعمد الى تعويـد ابناء العـــرب الكلام بغير لغتهم بحجة اتقان اللغة وهم يخفون من وراء ذلك الهدف الى اضعاف مقام العربيةوالتمكن منها لتفصل المسلمين عن لغة القرآن ·

ويقول رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فيما يرويه ابن عمر رضي اللـــه عنهما « من يحسن أن يتكلم العربيـــة فلا يتكلم بالمعجمية فانه يورث النفاق» ·

باقـــلام القـــراء :

الله ·· وسورة المجادلـــة

انا محب للاطلاع وقراءة كتب التراث ومواظب يوميا على قراءة القرآن الكريم والحمد لله وهذا في نظرى واجب على كل مسلم ومسلمة ان يقرءوا ما تيسر مـــن القرآن بل هو فرض لقوله تعالى (فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة ··) المزمل·

واثناء قراءتي توقفت عند سورةالمجادلة فوجدت فيها عجبا لم أره من قبل منـــذ سنوات ـ فالسورة مدنية وعدد آياتهـا اثنتان وعشرون اية لا تخلو اية من لفظ الجلالة (الله) وقد قمت بجمع مافي الايات للسورة فوجدت فيها ٣٩ لفـــظ (الله) فالاية الأولى من السورة تكرر فيها لفظ الجلالة أربع مرات قال تعالى :

« قد سمع الله قول التي تجادلـك في زوجها وتشكى الى الله والله يسمـــع تحاوركما ان الله سميع بصير » ·

وهذا تعداد لفظ الجلالة في كل اية من السورة بالترتيب فالاية الاولى ٤ ، ١ ، ١ ، ٢ ، ١ ، ٣ ، ٢ ، ٢ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ١ ، ٣ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ٥ كما تشمل هذه السورة ـ الظهار وحكمه وكفارته ـ وعلم الله ، وانه بكل شيء عليم ، آداب المناجاة في الاسلام ـ ادب الاسلام في المجالسة ـ ادب مناجـــاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجزاء من يجادل الله ورسوله ، مع التعرض للنجوى والتناجي بالاثم والعدوان ـ وحكم مـن يتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين ، وعلى العموم فهذه السورة تدور حول بيان بعض الاداب الاسلامية ·

صلاح الدين عبد الحميد الهـــادي
ج· م· ع مدرسة الجمعية الاعدادية طنطا

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

ابوظبي :

● نظمت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف طوال شهر رمضان الماضي ، ندوات واحتفالات دينية في المساجد الكبيرة بمختلف انحاء دولة الامارات العربية المتحدة وقد شارك فيها العلماء ورجال الفكر الاسلامي من مصر وسوريا والاردن والسودان ، كما اقامت الوزارة احتفالات في مناسبات غزوة بدر الكبرى وليلة القدر ٠

● يبدأ في خلال هذا الشهر افتتاح المراكز الدائمة لمشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، وسوف تقتصر الدراسة خلال المرحلة الاولى ، من المشروع على الذكور وسيتم اختيار ٨٠٠ طالب متفوق من بين ٢٤ الفا يدرسون في المراكز الصيفية ، للالتحاق بالمراكز الدائمة ٠

مناهج معهد الامامة :

● يجرى حاليا اعداد مناهج الدراسة في معهد الامامة والخطابة الذي سيتم انشاؤه في العاصمة ، كما يتم حاليا اعداد قوائم بأسماء الكتب الدينية والثقافية والتي سيتم تزويد مكتبة المعهد بها ٠

المملكة العربية السعودية :

مكة المكرمة :

رابطة العالم الاسلامي تشيد بالامارات وجهودها لمساندة مسلمي بورما :

★ أشادت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بالجهود التي تبذلها دولة الامارات العربية المتحدة وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة لمساندة مسلمي بورما في محنتهم التي يعيشونها الآن ٠

جاء ذلك في كتاب تلقته وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف من معالي الشيخ محمد الحركان الامين العام للرابطة وأعربت فيه عن تقديرها لموقف الدولة من قضية مسلمي بورما ٠

وأشار الكتاب الى أن الرابطة شكلت لجنة لتقصي الحقائق على الطبيعة ٠ وتقديم المساعدة العاجلة ٠

كما أنشأت الرابطة صندوقا لمعاونة المنكوبين منهم ٠ وحثت في كتابها الدول الاسلامية على التدخل لمساندة وانقاذ مسلمي بورما وكان سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف قد بعث برسائل الى أمين عام رابطة العالم الاسلامي وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم

محمود شيخ الازهر والرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والي كبار المهتمين بالشئون الاسلامية في عدد من الدول العربية والاسلامية .

● بلغت التكاليف الاجمالية لكسوة الكعبة المشرفة ، لهذا العام ستة ملايين ومائتى ألف ريال سعودي .

★ أوصى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي جميع الحكومات الاسلامية ، بأن تؤرخ كل معاملاتها ونظمها بالتاريخ الهجري .

★ وجهت رابطة العالم الاسلامي نداء الى جميع المسلمين في العالم ، للاسهام والتبرع لمشروع طبع وتوزيع ثلاثة ملايين نسخة من القرآن الكريم ، في أنحاء العالم مجانا وذلك للعمل على نشر القرآن الكريم وحماية المسلمين من المبادىء الهدامة والتبشير المسيحي والايدلوجيات التي تتعرض لها الشعوب المسلمة في افريقيا وآسيا .

زيادة الدعم المادي للأقليات الاسلامية :

لندن :

● أصدر المؤتمر الدولي للأقليات الاسلامية الذي عقد بلندن في الشهر الماضي عددا من التوصيات التي تدين الانتهاك المستمر لحركة الاماكن المقدسة في القدس وضرورة العمل على تحرير المسجد الاقصى من الاحتلال الاسرائيلي ، كما طالب المؤتمر بتقديم الدعم والعون والتأييد للأقليات الاسلامية وانشاء جامعة اسلامية دولية للعلوم والتكنولوجيا في أوروبا ، تقبل الطلبة المسلمين من جميع أنحاء العالم لتقديم المعرفة الحديثة بأسلوب يتفق مع روح الاسلام .

لندن :

★ أصبح الاسلام هو الدين الثاني في فرنسا ، التي يوجد بها حاليا نحو مليوني مسلم من بينهم ربع مليون في باريس و ٧٥٠ ألفا في مارسيليا و ٣٠٠ ألف في ليون .. نشرت ذلك صحيفة « التايمز » البريطانية .

الرباط :

تربية الشباب اسلاميا بالمغرب

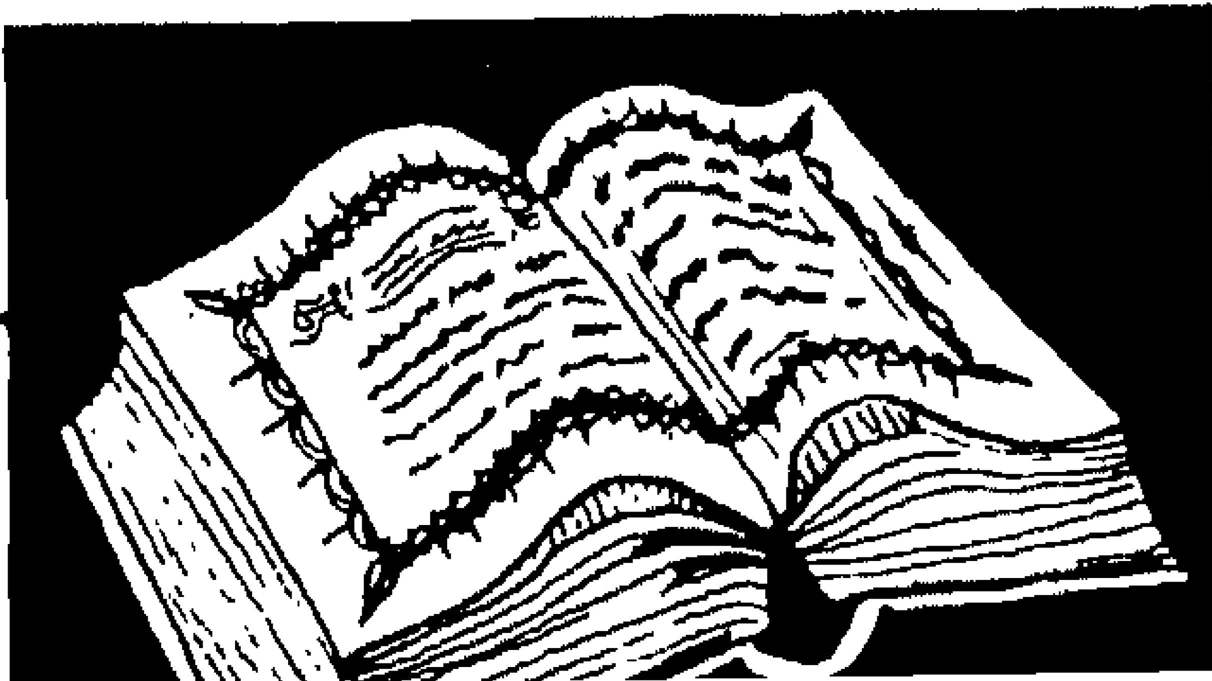
★ دعت جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمغرب ، الى اعادة النظر في الهيكل التعليمي واعادة بنائه على أساس المقومات الاساسية للمغرب ، من دين وخلق ونظام كما دعت الى التأكيد على اللغة العربية لتوضيح هوية المغرب العربية والاسلامية وتربية الشباب تربية عربية قرآنية .

عزاء

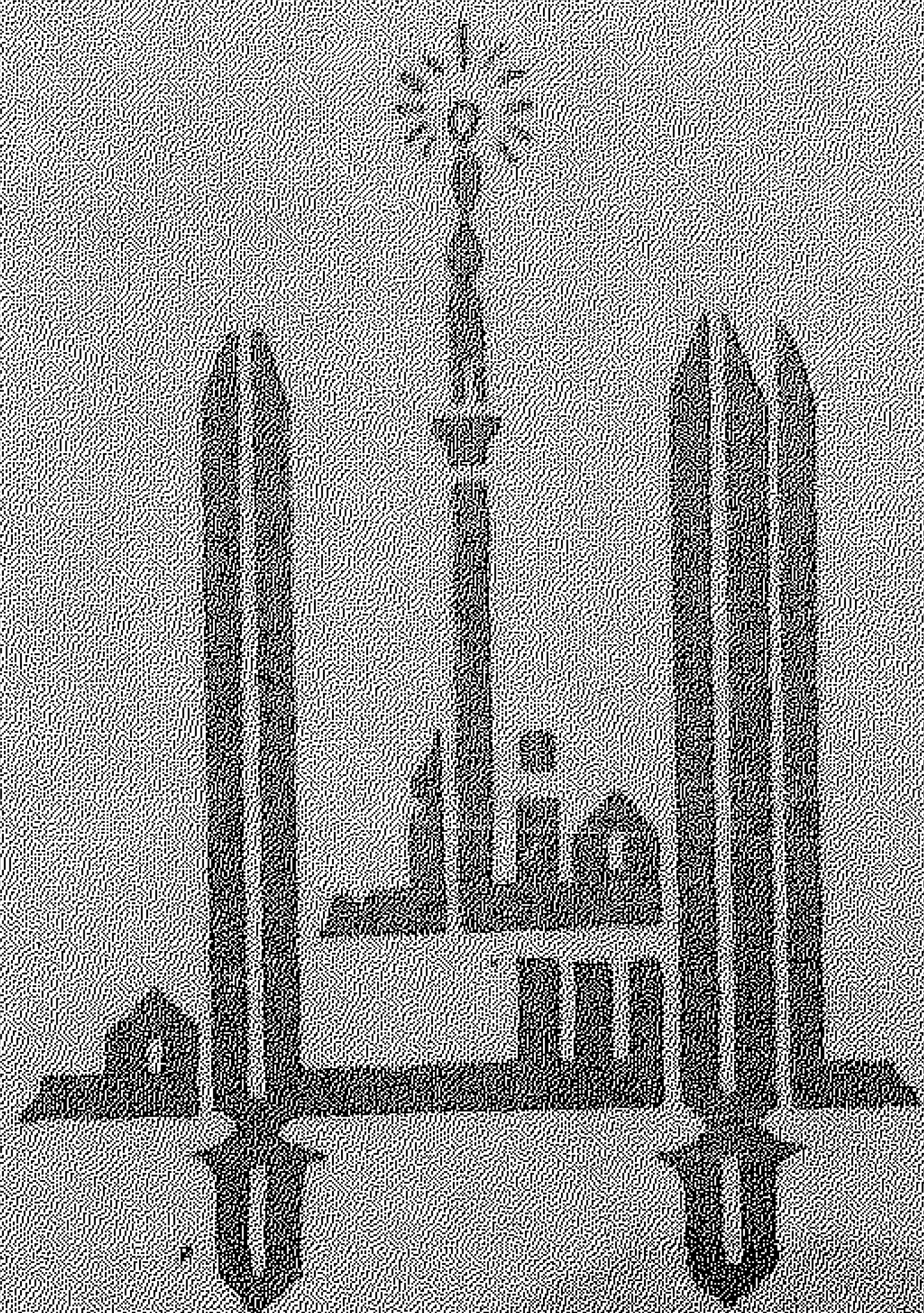
تشاطر أسرة تحرير مجلة منار الاسلام فضيلة الشيخ صقر المري مدير الشئون الاسلامية بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف العزاء في وفاة المرحوم .. والده وتسأل الله للفقيد الرحمة وللاسرة العزاء .

[redacted]

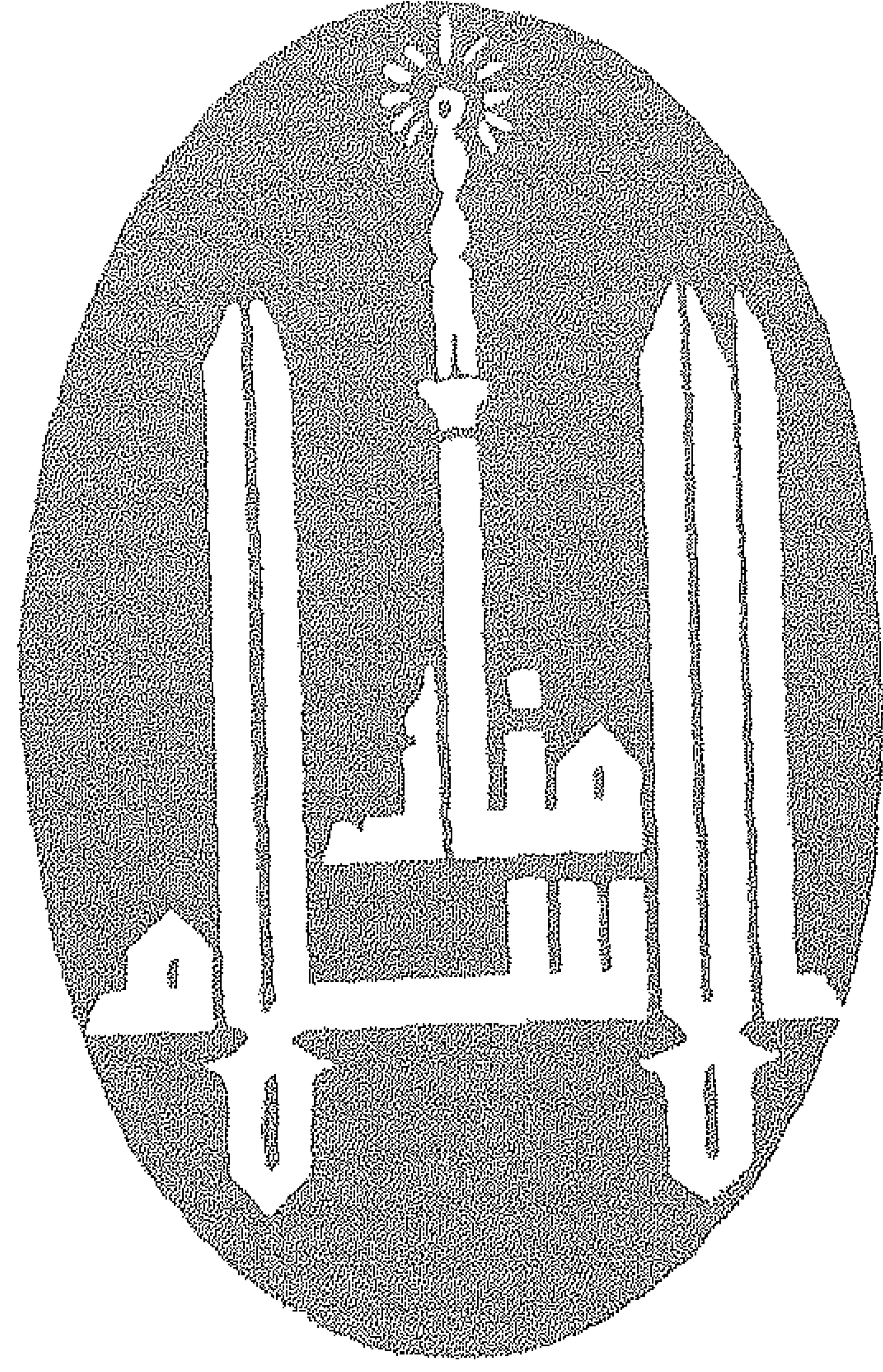
في .. هذا العدد



مسجد الرسول بالمدينة المنورة



العدد الحادي عشر ـ السنة الثالثة
ذو القعدة ١٣٩٨ هـ



إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الحادي عشر
السنة الثالثة
ذو القعدة ١٣٩٨ هـ
أكتوبر/نوفمبر ١٩٧٨ م

اقرأ في هذا العدد

الاسلام •• والنصرانية
بحث يوضح العلاقة بين الاسلام • والنصرانية ويبين تكريم الله سبحانه لعباده الصالحين ، الذين صبروا على دعوة الحق في النصرانية والاسلام • كما يرد على افتراءات اليهود على مريم ويكشف زيف منكرى وجود المسيح عليه السلام •

وتلك أمم امثالنا :
دراسة عن بديع صنع الله في مخلوقاته الصغيرة وما فيها من عظات وعبر وكيف تحيا وتعيش؟

تقنين الشريعة الاسلامية:
وكيف تبدأ الخطوات اللازمة، لتطبيق احكام الشريعة في المجتمعات الاسلامية، وهل العصر الحاضر صالح ومستعد لتحمل امانة النظام التشريعي الاسلامي؟

منهج القرآن في بناء العقيدة :
المنهج الذي اتخذه القرآن الكريم ، لبناء اصول عقيدة الألوهية كان منهجا مزدوجا حيث جمع بين الهدم والبناء •• هدم عبادة غير الله من الاصنام والطواغيت وبناء المعرفة الانسانية من حسيه وعقلية وبصرية •

كسوة الكعبة الشريفة :
استطلاع مصور عن كسوة الكعبة الشريفة تاريخا وصناعة وفنا •

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة



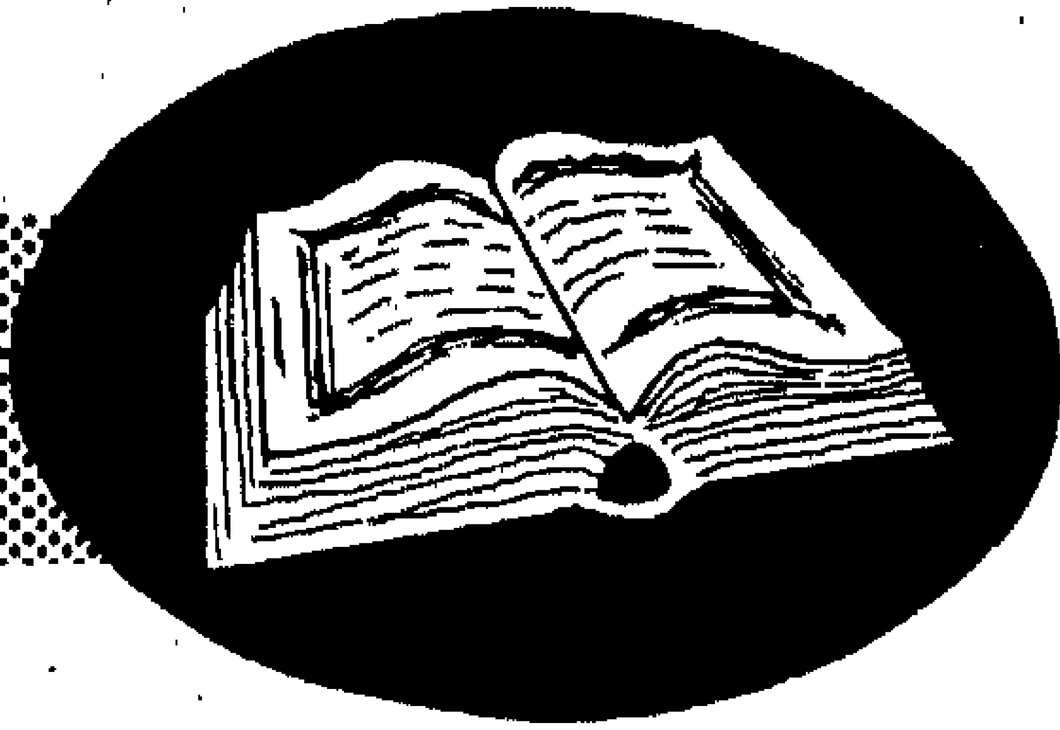
دعوة إلى الحج

يا راكب البيد اطو الفلا طيا ، والحق بقافلة الهدى تسعى له سعيا ، فنور البيت العتيق على اصباحه يشرق بدعاء الآتين من كل فج عميق . ذو القعدة عقب لصيام الدهر ، وغرة لقدوم الوفد على البيت والحرم ، وفد الله يهفون ، الى مراجع الرحمات تسوقهم العزمات ، يلهجون بالتلبية والدعوات ، وعند الحجر وزمزم واعتاب الملتزم، تغسل الانفس وتصفو القلوب .

.. يا رب البر أفض علينا من برك واحشرنا بين وفدك واغمرنا برفدك وبرحمتك اجعل لنا نورا نمشي به في الناس ويسعى بين أيدينا وبأيماننا .

يا رب امتعنا بالطواف حول بيتك ، وأسعدنا بالسعي بين الصفا والمروة ، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

« التحرير »



خطوات على طريق

في خضم البحر المتلاطم من احتياجات المجتمع الاسلامي المختلفة ، تبرز الصحافة كعامل ضروري من عوامل النهوض بهذا المجتمع والسير به نحو التكامل ملتقيا مع بقية الاحتياجات ، أما في أول الطريق أو آخره ، فالمجتمع الاسلامي كما يحتاج للجانب الاقتصادي ومؤسساته التي تقوم على دعائم من الاسلام يحتاج كذلك الى النظام الاجتماعي التربوي والعبادي الاسلامي وما الاعلام الا جزء من ذلك ٠

ولقد تشعبت في السنوات المتأخرة احتياجات الاسلام من اذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة الى غير ذلك من الوسائل الاعلامية وبنظرة سريعة الى الصحافة عموما نجد أنها تقدمت خطوات واسعة في جميع المجالات الفنية منها والموضوعية ، وأصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ، بعد ساعات من صدوره تتسابق أجهزة الصحافة على نشره وتوصيله الى القارىء في أقرب وقت ممكن ٠

ولكن ، في هذا الميدان الواسع ، أين تقف الصحافة الاسلامية ؟

لا شك أنه من العسير جدا الاجابة على هذا السؤال ، فموقف الصحافة الاسلامية قد لا يبدو واضحا جليا بين الجمع الزاخر من الصحف والمجلات ، بل ان الامر قد يقتصر على صحافة اسلامية فردية تقوم بجهود ذاتية ضعيفة أو حكومية محدودة ٠

وما هذا التخلف الاسلامي في ميدان الصحافة الا انعكاس عن التخلف العام الذي يلف الحياة الاسلامية عموما ٠

ولكن هل تبقى الصحافة الاسلامية ، تقف كالمتفرج في ميدان تلاحمت فيه الجهود وتعددت فيه الوسائل ؟

ان الدور الملقى على عاتق الصحافة الاسلامية دور كبير يحتاج الى تضافر الجهود الفردية والجماعية من أجل دفع عجلة الصحافة الاسلامية خطوات الى الامام حتى تستطيع أن تلحق بالركب السريع ، من أجل ذلك لا بد من وضع أسس عامة تكون خطوات على طريق صحافة اسلامية رائدة ، وتتلخص هذه الاسس فيما يلي :

١ ـ ايجاد العناصر الاسلامية الفنية المخلصة المدركة لابعاد الدور الذي تقوم به حتى لا تنحرف بما تقوم به أو تتخذه وسيلة للوصول الى أهداف أخرى،

الصحافة الإسلامية

ولن يتحقق ذلك الا بدراسة اكاديمية علمية تربط بين الاسلام وبين العلم المتخصص في مجال الصحافة بحيث لا تكون الصحافة الاسلامية محطة تجارب لمن يشاء ان يتخذ من الصحافة سبيلا للوصول الى غاياته

٢ ـ ان تعدد وسائل الصحافة وانواعها يفرض على الصحافة الاسلامية أن تكون مواكبة لذلك التعدد ، فلا يكفي أن تكون هناك مجلات اسلامية شهرية أو نشرات دورية تصدر جامعة لمقالات مطولة وأبحاث علمية لها دورها الاساسي في الصحافة ، بل لا بد أن تكون هناك صحافة سريعة يومية أو أسبوعية تتابع الخبر والتحقيق والاستطلاع في اقرب فرصة ، وتشكل بالتالي تكاملا موضوعيا مع الابحاث التي تنتشر شهريا أو دوريا وحتى يعيش القارىء في ربط متواصل خلال يومه وأسبوعه وشهره بصحافة يكمل بعضها بعضا .

٣ ـ العالم الذي نعيش فيه الآن ، لا يعترف بالعموميات والشمول في ميادين العمل فلا بد من التخصص وبالتالي فلم تعد هناك صحافة عامة تجمع شتى علوم الحياة ، ولذلك تخصصت الصحف والمجلات ، فهذه علمية وتلك طبية وأخرى نسائية ورابعة فنية .. وهذا التخصص يفرض على الصحافة الاسلامية متابعته واحتوائه ، فليس شرطا في الصحافة الاسلامية أن تعالج جوانب العبادة أو الاحكام الشرعية فقط ، بل لابد أن تكون هناك الصحيفة العلمية ولكن بمنظار اسلامي ، والمجلة النسائية بنظرة اسلامية ، والجريدة الفنية بواقعية اسلامية ثم بجانب هذه وتلك تكون المجلة الاسلامية المتخصصة في علوم الشريعة .

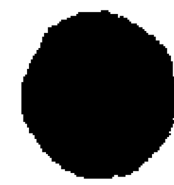
٤ ـ تبني قضايا المجتمع وتحليلها واحتوائها ، ثم دراستها وايجاد الحلول المناسبة لها ، فالصحافة الناجحة هي التي تتبنى قضايا المجتمع حتى ترتبط ارتباطا وثيقا وتكون المنبر الحقيقي والمرآة العاكسة لكل ظاهرة او قضية في المجتمع ، أما الصحافة التي تخاطب الناس خلف أبواب مغلقة ، فلا شك أنها أبعد ما تكون عن الهدف الذي وجدت من أجلها، وان قدر لها البقاء ، فلن تعيش طويلا .

البقية ص ٤٧

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

الإسلام و النصرانية



للامام الاكبر
الدكتور : عبدالحليم محمود
شيخ الازهر

جلست السيدة حنه ، وعلى وجهها سمات الاهتمام والحزن ، ونظراتها معلقة بطائر يحنو على فرخه ويطعمه • وأخذ خيالها يسرح عبر هذه السنين التي تقضت من عمرها الذي لم تتخلله البهجة بالأولاد يسرحون ، ويملأون البيت حبا ، وصجيجا حبيبا ، ومودة وفرحة :

انها حياة جدباء ، تلك التي لم تملأ جنباتها البهجة بالأولاد : على هذا النسق كان يدور خيالها وعيناها ممتدتان الى الطائر يطعم فرخه في حنان ومداعبة •

استمر خيالها يسير مع هواها ، واستمر شعورها بالرغبة في الولد يقوى ويتركز ، واذا بها فجأة تسيل دموعها ، وتتجه الى الله ضارعة في حرارة داعية في شوق ولهفة ، أن يهب لها ولدا ، وقالت :

« اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيتك المقدس » •

يقول ابن اسحاق :

« كان السبب في نذرها انه أمسك عنها الولد حتى أسنت » •

واستجاب الله دعاءها ، فلما شعرت بالحمل ، اتجهت الى الله في شكر وفي عرفان ، تؤكد من جديد نذرها ، ويعبر القرآن عن ذلك بقوله :

« اذ قالت امرأة عمران : رب اني نذرت لك ما في بطني محررا ، فتقبل مني ، انك أنت السميع العليم » •

وعمران الذي ذكرته الآية الكريمة ،

ليس بعمران أبي موسى ، وبين موسى وعيسى ، بون شاسع من الزمن ·

وأما قولها في الآية الكريمة: «محررا» فمعناه « معتقا » ، وهي تقصد بذلك أنه معتق من أن يكون عبداً للدنيا ليعبدك وحدك ·

يقول الزجاج :

كان على أولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم ، فكان الرجل ينذر في ولده ان يكون خادما في متعبدهم ·

لقد سعدت السيدة حنة بهذا الحمل فهي تفكر في هذا الجنين في سعادة ، انها تفكر في صورته وتفكر في تنشئته ، وتفكر في بسماته ، وفي مداعباته ، وما كان خيالها يسرح مطلقا في جو هذا الجنين على انه أنثى ، وانما كان يسرح باستمرار – في جوه – على انه ذكر ، ها هو ذا قد اصبح شابا ذكيا ، فتيا يأخذ مكانته بين فقهاء المعبد وسدنته ، بين المسيرين لدفة الامور الدينية والموجهين لها ، ثم ها هو حبر من كبار الاحبار له الكلمة المسموعة ·و··و·

وجاء أوان الوضع ، وفوجئت السيدة حنة ، مفاجأة لم تكن متوقعة ·

لقد كان المولود أنثى ·

ارتبكت السيدة حنة لحظة من الزمن ، وفكرت في نذرها ، وفكرت في المقادير وفي سرعة اتجهت الى الله تعالى ، وكأنها تعتذر او تستغفر قائلة :

« رب اني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، واني سميتها مريم ، واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ·

أما مريم هذه التي يحرص المفسرون على بيان انها ليست مريم أخت موسى ، فان الله سبحانه أضفى عليها عنايته وشملها برعايته ، ويعبر سبحانه عن ذلك فيقول :

« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا » ·

أما من ناحية كفالتها فقد تولى ذلك زكريا ، وكان لذلك قصة :

قال السدى :

انطلقت أمها في خرقها، وكانوا يقترعون على الذين يؤتون بهم ، فقال زكريا وهو نبيهم يومئذ :

« انا احقكم بها ، عندى أختها ، فأبوا ، وخرجوا الى نهر الاردن ، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها فجرت الاقلام ، وثبت قلم زكريا ، فكفلها ·

قال ابن عباس :

كانوا سبعة وعشرين رجلا ، فقالوا : نطرح اقلامنا ، فمن صعد قلمه مغالبا للجرية فهو أحق بها ، فصعد قلم زكريا ، فعلى هذا القول كانت غلبة زكريا بمصاعدة قلمه ·

وعلى قول السدى : بوقوفه في جريان الماء ·

وقال مقاتل :

كان يغلق عليها الباب ، ومعه المفتاح ، لا يأمن عليه أحدا ، وكانت اذا حاضت ، أخرجها الى منزله تكون مع اختها أم يحيى، فاذا طهرت ردها الى بيت المقدس ·

والاكثرون على انه كفلها منذ كانت طفلة بالقرعة · ا هـ

وأخذت الطفلة تشب وتترعرع في كفالة زكريا ·

فلما بلغت السن التي تستطيع فيها الخدمة ، أخذت بتوجيه زكريا عليه السلام ، تعمل في المعبد توفية لنذر أمها ، وتتعبد فيه ، انها عاملة عابدة ·

واتخذت مريم عليها السلام محرابا ، قال الاصمعي : والمحراب هاهنا : الغرفة·

والمحراب في اللغة : الموقع العالي الشريف كما يقول الزجاج :

اتخذت مريم عليها السلام محرابا تعتكف فيه متعبدة متهجدة وكان زكريا عليه السلام ، يدخل عليها من آن لآخر محرابها رعاية لها وعناية بها وتفقدا لاحوالها فكان – على دهشة منه – يجد عندها رزقا : ويعبر القرآن عن ذلك فيقول :

« كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » •

قال يا مريم : أني لك هذا ؟

قالت : هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب •

يقول صاحب محاسن التأويل : « في الاية دليل على وقوع الكرامة لاولياء الله تعالى ، كما وجد ، عند خبيب بن عدى الانصاري رضي الله عنه – استشهد بمكة – قطف عنب – كما في البخاري – وفي الكتاب والسنة لهذا نظائر كثيرة •

ومن اللطائف هنا ما نقله الامام الشعراني في (اليواقيت) عن العارف بالله أبي الحسن الشاذلي قدس سره انه قال : ان مريم عليها السلام ، كان يتعرف اليها في بدايتها بخرق العوائد بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها ، فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا • فلما قوى ايمانها ويقينها ردت الى السبب لعدم وقوفها معه ، فقيل لها : « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » أ هـ •

اما عن قصة خبيب وقطف العنب فقد رواها الامام البخاري في حديث صحيح جليل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا ، وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري ، جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هزيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتى رجل كلهم رام ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا : هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم ، فلما رآهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا واعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا ، فقال عاصم بن ثابت أمير السرية ، اما انا فوالله لا انزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة ، فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ، ورجل اخر ، فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر ، والله لا اصحبكم ان في هؤلاء لاسوة يريد القتلى فجردوه وعالجوه على ان يصحبهم ، فأبى فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد موقعة بدر ، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم اسيرا فأخبرني عبيد الله بن عياض ، بنت الحارث أخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فأعارته • فأخذ ابنا لي وانا غافلة حين أتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي • فقال : تخشين ان اقتله ، ما كنت لافعل ذلك ، والله ما رأيت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر ، وكانت تقول انه لرزق من الله ، رزقة خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل ، قال لهم خبيب : ذروني أركع ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين ثم قال : لولا ان تظنوا ان مابي جزع لطولتها ،

اللهم أحصهم عددا :

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أى شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو الذي سن الركعتين لكل امرىء مسلم، قتل صبرا، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما أصيبوا وبعث ناس من كفار قريش الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم يقدروا على ان يقطع من لحمه شيئا »

فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري جـ ٦ ص ١٢٤ ، ١٢٥ ٠

وتزكت مريم عليها السلام بالعبادة ، وصفت نفسها ، ورق شعورها ، فأصبحت من الصفاء بحيث ترى الملائكة ٠

ورؤية الملائكة ومخاطبتهم امر اقره القرآن الكريم ، ان الله سبحانه وتعالى يقول :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا : تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولاتحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ماتدعون، نزلا من غفور رحيم » ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ فصلت ٠

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى الملائكة ، ويتحدث معهم ، ولايراهم من بجواره ٠

والامام الغزالي ــ عن تجربة ــ يقول : « ان السالكين في ابتداء الطريق حينما تصفو نفوسهم ، وتتزكى يرون الملائكة »٠

تزكت مريم ، وبدأت ترى الملائكة ، وبدأت الملائكة تتحدث اليها ، وتسدى اليها النصيحة وتوجهها الى طريق الحق ، وطريق الطاعة ، يقول سبحانه :

« واذ قالت الملائكة يا مريم : ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » ٤٢ آل عمران ٠

قال ابن عباس والحسن وابن جريج : اصطفاها على عالمي زمانها ٠ قال ابن الانباري :

وهذا قول الاكثرين :

وبعد ان أثنت عليها الملائكة : هذا الثناء الجميل ، قالت :

« يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركعي مع الراكعين » ٤٣ آل عمران ٠

ثم يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه وحبيبه وصفيه ومصطفاه :

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وماكنت لديهم اذ يختصمون» ٤٤٠

وتعود الملائكة الى مريم تتحدث اليها ، ولم تكن في هذه المرة موجهة او آمره ، وانما تزف اليها بشرى مذهلة :

« يا مريم ، ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم » ٤٥ ٠

يقول صاحب زاد المسير :

وفي المراد بالكلمة ها هنا ثلاثة اقوال ، احدها :

أنه قول الله له : « كن » فكان ، قاله ابن عباس ، وقتادة ٠

والثاني : انها بشارة الملائكة مريم بعيسى ، حكاه ابو سليمان ٠

والثالث : ان الكلمة اسم لعيسى ، وسمي كلمة لانه كان عن الكلمة ٠

وقال القاضي ابو يعلى :

لانه يهتدى به ، كما يهتدى بالكلمة من الله تعالى ٠

ثم تحدثت الملائكة الى مريم عن صفة هذا الذي بشرتها به فقالت عنه :

« وجيها في الدنيا والاخرة ، ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين » ٤٥ ، ٤٦ .

فوجئت مريم بذلك فقالت في تعجب واستفهام :

« رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ؟ » .

وكانت اجابة جبريل عليه السلام لها حاسمة ، واضحة :

« قال : كذلك الله يخلق ما يشاء ، اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون» ٤٧.

واستمرت الملائكة في ذكر بركات الله عليه فقالت :

« ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا الى بني اسرائيل : اني قد جئتكم بآية من ربكم اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابرىء الاكمة والابرص ، وأحيي الموتى باذن الله ، وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم، ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين » ٤٨ ، ٤٩ .

ومصدقا لما بين يدى من التوراة، ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم ، فاتقوا الله واطيعون ، ان الله ربي وربكم فأعبدوه ، هذا صراط مستقيم » ٥٠ ، ٥١ ــ آل عمران .

واذا تأملنا قليلا في النص الالهى وجدنا ان عيسى عليه السلام يقول :

انه يفعل ما يفعل باذن الله ، ومعنى ذلك انه ليس له من نفسه القدرة على الخلق ، او الابراء ، وانما ذلك كله « باذن الله » .

ويقول :

انه رسول الى بني اسرائيل .

عيسى .. جزء من إيماننا

وانه مصدق لما بين يديه من التوراة .

ويختتم بقوله :

« أن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

ونعود الى مريم عليها السلام من جديد.

لقد كنا مع مريم ، وعيسى ، عليهما السلام ، من خلال سورة ال عمران ، والان نصاحبهما من خلال سورة مريم التي ذكرت بعض تفاصيل لم تكن فيما مضى .

يقول الله سبحانه وتعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها بشرا سويا ، قالت : اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال : انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت : اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال : كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت يا ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها ألا تعزني قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلي ، واشربي ، وقرى عينا ، فاما ترين من البشر احدا ، فقولي

نحن المسلمين ، ونبي معصوم مبرأ من المعصية

انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ، قال : اني عبد الله اتاني الكتاب ، وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اين ما كنت ، واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ، والسلام عى يوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ذلك عيسى ابن مريم ، قول الحق الذي فيه يمترون ، ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له : كن فيكون ، وان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » ٠

أرأيت الى هذا التكريم الذي احاط الاسلام به مريم عليها السلام ، وعيسى عليه السلام ؟ ٠

انهما في التكريم السامي الذي انزل الله فيه المصطفين من عبادة المقربين ٠

وبينما يفترى اليهود على مريم افتراء نزهها الله عنه ، وبينما يرميها قتلة الانبياء بالفاحشة ، ويتهمونها بالزنا ، اذا بالقرآن ، وبالجو الاسلامي كله، قديمه وحديثه ، يعتبرها صديقة ٠

وبينما ينكر اليهود على عيسى ، عليه السلام ، نبوته ، ويرمونه بالكذب ، اذا بالاسلام يعترف بنبوته ، وبانه عبد الله ورسوله ، وبانه مبارك ، وبانه وجيه في الدنيا والاخرة ٠

وبينما ينكر بعض مؤرخي الاديان ، مجرد وجود المسيح عليه السلام اذ لم تثبت لديهم الادلة التاريخية على وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحية ، بأنهما من اختراع القديس بولس ، وان المسيح ليس الا اسطورة لم يقع لها وجود الا في خيال القديس بولس ، اذ بالاسلام يوجب على اتباعه ، وجوبا حتميا ، الايمان بعيسى عليه السلام ، نبيا ، ورسولا ، ومباركا ، ووجيها في الدنيا والاخرة ٠

عيسى ؟ :

انه جزء من ايماننا نحن المسلمين : نبي ، معصوم ، مبرأ من المعصية ، وأمة صديقة ، اصطفاها الله وطهرها ، واصفاها على نساء بني اسرائيل ٠

من هذا الاساس ننطلق ونسير في هذا المقال ، نسير بحسب واقع بالفعل : اى اننا نصور واقعا لا نخترعه ، ونكتب عن حقائق لم نبتدعها ، ونخط صفحات ناشئة عما حدث بالفعل ، والله نرجو ان يهدى لها ، وان يهدى بها ، وان يفتح لها قلوبا، ويرشد بها عقولا ، ويجعلها في ميزان حسناتنا ، انه سميع قريب مجيب ٠

هل نبدأ بتقنين الشريعة الاسلامية

حتى يصبح صالحا لحمل

تتضمن بعض دساتير الدول الاسلامية الحديثة نصوصا تقتضي دعوة المشرع الى الرجوع الى الشريعة الاسلامية في تشريعاتها، ومن ذلك دستور جمهورية مصر العربية الذي ينص في المادة (٢) منه على أن مبادىء الشريعة الاسلامية مصدر أساسي للتشريع .

ولا شك ان الأمر يقتضي تعرف كيفية مواجهة هذه الدعوة التشريعية وتحويلها الى تنفيذ عملي ، وخاصة في ضوء مايكتنف ذلك من صعوبات اهمها توقف الفقه الاسلامي عن الاجتهاد منذ زمن طويل ، ثم تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بصفة عامة في المجتمعات الحديثة ، بحيث يتطلب الامر اعادة النظر في الاجتهادات الفقهية الاسلامية حتى تكون صالحة للقضاء والفتوى في هذا العصر .

اعتراضان :

ولقد كان من أهم ما أثير في هذا الصدد اعتراضان جوهريان :

الاول : ان الشريعة الاسلامية ترتكز على نصوص نزلت من اربعة عشر قرنا في بيئة تعتبر الآن متخلفة بالنسبة للبيئة العصرية وهي مكة والمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم .

والثاني : انه جرى التساؤل عن خطوة البدء ، وهل نبدأ بالتقنين او بتطوير المجتمع حتى يصبح صالحا لحمل امانة النظام الاسلامي

هل تصلح الشريعة الاسلامية لهذا العصر ؟ :

وبالنسبة للاعتراض الاول ، وهو انه مضى زمن طويل منذ نزلت الشريعة الاسلامية وحدث تطور حضارى عظيم يجعلها غير صالحة لهذا العصر ، فان علماء الاسلام قد تعرضوا في بحوثهم لثبات الشريعة الاسلامية ومرونتها ، وذلك بما يجعلها تجمع بين صفتي الثبات والمرونة اللازمين لها كنظام تشريعي صالح .

وقالوا في ذلك: انه فيما يتعلق بالامور التي ورد فيها نص ملزم فان الشريعة لا تقبل التطور كقوله تعالى : « لا تبديل لكلمات الله » وكذلك فيما يتعلق بالاحكام التي تتعلق بالضرورات والغرائز (أو العادات الجبلية (بكسر الباء واللام المشددة) فهذه. الامور غير قابلة للتغيير منذ فجر التاريخ الى آخر الزمان ، فما زال انسان عصر الذرة وغزو الكواكب ، كاخيه في العصر الحجري ، يحتاج لضرورات معينة

أو بتطوير المجتمع؟

للمستشار الدكتور
مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة المصري

أمانة النظام الاسلامي

هي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، وكذا لاحتياجات غريزية كالطعام والشراب والنوم والكساء والمأوى والجنس والامن ونحو ذلك مما يجعل الاحكام المرتبطة بذلك غير قابلة للتطور • واما بالنسبة للعادات الثانوية وهي التي تتعلق بكيفية استيفاء هذه الغرائز والضرورات ونسبتها ومقدارها وسرعتها ونحو ذلك فانها قابلة للتطور على مر الزمان حسبما تقتضيه ظروف العصر والبيئة • وهي في الامور الحاجية ـ اى التي يقع الناس في المشقة عند اختلالها ـ اقل مرونة منها في امور التحسينات اى التي تطلب للكمال والترفيه •

وبتطبيق ذلك على امر من امور العبادات مثلا كالحج ، نجد ان ذات الامر المذكور غير قابل للتطور ، لان العبادات من الضرورات الاسلامية اى الامور التي اذا اختلت اختل لها المجتمع ، فان الانسان عابد بغريزته وطبيعته ، وهو على أية حال عابد ، بمعنى انه متخذ هدفا يفنى فيه فناء نهائيا • فهو ان لم يعبد الله عبد شهوته ـ كامرأة يهواها ـ او أطماعه او نفوذه او انانيته او كبريائه او نحو ذلك كما ينغمس الناس في تطلبه حتى الفناء ، وبذلك تختل امور المجتمع ويسوده الصراع والظلم •

ولكن تطورات العصر أثرت في كيفية الحج فصار الآن بالطائرة بعد ان كان على ظهور الابل ، وهذا من شأنه ان يفتح ابواب الاجتهاد في مسألة المواقيت مثلا ، وهل يجرى الاحرام من ميناء القيام او من ميناء الوصول او من فوق الميقات وما يوازيه •• وكذا فان ظروف الزحام في الحج تفتح ابواب الاجتهاد في وقت الرجم وهل يجوز ان يكون في غير وقت الزوال ، وما اذا كانت الاقامة بمنى ايام التشريق على حكمها الآن كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا بالنسبة لذبح الهدى والضحية والفداء في منى او مكة ، مع ما تتعرض له من الفساد وعدم الافادة منها •• فهذه الامور تتطلب الاجتهاد من جديد في ضوء الظروف الجديدة بسبب تغير ظروف العصر ولا حرج في ذلك لانها لا تتعلق بذات الضرورة الموجبة للحج بل بالكيفية التي تؤدي بها هذه الفريضة •

وكذا الحال بالنسبة لستر العورة فهو في ذاته ضرورة تتطلبها حفظ الدين وحفظ النفس والنسل وحفظ المال ، لانه اذا كشف الناس عوراتهم شاع بينهم الزنا وفسد الدين واختل ضبط الانساب ومرجت ، كما ان ذلك يؤدي الى الاصابة بامراض البرد والحر مما يهدد النفس ،

تقنين الشريعة الإسلامية

ويؤدي الى اضاعة المال لما يترتب عليه من الاسراف والتنافس في الازياء المفتنة .. واما كيفية ستر العورة من حيث الزى ونوع القماش وملاءمته لظروف الزحام والمصانع ، فانه امر مرن قابل للتطور حسب الاحوال .

من أين نبدأ ؟ :

وبالنسبة للاعتراض الثاني، فقد واجه البعض جهود تطبيق الشريعة بالقول بان المجتمع الحديث غير مستعد لتحمل أمانة تطبيق الشريعة الاسلامية . وكان هذا الاعتراض في الواقع – على الرغم من وجاهته – بقصد عرقلة الخطوات التي اتخذت لتقنين الشريعة . ففي الواقع فقد اهتم كثير من اعضاء مجلس الشعب بتنفيذ ما نص عليه الدستور من الرجوع الى الشريعة الاسلامية عند التشريع ، ووجدت الاحزاب المختلفة . حتى الحزب اليسارى – ما لهذه النقطة من الاثر في الجماهير فضمنتها في برامجها .. وبذلك اصبح الاتجاه نحو الشريعة واضحا وباتت ثمرات الجهود المبذولة في هذا الصدد قريبة النضج .

وهذا الاعتراض يرد عليه من وجوه اولها : ان الشريعة الاسلامية أداة هامة من أدوات تطوير المجتمع نحو الاسلام . فان هذا التطوير لا يتأتى ادراكه بالدعوة والنوعية فحسب بل لابد من الردع والزجر كذلك لاحداثه . وبذلك فان التشريعات الجنائية بصفة خاصة يجب الاسراع بتقنينها طبقا للشريعة . وبدون ذلك يكون من الصعب جدا او من المستحيل اعادة المجتمع الى الحياة الاسلامية .

وثانيا ان الشريعة الاسلامية ذات طبيعة حافظة تمنع من الاستسلام للامراض الاجتماعية ، لان مبادئها ثابتة في الزام المجتمع داخل الاطار الاسلامي ، بخلاف القانون الوضعي فهو بطبيعته مستسلم لهذه الامراض ، لان ارادة المشرع الوضعي حرة طليقة في التشريع كيف يشاء، وكلما بدا هو مرض اجتماعي انحرف الناس اليه ومالوا ، أصدر تشريعا يتبنى به هذا المرض وييسر ممارسته ، وذلك كما حدث في بعض البلاد التي اباحت الشذوذ الجنسي او زواج الانسان من اخته استلاما للانحراف الاجتماعي نحو هذه العيوب .

ومن ثم فانه يتعين تقويم الاطار الاجتماعي واحكامه بالعودة الى الشريعة الاسلامية لكي ترتسم الحياة الاجتماعية داخله على الوجه الصحيح .

وثالثا فان الشريعة الاسلامية ذات صبغة مادية معينة تخاطب بها اواسط الناس وتنظم احكامها على اساس الشخص المتوسط المعتاد بدون مغالاة . فهي تعمد دائما الى التجرد من الدفوع الشخصيه والنوايا الباطنة اعتمادا على الواقع المادى وعلى الظاهر من العلاقات . وهذه الخصيصه التجريديه تساعد على تطبيق الشريعة في المجتمع بعيدا عن اعتبارات الغلو والتزمت . ومن ذلك مثلا ان الاسلام يأخذ المسلم بظاهر اسلامه لا بحقيقة ايمانه ويمنع التفتيش على العقيدة ورمى الناس بالنفاق بل لايكاد يرتب على النفاق حكما من الاحكام . ومنه ايضا انه لا يعتد بالسبب الدافع على التعاقد (اى الباعث الذاتي اليه) ويكتفى بالصيغه وهي امر ظاهري فحسب وهذا بخلاف القانون الحديث الذي يعتد بالسبب وبذلك يوجد احكاما شخصيه في التعاقد . وبذلك يستطيع الاسلام ان يماشي الحضارات المادية ويعايشها وينظم

شؤونها • ومنه نرى أن هذا الاعتراض ليس مانعا من البدء فورا في تطبيق الشريعة والعمل بها •

الخطأ في الخطوات المتخذة :

غير ان الخطوة التي اتخذت بالفعل وهي تشكيل لجان فقهية لتقنين الجنايات والمعاملات لم تكن — في نظرنا — خطوة ناجحة لادراك المطلوب وذلك بصفة خاصة في شئون المعاملات • اذ ان الواقع ان العمل يجب ان يسبق التشريع ، وذلك بان تكثر الفتاوى والاحكام القضائية ثم يقوم التشريع بتقنينها • وهذا يقتضى البدء في تطبيق الشريعة الاسلامية او لا ثم عرض المنازعات التي تنشأ عن ذلك على القضاء ليقول كلمته في كل منازعة يرى فيها احد الطرفين انالقانون المعمول به ليسمطابقا للشريعة • وبدون ذلك فان لجان التقنين تخوض بحوثا نظرية محضة يعتمد الحل فيها مع الخيال والتصور دون ان تكون امامها مصالح حقيقية تصطرع وتطالب بالحل • وقد تطور الفقه الاسلامي بهذه الطريقة فان المذاهب نشأت من تقنين النصوص (الكتاب والسنة) ولما أقبل الناس على الاخذ بها وصدرت الفتاوى والاحكام قام كل مذهب بتقنين ما انتهى اليه في صورة ما يسمى بالمتن ، وهي خلاصة ما وصل اليه المذهب في نصوص مركزة تشبه التقنينات العصرية حتى انه لو رقمت بنودها لصارت مواد •

وهذه الطريقة كانت تتطلب ان يعتبر الدفع بمخالفة القانون للشريعة بمثابة دفع بعدم الدستورية وهو ما نطالب به الآن بمناسبة تعديل قانون المحكمة الدستورية العليا • وهو امر مستساغ في ضوء المبادىء الدستورية العصرية لان الشريعة الاسلامية هي المذهبية او الايديولوجية التي يعتمد عليها النظام الاسلامي • والمذهبيات فوق القانون وذلك فان مخالفة حقوقالانسان مثلا اوالاعلانات ذات القيمة الدستورية والمواثيق وسائر القواعد برنامجية تتيح الطعن في القانون وكأن قد صدر مخالفا للدستور • فالشعب هو مصدر السلطات والمذهبية هي عقيدة شعبية وايمان عام فيجب ان تعلو القانون هذا فضلا عن مخالفة الشريعة الاسلامية تؤدي الى الاعتداء على حرية العقيدة وهي أم الحريات واساسها • فان المسلم الذي يحمله القانون على امر يخالف عقيدته انما يعتدى اعتداء صارخا على عقيدته • ومن هنا كانت هذه المخالفة جديرة بالحماية الدستورية •

وكذلك فان ربط هذه اللجان بعمل فقهي ضخم هو تقنين المعاملات انمايصرفها عن انجاز مايعتبر اكثر اولوية واسبقية في التقنين الاسلامي اذ من الواضح انه يجب البدء اولا باصدار دستور اسلامي وهو مافطن اليه المسلمون اخيرا • والقرآن ليس دستورا ولكنه ميثاق اعلى منالدستور وهو يتضمن امورا اخروية وخلقية خارجة عن المجال التنظيمي واما الدستور فهو يتضمن ثلاث نقاط اساسية يجب ان ترد فيه واضحة وهي شكل الدولة وتنظيم الحرية وتنظيم السلطة ، وبذلك يتعين اصدار دستور اسلامي يتضمن هذه النقط مستخلصة من الكتاب والسنة واصول الاسلام •

ويجب كذلك البدء باصدار التشريعات الادارية والتنظيمية اللازمة لتأثيرها المباشر في الحياة وذلك كالتشريع فيالمسائل الاقتصادية والمسائل الاجتماعية كقضية المرأة وقضية الشباب ونحو ذلك من أمور الحياة العامة الضابطة للمجتمع • فكل ذلك سابق على تقنين المعاملات التي تتطلب جهدا عظيما وتأتى ثمارا ثانوية في التطوير نحو الاسلام •

والله الموفق للخير

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

الإسلام

يختتم فضيلة الدكتور محمد البهي في هذا العدد دراسته عن الاسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة ، شارحا وجهة نظر الاسلام في الطلاق والتفريق بين الرجل والمرأة في حق الطلاق وفي الشهادة وأخيرا يشيد الكاتب باحترام القرآن الكريم لارادة المرأة .

د ـ المساواة في حق الطلاق :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من شريعة الله : عدم مساواتها بالرجل في حق الطلاق . على معنى انها ترى : ان يسحب حق الطلاق من الرجل ، ويوضع في يد القاضي يحكم به عند الفصل في مشاكل الزوجين . ولكن نقل حق الطلاق من ولاية الرجل الزوج الى القاضي ، لايتفق مع قيادة الرجل للاسرة ، ولا مع مسئوليته العامة عنها . هذا من جهة . ومن جهة اخرى لا يتفق ايضا مع المحافظة على اسرار العلاقة الزوجية وبقائها بين الزوجين وحدهما .

فالمفروض في القيادة الصالحة للرجل : ان لا يذهب الزوج الى الطلاق الا بعد ان يستنفد الوسائل العديدة للابقاء على الحياة الزوجية . ثم ان فرصة الترخيص للرجل في شريعة الله ، بان يتزوج اكثر من واحدة الى اربعة يبعد الطلاق عن ان يكون وسيلة للتخلص من واحدة لتحل محلها واحدة اخرى . وانما يلجأ الى الطلاق في شريعة الله عندما يراد دفع ضرر قائم في العلاقة بين الاثنين ، لهما او لاحدهما .

ومع ان الطلاق في شريعة الله يدخل في ولاية الزوج فالمرأة ايضا لها الحق في ان تخلع نفسها وتخرج من العلاقة الزوجية وذلك بان تعرض تضررها بالعلاقة مع زوجها ، على القاضي ، ليفرق بينهما ، او ليطلب من الزوج تطليقها ، تنازلت عن المهر كله ، او بعضه . وقد جاء هذا الحق للزوجة في قول الله تعالى :

« ولا يحل لكم (أى للازواج) ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله .

« فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » البقرة : ٢٢٩ .

ويروى « ان امرأة ثابت بن قيس ـ جميلة بنت ابى ـ شكت منه للرسول عليه السلام ، واعلنت استعدادها لرد المهر الذي آخذته منه ، عندئذ امره عليه السلام بان

لا ينافق المرأة

للدكتور :
محمد البهـي

يطلقها طلقة » .

وكان لثابت بن قيس هذا : امراة اخرى تسمى : « حبيبة بنت سهل » . جـاءت تشكوه للنبي عليه السلام ، وتذكر انـه ضربها حتى كسر بعض جسمها ، وطلبت فراقه. فاخذ منها الرسول عليه السلام : المهر ، وامرها ان تجلس في اهلها » .

ففي الرواية الاولى تم الخلع بتطبيق الزوجة طلقة واحدة ، بناء على طلـب القاضي ، وهو الرسول عليه الصـلاة والسلام .

وفي الرواية الثانية تم الخلع بحكـم القاضي ، وهو ايضا الرسول عليه الصلاة والسلام ، بالتفرقة بين الزوجين .

وهذا الاختلاف فيما تم بشأن الخلـع لا يجعل طلاق الزوج امرا ضروريا . ومن هنا يرى ابن القيم : ان الخلع فسخ لعقد الزواج يحكم به القاضي ، بعد اعـلان الزوجة موافقتها على رد المهر ، كله او بعضه . ويزيد ابن القيم في تبرير انـه فسخ : ان الخلع تبين به الزوجة بينونـة صغرى . على معنى : ان عودتها لزوجهـا يتوقف على عقد ومهر جديدين . كما ان عدة الزوجة به شهر ، او قرء واحد ان لم تكن حامـلا .

ويجعل الخلع بينونة صغرى . وجعل عدته شهرا او حيضة واحدة ، يضمـن الاسلام للزوجة عدم الرجوع الى زوجها ، الا بارادتها وموافقتها من جديد ، كمـا يخفف من تضررها بمباشرة الزوج عنـد الخصومة بين الزوجين ، فان المحكمة ليست الحل الامثل لرفع الضرر في العلاقة الزوجية. فأسرار الزوجية ، واسرار الاسرة ككـل معرضة للانتشار. وقد يكون فيها مايعيب المرأة ، او يعيبها وزوجها ، مما يكون له اثر سلبي على مستقبلها ومستقبل اولادها. وعندئذ ان تجنبت ضرر الزوجية بحكـم القاضي بالفرقة بينها وبين زوجها ، فهي لاتتجنب ضرر الشيوع لاسرارها ، اوضرر الحرج المخبا فيهـا .

علما بان اتجاه تحرير المرأة في الغرب ـ في الوقت الحاضر ـ يسعى الى نقل الطلاق من القاضي الى الزوجين معا . على معنى : اذا اتفق الزوجان على الطلاق فانه يتـم بينهما دون حاجة الى حكم القاضـي . ويكفى عندئذ تسجيله في السجل المدني .

وفعلا تم تعديل قانون الاسرة في السويـد على هذا النحو . والمتحدثون عن الحضارة الغربية ينظرون الى هذا التعديل على انه خطوة الى الامام ، على طريق تحرير المرأة الاوربية . لانه يتجنب تعقيد الاجراءات القضائية من جهة ، كما يتجنب الكشـف

و

تعدد الزوجات وهو ضرورة إنسانية

عن اسرار الزوجية من جهة اخرى ٠

على ان للمرأة بعد هذا كله : ان تطلب من الزوج تفويضها في طلاق نفسها ، كيف شاءت ، ومتى شاءت ٠ سواء في عقد الزواج ، او بعده ٠ والتفويض في الطلاق هو ما يعرف بالعصمة في يد الزوجة ٠ فاذا اشترطت ذلك فلا يخل الشرط بالزوجية

٨ ـ تعدد الزوجات :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ترخيص شريعة الله للرجل بان يتزوج بأكثر من واحدة٠٠الى اربع في زيجةواحدة وتطلب منع هذا الترخيص وقصر الزواج على واحدة ٠

وتعدد الزوجات في شريعة الله ليس مبدأ تجب مباشرته ، ويأثم الرجل بعدم تنفيذه ٠ وانما هو رخصة تستخدم عند الضرورة ٠ كما تستخدم رخصة السفر او المرض للافطار فيصوم رمضان٠والضرورة ترتبط بطبيعة الرجل ومزاج تركيبه ٠ وهو المسئول امام الله عنها ٠

والرجل الذي يرى نفسه في حاجة الى زوجة اخرى ، ان لم تكن هناك رخصة له من الشريعة في تعدد الزوجات، فانه سيلجأ الى مباشرة الزنا ، كبديل عن تعدد الزوجات ٠ وهذا هو الواقع الان في الحياة الغربية ، التي تمنع فيها الكنيسة الزواج بأكثر من واحدة ٠

ويجب اذن على المرأة المسلمة المعاصرة ان تختار بين قبول الترخيص بتعدد الزوجات ومسئولية الزوج عن كل واحدة منهن مسئولية مباشرة وصريحة ، او مباشرة زوجها : الزنا سرا او علنا مع اكثر من واحدة ، في غير مسئولية عن المرأة ، وعن الولد الناشىء عن علاقة غير شرعية ٠

والزمخشري صاحب الكشاف في التفسير ينقل رأى بعض العلماء في ان رغبة الاسلام في وقاية المجتمع من اضرار الزنا كانت من اسباب الترخيص بتعدد الزوجات الذي جاء به قول الله تعالى :

« وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء : مثنى ، وثلاث ، ورباع » النساء : ٣ ٠ فيقول :

« وقيل كانوا (اى كان المسلمون في اول الامر) لا يتحرجون من الزنا ، وهم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل : ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ، ولاتحوموا حول المحرمات » (١) ٠

فاذا قبلت المرأة المسلمة المعاصرة ان تكون في عصمة رجل يخونها بالزنا مع امرأة اخرى او اكثر من امرأة ، وقبلت ان يكون له اولاد اخرون من سفاح ، فانها فقط تغمض عينيها كي لا ترى الفجيعة التي تحيط بها وبأسرتها ولا تعرف مداها

رخصة تستخدم عند الضرورة

واجتماعية ومخرج من ارتكاب جريمة الزنا

وآثارها • وهي فجيعة عدم الوفاء لهـا ، وعدم احترامها ، واشراك غيرها ممـن ليست في مستواها عندئذ ، معها في حياة الاسرة كلهـا •

ان انتشار المخادنة في الغرب ، والتحول الآن في النظرة الى الزنا وعده امرا لايثير قلقا في العلاقة الزوجية ، ولا تكون بسببه فرقة بين الزوجين ، ان ثبت في جانب اى منهما : يوضح ان العلاقة الزوجيـة في الغرب اصبحت شكلا لا موضوع له ، اذ طالما يحل للزوج او للزوجة ولو عرفا ، مباشرة الزنا في غير وجل من عقاب او مساءلة ، فالزوجية صارت الى مشاركة في السكنى او في النفقة او فيهما معا ، دون التزام بسلوك معين سوى سلوك الهـوى والرغبـة •

ان تعدد الزوجات اذنمخرج من ارتكاب جريمة الزنا • فهو ضـرورة انسانيـة واجتماعية • واساءة استخدامه لا ينفـى ضرورته في الحياة الانسانيةكسبيل مشروع وسوء استخدامه كسوء استخدام أى مبدأ من المبادىء الاجتماعية العامة ، يعود الى عدم التكوين الاسلامي الصحيح ، والى خفة الايمان في نفوس المسيئين لاستخدامه • ويجب ان يكون مفهوما دائما : ان الاسلام لا يأمر به • ولكنه يرخص به فقـط ، كوسيلة احتياطية يلجأ اليها عندالضرورة• ورخصته ان عادت ، بجانب كونها مخرجا من حرج الزنا، الى واقع بيولوجي فيالرجل وهو ميله دون الانثى الى معاشرة اكثر من واحدة معاشرة جنسية ، فهي مع ذلـك مشروطة بالعدل بين الزوجـات : « فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » النساء : ٣ •

والعدل اذن هو القيمة الانسانية العليا التي يجب أن يستهدفها المؤمن دائما في تصرفاته حتى مع نفسه ، فضلا عن غيره• ففي دائرة الاقتران بالمرأة مثلا ان لـم يستطع الانفاق عليها ، او لم يستطـع معاشرتها كرجل فالعدل في الانتظار وعدم الزواج • وان كان ذا كفاءة كزوج فالاولى له ان يعجل بالزواج ، حرصا على عفتـه وعفه المراة معا • وان اضطرته طبيعته الى زوجة اخرى فيرخص له بها ، شرط ان يعدل بين الاثنتين بقدر ما يمكن • وهـو عدل في جوانب نفسية ومادية •

و ـ المساواة في الشهادة•• وفي الولاية العامـة :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان شريعة الله لا تعتد بشهادة المرأة الا مع الرجال ، أما في الحدود والقصاص فلا بد فيها من الرجال واذن ان جازت شهادة النساء فهي مشروطة بان تكون النساء مع الرجال وفي الاموال وحدها • واذن كذلك لاتجوز شهادتهن وحدهن ، الا فيما لا يطلع عليه غيرهن للضرورة •

وهذا الجواز المشروط جاء به قول الله تعالى :

« فان كان الذي عليه الحق (في الديون) سفيها ، او ضعيفا ، اولا يستطيع ان يمل، فليملل وليه بالعدل » •

« واستشهدوا شاهدين من رجالكم » •

« فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان، ممن ترضون من الشهداء ، ان تضل (تنسى) احداهما فتذكر احداهما الاخرى » •

« ولا يأب الشهداء ، اذا ما دعوا » البقرة : ٢٨٢

•• والمرأة المعاصرة التي تصرعلى طلب المساواة بالرجل مساواة حرفية تتغاضى عن احص حصائص طبيعة المرأة • وهي سرعة الاستجابة للمؤثرات الخارجية • هي اكثر من الرجل انعطافا وانحناء على الاخرين ، واكثر تصديقا لاوضاعهم واقوالهم اذا ما بدت هذه الاوضاع والاقوال في صورة جدية •

والعاطفة التي تتميز بها المرأة عن الرجل هي في سرعة تقلبها • والا فالرجل كانسان له عاطفة كذلك • فكل انسان له وجدان • وهو مصدر العاطفة والانفعال ، بجانب ما له من ارادة تدفع على تنفيذ ما يصمم عليه • ولكن ان تميزت عاطفة الرجل عن المرأة بالبطء في التقلب او في التغيير ، فعلى العكس تكون عاطفة المرأة•

وتكوين صدر المرأة على نحو ما هو عليه، متميزا عن صدر الرجل ، يجسم عندها قوة العاطفة، ومصدر التقلب في الانفعالات والتغيير من حال في الاستجابة الى حال اخر، ربما يكون على الضد من سابقة • ولذا : المسافة الزمنية ضيقة عندالمرأة بين غضبها وفرحها •• وانقباضها وانبساطها •• وادبارها واقبالها •• وتشددها وتلهفها•

ولا يعيب المرأة أطلاقا ان تكون عاطفتها اقوى من عاطفة الرجل ، ولا ان تكون استجابتها اسرع من استجابة الرجل ، ولا ان يكون تغييرها اقصر اجلا من تغيير الرجل • فالوفاق بين الرجل والمرأة في الحياة بينهما في حاجة الى هذا الاختلاف • والطفل في الاسرة ان احتاج الى مطلق الحنان من الوالدين ، فهو في حسن توجيهه اكثر حاجة الى سرعة استجابة الام له ، وبالتالي الى تراخي الاب في عاطفته نحوه•

ومن اجل الفرق في نوعية العاطفة بين الرجل والمرأة ، قيل عن الرجل : انه صاحب جلد ، وان تحمله على الشدائد والازمات اطول من تحمل المرأة • اذ لا يستجيب للازمة فورا ، ولا ينتقل بسرعة بسبب تلك الازمة من حال نفسي الى حال مقابل له ، قبل ان يفكر ويراجع عناصر الازمة للخروج منها • فهو قبل الانتقال والتغير يفكر ويتروى في تفكيره • ومن يتعود التفكير والتروى فيه يكون صاحب ذاكرة قوية ، يراجع بها الاحداث في غير خلط او تشويش •

وشريعة الله عندما فرقت في الشهادة بين الرجل والمرأة ، اسندت الاختلاف بينهما الى خصائص الطبيعة البشرية لكل منهما ، وان خلقا من اصل واحد • لان الفروق الفردية بين الذكور او بين الاناث قائمة • وكذلك الفروق النوعية بين

الذكر والانثى ، قائمة ايضا ٠
ومن هذه الفروق النوعية في جانب المرأة : عدم جلدها ٠٠ وسرعة استجابتها، وقلة ترويها ومراجعتها، وبالتالي : سرعة نسيانها او قلة تذكرها ٠
وعندما قال الله تعالى في شهادة المرأة : « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان، ممن ترضون من الشهداء ، ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » ٠٠
٠٠ وجعل شهادة المرأتين في الدين مساوية لشهادة رجل واحد فيها : ارجع ذلك الىسرعة نسيان المرأة، وقلة تذكرها، ومن اجل ذلك قالت الاية في التبرير : « ان تضل (اى تنسى) احداهما فتذكر احداهما الاخرى » ٠
وشريعة الله اذن مساوقة لطبيعة الانسان ٠ وعن مساوقتها لهذه الطبيعة كان الفرق هنا في الشهادة بين المرأة والرجل ٠ ولو سوت شريعة الله بين الرجل والمرأة في ذلك ، رغم الفروق النوعية بينهما لكانت هذه المساواة على حسب

قيمة : العدل ، بين الناس ، ولما كانت فيها مصلحة تعود على المرأة ٠ لانها عندئذ تكون ضد خصائصها ٠

وكذلك شريعة الله في الولاية العامة وعدم تفاؤلها بتولى المرأة اياها ، كما يروى عن الرسول عليه السلام والسلام عندما سأل بعد موت كسرى : من استخلفوا؟ قالوا : ابنته ٠ قال : لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة ٠
٠٠ فقول الرسول عليه السلام بعدم نجاح المرأة في تولى الولاية العامة يعود كذلك الى اهم خصائصها الذاتية ، وهي : عدم التحمل والصبر ٠٠ وعدم التأني ٠٠ وقلة المراجعة لاسباب المشاكل والازمات ٠٠ وكثرة التقلب والتغيير في العاطفة والانفعال ٠
والولاية العامة تستوى فيها هنا : الامانة والرياسة الكبرى ، والوزارة ، والسفارة ، والنيابة والقضاء ٠

ان المرأة : تحيض ٠٠ وتحمل ٠٠ وتلد ٠٠ وتنفس ٠٠ وترضع ٠٠ وتباشر الحضانة ٠ وهي في كل ذلك تتعرض لمؤثرات ذاتية تستجيب لها على نحو معين من غير ان تكون لها ارادة في الاستجابة ٠ والفصل في وظيفة الولاية العامة ، او في القضاء احوج ما يكون الى استقرار الوالي او القاضي ، وعدم تعرضه لمؤثرات ذاتية او خارجية تخضعه حتما لاوضاع نفسية او بدنية قد تكون متناقصة ٠

وقد تولت المرأة في العشر سنوات الماضية في بعض دول اسيا ، وأمريكا اللاتينية : الرياسة الكبرى (٢) ، وخرجت كل واحدة منهن من ولايتها العامة بضياع كل الثقة تماما ، التي أولتها هذه الولاية ، وبرصيد من الانحرافات في الحكم تعطى الدليل الواضح على تقلب المرأة وسرعتها في الاستجابة العاطفية للمؤثرات، وعدم الاطمئنان الى فصلها في الامور ، بروح التجرد او بروح التأني والروية ٠

وفصل المرأة في القضاء لا يقل عندها في التأثر بعوامل اجنبية عن الموضوع ، عن الفصل في شئون الولاية العامة ٠ ولو تتاح الفرصة للمحللين النفسيين : ان يراجعوا احكام النساء في القضاء عندما يصدرون احكاما فيما يعرض عليهن من قضايا ، لوقفوا في اتجاه احكامهن ، على هذا العامل الذاتي ، وهو سرعة التأثر والانفعال ، او سرعة العاطفة والتغير فيها ٠

وأخـــيرا :
يعلن القرآن : احترامه لارادة المرأة ، عندما يخير الرسول عليه السلام نساءه ، بناء على امر من ربه : في البقاء معـه ، مع وضعه الرقيق في المعيشه ، او في تركــه والبحث عند غيره عن حياة اكثر يسـرا واوسع متعة • ورسول الله من هو ؟ في صفاته الانسانية •• وفي منزلته من ربه•• وفي مكانته بين المسلمين •• وفي وضعه في التاريخ • فيقول الله تعالى :

« يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياةالدنيا وزينتها فتعالين امتعكن، واسرحكن سراحا جميـلا •

« وان كنتن تردن الله ، ورسولـــه ، والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنـات منكن اجرا عظيما » الاحزاب : ٢٨ـ٢٩ •

•• والتخيير هو تفويض المرأة وجعل امرها بيدها • فان اختارت البقاء بقيت على ما كانت عليه من الزوجيـــة ، وان اختارت الفرقة صارت مطلقة • وتكـون بائنة على رأى ابي حنيفة واصحابه • ولم يزل تفويض المرأة : امرها ، له اعتباره في الفقه الاسلامي • وقد يسمى بالعصمة يقرها الزوج لزوجته ، عند عقد الزواج، او بعـــده •

وليس هناك أدل على احتــــرام ارادة المرأة من جواز هذا التخيير او التفويض، في شريعة الله •

فاذا جاء القرآن بعد ذلك بالنصــــح للمرأة في قول الله تعالى :

« وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبـــرج الجاهلية الاولى » الاحزاب : ٣٣ •

•• فينصحها بحماية نفسها من اصحاب القلوب المريضة من الرجال في الطرقـات بالاستقرار في البيت ، فاذا خرجت لامـــر يدعوها الى الخروج فلا تسلك مسلـــك المرأة التي تخضع للاتجاه المادى في الحياة فتبرز مفاتن جسمها لاثارة الرجال وجلب انظارهم اليها •• اذا جاء القرآن بهـذا النصح لها فلا يكون مهينا لكرامتها ، وغير حريص على شخصيتها الاجتماعية • بـــل بالعكس هو يدلها على سبيل الحماية الذي تملكه هي بارادتها ، وليس بارادة غيرها•

والجاهلية هي الزمن بين الرسالات ، الذي تتراخى فيه القيم الانسانية ، بينما تطغى فيه الاتجاهات المادية • فبين آدم •• ونوح • كانت جاهلية • وبين نـــوح •• وابراهيم ، كانت جاهلية • وقبـــل داود وسليمان كانت جاهلية • وبـــين موسى وعيسى كانت جاهلية • وبين عيسى •• ومحمد ، كانت جاهلية والجاهلية الاولى هي اسبق هذه العهود في الاتجاه المـــادي وطغيان زينة الحياة الدنيا ، او طغيان جانب الاقتصاد على كل القيم العليا •

وربما يقصد بالجاهلية الاولى ذلك العهد الذي كان وقت رسالة الرسول عليه السلام• والجاهلية الاخــرى كما يصورها بعــض المفسرين (٣) : ما يقع في الاسلام مـــن التشبه بأهل الجاهلية ، بقول او فعل • فيكون معنى الاية :

« ولا تبرجن ايها المسلمات بعد اسلامكن تبرجا مثل تبرج اهل الجاهلية التي كنتن عليها ، وكان عليها من قبلكن • اى لا تحدثن بافعالكن واقوالكن : جاهلية تشبه الجاهلية التي كانت من قبل » •

والمجتمعات الاسلامية عندما تطغـــى عليها الاتجاهات المادية ، وتخف فيها القيم الانسانية العليا : تصبح في ظل جاهلية • وقد حدد ذلك الرسول عليه السلام فيمـــا يروى عنه هنـــا :

« يوشك الامم ان تداعى عليكم ، كما

تداعى الاكلة على قصعتها . قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ . قال : بل أنتم يومئذ كثير . ولكنكم غثاء كغثاء السيل : ولينزعن الله من صدور اعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم : الوهن. فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ . قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » ..

.. فاذا صار امر المجتمع الىحب الدنيا وكراهية الموت ، فقد وصل امره الى طغيان المادية ، وتخلف القيم الانسانية في حياة أفراده .

تريد شريعة الله للمرأة بهذا النصح : ان تظل في مستوى انساني كريم ، فلا تسقط الى ما يشبه ان تكون سلعة تباع.. وتشترى ، او لعبة يتسلى بها الرجال . « وقد كان نساء الجاهلية على عهد الرسالة الاسلامية يظهرون ما يقبح اظهاره ، حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها ، وخليلها . وما كان نساء الجاهلية يمارسنه بالامس، تمارسه النسوة اليوم في عصر التحرر ، والحرية ، وفي صور عديدة . فكم في زوج في الحياة الغربية اليوم يترك فراش زوجته ليستمتع بها صديقها اخر الاسبوع، على ان يظل هو في مكان اخر في المنزل في انتظار ان يلقى عليهما تحية الصباح من غد ؟ .

واذا راعت شريعةالله طبيعة المرأة، وطبيعة الرجل فيما تحدده من حقوق وواجبات لكل منهما ، فليس ذلك على حساب طرف ، ومحاباة لطرف اخر .

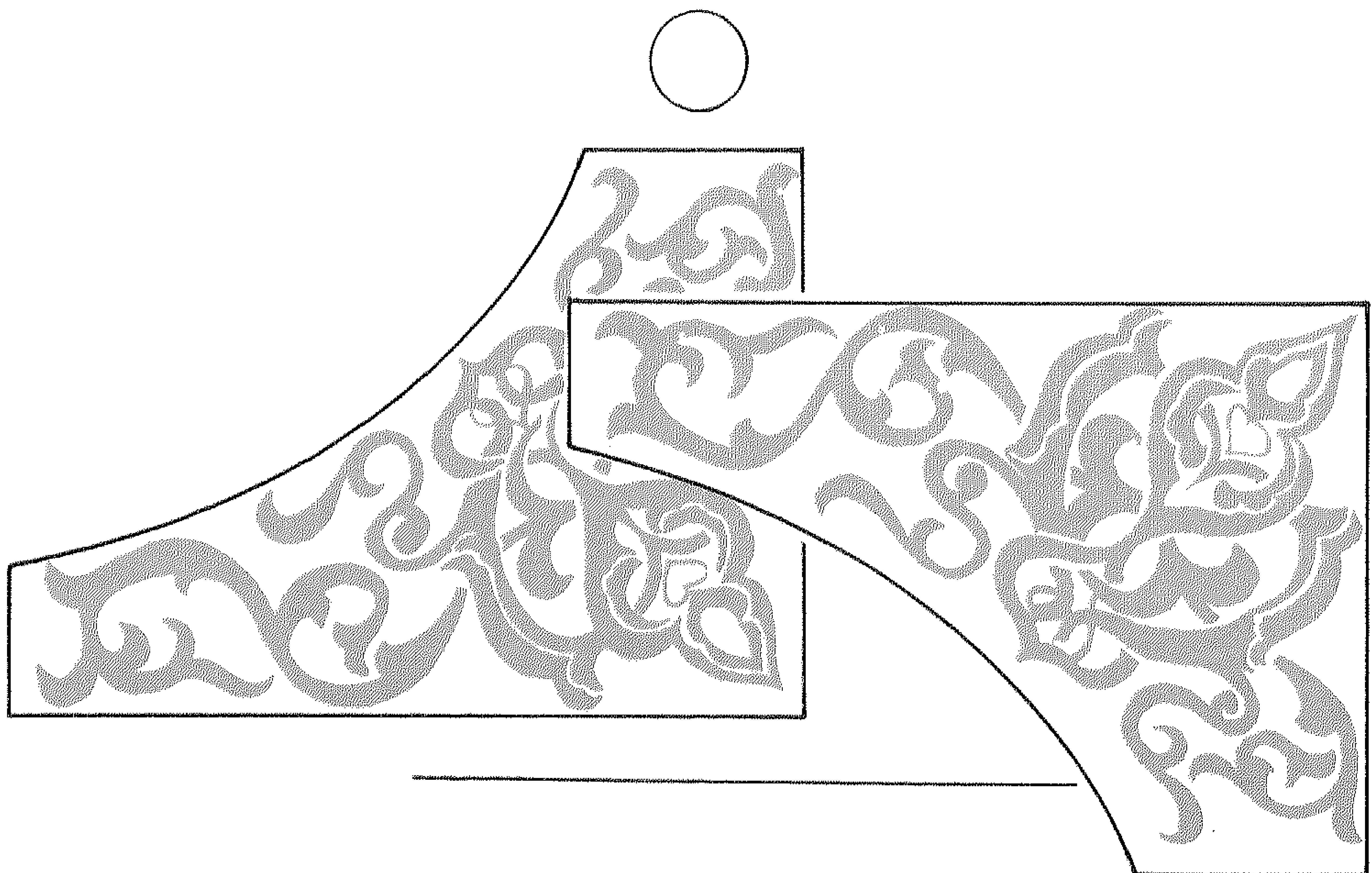
ولكي تنصف المرأة شريعةالله يجب ان تعرف نفسها اولا . اذ انها عندما تعرف نفسها سيزيد ايمانها بالله ، وستنجح في الوفاق بينها وبين الرجل : في الاسرة .. وفي المجتمع . وفي ذلك سعادة الاثنين ، وخير الامة كلها .

(انتهى) :

١ ـ الكشاف ج ١ ص ١٨٨ .

٢ ـ في الاسلام وسيلان والارجنتين .

٣ . فتح البيان في اعجاز القرآن ج ٧ ص ٣٦٢ .



رأي الدين في التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب

الشيخ مصطفى محمد
الحديدي الطير
رئيس لجنة التفسير بمجمع
البحوث الاسلامية

الجنين الناشئ

وتفصيل امرها ـ كما نشرته الصحف ـ انها في الثانية والثلاثين من عمرها وانها متزوجة من سائق قطار بانجلترا منذ ثماني سنوات ولم تستطع الانجاب لوجود عيب في جهازها التناسلي ، وهو انسداد القناة الفالوبية الموصلة بين مبيضها وبين رحمها وهذه القناة هي التي يتم فيها عادة تلقيح بويضة المرأة السليمة بالحيوان المنوى للرجل ، وبعد اربعة ايام من التلقيح تكون فيها الخلايا الناشئة عن التقيح قد تكاثرت فتندفع تلك الخلايا نحو الرحم فتلتصق بجداره ويدبر الله لها امر الغذاء والتكوين حتى يتم الحمل وتحدث الولادة، فتنتقل التغذية بعدها الى صدر المرأة بعد ان كانت داخل رحمها اثناء الحمل ٠

وبما ان زوج هذه السيدة صالح للانجاب ، وانها هي تفرز شهريا بويضات صالحة للتلقيح ولكنها لا تستطيع دخول قناة فالوب لتلقح داخلها لانسدادها، فلهذا رأى الطبيب المعالج الدكتور باتريك ستيفن ان يلتقط منها البويضة اثناء خروجها من مبيضها بواسطة منظار البطن وان يضعها في انبوبة اختبار بها نطفة زوجها وان يهيىء لها في هذه الانبوبة الجو الطبيعي الموجود في قناة فالوب حتى يتم تلقيحها من

شغل العالم على اختلاف ملله ونحله بما نقلته الانباء في شهري يونية ويوليــة من سنة ١٩٧٨ من أن سيدة انجليزيــة تسمى « ليزلى براون » حملت بطريقة صناعيه ، وهي غــير صالحة للانجاب وان الولاية ستكـــون في اغسطس من السنة المذكـــورة ٠

غش بمحاولة الأنابيب ولد شرعي

الحيوانات المنويه الموجودة بنطفة زوجها داخل انبوبة الاختبار ، وبعد ان يتــم التلقيح تنقسم الى خليتين ثم الى اربع ثم الى ثمان ، وهكذا الى اربعة ايام تكون فيها كمية لا تحصى من الخلايا ، فحينئذ يدفعها الى داخل الرحم فتلتصق بجداره وتقوم العناية الالهية بكل شيىء بعد ذلك داخل رحم المرأة حتى تتم الولاية ٠

هذا ما خطر ببال الطبيب المعـــالج الدكتور باتريك ستيفن طبيب امــراض النساء والولاية الانجليزي، فعرض الفكرة على الزوجين فوافقا عليها ، فقام بتنفيذها بمساعدة الدكتور روبرت ادوار الاخصائي في علم وظائف الاعضاء الــذي يقـــوم بالتدريس بجامعة كمبريدج ٠

ما الــذي ينسب الى الطبيــب في هذه القصـــة ؟ :

لم يصنع الطبيب فيها شيئا اكثر مــن توفير العوامل التي جعلت انبوبة الاختبار تحل محل قناة فالوب في المرأة لانسدادها ، وكل ما عدا ذلك فهو من صنع الخالــق العليم الخبير ـ جل وعلا ـ فالنطفــة والبويضة وانبوبة الاختبار والجو الــذي هيأه الطبيب ليتم التلقيح داخلها كل ذلك من صنع الله الذي أتقن كل شيىء والهم الطبيب وعلمه فصنع ما صنع ، ولولا انه تعالى الهمه ان يفكر في صنع الله في تكوين الجنين فعرف من قوانينه تبارك وتعالى ما جعله ينجح في فكرته لولا ذلك لعمي عليه الامر والتبست عليه السبل ٠

وبالتأمل في هذه القصة نرى ان النطفة للزوج والبويضة لزوجته، فالجنين الناشيء عن هذه المحاولة يعتبر ولدا لهما يرثهما ويرثانه ولا شيىء فيه من السفاح ـ ان صحت الروايات التي بنيت عليها هــذا البحث ٠

دواعي الانجاب الصناعي وطرقه:

قد علمت من قصة السيدة الانجليزية « ليزلى براون » ما دعاها الى الانجـــاب الصناعي وعلمت رأى الدين فيــه ٠

وهناك اسباب اخرى جعلــت بعــض المحرومين من الذرية يفكرون في الانجاب بطرق اخرى لايقرها دين ولاطبع مستقيم٠

التلقيح الصناعي حرام وغير أخلاقي

فمن الازواج من هو عقيم بسبب موت حيواناته المنوية او ضعفها في حين ان زوجته صالحة للانجاب ، لسلامة جهازها التناسلي، فتظل هذه الاسرة ملتهبة الشوق الى الذرية ، وبعد ان كانوا يرضون ان يتبنوا اللقطاء في مثل هذه الحالة ليرضوا غريزة الابوة والامومة بالوهم والادعاء ، عدلوا الى اسلوب اخر هو اسلوب الانجاب الصناعي الذي ظهرت فكرته في اوربا وامريكا واستساغوها ، رغبة في الحصول على اطفال يولدون في البيت ، وبيان هذه الطريقة ان يحصل الزوج العقيم لزوجته الصالحة للانجاب – او تحصل هي – على نطفة رجل اجنبي مجهول في انبوبة من مصرف طبي اعد لمثل هذا الغرض ، وان يضع الطبيب النطفة في مكان الانجاب امام الزوج ليطمئن على ان زوجته لم يغشها رجل غشيانا مباشرا ، فاذا حملت الزوجة من هذا التلقيح اعتبر الولد الحادث من هذا التلقيح ولدا شرعيا عند هؤلاء الزاعمين وما هو بشرعي وانما هو جريمة كبرى حمل اثمها الزوجان ·

ويوم ان ظهرت هذه الجريمة في المجتمع الاجنبي تساءل الناس هنا : ايحل مثل ذلك ، وقد احسن بعض العلماء في ذلك الحين بافتائهم بحرمة ذلك ·

وأزيد على ما افتوا به أنه يجب تعزير المرأة التي ترتكب هذا الاثم – اى عقابها – اذا ثبت عليها، وكذلك يجب تعزير زوجها اذا حصل ذلك بعلمه ، ولا يحكم برجمها – كما في الزنى – لعدم المباشرة ، ولو قال احد برجمها لكان لقوله هذا شبهة في ان الغرض من الزنى قد حصل فعلا ·

ولا شك ان المرأة التي يبيح لها زوجها ذلك ، تستهين بحرمة الزوجية بعد ان حملت من سواه ويضعف عندها الوازع الذي كان يحول بينها وبين الزنى، فتتجرأ عليه وتقارفه دون علم الزوج ويتدنس فراش الزوجية ويوغل فيه الاثم ·

تجربة قاسية سنة ١٩٦٩ :

تطورت عملية التلقيح الصناعي سنة ١٩٦٩م ، ووصلت الى حد خطير فقد عمد ثلاثة من علماء الانجليز الى تلقيح بويضة امرأة بحيوان منوى، من رجل اجنبي وكان التلقيح داخل انبوبة اختبار ، وتعهدوا التجربه حتى جاءت في النهاية بطفل داخل انبوبه الاختبار ، ثم قتل هؤلاء الاطباء ذلك الجنين ، حتى يتمكنوا من فحص نتائج التجربة فحصا شاملا ، وهؤلاء الاطباء قاموا بأبحاثهم تحت اشراف جامعة كمبريدج ·

وهذا الخبر نشرته صحيفة مصرية بتاريخ ١٩٦٩/٢/١٥ نقلا عن مجلة

علمية بريطانية ونقلت عنها ايضا ان المرحلة التالية في التجربة ستكون وضع البويضة بعد تلقيحها داخل الرحم لتواصل دورة الحياة ، وتنتهي بولادة طفل بالطريق الطبيعي ، وهذا ما حدث للسيدة (ليزلي براون) سنة ١٩٧٨ ـ كما تقدم بيانه ويوم ان تحدثت الصحف عن ذلك في سنة ١٩٦٩ ، قالوا ان هذا يعيد الامل لملايين النساء اللائي يعانين العقم ، ويجعل من الممكن انتاج اجنة في ارحام السيدات العاجزات عن الانجاب بسبب انسداد قنوات فالوب لديهن حتى يتمتعن باطفال طبيعيين ينشئون داخل ارحامهن ٠

وذكرت مجلة (نيتشر) التي نقلت عنها اخبار اليوم ما تقدم ان احد رجال الكنيسة هاجم تجربة الانابيب المذكورة ٠

وقالت الصحيفة بتاريخ ١٦/٢/١٩٦٩ نقلا عن تقرير علمي : ان الهدف من هذه التجربة هو معرفة الخطوات البالغةالتعقيد التي تمر بها عملية الاخصاب حتى يؤدى ذلك الى معرفة المزيد من وظائف الخلايا والاجنة والصفات الوراثية ومختلفمراحل تكوين الجنين ، وانه قد ظهر لهؤلاء العلماء ان عملية الانجاب والاخصاب تمر بمراحل بالغة التعقيد اكثر آلاف المرات مما تصوروا ، قبل الاقدام عليها ، وانهم لم ينجحوا الا بعد آلاف العملياتالكيماوية والطبيعية التي باءتبالفشل قبل اهتدائهم الى السبيل الصحيح ، وانهم اهتدوا في التجربة خارج الرحم ، بالقنفذ البحري الذي تتم عملية الاخصاب عنده في الماء ، وانهم بدأوا تجربتهم بالفيران ، وفشلت تجاربهم فيها ٨٤٤ مرة قبل ان تكلل بالنجاح ، واخيرا اهتدوا الى الطريق الصحيح بأخذ حيوانات منوية لذكر الفيران استخرجوها من انثى الفيران بعد تلقيحها بالفأر الذكر بساعتين وبهذه الحيوانات المنوية لقحوا بويضة اخرى من انثى الفيران ٠

وانما استخرجوا الحيوانات المنوية من الانثى بعد تلقيحها بالذكر لتكون قد مرت بمرحلة التحضير التي لا يمكن ان تتم خارج الرحم ، ليتمكن الحيوان المنوى بهذه المرحلة من اخصاب البويضة ، وقالت : ان التلقيح تم عن طريق الخلط البسيط بين الحيوانات المنوية للذكر والبويضة في وسط كيمائي سهل التحضير ووضعت انبوبة الاختبار في حضانة ذات حرارة معينة وبذلك نجحت التجربة التي اعيدت بنجاح اربعين مرة ٠

وقالت : ان تجربة الفيران الناجحة امكن ان يطبقها هؤلاء العلماء بزعامة الدكتور ادوارد على الانسان وان الدكتور المذكور صرح بان الهدف لم يكن صنع اطفال داخل انابيب بقدر ما كان خطوة هامة في الدراسة الفسيولوجية ، وتحقيق امال راودت الكثيرات من النساء ٠

كما قرر هؤلاء العلماء ان الهدف لم يكن صنع اطفال بصفات معينة يمكن تعديلها او تغييرها حسب رغبة الاطباء او الآباء ٠

التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب

هذه خلاصة ماكتبته الاخبار نقلا عن تقرير هؤلاء العلماء سنة ١٩٦٩ وأنت ترى من قصة السيدة الانجليزية (ليزلي براون) في سنة ١٩٧٨ ان الذي اجرى لها التجربة هو الدكتور باتريك ستيفن بمساعدة الدكتور روبرت ادوار صاحب التجربة القديمة التي تمت في سنة ١٩٦٩ ·

رأى الدين في تجربة سنة ١٩٦٩ :

قبل ان نذكر راى الدين في هذه التجربة ، نسجل ما اثبته هؤلاء العلماء من عظمة الله في خلق الانسان تلك العظمة التي لم يدركوا أسرارها الا بعد فشل تجاربهم الاف المرات ، وصدق الله تعالى « وفي انفسكم افلا تبصرون » ·

ثم نقول : ان هذه التجارب ذكرتنا بما يصنعه اطفالنا تلاميذ المدارس الابتدائية، حين يزرعون البصل في أكواب الماء ، وحين يستنبتون حبوب القمح ــ مثلا ــ على قطن مبلل بالماء ، لكي يطبقوا ماسمعوه من مدرس التربية الزراعية على مازرعوه واستنبتوه ، فيروا الجذور تنبت اولا ثم البراعم كما فهموه من مدرسهم ·

وقد استبدل هؤلاء الاطفال الماء او القطن المبلل ، بالتربة ، ليستطيعوا ان ان يشاهدوا تطورات الاخصاب ، فالذي فعله هؤلاء العلماء يشبه ما يفعله اطفالنا، بفارق استاذية هؤلاء واجرائهم نفس التجربة في الانسان فقد جعلوا انبوبة الاختبار بديلا من الرحم ، ليروا تطورات نمو الانسان ومراحل تخليقه البالغة التعقيد ، كما جعل اولادنا الاكواب والاطباق بديلا من الارض ، ليروا تطورات النبات ·

وهؤلاء العلماء لو كانوا يفعلون ذلك ليتعرفوا مدى قدرة العليم الحكيم في خلق الانسان ، وليتعلموا من امور تكوينه ما يساعد على علاج بعض الامراض والنقص التكويني ، ولا يترتب على علمهم هذا وتعليمهم اياه غيرهم اضرار ، لقلنا : هذا عمل يجوز تبريره ، بحجة ان الغاية الشريفة تبرر الواسطة ، كما بررنا تشريح الموتى لنفع الاحياء ، وكما بررنا انبات اطفالنا للنباتات في القوارير والاطباق ، بدل انباته في الارض ، لتطبيق العلم على العلوم ، ولتقديس الخالق جل وعلا ·

ولكن عملهم هذا اقترن بجريمة ، وسوف يستتبع آثارا سيئة: واليك البيان:

اول جريمة لهذا العبث ان هؤلاء العلماء ــ بعد ان تكون الجنين داخل انبوبة الاختبار ــ قتلوه كما قالت الصحف، وقتل النفس حرام باجماع الديانات ، فانه لا فرق بين جنين ينشأ في الرحم ، وآخر ينشأ خارجية ، اذ الاصل في كل منهما حيوان منوى وبويضة ادميان خلقهما الله تعالى ، وقد نشا عن تزاوجهما نفس بشرية في كل من الرحم وانبوبة الاختبار ، فاذا كان لافرق في الحيوانية بين فرخ احتضنت بيضته الدجاجة ، وفرخ اخر احتضنته الحضانة الصناعية ، فكذلك لا فرق في الانسانية بين جنين احتضنته ادمية وجنين

اخر احتضنته انبوبة الاختبار ٠

فان كانوا قتلوه لانه لا يستطيع ان يعيش على غذاء الاطفال ـ اذ لم ينشأ في الرحم كما نشأوا ـ فماذا اجداهم هذا الجهد المضني الذي كانت نهايته الاعدام ، وكيف طاوعتهم نفوسهم ان يعدموا انسانا يرونه حيا كالاطفال ـ كما زعموا ـ وبخاصة بعد مابذلوا فيه هذه التجارب الشاقة عدة سنين ٠

وثانية الجرائم ما سيتلو هذا العبث من سعة الانتشار ، فقد صرحوا انهم لا يريدون بما فعلوا مجرد الدراسة ، بل وتحقيق امل الكثيرات المحرومات من الانجاب ، لانسداد قنوات فالوب لديهن ، فانه من المعلوم ان انسداد هذه القناة قد يجعل المرأة عاجزة عن انتاج بويضة قابلة للتلقيح بنطفة زوجها ، وقد تكون قناة فالوب سليمة ولكن المرأة عقيم لا سبيل الى انتاجها بويضات صالحة للاخصاب ، فهذه وتلك سوف يجلبون لكلتيهما بويضة صالحة للاخصاب من امرأة اجنبية لتلقح بحيوانات زوجها المنوية ، اما داخل رحمها او خارجه ـ تبعا لسلامة قناتها الفالوبية او مرضها ، ثم تقوم هي بحضانة هذه البويضة في رحمها عقب فترة التلقيح ـ على اية صورة كان التلقيح ـ وتظل تحتضنها حتى يتم الحمل مدته المعتادة ٠

فالولد الذي تلده بهذه الطريقة ليس لها فيه سوى الحضانة ، فكيف يكون هذا ولدا نسيبا لها ـ يرثها وترثه ـ ومثلها بالنسبة له كمثل المرضعة لولد غيرها ، بل وكيف يكون ولدا شرعيا لزوجها ؟ ، والبويضة التي لقحت بمائه من غير زوجته ، اليس مثله في هذا كمثل رجل زنى بامرأة اجنبية ولقح بويضتها بمائه ، ولا فرق بينهما الا ان زناه بالاجنبية كان عن طريق زوجته التي اوصلته الىبويضتها المستعارة منها للانجاب ، وهل الطفل المتولد عن ذلك يحمل صفات المرأة الحاضنة وزوجها ، ام يحمل صفات صاحبة البويضة ، وصفات زوج الحاضنة ؟ انه سيكون حاملا لصفات الزوج وصاحبة البويضة كولد الزنى تماما ٠

فاذا عرفت هذا أدركت انهذه الطريقة يترتب عليها انجاب اولاد غير شرعيين ، اذ لم يجتمع الزوجان على اصلهم في كليهما ، فالنطفة في المرأة الولود لغير زوجها العقيم ، والبويضة في المرأة العقيم لغير الزوجة ٠

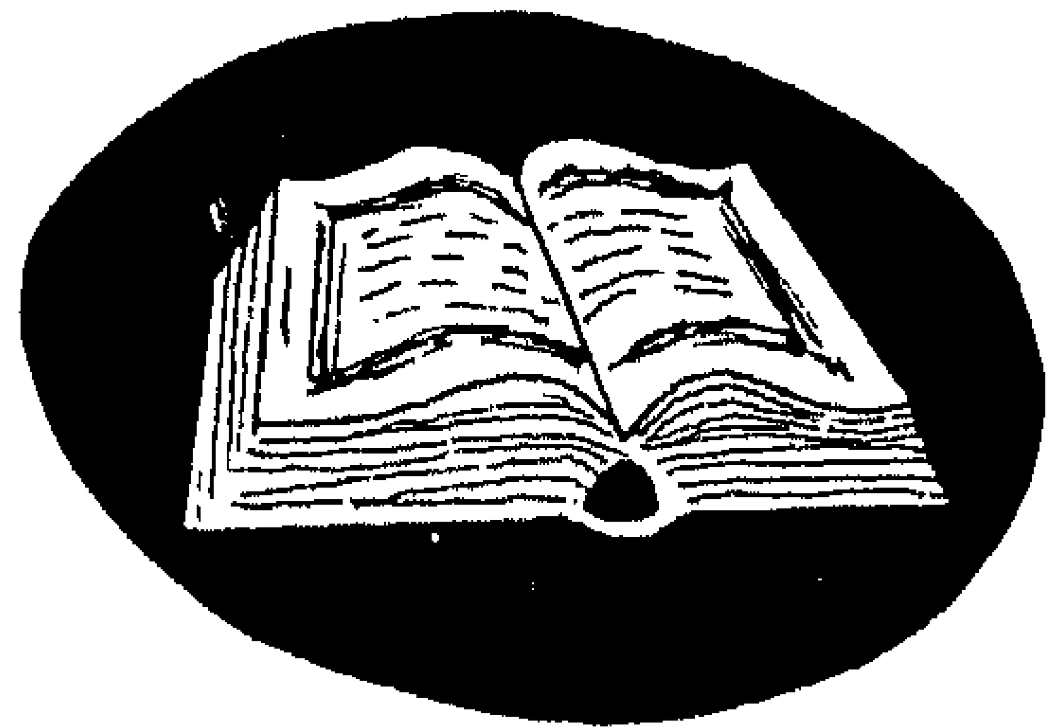
والجريمة الثالثة لهذه البدعة ، غرور أولئك العلماء ، وظنهم انهم شاركوا الخالق جل وعلا في الخلق ، وقدروا على ماقدر عليه من خلق الانسان الذي انطوى فيه العالم الاكبر ، كما سيترتب عليه غرور تلاميذهم والعاد الجاهلين السطحيين من البشر ٠

وعلى صفحات « منار الاسلام » نخاطب المؤمنين فنقول : ان هؤلاء العلماء لم يأتوا

بشيء من عندهم ، فالنطفة والبويضة من خلق الله تعالى، ولايستطيع احد ابداعهما، والمواد التي احاطوا الجنين بها ، والجو الذي هيئوا به بيئة الرحم او القناة الفالوبية من خلق الله ، والطريقة التي سلكوها من ارشاد الله ، وفوق كل ذى علم عليم، وماخفى منخلقالانسان وشئونه اعظم مما ظهر • وصدق الله تعالى اذ يقول: « وما قدرواالله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » •

وقد نشرت جريدة مصرية بتاريخ ١٩٦٩/٢/١٧ ان مسئولا بالفاتيكانصرح بانهم يرون ان كل هذه العمليات غير اخلاقية وغير مشروعة •

وقد احسن الفاتيكان بهذا التصريح في العالم المسيحي ، وهو بهذا يضم صوته الى صوت الاسلام الذي يستنكر هذه الجريمة البشعة في مبدئها وفي آثارها المرتقبة « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » •

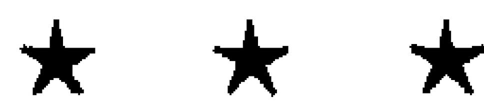


قلبي على الباب

قصيدة

للدكتور سعد ظلام

قلبي على الباب ٠٠ طول السير أضناه — والليل عذبه ٠٠ والشوك أدماه
ضاقت عليه دروب الارض واقتلـت — فيه الخطوب ٠٠ وغالته حميـاه
وكل ما كان يهوى ٠٠ بات يقتلـه — وكل شيء حواليه ٠٠ تحـداه
الا شعاعا طهورا ٠٠ بات يجذبنـي — ويستميل جنـودي ٠٠ حيـن ألقاه
ويغزل النور فجرا ٠٠ ما حفلت بـه — حتى أقام بأعماقـي سرايـاه
وراح يمهد قلبـي بالشذى عبقـا — وبالحيـاة ٠ وبالنعمـى ومغناه
ويعمـر النفس أضـواء مغازلـة — ويزرع الحـب في دربي ٠٠ ويرعاه
عرفت فيه حياة ٠٠ كنت أجهلهـا — وكنت فيها غريبا ٠٠ ضـل شـطاه
نسيت أمسي ٠٠ وما بالامس من نزق — وكل ما فيه ٠٠ حتى عفت مـرآه

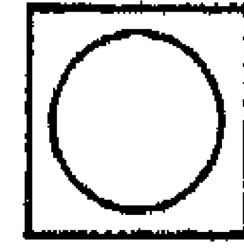


قلبي على الباب طول الشوق برحه — وطول مسراه أضناه ٠٠ وأدنـاه
فراح يدنو ٠٠ ويدنو في معارجـه — ويورق القلب ٠٠ ربـاه ٠٠ وربـاه
« أنا » تلاشت ٠٠ وعاد الطين مؤتلقا — ونور نورك جـلاه ٠٠ وجـلاه
صفى بي الشر حتى صرت جانحـة — لا تعرف الشر أو تهفـو للقيـاه
كأنني قد ولدت اليوم في عبقـي — وفي دعاسي ٠٠ وفي طهري ٠٠ ورياه
وقفت بالباب والافراح في كبـدي — والعيد فيخاطري ٠٠ والبشر والجاه
قلبي على الباب فائذن بالدخول له — وابسط له في الندى واسمع لشكواه

قطوف

من بدائع الحكم :

من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر ، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر ، ما أعجب أمرك يا من وقف بأمر ثم ينساه ، ويتحقق ضرر حال ثم يغشاه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ·

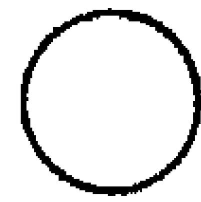


غلام يعظ عبد الملك بن مروان :

لما ظهر الطاعون بدمشق ، أيام عبد الملك بن مروان ، خرج ومعه غلام له فكان النوم والفرس تعدل به عن الجادة · فقال لغلامه · ويلك حدثني بما تحدث به أمثالك فقال الغلام : بلغني أن ثعلبا صادق أسدا على أن يجيره من السباع فكان أبدا بين يديه · فظهر في يوم من الايام عقاب في الهواء ، فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد ليحميه فانحط عليه العقاب فاختطفهفقال الثعلب العهد يا أبا الحارث فقال له الاسد انما عاهدتك على أن أحفظك من أهل الارض · وأما أهل السماء فلا قدرةلي عليهم ·

فقال عبد الملك · لقد وعظتني يا غلام ورجع الى الشام وهو يقول لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ·

وقد توفى عام ٨٦ هـ وفيها كان الطاعون الفتياني ·



مثل عليا من أخلاق النبوة :

لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي هوازن (قبيلة من قبائل العرب) كان مما عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت : يا رسول الله أنا بنت حاتم الطائي فعطف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم · ورد مالها وقال : أكرموا عزيز قوم ذل · وغني قوم افتقر · فقالت يا رسول الله أتأذن لي أن أدعو لك بدعوات فقال لها أذنت لك ، ثم قال لاصحابه انصتوا وعوا · فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى · ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر · وأصاب

اعداد : عبد العال أبوسليمة

الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجه ولا سلبت نعمه من كريم الا وجعلت سببا لردها ٠

أوائـــــل :

★ أول من تغنى بشعره في العصر الجاهلي : هو الاعشى ميمون بن قيس٠

★ أول من أطال القصائد الشعرية وعدد أبياتها في العصر الجاهلي : هو المهلهل بن ربيعة خال امرىء القيس ٠

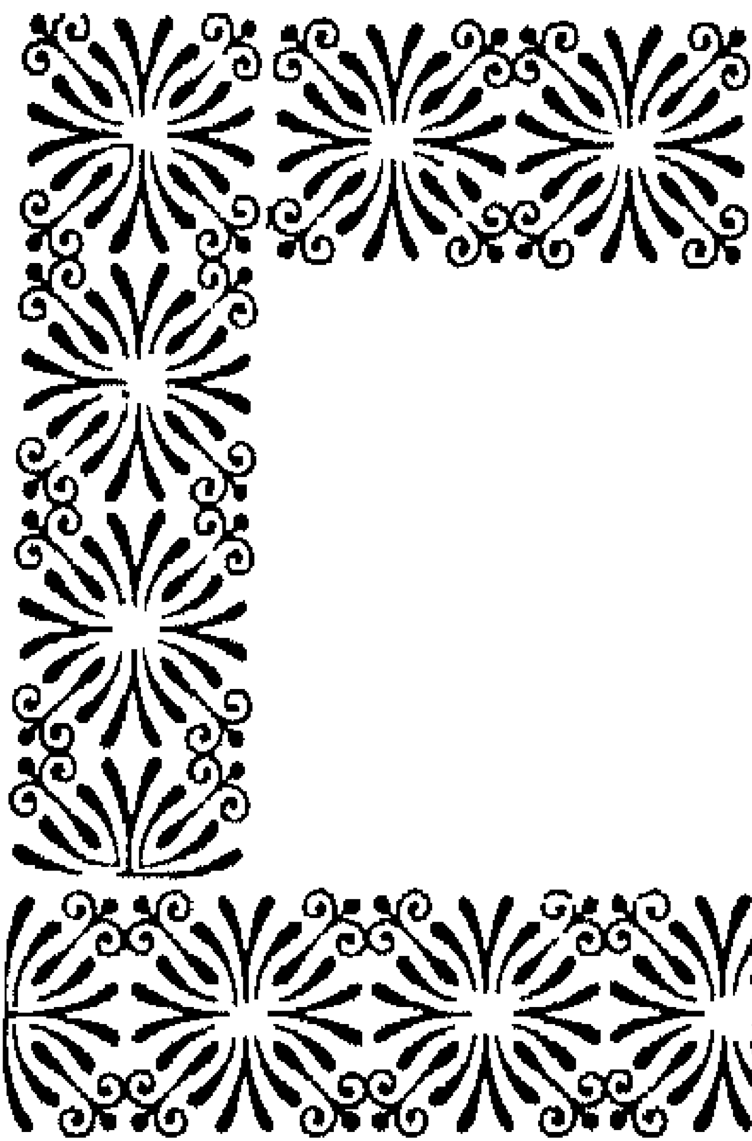
★ أول من أمر بنشر الحديث النبوي هو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ٠

★ أول انتشار الغدر السياسي كان في العصر الاموي لتطاحن الاحزاب على الخلافـــة ٠

★ أول من كتب في أقسام العين ابن الهيثم وهو أول من رسمها بوضـــوح تام وسمى بعض أقسامها ٠ وقد أخـذ الاوروبيـــون عنه هذه الاســماء ، وترجموها الى لغاتهم ٠ فمن الاسماء التي وضعها (الشبكية) و (القرنية) و (السائل المائـــي) و (السائـــل الزجاجي) ٠

علم الطبيعة عند العرب :

اهتم علماء العرب بعلم الطبيعة ولا نكاد نجد فيلسوفا من فلاسفة الاسلام ، لا يلتفت الى فهم الطبيعة ٠٠ فالكندي في (الرسائل) والفارابي في (احصاء العلوم) و (المدينة الفاضلة وغيرهما) وابن سينا في (الشفاء) والبيروني في (الجماهر) والرازي في كتب الفلسفة ولا سيما (سر الاسرار) واخـــوان الصفا في (الرســائل) ٠٠ كل هؤلاء وكثير غيرهم ، لهم أبحاثهم القيمة في التأملات الطبيعية ولهم دورهم العظيم في تقدم العلوم والمعارف الانسانية ٠٠٠



نمــاذج من فنون الاســلام

كسوة الكعبة الشريفة
قربة وصناعة وفن عريق

دراسة وعرض وتصوير :
د٠ عبد المجيد وافي

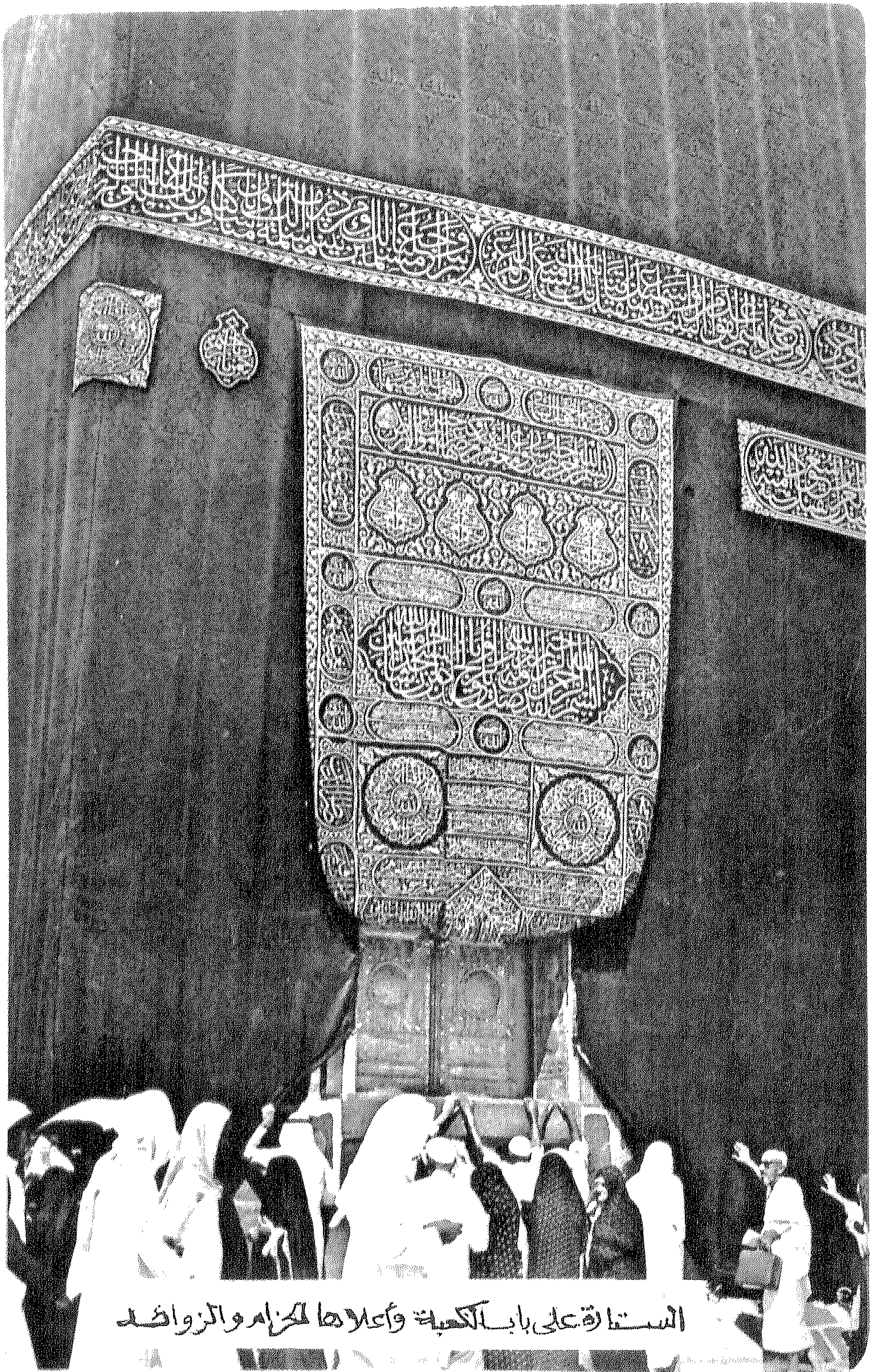
« جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام ، والهدى والقلائد ، ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم » ٩٧ : المائدة ٠

★ ★ ★

يظل المسلم الذي اتقى ربه في نفسه وأهله وماله، معلق القلب كلما استقبل قبلته لصلاته ، شغوفا برؤية البيت الذي يستقبله حيثما كانت صلاته في فجاج الارض الواسعة « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » ٠٠٠

متمنيا على الله يسر السبيل واستطاعة الجهد والنفقة ، وانفساح الامل والاجل والرجاء ٠

حتى اذا ما اكتحلت عيناه بالمشاهدة ، اهتزت جوانحه ، ورف قلبه بالحضرة أمام أول بيت وضع للناس ، وتم له الامل ـ اذا كان ممن رضي الله عنهم ـ فأحس بحلاوة الفناء والصفاء ، عندما تأخذه تيارات المطاف في نهر الطواف ٠



الستارة على باب الكعبة وأعلاها الحزام والزوائد

كسوة الكعبة الشريفة

تبع اليمنى : أول من كسوة الكعبة الشريفة وشاركت مصر فى

البيت والكسوة

وقرة عين المسلم عندما يدخل من من باب السلام ، لاول قدومه ، أو من أي باب حينما يطول به المقام ويسعد بالقرب ، فيرى البنية الشريفة تكسوها الحلة السوداء ، قد طرزتها الايدي الصناع بخيوط الذهب تنطق بآيات الكتاب الحكيم ·

ورؤية البيت واستلام الحجر متعة النفس المشتاقة ، ولكن تأمل البيت وكسوته وتتبع الآيات على حزامها ، ثم الوقوف عند ستارة الباب - باب الكعبة المشرفة - والتعجب من انتظام عقد الآيات على صفحتها ، بين الجامات والدوائر واطارات الزخرفة بدقائق التوريق ، متعة للعين والنفس ، ونافذة على أبواب من القربات ، تبدأ بدائع من أقلام أساتذة الخط العربي في أوراق وقراطيس ، ثم تصبح حركات للخيوط الحريرية على أنوال النسيج ، ووصائل من حرير أسود شدت على أنوال التطريز ، واسلاك الذهب والفضة بين يدي الابداع والصنعة لا يمسكها الا متوضيء ، ولا يشغله تتابع الابرة بين أصابعه ، عن الذكر وايات القرآن الكريم على لسانه ، اياما وشهورا ، حتى تنتهي صناعة وصائل الكسوة الشريفة ·

من صفحات التاريخ :

واذا كان البيت المكرم تختلف الاخبار على بدء وجوده ، ومن هو أول من بناه ، مع انتفاء الشك في أن ابراهيم خليل الله أول من بناه في عصور التاريخ المعروفة ، فان كساء الكعبة شرفها الله وزادها تعظيما وتكريما ، تضطرب حوله الاخبار أيضا ·

ولعل بعض روايات لم تتواتر صحتها تنسب الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام انه كان أول من كساها ، بينما تذكر روايات أخرى أن عدنان أبا معد - جد النبي صلى الله عليه وسلم - هو أول من كساها ، أو كسيت في عهده ·

واسماعيل عليه السلام أعرف بقدر الكعبة ومقام البيت عند ربيت البيت ، وعدنان وابناؤه ورثةاجدادهم من عهد اسماعيل ، وهم أحق برعاية البيت وكسوته ·

لكن موثوق الخبر المتواتر يروي : أن تبع اليماني - أسعد ابو يكرب - عندما خرج غازيا اغراه جماعة من هذيل بغزو البيت المعظم - طمعا في هلاك تبع والخلاص منه ، بعد غزوه ليثرب فما قصد البيت احد بسوء الا اهلكه الله - وكان معه حبران من اهل الكتاب ، فقالا له انما قصد هؤلاء هلاكك ، قال فبماذا تامراني ؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع اهله ، تحلق وتطوف وتنحر ، ففعل ذلك واقام بمكة عشرة أيام ينحر ويطعم الناس ·

عرف أنه كسا الكعبة في الجاهلية ..

حازت اليمن شرف صناعتها ..

لهذا الشرف قبل وبعد دخول الاسلام فيها

اول كسوة :

ونام يوما فرأى في منامه أن يكسو البيت ، فأصبح وأمر بصنع كسوة من الخصف ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافرى ، ثم أمر أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل، ثم جعل لبابه حلقا وغلقا ، وفي ذلـــك يقـــول :

وكسونا البيت الذي حرم اللـــه
مـــلاء معصــبا وبـــرودا
واقمنا به من الشـــهر عشـــرا
وجعلنـــا لبابـــه اقليـــــدا

يقول ابن قتيبه ان ذلك كان قبـــل الاسلام بسبعمائة سنة بينما يذكر ابن هشام صاحب السيرة المشهورة ، ان ذلك كان قبل بعثه رسول الله صـــلى الله عليه وآله وسلم بعشرين ومائتي عام ، وأنه فعل ذلك عند عودته من غزو يثرب ، حيث فعل ما يفعل الحاج ولبث أياما يطعم الناس ٠

وفي ذلك يروي السهيلي عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا أسعد الحميري فانـــه أول من كسا البيت ٠

وفي معجم الطبراني من حديث بن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن حاتـــم : يقول سمعت سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، لا تسبوا تبعا فانـــــه قد أسلم ، ويقول صاحب المعجم : وتفرد به ابن لهيعة ٠

تنوع الكسوة منذ تبع :

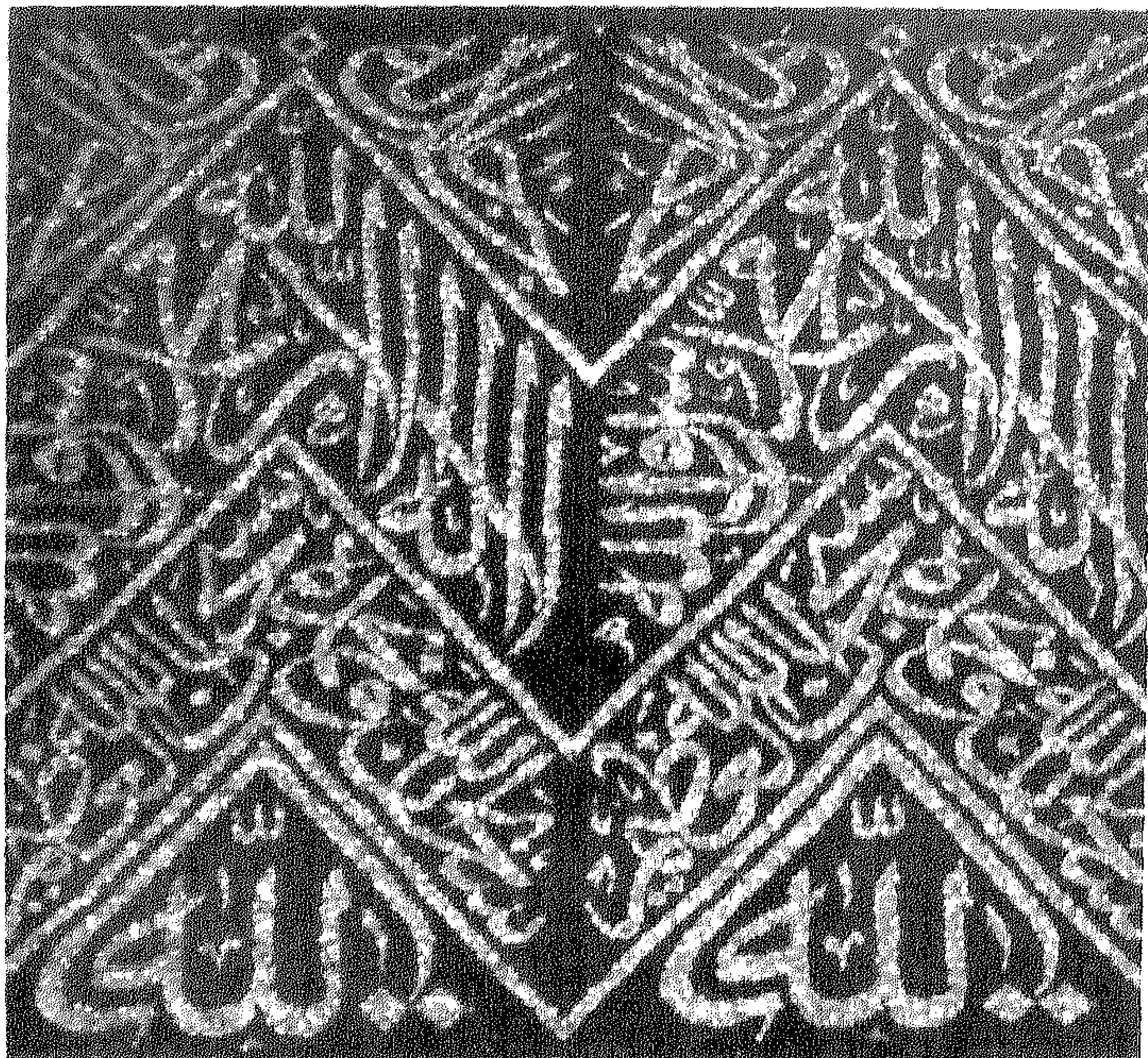
واذا كان تبع قد بدا له بعد ما أري في نومه أن يكسوها خصفا ، فالخصف ورق سعف النخيل ، ولاهل الجزيـــرة عامة وأهل اليمن خاصة فيه ابـــداع واصطناع ، يفرد ويزاوج ويسطح ويفتل ثم يضفر في انبساط أو تعرج ، ثـــم اعتدال بعد ميل ، مصبغا بالحناء أو الزعفران والعصفر ، في خطوط متتالية بين ميل واعتدال ، ولهم منه صنائـــع رقاق مرهفة كرهافة الحرير ، وربمـــا يدخل في نسيجه ليف النخيل فتكـــون غلاظـــا ٠

والمعافرى : برود من وبر مزدوجـــة النسيج ، عبلة الحبـــك على الانوال ، اشتهرت بها قبائل معافر باليمن ، ترى أحيانا في ألوان الوبر الطبيعي وتصبغ وهي لسماكة نسيجها ثقيلة الوزن ٠

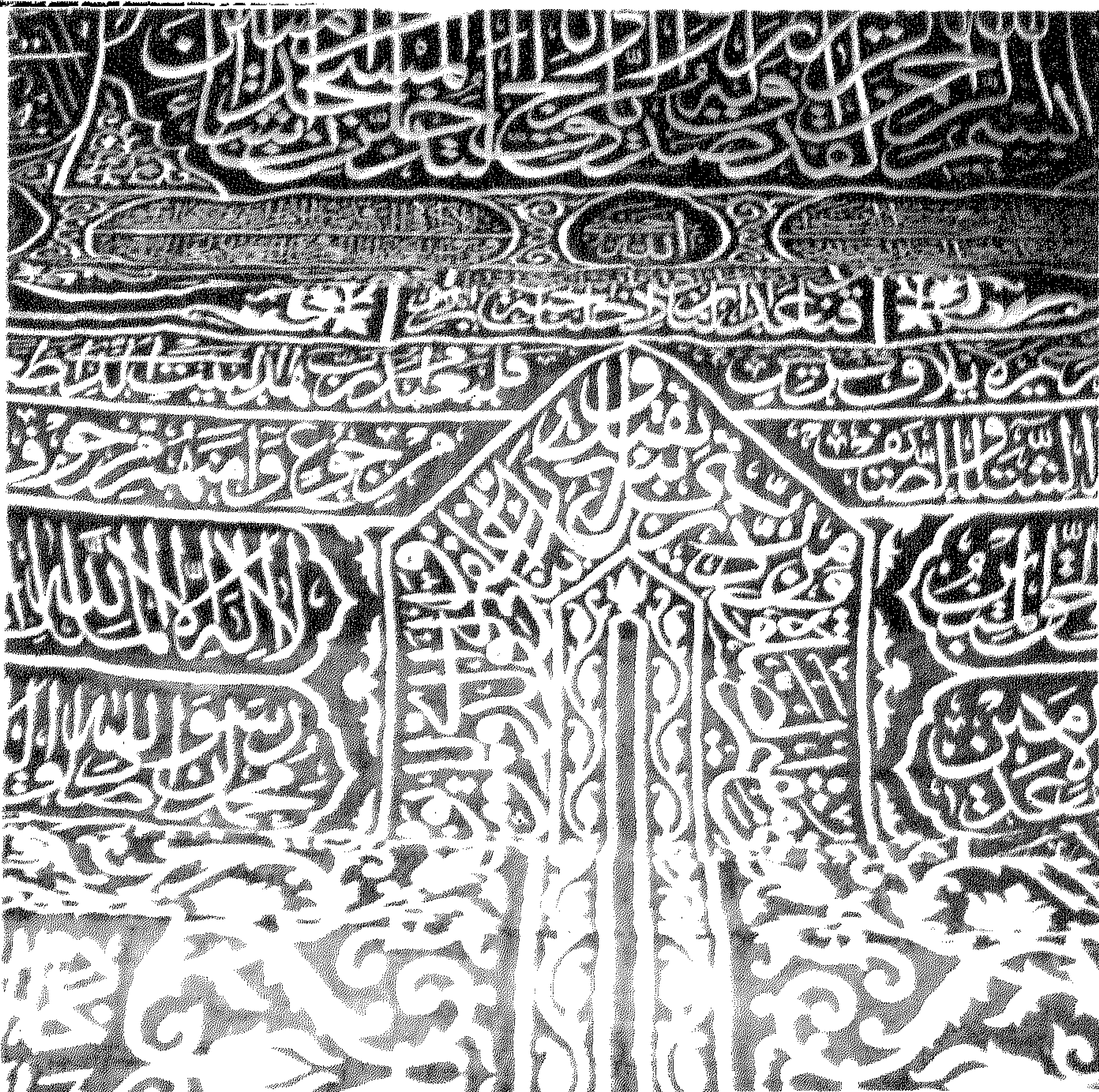
فلما أرى أن يكسوها أحسن مـــن ذلك كساها الملاء ــ بضم الميم ــ وهـــي

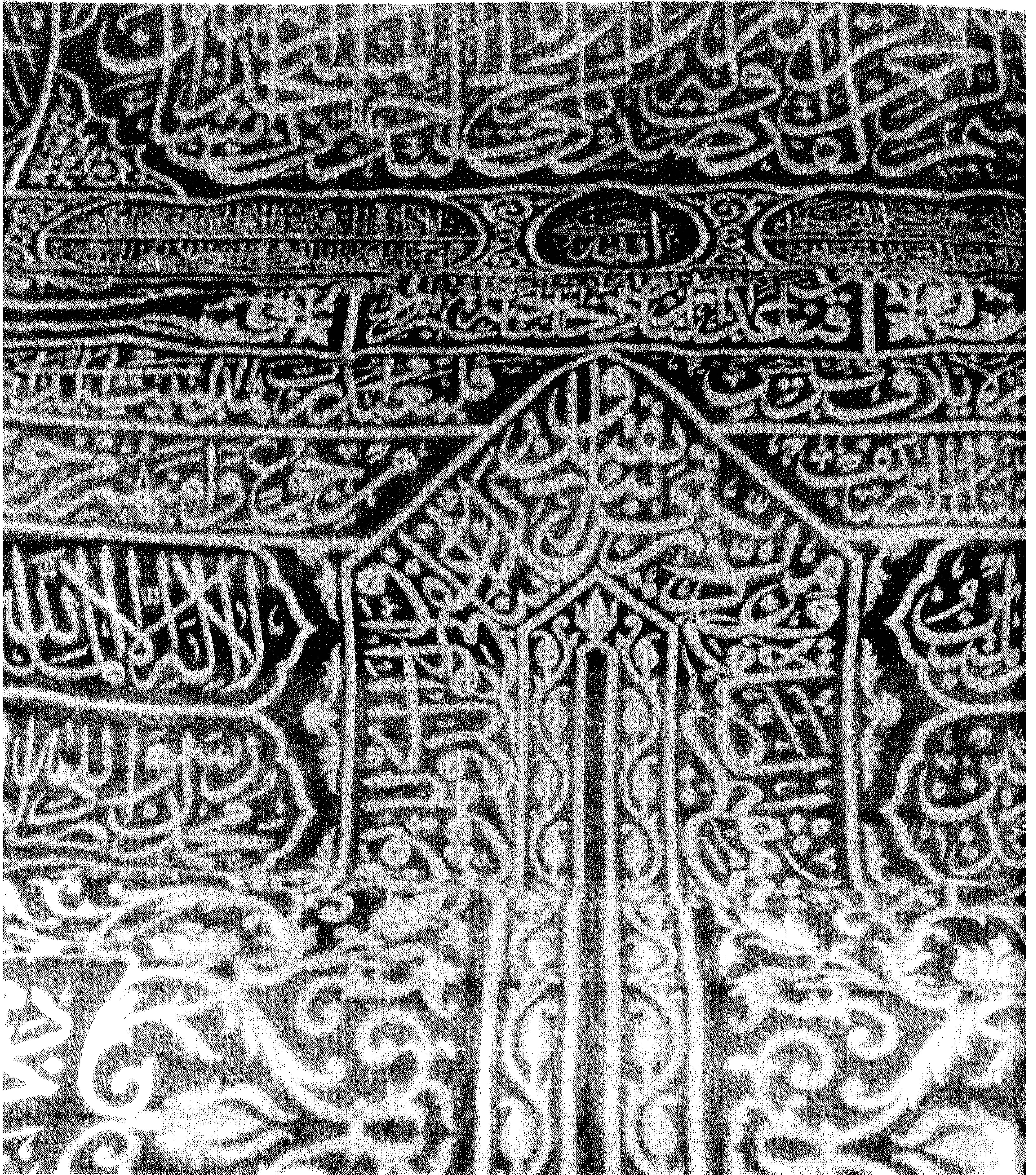


▲ تشكيل فني "يارحمن يارحيم" تحت حزام الكسوة



▲ التسبيح والإجلال مع الشهادتين: تشكيل نسجي





▶ زخارف التوريق وآيات القرآن الكريم في مسطح حجاب الكسوة

كسوة الكعبة الشريفة

نسيج رقيق لين ، وكانت تثبت لرقتهـا ولينها وخفق الاهوية في أجزائها علـى بدن البنية المشرفة بالعصائب كما قـال اسعد في الابيات المروية عنه « مـلاء معصبا » وهذه العصائب نسيج مستقل كالحزم ، بعرض « محدود قدر ذراع » يمكن ناسجه منشغل مسطحه بالزخارف اليدوية الملونة ، تكون ذات وقع طيـب على أعين الطائفين والعاكفين ، وكانت العصائب من أعلى البناء المعظـم الى قريب من باب الكعبة ، عصابتيـن أو ثلاثـا ٠

والوصائل نسيج يماني بين الغلـظ والرقة ، يعمد في حبكه على الانـوال الى جعل سداه ـ خيوطـه الطويلة ـ مخططا أي متمايز الالوان في نسـيج خيوطه خيوطه ، ولما كان عرض الانوال عند النسيج لا يزيد على ذراعين ، كانت عروض الثياب توصل ببعضها طولا عند تثبيتها على بدن الكعبة المشرفة ولذلـك سميت بالوصائل ، وكانت ألوانها زاهية غالبا ، والبرود هي النسيج الغليـظ وتنسب الى كل قبيلة باسمها لما تختص بميزات لونية عن مثيلاتها من صـنع القبائل الاخرى وكذلك طرائق الحبـك والنسيج ٠

رسول الله صلى الله عليـه وسلم ٠٠ والكسوة :

ولم ينقطع تقرب العرب الى البيـت المعظم بكسوته ، في العام الواحد بأكثر من كسوة ، منهم من يكسوها الابراد اليمانية ، ومنهم من يكسوها الجلود ، ومنهم من يكسوها الدمقس والديبـاج ، ومنهم من يكسوها القباطي ـ بضـم القـاف ٠

حتى كان الاسلام ، وفي ذلك يروي صاحب أعلام الساجد عن الحراني في كتاب الاوائل : حدثنا الحسين بن يحيى حدثنا عثمان بن طالوت ، حدثنا قريش ابن أنس عن الاشعث ، عن الحسـن : قال : أول شيء كسيته الكعبة ـ يعني في الاسلام (١) ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساها القباطي » ٠

والقباطي بضم القاف نسيج واحدة قبطية بالضم أيضا ، وهي ثياب مصرية بيضاء رقيقة هفهافـة ، اشتهرت بها مصر قديما ، وكانت من تجارة العرب الرائجة ، التي يجلبونها في رحلاتهم الى مصر ، قبل بعثة سيدنا رسول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم ٠

وكأني باختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للبيـاض ـ ان صحت الرواية ـ فانما يعني بذلك أن يكـون البياض على صفحة الكعبة التي اخليت من الاوثان حولها وعليها ، تعبيرا عن فطرة الاسلام الطاهرة النقية الواضحه التي ترك رسول الله صلوات الله عليه وسلامه أمته عليها ٠

ويروى عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم أنه كساها البرود اليمانية ويمكن الجمع بين الخبرين ،بان الرسول صلوات الله عليه وسلامه كساها بهذا مرة وبذاك مرة حتى التحق بالرفيـق الاعلـى ٠

كسوة الخلفاء للكعبة :

نهج ابو بكر وعمر رضي الله عنهما نهج رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، فكانت الكسوة قباطي ، وكان عمر رضي الله عنه يدفع تكاليف الكسوة

من بيت المال ، ويكتب الى مصر لتنسج بها الثياب ثم تحمل الى مكه حيث توضع الكسي والثياب على البنية المشرفة ، وعلى تلك السنة كان يفعل عثمان بن عفان رضي الله عنه ٠

ولم يرو عن علي بن ابي طالب امير المؤمنين انه كسا الكعبة ، وقيل في ذلك ان الحروب من اجل تثبيت امر المسلمين والقضاء على الفتن ربما شغلته عن ذلك ، ولكني اعتقد ان ذلك الامر لم يعطل الكعبة عن الكسوة اعوام الفتنة ، فان صناع الكسوة في مصر لم يكفوا عن نسيجها وارسالها ، وعثمان رضي الله عنه لم يشغله امر عن اعادة تعمير المسجد النبوي ، فاولى به الا يشغله هو او علي امر عن كسوة الكعبة ٠

ومن غير الخلفاء يروى ان عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قد كان يكسو الكعبة بالقباطي والحبرات من صناعة اليمن ومصر ايضا ، تنسج من القطن او الكتان ، ويجعل نسيجها مخططا في اعتدال او ميل مع اعتدال ، ومن الحبرات نسيج ناعم موشى ، وهو ما قصده الشماخ الشاعر :

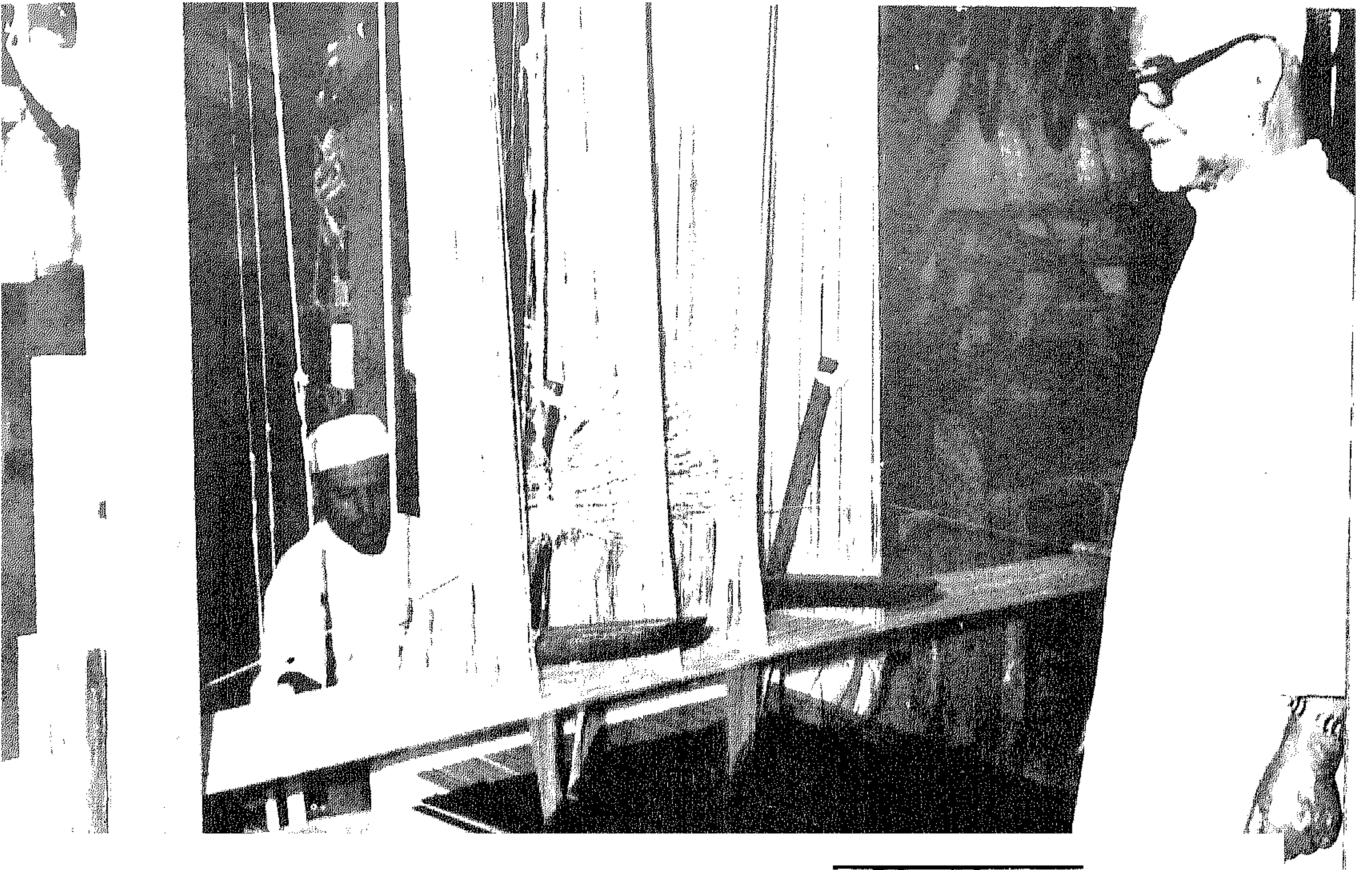
اذا سقط الانداء صينت واشعرت
حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز

يعني انه اذا سقط المطر غطيت بثياب من حبير مطرز ، ولم تغط بالثياب الخلقة ٠



تفصيلات من الكتابات والتشكيلات الفنية، تبين روعة ودقة ←

صناعة "الصرمة" ذلك العمل الفنى الذى يتم باسلاك الفضة الخالصة والفضة المذهبة فى هندسة وتناسق ودقة



انوال النسيج اليدوى

الديباج الاحمر والابيض :

وفيما ذكر الازرقي في تاريخ مكه : ان معاويه بن ابي سفيان كان يكسو الكعبه مرتين الديباج الاحمر يوم عاشوراء ، والقباطي في اليوم التاسع والعشرين من رمضان ٠

وكأني بكسوة القباطي البيضاء قبيل شوال وهو أول شهور الموسم له معناه من استقبال الحجاج القادمين للكعبة في ثيابها بيضاء من غير سوء ٠

ولم يكن معاوية وحده الذي كساها الديباج الاحمر ، فان ذلك الفعل ينسب الى عبد الله بن الزبير مدة قيامه بالامر في مكة المكرمة وما حولها ، ويروى أيضا نسبة الى الحجاج بن يوسف ، كما يروى فعله منسوبا لعبد الملك بن مروان ٠

ولما كسيت في عهد يزيد ثم عبد الملك ومن قبلهم ابن الزبير ، تركت عليها الثياب ، مدة حتى تراكمت الاكسية فخشي من تداعي البناء ، ولذلك أمر المهدي العباسي عام حجه سنة مائة وستين هجرية ، بألا يبقى على الكعبة المشرفة الا كساء واحد ، فاذا أهديت غيره استبدل به ٠

فلما كان المأمون العباسي ،بدأ تقليدا جديدا ، وهو كسوة الكعبة بالديباج الاحمر يوم التروية ــ يوم الثامن من ذي الحجة ــ والقباطي البيضاء من رقيق الكتان ، يوم هلال رجب حتى اذا كان يوم السابع والعشرين من رمضان المعظم كساها الديباج الابيض ، وكانت هذه الاكسية تصنع في دور الطراز (٢) بمصر وكانت مدنها تشتهر بدقة النسيج والحبك والصباغة التى لا تحول ٠

متى بدأت كسوة الكعبة بالثياب السوداء :

كان الناصر العباسي ــ عاصر صلاح الدين الايوبي ــ يكسو الكعبة ثيابا خضراء ، ثم كساها ثيابا سوداء ومنذ ذلك الحين صار ذلك تقليدا ٠

لبست الكعبة ثياباً بيضاء وخضراء على مر العصور حتى ثبت اللون الأسود

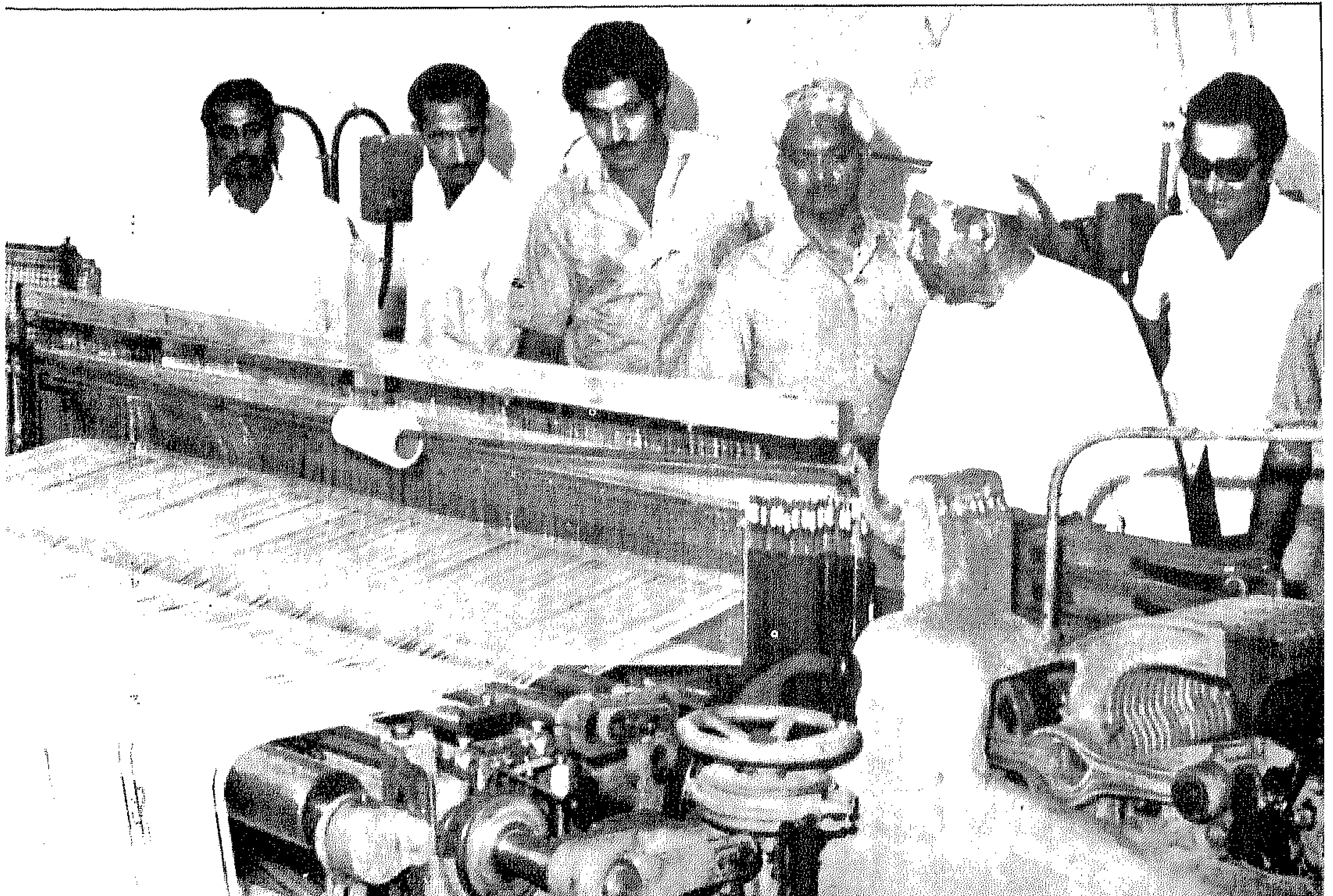
ثم لما ذهبت الخلافة العباسية من بغداد ، وانتقل خلفاؤهم الى مصر في عهد الظاهر بيبرس « البندقداري » صارت مصر تكسو الكعبة من نفقتها واوقافها ، بالتبادل مع ملوك اليمن فترة ، وكان اول ملوك اليمن الذين كسوا الكعبة المشرفة الملك المظفر – ٦٥٩ هـ – ٠

وقد افرد الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون منذ عام ٧٥١ هـ أوقافا كثيرة عرفت بوقف الكسوة ووقف الحرمين ، ومن غلتها كانت تصنع كسوة الكعبة والحجرة النبوية ٠

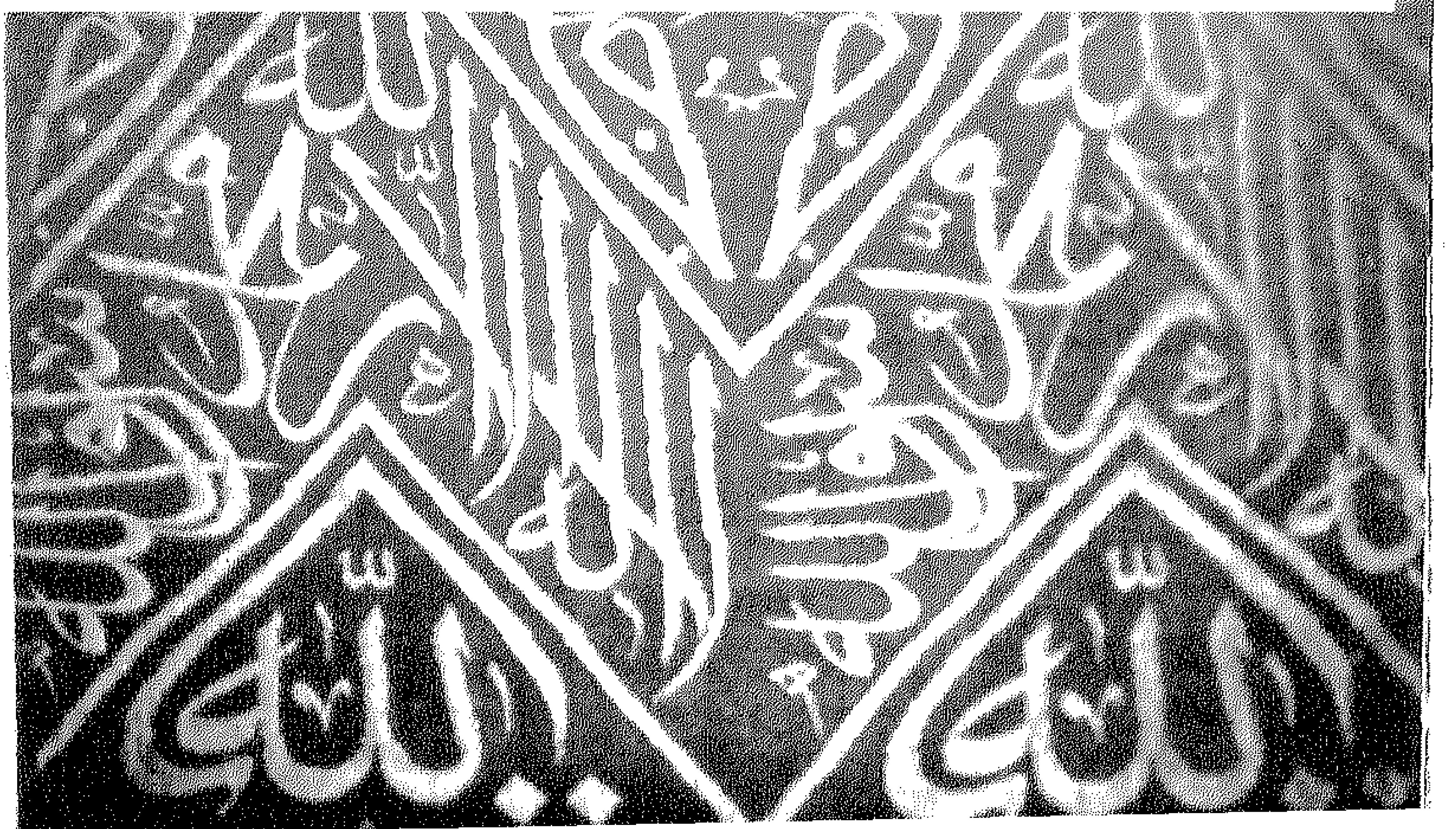
البرقع او الحجاب:

يلاحظ الحجاج الذين اكرمهم الله واكتحلت عيونهم برؤية البيت المكرم ، والتزموا اعتاب الملتزم بعد الانتهاء من طوافهم ، يلاحظون الستارة الكبيرة المطرزة بآيات القرآن الكريم تتدلى على باب الكعبة بارتفاع يربو على سبعه أمتار ، وبعرض قريب من أربعة أمتار ، وقد حفلت هذه الستارة بتشكيلات رائعة من الخطوط الجميلة في مساحات مستطيلة ومستديرة تتخللها زخارف التوريق النباتية ، ويتخلل ذلك تاريخ

نسيج حرير الكسوة ميكانيكيا



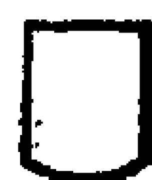
قطعة من نسيج الكسوة ترجع إلى العصر المملوكي "القرن ٨ هـ، ١٤ ميلادى" عندما كانت التسابيح تشغل مسطح الكسوة

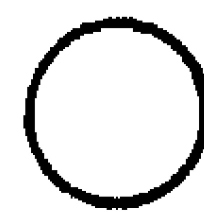


حروف الكتابة بارزة مقببة مع تخالف تفريعات الزخارف

◄

التضفير مع التعرج والتفريع والبروز والطي طرفا وراء طرف وحرفا خلف حرف تظهرها الصورة بجلاء









صنعة الكسوة والستارة واسم الآمر بصناعتها والدعاء له ·

وكان أول من أمر بصنعتها السلطان فرج بن برقوق من سلاطين المماليك في مصر عام ٨١٠ هـ وظلت حتى ٨١٦ هـ وأوقفت صنعتها سنتان الى ٨١٨ هـ ثم عادت ، وكان ذلك أيام حكم السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي ·

نسيج الكسوة بين البساطة والتنميق :

ولم يكن ذلك الوشي والتطريز على ستارة الكعبة ، أول تنسيق يشغل سطوح الكسوة المشرفة ، حيث كانت الوصائل والملاء والبرود من كسي الكعبة الاولى ربما تعاقبت الالوان أفلاقها المتجاورة طولا ، كما روى بعض المؤرخين ، والبعض الآخر كانت تشغل سطحها خطوط الالوان ثنائية أو ثلاثية في تعاقب أفقي تميل نازلة ثم تصعد وهكذا كأنها الارقام ـ ٧ ، ٨ ـ متلاصقة متلاحقة ·

ثم لم يلبث العصر المملوكي في مصر ودور الطرازالتي كانت قد بدأت وجودها الفعلي منذ الدولتين الفاطمية والايوبية أن جعلت هذا النطاقات المتعاقبة مطرزة بخيوط اللحمة ، مكونة بالخط المملوكي الجميل هذه العبارات متتابعة على نطاقين :

النطاق الاول : « لا اله الا الله محمد رسول الله » والنطاق الثاني : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقبل ان يبدأ تعاقب النطاقات يشغل لفظ الجلالة : يا الله يحيطه الاجلال « جل جلاله » في تقابل طردي وعكسي ·

وهكذا أصبح النسيج كله يشغله شهادتا التوحيد ، وعبارة الاجلال والتمجيد لله عز وجل من أعلى جدار الكعبة الشريفة حتى قبيل مستوى الحجر الاسود بقليل ·

الحزام المطرز بالايات :

ولما بدأ التنافس بين دور النسيج في مصر ودور النسيج في تركيا بعد ان استولت الدولة العثمانية على السلطة في مصر ، صارت الكسوة الداخلية للكعبة تنسج في تركيا والكسوة الخارجية تنسج وتطرز في مصر ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر أهمية الحزام الذي يكون نطاقا يدور ببدن الكعبة ، عرضه قريب من متر ـ ٩٥ سم ـ وتشغله آيات القرآن الكريم :

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود »··· الى قوله تعالى « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » من سورة البقرة ·

ويبلغ طول هذا الحزام ٤٥ مترا ، وتطرز الآيات عليه بأسلاك الفضة الخالصة ، وأسلاك الفضة ـ المطرحة بالذهب ـ والتطريح اصطلاح عمال صناعة الذهب ، اذ تكسى أسلاك الفضة بطبقة كثيفة من الذهب لا تحول على طول عام تعليق الكسوة على الكعبة ·

أما الآيات فكان أساتذة الخطوط في مصر والاستانة يتنافسون في تجويدها حتى يحظوا بشرف وجود آثار أقلامهم على بدن الكعبة وكسوتها ، وما تزال أجزاء من كتاباتها باقلام خلفاء آل عثمان ، وتلك هي الدائرة التي تحوي سورة الاخلاص في الستارة على باب



تطريز الحزام من جانب وحشو الحروف من جانب آخر

الكعبة ،والتي طرزت وحدها لتوضع في أركان الكعبة الاربعة ، في تكوين جديد ابتكرته مصانع الكسوة السعودية ، بعد ان استقلت بنسيج حرير الكسوة ، وصناعة « الصرمة » بكسر الصاد المشددة وسكون الراء التي هي تطريز الكتابات باسلاك الفضة الخالصة وأسلاك الفضة المذهبة ٠

تغيير جوهري في ثياب الكعبة :

ومنذ أن وضع الحزام المطرز كنطاق يدور ببدن الكعبة المشرفة في ثلثها الاعلى تقريبا تم صناعة الستارة المطرزة على باب الكعبه ، أصبح نسيج الكسوة ينسج بلون واحد من الحرير الاسود اللون ذي الصباغة الثابتة التي لا تحول على مر العام ، وتغير الاجواء من حار جاف صيفا الى ممطر شديد المطر والبرودة شتاء ٠

ونسيج الكسوة يتم بأسلوب « الجكارد » وهو اسلوب معين من نسيج يتم آليا الآن ، وكان وما زالت بعض أنواله تعمل يدويا ، حيث تقوم الارجل بتحريك البدال الذي يغير اتجاه خيوط السدى « الطولية » وخيوط اللحمة « العرضية » يحكمها المكوك الذي يقذفه الناسج بين يديه جيئة وذهابا خلال السدى ٠



نوع آخر من فنون التضفير البديع الايقاع

خيوط السدى واللحمة تشكل التسبيح والاجلال





لوحة التأسيس في مصنع الكسوة على طريق جدة - مكة المكرمة

ولهذا النوع ميزة التحكم في زخارف سطح القماش السميك المزدوج ، وقد أصبحت النطاقات التي سبق أن ذكرناها ، والتي كانت تشغل سطح النسيج والكسوة كلها ، بعبارات الشهادتين والتسبيح والتحميد والاجلال لله العلي العظيم ، بلون أصفر ذهبي الخيوط أصبحت هذه النطاقات الآن تتم بتغير ميول اتجاهات السدى واللحمة عن طريق « شناكل » خطافات معدنية متصلة برسم نسيجي مخرم في قطاعات من الكرتون بأسلوب معين يعرفه صناع النسيج « الجكارد » ٠

وبذلك صارت العبارات التعبدية الذاكرة لجلال الله تقرأ على السطح الاسود لنسيج الكسوة بوضوح عند سقوط الضوء مائلا على النسيج رغم وحدة اللون ، وصار هذا تقليدا في صناعة نسيج الكسوة منذ ذلك الحين ، وحتى لا يطغى تعدد ألوان النسيج على شكل زخارف الحزام والستارة وكتاباتهما ٠

الكسوة الشريفة في العهد السعودي :

عرفنا من سابق الحديث ان وقفا مصريا أوقفه الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون عرف بوقف الحرمين ، وأنشئت في القاهرة دار طراز خاصة لصناعة الكسوة الشريفة وتطريزها منذ ذلك الحين وما تزال هذه الدار قائمة الى الان وتتبع احدى ادارات أوقاف مصر ، الا أن عمالها الفنيين الذين طالما نسجت أيديهم الصناع وطرزت ثياب الكسوة الشريفه أصبحوا لا يكادون تعدهم أصابع اليد



حروف تم حشوها وتغطيتها بأسلاك الفضة المذهبة
وأحرف لم تشغل بعد والنصاب في يد الفنان لف بالأسلاك

الواحدة .
ولكن الملك عبد العزيز آل سعود منشيء الدولة السعودية الحديثة، رحمه الله، نظر الى أمر الكسوة نظرة التشريف والتكريم للبنية المشرفة، فاصدر أمره باتخاذ الترتيبات لاقامة مصنع خاص بمكة المكرمة، فبدأ الاعداد لذلك عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م وتم افتتاح المصنع في نفس العام وكان عماله وفنيوه من الاتراك والمصريين، واداريوه من السعوديين .
وما لبث هذا العمل الجليل أن اجتذب الايدي العاملة للتدرب والتخصص الفني من ابناء السعودية لشرفه، حتى اصبح العمال الفنيون في عام ١٣٥١ وغير الفنيين سعوديين خلصا .
وظلت الكسوة تصنع فيه حتى عام ١٣٥٧ ثم عادت صناعتها الى مصر مرة اخرى .
وفي عام ١٣٨٢ امر الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز رحمه الله بتطوير المصنع وتجديده بعد أن عادت صناعة الكسوة مرة أخرى الى مكة المكرمة قبل ذلك بسنوات .
وأصبح العاملون في المصنع الآن ما يقرب من ١٦٠ عاملا فنيا غير الاداريين ولم يقتصر المصنع على صناعة الكسوة نسيجا وتطريزا وصباغة، أو تجهيز خيوط الفضة الخالصة والمذهبة، بل اضاف قسما لصناعة سجاجيد المساجد

والبسط « الحنابل » ٠

وما زال قسم النسيج اليدوي كمرحلة من مراحل صناعات التراث يلقى كل عناية من القائمين على المصنع والوزارة المشرفة عليه وهي وزارة الحج والاوقاف ٠

المواد الخام في ثوب الكعبة:

يستهلك نسيج أفلاق الكسوة الشريفة ٦٧٠ كيلوجراما من الحرير الابيض الخالص دون مزجه بأي من الخيوط الصناعية أو الطبيعية الاخرى ،ويستخدم لصباغة هذه الاوزان من الخيوط الحريرية ، ٧١٠ كيلوجراما من الاصباغ والاحماض ، ليصبح لون النسيج اسود زاهيا لا يحول ـ يتغير ـ على مر العام واختلاف الاجواء ٠

وخيوط « اسلاك » الفضة الخالصة والفضه المطرحة « المطلية » بالذهب ، والتي تطرز بها أحرف الايات القرانيه وعبارات تاريخ الصنعة وعهد الآمر بصنعها ، والزخارف والاطارات المحيطة بالكتابات ، يبلغ وزنها ١٢٠ كيلوجراما

أبعاد ومقاييس :

ويبلغ سطح ثوب الكسوة الواحدة ٦٥٨ مترا مربعا ويتكون من وصائل طولية عددها ٤٧ قطعة ، طول كل منها ١٤ مترا وعرضها ٩٥ سم هذا هو الثوب الاسود وحده دون الحزام والستارة والقطع الاضافية أسفل الحزام والتي زادها مصمموا الكسوة السعوديون تمييزا لها عن الكسي السابقة الصنع في غير السعودية ٠

ويبلغ محيط الحزام المطرز بأسلاك الفضة الخالصة والمذهبة بآيات القرآن الكريم ٤٥ مترا بعرض وصيلة واحدة أي ٩٥ سم ، ولا يمكن أن يصنع الحزام من قطعة واحدة ولكنه يتكون من ١٦ قطعة توصل عند وضع الكسوة على الكعبة في يوم عرفة من كل عام،والذي يكون يوما مشهودا بالنسبة للعمال ، حيث لا تكف ألسنتهم عن تلاوة القرآن والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة عملهم ، بينما تكون ساحة الكعبة ، تكاد تخلو من زحام الطواف ، حيث الحجيج وقوف يومئذ بعرفات ٠

وهناك أربعة مربعات يحمل كل مربع منها رسم سورة الاخلاص في تشكيل دائري من الخط الثلث ، من آثار قلم السلطان محمود العثماني ،وتوضع هذه المربعات على أركان الكعبة المشرفة أسفل الحزام بمسافة ٥٠ سم تقريبا ٠

وفي نفس مستوى المربعات وعلى كل وجه من أوجه الكعبة الاربعة ، أربعة مستطيلات تحمل عبارات التاريخ واسم الملك الآمر بصنع الكسوة ،وبين المربعات والمستطيلات ، ثمانية جامات معينة « تشكيل زخرفي » يحمل عبارة يا رحمن يا رحيم ، أو « يا حي يا قيوم » وبهذا يكون مجموع هذهالقطع المستحدثة ١٦ قطعة مختلفة الاحجام والتوازن الفني على مسطح الكسوة ٠

صناعة الصرمة المرحلة الفنية الدقيقة :

وتعتبر مرحلة التطريز بأسلاك الفضة والذهب هي أدق المراحل الفنيه وأطولها اذ تبدأ بنماذج الآياتوالعبارات مكتوبة بأقلام أساتذة الخطوط المجودين ، معاصرين أو ممن اختارهم الله الى جواره ، ولكن ما تزال آثار ابداع أقلامهم تستوجب الترحم عليهم بما قدموا من ابداع ٠

ثم ترسم تلك الكتابات على وصائل الحزام أو الستارة ، بلون محدد لاطراف الحروف وأبعادها وتشكيلاتها وغالبا

ما يكون أبيض لوضوحه على لـــون الكسوة الاسود ·

وغالبا ما يكون ناقل الشكل وراسمه من الخطاطين حتى تستقيم قاعـــدة الكتابة على أصولها الفنية ، كل ذلك يتم والوسائل مشدودة على أنوال التطريز ·

وتبدأ بعد ذلك مرحلة ثانية ، وهـي مرحلة الحشو ، حيث يملأ تشـكيل الحروف بخيوط مجدولـة من الكتان وتثبت على الحروف المكتوبة بخيـوط حريرية صفراء ، وهـذا التثبيت يتم بحركة الابرة دائريـة تبدأ من أسفل الثوب المشدود وتلتف على الحشـو الكتاني ، ثم يعود الخيط بالابرة الى أسفل الثوب وهكذا حتى تحشـى الحروف حشوا تاما مغلفـا بالخيط الاصفر ·

وليكون تثبيت الحشو قويا فانه قـد اضيف في العصر الحاضر عملية تغليف بمادة لدائنية « بلاستيك » سائل يغطى بها تثبيت الحشو من اعلى الثـوب وأسفله ، فما أن تجف سيولتها حتـى تكون قوية التماسك ، مرنة لينة تطاوع انثناءات الكسوة ·

التطريز بأسلاك الذهب والفضة :

وقبل أن تبدأ عمليـة التطريـز بالاسلاك الذهبية أو الفضية ، وهـي عملية دقيقة متنوعة الاساليب ، لا بـد من أن نعرف أن الحشو الذي تحيطه أسلاك الذهب والفضة ، اما أن يكـون حشوا مسطحا أو محدبا والحشـو المسطح توضع جدائله متجاورة متلاصقة بعرض الحروف وبارتفـاع متساو عن سطح الثوب ·

بينما يعلو الحشـو المحدب على السطح بارتفاع جديلة ثم اثنتين ثـم ثلاثه ثم يعود كما بدا ليكون ارتفاعـه نصـف قـوس ·وبذلـك يكـون توزيع الاشكال المسطحة والمحدبـة في ذاته تشكيلا فنيا على مسطح الكسـوة والستارة عامة، يعطي تغايرا في الشكل مع تغاير اللون بين الفضه والتذهيب ، وغالبا ما تكون الاطارات والزخارف الجانبية مسطحة دائما ، بينما الحروف والكلمات محدبة ·

والمطرز الفني يستعمل أسـلاك الذهب والفضة مفردة أو مزدوجـة أو مجدولة في خيوط رباعية كضفائر الشعر وبذلك يكون مظهرا متغاير البريـق مع تسطيح الحشو أو تحدبه ثم بانبساط الاسلاك المفردة ، وتعرج سطوح الاسلاك المزدوجة ، ثم تخالف السطوح المضفرة

وهناك من الفنيين من يعاكس ويخالف في تطريز الاسلاك ليعطي أنواعا متعددة للامس الاسطح عجيبة رائعة ·

أسلوب تثبيت أسلاك الذهب والفضـة :

ولان الاسلاك تسلم بالميزان ، فـان الفني لا يطيف بخيوطها على الاحـرف ظهرا لبطن ، وانما تطوف بسـطوح الاشكال فقط ، ذهابا وايابا في ميـل أو اعتدال مع اشتباك الابرة في جوانب الحروف والزخارف طوافـا حول خيط سميك من حشو الكتان المجدول ، وهكذا لا تنزل الابرة الى أسفل الثوب ، وانما تعلق بسطحه مثبتة في جديلة الكتان·

ويمسك المطرز بيسراه قائمـا مخروطيا جميل الشـكل من العاج أو الابنوس ، تلتف عليه أسلاك الذهب أو الفضة مفردة أو مزاوجة أو مضفرة ، ومنها تسحب الابرة باليد اليمنى التي لا تعلق من سطح الثوب مع الالتفـاف

حول الحديلة الا بمقدار لا يستهلك قدرا كبيرا من الاسلاك الثمينة ، ويصبح استهلاك امتداد الاسلاك على سطح الزخارف وتكوينات الحروف ٠

ولكل حركة من حركات الاسلاك في ذهابها وايابها ابرة أو مخيط معين ، اذ تختلف أشكال الابر والمخايط بين القصر والاستطالة ، والانحناء والاستقامة ، واتساع سمها « فتحة دخول الخيوط أو الاسلاك » أو ضيقه حسب انفراد الاسلاك أو ازدواجها ٠

مدة العمل في الكسوة الواحدة :

ويستغرق العمل في تطريز الكسوة الواحدة ـ حزامها وستارتها والقطع المضافة ـ ما يقرب من أحد عشر شهرا حيث كانت تبدأ بيوم عاشوراء ـ في مصر ـ وتنتهي في الاسبوع الاول من ذي القعدة حيث تعرض في أحد مساجد القاهرة الكبرى وساحة احتفال المحمل في صحراء العباسية بحضور الملوك والسلاطين والاعيان وكبار العلماء ٠

وفي الازمان الماضية كانت تنتهي في شوال حيث كان السفر بالرواحل والجمال يستغرق أكثر من شهر ٠

أما الآن فان دار الكسوة فيضواحي مكة على طريق جدة تنتهي منها في نهاية ذي القعدة وتسلم بـراءة الانتهاء في احتفال يقام بدار سادن الكعبة ـ الشيبي ـ من سلالة بني شيبةالسدنة منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم٠

بينما تعبأ أفلاق الكسوة ، وأجزاء الحزام والستارة في صناديق بين تراتيل القرآن والصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنقل ليلا ، الى خزائن البيت العتيق حيث تستبدل الكسوة القديمة بالجديدة في يوم عرفة ٠

آداب صناعة الكسوة :

ولقد كان لصناع الكسوة وصناعتها آداب محتذاة متبعة ، لا يكاد فني من العاملين يغفلها ، فهم على وضوء ما استطاعوا ، ذاكرون مسبحون لا يتبادلون من الحديث المباح الا أقل ما يحتاجه العامل من كلمة عن ابرة أو خيط أو أداة من أدوات العمل ٠

وكنت أدخل قاعة التطريز في مصر فلا أسمع صوتا ولا نأمة ، حتى تكاد حركة المخيط تسمع بين همسات التسبيح والذكر الخافتة ، ولا يكاد يدخل هذه القاعة غريب عن العمل والعاملين ، الا باذن مسبق يرافقه مرافق ينبهه الى الآداب الملتزمة ٠

وللعاملين أوقات راحة خارج القاعة فيها يدخنون أو يشربون القهوة أو الشاي ، مع قسط معين من الحليب صباحا وظهرا ٠

أفلاق الكسوة وبطانتها :

وبينما يشتغل المطرزون في فنهم الرفيع بنظام ودقة بين رسم وحشو وتطريز ، تكون أقسام النسيج الميكانيكي واليدوية دائبة على انتاج أفلاق الكسوة ووصائلها ، لتنتقل بعد ذلك الى قسم الحياكة والتفصيل ـ التقطيع بالاحجام المطلوبة وضم وصائلها حياكة ـ أفلاقا مزدوجة أو مثلثة العروض ، مع بطائنها من الحرير الابيض ، وتوزيع كبسولات الاربطة ـ نحاسية مذهبة ـ على جوانب الافلاق لتشد بها الوصائل على بدن الكعبة الشريفة ، وحبال الرباط كلها من حرير خالص مجدول محكم الجدل

قوي الحبك،حتى يتحمل أوزان الوصائل على بدن البنية المشرفة العتيقة ٠

وليس هناك من ضجيج يسمع في اي قسم من أقسام دار الكسوة الا في عنابر النسيج الآلي أو اليدوي ، وخارج هذه العنابر تفوح روائح أمـــواه الورد والزهر،يعطر بها الداخلون والخارجون أيديهم ٠

★ ★ ★

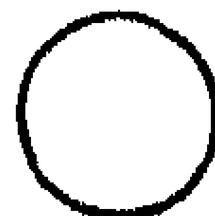
ألست معي أيها القارىء في أنكسوة الكعبة تستحق كل هذا الاهتمام والادب والتبجيل ، ويا فرحة العاملين الذيـن كان يقع عليهم الاختيار ـ عندما كانت تصنع في مصر أو الاستانة ـ للسـفر مع الكسوة الشريفة لتلبيسها ووضعها على البنية الشريفة التي رفع قواعدهـا ابراهيم واسماعيل ، والبيتالذيطهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود ٠

اللهم اكتب لنا حجا بعد حج حتـى تفـاض علينا رحماتك في رحاب بيتك وتغسل عن نفوسنا الآثـام والآلام ، وتتطهر أجسامنا وأرواحنا في مسـابح النور ومعارج البر انك رؤوف رحيـم مجيب الدعاء يا رب العالمين ٠

---

١ ـ المجلـــة ٠

٢ ـ دور الطراز هي مصانع النسيج التـي كانت تتولى صناعة الخلع البهية من غالي الثياب، والتي كانت تهدى من الخلفـــاء والسلاطين في المواسم الدينية والمناسبات كتولية السلاطيـن أو احتفالهم بمولود أو زواج ٠٠ وتسمية الطـراز جاء من نسيج اسم الملك او الخليفة على حاشية الثوب بخيوط ذهبية في دقة بالغة وخط جميل ، وعنها اخذت دور الصناعة النسيجية في العالم هذا التقليد الى الآن حيث تكتب أسماء المصانع ٠



الفقه الإسلامى :

مـع الحـج في رحلـته إلى الأراضى المقدسة

اعداد :

الشيخ هلال مصيلحي

مرة أخرى نؤجل ما شرعنا فيه من أبواب الفقه لكي نصاحبك في مناسك الحج وشعائر العمرة وفدا لله وضيوفا عليه ، وبالامس القريب ودعنا فريضة الصوم واستقبلنا بعدها عيد الفطر والآن نعد أنفسنا لاستقبال فريضة الحج وعيد الاضحى وهكذا العام كله ٠٠ لكل زمن عبادة ، يسلمنا الى زمن عبادة أخرى ، الا أن عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ولذلك فهي أقل الفروض عددا فالملايين التي تقف ضارعة خاشعة في عرفات وهو يوم الجمع العظيم قليلة اذا قورنت بمئات الملايين من الصائمين والمصلين ٠

عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ...

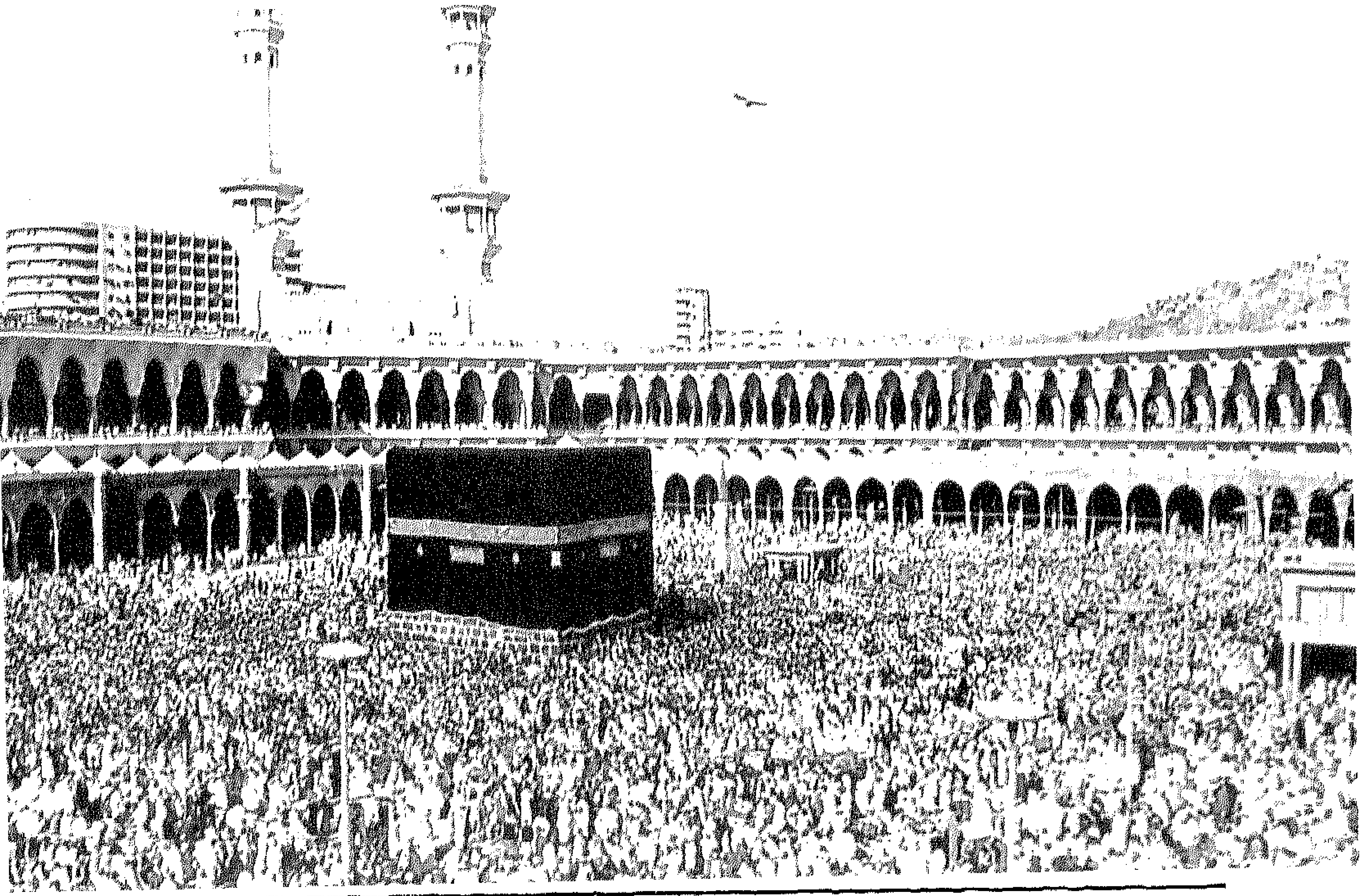
الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم

واسمح لنا يا أخي القارىء أن نكون معك في رحلتك المباركة ، نرشدك الى الافعال المطلوبة منك والواجبة عليك فتقوم بذلك العمل بدل المطوفين في مكة والمدعين في المدينة فالاجيال الفاقهة من هؤلاء وهؤلاء لا تتيسر للملايين من قصاد بيت الله الحرام ، ولو كنت ذا فقه ولم يسبق لك أن حججت أو اعتمرت فان روعة المكان ولهفة اللقاء تنسيك بعض فقهك ، فلا بأس بأن نكون معك على كل حال أدلاء لا مدلين ٠

ركن من أركان الاسلام :

والحج كما تعلم ركن من أركان الاسلام وفرض من الفروض ، التي علمت من الدين بالضرورة ، فمنكره كافر مرتد ومن العلماء من أخذ فرضيته من قول الله تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله » ومنهم من أخذها من قول الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وسواء كانت فرضيته بهذه الآية أو تلك فانه فرض على كل حال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عده من أفضل الاعمال حيث يقول حينما سئل أي الاعمال افضل قال : « ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال ثم جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » ٠

والحج تغفر به الذنوب اذ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم



« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » فها أنت ترى أن الحج ميلاد جديد لانسان جديد يباشر الحياة، رجلا ولد للحياة ميلاداً جديدا سوي النفس مغفور الذنب مطهر النفس غير مشدود الى ذنوبه ولا مهدد النفس بعيوبه .

واعلم يا أخي المسلم أنك في ضيافة الله وهو الكريم وأنك وفده وذلكتشريف لك عظيم اذ يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم » .

وليست نفقتك في الحج مهدرة أو مضيعة ، اذ أنها تضاعف لك أضعافا كثيرة اذ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف » .

الفريضة في العمر مرة :

والحج واجب في العمر مرة واحدة وما زاد فهو تطوع اذ ما يبذل فيه من نفقات وما يتجشم له من مشقات يجعل تكرار الفرضية شاقا ذا حرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس يوما فقال « يا أيها الناس كتب عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس أفي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم يتستطيعوا . الحج مرة فمن زاد فهو تطوع » . ثم اختلف العلماء في سرعة أدائه أو تأجيل أدائه ، ذهب جمع من العلماء ذوي الشأن الى أن الحج واجب على التراخي بمعنى أنه يؤدى في أي وقت من لدن البلوغ الى قبيل الموت ، وذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد الى أنه واجب على الفور واستدلوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من أراد الحج فليعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة » وكلا الرأيين مقبول يفيدان في اختلاف الاحوال والاعمال والظروف اذ يأخذ منهما كل ذي ظرف معين حاجته بلا تأثيم .



ولما كان الحج عبادة مفروضة فانه يشترط لوجوبه ما يشترط لسائر العبادات ، من الاسلام والبلوغ والعقل ويزيد على سائر العبادات الحرية والاستطاعة اللتين ذكرهما القرآن حيث يقول : ـ من استطاع اليه سبيلا » ٠

والحرية والاستطاعة ليسا شرطين في سائر العبادات ولكنهما في الحج شرطان فان العبد مشغول الوقت بحق سيده وهو لا يملك فهو غير مستطيع ٠

والاستطاعة التي اشترطت هنا مغايرة لسائر العبادات ، لانها تكون بالصحة وأمن الطريق وملكية الزاد والراحلة ، وملكية الزاد تكون له ولمن يعول وملكية الراحلة أن تكون قادرة على الذهاب والاياب به ، بمعنى أن يحج ويرجع عليها الى وطنه الذي خرج منه فان كان يملك مالا وكان قادرا على شراء الزاد والراحلة الا أنه مدين أو محتاج الى حوائج أصلية كالنكاح فان ذلك يقدم على الحج وان كان محتاجا الى المال ليتجر فيه ليحصل من التجارة نفقته ونفقة عياله لا يلزمه الحج ٠

واذا حج الصبي فان حجته هذه ، لا تسقط حجة الاسلام وعليه أن يحج بعد البلوغ بالشروط السابقة وكذلك العبد عليه أن يحج بعد الحرية حجة الاسلام ان استطاع اليه سبيلا ، فاذا بلغ الصبي عند الوقوف بعرفة أو أعتق العبد أجزأهما ذلك عن حجة الاسلام ونظر مالك الى الاحرام فلم يعتبر حج العبد والصبي اذا انعقد حجهما بعد البلوغ والعتق في يوم عرفات أو قبلها لان الاحرام كان نفلا فلا يتحول الى حج الفرض ٠

حج المرأة :

والمرأة مفروض عليها الحج أيضا كالرجل تماما فالخطاب القرآني لم يفرق بينهما وما ثم في الاسلام فرض خوطب به الرجال الا والنساء مخاطبات به الا أن المرأة في الحج لا بد أن يكون معها محرم أو زوج والمراد بالمحرم هو من حرم عليه نكاحها على التأبيد ، وهذا الشرط انما أخذه العلماء من

مع الحاج في رحلته المباركة

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما اذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ـ « لا يخلون رجل بامرأة الا ومعهما ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم . فقام رجل فقال يا رسول الله أن امراتي خرجت حاجة واني اكتتبت في غزوة كذا وكذا فقال رسول الله انطلق فحج مع امراتك » .

وبهذا الشرط أخذ أبو حنيفة وأحمد وغيرهما ولكن الشافعي اشترط ذلك وأباح أن تحج في صحبة نسوة ثقات ولو امرأة واحدة بل أباح أن تسافر وحدها اذا كان الطريق أمنا ، واستدل الشافعي لما رآه بحديث رواه البخاري عن عدي بن حاتم ـ بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه أخر فشكا اليه قطع السبيل فقال : « يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة تحمل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله » .

والذي أفتى به ابن تيمية أن المرأة لها أن تحج من غير محرم .

وغير المستطيع اذا تحمل المشقة وحج صح حجه فهذا الشرط لا يمنع صحة الحج ولكنه يسقطه عمن لم يؤده والمرأة تخرج لحجة الاسلام وان لم يأذن لها زوجها لانه ان أذن شاركها الثواب وان لم يأذن حرم هو الثواب وصح خروجها وحجها .

الحج عن الغير :

والحج عن الغير جائز بشرط أن يكون الذي يحج عن الميت أو المريض العاجز قد أدى فريضة الحج عن نفسه وأسقط فرضه فرسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال : « أحججت عن نفسك؟ قال لا قال : فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » واشترط مالك أن تكون نفقات الحاج عن غيره بمال أوصى به الذي عجز عن الحج .

واذا كانت الامور ميسرة لك والحياة رخية عليك فلا تلتمس وسائل تعذيب النفس رغبة في الثواب فمناطه الاخلاص لا التعذيب اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يهادي بين ابنيه فقال ما بال هذا ؟ قالوا نذر أن يمشي قال ان الله عز وجل عن تعذيب هذا نفسه لغني وامره أن يركب ولا بأس عليك أن تلتمس الرزق بالتجارة أو الاجارة في موسم الحج فليس عليك جناح أن تبتغي الفضل من ربك وابن عباس حبر الأمة سأله رجل فقال أؤجر نفسي من هؤلاء القوم فانسك معهم المناسك الي اجر ؟ قال ابن عباس نعم أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .

المواقيت :

ثم نأتي بعد ذلك الى المواقيت الزمانية والمكانية فنقول أن الحج له أشهر معلومات ومن شأن الاهلة أن تكون مواقيت للناس والحج فالميقات الزماني شهر شوال وذي القعدة واختلف في شهر ذي الحجة فقال بعض الصحابة وتابعهم أبو حنيفة والشافعي أن المعتبر من ذي الحجة ميقاتا للحج العشر الاوائل منه وبعض كرام الصحابة وتابعهم مالك بن أنس قالوا أن شهر ذي الحجة كله من مواقيت الحج ولا يسوّك

هذا الخلاف ففيـــــه فائدة عظيمة أن القائلين ببعض ذي الحجة يلزمهبالتأخير دم ومن قال بالشهـــر كله لا يلزمه دم وذلك كله فيما يطلب من أعمال الحـــج بعد النحر .

ولكن هل يجوز للانسان أن يحـــرم بالحج قبل شوال ابن عباس ومعـــــه آخرون والشافعي قالوا لا يصـــح ذلك الاحرام وانما يحتسب عمرة وعليـــه أن يحرم بالحج في زمنـــــه المحدد وابن عباس أيضا في موضع آخر قـــال مـــن السنة ألا يحرم بالحج الا في أشـــهر الحـــج .

والاحناف والمالكية والحنابلة يرون أن الاحرام بالحج قبل أشهر الحج جائز مع الكراهة وهـــذا الرأي مع احترامنا واجلالنا لاصحابه فانه يحتاج الى دليل كالادلة التي ساقها من خالفوهم فـــلا مجال هنا لرأي مهما كان قائله .

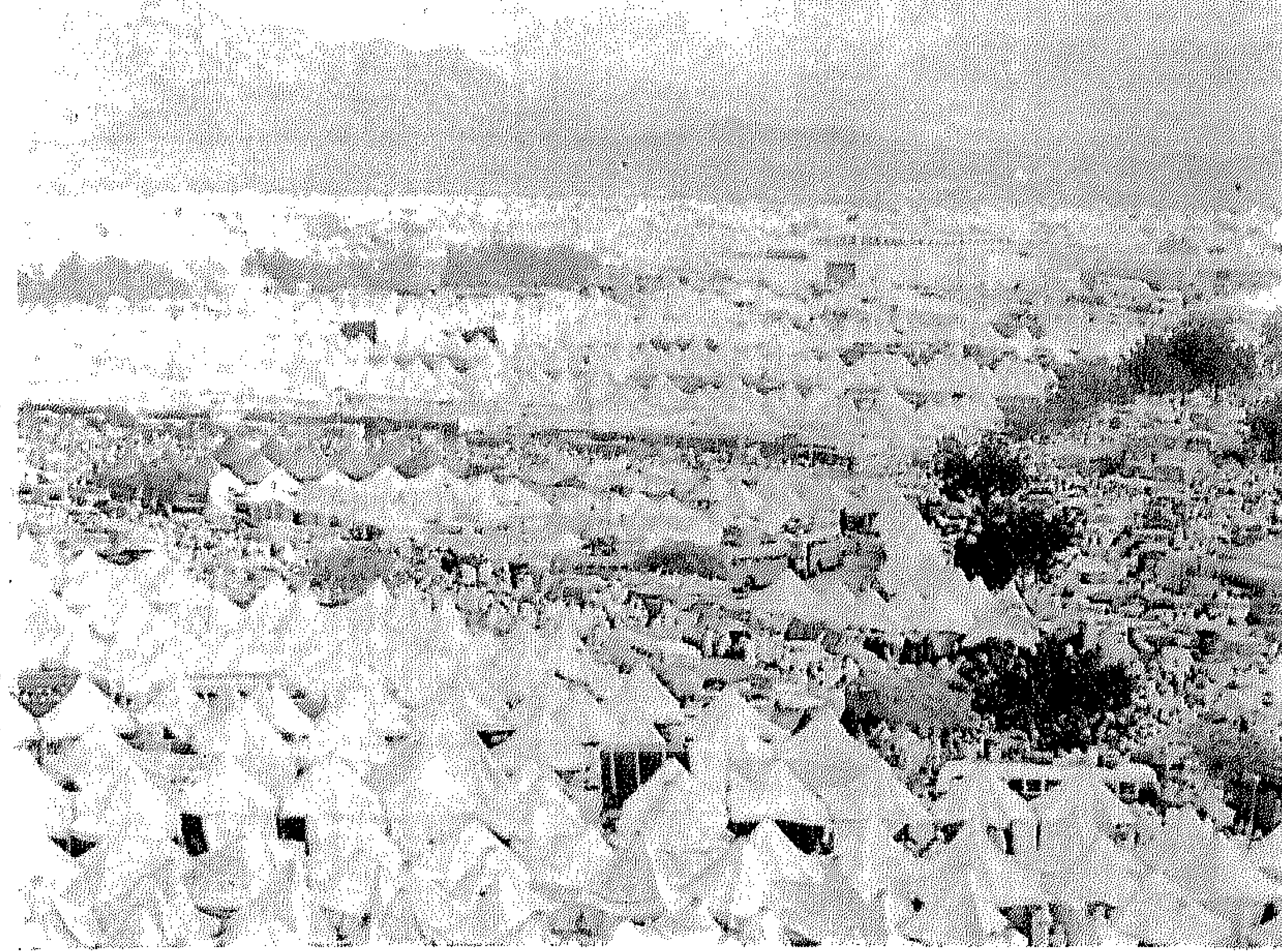
وكما أن للحجمواقيت زمانية فلهأيضا مواقيت مكانية يحرم على من يريـــد الحج أو العمرة أن يتجاوزها الا محرما فميقات أهل المدينة والمارين عليهـــا ذو الحليفة وتسمى الآن آبار علـــي وميقات أهل الشام الجحفة وهي قريبـــة من رابغ ورابغ ميقات أهل مصر ومن يمر عليها من المغاربة وغيرهم وميقات أهل نجد قرن المنازل وميقات أهل اليمن يلملم وميقات أهل العراق ذات عـــرق وهي ميقات أصحابها الذين ذكروا ولكل من مر بها اذ يقول الرسول صلى اللـــه عليه وسلم هن لهن ولمن اتى عليهن من غيرهن لمن اراد الحج أو العمرة ومن كان بمكة فميقاته مكة نفسها ان كـــان محرما بالحج وان كان محرما بالعمرة فميقاته التنعيم ومن أحرم قبل الميقـــات فاحرامه جائز والخلاف في الافضـــلية لا نتعرض له وذلك لان الطائرات التـــي تحمل الحجاج لا تتحرى الميقات مضبوطا ولان يدخل الانسان الميقات محرما ولو من بعيد خير من أن يتجاوزه بلا احرام فان ذلك يمثل جناية من جنايات الحج .

وها قد عرفنا المواقيت الزمانيـــــة والمكانية وندخل في الاحرام وهو نيـــة الحج أو العمرة أو هما معا والاحـــرام ركن ومحل النية القلب وليس لازمـــا التلفظ بها فاللسان ليس مكانها على كل حـــال .

آداب الاحرام :

وللاحرام اداب قبل أن ندخل فيـــه واول هذه الاداب النظافة العامـــــة ومباشرة كل ما يعتبر نظافة عرفـــا وشرعا وبعدها يتجـــرد الانسان من المخيط والمحيط ويلبس ملابس الاحـــرام وهما رداء لاعلى الجسم وازار لاسفله وينبغي أن يكونا أبيضين ثم التطيب في البدن والثياب ولا يصر بقاء أثره بعـــد الاحرام ويعد ذلك من الآداب أيضـــا صلاة ركعتين بنية سنة الاحرام يقـــرأ في أولاهما الكافرون وفي الثانية سورة الاخـــلاص .

والاحرام كما سبقان قلنا هو نيـــة النسك وبعد ما قدمنا من مباشرة آدابه التي تسبقه نأتي الى أقسامه واقسامه ثلاثة : القران ، والتمتع،والافراد وكلها جائز لك أن تنويه ولعلك في لهفـــة وشوق الى معرفة معنى هذه الاقســام ودلالتها . أما القران فانك تحرم مـــن الميقات المكاني بالحج والعمرة معا وبعد هذه النية الجامعة للنسكين تلبي بحج وعمرة معا وذلك يقتضي أن لا تتحلل من احرامك من لدن أحرمت حتى تنتهي من أعمالهما معا . والتمتع هو أن تنوي العمرة في الميقات الزماني من الميقـات

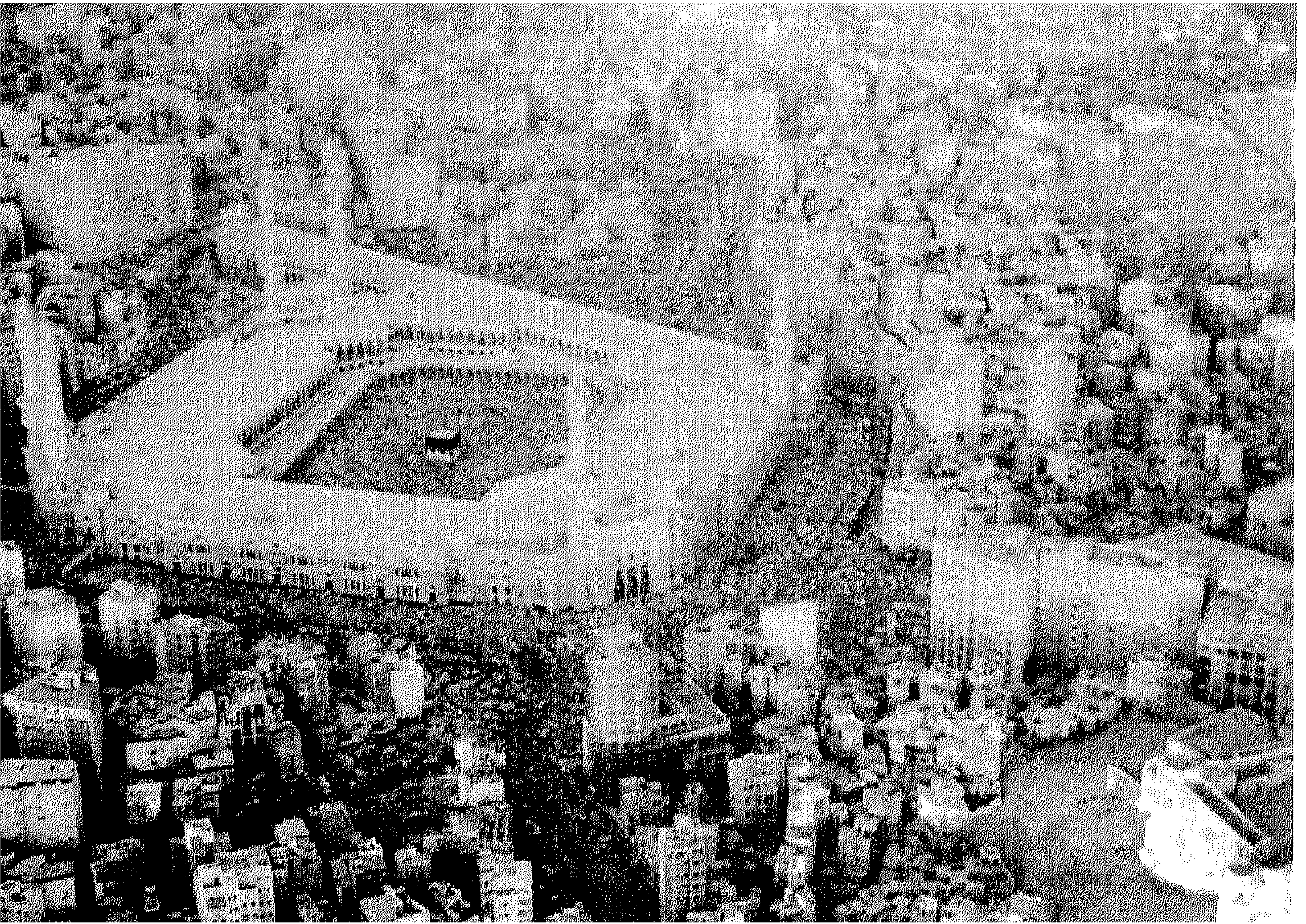


المكاني وعندما تدخل مكة فتطـــوف وتسعى وتحلق وتتحلل من احرامك وتظل متحللا من احرامك الى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة فتحـــرم بالحج فأيام احرامك هي من لـــدن أحرمت حتى دخلت مكة وقضيت نسك العمرة ثم من لدن احرمت بالحـــج الى يوم النحر فمعظم اقامتك تكون متحللا لا محرما تباشر كل شيء · والافراد أن تحرم بالحج وحده من الميقات وبعد ذلك مباشرة تقول لبيك بحج وتبقى محرمـا من لدن أحرمت حتى تنتهي أعمال الحج

ولعلك سائلي عن أي هذه الانواع أفضل؟ فنقول لك الشافعية يفضلون الافـــراد والتمتع لان القارن والمتمتع يدمجـــان الاعمال في بعضهـــا ولا كذلك المفرد وبعضهم فضل الافراد والبعض الآخـر فضل التمتع · أما الاحناف فقد فضلوا القرآن على التمتع وفضلوا التمتع على الافـــراد ·

والمالكية فضلوا الافراد على قسميه والحنابلة فضلوا التمتع على القـــرآن والافراد لما فيه من اليسر ولان التمتـع كان رغبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يسق الهدى ·

على أنه يجوز لك أن تحرم بنية أداء ما فرضه الله عليك وأيها استطعـــت فعلت ونيتك صحيحة ولك أن تفعل مـــا تيسر لك من هذه الثلاثة التي ذكرناها فاذا كنت متمتعا فان طواف القدوم الذي هو تحية للبيـــت الحرام يكون طواف عمرتك وعليك أن تسعى بعده وتحلق أو تقصر لكي تحل من احرامك أما اذا كنت قارنا فالجمهور على أن عمل الحـــج يكفيك في النسكين فتطـــوف للحج (طواف الافاضة) وتسعى وذلك يكفيك في حجك وعمرتك ودليل الجمهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـــو الذي أمرنا أن نأخـــذ نسكنا عنه قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفـــا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك والاحناف قالوا في القـــارن لا بد له من طوافين



وسعيين لانه سوى النسكين ويكـــون كالمتمتع تماما ٠

الهـــدى :

واعلم يا أخي أن القارن والمتمتع على كل منهما هدي وأقله شاة فان لم يجـد فعلى كل منهما أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع ولا يجب فيهـا التتابع ٠

وبعد أن تحرم عليك وجوبا أن تلبي عند المالكية فان تركت التلبيةبعد الاحرام أو أخرتها وجب عليك دم أما الاحنـاف فانهم يرون التلبية وما في معناهـا شرطا من شروط الاحرام فاذا لم تلب فانك لم تحرم لان الاحرام عند الاحناف النية وعمل من أعمال الحج ٠

وذهب الشافعي وأحمد الى أن التلبية سنة ويستحب اتصالها بالاحرام ٠

التلبيـــة :

ولفظ التلبية رواه مالك بسلسلتـه الذهبية عن نافع عن ابن عمر أن تلبيـة رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيـك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » وكره مالك الزيادة على ذلك واحـرص يا أخي المسلم على الاكثـار من التلبية فانك ما أهللت الا بشرت وما كبرت الا بشرت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البشرى أبالجنة هي قال نعم وارفع بها صوتك فلقد جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له مر أصحابك فليرفعوا أصواتهـم بالتلبية فانها من شعائر الحج وتستحب في كل حـال من أحوال الحاج وأول وقتها من لدن أحرمت الى جمرة العقبة يوم النحر وهذا مذهب الجمهور وقـال مالك يلبي حتى تزول الشمس من يوم عرفة هذا بالنسبة للحاج ٠

أما المعتمر فتنتهي تلبيته حين يستلم الحجر الاسود على مذهب الجمهور أما أحمد فتنتهي التلبية عنده برمي الجمرات كلهـا ٠

ويستحب أن يصلى على النبي صلى

الله عليه وسلم بعدها ويسأل الله المغفرة .

ما يباح للمحرم :

والاحرام الذي تحدثنا عنه يباح لك فيه أن تغتسل وأن تغير رداءك وازارك وكره مالك أن يغطي المحرم رأسه بالماء ويجوز استعمال الصابون غير المطيب وغيره مما يزيل الاوساخ وأجاز الشافعية والحنابلة الاغتسال بالصابون ذي الرائحة ويجوز كذلك نقض الشعر ومشطه واشترط النووي لذلك أن لا يخلع المشط شعرا أو يقصفه وعلى ذلك فانه قال بكراهة ذلك الا لعذر ويجوز للمحرم أن يحمل متاعه على رأسه ويجوز للمحرم أن يغطي وجهه من غبار ونحوه ويجوز للمرأة أن تلبس الخفين فاذا لبس المحرم قميصه أو غطى رأسه ناسيا فلا شيء عليه عند الشافعي وقال الاحناف عليه الفدية ويجوز للمحرم أن يحتجم واشترط النووي لذلك الا يزيل شعرا فان أزالت شعرا فهي حرام وان لم تزل شعرا فهي جائزة عند الجمهور وكرهها مالك وللمحرم أن يفقأ دملا وأن يخلع ضرسا وله أن يحك جسمه وله أن يتسوك وأن ينظر في المرآة وكره الاحناف والمالكية المكث في مكان فيه روائح وعطور وكره الشافعية ذلك ان قصد التلذذ بالشم والا فلا وللمحرم أن يلبس الهميان والخاتم وله أن يكتحل بكحل غير مطيب وله أن يستظل بمظلة أو خيمة وأما الخضاب بالحناء فقد أجازه الحنابلة في غير الرأس وأجازه الشافعية في غير اليدين والقدمين ومنع الاحناف والمالكية ذلك الاختضاب لانه طيب والمحرم ممنوع منه ويباح للمحرم قتل الفواسق الخمسة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور » وقاس ابن تيمية على ذلك كل ما يؤذي الناس كالحية والفأرة واذا آذته البراغيث والقمل فله أن يلقيها عن نفسه وهذا أهون من قتلها وان كان قتلها جائزا له .

محظورات الاحرام :

وللاحرام محظورات عليك يا أخي المسلم أن تتجنبها فهي محرمة عليك وأول هذه المحظورات الجماع ودواعيه وأن تتجنب اقتراف السيئات والمخاصمة مع الرفاق ولبس المخيط كالقميص وغيره ولبس المخيط كالعمامة ونحوها ويحرم عليك أن تلبس ثوبا مصبوغا بماله رائحة ويحرم عليك لبس الخف والحذاء أما المرأة فلها أن تلبس كل ما هو ممنوع على الرجال اذ أن احرام المرأة في وجهها وكفيها فقط ولا تلبس الثوب المصبوغ بماله رائحة ولا القفازين ولا النقاب ويجب ستر وجهها اذا خافت الفتنة فاذا لم يجد الرجل ملابس الاحرام الرداء والازار فانه يلبس ما وجده اذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس بعرفات فقال اذا لم يجد المسلم ازارا فليلبس السراويل واذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين وبهذا أخذ أحمد فلقد أجاز لمن لم يجد الازار والنعلين أن يلبس السراويل والخفين فقيل له يقطعهما قال لا أما الجمهور فانه ذهب الى اشتراط قطع الخفين دون الكعبين لانه بالقطع يصير كالنعلين اعتمادا على حديث ابن عمر أما الاحناف

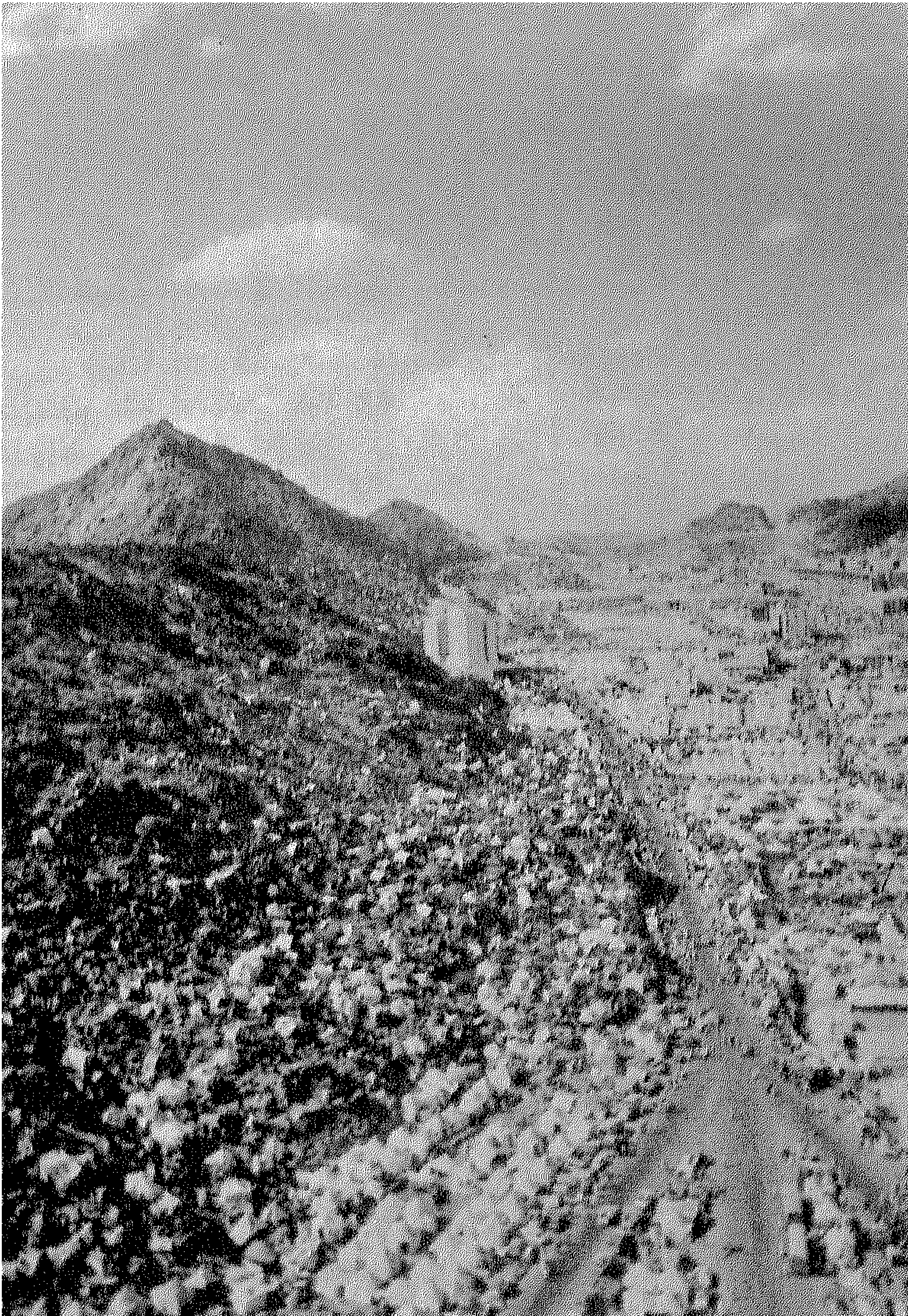
فيرون أيضا شق السراويل فان لبسها من غير شق وجبت عليه الفدية أما الشافعي فقد أجاز لمن لم يجد ملابس الاحرام أن يلبس السراويل من غير فتق ولا فدية عليه فان تيسرت له ملابس الاحرام استبدل بها ما يلبس وأما عقد نكاح المحرم فلقد أجازه الاحناف اعتمادا على أن المحرم في الاحرام الجماع ودواعيه لا صحة العقد ومنعه غيرهم معتمدين على حديث رواه مسلم عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب » وبهذا قال غير الاحناف ·

ويحرم على المحرم ازالة شعره باي وسيلة وتقليم أظفاره فان انكسر الظفر فلا شيء فيه وله أن يزيله من غير فدية واذا تأذى المحرم من شعره فله أن يزيله وعليه الفدية لقول الله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » ·

ويحرم على المحرم التطيب في البدن أو في الثياب سواء كان رجلا أو امرأة ويحرم عليه كذلك أن يلبس ثوبا مصبوغا بما له رائحة ويحرم عليه أن يتعرض للصيد البري ويجوز له أن يصيد صيد البحر وكذلك يجوز له أن يأكل من صيد البحر ولا يجوز له أن يأكل صيد البر الذي صيد من أجله أو دل عليه ·

فمن فعل من كل هذه المحظورات شيئا غير الجماع كلبس المخيط أو حلق الشعر أو غيرهما من المحظورات في الاحرام وجب عليه دم أو اطعام ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام على التخيير في ذلك وليس على الترتيب ، والدليل على هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على كعب بن عجرة في زمن الحديبية فقال قد آذاك هوام الارض قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « احلق ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو اطعم ثلاثة آصع من ثمر على ستة مساكين » والشافعي رضي الله عنه قاس غير المعذور على المعذور في وجو بالفدية التي ذكرت أما الاحناف فانهم أوجبوا الدم على غير المعذور اما المعذور فلا فدية عليه عندهم ونحب أن نقول هنا أن المحرم اذا كان جاهلا بالحكم أو ناسيا احرامه فلا شيء عليه الا في العدوان على الصيد فان هذه القاعدة لا تشمله وأما الجماع فاذا جامع الحاج وهو محرم فانه قد فسد حجه وعليه أن يتم حجه ثم يؤديه كاملا في العام التالي وعليه الهدي لان الجماع يفسد الحج والمرأة في ذلك كالرجل وبعضهم قال على المرأة وزوجها المجامعين هدي واحد لا غير وعليهما في العام القابل أن يتفرقا حتى لا يتكرر الفساد وفي هذه المسألة وهي مسألة الجماع رأي آخر أفتى به أهل الرأي قالوا ان جامع قبل الوقوف بعرفة فسد حجه وعليه شاة مع اتمام الحج الفاسد وان كان الجماع بعد الوقوف صح حجه وعليه بدنة والراي المعتمد في ذلك أن الجماع الحاصل بعد التحلل الاول لا يفسد الحج وليس على صاحبه قضاء وقال بعضهم عليه القضاء والفدية وهي عند الشافعي في أحد قوليه عليه بدنة وفي القول الآخر عليه شاة وبهذا قال مالك ·

اما اذا احتلم المحرم أو أنزل من غير جماع فلا شيء عليه عند الشافعية الا اذا لامس بشهوة أو قبل فان عليه شاة اذا أنزل والاستدلال لهذا هو ما



روي عن ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال اني احرمت فجاءتني فلانة في زينتهـــا فما ملكت نفسي أن سبقتني شهوة فضحك ابن عباس وقال انك لشبق لا باس عليك اهرق دما وقد تم حجك .

دخول مكـــة :

ولقد طوفنا بك كثيرا قبل أن ندخلـك مكة فاذا وصلتها فاغتسل لدخولهـــا وبت بذي طوى فلقد فعل رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ذلك وعليـــك أن تدخلها من ثنية كداء ان أمكنك ذلـك والا فلا عليك وعليك أن تتعجل الوصول الى البيت بعد أن تترك أمتعتك وتدخل من باب بني شيبة وتردد بكل ما فيـــك من لهفة وخشوع « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم مـــن الشيطان الرجيم بسم الله اللهم صـل على محمد وآله وسلم اللهم اغفر لـي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » .

وأذا وقع نظرك على البيت رفعـت يديك الى السماء وقلت « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة

وزد من شرفه وكرمه بمن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام » ٠

ثم تقصد مباشرة الحجر الاسود مقبلا له ان أمكن بدون صوت والا فاستلمه بيدك وقبلها والا فأشر اليه ثم تقف بحذائه وتجعله عن يسارك وتبدأ منه طوافك ولا تصلي تحية المسجد فتحية البيت الحرام الطواف وتبدأ الطواف مضطبعا أي كاشفا كتفك وذراعك الايمن وكاسيا كتفك الايسر وتقول في طوافك « بسم الله الله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » ويستحب لك أن تسرع في الاشواط الثلاثة الاولى وتمشي مشيا عاديا في الاربعة الباقية واحذر أن تزاحم أو تغاضب والتمس ما يتيسر لك في الطواف فافعله واستلم الركن اليماني وقبل الحجر الاسود كلما مررت به وأكثر من الذكر والدعاء ولا نلقنك ذلك فأنت في بيت الكريم الغني القادر فادع الله بما تشاء ولست مقيدا بأي ذكر أو دعاء ولو اتبعت المأثور فهو حسن وننقل اليك المأثور مما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

اذا حاذيت الحجر الاسود فقل «اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك بسم الله الله أكبر»٠

الطواف والسعي :

واذا شرعت في الطواف فقل « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » فاذا وصلت الى الركن اليماني فقل « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وفي بقية الاشواط قل « رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ٠

وابن عباس رضي الله عنهما كان يقول بين الركنين « اليماني والحجر الاسود » « اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة بخير » ٠

وان كنت حافظا للقرآن أو لبعض سوره فلا بأس عليك بأن تقرأ القرآن فاذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فصل ركعتين في مقام ابراهيم ويسمى هذا الطواف للمفرد طواف القدوم وهو سنة وان كنت قارنا أو متمتعا كان هذا الطواف طواف العمرة ويجزىء عن طواف القدوم وأتمم عمرتك بالسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط أيضا تبدأ بالصفا وتنتهي بالمروة وهذا شوط ثم تعود الى الصفا وهذا شوط وهكذا ثم ان كنت متمتعا تتحلل من احرامك بالحلق أو بالتقصير وان كنت قارنا فلا حلق ولا تقصير ولا تحلل ٠

وهذا الذي تحدثنا عنه هو طواف القدوم للمفرد وطواف العمرة للمتمتع والقارن وثم أنواع أخرى من الطواف وهي طواف الافاضة وطواف التطوع وطواف الوداع وللطواف مطلقا شروط هي الطهارة من الحدثين والنجاسة والاحناف يعدون الطهارة واجبا وليس شرطا بمعنى أنه يجبر بدم مع صحته رغم عدم الطهارة أما المستحاضة أو من به سلس بول فانهما يطوفان ولا شيء عليهما الا الحيلولة بين النجس وبين الحرم ومن شروط الطواف ستر العورة

وهو واجب أيضا عند الاحناف يجبر بدم ومن شروطه أن يكون سبعة أشواط وأن يبدأ من الحجر الاسود وأن يكون الطواف خارج الحجر ومن شروطه الموالاة بالطواف الا لعذر كاستراحة أو أداء صلاة مفروضة أما لو أحدث في الطواف فانه يتوضأ ويبني على ما فات.

وكما أن للطواف شروطا له سنن أيضا فمن سننه استقبال الحجر الاسود عند بدء الطواف وتقبيله من غير صوت ولك أن تزاحم على الحجر الاسود دون أن تؤذي أحدا ومن سننه الاضطباع والرمل في الاشواط الثلاثة الاول واستلام الركن اليماني ومن سننه صلاة ركعتين بعده في مقام ابراهيم يقرأ في أولاهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي ثانيتهما سورة الاخلاص وهاتان الركعتان تؤديان في جميع الاوقات ولا تتحرج يا أخي من طواف النساء معك فذلك جائز وللمرأة أن تستلم الحجر عند خلوه من الرجال واعلم يا أخي أن مرور الناس أمامك في الصلاة غير ممنوع في الحرم بل هو جائز واذا كنت غير قادر على الطواف فلك أن تطوف محمولا .

ماء زمزم :

واذا فرغت من طوافك وصلاتك فتوجه الى بئر زمزم لتشرب منها جهدك وانو عند شربك منه ما هو محبوب لك من خير الدنيا والآخرة فكما قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ماء زمزم لما شرب له ويكون شربك موافقا للسنة على ثلاثة أنفاس واستقبل القبلة واذكر الله ويستحب لك أن تدعو عند الملتزم بما شئت من خير فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلزق وجهه وصدره بالملتزم .

السعي بين الصفا والمروة :

ثم بعد ذلك تذهب الى السعي بين الصفا والمروة فمالك والشافعي واحمد يرون السعي ركنا من أركان الحج تركه يفسد الحج ولا يجبر بدم وابو حنيفة يراه واجبا تركه لا يبطل الحج ولا العمرة ويجبر بدم وسواء كان ركنا أو واجبا على رأي الاحناف فله شروط لا بد أن يكون بعد طواف وأن يكون السعي سبعة أشواط ويكون البدء فيه بالصفا كما جاء في القرآن ويختتم بالمروة وأن يكون السعي بينهما في المسعى لا خارجا عنه ويجب عليك أن تستوعب هذا المسعى وأن تلصق قدمك بالصفا والمروة وليست الموالاة في السعي شرطا الا عند مالك وأما المذاهب الاخرى فليست الموالاة فيها شرطا فلو عرض لك عارض يمنع الموالاة فأتمه ثم ابن على سعيك السابق أما الموالاة بين الطواف والسعي فانها ليست شرطا بل لك أن تستريح أو تؤجل السعي الى تحسن الجو ولا تشترط الطهارة للسعي بخلاف الطواف لان الطواف صلاة ولكن السعي ليس كذلك ولكن الطهارة للسعي مستحبة فاذا لم تستطع السعي ماشيا لعذر فلك أن تركب فيه والسنة المشي بين الصفا والمروة والرمل بين الميلين الاخضرين والمرأة تمشي مشيا عاديا والرقي على الصفا والمروة مستحب مع استقبال القبلة وتقول على الصفا اذا رقيت عليها « لا اله الا الله ثلاثا الله أكبر ثلاثا والحمد لله ثم تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء

ما رؤي الشيطان يوما
هو فيه أصغر ولا أدحر
ولا أغيظ منه في
يوم عرفه

قدير لا اله الا الله وحــده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ، ثم تدعو بما شئت وتردد هذا الدعــاء المأثور ثلاث مرات وأما الدعاء المأثور فيما بين الصفا والمروة فقل « رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم » وكمــا قلنا سابقا ان كنت مفردا أو قارنــا حافظ على احرامك وان كنت متمتعا فقد حللت منه بالحلق والتقصير ثم تعيــد تعيد الاحرام من منزلك بمكة في اليـوم الثامن من ذي الحجة وفي هذا اليــوم يتوجه الجميع الى منى ويكثر الجميـع من الدعاء والتلبية ويكون توجهك الى منى بعد طلوع الشمس ويجوز الخروج الى منى قبل اليوم الثامن وكرهه مالك وكره الاقامة بمكة في اليوم الثامن الى المســاء ٠

الى عرفـات :

ثم تتوجه الى عرفات بعد طلوع شمس اليوم التاسع من ذي الحجة مع التهليل والتلبية وانزل بنمرة واغتسل عندهــا للوقوف بعرفة ويستحب لك الا تدخــل عرفة الا بعد الزوال ويوم عرفة هــو اليوم الذي يصغر ويدحر فيه الشيطان اذ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما رؤي الشيطان يوما هو فيــه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يــوم عرفــة » ٠

ولعلك سائلي بعد ذلك عن حكــم الوقوف بعرفة فاعلم أن هذا الوقوف هو ركن الحج الاعظم بالاجماع ووقــت الوقوف فيه يبدأ من زوال اليوم التاسع الى فجر اليوم العاشر من ذي الحجــة وليس لازما أن تقف هذا الوقت كله بل يكفي أي جزء فيه فان كان وقوفك نهارا وجب عليك الوقوف بعض الليل وان كان الوقوف ليلا فلا يجب عليك شيء ولا تظن يا أخي أن الوقوف بمعنى انتصــاب القامة لا بل معناه الحضور والوجود في أي جزء من عرفة ولــو كنت نائما أو راكبا على أي حال تكون سواء كنــت طاهرا أو غير طاهر والمغمى عليه يصح وقوفه عند مالك وأبي حنيفة والشافعي ومعه آخرون قالوا لا يصح ويستحب لك أن تقف عند الصخرات الكبار وعرفــة كلها موقف الا بطن عرنة وهو واد يقع في الجهة الغربية من عرفة ٠

وينبغي لك أن تكون طاهرا كامــل الطهارة وأن تستقبل القبلة وأن تكثــر من الاستغفار والدعاء لنفسك ولغيــرك وخير الدعاء دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه « ان أكثر دعاء من قبلــي من الانبياء ودعائي يوم عرفة أن أقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لــه الملك وله الحمد وهو على كل شــيء

قدير ، اللهم اجعل في بصري نورا وفي مسمعي نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل ومن ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر » ٠

وفطر يوم عرفة للحاج هو السنة وصيامه لمن ليس حاجا هو السنة ٠

وفي عرفة أخي المسلم تجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم بآذان واحد واقامتين وتمام الحج أن تصليهما مع الامام وبذلك يجتمع القصر والجمع ٠

الى مزدلفة :

وبعد الوقوف بعرفة من الزوال الى الليل وبعض الليل داخل وجوبا في الوقوف عند بعض المذاهب تنزل من عرفة بالسكينة والوقار والطمأنينة الى المزدلفة مع التلبية والذكر حتى اذا بلغتها من غير مزاحمة ولا مشاحنة ستصل قطعا بعد العشاء فتصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير حاضرين بآذان واحد واقامتين وهذا الجمع سنة فان صليت المغرب قبل المزدلفة أعدته فيها ليوافق فعلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ثم تقف بالمزدلفة وهي كلها موقف الا وادي محسر بين المزدلفة ومنى وتبيت بها حتى تصلي بها الفجر ثم تنتظر حتى تقارب الشمس الشروق فتغادرها الى منى وأحمد يوجب هذا المبيت أما مالك والشافعي وأبو حنيفة فالواجب عندهم هو الوقوف بها وليس المبيت وعند الاحناف من ترك هذا الوقوف قبل الفجر لزمه دم اذا كان غير معذور والا فلا دم أما المالكية فالواجب عندهم الحضور بها قبل الفجر بمقدار ما يحط الرحل ما لم يكن معذورا وأما الشافعية فانهم قالوا الواجب هو الوجود بالمزدلفة في النصف الثاني من ليلة النحر وعليك أخي المسلم أن تحضرمعك من المزدلفة حصيات الرمي التي سترمي بها الجمرات ، وبعد الفجر والاسفار به ستعود الى منى يوم النحر وتبدأ برمي جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق ثم الطواف بالبيت ولاحظ يا أخي أن هذا الترتيب سنة ولكن لو خالفتهذا الترتيب فلا شيء عليك عند الاكثرين الا أبا حنيفة فالتزم بذلك الترتيب وقال لو قدم نسكا على آخر لزمه دم ٠

واذا رميت جمرة العقبة يوم النحر وحلقت أو ذبحت فقد حللت الاحلال الاول بمعنى أنه يجوز لك كل شيء هو محظور على المحرم ما عدا النساء ٠

وبطوافك طواف الافاضة احللت الاحلال الثاني وحل لك كل شيء حتى النساء ٠

رمي الجمار :

وهذا الرمي واجب عند الجمهور وتركه يجبر بدم والحصيات التي ترمى بها الجمار تكون فوق الحمصه ودون البندقة ومن تجاوز ذلك فقد وقع فيه خلاف المذاهب الثلاثة فبعضها تجيزه مع الكراهة وأحمد قال لا يجزئه الا الحصى والحصى الذي ترمى به الجمرات كما قلنا يؤتى به من مزدلفة وأحمد يبيح الاتيان به من أي موضع وجوز الاحناف الرمي بكل ما كان من جنس الارض والرأي الاول أرجح مع العلم أنه يجوز الرمي بحصى أخذ من المرمى مع الكراهة ٠

والحصى الذي سترمى به الجمرات

سبعون حصاة لمن أتم الرمي وتسعة وأربعون لمن تعجل وترتيبها سبع لجمرة العقبة يوم النحر وفي اليوم الثاني احدى وعشرون حصاةللجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات وفي اليوم الثالث احدى وعشرون كذلك وفي اليوم الرابع مثلها فان اقتصرت على اليوم الثالث فلا اثم عليك وبذلك يكون الحصى تسعا وأربعين والوقت المختار لرمي جمرة العقبة يوم النحر هو وقت الضحى بعد طلوع الشمس فان تأخرت به الى آخر النهار جاز وان كان لك عذر مانع يؤخرك الى الليل فذلك جائز أيضا وان لم يكن عذر فان ذلك يكره عند الاكثرين وان كنت من ذوي الاعذار جاز لك أن ترمي جمرة العقبة في النصف الاخير من ليلة النحر وأما الرمي في الايام الثلاثة بعد النحر فيبتدىء من الزوال الى الغروب فان أخرت الرمي الى الليل كره لك ذلك وأبو حنيفة أباح في اليوم الثالث عشر أن ترمى قبل الزوال وبعد أن تؤدى هذه الشعيرة وهي الرمي في الايام المذكورة تقف بعد الرمي كل يوم مستقبلا القبلة داعيا الى الله بما شئت وأحببت مستغفرا لك ولمن تشاء وهذا الوقوف والدعاء عند الصغرى والوسطى اما جمرة العقبة فلا وقوف عندها وترتيب الرمي يكون هكذا الصغرى القريبة من منى ثم الوسطى ثم العقبة وهذا الترتيب واجب الا عند الاحناف فقد جعلوه سنة

ومع كل حصاة ترمي بها عليك اذا أمسكتها بين أصابعك أن تقول « اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا » ومن كان له عذر يحول بينه وبين الرمي فله أن ينيب غيره ليرمي عنه · ثم ان المبيت بمنى ليلة الحادي عشر من ذي الحجة والثاني عشر والثالث عشر منه واجب وبعضهم جعل الواجب ليلتين فقط والاحناف يرون المبيت المذكور سنة وترجع من منى الى مكة قبل الغروب وبعد الرمي من اليوم الثاني عشر وأباح الاحناف الرجوع الى فجر يوم الثالث عشر مع كراهة ذلك ·

ذبح الهدى :

والذبح يوم النحر يكون للهدي الذي يهدى للمحرم وأقله شاة وتجزىء فيه البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة أيضا والبدنة لا تجب الا بجناية من جنايات الحج كمن طاف طواف الزيارة جنبا أو جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل أن يحلق أو كانت نذرا ومن لم يجد بدنة فعليه سبع شياه ·

والهدي قسمان واجب ومستحب فالواجب يكون على المتمتع والقارن والواجب أيضا ما كان على ترك واجب من واجبات الحج وعلى من ارتكب محظورا من محظورات الاحرام غير الوطء وواجب أيضا على من جنى على الحرم كالصيد فيه ·

وليست كل شاة تتنفس تصلح للهدي اذ لا بد في الهدي أن يكون ثنيا اذا كان من غير الضأن أما الضأن فيجزىء فيه ماله ستة أشهر فما فوق وفي الابل ماله خمس سنين والبقر سنتان والمعز سنة ولا بد أن يكون الهدي سليما سمينا ·

ووقت الذبح هو يوم النحر وأيام التشريق عند الشافعي وعند مالكوأحمد وأبي حنيفة وقت ذبح الهدي أيام النحر وعند الاحناف هدي النذر لا وقت له ·

والحرم كله مكان صالح للذبح وعند مالك الذبح يكون بمنى وفي العمرة يكون

الذبح بمكة والاكل من لحوم الهدي مطلوب اذ يقول الله تعالى « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » والهدي الذي يؤكل من لحمه هو هدي التمتع والقران والتطوع عند أحمد وأبي حنيفة وقال مالك يأكل من الهدي الذي ساقه عند فساد حجه ومن هدي المتمتع ومن الهدي كله الا النذر وفدية الاذى وجزاء الصيد ٠

والشافعي لا يجيز الاكل من لحم الهدي الواجب والقدر المأكول لم يحدد٠

والحلق أو التقصير قيل واجب يجبر تركه بدم وقال الشافعية ان الحلق والتقصير ركن من أركان الحج ويكون بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر ولا يحلق حتى يذبح هديه أن كان معه هدي وأوجب أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد أن الحلق او التقصير يكون .في الحرم وفي ايام النحر والشافعي ومعه آخرون قالوا يجب ان يكون الحلق او التقصير بالحرمدون ايام النحر فان اخر الحلق عنها جاز ، فان كان الحاج أصلع يمر بالموسى على رأسه كهيئة الحالق أو المقصر ويستحب مع ذلك تقليم الاظفار والاخذ من الشارب والمرأة تقصر فقط ولا تحلق ٠

طواف الافاضة وتمام الحج:

وطواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة وطواف الركن وهو ركن من أركان الحج بالاجماع وأحمد يشترط النية له خاصة وبقية المذاهب تكتفي بنية الحج وأبو حنيفة يقول الغرض في هذا الطواف أربعة أشواط لو تركها الحاج بطل حجه والثلاثة الباقية واجب يجبر بدم ٠

ووقت هذا الطواف نصف الليل من ليلة النحر عند الشافعي وأحمد ولا حد لآخره ولا تحل له النساء حتى يطوف ولو أخرت الطواف عن أيام التشريق كره لك ذلك وأفضل أوقاته وقتالضحى يوم النحر ٠

ويدخل وقت هذا الطواف بطلوع الفجر يوم النحر عند مالك وأبي حنيفة ويوجب أبو حنيفة فعله في أيام التشريق فان تأخرت عنها لزمك دم ٠

وعند مالك الافضل في أداء هذا الركن أيام التشريق فان أخرته الى آخر الحجة جاز فان أخرته اكثر من ذلك لزمك دم ويستحب للنساء أن يتعجلن باداء طواف الافاضة هذا خشية الحيض وأباح بعض العلماء أن تبدأ المرأة بالطواف قبل كل الاعمال عند الخشية من الموانع ٠

طواف الوداع :

لقد تم الحج الآن وتحدثنا فيه اليك عن كل شيء تحتاجه في رحلتك وبقي طواف الوداع وحكمه أنه مشروعومالك يقول انه سنة والاحناف والحنابلة والشافعية يقولون انه واجب ويجب بتركه دم وليكن آخر عهدك بمكة أن تطوف بالبيت طواف الوداع هذا علىأن تسافر بعده مباشرة ويستحب لك أن تدعو بالمأثور فيه وهو قولك « اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسترتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك الى بيتك وأعنتني على أداء نسكي فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا والا فمن الآن فارض عني قبل أن تنآى عن بيتك داري فهذا أوان انصرافي ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في



بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة أنك على كل شيء قدير » ٠ واعلم أن هذا دعاء مأثور عن حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٠

وبعد ذلك اعلم أنك قد ظفرت بالخير الاوفى في مكة وعليك أن تتوجه الى المدينة ان كان لم يسبق لك أن زرتها قبل حجك اذن فأنت الآن قادم على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تفضل الصلاة فيه سائر المساجد الا المسجد الحرام فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ٠

في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم :

فاذا وصلت الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فعليك بالسكينة وأن تكون متطيبا ولابسا أحسن ثيابك وتدخل المسجد بيمناك وتقول « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله اللهم صل على محمد وآله وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» وات الروضة الشريفة فصل بها ركعتين تحية المسجد ثم اتجه الى القبر الشريف مقبلا عليه بقلبك ووجهك وكل ذرة فيك فليس بعد لقاء الاحبة لذة وخير ما ينعم به المرء لقاء الحبيب الذي لا يتم ايماننا ولا يكمل يقيننا حتى يكون هو أحب الينا من انفسنا وتسلم عليه صلى الله عليه وسلم وتقول « السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة خلق الله من خلقه السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين أشهد ألا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله

حق جهاده » ثم تتاخر الى الجهة اليمنى قليلا فتسلم على الصديق أبي بكر ثم تتأخر قليلا وتسلم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم تتوجه الى القبلة فتدعو الله بما تريد من خير لنفسك وأهلك وجيرانك وأحبابك وجميع المسلمين ولا آمرك بشيء الا باحترام المسجد الطاهر والقبر الشريف ولكني أحذرك أن تقلد المغالين في دينهم المبتدعين للعبادات من عند أنفسهم فالحب مكانه القلب وأدلته الطاعة والله يتولاك ويقربك لمرضاته بمرضاته واعلم أنك في روضة من رياض الجنة فأكثر من الصلاة والتعبد فيها فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي » • ويستحب لك أن تزور مسجد قباء وأن تملأ عينيك من مشاهد الاسلام الاولى حيث ترتبط عاطفتك الكريمة بأمجادك العظيمة فالاسلام لدى المسلم عاطفة خيرة وعقل سليم وماض كريم •

أظنك يا أخي المسلم قد أتممت نسكك وفرغت من زيارتك وآن لنا ولك أن نباشر حياتنا بروح الحج وطهارته وأن نستأنف هذه الحياة غير ما كنا فيه بما يطلبه الاسلام منا جدا وصبرا وطهارة وتسليما وزهدا وعفة واخلاصا وصدقا والله يتولى برحمته الاخيار الصابرين والضعاف المسترحمين وصلى الله على سيد المرسلين •

خطوات على طريق الصحافة الاسلامية ■■ بقية المنشور ص ٤ ـ ٥

٥ ـ الالتزام بسياسة منهجية واضحة وصريحة ، حتى تعرف الصحيفة هويتها لدى القارىء فيتمكن بذلك من تقييمها والحكم عليها ، أما التذبذب في المناهج والتراجع عن بعض الخطوات وعدم الوضوح في الاهداف التي وجدت من اجلها تلك الصحافة فانها تكون لدى القارىء صورة مشوهة ومهزومة وبالتالي تنعدم الثقة بين الافراد والصحافة الاسلامية •

٦ ـ الموضوعية •• فيما تكتب وتنقل ، وعدم الاعتماد على الاثارة الكاذبة أو المكسب الوقتي أو النقد الذي لا يستهدف من ورائه خير ، فان كسب الناس يحتاج الى جهد ووقت طويل اما خسارتهم فما اسرعها بنشر خبر كاذب أو تهجم ظالم ••

هذه بعض الاسس التي تلوح أمام السالكين الى بناء صرح من صروح الاسلام على طريق التكامل نحو مجتمع اسلامي ••

والله الموفق •

وتلك أمم أمثالنا

بقلم : دكتور عبد المحسن صالح
أستاذ علم الكائنات الدقيقة
بكلية الهندسة • جامعة الاسكندرية



قدرة الله ـ بلا شك ـ تتجلى في كل خلقه ، ولكى نتوصل الى هذه التجليات ، ونتعرف على ابداعه فيما خلق ، وعلى نظامه فيما سوى ، فلا أقل من ان ندرس هذا الخلق دراسة الباحث المدقق المتطلع الى معرفة ملموسة تقربه اكثر فأكثر من خالق هذه الأكوان •• فالذي يدرس أعمق ، يعرف اكثر ، فيصير الى الله اقرب « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » •

وعلى هذه الصفحات اخترنا دراسة جادة من الدراسات التي تظهر لنا بديع صنع الله في مخلوقات قد ندوسها بالنعال ، ومع ذلك ، فهي تقدم رغم صغرها لنا عظه وعبرة ، وكانما هي تخاطبنا قائلة « هذه افكارى ، علكم تراجعون انفسكم ، ولا تظنوا ان هذا الكوكب لكم وحدكم •• فنحن امم امثالكم •• « او كانما هذه الدراسة تشير الى صورة من الصور البديعة التي ذكرتها آية من آيات القرآن الكريم : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحية الا أمم أمثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء » الانعام : ٣٨

اذكر انني ـ في احد ايام الصيف ـ كنت أستقل القطار الفاخر حيث العربات المقفلة الانيقة ذات الجو المكيف الذي ترتاح اليه نفوسنا ، وبه تهدأ اعصابنا•• لكن شيئا فشيئا حدثت في العربة موجة غريبة من التذمر ، وبدأنا نحس بالضيق، فتصبب العرق ، واختنقت الانفاس ، وانقبضت الصدور، وبدأالناس يتصايعون منادين « ارحمونا من ذلك الجو المقبض•• اننا نكاد نختنق » ! •

السبب في هذا لا يحتاج الى شرح ، فلقد توقف جهاز التكييف ، والعربة محكمة الغلق على من فيها ، والهواء فاسد لا

وتلك أمم أمثالنا

يتجدد ، وعندما لم يحتمل البعض هذا الجو الكئيب ، لم يجد بدا من الهرب ، فهاجر الى عربات اخرى ، وكان اولى بمصمم العربات المكيفة، حساب الطوارىء، ووضع البديل عند تعطل جهاز التكييف المركزي ·

لكن ما حدث للناس في عربة واحدة مكيفة ، لا يمكن ان يحدث لمدينة او « مملكة » يسكنها مئات الالوف او الملايين، ويعيشون في جو مكيف يوافق امزجتهم ، فالمدينه او « المملكة » معلقه على من فيها، والجو متقلب في خارجها ، لكن التكييف يشتعل باستمرار في داخلها ، ليمد كل السكان بنسبه من الرطوبة معدلة ، ودرجة من الحرارة ثابتة ، وبهوية مناسبة لاتلوث فيها ولا فساد ، رغم ان « المملكة » ـ كما ذكرنا ـ مغلقة على الملايين من سكانها ·· لكن الفضل في ذلك يرجع الى « تكنولوجيا » التكييف الذي لا يعطب ، ثم الالمام ببعض اسسه العلمية التي قامت عليها حياة تلك المدينة الهائلة ·

لا شك ان هذه المدينة رائعة ومتقدمة عن المدن التي نسكنها ، ونعيش فيها تحت رحمة تقلبات الجو ، وتلوث الهواء ، دون ان يكون لنا في الامر من حيلة الا باللجوء الى شراء اجهزة تكييف باهظة الثمن ، غالية التكاليف ·· ولن « يتكيف » بذلك الا كل من استطاع ان يدفع ، وهؤلاء نسبة ضئيلة ، والسواد الاعظم يعيش تحت رحمة الاقدار ! ·

الا ان هذه التفرقة لا تحدث في تلك « المملكة » · فحق الاستفادة التكييف مكفولة للجميع ! ·

وقد تتساءلون الان بدهشة : اين توجد هذه المملكة التي استطاعت ان تكيف جو مدنها وكأنها تعيش في الفردوس؟·· واية فكرة عظيمة تكمن في جهاز يستطيع ان يكيف الجو للملايين ؟ ·

أهرامات الجيزة

بالنسبة

الواقع ان هذه « الممالك » او « المدن » توجد في الخلاء بعيدا عن مدن البشر ·· فعندما يتجول الانسان في غابات افريقيا واحراشها ، فقد يشاهد من بعيد بنايات عالية على هيئة قرى غريبة لها طابع خاص ، فاذا اقترب منها ، ووقف امامها وجدها بدون ابواب ولا نوافذ ، ولكن العالمين باسرار الطبيعة يعرفون ـ لاول وهلة ـ انهم يقفون امام مجتمعات منظمة تسكن في الداخل ، وانها تستحق التامل والدراسة، فلقد سبقت الانسان في الظهور على هذا الكوكب بمئات الملايين من السنين وكانت بوظائفها مسخرة لاعداد الارض لحياة خلافة الانسان على الارض بأمر الله والهامه واستطاعت « بافكارها » ان تحل مشكلة التكييف بمقدرة وكفاءة نحسدها عليها ·· وكانما هي برهان حي على ما وصلت اليه من صمود للمحن رغم ضآلة اجسامها ، في حين ان الدنيا صورات قد انقرضت واختفت رغم ضخامتها وقوتها··

ولهذا ، فلا يجب ان نقيس مقدار الكائن ببسطة في الجسم ، او قوة في العضلات ، ولكن بعمق الالهام الالهي الذي يعوض العمل ، ويمكن من صمود للمحن ، وتكيف بالظروف ·

الا اننا لا نستطيع ان نضفي على سكان هذه « الممالك » المعلقة صفة العقل ، فنحن الان نتطلع الى : ممالك النمل الابيض ·· وتلك مدنه ! ·

صحيح ان طول النملة قد يبلغ سنتيمترا او يزيد قليلا ، ولكن ارتفاع مدينتها قد يتراوح ما بين ستة امتار وتسعة ، وقد يصل محيطها عند القاعدة الى حوالي ثلاثين مترا ·· وهذا يعنى اننا نقف امام مملكة

وناطحات السحاب ليست إلا بنايات متواضعة

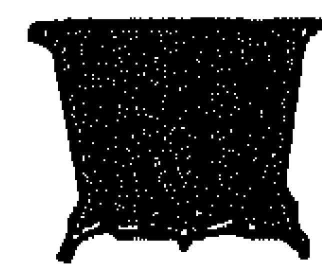
لبنايات مملكة النمل الضخمة

ضخمة .. فلو انها قورنت بحجم النملة التي شيدتها ، لظهر لنا ان اهرام الجيزة، او ناطحات السحاب ليست الا بنايات متواضعة بالنسبة لهذه البنايات الحشرية. فطول البناية هنا اكبر من طول النملة التي شيدتها باكثر من ٦٠٠ مرة ، ولو اننا قارنا منشآتنا بالنسبة لاطوالنا ، ثم قارنا ذلك بمنشات النمل ، فلا بد ان تكون بناياتنا اضخم من هرم الجيزة الاكبر باربع او خمس مرات ، او ان



مستعمرة للنمل الابيض في أحراش أفريقيا لاحظ رقيها فتحات التهوية والتكييف وفيها تعيش الملايين من النمل

لاحظ الرجل الجالس أعلاها لتعرف ارتفاع المستعمرة الحقيقي



وتلك أمم أمثالنا

يصل ارتفاعها الى نصف ميل ويزيد ، ثم لا بد ان يكون في داخلها متسع لسكني الملايين ! .

قائمة الأسرار الغريبة :

وقد يعن للبعض ان يتساءل : كيف يتاتى لنا ان نطلق على هذه البناية اسم « مدينة » او « مملكة » ، والمدن والممالك لها مرافق تخدمها ، وبشر ذوو تخصصات شتى ، وموارد للتموين ، وسبل للمواصفات ، الى اخر هذه المرافق التي نعرفها في حياة المدن والدول ؟ ! .

لكن ما يدريكم ايضا ان هذه المملكة الحشرية لها موارد للتموين ، ومخازن للطعام ، وقوة دفاعية تستميت في الذود عن اوطانها ، وعمال ذوو تخصصات متباينة ، ودور للحضانة ، وحدائق ومزارع شيدت في داخلها ، وبالاختصار ، فنحن نقف امام مدينة متكاملة يحيا فيها الملايين حياة رغدة هانئة !! وهنا يحق القول الكريم « ومامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » هود : ٥٦ .

كل هذا قد يهون اذا ما تعرضنا للفن المعماري ، والهندسة ، والعلم والتكنولوجيا ، ثم التصميمات الرائعة التي اتخذتها هذه الممالك كوسيلة لتشيد بها تلك المدن الهائلة التي قد تستمر قدونا طويلة . فلا تكاد تنهار ولا تبلى ، والفضل في ذلك يرجع الى كفاية السكان في صيانة مدنهم ومرافقها ، لتصبح اكثر نظاما من مدن البشر .. ولهذا يقف العلماء امامها متأملين باحثين منقبين ، وكانما لسان حالهم يقول « وتلك امم امثالنا » ! .

لكن .. كيف يعيش سكان هذه الممالك في تلك المدن المغلقة دون ان يحل بهم الاختناق ؟ كيف دبروا امورهم ، وبأي وسيلة كان التنفيذ ؟ .

وجاءت الاجابة كصفعة للانسان الذي قد يقتله غرورة .. صحيح ان النمل الابيض لايستطيع ان يصنع مراوح للتهوية ، ولا اجهزة تكييف كالتي نعرفها حديثا ، ولكنه قدم لنا افكارا رائعة ، دفعت العلماء دفعا الى البحث العميق عن الوسائل التي صمم بها مدنه المغلقة ، وكأنما هي كواكب صغيرة لها جو خاص يختلف عن جو كوكبنا الكبير ، ورغم هذه العزلة ، فالقول يعيشون في « جنسات » تناسب حياتهم ! .

ان أول حقيقة اساسية تتمثل لنا في ان ساكني هذه المدن لا يستطيعون الحياة في الظروف الجوية المتقلبة . وقد تهلك مملكة بأكملها في غضون اثنتى عشرة ساعة ان هي تعرضت لجو جاف ، ولهذا فقد أغلقوا « الابواب » ، وعاشوا في داخلها ، واستنبطوا وسائل خاصة ليحتفظوا بنسبة ثابتة من الرطوبة تناسب حياتهم ، وهذا ما أثار فكر العلماء ، ودفعهم « للتجسس » على هذه المدن باجهزتهم الدقيقة ، ولقد استمرت عمليات التسجيل والقياس شهورا وسنين طويلة ، وخرجوا من كل هذا بحقيقة غريبة .. فدرجة الرطوبة في المملكة تبقى ثابتة ما بين ٩٨_٩٩٪ ولا تنخفض ابدا لاقل من ٩٧٪ ، حتى ولو كان الجو خارج المملكة غاية في الجفاف ... ولابد ان يكون من وراء هذا الامر تصميم معماري ، وفكرة علمية لها أساس واصول!

وينكشف السر ، أول سر في قائمة من أسرار غريبة متلاحقة .

فلقد اماط لنا العالمان الطبيعيان « بيير جراس » و « شارل نوارو » اللثام عن حقيقة فذة .. اذ وجدا ان النمل الابيض الذي يقيم مدنه في الصحارى الجافة ، يقوم بحفر خنادق وانابيب في جوف الصحراء ـ قد يصل عمقها الى اكثر من اربعين مترا ـ حتى يصل الى مستوى الماء الجوفي ، ومنه تتبخر الرطوبة ، وتنتشر في الانابيب حتى تصل جوف المستعمرة عن طريق مسالك متعددة ، وتشع فيها رطوبتها .. ليس ذلك فحسب ، ولكن

جهاز التكييف له ايضا نصيب محمود في بقاء نسبة الرطوبة ثابتة، وهذا ماسنقدمه بعد حين ٠

ثم ينكشف سر جديد ٠٠ سر التهوية للملايين! ٠

ان هذه المملكة الضخمة تحتاج الى الاوكسيجين كما يحتاجه الانسان والنبات والحيوان لكي يتنفس ويعيش ، وكذلك يتنفس النمل الابيض ، ويتخلص من ثاني اوكسيد الكربون ، ولو تجمع هذا الغاز في داخل المملكة لاختنقت وهلكت ٠٠ ولقد قدر العلماء ان مملكة واحدة يسكنها مليونا نملة ، تستهلك من الهواء يوميا ما يزيد على ٢٠٠ر٢٠٠ر١ سنتيمتر مكعب ، او ما يقرب من ربع مليون سنتيمتر مكعب من الاوكسيجين النقي ٠

لكن الذي حير العلماء وأثار فضولهم ان هذه الحشرات تحيط ممالكها باسوار سميكة ومنيعة ، وقد يصل سمكها في بعض الاماكن الى متر او يزيد ، ولهذا فمن الصعب تحطيمها بالوسائل التقليدية التي نستخدمها في هدم بناياتنا الايلة للسقوط، لان مواد البناء الداخلة في تشييد هذه الممالك قد اختيرت بحكمة ، لتصبح صلبة متينة ، ولا يستطيع الانسان ان يهدمها الا بالديناميت ٠

كأن بناة هذه المدن قد درسوا شيئا عن طبيعة مواد البناء كما يدرس ذلك طلبة الهندسة مثلا — مع الفارق فهي تستخدم ما ينفعها ولا يضرها ، وطلبة الهندسة ينقلبون حتى مالا يصلح في البيئة دون تدبر ، كما ان هذه الكائنات قد عرفت شيئا عن مبادىء الجيولوجيا او علم طبقات الارض ، لانها تقوم بحفر انفاق ارضية بحثا عن طبقة خاصة من الطين ، فاذا ما وصلت اليها عرفتها بطريقتها الخاصة ، فيأتي « العمال » او الشغالة ليحملوا هذه التخامات من مناطقها ، والى اعلى يتوجهون، ثم يخلطونها بلعابهم وبمواد نباتية دبالية اختيرت بكفاءة ، ويصبونها على هيئة قوالب صغيرة تناسب عالمهم ، ويبنونها ، « طوبة » من فوق «طوبة » في شكل هندسي يتوارثه الابناء من الاباء والاجداد ، حتى اذا ما جف البناء، اصبح في متانة المسلح٠

لكن العلماء توصلوا الى حقيقة جديدة، وكأنما هم يحدثون انفسهم ويقولون : « يبدوا اننا لسنا وحدنا في هذا الكون ، ولا نستطيع ان نفخر باننا النوع الوحيد بين المخلوقات الذي عرف اهمية ارساء اساس المباني ٠٠ فلقد سبقنا النمل في هذا المضمار بعشرات الملايين من السنين ، وارسى قواعد ممالكه في جوف الارض على عمق متر او مترين ، وجعلها كأعمدة المسلح التي ترتكز عليها بناياتنا الضخمة، فلا غرو — اذن — ان تبقى هذه الممالك صالحة للسكني مئات السنوات ، وكأنها بهذا قد صممت ضد عوامل التعرية والتمدد والامطار والزلازل ٠٠ الخ ٠

نفس الفكرة التي ندرسها في الجامعات :

لكن أعظم الاسرار حقا ليس في هندسة البناء ، او في التخطيط الداخلي لمرافق « المملكة » حيث توجد الصالات والحجرات والطرق والدهاليز والطوابق والمزارع ٠٠ الخ — ولكن في الطريقة التي تتم بها تهوية هذه « المملكة » الضخمة ، رغم ان اسوارها سميكة ، وليس فيها منفذ واحد يمكن ان تتم عن طريقة عمليات التهوية٠ ودعك الان من فكرة التكييف ، فلهذه تكنولوجيا خاصة ٠

لقد لا حظ العلماء ان اسوار هذه الممالك تتميز بوجود بووزات خارجية تستطيع ان تراها لو انك تمعنت في بعض الصور المنشورة هنا ، ولقد ظن الدارسون ان هذه البروزات ربما تكون قد شيدت لتكتسب بها « المملكة » متانة وصلابة ، ثم عرف العلماء ان افكارهم احيانا ما تكون ساذجة ، فعندما قاموا بشق « المملكة » وتشريحها ليعرفوا السر الذي

وتلك أمم أمثالنا

مازال مطويا ٠٠ حبسوا انفاسهم٠٠ فهذه البروزات ليست الا بمثابة « رئة » المملكة التي تتبادل عن طريقها الغازات ٠

لكن ليست العظمة الحقيقية في وجود هذه البروزات ، بل في الطريقة العلمية الهندسية التي جاء على اساسها التخطيط والتنفيذ ، لتخرج الى الوجود كقطعة فنية بارعة ، تناسب تماما الغرض الذي انشئت من اجله ، وباقل التكاليف ٠٠ ففي كل بروز توجد ست انابيب ضيقة تمتد من اعلى المستعمرة الى اسفلها ، ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر ، كما تتفرع القصيبات الهوائية داخل رئاتنا٠٠ ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر ، كما تتفرع القصيبات الهوائية داخل رئاتنا ٠

ورغم ان هذه رئة حية ، وتلك ميتة ، الا ان كليتهما تشتغل بنفس الفكرة مع اختلاف التصميم بين حياة وجماد ٠٠ اذ لا يفصل انابيب التهوية عن الجو الخارجي الا طبقات رقيقة من البناء لشيء عرفه النمل قبل ان يعرفه الانسان ، ٠٠ فمن خلال هذه الطبقات تحدث صفقة تجارية رابحة تسير على مبدأ التبادل الغازي ، فيهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج، ويحل محلة الاوكسيجين الذي ينفذ الى الداخل ، وهي نفس فكرة النفاذية من خلال الاغشية التي ندرسها في الجامعات ٠

لكننا نستنشق الهواء ونزفره من خلال صعود وهبوط في قفصنا الصدرى ، ولو توقف ، لتوقف الحياة ٠٠ الا اننا لا نستطيع ان نقول ان هذه البروزات الجامدة تعلو وتهبط لكي يتحرك الهواء فيها وتبادل غازاته كما يحدث في رئاتنا ، ولكن الفكرة الحشرية قامت على اساس حركة تيارات هوائية بطيئة ليكون لها في المملكة دورات ورحلات ، فترتفع من جوف « المملكة » الى اعلى ، مارة بكل الحجرات والردهات والممرات حاملة معها غاز ثاني اوكسيد الكربون ، ثم تمر من اعلى الى اسفل خلال انابيب التهوية، ليحدث التبادل بين الجو الخارجي والداخلي ، فينفذ الاوكسيجين الى الداخل ، ويهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج ، ويعود الهواء بما حمل الى الداخل ، وهكذا تستمر الدورات ٠٠

لكن ٠٠ ما هو السر الكامن وراء هذه الدورات ؟ ٠٠ وما الذي يحرك التيارات لتدور كما يدور الهواء في غلافنا الجوى؟٠

ان لذلك تصميما اخر في جهازالتكييف، وقبل ان نعرض عليكم فكرته وطريقة تشغيله ، دعونا اولا نعيش مع هذا اللغز الكبير الذي حير العلماء، وجعلهم يمسكون بورق واقلام ، ثم يقدرون بالحسابات ويخطون بالمعادلات اسرار هندسة التصميم والبناء التي اقامها « مهندسو » النمل ، دون ان يعرفوا شيئا عن منطق الرسو مات والارقام ٠

تاه العلماء ..

تنبه إليها النمل

لقد وجد العلماء ان نسبة غاز الأوكسيجين تزيد بمقدار ١٠٪ في كل مرة يدور فيها الهواء خلال انابيب التهوية دورة واحدة ٠٠ وبعملية حسابية تدخل في اصولها معايير الهندسة الفراغية ، يتبين ان الهواء لا بد ان يدور في اليوم الواحد عشر دورات كاملة ، وبسرعة لا تزيد عن ملليمترين في الثانية الواحدة ، او بمعدل ١٢ سنتيمترا في الدقيقة ، ولكن الحسابات على الورق شيء ، والواقع في داخل « المملكة » شيء اخر مختلف ٠٠ اذ تبين بالقياسات ان سرعة سريان الهواء في الحجرات والردهات لا يزيد عن تسعة ملليمترات في الدقيقة الواحدة ، اى اقل

من قياسات العلماء بثلاث عشرة مرة ٠

أخطأ العلماء وأصاب النمل :

ترى ٠٠ من الذي أخطأ ؟ ٠ قياسات العلماء ام تقدير الحشرات ؟ ٠

الواقع ان النمل لم يخطىء ٠٠ ولو اخطأ ، فلا يمكن ان تستمر مجتمعاته بالاخطاء كل هذه الملايين من السنين ـ ودعنا من خطأ البشر وما يدعون ٠

لقد تاهت عن العلماء حقيقة علمية تنبه النمل اليها ، ولم يتنبه لها اصحاب العقول ٠٠ فالسر كله يكمن في الطريقة الهندسية المعمارية التي شيدت على اساسها الفراغات الداخلية في المملكة الحشرية ٠٠ فمبادىء الهندسة الفراغية تشير الى ان سرعة مرور تيارات الهواء في انابيب التهوية اكبر من سرعتها في جوف «المملكة» بثلاث عشرة مرة ، ولا بد ان توضع « مقاييس الرسم » التي ستبنى المدينة على

مما قد يترتب عليه هبوط في نشاط مواطنيها ، أوربما يحل بهم الهلاك ٠٠ ولهذا فقد اتخذ النمل كل الحذر والحيطة، حتى يمر الهواء في انابيب التهوية بسرعة مناسبة ، دون ان يفقد الكثير من رطوبته ولن يتاتى ذلك الا بحسابات في الهندسة الفراغية ٠

هذه واحدة ٠٠ وما الثانية ؟ ٠

الثانية تتركز في درجة الحرارة ٠٠ فلكي تكون « المملكة » في أوج نشاطها ، فلا بد ان تحتفظ في داخلها بحرارة مناسبة، فلو انها انخفضت عن معدلها الثابت بثلاث درجات او اربع ، فان نشاطها سيقل او يتوقف ، ولا بد ان يدبر اهل المدينة حلا مناسبا لمثل هذا المازق الخطير ، خصوصا وان درجة الحرارة خارج « المملكة » تتارجح دائما بين هبوط وصعود على مدار الفصول ، او تعاقب الليل والنهار ، ولا

وأصحاب العقول عن حقيقة علمية

عند مقاييس الرطوبة ودرجات الحرارة وكفاءة جهاز التكييف

اساسها متضمنة لهذه المعايير الهندسية ، حتى لا تهلك « المملكة » ٠

لكن ٠٠ ماذا يعنى هذا برب السماء ؟٠

يعنى ان مصممي مملكتنا الحشرية قد وضعوا في الاعتبار مقاييس الرطوبة ، ودرجات الحرارة ، وكفاءة جهاز التكييف، ليحفظ امور التوازن الجوي في المدينة بنسب لا خل فيها ولا فوضى ٠

فلو ان مرور تيارات الهواء خلال انابيب التهوية كان بطيئا ـ كما قدر العلماء بحساباتهم على الورق ـ فان ذلك سيؤدي الى تسرب جزء من الرطوبة الى الخارج ٠٠ وكلما كان الجو الخارجي جافا ، كان تسرب الرطوبة اكبر ، وهذا سيؤدي الى جفاف نسبي في « المملكة » ،

شك ان هذا الاختلاف ـ خصوصا اذا كان كبيرا ـ سيؤثر على السكان ٠٠ ولقد توصل « مهندسو » التكييف الحشرى الى فكرة ما كانت لتطرأ لانسان على بال ٠

في احدى التجارب سجل العلماء درجة حرارة الهواء في داخل انابيب التهوية ، فوجدها ٢٤ر٤ درجة مئوية ٠٠ ولكن السكان توافق امزجتهم درجة حرارة تتراوح ما بين ٢٩ـ٣٠ درجة ٠٠ وعندما قاموا بقياس الحرارة في جوف المستعمرة ، وجدوها بالفعل ٢٩ر٧ درجة ٠٠ فكيف ارتفعت الحرارة بمقدار ٥ر٣ درجة ؟ ٠ وباى وسيلة قد اكتسب الهواء الداخل هذا الدفء المعتبر ؟ ٠

ان الفضل في ذلك يرجع الى جهاز تكييف

وتلك أمم أمثالنا

الهواء الذي شيدوه في اسفل « المملكة » على هيئة عدد كبير من الغرف ٠٠ ولكن هذا الجهاز لا يشتغل بالطاقة الكهربائية ، ولا يشتعل بالوقود، فهذا مالا يمكن ان يكون، فالنمل لا يعرف عن هذا وذاك شيئا ٠٠ ومع ذلك ففكرة التشغيل أعمق من ذلك بكثيرة ، فهذه الغرف بمثابة مخازن للمواد الخام من بقايا النباتات التي يجمعها الشغالة من البيئة المحيطة عن طريق سراديب ارضية خاصة تنتشر حول « المملكة » لمسافات بعيدة ، وهي ايضا بمثابة « مقالب » للقمامة التي « يكنسها » السكان من مراقب المملكة ، وهي كذلك بمثابة القبور التي تحمل اليها موتاها لدفنها فيها ، ثم هي بمثابة « دورات المياه » لتلقى فيها نفاياتها ٠٠ وكل هذه الخلطة العجيبة تكون في الغرف بطريقة بديعة ، ثم يبللونها بالماء الذي يحصلون عليه من الانابيب المائية التي شقوها في باطن الارض لمسافات بعيدة ٠٠ ولم يتبق بعد ذلك الا زراعة هذه الغرف بما حوت من مواد عضوية غنية ، لتصبح على هيئة مزارع وبساتين قطوفها دانية ٠

وقد يتساءل البعض بدهشة : ما هذا الخلط الذي ليس له معنى ؟ ٠ هل نتكلم الان عن أجهزة تكييف حشرية ، او عن حقول ومزارع وبساتين ؟ ٠

ليس في الامر خلط ، فلقد ضرب النمل عصفورين بحجر واحد ، لان هذه الغرف تشتغل كأجهزة تكييف ، وفي نفس الوقت كمزارع لانتاج المحاصيل ٠

فكرة حشرية بديعة :

فعلى هذه « الخلطة » يقوم النمل بزراعة نوع خاص من الفطريات (العفن) توارثوا « بذوره » او جراثيمه جيلا بعد جيل منذ عشرات الملايين من السنين ٠٠ وعندما تنمو هذه الكائنات الدقيقة على هذه « الخلطة » الغنية بالمواد العضوية ، فانها تؤدي الى عمليات تخميرية ، وفيها تتحول الطاقة الكيمائية الى طاقة حرارية، وفي غرف التكييف تنطلق ، وعلى هذه الغرف تمر مسالك الهواء البارد المحمول من انابيب التهوية ، وتزوده بالحرارة ، ومنها ينطلق الى جوف «المملكة» عن طريق سراديب اخرى ، فتحدث التدفئة ، وتشتغل التيارات الهوائية ، وتندفع من اسفل الى اعلى بسرعة ثابتة ، متمشية بذلك مع الظواهر الطبيعية التي نراها في غلاف كوكبنا ، حيث يرتفع الهواء الساخن ، ويهبط البارد ٠٠ وكذلك ترتفع التيارات في جو هذا «الكوكب » الصغير ، نعني في جو تلك « المملكة » الحشرية ، حتى لا يجد الهواء له منفذا الا بالاندفاع الى انابيب التهوية ، فيهبط من اعلى الى اسفل ، ويمر بغرف التكييف ، ويكتسب حرارة ، ويندفع الى اعلى ٠٠ وهكذا تسير تلك الدورة ومن ورائها فكرة تكنولوجية حشرية قد تسخرون منها وتضحكون ، او قد تتعجبون ٠

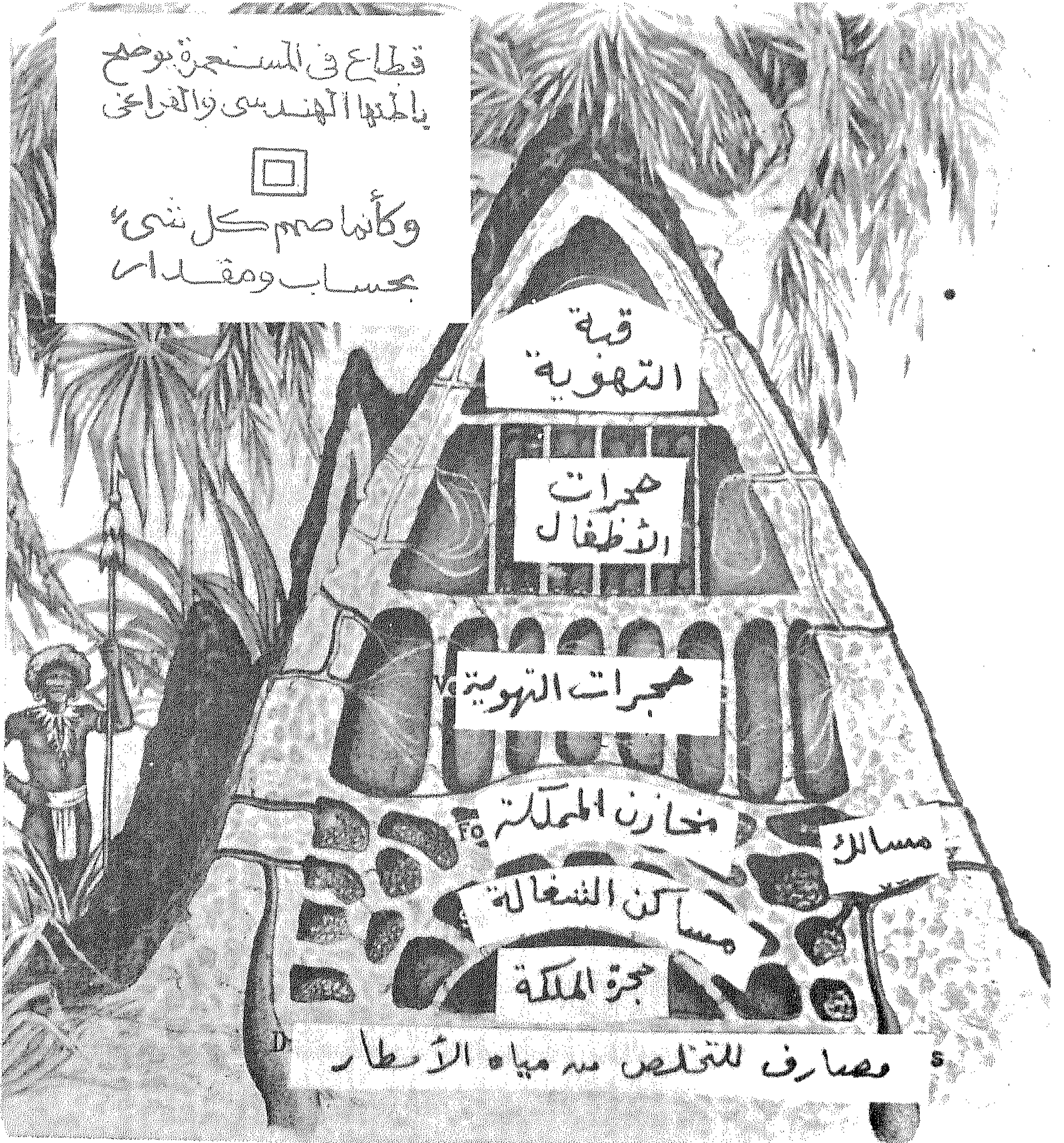
ومما لا شك فيه ان غرف التكييف لابد وان تتناسب مع حجم « المملكة »فكلما ازدادت رقعتها العمرانيةوتضاعف سكانها، كان لا بد من زيادة كفاءة اجهزة التكييف عن طريق انشاء غرف اخرى ، وامدادها بالخامات اللازمة ، لتتحول الى مزارع جديدة ، فتتخمر وتنضج ، ويذهب اليها السكان لجنى محاصيلها الغنية بالسكريات والبروتينات والدهون والفيتامينات ٠٠٠ الخ ، ذلك ان تلك الفطريات النامية على الخلطة المتخمرة قد اصبحت بمثابة غذاء متكامل المناصر ، اذ يجد فيه السكان خبزهم وادامهم ، كما يجدون في النمو الفطري الذي يتفرع بغزارة هنا وهناك فاكهة فيها لذة للآكلين ٠

وكلما نضب معين غرفة او رقعة زراعية ، أمدوها من جديد بالخامات ، وزرعوها بالفطريات ، ولهذا فالقوم دائما في شغل شاغل ، مزارع تجنى ، واخرى تزرع ٠٠ وكلما زاد السكان زادت الرقعة الزراعية ، وتوفرت موارد التموين ، ولا بطاقات ولا سوء تغذية ولا بؤس ولا فقر

كالذي يعيش فيه اصحاب العقول ، ثم يسعدون بعقولهم او بما يشقون .

كل ذلك ولا شك راجع الى التخطيط العمراني الحشرى الذي يسير جنبا الى جنب مع زيادة السكان .. فكأن هذه الحشرات تعيش في جنات ، وكأن مدينتها هي « المدينة الفاضلة » التي كان يقصدها افلاطون منذ زمان طويل .

نعم .. ان الخطط والتخطيط اساس لا يستغنى عنه النمل في حياته .. حقيقة عرفتها الحشرات ، ولم يعرفها بعض ذوى العقول . « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » هود : ٦ .



وتلك أمم أمثالنا

التكنولوجيا الحشرية تحقق اشرافها :

بقيت مشكلة اخيرة امام هذه الممالك ، هي مشكلة الامطار ٠

لا تحمل لذلك هما ، فلقد توصل النمل الابيض الى حل يرضيه ويرضينا ٠٠ فغالبا ما يقيم ممالكه تحت ساتر من فروع الاشجار الكثيفة فيصبح في ظل ظليل يحميه من اشعة الشمس في المناطق الاستوائية الحارة ، وفي نفس الوقت يجد تحتها الحماية من هطول الامطار ٠٠

لكن ٠٠ ماذا لو امطرت السماء لفترات طويلة ، وحدث ما ليس منه بد ، وتبللت « المملكة » ؟ ٠

الواقع ان التصميم الهندسي الذي جاءت به البروزات المسئولة عن التهوية يجعلها اخر ما يتبلل من « المملكة » ، وحتى اذا حدث البلل ، كان لها منه اقل نصيب ٠٠ فاذا جاءها المطر من ناحية ، اشتغلت الناحية الاخرى ، واذا ما توقف بعد فترة ، كانت البروزات اول اجزاء تجف من « المملكة » ٠٠ ولكن قد يستمر هطول الامطار بغزارة لساعات طويلة ، ولا شك ان « المملكة » ستتبلل عن اخرها ، ولا يستطيع النمل رد القضاء ، كما لا يستطيع ذلك الانسان٠٠ عندئذ سيتضاءل تبادل الغازات ، وتفسد التهوية ، ويحس كل فرد في « المملكة » بما حدث ، وكانما هو « ترمومتر » حي ، ولهذا يشعر ـ الواقية من الامطار ٠٠ فعند كل طابق بطريقة لا ندريها ـ ان نسبة الاوكسيجين قد تناقصت ، وان غاز ثاني اوكسيد الكربون قد زاد عن الحدود ٠٠ فتسرع فرق الانقاذ الى انابيب التهوية ، فتزيل منها طبقات ، او تشق فيها ثقوبا دقيقة لتكون على اتصال مباشر بالجو الخارجي٠ وهذا أخف الضررين ٠٠

وعندما يتوقف هطول الامطار ، وتجف « المملكة » ، يبدأ « خبراء » التكييف او عمال الصيانة في سد الثقوب ، او ترميم الانابيب بطبقات جديدة ، لتعوض لها ما ازيل منها ، وتعود بذلك الى سابق وضعها، لتتلاءم مع الحسابات التعادلية التي تسير بمقدار ٠

بقي ان تعرف ان هذا النوع من النمل الابيض يعرف علميا باسم «ماكروتيروس» الا ان هناك نوعا اخر اسمه «كيوبيتيرس» وله مع هطول الامطار فكرة اخرى تستحق الدراسة والتسجيل ٠

فهذاالنوع يقيم ممالكه علىهيئة طوابق من فوق طوابق ـ تماما كما يفعل ابناء عمومته من جنس « ماكروتيروس » ـ الا انه قد اضاف الى ممالكه فكرة المظلة الواقية من الامطار فعند كل طابق مظلة مائلة سرعان ما ينحسر عنها الماء ويتساقط بعيدا عن الاسوار ٠٠

وعلى اساس هذه الفكرة الحشرية ظهرت ـ بعد ملايين السنين ـ نفسالفكرة البشرية ، فبنيت سقوف المنازل في البلاد المطيرة مائلة حتي تتجمع فوقها الامطار٠٠ واحيانا ما تغرق مدن الانسان او قراه عندما تتجمع السيول في الوديان التي اقام فيها مساكنه ، لكن هذه الحشرة تعرف كيف واين تقيم ممالكها ، وكانما هي تقدر لرجلها قبل الخطو موضعها ٠٠ انها ـ في الواقع ـ تحتاط للامر ، فتقيمها على سفوح الجبال او في المنحدرات ، ولهذا لا تغرق ممالكها ابدا ، ولتحيا الممالك ٠٠ ممالك الحشرات ، ولا شأن لنا بممالك البشر ٠

ولا بد ان يقفز الان تساؤل : كيف عرفت هذه الحشرات كل تلك الامور ؟ واين تعلمت هذه المبادىء ؟ ٠

البعض يقول : انها غريزة ٠٠ لكن الغريزة لفظ بديل لجهلنا بما هو كائن٠٠ وما كان ٠٠ وما سيكون ٠

والبعض يقول : انه الهام من الخالق لهذه الكائنات التي لا عقل لها ولا بصيرة، ومع ذلك فان اجمل قول يمكن ان نسوقه

الهام الخالق عالم النمل التكنولوجيا والتصميمات الهندسية

هنا ما جاء على لسان القرآن الكريم « ان هو الا وحي يوحى » النجم : ٤ ٠٠ وقوله « واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبار بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون » النحل : ٦٨ ٠٠ وما يسرى على النحل ، يسرى على النمل ، وعلى كل الكائنات ، فلقد « خلق فسوى » فأبدع فتجلى ٠٠ « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ٠

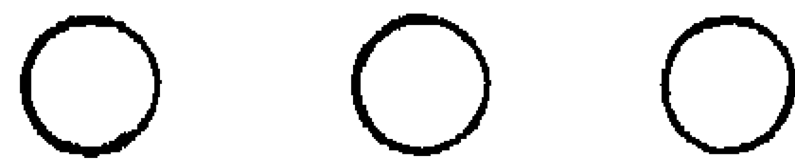
وأخيرا ٠٠ فقد يصيب البعض غرور ، فيقول بعذلقة وحبور : لكن هذه التكنولوجيا الحشرية جد بدائية ٠٠ ونقول : لكنها فعالة ، وتقود الى الغرض ، وتخدم الهدف ، ثم انها لا تتعطل ولا تفسد ، كما انها لا تحتاج الى قطع غيار ، ولا الى ورش صيانة ولا عملة صعبة ٠٠ الخ ٠

وتكنولوجيا في عالم الحشرات ، خير من عشرة في أفواه الناس ، فما اكثر ما يرددون ، وما اقل ما يفعلون ، وما اعظم غرور البشر ، والغرور قتال لو كنتم تعلمون « وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » ٠٠ صدق الله العظيم ٠

قرى ومستعمرات مختلفة الاحجام انتشرت على مساحات واسعة ٠٠٠ ولاحظ البروزات والاخاديد في المستعمرة الامامية ٠٠٠ انما هي هندسة تتوقف عليها حياة او موت السكان



منهج القرآن الكريم



للقرآن الكريم منهج فريد في معالجة المشـــاكل التي يتعرض لها ، وتفرده بهذا المنهج يرجع أساسا الى أنه ليس كتابا عاديا مؤلفا على نمط مـــا يؤلف البشر ، وانما هو كتاب تشريع وهدايـــة وتوجيه وارشاد ، وفي سبيل بيان ما يهدف اليه من المســائل التي يتناولها ، يستعمل الاســـاليب المختلفة التي تتناسب مع استعداد المخاطبين ، فتـــارة يستعمل المنهج التاريخي في سرد قصص السابقين ، وأخرى يستعمل المنهج العقلي الصارم الذي لا يمكن للعقـل أن يفر من الاذعان لمقتضاه ، وثالثة يستعمل منهـج التأمل والنظر في الآفاق والنفس ٠٠ الخ ٠



في بناء العقيدة

للدكتور :
محمد عبد الستار نصار
الاستاذ المساعد بكليتي التربية
الدوحة ـ قطر

ونستطيع أن نقول : ان المنهج الذي اتخذه القرآن الكريم وهو بصدد بناء أصول العقيدة ـ عقيدة الالوهية وما يتفرع عنها ـ كان منهجا مزدوجا ، وأعني بالازدواج انه ذو وجهين أحدهما للهدم والآخر للبناء ، والقرآن الكريم باتخاذه هذا المنهج يكون متمشيا مع طبائع الاشياء ، لان العقيدة الجديدة التي يريد قيامها في نفوس اتباعه ، لابد أن تقوم على أساس سليم نظيف ، ولن يتأتى ذلك ما لم يبين ضلال ما كان عليه الآباء والاجداد من العقائد الباطلة .

فأما الوجه الاول ـ وجه الهدم ـ فقد كشف فيه القرآن عن بطلان العقائد، التي كان عليها القوم من عبادة غير الله من الاصنام والطواغيت ، فناقش معتنقيها مناقشة عقلية صارمة كشفت عن دقة هذا المنهج وعمقه ، وانتهى من هذه المناقشة الى : أن أصحاب هذه العقائد الموروثة التي لم تقم على أساس سليم لم يكونوا من ذوي العقول ، حين اعتقدوا صحة هذه العقائد الضالة فنراه يناقش الدهريين أو الطبيعيين الذين ينسبون كل ما يحدث في الكون الى الدهر أو الطبيعة ، ويبين أن قولهم هذا ليس الا ظنا ، وان الظن لا يغني من الحق شيئا ، قال سبحانه مصورا هذا الموقف : وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » الجاثية : ٢٤ ، وكفى بالظن منهجا لا يوثق به في مجال لا يكفي فيه الا اليقين ان عقيدة الالوهية هي أساس جميع العقائد الايمانية واثباتها أو نفيها لا

يصدق الا بدليل معقول ، ومن ثم كان قول هؤلاء قولا بلا علم ، ومظهر هذا : أن حكمهم بأن الدهر أو الطبيعة هي المتصرفة فيهم بالحياة أو الموت ، فيه اعتراف باعطاء هذه الطبيعة سلطة التصرف في الاحياء ، وكيف يصح هذا في نظر العقل الصحيح ، والطبيعة (١) نفسها مقهورة لقوة أكبر منها ، واذن فحكمهم هذا حكم بلا علم ٠

وفي مقام محاجة منكري « البعث » يسوق القرآن الكريم امام أنظار هؤلاء قياسا عقليا صارما ، بحيث لا يمكن الفكاك من الاذعان له ، ويبين ان استبعادهم اعادة الانسان مرة ثانية ، لم ينشأ الا من قصورهم عن ادراك القدرة الالهية الصالحة للتأثير في مقدوراتها في كل وقت ، كما يكشف لهم ان الذي خلق الاشياء ابتداء من العدم المحض، قادر على اعادة الانسان وبعثه ، بل ان ذلك في نظر العقل أهون ، قال سبحانه، مصورا موقف المنكرين : « قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يس : ٧٨ـ٨٢ ، ففي هذه الآيات يلفت القرآن الانظار الى قياس البعث على النشأة الاولى ، وهذا ما صرح به أيضا في قوله ـ « كما بدأكم تعودون » الاعراف : ٢٩ ، وقوله : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » الروم : ٢٧ ،

وفيها أيضا يبين ان الذي خرج الشيء من ضده ـ الذي يخرج النار الحارة من الشجر الاخضر الرطب ـ والذي خلق السموات والارض هو نفسه الحق سبحانه وتعالى ، يقدر على اعادة الانسان مرة ثانية ٠

وفي نقاشه مع اليهود والنصارى ، يبين أن قول هؤلاء وأولئك قول الكافرين، بعد أن فسدت فطرتهم وتعطلت عقولهم ، فوصفوا الله سبحانه ، بما لا يليق بذاته من نسبة الولد له أو التعدد في ذاته ، فقال ـ في حق النصارى الذين قالوا : بأن المسيح هو الاله ـ مبينا أنه ليس الا عبدا من عباد الله ، انعم عليه وجعله مثلا لبني اسرائيل : ـ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار » المائدة : ٧٢ ، ثم يقول في حق القائلين بالتثليث « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ، افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ، ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون » المائدة : ٧٣ـ٧٥ ، ففي هذه الآيات بيان لخطأ هؤلاء وأولئك وكلا الفريقين كافر لان الادلة الواضحة قامت على خلاف ما يعتقد ، ولكنه ابى أن يخضع لمقتضى هذه الادلة وسار وراء أوهامه ، ولم لا

بطلان عبادة غير الله وناقش معتنقيها مناقشة علمية صارمة

يكون واهما من اعتقد أن المسيح ذلك الكائن البشري ـ قد حاز كل صفات الالوهية حتى أصبح هو الله ، لقد كان حسبهم قولة المسيح بانه مربوب لله ولكن انىلهم ذلك وقد صمت آذانهم عن سماع الحق وعميت أبصارهم عن رؤيته ، فحق عليهم ان ينالوا وصف الكفر ، ثم ان القائلين بالتثليث لم يقم قولهم على اساس صحيح ، لذا نرى القرآن يقرر الالوهية لله الحق وحده ، وذلك بأسلوب القصر : « وما من اله الا اله واحد » • ثم يستعمل التهديد والوعيد ، وما ذلك الا لشناعة ما يقولون ، ثم يقرر ان المسيح ليس الا بشرا رسولا ، قد خلت من قبله الرسل ، واذن فكلام هؤلاء ليس كلاما معقولا ، بل هو دعوى خالية عن دليلها ، بل ان العكس هو الصحيح ، فبشرية عيسى ماثلة أمام الاعين ، ووحدانية الله سبحانه وتعالى قامت عليها الادلة المقررة •

وفي شأن اليهود يبين أنهم من ذوي الطبيعة الملتوية ، وان عقيدتهم كانت امتدادا لطبيعتهم ، لقد كانوا يستفتحون على الكافرين بأن نبيا سيجيء في آخر الزمان يصدق ما معهم من التوراة ، فلما اذن الله بمجيء هذا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، تنكروا له وكفروا به ولم يصدقوا بما جاء في القرآن الكريم ، ، قال سبحانه : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » البقرة : ٨٩ •

ترى •• أيمكن أن يكون هناك أسلوب اكثر افحاما من هذا يؤاخذ القائل بقوله ، ان استفتاحهم على الكافرين أولا ، بعد اعترافهم بأن نبيا سيجيء ـ مصدقا لما معهم ـ ثم انكارهم لذلك ثانيا ، لاكبر دليل على عدم ثبات هؤلاء أمام الدليل الصحيح الواضح •

وحديث القرآن الكريم معبني اسرائيل طويل ومناقشته لهم مناقشة صارمة تتناسب مع مقتضى طبيعة هؤلاء ، وتكشف عن سوء عقيدتهم ، ويكفي أن نذكر آية واحدة لها دلالة واضحة على طبيعتهم المادية ، حيث عبر القرآن عنهم بأن قلوبهم قد اشربت حب عبادة الماديات المتمثلة في « العجل » ، وانه اذا كان هذا منطق ايمانهم فبئس هذا الايمان : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » البقرة : ٩٣ •

وهكذا يمضي القرآن الكريم في هدم العقائد الضالة في كل مقاماتها ، ومع كل فريق بأسلوب عقلي مفحم ، وقصده من ذلك كله تهيئة النفوس لتلقي العقيدة الصحيحة ، وذلك بالوجه الثاني من وجهي منهجه المزدوج •

وأما الوجه الثاني ـ وجه البناء ـ فقد اتخذ القرآن الكريم فيه منهجا شموليا ، لمس كل منافذ المعرفة الانسانية من حسية وعقلية وبصرية ، وركز بشكل ظاهر على الناحية المادية الواقعية الماثلة في الواقع المشاهد ، ولفت الانظار الى اعتبارها آثارا لقدرة عليا وقوة باهرة ،وكأن القرآن الكريم في هذا المقام قد أراد أن يقول لكل ذي بصر : اذا كان القرآن هو كتاب الله المسطور فان الكون هو كتابه المنظور ، وكلاهما صنعة لا بد لها من صانع واذا كان العرب قد عجزوا عن مجاراة القرآن في بلاغته ونظمه ، وهم السادة في البلاغة والفصاحة ، فهم وغيرهم أيضا

لها عليه حق الطاعة فيما أمرت ونهت

عاجزون عن أن يخلقوا مثل هذا الكون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، واذن فهو أثر لقوة غير منظورة تتخطى حدود الزمان والمكان ٠

ويلاحظ ان القرآن هنا قد لمس الفطرة الانسانية واستثارها بقوة ، لذا نراه يعدد اسلوب التوجيه الى النظر في خلق السموات والارض ، فتارة يجيء بصيغة العرض ، مثل قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت » الغاشية : ١٧ــ٢٠ ٠ ثم يعقب على هذه الآيات بقوله : « فذكر انما أنت مذكر » الغاشية : ٢١ ٠ كأن هذه الآية بيان لمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، اشارة لما كان قد اعترف به الانسان وهو في عالم « الذر » قبل أن يجيء الى هذا العالم المادي ، يوم أخذ الله منه العهد والميثاق بأنه خالقه وربه ومعبوده ، فأقر واعترف على ما تصوره الآية الكريمة : «واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » الاعراف : ١٧٢ ٠

ثم ان العقل المتحرر من ربقة التقليد والهوى ، عندما يرى أثرا بديعا أمامه ، ماذا يمكن أن يفيده هذا الاثر من دلالة على المؤثر ٠٠ ؟ اعتقد ان الربط بين وجود الاثر والمؤثر أمر يفرضه العقل الفطري ، ثم ان القرآن الكريم لم يقف عند مجرد تصوير المسألة من جانبها الذهني فحسب ، بل تجاوز ذلك الى بيان ان الاثر مشتمل على دلالات أعمق في المؤثر تدل على مدى عنايته بصنعته ، أنظر الى قوله تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام:٥٩ وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » يس : ٣٧ــ٤٠ ٠ ترى في هذه الآيات دلالة واضحة على أن هذا العالم علويه وسفليه ليس مخلوقا لخالق فحسب ، وانما هو بجانب ذلك معني به أشد العناية من جهة خالقه ٠

لقد قرر علماء الفلك ان مدارات الكواكب أشد الاشياء تعقيدا وتداخلا ، ولو أن كوكبا واحدا تقدم أو تأخر في سيره لحظة واحدة قبل ميعاده المرسوم لارتطمت الكواكب وفسد الكون ، ووجود الكون على هذا النسق البديع دليل على عناية الخالق سبحانه وتعالى به ٠

حتى اذا أشبع القرآن مسألة لفت الانظار الى ما في الكون من دقة ونظام عن طريق الحس بالنظر والتأمل ، وهو أمر يشترك فيه البدوي والحضري ، والجاهل والمتعلم ، كل على قدر احساسه ٠

ينتقل بعد ذلك نقلة عقلية صرفة ليناقش المعاندين المتمسكين بشبهات عقلية ، من ذلك قوله تعالى « أم خلقوا

الإنسان ذاته لعرف أنه أثر لقوة عليا

وواجب العمل في حدود ما شرعت

من غير شيء أم هم الخالقون » الطور : ٣٥ · ففي هذه الآية ترديد مفترض بين الخلق بالصدفة ، أو خلق البشر لانفسهم ، والافتراض الاول مرفوض خضوعا لنظرية الاسباب والمسببات ، والثاني أيضا مرفوض لانهم لم يشهدوا خلق أنفسهم ، وهم عاجزون عن ذلك فضلا عن غيرهم ، فلم يبق حينئذ الا الاقرار بالخالق سبحانه وتعالى ، وأنه وحده المستحق للعبادة ·

ومن هذا الباب قوله سبحانه : « أفرأيتم ما تمنون ، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون » الواقعة : ٥٨ــ٥٩ ·

فعيها ترديد بين أن يكون الانسان خالقا لمبدئه ، او الاعتراف بقوة اكبر منه ، واذا كان الاول غير صحيح فلم يبق الا الاقرار بان ذلك من فعل قادر حكيم ، والايات في هذا المقام كثيرة ، وليس ما سقناه الا أمثلة ، والقرآن مليء بالمجادلات العقلية الصارمة التي تفحم الخصوم في كل مقام بمنهج يخضع له العقل السليم ·

ثم يهدينا القرآن الكريم الى حقيقة كبرى ، وهي النظر في النفس والتأمل في أطوار خلق الله لنا ، مثل قوله تعالى « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » الذاريات : ٢١ · وقوله : « يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك » الانفطار : ٦ــ٨ · ان الانسان هو سر الله الاعظم ، وهو على صغر حجمه مقيس الى كثير من المخلوقات الاخرى ، الا أنه منتهى عظمة الخالق وقد صدق من قال :

وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

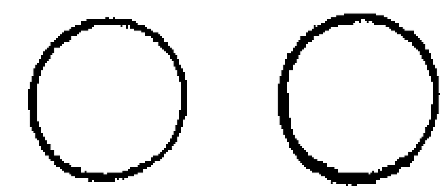
أجل ·· ان الانسان هو المركب العجيب ، الذي امتزجت فيه المادة بالروح ، والفرح بالحزن ، والامل باليأس ، والعلم بالجهل الى آخر المتقابلات ، ولو تأمل الانسان ذاته لرجع من رحلته قرير العين ، بأنه أثر لقوة عليا لها عليه حق الطاعة فيما أمرت ونهت ، وعليه هو واجب العمل في حدود ما شرعت ·

وبعد : فقد كانت رحلة القرآن الكريم في بناء أسس العقيدة رحلة مستوعبة ، اتصلت بفطرة الانسان لان خالق الانسان هو الذي تحدث في القرآن الى الانسان ، وأحسب ان المناهج الملتوية التي اشربتها بعض النفوس بعد انبهارها بالثقافات الواردة ، قد حجبت هؤلاء عن الرؤية الصحيحة التي أعطانا اياها القرآن الكريم في هذا السبيل ، تلك الرؤية التي التقت الى أبعد حد مع من قال : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ·

١ ـ يطلق الدهريون أو الماديون لفظ «الطبيعة» على ناموس الكون ونظامه وانتظامه ، وتسلسل مخلوقاته وما انبث في هذه المخلوقات من طاقات، وسر خطاهم في هذا الاطلاق ، اعطاء قدرة التنظيم والتنسيق للصدفة التي ولدت قوانين الطبيعة ثم وصفها بعد ذلك بشيء من الدقة والمفاضلة بين الحسن والاحسن ، بما يسمونه الانتخاب ثم التسامي في درجات الوجود ، وكان اولى بهم من هذا اللف والدوران أن يؤمنوا بالحق الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى · « المجلة »

دور الإسلام في النظام التعليمي

أخذ الاسلام بأيدى معتنقيه ومريديه الى رحاب الكون الفسيحة ، والى ملكوت الله الواسع وحملهم على وجوب التأمل في خلق السموات والارض وما بث فيهما من خلائق وعجائب ، ودربهم على التحقيق والتدقيق في الامور كلها، وارشدهم الى وجوب التثبت في كل شيء ، وذلك عن طريق المشاهدة والملاحظة والتجارب تمهيدا لاصدار الحكم وبلوغ الحقائق ، بمثل قول الرسول الكريم عليه السلام : على مثل الشمس فاشهد أولا .



وقد تحقق هذا النهج في ميدان التربية ومجال التعليم وافاق المعرفة، فاذا بالمسلمين يتبوأون قيادة العالم الفكرية ويكونون الورثة لجميع الثقافات والحضارات التي عرفتها الانسانية عند ظهور الاسلام .

مقومات الحضارة الاسلامية :

استطاعت الحضارة الاسلامية بما تملك من أسباب النماء والبقاء ان تجمع بين دعائم الايمان الذي هو اساس الوجود الانساني ، وبين الطابع العلمي التجريبي الذي أخذ نصيبه كاملا في ظل سيادة الاسلام، بحيث يمكن اعتبار الحضارة الاسلامية بحق رأس المنزع العلمي التجريبي في الحضارة العالمية .

يقول المؤرخ سيديو ، وهو يتحدث عن بيت الحكمة في بغداد : « ان الذي يميز مدرسة بغداد هو الروح العلمية التي تهيمن على كل اعمالها ، فالسير من المعلوم الى المجهول وادراك الظواهر ادراكا دقيقا، والانتقال من النتائج الى الاسباب، ورفض كل مالم تبرهن عليه التجربة ، تلكم هي المبادىء التي علمنا اياها الاساتيذ العرب. لقد كان عرب القرن التاسع يملكون تلك الطريقة التي غدت فيما بعد بايدى العلماء المحدثين اداة لاكتشافاتهم الكبرى » ويشير المستشرق جيب الى هذا فيقول: « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية أتاح لعلماء المسلمين ان يمضوا بالطريقة التجريبية الى مدى ابعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الاصل في ادخال الطريقة التجريبية او احيائها في اوربا في العصر الوسيط » .

حضاريًا وعالميًا

للاستاذ
عدنان سعد الدين
مسئول المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم

الحضارة العالمية وعلماء المسلمين:

برز في تاريخ الحضارة الاسلامية جهابذة كبار وعلماء فحول خلفوا تراثا ضخما أيقظوا به العالم من سباته ، ووضعوا له أساس نهضته العلمية .

من هؤلاء العلماء الحسن بن الهيثم، الذي توافرت له مميزات التفكير العلمي الصحيح وعناصره الاصلية كالاستقراء والقياس والاعتماد على المشاهدة والتجربة والتمثيل وغيره ، وانه سبق بيكو بطريقته الاستقرائية ، يقول الاستاذ مصطفى نظيف عن ابن الهيثم : انه قد عمق تفكيره وأدرك ما قال من بعده ماك وكارل بيرسون وغيرهما من فلاسفة العالم المحدثين في القرن العشرين . ذلك ان ابن الهيثم لا يعتمد على التجربة في اثبات القواعد والقوانين الاساسية فحسب ، بل يعتمد عليها ايضا في اثبات النتائج التي تستنبط بالقياس بعد ذلك من تلك القواعد والقوانين .

ومن هؤلاء العلماء في الفلك البتاني صاحب حساب المثلثات ، وهو الذي يضعه لالاند بين العشرين الشهيرين من علماء العالم في الفلك ، وكذلك ابو الوفاء الذي سبق العالم الدانماركي «تيخوبراهي» في اكتشاف ظواهر القمر ، وكذا البيروني في علم الميكانيكا ، وفي العلوم والرياضيات ، جابر بن حيان وابو بكر الخوارزمي ، وفي الطب الرازي وابو القاسم خلف بن عباس وابن زهر الاندلسي وابن رشد وعلي بن عيسى وابن نفيس الدمشقي ، وفي الجغرافيا الاسطخري والمسعودي والادريسي والبيروني وابن خرداذبة وابن بطوطة وابن جبير وابن حوقل ، وغير هؤلاء كثيرون من كبار العلماء في كل علم وفن نشأوا في ظل الاسلام ، وقدموا للانسانية تراثا علميا تليدا .

ازدهار العلوم وتصنيفها :

أبدع علماء المسلمين في كل علم وفن ، وازدهرت جميع الفروع على ايديهم ونمت نموا مدهشا، فالتاريخ كما يقول المقريزي: اجل العلوم قدرا واشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا ، لما تحويه من المواعظ والانذار بالحياة الاخرة ، والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها ، واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها ذوو النهى ، والمنطق كما يقول الفارابي الة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر، وتقوم العقل ، وتسدد الانسان نحو طريق الصواب ، اما الحساب فهو من احسن التعليم في الابتداء لانه معارف متضحة ، وبراهين منتظمة ، فينشأ ـ كما يقول ابن خلدون ـ عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب .

وهكذا نرى لعلماء المسلمين رأيا واجتهادا في كل فروع المعرفة وابواب العلم ، وهؤلاء العلماء لم يتركوا هذه العلوم مشتتة مبعثرة، بل صنفوها ونسقوا فيما بينها، وتكلموا عن طبيعتها ووظائفها وفروعها ، وما يجمع بين كل علم وآخر .. الى اخر هذه البحوث والدراسات المفيدة ، ومن ذلك ما جاء به الفارابي في تصنيف

دور الاسلام في النظام التعليمي ● المسلمون عرفوا المنهج

العلوم الى خمسة فصول :
١ ـ في علم اللسان واجزائه ·
٢ ـ في علم المنطق واجزائه ·
٣ ـ في علوم التعليم وهي الهندسة والحساب والنجوم والموسيقى ·
٤ ـ في العلم الطبيعي واجزائه ، وفي العلم الالهي واجزائه ·
٥ ـ في العلم المدني واجزائه ، وفي علم الفقه وعلم الكلام ·

وقسم اخوان الصفا العلوم الى اربعة اقسام: الهية ورياضية وطبيعية ونفسانية، اما ابن حزم فله دراسة في مراتب العلوم وكيفية طلبها ، وقد احصى الفخر الرازي في كتابه (حدائق الانوار فيحقائق الاسرار) العلوم الانسانية وابلغها ستين علما ·

الموسوعات العلمية :

تطورت البحوث العلمية واتسعت حتى استحالت الى موسوعات علمية ضخمة ، تضم الواحدة منها عشرات المجلدات في كل علم وفن واختصاص ، وخاصة كتب الفقه والتاريخ والتفسير واللغة وغيرها ، وما نقراه في كتاب كشف الظنون وامثاله عن هذه المجلدات والكتبوالموسوعات ـ بالرغم من أن معظمها قد فقد في ايام التتار والصليبيين والنكبات التي حلت بالمسلمين ـ ليدل على جهد كبير يفوق كل تقدير ، ولقد عرف الغربيون عن المسلمين هذا الاسلوب واستفادوا منه في كتابةالموسوعات العلمية التي ظهرت في البلاد الاوربية فيما بعد ·

وكمثل هذه الموسوعات العظيمة كتاب الحاوى وتاريخ ابن عساكر :

فالحاوى الكبير كتاب في الفقه وضعة القاضي الماوردى في القرن الخامس الهجري ، يقع في عشرات المجلدات ، لم يؤلف في مثله ، يغني الباحث عن جهود كثيرة واوقاف طويلة ، لانه جمع له المسائل المختلفة واراء الائمة بحيث يستطيع ان يبلغ منها في ابحاثه ما يريد ·

اما تاريخ دمشق لابن عساكر ، فانه يقع في ثمانين مجلدا تحتوى على تراجم الاعيان والرواة ومروياتهم ، على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، لكنه اعظم منه حجما ، قال ابن خلكان : ماأظن ان ابن عساكر الا عزم على وضع هذا الكتاب من يوم عقل ، والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان مثل هذا الكتاب ·

الحلقات العلمية :

كانت الحلقات العلمية تتسع بشكل عجيب ، وربما بلغ عدد الطلاب الالوف فيضطر الشيخ لان يستعين بالمبلغين عنه والمستملين منه ، وقد وردت روايات مثيرة عن كثرة طلاب بعض الشيوخ الاجلاء ، فقد ذكر ابن السمعاني ان طلاب يزيد بن هارون كانوا سبعين الفا ، كما بلغ مجلس عاصم بن على بن عاصم مائة وعشرين الفا ، وكان يجتمع على البخاري كما روى صالح بن محمد اكثر من عشرين الفا ، ويعلق ابن السمعاني صاحب كتاب أدب الاملاء والاستملاء على هذا الاقبال على مجالس العلم فيقول : رحم الله السلف الماضين ، كان العلم مطلوبا في زمانهم ، والرغبات متوافرة والجموع متكاثرة ●

> ● ان هذه الاعداد التي ذكرها الباحث الفاضل ليس بلازم ان يكون اخذها مباشرا فعلها اخذت بالواسطة والا فالاداء الى هذه الاعداد مستحيل عقلا وعرفا ·
>
> المجلة

أثر الحضارة الاسلامية في الغرب :

ان أبحاث المسلمين التجريبية هي التي كانت السبب في يقظة الغرب ، وان علومهم هذه درست في الجامعات الاوربية منذ

التربوي بين الثقافة الإنسانية والروحية والثقافة العلمية التجريبية

القرن الثاني عشر الميلادي ، وان الملوك الاوربيين جمعوا علوم العرب وكتبهم ومخطوطاتهم واشاعوها في الجامعات الغربية •

فالمسلمون حفظوا تراث الحضارة اليونانية والرومانية والهندية وغيرها ، طوروها واضافوا عليها مجهودهم وابتكاراتهم ، واتاحوا للاوربيين ان يبدأوا النهضة الحديثة بفضل جهود المسلمين ، وحسبنا ان نعلم ان المسلمين هم الذين عرفوا ذلك المزج التربوي الرائع بين الثقافة الانسانية والروحية وبين الثقافة العلمية التجريبية ، وأنهم بذلك وضعوا العلوم المختلفة في مكانها الصحيح ، وبينوا اهميتها العلمية والتربوية المتكاملة •

مفاهيم التربية عند الشعوب :

والآن •• وبعد هذا العرض الموجز لاساس ومبادىء واهداف التربية الاسلامية، ومعطياتها ، آن أوان الاجابة على الاسئلة التي وردت في مقدمة هذه الدراسة وهي :

١ ـ هل استطاعت التربية ان تحقق اهدافها وان تبلغ غاياتها ، سواء في الازمنة الغابرة ام في الايام الحاضرة ؟ •

٢ ـ وهل استطاعت التربية ان تثبت صدق فلسفتها وصائب نظرتها ؟ •

٣ ـ واذا كانت المقدمات بنتائجها والامور بخواتيمها ، فما هي ثمرات هذه التربية في اعداد الفرد ، وفي تنظيم المجتمع ؟ •

لننظر في عجالة بالمبادىء التي استمدت منها التربية وجودها او اقامت عليها بناءها في قديم الزمان وحاضره •

كانت التربية في نظر البراهمة والعبريين والصينيين والاشوريين والفرس ، تنظر الى كون المجتمع فئات وطبقات ، وانه سادة وعبيد ، فكان الكهنة هم المحتكرون للتعليم والمسيطرون على شؤونه ، وكان التعليم يقتصر على أمور محددة ، وعلى أفكار ضيقة ، وكان الولاء في هذه المجتمعات ونظرات التقديس للملوك وكأنهم آلهة او ممثلون للآلهة في هذه الحضارات التي يغلب عليها الطابع الوثني ، كما كانت المرأة متاعالا شأن لها بأمور الحياة في هذه المجتمعات ، ولا حق لها بالتعليم ، وعليها ان تنفذ ما يصدر لها من أمر •

واما اليونان ، فكانت التربية لديهم ارستقراطية محصورة في أقلية ضئيلة ، وكان مفكروهم يؤكدون على طبقية المجتمع، لتبقى الكثرة من العبيد في خدمة القلة من السادة ، وذلك بالرغم من ان اليونان عنوا بالفضائل الخلقية واهتموا بها في تعليمهم•

وكانت التربية عند الرومان في جملتها نفعية خالصة ، اقتصرت على فئة قليلة ، واكتفت بتعليم الطقوس ، واعداد الفرد للاعمال الضرورية كالزراعة وصناعة الحرب، وهي وان كان لها اهتمام بالفضائل والاخلاق ، ولكن بدرجة أقل مما كان عليه اليونان • وعندما ظهرت النصرانية سيطر رجال الكنيسة على شؤون التعليم ، وعلى كل ماله صلة بالفكر والعقيدة والعمل ، فما يراه هؤلاء صوابا ونافعا ينظر الناس فيه ، وما يرونه غير ذلك يجتنبونه ويبتعدون عنه • وفي العموم سادت في العصر الوسيط تربية قاسية زجرية أخضعت الانسان ـ والطفل خصوصا ـ لنظام مرهق ، وقيدت الفكر بقيود ثقيلة •

وفي العصر الحديث اتسع مفهوم التربية، وأخذ مسارا يتلخص في خطوط اهمها :

نمو مفاهيم التربية ليصبح التعليم جزءا منها ، والاستفادة من علم النفس التعليمي في دراسة مراحل نمو الطفل ، واهم خصائصه النفسية ، وجعل الطفل محورا للتعليم ، والنظر الى الانسان على اعتباره حرا مستقلا ، مع توفير البيئة الملائمة له ، واشاعة جو من الشفقة بينه

دور الإسلام في النظام التعليمي

وبين معلمه وزملائه ... الخ .

أسس التعليم في العصور القديمة والوسيطة :

اعتمد التعليم في العصور القديمة على نظارات وفلسفات أكدت على جملة مبادىء ومفاهيم أهمهـــا :

١ ـ الشك في طبيعة الانسان ، والنظرة التشاؤمية له .

٢ ـ الناس فئات وطبقات ، والقلة من السادة تحكم وتهيمن على الكثرة مـــن العبيد ، وهذه القلة تتمتـع بالحقـــوق جميعها ، وتحتكر الامتيازات كلها ، ومنها التعليم ، وعلى طبقة العبيد ان تبقى في خدمة السادة وان تظل في بحر لجي مـــن الجهالة والامية .

٣ ـ المرأة انسان ضعيف لا حق لـه بالمشاركة في شؤون الحياة ، وليس لها ان تهتم بالتعليم .

٤ ـ اعداد الناس لبعض الاعمال اللازمة للمجتمع كالزراعة والحرب وبعض الحرف ، ومن خلال هذه الآراء ، وكثمـــرة لها ، امتلأت النفوس الجهل ، وطفحت القلوب بالحقد ، وغرق المجتمع بالخرافـــات ، وتمزقت الجموع البشرية شر تمزق .

أسس التعليم في العصر الحديث :

أما التعليم الحديث فقد استمد وجوده من آراء وافكار وايدلوجيات نظرت الى الانسان نظرة تميزت بأمور منهـــا :

١ ـ حرية الانسان واحترامه .

٢ ـ مشاركة المرأة في شؤون الحياة .

٣ ـ حق الانسان في التعليم .

٤ ـ مراعاة نفسية الانسان وميوله ، واعتباره محورا للتعليم .

٥ ـ نمو النظرة او الفكرة الانسانية ، وتجاوز الحدود الضيقة التي كانت محصورة في القبيلة والشعب والوطن .. الخ .

فكان من جراء ذلك ان انتشر التعليم ، وازدهرت المعرفة ، ونـــادي النـــاس بديمقراطيـــة التعليـــم واستمراريتـــه والزاميته للرجال وللنساء .

ولكن هل أدى التعليم الحديث وظيفته وحقق غايته ؟ الاجابة على ذلك نتلقاها من الحياة العملية ، ومن الواقع المحسوس ، لنلحظ أمورا هامة وخطيرة :

أولا : ان الفكرة الانسانية ظلت نظرية دون ان تتحول الى واقع عملي ، وان التعليم لم يستطع ان يقضي على الفروق العرقية والطبقية في المجتمعات المتطورة ، بل ظل التمييز قائما بين الانسان والانسان على اساس اللون كما هو الحـال في امريكا ، وبين المواطن والمواطن على اساس العـرق كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي .

ثانيا : ان المنفعة ما تزال هي المحـرك الاساسي للتعليم الحـــديث كما كانت في التعليم القديم مع تغير الصيغة فقط . مما أوحت به النظريات والفلسفات التي ما يزال الناس يعيشون تحت تأثيرهـــا مثل البراجماتيزم .

ثالثا : ان النظرة الفوقية مازالت قائمة ضمنا ومرعية فعلا في التفكير الغربي وفي الاوساط الاوربية بالرغم من هزيمة المانيا وايطاليا وفشل نظرياتهما العرقية .

رابعا : ضعف البنيان الاخلاقي في روح التعليم الحديث وانظمته ، مما أشاع روح التحلل واللامبالاة وحياة التبذل ، وجعل ذلك طابع العصر كله ، وخاصة في محيط المرأة .

خامسا : اسقاط الجانب الروحي أو اهماله بشكل مروع في الاوساط التعليمية الحديثة ، والاهتمام بجسد الانسان وفكره دون غيرهما ، مما ردالانسانية رغم تفوقها العلمي الى وثنية جديدة ، الهت فيهـــا الخمرة والمنفعة والجنس ، فأورث ذلـــك كله الانسان سأما كبيرا ، وتبرما بالحياة

هل أدى التعليم الحديث وظيفته وحقق غايته ؟

خطيرا ، وحمله على التماس الدواء لازمته النفسية في كهوف ومعابدالديانات القديمة في بلاد الشرق ، بعد هذا الافلاس الروحي الذي انتهت التربية الحديثة بالانسان اليـه ·

المسلمون والتربيـة الحديثـة :

وبدلا من أن يمد المسلمون أيديهم للانسانية لينقذوها من هذه الهوة التي تردت فيها ، وعوضا من ان يتقدموا لها بالعلاج الشافي والدواء الناجع ، طرحوا سر الحياة من أيديهم ، وهرعوا يلهثون وراء الغرب ، كما تركض القطعان الى حتفها وراء من يعلق الجرس ، ومن هنا حلت الكارثة في الامة الاسلامية، وانعكست آثار التعليم الغربي على المسلمين رجالا ونساء ، فرادي وجماعات ، فأصبحوا أمة بلا هوية ، يعيشون على الفتات ، وكنوزهم ملء الوجود ، يقلدون كالقردة بعد أن كانوا بالحكمة ينطقون، لايثقون بأنفسهم، يشربون السم ويحسبونه العلاج طالما انه من أيد أوربية ، فاذا بهم أهون الناس على الناس ، وأقل أهل الارض شأنا وأضعفهم جانبا وأذلهم مكانـة ·

محمد اقبال والتعليـم الحديث :

خاض اقبال غمار التعليم الحديث الى نهايته ، وغاص به الى قرارته ، فعاد الى المسلمين من أوروبا وقد امتلأرعبا · ترك المدرسة الحديثة وهو يقول : لم أجد فيها الحياة ولا الحب ولا الحكمة ولا البصيرة ، ونظر بعين دامعة لمدارس المسلمين فوجدها فقيرة لا تملك غذاء القلب ولا تحمـل رسالة الحب ، قد طغى عليها التقليـد ، فعاد يشكو منولاة التعليم الحديثويتهمهم بأنهم يربون فراخ الصقور تربية بغـاث الطيـور ·

ويلتفـت اقبـال الى مسلمـي هـذا العصر فيقول متسائلا : من الغريب ان من اقتض اشعة الشمس لم يعرف كيـف ينير ليلة وكيف يصبح ، وان من بحث عن مسالك النجوم وطرقها لم يستطع انيسافر في بيداء أفكاره ، ومن عكف على الالغاز يحلها ويشرحها لم يستطع ان يميز النفع من الضرر ·

ان الرجال الذين كانوا يستطيعون ان يكونوا أئمة زمانهم اصبحت عقولهم باليه· ثم يستبد الحزن باقبال فيخاطب الشـاب المسلم بقوله : انيآكاد أبكي دما اذ رأيتك في هذا الترف والبذخ ، لاخير فيك ولـو أصبحت ملك الدنيا مادمت متجردا من قوة علي واستغناء سلمان · ويحذر اقبـال المسلمين من تقليد الغربيين فيقول : أيها المسلم : لا تعطل شخصيتك بالتقليـد الاعمى ، واحتفظ بكرامتك فانها الجوهر الفرد ، ان أولئك الذين كانوا يستطيعون ان يقودوا عصرهم أصبحـوا يقلدونـه ويعيشون وراءه ، اياك أيها المسلـم ان تكون آمنا من العلم الذي تدرسه ، فانـه يستطيع ان يقتل أمة بأسرهـا ·

اقبال والشباب المسلـم :

وعندما يطوف اقبال في بعض البـلاد الاسلامية ، ويرى كيف نخر الغـرب في عظامها، وكيف قضى على مجدها وطموحها، وقتل الحياة في روحها قال : ان السجدة التي كانت تهتز لها روح الارض ، لقـد طال عهد المحراب بها ، واشتاق اليهـا المسجد ، لم اسمع في مصر ولا في فلسطـين ذلك الاذان الذي ارتعشت له الجبـال

دور الاسلام في النظام التعليمي

بالامس • ثم يصف اقبال حال المسلمين باسلوب مؤثر حزين فيقول : ان الشباب المثقف فارغ الاكواب ، ظمآن الشفتين ، مصقول الوجه مظلم الروح ، مستنير العقل كليل البصر ، ضعيف اليقين كثير اليأس ، هؤلاء الشباب ينكرون نفوسهم ويؤمنون بغيرهم ، شباب ناعم يسوت الامل في صدورهم ، ان المدرسة قد نزعت منهم العاطفة الدينية ، واصبحوا في خبر كان ، شغفتهم الحضارة الغربية فيمدون أكفهم الى الاجانب ليتصدقوا عليهم بخبز شعير ، ويبيعون ارواحهم في ذلك ، ان المعلم لا يعرف قيمتهم ، فلم يخبرهم بشرفهم ، ولم يعرفهم بشخصيتهم ، مؤمنون ولكن لا يعرفون سر الموت ، ولايدركون بانه لاغالب الا الله ، يشترون من الفرنج اللات والعزى ومناة ، مسلمون ، لكن عقولهم تطوف حول الاصنام ، عقول وقحة وقلوب قاسية وعيون لاتعف عن المحارم ، وقلوب لا تسذوب بالقوارع • لقد فقدوا سورة الحب الصادق ، ونزف منهم دم الحياة ، فأصبحوا هيكلاً من عظام ، لاروح فيه ولا دم ، الصفوف زائغة والقلوب مضطربة ، والسجدة لالذة فيها لان القلب خال من الحنان •

أسباب انهيار نظامنا التعليمي :

ويرى أبو الحسن الندوى ان اسباب انهيار نظامنا التعليمي وقوع الشرق الاسلامي في حضانة التربيةالغربية ونظمها التعليمية ومناهجها الفكرية وقيمها ومثلها العليا وتصورها للحياة وللانسان ، ونظرتها الى العلوم والاداب التي ولدت ونشأت في بيئة تختلف كل الاختلاف عن العقائد والاسس والمبادىء والقيم والمفاهيم والمثل التي يؤمن بها المجتمع الاسلامي ، او يجب ان يؤمن بها ، ويعيش لها ، ويجاهد في سبيلها ، بل تقوم على نفيها وعلى هدمها والتهكم بها والاستهانة فيها ، ثم يعقب الشيخ ابو الحسن الندوى منذرا من مغبة نظام التعليم الغربي فيقول : وفي هذا بلاغ لشباب المسلمين الذين خضعوا لنظام التربية الحديثة والفلسفات المادية التي حجبت عنهم شخصيتهم • وآفاق عالم الروح والقلب وأعماق النفس البشرية . ومرامي المؤمن القوى الطموح ، ولم تصور العالم الاسوق تجارة او مركز انتاج او حانوت خمر او بيت مقامرة ، او مكان تنافس وصراع في ساحات الاقتصاد والسياسة ، وذلك مبلغهم من العلم •

متى وكيف يستانف الاسلام دوره في مجال التربيه والتعليم

خاتمة : ه

وأخيرا •••• فاين طريق الخلاص لهذه الاجيال التائهه ، وكيف يمكن انقاذها من هذا الطغيان المادي الذي تخبط في لجحه ؟ ومن هذه الفلسفات التي هبطت بالانسان الى هذا الدرك ، والتيجاءت بهذه الانظمة التعليميه ؟ • ومتى يمكن للتربية الاسلامية ان تأخذ دورها وتؤدي رسالتها وتحقق اهدافها وتبلغ غاياتها ؟ • ليس للمسلمين واجيالهم فحسب ، بل وللبشرية قاطبة ، الم يكن هذا واضحا في رؤية اى فرد من أفراد الجيل الاول وهو يضرب في الارض : كما يدل على ذلك موقف ربعي ابن عامر وهو يخاطب رستم: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادةالناس الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام، واذن فلا مناص من ان يستانف الاسلام دوره في انقاذ الناس وتربية اجيالهم ، وتقديم نظام تعليمي تشتد حاجة الانسان اليه كل يوم في جميع اصقاع الارض •

من يضطلع بهذا العبء ؟ :

ولكن هل بمستطاع فرد أن يقوم بهذا العبء ؟ وهل بمقدور لجنة ان تقوم للمسلمين اولا وللعالم كله ثانيا سياستها التربوية ونظامها التعليمي المنشود ؟ وقبل الاجابة على هذه التساؤلات علينا ان نعي تماما وندرك بعمق حدود وحجم نظام التعليم الاسلامي الذي نتطلع الى تطبيقه والالتزام به. واذا تجاوزنا التعريفات التقليدية للتربية مثل اعداد الفرد من نواحيه الروحية والفكرية والجسمية ، او هي بحدود اضيق وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة ونقلها سليمة الى الاجيال القادمة ، او هي السعي الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لتنشئة أبنائهم على الايمان والعقيدة التي يؤمنون بها مع الصلاحية الكافية للتقدم ، أقول اذا تجاوزنا مثل هذه التعريفات ، وأدركنا ان الاسلاميقدم نظاما كاملا فيالتربية والتعليم كفيلا باعداد الفرد وتنظيم المجتمع أمكننا ان نقول بصورة مبدئية بان التربية الاسلامية هي الكيفية التي يتم بها نقل الاسلام الى الطفل ، او هي الكيفية التي يتم بها تلقين الطفل مبادىء الاسلام ، او هي اعداد الطفل في مختلف مراحل نموه اعدادا اسلاميا كاملا . وهذا يجعلنا امام مهمه شاقه تحتاج الى فهم دقيق للاسلام ، ومعرفه عميقه بنفسيه الطفل ومراحل نموه لفترة طويلة ، والمام واسع لجميع الوسائل والطرق والادوات التي نعين على تنفيذ هذه التربية . وازعم ان شخصا او لجنة لاتستطيع ان تدرك هذا الهدف او تضطلع بهذا العبء مهما بلغ هذا الفرد او هذه اللجنة من سعة الاطلاع وعمق التفكير .

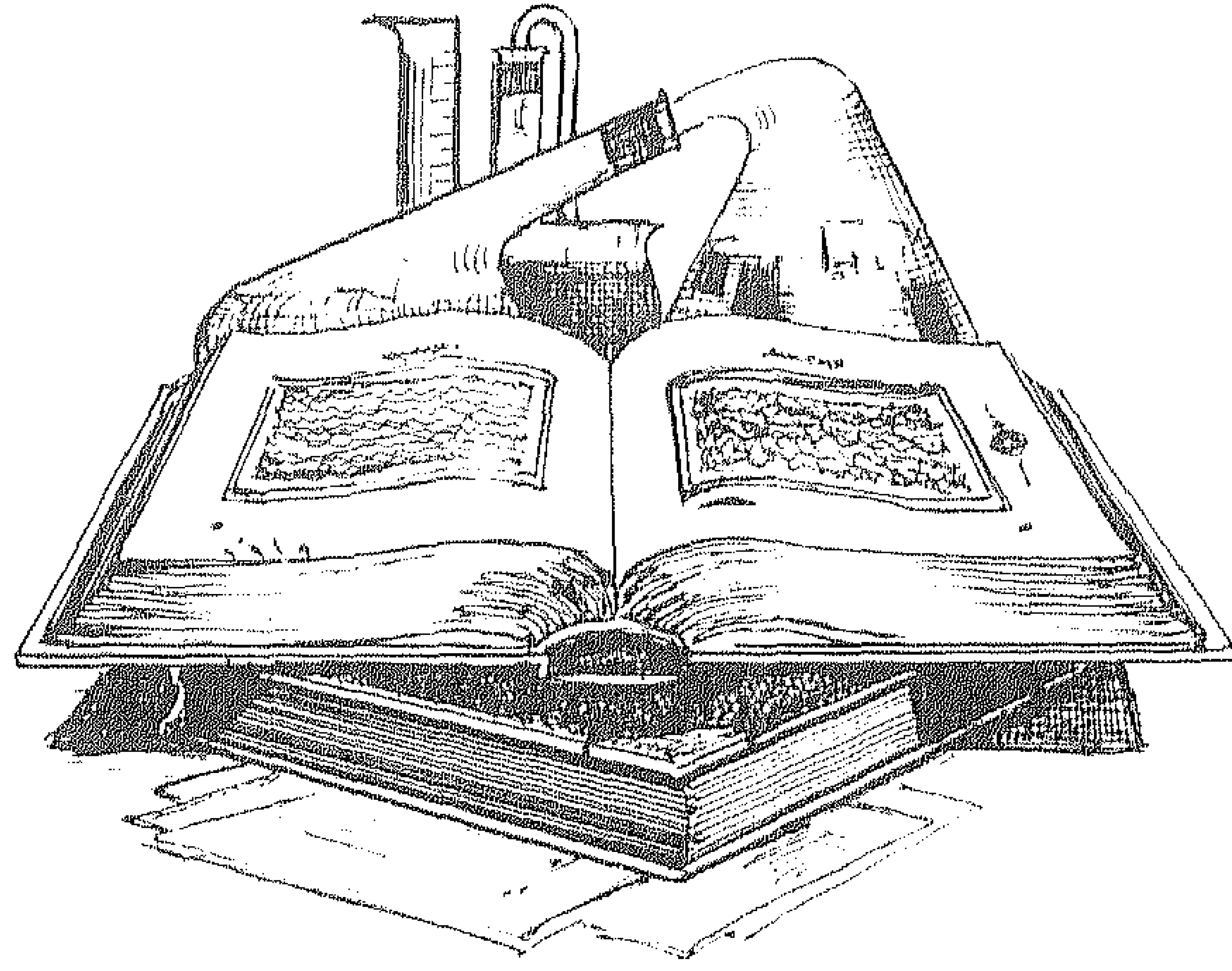
أكاديمية للتربية الاسلامية :

فلا مناص والحالة هذه من انشاء هيئة علمية او أكاديمية علمية خاصة بالتربية الاسلامية ، لها سكرتيرية دائمة ، ذات استقلال مالي وأداري ، وارتباط فني بالجامعة ، تتخذ مقرها في مكة او المدينة او في الطائف ، ويتفرغ لها نخبة من رجال الفكر وقادة التربية المسلمين ، لتعكف على جمع الموضوعات الخاصة بالتربيةالاسلامية ونظام التعليم في الاسلام ، ولتلتقي فيها وتتجمع لديها الدراسات والبحوث ذات الصلة بهذه الغاية ، والتي يسهم فيها المفكرون والفقهاء والمربون والعلماء في كل بقاع العالم ، لتقوم الاكاديمية بدراستها وتحليلها وتطويرها ، ثم عرضها على مؤتمر يعقد كل سنتين او ثلاث سنوات تمهيدا للوصول الى نظام اسلامي كامل في التعليم نمد به مدارسنا ومعاهدنا ومؤسساتنا التربوية ، ونبشر به في جميع المحافل الدولية ، شرقية وغربية ، كي يجد الانسان فيه ضالته ، ويلتمس به سبيل السعادة وطريق الخلاص .

مرحبا « بالضياء »

أصدرت ادارة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة « مجلة الضياء » وهي مجلة اسلامية ثقافية شهريةوخطوة جادة على طريق الصحافة الاسلامية وقد تضمنت المجلة في عددها الاول عددا من الموضوعات والبحوث الاسلامية التي تعالج كثيرا منمشكلات العالم الاسلامي باسلوب العصر . فمرحبا بالزميلة الجديدة والى الامام على طريق الهدى والخير والصلاح .

« منار الاسلام »



النيـــة والوجهـــة :

النية في الاسلام امر اساسي للعمل ، ولا يقبل الله تعالى عملا ســاءت النية فيه، ولم يكن خالصا لوجهه الكريم، وهذا ينطبق على العلم والعمل والعبادة، وكل الوان النشاط التي يعتمدها الانسان ، ولذلك قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » (١) . ولا خير في اى عمل لا تصدق فيه النية ، وهو مرفوض اذا لم يقم على الايمان ويبتغى الانسان فيه رضا الله تعالى ، وبذلك يسهم الانسان في بناء الحيـاة ويعمر دنياه ويسعد في اخراه و « الدنيا مزرعة الاخرة » .

لهذا الاسلوب آثار في العمل واعطـاء نوعية خاصة متميزة . فيوفر الاخلاص في العمل والصدق والاصالة فيه ، لا بدافع الخوف من المحاسبة او على المصلحة بـل للفوز برضا الله جلت قدرته ، وهـــذه المعاني تتأصل في مثل هذا الجو ولا يبقى فيه مجال للنفاق او السطحية او النفعية او الفقر والضآلة .

بل ان الاسلام حبذ التخفي في عمل الخير والبعد عن التظاهر الذي يفسده ، ولذلك فقد امتدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « التقتى الخفي » . وجعـل الذي يفعل الخير ـ بعيدا عن الاضواء ـ مـع احد الاصناف السبعة الذين يجمعهم الله تعالى يوم القيامة . فيقول صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله في ظله يـوم لاظل الا ظله : الامام العادل ، وشاب نشأ بعبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصـب وجمال فقال : اني اخاف الله ، ورجـل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، ورجل ذكر الله خاليـا ففاضت عيناه » (٢) .

الاشارة في هذا الحديث الى الانسان من حيث هو ، وليست خاصة بالرجل في كـل الاحوال . وقد استعملت ـ على يبدو ـ من باب التعميم او التغليب ، فقد قـال

أضــواء على الحضــارة والـــتراث
« ٥ »

إنسانية الإنسان

للدكتور عبد الرحمن علي الحجي
الاستـــاذ بجامعة الامـــارات العربيـــة

الله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبـــة ولنجزيينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعملون» النحل ٩٧ وقوله تعالى : « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر اواثنى بعضكم من بعض» آل عمران ١٩٥ ·

جعل الاسلام التوجه الى الله في العمل وابتغاء مرضاته اساسا ، واعتبره هـــو العمل المقبول · وعلى هـــذه الوجهـة ـ لاغيرهـــا ـ كانت اعمال المسلمـــين · والمسلمون يتسابقون الى عمل الخـــير والجهاد في الحق والبذل له ، بذل مالهم وانفسهم ، وهم بذلك فرحـون وعليـه مقبلـون ·

وفي احداث التاريخ الاسلامي غـزارة تفيض بالامثلة الخاصة والعامة · ففـي قضايا بذل المال يرد الخليفة عثمان في الانفاق في سبيل الله · ذلك انه قام بدور كبير بتجهيز جيش العسرة (غزوة تبوك) قدم الفا من الخيل والجمال زيادة عـــلى الذي قدمه من الدنانير (٣) · ويذكر انه فيخلافة أبي بكر الصديق مرتايام شديدة، وصلت خلالها قافلة من الشام الى المدينة تعود لعثمان بن عفان مكونة من الف بعير تحمل غذاء · جاءه التجـــار يساومونه ويزيدون له في الربح ، فكلما زادوه قال لهم : اعطيت زيادة على مثل ، حتى قالوا له : ما بقي في المدينة تجار غيرنا ومـــا سبقنا اليك احد فمن ذا الـذي اعطاك ؟ قال : ان الله اعطاني لكل درهم عشـرة اعندكم زيادة ؟ قالوا : لا ، قال : فاني اشهد الله اني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين (٤) ·

ويسرى هذا في كل احوال الانسان ، في السلم والحرب ، والتاريخ الاسلامي زاخر بالامثلة · ففي الجهاد بين الله تعالى ذلك موضحا الجهاد الاسلامي الذي يكـــون في سبيل الله واعلاء كلمته لا غير · فيقول جلت قدرته : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت » النساء : ٧٦ كما وضح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك حـــين سأله احد عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاى ذلك في سبيل الله· قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هـــي العليا فهو في سبيل الله » (٥) ·

المحاسبة الذاتيـــة :

التقوى ومراقبة الله وابتغاء مرضاته تقود الى ان يحاسب المسلم نفسه · ولقـــد جاء في الاثر « حاسبوا انفسكم قبـــل ان

٨

محاسبة النفس

تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان تـــوزن عليكم » ٠

وما دام الاسلام قد صاغ المجتمع في هذه الوجهة ، وحرص اهله على تحرى شريعته ، فقد توفرت محاسبة النفـــس والاخذ بها الى شرع الله المستقيم ٠

يروى انه حين وزعت على المسلمين ايام الخليفة عمر اثواب ، اصاب كلا منهـم ثوب ٠ ولما كان الخليفة عمر رجلا طويلا لم يكفه ثوبه ، وهو ما اصابه ، حاله في ذلك حال بقية المسلمين ٠ فاعطى ابنه عبد الله حصته لابيه ، فكان للخليفة بعد ذلك ما يكفيه ٠ وحين ذهب عمـــر الى المسجد ليخطب الناس ، قال لهم : اسمعوا واطيعوا ٠٠ فقام رجل وقال له : لانسمع لك ولا نطيع ٠ وحين استفسر منه الخليفة عن السبب بين له بأنه يلبس ما يساوى ثوبين وليس لاحدهم مثل ذلك ٠ فقـــال الخليفة : يا عبد الله بن عمر قم وقل له٠ فشرح عبد الله الامر ٠ فاقتنع الرجـل وقال : الان مر نسمع ونطع (٦) ٠

اما على بن ابي طالب فقد رفض وهو خليفة ان تستعير ابنته قلادة من بيت المال في ايام العيد وحاسب صاحبه على ذلـك ، فأخذها منهـا ٠

لم يصل المجتمع الى ذاك المستـــوى بتشريع قانوني او سلطـــة ما حاكمـــة وانما قام على التعلـق بشرع الاســـلام محبـــة لله تعالى وطاعتـه ومحبـة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بـه والاخذ بارشاداته فطاعته من طاعة الله تعالى٠ فكان هذا المستوى ذاتيا ينبـع من داخل النفس التي امتلأت بتقوى الله ٠ وهو أروع اسلوب في تربيـــة الفـــرد والجماعة ، ينفرد فيها الاسلام ٠ فتلك هي القاعدة ، تعنى : محبة الاسلام القائمة على حب الله تعالى ودينه وشرعه ، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته والمسلمين الذين جاهدوا للاسلام ٠. آخذين بهذا الارتباط ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لماجئت به » (٧) كما وردعنه صلى الله عليـــه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حـــلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لايحبه الا لله (تعالى) ، وان يكره ان يعود في الكفـــر (بعد اذ انقذه الله منه) كما يكـــره ان يلقى في النار » (٨) ٠

ويذكر في ذلك مافعله الخليفة ابوبكر الصديق حين رافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ٠ كان ابوبكر « يمشي مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما في طريقهما الى الغار ومرة عن يمينه ومرة عن يساره ، فقال له : ما هذا يا ابابكر ؟ ما اعرف هذا من فعلك ٠٠ قال : يارسول الله اذكر الرصد فاكون امامك ، واذكر الطلب فأكون خلفك ، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك ٠ (٩) ٠

انسانيـــة الانســـان :

حقق الاسلام ــ في الشريعة والتطبيق ــ انسانية الانسان ، الى الحـــد المثالي في واقع الحياة ، بشكل لم نجد له حتى الآن نظيرا ٠ ازال كافة الفوارق واذاب كـل اسباب التمايز ، فلا فضـــل الا بمقدار الالتزام بالاسلام وحسن العمل به والاستقامة على نهجة ٠ وكل ما عدا ذلك لا يرفع احدا ولا يخفضه ٠ بالاسلام وحده يرتفع قوم ويخفض اخرون ٠ لقد كرم الله الانسان من حيث هو ، وبين ذلك بوضوح في القرآن الكريم شريعة الاسلام ٠

أروع اسلوب في تربية الفرد والجماعة

سخر الله سبحانه لهذا الانسان مافي الكون وهيا له اسباب الحياة ، كما اكرمه بهذا الدين ، منة وفضلا ، ليتجه الى الله ويأخذ بشريعته التي لا يصلح حاله غيرها. زيادة على ان الايمان بالله تعالى – خالق الكون وما فيه ومن فيه – ضرورة تقتضيها طبيعة حياته وتكوينه كما تقتضيه طبيعة ارتباطه ووجوده وسعادته ، بها يحيا وفي هداها يمشي في طريق النور ، لايضل ولا ينحرف . يقول جلت قدرته : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء : ٧٠ . ويقول تعالى : « الم تروا ان الله سخر لكم مافي السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » لقمان : ٢٠ . فالله تعالى بالانسان رحيم، انزل له من الهداية ماينفعه ، وهو اعلم به . وهو الذي خلق ويعرف احواله وهو القادر الحكيم . وان الذي حرمه الله لابد ان تكون فيه حكمة ومنه على الانسان ضرر، واحل له الخير . ولذلك يقول جلت قدرته : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون » الاعراف : ١٥٧ .

ولدينا أمثلة فذة – وهي كثيرة – في التاريخ الاسلامي لدينا صورة هذه الشريعة في الحياة نافذة ، وفي واقع الانسان متحركة، ، من ذلك أن اباذر الغفاري عيربلالا ، قائلا له يا ابن السوداء، وكانت امه فعلا كذلك ، ولكن هذا في الاسلام كبير ، لانه رباهم على المثل الكريمة . فذهب بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي أباذر . ولام صلى الله عليه وسلم ابا ذر بقوله : « يا اباذر اعيرته بامه انك امرؤفيك جاهلية » (١٠) فتاب ابو ذر وندم حتى طلب من بلال ان يضع رجله على وجهه . لقد كرم الاسلام بلالا ، فهو الذي ارتقى اعلى الكعبة ، يعلن نداء الله « الأذان » ليقبلوا على شرعه ، ويدعوهم الى الفلاح ليصلح حالهم بنهجه ، وذلك يوم فتح مكة .

وضع الاسلام الموازين الحقة واخذ الحياة بها ، فالتفاوت بالتقوى والفضل في كل الظروف . هذا سالم بن معقل مولى ابي حذيفة، ومن أصل فارسي من اصطخر، وهو من الصحابة الافاضل ، عد في القراء « وكان يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر بن الخطاب قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ... وكان يؤمهم اذا سافر معهم، لانه كان اكثرهم قرآنا» (١١).

وفي ايام الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) حمل اليه البريد الذي كان « لايعطيه احد من الناس اذا خرج كتابا الا حمله ، فخرج بريد من مصر فدفعت اليه فرتونة السوداء » كتابا ، تذكر فيه قصر حائطها الذي لايحفظ دجاجاتها . فكتب عمر بن عبد العزيز رسالتين واحدة الى فرتونة يخبرها فيه ان كتب الى والي مصر يامره ان يحصنه لها ، والرسالة الثانية الى هذا الوالي ايوب بن شرحبيل يامره ان يذهب الى دار فرتونه بنفسه ويشرف على تحصينه » (١٢) .

وهذا اعطاء بن ابي رباح (١١٥هـ) ، امام اهل مكة وعالمها « وكان اسود اعور افطس اشل اعرج ثم عمى ، مفلفل الشعر » (١٣) وكان الناس في المسجد الحرام بمكة المكرمة يجتمعون عليه وكأنه غراب اسود . فان « هذا الاسود الاعور الافطس جعلته حضارتنا اماما يرجع اليه

أضواء على الحضارة

الناس في التقوى ، ومدرسة يتخرج على يديه الالوف من البيض ، وهو عندهم محل الاكبار والحب والتقدير » (١٤) .

الفرق واسع واساسي بين هذا المستوى، في مقوماته وخصائصه واسسه ، وبين غيره من الوجهات والمناهج . فهذا المنهج الاسلامي متفرد ، وهذه النماذج التي صنعها لاتتوفر الا في جوه .

كما منع الاسلام ان يستهين احد باخر، او يسخر منه والله تعالى يقول : « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » الحجرات : ـ ١١ ـ .

للبحث صلة ...

(١) من حديث شريف افتتح به البخاري صحيحه. انظر : فتح الباري ، ابن حجر ١/٨ .
(٢) مختصر صحيح مسلم ، ١٤٧/١ (رقم : ٥٣٧) .
(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ابن عبد البر ، ١٠٤٠/٣ .
(٤) عثمان بن عفان ، محمد الصادق عرجون ، ٣٨ .
(٥) جامع الاصول ، ٥٨١/٢ .
(٦) انظر : تاريخ عمر بن الخطاب ، ابن الجوزي ، ١٦٩ .
(٧) الاربعون النووية ، الحديث : ٤١ .
(٨) فتح الباري ، ٦٠/١ ، ٧٢ جامع الاصول ، ٢٣٧/١ .
(٩) ابوبكر الصديق ، على الطنطاوي ، ٧٦ .
(١٠) راجع مختصر صحيح مسلم ، ٢٣٨/١ (رقم الحديث ٩٠٤) من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي ، ٥٤ ـ ٥٥ .
(١١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ٥٦٧/٢.
(١٢) سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبدالحكم، ٦٦ ـ ٦٧ .
(١٣) وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، ٢٦٢/٣ .
(١٤) من روائع حضارتنا ، ٦٥ .

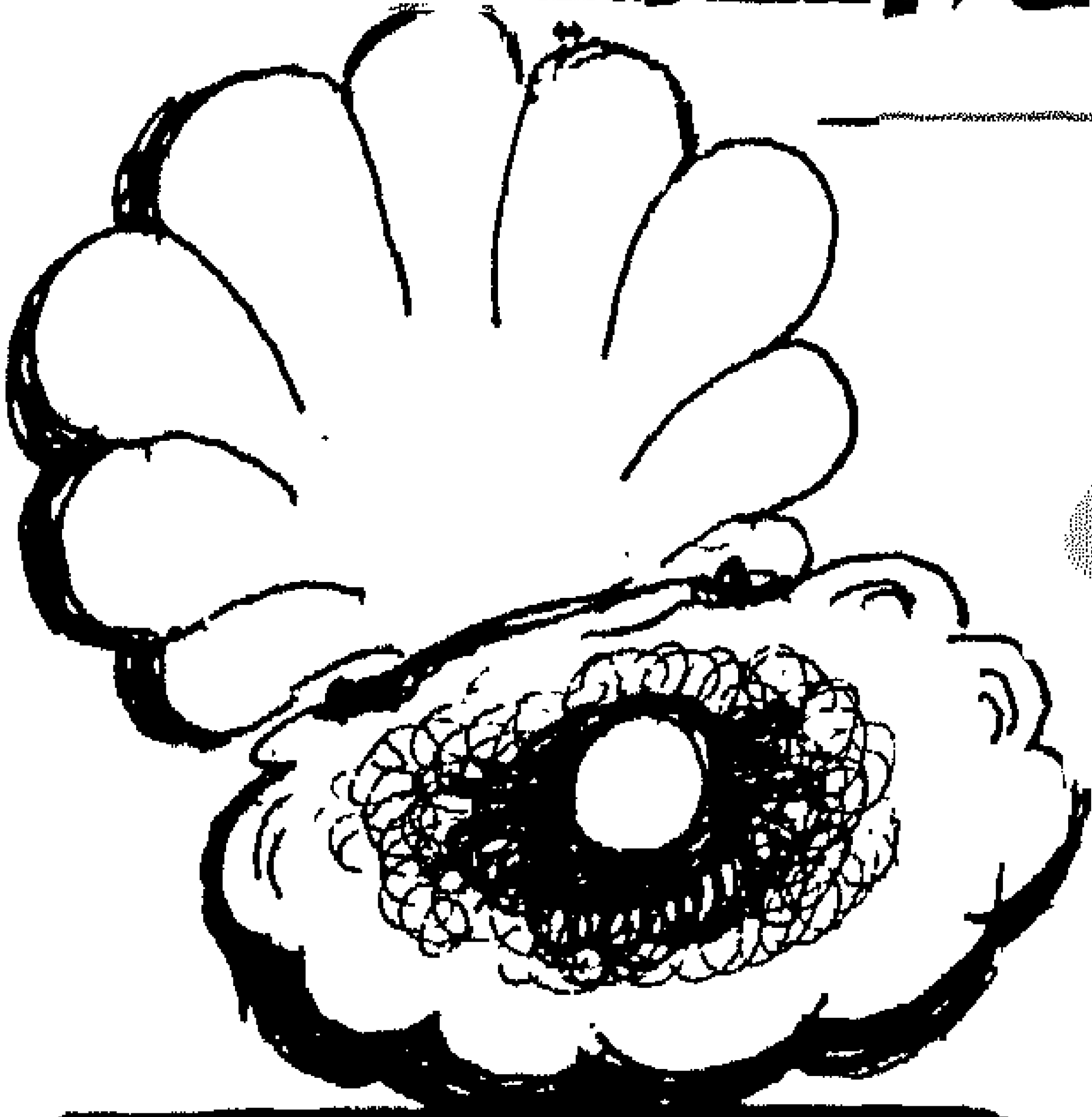
وافد على ملك الملوك : ● ● ●

اتى مهدي بن ابان : ولادة العبدية ـ وكانت من اعقل النساء ـ قائلا : اني اريد أن أحج فأوصيني . قالت : أوجز فأبلغ ، أم أطيل فأحكم ؟ فقال : ما شئت . فقالت : جد تسد ، واصبر تفز . قلت : أيضا . قالت لا يبعد غضبك حلمك ، ولا هواك علمك ، وق دينك بدنياك ، واحفظ عرضك بعرضك ـ بفتح الراء ـ وتفضل تخدم ، واحلم تقدم . قال : فبمن أستعين ؟ قالت : بالله . قلت : ومن الناس . قالت : الجلد النشيط والصالح الامين . قال : فمن أستشير ؟ قالت : المجرب الكيس أو الاديب الاريب . قال : فمن استصحب ؟ قالت الصديق المسلم ، أو المؤاخي المتكرم . ثم قالت : يا ابناه انك تفد الى ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه .

العصر في مـــرآة الاسلام

باب شهري يستعرض أحدث

المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية

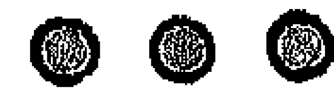


الدرة المغتصبة بعد ٣٠ عاماً

بقلـــم : مسلم

هناك وقفة مستأنية تحتاج الى دراسة ومراجعة للنفس المسلمة والعربية بمناسبة مرور ثلاثين عاما على احتلال فلسطين وما تزال الخطط قاصرة عن استيعاب هذه القضية الكبرى وهذا الحدث الخطير وقد تكشفت في السنوات الاخيرة حقائق كثيرة : أبرزها : أن وراء قيام اسرائيل مخطط يهودي استعماري عالمي يستهدف قيام امبراطورية الربا وتنفيذ مخططات بروتوكولات صهيون التي تستهدف السيطرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على العالم كله عام ١٩٩٨ .





وأن الخطة مرت في عدة مراحل : أولاها محاولة احتواء الدولة العثمانية والسيطرة على السلطان عبد الحميد وفشل هذه المحاولة والتخطيط لتمزيق الدولة واسقاط السلطان وقيام الدونما بهذه الخطة من خلال المحافل الماسونية وحزب الاتحاد والترقي الذي احتوته الصهيونية ومنذ اسقط السلطان عبد الحميد ١٩٠٩ فقد انفتح الطريق الى فلسطين عن طريق الاتحاديين حكام تركيا الذي أسلموها الى الهزيمة في

الحرب العالمية الاولى كما سلموا طرابلس الغرب للاحتلال الايطالي وكان ذلك مقدمة لاسقاط الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولوعد بلفور ١٩١٨ وتوسع الهجرة اليهودية الى الحد الذي مكن من اتمام مؤامرة قيام اسرائيل ١٩٤٨ ثم احتلال القدس ١٩٦٧ وقد كشفت الوثائق خلال هذه الفترة عن خطة ترمي الى تهجير يهود العالم الى اسرائيل واقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات وكانت أبرز الظواهر في الفترة الاخيرة هجرة اليهود السوفييت بأعداد ضخمة الى اسرائيل ·

وان كان أيضا من الظواهر الواضحة ارتفاع عدد المهاجرين الى خارج اسرائيل · وكذلك كشفت التصريحات التي جرت على السنة قادة اسرائيل هدف تدمير الحضارة العربية الاسلامية واقامة الحضارة العبرية على أساسها ، كما كشفت عن هدف اعادة بناء هيكل سليمان فوق أرض المسجد الاقصى ·

وحيث يوجد اليوم في فلسطين المحتلة حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، فان في العالم ما يتراوح بين ١٣ و ١٨ مليون يهودي يقيمون بين امريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي وتستهدف الخطة جمع هؤلاء تحت راية اسرائيل ولذلك فان فكرة التوسع هي من العوامل المقدمة في النظرة اليهودية على مسألة الامن وذلك جريا وراء مخطط امتلاك القوة الاقتصادية التي تحاول السيطرة على مقدرات البلاد العربية ·

ولا ريب أن هذا المخطط فاسد من أساسه لانه يقوم على الاعتماد على معونة الدول الغربية وانه بعد ثلاثين عاما لم تستطع اسرائيل ان توحد لها كيانا اقتصاديا ذاتيا يمكنها من القيام بنفسها فضلا عن ذلك الشتات المتنوع المتضارب المجموع من مختلف بلاد عاما لم تستطع اسرائيل ان توجد لها فضلا عن تلك التفرقة العميقة بين يهود المشرق ويهود الغرب كل هذه العوامل فضلا عن الوجود غير الطبيعي على الارض العربية من شأنه ان يكشف عن فساد قاعدة الاستمرار ويجعل الفناء محتوما ، لا سيما وان القوة العسكرية العربية تنمو يوما بعد يوم بالاضافة الى مقدرات الثروة والطاقة والتفوق

ولقد تعالت أصوات دعاة الاسلام الى تعديل أسلوب العمل بجعله اسلاميا واتخاذ منهج الاسلام بالجهاد طريقا الى تحقيق الغاية وتقريب موعد النصر ولقد كانت تجربة (رمضان) وما تزال علامة على الطريق ان هناك محاولة ضخمة لتسميم عقول المسلمين والعرب بعد التحول التاريخي الذي اتجه اليه المسلمون والعرب حين التمسوا منهجهم الاصيل في العاشر من رمضان :

هذه المحاولة تستهدف فرض تفسير زائف للتاريخ الاسلامي الحديث يحاول أن يجعل من (اسرائيل) وجودا اقامته أوربا والغرب وكأنه ليس وجودا قائما بذاته من وراء مطامع الصهيونية العالمية وبروتوكولات صهيون ولا ريب أن المروجين لهذه السموم هم الماركسيون والتقدميون واليساريون ، الذين كانت الماركسية في أيديهم ولا تزال خادمة للصهيونية العالمية وهي من صنعها أصلا : ان الهدف هو هذه المنطقة الفريدة في العالم « منطقة دعوة الاسلام وقدرات المسلمين الضخمة التي تستهدف بالاحتواء والسيطرة والغزو والتي سوف تظل دائما قادرة على المقاومة ساهرة على حراسة مقدراتها، مرابطة في سبيل الحفاظ على كيانها ووجودها ، وسوف لا يضحي المسلمون والعرب بعقيدتهم وتراثهم في سبيل ما يسمى العلم والتكنولوجيا وانهم

لقادرون على امتلاك هذه القوة وقد أخذوا بها فعلا فلم يبق هناك ما يسمى بالصراع الحضاري : ذلك أن الوجود الاسرائيلي هو في طبيعته وجود غير قائم بذاته لا يعتمد على أمة صحيحة وليس يهود اسرائيل هم يهود التوراة أو أبناء يعقوب ، وليس لدى اسرائيل ما لدى العرب من الطاقة والتفوق البشري والقوة الاقتصادية وان هذا المجتمع المهلهل المجمع من شذاذ الآفاق لا يمكن أن يكون أقوى على الحياة من أهل هذه الارض ، فأين اذن التفوق الحضاري وأين يقوم الصراع الحضاري واسرائيل تعيش على المساعدات الخارجية ولم تتمكن بعد ثلاثين عاما اليوم من أن تعيش على مواردها وأن تكون قادرة بمفردها للدفاع عن وجودها ذلك لانها بطبيعة تركيبها العدواني لا تستطيع أن تمثل مجتمعا حقيقيا ولا وجودا صحيحا . ولولا دورها الذي تقوم به في خدمة النفوذ الاجنبي على هيئة كلب الحراسة لسقطت من اليوم الاول لوجودها . ومن هنا فان تلك الاكاذيب والشبهات التي يحاول دعاة التقدم والماركسية واليسار وغيرهم اذاعتها لن تؤثر شيئا في النفس العربية الاسلامية التي أخذت في امتلاك ارادتها وعرفت طريقها الصحيح .

ولقد كانت هذه المنطقة منذ تسلمها المسلمون أمانة في أيديهم للاديان الثلاث وقد آمنت كل القوى باصالتهم وأحقيتهم للقيام بهذا الدور وسوف تعجز الصهيونية عما عجزت عنه الحروب الصليبية من انتزاع القدس من أيدي المسلمين الحماة الامناء . يقول المؤرخ ريفمان : ان المسلمين لم يقروا بوجود هذه الدولة الاجنبية الدخيلة في أرض يعتبرونها ملكا لهم . نعم هذا هو الحق ومن الحق أيضا أن المسلمين انتصروا تحت اسم « مدرسة

دور الشعب الإسلامي أقوى دائماً من دور الحكومات

التسلح الخلقي » على كل الخلافات واستطاعوا ان يتجمعوا لمواجهة الخطر وكان دور الشعب الاسلامي أقوى من دور الحكومات . يقول ريفمان : أخذ العرب يلتمسون الوجهة بمجرد ادراكهم لمغزى قيام الدولة العدوة بينهم غير أن هذا التطور كان بطيئا غاية البطء . وبقي الصليبيون مدة طويلة وهمقادرون على مهاجمة أي من الاقطار المجاورة لهم ، واستطاع الصليبيون أن يصلوا الى حدود مصر وضواحي دمشق وان يتوغلوا في حوران ، غير أن نجاح صلاح الدين في توحيد مصر وسوريا واليمن تحت حكمه قضى على كل أمل للصليبيين في التوسع ، وبالرغم من الاعداد القادمة من اوربا فقد بقي الصليبيون معتمدين على العالمالمسيحي في الرجال والمال واستمروا ما بقي العالم المسيحي يمدهم وذبلوا عندما انتهى هذا الاهتمام .

ونحن نجد أن المواجهة العربية الاسلامية للغزوة الصهيونية تسير في طريق أكثر قوة وعمقا بالرغم من بطئها في المراحل الاولى فهي تدخل فيمرحلة

الحسم والاقناع الصحيح بالطريق الاصيل للمواجهة : المواجهة بأسلوب الاسلام ، العقيدة والشريعة والتربية الاسلامية والجهاد ولن تخدعنا كتابات التلموديين وسموم التقدميين ومراوغة الماركسيين عن أن نعرف الحقيقة التي بدأت يوم عمدت الصحافة التي كان يمسك بمقاليدها المارونيين واللبنانيين في مهاجم السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والخلافة الاسلامية تمهيدا لفتح طريق الصهيونية الى القدس ولقد أشارت مؤرخة يهودية منذ وقت مبكر الى أن دخول اللورد اللنبي لمدينة القدس كان بمثابة الخطوة الاولى لتسلم اليهود اياها (دخلها اللنبي) ١٩١٧ وتسلمها اليهود ١٩٦٧ ·

ان الكتب التي صدرت في العام الاخير وخاصة ما كتبه جولدمان تحت عنوان (المأزق الصهيوني) يكشف وتكشف عن مجموعة من الحقائق يجب على العرب والمسلمين أن يعوها تماما والا يخدعوا ببريق الكلام ·

١ ـ ان الصهيونية تقسم نفسها الى معتدلين ومتطرفين وترك لمجموعة المعتدلين امثال البيريرجو وجولدمان وغيرهم من الذين يحاولون أن يضعوا أنفسهم في صف الراغبين الى تفهم المواقف والاعتدال ·

٢ ـ ان الاحداث الاخيرة قد كشفت عن أن الصهيونية طامعة في تنفيذ برنامجها في التوسع وان دعواها في السلام كاذبة ·

٣ ـ ان ما يعبر عنه سكان اسرائيل لا اهمية له في الحقيقة ازاء المخططات التي يرسمها عتاة الصهيونية وهم لا يعبأون بها ·

ذلك أن الهدف من المخططات كلها هو اقامة امبراطورية الربا بكل وسائل الخداع والغدر وتخدير العربوالحيلولة بينهم وبين امتلاك ارادة القوة والتآمر على مقدراتهم من الطاقة والثروة والتفوق البشري فهم دعاة تحديد النسل لانقاص عدد العرب والمسلمين تحت شعار الانفجار السكاني وهم أصحاب مشروع السيطرة على موارد النفط وهم من وراء توجيه الاموال العربية وجهة الاستهلاك حتى لا يتمكن العرب من بناء قوتهم الذاتية ·

ولا ريب أن (الربا) هو المدخل الحقيقي للسيطرة التلمودية على العالمين الرأسمالي والشيوعي وبعد الذهب الذي يحتكره اليهود أقوى الاسلحة لاثارة الرأي العام وافساد المجتمعات والقضاء على الضمائر والاديان والقوميات ونظام الاسر وعن طريق المال يسيطر اليهود على الاعلام والفكر في عديد من بلدان الغرب حيث يملك اليهود البيوت التجارية والاسواق ولهم نفوذ قوي ومؤثر على الصحافة والتلفزيون ·

ولمدة أشار اليهود في كل وثائقهم الى سيطرتهم على الذهب في العالم وقيامهم بامتلاك مصادر الاقتصاد والمال وهم أنفسهم أصحاب القوة الرأسمالية والسيطرة الاقتصادية الذين صنعوا الماركسية والاشتراكية التي تبدو ظاهرا معارضة للرأسمالية · لقد استطاعوا احتواء كل المحاولات التي استهدفت معارضة الرأسمالية وضربوا كل القوى ليضعوا أيديهم على كلا النظامين اللذين ينظمان العالم توطئة للسيطرة عليه حسبما جاء في بروتوكولات صهيون · ولقد قصدت الدعوة الماركسية أساسا الى هدم الدين نفسه ولم تكن قاصرة على معالجة مشكلة عدالة التوزيع · وكان أول مكاسب اليهودية الصهيونية هي هدم المسيحية وادامة السيطرة على مقدرات

الامم كذلك فان قيام نظام ماركسي يعني أول ما يعني وضع جميع مقدرات الامة في يد المجموعة الحاكمة واخراجه من أيدي عشرات الاغنياء والموسرين شريطة أن يكونوا من غير اليهود · ومعنى هذا أن تسليم الثروات الى هذه النخبة تمكنها من أن تفعل في طريق تحقيق الهدف اليهودي أكثر مما يعمل الرأسماليون أنفسهم كذلك فان النظام الماركسي نفسه يحل في العالم روح الشر والقتل والابادة ويحقق هدفه عن طريق الانقلابات التي تقتل وتحطم وليس عن طريق التطور والتدرج والاقناع وقد ظهر ان أغلب احداث المؤامرات والانقلابات كانت نتاجا يهوديا يستهدف تحقيق الغاية التي يقصد اليها أصحاب امبراطورية الربا ·

كذلك تكشف الكتابات الاخيرة أن وجود اسرائيل لم يحل المسألة اليهودية بل زادها تعقيدا ، قال بذلك ألبير كالي وميشيل رشيلان ، وقال غيرهم ان الصهيونية هي محاولة ارجاع تاريخ اليهود المعاصر الى الوراء وانه بمثابة نظرة جاهلية لانها لا تأخذ في الاعتبار العنصر الحاسم للتقدم في التاريخ ·

ويقول الحاخام منسفيند : ان الصهيونية انفجار شاذ لعاطفة منحرفة ·

ويقول رشيلان : ان اليهودي لن يشعر بالامان في أي مكان في العالم لانه يخلط بين اليهود في العالم وسكان اسرائيل ·

ولقد أقامت الصهيونية تأييد الغرب لها على محاولة خادعة لئيمة : وذلك هو فرضها مفاهيم العهد القديم والتلمود على المسيحيين في المدرسة والجامعة بما يوحي بأن دعوة الصهيونية الى التوسع في فلسطين هي من صميم العقيدة الدينية ، وكذلك فعلت الصهيونية في أمريكا وبريطانيا وألمانيا ·

ولقد كذبت الوقائع التاريخية الصحيحة ما ادعاه اليهود من أن وعد ابراهيم كان لاسرائيل أو لاحفاد اسحق وحدهم ، ذلك أن وعد الله لابراهيم كان لاسماعيل واسحاق ولاحفادهم جميعا ، وللصالحين منهم وحدهم « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن · قال اني للناس اماما · قال ومن ذريتي · قال لا ينال عهدي الظالمين » ·

وكذلك يكذب اليهود في أن يقصروا الوعد على أنفسهم ويعتبرون أنهم شعب الله المختار مع أن الوعد كان لكل خلفاء اسماعيل واسحق وهم العرب والمسلمون وقد تحقق الوعد فعلا لسيطرة الاسلام على هذه المناطق كلها والمسلمون هم أحفاد اسماعيل ·

اسرائيل هي الدولة المسخ التي تأكل أبناءها

وتتعالى اليوم أصداء هذه المؤامرة الزائفة التي بدأت تتكشف أمام العقل البشري اليوم على نحو أكثر وضوحا مما كانت قبل ثلاثين عاما فيقول المؤلف اليهودي الروسي (افرانيم سيفيلا) في كتابه « وداعا أسرائيل » : ان اسرائيل هي الدولة المسخ التي تأكل أبنائها ·

ويكشف في وضوح زيف الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، ويعري الاساليب الاجرامية التي اتبعها زعماء الصهيونية لاقامة هذا الكيان الزائف ، ولابتزاز الاموال من العالم بحجة جمع شمل اليهود ولاجتذاب اليهود من أرجاء العالم بطرق مغرية ·

ويقول : انه بعد أن مر ما يربو على ربع قرن منذ انشاء هذه المؤسسة اليهودية على جزء من الارض الفلسطينية

لم تتحقق تكهنات زعماء الصهيونية بأن تصبح اسرائيل مغناطيسا ليهود العالم ، حيث لم تستطع اسرائيل ان تجمع فوق الارض الفلسطينية سوى خمس اليهود • ففي نيويورك وحدها في اسرائيل بأكملها •وفي باريس يوجد في اسراسيل بأكملها •وفي باريس يوجد من اليهود أكثر مما في تل أبيب • وفي لندن سكثر مما في القدس • ولقد تبين أنه من الصعب لا بل من المستحيل صبغ كافة اليهود بفكرة الصهيونية حيث طلب اليهم استبدالهم أماكنهم بحياة أقل أمنا في مناخ حار وغير مألوف لديهم وبعيدة كل البعد عن حسن الحال الجسماني والمادي على السواء • على أن الاسف على انشاء المؤسسة اليهودية الجديدة لم يكن ليقذف دما جديدا في العروق القديمة بل بالعكس حط من مكانة اليهود في القوميات الاخرى • لقد تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة اسرائيل •

ولكننا بعد أن لجأنا الى اسرائيل : الملاذ الاخير للجاليات اليهودية ، ربما كنا قد أنقذنا أنفسنا من الاندماج في القوميات الاخرى لكننا من ناحية أخرى حكمنا على أطفالنا وعلىأنفسنا بالانقراض الطبيعي •

لقد بدأت الجاليات اليهودية تنهار الواحدة بعد الاخرى ، وأصبحت صفوفها مبعثرة وهزيلة حدث هذا بسبب الهروب العاجل من اليهودية نحو الاندماج في الديانات والقوميات الاخرى هربا من كافة عوامل الضغط والاضطهاد ان أكثر التحليلات سطحية للاحداث منذ عام ١٩٤٧ تؤكده مباشرة هذا الواقع الحتمي • لقد دمرت أكبر الجاليات اليهودية وأكثرها ازدهارا وهي التي كانت تعيش في الاتحاد السوفيتي ، لم يظهر التفكك السريعلهذه الجالية وبروز شتاتها وخرابها الا بعد ظهور اسرائيل • وكذلك الامر بشأن الجاليات اليهودية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاسلامية • كان هناك ما يربو على المليون نسمة من اليهود الذين يعيشون في العالم العربي في جاليات كثيفة مزدهرة جنبا الى جنب مع السكان العرب وكانوا يتمتعون بكل حرية من ناحية الدين والثقافة والتقاليد اليهودية ، من كل من الدار البيضاء ومراكش وطنجة والرباط والجزائر ووهران وتونس وطرابلس والقاهرة والاسكندرية وبغداد وبيروت ودمشق الى أن جاء عام ١٩٤٧ الذي جعل من العرب وكافة المسلمين بضربة واحدة أعداء لدودين لليهود نتيجة احتلال الارض الفلسطينية ومما زاد الطين بلة تدفق اللاجئين الفلسطينيين هربا من ميادين الحرب الى البلدان العربية المجاورة ، الامر الذي زاد من التعصب الوطني والديني بين العرب واليهود ، وينطبق الامر نفسه على يهود اوربا الشرقية الذين لم يتعرضوا للاسامية سوى بعد انشاء الدولة اليهودية وذلك بعد معاداة أنظمة الحكم الاوروبية الشرقية للصهيونية المتمثلة في الدولة اليهودية الجديدة وهكذا تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة اسرائيل •

ويقول الكاتب في النهاية : ان اسرائيل محكوم عليها الا تعيش غير عقد آخر من الزمان ومن غير المحتمل أن تتجاوز هذا الحد المقرر واعتقد انه في عام ١٩٨٥ لن يكون لاسرائيل وجود على خارطة العالم بل سيتم ابتلاعها بلا شفقة •

هذا ما يقوله يهودي منهم أما نحن فنعرف أن اليهود كانوا خادعين لكل الشعوب والامم بما زيفوا من دوائر

اسرائيل لن تعيش حتى عام ١٩٨٥ وسيتم ابتلاعها بلا شفقة

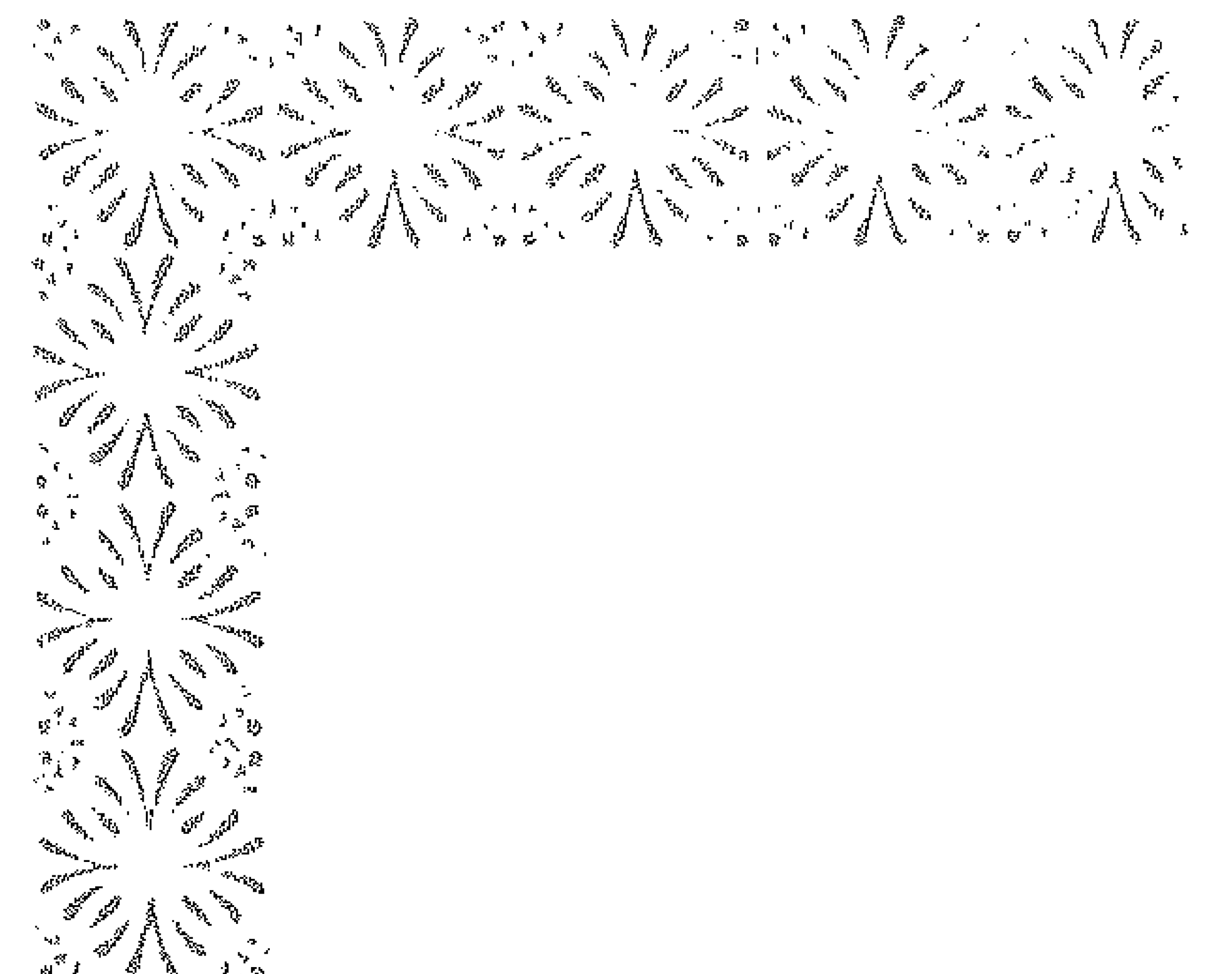
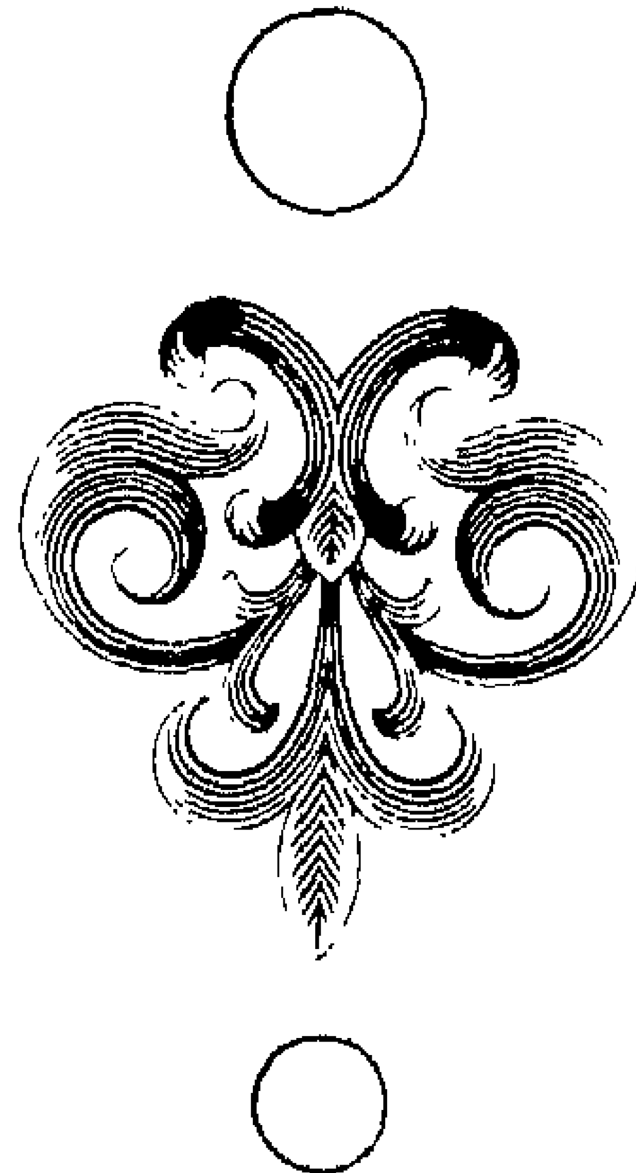
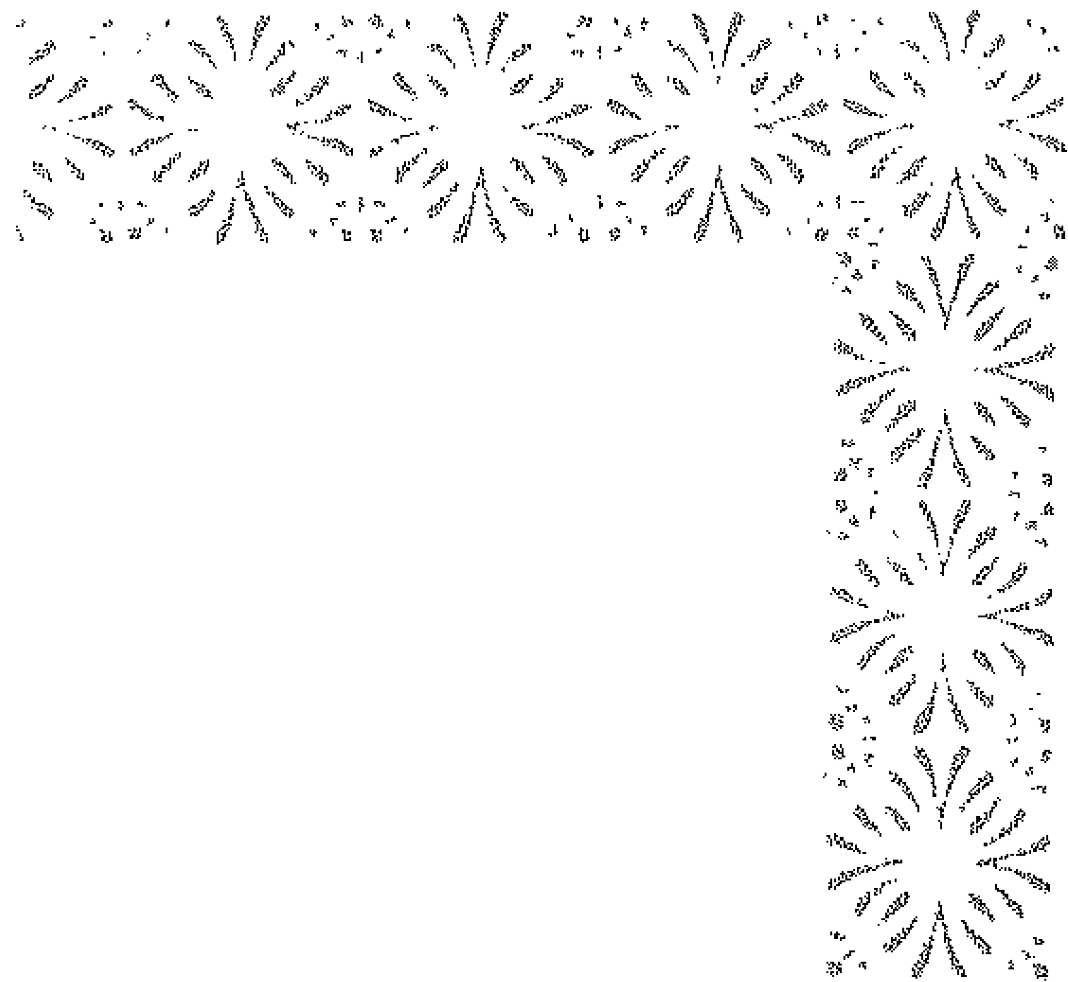
المعارف العالمية وأدخلوا اليها هذه السموم وقد كانوا أصحاب الاثر الكبير في تزييف (دائرة المعارف الاسلامية) ٠

وكان لهم دورهم في السيطرة على دراسات التاريخ ومقارنات الاديان في مختلف جامعات أوربا وامريكا حيث بثوا فيها سمومهم وشبهاتهم ازاء الاسلام ورسوله وكتابه وتاريخه ولغته٠

بل ان الصهيونية العالمية استخدمت منظمات الماسونية والشيوعية والبهائية لنفس الغرض فدخلوا هذه المحافل واستخدموها ، كما سيطروا على منظمات الليونز والروتاري في العصر الحديث وعن طريقها ينقلون الاخبار والاشاعات ويذيعون الاكاذيب في الامم التي تقوم بها هذه المنظمات ٠

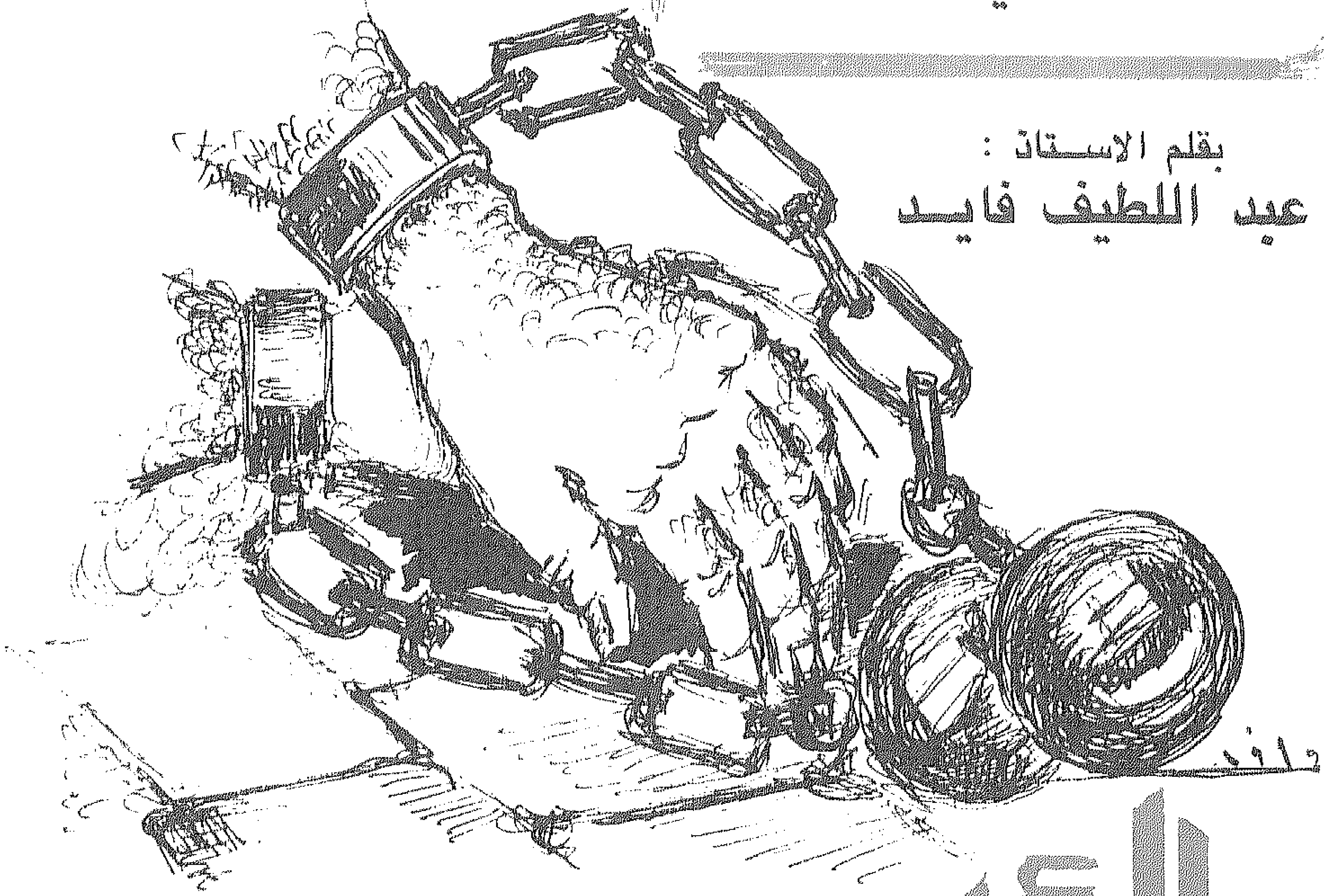
ويكشف أحد حكماء صهيون : جولدمان زيف هذا الواقع المضلل المنهار حين يقول : لست أستطيع أن أتصور أن تنتهي آلاف من سني العذاب والاضطهاد والمقاومة بدولة صغيرة مثل عشرات الدول الاخرى تعيش في خطر وتتعرض للابادة مما يفرض عليها البقاء في حالة تعبئة وتسليح كل شبر من أرضها وتركيز جهودها الرئيسية على الوجود المادي ٠ انني لست متأكدا من أن حماس وولاء الشعب اليهودي خارج اسرائيل سيظل وفيا لهذه الدولة الى الابد ٠٠

وهكذا تبدو روح التشاؤم واضحة على رأس ثلاثين عاما من قيام هذا الكيان الزائف ويجمع الحكماء على أن وجود اسرائيل لم يحل القضية ولا يمكن أن يدوم كيان قام على الغصب والظلم والغدر مهما جرت المحاولات لان يستمر ٠ وسوف تعود الدرة المغتصبة الى أصحابها ان عاجلا أو آجلا ٠

قصة اسلامية :

بقلم الاستاذ :
عبد اللطيف فايد



الأسير..



لم تهدأ حدة العداء الذي تمكن من قلب ثمامة بن أثال للنبي صلى الله عليه وسلم حتى بعد أن هاجر بدعوته من مكة الى المدينة ، وأقام هناك للمسلمين دولة، تزداد قوتها مع الايام ، ويتكاثر الداخلون في حمى دينها الحنيف ، فهو لا يزال يعلن الحرب بالقول وبالعمل ضد الدين الجديد ، وضد رسوله وضد كل الذين اتبعوه ..

وثمامة بن أثال يستكبر بما أوتي من مكانة الرياسة والصدارة من قومه « بني حنيفة » في « اليمامة » ، ذلك البلد الخصيب وسط الصحراء القاحلة من ارض الجزيرة،فأرضها تنبت الزرع، وتجود بالثمرات التي تفيض عن حاجة أهلها . ليأكل منها سكان القرى والمدن القريبة والبعيدة ٠

ومن هذا الموقع بين الرجال الاشداء والثراء الوفير يمارس « ثمامة » عداءه للاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام ، ولقد اشتط في هذا العداء حتى تمنى قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد أن فشلت مؤامرة الكفر لقتله ليلة أن هاجر من مكة الى المدينة ٠٠

فالانباء ترد الى النبي صلوات الله عليه وسلامه مع الغادين والرائحين أن « ثمامة » لا يزال يؤلب قومه ويؤلب نفسه ضد دين الله ، وضد نبيه ، ويتحين الفرصة تواتيه ان قريبا أو بعيدا ليتمكن من النبي صلى الله عليه وسلم فيقتله ٠٠

ولقد صبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على أذى ثمامة وعدائه قبل أن يهاجر من مكة الى المدينة ، وهو بعد أن هاجر يحس أنه لا بد أن يضع حدا لعداء « ثمامة » بالقضاء عليه ٠٠ وان المسلمين في المدينة ليسمعون النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يدعو ربه بأن يقع ثمامة بين يديه ليضع نهاية لهذا العداء ، وانهم ليحسون من نبرات صوت النبي عليه الصلاة والسلام وهو يكرر هذا الدعاء بين الحين والحين ،كلما بلغه اصرار « ثمامة » على موقفه المعادي للاسلام . انه ان وقعفي قبضة النبي صلى الله عليه وسلم فلن يكون مصيره سوى بتر رأسه عن جسده بضربة سيف واحدة ٠ ٠

واستجاب الله دعاء نبيه ٠٠ ووقع « ثمامة » في الاسر ٠٠



كان « ثمامة » قد استشعر من نفسه وقلبه أن يزور مكة يحج اليها بعمرة يطوف أثناءها بالبيت العتيق ويؤدي المناسك التي اعتاد العرب أداءها منذ رفع قواعد هذا البيت أبو الانبياء « ابراهيم » وابنه « اسماعيل » عليهما السلام ٠٠ والطريق من اليمامة حيث يتمركز « ثمامة » الى مكة حيث الكعبة والبيت الحراموحش وطويل والصحراء تزيده وعورة ومشقة ولا مفر أمام السالكين من أن يلتمسوا الماء والطعام من القرى والنجوع واحياء المدن ٠٠٠

وبينما « ثمامة » يقطع الطريق الشاق حدثته نفسه بأن يدخل المدينة يلتمس فيها بعض الزاد والماء يستعين بهما على مواصلة رحلته الى مكة ٠ ٠ لكن كيف يدخل المدينة وهو يعلم انه ان ظفر به أحد المسلمين فيها كانت نهايته ٠٠ فانتظر حتى أقبل الليل وكسا المدينة بظلام دامس واشتد في الحيطة لحياته فتنكر . وبالغ في تنكره حتى لا ينكشف أمره للمسلمين فيكون قد سعى الى حتفه بقدميه ٠ فهو يعرف جيدا أن المسلمين الذين هاجروا من مكة الى المدينة لن يعييهم كثيرا أن يتعرفوا عليه ، فهم يميزون صوته اذا تكلم ، وحركة يديه ورجليه اذا مشى وهيئة جلسته اذا افترش مكانا للقعود ٠٠

ودخل ثمامة المدينة ٠٠ وقضى حاجته من الماء والطعام من احيائها والليل يضرب عليها أردية ظلمته وهدأة سكونه ثم التمس الوسيلة للخروج منها فضل الطرقات التي دخل منها وسار فيها وضاعت منه المسالك ٠ ولم يجد الا حيرة تسلمه الى أخرى ، وقضى جانبا كبيرا من الليل يقطع في طرقات المدينة كلما انتهى من طريق دخل في طريق آخر ولا يلبث كثيرا حتى يعود الى طريق كان قد قطعه من قبل ٠٠ وظل كذلك يفتش عن مخرج له وهو لا يدري أنه يعود

من القصص الإسلامي

الى نفس الطرقات التي سار فيها من قبل حتى أدرك السائرون بالليل أنه غريب عن الديار ..

وتقدم منه واحد من أهل المدينة يسأله عن حاجته .. ولم يكد ثمامة يتكلم حتى انكشف أمره ، فقد كان هذا اللقاء بينة وبين أحد المسلمين الذين يعرفونه جيدا ، وقامت بين الاثنين مشادة .. « ثمامة » يريد الهرب ، ولكنه يجد قبضة من حديد تمسك به فلا يستطيع منها فكاكا .. وسرعان ما تجمع من حوله عدد من المسلمين عرفوه فأحكموا اساره ..

وذهب نفر منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بأن « ثمامة » قد وقع أسيرا .. فأمر بأن يربط الى عمود من عمد المسجد حتى يرى فيه رأيه ..

★ ★ ★

« ثمامة بن أثال » شريف اليمامة وسيد بني حنيفة مربوط الى عمود في المسجد وماذا يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي طالما آذاه كثيرا وألب عليه قومه من بني حنيفة وأهل اليمامة وسائر العرب الكافرة ليقضوا عليه وعلى دعوته ، وهو الآن يرى نفسه أسيرا لا يداخله ريب في أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا محالة قاتله ..

لكن شريف اليمامة وسيد بني حنيفة لن يسلم عنقه للسيف جبانا ولا مهزولا حتى لا يلحق بقومه عارا يجعلهم يلعنونه بسببه بعد موته وأسر في نفسه حديثا ان واجهه محمد صلى الله عليه وسلم .

وحان وقت الصلاة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد يؤم المسلمين ، وتقدم من الاسير الذي اشتد في عداوته زمانا للاسلام وللمسلمين وأخذ عليهم كل طريق حتى طلب عنق النبي صلى الله عليه وسلم نفسه .. وها هو ذا يراه بين يديه وقد أجاب الله دعاءه ليقضي فيه أمره ..

واقترب بمنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : مالك يا « ثمام » .. هل أمكن الله منك ؟

وأحس شريف اليمامة وسيد بني حنيفة أن محمدا صلى الله عليه وسلم يسخر منه .. فكبر ذلك على نفسه .

فأجاب : قد كان ذلك يا محمد ؟ ؟ انك ان قتلتني فان من ورائي قوما سيطلبون دمي ، وان عفوت عني ذكرت لك يدا بيضاء أشكرك عليها ، وان طلبت مالا لتفك أسري فان خيرات اليمامة وما تنبت أرضها من ثمر ، وما يرعى كلأها من ابل وغنم فداء لي ان استزدت ..

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه الى صلاته .. وأمر أصحابه أن يكرموا اساره فلا يمنعوا عنه طعاما ولا شرابا ، وقام الصحابة من فورهم فحلبوا ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمر منه وقدموا لبنها الى « ثمامة » يغتذي ويرتوي .. وواصلوا اكرامه..

ولما كان الغد مر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد .. ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تعف تعف عن شاكر ، وان تسأل مالا تعطه ..

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه وسلم الى صلاته ، والمسلمون من خلفه يركعون ويسجدون ..

★ ★ ★

لقد قضى ثمامة في مسجد الرسول

صلوات الله وسلامه عليه وقتا من الزمان ما أشده على نفسه وأقساه ·· هو سيد قومه ·· وصاحب الرأي والنهي في أهل بلده الخصيب ·· والذي يملك مالا كثيرا يستطيع توجيهه هنا وهناك حيث يريد ·· كل هذا من خلفه ، ويقع أسيرا لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الذين عاداهم كثيرا واشتط في عدائه لهم ، ثم هم يتركونه تعذبه نفسه قبل أن يقتلوه ، ويقدمون له الطعام والشراب ولا يؤذيه أحد منهم ··

وليس ذلك فحسب هو الذي يحس به ثقيلا وكئيبا على نفسه وقلبه ،وانما محبسه في هذا المسجد فتح عينيه وقلبه وفؤاده من قرب على عالم كان يجهل عنه الكثير والكثير فهو يرى النبي صلى الله عليه وسلم حينما يدخل المسجد ، وأصحابه يستقبلونه في حفاوة وحب لم يشاهد مثلهما من قبل ، ثم وهم يتحلقون حوله يستمعون منه بقلوبهم وأسماعهم ، ثم اذا انتظموا صفوفا خلفه في الصلاة خاشعين يستوي بينهم من كان عبدا رقيقا حرره اسلامه ، ومن كان سيدا عظيما أعطى نفسه كلها للاسلام فنسي ثراءه ومكانته في قومه ولم يعد يذكر الا هذا الدين ، ثم وهو يعطي سمعه لما يتلو النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته من قرآن،ويشعر بأن هذا الصوت يتسلل الى قلبه فيضيء فيه فيتمنى لو كان سبق له فاستجاب الى دعوته ولم يؤذ صاحبها أو يؤلب عليه ·· وتحدثه نفسه ماذا لو آمن من فوره ؟ !

لكنه لا يزال يذكر انه شريف اليمامة وسيد بني حنيفة ، وانه لا يجدر به مع ذلك أن يؤمن من موقف الضعيف ، فهو ان أسلم الآن واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم وانضم الى هذه الجماعة التي دخل دينها قلبه فلن يذكر أحد اسلامه الا مقترنا بأمر يكرهه لنفسه ويكرهه له قومه ·

وفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته فلم يلتفت اليه ··

★ ★ ★

ترى ماذا يفعل النبي صلوات الله وسلامه عليه برجل آذاه واشتد عليه وملأ قلوب الآخرين حنقا وغضبا وحربا وكان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح ·· حتى وهو في أشد ساعات المحنة بعد أن أخرجه أهل الطائف من بلدتهم وقد سلطوا عليه سفاءهم يضربونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه فتوجه الى ربه يشكو اليه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس ويسأله العافية والرضى ·· فيوحي الله اليه أنه ان شاء أهلك أعداءه فلم يبق منهم أحدا ، فلم يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن قال :

« اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون »·

ترى ماذا سيفعل صلى الله عليه وسلم بثمامة ··

★ ★ ★

ولما كان اليوم التالي مر به النبي عليه الصلاة والسلام ·· فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد ·· ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تعف تعف عن شاكر ، وان تسأل مالا تعطه ··

قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد عفوت عنك يا ثمام ··

ونظر الى أصحابه وقال : اطلقوه··

وخرج « ثمامة » من المسجد ،وكأنما اضاءت الدنيا في وجهه لاول مرة في حياته ، فقد أخذ عليه عفو النبي صلوات الله وسلامه عليه مجامع نفسه وقلبه ، وملأ هذا الموقف الكريم فؤاده حبا للنبي صلى الله عليه وسلم ورسالته

والتمس في المدينة خلوة وماء فطهر ثيابه واغتسل ··

وعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد غدا وجهه في عينيه أحب الوجوه··

وأعلن اسلامه ··

منكم وإليكم

اعداد : موسى شرف

الحدود في الشريعة الاسلامية :

★ كيف تثبت الحدود في الشريعة الاسلامية ؟ وهل اقرار الجاني بجريمته لازم في اقامة الحد ؟ وكيف يعامل الجاني بعد اقامة الحد عليه ٠٠ ؟

محمود عبد الجليل
السودان ـ ود حامد

ـ الاصل في الشريعة الاسلامية ، أن الحدود ـ فيما عدا حد القذف ـ لا تثبت الا باحدى طريقتين هي اقرار المتهم بوقوع الجريمة منه أو بالبينة التي يقيمها المدعي أو المجني عليه والبينة في الاسلام هي الشهادة ٠ واذا كان دليل ثبوت الحد هو اقرار الجاني على نفسه بارتكابها ، فقد اشترط الفقهاء أن يكون اقرار الجاني أربع مرات ، ليحل محل كل شاهد اقرار منه وليس لازما ان يقر الجاني مع الشهادة كما لا يعتد بانكاره ٠

اما حد القذف فيثبت بالاقرار وبشهادة اثنين ولا يشترط الفقهاء فيه تكرار الاقرار ، لانه حد خالص للعبد ويشترط مطالبة المجني عليه بعقاب الجاني ٠

واختلف العلماء في الحدود هل هي زواجر أم جوابر ، بمعنى هل شرعت لزجر المجتمع عن الوقوع في الجريمة او لتطهير المجرم من آثار معصيته ؟

والاصح ان الحدود زواجر وجوابر معا بمعنى انه متى اقيم الحد فان المجتمع يتزجر والمتهم يتطهر بالحد من اثمه والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد للغامدية ، بأنها تابت توبة لو أخطأ اهل الارض جميعا لوسعتهم ٠

والمحدود في القذف يترتب على اقامة الحد عليه عدم قبول شهادته أما غيره فيعامل كانسان عادي بعد توبته الصادقة والمحدود في الزنا لا يحد قاذفه ٠

ليلة النصف من شعبان :

★ يذكر بعض الناس فضائل كثيرة لليلة النصف من شعبان ويؤدون فيها الصلاة بنية خالصة ، كما يدعون بدعاء مشهور ويوزعون الحلوى على الاطفال فما الرأي في ذلك ؟

درويش محمد مصبح
دبي ص٠ ب : ١٦٩

منكم و اليكم

صلاة شارد الذهن :

★ في بعض الاحيان أؤدي الصلاة وأنا شارد الفكر مشتت الذهن ، لظروف خاصة بالعمل أو بالاسرة فهل يقبل الله صلاتي أم علي اعادتها ؟

حسنين محمد فارح
بربرة ـ الصومال

ـ صلاتك مقبولة شكلا ، أي أنها لا تقضى بعد أدائها على هذا النحو ، الا أنها مكروهة موضوعا ، لانك لم تؤد لها الخشوع الواجب والسكينة المطلوبة ، ولم تستفد منها فهما ينير عقلك ولا أدبا يضبط سلوكك وللصلاة عند الله وزن معين وقيمة مقررة · والمصلي يدرك هذا الوزن وتلك القيمة ، بمقدار وعيه العقلي وصفائه النفسي · وعلى المصلي عندما يدخل الى الصلاة أن ينسى كل شيء وأن يتجه بقلبه وعقله الى خالقه ·

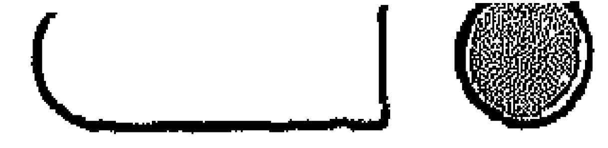
النوم في المساجد :

★ كثيرا ما أشاهد ـ في بعض المساجد ـ الناس وهم ينامون في المساجد وبخاصة أيام الجمع فهل النوم جائز في المساجد ؟

فاروق حسن
أبوظبي

ـ ليلة النصف من شعبان ليلة مفضلة ، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل هذه الليلة ، وصوم شهر شعبان جاءت فيه أحاديث صحيحة · وأما صوم يوم النصف منفردا فلا أصل له وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الاطعمة والحلوى وتظهر فيه الزينات ، وأيضا ما أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة والتي يقرأ فيها « قل هو الله أحد » ألف مرة في المساجد ويقول العلماء ان الحديث الوارد في الصلاة الالفية موضوع وأن الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان وعدد وقدر من القراءة لم يشرع ·

منكم واليكم



ـ من العادات الرديئة ما يصنعه بعض الناس من النوم في المساجد . وهذا النوم يحرم اذا كان يؤدي الى توسيخ المساجد وتعكير جو العبادة . والمساجد انما بنيت لذكر الله واقامة الصلاة فيها وتوفير جو من الصفاء الروحي والسكينة النفسية ، لمن يترددون عليها ويتقربون الى الله في ساحتها ولم تبن المساجد لكي تكون فنادق للنائمين .

وقد جاءت الآثار في النهي عن البيع والشراء والتسول والنوم في المساجد .



شرب البيرة :

★ لي صديق يشرب البيرة بدعوى أنها تساعده على الهضم وأنه لم يرد فيها نص شرعي يحرمها فما الرأي في ذلك ؟

محمد تاج عبد الله
القاهرة ـ مصر الجديدة



ـ القاعدة الشرعية هي أن كل ما اسكر كثيره فقليله حرام وهناك اجماع على أن الاكثار من شرب البيرة يؤدي الى السكر وعندئذ تكون حراما شرعا .

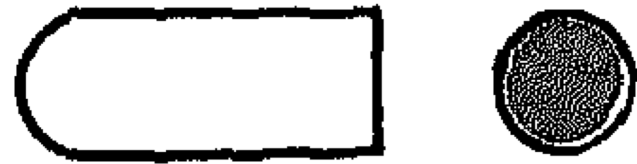
أما ما يتعلل به صديقك من أن البيرة تساعده على الهضم أو تدر البول أو أن فيها فوائد صحية أخرى ، فهذا كلام غير معترف به طبيا . وهناك من الادوية غير المحرمة ما يؤدي الى ذلك ويحققها على وجه كثر وأفضل .



ضرب المرأة :

★ قال الله تعالى « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن .. » فهل الضرب في الآية الكريمة على حقيقته أم يراد به معنى آخر وما حدود هذا الضرب وأليس هذا يتنافى مع تكريم الاسلام للمرأة ؟ !

الهام عبد الرزاق الحسيني
القاهرة ـ كلية البنات الاسلامية



ـ أجمع العلماء على أن معنى كلمة « اضربوهن » في الآية الكريمة هو

منكم وإليكم

الضرب الحقيقي ونعني به مباشرة أداة الضرب لجسم المضروب على جهة الايلام له · ومن الخطأ المتفق عليه عند علماء اللغة والشرع الانتقال عن فهم المعنى الحقيقي للمعنى المجازي بدون دليل يسوغ الانتقال من الاصل لغيره·

وتكريم الاسلام للمرأة معنى عام لا يصلح قرينة على ايثار الاخذ بمجاز اللفظ دون حقيقته ·

ومن تكريم المرأة استصلاحها بالوسيلة الموصلة الى ذلك والأمر بالضرب في الآية للاذن والاباحة ولن تضرب المرأة الا عند حاجتها الى الضرب وذلك اذا خيف عصيانها وتعاليها على زوجها ولم ترتدع بالموعظةولا بالهجر فعندئذ للزوج ضربها ضربا غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشوه جارحة ·

وقد ورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يضربون نساءهم ضربا خفيفا بالسواك ·

القبلة والمحراب :

● ما المقصود بكلمة المحراب في قوله تعالى : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » وهل هناك فرق بين القبلة والمحراب وما رأي الدين في الصلاة في المحراب ؟

محمد عبد العاطي بهلول
مصر ـ أجا ـ دقهلية

ـ المحراب لغة هو كل موضع مرتفع في صدر البيت ، ويطلق أيضا على أكرم مكان فيه ، كما يطلق على مجالس الملوك ·

وقد استعمل المحراب في القرآن الكريم بهذا المعنى كما في قوله تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ··· الخ الآية » ·

والقبلة هي اتجاه الكعبة المشرفة التي يستقبلها المسلمون في بقاع الارض بزوايا مختلفة تلتقي جميعاً في الكعبة، وذلك بأمر الله تعالى في قوله في كتابه الكريم : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » البقرة ١٤٤

وقد بدأ ظهور المحراب المجوف في نهاية القرن الاول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري· أما الصلاة في حنيه محراب المسجد فالمشهور الجواز فيها بين العلماء بلا كراهة والله أعلم ·

حصاد الشهر

أبوظبي :



● أمر صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة بتوزيع مكافآت مالية على الفائزين - على مستوى الدولة - في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم .

● قامت دولة الامارات العربية المتحدة باعداد وتمويل وانتاج أول فيلم عن القرآن الكريم يوضح بعضا من أبرز الصور والنصوص الخطية والكتابية للقرآن الكريم وتطور كتابته من الخط الكوفي البسيط الى الخطوط الحديثة .

● انتهت دائرة الفتوى والتشريع من اعداد مشروع تعديل أحكام قانون العقوبات لامارة أبوظبي وذلك باضافة مواد جديدة بتحريم ألعاب القمار سواء في المنازل أو الاماكن العامة .

● أعدت جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي بدبي قسما خاصا بدارها لبيع الكتب والتسجيلات الدينية لاعضائها والزوار بأسعار رمزية .

مكة :

● تم اتخاذ جميع الاستعدادات الخاصة بالحج واستقبال الحجاج عند وصولهم الى مكة والمدينة .

القاهرة :

« مجلس أعلى للدعوة الاسلامية »

● يجري حاليا بحث مشروع انشاء مجلس أعلى للدعوة الاسلامية في مصر، تمثل فيه جميع الهيئات المهتمة بالدعوة وتكون مهمته التخطيط والتنفيذ لبرامج الدعوة الاسلامية .

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

◎ تقرر اعادة نظام الكتاتيب القديمة بهدف المحافظة على القرآن الكريم ،ورفع مستوى خريجي الكليات الازهرية ٠

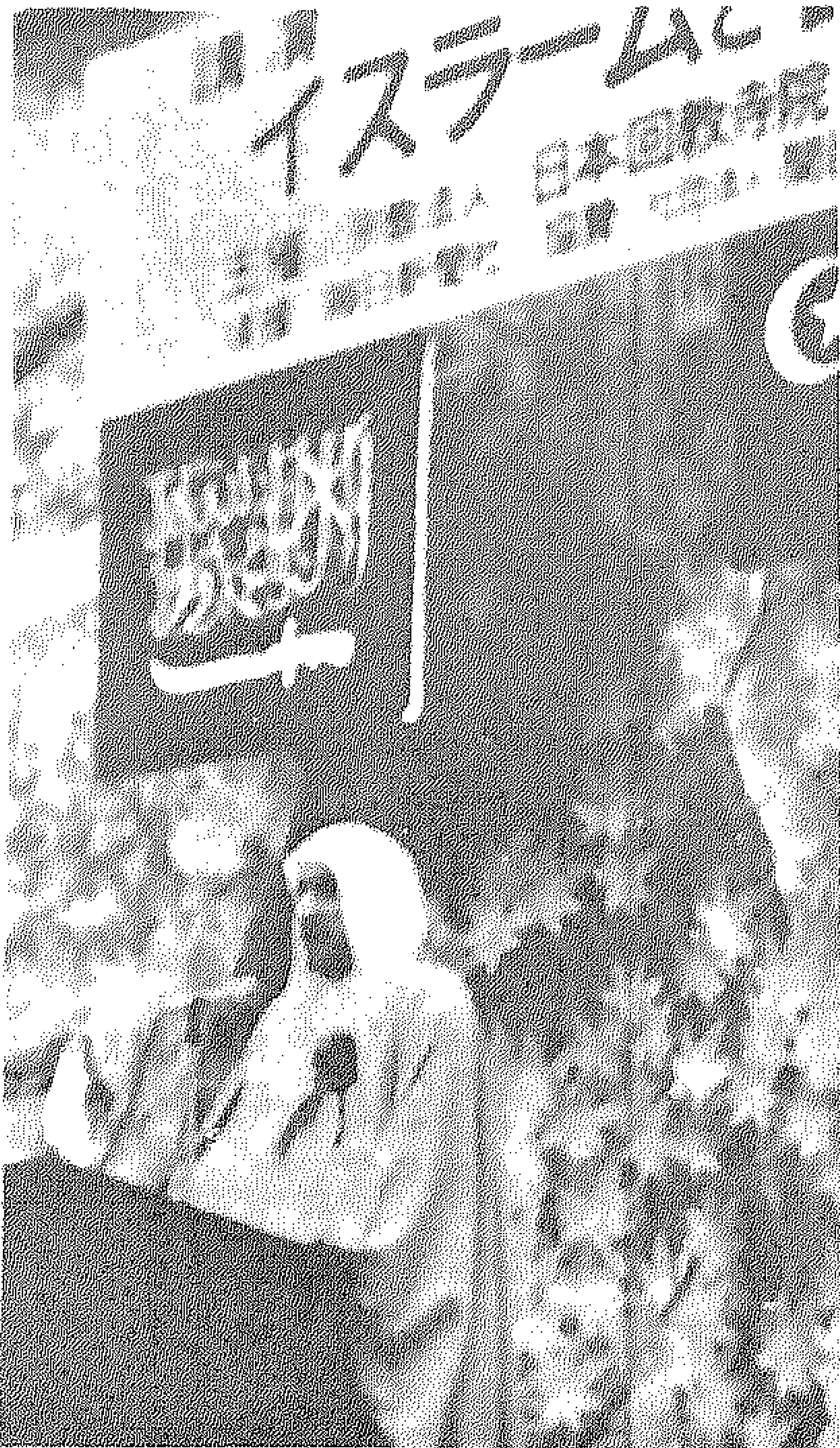
◎ يجتمع المؤتمر التاسع لمؤتمر علماء مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، في أوائل العام الهجري الجديد ومن الموضوعات الهامة التي سيتناولها المؤتمر بالبحث الدستور الاسلامي والخاص بتقنين الشريعة الاسلامية وجعلها ميثاقا قانونيا واجتماعيا وتشريعيا للمسلمين ٠

◎ قال الدكتور أحمد فتحي الزيات نائب رئيس جامعة الازهر أن قانون تطوير الازهر الذي صدر عام ١٩٦١ م أعاق الازهر عن تحقيق رسالته في المحافظة على التراث الاسلامي واللغة العربية ووقف دون استكمال المقومات الاساسية للدراسات الاسلامية لطلاب الازهر ٠

الرباط :

◎ تقرر انشاء كلية للشريعة الاسلامية ، باقليم السوس في المغرب لتخريج العلماء والقضاة والدعاة وستكون هذه الكلية نواة لجامعة اسلامية افريقية ، كما تقرر انشاء مركز اسلامي في فاس ٠

● لقاء مع وفد المركز الاسلامي في اليابان



حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

مع وفد المركز الاسلامي في اليابان

● الدعوة الاسلامية لم تصل الى اليابان الا في مطلع هذا القرن ٠

● المسلمون اليابانيون يطلبون عون اخوانهم في بناء المساجد ٠

زار دولة الامارات وفد اسلامي من اليابان ، لاول مرة منذ وصل الاسلام الى جزر اليابان في مطلع هذا القرن ، وقد التقى الوفد بسمو رئيس الدولة وشرح له أهداف هذه الزيارة التي تهدف الى تعريف المسلمين بحاجة الدعوة الاسلامية في اليابان والى تكاتف الجهود لبناء عدد من المساجد وايفاد عدد من الدعاة لمواجهة مئات من دور التبشير غير الاسلامية المنتشرة هناك ، والمدعومة بالامكانات الهائلة التي تكفل لها الانتشار السريع بين أفراد الشعب الياباني ٠٠٠

وصرح الدكتور صالح السامرائي مدير الشئون الخارجية بالمركز الاسلامي باليابان ، والمرافق للوفد ، بأن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة قد أبدى تفهما وتعاطفا وتأييدا كاملا للمسلمين اليابانيين ، ووعد بالاسهام في تنفيذ مشروعات اقامة المساجد والتي تبلغ تكاليفها حوالي اثني عشر مليون دولار ٠

قصة اسلام ياباني :

وكان الوفد يضم أربعة أعضاء ، اثنان منهم من اليابانيين وهم : الحاج خالد كيبا الامين العام للمركز الاسلامي وهو من خريجي كلية الحقوق ٠ والحاج محمد مصطفى كومورا مدير الدعوة الاسلامية بالمركز ٠٠ أما العضوان الآخران فهما الاستاذ الدكتور صالح السامرائي مدير الشئون الخارجية

من عواصم العالم الإسلامي



بالمركز وهو من أصل عراقي والاستاذ موسى محمد عمر الامين العام المساعد للمركز وهو من أصل سوداني .

وقد تحدث الينا الحاج محمد مصطفى كومورا أكبر الاعضاء سنا بدأه بجزء من تاريخه وكيف هداه الله الى الاسلام .

نصف قرن من الجهاد :

وقد دمعت عين الرجل الذي قارب عمره ثلاثة أرباع القرن ، حينما وصل في حديثه عن ذكرياته الى وصول الزحف الشيوعي الذي فتك بمسلمي التركستان وقضى على معالمها وتراثها ..

وقال الحاج كومورا ولدت عام ١٩١٢م في مدينة كيوتو عاصمة اليابان القديمة وفي دراساتي الجامعية تخصصت في اللغة الصينية ، ثم عملت بالحكومة لمدة ثلاث سنوات استقلت بعدها وأشهرت اعتناقي للاسلام

من عواصم العالم الإسلامي



وجندت نفسي لخدمته منذ ذلك التاريخ
أما كيف وما هي الظروف التي أدت به الى هذا التحول ؟ فانه يقول :

« بحكم تخصصي في اللغة الصينية ، عرفت أن سياسة الحكومة اليابانية كانت تقضي بتقديم العون لمسلمي الصين في كفاحهم ضد الظلم الواقع عليهم ، فذهبت الى الصين واختلطت بالمسلمين هناك وتعاملت معهم ،وأدركت أنني عثرت في دينهم على شيء كنت افتقده كانسان .. عثرت فيه على السكينة والطمأنينة . على الراحة النفسية التي يفتقر اليها انسان العصر، فقررت بيني وبين نفسي أن أكون واحدا منهم ، وفي عام ١٩٣٨ عدت الى طوكيو وأشهرت اسلامي على يد أول مسلم ياباني وهو المرحوم الحاج أحمد أريجا بحضور مفتي الاتراك في

من عواصم العالم الاسلامي

اليابان الشيخ عبد الرشيد ابراهيم وتسميت باسم (محمد مصطفى) .

في تلك الفترة كانت الطبقة الحاكمة في اليابان متعاطفة مع المسلمين ، فطلبت من بعضهم مد يد العون للمسلمين في تركستان ، وجريت الكثير من الاتصالات وكانت المسافة بيننا وبين بلاد التركستان حوالي اربعة آلاف كيلومتر والمواصلات تعتمد على القوافل البرية بالجمال والبغال ، مما جعل اتصالاتنا باخواننا المسلمين هناك بطيئة للغاية .

تدريب وتسليح المجاهدين في التركستان :

ويكمل الحاج محمد مصطفى كومورا حديثه عن جهاد المسلمين في التركستان وهو يكفكف دمعة خانته تأثرا لما حاق بشعب تركستان المسلم فيقول :

وأخيرا نجحنا في استقدام ٢٦ مجاهدا من شباب تركستان بقيادة المناضل (الجنرال محمود) الذي تسلل بهم عبر جبال الهيمالايا ثم كلكتا ثم شنغهاي التي كانت في ذلك الوقت تحت الوصاية الدولية وكنت هناك في استقبالهم ، واصطحبتهم الى المكان الذي أعد لتدريبهم على حرب العصابات وأعمال التمريض والاسعاف ..

وفي تلك الاثناء اشتد الضغط على اليابان ، وضربت هيروشيما وناجازاكي بالقنابل الذرية ، واستسلمت البلاد ، وعاد المجاهدون الى بلادهم وانقطعت صلاتنا بهم الى الابد ..

وضاع الاسلام في دولة كان شعبها من أقوى شعوب الامة الاسلامية ارادة وعزما وصلابة .

المساجد في اليابان :

ان عدد المسلمين في اليابان يبلغ اليوم حوالي ثمانية آلاف ، ولا يوجد في الوقت الحاضر هناك سوى ثلاثة مساجد ، أحدها في مدينة (كوبية) التي تقع على بعد ٦٠٠ ستمائة كيلومتر جنوب غرب العاصمة وقد أسسه التجار الهنود عام ١٩٣٥ م ، والثاني في مدينة طوكيو ، وقد أسسه المهاجرون الاتراك عام ١٩٣٨ م ، والثالث أنشأه الحاج محمد مصطفى كومورا في عام ١٩٧٧ م في مدينة (أوزاكا) ثاني مدن اليابان بعد طوكيو ، والتي يبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة .

ان المستقبل رغم الحملات الضارية التي تتعرض لها دعوتنا شرقا وغربا يحمل في طياته انتصارا لتلك الدعوة، تزداد رقعته اتساعا كلما نشط المخلصون من الدعاة في دول آسيا وأوربا وأفريقيا وأمريكا ، وانا لنرجو الله أن يوفق أصحاب الهمم العالية من المسلمين الصادقين أن يدلو بدلائهم في دعم الجهود الصادقة البناءة لنصرة دعوة الحق ، حتى يرتفع لواؤها ويعم الخير والسلام .

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

كيف وصل الاسلام الى اليابان ؟ :

هذا وقد وصل الاسلام الى الصين منذ فجره الاول ، الا أن جزر اليابان ظلت بعيدة عنه الى حوالي مطلع هذا القرن ، حينما ذهب الى هناك الداعية المسلم (علي أحمد الجرجاوي) هو وبعض رفاقه عام ١٩٠٧ م ، ومفتي



من عواصم العالم الإسلامي

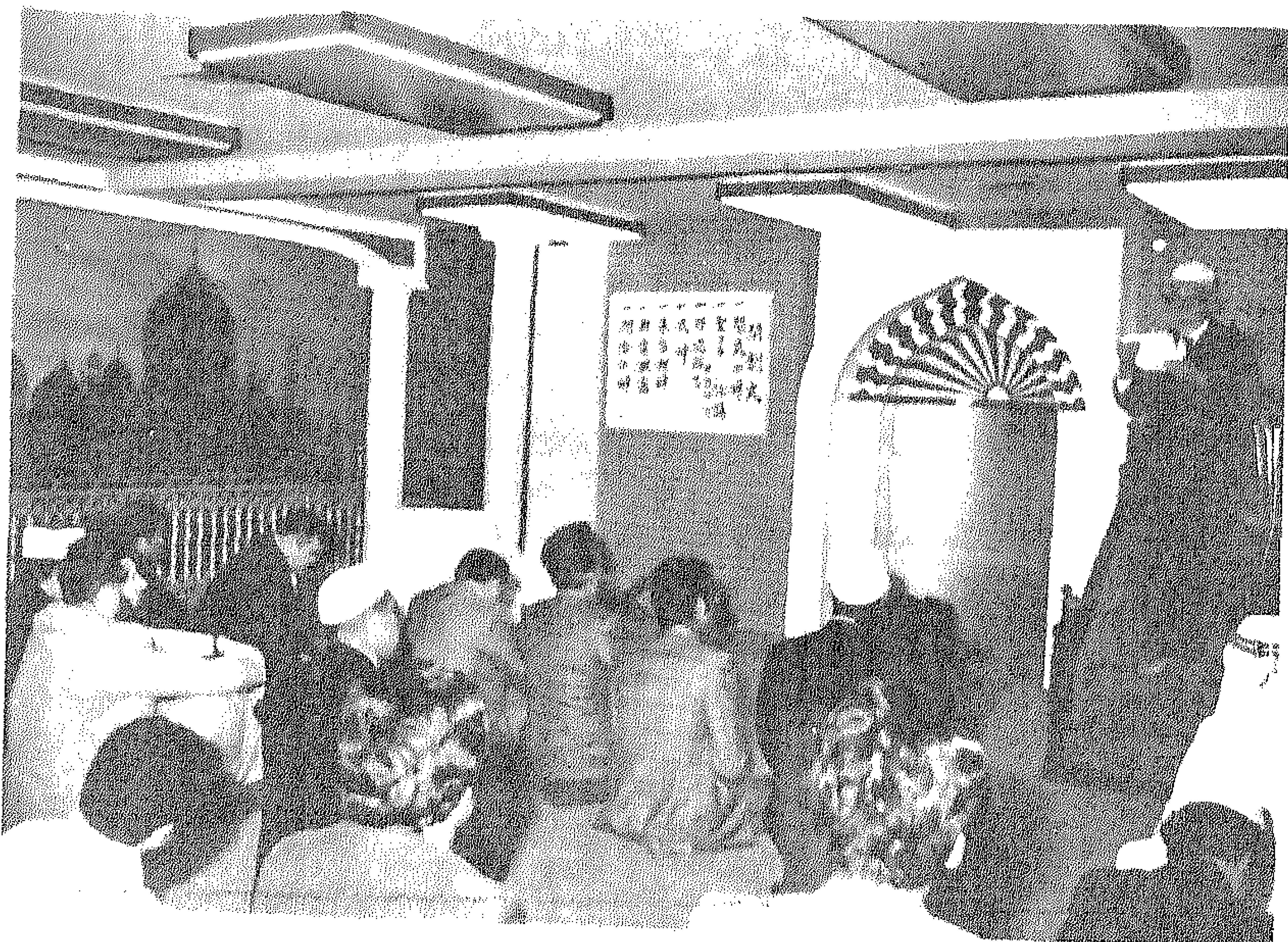
المسلمين (الروس) الشيخ عبد الرشيد ابراهيم في عام ١٩٠٩ م ، ثم جماعة التبليغ في عام ١٩٥٦ م ومنذ مطلع هذا القرن الى ما بعد منتصفه بقليل كانت جهود الدعاة المسلمين جهودا فردية محدودة ، لم تؤت ثمارها على الوجه المطلوب ٠

ازدهار الحركة الاسلامية في اليابان :

ان أول ياباني اعتنق الاسلام هو المرحوم أحمد أريجا وكان مسيحيا ثم هداه الله الى دعوة الحق ، أما أول من ادى فريضة الحج من المسلمين اليابانيين فهو الحاج عمر ياماكاوا في عام ١٩٠٩ م ٠

وفي عام ١٩٥٢ أسس عدد من المسلمين اليابانيين الذين هداهم الله قبل ذلك ابان الحرب العالمية الثانية أثناء وجودهم في الصين والملايو وأندونيسيا أول جمعية لهم وأطلقوا عليها اسم (جمعية مسلمي اليابان) ٠

وفي عام ١٩٦١ تشكلت أول جمعية للطلبة المسلمين وضمت الطلاب القادمين من مختلف البلدان الاسلامية للدراسة في اليابان ، ثم كونت هذه الجمعية مع جمعية مسلمي اليابان مجلسا مشتركا للدعوة الاسلامية ظل



حصاد الشهر



يخطط ويعمل لنشر الاسلام في اليابان بامكاناته الذاتية المتواضعة ، وتمكن من طبع ونشر عدد من الرسائل الاسلامية ، كما أصدر جريدة اسلامية ونظم دروسا تربوية اسلامية للمسلمين ، وتمكن من ايفاد عدد من الشباب الياباني للدراسة في البلاد الاسلامية ٠

وفي عام ١٩٦٦ قام المجلس المشترك بحركة ناجحة لتطوير نفسه ، فضم ممثلين عن الجمعيات الاسلامية الاخرى في اليابان مثل الجمعية التركية وجمعية الطلبة الاندونيسيين وأطلق على نفسه اسم (المركز الاسلامي الدولي) ، الا أن هذا المركز لم يستمر في نشاطه كثيرا بسبب عودة أكثر أعضائه من الطلبة النشطين الى بلادهم بعد انتهاء دراستهم ٠

وفي عام ١٩٧٣ عاد الى اليابان بعض الخريجين ممن كانوا يعملون في جمعية الطلبة المسلمين ، للعمل على تنشيط الدعوة الاسلامية ، فقاموا بجمع الصفوف وظلوا يتكاتفون مع اخوانهم حتى تمكنوا في عام ١٩٧٤ من انشاء المركز الاسلامي في اليابان الذي يعد صيغة جديدة للمركز الاسلامي الدولي ٠ وقد اختير لهذا المركز مقر صغير بالقرب من مسجد طوكيو ليكون منطلقا لحركة اسلامية نشطة يرجى لها الانتشار في جميع أنحاء اليابان ٠

く、この記念式典に多数のムスリムが参加
（金曜）の礼拝はオマル三田老師のイマーム
て行なわれた。多数の礼拝者のため、マ
んばかりであった。
大阪駅より徒
心地に位置し、
リムの礼拝に
になった。
今後の発展を祈る



واجب الدول الاسلامية :

ان الدول والهيئات والمؤسسات الاسلامية ، مطالبة اليوم اكثر من اي وقت مضى بتقديم العون (غير المحدود) لمسلمي اليابان ، حتى يتمكنوا من تحقيق املهم الكبير في نشر الدعوة بمدن اليابان وقراه وانشاء المساجد وتعليم اللغة العربية واصدار النشرات والكتيبات التي تشرح باللغة اليابانية الاسلام ، فكره ومبادئه وشريعته ٠٠ فاليابانيون شعب قوي الارادة والعزيمة ومن الخير لنا ان نكسب هذا الشعب ليكون نصيرا للفكر الاسلامي وحاملا للواء حضارته الانسانية ٠

إليك عزيزنا القارىء

□ أخي القارىء الكريم

□ منار الاسلام بين يديك كل شهر، رسالتها اعلاء كلمة الله، وهدفها توجيه الكلمة الصادقة ونشر الثقافة الاسلامية الاصيلة ، ومنهاجها الحق ووسيلتها ما ينشر فيها من بحوث ودراسات ، لأنارة الطريق وتعبيدها والكشف عن الانحرافات في العقائد والسلوك وعلاجها ٠

ونقدم لك فيما نقدم :

- الدراسات القرآنية ٠
- بحوثا في السنة ٠
- العقائد والملل ٠
- التشريع والفقه ٠
- السير والشخصيات ٠
- العلوم الطبيعية والكونية ٠
- الاجتماعيات والاخلاقيات ٠
- الكتب والمكتبات ٠
- الشعر وفنون الادب الاسلامي ٠
- الاستطلاعات المصورة ٠

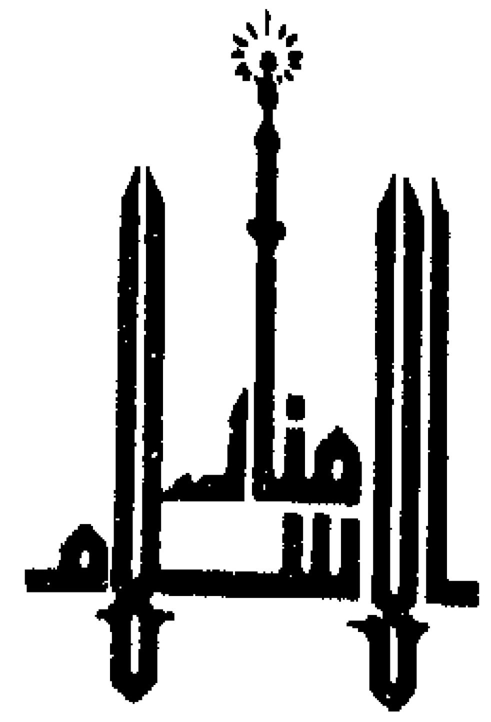
ونحن نستطلع رأيك ، أيها القارىء العزيز ، فيما تفضل من هذه الدراسات وما تقترح من بحوث أخرى أو دراسات جديدة ٠ وكل ما يعن لك من آراء وأفكار ٠

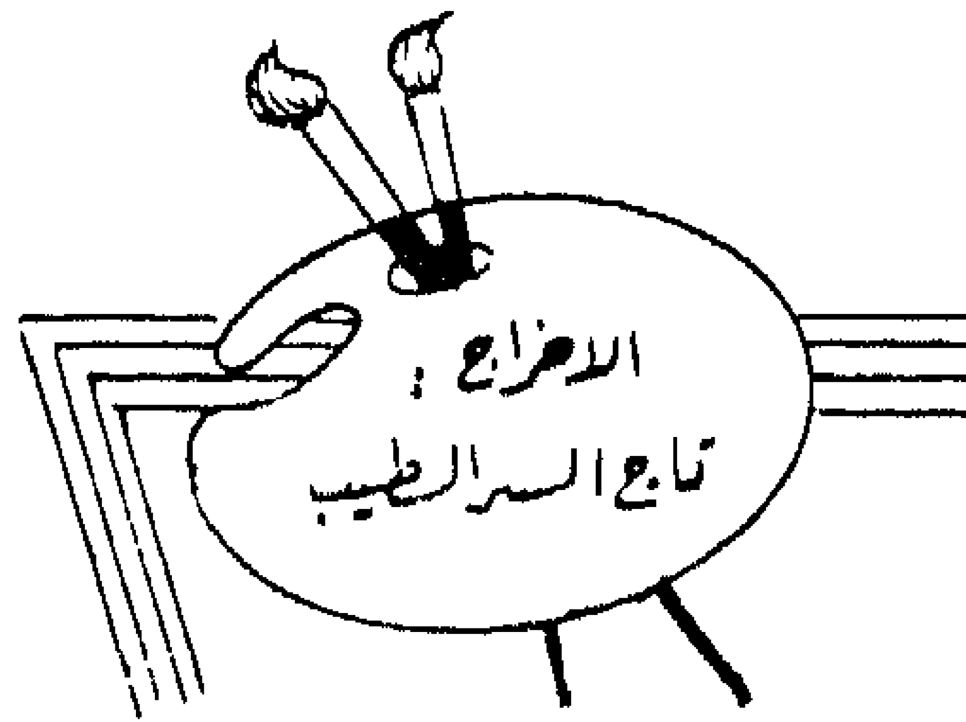
ونحن حريصون على أن نوفق بين رغبات قرائنا ورسالة المجلة، والله يتولانا بتوفيقه ويسدد خطانا جميعا، ويوجه رأينا ورأيك ٠

اكتب الينا على ص٠ ب : ٢٩٢٢ أبوظبي ٠

•• مجلة منار الاسلام

في .. هذا العدد





عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة
أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢
هاتف ٢٣٧٤٣
٣٦٤٥٢٦
أبوظبي

● المراسلات : باسم رئيس التحرير .
● الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها


ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
● السعودية	ريالان
● دول الخليج	١٥٠ فلسا
● الكويت	١٠٠ فلس
● العراق	١٢٠ فلسا
● سوريا	١٠٠ قرش
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٢٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
● مصر	١٠٠ مليم
● ليبيا	١٢٠ فلسا
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٥ر٢ دينار
● المغرب	٥ر٢ درهم
● السودان	١٠٠ مليم

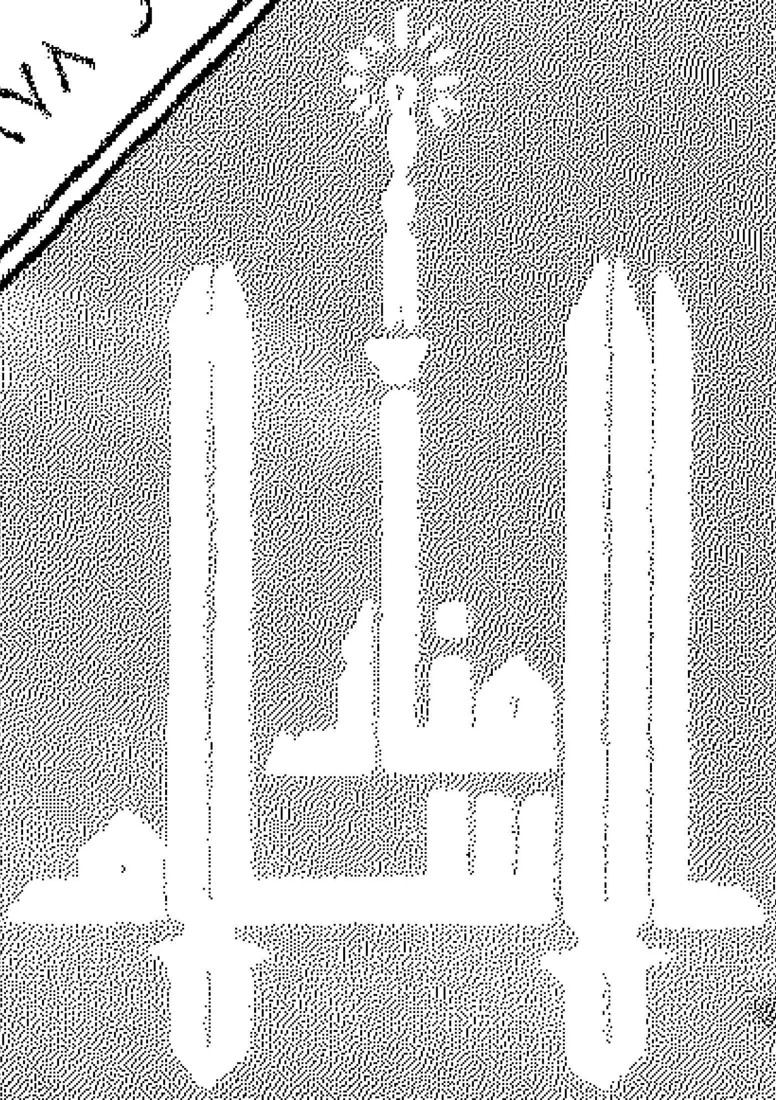
وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	:	أبوظبي ـ ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	:	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان	:	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص. ب: ٤٤٠
ليبيا	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب :٩٥٩ بنغازي
المغرب	:	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر	:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص. ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية	جده	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧
	الرياض	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٢
	الخبر	مكتبة مكة ص. ب : ٦٠
اليمن الشمالية	:	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ١٠١١ مسقط
الكويت	:	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر	:	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين	:	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص. ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦
العراق	:	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
الاردن	:	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان

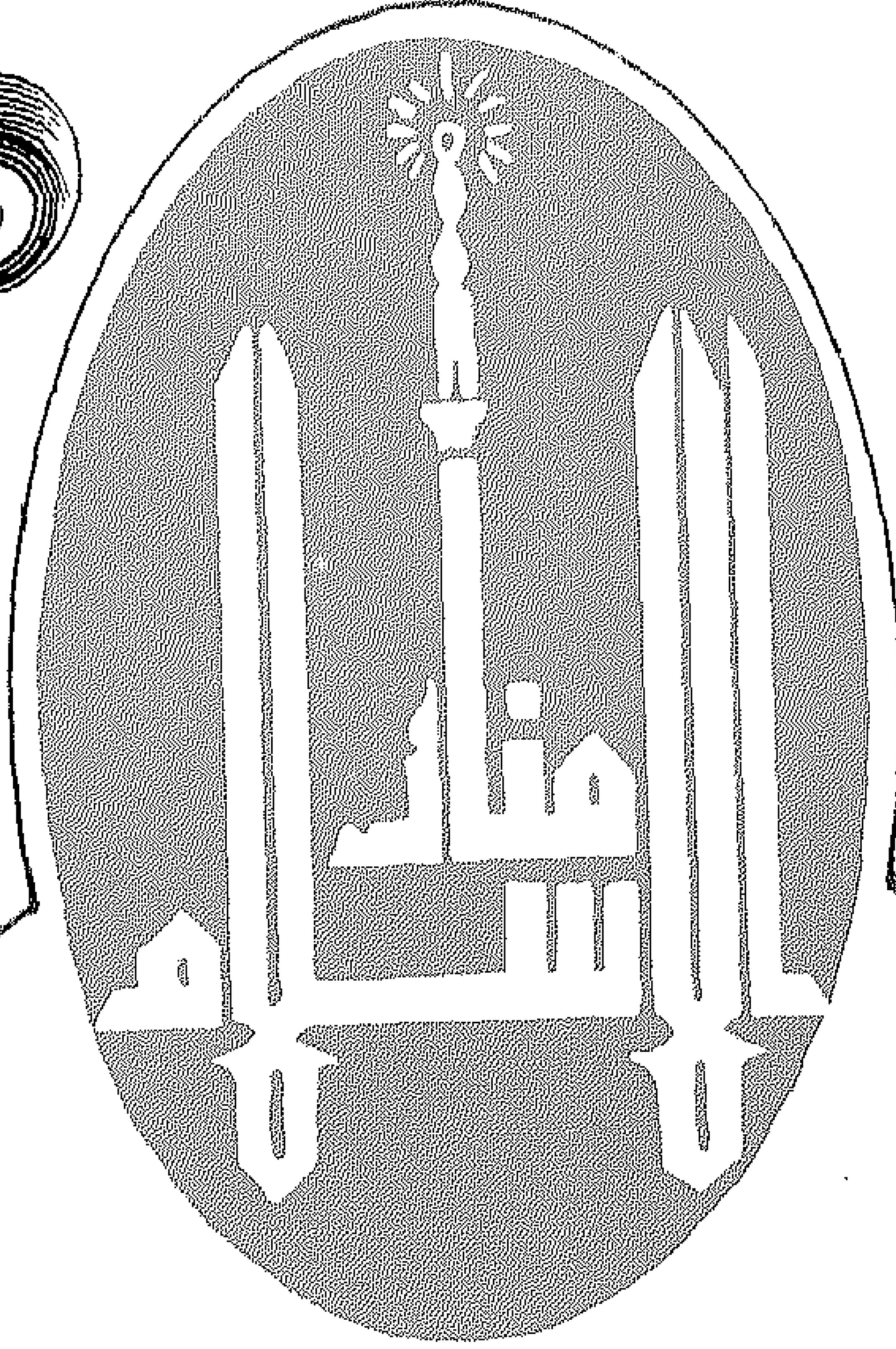
Modern Printing Press, U.A.E



الثالثة - العدد الثاني عـ
ذو الحجة سنة ١٣٩٨ هـ
نوفمبر ١٩٧٨ م



الحرم المكي والكعبة المشرفة
في مـوسم الحج



إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

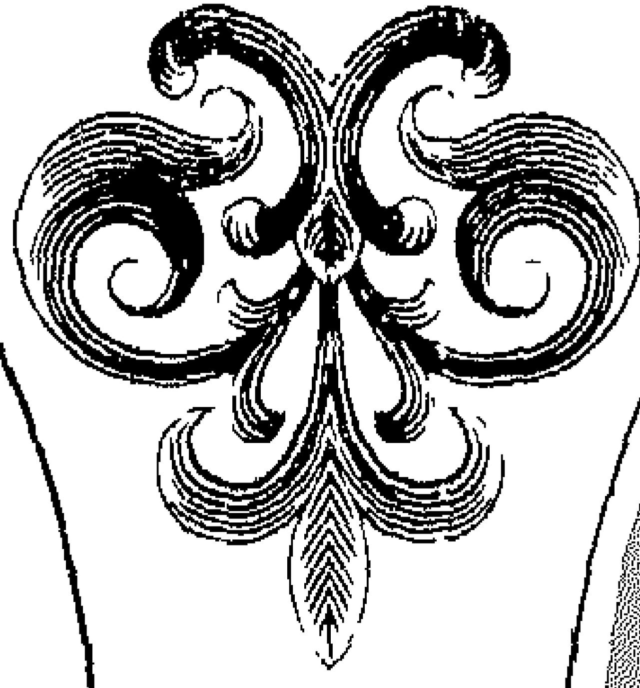
دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الثاني عشر
السنة الثالثة
ذو الحجة ١٣٩٨هـ
نوفمبر ١٩٧٨م



اقرأ في هذا العدد

■ **الحج المبرور**

حول هذا الموضوع يحدثنا فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر مستدلا بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، موضحا الخطوات التي تجعل الحج مقبولا عند الله .

■ **الحجر الأسود :**

ما حقيقته وهل هو حجر من السماء ؟ وما السر في تقديسه ؟ وما رأى العلم في موضوع هذا الحجر ؟ أسئلة يجيب عليها بحث حول موضوع الحجر الاسود او الاسعد .

■ **قضية اسلامية :**

كثير من المستشرقين تناولوا الدين الاسلامي من زوايا مختلفة في كتاباتهم ومن هؤلاء الأب الامانس اليسوعي ، الذي خطط المؤامرات ضد الاسلام والمسلمين ونسج من خياله قصصا لا واقع لها ولا أصل في الاسلام .

■ **شبابنا والأزمة الفكرية :**

يعاني شبابنا اليوم أزمة فكرية وخلقا نفسيا وفي ظل الاسلام واحكامه لن تكون هذه الأزمات .

■ **المسلمون في فرنسا**

استطلاع صحفي مصور حول أحوال المسلمين في فرنسا ونشاطاتهم ومشكلاتهم وعلاقاتهم باخوانهم في العالم الاسلامي .

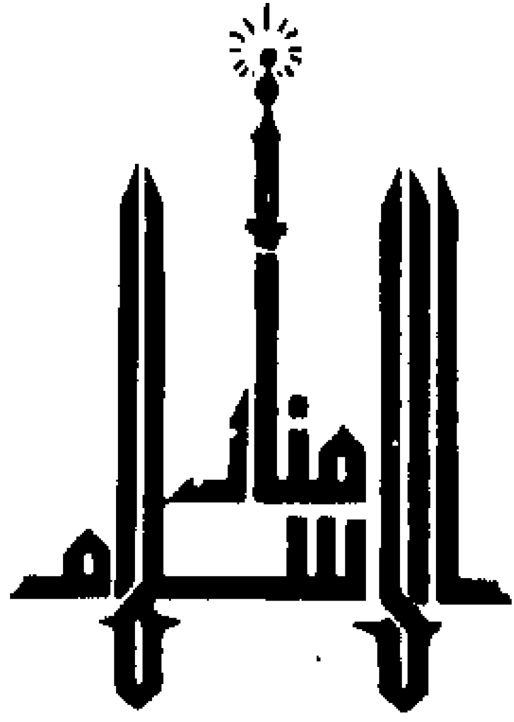
المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة

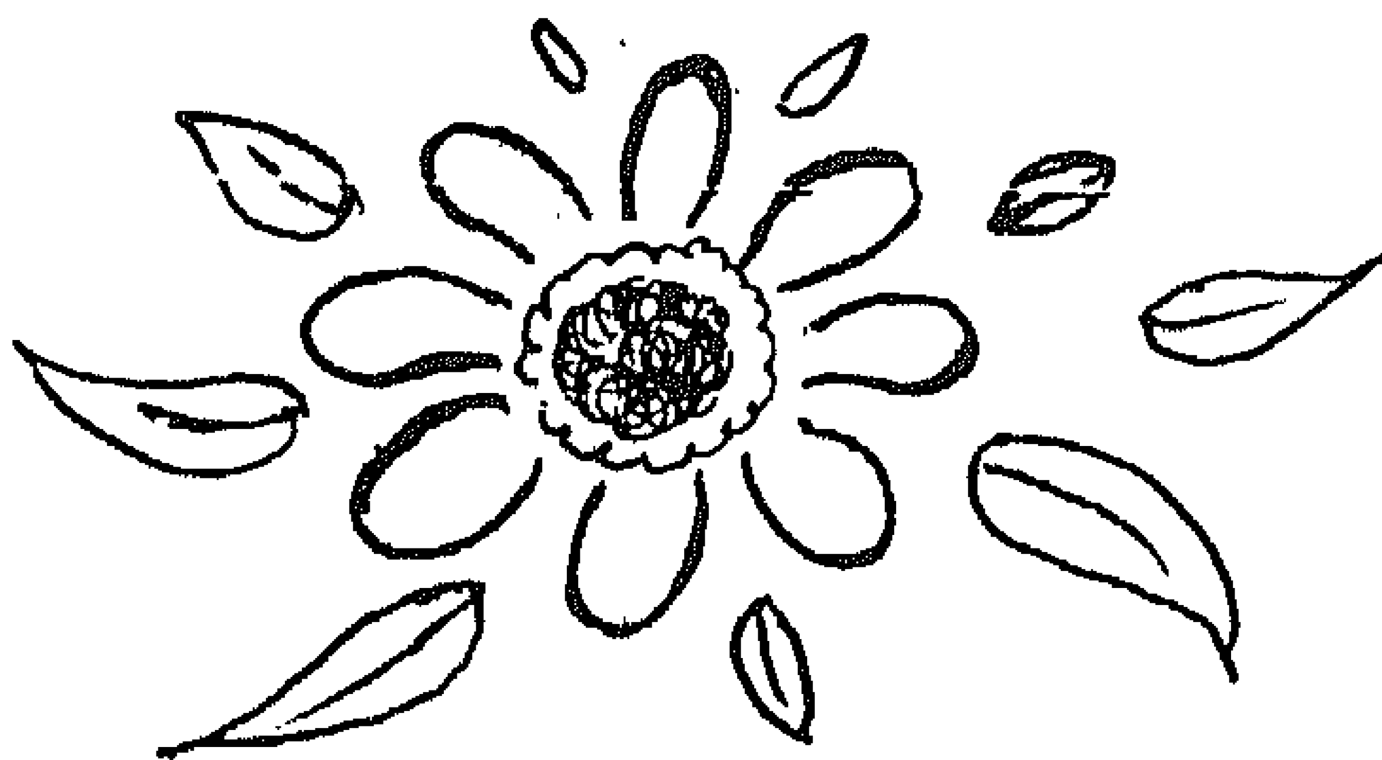
بسم الله الرحمن الرحيم

تهنئة و رجاء

يصدر هذا العدد وملايين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تهفو قلوبهم وافئدتهم نحو الكعبة المشرفة ، وارض الله المقدسة ·· ومنهم من وفقه الله الى اجتلاء طلعة البيت البهية والتعرض للنفحات والرحمات الجلية ·· ومنهم من لا يزال يرجو حتى تفتح له أبـواب السماء بالاستجابة ··

وفي هذه المناسبة الكريمة يسـر وزارة العدل والشـئون الاسلامية والاوقاف ـ بجميع العاملين فيها وهيئاتها وادارتها ـ أن ترفع التهنئة الى سمو رئيس الدولة وحكام الامارات والحكومة ، والى شعب الامارات والى شعوب العالم الاسلامي ، راجين من الله العلي القدير أن يمد المسلمين بعونه وتوفيقه حتى ينتصروا على انفسهم وعلى اعدائهم ، وكل عام والعالم الاسلامي في أمن وطمانينة والمسلمون في تقدم وخير وفلاح ·





الحج... ذلك

الامة الاسلامية لديها من القدرات الذاتية ما يعينها على السير قدما في قيادة البشرية جمعاء لما هيأ لها الله سبحانه وتعالى من سيادة العالم وافضليتها على الامم الاخرى بقوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » · وحين نقول الامة الاسلامية ، نعني بذلك تلك الشعوب المتناثرة من المحيط الى المحيط لا تجمع بينها رابطة سوى رابطة الايمان بالله واقوم بها من رابطة · وتتمثل تلك الرابطة في صور شتى خلال مسيرة الحياة الانسانية ، ويأتي اللقاء الكبير في هذا الشهر المبارك صورة حية لتلك الرابطة ، التي عجزت البشرية عن ان توجد مثلها حتى اليوم ·

صور شتي والوان مختلفة ولغات لا يفهم بعضها بعضا ، ولكنهم جميعا يلبون نداء الحق تبارك وتعالى حين يدعوهم لطاعته قائلا : « وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات » ·

ففي هذا اللقاء ·· يجتمع أهل الشرق بأهل الغرب ، وسكان الشمال بالجنوب ، ليتدارسوا احوالهم وظروفهم ويعمقوا روح الاخوة التي تربط بينهم·

ان الذي جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وأبيضهم وأحمرهم، لم يكن مغنما ماديا ولا دعوات فارغة ، ولا منصبا يتكالبون عليه ، بل جمعتهم طاعة الله ، تساوى فيهم الغني والفقير ، والسيد والمسود ، يلبسون ثيابا واحدة، ويؤدون شعائر واحدة ، ويهتفون بنداء واحد « لبيك اللهم لبيك » على أكمل نظام ، وأوضح طاعة ، لا يتاخرون ولا يتقدمون عما رسم لهم ·

اننا لو جندنا جميع الامكانات ، لجمع الف انسان مثلا تكون مشاعرهم وأحاسيسهم وتصرفاتهم بأسلوب واحد ، لعجزنا عن ذلك ، ولكن هذه الجموع الهائلة من البشر ، مهما كثر عددهم او قل ، فانهم يسيرون بنظام محكم بديع، لان من احكمه هو اللطيف الخبير ·

ولكن حال الامة الاسلامية اليوم قد شوه الصورة الحقيقية الناصعة للحج ··· ان من يعيش تلك الايام المباركة ، يجد صورا شتى لتخلف المسلمين ، فالجهل بالشعائر الاسلامية ـ خاصة ما يتعلق منها بالغرض الذي جاءوا لتاديته الا وهو الحج ، وهنا ياتي دور الاجهزة التثقيفية من اعلام وشئون دينية وغيرها ، فلا يكفي أن نشرح للناس شعائر الحج ، قبل مبدئه بأسبوع أو بشهر ، بل لا بد من بث الوعي الاسلامي بينهم وخاصة ما يتعلق منها بالعبادات المفروضة طوال العام حتى يتمكن الناس من اداء ما افترضه الله عليهم بصورة صحيحة يرجون بذلك القبول عند الله ·

الملتقى الكبير

كما أن السمة العامة للحجاج ، أنهم من كبار السن ، فاين الشباب ؟ هل افترض الله الحج على من وصل سن التقاعد ، ام انه فرض على كل مستطيع من مسلم ومسلمة ، وماذا ينتظر الشباب هل ضمنوا لانفسهم حياة طويلة ، حتى يؤجلوا فرض الله عليهم ، وقد أجمع العلماء عن ان من استطاع أن يحج ولم يفعل مات يهوديا او نصرانيا ، مصداقا لما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال « من ملك زادا أو راحلة تبلغه البيت الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت . يهوديا او نصرانيا .. » .

ان الحج ملتقى عام تتركز فيه جميع اللقاءات العبادية والفكرية والاقتصادية وغيرها .. وهو موسم خير ، جعله الله سبحانه وتعالى كل عام حتى تجدد الامة الاسلامية روحها ، وتتخلص من ادرانها طوال العام ، لتعود امة فتية ، وحجاج بيت الله الحرام هم وفد الله وضيوفه ، واكرم بها من وفادة وضيافة ، والله سبحانه وتعالى لا يرد سائلا ، فكيف بمن جاء الى بيته الحرام ؟

ان الحج من اجل العبادات واعظمها ، ولئن كان فرضا يؤدى ، فهو وقاية من الله سبحانه وتعالى لكثير من المحن والشدائد التي تواجه الامة ، فحين يلتقي المسلمون على صعيد واحد تسقط بينهم الحواجز ، ويتناسون خلافاتهم واضغانهم ، ولا يبقى بينهم الا الحب والاخوة في الله ..

والحج فترة نقاهة روحية ، يتخلص الانسان فيها من متعلقاته الدنيوية ليتوجه الى الله بقلبه وجسمه طالبا منه المغفرة والعون ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وحج حجة لعظائم الامور .. الخ » .

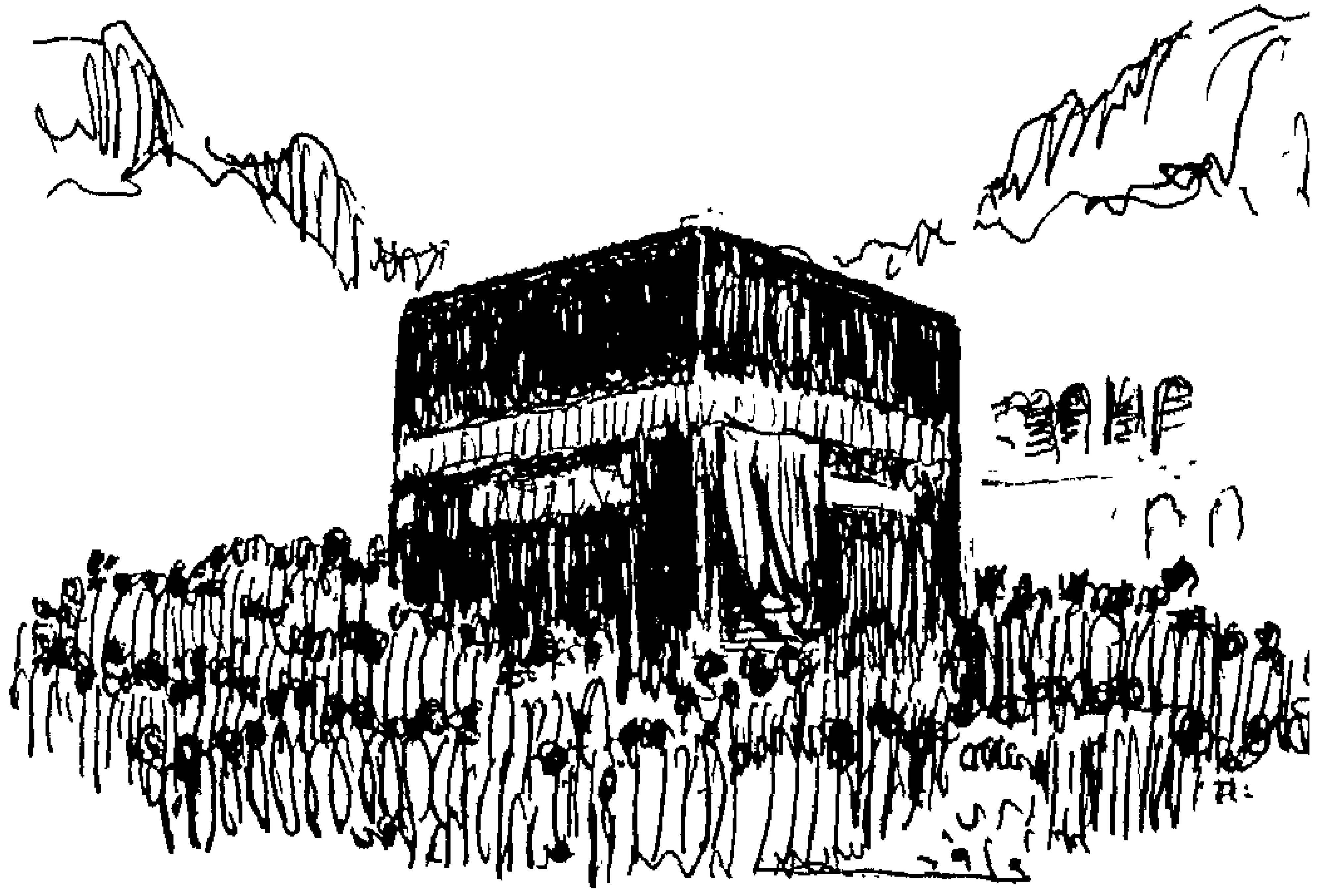
ان للحج معطيات مختلفة ، فلا بد من الاستفادة من هذه المعطيات حتى لا يكون صورة تقليدية لجماعة من البشر تجتمع لتؤدي بعض الشعائر ، ثم ترجع من حيث جاءت لتبدأ معها دورة جديدة من الحياة العامة التي تضيع فيها تلك المعطيات .

ان الله سبحانه وتعالى قد جمع قلوب المسلمين الى تلك الديار المقدسة الى الحرم الشريف .. الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى عرفات .. الى المشعر الحرام .. الى منى .. الى تلك الاماكن المباركة .. فعلى بركة الله .. يا وفود الرحمن وحجا مبرورا ، وسعيا مشكورا ..

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

الحج



لفضيلة الامام الاكبر :

الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الازهـــر

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فيما رواه البخاري ومسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » ٠

وعنه صلوات الله وسلامه عليه قال : « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » ٠

والحج المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية ، وهذا الحديث الاخير مما اتفق عليه البخاري ومسلم أيضا :

والواقع انه من فضل الله على الامة الاسلامية : ان جعل لها منافذ لتطهير النفس وتزكيتها حتى تنال رضاء الله ، وتنعم بثوابه ٠

ومن النوافذ الكبرى : الحج المبرور ٠

وليس من العسير على الانسان ، ان يخلص وجهه لله ، في أيام معدودات يصبح الانسان بعدها من البراءة والطهر : كيوم ولدته امه ، خالصا من الدنس مبرءا من الآثام ٠

المبرور

هذه التزكية ، وهذا الطهر : يجب ان يستمرا فيما يستقبله الحاج من عمره واذا كان الله قد هيأ للمسلم هذه الفرصة الكبرى ، ليصل بسببها الى المستوى الملائكي في الطهر ، فانه على المسلم أن يحافظ عليها محافظة تامة ٠

ان الانسان في مفتتح اعمال الحج يتوب الى الله توبة نصوحا ، ويعاهده عهدا يعزم الا ينقضه ، على أن يسير في حياته متبعا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ٠

وهو بهذه التوبة ، يتطهر باطنيا ، ويشفع التطهير الباطني بتطهير ظاهري وهو : غسل الاحرام ، ويعلن عن اخلاصه في الطهر الباطن ، والطهر الظاهر بالصورة الجميلة : صورة ملابس الاحرام نقية طاهرة بيضاء ، صافية ، خلت خلوا تاما من الدنس والخبائث ٠

ويثبت كل ذلك بالشعار القوي الدائم في الحج :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » ٠

وهو اذن منذ البدء ، يتطهر باطنا ، ويتطهر ظاهرا ، ويتطهر بالقول ، ويتطهر بالسلوك ٠

هذا الصفاء ، وهذا الطهر : يجب أن يستمرا بعد الحج ، ويجب أن يدوما مدى الحياة ، والعهد الذي عاهد الله عليه من الاخلاص والتقوى : يجب أن يلتزمه طيلة حياته ، يقول الله تعالى موجها المسلمين الى التزام عهوهم :

« وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ما تفعلون ٠ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا» النحل ٩١،٩٢

أما هذه التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، فانها كل امرأة خرقاء

ناقصة العقل تغزل طول يومها ، مثابرة دائبة ، وتحكم غزلها ، ثم تنقضه آخر النهار ، ومثل كل من يعاهد الله ، ثم لا يوفي بعهده ، مثل هؤلاء النسوة الحمقاوات اللواتي ينقضن آخر اليوم، ما غزلن في أوله ٠

على أن الاخلال بالعهد مع الناس : يعتبر عند الله من علامات النفاق ٠٠٠ فما بالك بالاخلال بالعهد الذي بين الانسان وربه ؟ لقد بين صلوات الله وسلامه عليه علامات المنافق :

فعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما فيما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن : كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا اؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه الامامان البخاري ومسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذ اؤتمن خان » ٠

على أن هذا الذي يعاهد الله ، ثم ينقض عهده ، انما يقول ما لا يفعل وقد هدد الله سبحانه من يفعل ذلك وتوعده ومقته :

« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » الصف : ٢ـ٣ ٠

أما اذا تزكى المسلم بالحج، ثم حافظ على هذه التزكية بعد الحج : فانه ينال السعادة الحقة : انه ينال سعادة الدنيا، ذلك أن الله سبحانه وتعالى ، كفل لمن انضوى تحت لوائه ، واهتدى بهديه واتقاه ، طيب الحياة ، يقول سبحانه :

« من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » النحل : ٩٧ ٠

وقد تكفل سبحانه وتعالى باخراج المتقي من كل ما يصادفه من المآزق ، وبأن يرزقه من حيث يدري ومن حيث لا يدري :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب » الطلاق : ٢ـ٣ ٠ على انه بمجرد الابتداء في السير الى الله تبدأ رعاية الله غامرة عامة شاملة ٠

وهذا الابتداء في التوجه الى الله انما يكون في صورة الاستغفار ، والله سبحانه يقول :

« فقلت استغفروا ربكم ، انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهارا»نوح :١٠ـ١٢

ويقول تعالى ، فيما قصه حكاية عن سيدنا هود عليه السلام :

« ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم » هود : ٥٢ ٠

هذه الرعاية من الله انما هي في الدنيا ، بيد أن رعايته سبحانه لا تقتصر عليها وانما تشملها ، وتتعداها الى رعاية أجل وأعظم ، وهي رعايته سبحانه في الآخرة ، لمن حافظ على عهده ، وأوفى بعقده ، يقول سبحانه وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله

يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم » الانفال : ٢٩ ٠

وبعد : فان اكرم الناس على الله ، هو أتقاهم له سبحانه ، والاتقى هو الذي تزكى ثم حافظ على التزكية ٠ولن يضيع الله اكرم الناس عليه ، وكيف ؟ وهو سبحانه اكرم الاكرمين ٠

الحج والاسلام :

عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في سؤال جبرائيل عليه السلام اياه عن الاسلام ؟ فقال : الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتحج وتعتمر ، وتغتسل من الجنابة ، وانتتم الوضوء وتصوم رمضان ٠

قال : فاذا فعلت ذلك فانا مسلم ؟ قال: نعم ٠ قال صدقت » ٠

اشهر الحج :

يقول الامام البخاري :

باب قول الله تعالى : « الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » البقرة : ١٩٧ ٠

« يسالونك عن الاهلة ، قل هي مواقيت للناس والحج » البقرة : ١٨٩

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : اشهر الحج شوال ، وذو القعدة ،وعشر من ذي الحجة ٠

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من السنة أن لا يحرم بالحج الا في اشهر الحج ٠

فريضة الحج مرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا ايها الناس ، ان الله قد فرض عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل : اكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فاذا

أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » ٠

الحج يغفر الذنوب :

عن ابن شماسة رضي الله عنه قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلا وقال : فلما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، ابسط يمينك لابايعك ، فبسط يده، فقبضت يدي فقال : مالك يا عمرو ؟ قلت : أريد أن اشترط ٠ قال : تشترط ماذا ؟ قلت أن يغفر لي ٠

قال : أما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله ؟

وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ »

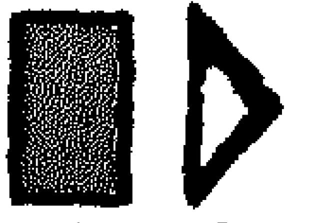
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ،رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه » ٠

رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجة والترمذي الا أنه قال : «غفر له ما تقدم من ذنبه » ٠

وقال الزهري : الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المراة ٠

وقال الحافظ : الرفث يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المراة ،



الحج المبرور

فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء ·

وعن عبد الله بن جراد الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حجوا فان الحج يغسل الذنوب ، كما يغسل الماء الدرن » ·

وعن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة » ·

ورواه ابن ماجة والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : والذهب الى آخره ·

وعند البيهقي :

« فان متابعة بينهما يزيدان في الاجل، وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث » ·

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » رواه مالك والبخاري ومسلم ،والترمذي والنسائي ، وابن ماجة ، والاصبهاني ، وزاد :

« وما سبح الحاج من تسبيحة ، ولا هلل من تهليلة ، ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة » ·

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة · قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام ، وطيب الكلام » ·

وفي رواية لاحمد والبيهقي : « اطعام الطعام ، وافشاء السلام » ·

وبعد : فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل افضل ؟ قال: « ايمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

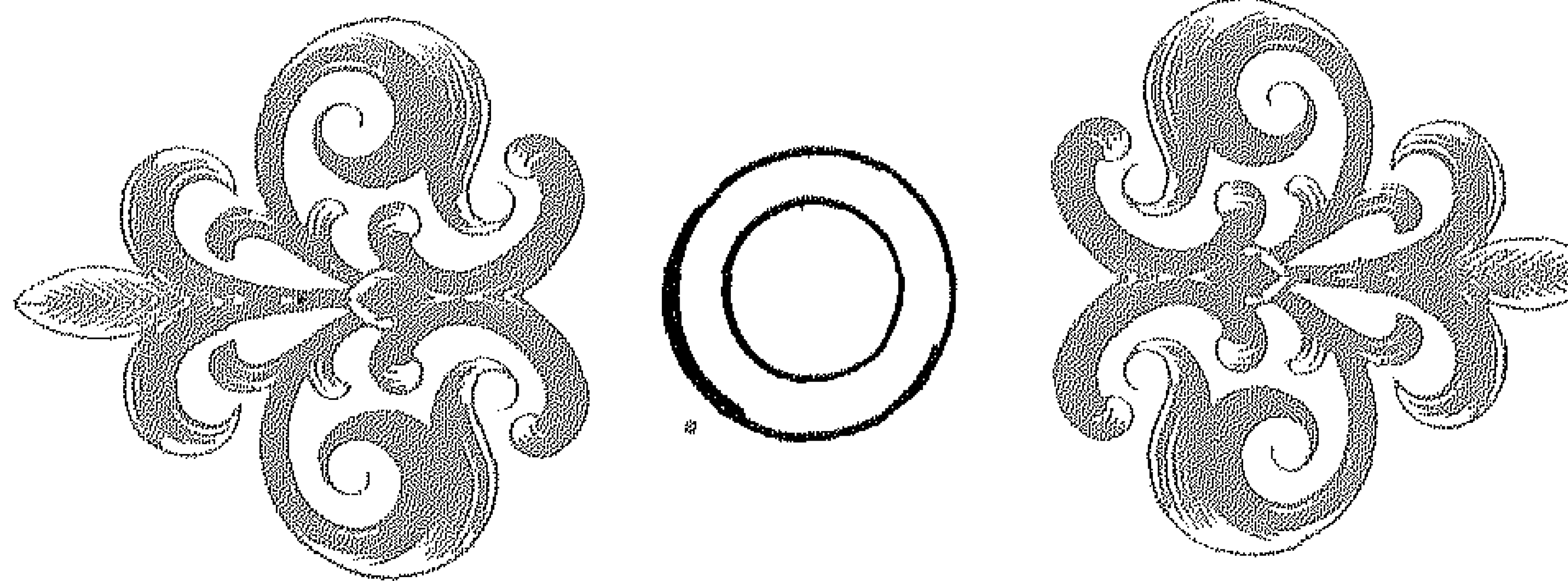
« الجهاد في سبيل الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« حج مبرور » ·

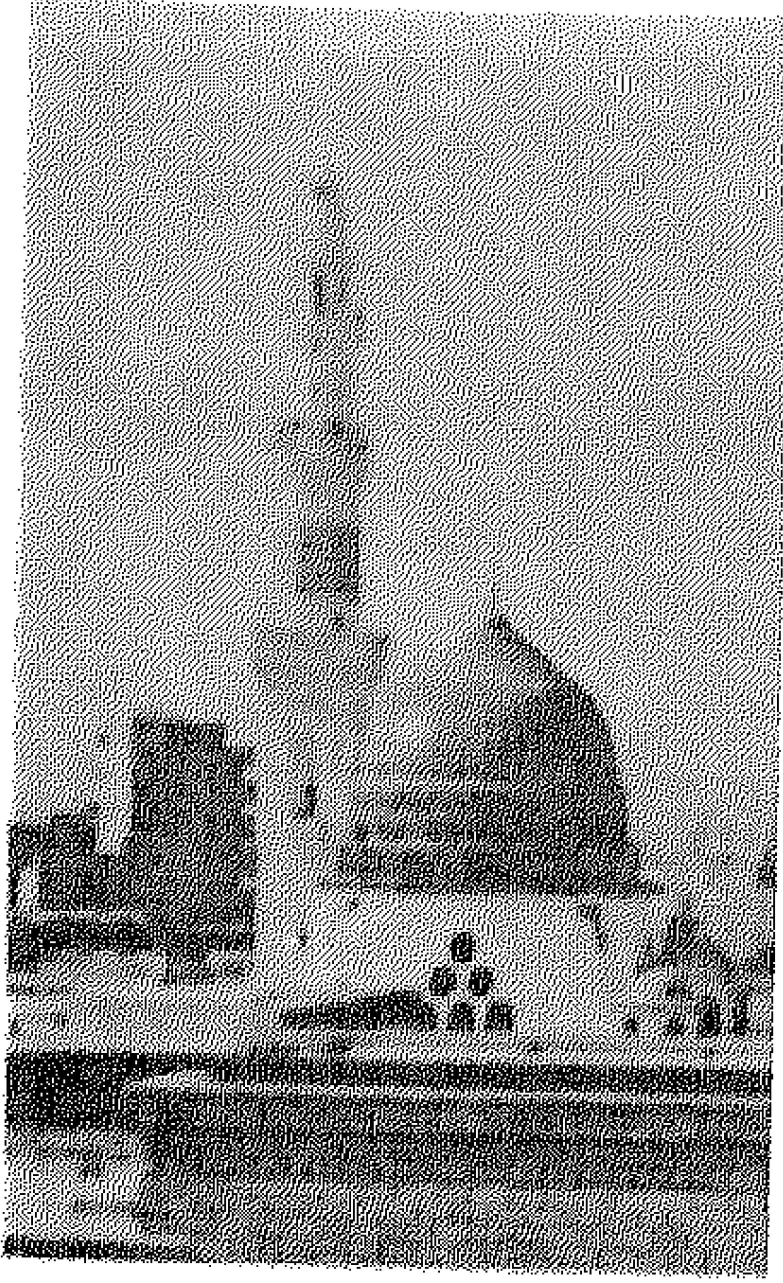
ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أفضل الاعمال عند الله تعالى : ايمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور »·





الأدب النبوي



لفضيلة الشيخ :
أبو الحسن الندوي

ما ظنك ؟ ببشر ذل بالقرآن لسانه ، امتزج بلحمه ودمه ، وجرى فيه مجرى الروح ، وأخذ بقلبه واستأثر بلبه ، بل اشرب في قلبه القرآن ، وتمكن منه ما الله أعلم به . فان لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحي فكما قال أخونا الشاعر مصطفى صادق الرافعي قد جاء من سبيله ، وان لم يكن له منه دليل فقد كان هو من دليله :

قد عبد له الوحي طريق الكلام وذلله
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ما ظنك ؟ بمولود من بني هاشم ولدته أم القرى ، نشأ في بني سعد بن بكر ، وعاش في قريش ، أخواله بنو زهرة ، تزوج في بني أسد ، وهاجر الى بني عمرو ، ما ظنك ببشر : « متواصل الاحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختتم باشداقه .. ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول فيه ولا تقصير ..

اقرأ فصلا للجاحظ في بيان أفضل الكلام ، والقول ما قالت حزام . قال رحمه الله :

« أفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه .وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ، فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ، صحيح الطبع ، بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال ، مصونا

الأدب النبوى

عن التكلف ، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة .. ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة ، كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة » .

ثم انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم :

« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها اجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلم،ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

« الحلال بين والحرام بين . وبينهما متشابهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه ، ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ، الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » .

« سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، الحديث وفيه : « ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا » .

« سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن ، ماذا انزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات . يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » . قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون فيها بنجد شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العصى وكالبرق وكالريح وكالطير ، وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم الخ ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم في معنى الاحسان « ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

وقوله : « انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

« بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه ... » ، « انما الاعمال بالنيات » ، « اليد العليا خير من اليد السفلى » ، « لا تجني يمينك على شمالك » ، « المضعف امير الركب » ، « اياكم وخضراء الدمن » ، « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، « الاثم ما حاك في صدرك » ، « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » ، « الدين النصيحة » .



هل ترى الجاحظ يعني غير كلام النبي صلى الله عليه وسلم : حاشى لله وأي كلام احق بأن يلبسه الله من ثياب الجلالة ويغنيه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ويكسوه من التوفيق ويمنحه من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمه به صدور الجبابرة من كلام نبيه صلى الله عليه وسلم .

وهو مع اعجازه اذا سمعه الجاهل ربما ظن انه يحسن مثله وهذا هو الكلام البليغ كما قال ابن المقفع والسهل المتنع

ثم أنشأ الجاحظ يصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم وحسبك به وصافا وناعتا ونكتفي به « هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي• فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعظمة وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق ، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حس الافهام وقلة عدد الكلام ، وهو مع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتمس اسكات الخصم الا مما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق • ولا يطلب الفلج الا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطيء ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا • ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم » •

وأصحابه صلى الله عليه وسلم اقتبسوا من هذه الفصاحة ـ رضي الله عنهم ـ ومعشر الانبياء قوم لا يشقى بهم جليسهم • وهم حملة هذا العلم • وأحق عباد الله بالانتفاع به وأولى به من غيرهم ـ والله أعلم حيث يجعل الفضل فان كان غنيا ولا جرم ـ فقد وجد تربة كريمة ـ وأصاب أرضا نقية ـ كما قال عليه الصلاة والسلام ـ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وما هو الا أنهم جلسوا اليه وغشوه ، وخالطوه وعاشروه وصحبوه وأحبوه وتضلعوا من كلامه وحفظوا أحكام منطقه،واقتفوا آثاره في كل شيء (١) •

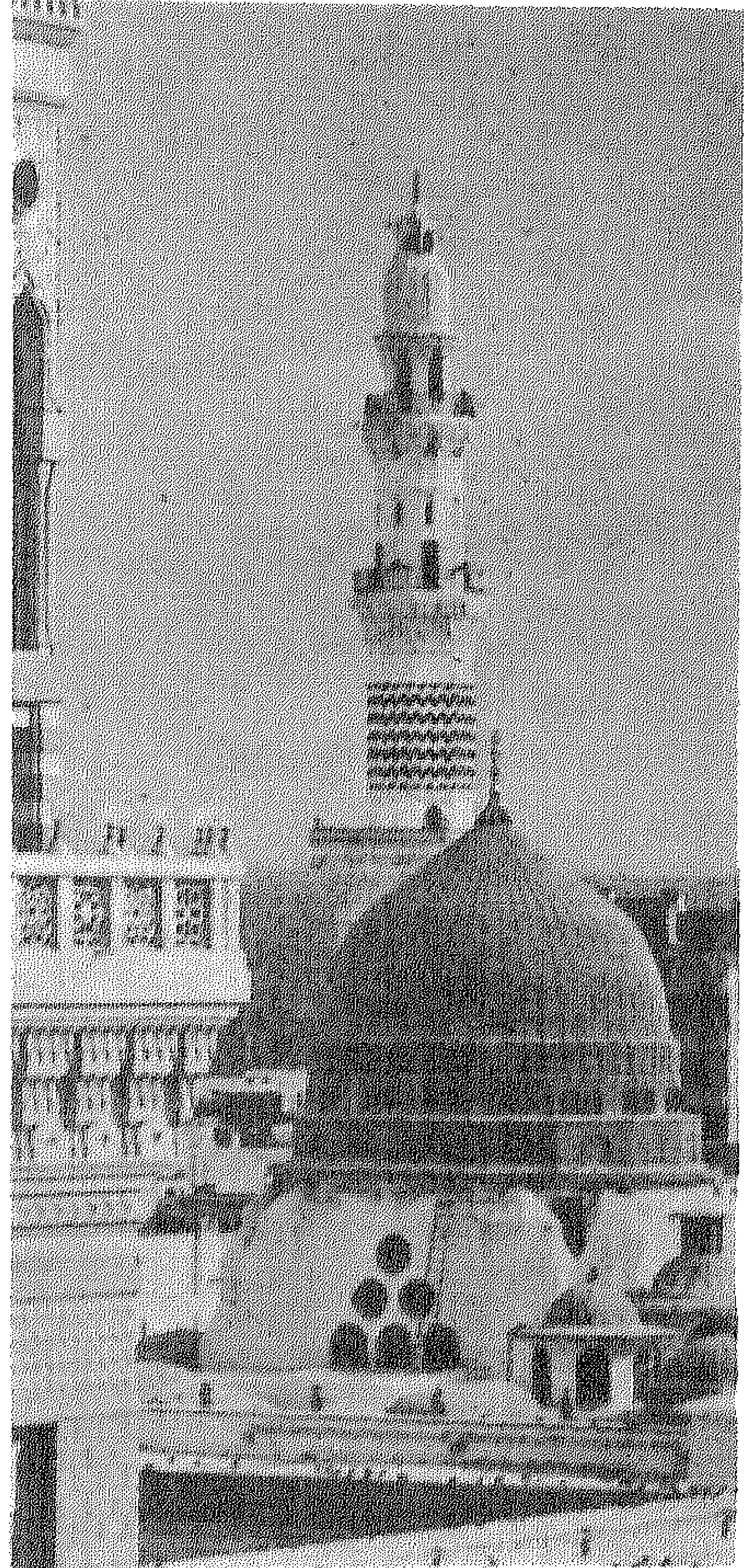
وهل نشأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الا في حجره صلى الله عليه وسلم وكنا نرجو أن نأتي بأمثلة من كلامهم يتبين به الصبح لذي عينين • ولكن قد طال بنا الكلام ومن شاء فليراجع حديث أبي هريرة • قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن تقطع دوننا وفزعنا وقمنا وكنت أول من فزع الحديث •• الخ •

وحديث الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة رواه البخاري وغيره عن أنس وابن مسعود وأبي سعيد وحديث أبي قتادة قال خاطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء ان شاء الله » أخرجه مسلم وغيره •

وحديث الافك وحديث كعب بن مالك في قصة تبوك •

●●

وحمل هذا العلم من بعدهم منهم من قعد به الفقه وأمر الفتوى وعلم الرجال وغلبه كامام أهل السنة أحمد ابن حنبل والامام أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري وصاحبه الامام مسلم بن حجاج القشيري الا أن في الجامع الصحيح للبخاري من أدب ولطف كلام ما قد يستوقف نظر الناظر • وفي المحدثين أدباء كعلامة التابعين الامام الشعبي والامام الليث بن سعد وشيخ الامام أبي عبد الرحمن عبد الله بن



القبة النبوية

مبارك الخنطلي والامام عثمان بن سعيد الدارمي والامام المتبوع والشاعر المطبوع محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله وغيرهم ٠
فهؤلاء أدباء المحدثين ٠

ثم جاء بعدهم اقوام درسوا الحديث ودرسوا ولكن ما استطعموا كلام النبي صلى الله عليه وسلم وما ذاقوا حلاوته فلم يوفقوا لفهم كلام النبي العربي الهاشمي الا كما وفقوا لفهم كلام الفقهاء الذين ليس لهم حظ كثير في لغة القرآن وأدبها فتراهم لا يدهشهم أدبه الجليل وان قيل لهم في ذلك قالوا مالنا ولهذا ٠ ليس هذا من شأننا معشر الفقهاء ، وانما لنا اقامة الدليل والترجيح والتحقيق ، فهم كما قال الشيخ احمد ابن فارس ٠ يسرون بما ساء به اللبيب٠

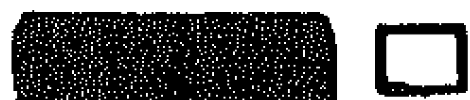
والعجب لقوم يذهبون بأنفسهم ويرونها من الادب ما يرون ترى الواحد منهم يحفظ آلافا من أبيات رؤية بن العجاج والراجز وذي الرمة وأمثالهم، ان شاعرا من الشعراء المحدثين كان يصلي الصلوات في آخر عمره بالتيمم ويدل عليه قوله كذا وشعره كذا ، وأن امرء القيس لما ذهب الى الروم يستنجد قيصر ذهب بطريق كذا ، ويبسط القول في حب ابن أبي ربيعة وشعره لو استمليته جملة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لسقط في يديه وتحسر ، فنعوذ بالله من سوء الاختيار ٠

● ● ●

والحق أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كدينه ـ كما قال نابغة كتاب الشرق ـ ضاع بين جاحد وجامد٠



١ ـ والله لكلامهم احرى واحق بان يدرس ويحفظ ويذاكر ويحتج به من غيره ولكن اقواما اخطاهم كتاب الله وكلام نبيه واصحابه ان يتعلموا منه كلام العرب وسننهم فيه ومذاهبهم واشتغلوا بما ربما لا يكون في شيء من كلام العرب ولا نرى عليه اثاره من ادب وكانوا ظالمين ، وهل الظلم الا انقاص الحق ووضع الشيء في غير موضعه والناس اعداء ما جهلوا ٠



سلامٌ على ابراهيمَ

•■•■•■•■•

بقلم الاستاذ : رمزي محمد خليل

•■•

يألف المسلمون سيرة الخليل ابراهيم عليه السلام بحب عظيم، يشبه حبهم سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ وهذا شعور اسلامي نابع من عمق ايمانهم بدينهم الحنيف ٠

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل الوحي على دين ابراهيم ٠٠٠ (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين) آل عمران : ٦٧ ٠

وقد عصم الله ابراهيم منذ نشأته بالايمان بالله ، امام طغيان الشرك ، وعبادة الاوثان ، وكذلك عصم الله محمدا ، فانشأه مطهرا ، مبرأ من كل ما عليه قومه من الكفر والفسوق والعصيان ٠٠

● ●

وابراهيم هو الذي سمانا المسلمين كما تحدث بذلك القرآن الكريم « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين » الحج : ٧٨ ٠

وقد خص الله تعالى كلا منهما بوصف كريم ، لم يوصف به احد من البشر ٠٠ ولا يعلم الا الله سبحانه ، مدى ما لهذا الوصف من جلال علوي ، وتكريم رباني فوق ما تدرك العقول ٠٠ فقال لرسوله الكريم ٠٠ « وانك لعلى خلق عظيم » وقال عن ابراهيم «واتخذ الله ابراهيم خليلا» ٠

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم شبيها في خلقه وخلقه بالخليل ابراهيم٠٠ ولما سمع احد المؤمنين يناديه « يا خير البشر » ٠٠ قال : ذاكم ابراهيم ٠

وفي كل صلاة يقول المسلم « اللهم صل على محمد وال محمد ، كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم ٠٠ انك حميد مجيد ٠

● ● ●

وفي هذه الايام المباركة ٠٠ ايام الحج٠ تتعلق قلوب المؤمنين في انحاء العالم بالبيت الحرام بمكة ، سواء منهم الذين يحجون ، والذين يدعون الله ان يكتب لهم الحج ، استجابة لدعوة الخليل ابراهيم عليه السلام « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ابراهيم : ٣٧

سلام على ابراهيم

ولهذا يحلو ذكر الخليل ابراهيم ، وسيرته الفياضة بالخير والبركات ...

● ● ●

ولقد تعود المسلمون ان يتأملوا في خشوع وهيبة ، ذكرى مشهد جليل ، في حياة الخليل ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام .. مشهد خلده الاسلام ، وجعله عيدا للمسلمين الى يوم الدين .. وهو عيد النحر او عيد الضحيه والفداء. وحق لهم ان يتاملوا ويأخذهم البهر ، حتى لنكاد نحس توقف الانفاس ، من روعة ما يخالجهم من مشاعر .. ولعل منهم من يقترب اكثر واكثر .. فيضع نفسه في هذه المحنة البالغة .. كانسان .. وان تكن ابتلاء من الله لخليله ابراهيم وابنه البكر الوحيد اسماعيل .. الذي رزق به في شيخوخته .. حين لا يطمع الانسان ان يكون له ولد .

يرى ابو الانبياء ابراهيم في نومه ، انه يذبح ابنه اسماعيل ، ويصدق ما رأى ، لان رؤيا الانبياء حق ، فهي وحي من الله .. ويذعن الاب والابن لامر الله .. راضين قانتين مؤمنين ، اصدق ما يكون الايمان واروع ما يكون التسليم والاذعان .. حتى يتم اعداد كل شيء ويبدأ التنفيذ ..

حقا .. انه نبي يطيع امر ربه .. وابنه اسماعيل مثله مسلم طائع . الم يصبح بعد ذلك رسولا نبيا .. ولا يمكن ان يقع منه حتى في طفولته ما ينافي هذه الرساله المقبلة .. لان الله هو الذي يختار رسله الى العباد .

ومع كل ذلك .. فالامر من الناحية الانسانية .. امر اب شيخ بذبح ابنه البكر الوحيد .. ولم يدر بذهنه ان الله سينجيه ويفديه بذبح عظيم ، وانه يصبح في المستقبل رسولا نبيا ..

هل نقول انه امر الهى صدر الى نبي فاطاع ، وانتهى الامر ؟ ان هذا لا يكفي ولا يشفي النفوس المتطلعة الى فهم اعماق هذا المشهد النبوى الرائع ، ومحاولة الاقتراب من مواطن الاعجاز فيه .

لماذا يكون ابتلاء ابراهيم في ابنه .. ولماذا يكون الابتلاء في ذات حياته وليس بتضحية دونها.. ليبقى شيء من الامل..

ولماذا يقدم ابراهيم على ذبح ابنه بكل هذا الثبات ، ودون ادنى تردد .. وكيف انتصر على ابوته وهو شيخ كبير .. ثم لماذا يذعن الابن للامر بذبحه ويسير اليه كانه ذاهب لاداء الصلاة .. وليس ذاهبا الى نهايته بيد والده وحبيبه .. كيف ينسى حياته الى هذه الدرجة ..

لا شك ان الاب والابن كانا يدركان قسوة الابتلاء على نفسيهما .. ولا شك ان شعور كل منهما .. كان هو ذاته شعور كل اب وكل ابن في مثل هذا الموقف ، وان هذا الامر كان واضحا لهما اكثر مما هو واضح لنا ..

البلاء المبين :

ومن هنا وصف القرآن الكريم هذا كله بانه « هو البلاء المبين » .. فالاب والابن يقفان بين الطاعة والعصيان .. ولكن الاعجاز في اختيار الطاعة اولا ، ثم في ادائها بهذا الاسلام الصادق العميق ..

لقد انقذنا قصر القصة من ضغط هذا البلاء المبين على قلوبنا ، وهو بلاء يهز كل قلب بشرى على مدى الزمان .. لانه ابتلاء في اصدق واصفى وانقى مشاعر الانسان ..مشاعر الابوة الرحيمة والبنوة الغالية ..

ذلك ان النهاية العاجلة في هذا الموقف اعادت الانفاس الى الصدور ، وشغلت الانسان بالخاتمة السعيدة ، وهي النجاة والفداء وحسن الجزاء ..

والى هنا لا نزال نتصور هذا المشهد الخالد من ظواهره .. ونتمثل محنة الاب وحياة الابن التي تعرض للازهاق على يديه ..

ولكن شمس النبوة تسطع على القضية.. فتضيء كل شيء .. فقد جاء الانبياء لهدايتنا والاخذ بيدنا .. لنعلم ، ولينتبه

الناس فيدققوا النظر الى ابعد مما يرون، ويمدوا اسماعهم وابصارهم الى ما وراء الواقع المحدود ، الذي يشغلهم بمتاع الحياة الدنيا ·· ويعطل طاقتهم كبشر ، خلقوا للتعامل مع الله ·· وفهم رسالات الله ·· والتطلع الى ما عند الله وهو أبقى من كل عرض زائل في هذه الحياة··

ان امتحان قمة المشاعر البشرية التي تتمثل في الابوة والبنوة ·· والانتصار في هذا الامتحان الاكبر ، يعني الانتصار على كل مادون هذه القمة من شهوات وروابط تشدنا الى الحياة وتجذبنا الى الارض ·· فتلهينا عن السماء ··

وهذه المحنة التي تبدو فوق الطاقة ·· تتحول الى عمل من ايسر الامور ، على النفس المطمئنة بالله ·· عندما يرتقي الانسان فيدرك حقا ان الله هو خالق الانسان ·· ابنا وبنتا ·· واما وأبا ·· وهو خالق الحياة ورب الكون ·· فلا شأن لعبد قط ·· ولا قدرة ولا علم ولا ارادة الا لله ·

والله سبحانه لا يكلف الانسان بما لا يطيق ·· ولا يطالبه الا بالادراك السليم الذي يرفعه ويرقى بسلوكه ·· حتى لا يكون شيء ولا مخلوق كائنا من كان ·· احب اليه من الله ·· وحتى لا يكون خضوع في الحياة الا لله ·· لان اى خضوع لغير الله انتقاص من حرية الانسان ، ويجب ان يبلغ الانسان غاية الحرية ·· بعبادة الله وحده ·

المال والبنون :

والمال والبنون زينة الحياة الدنيا ·· كما ذكر القرآن الكريم ·· ولكنهما يسيطران على الناس بدرجات ·· حتى تصل عند بعضهم الى درجة العبادة ، حيث تهوى بهم هذه العبادة في درك العبودية الى غير قرار ··

والتحرر ليس اهدار هذه النعم الجليلة ·· ولا تحريم الطيبات وهجرتها، ولكنه في اتخاذ كل مافي الدنيا وسائل اعداد للاخرة كما علمنا الدين ·· والافلات من سيطرتها على قلوبنا وعقولنا ·· فتكون الحرية في استعباد الدنيا لا في عبادتها ·

وقد احتاج البشر على مدى الزمان الى رسالات الانبياء ، ليعرفوا هذه الحقيقة ويعقلوا هذه الحكمة البالغة ·· كيف يتحرر الانسان من شهواته ويعلو عليها ، وكيف ان الانسان يقترب من الله على قدر بعده عن الخضوع لسواه ··

ولا تزال البشرية تحاول الوصول الى صميم هذه الحقيقة العليا ·· متعطشة الى الحرية ·· وهي تجتاز المفاوز والحروب والكروب افرادا وجماعات ··

ولكن الخليل ابراهيم حقق هذا الانتصار باشارة واحدة في لحظة واحدة ، عندما رفع يده بالسكين ينفذ امر الله في ابنه اسماعيل ·· وقد صار موقف ابراهيم للدنيا كلها اية فذة باقية ·· ومشعلا مضيئا على طريق الحرية الكاملة بصدق العبادة لله ·· واسقاط عبودية كل ما عداه ·

حياة كلها فداء :

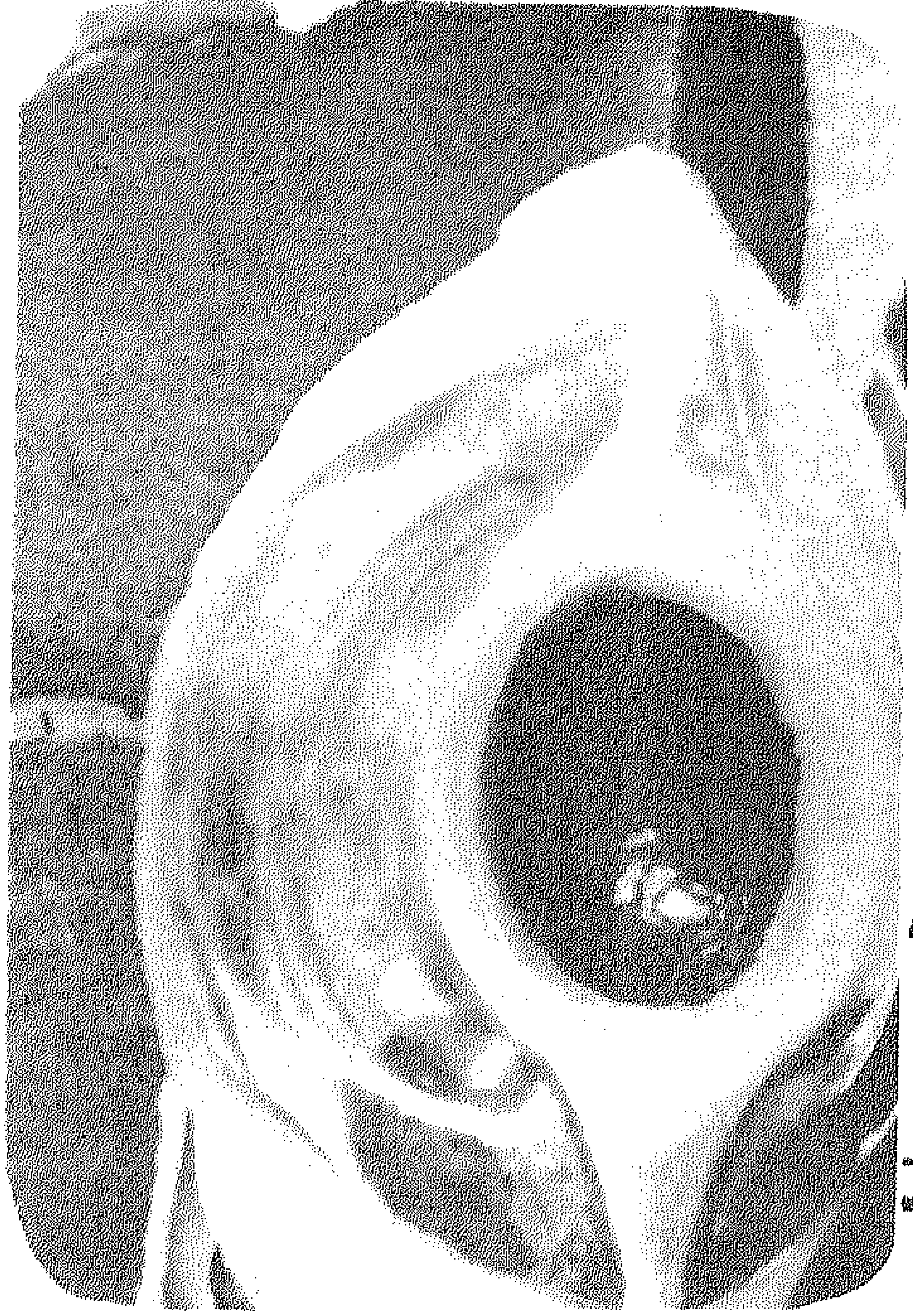
وحياة الخليل ابراهيم ·· كلها من نوع هذا الفداء ·· منذ كان صبيا صغيرا يعلن اسقاط عبادة الاصنام ·· في وجه والده المرموق بين قومه لانه أمهر صناع هذه الاصنام ·· فيهدده الاب بالقتل رجما بالحجارة ·· ويطرده من بيته ·· ويخرج مهاجرا الى الله ، فلم يكن معه احد الا الله ··

واستجاب دعاءه ان يجعل افئدة من الناس تهوى الى البيت الحرام ·· الذي رفع قواعده مع ابنه اسماعيل ·· فاصبح هذا البيت قبلة المسلمين الى يوم الدين·

وكان بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، استجابة لدعوة الخليل ابراهيم « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك انت العزيز الحكيم » ··

ان بلوغ الحرية ·· اسمى الحرية بالله ·· قبس من حياة ابراهيم الذي وفى· سلام على ابراهيم ·

الحجر



بقلم الاستاذ :
عبد التواب يوسف

الحجر الاسود ـ أو الاسعد ، كما يحلو للبعض تسميته ـ موجود في الكعبة المشرفة ، منذ قامت ، وبنيت ، قبل مدة تقدر بنحو عشرين قرنا ، او الفي عام ·· ما حكايته ؟ ·· لقد آمن العرب قبل الاسلام وبعده انه حجر من السماء ، وبعد كل هذه القرون تأتي حقائق العلم لتؤكد ذلك ، وتثبته ، وتلقم المعترضين حجرا ، وتخرس السنتهم ·· وفي هذه الدراسة الموجزة نروى قصة هذا الحجر الشريف الطاهر ، ونتحدث عما حدث من مغامرات ، قبل ان تستقر قطعة منه في معامل البحوث الجيلوجية في انجلترا منذ قرن وربع القرن من الزمان ·

● ● ●

ـ يا اسماعيل ، ان ربك قد أمرني ان ابني له بيتا ·
ـ فأطع ربك فيما أمرك ·
ـ قد آمرك أن تعينني عليه ·
ـ اذا أفعل ··

دار هذا الحوار ما بين ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام ، وقد أرسل الله عز وجل ريح « السكينة » حتي انتهت الى مكة ، فتطوت على موضع البيت كتطوى الحية ، وامر سبحانه وتعالى نبيه ابراهيم ان يبني حيث تستقر « السكينة » ··

وعندما أوشك البناء ان ينتهى ، وبقي حجر واحد ، قال ابراهيم لاسماعيل
ـ يا بني ، أبغ لي حجرا ، أجعله علما

الأسعد

للناس ..
وجاءه اسماعيل بحجر ، لم يرض عنه أبـوه ..
ـ ابغني غـير هـذا .
فذهب اسماعيل ليلتمس له حجـرا ، فأتاه بحجر ، واذا به قد ركب « الحجر الاسود » في مكانه ، فقال :
ـ يا ابت ، من اتاك بهذا الحجر ؟ .
قال : أتاني به من لم يكلني اليـك يا بني ..
وهكذا عرفت دنيانا ذلك الحجر ، في موضعه من الكعبة الشريفة، داخل بيتالله الحرام ، في مكة المكرمة .. من اين جاء ، ومن أتي به ؟.. تتعدد الروايات ، واحدة تقول ان جبريل حمله للارض من الجنة ، واخرى تؤكد انه هبط مـن السماء .. وقبل ان نؤيد رواية على اخرى ، نلتمس وصفا لهذا الحجر الفريد ..

وصـف الحجـر :

الحجر الاسود حجر صقيل بيضي ، غير منتظم ، ولونه أسود يميل الى الاحمرار ، وفيه نقط بيضاء ، وتعاريج صفـراء ، ووصفه الرحالة ابن بطوطة كما شاهده خلال زيارة لمكة قائلا .. ارتفاعه عـن الارض ستة أشبار ، فالطويل من الناس يتطامن لتقبيله ، والصغير يتطاول اليه ، وهو ملصق في الركن الذي الى جهةالمشرق، وسعته ثلثا شبر ، وطوله شبر وعقـد ، ولا يعلم قدر ما دخل منه في الركن . وفيه اربع قطع ملتصقة . وجوانب الحجـر مشدودة بصفيحة من فضة ، يلوح بياضها على سواد الحجر الكريم ، فتجتلى منهالعيون حسنا باهرا . ولتقبيله لذة ينعم بهـا الفم. ويود لاثمه الا يفارق لثمه ـ خاصة مودعة فيه ، وعناية ربانية بـه .. وفي القطعة الصحيحة من الحجر الاسود ، مما يلي جانبه الموالي ليمين مستلمه ، . نقطة بيضاء صغيرة ، كأنها خال في تلك الصفحة البهية . وترى الناس اذا طافـوا بهـا يتساقط بعضهم على بعض ازدحاما عـلى تقبيله ، فقلما يتمكن احد من ذلك الا بعد المزاحمة الشديدة ، وكذلك يصنعون عند دخول البيت الكريم . ومن عند الحجر الاسود ابتداء الطواف . وهو اول الاركان التي يلقاها الطائف . اذا استلمه تقهقر عنه قليلا ، وجعل الكعبة الشريفة عـن يساره ، ومضى في طوافه ، ثم يلقى بعده الركن العراقي وهو الى جهة الشمال ، ثم يلقى الركن الشامي، وهو الى جهة الغرب، ثم يلقى الركن اليماني وهو الى جهـة الجنوب ثم يعود الى الحجر الاسود وهو الى جهة الشرق .

والمعروف ان ابن بطوطة زار مكة في رحلته الاولى عام ١٣٢٥ ميلادية ، وكان عمره لا يتجاوز واحدا وعشرين عاما حين كتب هذا الوصف للحجر الاسود .

ويصف محمد لطفي جمعه في موسوعته « ثورة الاسلام » الحجر الاسود بقولـه : « وهبط اثناء البناء حجر من السماء ، هو الحجر الاسود ، ولعله من نوع النيازك بدليل وصفه انه كان يتلألأ نورا فاضـا شرقـا وغربا وشمالا ويمينـا الى منتهى انصاب الحرم ، وتلألأ الموصوف في الكتب دليل على انه كان ذا لون غير السواد ولكن بعض المؤرخـين يعلل سواده بأنجـاس

الجاهلية وارجاسها ، وقد ثبت ان بعض النيازك يتغير لونها بمجرد مرور الزمن عليها ، ومنها ما يتلألأ ويلمع ، والكلمة من اصل فارسي « نيزه » وهو احد اقسام الشهب . الشهاب ما يرى كأنــه كوكب انقض من السماء وتكثر في شهــر آب » (اى اغسطس) .

لماذا وضع الحجر الاسود ؟

والثابت من تاريخ العرب ـ قبــل الاسلام ـ انهم كانوا يقدسون الحجــر الاسود لانه اثر من اثار أبيهم ابراهيــم ويرون انه قد وضعه استجابة لامر ربــه حين أمره برفع قواعد هذا البيت المعظم ، وربما يكون قد جعله في هذا المكان رمزا للعهد الذي قطعه على نفسه ، وعلى ولده ، بجعل هذا البيت مثابة للناس ، وامنا .. وهناك قول بانه اقامه حجة عليه وعلى ابنه بان هذاالبيت قدانتقل من ملكيتهما الىالله تعالى ، ليكون للناس مصلى ، ومسجــد ، وجامع للطائفين والعاكفيــن والركــع السجود .. وربما اختار سيدنا ابراهيــم هذا المكان للحجر ، في الركن القريب من الباب ليكون اول حدود هذا البيت المكرم، الذي يبتدىء منه الطائفون .. واختيــر بهذا اللون ـ الاسود ـ لسهولة تعيينــه وتحديد مكانه .. وقد يكون لاختيــاره بهذا اللون اعلانا من سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن تعاطفه مع هذا اللون الذي قد يضيق به البعض ، وتأكيدا مــن جانبه للمساواة بين الالوان في البشــر ، والاحجار ! لكل هذا كان الحجر الاســود ولهذه الاسباب كان محترما من ابراهيــم صلى الله عليه وسلم ، محترما من ابنه اسماعيل عليه السلام .. مقدسا عنــد المسلمين الى يومنا هذا ، مقدسا عند العرب

قبل الاسلام وهذا يدل على تقديرهم لــه كاثر ، وابقائهم عليه في مكانه اعزازا له، ويؤكد ذلك ما شجر بينهم من خلاف عند اعادة بناء الكعبة : من منهم يفوز بشرف رفعه ووضعه حيث كان ؟ .. ولقد كانت العرب تحج الى بيت الله الحرام على مدى تسعة عشر قرنا سابقة على الاسلام ، لانهم يعتقدون انه بيت الله .. ورغم تعــدد دياناتهم ومذاهبهم ، وعبادتهم للاحجــار فما عرف انهم عبدوا الكعبة او الحجــر الاسود ، بل كان تقديسهم له واحترامهم ناجما عن عقيدة عندهم : انه حجر مــن السماء جاء به سيدنا آدم عليه السلام عند هبوطه للارض من الجنة ، وعندما لــم يرض سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الحجر الذي اتى به ابنه ، وعاد هذا يبحث عن اخر ، واذا بجبل (ابي قبيس) يصيــح .

ـ يا ابراهيم ، ان لك عندى وديعــة فخذهــا ..

وقذف جبل (ابي قبيس) بالحجــر الاسود حيث يقف سيدنا ابراهيم ، وكان الجبل يحتفظ به ، وقد صانه حين حدث طوفان نوح ، الى ان سلمه ـ كوديعة ـ الى

نزول الحجر الأسود حقيقة

سيدنا ابراهيم ليرفعه الى حيث هو ، نقطة لبدء الطواف ، ونهايته . ويمكن القول انه علامة مميزة للطواف .

هذا ما حفظه لنا التاريخ الديني عــن الحجر الاسود قبل الاسلام ، وقبل نزول الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام. وقبل ان نحكي قصة هذا الحجر مع سيدنا محمد ، نقف لحظات عند المحاولات العلمية التي جرت لمعرفة حقيقة تكويــن هــذا الحجــر ..

أحجار السمــاء :

وسؤال يطرح نفسه ..

ـ ما رأى « العلم » في موضوع نزول الحجر الاسود من السماء ؟ .

كثيرون من رجال العلم التطبيقــي ـ كالفيزيقاء والجيولوجيا ـ يقفون في صمت أمام مثل هذه القضية، بل يشعرون ازاءها

بعدم الارتياح ، بل يعلن بعضهم عن عدم تصديقه لها ، متناسين ان هناك احجارا تسقط من السماء ، وان الضوء الذي يلمع وينطفىء امام ابصارنا يعلن عن ذلك ، بل ان هذه الاحجار قد يبلغ وزن الواحد منها عدة اطنان ، حتى ليقدرون ما ينزل على الارض سنويا منها نحو مليون طن ، واحدى هذه الاحجار احدثت في القشرة الارضية حفرة يصل عرضها الى الف متر ، وعمقها بلغ ما يزيد على مائة وخمسين مترا ٠٠ والسر في ذلك انها تسقط بعنف ، بجانب ان درجة حرارتها مرتفعة جدا ، تصل الى نحو ٩٠٠ درجة مئوية (الماء يغلي في درجة مائة ودرجة حرارة الانسان الطبيعية ٣٧) ٠٠ وهذه الاحجار تسقط من الكواكب المتسعة التي تدور حول الشمس مع كوكب الارض الذي نعيش عليه ، وهي تنفصل من الكواكب

من انجلترا الى مصر في زى مغربي ، مدعيا انه مسلم ، وكان يجيد العربية كابنائها ٠٠ وعن طريق السويس وينبع وصل الى المدينة ثم مكة ، وهناك اندس بين الحجاج ، واستطاع ان يحصل على قطعة من الحجر الاسود حملها معه الى لندن ، وفي المعامل الجيلوجية فيها ، بدأت التجارب العلمية التي اثبتت ، وأكدت ان الحجر الاسود ليس من احجار ارضنا وكوكبنا ، بل هو من احجار السماء ، وكان المسلمون عبر قرون طويلة يقولون بهذا ، فلا يصدقهم احد ، ويتصور كثيرون من الأوربيين انها مجرد رغبة في اضفاء لون من « القداسة » على هذا الحجر ٠٠ وسجل بيرتون (١٨٢١ ـ ١٨٩٠) في كتاب له بعنوان « الحج الى مكة والمدينة » هذه القصة، ونشر هذا الكتاب عام ١٨٥٦ في لندن » ٠

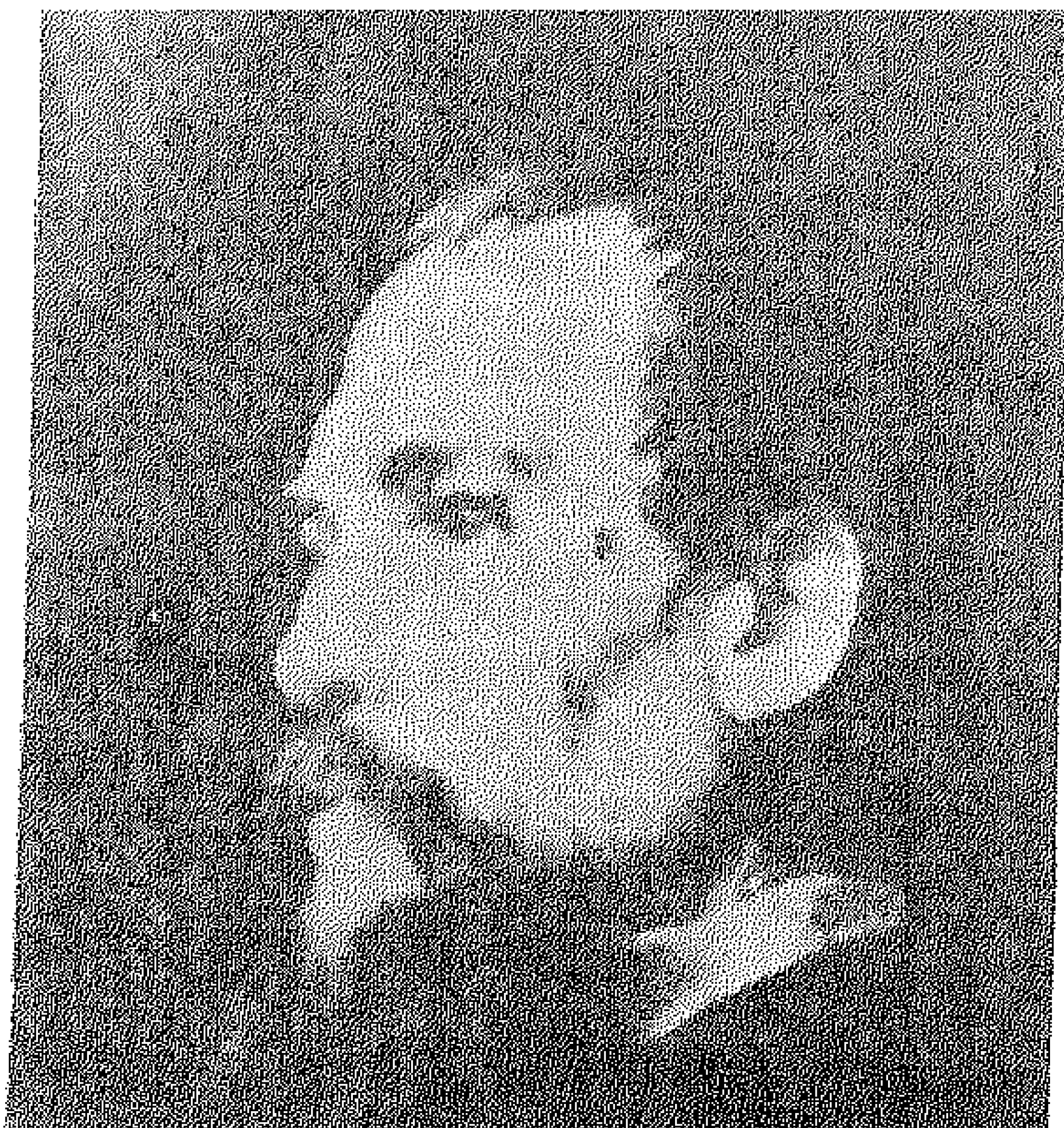
علمية أثبتتها تجارب المعامل البريطانية

حين تحدث فيها الانفجارات وتظل تدور حول الارض، وعندما تفقدتوازنها تسقط عليها ، وتدخل الاحجار الى مجال الهواء الجوى لتحدث لاحتكاكها به حرارة عالية ، تطيح بجانب كبير منها ٠ وهذه الصخور تختلف في تركيبها الجيولوجي عن تركيب صخور كوكبنا وارضنا ، وفي مصر احصى العلماء ثمانية صخور سقطت من الفضاء اولها سقط عام ١٩١٢ واخرها في سنة ١٩٧٠ ٠٠ وعلى ذلك فسقوط الاحجار ٠٠ من السماء ظاهرة علمية معروفة ومؤكدة ٠٠ والسؤال المطروح ٠٠ هل منها الحجر الاسود ؟ ٠

تحاليل المعامل :

لقد حاول الرحالة العلامة السير ريتشارد بيرتون ان يجيب على هذا السؤال بطريقة علمية ، فتخفى عام ١٨٥٣ ورحل

واذا كان رجال العلوم التطبيقية لايثقون في تجارب بريطانيا على القطعة التي انتزعها سير ريتشارد بيرتون من الحجر الاسود ، فعليهم ان يراجعوا تلك



ر ٠ بيرتون

القائمة العالمية « الكتالوج » الدولي ، الذي يصدر بشكل دورى ، عن طريق مجموعة من استاذة العلوم المرموقين ، ويسجل بشكل منتظم تلك الاحجار التي تسقط من السماء ، وقد تم تسجيل الحجر الاسود ، رسميا ، على انه واحد من هذه الاحجار ..

ان العلم هنا ، بل في كل شيء ، لا يتعارض مع الايمان .. لقد آمن المسلمون وصدقوا انه حجر من السماء ، واثبت العلم ذلك واكده .. بعد سنين طويلة .

الرسول والحجر الأسود :

يتبقى لنا ما نعرفه عما حدث قبل نزول الوحي بخمس سنوات ، حين شب النزاع بين القبائل حتى كادت الحرب ان تنشب بينهم لخلافهم حول من يفوز بوضع الحجر الاسود في مكانه من الكعبة وهم يعيدون بناءها ، ورضوا ان يحتكموا الى اول من يدخل ، فكان ان دخل محمد وهتفوا عند دخوله : الأمين ..

واخبروه الخبر ، قال صلى الله عليه وسلم ..

« هلم الي ثوبا » .

احضروا له الثوب ، فاخذ الحجر الاسود ووضعه فيه ، وقال ..

« لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا »

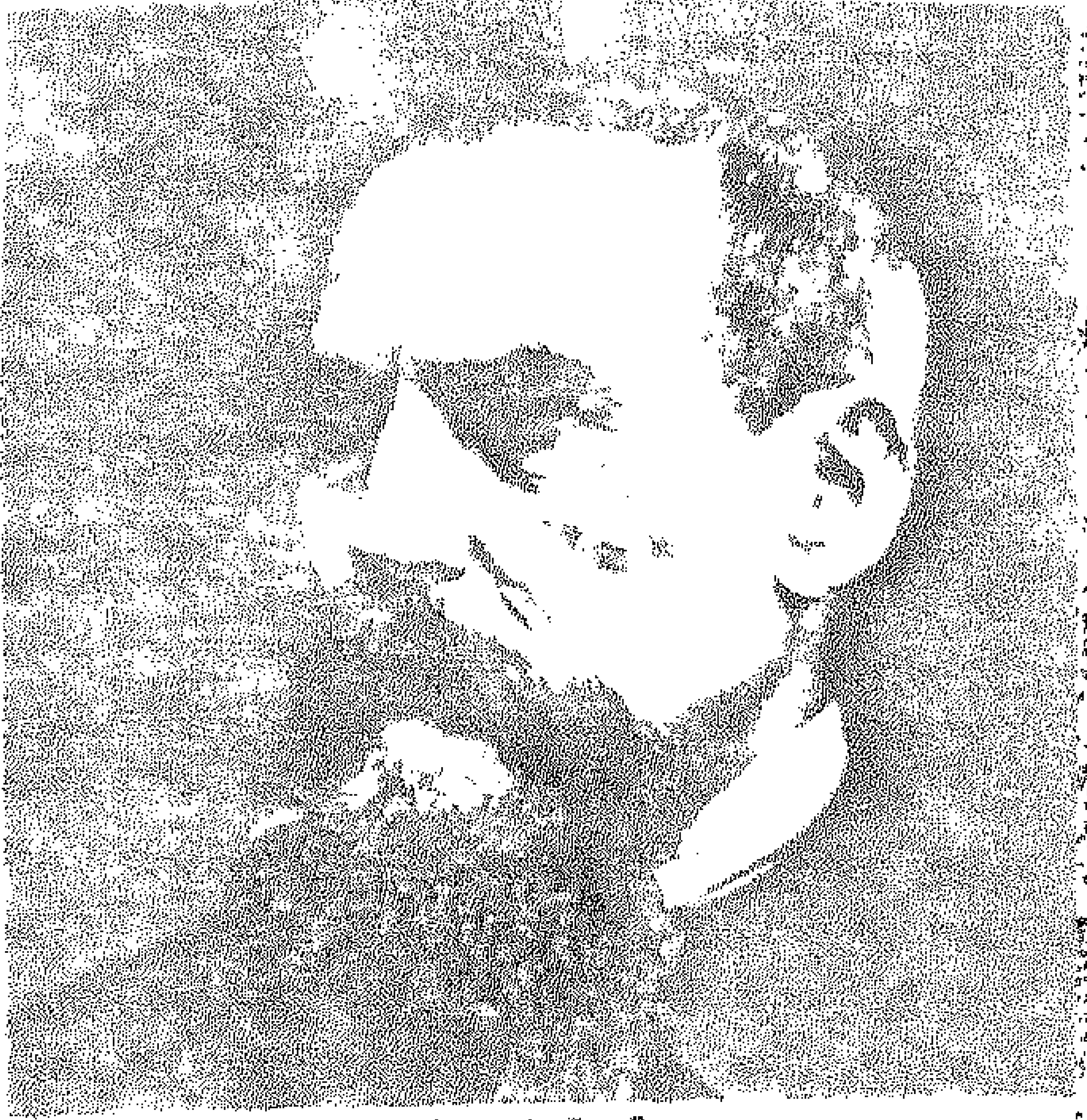
وانتهى الخلاف وساد السلام ..

وقد روى (ابن شيبه) و (الدار قطني) في (العلل) عن عيسى بن طلحة انه رأى رسول الله صلي الله عليه وسلم واقفا عند الحجر ، فقال ..

ـ « اني لأعلم انك حجر لاتضر ولاتنفع ثم قبله وهكذا فعل ابو بكر الصديق وقال ايضا اني لاعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك »

وقال هذا القول المأثور ايضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

ـ « اما والله اني لأعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع



Sir Richard F. Burton

BURTON, Sir Richard Francis (1821–1890), English traveler and Orientalist, who spent most of his life exploring Asia, Africa, and South America. He is famous for his books on travel and his translation of the *Arabian Nights*.

Early Travels and Works. Burton was born near Elstree, Hertfordshire, on March 19, 1821, the son of an army colonel. As a boy he accompanied his parents on their frequent travels about the Continent. He later attended Oxford, where he was known as "Ruffian Dick" and was expelled.

At 21, Burton joined the army of the East India Company and was posted to Sind, where he lived with the Muslims and learned several Eastern languages and dialects, including Iranian, Hindustani, and Arabic. On leave in 1853 he made a dangerous journey to the sacred Muslim cities of Medina and Mecca disguised as a Muslim pilgrim.

ولولا أني رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام قبلك ، ما قبلتك » .

ثم دنا فقبله : (رواه الامام احمد والبخاري ومسلم) .

● ● ●

تلك هي قصة « الحجر الأسود » .. بين حقيقة العلم ويقين الايمان .. وهي واحدة من قصص تؤكد انه لاتعارض قط ، بينهما، بل ان العلم اساس للايمان، والايمان يساند العلم .. والحياة تمضي بهما معا ، وقدما للامام .. وما هذا التاريخ الذي نعرضه للحجر الاسود الا مثل لما يمكن أن يكشفه العلم لنا عما نؤمن به ، وما يمكن ان يزودنا به الايمان من علم ومعرفة ..

●●●

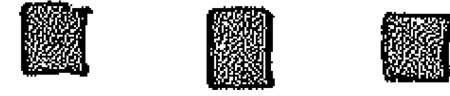
لبيك اللهم لبيك

للدكتور : محمد فخر الدين القعقاع
ـ ليبيا

شب الجوى وسعير الوجد اضناني	والشوق هدهدني من فيض تحناني
منذ الصبا والهوى للبيت يأسرني	وفي فؤادي المنى تحتل وجداني
اهفو الى حج بيت الله ملتمسا	من الاله وصالا بعد هجران
اهفو الى الكعبة الغراء المسها	واطوف سبعا وسبعا غير متواني
امتع الروح في قدسية الحرم	واشبع النفس زادا بعد حرمان
القلب يخشع والاعماق ذائبة	والعين تدمع والانوار تغشاني
اشاهد الحجر الازكى ، والثمه	واشم فيه شذى طيب بن عدنان
وفي مقام خليل الله ٠٠ اذكره	ابا الحنيفية الوثقى بايمان
يا رافعا اسس التوحيد شامخة	وبلغت بالفكر ذروة الشان
اعلنته بين ارباب ، وآلهة	عموا وخبلوا وصموا كل آذان
ان الحقيقة يا قومي لساطعة	وكيف تخفى على عقل لانسان
ان الحقيقة : رب لا شريك له	هو واحد احد ، فرد بلا ثان
ومضيت بعد لبيت الله ترفعه	مباركا ، وهدى للقاص والداني
سيظل للناس امنا دائما ابدا	ويظل مثوى الورى في كل ازمان
شرفت يا كعبة الاسلام منزلة	وعلوت قدرا وجل الواضع الباني
اقولها من حنايا النفس نابعة	الله اكبر ، يا ربي ورحماني
لبيك ربي ، كل الحمد ارفعه	اليك والشكر ، والنعمى وعرفاني
لبيك لبيك ربي جئت ممتثلا	ادعوك فارحم ذنوب المذنب العاني
انت الرحيم وسعت الكل مرحمة	انت الكريم فجد لي يوم ميزاني
من منقذي منك الا انت يا سندي	انت الحمى ، انت غيثي ، انت ترعاني
وردني سالما للاهل منشرحا	صدري وقد انمحى رجسي وادراني
املا بذكرك انفاسي ، ترردده	في خفقة القلب في فرحي واحزاني
واخلد الفرح ان احظى بمغفرة	وافوز بالقرب من ربي ورضوان

مواقع المسئولية

تحديد مواقع المسئولية في الاسلام معناه : ان يقال للمحسن أحسنت ، وللمسيء أسأت بدون تمييع للمواقف ، ولا التباس للتبعات ، ولا تضييع للحقوق والواجبات ، في متاهات السؤال والجواب ، ودروب البحث عن فاعل الفعل والمفعول به ، وقائل القول بالاصالة او بالنيابة ، والبديل المقابل لذلك هو : الفوضى والتسيب والانحلال والتحلل وهذا يتنافى مع النظام العام، والصالح الخاص، ويتعارض مع فاعلية القوانين والدساتير الوضعية ، التي ماوضعت اساسا الا لاثبات الحقوق العينية والادبية لاصحابها ، وانتزاعها من غاصبيها ٠٠ مع ايقاع الاجزية المناسبة في احوال المخالفة والتحدى ، كما يتنافى مع أوليات الاسلام ومفاهيمه الشائعة ٠



وقد عنيت الشريعة الاسلامية عناية فائقة بتحديد معالم المسئولية الجزائية مما نراه واضحا في فقه الفقهاء ، وبحث الباحثين من علماء الامة الاعلام ، وجهابذة شريعتها النوابغ ، ومن همي الان ان القى الاضواء على مسلك الاسلام كدين في تحديد المسئوليات ، وتوضيح ملامحها ، وبيان الاسس والقواعد العامة التي انبثقت عنها ، وقامت عليها :

والاسلام جعل المسئولية على قسمين : مسئولية دنيوية ، ومسئولية اخروية ، والمسئولية الاولى قد تكفل بالبحث فيها ، واظهار اعماقها وابعادها رجال الفقه الاسلامي بما الفوا من كتب ، وما خلفوا من تراث في مواد الشريعة الغراء ، فوضع النقط فوق الحروف ، وألزم المباشر والمتسبب في القول او العمل نتيجة عمله على اقدار متفاوته وبنسب متباينة ، اما المسئولية الاخروية التي لامناص منها ، ولا مندوحة عنها فقد تضمنها الكتاب الحكيم والسنة الصحيحة تناولا واضحا بينا ، ووضع كل امرىء امام هذه المسئولية وجها لوجه بلا مواربه ولا تهرب ولا مداجاة ، فقد دلت النصوص الشرعية على انقسام المسئولية الاخروية الى قسمين : مسئولية الفرد ، ومسئولية القائد ٠٠ وكل منهما يختلف عن الاخر اختلافا متميزا في واقعة ، وفي خلفياته ٠٠ فمسئولية الفرد معناها : مساءلته امام ربه يوم القيامة بطريق مباشر لاوسيط فيه ولا حجاب ، وفي الحديث الشريف : (ما منكم من احد الا سيكلمه الله تعالى ليس

في الاسلام

بقلم الدكتور/محمد محمد الشرقاوي
الاستاذ بجامعة أم درمان الاسلامية
الخرطوم ـ السودان

بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدم ، وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم ، وينظر امامه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة) ٠ والسؤال هنا للشخص وحده وهو يتناول كل ما قدمه الانسان في سالف عمره وما اخره ، وما فعله وما تركه ، وما نطق به او كتبه او اشار اليه ، او سكت عنه بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ولا يدع شاردة ولا واردة الا عرض لها بالتحليل، والاحاطة بأطرافها وأغوارها وادراك آثارها على المدى القريب والبعيد ٠٠ وقد يطول ذلك وقد يقصر ، وقد يكون مجرد استعراض واستنصاح ٠ او مناقشة ومجادلة واثبات والزام وهذا أشقها ٠٠ وفي هذه الحال لا يحتاج المرء الى شهود اثبات او نفي من خارج ذاته ، لان نفسه المحددة بكيانه المستقل كافية في هذا الباب عما وراءها ، على الرغم من وجود شهود اخرين من ملائكة وانبياء ومشاهدين ، وفي القرآن الكريم تقرير لكل هذه المفاهيم في قوله تعالى : (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) الاسراء : ١٣ ٠ اى محاسبا وكافيا بحيث لو انكر الانسان من واقعه شيئا شهدت عليه به اعضاؤه (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) فصلت : ٢١ ٠ (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) النور : ٢٤ ٠ وهذه المسئولية الشخصية الفردية المحددة بنفس الذات ٠٠ لا يشترك فيها مع المسئول اى شريك من اى نوع ، فلا ينفع القريب فيها لقرابته ، ولا النسيب لاولى نسبه ، ولاالحسيب لاهل حسبه ، كما لا يغني الثراء السابق، والجاه الماضي ، والسلطان الذاهب عن صاحبه في هذا الموقف لا قليلا ولا كثيرا ، لانه سيكون مجردا عريان فقيرا محتاجا ٠

(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون) الانعام : ٩٤ ٠ بل ان الاقارب والانساب سوف يظهرون للمسئول ويتعارفون بينهم ، ولكنهم حين السؤال والمحاسبة يفرون منه ، ويولون عنه ، ويضنون عليه ، (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شان يغنيه) عبس : ٣٤ ٠ (وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) الانفطار : ١٩ ٠

مواقع المسئولية في الإسلام

(واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) البقرة : ٢٨١ . (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) البقرة : ٤٨ . (ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) فاطر : ١٨ . (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فصلت : ٤٦. (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) التكاثر .

فهذه النصوص القرآنية الصريحة تفسر نفسها بنفسها ، وتدل بمجموعها على ايقاع المسئولية على عاتق صاحبها .. فان قدم في حياته الخير والبر والصلاح والاصلاح وجد عند ربه ثوابا عظيما ونعيما مقيما ، (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) ، وان أسرف على نفسه فبدل وغير ، وفسد وأفسد ، وزرع الشر والسوء ، وجد عند ربه الشر والسوء وجزاء ذلك عذابا أليما ، وحرمانا وجحيما . (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) آل عمران : ٣٠ . (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة . (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) الانبياء : ٤٧ .

وهكذا نجد ان آيات تحديد المسئولية الشخصية ، والافصاح عن طبيعتها الدقيقة المستوعبة ، ومفهومها الشامل للذرات وحبات الخردل التي لا تكاد تدركها الابصار ، ولا تلتفت اليها الهمم ، قد تعددت في جوانب التنزيل الحكيم ، واتخذت طوابع مختلفة من الاساليب الهادفة ، والعبارات المؤثرة .. حتى لا تدع امام السامع والقارىء أدنى شك في فهم المراد منها ، واصابة الهدف من تعددها وتكرارها على هذا النحو الملح المتجدد .. وحكمة ذلك تتركز في انبعاث كل الاعمال الصالحة من منبع واحد هو موقع المسئولية .. فان ارتبط الشعور بالواجب ، والاحساس به بثقل المسئولية وضخامة خلفياتها الدنيوية والاخروية .. كان ذلك ادعى لاستقامة العامل وصلاح العمل ، وابعث على تجنب الشبهات والشكوك في ممارسته والقيام به ، وان قاوم المرء هذا الشعور بعوامل الغواية والاغراء والشراء وما الى ذلك مما تنصبه شياطين الانس والجن من أحابيل ، وما توقع فيه من شراك ، خرج العمل والعامل عن جادة الصواب ، وسلك سبيل الضلال والانحراف ، فتلاحقه بعد ذلك ايدى القصاص من كل جانب ، وتضيق عليه دعاوى الاتهام طريقه من كل زاوية ، ولئن استطاع الافلات من ذلك بأعجوبة من الاعاجيب ، او حيلة من الحيل ، فهناك عنق الزجاجة في الاخرة وسوف تحبط امامه الحيل ، وتتهاوى دونه القوى والقدر .

مسئولية الحكام

.. هذا اذا كان الانسان لا تأثير له على غيره ، ولا تأثر لغيره به .. فهنا تكون المسئولية الشخصية محددة بذاتية صاحبها بلا وكس ولا شطط .. اما القسم الثاني من المسئولية فهو المسئولية القيادية .. أعني مسئولية الرؤساء أزاء مرءوسيهم ، والزعماء والقادة امام اممهم وشعوبهم ، والملوك والحكام والولاة بالنسبة الى رعاياهم ومن ينضوون تحت امرهم ونهيهم ، بل وكل من يعزى اليه التحكم في مجموعة من الناس قلت أم كثرت .. زادت ام نقصت .. وهذه مسئولية مزدوجة يسأل فيها الانسان مرتين ، ويأخذ من ثوابها ضعفين ان كانت ذات ثواب ، كما يصيبه من عقوبتها جزاءان ان كانت فيها عقوبة . مرة عن عمله الشخصي كفرد ، ومرة عن تسببه في افساد الاخرين او اصلاحهم كقائد .. فان استقام المتبوع واهتدى ،

ورغب فيما عند الله تعالى على ما عند الناس، فاتبع اوامره واجتنب نواهيه، والتزم بهدى رسوله ومنهجه فاهتدى بهدية الناس، وصلح بصلاحه الرعية، أخذ ثوابه الشخصي مضافا اليه ثواب التسبب في اصلاح التابعين ، وبالعكس ٠٠ لو انه انحرف وجرفه تيار الفتنة فنسي او تناسي، وجهل او تجاهل تعاليم ربه وسنن نبيه ، واثر الحياة الدنيا على الاخرة ، ففسد وفسد بفساده الاخرون فانه يجازي بذنبين : ذنبه الذاتي وذنبه السببي ، حيث انه كان سببا فعالا في اغواء الرعية ، وبهذا جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : (وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) العنكبوت : ١٣ ٠ كما قررته السنة الصحيحة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامير في رعيته

شقين ، وتحمل من التبعات حملين : ففي كتابه الى هرقل عظيم الروم (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم ٠ سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ٠ اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم الاريسيين (الفلاحين) ، يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) ٠ وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم مع دحية الكلبي الذي تولى شرحه وبيانه لهرقل ــ كما جاء في كتاب الروض للسهيلي ص ٣٥٥ ج ٢ ــ ومما قاله له دحية : (فان اجبت كانت لك الدنيا والاخرة ، والا ذهبت عنك الاخرة وشوركت في الدنيا،

والرؤساء مزدوجة ويسأل عنها الإنسان مرتين ..!

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته والزوجة في بيت زوجها راعية ومسئولية عن رعيتها والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعية ٠٠ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ٠

وبقوله في حديث آخر : (من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيء) ٠

وفي كتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، كان يوضح لهم في صلب الرسالة مدى مسئوليتهم عند الله ، ومبلغ حسابهم في موقع قيادتهم ، وانها مسئولية ذات

واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم) ٠

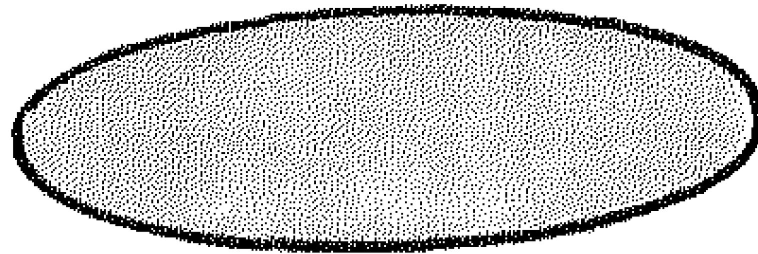
وقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم، بذلك الى كسرى والمقوقس وغيرهما، وذلك بعد عودته من صلح الحديبية ، في اواخر السنة السادسة الهجرية ، وكل الرسائل تدور حول معنى كتاب هرقل وتنص على مضاعفة التبعة الملقاة على كاهل الرئيس ، نظرا لاثره الفعال في اتباعه ٠٠

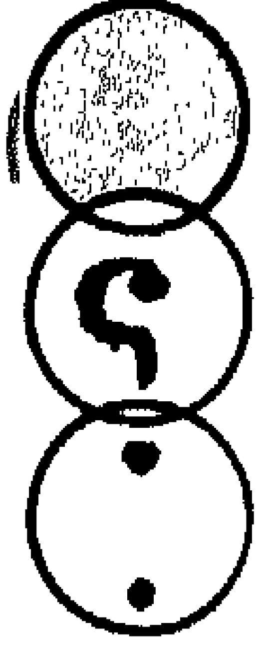
وهكذا نجد المسئولية القيادية المضاعفة تتناول كل من ينضوى تحت سلطته جماعة من الناس ، سواء على مستوى الشعوب والامم ٠٠ ام على مستوى المنزل والاسرة، وهي اقل وحدة انسانية تخضع لرب الاسرة ٠٠ ومن هنا وجدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يستشعر هذه المسئولية القيادية ويدرك حجمها الحقيقي ٠٠ فيفارق

مضجعه وقت الظهيرة ويركب ناقته ذاهبا اتيا وسط الصحراء الملتهبة بحرارة القيظ، ولما سئل عن ذلك قال : ند بعير من ابل الصدقة فأنا أبحث عنه هنا وهناك ٠٠ والذي نفسي بيده لو ان دابة بالعراق عثرة لسئل عنها عمر .

ومن مجموع المسئوليتين : الشخصية والقيادية ، يكون موقع العمل للمسلم بصفته الفردية او بصفته الرئاسية، بحيث تصدر كل الخطوات عنهما بعد الاحساس بمسئوليتها المتقبلة ، وبعد الشعور الصادق بتحمل أعبائها الثقال ان اضرت بالشخص او بالناس، او بالمشاركة في اجورها الحسنة وآثارها الطيبة ٠٠ ان هي جلبت الخير والمصلحة المشروعة للفاعل او لمن يتبعه ، فاذا اضفنا الى هذا الاعلام بتوثيق المسئوليات وتسجيلها ، والعناية برصدها قولا وفعلا وعزما ، وان هناك كتابا يكتبه ملك عن اليمين للحسنات وملك عن اليسار للسيئات ، (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) سورة «ق» : ١٨ (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) الانفطار : ١٠ـ١٢ ٠ (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) الكهف: ٤٩٠ عرفنا الى اى مدى عنى الاسلام بتثبيت ركائز المسئولية ، وتصوير حقيقتها، ودعم جوانبها بالحفظ والكتابة والشهادة والسجلات ، وقراءتها حتى ولو لم يعرف صاحبها القراءة ٠٠ وذلك لكي يصدر ابن آدم في اعماله واقواله وهممه وعزائمه عن قناعة تامة بسلامة ما يقدم ، عليه وخلوصه من شوائب الاثم والضرر ٠٠ فلا يعتمد على اللامبالاة ولا على العشوائية او التلقائية او العفوية في تصرفاته ، لان هذه هي مقومات الفوضوية او الهمجية، او المعيشية اللامسئولة ايام الجاهلية ، العصور المظلمة التي زينت فيها اوهام الرؤساء والقادة انهم فوق المسئولية، وانهم ارباب للناس من دون الله او اشباه الالهة، وان ما فعلوه هو الصواب والحق وان كان على غير هدى ، وما اتاه الانبياء والهداة فهو الضلال والتمرد وان كان على بصيرة ورشد ٠٠ وتكاد تنحصر كل مفاسد الانسانية وشرورها منذ القدم في فقدان الشعور بالمسئولية عند القادة والجماعات التي عاثت في الارض فسادا ، وسفكت دماء الابرياء ، وحطمت معالم الحضارة ٠ ولو انهم تمثلوا المسئولية كما جاء بها الاسلام ، واستشعروا معانيها كما فصلتها آيات القرآن واحاديث السنة ٠٠ اذن لكان للتاريخ وجه اخر ، ولكان للانسان مسار غير هذا المسار ٠







ماهي حقيقة

الحلقة المفقودة؟

الدكتور رجا حسين أبو السمن

كلية هندسة النفط والتعدين
جامعة الفاتح ـ طرابلس ـ ليبيا

اذا قدر لاحد منا زيارة المتاحف الجيولوجية والحفرية في أوروبا أو أمريكا فانه يلاحظ فيها وجود الانسان كأرقى حيوان في خارطة تطور الحياة ، فهم يضعون القرد في أعلى التدريج وعلى رأس القائمة الانسان ، ولكنهم يضعون بين الاثنين علامات استفهام تدل على ما يسمى بالحلقة المفقودة ؟

والحلقة المفقودة تعني الانسان بين القرد والانسان الحالي ، أي أنهم يعتقدون أن الحياة تطورت تدريجيا من الطفيليات والاميبا والاسماك الى البرمائيات والزواحف والطيور ثم الثدييات ومنها القرد ويزعمون أن هناك جنسا هو الحلقة المفقودة يجمع بين صفات القرد والانسان ثم تطور الى الانسان الحالي ٠

من الناحية العلمية المادية لم يثبت ـ برغم كل الجهود ـ اكتشاف تلك الحلقة المفقودة ، وكل ما اكتشف هو انسان الغاب ٠

وحتى القردة الحالية الاليفة فانها تجمع بعض صفات الانسان في الشكل الخارجي لبعض الاعضاء والغرائز ٠

فالانسان والقرد متشابهان جدا في فترة الطفولة ، فالقردة تلد كالانسان ، وذكورها تغار على اناثها ويتم الزواج بينها وتشكيل الاسرة والعيش بمجموعات كالانسان ٠

والقرد يضحك ويطرب ويغني ويتكلم وله اصابع ذات اظافر ، ويمشي احيانا

حقيقة الحلقة المفقودة

على رجليه ، وقابل للتعلم ولعينيه رموش ، ويقوم ببعض الاعمال الذكية كالحياكة وغيرها وقد تم استخدام القردة من قبل الجيش الامريكي في حرب فيتنام لاغراض عسكرية وتجسسية ٠

وانواع القردة كثيرة جدا وليس المقصود هنا الا التنويه بأن النظرية البهيمية في الخلق تصر على ان الانسان الآدمي تطور عن جده القرد وربما عن ابن عمه وهو الحلقة المفقودة بينهما والتي يبحثون عنها عبثا في أرجاء الكرة الارضية ٠

ان الله تعالى قد كرم الانسان وانعم عليه ولكن الجاهلين والملحدين يصرون على أنهم قردة أصلا ، يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

« ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا»

والقرآن الكريم يشير الى ان الله تعالى قد مسخ أقواما كاليهود على صورة قردة أو خنازير كأهل السبت منهم لانهم عصوا أمر ربهم ٠

يقول الله تعالى في محكم كتابه :

« ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين »٠

ويقول جل من قائل :

« قل أؤنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل»

المسخ للعاصين :

يقرر الله تعالى لنا في الآيات السابقة انه مسخ أقواما أناسا قردة وخنازير لانهم عصوا أمر ربهم وتنكروا له ، وبهذا فان علماء كثيرين يؤيدون نظرية الانبياء التي أنزلها الله في كتابه العزيز فكانوا ممن هداهم الله ، وأما الماديون فانهم يعتبرون الانسان حيوانا أو قردا ولذلك تسمى نظريتهم بالبهيمية أو الحيوانية انهم يقولون بان الانسان حيوان عاقل ، ويعنون بالعقل الدماغ اي مجموعة الشبكة والجهاز العصبي المعقد للانسان والمميز له عن غيره من الحيوانات الاخرى وهذا التعريف خاطيء ، فقد حدد القرآن الكريم أن العقل في القلب وليس في الدماغ ، قال الله تعالى :

« فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » وقال جل من قائل :

« أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » هذا وقد اثبتت الدراسات الحديثة أن العقل في كيان الانسان وقال فقهاء الدين قبل علماء زماننا أن الدماغ عبارة عن واسطة أو جهاز التفكير وأن مركزه القلب والآيات كثيرة في تبيان هذه الحقيقة ٠

وأن أعمال البحث والتنقيب عن الجماجم في الارض والهياكل العظمية في المقابر لم تدل الا على جماجم انسان قديم أكبر من حجمه الحالي أو قردة أو فيلة ٠

الله كرم الإنسان

لقد عثر في هايدلبرغ بألمانيا الاتحادية على آثار في قرية ماور على ضفاف نهر النيكر عام ١٩٥٧ عبارة عن الفك السفلي لانسان كبير جدا بالنسبة للانسان الحالي وليس له بروز للذقن والفم انساني والاسنان كبيرة جدا عن أسنان الانسان الحالي والفك لا يزال محفوظا بمعهد الجيولوجيا في جامعة هايدلبرغ هذا وقد عثر على جماجم وأعضاء بشرية لانسان عملاق ، وعلى الانسان الصيني والجاوي والنياندرتال بعد جهد

وتعب وتنقيب وتحليلكيميائي واستخدام النظائر المشعة لتقدير العمر ولكن الله تعالى يقرر لنا ذلك في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا وبوضوح تام :

« أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها » ·

ثم يذكر القرآن الكريم قوم عاد العمالقة :

« واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة » ·

ويرد في القرآن الكريم أن الله قد خلق آدم من تراب ومن طين ومن صلصال من حمأ مسنون ·

يقول الله تعالى :

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » ·

« ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون » ·

« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » ·

حسن خلقه ، والعلم الذي منحه اياه ، وفضله على كل خلقه وجعله خليفة له وهذا تكريم للانسان ايما تكريم ، فلله الشكر والحمد والثناء ·

الله يكرم الانسان والماديون يحطون من انسانيتهم وينزلون بالقيم الانسانية الى الدرك الاسفل ·

ان احتمال وجود هياكل عظمية تجمع صورتها بين القرد والانسان قائم اذن من الناحية النظرية كما ورد في الآيات القرآنية الكريمة السابقة عن اهل السبت من اليهود ، كما وان الله تعالى يهدد ويحذر المرتدين عن رسالة الله من اهل الكتاب بمسخهم وذلك بجعل افواههم في ادبارهم يقول الله في محكم كتابه :

« يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا » ·

والماديون نزلوا بالقيم الإنسانية الى الدرك الأسفل

تكريم الانسان :

وفي هذا تكريم للانسان اذ جعله الله خليفة له في الارض ويابى الملحدون الا ان يكونوا قردة ، يقول جل من قائل:

« يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك » ·

« علم الانسان ما لم يعلم » ·

ان نعم الله على الانسان كثيرة :

والمهم او جوهر البحث هو كرامة الانسان وخلافته الله في الارض ، فهل يسمو الانسان الى انسانيته وكرامته التي وهبها الله له ؟

المراجع :

١ ــ القرآن الكريم ·

٢ ــ سعيد حوى : دراسات منهجية هادفة حول الاصول الثلاثة · الشركة المتحدة للنشر ــ بيروت ١٩٧٢ ·

٣ ــ رجا ابو السمن : جريدة الندوة ــ مكة المكرمة ــ العدد ٤٨٥٨ محرم ١٣٩٥ هـ ·

ردعلى دعاوى الحادية

ماذا يأخذ الشباب وماذا يدع؟

بقلم الشيخ :
عبد العال أبو سليمة

لا ينكر أحد أن الشباب يعاني أزمة فكرية وقلقا نفسيا ٠ وأن بعض الاوساط التي يسودها جو من الشك والحيرة ، قد يدفع البعض الى الجحود والانكار ، ان لم يجدوا ما يفتح أمامهم باب البصيرة ويزيل من نفوسهم أسباب الارتياب ويرد اليهم الثقة والايمان بالله بارىء الكون وخالقه ٠ المتفرد بالعزة والملكوت ٠

والشباب وهو للامة موضع الرجاء ٠ ومعقل الامل ٠ مستهدف لعوامل شتى ، في نشأته وبيئته وتعليمه ، والعصر الذي يعيش فيه ٠ يكفي بعضها لاضطراب أمره وبلبلة فكره ٠

فالبيت المسلم المستنير بروح الدين الحنيف ، لا يتوفر للكثير ، والبيئة التي تحمل على التقدير والاجلال ، وترفع لانظار الفتى الناشيء المثل الطيب ، والقدوة الصالحة ٠ لم يعد يحسها فيما حوله ٠

وعناية التعليم العام بالمنهج الديني والتربية الاسلامية ٠ ليست كما ينبغي ٠ ولم تصل بعد الى أن تقدم للشباب ٠ ما يملأ قلوبهم ووجدانهم بالمشاعر الدينية السامية ٠ وقناعتهم بها سلوكا وتطبيقا حتى يكون ذلك عصمة لسلوكهم وذخرا لآدابهم ٠ وقوة في أرواحهم ٠ ودعامة قوية لاخلاقهم وحتى يتمكنوا من خوض معترك الحياة العملية مسلحين بسلاح الايمان القوي ، فضلا عن أن العصر الذي نعيشه عصر قلق واضطراب ٠ تيارات فكرية عاتية ، ومذاهب سياسية متعددة ومصطرعة ٠ هنا وهناك واكتشافات علمية رائعة ، ثم حياة

اجتماعية صاخبة ، فالاقمار الصناعية تنقل العالم اليك في أقرب من لمح البصر . فاذا العالم بآرائه واتجاهاته ومذاهبه ودعاياته أمامك وبين يديك . والناس مختلفون منذ كانوا ولحكمة عليا كان هذا الخلاف ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فماذا يأخذ الشباب ، وماذا يدع ؟

وأي منهج ينهج ؟ وأي رأي يعتنق ؟

لقد كانت الحيرة والشك والقلق في مثل هذه الحالة ولمثل هؤلاء الشباب في ظروفهم الخاصة والعامة نتيجة حتمية. تطوق أعناق القائمين على أمر الشباب. والحريصين على خيره وخير هذه الامة بواجبات ثقال . وتفرض عليهم مضاعفة الجهود ليزيلوا عنه عوامل حيرته . وتلزمهم بالعمل الجاد في سبيل تنشئته تنشئة صالحة وتزويده بالثقافة الدينية النافعة . وملأ وجدانه بالغذاء الروحي . الذي يستحيل في قلبه وفؤاده قوة وجدانية واقية وعزيمة غالبة ، تأخذ مما حولها دواعي أمنها ، ومادة ايمانها وعدة كفاحها . وتنفي عن خلاياها السموم القاتلة . كما تأخذ البنية السليمة خلاصة الغذاء . وتطرد بقاياه التالفة .

لقد كان أشبه بالمستحيلات أن يتردد في أوساط الشباب آراء يقصد بها اضعاف العقيدة الاسلامية أو التهوين من شان الاسلام . كدين سماوي خالد جاء لانقاذ البشرية مما تردت فيه من مهاوي الرذيلة التي افرزها المجتمع الجاهلي آنذاك بكل ما فيه من مساوىء.

ان الدعوة التي يتبناها البعض ويدعو اليها في أوساط الشباب بأن الاسلام ما هو الا مرحلة من المراحل الحضارية منكرا رسالة الاسلام ومدعيا أن الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ان هو الا مصلح اجتماعي .

هذا الكلام الذي يتردد بين حين وآخر ما هو الا دعوة للالحاد والاباحية وهي تشكل خطرا داهما على كيان أمتنا العزيزة البانية.ولا تزايلنا الثقة لحظة. ولا يخالج تفاؤلنا ريب في مستقبل هذا الدين وانتصاره .. « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

والاسلام الذي غزا جل هذه المعمورة من الصين والهند شرقا الى البحر الغربي المحيط في زمن يسير . لا يعرف التاريخ له نظيراً لم ينتصر قط بقوته العسكرية ولا بغلبته الحربية . وان فتحت هذه القوة أعينا كانت في حاجة اليها وازالت العوائق من طريق الاسلام نحوها . فأبصرته عن قرب وعرفت حقيقته عن عيان . ودخلت في دين الله افواجا ..

وظل الاسلام قويا مظفرا وان ضعف أهله ودال سلطانهم .

لقد طوى المغول الدولة الاسلامية وارتكبوا من الفتك والتدمير والبربرية في المسلمين . ما ارتعدت لهوله فرائص التاريخ . ولكن الاسلام طواهم واتخذهم أحفادا .

ولقد سكن ريح المسلمين زمنا طويلا بما توالى عليهم من كوارث ومحن ، وزحفت قوى الغرب وجحافله . وكادت لهذا الدين كيدا طاغيا ظاهرا وخفيا . وبدلا من أن تمحوه أو تنال منه . احتفظ في بلاده بحيويته وصموده .

واندفع في سلمه يفتح المعاقل . ويشرح الصدور . وينشر نوره وهداه يمينا وشمالا ، ودلف الاستعمار الى اندونيسيا ، واستولى عليها . وكان الاسلام اذ ذاك نبتة صغيرة بين ربوع البلاد . وتعاقب المستعمرون البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والانجليز واليابان ثم طردت هولندا بعد احتلال دام أكثر من ثلاثة قرون .

وخرجت مرغمة وفي البلاد ما ينيف على السبعين مليونا من المسلمين .

وزحفت المبادىء الاسلامية تغـــزو مجاهل افريقيا مجردة من الســـــــلاح والمال · ومظاهر المغريات تاركة جحافل المبشريـــــــن في هذه الديار بذهبهـــا ومدارسها ومصحاتها وحماية جيوشها· حسيرة مبهورة الانفاس ، تعض الانامل من الغيظ ، على نجاح الاسلام العجيب في اجتذاب ملايين المسلمين مــــــن الافريقيين ·

لقد اقتحمت هذه المبادىء معاقـــل الفكر الاوربي والامريكي · فقام للاسلام دعاة أوربيون درسوه وفهموه واعتنقوا مبادئه وأخذوا أنفسهم بالدعوة اليه ·

ان انتصار هذا الدين مع ضعف أهله وعجزهم عن حماية أنفسهم وحمايتـــه لآية الآيات على قوته وحيديته واقتداره·

وما أشبه انتصاره هذا بانتصـــــار داعيه الاول وحيدا فريدا على قوى الشر من حوله حتى دانت لدعوته في عشرين عاما بلاد العرب قاطبـــــة الى مشارق الشام والعراق ·

ان الاسلام ينتصر وأهله غالبون ، وانه كذلك ينتصـــر وبنوه مغلوبـــون مستعمرون · فالقرن التاسع عشـــــر قرن القارة الشاملة على العالم الاسلامي بالسلاح والمبادىء والتبشير وهو القرن الذي اصطلحت فيه عوامل الضعـــف والعلة على البلاد الاسلامية بدأ هــذا القرن وفي العالم من المسلمين نحـــو ثلاثمائة مليون مسلم · وانتهى وعددهم أكثر من أربعمائة مليون مســــلم · لا يكثرون من داخلهم فحسب ، ولكن بما يضمون من شعوب وأقوام ، وقد أوشك القرن العشرون على الانتهاء والمسلمون يبلغ عددهم حوالي ألف مليون مسلم ·

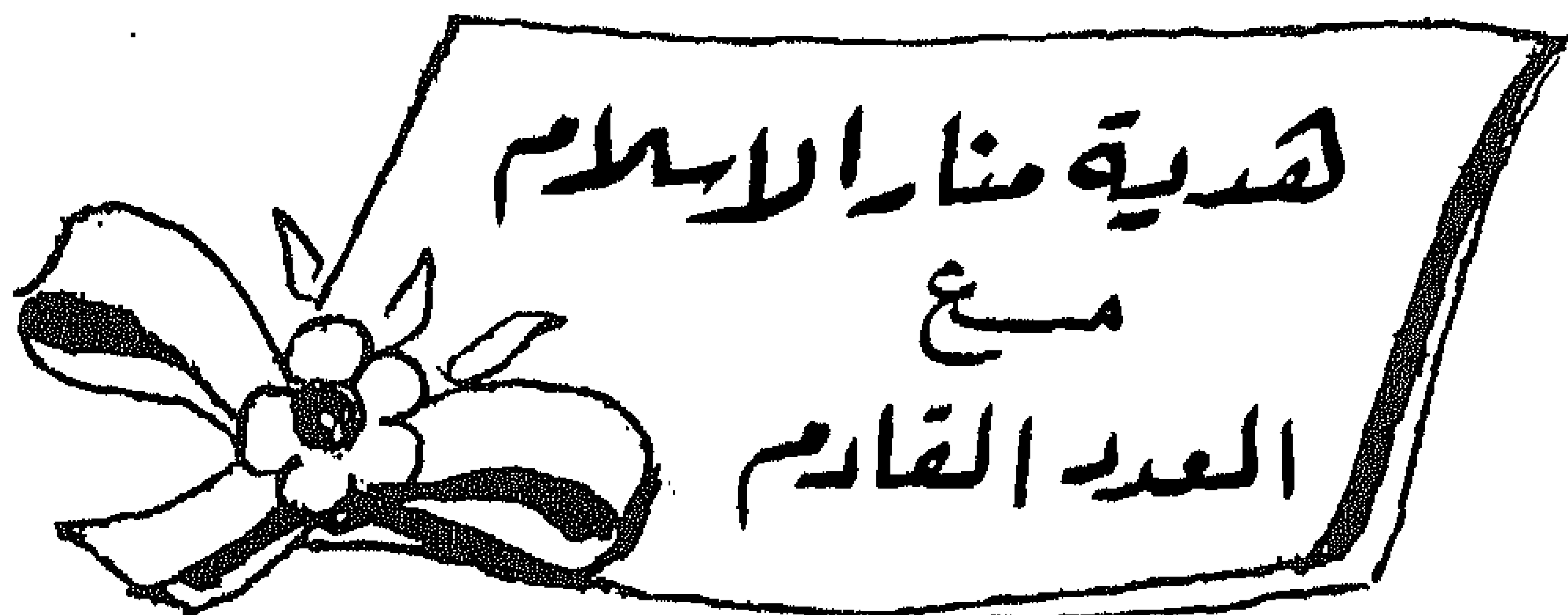
فالمستقبل ولا ريب لهذا الدين الذي اتخذ من العلم شعارا فأوجب في كلمـة التوحيد · وهي من هذا الدين أساسه أن تبني على العلم وقال : « فاعلم أنـــه لا اله الا الله » وأمر المسلمين بما أمر به نبيه أن يقول « رب زدني علما » ·

المستقبل ولا ريب لهذا الديـن الذي استبطن العلم قلبا · وكرمه قالبـــا · فجعل العلماء الراسخين في العلم أهل خشية الله وتقواه « انما يخشى اللـــه من عباده العلماء » ورفع المؤمنيــــن ذوي العلم قدرا « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ·

ان الاسلام دين العلم الذي استحق به الانسان ـ على ضعفه ـ خلافـــة الارض · وسخر له ما فيها وما عليها · كما سخر له الشمس والقمر والنجوم، وأعلمه أن ما تجلى من العلم وبالعلم قليل · وأن عليه أن يطلب المزيد وأن يعتبر بما بين يديه من سنن اللـــه في خلقه لينتفع بكل هذا الذي سخر له ·

والاسلام بهذا دين عالمي · بـل هو دين العالم بأسره · والعلم يخدمـه · ويكشف من حقائق الكون ما يكون مادة بيان وبرهان · ومددا قويا في نصـره وتأييده ·

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل·



أول بيت وضع للناس



فضيلة الشيخ
مصطفى محمد الحديدي الطير

كانت الكعبة اول مبنى امر الله بانشائه، ليتجه الناس اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهـود ان بيت المقدس هو اول بيت انشيء لذلك ، كذبهم الله فأنزل قوله جلا وعـلا : (ان اول بيت وضـع للناس للذي ببكـة مبـاركا وهـدى للعالمـين) ٠

ودلل على كونه اول بيت أنشيء لعبادة الناس لربهم بأدلة ثلاثة ذكرها في قوله : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومـن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » آل عمران : ٩٦ ، ٩٧ ٠٠ فمقام ابراهيم هو المكان الـذي كان ابراهيم يقوم عنده للصلاة او يقوم عليه للبناء ، وهو الاية الاولى على كون هذا البيت بناه ابراهيم ، فان الناس قد توارثوا هذه التسمية ـ خلفا عن سلف ـ وهذا يدل على ان ابراهيم كان يقوم عنده للصلاة اثناء بنائه للكعبة او زيارتـه لاسماعيل واهله ، او يقوم عليه اثنـاء بنائه للكعبة ، حيث كان يرتفع وينخفض حسبما يقتضيه بناؤهـا من الحركـة ـ صعودا او هبوطا ٠

والاية الثانية على ان الكعبة اول معبد للناس ، اشار اليها قوله سبحانه : « ومن دخله كان آمنا » فقد جعله الله منذ بنائه ملاذا للخائفين ، فاذا اقام خائف في رحابه آمن من اعدائه ولو كانت بينه وبينهـم ترات ودماء ، اذ يلقى هنالك الرجل قاتل ابيه او اخيه او ابنه فلا يهيجه لقاؤه ولا يبعثه على الانتقام منه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطـف النـاس من حولهـم » العنكبوت :٦٧ ، وهذا الامان بقية من شريعة ابراهيم ، جعلها الله كرامة لهذا البيت حتي يعبد الناس ربهم وهم آمنون ، وقد توارث الناس هذا التشريع عن ابيهم ابرهيم منذ بنائه هذا البيت ـ جيـلا بعد جيل ٠

والاية الثالثة ، ان الناس يحجون اليه استجابة لاذان ابراهيم عليه السـلام ، فتلك ايات بينات على ان الكعبة اول بيت وضع للناس ، وليس بيت المقدس ، لانها شاهدة بانمنشئها هو ابراهيم ابوالانبياء، اما بيت المقدس الذي زعم اليهود انه اول

أول بيت وضع للناس

معبد في الارض[1] فقد انشاه حفيده سليمان وبينهما زمن طويل ، وبذلك تظهر حجة الاسلام جلية ناطقه ، بان اول بيت جعل قبلة للناس هو الكعبة لا بيت المقدس، وانها احق منه بان تكون قبلة للعالمين لانها قبلة ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام .

اخرج الشيخان ، واللفظ لمسلم ، عن ابي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ قال المسجد الاقصى ، قلت: كم بينهما ؟ قال اربعون عاما ، ثم الارض لك مسجد، فحيثما ادركتك الصلاة فصل» .

• واذا كانت الكعبة اول بيت وضع للناس فلا وجه لتفضيل بيت المقدس عليها، وايثاره بان يكون القبلة دونها ، قال ابن القيم الجوزية ، في زاد المعاد ، تعقيبا على هذا الحديث الذي اخرجه الصحيحان : قد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه فقال : معلوم ان سليمان هو الذي بنى المسجد الاقصى ، وبينه وبين ابراهيم اكثر من الف عام ـ قال ابن القيم ـ وهذا من جهل القائل ، فان سليمان كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تأسيسه ، والذي اسسه هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ، بعد بناء جده ابراهيم الكعبة بهذا المقدار ـ اى باربعين عاما ـ نقول : ومع دلالة هذه الايات على اولية البيت الحرام الزمنية فهي ـ كذلك ـ أدلة واضحة على فضله وعلو شأنه .

والحج الى هذا البيت احد اركان الاسلام الخمسة ، وقد اوجبه الله على المستطيع ، فمن استطاعه لزمه وندب اليه تعجيله ، والاستطاعة تكون بوجود الزاد والراحلة والقدرة البدنية وامن الطريق. والمقصود من الزاد ما يكفيه من الطعام مدة سفره في حجه وعودته ، زائدا على نفقة من تلزمه نفقته ممن يعول ، والمقصود من الراحلة وسيلة الانتقال من اى نوع كانت.

وفي وجوب الحج على المستطيع يقول الله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين » آل عمران : ٩٧ ، اى ومن انكر فرضيته او تهاون فيها فوبال ذلك عائد عليه وحده ، لانه تعالى غني عن العالمين ، فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم ، وفي هذا النص ما يدل على اهمية فريضة الحج وعظيم منزلتها عند الله ، وان فرضيته لا يحل لاحد ان ينكرها والا كان كافرا بشريعة الله ، كما لا يجوز له ان يتكاسل عن ادائها ، حتى لا يكون كافرا بنعم الله ـ اى غير شاكر له على آلائه .

• • • • • •

حكمة استقبال الكعبة في الصلاة :

قد يقول قائل : ان استقبال قبلة معينة اثناء العبادة ربما يشعر ان المولى سبحانه مقيم فيها ، فلذا يتجه الناس اليها ، مع انه تعالى خالق الاكوان فهو اجل واعظم من ان يكون له مكان ، فكيف يحل في هذا الحيز الضيق الصغير والمكان عليه محال ، قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » الشوري : ١١ ، ومن الامور المقررة ان كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك ، والجواب على هذا السؤال ان اتخاذ القبلة ليس المقصود به ان يواجه المصلي ذات ربه ، ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ بل المقصود به توحيد مظهر العبادة من اهل الملة الواحدة ، فكما اتحدوا في عقيدتهم واقوالهم وافعالهم اثناء عبادتهم ، يتحدون في قبلتهم اثناء ادائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من اهل الاديان الباطلة ، ولكي تتميز عباداتهم.

ومن الامور المقررة في الاديان السماوية قبل ان يلحقها التبديل والتحريف ، ان الله عز وجل منزه عن الحيز والمكان ، فهو

اجل واعظم من ان يحل بمكان مهما عظم، فهو موجود قبل خلق الزمان والمكان .

فعلى كل متدين حين يستقبل القبلة ان يشعر بهذا التنزيه ، وان يجعله عقيدته، وان يعلم انه تعالى موجود بعلمه في كل مكان يتوجهون اليه ، وهذا هو المعنى المقصود بقوله تعالى : « فاينما تولوا فثم وجه الله » البقرة : ١١٥ .

• • •

فضل الحج واسراره :

دعا الله عبادة لحج بيته الحرام ، وأعد لهم مائدة يختلفون اليها وهي مائدة الغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال في سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة .. روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » . وبسندهما اليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ». واخرج البزار عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله، دعاهم فأتوه، وسألوه فأعطاهم».

وبما انه تعالى صاحب الضيافة وانت لا تراه فلهذا تطوف ايها الحاج او المعتمر ببيت ضيافته ، كما يفعل المحب الهائم مع المحبوب الذي يرى نعمه ولا يرى ذاته ، وانت في طوافك لا تعظم البيت تعظيم المشركين ، بل تعظم رب البيت الذي لا تراه ، اذ تقول وانت به تطوف : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وتدعو بما شئت ، وبهذا تحول طواف الشرك وتقديس الاوثان الذي كان في عهد الجاهلية الىطواف التوحيدوتقديس رب الاكوان في عهد الاسلام .

وأنت حين تستلم الحجر الاسود وتقبله لا تجعل منه شريكا لله تعالى ــ كما كان المشركون يصنعون ــ بل انت تعبر بذلك عن اشواق القلب وعظيم الحب لله ، ولهذا تقول حين استلامه : « اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك » .

وبهذا التغيير في الذكر تحول ما كان عليه المشركون من الشرك الى التوحيد ، وهكذا سائر المناسك التي اصطبغت في الاسلام بصبغة التوحيد وعادت الى شريعة ابراهيم الخالصة ، بعد ان حولها اهل الجاهلية الى اشراك بالله .

ولقد اكثر الله تعالى في سورة الحج من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى : « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق » الحج : ٣١ .

ومن حكم الحج واسراره انه يجمع وفود اهل الارض على توحيد الله تعالى ، وانه يكون موسما لتبادل الرأى فيما ينفع المسلمين في دنياهم واخراهم ، ويقيهم شرور اعدائهم ، ويؤكد الوحدة الدينية والفكرية التي تجمعهم ، ويعمل على ازالة اسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله من حكم تشريعه ان يشهدوا منافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم والاسرار ، ولو امكن استغلال موسم الحج كما اراده الاسلام ، لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم .

حنين المسلم الى الحج ودواعيه :

يتزاحم على قلب من كتب له الحج حنين عارم لا يزال به حتى يؤدى مناسكه ، وما هذا الحنين سوى ترجمة للتفاعل بين دعوة الله المنقوشة في روحه وبين الرغبة العارمة في الاستجابة ، تنفيذا المشيئة الله تعالى ، ذلك التفاعل الذي ينتهي به الى اداء

أول بيت وضع للناس

المناسك في زمرة المشاة والركبان ، وهم يرددون في صوت جماعي او فردي : لبيك اللهم لبيك اى اجابة لدعوتك يا الله بعد اجابة ، وقبولا لضيافتك الروحية في بيتك الحرام •

وليس كل مشتاق الى الحج يبلغ مناه ، فما اكثر من حرمتهم الأعذار وحالت دون رغباتهم الاقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية الصالحة للمشتاقين المحرومين ، وأعف عن القادرين المقصرين فانك يا مولانا ارحم الراحمين •



تقبيل الحجر الاسود :

ان للحجر الاسود سرا لا يزال مجهولا للبشر ، ولعله سيكون شاهدا للطائفين عند رب العالمين ، وقد صرح بذلك حديث اخرجه البيهقي صحيح على شرط الامام مسلم ، فقد روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليبعثن الله الحجر له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه بحق » • ولا غرابة في ذلك ، بعد ان استطاع الانسان ان يجعل الحديد يتكلم ويحسب ويبرز نتائج العمليات الحسابية الكبيرة بدقة وبأقصى سرعة ، وعن كلام الجماد يقول الله تعالى : « واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق » ٨٧ـ ١٨ص •

وكان الحصى يسبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعام كذلك، وكان اصحاب الرسول يسمعون هذا التسبيح ، ولا غرابة في ذلك ، فان عجائب الذرة وما خلق الله فيها من نواة والكترونات وسرعة رهيبة في دورانها حول النواة ، وما عرف لها بعد من اسرار وقوة مخيفة •

وبعد فان الله على كل شيء قدير ، فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه ، فلا يبعد على قدرته ان يجعله شاهدا لمن طاف بالبيت وبثه اسرار الحب واشواق القلب ، واتخذ منه بريدا يرفع الحب لخالق الاكوان الذي لا سبيل الى شهوده بالعيان •



رحلة الحج ترجمان للايمان :



جعل الله الحج امارة على اخلاص العبد لربه ، وترجمانا يتحدث عنه ، فقد هجر فيه المؤمن الاوطان وفارق الاهل والخلان ولم يكترث فيه بمتاعب الرحلة ونفقاتها وطول مداها ، كما ان فيه التذكير بوجوب التزود للاخرة ، فكما انه يعتمد في رحلة الحج على التزود بالمال والطعام والشراب ، فعليه ان يعتمد في رحلة الاخرة على التزود بزاد التقوى •

والمحرم اشعث اغبر لهفان ، وكذلك يخرج الانسان من القبر حيران عريان ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله وطامعين في رحمته يذكرهم بموقفهم في ساحة القيامة، وهم ما بين شقي وسعيد، والافاضة من المزدلفة تذكرهم بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم الدين ، وحلق الرأس والتنظيف يذكرهم بالخروج من السيئات بالغفران المطهر من الذنوب .

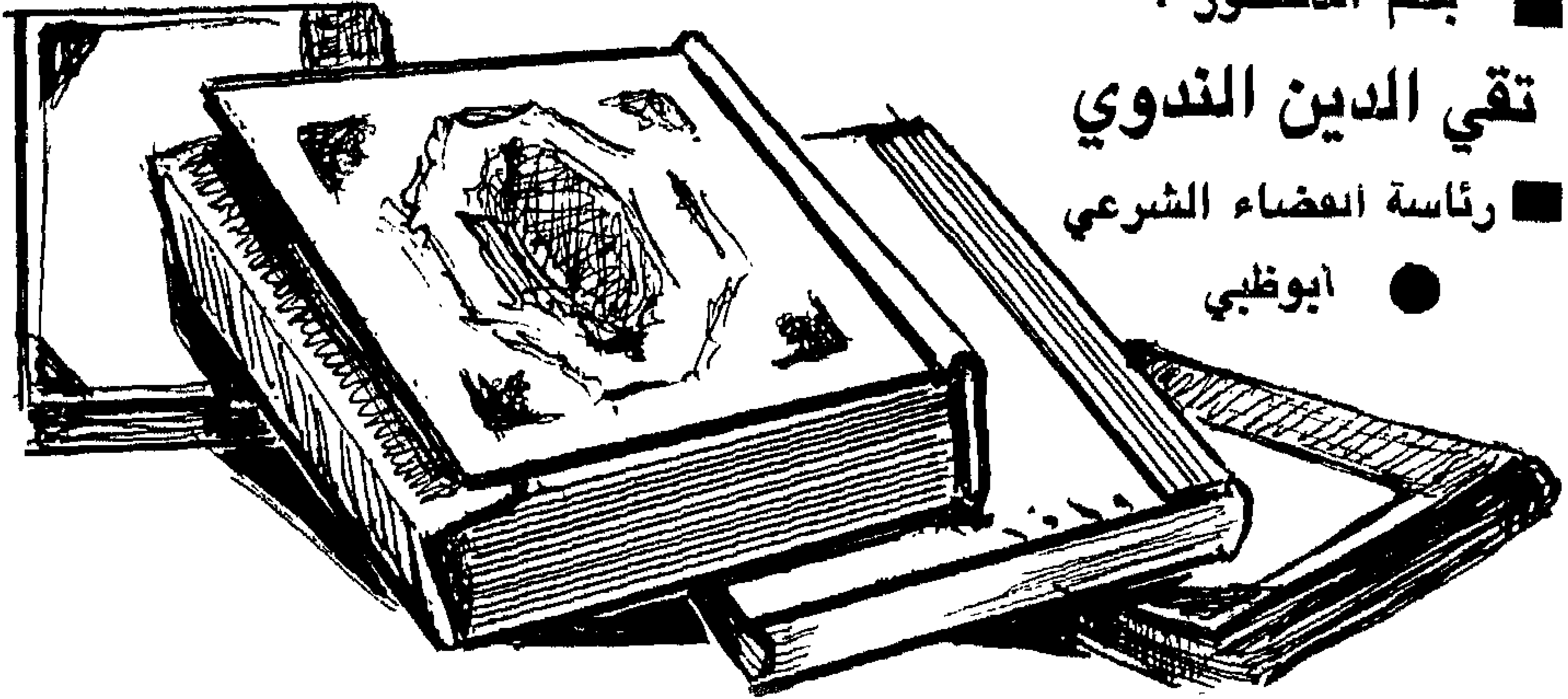
نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجتياز مفازات الحياة برواحل الطاعة ، وان يرضى عنا ، ويغفر لنا ويرحمنا ، فانه بعباده رؤوف رحيم ••

---

(١) روى عن مجاهد قال : تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود : بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء ، وفي الارض المقدسة ، وقال المسلمون : بل الكعبة افضل فانزل الله هذه الاية « ان اول بيت وضع للناس » الاية •

مكانة السُّنَّة في الإسلام

■ بقلم الدكتـور :
تقي الدين الندوي
■ رئاسة القضاء الشرعي
● ابوظبي



من المعروف أن المستشرقين والمضـــللين ومنكري السنة يبذلون جهودهم لاســقاط السنة من مكانتها الرفيعة كمصدر تشريعي ثان بعــد كتاب الله العزيز اذ أنها شرحه وتفسيره وبيانه .

ويستهدفون من وراء ذلك هدم مجتمع الاسلام ونظامه لكي تسود الفوضى وتنتشر البلوى ، وعلى هذا التقى اعداء الاسلام ، من زنادقة الفرس وغيرهـم في عصـــور الحضارة الاسلامية الزاهرة ، مع اعـداء الاسلام اليوم ، من المستشرقين ومن لـف حولهم في الحضارة الغربية الحاضرة ، لان ضوء الاسلام الباهر يغيظ اعداء الاسلام ويغشى ابصارهم فيندفعون بعصبية عمياء حمقاء لتهديم كل مايتصل به من قرآن وسنة واجتهاد ولتشوبه كل من حمل لواء الاسلام، من رسول الله صلى الله عليه وسلـــم واصحابه الى حملته من اعـــلام السنـة والحديث ولا فساد الحقائق المتصلة به من حضارة وتاريخ .

ولا نشك ان هذه المعركة بين الاســلام وخصومه ، ستنتهي الى هزيمتهم وكشـف مقاصدهم الخبيثة الخبيثة .

وسنة الله في الحياة ان ينتصر الحـق والعلم والنور دائما وابدا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولكن من المؤسف ان بعض الكتاب والمثقفين من

مكانة السنة في الإسلام

المسلمين قد انخدعوا بمظاهر التحقيق العلمي الخادع ، من المستشرقين والمؤرخين والكاتبين من اعداء الاسلام الغربيين ، اما لجهلهم بحقائق التراث الاسلامي وعدم اطلاعهم على ما يكفي من ينابيعه الصافية واما لوقوعهم تحت تأثير أهواء وانحرافات فكرية، لا يجدون مجالا للتعبير الا بالتستر وراء اولئك المستشرقين والكاتبين ٠

كشف الشبهات :

ونريد كشف الشبهات التي اثيرت حول السنة من هؤلاء الذين هم أعداء الدين حتى يكون ليلها كنهارها ٠

السنة : في اصطلاح المحدثين هي كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقية او سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء ام بعدها ٠

والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوى ٠٠ ويراد بهما كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل البعثة وبعدها ولكنه اذا أطلق لفظ الحديث انصرف في الغالب الى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ، من قوله وفعله واقراره ، وعلى هذا فالسنة اعم من الحديث ٠

واذا اطلق لفظ الحديث عندالاصوليين، اريد به السنة القولية لان السنة عندهم أعم من الحديث وهي تشتمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره مما يصلح ان يكون دليلا لحكم شرعي ٠

اذا الحديث ليس مغايرا عن السنة بل هو داخل في السنة ، ومن فرق بينهما من العلماء فهو فرق في الاصطلاح حسب اغراضهم التي تعنى بها كل فئة من اهل العلم ٠

وقد انزل الله القرآن على رسولهالكريم صلىالله عليه وسلم هدى للمتقين ودستورا للمسلمين وشفاء لصدور الذين اراد الله لهم الشفاء ونبراسا لمن اراد الله لهم الفلاح والضياء ٠

وهو مشتمل على انواع من الاغراض التي بعث الله من اجلها الرسل ففيه التشريع والاداب ، والترغيب والترهيب والقصص والتوحيد وهو مقطوع بصحته اجمالا وتفصيلا ، وتلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة في عصر الصحابة ونقل متواترا في العصور التالية ، وقد فرض الله على رسوله تبليغ كتابه الى الناس كافة وكلفه بمهمة اخرى وهي تبيين هذا الكتاب وشرح اياته وتفصيل مجملة وبيان ما انزل اليه في الكتاب من قواعد عامة واحكام مجملة وغيرها ٠

ولم يغادر الرسول صلى الله عليه وسلم من امور معاشهم ومعادهم صغيرة كانت ولا كبيرة ، الا وضع قواعدها وقرر اصولها واضاء طريق الوصول الى الحق ٠

السنة النبوية واجبة

القرآن وحي إلهى متلو

قال الله تعالى : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون) النحل : ٤٤ ٠

قال الامام الشاطبي : فكانت السنة بمنزلة التفسير والشرح لمعاني احكام الكتاب (١) ٠

وكل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الكريم — من بيان لاحكام الشريعة ، وتفصيل لما في الكتاب الكريم وتطبيق له — **هو الحديث النبوى وهي بوحى من الله تعالى ٠**

« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » النجم : ٣ ، ٤ ٠

فالسنة كالقرآن الكريم ، من جهة ان الاثنين وحي الهى ، والفرق بينهما ان القرآن الكريم وحى الهى باللفظ والمعنى المتعبد بتلاوته ، والسنة وحى غير متلو ، وحى بالمعنى دون اللفظ، لايتعبد بتلاوته ولكنه مقروء فالقرآن والسنة تشريعان متلازمان لا يمكن لمسلم ان يفهم الشريعة الا بالرجوع اليهما معا .

السنة العملية .. والقولية:

بعد هذا كله لو اراد شخص ان يفرق بين السنة العملية والسنة القولية ، ويقول ان الدين العام هو ما جاء في القرآن لانه متواتر وفي السنة العملية ، لانها من حيث العمل بها اصبحت متواترة ، وما عدا ذلك ، وهي السنة القولية ، فليس يلزم العمل بها ، عداما في هذا الرأى الخطير من مخالفة صريحة لكتاب الله ومن قضاء

ولا شك في ان الاصل مقدم على الفرع والبيان مؤخر عن المقين .

وفي القرآن الكريم نصوص كثيرة ، تبين حجية الحديث وتلزم الناس باتباعها وتصرح بان الانقياد لها انقياد لله وان التمرد عليها علامة الانسلاخ من الايمان.

● « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧ .

● « من يطع الرسول فقد اطاع الله » النساء : ٨٠ .

● « فلا وربك لايؤمنون حي يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء : ٦٥ .

● « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر » النساء : ٥٩ .

الإتباع وهى مصدر - بعد القرآن - للأحكام الشرعية

باللفظ والمعنى - والسنة وهى - غير متلو - بالمعنى دون اللفظ

على التراث التشريعي الاسلامي كله ، فانه يدعو الى فوضى في العقيدة والتشريع ، لا يقول بها رجل يحترم نفسه ويحترم شريعته ويحترم كيان امته الاجتماعي ابدا.

والسنة عملية كانت او قولية واجبة الاتباع ومصدر اصيل ـ بعد القرآن ـ للاحكام الشرعية ، وعلى هذا دل القرآن وانعقد الاجتماع ومن حيث ان السنة وهي هي بمنزلة القرآن الكريم وانما تلي القرآن بالمرتبة من حيث الاعتبار لأنه مقطوع به جملة وتفصيلا والسنة مقطوع بها على الجملة ، لا على التفصيل ولانه هو الاصل وهي الفرع لانها شارحة ومبينة له ،

قال ابن القيم : امر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، واعاد الفعل اعلاما بان طاعة الرسول ، تجب استقلالا من غير عرض ما امر به على الكتاب ، بل اذا امر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ما امر به في الكتاب او لم يكن فيه فانه اوتى الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة اولى الامر استقلالا ، بل حذف الفعل وجعل طاعته في ضمن طاعة الرسول ايذانا بانهم يطاعون تبعا بطاعة الرسول ، فمن امر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن امر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة (٢).

كذلك الرد الى الله هو الرد الى الكتاب

والرد الى الرسول هو الرد الى سنته ●
● « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا » المائدة : ٩٢ ●

هذه الايات وغيرها تدل على وجوب طاعة الرسول وماطاعته الا الاذعان له في حياته والعمل بسنته والاقتداء بهديه بعد وفاته ●● قال الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) آل عمران : ١٦٤ ●

قد ذهب جمهور العلماء والمفسرين الى ان الحكمة شيء اخر غير القرآن ، وهي ما اطلعه الله عليه ، من اسرار دينه واحكام شريعته ، ويعبر العلماء عنها بالسنة ●

قال الامام الشافعي : ذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من ارضى من اهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة في هذه الايات سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يشبه ما قال والله اعلم ، فلم يجز والله اعلم ان يقال : الحكمة هنا الا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انها مقرونة مع الكتاب، وان الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع امره فلا يجوز ان يقال لقول فرض الا لكتاب الله وسنة رسوله لما وصفنا من ان الله جعل الايمان برسوله مقرونا بالايمان به (٣) ●

السنة مصدر تشريعي :

وكل هذا دليل على الاعتداد بالسنة وعلى اعتبارها مصدرا من مصادر التشريع في الاسلام ، وعلى ذلك اجمعت الامة الاسلامية وتقبل المسلمون السنة ، كما تقبلوا القران الكريم لانه مصدر تشريعي بشهادة الله عز وجل في القرآن ، وشهدالله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بانه لا يتبع الا ما يوحى اليه ، قال تعالى : (قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون) الانعام : ٥٠ ●

لهذا كان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، يستمدون احكام الشرع من القرآن الكريم ، الذي يتلون لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذون شرحها وبيانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم●

والاحكام التي جاءت بها السنة انواع: منها ما هو موافق لما في القرآن ومؤكد له

لايجوز أن يقال

مثل حرمة مال الغير بغير حق ، والنهي عن الزنا وحقوق الوالدين وشهادة الزور وغير ذلك ●

ومنها ما هو مبين ومفصل لمجمل القرآن كالسنة ، التي بينت عدد ركعات الصلاة وهيآتها حيث جاءت الصلاة في القرآن مجملة وكالسنة التي بينت مقادير الزكاة وشروطها واصناف المال الذي تجب فيه الزكاة ●

ومنها ان من السنة ، احكاما قيدت مطلق القرآن او خصصت عامة كقطع اليد من السرقة ، جاء مطلقا في القرآن قال الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » المائدة : ٣٨ ● فان قطع اليد لم يقيد في الاية بموضع خاص ، فتطلق اليد على الكف وعلى الساعد وعلى الذراع، ولكن السنة بينت هذا ، وقيدت القطع بان يكون من الرسغ ، وقد فعل ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم عندما « اتى بسارق فقطع يده من مفصل الكف » ومثل تحرير الميتة جاء عاما في القرآن فخصصته السنة بما عدا ميتة البحر والجراد .

ومن السنة ما هو احكام جديدة ، لم يذكرها القرآن وانما جاءت بها السنة ، مثل وجوب الدية على العاقلة، ونحو ذلك.

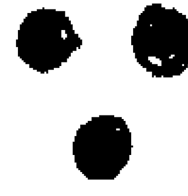
كل هذا سنة يجب اعتبارها والعمل بها وعلى هذا جميع من يعتد بهم من علماء اللغة الاسلامية في مختلف الاوطان والازمان .

ولا خفاء بعد هذا في ان كتاب الله اصل ديننا ، وان سنة نبينا صلى الله عليه وسلم - قولية كانت او فعلية - هي الموضحة لاحكامه والمفصلة لاجماله ، والهادية الى طرق تطبيقه ، فهما صنوان لا يفترقان ،

ومن عمل بالقرآن على غير المنهج ، الذي انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون عاملا بالقرآن ، ولقد تكفل الله بحفظ كتابه وشرح معانيه بقوله :

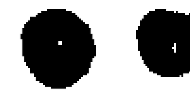
«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» الحجر : ٩

قال ابن حزم « فلم يسع مسلما يقر بالتوحيد ، ان يرجع عند التنازع الى غير القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يتأبى عما وجد فيها فان فعل ذلك ، بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق ، واما من فعله مستحلا للخروج عن امرهما وموجبا لطاعة احد دونهما فهو كافر ، لا شك عندنا في ذلك .



لقول "فرض" إلا لكتاب الله وسنة رسوله

١ - الموافقات ج ٤ ص ١٠ .
٢ - اعلام الموقعين ج ١ ص ٤٨ .
٣ - سبل السلام ص ٢٧ ، ٢٨ ج ٤ .
٤ - الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم ج ٢ ص ٨٠ .



مفهوم الصَّداق

في الاسلام

للشيخ محمد سليمان فرج

ان المؤمن من يحلم بالمثالية وينشد الافق الاعلى دائبا ويتطلع الى الفضائل السامية مؤمنا بانها سر السعادة الحقيقية، وقطب الرحى في ذلك هي تعاليم الاسلام الحنيف لانها القمة العليا في مناهج الحياة الطيبة الكريمة .

وان الانسان في المجتمع تتدفق حوله آراء وافكار متباينة تحمل الى نفسه شتى المعاني المتضاربة ،وقد تكون فوارة بالحماس مشفوعة بالتعصب ، حتى اذا ما غمرته امواج المعرفة الاسلامية وانوار الهداية السماوية ، طغت على كل هذه التيارات المختلفة الغادعة وصدت هذا السيل المنهمر الذي يملأ الافق ويقرع ابواب الفكر .

ولقد كانت الوثبة الاولى للاسلام منذ ان خفق قلب الحياة الاجتماعية باقوى نبضاته ، ان هدمت صروح التقاليد الباغية ، واقتلعت جذور عادات الجاهلية الاولى ، حتى اشرقت الارض بنور ربها ووضعت موازين الحياة الصادقة القويمة، وقضى على اتباع الهوى وتقنين القيم والمثل حسبما يراه الصلف والغرور ، فقد كانت الشريعة المطهرة هي التي تكفلت بوضع اسمى الوان النظم الاجتماعية ورسم اجمل ايات المعاني الخلقية ، وكل ما يتصل بازدهار الحياة البشرية .

ونحن الان في القرن العشرين ولازلنا نعاني من بعض العادات الجاهلية التي استشرى خطرها في بعض المجتمعات واصبحت تهدد شبابنا وفتياتنا ، وتقف عائقا امام تكوين الاسرة وبناء لبناتها الاولى ، الا وهي مشاكل الزواج والمغالاة في المهور والاسراف البغيض في طلب الهدايا والنفقات الباهظة ، مما يؤدي ببعض الشباب الى الانحراف لعجزهم عن القيام بهذه المبالغ الطائلة ، او الذهاب لبعض الدول الاخرى للزواج منها بتكاليف اقل ونفقات ايسر ، وغالبا ما يكون الاختيار من هذه البلاد على اساس لايتفق مع مقومات الدين وابتغاء الفضيلة .

وان الصداق في الاسلام انما هو نحلة

للمرأة ـ اى عطية ـ على سبيل المـــودة والرحمة لا على سبيل المشقة والاجبار ، لذلك رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في يسره لسهولة القيام به ٠

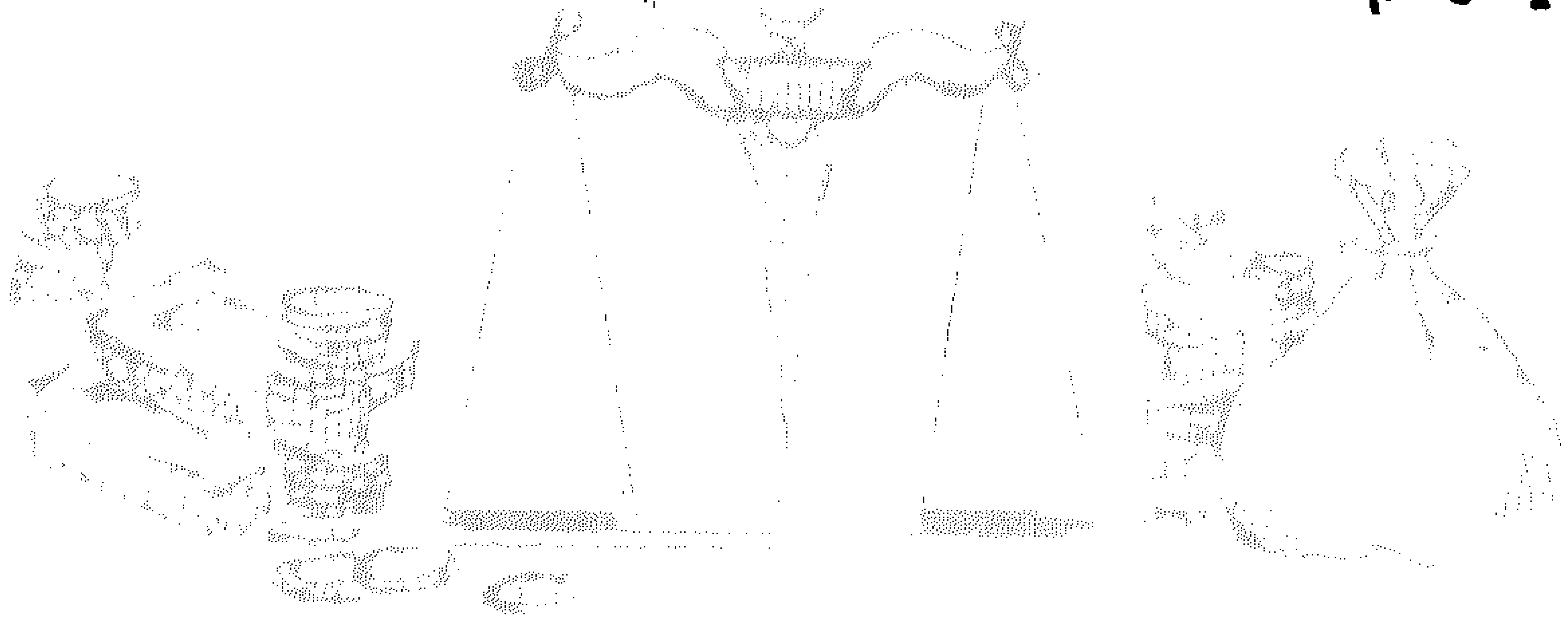
قال الامام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ في كتابه « الأم » ٠

وأحب الا يزاد في المهر على ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وبناته وذلك خمسمائة درهم، طلبا للبركة في موافقة كل امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وقد كره الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ المغالاة في الصداق مع القدرة عليه لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا تغالوا بصداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله ، كان اولى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وقد ثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما تزوج امرأة ولا زوج بنتا باكثر من ذلك ٠

المهر ليس مشكلة :

فالصداق في الاسلام ليس مشكلة تكون حجر عثرة في طريق الشباب والشابات ، بل سمت تعاليم الاسلام بالمجتمع فوق هذه المقاييس المادية والنظرة السطحية ، فرغب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في قلة المهر مع القدرة على الكثرة ، وجعل السعادة الزوجية وبركة العشرة وسرور الحياة ودوام اشراق شمس المودة ، مرتبطا بالتراحم والتعاطف وخفة التكاليف ويسر المهر وسهولة المئونة ، قال رسول الله صلى



وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه :

يستحب الا يغالي في الصـــداق لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقـــول : « اعظم النساء بركة أيسرهن مئونة »، وفي رواية « أخفهن مئونة » ٠

ولقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : اثنتا عشرة أوقيـة ، والأوقية اربعون درهما ، فالجملـــة خمسمائة درهم الا قليلا ، فلا تستحب الزيادة على هذا لانه اذا اكثر ربما تعذر على الزوج فيتعـــرض للضرر المادي الذي يثقل كاهلـه ٠

الله عليه وسلم : « اليسر في الصـــداق دليل يمنه » ، اى دليل خير وبشرى سعادة للحياة الزوجية وعنوان مشرق على اليمن والبركات ، فقد روت السيدة عائشـة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليـه وسلم انه قال :

« خير نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا » ٠ رواه ابن حبان ٠

ومعنى اصبحهن وجها اى عليها منسيما الايمان واشراقة التقوى ومسحة اليقين ما يدل على التقوى والصلاح ومن ملاحـــة الوجه وجماله ما يرغب فيهاالزوج ويصده عن غيرها وأقلهن مهرا اى رضا باليسير ، لان الصداق برهان على الالفة والمودة ورمز

للتقدير والاعجاب ونحلة على سبيل التكريم لان الصداق برهان على الالفة والمودة ورمز والمحبة ، ولم يجعله الاسلام ثمنا لسلعة تجارية اوفرصة لكسب المال، وتهر الشباب فالذين يغالون في صداق بناتهم انما يرتكبون اثما كبيرا ويخالفون سنة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ويعرضون حياتهم الاجتماعية للمخاطر التي تعصف بهم وتكون سببا من اسباب التفكك الاسرى الذي نعانيه اليوم في كثير من المجتمعات الاسلامية •

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها » •

رواه الامام احمد والحاكم•

فهذا الحديث الشريف يبين لنا الدعائم الاسلامية التي تكون سببا في بناء الاسرة المثالية الفاضلة ، لان الخير الحقيقي للمرأة المسلمة لكي تكون بيتا سعيدا هو تيسير خطبتها وتيسير صداقها ، لان المشاكل الكثيرة التي تنشأ خلال خطبة المرأة والتعقيدات المختلفة التي يضعها اولياء الامور بلا حذر ولا روية ، كادت ان تهوى بالمجتمع في وادى سحيق من الانحراف والخلل •

فهذا التوجيه النبوى الشريف يوضح لنا يمن المرأة وانه في تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها، اى سهولة انجابها، لان المرأة الولود دليل الخير لانها تحمل الى المجتمع من يسبح الله تعالى ويعبده •

وان المتدبر في النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، وما فيها من روعة اخاذة وسحر غلاب ، يستطيع ان يدرك الحكمة العميقة للاسلام في يسر الصداق وعدم المغالاة فيه ، وان الزوجة يمكنها ان تهبه لزوجها ويكون ذلك حلالا طيبا قال الله عز وجل : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » النساء : ٠٤ قال ابن عباس وقتادة : الخطاب للازواج امرهم الله تعالى بان يتبرعوا باعطاء المهور نحلة منهم لأزواجهم ، ومعنى نحلة اى عن طيب نفس من غير تنازع •

ومعنى قوله جل شانه (فان طبن لكم)، يدل بعمومه على ان هبة المرأة صداقها لزوجها جائز ، وبه قال جمهور الفقهاء ، وسبب الاية فيما ذكر ان قوما تحرجوا ان يرجع اليهم شيء مما دفعوه الى الزوجات فنزلت ، وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الاية : « فان طبن لكم عن شيء منه نفسا » ، فقال : (اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله تعالى به في الآخرة) •

ودخل رجل على علقمة وهو يأكل شيئا وهبته امرأته من مهرها ، فقال له : كل من الهنيء المريء •

والخطاب في قوله جل جلاله (فكلوه) ليس المقصود صورة الاكل ، وانما المراد به الاستباحة بأى طريق كان ، لان الاكل لما كان او في انواع التمتع بالمال ، عبر عن التصرفات بالاكل • فهذا التشريع الالهى المعجز والمنهج الرباني المحكم ، يضفى على الحياة اشراقة السعادة الزوجية، ويغرس المودة والرحمة ويثمر التعاطف والالفة •





روى النسائي ان أبا طلحة خطب أم سليم فقالت : والله يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ولا يحل لي ان أتزوجك ، فان تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره ، فأسلم فكان ذاك مهرها ، قال ثابت : فما سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم فدخلت به فولدت له •

فما هذا التسامى العظيم والفهم الدقيق، الذي جعل أم سليم تدرك المعنى الجليل للصداق ، وتربطه بالايمان والهدى ، وتضرب اروع الامثلة بعملها الخالد وبصيرتها النافذة ، لان الصداق يمكن ان

يكون عملا عظيما كتعليم القرآن ، كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه، وقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه : ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله جئت لأهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد النظر اليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال : هل عندك من شيء ؟ قال : لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا ، قال : انظر ولو خاتما من حديد ، فذهب ثم رجع فقال : لا والله يارسول الله ، ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازاري فلها نصفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء ، وان لبسته لم يكن عليك منه شيء ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا، فأمر به فدعي فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ، قال : معي سورة كذا وسورة كذا ــ عددها ــ قيل هي البقرة وآل عمران قال : أتقرؤهن عن ظهر قلب ؟ قال : نعم قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن » • فيا لله ما أجمل هذه التيسيرات وأروع تلك المعاني الاسلامية ، التي تسمو بالمجتمع الى أفق رحيب بعيد عن الشطط والارهاق والمشقة ، وتجعل الصداق أمرا سهلا (١) مبسطا ، ليسارع الناس الى تحصين انفسهم بالزواج ، وينأوا عن زلة الشيطان ومخاطر الاهواء •

وهذا هو الامام الجليل سعيد بن المسيب يزوج ابنته على درهمين ولم ينكر عليه احد ، بل عد ذلك من مناقبه وفضائله ، وقد أراد الخليفة عبد الملك ابن مروان أن يخطبها لولي عهده الوليد فرفض، وعجل بزفافها الى طالب علم فقير لايملك الاقوت يومه •

قال يحيى بن سعيد : كان لسعيد بن المسيب جليس يقال له عبد الله بن وداعه فأبطأ عنه اياما فسأل عنه وطلبه ، فأتاه معتذرا عن تأخره بمرض زوجته وموتها، فقال له : الا أعلمتنا بمرضها فنعودها او بموتها فنشهد جنازتها ، ثم قال : يا عبد الله تزوج ولا تلق الله وانت اعزب، فقال : يرحمك الله ومن يزوجني وانا فقير ؟ فقال سعيد : انا أزوجك ابنتي ، فسكت استحياء واستعظاما ، فقال سعيد : مالك سكت اسخطا واعراضا؟ قلت وأين أنا منها ، فقال قم وادع لي نفرا من الانصار ، فدعوت له فاشهدهم على النكاح ، فلما صلينا العشاء الآخرة ، توجه سعيد بابنته الى الرجل الفقير ومعها الخادم والدراهم والطعام ، والزوج لايكاد يصدق ما هو فيه •

ما أعجب هذا الموقف المدهش العجيب ، من رجل يرفض مصاهرة الخليفة ويزوج وليدته لطالب علم فقير لا يملك من مظاهر الدنيا شيئا ، والله انها لقمة المثالية الرائعة التي لا يرقى اليها الا ذوو الهمم الكبيرة ، ومن غير هؤلاء الرجال الذين صنعهم الله على عينه ، ورباهم الاسلام فكانوا بهجة الوجود وسعادة الدنيا •

فالاسلام رغب في قلة المهر ، وجعل البركة في ذلك ، ولذلك قال الشافعي واحمد واسحاق وابو ثور وفقهاء المدينة من التابعين : رضي الله عنهم اجمعين•

كل ما جاز أن يكون ثمنا وقيمة لشيء جاز ان يكون صداقا •

وقال مالك : اقل الصداق ثلاثة دراهم وقال ابو حنيفة : عشرة دراهم •

فما أحوجنا الى الأخذ بتعاليم الأسلام والسير على منهاجه لتعود للحياة نضرتها وللمجتمع الاسلامي قيمه واخلاقياته البناءة •

---

١ ـ ما هو بالسهل المبسط ، فقد كان حفظ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن لا كحفظ الببغاء ولكن حفظ العاملين ، ما حفظ احدهم آية حتى عمل بها فما ينتقل منها الى غيرها حتى يوفيها حقها عملا وتطبيقا : المجلة •

الاستعراب والاستغراب (٣)

المعاجم

للدكتور نذير حمدان

لا بد للباحث من أوليات يبتدأ بها دراسته وأسس يعتمد عليها في تتبع هذه الدراسة ، ومن الصعب جدا ان ينجز الباحث دراسته في موضوع ما ، الا اذا توفرت لديه المراجع وأمهات المصادر التي تغني موضوعه بالمادة المناسبة كما تعطيه ابعادا واضحة فيه ، ومن أهم هذه الاوليات والاسس « المعاجم » على أنواعها ، لهذا لا بد من الحديث أولا عن المعاجم قبل الحديث عن الدراسات المتنوعة ٠

أولا : المعاجم (المعجمية عند المستعربين) :

واذا كانت بعض المؤلفات الاسلامية القديمة مراجع هامة لدراسات معظم المستعربين ، فانه من المؤكد انهم لم يحجموا عن الافادة من المعاجم المفهرسة التي يمكن أن تضم رؤوسا لمواضيع اسلامية قد لا تخطر للذهن لاول وهلة ، ومن الواضح أن الباحث يدرك أهمية المعاجم في أي موضوع يتناوله ، وتبدو هذه الاهمية فيما يلي :

أ ـ المعاجم المفهرسة عمل منظم ومركز يهدي الباحث الى معرفة أصول موضوع ما ، أو يدلـه على مواضعه ومكانه ٠

ب ـ المعاجم المفهرسة تطلع الباحث



على أبعاد الموضوع المعالج ، ســـواء كانت هذه الابعاد في دراسة موضــوع كلي عام أو جزئي محدد ٠

جـ ـ المعاجم المفهرسة تختصــــر الوقت وتيسر الجهـــد على المراجع ، وتمنحه القدرة على متابعة موضوعــه على الوجه المنطقي الصحيح ٠

د ـ المعجمية بأشكالها المتعـــددة ، مرحلة هامة من مراحل بناء البحـــث الجاد ، وقلما يتمكن باحث أن يتجــاوز هذه المرحلة الى غيرها ٠

هـ ـ شملـــت المعجمية أنواعا من الثقافة الاسلامية بأشكال متعددة ،ولكن اهمها ما يتصل بالقرآن الكريم والحديث النبو يالشريف ٠

ولهذه الاسبـــاب وغيرها شـــغل المستعربون باعداد المعاجم اللغويـــة والتاريخية والجغرافية ، ولكنهم برزوا في اعداد المعاجم المفهرسة للمصدرين الاســاسيين في الاسلام ، ألا وهمـا القرآن والسنة ، وما يتصل بهما مـــن العلوم كعلم القراءات وتاريخ القــرآن والسنة وطبقات الصحابة ٠

واذا كانت المعجمية سمة ظاهرة في أعمال المستعربين ، فانها من غير شــك تعد مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي العربي منها وغير العربي ٠

١ ـ فهي سمة ظاهرة ، لان جمهرة منهم قدموا مؤلفات معجميــة وسلخوا لها شطرا كبيرا من حياتهم ، وانبعضهم كان يقضي عمره كله أو جله في تصنيف معجم من المعاجم ، ويكون قد وضـــع اساســـا متينا في مستهــل البحث لمستشرقين معاصرين ولاحقين ، وقـــد عرف هؤلاء المعجمين (مؤلفي المعاجـم والدارسين) أكثر من سبعين مستعربا٠

٢ ـ وهي سمة ظاهرة ، لان عملهم كان أبعد عن الانحراف الفكري وتشويه الحقائق ، ولانه أقـــرب الى الجودة واتقـــان العمل ، ولانه أدخـــل في الموضوعية التي قد تحكمها عناصـــر غير مباشـــرة لها صلتها بالاهـــداف الاستشراقية العامة ، وهذه صفة تنطبق على المعاجم اللفظية بصورة خاصة ٠

٣ ـ وهي مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي ، حيث انهم لم يقصروا علـــى اساليب جديدة في البحث العلمي بـــل

الاستعراب والاستغراب

افادوا من المعجميين المسلمين قبل كل شيء اكثر مما أفادوه من غير المسلمين يقول محمد رشيد رضا : ووضع (علماء السنة السابقين) ، المعاجم لمفرداتها ولاوائلها لتسهيل المراجعة ، ودع ما سبقوا اليه جميع الامم من وضع التواريخ لرواتها ثم لغيرهم من العلماء ، ومن ترتيب بعضها على حروف المعجم وبعضها على الطبقات،ومن نصب ميزان الجرح والتعديل المستقيم لهم لتمحيص المقبول والمردود من مروياتهم، ومن وضع كتب الاطراف المبينة لروايات كل صحابي في كل موضوع وترتيبها على الحروف (١) ، ولكن أحمد محمود شاكر ، يبين ان المسلمين سبقوا في التصنيف المعجمي وبخاصة في اللغة العربية فيقول (٢) : سبق(علماء العربية) الى ذلك سائر الامم ، فان كتاب « الجمهرة » لابن دريد (ت ٩٣٢ م) ـ معجم لغوي مرتب على الحروف ـ فقد ألف كتابه قبل أول « مجموعة كلمات انجليزية هجائية » بنحو سبعة قرون ، وقبل أول معجم لاتيني ظهر في أوربا بأكثر من ثلاثة قرون · ووضع المحدثون كتب التراجم على صورة معاجم ، فرتبوا فيها الاعلام على الحروف أيضا، منها تواريخ البخاري الثلاثة ، وطبقات سعد ، (مما لم يعرفه المستشرقون الا حديثا) ·

٤ ـ وقد بذل الائمة المتقدمون جهدا كبيرا لارشاد الباحثين عن الاحاديثفي مكانها من الدواوين الكبار كالكتب الستة وغيرها ، فالفوا نوعا من الفهارس سموه (الاطراف) ، فيجمع أحدهم أحاديث الصحيحين أو أحاديثهما مع أحاديث باقي الكتب الستة ، ويفرد رواية كل صحابي وحده يرتب أسماء الصحابة على الحروف ثم يبين موضع كل حديث من أبواب كل كتاب ، ولم يطبع شيء من هذه الكتب ، ومن أقدمها كتاب (أطراف الصحيحين) للامام الحافظ خلف بن حمدون الواسطي ، المتوفى ٤٠١ هـ ١٠١١ م وكتاب (الاطراف) للحافظ الكبير أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ ١١٧٦ م ·

٥ ـ والحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى ٩١١ هـ ١٥٠٥ م ، صنع نوعا آخر من الفهارس لكتب الحديث ، فرتب الاحاديث على حروف المعجم باعتبار اوائل اللفظ النبوي الكريم ، وعمل في ذلك كتابيه المشهورين ، (الجامع الكبير) أو جمع الجوامع ، (والجامع الصغير) ·

٦ ـ وفي عصرنا الحاضر صنع محمد الشريف ، من علماء الآستانة كتابين هما (مفتاح صحيح البخاري) و (مفتاح صحيح مسلم) ، طبعا ١٣١٢ هـ ، رتب في كل منهما الاحاديث على أوائل اللفظ النبوي ، واشار الى موضع كل حديث في مفتاح البخاري بالابواب والكتب ، وبأرقام الاجزاء والصفحات لمتن البخاري وشروحه للعيني وابن حجر والقسطلاني ، وفي مفتاح مسلم كذلك ، وشرحه للنووي ·· ثم ينهي مراحل المعجمية عند المحدثين بقوله : وانا اظن ـ بل ارجح ـ انه لو وجدت المطابع في العصور السابقة بين أيدي ائمتنا المتقدمين ، لكانت أكثر كتبهم على الطبقات ، ثم يضعون لها ما شاءوا من الفهارس على حروف المعجم ، كما فعل المستعربون فيما طبعوا كتبنا ووضعوا لها الفهارس ، ثم قلدناهم في ذلك ·

فالمعاجم المفهرسة اذا ليست بدعا في التاليف والابتكار في التصنيف ، وانما هي مرحلة متطورة سبقتها مراحل أساسية ، ويمكن أن تتبعها أعمال نافعة أخرى ··· ومن غير شك أن المعجمين

المستعربين أفادوا كثيرا من المعاجم الاسلامية المتقدمة منهاجا ودقة ، مما يجب أن يدفع بالعلماء المسلمين اليوم أن يكون لهم دورهم في ميدان الفهارس والمعاجم ، بل ويبزوا المستعربين بالعمل الدائب والجهد العلمي المتواصل وليس ذلك بعزيز ·

أنواع المعاجم :

ولايضاح أنواع المعاجم التي قام المستعربون بتصنيفها نذكر ما يلي :

أ ـ معاجم عامة : فقد صنف بعض المستعربين مؤلفات تحت اسم (المعاجم) وهي أقرب ما تكون الى الدراسات ، وبعضها أقرب الى التراجم ، فمثلا : المعجم العام للمستشرق هوبلر (١٦٢٥ ـ ١٦٩٥ م) فرنسي ، وهو دائرة معارف في بضعة مجلدات مرتبة على حسب حروف المعجم تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم وأديانهم ونظمهم وعاداتهم وأساطيرهم وغيرها، الا أن قلة المصادر في عصره ، وعجز الفرد عن انشاء دائرة معارف وحده أوقعاه في بعض الاخطاء والضلالات والنواقص ·

وقريب منه : معجم الاسلام بالانكليزية (لندن ١٨٨٥) للمستشرق الانكليزي (هيوز) ، وهذا المعجم أيضا اقرب الى دائرة معارف اسلامية عامة ، فهو مجموعة بحوث ودراسات اسلامية على الطريقة المعجمية (٣) ، ومثلها أيضا الموسوعات الاجنبية التي تعرض للقضايا الاسلامية ، وفي طليعتها دائرة المعارف الاسلامية ، الذي تعاون على اخراجها عدد كبير من المستشرقين العالميين من دول عديدة (٤) ·

ب ـ معاجم لغوية وأدبية : كذلك عني المستعربون بتأليف معاجم لغوية وأدبية ، معتمدين في ذلك على أمهات الكتب اللغوية كالقاموس المحيط ولسان العرب ، كما ترجم بعضهم هذه القواميس الى لغاتهم الوطنية · فمن الكتب التي ألفت في الادب ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ، وهو مشهور لدى الاوساط الادبية واللغوية ، وكتاب : تاريخ الادب العربي في سبعة مجلدات للمستشرق هامربورجشتال ، قد ترجم لـ ٩٩١٥ أديبا وشاعرا ، حتى أن المستعربين وضعوا معاجم للهجات العربية الحديثة ، وأضخم هذه المعاجم (ى ، س ، فينشيك الروسي) (٥) (١٩٠٢ ـ ١٩٣٩) ، حيث بذل له جهدا دائبا مدة ١٥ سنة ، وتمكن من تسويد ما يقرب من ثلاثمائة ألف بطاقة ، ولكن الموت عاجله عن اتمامه ، وقد عني بالدرجة الاولى باللغة التي يتكلمها سكان سوريا ولبنان وفلسطين · ومن المعاجم ما اعتمدت على مخارج الاصوات في اللهجات ، كمعجم « فيشر » للغة العربية ، وقد قضى أربعين سنة في ترتيبه على المصادر ، وأقر المجمع اللغوي في مصر طباعته (٦) ·

جـ ـ معاجم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه المعاجم تميزت بمزيد من الاهتمام من أفراد ومؤسسات ومجامع عالية ، لا لتخدم الاغراض المعجمية الخالصة وحسب ولكنها لتضع أمام المستعربين أوليات للبحث الاسلامي من جهة ثانية ، وليبتر اعمال المستعربين ودراساتهم المتجنية على الاسلام من جهة ثالثة ، فالمستشرق الهولندي

المسلمون سبقوا في التصنيف المعجمي سائر الأمم

الاستعراب والاستغراب

« فنسنك » الذي كان الدعامة في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي قبل غيره من المستشرقين العالميين ، والذي سنتحدث عنه بعد قليل ـ يظهر أنه كان يهوديا ـ وتولى تحرير دائرة المعارف الاسلامية بلغاتها الثلاث (١٩٢٤) فأتم الاجزاء الثلاثة الكبرى ٠٠ وألف رسالة الدكتوراه في : موقف الرسول ويهود المدينة (١٩٠٩) ومحمد واليهود والاسرائيليات في الاسلام ، والاثر اليهودي في أصل الشعائر الاسلامية (المجلة الافريقية ١٩٥٤) ، وكثير من الكتب غيرها (٧) ٠

وعلى الرغم من هذا فان المختصين بعلوم الحديث يمتدحون معجميه في الحديث النبوي قبولا للحق وتقديرا للجهد العلمي وقصدا للنفع ٠يقول أحمد محمود شاكر عن « مفتاح كنوز السنة »: وهو فهرس لبعض كتب الحديث ألفه أحد كبار المستعربين ٠٠٠ ولكنني فرحت به كأشد ما أفرح بكتاب نفيس يقع الي ٠٠ وفي موضع آخر يقول : وبعد مرة أخرى ـ فاني لا أضع القلم من يدي حتى ارجو القارئين في جميع الامم الاسلامية ان يقتنوا هذا الكتاب ، وان يقتنوا كتب الحديث الذي هو مفتاح لها ، وان يكثروا القراءة فيها ، وتفهمها ليهتدوا بهدي نبيهم الكريم ، ويستنوا بسنته العالية ، فتعود للامة الاسلامية سيرتها الاولى (٨) ٠ وهذه المعاجم يمكن تقسيمها الى زمرتين :

١ ـ الزمرة الاولى : معاجم لفظية : وهي المعاجم المفهرسة لالفاظ القرآن الكريم أو الحديث ، من غير ان يعلق أو يعقب عليها مؤلفيها بشيء ، ومنها المعجم المسمى ، بنجوم الفرقان في أطراف القرآن ، لفلوجل ، والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي لـ أ ، ي ، فنسنك وآخرين (٣) ٠ وهذه المعاجم عموما مرتبة حسب الالفاظ الهامة في الآية أو الحديث ، والمهم في هذه المعاجم الدقة والاحاطة من الناحية التصنيفية الشكلية ، وانها تجميع للنصوص التي هي من أسرة واحدة وموضوع واحد من الناحية الدرسية الموضوعية ، فما أحرى بالمسلم أن يعرف احترام الاسلام للعقل ، ودعوته للعلم وبناءه القانوني والحضاري وصلاح الحياة ـ وعالمية الاسلام ـ الى غير ذلك من القضايا الحياتية الهامة ، حين يطلع على معجم من هذه المعاجم اللفظية ، حيث يرى نماذج رائعة منها ٠

ومن المفيد أن نفصل الحديث نوعا ما عن معجم لفظي للقرآن الكريم ، كما سنفصل الكلام عن معاجملفظية ومعنوية للحديث النبوي فيما بعد ، وهذا المعجم القرآني هو : نجوم الفرقان في أطراف القرآن ، للمستشرق الالماني فلوبل(٩) كما ذكرت آنفا ٠

أ ـ وهو معجم لفظي للقرآن الكريم في ٢١٩ صفحة ما عدا المقدمة والمصطلحات الخاصة ، طباعة لايسيبغ ١٨٧٥ م ٠

ب ـ ويقتصر على اللفظة الواحدة من الآية ، ولا يورد جزءا أو جملة منها ، كما يعتمد على أرقام السور والآيات ٠

جـ ـ ولم يهمل الكلمات الشائعة والعادية ، من مثل ان ـ انني ـ انك ـ الذي ـ كالذي ـ والذي ٠

د ـ يذكر اللفظة من السورة مع أرقام الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة ، ثم ينتقل الى سورة أخرى وهكذا ، وبذلك يتقدم بمرحلة احصائية لكل كلمة قرآنية في السورة الواحدة وفي جميع السور ٠

هـ ـ يعتمد في كتابه على اللفظ دون المعنى وفق الطريق الهجائية ، بدءا

من الحرف الاول ثم الثاني ، مثلا : باب الالف ، با ب البا

و ـ الارقام والمصطلحات والمقدمة باللغة الاجنبية ، وهذه من الصعوبات التي تعترض طريق المراجع .

ز ـ اقتبس محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه (المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم) ، وكذلك اعتمد غيره على هذا الكتاب . ويعترف عبد الباقي بذلك في مقدمة معجمه حيث يقول :واذا كان خير ما ألف وأكثره استيعابا في هذا الفن دون منازع ولا معارض ، هو كتاب نجوم الفرقان ، الذي طبع أول مرة عام ١٨٤٢ ، فقد اعتضدت به وجعلته أساسا لمعجمي .

ح ـ اضطر المستشرق فلوجل ان يطبع مصحفا خصيصا لمعجمه ، وهو مرقم من غير مستند في ذلك الى علم وثيق مما يبعث على الاختلاف في كثير من مواضع الآيات في المصاحف المعتمدة .

ط ـ على الرغم من صغر حجم الكتاب نسبيا ، وغزارة مواده وصحته فان صعوبة استعماله والافادة من الرجوع اليه ، تدفع الباحث الى الافادة من المعاجم المفهرسة الاخرى ، التي استدرك أصحابها المسلمون أمورا يحتاجها المراجع ، كما تيسر له البحث بأيسر جهد وأقرب سبيل .

وتصنيف هذه المعاجم بالطريقة اللفظية هام جدا من الناحية التعليمية والدراسية ، ولكن الاكثر أهمية هو الزمرة الثانية من المعاجم .

٢ ـ الزمرة الثانية : وهي المعاجم التفصيلية التي يبني مؤلفها تصنيفه على فهم النصوص والفقه بها ، فعلى حسب المعنى والفكرة المطلوبة ، تجمع النصوص في موضع واحد وذلك وفق الاسلوب الهجائي حينا أو الاسلوب الحر أحيانا ، وتبدو أهمية هذه المعاجم انها مظهر من مظاهر فهم المؤلف للنص،

نجوم الفرقان خير ما ألف في معاجم ألفاظ القرآن

فأحيانا يقتبس معانيه من مؤلفات اسلامية قديمة ، وأحيانا يجتهد في انشاء مواضيع جديدة لم يشر اليها المتقدمون ، ومن هنا يتكرر النص الواحد تبعا للمعاني الذي يتضمنها ، كما تبدو أهمية هذه المعاجم ، بأنها نوع من الاعمال الدراسية أو البحث الاسلامي عن طريق المعجم المفهرس العادي ،والذي قد ينطلق مؤلفه من عدد الافكار الخاصة المسبقة التي يحاول اثباتها بالدليل الشرعي ، كذلك لا يفوتنا ان نبين بأنه قد يبرز ناحية في الاسلام ، يشير أو يخفي نواح اساسية فيه ، ومن هذه المعاجم ، تفصيل القرآن الحكيم ، لجول لابوم ، وقد قدمت دراسة مستفيضة حول هذا الكتاب . ومنها أيضا مفتاح كنوز السنة ، سأتناوله بدراسة موجزة ، موازنا بينه وبين المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي .

أولا : الكتاب الاول : مفتاح كنوز السنة : ولدراسة هذا المعجم يمكن أن نتحدث عن جانبين :

الجانب الوصفي (١٠) ، فقد وضعه الدكتور أ ، ى فنسنك بالانكليزية ، ونقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبع في مصر (١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م) وهو فهرس لثلاثة عشر كتابا من أمهات

الاستغراب والاستغراب

كتب الحديث ، هي : مسند الامام أحمد ابن حنبل ـ صحيح البخاري ـ صحيح مسلم ـ سنن الدارمي ـ سنن أبي داود ـ سنن الترمذي ـ سنن النسائي ـ سنن ابن ماجه • وهذه الثمانية هي أصول السنة ومصادرها الصحيحة الموثوق بها ، ويندر أن يكون حديث صحيح خارجا عنها ليس موجودا في احدها ، ثم موطأ الامام مالك ، ومسند أبي داود الطيالسي ، وهما من أقدم الكتب المؤلفة في الحديث ، ثم سيرة ابن هشام وهي اختصار وتهذيب لاول كتاب الف في السيرة ، وهو كتاب محمد بن اسحق رئيس اهل المغازي المتوفى ١٥١ هـ ، ثم كتاب المغازي ، للامام محمد بن عمر الواقدي ، المتوفى ٢٠٧ هـ ، ثم أعظم كتاب جمع سيرة النبي وتراجم الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم ، هو كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعيد المتوفى ٢٣٠ هـ ، وهو تلميذ الواقدي وكاتبه • والكتاب الرابع عشر ، المسند المنسوب للامام زيد بن علي المتوفى ١٢٢ هـ ، وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية والشيعة ، ولو صحت نسبته الى الامام لكان أقدم كتاب موجود من كتب الائمة المتقدمين •

٢ ـ منهاجه : وقد رتب فنسنك ، كتابه على المعاني العلمية والاعلام التاريخية ، وقسم كل معنى وترجمه الى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك ، ثم رتب عناوين الكتاب ، على حروف المعجم (حسب اللفظ وليس حسب الاصل) اللغوي والاشتقاق ، مثلا : كلمة (قاضي) في حرف القاف ثم الالف ، وكلمة (اقضية) في الالف ثم القاف وكلمة القضاء في القاف ثم الضاد •• وهكذا ••) •

٣ ـ اعتماده على طبعات معينة :

واعتمد في مسند الطيالسي ، على طبعة حيدر آباد لسنة ١٣٢ هـ ، وفي مسند زيد على طبعة ميلانو سنة ١٩١٩ م ، والاحاديث في الكتابين لها أرقام متتابعة ، فأشار الى أرقامها فيها • واعتمد في مسند احمد على طبعة القاهرة ١٣١٣ هـ ، وفي طبقات ابن سعد على طبعة ليدن ١٩٠٤ ـ ١٩٠٨ ، وفي سيرة ابن هشام على طبعة غوتنتفن ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ م ، وفي مغازي الواقدي على ترجمتها المطبوعة في برلين ١٨٨٢ م ، وأشار الى أرقام الصفحات في كل منها • ولكثرة الطبعات في سائر الكتب ، وهي الكتب الستة ـ والموطأ والدارمي ـ ما عدا صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ـ الى كتب أو مجموعات للابواب ، وكل كتاب الى الابواب التي ذكرها مؤلفه فيه ، وجعل لكل كتاب رقما متتابعا ، ثم لكل باب من كتاب رقما متتابعا ، وأشار الى مواضع الاحاديث بأرقام الكتب والابواب وأما موطأ مالك ، فان فنسنك قسمه الى كتب ، لانه لم يكن مقسما تقسيما واضحا ، ثم وضع أرقاما متتابعة للكتب والاحاديث فقط ، والطبعات المعتمدة :

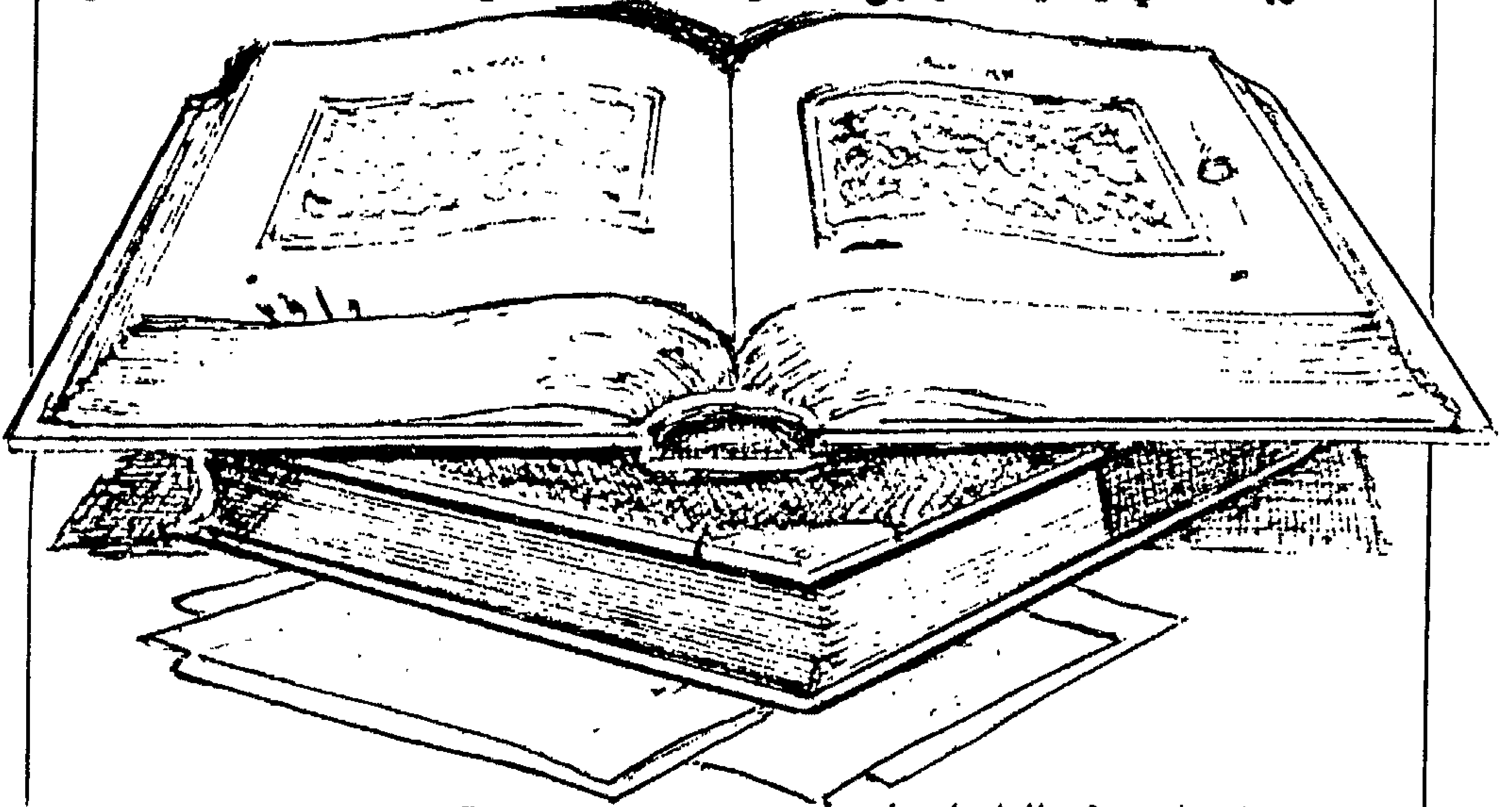
البخاري طبعة ليدن ١٨٦٢ ـ ١٨٦٨ ، ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ ومسلم طبعة بولاق ١٢٩٢ والنسائي طبعة القاهرة ١٣١٢ ، وابن ماجة طبعة القاهرة ١٣١٣ ، والدارمي طبعة دلهي ١٣٣٧ ، والموطأ طبعة القاهرة ١٢٧٩ ، وقد وضع محمد فؤاد عبد الباقي جداول مفصلة للكتب والابواب والاحاديث في كل كتاب من هذه الثمانية •

٤ ـ والكتاب اخيرا يقع في ٥٤٤ صفحة ، ما عدا الفهرس والمقدمات والرموز ، واستمر في تاليفه عشر سنين بينما مكث مترجمه للعربية من أصل انكليزي أربع سنوات •

● ـ الجانب النقدي والتقويمي :

يمكن ايجاز الكلام عن هذا الجانب بالنقاط التالية :

أ ـ تحديد كتب الحديث النبوي بطبعات خاصة ، معظمها مما نشره المستشرقون وأشرفوا على طبعاته ـ من الصعوبات التي يعانيها المراجع ، فمن



لم يحصل على هذه الطبعات لم يفد من المعجم بشيء ، علما بانه ليس في معظم الطبعات المعتمدة أية ميزة ، مثلا اعتمد في سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى على أرقام الصفحات ، مما يتحقق في اية طبعة أخرى •

٢ ـ اعتمد في مغازي الواقدي على الترجمة المطبوعة في برلين ، مع انه كان بامكانه الاعتماد على الاصل العربي مباشرة ، وربما اضاع المترجم او اخطأ في بعضها •

٣ ـ تقسيم المؤلف بعض كتب السنة، منها مسند الامام احمد ، هو تقسيم اجتهادي ، فقد انشاه بنسبه حسب فهمه ودرايته ، وهذا التقسيم يمكن أن يزاد عليه أو ينقص منه أبواب ، أخرى مراعاة للضبط والدقة ، بالاضافة الى أن هناك مواضع تفصيلية لم تذكر في بابها مثلا : الحلق ـ الجمار ، وغيرها لم يذكرها في الحج •

٤ ـ من المؤكد ان هناك كتبا للحديث غير الكتب التي فهرسها ، وهي مشهورة ، مثل مسند الحاكم والطبراني والبيهقي ، فلماذا فهرس كتبا في السيرة النبوية مثلا ، واهمل اصولا باقية في الحديث النبوي ؟ ولماذا اعتمد على سيرة ابن هشام ، وهي مختصرة عن سيرة ابن اسحاق ، وترك الاصل ؟ وما الذي حمله لان يقرن المسند المنسوب للامام زيد بن علي ، مع الكتب الموثوقة عند أهل السنة ؟

٥ ـ لا بد أن تكون صلة المراجع بالحديث النبوي وثيقة جدا ، حتى يجد طلبته من الحديث ، كما انه لا بد له أن يتامل طويلا في معنى الحديث المراجع ، حيث لا يمكن العثور على الحديث ، الا من معنى بارز ، ولاضرب لذلك مثلا بالاحاديث التالية :

حديث : عن أم سلمة رضي الله عنها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « انما انا بشر وانكم تختصمون الي ، ولعل بعضكم أن يكون الحق بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه ، فانما اقطع له قطعة من النار » • اخرجه الستة •

الاستعراب والاستغراب

هذا الحديث لم يعثر عليه في بشرية الرسول ولا في الخصام ، وقد أحالها الى المخاصمة ، ولا في القضاء وقد أحالها الى الاقضية ، ولا في قاضي ولا في اللحن ـ الحجة ـ الحكم ، (وقد أحاله الى القاضي) ، مع انه حديث مشهور ٠

حديث : دع ما يريبك ٠ فقد ذكره في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الريب او في موضع آخر ٠

حديث : أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ٠ فقد ذكره ايضا في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الرخصة او العزيمة ٠٠٠ وهكذا ٠

٦ ـ لهذا كله او غيره ، بادر (فنسنك وغيره) الى عمل آخر في فهرست الحديث النبوي على أساس لفظي ، وصنف معجمه المشهور ، وهو المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ، الذي سنتحدث عنه ، مع موازنته بالمفتاح(١١)

ثانيا : الكتاب الثاني : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ٠

أ ـ الجانب الوصفي :

١ ـ ابتدأ بتصنيفه ، وشارك في ملازمه الاولى (فنسنك) ، الذي تقدم ذكره اكثر من مرة ، واستمر فيه (منيسنج) تلميذه ، ثم : فان لوون ، ودي هاس (١٢) ، وغيرهم من المستشرقين والمستعربين العالميين ٠

٢ ـ وصدر المجلد الاول منه ١٩٣٦م وصدر الجزء السابع والاخير ١٩٦٩ م ، وأقصر مدة لتصنيف الاجزاء وطباعتها سنتان في كل من المجلدين السادس والسابع ، وأطول مدة كانت في الجزء الثالث ، حيث استغرق اثنتي عشرة سنة ، واشترك محمد فؤاد عبد الباقي بالاشراف على جزئين منه ، هما الثالث والرابع ٠

٣ ـ والكتاب معجم مفهرس لتسعة كتب من امهات السنة النبوية ، وهي الكتب الستة ، ومسند الدارمي وموطأ مالك ، ومسند أحمد بن حنبل ٠

٤ ـ وهو من المساعدات المالية من المجامع العلمية البريطانية والدنمركية والسويدية والهولندية والاونيسكو ، والهيئة الهولندية للبحث العلمي ، والاتحاد الاممي العلمية ، (كما هو مسجل على الصفحة الاولى منه) ٠

٥ ـ هناك عدد من أسماء المستعربين لم تذكر أسماؤهم مع المؤلفين ، منهم :

١ ـ جوزيف شاخت الالماني : وتولى التدريس في جامعة القاهرة ، وكان عضوا في المجمع العلمي المصري بدمشق ٠

٢ ـ بيلا الفرنسي ، واشتهر بتضلعه بالعربية ، وله تحقيقات كثيرة ، وخاصة في آثار الجاحظ ٠

٣ ـ برنارد لويس الانكليزي ، واشتهر بمؤلفاته التاريخية والمذهبية ، وخاصة الفرق الاسماعيلية ٠

٦ ـ في الصفحات الاولى ثلاث تنبيهات وارشادات للمراجعين :

أولا : أوردنا الفعل ثم الاسم لكل مادة ، بمراعاة الترتيب حسب الاشتقاق وتنوع المعنى طبقا لما هو مقرر في علمي الصرف والنحو ٠

ثانيا : أوردنا الحديث واتبعناه بالمكان الذي يوجد فيه لفظه ، والاماكن الاخرى باعتبار المعنى فقط ٠

ثالثا : النجم المزدوج يدل على تكرار في الحديث المنقول ، أو في الباب أو في الصفحة ٠

٧ ـ وفي مقدمة الكتاب ، فهرس لصحيح مسلم بشرح النووي طباعة مصر ١٢٨٦ ، حسب الرواة ، مع رقم الحديث ورقم الصفحة ضمن الكتاب الواحد المرقم ايضا ٠ وفي مسند أحمد

ابن حنبل اعتمد على رقم الصفحات ، وفي الموطأ على رقم الحديث ، وما عدا ذلك فعلى الكتب والابواب صراحة، وفيه اختصار عن عناوين في الموطأ ·

مثلا : باب وقوت الصلاة ·

ما يتقى من دعوة المظلوم ، دعوة المظلوم ·

العمل في السلام ، سلام ·

ب ــ الجانب النقدي والتقويمي :

١ ــ اقتصر على تسع من امهات كتب السنة وترك كتب السيرة ومسند الامام زيد بن علي ، وهذه الكتب التسع هي نفسها التي فهرس لها (فنسنك) في كتابه السابق : مفتاح كنوز السنة ·

٢ ــ اتبع هنا الاسلوب اللفظي طبقا لطريقة النحاة ، وقدم له بارشادات نافعة للمراجع · اما كتاب (مفتاح كنوز السنة) ، فقد اتبع فيه الاسلوب المعنوي ، أو الفقهي ، ومن الواضح أن الاسلوب اللفظي أسهل في البحث والرجوع ، وأبعد عن أغراض الانحراف والتشويه ·

٣ ــ لم يحدد طبعات خاصة لكتب السنة ، الا فيما يتعلق بصحيح مسلم ، بل اقتصر على ذكر الكتاب والباب صراحة ، ما لم نلاحظه في كتاب : المفتاح ·

٤ ــ هذا المعجم عمل متقن وأمين اذ لا مجال فيه للدس والتشكيك ــ وسهل المراجعة ومنظم ، وقد توفرت له الامكانات المالية والبشرية ، مما جعلته معجما عالميا قريبا من الكمال ·

٥ ــ وهذا المعجم وغيره حافز للمسلمين على مستوياتهم المتعددة ، أن يبذلوا وسعهم في خدمة الحديث النبوي ــ وما أرحب مجال خدماته ــ ويتابعوا جهود أئمتنا المتقدمين المخلصين بوسائل جديدة ونافعة في العطاء المادي والمعنوى مهما غلا العطاء ·

١ ــ من مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة ·
٢ ــ المصدر السابق ·
٣ ــ من كتاب المستشرقون للعقيقي ·
٤ ــ سيأتي الحديث عنها بالتفصيل ·
٥ ــ من كتاب الاستعراب في الاتحاد السوفيتي، ومن العجيب ان يستعمل هؤلاء (اللغة بدلا من اللهجة) ·
٦ ــ المستشرقون للعقيقي ·
٧ ــ مقتبس من كتاب المستشرقون للعقيقي·
٨ ــ مقدمة كتاب : مفتاح كنوز السنة لفنسنك·
٩ ــ لهذا المستشرق كتاب بعنوان : القرآن هو الهدى والفرقان ، ولكنني اتحفظ عن الحديث عنه ·
١٠ ــ من مقدمة للمعجم : احمد محمود شاكر
١١ ــ كان الشيخ ناصر الالباني قد بدا استدراكا عليه ولكنه لم يتمه لوجود اشياء كثيرة « كما قال » ، تحتاج الى استدراك ·
١٢ ــ المستشرقون للعقيقي ·

« آهل القرآن »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله أهلين من الناس · قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال أهل القرآن هم اهله وخاصته » ·

الأب لامانس ومؤامراته المزعومة

بقلم الاستاذ :
محمد فـــرج

تناول كثير من المستشرقين الدين الاسلامي والعالم الاسلامي والتاريخ الاسلامي من زوايا مختلفة في كتاباتهم ، ومن هؤلاء الاب لامانس اليسوعي ، الذي اشتهر بسعة اطلاعه على المصادر الاسلامية ، وبكثرة بحثه وعمق دراسته للتاريخ الاسلامي الاول ، ومن اشهر كتبه ما اطلق عليه اسم «الثلاثة»

وفي هذا الكتاب تكلم لا مانس عن مؤامرة حاك خيوطها ـ على حد زعمه ـ ثلاثة من اوائل رجال الاسلام ، وهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة .. وهي دون شك مؤامرة من نسج خياله ، وضع هو احداثها ورتب اتفاقها دون سند تاريخي ، ونحن بدورنا نتناول هذه المؤامرة في هذا المقال بالعرض والتحليل ، لنؤكد انها مؤامرة مزعومة ، لم يقم لا مانس عليها الدليل وانما اراد بنشرها ان يسيء الى رجالات الاسلام ، وان يضعف من مكانتهم وان يشكك في ايمانهم ، وهو بذلك انما يبذل محاولة فاشلة ويسعى سعيا خائبا لهدم بناء الاسلام الذي قام على شهادتي ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ، ويوم يحيك اصحاب الرسول الاوائل المؤامرات بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو سقوط الاسلام ـ كما يريد ـ وفي ذلك القضاء عليه .

المؤامـرة المزعومـــة :

• ■ •

ذكر لامانس ان ابابكر وعمــر وابا عبيدة اتفقوا فيما بينهم اتفاقا سريا ـ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يتولى الثلاثة امر المسلمين بعد وفاة الرسول ، فيعملون معا على ان يتولى ابوبكر الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، ثم يعد الامر من بعــده لعمر فيتولى الخلافة من بعده ، ويقوم عمر خلال فترة حكمـــة بالاعداد لتولى ابـي عبيدة ، فيمهد له الطريق ويكسب لـــه الاصدقاء ويدعم موقفه بين الصحابة، حتى اذا مات تولى ابو عبيدة ولاية المسلمين ..

ويقول لا منس شارحا المؤامـــرة « ان ابا بكر ادهى اصحاب محمد واكثرهــم لباقة واصدقهم نظرا ، وانه كان يمنـي نفسه منذ زمن بعيد بعرش محمد ؟؟ .. وخلافته ، وانه كان متفقا في ذلك مـع عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح ، وان الاتفاق بين الثلاثة كان يدور حـول تقاسمهم الحكم في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يكون ابوبكر اول الخلفاء لمقامـــه عند رســول الله واطمئنان المسلمـين اليه والى اخلاصـــه وصدقه ، ثم كان عليه بعد ذلك وحين يصل الى عرش الخلافة ان يوطد الامر بـدوره لعمر بن الخطاب ، الذي كان لشدته يخشي الكثيرون من المسلمين ولايتــه ويفضلون غيره عليــه ، حتى اذا ذهب عمر قـــام ابو عبيدة مكانـــه ..

وذكر لا منس في حديثه عن المــؤامرة ان ابابكر حين تولى امر المسلمين راح يوطد الامر لزميلية من بعده ، فعين عمر عــلى القضاء وولى ابا عبيدة على الفيء ، واخذ يستشــيرهما في امور المسلمـين ويدعــم مكانتهما بين الصحابة ، فلما حانت وفاته جمع الصحابة وعرض عليهم ان يتولى عمر من بعده ، واقنعهم بذلك حتى تأكد مــن مبايعتهم له ، بعد ان جعلهم كما يقــول لامنس « امام الامر الواقـــع والشــيء المنظـــور » .

وذكر لا منس ان مشروع المؤامرة اخفق في عهد عمر اذ توفى ابو عبيدة في خلافته، مما دعا عمر الى اختيار عدد من المسلمين يختار احدهم للخلافة من بعده ، ويقول لا منس : انه بعد وفاة عمر « رجـــع المسلمون الى الشورى التي حرموا منهــا في عهد ابي بكر وعمر » .

واقحم لا منس بعض النساء في هـــذه المؤامرة ، فقد اشرك عائشة زوج الرسول وبنت ابي بكر فيها ، ووصفها بانها امرأة ذات ذكاء ودراية ونبوغ سياسي ، واشرك ايضا حفصة زوج الرسول وبنت عمر بن الخطاب وقال « ان عائشة وحفصة حملتا رسول الله على ان يعهد لابي بكر بالصلاة بالمسلمين لما اشتد عليه المرض » .

ويزيد لا منس فيقول : « ان رسول الله كان يشعر احيانا بمؤامرة الزوجتين ، فاذا ما دعيا ابابكر وعمر ليكونا عند رسول الله ، دعا الرسول عثمان ايضا » .

هذه هي المؤامرة الوهمية التي ابتدعها الاب لامنس وجعلها موضـــوع كتابـــه « الثلاثة » .

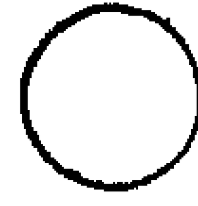
وكان من الواجب عليه وهو رجل دين درس الاسلام ، وبحث فيه واطلع على اكثر ما كتب من مصادر ومراجع اسلامية .. كان عليه ان يتاكد من وجود هذه المؤامرة وان يؤكد وجودها بالاسانيد والبراهين ، وان يذكر المراجع التي استند اليهـــا في روايته ، التي لم يرد عنها خبر في كتاب او مرجع ، او مصدر تناول التاريـــخ الاسلامي الاول رغم كثرتها ودقتها وامانة الراوين فيهـا .

رجـــال المؤامـــرة :

• ■ •

ليس من المعقول او المقبول ان تتـــم مؤامرة كهذه بين ثلاثة كانوا من قـــادة

الأب لامانس



الاسلام .. فأبوبكر كان اول رجل يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته ويقف الى جانبه منذ اللحظات الاولى لرسالته ، يشد من أزره ويعاونه بماله ونفسه وبكل ما يملك ، ويكون قوة له وقوة للمسلمين يواجه تحديات قريش من قوة وعنف ، ويتحمل الاذى والاهانة ويشترى العبيد المسلمين بما له ثم يطلقهم احرارا ، ويتحمل مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاق ويشاركه في هجرته ويكون « ثاني اثنين اذهما في الغار » ويحارب معه ويحزن لما يصيبه ويفرح لنصره ويعيش باحساساته .

ثم عمر القوى المؤمن الشجاع ، الذي حارب محمدا قبل اسلامه وكاد يقتل اخته لانها تقرأ القرآن ، فلما اسلم جاهر باسلامه واعلنه على الجميع ، لم يخفه ولم يجعله سرا وانطلق مع اتباع محمد صلى الله عليه وسلم يذودون عن الاسلام ، ويدفعون عنه شر قريش ، ثم حمل سيفه وقاتل في سبيل الله وخاض المعارك، وكان مستشارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش حياته كلها امينا على دينه وفيا لرسوله دعامة قوية للاسلام .

وابو عبيدة القوى الامين الذي وعده الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، وكان في طليعة من اعتنق الاسلام ، وسارع الى نصرة الرسول ، وشارك في غزواته ، وكان معلم الاسلام في نجران ، ترك بلده الى الحبشة مهاجرا ، قال عنه الرسول الكريم « لكل امة امين وامين امتي ابو عبيدة بن الجراح » وقال عنه ابن قتيبة « ابوعبيدة من عظماء اصحاب رسول الله » .

هؤلاء الثلاثة ابطال المؤامرة المزعومة في رأس الأب لامنس ـ هم اوائل المسلمين واعظمهم ، جمعوا الى طهارة القلب عفة اللسان ونقاوة اليد وقوة الايمان ، وشدة الاخلاص ، كان الواحد منهم يتمنى ان يفتدى رسوله ودينه بحياته وباولاده وبماله.. تاريخهم نقي نظيف، واخلاصهم للرسول وللدين هو مثل للاخلاص البشرى في جميع مراحل البشرية وايمانهم فاق كل حدود للايمان .. ليس من الغريب اذن ان يكون هؤلاء الثلاثة ابعد الناس عن مؤامرة يزعمها الاب لامنس ، وعن اتفاق سرى يقول به ، وكلهم كانوا زاهدين في الدنيا يرجون الاخرة ايمانا منهم بان ما عند الله خير وابقى .

يوم الوفاة :

عندما اختار الله رسوله الى جواره ، كان ابوبكر متغيبا عن المدينة في داره بالسنح ـ من ضواحي المدينة ـ وكان عمر بالمدينة واذهله النبأ ، فكذب من حاول اقناعه بالحقيقة المؤلمة ، ووقف في المسلمين يقول « ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قبل قد مات ، ووالله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فيقطعن ايدى رجال وارجلهم زعموا انه مات » .

ولما عاد ابوبكر قصد الى بيت عائشة ، فوجد الرسول صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية من البيت فكشف عن وجهه وجعل يقبله ويقول « ما اطيبك حيا وما اطيبك ميتا » وخرج الى الناس وقال فيهم خطيبا يؤكد لهم موت الرسول « ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » ثم تلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد

خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » ١٤٤ : سورة آل عمران ٠

هنا فقط ادرك عمر حقيقة الامر ، وادرك ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات ، فلم تحمله رجلاه من وقع الصدمة فخر الى الارض جزعا هلعا ، وتخلت عنه في هذا الموقف شدته وغلظته ، وفي هذا الموقف يقول ابو هريرة : « قال عمر ٠ فوالله ما هو الا ان سمعت ابابكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاى ، وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات » ٠

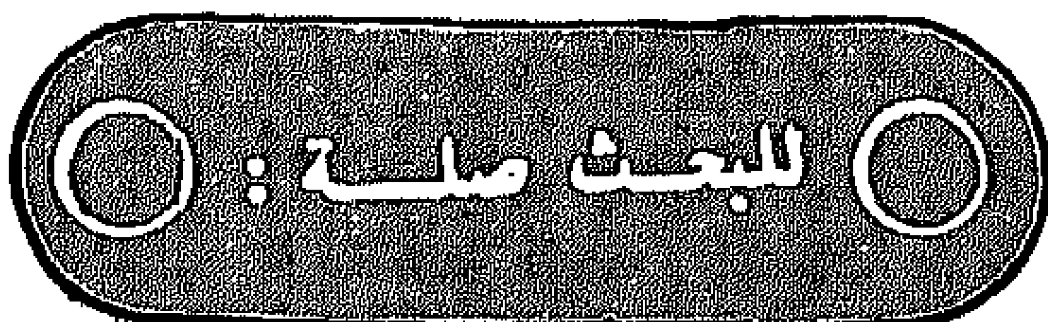
وموقف عمر هنا فيه رد بالغ على ادعاء الاب لامنس ، وينقض نقضا صريحا ما زعمه من اشتراكه في المؤامرة ، لان عمر لم يكن ليتصور ـ في حياة الرسول ـ ان الموت جائز عليه جوازه على سائر البشر ، ودليل ذلك انه لم يصدق نبأ الوفاة بل هدد بالقتل كل من يقول به ٠٠ وهذا الشك من جانب عمر يبعد عنه فكرة التآمر على نظام الحكم بعد الوفاة ، لان الوفاة ذاتها كانت امرا مستعبدا في مخيلته وتفكيره ٠

اجتماع سقيفة بني ساعدة :

عندما تحقق العرب مهاجرين وانصارا من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدا الانصار يفكرون في امر مدينتهم، هل تبقي في ايديهم وهل يتولون هم الحكم فيها ؟ ام يترك امرها وحكمها للمهاجرين ؟؟ وكان من الطبيعي ان يكون الاتجاه عندهم ان تبقى المدينة لهم ، وان يظل امر العرب في ايديهم ٠

ومنذ اللحظات الاولى التي اعقبت وفاة الرسول ، اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة يتزعمهم سعد بن عبادة ، وتداولوا في الامر فقال لهم سعد « ان لكم لسابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ، ان محمدا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الانداد والاوثان ، فما آمن به من قومه الا رجال قليل ، وما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله ولا ان يعزوا دينه ، ولا ان يدفعوا عن انفسهم حينما عملوا به ، فلما اراد لكم ربكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ، وخصكم بالنعمة فرزقكم الله الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه ، فكنتم اشد الناس على عدوه فيكم واثقله على عدوه من غيركم ، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها ، واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا ، وحتى اثخن الله عز وجل لرسوله بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير العين ، فاستبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس » ٠

واقر الانصار راى سعد فقالوا « وفقت في الراى واصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا » الا ان البعض ـ ولعلهم من الاوس ـ اختلفوا معهم في الراى ، فقد تساءل احدهم « فان ابت مهاجرة قريش » فقالوا : « نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر بعد؟؟ « فاجابه البعض » فانا نقول اذن منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا الامر ابدا » وعلق سعد على هذا النقاش بقوله « هذا اول الوهن » ٠



الله والكون

الاستاذ/محمود محمد ابراهيم السيد

■ كل ما في الكون وجميع مظاهر هذه الحيـــاة وجوانبها وكلياتها وجزئياتها كل ذلك شاهد بوجود الله تعالى ، ناطـق بعظمته وقدرته ، متحدث بارادته وحكمتـه ٠

وقد أنزل الله الكتب السماوية على رسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وكلها تدعو الي توحيـد الله وعدم عبـادة غيره ، فآمن من آمن ، وكفر من كفـــر ، والكتب السماويـة ووصايا الانبياء والرسل ، واحاديثهم فيها الدليل النقلي على وجود الله تعالى ، وسائر ما جاءوا به من العقائد والقصص والتشريـــع ٠

والى جانب الدليل النقلي، يوجد العديد من الادلة العقلية على وجود الاله الخالق لهذا الكون والمنظم لهذه الحياة ، نسوق بعضها على سبيل المثال في هذا المقال ، عسى ان يهدى الله بها قلوب الحائرين ، ولعلها تكون حجة على الملحدين المكابرين والزنادقة المفسدين الذين يريدون الحيـــاة فوضى ويبغونها عوجا ٠

وهذه هي الادلة العقلية على وجود الله تعالى مشفوعة بما يؤيدها من ايات القرآن الكريـــم :

الدليـــل الأول :

ليس من الجائز عقلا ان يوجد شيء عن طريق الصدفة . فكل شيء موجود لابد له من موجد ، والصنعة تدل على الصانـــع ، والاثر ينبىء عن المؤثر ، واذا كنـــا نستبعد ـ بل لا نتصور ـ ان يوجد قلـم او ساعة او مذياع او آلة تصوير مثـلا ، او اى نوع من انواع الاجهزة والآلات ، من غير ان يوجد الصانع الذي صنعهـــا والايدى التي عملتها والعقل المفكر الذي صمم تركيبها ورتب اجزاءها ، اذا كنـــا لانتصور ذلك في هذه الاجهـــزة والآلات الصغيرة التي هي في متناول ايدينا . فكيف نقول عن الارض وما فيها وما عليها، وعن السموات والكواكب والاقمار والنجـــوم والمجرات ، كيف نقول عن هذا الكـــون الهائل وهذه الموجودات الضخمة العظيمة : ان ذلك وليد الصدفة وليس بفعل فاعل وليس نتيجة عقل مدبر ؟ .. انت ايها الانسان قد صنعت الآلات والأجهـــزة ، وصممت وسائل النقـــل وبنيت الـــدور والقصور والعمائر فمن الذي اوجدك انت وآباءك واجدارك؟ ومن الذي خلق الكائنات التي هي اضخم واكبر منك ، والتي لا يد لك في وجودها ولا اثر لعقلك وفكرك في تركيبها ؟ اليس وجود هذه المخلوقات دليلا على وجود خالقهـــا ؟ .

واليك في هذا الشأن قول الله تعالى ردا على المشركـــين :

« ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض؟ بل لايوقنون» الطور : ٣٥ـ٣٦ .

الدليـــل الثاني :

القول بان الطبيعة هي التي اوجدت الكائنات قول باطل من عدة اوجه :

الوجـــه الأول :

أن الطبيعة بالنسبة للكائنات لاتخـــرج عن نطاق هذه الاحتمالات الثلاثة ، وهي : ان تكون جزءا من الكائنات ، او ان تكون الكائنات جزءا منها ، او ان تكون هـــي عين الكائنات ، فعلى الزعم بانها هـــي الموجدة للكائنات ، لو افترضنا انها جزء من الكائنات لترتب على ذلك ان يكـــون الجزء من الكائنات قد اوجد كل الكائنات، وهذا مستحيل ، لان الجزء من الشـــيء لايوجد الشيء . وعلى فرض ان الكائنات جزء من الطبيعة ، فمن زعم ان الطبيعة هي التي اوجدتها فقد حكم بان الطبيعة ـ ككل ـ قد اوجدت بعضها وهو الكائنات ، وهذا ايضا مستحيل ، لان الكل لا يوجد الجزء ، واذا قلنا بان الطبيعة هي الكائنات وليست جزءا منها ولا كلا لها ، رفضنـــا ايضا القول بانها هي الخالقة للكائنات ، لان الشيء لا يوجد نفســـه .

الوجـــه الثاني :

ان الطبيعة ـ وجدت باشكال مختلفـــة واوضاع متشعبة الى فروع مختلفة وصور شتى ، مثل الحيوان والنبات والطاقـــة والكهرباء والمغناطيسية وطبقات الصخـــر والالكترونات وما الى ذلك ، فهـــي اذا مجزأة ومنقسمة ، فلا توصف بالالوهية ، لان الاله لا بد ان يكون ذاتا واحـــدة لامركبا من عدة ذوات او مكونا من مجموعة اشياء .

الوجه الثالث :

ان الانسان استطاع ـ بعمله وفكره ـ ان يتغلب على مظاهر الطبيعة المختلفة واشكالها المتعددة وان يسخرها لمنفعته ويطوعها لارادته، ويكشف اسرارها ويزيل الستار عن غوامضها ، واخترع وابتكر وارتاد الفضاء ووصل الى الكواكب ، وغاص في اعماق البحار والمحيطات ومازال وسيظل يبذل الجهود تلو الجهود في هذا المجال ، مادامت الحياة ومادامت السموات والارض ، فالطبيعة مسخرة للانسان وخادمة له ، وايضا فهي لا قدرة لها ولا عقل ولا تفكير ، فهي مخلوقة لاخالقة ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « افمن يخلق كمن لا يخلق ؟ افلا تذكرون » النحل : ١٧ · ويقول ايضا مبينا ان الكون كله في خدمة الانسان : « وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه · ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الجاثية: ١٣·

الدليل الثالث :

(٭) (٭)

هذا الكون موجود على نسق بديع ونظام دقيق : عالم الارض بما فيها من طبقات ومياه ومعادن ، وما عليها من الانسان والحيوانات والدواب والطيور والنبات والجبال ، والانهار والبحار والمحيطات وما في جوفها من اسماك وحيوانات ، وعالم السموات بما فيها من الكواكب والاقمار والنجوم والشهب والمجرات ، وكل من هذه العوالم يسير بحساب سوى لا يتخلف ، ولنضرب بعض الامثلة على ذلك : فدورة الارض اليومية حول نفسها والتي ينتج عنها الليل والنهار، ودورتها السنوية حول الشمس التي تتسبب عنها الفصول الاربعة، كل منهما تسير بنظام ثابت لا يتغير ولا يتوقف ، ونجد الدقة والنظام ايضا في جسم الانسان بما فيه من الاعضاء ، وما يحويه من الاجهزة الدقيقة : كالجهاز الهضمي والجهاز الدوري والجهاز التنفسي والجهاز العصبي ، وما الى ذلك مما ركب في جسم الانسان وكل عضو وكل جهاز يؤدي وظيفته ويقوم بمهمته ، ونجد اية ذلك في القرآن الكريم في قول الله تعالى : « وفي الارض آيات للموقنين ، وفي انفسكم افلا تبصرون ؟ » الذاريات : ٢٠ـ٢١ · وفي جماعات النحل والنمل والحيوانات والزواحف والطيور ، وتنسيق العمل والوظائف والعلاقات بينها، وفي ميولها وطبائعها وغرائزها ، ولغة التخاطب واساليب التفاهم في كل جماعة منها ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

« وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم · ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » الانعام : ٣٨ ·

وفي الظواهر الكونية ايضا نجد اية التنسيق والتنظيم ، ومن الامثلة على ذلك المسافة بين الشمس والارض والتي تقدر بحوالي ١٥٠ مليون كيلومتر ، فهذه المسافة كافية لان تنشر الشمس الدفء على الارض وتبعث فيها الحياة ، ولو كانت هذه المسافة ضعف ما هي عليه لتجمد كل شيء على وجه الارض ، ولو كانت نصف ما هي عليه لانصهر كل شيء على وجه الارض ، وظاهرة المطر ايضا ، فانه ينزل على الارض بالقدر الكافي لارواء الانسان والحيوان والنبات ، ولو انعدمت الامطار لمات كل كائن حى على وجه الارض ، ولو نقصت كميات المطر لحل باهل الارض الجوع والظمأ ، ولو تضاعفت الامطار لغرقت الارض بما عليها ومن عليها ، وصدق الله العظيم اذ يقول « وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض ، وانا على ذهاب به لقادرون » المؤمنون : ١٨ ·

ولو لا دوران الارض حول نفسها لكانت الحياة في احد تصفيها ليلا دائما وفي نصفها الاخر نهارا

مستمرا ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « قل : أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون ؟ قل : أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ؟ .. » القصص : ٧١-٧٢ .

هذه الظواهر وغيرها مما لا يحصى ولا يعد ، كلها ادلة ناطقة بوجود الاله المنسق لهذا الكون والمنظم لهذه الحياة ، اذيستحيل وجود النظام بدون منظم وكل شيء موجود على نسق بديع لا بد له من عقل أوجده وفكر ابدعه ونسقه ، قال الله تعالى: « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء من ماء فأحيابه الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » البقرة : ١٦٥ .

الدليل الرابع :

توجد عند الانسان نزعتان نزعة الخير ونزعة الشر فنزعة الشر هي التي تؤدي به الى مهاوى الجرائم ، وتوقعه في فعل المنكرات ، كالقتل والزنا والسرقة والربا والاغتصاب وغيرها ، وترجع الرذائل في معظمها الى الصراع على المال والجنس ، والتكالب على المنافع ، فنزعة الشر تقوم اساسا على حب المادة ، اما نزعة الخير التي تسمو بالانسان عن تقديس المادة وتبعده عن الرذائل ، وتجعله يتحلى بالفضائل كالجود والمرؤة والاخلاص والوفاء والصدق والامانة والايثار ، فنزعة الخير اذا بعيدة عن المادة ، وهي عبارة عن احساس الانسان بوازع يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، ويحبب اليه الفضيلة ويبغض اليه الرذيلة . وهذا الوازع هو ما يعبر عنه في العرف الحديث بالضمير . واذا كان تقديس المادة والتكالب عليها هو الباعث على ارتكاب المنكرات ، والمادة هي القوة الموجهة للشر ، فلا بد ايضا لنزعة الخير من قوة موجهة لها خارجة عن نطاق المادة ، وهي التي توجد الميل الى الخير (الوازع او الضمير) عند الانسان ، ولا بد ان تكون هذه القوة هي المسيطرة على العالم والخالقة للكون ، وهذا يدل على وجود الله مصدر الخير كله ، بدليل ان الداعين اليه يدعون الى الحق والى الصراط المستقيم ، وعلى رأسهم الانبياء والرسل الذين يبلغون رسالات الله الى البشر ، واذا كان الشيطان يقود انصار الشر واعوان الفساد ، فالله هو موجه الداعين الى الخير والاصلاح ، وهو الذي امر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر على السنة الانبياء والمرسلين والمصلحين : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي

القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . يعظكم لعلكم تذكرون » النحل : ٩٠ .

الدليل الخامس :

يضيع كثير من الحقوق في هذه الحياة ، وكثيرا ما يظهر الباطل ويختفي الحق ، ويسود اهل الشر ويضطهد الدعاة الى الخير، ونرى الابرياء توجه اليهم الاتهامات الباطلة ويعاقبون ظلما وزورا ، على جرائم لم يرتكبوها ، وعلى ذنوب لم يقترفوها ، بل

يعاقبون على حبهم للخير ودعوتهم الى العدل والاصلاح ، كما نرى كثيرا من الطغاة الظالمين وسفاكي الدماء ومغتصبي الحقوق والمعتدين على الاعراض والمنتهكين للحرمات، نرى كثيرا من أولئك المفسدين المتجبرين يرحلون عن هذه الحياة دون ان تمتد اليهم يد العدالة لتقتص منهم، وقبل ان يحاكمهم المصلحون وينصفوا المظلومين منهم ، وكثيرا ما خطىء القضاة في احكامهم ، او يقضون بين الناس بقوانين جائرة ، فهل وجدت هذه الحياة لتقوم على الظلم وتضييع فيها الحقوق ، وينتصر فيها الباطل على الحق ، ويسود فيها الشر على الخير ، من غير ان تكون هناك قوة كبرى توجهها وتسن لها الشريعة المثلى والقوانين العادلة ؟ .. ان البشر لا يخطئون في اصدار الاحكام فقط ، بل يخطئون في وضع القوانين ذاتها، ذلك ان البشر طاقتهم حدودة ، وعقولهم قاصرة عن فهم حقيقة النفس البشرية ، والتوصل الى اقوم الطرق لاصلاح المجتمعات ، ووضع القانون الموحد الذي يحقق العدالة التامة ، في الجماعات الانسانية كلها على اختلاف طبقاتها ، واجناسها وعصورها وبيئاتها ، وايضا فالنفس البشرية يغلب عليها الهوى وتتحكم فيها العواطف والميول الشخصية والانفعالات الذاتية ، والتعصب لبعض الفئات

والطبقات والجماعات والمذاهب ، فلا تصلح النفس البشرية لسن الشرائع ووضع القوانين التي تصلح شئون العالم ، واذا كان الانسان ـ وهو سيد الكائنات على هذه الارض ـ عاجزا عن اصلاح المجتمعات وغير مؤهل لان يكون هو مصدر التشريع، فما هو مصدره ؟ ومن هو صاحب هذه المهمة التي عجز عنها الانسان ؟ انه الله خالق الكون وخالق الانسان والذي لايغلبه شيء ولاتخفى عليه خافية ، وهو العليم باحوال الناس والخبير بما يقوم امورهم ويصلح شئونهم ، وهو المنزه عن الهوى والعواطف والانفعالات وغير ذلك مما يتصف به البشر من النقائص ، وهو الذي شرع لنا القوانين السماوية في كتبه المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام ، لتكون هي الحكم الذي نرجع اليه في كل مايعرض لنا من شئون حياتنا ، وما يكون موضع خلاف بيننا ، قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم . فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر . ذلك خير واحسن تأويلا » النساء : ٥٩ .

ومن ناحية اخرى ، اذا كان القضاة في الدنيا يخطئون في اصدار الاحكام ـ سواء كان ذلك نتيجة القوانين الجائرة ، او عدم وضوح القضايا ، او لهوى في نفوسهم ـ فلا بد ان يكون هناك قاض اعظم ، وحاكم اكبر لهذا العالم فوق مستوى البشر ، منزه عن الهوى ويستحيل عليه الخطأ ولا يخفى عليه شيء ، يجمع الناس في ساحة القضاء العادل بعد انتهاء هذه الحياة ، في حياة اخرى جديدة أبدية دائمة ، ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويقيم العدل ويمحو الظلم ، ويقتص من الطغاة الظالمين للأبرياء المظلومين ، وهذا القاضي والحاكم ، هو الله الذي خلق هذا العالم واوجد هذا الوجود . وقد تحدث القرآن الكريم عن محكمة العدل الالهية ، التي تقام يوم القيامة ، وينتصر فيها الحق على الباطل ، والنور على الظلام ، في قول الله تعالى :

« وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون » الزمر : ٦٩ـ٧٠ ٠

الدليل السادس :

قد اهتدت جماعات بشرية عبر التاريخ وعلى مر العصور ، الى وجود الاله الخالق لهذا الكون رغم اشراكهم به ، وهذا يدل على حتمية وجود الله عند النفس البشرية، وانها بفطرتها التي أودعت فيها ، تميل الى الايمان بالقوة الخارجة عن المادة ، الموجدة للعالم ، الخالقة للطبيعة ، وهذا الشعور الكامن في النفوس ، وهذا الميل في القلوب الى الاعتراف بوجود الله ، لابد ان يكون ايحاء من مصدر خارج عن الطبيعة ، والهاما روحيا متحررا من قيود المادة ، اوحت به الى النفوس ، القوة المسيطرة على المادة وعلى العالم كله ، وهي الذات الالهية ، ولو ان هذه الجماعات البشرية تركت انفسها على سجيتها ، ولم تتردى بها الى هاوية الشرك، ولم تنحدر بها الى حضيض الوثنية ، لاهتدت الى توحيد الله ، ومن امثله هذه الجماعات قدماء المصريين والعرب في الجاهلية ، فبالرغم من انهم لم يكونوا اهل كتاب ، الا انهم آمنوا بالمصدر الاول لهذا الكون ، والاله الخالق لهذا الوجود ، وان كانوا قد عبدوا معه آلهة اخرى ، على ان عقيدة التوحيد قد ظهرت عند قدماء المصريين في عهد الملك (اخناتون) ، كما ظهرت في فلسفة افلاطون (١) فكرة وجود الاله الخالق للعالم ٠ ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى توحيد الله تعالى ، وكان بعض المشركين لا يزالون على جاهليتم ومصرين على شركهم ، واجههم الله عز وجل بما يقيم الحجة عليهم ، وسجل عليهم خطأهم في عبادة غيره مع اعترافهم بانه هو وحده الخالق لهم وللعالم كله ، والمسير لجميع الامور ، وذلك في قوله تعالى :

« ولئن سألتهم : من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن: الله ، فأني يؤفكون ؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ٠ ان الله بكل شيء عليم ، ولئن سألتهم : من نزل من السماء ماء فاحيا به من بعد موتها ؟ ليقولن : الله ٠ قل : الحمد لله ٠ بل اكثرهم لا يعقلون » العنكبوت : ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٣ ٠ وقوله : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن : الله ، فأني يؤفكون ؟ » الزخرف : ٨٧ ٠

اما الذين ينكرون وجود الله تعالى فهم جاحدون مكابرون يكتمون الحق وهم يعلمون ٠

■ ■

وبعد ثبوت هذه الادلة على وجود الله تعالى ، قد يبدو لبعض الناس ان يوجه اسئلة في هذا الشأن ، ونحن نذكر هذه الاسئلة المتوقعة ، ونذكر معها الرد عليها :

السؤال الاول :

اذا قلنا : ان كل موجود لا بد له من موجد فمن اوجد الله ؟ ٠

الجواب :

هذه القضية المنطقية خاصة بالموجودات التي تحتاج الى من يوجدها ، لانها متصفة بالضعف ، وليست تامة القدرة او لاقدرة لها ، وان وجدت فيها القوة فانما تستمد قوتها من خالقها ومصدر وجودها ، سواء في ذلك الانسان وغيره من الكائنات الاخرى، أما الله تعالى فهو الاله الخالق لهذا الكون والمسيطر على هذا العالم ، وهو واهب القوة ومانح القدرة وموجد الحياة في كل كائن حي ، وحياته واجبة لذاته ، ●

وقوته ذاتية كاملة لايشوبها ضعف، وقدرته غير محدودة ، فلا يحتاج الى موجد يمنحه الحياة ، ولا الى مصدر يستمد منه القوة والقدرة ، ولا يحتاج الى ما يحفظ حياته، ولا كفء له ولا نظير ، وهذا هو شأن الا له ، فلا يتصف بالالوهية من يتصف بالضعف والعجز ومن يحتاج الىمن يوجده٠

ونستطيع ان نقول ايضا لمن يسأل عمن أوجد الله : ما هو الرقم الذي قبل رقم (١) ؟ ، وستكون الاجابة قطعا بالنفي ، فرقم (١) هو الرقم الاول فلا رقم قبله ، كذلك فوجود الله تعالى وجود الاول الذي لاموجود قبله ولا موجد له ٠ قال تعالى : « ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » ١١ : الشوري ٠ ، « قل : هو الله احد٠ الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » الاخلاص ٠

السؤال الثاني :

هل للزمان او المكان تعلق بوجود الله ؟

الجواب :

الله هو الذي خلق جميع الموجودات بما فيها الزمان والمكان ، والمخلوق لا يحيط بالخالق ولا يحده ، فالله لا يحده زمان ، ولا يحيط به مكان ، فوجوده لا بداية له ولا نهاية ، وليس حالا بمكان ولا بجهة ، ولنضرب مثلا على ذلك من واقع حياتنا : فهل يصح ان نسأل عن مكان الصانع داخل الالة التي صنعها او الجهاز الذي قام بتركيبه ؟ او نحتم بأن الذي بنى بيتا يكون مقره بداخل هذا البيت ؟ ، فاذا لم يصح هذا ، فمن باب اولى لا يصح السؤال عن الزمان والمكان بالنسبة لله تعالى ٠ ونجد في آيات القرآن الكريم ما يدل على تنزه الله عن الزمان والمكان ، مثال ذلك قوله تعالى : « وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم » البقرة : ٢٥٥ ، « هو الاول والاخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم » ٠

السؤال الثالث :

لماذا لا نرى الله ؟ ٠

الجواب :

هذه الدنيا عالم مادى مقيد بالقوانين الطبيعية ، وحياتنا في هذا العالم مشوبة بالنقائص ، مليئة بالسلبيات ، وكثيرا ما تحدث منا الذنوب وترتكب المعاصي وتجتنب الطاعات ، ورؤية الله تعالى مكرمة عظيمة ، وهي اسمى امنية ، ولا تليق بها هذه الحالة التي نحن عليها في الدنيا ، ولا تنبغي هذه الرؤية الاللمؤمنين به ، الطائعين له ، بعد انتقالهم من هذا العالم الخاضع للماديات المشوب بالنقائص الى عالم الطهر والنقاء ، حيث يحظون بالتكريم والنعيم المقيم بجوار ربهم ، ولكن هذه الرؤية ليست كرؤية بعضنا بعضا ، او كرؤيتنا للاشياء التي تقعتحت حواسنا، وليس معناها الاحاطة بأوصافه تعالى ، لقوله عز وجل : « لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير » الانعام : ١٠٣ ٠

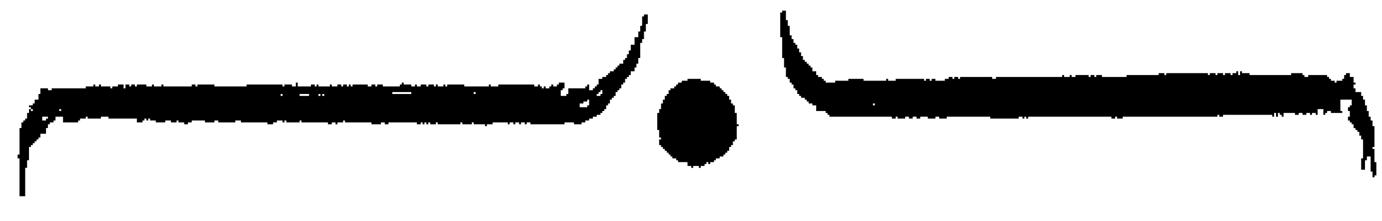
بل هي رؤية بكيفية اخرى لايعلمها الا الله ، وقد ذكرها القرآن الكريم بما يقربها الى الافهام في قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ٠ الى ربها ناظرة » القيامة : ٢٢_٢٣ ٠ كما قال عن حرمان الكفار من هذه الرؤية : « كلا ٠ انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ١٥ : المطففين ٠

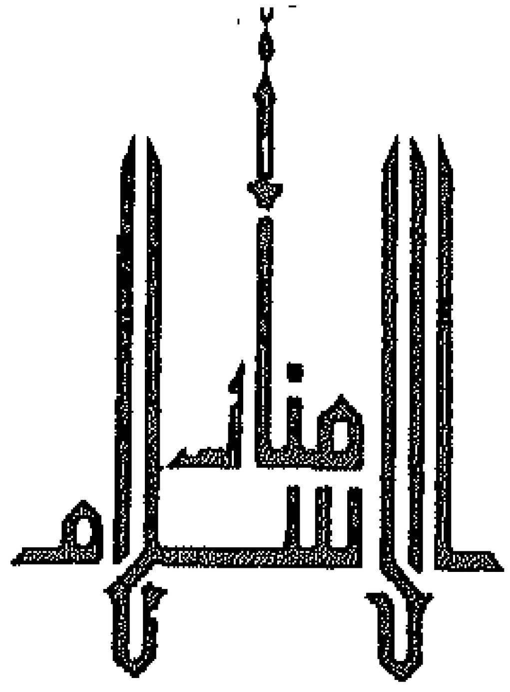
اما ادراك الذات الالهية على حقيقتها ، فهذا مما ليس في مقدور العقل البشرى القاصر المحدود ٠ قال تعالى : « يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما» طه : ١١٠ ٠

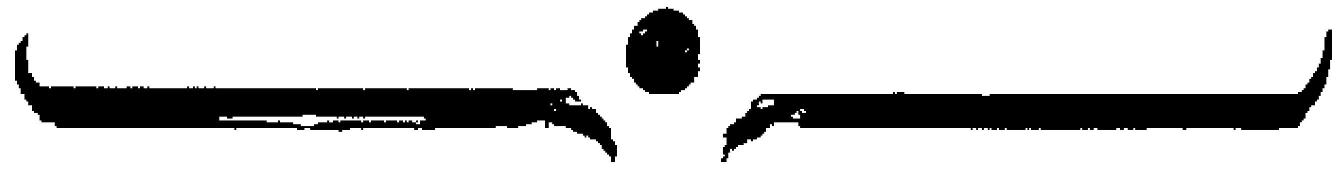
وبعد : فهذا قليل من كثير من الادلة العقلية على وجود الله تعالى : وأسأله عز وجل ان يجعل كتابتها خالصة لوجهه الكريم • وان ينفع بها الامة الاسلامية والعالم كله · انه سميع مجيب ·

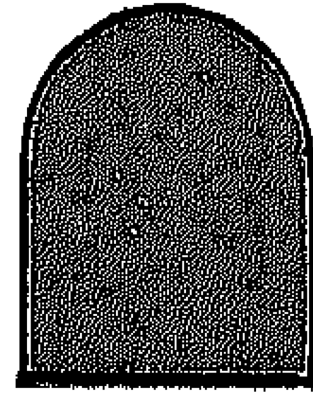
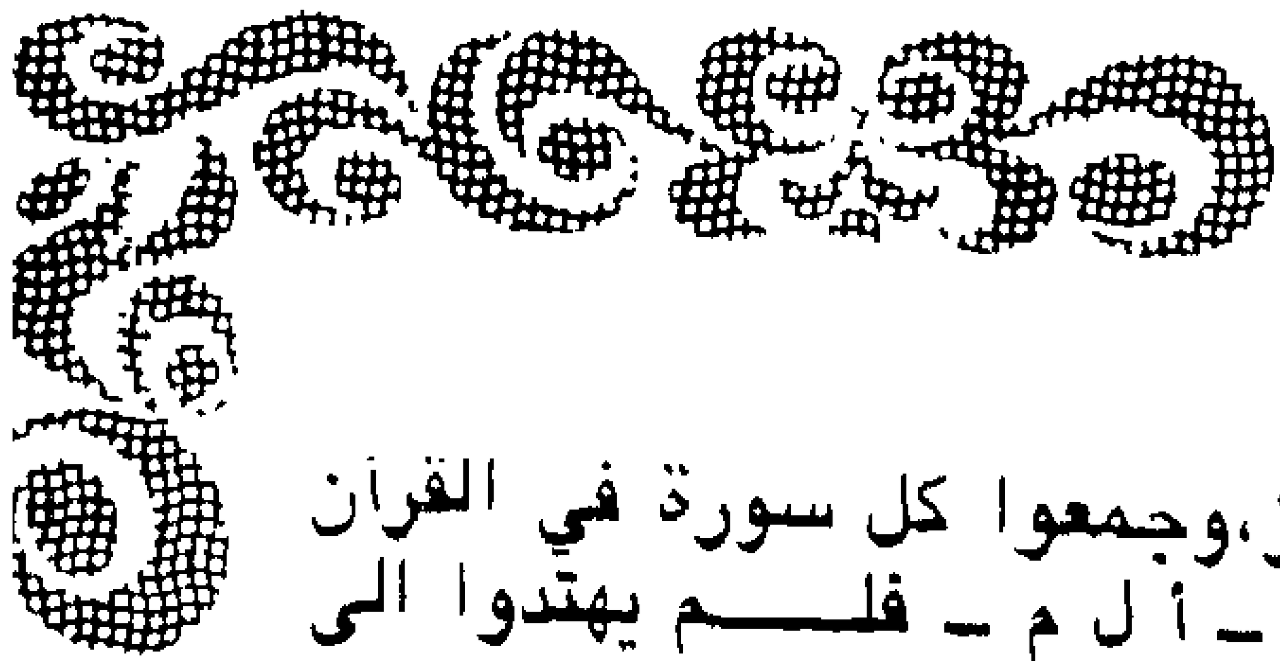


(١) الا له عنر افلاطون وارسطو اله خاضع من صنع العقل الفسفي ، وهو بهذا اله عاجز فرض وجود غيره ، والله الحق ، خالق قاهر قادر « هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر المجلة •





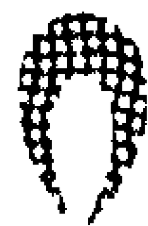
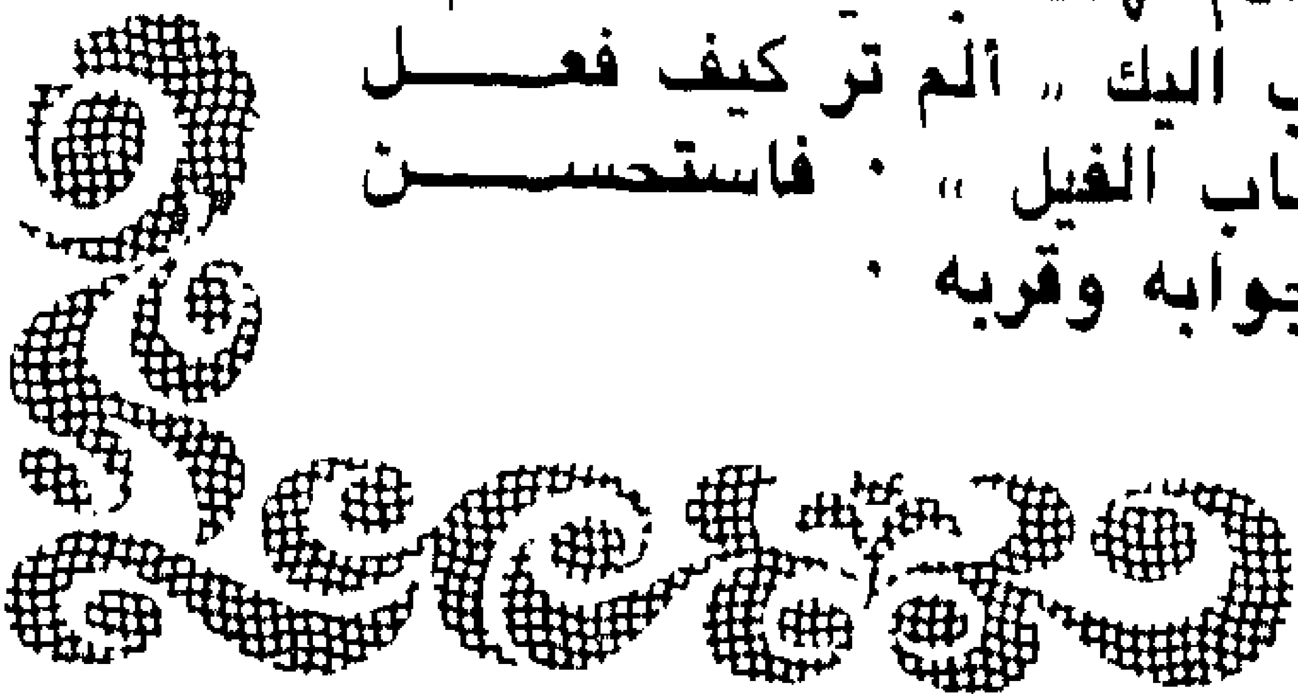


أصحاب الفيل

بعث السلطان محمود الغزنوي ، كتابا الى الخليفة ، القادر بالله يتهدده بخراب بغداد ، وأن يحمل تراب بغداد على الفيلة الى غزنة ، فبعث اليه برسالة فيها كلمة ـ الم ـ وليس سوى ذلك ، فتحير السلطان وعلماؤه ، في حل الرمز،وجمعوا كل سورة في القرآن في أولها ـ أ ل م ـ فلم يهتدوا الى الجواب المناسب ·

وكان في جملة كتاب السلطان ، شاب لم يعبأ به · فاستأذن بحل الرمز ، فأذن له فقال : الم تهدده بالفيلة قال : نعم · قال : فكتب اليك « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » · فاستحسن السلطان جوابه وقربه ·

مع المسلمين في فرنسا :

الطلبة المسلمون

رسالة باريس من :
محمد حسن البشير



منظر جانبي عند مدخل المركز الاسلامي بباريس

في فرنسا

أحوالهم ومشكلاتهم

■ مع المسلمين في فرنسا كانت جولة « منــــــار الاسلام» هذا العدد .. زارت المجلة تجمعات المسلمين هناك واطلعت على أحوالهم ومشكلاتهم ، كما التقت بالطلبة العرب في مواقعهم الدراسية ، وبحثت معهم

■ صورة جانبية لاحدى قاعــــات المركز الاسلامــي في باريـــس



شئونهم وأحوالهم وعقدت معهم ندوة عرفت من خلالها مشكلات المبعوثين وبخاصة الطلاب المسلمين في فرنسا وأوربا الغربية ونوع التأثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي كذلك زارت المجلة المركز الاسلامي ، ومسجد باريس ورأت فرحة المسلمين بالعيد ولقاء بعضهم البعض ٠

لم يدر في خلدي وانا اغادر البلاد الى فرنسا انني سألتقي بهذا النفر الكريم من الشباب المسلم ، كنت اتخوف من عزلة شديدة ووحشة ستنتابني في ذلك المجتمع ، الذي تتناقض قيمه ومفاهيمه مع قيم المسلم ومفاهيمه ، والذي يجد المسلم نفسه فيها غريب الوجه واليد واللسان ٠٠ غير اني كنت على موعد في فيشي مع نخبة كريمة تعبر عن ظاهرة جديدة في أوساط الشباب المسلم في أيامنا هذه ٠

عبر الريف الفرنسي :

تركت باريس بصخبها وضجيجها وحركتها التي لا تهدأ تحت الارض وعلى ظهرها وفوقها ، الكل مسرع والكل يلهث لا أحد يشتغل بغيره او يلتفت ليرى من حوله ٠٠ الفردية تدهمك في كل مرفق وكل وجه ، العلاقات لا تقوم الا على المنفعة المتبادلة ولا مكان لعواطف جماعية أو ود متبادل ، وكما اصبحت الآلة هي كل شيء في حياة الاوروبي ، فقد اصبح هو نفسه آليا لا يتحرك الا بازرار ولا هدف له سوى الانتاج ثم الاستهلاك فقط ولا شيء غير ذلك ٠

ونستقل قطار الجنوب المتجه من باريس الى سواحل البحر الابيض المتوسط ، ويمضي وقت يمشي فيه القطار الهويني كي يخرج من باريس المترامية الاطراف والتي يبلغ عدد سكانها اثنتا عشر مليون نسمة ، ثم لا يلبث قطارنا أن يبدأ مخترقا الريف الفرنسي الجميل ، الخضرة على مد البصر ، غابات الاشجار فوق سفوح التلال والنهيرات تتخلل المزارع والوديان ، والقرى تتناثر بسقوفها الحمراء هنا وهناك وقطعان الماشية ترتع في مراعيها الغنية بعضها شبع واتكا ٠٠

الوصول الى فيشي :

وعندما وصل القطار الى فيشي تمنيت لو طالت الرحلة اكثر من ذلك وحزمت امتعتي ونزلت سريعا ٠٠ لاجد فيشي مدينة صغيرة هادئة تربض حول ضفتي نهر الاليي وعدد الفنادق فيها اكثر من المنازل وتزخر بالسواح من مختلف أنحاء أوروبا ٠ وفي فيشي كانت بداية جولتي في فرنسا ٠ لاتعرف على أحوال المسلمين والتقي باخوة لنا في الاسلام ٠

الطلاب العرب :

وفي معهد فيشي سمعت بعضهم

يتحدث العربية ، وسرعان ما تعرفت على عدد من الطلاب العرب جاءوا من مختلف البلدان العربية ، بعضهم في بعثات حكومية فوق الجامعية لنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه ، ولان دراستهم ستكون باللغة الفرنسية ، يرسلون لقضاء فترة بمعهد فيشي الذي يختص بتعليم الفرنسية لغير الناطقين بها .

مسجد فيشي :

صلاة الجمعة بمباني المعهد :

ونسأل الطلاب القدامى هل يوجد مسجد في فيشي ؟ نعم يوجد مسجد في فيشي ولكنه مغلق هذه الايام ، وسبب ذلك أن بالمسجد غرفة أرضية يستخدمها المهاجرون العرب كمدرسة مسائية لتعليم اطفالهم اللغة العربية ومبادىء الاسلام ، وقد اعترض جهاز الاطفاء ببلدية فيشي على وضع المدرسة والمسجد بحجة صعوبة الوصول اليهما في حالة الحريق ، وقد طالب عدد من المهاجرين العرب اعادة فتحه ، وستنظر البلدية في طلبهم ، ولم يفت هذا في عضد الطلاب المسلمين فطالبوا بتخصيص احدى حجرات الدراسة كي يؤدوا فيها صلاة الجمعة ، ويوافق مدير المعهد ويصدر اعلانا للطلاب المسلمين ، بأن صلاة الجمعة ستقام بمقر المعهد ، وتضيق القاعة بالمصلين رغم أن صلاة الجمعة كانت أثناء ساعات الدراسة ، ويؤم المصلين مبعوث عراقي ، يقارن في خطبته بين الغنى الفاحش والفقر المدقع في أقطار العالم الاسلامي ، ويضرب مثلا بالعمارة التي سقطت فوق ساكنيها في احدى الدول رغم تحذير السلطات لهم وانذارهم بأن العمارة آيلة للسقوط ، ولكنهم لم يغادروها لانهم لا يجدون بديلا يرتحلون اليه كما يقارن بين البلدان التي ترسل فرقها الرياضية كي تعسكر في أوروبا استعدادا لمنافسات الموسم الرياضي وبين الدول الفقيرة التي لا يجد شعبها ما يقتات به .

اعادة افتتاح المسجد :

ومع تباشير قدوم رمضان يمر على فصول المعهد المبعوث العراقي زهير شكري ، ينبه الطلاب بأن المسجد أعيد افتتاحه وستقام فيه صلاة الجمعة والجماعة وقيام الليل ، وتعد مجموعة من الطلاب امساكية رمضان حسب توقيت فيشي وفيها بيان بمواقيت الصلوات الخمس وساعة الافطار والامساك . وفي التاسع والعشرين من شعبان ، تهم مجموعة من الطلاب بالخروج الى أطراف المدينة لتحري رؤية شهر رمضان ، غير أن السماء كانت غائمة في ذلك اليوم ، مما جعل الطلاب يرجعون الى حجراتهم لادارة مؤشر المذياع بحثا عن الاذاعات العربية واستنطاقها عن خبر رمضان .

وجاء رمضان :

ورغم أن نهار رمضان كان يمتد لستة عشر ساعة ، فصيامه لم يكن شاقا كما كنا نتوقع قبل حلوله نسبة لبرودة الطقس الذي يصل أحيانا الى سبع درجات مئوية ، ونشاط الطلاب كان ذاخرا في رمضان ، فقد حرصت أغلبية ساحقة من الطلاب المسلمين على صوم رمضان وارتياد المسجد لاداء صلاة العشاء وقيام الليل ، وكانت أعداد المصلين تزداد يوما بعد يوم وتتعارف الوجوه الجديدة بالوجوه القديمة وتنشأ الفة وود عميقين بين رواد المسجد ، وتقام حلقات التجويد وتلاوة القرآن بعد

صلاة العصر وقبل صلاة العشاء ، بعدها تنعقد جلسات المناقشة ومدارسة أوضاع المسلمين في العالم في حجرات الطلاب وكأنهم يتعارفون منذ عهد بعيد « لو أنفقت ما في الارض جميعا ما

ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم».

وفي ليلة السابع والعشرين ، احتفى الطلاب بليلة القدر كما لم يحتف بها من قبل ، صلوا التراويح ، ثم تحلقوا داخل المسجد يتلون القرآن ويفسرونه وأصر الشيخ الهاشمي القروي ، ـ من المغرب العربي ـ على تقديم وجبتي العشاء والسحور لجميع المصلين ليلة السابع والعشرين ، ثم نهض رواد المسجد ليواصلوا قيام الليل ، ويؤم المصلين عدنان الصباغ من ـ سوريا ـ بصوته الشجي ثم يصلي بالناس صلاة التسابيح بعد أن شرح كيفيتها ، وقبيل الفجر يختم بسنة الوتر ثم دعا في القنوت وابتهل فبكى واستبكى ، ثم يصدح صوت عبد الله عبد العزيز المصري بأذان الفجر ، وبعد صلاة الفجر جلس بعض المصلين ولم يغادروا المسجد الا بعد نافلة الضحى .

ندوة عن مشاكل الطلاب المسلمين في فرنسا وأوروبا الغربية :

وتنتهز المجلة فرصة حلقات العصر في المسجد ، لتدعو الى ندوة لمناقشة مشاكل المبعوثين العرب في أوروبا ونوع التأثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي ، وكيف نستطيع أن نحافظ على ايمان وقيم المبعوث حتى

زوار مسلمون في زيارة لمسجد باريس أمام قاعة الشرف ▼



لا يرجع الى بلاده ويكون بذرة شر وأداة هدم ، يبث التغريب في بلدان الشرق كما هو حادث الآن ..

الرسول لم يرسل البعوث الى فارس والروم :

يقول فهد مكي ـ السعودية ـ ان رأيه والله أعلم بالصواب ـ ان الله ربط نجاح هذه الامة وفلاحها بطريق محمد صلى الله عليه وسلم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » . ففي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نقرأ قط أنه أرسل البعوث والوفود من المدينة المنورة بقصد الاستفادة من حضارة فارس والروم ، بل أمرهم بالتمسك بكتاب الله وسنته ، ولانهم تمسكوا بالقرآن والسنة أعطاهم الله وأعزهم في الدنيا قبل الآخرة ، وهذا ما وعدهم به الله عز وجل « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » . أما واقعنا في هذا الزمان ، فقد أصبحنا تبعا لا متبوعين ، وربطنا حضارتنا بحضارتهم وأفكارنا بأفكارهم ولذلك اضطررنا أن نمشي في ركبهم ووراءهم .. والمبعوث يمكن أن يكون تأثيره ايجابيا اذا جعل الدعوة الى الله هدفا



▲ المهاجرون المغاربة في مسجد نيش وعلى اليمين قروي الهاشمي أحد رواد المسجد

من بعثته ، واذا اعتبر دراسته وتخصصه وسيلة للدعوة الى الله ونشر الاسلام في العالم أجمع ..

مشكلة أطفال المسلمين وبناتهم .. والتخلص من الاقليمية :

أما زهير شكري – من العراق – فيقول : هناك ثلاثة فئات في فرنسا أولا طلاب مسلمون من مختلف الاقطار ، وعمال مسلمون معظمهم من المغرب العربي الى جانب أهل البلاد الفرنسيين العمال العرب معظمهم لا يهتمون بدينهم وعددهم يزيد على المليون والمشكلة الكبرى تحل بأطفالهم .. فأطفال المسلمين هنا يتفرنسون لانهم لا يجدون اللغة العربية ولا يتكلمونها الا قليلا وبناتهم يصبحن فرنسيات مظهرا وسلوكا والطلاب المبعوثون يحتاجون الى التخلص من الاقليمية ، وشعور المبعوث بأن عليه تبعة لبلاده شعور خاطيء لان التبعة يجب أن تكون كلها لله تعالى.. والطالب الذي يصل من بلاده اذا لم يجد مجموعة خيرة تحتضنه عند وصوله ، فسيكون لقمة سائغة لآفات الشر في هذا المجتمع وسيتعرض لخطر الاندماج ، في المجتمع الفرنسي والحل لهذه الظواهر هو بناء المساجد وبناء المدارس داخل المساجد أو بجانبها في كل مدينة وذلك لتدريس أطفال المسلمين اللغة العربية ومبادىء الاسلام .

اختيار المبعوث يجب أن يتم على أسس دينية وأخلاقية :

يقول زكريا عبد الوهاب – مصر – ينبغي ألا يتم اختيار المبعوث على أساس التفوق الاكاديمي والعلمي فقط ، بل يجب أن يكون هناك تقدير لشخصية المبعوث ضعفه وقوته .. هل هو ممن ينضوي تحت لواء غيره بسهولة وكيفية أن يكون تابعا أو متبوعا هل هو مؤمن بدينه وقيمه .. جامعاتنا عندما تختار المعيد لا تعطي أي اعتبار لقيمته الشخصية بل لدرجة الامتياز التي يحصل عليها .. وحبذا لو وجدت منظمة اسلامية في الدول الاوروبية مهمتها هي استقبال المبعوث لحظة وصوله لان الاستقبال الاول له أثره في نفسية القادم . كذلك مشكلة أطفال المبعوثين يمكن حلها باقامة مدرسة داخلية عربية في باريس مثلا يلتحق بها أطفال المبعوثين حتى لا يضطر المبعوثون لادخالهم المدارس الفرنسية فينسون لغتهم العربية . ويجب أن يوضع المبعوث تحت المجهر الدقيق ويراقب أثناء دراسته فاذا بدر منه ما يشين استدعي وقطعت بعثته .

ارسال المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء :

يضيف زهير شكري .. بأن ابتعاث المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء ولا نحتاج أبدا لابتعاث أي مبعوث ولنا في الصين واليابان أسوة في هذا المجال ، اليابان الآن تعتبر من أقوى الدول اقتصاديا لم تبعث المبعوثين للغرب كما تفعل الدول العربية ،والتقدم والتطور يجب أن يكون ذاتيا ، وابتعاث المبعوثين الى الخارج ليس سوى مظاهر براقة ، المبعوثون سيحصلون علما كثيرا وسيرجعون لبلادهم دون أن ينفذوا شيئا أو يفيدوا بلدهم بهذا العلم الذي حصلوه . هناك احصائية تقول أن نسبة الاستفادة من المهندسين الامريكيين ٧٠٪ والروس ٣٠٪ وفي وفي تقديري فان الاستفادة من

المهندسين العرب لا تزيد على ٥٪ .

واساءة اختيار المبعوثين التي ذكرها الاخ زكريا تعود الى طبيعة الامة نفسها ولا اعتقد ان احدا سيعمل باقتراح انشاء منظمة عربية او اسلامية للمبعوثين وحتى لو قامت فسيكون اسمها طنانا رنانا دون مضمون او عمل وستكون مجرد لافتة كما هو الحال في المنظمات العربية كبيرة كانت او صغيرة . ان على المبعوثين واجب منح جزء من وقتهم لتعليم أبناء المسلمين المغتربين لغتهم ودينهم .

ما هي أهداف التعليم والتطور في العالم الاسلامي ؟ :

وتدلي المجلة بدلوها فتقول .. لنتساءل اولا ما هي أهداف التعليم والتطور في العالم الاسلامي ؟ والاجابة هي أن أهداف التعليم اكاديمية بحتة وغير مربوطة بالاخلاق والقيم ،واختيار المعلم في كل المراحل الدراسية لا يقوم على اساس سلوكه وتاثيره الايجابي او السلبي على التلميذ ، والنظرة للتطور أيضا مبتورة ولا تضع في اعتبارها ضرورة أن يواكب التطور العلمي والتكنولوجي غرس القيم والاخلاق الفاضلة ـ اليابان عندما بدات نهضتها العلمية استوردت كل الكتب العلمية وترجمتها الى اللغة اليابانية ومنعت ترجمة أي ادب او شعر او مذهب اجنبي حفاظا على وجدان وشخصية الامة ، لذلك حافظت اليابان على شخصيتها المتميزة رغم التطور التكنولوجي الهائل الذي حققته وهي الآن ثاني دولة صناعية في العالم بعد امريكا ..

والصين أيضا لا تؤمن باستيراد العلم والتكنولوجيا وغرسها في بيئة لم تتهيأ لها نفسيا واجتماعيا ، وتؤمن ان التطور يجب أن يكون ذاتيا ودرجة درجة ، وكل جيل يضيف الى ما ورثه من الاجيال الماضية ، حتى لا يسبب زرع التقنية التناقض والفوضى واضطراب القيم الذي يحدث الآن فيما يسمى بالعالم الثالث والعالم العربي على وجه الخصوص حيث أصبحنا مثل الملابس المرقعة لان التطور غير ذاتي وغير مربوط بقيم ولا اخلاق لذلك فصورة المبعوثين هي صورة الواقع الموجود في العالم العربي .

ما هو هدف الدول الاوربية من هذه المنح ؟ :

ما هو هدف الدول الاوروبية من هذه المنح التي تتكرم بها على ما يسمى بالعالم الثالث ؟ فهذه الدول تصرف وتمول معظم هذه البعثات ، وهي تعرف أن هؤلاء الطلاب سيكونون قادة مجتمعاتهم وهي ترسم اهدافها من استقبال هؤلاء المبعوثين حيث تقوم وباسلوب غير مباشر بغسل ادمغتهم وتهجين وتدجين افكارهم وسلوكهم وشخصياتهم وبالتالي بث الاسلوب الغربي للحياة في المجتمعات الشرقية واحيانا يكونون اداة لخدمة نفوذ البلد الذي ابتعثوا اليه حتى على حساب أوطانهم وشعوبهم والامثلة على ذلك شاخصة وظاهرة للعيان في البلاد التي كانت مستعمرات انجليزية أو فرنسية .

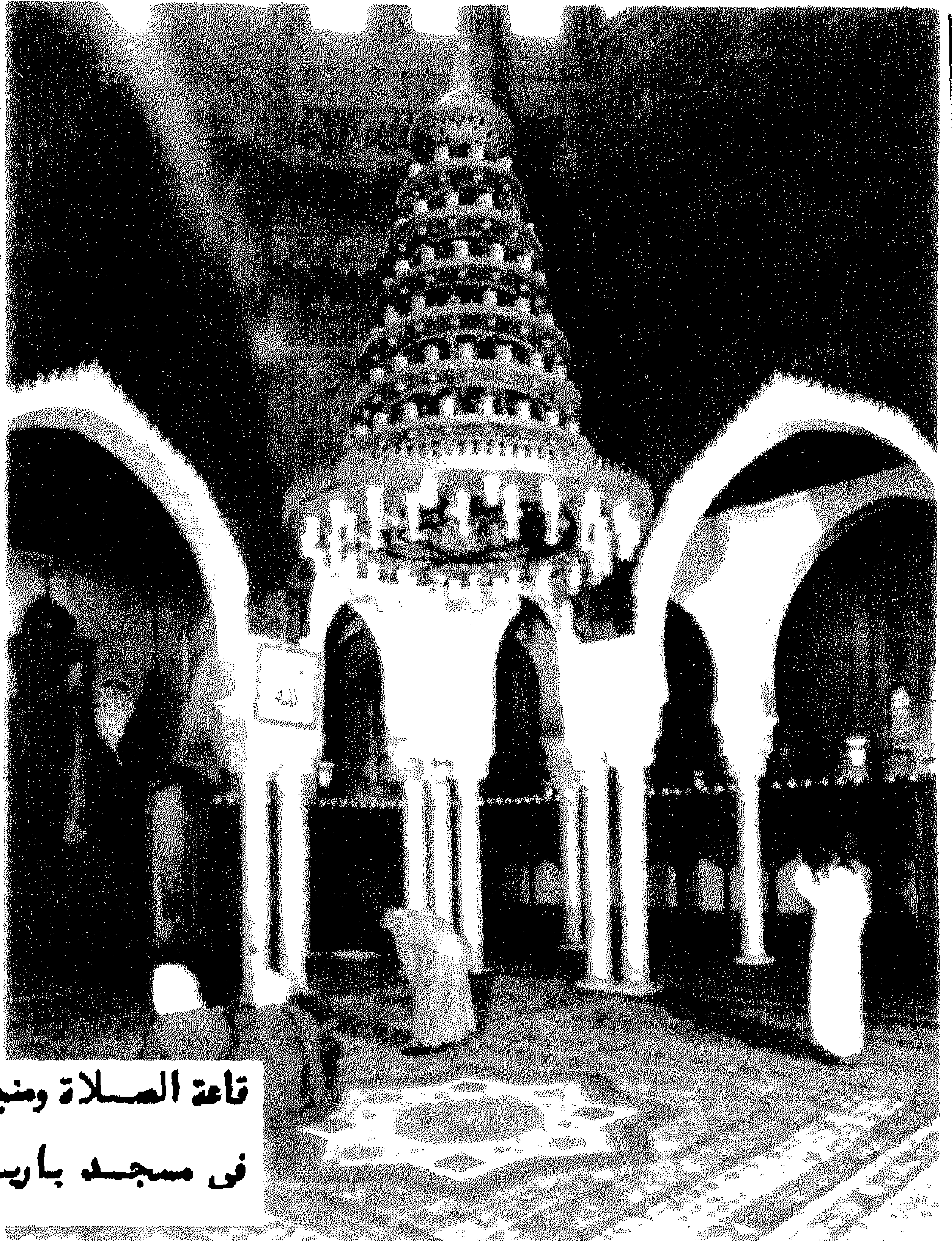
الحرية الفكرية والدينية متوفرة في أوروبا الغربية :

ويعقب زهير شكري متفقا مع المجلة في أن هناك منظمات غربية لها مثل هذه الاهداف ولكن لا ننسى ان المبعوث يمكن أن يؤثر ويتاثر ، والدول الغربية توجد بها حرية للحركة والفكر ،

والقانون بها لا يمنع اي نشاط ديني او فكري من اي نـــوع كان والطـــلاب الفارغون يتعرضون للتاثير السلبي ، اما الطلاب الجادون فيمكنهم التاثير في المجتمع الغربي ، ومثال لذلك هناك من تزوج بفرنسيات واسلمن على أيديهـــم وحسن اسلامهن ٠

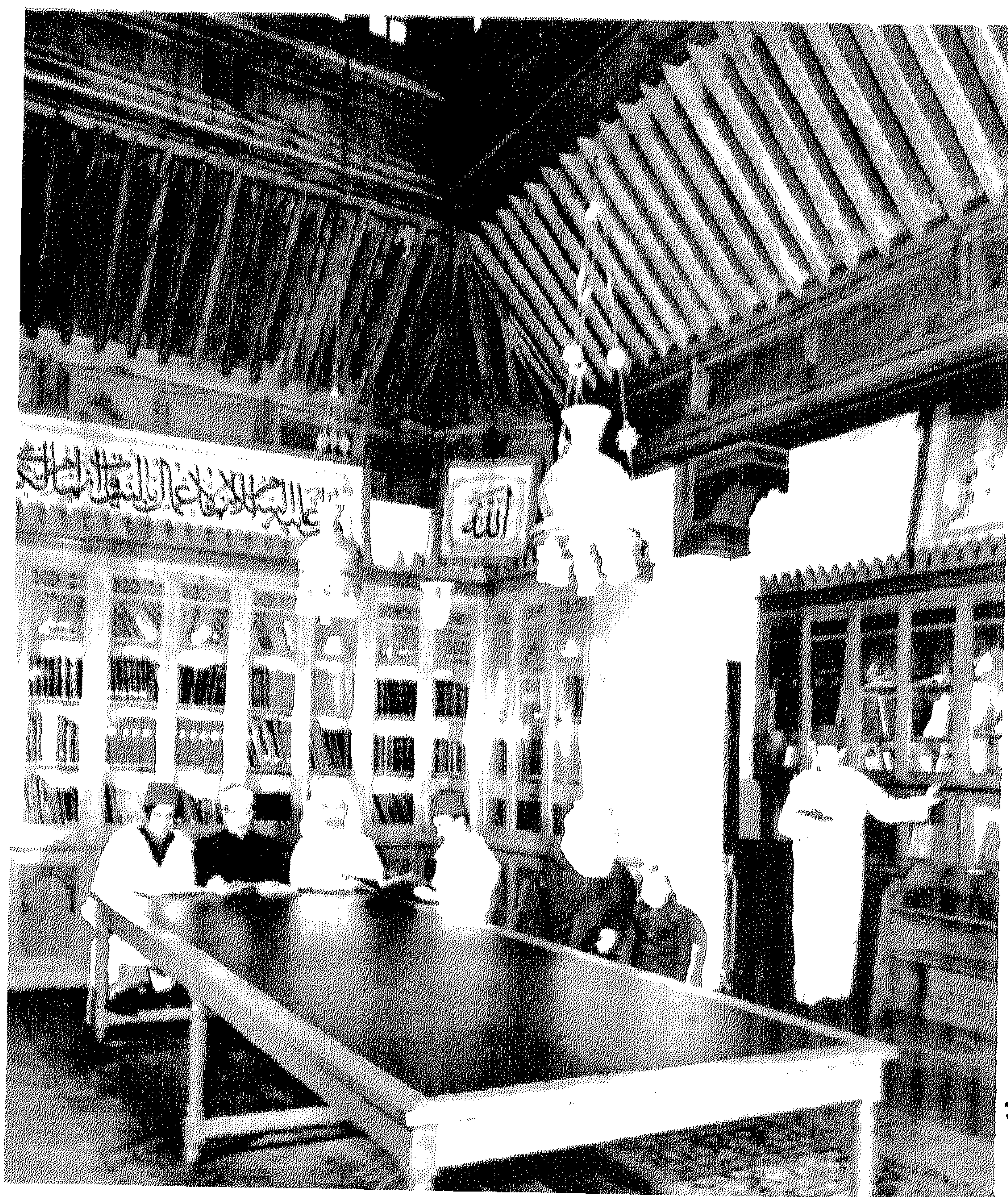
لماذا لا تبعث أوروبا بعلمائها وأجهزتها الى بلداننا :

ويضيف زكريا عبد الوهاب بـــأن التاثير لا ينقل مباشـــــرة ولكنه يبث بأسلوب غير مباشر ، مثل الرحـــلات المختلطة التي ينظمها المعهد بأجـــور زهيدة ومغرية للمشاركـــة فيها ، وفي هذه الرحلات يتعلم الطالب تقاليـــد تفرضها عليه المجموعة الغالبـــة من الطلاب خاصة الاختـــلاط الذي يفرض على الطلاب في المعهد ٠٠ والتعاون العلمي الذي تتكرم به أوروبا كان يمكن أن يكون بواسطة بتعاث العلمـــاء الاجهزة الى بلداننا كي يتعلم الطالب داخل مجتمعه دون تأثير ضار كما يحدث الآن



قاعة الصلاة ومنبر خطبة الجمعـة في مسجـد باريـــس

زوار ورواد المركـز الاسلامـــى
أمام بـاب الســـلام



قاعـة المكتبـة
فى المركز الاسلامى

أطفال المسلمين يتعرضون للضياع :

ويقول الشيخ قروي الهاشمي من المغرب العربي ·· عندما أتيت الى فرنسا سنة ١٩٦٨ وحصلت على عمل في أحد مصانع فيشي وحان وقت الصلاة أثناء العمل تركت العمل وخرجت للصلاة ، وطلب مني عدد من العمال العرب تأخير الصلاة الى ما بعد ساعات العمل لان خروجي الآن قد يعرضني للفصل ، فأصررت على الخروج للصلاة مهما كلفني ذلك ، وجاء رقيب العمال ، ووجدني في صلاتي فلم يتعرض لي ولا بكلمة واحدة ، وعندما حان عيد الاضحى طلبت اجازة لمدة يوم واحد ، فرفض المدير فأصررت على التغيب يوم العيد حتى لو أدى ذلك الى فصلي من العمل ، فوافق المدير على منحي الاجازة ·· وانتهز عدد من زملائي العرب هذه الفرصة وطلبوا اجازة للعيد فرفض لهم المدير فاستكانوا كعادتهم ·· ومنذ هذه الحادثة وانا أخرج من العمل متى حان وقت الصلاة وأمنح اجازة في عيدي الفطر والاضحى ولا أجد عقبة أمامي في ذلك ·

ويستطرد قروي الهاشمي ·· ان اطفالنا يتعرضون للضياع ، فرغم حرصنا على التحدث بالعربية في البيت فان اطفالي أول ما ينطقون ينطقون بالفرنسية ·· فتحنا لهم مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين ، وفي عطلة الصيف نسوا كل ما حفظوا أثناء السنة من سور القرآن ··

ويضيف زهير : قبل ستة شهور كنت أدرس الاطفال ·· حفظناهم عشر سور من القرآن ولكنهم الآن نسوا كل شيء فبجانب مؤثرات المجتمع الفرنسي حولهم فالمهاجرون العرب أنفسهم لغتهم ضعيفة، وبعض الاطفال لا يعرفون حتى أسماء آبائهم ، فقط يعرف اسمه واسم العائلة·

ضرورة خروج المبعوث متزوجا الى الخارج :

ويختم الندوة عدنان الصباغ من سوريا فيقول ·· ان مشكلة الطلاب شيء يدمي القلب · فبعضهم يخرج من بلاده وكأنه خارج من سجن ، ففي بلاده توجد ضوابط ورقابة من المجتمع عليه ولكن ما ان تحط به الطائرة في مطار باريس ، حتى ينطلق دون ضابط او زاجر والجو المحيط هنا يساعد على هذا النوع من الانحراف ·

وانا أنصح أي شاب أن يخرج للعلم متزوجا لان هذا أفضل واضمن للحفاظ على دينه وسلوكه ·· اما ان يخرج عازبا فستقابله كثير من المشاكل ، والاعزب يكون عرضة لاغراء الشيطان ، الى جانب أن الدول العربية تمنح المتزوج علاوة اضافية والمعيشة في أوروبا ميسرة للمتزوج ··وحبذا لو سنت الدول الاسلامية تشريعا يفرض على المبعوث الخروج مصحوبا بزوجته حتى نحافظ على شبابنا من الضياع ··

الذبح خارج المدينة :

ومشكلة اللحوم غير المذبوحة التي يعاني منها المسلمون في المجتمعات الغربية حلتها مجموعة من الطلاب في فيشي بطريقة فريدة ·· وقد اصطحبتهم في احدى المرات وقد استقلوا سيارة عبد القادر الجزائري احد رواد المسجد الى مزرعة للضان في اطراف المدينة واشتروا خروفا من صاحبها الفرنسي الذي احضر لهم أدوات الذبح . ويوجه عبد القادر الخروف الى القبلة ويسمي الله ثم يذبحه بسكين حادة ، وبعد استنزاف الدماء يعلق ويسلخ ·

ويقطع اللحم ويقسم الى أكوام بعدد الشارين ويأخذ كل واحد منهم نصيبه فرحان جزلا لانه سيأكل لحما حلالا يطمئن اليه قلبه وشهيته معا ٠٠

وفود الرحمان ووفود الشيطان :

وأثناء رمضان وصل مدينة فيشي فريق رياضي عربي كان يعسكر في اسبانيا استعدادا للمنافسات الرياضية في بلاده ٠٠

ولم يكتفأفراد الفريق بافطار رمضان جهارا نهارا بل عاثوا في المدينة فسادا وارتكبوا كل منكر وقبيح ولست أدري كيف تسمح بعضالدول العربية لرعاياها بمثل هذا السلوك دون حسيب أو رقيب ؟

وتقابل هذه الصورة السوداء صورة أخرى مشرقة بيضاء لوفد كريم ضم عددا من الشباب المسلم نزلوا بمسجد المدينة ، انطلقوا من المملكة العربية السعودية خارجين في سبيل الله نزلوا أولا بباريس وأقاموا أياما ثم ارتحلوا الى ليون ، ثم غادروها الى كلمنتفراند وفي أواخر رمضان حطوا رحلهم في فيشي يمرون على المغتربين العرب في بيوتهم يذكرونهم بأيام الله وحقيقة لا اله الا الله ، ولا يأنفون من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المقاهي والخمارات ، ويتحملون في نفس راضية ما يصادفهم أحيانا من أذى وتجريح ٠

خروج في سبيل الله :

وقبل أن نغادر فيشي الى باريس خرجنا الى محطة القطار ، نودع أربعة من الطلاب زهير وعبد الله ومحمد وعبد الله ،وهم يهمون بالسفر الىالمدينة المجاورة في عطلة آخر الاسبوع،واحياء لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام خرجوا من المسجد وعند عودتهم لن يذهبوا من المحطة الى حجراتهم بل يمرون بالمسجد ليصلوا فيه ركعتين ، يذهبون بعدها الى مساكنهم ، وقبل أن يتحركوا أمروا أحدهم يستأذنونه في كل حركة وسكنة ٠٠ وفي المحطة تحدث أحد مودعيهم قائلا ٠٠ لقد اعتاد الناس في هذا العصر أن يسافروا من أجل سياحة أو تجارة أو صفقة مالية ، ولكنكم تخرجون الآن فقط في سبيل الله فكل حركة وخطوة محسوبة عند الله تعالى ، وعندما دخل القطار المحطة وهموا بركوبه دعوا دعاء السفر :

« اللهم أنت الصاحب في السفر ٠٠ وأنت الخليفة في الاهل والمال والولد ٠٠ اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد » ٠

قال احد الطلاب انه ينتظم في أدء الصلاة لاول مرة في فيشي وقال آخر انه يصلي قيام الليل في رمضان لاول مرة في حياته ، وثالث قال انه سمع بصلاة التسابيح ولكنه يصليها لاولمرة هنا ، ورابع علق قائلا : انه لم يشعر بالقرب من الله في رمضان كما يشعر في رمضان هذا وسط مجموعة طلاب فيشي ٠٠ انها ارهاصات البعث الاسلامي الجديد الذي ستشرق انواره حتما سواءا أبصرناها في العمر المحدود ٠٠ أم كان غدا في جيل آخر، ولينجزن الله وعده « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا » ٠

المركز الاسلامي ومسجد باريس :

وفي التاسع والعشرين من رمضان



مجموعة من الطلاب المسلمين خارج قاعة المعهد بعد أداء صلاة الجمعة ▲

مجموعة من الطلاب تذبح وتسلخ خروفا اتقاء للحم غير المذبوح الذى يباع فى الأسواق ▼



امام المسجد زهير شكرى يلقى خطبة الجمعة التى أقيمت فى أحد قاعات المعهد

المصلون من الطلاب والمهاجرين يستمعون الى خطبة الجمعة



نعود الى باريس ونستمع الى اذاعة الجزائر وهي تزف ثبوت رؤية شهر شوال ٠٠ وفي صبيحة يوم العيد امتلأت شوارع الحي اللاتيني المؤدية للمركز الاسلامي بالمسلمين من مختلف الجنسيات والقارات ، واطل سكان الحي اللاتيني من النوافذ والشرفات وهم يرقبون الشوارع والساحات وهي تموج بالمسلمين من مختلف الاقطار والامصار والالوان في ملابسهم الوطنية الزاهية الالوان والاشكال ، وداخل المسجد تجمع عشرات الالوف وهم يهدرون بذكر الله في انتظار الصلاة ، وامتلأت قاعات المركز وساحاته واكتفت مجموعات من نساء المسلمين بالوقوف خارج المركز ٠

كيف تأسس المركز ؟ :

يضم المركز الاسلامي « صحن المسجد وأروقته وقاعات الصلاة وتبلغ مساحته هكتارا واحدا ويقع في قلب الحي اللاتيني في ساحة لوبوي دوليرميت بباريس ، ومنارته التي تشرف على عمارات شاهقة وحدائق عديدة تبدو كأنها غريبة بين ابراج الكنائس الباريسية وقباب الكاتدرائيات العتيقة وتحيي ذكر الفن الاندلسي الاثير ٠

السلطان عبد الحميد اول من فكر في بناء المركز :

ويعود فضل التفكير في تأسيس مركز اسلامي ثقافي في باريس ، الى السلطان عبد الحميد رحمة الله عليه آخر خلفاء المسلمين في تركيا الذي أعرب لدى الحكومة الفرنسية عن رغبته في تأسيس مسجد يؤمه المسلمون في فرنسا لكن الحكومة الفرنسية فكرت في تبني الفكرة والقيام ببناء المركز في باريس بنفسها ٠

وفي أغسطس ١٩٢٠ صادق مجلسا النواب والشيوخ على بناء المركز غير أن الاعتمادات التي صادق عليها كانت دون التقديرات التي قدمها المهندسون المتخصصون في الفن الاسلامي وتبلغ حوالي ١٥٠ مليون فرنك فرنسي ، تبرع بجزء منها رعايا الدول الاسلامية ، وتدخلت بلدية باريس لتتبرع للمركز بقطعة أرض وتتبنى المشروع بأكمله ٠

وأوكلت مهمة ادارة وتسيير المركز الى جمعية الحرمين الشريفين التي يرأسها حاليا عميد المعهد وتنفق عليه الحكومة الفرنسية وبلدية باريس ، وتجدر الاشارة هنا الى أن بلدا اسلاميا واحدا أو جمعية اسلاميةواحدة لا تمد المركز الاسلامي ومسجد باريس بأية مساعدة مهما كان قدرها ٠

أوجه نشاط المركز :

وتتفرع نشاطات المركز الى ست شعب :

١ ـ الشعبة الادارية وتتضمن تسيير وتجهيز وتمويل المركز الى جانب حفظ الوثائق والمكاتبات ٠

٢ ـ الشعبة الدبلوماسية : وتتضمن علاقات المركز بالسفارات والقنصليات الاسلامية وغير الاسلامية ٠

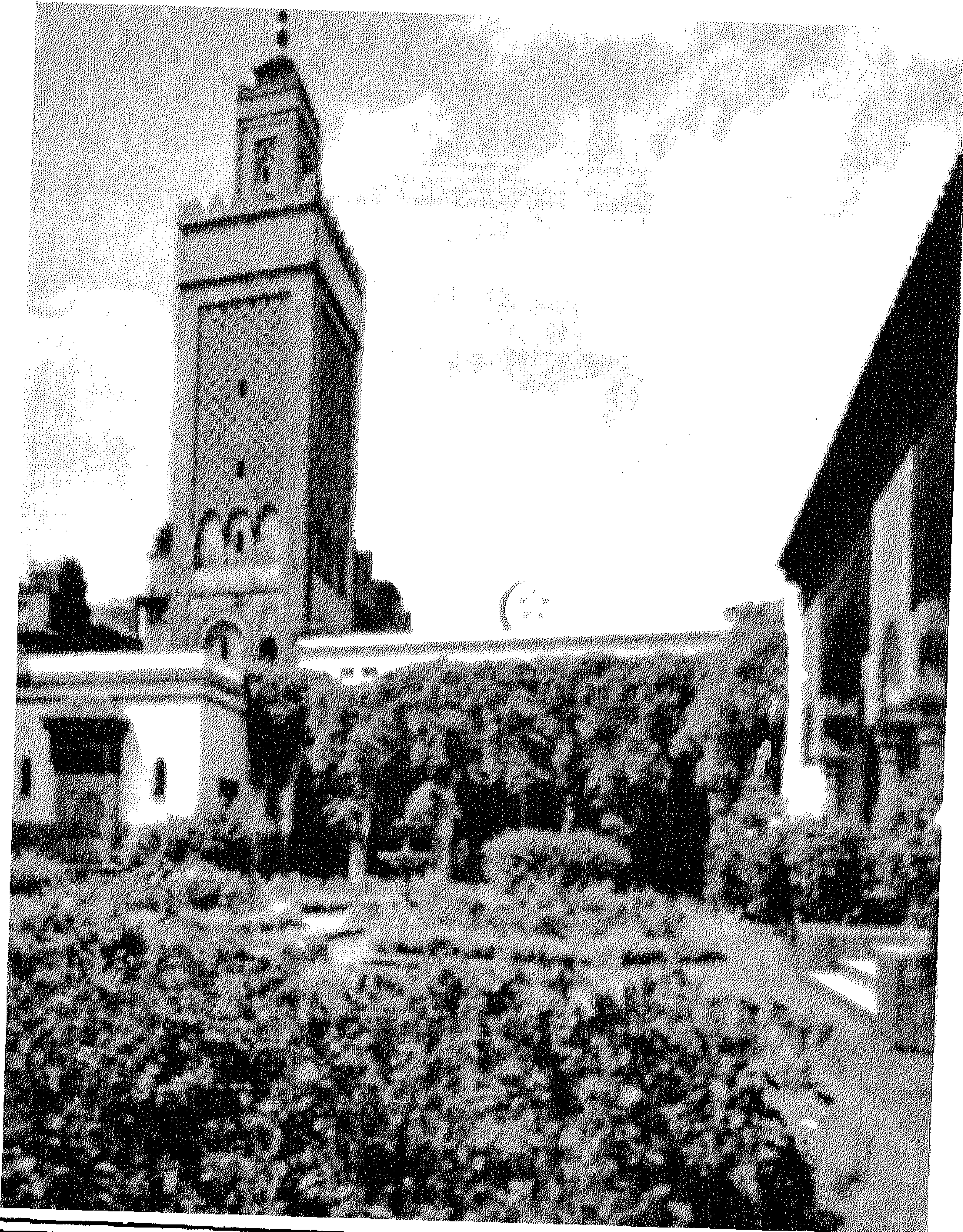
٣ ـ الشعبة الدينية : وتعنى باقامة الشعائر في فرنسا ، الصلوات الخمس، صلاة الجمعة ، صوم رمضان واقامة الاعياد الاسلامية وتنظيم الحج الى بيت الله الحرام والدعوة للاسلام وبيع اللحم الحلال الى جانب المحاضرات

الاسلامية وتجهيز الجنائز والمقابـــر في باريس وعدد من المدن الرئيسية في فرنسـا ٠

٤ ـ الشعبة القانونية : والمركز له مجلس شرعي يقضي في الامـــــور الاسلامية (فتاوي واستشارات دينية فيما يخص الزواج والطلاق والمواريـث وأداء اليمين) ٠

٥ ـ الشعبة الاجتماعية : وتهتـم بمساعدة المعوزين وتسهيل العمـل في المصانع والشركات واعانة النســـاء اللائي يفقدن عائلهن واليتامى ومقاومة الانحرافات السلوكية وسط المسلمين ٠٠

٦ ـ الشعبة الثقافية : وتقوم بتفسير القرآن ومقارنة الاديان (الاســلام ، المسيحية واليهودية) نقط الاتفـــاق والاختلاف العقائــدي ٠٠ الى جانب الحديث الشريف على ضوء الصحـاح الستة ، كما تقوم الشعبة أيضا بتدريس اللغة العربية وتقديم محاضرات عـن التاريخ والادب والحضارة الاسلامية ٠



بسم الله الرحمن الرحيم
وتعاونوا على البر والتقوى

الهيئة المشتركة



الهيئة المشتركة لتأسيس المراكز الثقافية الاسلامية

بقلم :
عبد الفتاح سعيد



○ في ٣ مارس سنة ١٩٧٥ م غرست دولة الامارات العربية المتحدة بالاشتراك مع الجمهورية الليبية ، نبتة جديدة في حقل الدعوة الاسلامية سيكون لها أثرها في مواجهة تيار المد الالحادي والتبشيري ، في القارة الافريقية وغيرها من الدول التي أصبحت مرتعا للحملات الفكرية المضادة للفكر الاسلامي وعقيدته .

تلك النبتة هي « الهيئة المشتركة للمراكز الثقافية الاسلامية » التي وافق سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، على الاشتراك فيها ودعمها وذلك في خلال زيارته للجمهورية الليبية الشقيقة في مارس عام ١٩٧٥ .

لتأسيس المراكز الثقافيّة الاسلاميّة

تصوير :
سيد المغربي





مراجعة التصميمات الخاصة بالمراكز



الهيئة المشتركة للمراكز الثقافية الاسلامية



نشاط الهيئة واختصاصها :

ومهمـــة هذه الهيئـــة هي اعداد الدراسات والابحاث الخاصة بأحـوال الاقليات الاسلامية ، في كل من افريقيا وآسيا ثم غيرهما من البلاد ، وانشـاء مراكز ثقافية اسلامية في بعض الـدول التي يحتاج المسلمون فيها ، الى دعـم تربوي اسلامي يضيء لهم الطريق الى معرفة دينهم وعقيدتهم ويساعد أبناءهـم على تحصيل العلم النافع ويؤهلهم لخدمة بيئتهم ومجتمعهم ٠

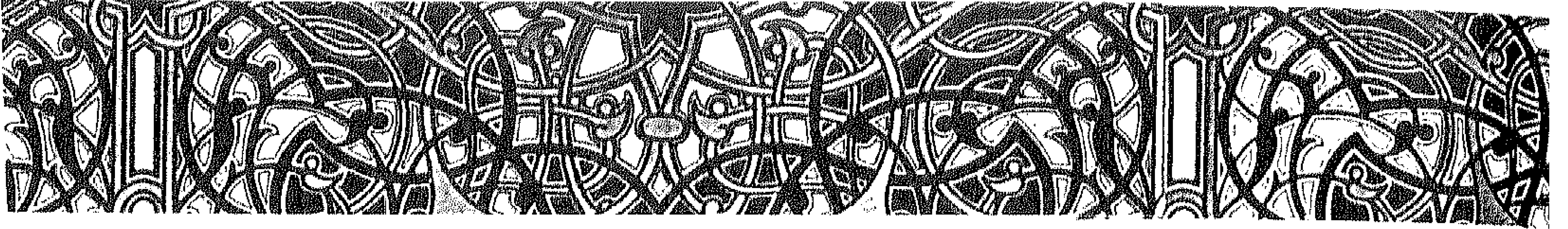
وفي حديث عن نشاط الهيئة مـــع الاستاذ صقر المري مدير عام الشئون الاسلامية بدولة الامارات وعضو وفدها في الهيئة ، شرح منجزات الهيئة فقال ـ لقد قامت الهيئة بانشاء أول مركز لهـا في جمهورية (رواندا) بمدينة (كيجالي) العاصمة ، نظرا لوجود اقلية اسلاميـة فرض عليها الاستعمار في الماضي حياة جافة تتسم بالتخلف وترسف في اغلال الفقر الشديد ، وهم من اشد الجاليات حاجة الى العون المادي والمعنوي مـن أجل التعليم والتثقيف ، وهذا المركـــز الذي تكلف انشاؤه أربعة ملايين ونصف المليون من الدولارات يضم بين منشآته مسجدا ومدرسة وقاعات للنـــدوات والمحاضرات ومكتبة عامة ومستوصفا وملاعب رياضية لكرة القدم والسـلة وغيرها ٠

أما عن المشروعات المطروحة للتنفيذ فيقول الاستاذ صقر المري ـ ان الهيئة بسبيل تنفيذ المركز الثاني لها في كمبالا عاصمة أوغندا ، وذلك لحاجة المسلمين هناك الى مثل هذا المركز ، كما تسعى لاقامة مركزين لها في كل من توجـو والجابون ٠

يجب أن تظل الهيئة فوق جميع الخلافات العربية :

أما رئيس الدورة الحالية للهيئة وهو سعادة السفير عبد القادر الخوجة سفير الجمهورية الليبية في دولة الامـارات فانه يقول بحمـاس واخلاص الشباب العربي المستنير : ان هذه الهيئة يجب أن تكون فوق جميع الخلافات الموجودة على السطح العربي ، فـلا ينبغي ان تقتصر عضويتها وتمويلهاعلى دولتـي الامارات وليبيا ، وانما ينبغي ان تسارع كافة الدول الغنية والقادرة الى الاشتراك في الهيئة ودعمها ماديا حتى توسـع دائرة نشاطها بانشاء مراكز ثقافيـــة اسلامية متكاملة في مختلف القارات ، بقصد دعم انتشار الدعوة الاسلاميـة وتصحيـــح مفاهيمها في الاقليـات

- مطلوب من الدول الاسلامية دعم الهيئة ومضاعفة امكاناتها .
- ٥ر٤ مليون دولار تكاليف انشاء المركز الثقافي الاسلامي في رواندا .



الاسلامية المتخلفة ، ودرء مخاطر الغزو الثقافي الفكري الالحادي عن شباب أمتنا .

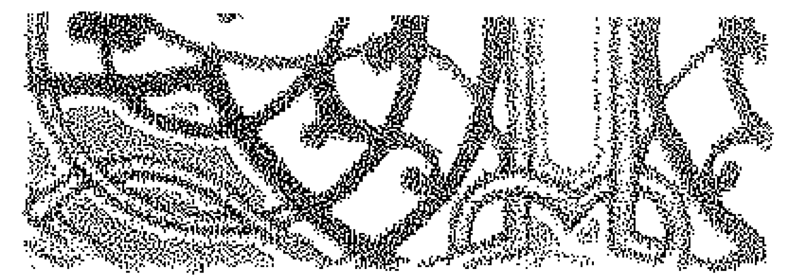
الباب مفتوح للجميع :

وفي لقاء مع سعادة الدكتور عزالدين ابراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس الدولة ورئيس وفد الامارات ورئيس الدورة السابقة للهيئة قال ـ « ان باب الاشتراك في هذه الهيئة مفتوح لجميع الدول الاسلامية الراغبة في خدمة الدعوة ورفع مستوى الاقليات الاسلامية والوقوف في وجه المد الالحادي الخطير الذي يهدد المثل والقيم الروحية والخلقية وان اشتراك المزيد من الدول الاسلامية في الهيئة سيدعم قدراتها ويضاعف من نشاطها ويزيل الكثير من العقبات التي قد تعترض شئونها .

هذا ولقد لاحظت المجلة أن أولمركز للهيئة في رواندا قد تم تأثيثه من ايطاليا ونحن نهمس للمسئولين في الهيئة بروح ملؤها الاخلاص لله ولعروبتها : ألا يكون من الافضل لو اننا قمنا بتأثيث هذه المراكز من بلد اسلامي ، اسهاما في انعاش اقتصاديات المسلمين وتشجيع مؤسساتهم وهيئاتهم الانتاجية كخطوة على طريق التكامل الاقتصادي بيننا ؟

نرجو أن يتم ذلك مستقبلا سائلين الله التوفيق للهيئة في أداء رسالتها السامية





الهيئة المشتركة

للمراكز الثقافية الاسلامية



▲ مناقشة الرسومات الهندسية

▼ سعادة المستشار الثقافي لرئيس دولة الامارات
وفضيلة مدير الشئون الاسلامية : عضوا الهيئة





▲ أعضاء وفد الجماهيرية الليبية

▼ سعادة السفير الليبي في مراجعة بمكتبه



أضواء على الحضارة والتراث (٦)

المرأة في الاسلام

بقلم الدكتور :
عبد الرحمن علي الحجي

حين كرم الاسلام الانسان في كل مكان ، وكافة الاجناس ذكورا واناثا من حيث هو ، فلا نتوقع من الاسلام الا أن يكرم المرأة أيضا لانها انسان ، فليس في الاسلام ظلم لاحد أو محاباة لآخر ، فشرع الله لخلق الله كافة . أظهر الاسلام دورها وأبان مكانتها وعين مسئوليتها ، ويوم كانت المرأة تهان وتنكر عليها انسانيتها ، أو ينظر اليها كمخلوق دنيء أو رديء قد يساوى بالحيوان ، كرمها الاسلام ورفع شأنها ، تكريما حقيقيا أصيلا انسانيا ، وسيبقى الاسلام متفرداً في هذا الامر كما هو في غيره . وحتى اليوم فان مكانتها الانسانية في الاسلام لا يجاريها مكان لاخواتها في الامم الاخرى ، وفي بلدانها المتحضرة مهما خدعت المظاهر .

• • •

حين نتحدث عن ذلك يجب عدم الخلط بين الوضع الذي يريده الاسلام، وبين ما يمارس باسمه أو في داره (أرضه) من تصرفات ، لقد كرم الاسلام المرأة(١) أما وأختا وزوجا وبنتا ، في كل أمورها ، جليلها ودقيقها ، بأسلوب يغور الى الحقائق ، ينسجم والخلقة والفطرة ، مع مراعاة الخصائص كافة كانسان وكامرأة .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، يريد الجهاد في سبيل الله ، فقال له الرسول الكريم ، صلى الله عليه

وسلم : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم ٠ قال : « فالزمهـا فان الجنـة عند رجلها » (٢) ٠ وأوجب الاسلام احترام ومراعاة الزوجة ، حتى جعل للـزوج الاجر على وضع اللقمة في فم زوجته٠ قال الرسول الكريم صلى اللـه عليه وسلم ، في بيان مكانتها : « الدنيـا (كلها) متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » (٣) ٠

وجعل لاحساس تربية النساء أجراء وجزاء تربية عدد منهن تربية صـالحة الجنة ، وهذا قائم على أساس الاسلام، في احسان التربية ، والتزام المربـي بهذا المنهج ، فالله تعالى يثبيه أو يثيبها على ذلك بالجنة ، وهذا يصور أهميـة التربية الصالحة على النهج المسـتقيم ـ كما يريده الله ـ واهمية الالتـزام بشرع الله ، وحين ذلك يكون فيالتربية التحري لهذا الشرع وابتغاء وجه اللـه تعالى فيه ٠

والله جلت قدرته لا يضيععملا لانسان مهما كان ذكرا أو انثى ، لذلك يقـول جل وعلا : « من عمل صالحا من ذكـر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبـة ولنجزينه أجرهم بأحسن ما كانـوا يعملون » النحل : ٩٧ ٠

كما يقول تعالى : « فاستجاب لهـم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهـم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري مـن تحتها الانهار ثوابا من عند الله واللـه عنده حسن الثواب » آل عمران : ١٩٥، والآيات في ذلك كثيرة ٠ وجعل الاسلام للمرأة حقوقا معلومة : « ولهن مثـل الذي عليهن بالمعروف » البقرة : ٢٢٨ ٠

هذا اذا علمنا ما كانت تعامل بـه المرأة قبل الاسلام في المجتمعات كافة بل وبعد الاسلام وحتى اليوم ، لم يكرم المرأة كالاسلام نهج أو نظام ولا غرابة، فهو شرع الله الذي أكرم به بنيالانسان في كل ديارهم وعصورهم على تعاقب الاجيال ، وفي القرن السابع الهجري ، (الثالث عشر الميلادي) ، اعتبـر ريكاردو دي بيري ، (مستشار انكلتره وجامع الكتب الانكليزي المشـهور) ، المرأة حيوانا بغيضا يكره العلم (٤) ٠

وفي القرن الرابع الهجري ، (العاشر الميلادي) ، ذكر لنا أحمد بن فضلان ـ حين سافر الى بلاد البلغار ومناطق أوربية أخرى ـ عن عادات في مهانـة الانسان والمرأة وذلك في رسالته (٥) ٠

والى الآن ، ما يزال الاسلام ـ وهو دوما ـ متفرد بتكريمه للانسان ، ونظرته الصادقة الصافية السمحـة اليه ، وخلال القرون التي كان الاسلام موجها للمجتمع ، وكلمته نافذة فيه ، عملـت المرأة في كل ميدان يناسبها في طبيعـة تكوينها ووظيفتها ، وفي كل ذلك كانـت المرأة محافظة على دينها ملتزمة بالسمت الاسلامي المضيء ، فقد درست وعلمت وحاربت ، وكانت قبل كل شيء تنشيء الاجيال في محاضنها الاصيلة ٠

كل هذه الاحوال والحقوق والاوضاع لم تحصل عليها المرأة ولا المجتمـع نتيجة لصراع ، كان هبة من الله ابتداء ونعمة منه ـ سبحانه ـ تفضل بها على الانسان ، وخلال التاريخ الاسلامـي كانت المرأة متعلمة تعرف طبيعتها وتقوم بواجباتها في هذا الاطار الذي يناسبها ويلائم فطرتها ، ومنذ صدر الاسلام كانت المرأة المسلمة تعمل في بناء الحياة كما رأينا في أمثلة كثيرة ، كما أنها قـد

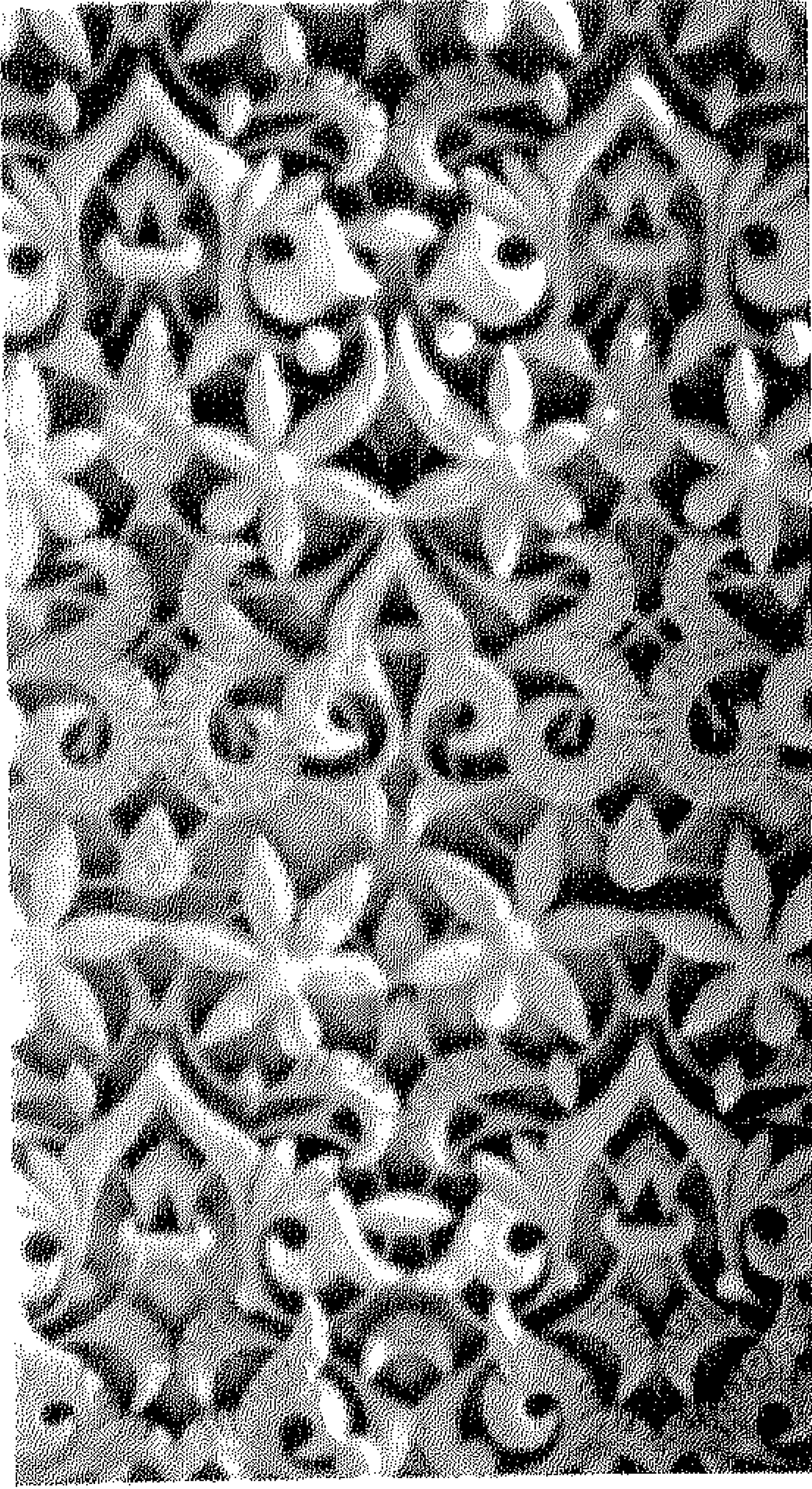
تعلمت وكانت عالمة بفنون العلم ، فيروي لنا عبد الواحد المراكشي ، (٦٤٧ هـ) ، في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ، بأنه « كان بالربض الشرقي في قرطبة مئةوسبعون امرأة ، كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها ؟ » (٦) ٠

من كل ما سبق نتعرف على أن للانسان في الاسلام المكانة الكريمة التي منحها الله اياها ، وأنار طريقه وهيأ له أسباب العلم والمعرفة ٠

خصائص الحضارة وتراثها :

من ذلك كله يتبين لنا خصائص الحضارة الاسلامية وتراثها العلمي والانساني العام ، بأنها تقوم على العقيدة والايمان بالله تعالى وتوحيده ، وهي الحضارة الوحيدة التي تقوم على هذا الاساس ، وتعتبره مكينا أصيلا وضروريا ويقوم البناء عليه ٠

هذه الحضارة والتراث ، ذات نزعة انسانية ، جاء في الحديث الشريف بأن: « الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله » ٠ ولقد بين الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه : « من أصبح وأمسى ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ٠ ولذلك فالارتباط وثيق بين الناس ، كما أن هناك المساواة الكاملة بينهم ، بغض النظر عن احسابهم وأجناسهم وألوانهم ٠ يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، واني والذي نفسي بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها (٧) ٠



ساهمت المرأة المسلمة في الفنون والصناعات

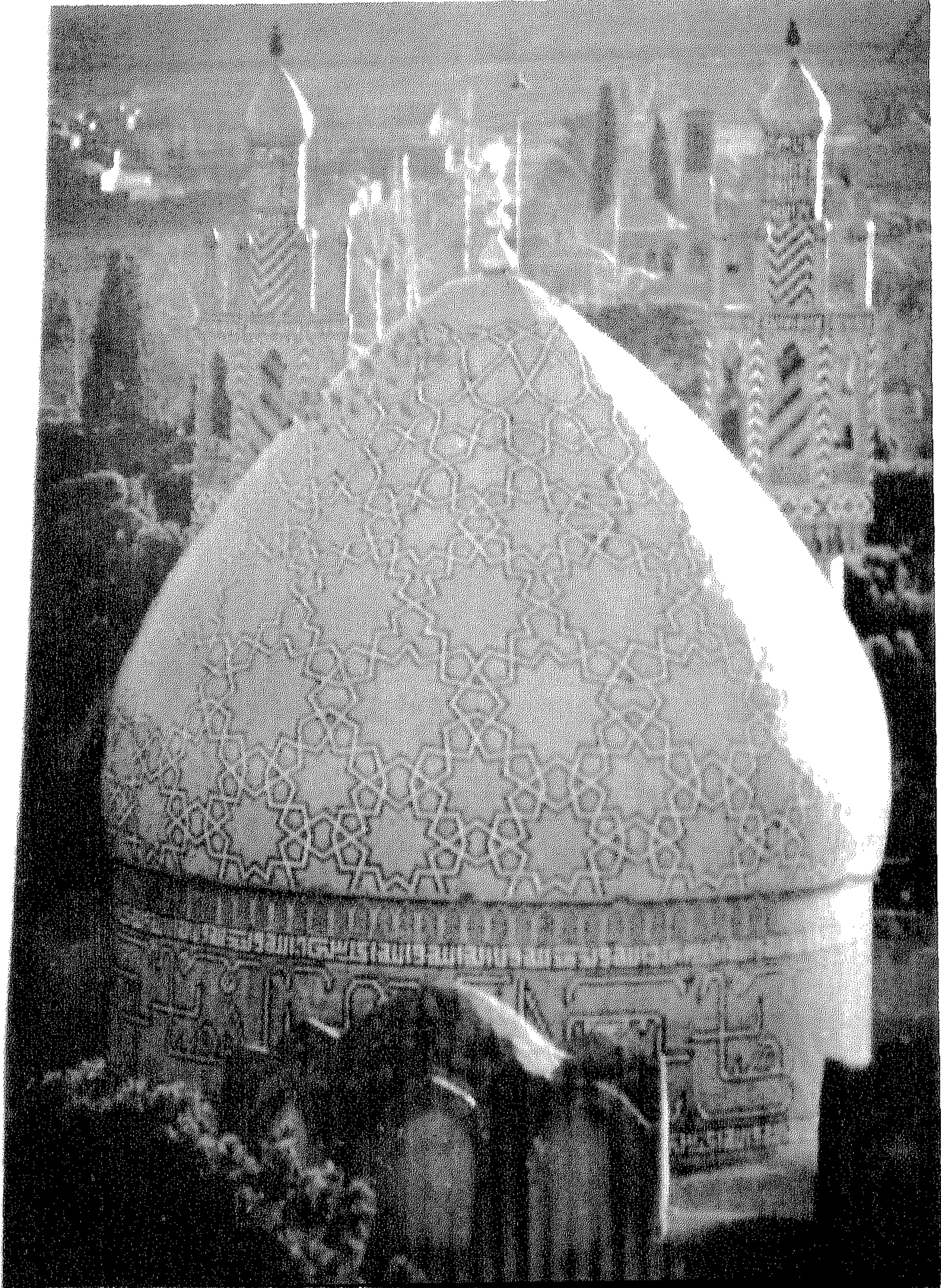
فالناس سواسية كأسنان المشط ، كما جاء في الحديث الشريف ، ومعلوم أن لا تفاضل بين الناس ، لان أساس التفاضل التقوى والعمل الصالح ليحوز رضا الله تعالى ٠

ان هذه الحضارة تقوم على الاخلاق فهي أولا وكل ما عداها يدور في هذا الفلك ، وانها تقوم على الخير المطلق كما تقوم على القيم ٠ كذلك تتسم بالانصاف، وتقوم على الالفة والانسجام ، وانعدام الصراع وعدم الحقد في داخل الانسان وخارجه وفيما بينهما ، وانها تعطي لكل ذي حق حقه ، وتوازن بين الامور بالنسبة لحياة الفرد وحياته مع الجماعة والجماعة مع الفرد ٠

كما تقوم على المحبة والوئام ، وهذا ليس في عالم الانسان فقط بل كذلك بالنسبة للحيوان ، وكل ما في الكون ٠ ونذكر في ذلك قصة زوجة أبي ذر

الغفاري رضي الله عنه ، حين هاجم الاعداء ، في السنة السادسة للهجرة المدينة المنورة ، وأخذوا الاسرى والابل، كان منها ابل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقعت امرأة ابي ذر في أسرهم ، ثم لما لحق المسلمون بهم ،

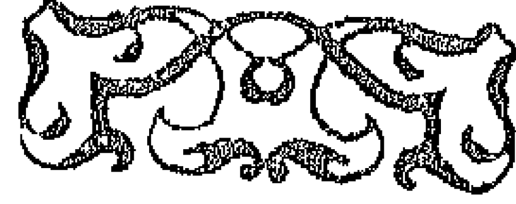
● ●



● وأنفقت وشاركت في بناء المساجد والمدارس

استردوا ما اخذوه ، وعـــادت امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء ، فلما وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته الخبر وقالت له ، يا رسول الله انـــي نذرت ان نجاني الله عليها ، ان أنحرها فاكل من كبدها وسنامها ، فتبسم وقال : « بئس ما جزيتيها ، ان حملك اللـــه عليها ونجاك بها ، ثم تنحريها انه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، فارجعي الى أهلك على بركة الله » (٨)٠

اهتم الاسلام بعمل الخير المطلق لاي فرد ، ويتمثل ذلك في كل الظـــروف والميادين ، ويكون بين المسلم وعمــل الخير عشق دائم يتقرب به الى اللـــه تعالى ، بل الحرص الشديد عليه في كل الاحوال ، ولتوفيره بشـــكل مستمر ، وهذا يتمثل في ظواهر متعددة ، منها ما يعرف بالوقف ، وهو تشريع اجتماعي كبير ، اذ يوقف المسلم فيه مالا أو ملكا لمصلحة عامة وعلى مر الدهور أي بعد وفاته أيضا ، وينتفع به من الناس من لا صلة ولا معرفة له مع الواقف ، بل قـد يولد بعد أجيال من ابتداء الوقف ، من ذلك أن الخطيب البغدادي ـ الذي مـر ذكره ـ قد تصدق بجميع ماله ـ وهـو مئتا دينار ـ على العلماء والفقـراء ، وبثيابه أيضا ، كما أوقف كتبه علـى المسلمين (٩) ، والامثلة في هذا كثيرة الى حد أن البعـــض قد أوقف ـ على الحيوانات ـ الاراضي والمزارع (١٠) ٠



١ ـ المرأة بين الفقه والقانون مصطفى السباعي ٢٧ـ٢٨ ٠

٢ ـ جامع الاصول ١ـ٤٠٣ ٠

٣ ـ مختصر صحيح مسلم ١ـ٢٠٧ (رقـم الحديث ٧٩٧) ٠

٤ ـ المكتبات وهواة الكتب فياسبانيا الاسلامية ريبيرا مجلة معهد المخطوطات العربية٤ـ١ـ٩٢ـ٩٣

٥ ـ رسالة ابن فضلان ١٥٦ـ١٦٤ ٠

٦ ـ المعجب ٤٥٦ـ٤٥٧ الربض هو الحـي ، وكان في قرطبة واحد وعشرون حيا ٠

٧ ـ مختصر صحيح مسلم ٢ـ٣٩ (رقم١٠٤٦)

٨ ـ امتاع الاسماع المقريزي ١ـ٢٦٣ (بتصرف)

٩ ـ وفيات الاعيان ١ـ٩٣ كذلك موارد الخطيب البغدادي ٠

١٠ ـ راجع من روائع حضارتنا ١٢١ـ١٢٨ ٠



قطوف

اعداد : حسين المحسي

مكة المكرمة

قال تعالى في حقها ، على لسان أبي الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل : «رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام» • وقال جل وعلا : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ، ووالد وما ولد » •

قال المفسرون : « ان البلد الوارد ذكره بهذه الآية هو مكة • وقال صلى الله عليه وسلم : « من مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا » •

وأجمع العلماء ، على أن « مكة » و « المدينة المنورة » ، أفضل بقاع الارض يليهما بيت المقدس » •

أول بيت وضع للناس

قال عثمان بن ساج : اخبرني يحيى ابن أبي أنيسة ، في قول الله عز وجل : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » • قال : كان موضع الكعبة قد سماه الله ـ عز وجل ـ بيتا قبل أن تكون الكعبة في الارض ، وقد بني قبله بيت ولكن الله سماه بيتا ،وجعله الله مباركا وهدى للعالمين قبلة لهم •

ما يقال عند النظر الى الكعبة

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب اذا رأى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : « ترفع الايدي في سبع مواطن : في بدء الصلاة واذا رأيت البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفه ، ويجمع ، وعند الجمرتين وعلى الميت •

وعن ابن جريج قال : حدثت عن مكحول انه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا رأى البيت رفع يديه فقال : « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما ومهابة ، وشرفه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا » •

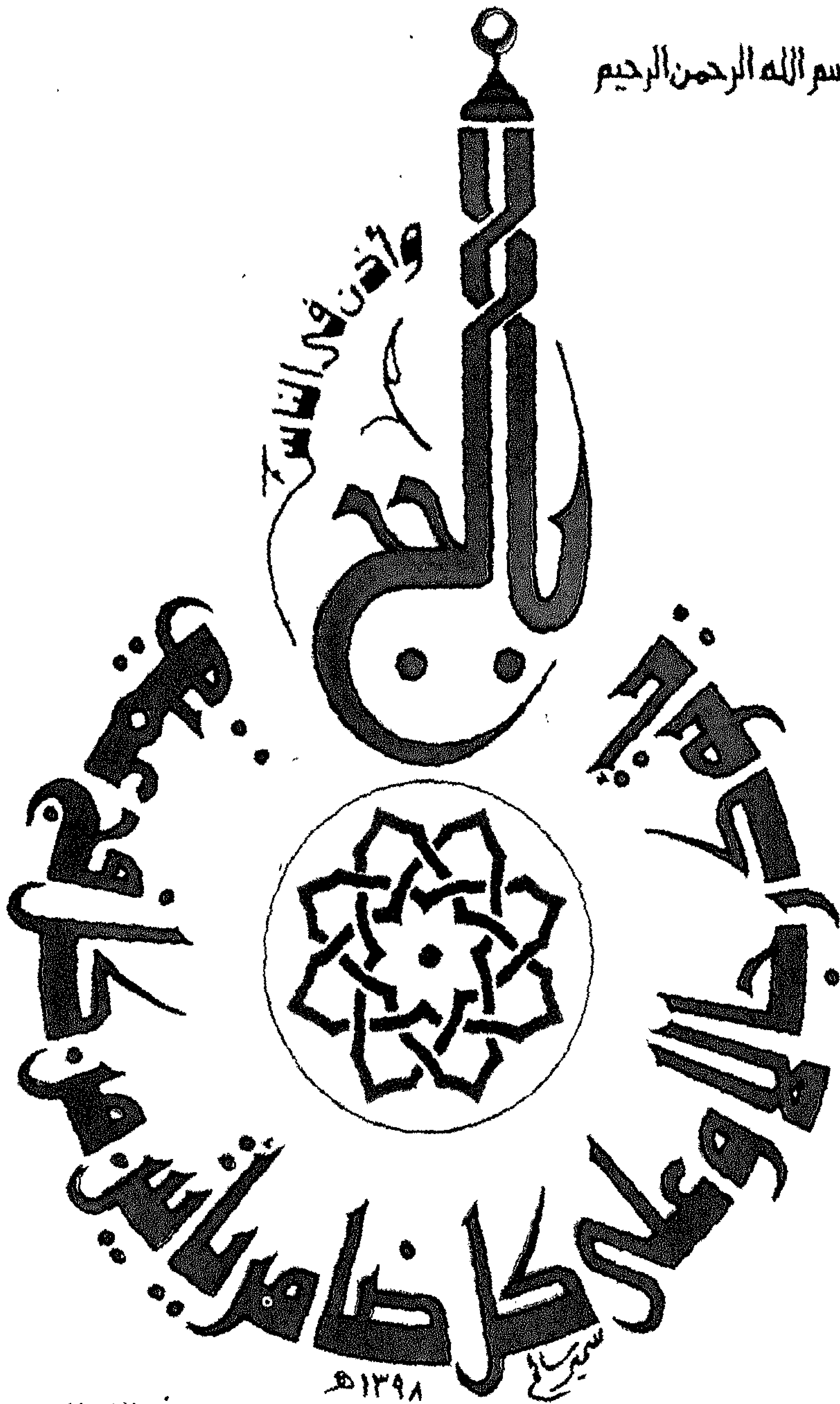
المسجد الحرام وفضل الصلاة فيه

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد الاقصى » •

وعن ابن أبي مليكة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام افضل من خمس وعشرين الف صلاة فيما سواه من المساجد » • صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فضل الطواف بالكعبة

عن جابر بن عبد الله ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هذا البيت دعامة الاسلام ، من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة ، وان رده أن يرده بأجر وغنيمة » •



● لوحـة فنيـة ـ اعداد الاستاذ سمير ابراهيم سالم

رد اعتبار للحضارة الاسلامية

○ بقلم : مسلـــم

١ ـ في امريكا صدرت الموسوعة الضخمـة : عبقريـة الحضـارة العربيــة عن شركـة امريكيـة بمناسبة عيدها الماســي .

٢ ـ في بريطانيــا (جامعــة كمبردج) موسوعةمقدمة للحضارة الاسلامية (سافــوري ، شــارلز ادمز ، بوزورت ، ميلارد) .

٣ ـ في فرنسا : دار موسوعــة السفى بباريس : كتاب عالــم الاسلام تأليف جماعة منالاساتذة الاوربيين والامريكيين .

صدرت هذه الكتب في وقت متقــارب خلالالعامين الاخيرين فماذا توحى هــذه الظاهرة الجديدة في الفكر الغربي بعـد مرحلة طويلة منالعقوق والصمتوالتجاهل الشديد اما اولهما فقد صدرت تحت عنوان « عبقرية الحضارة العربيــة » في ٥٠٠ صفحة بالاضافة الى ٧٦ لوحة بالألــوان تصور المناطق الاثرية وبعض المخطوطات الدينية النادرة اشترك في تحريرها نخبة من الاساتذة العرب والاجانب قال دينس ديفيز في مقدمة الموسوعة « ان هذا الكتاب موجه الى كل من يظن خطأ ان العرب فريق من المتوحشين لا حضارة لهم ولا ثقافـة فهؤلاء الذين قدموا للانسانية حضــارة الانسان المعاصر فمنطقة الشرق العربـي التي تشهد الان صراعات عديدة يحـارب فيها العرب من اجل السلام والعدل هـي نفس المنطقة التي قدمت من قبل للانسانية اديانها وقدمت الكثير من العلماء في ميادين الطب والهندسة والكيمياء والعديد مـن الادباء والفنانين في زمن كانت فيه اوربا تعيش في ظلام العصور الوسطى الذي اضاء الطريق للانسانية واشار المستشرق الى ان هدف الموسوعة هو : « تصحيح آثار تاريخ

الشرق الإسلامي هو ميدان العقل والروح

طويل ومضيء لحضارة عانت من الاهمال زمنا طويلا حتى يمكن للمطلع التعرف على منجزات العرب وتراثهم الانساني الفريد فموضوع الموسوعة هو الحضارة العربية قديما وحديثا وقد ساهم في اعدادها نخبة من المتخصصين وضعوا خلاصة علمهم الواسع في عدد قليل من الصفحات بأسلوب سهل واسع والموسوعة خلاصة جهد كبير بذل لالقاء الضوء على أمجاد العرب الماضية التي لا تزال تملأ الدنيا حتى يومنا هذا.

تتحدث الموسوعة باسهاب عن تاريخ العرب منذ ظهور العالم الاسلامي وبداية الفتوح العربية في القرن السابع الميلادي ويقدم تقييما لاسهام العرب في الثقافة الاسلامية مع عرض لبعض المخطوطات الاسلامية النادرة ، ثم يقدم وصفا للدور الحيوي الذي لعبته الحضارة العربية كهمزة وصل بين حضارة اليونان القديمة واوربا في العصور الوسطى هذا العصر الذهبي للاسلام وما قدمه العرب خلاله من علم وحضارة وما حافظوا عليه من تراث العالم القديم خاصة تدوين الادب العربي ومجموعة القوانين الاسلامية العظيمة والكشوف النادرة في مجال العلوم والرياضيات والفلك والفلسفة ، وتتحدث عن نشاط العرب في مجال الاقتصاد والتجارة واسواقهم ، وهذه الموسوعة التي اشترك فيها ابراهيم مدكور، ومنح خوري ومجيد فخري واوليج جرابار (استاذ الفن والعمارة) وسامي حمارنة (استاذ علوم الحياة) وعبد الحميد صبره ودونان هيل (استاذ التكنولوجيا الميكانيكية) تعنى بالناحية العربية وتنحو نحو مفاهيم الاستشراق في نسبة الحضارة الى العرب لا الى الاسلام وهو تيار استشرى في الاربعينات ثم ضعف بعد ذلك، بعد ان كشفت الابحاث بالادلة القاطعة على ان مادة الاسلام وفكره من توحيد والتزام اخلاقي وقوانين قدمها القرآن الكريم هو الذي صهر العرب والترك والفرس في بوتقة مفهوم واحد جامع هو والذي صدرت عنه الثقافة الاسلامية العريقة والحضارة الاسلامية بمعناها الاصيل وهي تحرير الانسان من عبودية الامبراطوريات الزائلة (الرومانية والفارسية والفرعونية وغيرها) وتحرير العقل الانساني من عبودية الوثنية وبيوت النيران .

ولعل موسوعة جامعة كمبردج كانت اصدق تعبيرا عن هذا المعنى حين اطلقت اسم (مقدمة للحضارة الاسلامية) حيث

يقول المشرف عليها : « ان هناك ثلاثة جوانب في هذه الحضارة لاتنال في الوقت الحاضر ما تستحقه من الدراسة هي الادب واللغة والشريعة بالرغم من ان هذه الجوانب كانت في عصر الاسلام الذهبي فقد شغلت افضل العقول في الشرق الاوسط وانتجت هذه العقول مؤلفات هي قمة في العظمة والتفصيل والدقة وقد بقي منها قدر هائل وان كان هذا لا يمثل الا جزءا منها فقد اهتمت هذه الحضارة بالدقة اللغوية والتعبير الادبي وكرست نفسها لتنظيم جميع جوانب الحياة بتشريعات فقهية .

كذلك كان الشرق الاسلامي هو في ميدان العقل والروح ولزمن طويل موطنا لتراث حي ونشيط في التفكير الديني والفلسفي، ولقد كانت اضافات المسلمين الى التراث العلمي والى الطب والرياضيات واضحة جدا ، وفي الفلك والكيمياء ذهب الفقهاء المسلمون الى اقصى مكان ممكن ان يصل اليه عالم لا يمتلك التلسكوب ولا الادراك الاوضح للبناء الكيماوى او الطريقة العلمية الحديثة وكل ما انجزوه في هذه الميادين (العلوم والطب والرياضيات) اخذه الغرب وظل بدون تغيير لعدة قرون وبعض هذه العلوم لم يعرفها الغرب كاللوغاريتمات والكسور والبصريات والتحكم في الكولسترول وغير ذلك لم يكتشفها الغرب الا بعد زمن طويل وبعد بحث وضني وكثير من العلماء المحدثين ومؤرخي العلم لا يدركون هذا ، ولكن الاسهامات الاكثر دواما التي قدمها المشرق الاسلامي للغرب هي في الاشياء المادية حيث لا زالت تسمى باسماء عربية وفارسية او تركية وقد نقلت هذه عن طريق التجارة او الحروب».

سؤال .. وجواب :

ويتساءل الاستاذ ديكنز بعد هذه المقدمة:

ماالذي استعاره الغرب من الشرق ؟ .

ويجيب :"ان استعارات الغرب من الشرق الاوسط تشكل من الناحية العملية جميع نسيج الحضارة الاساسي ولولا هذه الاستعارات الاساسية من الشرق الاوسط لكنا تفتقر الى اشياء كثيرة مالم يكن لدينا القدرة والسرعة على ابتكارها بانفسنا، ومن هذه الاشياء الزراعة وتدجين الحيوانات والملبس والمواصلات ثم النسيج والحياكة والبناء وعمليات الرى والصرف وتعبيد الطرق واختراع العجلة واعمال التعدين والسفن الشراعية والمراقبة الفلكية والتقويم السنوى والكتابة وحفظ السجلات والقوانين والحياة المدنية وصك النقود او التفكير المجرد والرياضيات ومعظم افكارنا .

وتجيىء موسوعة « عالم الاسلام » التي صدرت بمناسبة المهرجان العالمي الاسلامي الذي اقيم في لندن فتقع في (٣٥٠) صفحة بصحبتها خمسمائة صورة ولوحة وخريطة تبرز المعالم الرئيسية في الحضارة الاسلامية وتاريخ الاسلام منذ نشاته الى عصرنا هذا ، وبالموسوعة ثلاثة عشر فصلا كتب كل منها استاذ متخصص في احد فروع الدراسات الاسلامية في الجامعات الاوربية والامريكية المختلفة ، وقد ركزت هذه الموسوعة على اربعة مناطق في العالم محددة بالدراسة المفصلة وهي اسبانيا وفارس والعالم العثماني والهند كما تناولت دراسات الحضارة الاسلامية والحكومة والفن والادب والموسيقي والعلوم وشئون الحرب .

وقد تناولت هذه الموسوعة بالدراسة ابطال المقاومة المسلحة في العصر الحديث امثال محمد علي ومهدى السودان والامير عبد القادر الجزائري والريسوني وبومعزة وبوحمادة وابراهيم باشا ومحمد عبده وجمال الدين الافغاني .

وبالجملة فان هذه الدراسات التي

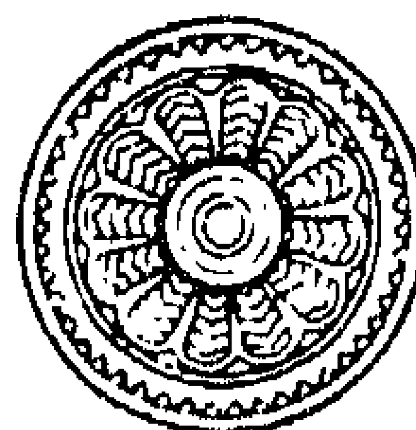
« رد اعتبار للحضارة الاسلامية »

تشرف عليها دوائر اجنبية "تحتاج الى مراجعة والىحذر شديد في تقبل ما فيها من مادة لانها بالرغم من انها تعطى في صورتها العامة ما يمكن ان يسمى التقدير او اعادة النظر او رد الاعتبار للحضارة الاسلامية بعد فترة طويلة من الصمت والتجاهل محل الاحتقار للاسلام وعقيدته وتاريخه وفكره على النحو الذي نراه في كتابات المستشرقين والمبشرين ، نقول بالرغم من انها تمثل تحولا الا انها لا تخلو ابدا منالنقص والدس والغمزخاصة اذا كان من بين المشرفين عليها بعضالكتاب اليهود والغربيين الكارهين للاسلام او الموالين للصهيونية •

ونحن مع تقديرنا للجهد المبذول فان هذه الدراسات في حاجة الى مراجعة شاملة والى تصحيح ما ورد فيها من اخطاء فان برنارد لويس اليهودي وطائفة من زملائه لا يمكن بحال ان يقيموا هذه الابحاث الواسعة دون ان يدسوا من فكرهم ومفاهيمهم واحقادهم على الاسلام واهله وحضارته وتاريخه ، ومن ذلك ما نجده في كتابات برنارد لويس في موسوعة (عالم الاسلام) من تصويره السيىء لخروج المسلمين من الاندلس ومن شرق اوربا ايام الدولة العثمانية فانه لا ينسى احقاده بان يصف ذلك في عبارة:الطرد واجبار على التراجع وغيرها من عبارات لا تتفق مع حقيقة الواقع • كذلك فانه يدس سمومه حين يعرض لخلافة عثمان ويصورها على انها نصر للارستقراطية الملكيه (كذا) حيث يصف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بانه كان ينتمي الى اسرة كبيرة وانه قد اعقب ذلك انسام المسلمين والفتنة الكبرى ولا ريب ان هذا التصور خاطىء في جملته وفي تفصيله ، كذلك نجد برنارد لويس يشير الى الاسلام في بعض فصوله باسم المحمدية والى المسلمين باسم المحمديين ، وتلك دعوى باطلة فان الاسلام هو المنسوب الى اسم الدين الحق منذ انزل الله الدين ، اما غير المسلمين فهم الذين نقلوا اسم الدين (الاسلام) الى العنصر فاطلقوا عليه اليهودية او الى اسم النبي فاطلقوا عليه المسيحية اما المسلمون فانهم ثبتوا على الاسلام المنزل الكريم •

وحين يعرض برنارد لويس لتاريخ الاسلام يمرسريعا بصفحات الفتحوالتوسع وفتوى الاسلام السليمة في افريقيا وجنوب شرق آسيا ويركزعلى بعض المواقفالصغيرة التي ليس لها اى اهمية في ذلك التاريخ الضخم الواسع كخروج الاسلام من صقلية او ما يسميه طرد المسلمين من الاندلس او هزيمة الاتراكالعثمانية بعد محاصرتهم لاسوار فينا وفي كتابات برنارد لويس وغيره ما يوحى بنسبة هزيمة المسلمين الى الاسلام بينما ان الحقيقة الجهيرة هو ان هزيمة المسلمين ما جاءت الا لخروجهم على قواعد الاسلام وقوانينه ، وان هزيمة المسلمين لا صلة لها مطلقا بتلك الاسس المنزلة للدين الحق والتي هي مصدرالنصر لكل من تمسك بها •

وبالجملة فان هذه الدراسات بالرغم من مظهرها الذي يوحى بالتقدير والتكريم للاسلام فانها تحمل سموما كثيرة وتحتاج الى مراجعات واسعة •



مفاهيم قرآنية

صفات النفس الشعورية

للاستاذ :
عبد الرحمن حسن حبنكة
الاستاذ المساعد بكلية الشريعة
بمكة المكرمة

أولا : الهوى :

أثبت القرآن ان النفس لها هوى ، والهوى شعور يميل بها الى ما تحب من مطالب وحاجات ، أو متع ولذات وشهوات ، أو عواطف وانفعالات ، وقد يكون ما تهواه شرا لها ، أو أذى أو ضرا ، قال الله تعالى :

« وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى » النازعات ٤٠ـ٤١ ٠

وقال تعالى في معرض الكلام عن المشركين :

« ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » النجم ٢٣ ٠

وخاطب الله اليهود بقوله :

« أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » البقرة ٨٧ ٠

وتحدث عنهم بقوله :

« لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » المائدة ٧٠ ٠

ثانيا : الشهوة :

وأثبت القرآن أن النفس لها شهوة بها تشتهي ما تستمتع به أو تلذه ، ولذلك وصف الله أهل الجنة بقوله :

« وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون» الانبياء ١٠٢ ٠

وخاطبهم بقوله :

« ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » فصلت ٣١ .

ووصف الجنة بقوله : في سورة (الزخرف) :

« وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ... » ٧١ .

ثالثا : الحاجات والمطالب :

وأثبت القرآن أن للنفس حاجات ومطالب تسعى لقضائها ، من ذلك ما ذكره الله تعالى في شأن يعقوب عليه السلام :

« الا حاجة في نفس يعقوب قضاها » يوسف ٦٨ .

رابعا : الشعور بالمشقات :

وأثبت القرآن أن النفس تشعر بالمشقات ففي وصف ما خلق الله لنا من الانعام ممتنا به علينا ، قال تبارك وتعالى :

« وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم » النحل ٧ .

خامسا : الصبر وضده :

وأثبت القرآن أن الصبر من الصفات التي قد تتصف بها النفس ، واثبات هذا لها على سبيل الاحتمال يقتضي أنها قد لا تصبر ، أي : فهي قد تضجر ولذلك خاطب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الكهف ٢٨ .

سادسا : الجود وضده :

وأثبت القرآن أن الجود أو الشح وما بينهما من الصفات التي تتصف بها النفوس البشرية ، ففي اتصاف الانفس بالشح وأنه الغالب فيها ، يقول الله تعالى :

« واحضرت الانفس الشح ... » النساء ١٢٨ .

وفي التوجيه للتخلص من شح النفوس قال تعالى في سورتي (الحشر) و (التغابن) :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٩) / (١٦) .

وفي طيب نفس الزوجات بشيء من مهورهن لازواجهن ، قال الله تعالى :

« فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » النساء ٤ .

وفي الحث على الانفاق ابتغاء مرضاة الله ، وتثبيتا من الانفس لصدق اليقين بالله والثقة به ، والاخلاص له في العمل ، وتثبيتا من الانفس لخلق الجود الذي يرضى الله عنه بممارسة العطاء في كل مجال من مجالات الخير التي يبتغى بها مرضاة الله تعالى ، قال الله عز وجل :

« ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم ، كمثل جنة بربوة أصابها وابل فاتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » البقرة ٢٦٥ .

سابعا : الحسد وضده :

وأثبت القرآن أن الحسد من الصفات التي تتصف بها النفوس ، وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الحسد اتصفت بضده ، ففي بيان حال كثير من أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم

من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق .. » البقرة ١٠٩ .

ثامنا : الخوف وضده :

وأثبت القرآن أن الخوف من الصفات التي تتصف بها النفوس ، وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الخوف اتصفت بضده ، ففي وصف حالة موسى النفسية حينما قام سحرة فرعون بأعمالهم ، فألقوا حبالهم وعصيهم ، وخيل اليه من سحرهم انها تسعى ، قال الله تعالى :

« فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى » طه ٦٧ــ٦٨ .

تاسعا : الكبر وضده :

وأثبت القرآن أن الكبر من الصفات التي تتصف بها النفوس وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الكبر اتصفت بضده، ففي شأن المشركين الذين لا يؤمنون باليوم الآخر ، قال الله تعالى :

« وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة ، أو نرى ربنا ، لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا » الفرقان ٢١ .

عاشرا: الضيق والحرج :

وأثبت القرآن أن الضيق والحرج من الصفات التي قد تتصف بها النفوس ، وهذا يدل على أن ضد ذلك وهو الاتساع والانشراح من الصفات التي قد تتصف بها أيضا ، ففي ربط صدق الايمان بتحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامور القضائية التي اختلط أمرها ، والتسليم التام لحكمه ، قال الله تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » النساء ٦٥ .

وفي شأن الثلاثة الذين خلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك ، قال الله تعالى :

« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم » التوبة ١١٨ .

حادي عشر : التأثر بالقول البليغ :

وأثبت القرآن أن النفوس قد تتأثر بالقول البليغ ، فتستجيب للموعظة ودعوة الحق ، ففي شأن طائفة من المنافقين قال الله تعالى :

« أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ، فاعرض عنهم ، وعظهم ، وقل لهم في أنفسهمقولا بليغا » النساء ٦٣ .

ثاني عشر : مشاعر التحسر والندم :

وأثبت القرآن أن مشاعر التحسر والندم من الصفات التي قد تتصف بها النفوس ، قال الله تعالى لرسوله :

« فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، ان الله عليم بما يصنعون » فاطر ٨ .

والنفس الظالمة هي التي تتحسر يوم القيامة على ما فرطت في جنب الله

قال الله تعالى :

« ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، وان كنت لمن الساخرين » الزمر ٥٦ .

ثالث عشر : الادراك الى حد الاستيقان :

ودلت النصوص القرآنية على أن الادراك العلمي على اختلاف مستوياته من الصفات التي تتصف بها النفس الانسانية ، ففي مستوى اليقين ، نجد أن القرآن قد تحدث عن الحالة النفسية لفرعون وقومه ، أمام الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فقال الله تعالى:

« وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » النحل ١٤ .

وفي مستوى الظن الباطل نجد أن القرآن قد تحدث عما كان في نفوس طائفة من المنافقين في غزوة أحد ، من ظنون باطلة جاهلية دفعتهم الى الهم واطلاق مقالات الكفر والردة ، فقال الله تعالى :

« ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية .. » آل عمران ١٥٤ .

وبين هذين المستويين الاعلى والادنى سائر المستويات الادراكية .

معرفة طريق فجورها وطريق تقواها :

ومن الخصائص الادراكية معرفة طريق الفجور وطريق التقوى ، وقد منح الخالق النفوس الانسانية القدرة على معرفة هذين الطريقين من طرق سلوك الانسان في الحياة ، طريق الفجور ، وطريق التقوى ، فحينما تتجه النفس الى سلوك طريق الفجور تتجه اليه وهي عارفة بأنه طريق شر ، فهي بصيرة بما تعمل ، وحينما تتجه الى سلوك طريق التقوى ، تتجه اليه وهي عارفة بأنه طريق خير ، فهي بصيرة بما تعمل .

هذا ما دل عليه قول الله تعالى :

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » الشمس ٧،٨،٩ .

وقول الله تعالى :

« بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » القيامة ١٤،١٥ .

لذلك فهي تعلم يوم القيامة ما قدمت من عمل وما أخرت ، قال الله تعالى :

« واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت » الانفطار ٤،٥ .

ونظير هذا قول الله تعالى :

«علمت نفس ما أحضرت» التكوير ١٤ .

أي : ما أحضرت من عمل عملته في فترة امتحانها ، ويكون هذا يوم الدين بحسب ما دلت عليه الآيات السابقات .

واذا كانت النفس تعلم فهي تجهل أيضا .

ومما تجهل ما تكسب غدا ، والارض التي قدر لها أن تموت فيها ، قال الله تعالى :

« وما تدري نفس ماذا تكسبت غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله

عليم خبير » لقمان ٣٤ ٠

ومما تجهل كل نفس ما أخفى الله للمؤمنين المتقين من قرة أعين في جنة النعيم ، قال الله تعالى :

« انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا ، وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » السجدة ١٥،١٦،١٧ ٠

رابع عشر : القدرة على اخفاء المطالب والمشاعر :

ودلت النصوص على أن من صفات النفس القدرة على اخفاء مطالبها ومشاعرها في ذاتها ٠

ففي بيان حال طائفة من المنافقين الذين أخفوا في أنفسهم أشياء يوم غزوة أحد ، قال الله تعالى لرسوله :

« يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك» آل عمران ٥٤ ٠

وخاطب الله المؤمنين بقوله :

« لله ما في السموات وما في الارض ، وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، والله على كل شيء قدير » البقرة ٢٨٤ ٠

وخاطبهم أيضا بقوله :

« واعلموا أن الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور رحيم» البقرة ٢٣٥ ٠

وخاطب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله له :

« واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك ، واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » الاحزاب ٣٧ ٠

وفي عرض قصة يوسف عليه السلام مع اخوته ، قال الله تعالى :

« قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ، قال أنتم شر مكانا ، والله أعلم بما تصفون » يوسف ٧٧ ٠

وفي شأن المنافقين وما أسروه في نفوسهم قال الله تعالى :

« فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين » المائدة ٥٢ ٠

وقال عيسى لربه كما أخبرنا الله :

« ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنتعلام الغيوب » المائدة ١١٦ ٠

(د) والنفس الانسانية مكلفة ومسئولة مسئولية شخصية :

وقد أثبت القرآن أن النفس الانسانية مكلفة في هذه الحياة الدنيا ، ضمن حدود الاستطاعة ، وأن تكليفها يرتفع متى فقدت الاستطاعة ، دل على هذه الحقيقة عدة نصوص قرآنية منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« لا تكلف نفس الا وسعها » البقرة ٢٣٣ ٠

يوم القيامة تعطى

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ... » البقرة ٢٨٦ .

٢ ـ وقول الله تعالى في سورتي (الانعام) و (الاعراف) :

« لا نكلف نفسا الا وسعها .. » (١٥٢) / (١٤٢) .

٣ ـ وقول الله تعالى :

« ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون » المؤمنون ٦٢ .

٤ ـ وقول الله تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ..» الطلاق ٧ .

وكلف الله الانسان بأن يذكر ربه في نفسه تضرعا وخيفة ، فقال الله تعالى :

« واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول ، بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » الاعراف ٢٠٥ .

والتكليف يستتبع المسئولية ، ويستتبع الجزاء ، وقد أثبت القرآن ذلك للنفس الانسانية ، وأثبت أن مسئوليتها مسئولية شخصية ، دل على قانون الجزاء عدة نصوص قرآنية منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى » طه ١٥ .

٢ ـ وقول الله تعالى :

« ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب » ابراهيم ٥١ .

٣ ـ وقول الله تعالى :

« اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب » غافر ١٧ .

ودل على ان مسئولية كل نفس مسئولية شخصية عدة نصوص ايضا. منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه . وكان الله عليما حكيما » النساء ١١١ .

٢ ـ وقوله تعالى :

« قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمي فعليها . وما انا عليكم بحفيظ » الانعام ١٠٤ .

٣ ـ وقول الله تعالى :

« قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم . فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه . ومن ضل فانما يضل عليها . وما انا عليكم بوكيل » يونس ١٠٨

ولما كانت مسئولية كل نفس مسئولية شخصية . لزم ان لا تجزى نفس عن نفس شيئا . دل على ذلك قول الله تعالى :

« واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » البقرة ٤٨ .

وقوله تعالى :

« يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله » الانفطار ١٠٩ .

(هـ) ونفس الانسان كاسبة لاعمال الخير و لاعمال الشر :

كل نفس حول الدفاع عما كسبت

وأثبت القرآن أن النفس الانسانية كاسبة لما يصدر عن الانسان من أعمال خير وأعمال شر ، وان الله يعلم ما تكسب كل نفس ، ، قال الله تعالى مبينا علمه بما تكسب كل نفس :

« يعلم ما تكسب كل نفس ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار » الرعد ٤٢ ٠

وقال أيضا :

« أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ ؟ » الرعد ٣٣ ٠

وأثبت القرآن أن الايمان من أعمال النفوس الانسانية ، قال الله تعالى :

« هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة أو ياتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ؟ يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في ايمانها خيرا ، قل انتظروا انا منتظرون » الانعام ١٥٨ ٠

وقال الله تعالى :

« وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » يونس ١٠٠ ٠

فالنفس على هذا تشمل في دائرتها الواسعة القلب وما يتعلق به من مفاهيم وأعمال ٠ وسبق أن النفس تشمل أيضا ما يتعلق بالنشاط الادراكي الفكري ٠

ولما كانت الغاية من خلق الانسان في هذه الحياة الدنيا امتحانه ، وكانت أعماله فيها مظهرا لما تكسبه نفسه ، وكان عدلّ الله يقضي بتوفيته جزاءه ، كان لا بد من وجود آخرة توفى فيها كل نفس ما كسبت ، قال الله تعالى :

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » البقرة ٢٨١ ٠

وقال الله تعالى :

« فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » آل عمران ٢٥ ٠

ونظيرها قول الله تعالى :

« ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون » الزمر ٧٠ ٠

وقال الله تعالى :

« قل أغير الله أبغي ربا ، وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ، ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » الانعام ١٦٤ ٠

لذلك كانت العقوبات المعجلة التي تنزل بالانسان ، انما تنزل به بسبب من نفسه ، أي : بما كسبت نفسه من ذنوب، قال الله تعالى :

« ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » النساء ٧٩ ٠

ونظيرها قول الله تعالى :

« أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا ؟ قل : هو من عند أنفسكم ، ان الله على كل شيء قدير » آل عمران ١٦٥ ٠

فالنفس العاقلة هي التي تحسب حساب المستقبل فتنظر ماذا قدمت له وتجتهد في تقديم الاعمال الصالحة حتى تنال الاجر العظيم عند الله ٠ قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون »الحشر ١٨ ٠

وأثبت القرآن أن كل نفس تكون يوم القيامة رهينة بما كسبت ، حتى تحاسب ويقرر مصيرها ، الا أصحاب اليمين ، فهم في جنات يتساءلون عن المجرمين، يقولون لهم : ما سلككم في سقر ؟ قال الله تعالى :

« كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ؟ » المدثر ٣٨_٤٢ ٠

وطبيعي أن تجد يوم القيامة كل نفس ما عملت من خير أو شر محضرا، مسجلا لان ذلك هو المستند لمحاسبتها ، قال الله تعالى :

يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ، ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد » آل عمران ٣٠ ٠

وهنالك تختبر كل نفس نتيجة ما أسلفت من عمل في الحياة الدنيا ، قال الله تعالى :

« هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ، وردوا الى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون » يونس ٣٠ ٠

فالنفس الظالمة حين تجد هول عقابها تتمنى لو أنها تملك ما تفتدي به لافتدت به ، ولو كان ما في الارض جميعا ، قال الله تعالى :

« ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به ، وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ، وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون » يونس ٥٤ ٠

وتحقيقا لقواعد العدل الربانية تعطى يوم القيامة كل نفس حق الدفاع عما كسبت ، قال الله تعالى :

« يوم تأتي كل نفس تجادل عن‌نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون» النحل ١١١ ٠

ولما كان لدى كل نفس في فطرتها القدرة على تقويم أعمالها ، ومحاسبة نفسها ، نظرا الى أنها بصيرة بحقيقة ما عملت فانها تعطى كتاب عملها لتقرأه وتحاسب نفسها محاسبة ذاتية ، قال الله تعالى :

« وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » الاسراء ١٣ ، ١٤ ٠

وتسجيل أعمال النفس في الحياة الدنيا يقتضي أن تكون موضوعة موضع المراقبة الدائمة ، قال الله تعالى :

« ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » ق ٢٠ ، ٢١ ٠

أي : ملك يسوق الى المحشر ، وملك يشهد بالاعمال التي كان قد سجلها في الحياة الدنيا على النفس ٠

(و) والنفس ذات ارادة حرة :

ودلت النصوص القرآنية على أن النفس الانسانية ذات ارادة حرة ، تختار بها طريق هدايتها أو طريق ضلالتها ، فهي غير مجبرة ، نفهم هذا

من قول الله تعالى :

« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » السجدة ١٣ ٠

أي : لو شئنا أن نجعل النفوس من الجن والانس مجبرة غير مخيرة لآتينا كل نفس هداها ، ولكن المشيئة قررت التخيير ، ويلزم من التخيير أن تختار بعض النفوس طريق هداها ، وتختار الاخرى طريق ضلالها ، وعندئذ تقضي الحكمة بالتفريق في الجزاء ، ففريق في الجنة وفريق في السعير ٠

(ز) والنفس الانسانية ذات أطراف ثلاثة أعلى وأسفل وأوسط :

فالطرف الاسفل من النفس يوسوس ويسول بالسوء وممارسة ما فيه شر وضر واثم طلبا للمتع واللذات العاجلة ، فهو امار بالسوء ، دل على هذا الطرف الشيطاني من النفس ووساوسه وتسويلاته وكونه أمارا بالسوء عدة نصوص قرآنية ، منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » ق ١٦ ٠

٢ ـ وقول الله تعالى حكاية عن السامري :

« قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي » طه ٩٦ ٠

٣ ـ وقول الله تعالى حكاية لقول يعقوب عليه السلام لبنيه :

« وجاءوا على قميصه بدم كذب ، قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » يوسف ١٨ ٠

٤ ـ والقاتل من ابني آدم لاخيه قد طوعت له نفسه بوساوسها وأوامرها الملحة قتل أخيه فقتله ، قال الله تعالى في شأنه :

« فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين » المائدة ٣٠ ٠

٥ ـ وقال يوسف عليه السلام متحدثا عن نفسه ، حول قصته مع امرأة العزيز:

« وما أبرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم » يوسف ٥٣ ٠

وقد قص الله علينا ذلك من غير تعليق فدل على اقراره ٠

والطرف الاعلى من النفس يامر بفعل الخير ، وينهى عن فعل الشر ، فاذا استجابت له مراكز الارادة المنفذة في الطرف الاوسط من النفس اطمان وسكن وذاق حلاوة فعل الخير وترك الشر ، واذا لم تستجب له مراكز الارادة المنفذة ، مسه القلق والاضطراب ، وشعر بوخزات الاثم والخوف من العقاب ، وبدا يوجه الملام ، فهو في هذه الحالة الطرف اللوام ، وقد دل على هذا الطرف الرباني من النفس عدة نصوص من القرآن والسنة ، منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم

فكـــرة النبـــوة

رأي الفلاسفة

للدكتور : محي الدين الالوائي

قالت الفلاسفة ، ان السعادة لما كانت هي المطلوبـــة لذاتها ، ولا تنال الا بالحكمة ، وان الحكمة علمية وعملية ، والقسم العلمي هو علم الحق ، والقسم العملي هو عمل الخير • وقالوا ان الوصول اليهما بالعقل الكامل ، والرأي الراجح ، والانبياء عليهم الســـلام ايدوا بامدادات روحانية تقريرا للقسم العملي ولطـرف ما من القسم العلمي ، والحكماء تعرضوا لامدادات عقلية تقريرا للقسم العلمي ، ولطرف ما من القسم العملي ، ثم قالوا في معرض بيـــان غايةِ الحكيم وغاية النبي : ان غاية النبي ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة ، حتى يبقى نظام العالم وتنتظـــم مصالح العباد ، وذلك لا يأتي الا بترغيب وترهيب ، وغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون ، ويتشبه بالحق بغاية الامكان • وعلى الرغم من وجود عدد كثير من الفلاسفة والحكماء ، لايقول بالنبوات اصلا ، فان عددا كبيرا من اساطين الحكمة وعظماء الفلسفـــة ، أخذوا علمهم وحكمتهم من مشكاة النبوة •

أنـــواع النبـــوات :

نمت فكرة النبوة في الانسانية، كما نمت فكرة الالهية منذ اقدم العصـــور ، واذا تتبعنا القرآن الكريم نجد احصاءا عجيبا للنبوات الغابرة بانواعها ، حيث لم يدع منها نوعا واحدا عرفه اصحاب المقارنة بين الاديان ، ومن انواع النبوات الغابرة: نبوة السحر ، ونبوة التنجيم ، ونبـــوة الكهانة ، ونبوة الجذب ونبوة الرؤيـــا

في النبوة

والاحلام وما الى ذلك ، وعلى رغم اختلاف مصادرها ، ونظرة الناس اليها ، ومقدرة اثرها في اتباعها ، فكلها يدعى العلم بالغيب ، والقدرة على تسخير الطبيعة ، فنبوة السحر موكلة بالارواح الخبيثة تسعى للاطلاع على المجهول والسيطرة على الحوادث • والكاهن نبوته تتوقف على البيئة التي تنشأ فيها الهياكل والصوامع المقصودة ، ونبوة الكهانة تلبى دعوات الناس ، وترشدهم بالعلامات والاحلام الى مغالق المجهول ، واما المجذوب فينطلق لسانه بالعبادات المبهمة ، وهو لا يتقدم بالمراسيم – والاوضاع المصطلح عليها ، ونبوة الجذب كانت شائعة في اليونان •

كان العبريون يؤمنون بهذه النبوات جميعا ، وبينهم ظهرت الديانة الموسوية ، التي كانت اولى الديانات الكتابية •

كلمـة النبـوة :

اول شعب استعمل كلمة النبوة بمعنى النبوة الالهية ، لفظا ومعنى ، هو الشعب العبرى ، وقد عرفت قبائل العبريين جميع انواع النبوات السابقة ، من السحر والكهانة والتنجيم ، كما عرفتها الشعوب البدائية الاخرى العديدة • ولم تكن عند العبريين كلمة تؤدي هذا المعنى ، قبل وصولهم الى كنعان ومجاورتهم للعرب المقيمين في ارض مدين ، وكانوا يسمون النبي بالرائي او الناظر او رجل الله • فتعلموا النبوة الالهية بلفظها ومعناها من هؤلاء العرب • ومن علماء الاديان الغربيين الذين يؤيدون هذا الرأى الاستاذان « هو لشر » وشميدت اذا اكد ان كلمة النبوة دخلت في اللغة العبرية بعد وفود العبريين على فلسطين • واما اللغة العربية بوفرة كلماتها وسعة مجالها ، فلم تكن في حاجة يوما من الايام لاستعمال الكلمات المتشابهة لمعان مختلفة من جميع الوجوه ، وما كانت النبوة تلتبس في لغة العرب بالكهانة او الرؤيا او التنجيم او السحر او العرافة او العيافة ، وكذلك كلمة « النبي » ما كانت تستعمل للرائي والناظر وغيرها • فكان لكل منها مقام خاص ، ومقال معين •

والذي يتضح من الكتب المأثورة « لبني اسرائيل » انهم امنوا بهذه النبوات جميعا، وبعد ان انتشرت فيهم النبوة الموسوية ،

فكرة النبوة

لم يسلموا من الخلط بين مطالب التنجيم او السحر ، ومطالب الهداية الالهية • كما كانوا يطالبون الانبياء بدلائل وبراهين على صدق دعوتهم وفقا لمعتقداتهم القديمة من التنجيم والكشف عن المغيبات وطلب المعجزات المادية المشهودة •

استعار بنو اسرائيل فكرة النبوة من جيرانهم العرب ففهموا منذ ذلك الحين من النبوة معنى غير النبوات السائدة بينهم ، حتى اتى موسى بدعوته ، وجهربها في مصر وخرج بقومه الى كنعان ، ومع جهد بالغ منه لم يعرفوا النبوة على مثال اتم ، واكمل ، كما هو بين من قصة السامري وعبادة العجل • واستمرت هذه الفكرة عن النبوة في اوساط العبريين منذ اوائل عهودهم الى اواخر عهدهم ، بالانبياء قبل ظهور عيسى عليه السلام ، فما كانت فكرة النبوة عندهم في تلك العهود الطويلة الا فكرة مترادفة لصناعة التنجيم ، او الفراسة التي تنذر بالكوارث المنتظرة • وهي عبارة عن استطلاع للخبايا او صيحة فزع من نقمة « يهودا » واعتقدوا فيه بانه يعاقبهم بالمصائب الحسية كلما انحرفوا عن سنته ، واشركوا بعبادته وبآخر من ارباب الشعوب التي ينازعونها على المرعي والمقام •

والسبب الحقيقي لتسرب هذه الفكرة عن النبوة هو الاخبار الواردة عن احبارهم وكتبة اسفارهم من ان الانبياء قد حلوا محل العرافين والسحرة والرقاة الذين ينقلون اقوال الالهة في غير بني اسرائيل• وجاء في « سفر التقنية » في معرض ذكر عدم تصديق بني اسرائيل باى رب غير « يهودا » رب اسرائيل : « فيقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك في « حوريب » يوم الاجتماع قائلا : « لا اعود اسمع صوب الرب الهى : ولا ارى هذه النار العظيمة ايضا لئلا اموت ، قال لي الرب قد احسنوا فيما تكلموا ، اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك ، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ، ويكون أن الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي ، انا اطالبه ، واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم اوصيه ان يتكلم به ، او الذي يتكلم باسم الهة (اخرى فيموت ذلك النبي وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي يتكلم به الرب مما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يضر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه، وقرر مثل هذا الرأى انالكشف عن الغيب مرادف لمعنى النبوة - وان وقوع الخبر هو الامتحان الوحيد لصدق الانبياء فيما يتحدثون به عن الآلهة ، وان الفرق الشائع بين الانبياء والسحرة والعرافين والمنجمين ، في الامم الاخرى ، هو ان الانبياء اناس يحسنون الكشف عن الغيب، والاخرون اناس يخطئون في هذه الصناعة•

ان بني اسرائيل لم يعرفوا معنى النبوة على مثال أكمل من نبوة موسى عليهالسلام، ومبلغ تصورهم من وحي الله اليه انه كان يخاطبه فما الى فم ، وعيانا بغير حجاب ، وفي هذا يقول كاتب الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج : « ان الله نزل في عمود سحاب ، ووقف في باب الخيمة ، ودعا هارون ومريم ، فخرج كلاهما ، فقال : اسمعا كلامي ان كان منكم للرب فبالرؤيا استعلم له ، وفي الحلم أكلمه واما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو امين في كل شيء فما الى فم ، وعيانا اتكلم معه ، لا بالالغاز » وكانوا يعتقدون ان موسى عليه السلام يسمع كلام الرب فما الى فم ، وعيانا بغير حجاب ، في كل قضية ، ولم يتغير معنى النبوة عندهم الى انتهاء عهد الانبياء في بني اسرائيل •

النبـــوة المحمديـــة :

وبعد ستة قرون من اخر رسالة في بني اسرائيل ، جاءت نبوة «محمد بن عبد الله» صلى الله عليه وسلم ، واختار الله تعالى لرسالته الزمان والمكان المناسبين، والشخص المختار ، « والله اعلم حيث يجعل رسالته، فاختار شبه الجزيرة العربية بيئة مكانية لهذه الرسالة ، والزمن الذي استحصفت فيه الانسانية ، وبلغت مرحلة الرشـــد العقلي ، وامة وسطا في اهم المواقـــع الاستراتيجية في الارض وبيتا هو اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمـــين ، والعالم الانساني كله حينذاك ينتظـــر بفارغ الصبر وينظر شاخصا بصره الى منقذ من ضلال المادة والالحاد وعاصـــم للجنس البشرى من الفساد والانحـــلال ، ويعيد الى الشعوب الحائرة الطمأنينـــة نبيا . فيقول الله تعالى في شان خاتـــم رسله : « قل لا املك لنفسي نفعا ولاضرا الا ماشاء الله ، ولو كنت اعلم الغيـــب لاستكثرت من الخير ، وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

وليست في نبوة محمد مساومة اواغراء، ولا وساطة ولا قرابين ، لانه صـــلى الله عليه وسلم كان يخاطب ضمير الانسان وصفاته الانسانية الخالصة بالتأمل والنظر والتفكـــير . يقول القرآن الحكيـــم : « قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ، ولا اعلم الغيب ، ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوى الاعمى والبصير ، افلاتتفكرون » ٥٠ الانعام .

والدليل على عدم تركز النبوة المحمدية على المعجزات والخوارق، قوله عزوجل: « ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيـــه يعرجون. لقالوا انما سكرت ابصارنا ، بل نحن قوم مسحورون » لان المعجزة لا تفيد عند من لا ينتفع بعقله وضميره وهي تكل الايمان الى العقل ، وان صدق النبي لا يتجلى في كتابه المنزل فقط ، بل هو متجل في حياته وسيرته ، لانه كان المثال الاول والقـــدوة المثلى لمـــا كان يدعو اليـــه وكان يكرر دائما انه بشر مثلهم ، « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى » وان هذه النبوة تدعو الناس الى نبذ الرهبانيـــة والكهنوتية والى تحقيق حيـــاة صالحـــة للافراد والجماعات ، وليست مجرد اقوال ونظريات ، وهي لا تخالف الديانـــات الاخرى ، بل هي دين يجمع ويؤلـــف ، وتوجب على اتباعها احترام عقائد غـــيرهم والايمان بان الانسانية امة واحدة تدين لاله واحد وهو رب العالمين .

ادلة وحي النبـــوة المحمديـــة :

من المسلم به لدى المؤرخين، المسلمين وغير المسلمين ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم قبل بلوغه سن الاربعين لم يكن الا رجلا صادقا امينا ، يشتغل برعي الغنم والتجارة، ولا شك في انه لم يشترك مع قومـــه في عبادة الاوثان بالكعبة ، بل كان يفضـــل الخلود الى الوحدة ، ويذهب في كثير من الاحيان الى غار حراء ، ليتأمل ويفكـــر ، ولم يفعل شيئا يدل على حب الرياسة والشهرة، بل كان عزوفا معرضا عن عادات وتقاليد اترابه ، فليس من الممكن ان يقال بانـــه اتى من عند نفسه كتابا يملك زمام البلاغة والفصاحة ، ويعجز فطاحل الادب والشعر،

■ ■

قصـــة اسلاميـــة

جند النصر

بقلم :
محمد الخضري عبد الحميد

تتعالى انغام المعازف ودقـات الدفوف ، توقعهـا بنشوة حماسية انامل العازفات ، ممتزجة بشدو القيان الحسان وخطى الراقصين والراقصات، وبين الفينة والاخرى تطغى على اصوات العزف والغناء وطرقعات الصناجات ضحكة عالية طروب تتكرر برتابة فاقعة مجلجلة كأنها (اللازمة) المتممة لمقاطع تلـــك الانشودة الجماعية الصاخبة يطلقها من فوق منصته الفخمــة المزدانة بالشموع والزهور ، نجـم الحفل وكوكبه اللامــــع (جرجــير) !

كان جرجير في قمـة نشوتـــه وذروة سعادته وفرحته ، فكل شيىء رائع وممتع وبهيج من حوله ، الطقس لطيف والريح رخاء واليوم زاهر واعد بمزيد من روائع العطاء ، ولا شيء على الاطلاق يمكن ان يعكس عليه صفو تلك البهجة الدافقة التي يرى انه اهل لها وجدير بها ، بلا مراء٠٠ وذلك امر طبيعي اذ : مم يخشى (جرجير)؟ أيخشى الشعب الناقم عليه من اشياء عديدة في مقدمتها عداوته للاسلام ، وترويجـه اسوأ دعاية ارهابية ضد الاسلام والمسلمين؟ كيف وهو الذي تقبض اصابعه - بحسم واحكام - على كل الخيوط في كافة ارجاء الدولة الشاسعة ، فان علت قليلا همهمات بعض المنجذبين الى تيار الاسلام كان البطش الرهيب بالمرصاد بلا توان وبغير ابطاء ؟ فهل يخشى على المركز السامق والمقعـد الشاهق ، لا ، فانه اذا بدر اقل ملمح من استياء لدى العلية الاروام هناك في البلاط البيزنطي ، فما اسهل ان يزيد من قـدر الخراج المعلوم فتعـود الابتسامـات - المتعاطفة الراضية : تشرق بها وتهلـل وجوه كل (طاقم) العلية ممن بيدهم مقاليد الامور فتعود الى (جرجير) سراعا مبررات البقاء ٠٠ ويبقى طالما هو على هذا النحو الفعال من الحصافة والجود وصادق الولاء٠ صحيح ان دولته العريضة بامتداد الشمال الافريقي (من طرابلس الغرب الى طنجة

الى ساحل المحيط الاطلس) شيء هائل وخطير ولكن ماذايهم من ذلك والدولة الكبيرة المترامية الاطراف هي احدى ممالك الروم وهو الحاكم عليها من قبل بيزنطه وهو الداهية العريق الذي يحذق فن الحكم بالحديد والنار والذي يعرف ـ حين يجد الجد ـ كيف يبرهن عمليا بجيشه الجرار، ان جيش الروم لا يهزم وان (جرجير) انما هو ـ بداهة ، وببساطة ـ (الغول) الذي ينبغي ان تخشاه شعوب وجنود وقادة اية رقعة في العالم تجرؤ على ان تقتحم عليه ارضا او تحاول ان تحتل من مملكته المهولة شبرا ٠

وما يلبث (جرجير) بعد ان ظل مرارا ـ اثر كل ضحكة مدوية واخرى ـ يطرد تلك السحابة القاتمة الكئيبة عن ذهنه الرائق القرير ان يتفكر مليا في كنه ذلك الخاطر الجهم الذي لا يفتأ يلوح في مخيلته فيفسد عليه جانبا من الاستمتاع بأطايب الطعام والرقص والغناء ٠٠

ولعل الخاطر ذاته كان يطيف بذهن رجل آخر في أقصى القاعة ، فيتقدم آمر الجند بخطى هينة محسوبة منسابا بخفة وكياسة بين امواج الجوارى والفتيان يدارى ما يمور في دخيلته بابتسامات وامضات ينثرها في طريقه هنا وهناك حتى يصل الى المنصة فيومىء ايماءة يسيرة سرعان ما يدرك بعدها (جرجير) التفسير الوافي لكل ما كان يعتور هناءته من تعكير للصفو وتكدير للخاطر ، فلا يلبث ان يجيب على ايماءة مرءوسه المهموم بامتعاض وبخفوت ٠

آه ٠٠ تذكرت الآن ٠٠ فليدخل الرسول البيزنطي ولنرما في جعبته من انباء ٠٠ كان قد ارجأ طويلا استقبال الضيف الوافد بأخبار قيل له انها ذات اهمية ، وما ذاك الاليقينه بان كل امر بعد رسوخ قدمه وثبات حاضره وغده لا يمكن ان يوصف بانه (هام) ٠

انتحى الرجل القادم برسالته الخاصة جانبا من المنصة يهمس في اذن النجم السعيد بما لديه من آراء ٠٠ « جيش المسلمين الذي لم يكتف بفتح الاسكندرية درة بحر الروم ، واصل الزحف وهو يضم رجالا من طراز ابن الزبير ، وابن ابي السرح وعقبة بن نافع ، فاسترد طرابلس من الروم ، حتى بلغ حدود تونس ، صاح جرجير منفعلا لا بد انها رمية غادرة عمياء لن تتكرر ، ان جيش الروم لا يقهر فقل ـ ياهذا ـ كلاما غير هذا ، ومع هذا وهنا صدحت في الافق البعيد صيحات جموعية مدوية تترامى أصداؤها من الخارج ولا تلبث ان تعلو بغتة فيكتسح هديرها الراعد ، بقية الحوار الدائر ، و٠٠ ويحتدم الدوى وتتضح معالمه فاذا هو هتاف جهير موحد ٠

(الله اكبر ٠٠ الله اكبر)

تطايرت آلات العزف وفرت الجوارى والقيان فزعات، وصرخ الراقصون واندفعوا مضطربين الى كل اتجاه ، وجرف السيل البشرى المذعور كل ما ومن في القاعة الرحيبة التي كانت الى لحظات خلت غارقة في اللهو والطرب ومنتهى المرح والاطمئنان التام الى ان كل شيىء على مايرام ٠

لم يجرؤ جيش المسلمين ـ فحسب ـ على ان يقترب من ارض جرجير بل انه طرق بليوثه الهادرة باب مملكته يدعوه الى التسليم او ينزل الى ساحة الصدام وينذره بانه اذا كان ثمة جيش لا ينبغي ان يقهر فانما هو جيش الاسلام ٠٠

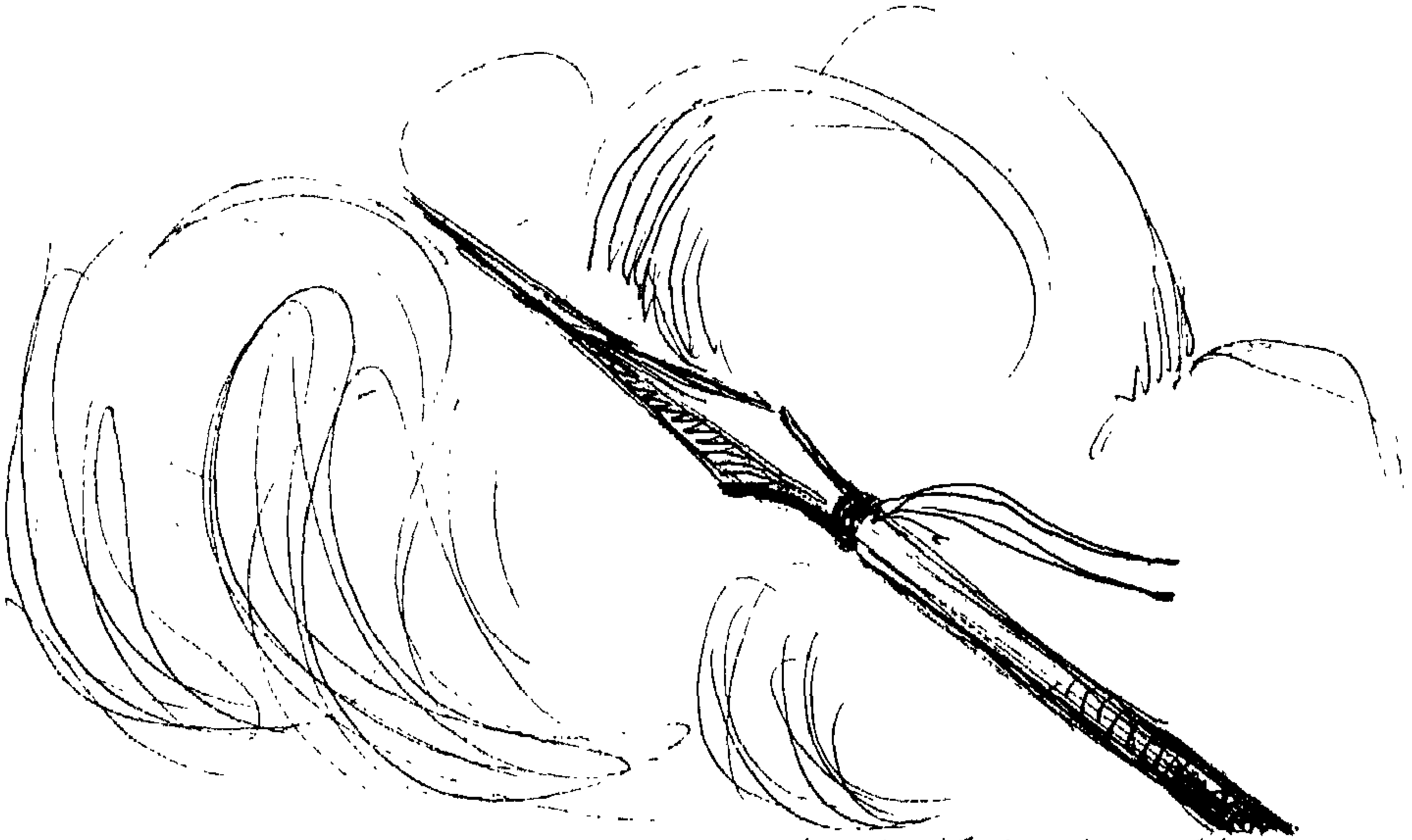
انطلق جرجير يتواثب فزعا يصرخ كالمخبول مناديا الآمر الذي وقف حائرا يرتجف ذهولا ورعبا ٠٠

الجيش ٠٠ فلتنطلق كل الكتائب بكل الاعتدة ٠٠ و ٠٠ اسمع ٠ ابعث مناديا ينادى في كل الارجاء ويقول ٠٠ أ ٠٠ ولكن قل لي ٠٠ من هو قائدهم العام ؟ ٠

ـ هو عبد الله بن سعد بن ابي السرح ٠٠

قصـــة اسلاميـــة
« جنـــد النصـــر »





ـ آه ، ليكن ، نادوا في كافة الانحاء من يقتل ابن السرح فله مائة الف دينار و٠٠ وازوجه ابنتي « آه » ابنة جرجير ٠

دارت رحى المعركة الطاحنة الجبارة ، وكان ابن ابي السرح قد سمع صوت المنادي يبشر (قاتله) بتلك الاعطية الجزيلة فمال بجواده وسط المعممة قبالة (عبد الله بن الزبير) يسأله رأيه ، فقال ابن الزبير « لتكن المكيدة المضادة من اللون عينه ، لا تتوان ٠ جند مناديا يقول لكل جنودنا : من يقتل (جرجير) فان له مائة الف دينار ونزوجه نحن ـ ابنة جرجير » ٠

ومن الجانب الآخر صكت اسماع جرجير ، عبارات المنادي الجديد فازداد ارتجافا وانكماشا، ومضى كالمسعور الهائج يستحث رجاله ان يكونوا ـ كما كانوا دائما ـ عند حسن ظنه فيقضوا على هذه الجحافل العربية مذكرا اياهم بـ (اللحن المميز) لجيش الروم الذي ينشدونه صباح مساء (جيش الروم لا يقهر ابدا) ٠٠

وكلما كان جيش الروم في جولاته البائسة امام مناجل الموت السريع التي تدفقت على الرقاب ، يعتقد ان الوطيس الحامي قد هدأ قليلا يفاجأ بسيل عرم آخر اشد هولا واعنف صخبا يتدفق الى الميدان من جديد مهللا مكبرا : « الله اكبر ـ ٠٠ الله اكبر » ولم يك ذاك (مددا) جديدا قداقبل وانما هومن الحرب الاسلامية وهي فكرة اشاربها عبد الله بن الزبير ، ان تنتحى بعض الفرق جانبا فاذا ماهدأ سعير المعركة بعض الشيىء انقضوا بغتة بالتهليل والتكبير فيخيل للعدو انه مدد غزير جديد تدفق في ساحة الميدان (الان)٠

استمر القتال حتى لاح (طيف) جرجير يتقافز بجنون خشية ان تدور عليه الدائرة و ـ من ثم ـ يبطل مفعول الاغنية، الاغنية المحفوظة القائلة بان جيشه لا يهزم اطلاقا، ٠ وهنا برز له عبد الله بن الزبير، و٠٠ ان هي الا جولة فالثانية حتى سقط (جرجير) صريعا مجزوز الرأس فتولى فلوله الادبار فارة مهزومة محطمة ومحطمة دعائم « اللحن » الرومي الى الابد فتهلل الحناجر المسلمة وتكبر عرفانا لله وشكرا ويبتسم ابن ابي السرح قائلا لان الزبير وهو يشد على يديه : من حقك الان المال الوفير ، وابنة جرجير ٠

لكن ابن الزبير يجيبه وهو يمسح قطرات العرق الممزوج بالدم من على جبينه المضيىء بقوله :

ـ مالي بشيىء من ذاك حاجة ، وانما هي العودة السريعة الى اميرالمؤمنين عثمان ابن عفان ، وفاء بوعدى له ولكى اخبره بتفاصيل هذا النصر المبين ٠٠

منكم واليكم

اعداد : موسى شرف

○ الجنة والنار :

● قال الله تعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين » وأحب أن أسأل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فأين تقع النار ثم لماذا لم يذكر طول الجنة ؟

محمد السعودي
المنامة ـ البحرين

• ■ •

ـ أ : قيل التقدير جنة عرضها كعرض السموات والارض وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت قوله تعالى « جنة عرضها السموات والارض » فأين النار؟ قال أرأيت الليل اذا لبس كل شيء فأين النهار ؟ قال حيث شاء الله قال صلى الله عليه وسلم وكذلك النار تكون حيث شاء الله .

ب ـ ذكر العرض ولم يذكر الطول لان الغالب أن الطول يغني عن ذكر العرض وان لم يدل عليه .. وقال العلماء ان الطول لا يعلمه الا الله وقال آخرون . ان الكلام جرى على كلام العرب بالاستعارة ، كما نقول للرجل هذا بحر فليس المقصود تحديد العرض ولكن أراد سبحانه ان يصفها بأنها أوسع شيء علمتموه .

○ ذو القرنين :

● من هو «ذو القرنين »الذي جاءت قصته في سورة الكهف ولماذا سمي كذلك ؟

حامد عبد الماجد قويس
الدلنجات ـ ج. م. ع

• ■ •

ـ جاء في كتب التفاسير ان ذا القرنين هو الاسكندر المقدوني الملك اليوناني وقيل انه الملك كورش ملك الفرس المتوفى عام ٥٢٩ ق.م والى الرأي الاخير اتجه مولانا ابو الكلام زاد العالم الاسلامي الشهير وغيره من العلماء المحدثين .

وجاء في دائرة معارف البستاني : « ان ذا القرنين هو الاسكندر وورد في كتب العرب انه لقب به غيره ايضا فقيل انه لقب لبعض ملوك حمير يقال له الصعب بن ذي مرثد وقيل انه من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس وقيل انه الملك الذي كان على عهد ابراهيم ، وقال اخرون انه لقب لاثنين من الملوك احدهما كان على عهد ابراهيم وهو الذي قضى له حين حاصم اليه في بئر سبع والثاني كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام .

واختلف في تلقيب من لقب بذلك على اقوال تؤذن بأنه ليس لواحد فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم او لانه

كان في رأسه شبه قرنين وقيل لانه رأى في المنام انه أخذ بقرني الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب، وفي نقش على الصخر عند سد دربند صورة لقورش الفارسي وعلى رأسه خوذة « بيضة » ذات قرنين ·

○ السبع المثاني :

● ما هي السبع المثاني التي وردت في قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » وهل هناك فرق بينها وبين المثاني التي جاءت في آية أخرى وما معنى المثاني ؟

فتحي حسين
الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة

• ■ •

ـ المثاني جمع مثنى من التثنية مرة بعد مرة أي تثنى فيه الآيات والاحكام والقصص والامثال للترسيخ في الذهن والتقدير والاقناع ·

وهكذا الآيات الكريمة تثنى في التلاوة أي يكررها المسلمون في التلاوة والاستماع حيثما كانوا على مر الزمان ولا يملونه أبدا ولا ينفذ عطاؤه ·

والسبع المثاني هي ـ في أصح الاقوال ـ فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تثنى فتتلى كاملة في كل صلاة مرتين أو أكثر وقد خصها الله تعالى بالذكر فيما من به على رسوله صلى الله عليه وسلم

وهناك رواية أخرى في أنها السبع الطوال ويعنون البقرة ـ آل عمران ـ النساء ـ المائدة ـ الانعام ـ الاعراف ـ الانفال، ولان فيهن الفرائض والحدود والقصص والاحكام ·

أما المثاني التي وردت في سورة الزمر : ٢٣ في قوله تعالى « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني » ··· الخ فتطلق على القرآن كله أي ان القرآن يشبه بعضه بعضا من حيث **الاحكام والبيان والصدق والاعجاز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا وسياقات القرآن الكريم تارة تكون في معنى واحد فهذا من المتشابه وتارة تكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين، وكصفة ـ الجنة ـ ثم صفة النار فهذا من المثاني والله أعلم ·**

○ صلاة الاخرس والاصم :

● متى بدأ فرض الصلاة؟ ثم كيف يصلي الاخرس والاصم ؟

علي احمد خليفة محمد
السودان ـ بركات « السوق »

• ■ •

ـ فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسراء والمعراج وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع ·

والابكم يؤدي جميع حركات

الصلاة كما لو كان ناطقا أما الاصم وهو من فقد السمع فان كان الداء أصابه على كبر فيصلي كالعادة بالنطق والحركات الكاملة وان كان الداء أصابه صغيرا وبذلك لا يتكلم فانه يؤدي جميع حركات الصلاة من غير كلام ، ولا يصح ان يكون احدهما اماما لغيره اذا كان فاقد النطق .

وقفة عرفات .. ويوم الجمعة :

● ربما تكون وقفة عرفة هذا العام في يوم الجمعة فهل صحيح ما يقال من انه اذا اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم جمعة كان لذلك فضل كبير وفائدة عظيمة للحجاج ؟

طه محمد البشير
أم القيوين ـ دولة الامارات العربية المتحدة

• ■ •

ـ ليس من شك في أن الفضل ثابت والفائدة مزدوجة اذا اجتمع يوم عرفة مع يوم الجمعة والاعمال تشرف بشرف الازمنة والامكنة ، ويوم عرفة هو أفضل ايام السنة على الاطلاق ، كما أن يوم الجمعة من أفضل ايام الاسبوع .

ويقول الامام جلال الدين السيوطي : « ان وقفة عرفة يوم الجمعة تفضل غيرها من حيث أن فيها موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فان وقفته كانت يوم جمعة كما أن فيها ساعة اجابة » .

وفي حديث عبد الله بنكريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة» .. الخ الحديث

وقال الزرقاني « وقع في تجريد الصحاح لرزين » زيادة في أول هذا الحديث « أفضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » وقد تكلم الحافظ بن حجر العسقلاني على هذا الحديث وقال ان كان له أصل احتمل أنه يريد بالسبعين، التحديد أو المبالغة في الكثرة وعلى كل حال فمنهما ثبتت المزية » ، وفي زاد المعاد لابن القيم » ما استفاض على ألسنة الناس أن وقفة الجمعة تعدل ثنتين وسبعين حجة » فباطل ولا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين اما الحديث الذي ذكره الزرقاني فقد ذكر في جمع الفوائد وقال القاري في شرح اللباب « لوقفة الجمعة مزية على غيرها بسبعين حجة » . والله أعلم .

الوقوف على عرفات :

● هل يصح للحاج ان يمر على جبل عرفات بالطائرة ، وهل يسمى هذا وقوفا ثم ماذا يفعل المريض الذي لا يقدر على الوقوف ؟

دكتور محمد عبد الخالق
دمشق ـ سوريا

• ■ •

ـ المراد بالوقوف هو الحضور ، والوقوف بعرفات يتحقق بوجود الحاج

على عرفات واقفا أو جالسا أو محمولا أو راكبا دابة اذا كان مريضا ، أما المرور بالطائرة فلا يعد وقوفا ٠

تخطي الرقاب :

● في كثير من الاحيان وفي يوم الجمعة بالذات يحاول بعض المصلين ، الوصول الى الصفوف الاولى في المسجد ، برغم وصولهم متاخرين وفي هذا ايذاء لمن يجلس مبكرا فهل هذا العمل حرام ؟

هشام الصادق
الكويت ـ القادسية

• ■ •

ـ يكره تخطي رقاب المصلين ، الا ان يكون اماما او يريد المصلى ان يصل الى فرجة لا يصل اليها ، الا بهذا التخطي ، ويحرم تخطي الرقاب اذا كان هذا العمل يترتب عليه اذى المصلين وانشغالهم عن الاستماع الى الخطبة او حرمة المسجد ، قال صلى الله عليه وسلم لرجل رآه يتخطى رقاب الناس : « اجلس فقد آذيت » ٠

المسلمون في اريتريا وبورما :

● أرجو افادتي ببعض المعلومات الموجزة عن اخواننا المسلمين في اريتريا وبورما وما تعدادهم بالنسبة لغيرهم في دولهم ؟

جعفر بن محمد
شارع المقطع سيدي بلعباس ـ الجزائر

• ■ •

ـ أريتريا دولة عربية مسلمة ، وعلى الرغم من ان المسيحية كانت أسبق اليها من الاسلام ـ بزهاء أربعة قرون ـ الا ان ٧٥٪ من الشعب الاريتري مسلمون ومتمسكون بدينهم ، وبرغم ضروب الاستعمار الصليبي الايطالي والبريطاني والحبشي الا انه عجز عن أن ينال من الاسلام والمسلمين هناك ، وكفاح المسلمين ما زال منتصرا ومتقدما ضد كل القوى التي تحاربهم ٠

أما المسلمون في بورما فهم يعيشون في منطقة اراخان منذ ثلاثة قرون ، مشكلين طائفة تضم اكثر من مليون من المزارعين والتجار ، وتعيش وسط عشرة ملايين نسمة ينتمون الى ديانات اخرى وخاصة البوذية وكان المسلمون حتى عام ١٩٦٣ م يتمتعون بحقوق متساوية، مع سائر الأديان المختلفة ويعيشون في ظل العادات والتقاليد ، ولكن بعد تولي العسكريين الحكم بدأ التضييق على المسلمين ، وطردوا من المناصب الادارية ومن الجيش ، ثم استولي على أراضيهم وتجارتهم وأخيرا سحبت جنسيتهم البورمية واعطيت لهم بطاقات هوية اسوة بالاجانب ومنذ ذلك الوقت والمسلمون ، يكافحون ويجاهدون للمحافظة على اسلامهم ، مواجهين حرب الابادة الوحشية ٠

الامية والقراءة :

● قال الله تعالى : « والذيـــن يتبعون الرسول النبي الامي » فهـــذا وصف للرسول صلى الله عليه وسلم ، بانه كان اميا فكيف نوفق بين ذلك وبين قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الـذي خلق » فالذي يقرأ لا يكون أميا ٠٠ ؟

محمد سالم علي

المنامة ــ البحرين

• ■ •

ــ هناك اجماع من العلماء على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان لا يعرف القراءة والكتابة ، اعمالا بالنص القرآني وبقوله صلى الله عليه وسلـم « نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحســب » وهناك آراء أخـــرى تصف الامي بانه منسوب الى أمة العرب ٠ أو أن المـراد به عدم علمه ، عليه الصلاة والسلام ، بما في الكتب السماوية قبل الرســالة ولكن الصواب ما ذهب اليه الاجماع ٠ وليس هنـــاك أي خلاف بين قوله تعالى : « الرسول النبي الامي » وقوله تعالى « اقرأ » لان المراد اقرأ ما تلقنه وتابع ما يتلى عليك ، فلم تكن مــع جبريل عليه السلام ، صحيفة يأمـــره بالقراءة منها ، وانما كان يقرأ ويأمــر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتابعه في التلاوة والله أعلم بالمراد ٠

ارتداء البنطلون :

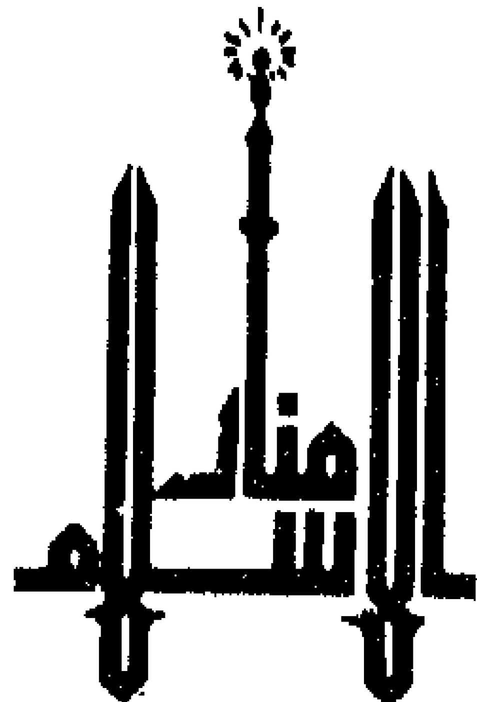
● انتشـــرت في بعض البـــلاد الاسلامية موضة لبس البنطلون بيـــن السيدات والفتيات ، بدعوى انه أستـر للجسم من الثياب القصيرة فما رأيكـم في هذه الظاهرة وهل هناك زي معيـن يشترطه الاسلام في المرأة ؟

حمدي محمود محمد

سوهاج ــ ج٠ م٠ ع

• ■ •

ــ ليس هنـــاك زي معين للمـــرأة المسلمة ، وانما حرم الاسلام على المرأة أن تلبس من الثياب ما يصف وما يشف عما تحته من الجسد ومثل ذلك مـــا يحدد أجزاء البدن وبخاصة مواضـــع الفتنة منها ، فاذا كان البنطلون ضيقا ويحدد أجزاء الجسم ويبرز أماكن منه فلبسه حرام ٠ هذا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات مـــن النساء بالرجال ، ونهى عن أن يلبـس الرجل لبسة المرأة وتلبس المرأة لبســة الرجل ٠



بالنفس اللوامة » القيامة ١-٢ .

فالنفس اللوامة هي التي توجه اللوم الداخلي على فعل الاثم . ولا تكون لوامة ما لم تكن من قبل ناصحة ، امرة بالخير ناهية عن الشر ، وهذا الجانب من النفس هو ما قد يسمى بالضمير .

٢ ـ قول الله تعالى :

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » الفجر ٢٧-٣٠ .

فالنفس المطمئنة هي التي توجه النصح لفعل الصالحات ، وتأمر بالخير، وتنهى عن الشر ، فتستجيب مراكز الارادة لها . فتطمئن للنتيجة ، ولا يمسها الخوف والقلق من سوء المصير، وظاهر أن هذا هو ما يسند الى الضمير من الراحة لدى فعل الخير وترك الشر.

٣ ـ وهذا الجانب الرباني من النفس هو الذي يذوق طعم الايمان ، روى مسلم عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا » .

٤ ـ وجاء في الحديث اثبات الواعظ الرباني الذي يعظ بالخير في قلب كل مسلم ، وطبيعي أن هذا الواعظ يقع في هذا الطرف الاعلى من النفس .

وأما الطرف الاوسط فهو الطرف المنفذ الذي تقع فيه الارادة الحرة ، وهو طرف يتجاذبه الطرفان الاعلى والاسفل . واذ ثبت لدينا وجود الطرفين الاعلى والادنى لزم منطقيا وجود الطرف التنفيذي الاوسط ، لان وظيفة الطرفين المتناقضين لا تتعدى الدعوة والرغبة والطلب ،ودل على هذا الطرف ما أثبت الارادة الحرة المختارة للنفس ، كقول الله تعالى :

« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » السجدة ١٣ .

والانسان يملك باستجابته للطرف الرباني تزكية نفسه ، ويملك باستجابته للطرف الشيطاني تدنيس نفسه وقدسيتها ، والمفلح هو من زكاها ، والخائب هو من دساها ، قال الله تعالى :

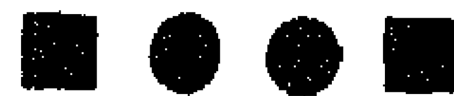
« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » الشمس ٧-١٠ .

(ح) منابع الخير و الشر من النفس :

من كل ما سبق يتبين لنا أن منابع الخير والشر لدى الانسان موجودة في زوايا نفسه ، فسلوكه الظاهر وأعماله المختلفة ثمرة ونتيجة لحركات نفسه واندفاعاتها واتجاهاتها الجازمة .

ولما كان الجزاء الرباني المعجل في الحياة الدنيا منوطا بأعمال الناس ، وأعمالهم نتيجة ما في نفوسهم ، كان من الطبيعي المنطقي أن لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ويعرف الشيطان هذه الحقيقة ، فيقول يوم القيامة للذين استجابوا لوساوسه وتسويلاته في الحياة الدنيا : لا تلوموني ولوموا أنفسكم .



حصاد الشهر

أبوظبي :



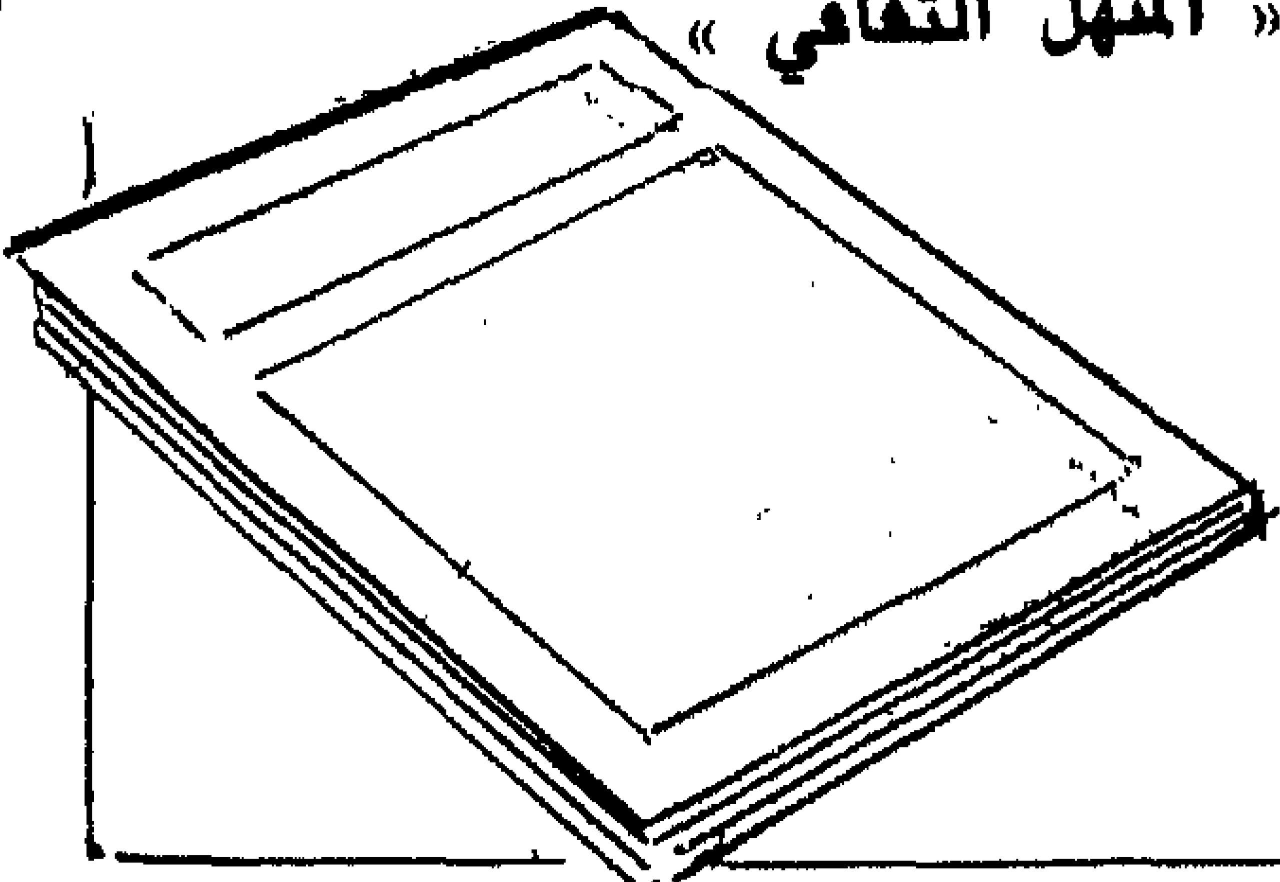
الخدمة العسكرية في دولة الامارات :

● وافق مجلس الوزراء في دولة الامارات العربية المتحدة على مشروع قانون الخدمة العسكرية الاجبارية بالنسبة للمواطنين من أبناء الدولة والذين يحملون جنسيتها ، وتسري الخدمة الاجبارية على الشباب اللائق عسكريا ممن تتراوح أعمارهم بين ١٦ ، ٣٥ سنة .

● أصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف قرارا يقضي بانشاء دائرة للعلاقات الخارجية بالوزارة تتبع الوزير مباشرة وتختص بالعمل على تنظيم الاتصال بالهيئات والجامعات الاسلامية بهدف توثيق العلاقات معها ودعم الدعوة الاسلامية والاشراف على تبادل الوثائق والبحوث اللازمة لحفظ التراث الاسلامي والاتصال بالمؤتمرات الدولية الاسلامية ومتابعة نتائج اجتماعاتها كما تختص الدائرة بتنظيم الاتصال بالهيئات القضائية في العالم الاسلامي .

● تم التعاقد مع عدد من الخطباء والوعاظ من مصر وسوريا للعمل في مساجد دولة الامارات العربية المتحدة .

● تصدر قريبا أول مجلة ثقافية لدولة الامارات العربية المتحدة وسوف تصدرها وزارة الاعلام تحت اسم « المنهل الثقافي »



من عواصم العالم الإسلامي

مكـــة :

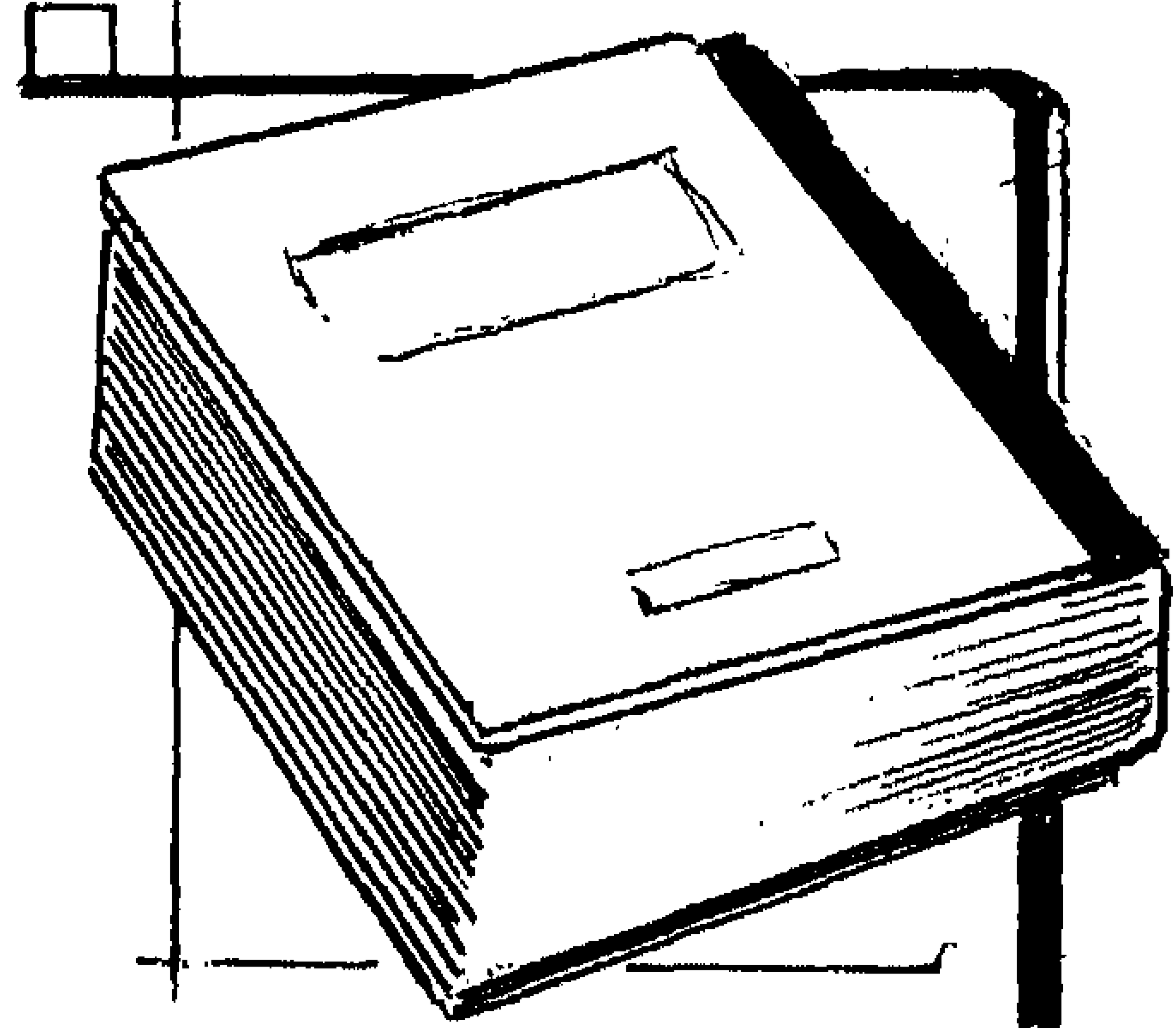
ادارة عالمية للدعوة الاسلامية ..

● أوصت اللجنة الاستشارية لنشر الدعوة الاسلامية التي دعا اليها صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة بانشاء ادارة عالمية متخصصة للدعوة الاسلامية وانشاء اذاعات خاصة للدعوة الاسلامية ومركز للصحافة الاسلامية يصدر صحف اسلامية خاصة بالشباب والنساء والاطفال وانشاء مراكز لتجميع المعلومات عن أحوال العالم الاسلامي .

● دعت وزارة المعارف السعودية المدرسين الى الامتناع عن التدخين داخل أسوار المدرسة وفي الاماكن التي يتواجد فيها الطلبة كالمعسكرات والمسابقات الطلابية .

طهـران :

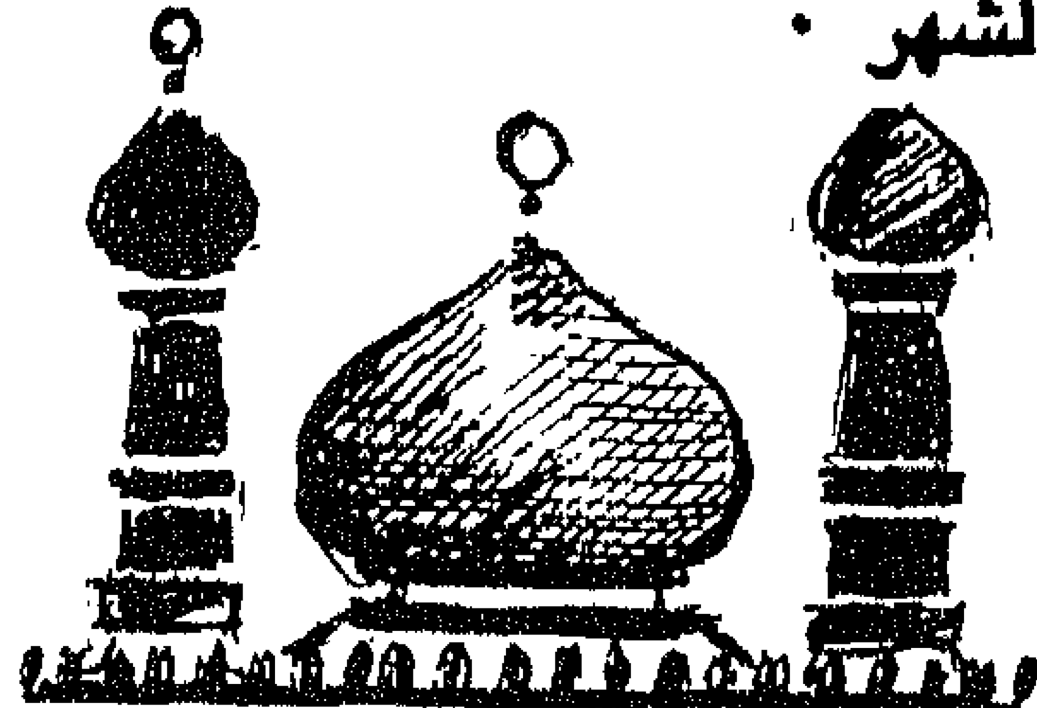
● تقرر اعادة التقويم الهجري الاسلامي في ايران كما تقرر اغلاق جميع الكازينوهات ونوادي القمار في البلاد .



تقوم ادارة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي باعداد دليل شامل عن المراكز الاسلامية الموجودة في جميع انحاء العالم ونشاط كل مركز ومجالات عمله وعنوانه وذلك بهدف التعرف على هذه المراكز والربط بينها عن طريق المراسلات وتبادل المطبوعات .

الهنـد

● دعيت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف لحضور المهرجان السنوي للكلية العربية الاسلامية في ولاية كيرالا بالهند والذي يعقد خلال هذا الشهر .

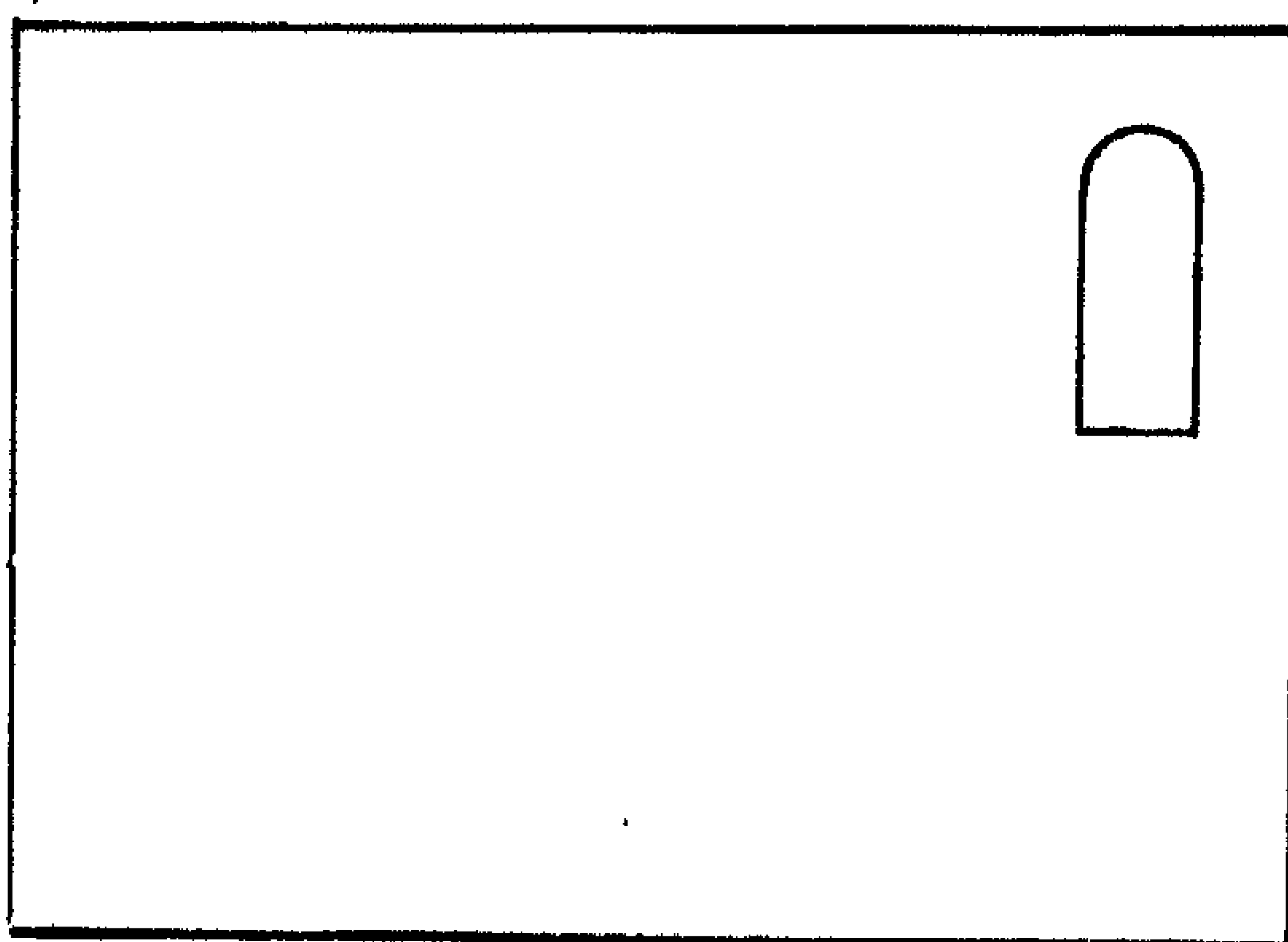


في .. هذا العدد

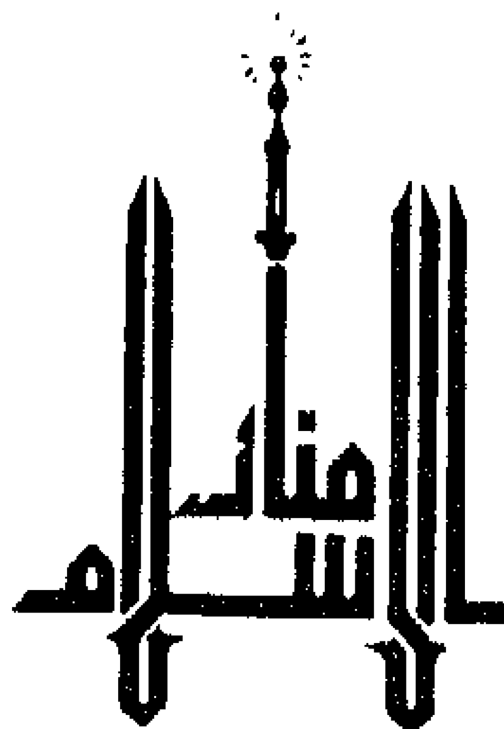
فهرس موضوعات

السنة الثالثة

١٣٩٨هـ ١٩٧٨م



مع تحيات

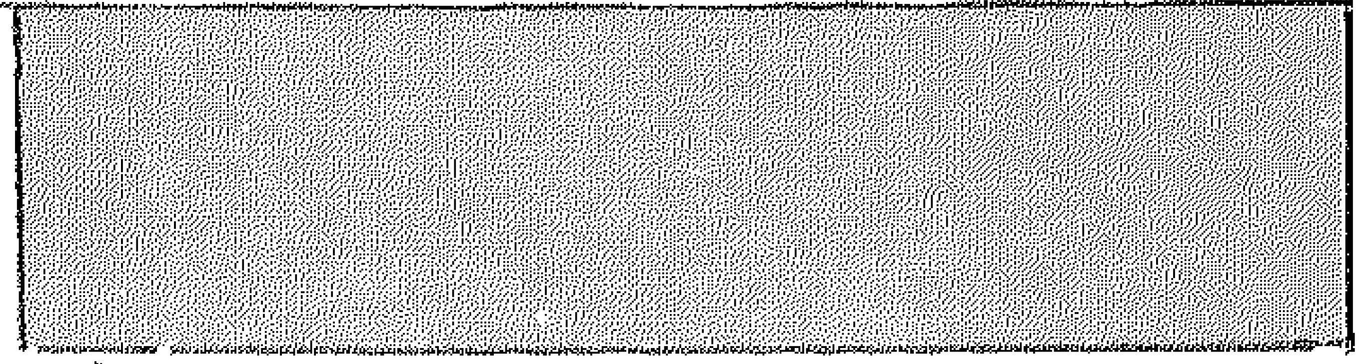


المـادة
دراسات قرآنية

المـادة
حديث وسنة

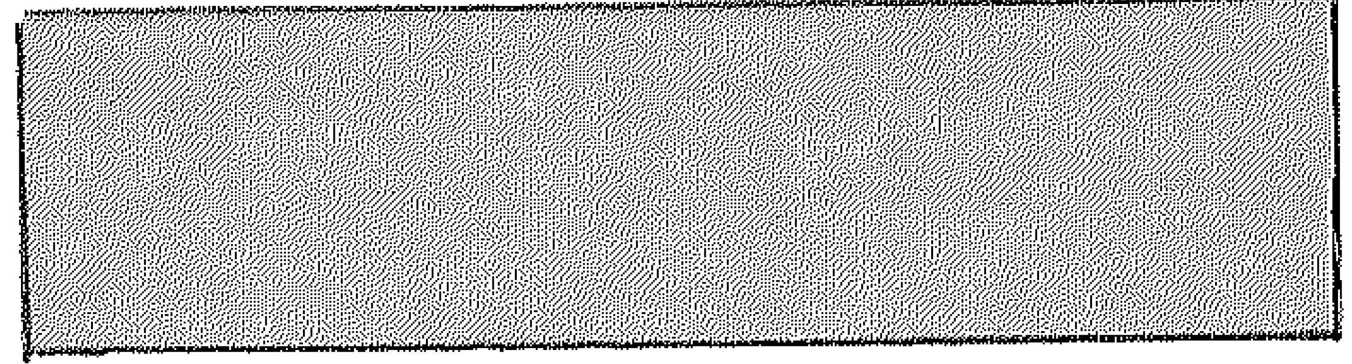
المـادة
عقيدة وتوحيد

المـادة
فقه : شريعة/وقانون



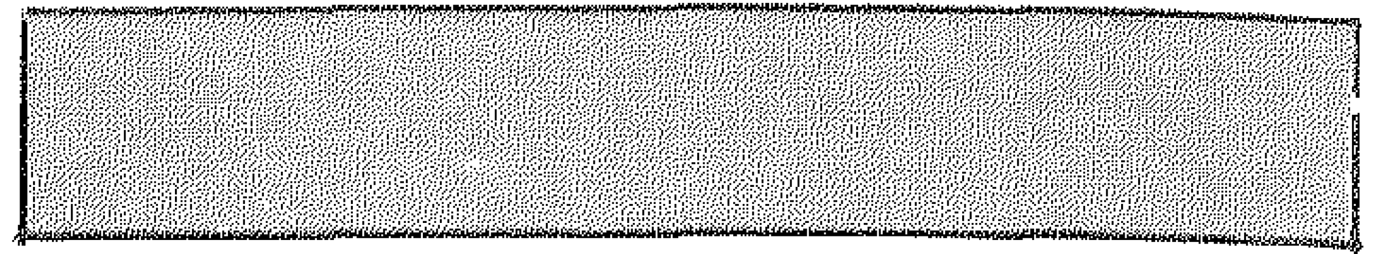
المـادة
دعوة ودعاة

الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
الاسلام دعوة جامعة	الشيخ علي الهاشمي	٣	٦٩
اسلوب القرآن في الدعوة	الاستاذ احمد القاسمي	٣	٧٧
اساليب الدعوة الاسلامية	الدكتور ابراهيم ابو الخشب	٦ ، ٧	٦–٢٧
		٨ ، ٩	٦٧–٨١

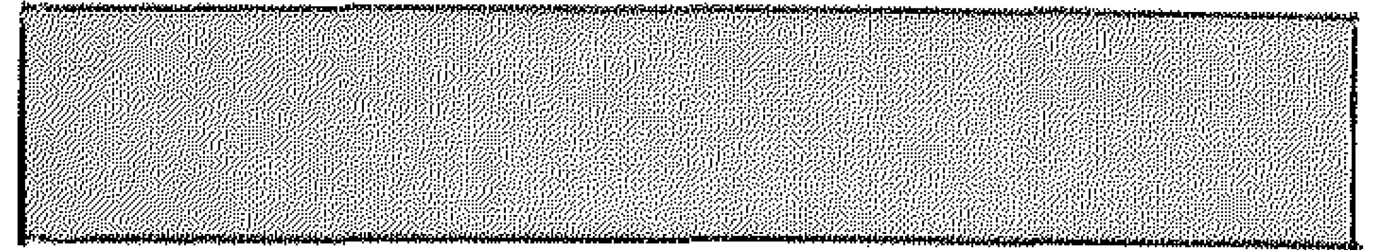


المـادة
اسلاميات

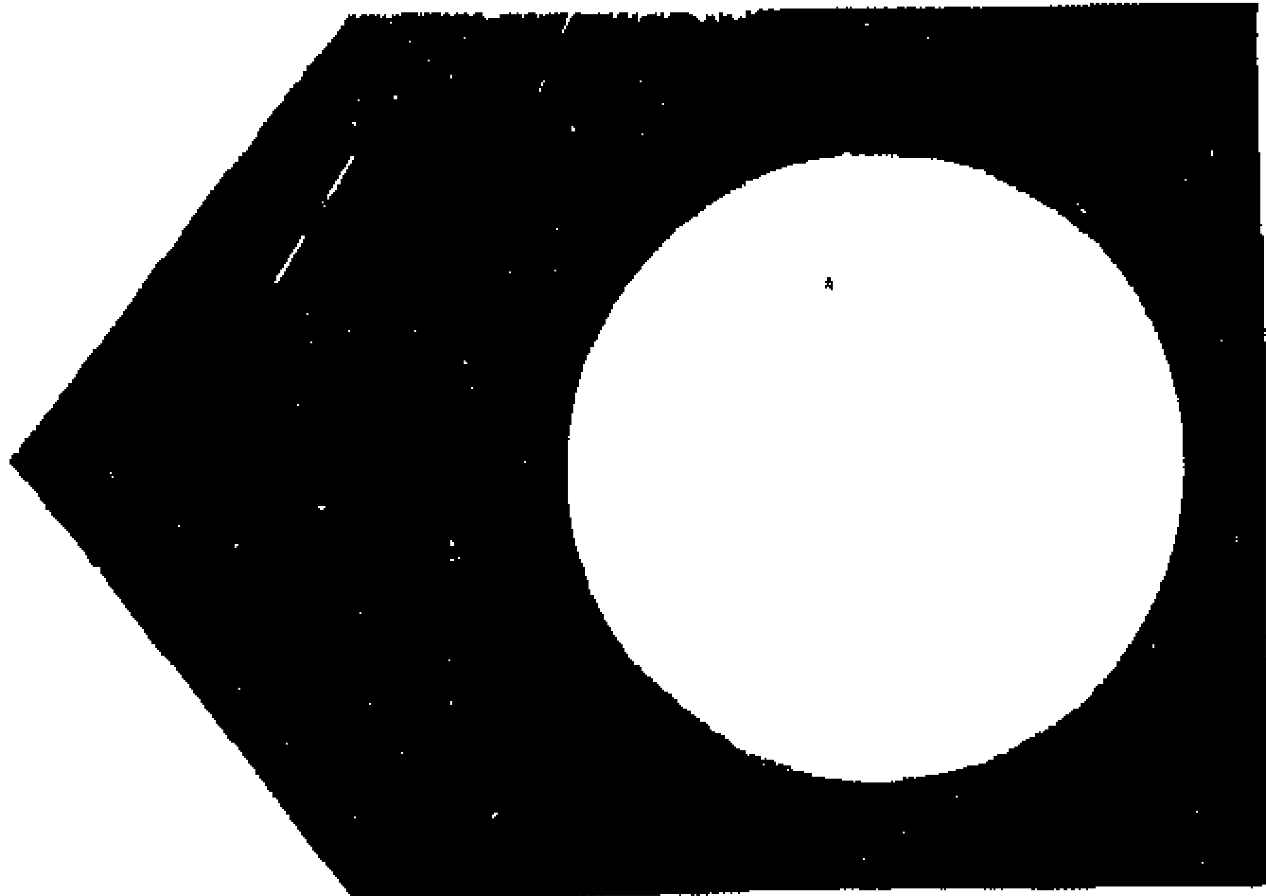
الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
هجرة الى الله ورسوله	الدكتور عبد الحليم محمود	١	٦
هل كانت في مكة مؤاخاة قبل الهجرة	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة	١	١٥
الهجرة خطة الفتح المبين	الاستاذ رمزي محمد خليل	١	٢٣
الصلة بين الدين والحضارة	الدكتور عبد الحليم محمود	٢	٦
الدين في عصر العلم	الدكتور يوسف القرضاوى	٢،٣،٤	١٤،١٥
		٥ ، ٦	٢١،٢٥،٢٦
الاعتصام بحبل الله	الشيخ مصطفى الحديدي الطير	٢	٧١
المسلمون في استراليا	الاستاذ محمد حسن باجودة	٤	٨٠
الاسلام والادارة	الدكتور محمد البهى	٥ ، ٦	٦–٦
الاسلام دين ودولة	الشيخ محمود عبد الوهاب فايد	٥	١٩
صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان	الدكتور يوسف حامد العالم	٥ ، ٦	٢٤–١٠١
الامن .. والخـوف	الاستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور	٥	١١٦
الاسلام وتعليم المرأة	الدكتور محمد عبد الستار نصار	٦	٨٣
الرحلة القدسيـة	الاستاذ محمد رجاء حنفي	٧	١٥
عندما سمع الشهر الاصم	الاستاذ رمزي محمد خليل	٧	٢١
ماضي الاسلام في قيادة الانسانية	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة	٧	٢٥
الاسراء والمعراج بين الروح والجسد	الشيخ محمد سليمان فرج	٧	٦٢



المـادة
كتـب



المـادة
احاديث وندوات



المـادة
شعــر

الموضــوع	الكاتــب	العدد	الصفحة
من وحي هجرة النبي صلى الله عليه وسلم *	الشيخ سليمان محمود عطـا	١	٣٣
تحية العام الهجري الجديـد	الدكتور احمد عبد الله سامـي	١	٣٤
قبس من الهجــرة	الاستاذ عبد الحميد ربيــع	١	١٢١
أم عمــار	الاستاذ احمد عبد الهادي	٢	٥٣
مولد النور والهدايـة	الاستاذ احمد عبد الهادي	٣	٣٣
الى الفتـاة المسلمـة	الاستاذ احمد محمد الصديق	٣	٦٨
صرخـة ألــم	الدكتور محمد فخر الدين القعقاع	٤	٣٣
عزة المسلــم	الاستاذ احمد بن عبد الرحمن المانع	٥	٦٠
بين الخـوف والرجـاء	الاستاذ على الفقــي	٦	٣٢
في ذكرى الاسراء والمعــراج	الاستاذ عبد الغني احمد ناجــي	٧	٦٠
اسماء ذات النطاقـين	الاستاذة نعمت عامــر	٨	٣٥
الصوم بلسم الارواح والاجساد	الاستاذ المهدى محمود عبد الله	٩	٦٦
شهر الصوم والجهــاد	الاستاذ محمود محمد ابراهيــم	٩	٦٧
دعـاء قلــب	الاستاذ عبد الوهاب قتاية	١٠	٧١
قلبي على البــاب	الدكتور سعد ظــلام	١١	٣١
لبيك اللهم لبيــك	الدكتور فخر الدين القعقاع	١٢	٢٣

المـادة
شخصيات اسلامية

الموضــوع	الكاتــب	العدد	الصفحة
ابن خلــدون	الاستاذ محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي	١	١١١
مالك بن انــس	الدكتور رءوف شلبــي	٢	١١٠
الامام ابن ماجــه	الدكتور تقي الدين الندوى	٤	١١٦
النعمان بن مقــرن	الاستاذ محمد فــرج	٥ ، ٦	٩٦ـ١١٦
أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث	الاستاذ منير محمد غضبــان	٧	١٠٢
الامام ولي الله الدهلــوي	الاستاذ ابو الليث النــدوى	٨	١٠٦

المـادة
قصص اسلامية

الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
عذراء المدائـن	الدكتور نجيب الكيلانـي	٧	١١٥
القاضي والخليفـة	الاستاذ حسين الطوخـى	٨	١١٣
الأسـير	الاستاذ عبد اللطيف فايـد	١١	١١٢
جند النصر	الاستاذ محمد الخضرى عبدالحميد	١٢	١١٦

المـادة
استطلاعات صحفية

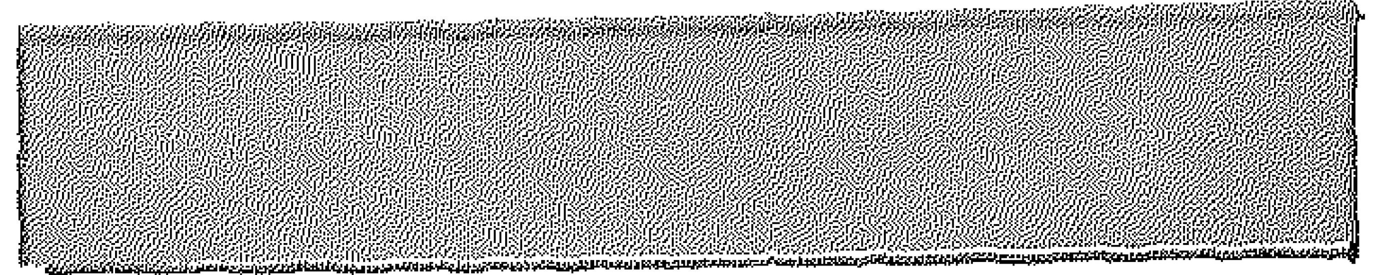
الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
مع المسلمين في يوغوسلافيـا	الشيخ هلال مصيلحي هـلال	١	٣٥
المسلمون في النيجـر	التحريـــر	١	٥٤
جامعة الامارات	الاستاذ عبد الفتاح سعيد	٢	٣٤
مع بعثة الحـج	د عبد المجيد وافـي	٢	٥٤
في روضة الرسول	د عبد المجيد وافـي	٣	٣٤
المسلمون في بريطانيـا	الاستاذ عبد الفتاح سعيد ومحمد حسن البشـير *	٣	٤١
المعاهد العلمية الاسلامية	الاساتذة موسى شرف وعبد العال ابو سليمة* وعبدالفتاح سعيد وسيد المغربـي *	٤	٣٤
العمارة معيار الحضارة	د عبد المجيد وافي	٥	٣٤
مسلمو الهند بين الماضي والحاضر	الاستاذ عبد الفتاح سعيد	٨،٧،٦	٣٦،٣٤ —
دار الرعاية الاسلامية بلندن	الاستاذ حسين المحسي	٦	٦١
القضاء الشرعي في دولة الامارات	الاساتذة موسى شرف وعبد العال ابو سليمة* وعبدالفتاح سعيد وسيد المغربي *	٩	٣٣
ندوة حقوق الانسان في نيامـي	الاستاذ محمد حسن البشير	٩	٥٤
مشروع زايد في العام الخامس	الاستاذ عبد الفتاح سعيد	١٠	٣٤
ايام في نيامـي	الاستاذ محمد حسن البشير	١٠	٦١
كسوة الكعبـة	د عبد المجيد وافي	١١	٣٤
المسلمون في فرنسا	الاستاذ محمد حسن البشير	١٢	٥٨

المـــادة
موضوعات متنوعة

الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
الهجرة واخوة الايمان ((افتتاحية))	التحريـــــر	١	٤
قطـــوف	ابو وائـــل	١	٩٦
منكـم واليكـم	الاستاذ موسى صالح شرف	١	١٢٢
حصـاد الشهـر	التحريـــــر	١	١٢٧
عودة بنا الى رابطة الاخوة الاسلامية	التحريـــــر	٢	٤
قطـــوف	الاستاذ هلال مصيلحي هـلال	٢	٩٩
منكـم واليكـم	الاستاذ موسى صالح شرف	٢	١٢٤
حصاد الشهـر	التحريـــــر	٢	١٢٨
مولد الحق والنـور	التحريـــــر	٣	٤
قطـــوف	الاستاذ حسين المحسي	٣	٨١
منكـم واليكـم	الاستاذ موسى صالح شرف	٣	١٢٥
حصـاد الشهـر	التحريـــــر	٣	١٢٨
الاسلام طريق الحق والقوة	التحريـــــر	٤	٤
الفن الاسلامي والشخصية الاسلامية	الاستاذ محمد جمال شاهـين	٤	٥٩
قطـــوف	الاستاذ هلال مصيلحي هلال	٤	٩٧
منكـم واليكـم	الاستاذ موسى صالح شرف	٤	١٢٢
حصـاد الشهـر	التحريـــــر	٤	١٢٦
دعوة الى المثقفين في عالمنا الاسلامي والعـربي *	الاستاذ سعيد عبد الله حارب « مدير التحرير »	٥	٤
قطـــوف	الاستاذ حسين المحسي	٥	٨٦
لوحـة فنيـة	الاستاذ سمير ابراهيم سالـم	٥	١٠٢
منكـم واليكـم	الاستاذ موسى صالح شرف	٥	١٢٢
حصـاد الشهـر	التحريـــــر	٥	١٢٨
في غيبة الوعي الاسلامـي	الاستاذ سعيد عبد الله حارب « مدير التحرير » *	٦	٤
قطـــوف	الاستاذ عبد العال ابو سليمة	٦	١٠٠

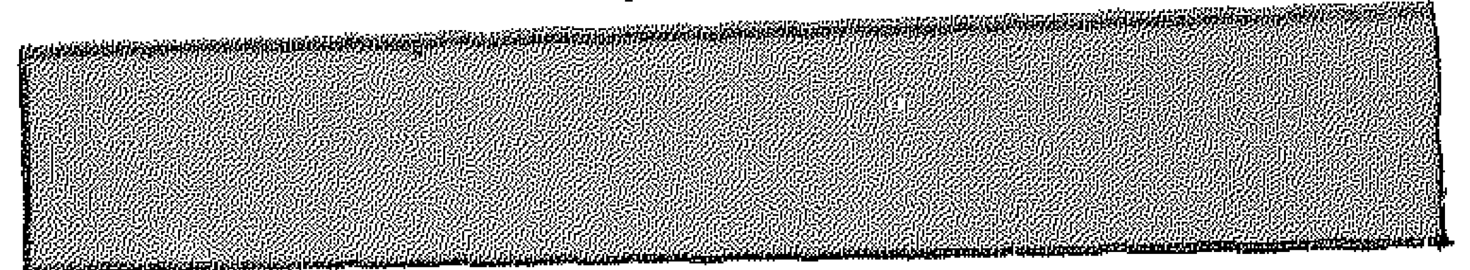
المـادة
اسلاميات

الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
دور المسجد في الاسـلام	الاستاذ احمد محمد القاسمي	٧	٦٧
اسس العقيدة العسكرية الاسلامية	اللواء جمال الدين محفوظ	٧، ٨، ١٠	٨٢، ٧٤، ٩٠
لماذا كان الاسراء من مسجد الى مسجد	الاستاذ فؤاد الجبالي	١٠	٩٠
لمحات من القضاء في الاسـلام	الدكتور مصطفى كمال وصفي	٨	٦
الاسلام واتجاه المرأة المسلمة	الدكتور محمد البهي	٨ ، ٩ ، ١٠ـ١١ـ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦	
ادب المجالس في الاسلام	الاستاذ احمد النشاش	٨	٢٩
مذهب النشوء والارتقاء	الاستاذ عمر الراكشسي	٨	٨٨
كيف واجه الاسلام مشكلة النشر عن الجريمـة ؟	الدكتور احمد المجذوب	٨	١١٧
رمضان يتحدث عن نفسه	الشيخ ابو الحسن الندوى	٩	٦
خطر مشاركة المرأة للرجل في عمله	الشيخ عبد العزيز بن باز	٩	١٠
الهلال بين المشاهدة والحساب	الاستاذ محمد نعيـم	٩	٧٧
الاسلام الجريح في بلغاريا	الاستاذ عبد الفتاح مقلد الغنيمي	١٠	٨٢
الاسلام والنصرانيـة	الدكتور عبد الحليم محمود	١١	٦
راى الدين في طفل الانابيب	الشيخ مصطفى الحديدي الطير	١١	٢٤
الحج المبرور	الدكتور عبد الحليم محمود	١٢	٦
الحجر الاسود	الاستاذ عبد التواب يوسف	١٢	١٨
اول بيت وضع للناس	الشيخ مصطفى الحديدي الطير	١٢	٣٠
سلام على ابراهيم	الاستاذ رمزي محمد خليل	١٢	١٥
حقيقة الحلقة المفقودة	الدكتور رجا حسين السمين	١٢	٢٩
رد على دعاوي الحادية	الشيخ عبد العال ابو سليمة	١٢	٣٢
مواقع مسؤولية	الدكتور محمد الشرقاوي	١٢	٤٢
الله والكون	الاستاذ محمد محمود الجيسي	١٢	٦٢



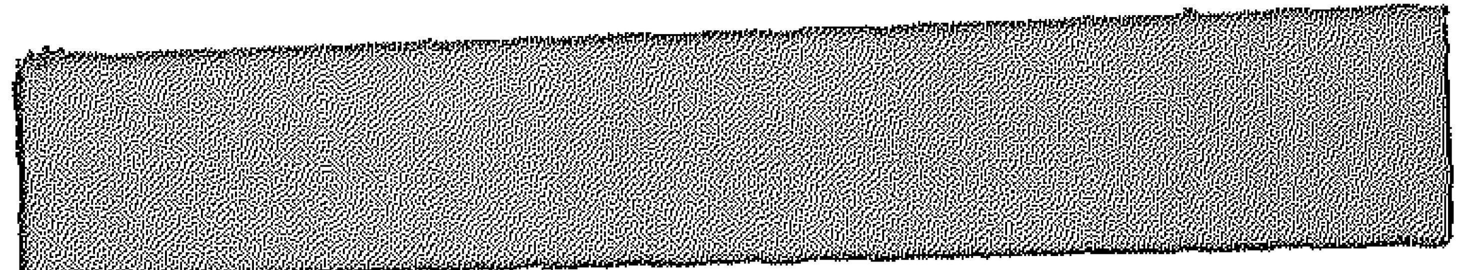
المـادة
تاريخ

الموضوع	الكاتب	العدد الصفحة
اضواءعلى الحضـارة	الدكتور عبد الرحمن العجي	١١،٩،٦،٥،٤ ،٨٨،٧٥،٩١ ١٠٠،١١٣
فتح مكـة	الاستاذ محمد رجاء حنفي المتجلي	٩ — ٨٤
مؤامرات لامانس	الاستاذ محمد فرج	١٢ ٨ ٥



المـادة
اقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
دور المصارف الاسلامية	الدكتور غريب الجمـال	٨	٧١

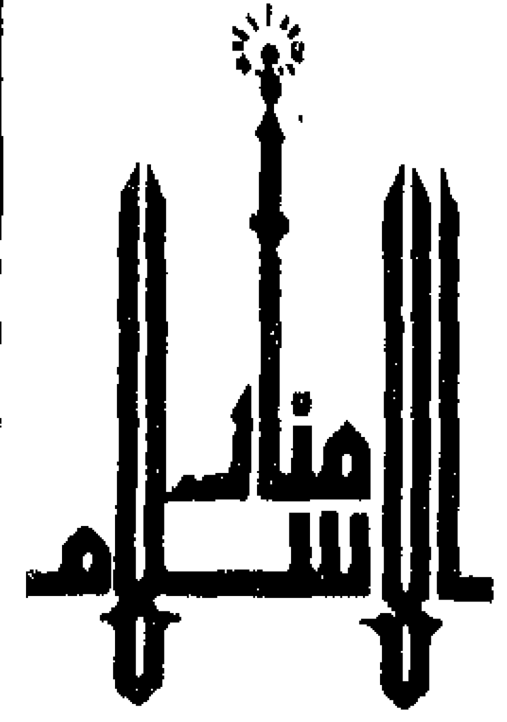


المـادة
فلسفة وادب
وفكر اسلامي

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حركة الفكر الاسلامي الحديث	الدكتور أحمد عبيد الكبيسي	٤	٧٥
هذا هو الخطـر	الاستاذ انور الجنـدي	٥	٦٥
الفكر الاسلامي والعلمانية	الاستاذ طه محمد كسبـه	٧	٩٠
موقف المسلمين من الفكر المعاصر	الدكتور عبد الرحمن عميرة	٨	٨٠
الاستمراب والاستغـراب	الاستاذ نذير حمدان	٩ـ١٠ ١٢	١٠٢ـ٢٣ـ ٨ ٤

المادة
تربية واخلاقيات

المادة
علوم كونية



الغلاف الأمامي: الحرم المكي في ذي الحجة

الغلاف الخلفي: المركز الاسلامي في باريس

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
● السعودية	ريالان
● دول الخليج	١٥٠ فلسا
● الكويت	١٠٠ فلس
● العراق	١٢٠ فلسا
● سوريا	١٠٠ قرش
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٢٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
● مصر	١٠٠ مليم
● ليبيا	١٢٠ فلسا
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٢ر٥ دينار
● المغرب	٢ر٥ درهم
● السودان	١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٢٣٧٤٣ ، ٢٥٤٣٦ ، ٢٦٥٤٧

● المراسلات : باسم رئيس التحرير


● الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	:	أبوظبي - ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	:	مؤسسة الاهرام - القاهرة
السودان	:	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر - شارع قرطاج ص. ب: ٤٤٠
ليبيا	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب :٩٥٩ بنغازي
المغرب	:	الشركة الشريفة للتوزيع - الدار البيضاء
الجزائر	:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص. ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية جده		مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧
الرياض		مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٢
الخبر		مكتبة مكة ص. ب : ٦٠
اليمن الشمالية	:	الاستاذ نديم حسن علي - تعز
سلطنة عمان	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ١٠١١ مسقط
الكويت	:	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ - تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر	:	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ - تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين	:	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص. ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦
العراق	:	الدار الوطنية للنشر والتوزيع - ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
الاردن	:	وكالة التوزيع الاردنية - عمان

Modern Printing Press, U.A.E



المركز الاسلامي في
بـــاريس